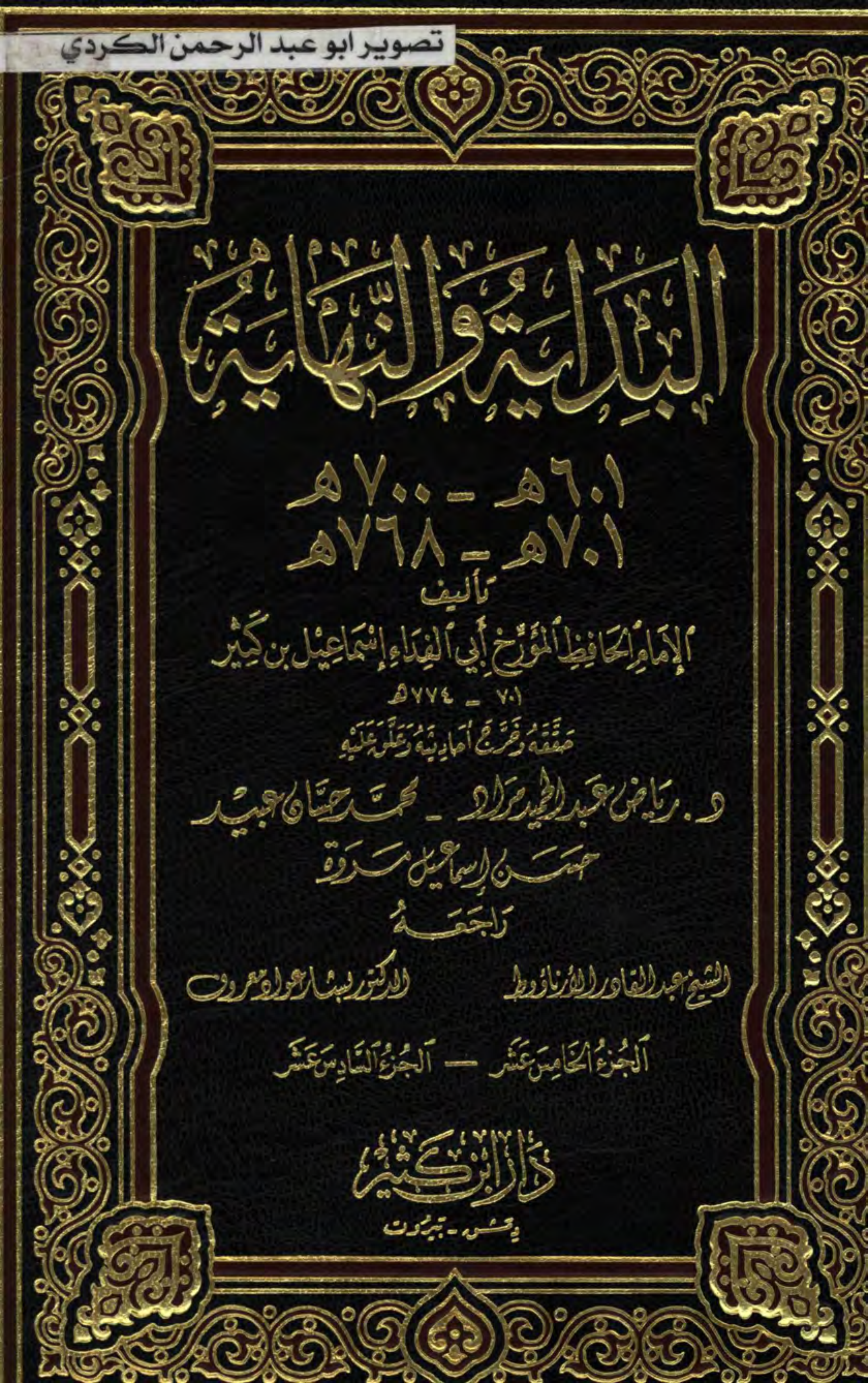

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي
البداية والنهاية
٦٠١هـ - ٧٠٠هـ
٧٠١هـ - ٧٦٨هـ
تأليف
الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير
٧٠١ - ٧٧٤هـ
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
د. رياض عبد الحميد مراد - محمد حسان عبيد
حسن إسماعيل مروة
راجعه
الشيخ عبد القادر الأرناؤوط
الدكتور بشار عواد معروف
الجزء الخامس عشر — الجزء السادس عشر
دار ابن كثير
دمشق - بيروت



الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تاريخ

العنوان : البداية و النهاية 20/1

التأليف : الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير

نوع الورق : شاموا

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 10128

القياس : 17×24

نوع التجليد : فني - كعب لوحة

الوزن : 16 كغ

التنفيذ الطباعي : مطبعة ايبكس

التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد



دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com



البداية والنهاية

٦٠١ هـ - ٧٠٠ هـ

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

د. رياض عبد الحميد مراد - محمد حسان عبيد

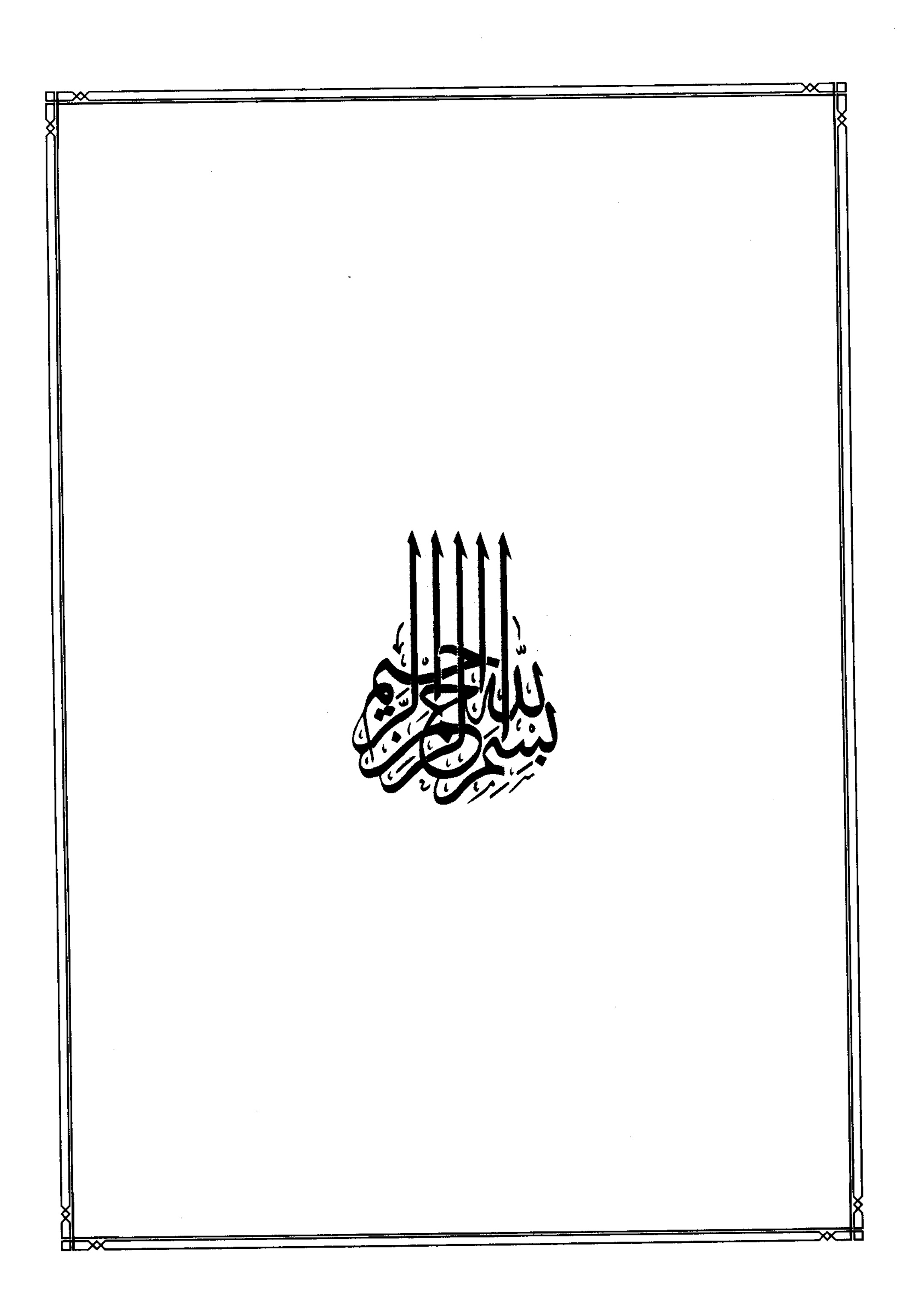
راجعه

الشيخ عبد القادر الأرناؤوط   الدكتور بشار عواد معروف

الجزء الخامس عشر

دار ابن كثير

دمشق - بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة إحدى وستمئة[١]

فيها : عزل الخليفة الناصر ولدَه محمداً[٢] الملقب بالظاهر عن ولاية العهد بعد ما خطب له سبع عشرة سنة . وولّى العهد ولدَه الآخر عليّاً ، فمات عليٌّ من قريب ، فعاد الأمر إلى الظاهر ، فبويع له بالخلافة بعد أبيه الناصر كما سيأتي في سنة ثلاث وعشرين وستمئة .

وفيها : وقع حريقٌ عظيمٌ بدار الخلافة في خزائن السلاح ، فاحترق من ذلك شيءٌ كثيرٌ من السلاح والأمتعة والمساكن ما يقارب قيمتُه أربعة آلاف ألف دينار ، وشاع خبرُ هذا الحريق في الناس ، فأرسلت الملوك من سائر الأقطار هدايا [أسلحة إلى الخليفة عوضاً عن ذلك وفوقه من ذلك شيئاً كثيراً][٣] .

وفيها : عاثت الكُرجُ ببلاد المسلمين فقتلوا خلقاً ، وأسروا أُمماً[٤] .

وفيها : وقعت الحربُ بين أمير مكة قتادة الحَسَني[٥] ، وبين أمير المدينة سالم بن قاسم الحسيني ، وكان قتادة قد قصد المدينة فحصر سالماً فيها ، فركب إليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة واستنصر الله على قتادة[٦] ، ثم برز إليه فكسره وساق وراءه إلى مكة فحصره بها ، ثم إن قتادة أرسل[٧] إلى أمراء سالم فأفسدهم عليه ، فكرَّ سالم راجعاً إلى المدينة ، وهو سالم[٨] .

وفيها : ملك غياث الدين كيخسرو[٩] بن قِلج أرسلان بن مسعود بن قِلج بن سليمان بن قتلمش بلادَ الروم ، واستلبها من ابن أخيه ، واستقرَّ هو بها وعظم شأنه وقويت شوكتُه ، وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف ، وخطبَ له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط ، وسار إلى خدمته .

---

(١) من هنا وإلى نهاية هذا المجلد وقع إلينا تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي بخطه في حوادثه ووفياته ، وقد أقمنا تحقيقه على هذه النسخة ، فرأينا من المفيد الإفادة من هذا التاريخ الوسيع في تصحيح هذا المجلد من البداية والنهاية (بشار) .

(٢) في أ و ط : محمد . وما هنا للسياق النحوي .

(٣) ما بين الحاصرتين في أ : الأسلحة إلى الخليفة عوضاً عما فات : شيئاً كثيراً ولله الحمد .

(٤) ط : آخرين .

(٥) في ط : « الحسيني » ، وهو غلط بيِّن فأمراء مكة هؤلاء حسنيون لا حسينيون ، وقتادة هذا هو ابن إدريس بن مطاعن ، توفي سنة ٦١٧ ، كما في التكملة للمنذري (٣/ ١٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥١٣) وغيرهما (بشار) .

(٦) ط : فاستنصر الله عليه .

(٧) أ : ثم أرسل قتادة .

(٨) ط : إلى المدينة سالماً .

(٩) قتل سنة ٦٠٧هـ ، وترجمته في ذيل الروضتين (٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٩) .

واتفق في هذه السنة أن رجلاً ببغداد نزل إلى دجلة يسبح فيها وأعطى ثيابه لغلامه فغرق في الماء فوجد في ورقة بعمامته هذه الأبيات :

يا أيُّها الناسُ كانَ لي أَمَلٌ قَصَّرَ بي عن بلوغِهِ الأَجَلُ
فليتَّقِ اللهَ ربَّهُ رجلٌ أمكنهُ في حياتِه العملُ
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى كلٌّ إلى مثله سينتقلُ[١]

وممن توفي فيها من المشايخ والأعيان :

أبو الحسن علي بن (الحسن بن)[٢] عنتر[٣] بن ثابت الحلِّي[٤] المعروف بشُمَيْم .

كان شيخاً أديباً لغوياً شاعراً جمع من شعره « حماسةً » كان يفضّلها على « حماسة أبي تمام » ، وله خمريات[٥] يزعم أنها أفحلُ من التي لأبي نواس .

قال أبو شامة في « الذيل »[٦] : كان قليلَ الدين ، ذا حماقة ورقاعة وخلاعة[٧] ، وله « حماسة » و« رسائل » .

قال ابن الساعي : قدم بغداد فأخذ النحو عن ابن الخشاب ، وحصَّلَ منه طرفاً صالحاً من النحو ، واللغة[٨] وأشعار العرب ، ثم أقام بالموصل حتى توفي بها[٩] .

ومن شعره [في حماسته] : [من الكامل]

لا تَسْرَحَنَّ الطرفَ في مُقَلِ المها فَمَصارعُ الآجالِ في الآمالِ[١٠]

---

(١) رواية البيت في ط :

ما أنا وحدي بفناء بيت يرى كل إلى مثله سينتقل

وهو مضطرب الوزن .

(٢) ما بين الحاصرتين سقط من ط ، ولا يصح إلا به (بشار) .

(٣) في أ : عنبر ؛ تحريف ، وقد قيدها كل من المنذري والعماد الحنبلي بالحرف ، وكذلك قيّدا لفظة : شُمَيْم .

(٤) ترجمة شميم في معجم الأدباء (٥/ ١٢٩) وإنباه الرواة (٢/ ٢٤٣) وذيل الروضتين (٥٢) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٦٥) ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٠ ـ ٤٣) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤١١) والعبر (٥/ ٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٨٨) وبغية الوعاة (٢/ ١٥٦٠) وشذرات الذهب ـ دمشق ـ (٧/ ٨ ـ ١١) .

(٥) أ : حماريات ؛ تحريف .

(٦) ذيل الروضتين (٥٢) .

(٧) ط : ذا حماقة ورقاعة وخلاعة ؛ وما هنا عن ذيل أبي شامة .

(٨) ط : طرفاً صالحاً ومن اللغة .

(٩) الأبيات عشرة في معجم الأدباء بزيادة سبعة أبيات بعد البيت الثاني .

(١٠) رواية البيت في معجم الأدباء :

=

كم نظرةٍ أرْدَت وما أخذت يد الـ ـمصمي لمن قتلت أداة قتالِ[١]
سنحت وما سمحت بتسليم[٢] وإقـ ـلال التحية فعلةُ المختال[٣]

[ومن خمرياته قوله[٤] : [من مجزوء الكامل]

امزج بمسبوكِ اللجينِ ذهباً حكّته دموع عيني
لمّا نعى ناعي الفرا ق ببين مَنْ أهوى وبيني
خَفَقَتْ لنا شمسان من لألائها في الخافقينِ
وبَدَتْ لنا في كأسها من لونها في حُلَّتَيْنِ

ومن شعره في التجنيس[٥] : [مجزوء الرمل]

ليتَ مَنْ طَوّل بالشّا م ثواهُ وثوى بِهْ
جعلَ العَوْدَ إلى الزَّوْ رَاءِ من بعض ثَوابِهْ
أتُرى يُوطِنُني الدَّهْـ ـرُ ثَرَى مِسْك ترابهْ
وأرى أيْ نور عيني موطئاً لي وترى به[٦]

أبو نصر محمد بن سعد الله[٧] بن نصر بن سعيد بن الدَّجَاجي[٨] .

كان شيخاً[٩] بهياً واعظاً حنبلياً فاضلاً شاعراً مجيداً[١٠] ، فمن قوله[١١] : [من الرجز]

= لا تسرحنَّ الطرف في بقر المها فمصارع الآجال في الآجال

(١) رواية البيت في ط :
كم نظرة أردت وما أخرت وكم يد قبلت أوان قتال
وفي أ : آداب قتال .
(٢) ط : بتسليمه .
(٣) في معجم الأدباء : فعلة المغتال .
(٤) الأبيات في معجم الأدباء والشذرات .
(٥) الأبيات في معجم الأدباء .
(٦) بعده في ط : وله أيضاً في الخمر وغيره .
(٧) ترجمة ـ ابن الدجاجي ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٥٨) وذيل الروضتين (٥٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٨) والوافي بالوفيات (٣/ ٩١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٨٧) والمقصد الأرشد (٢/ ٤١٤) .
(٨) في ط : الأرتاحي كان سخياً ؛ وهما تصحيفان .
(٩) المصدر نفسه .
(١٠) ط : مجيداً له .
(١١) الأبيات في ذيل الروضتين وذيل ابن رجب . ومنها الأول والثاني في النجوم الزاهرة .

نفسُ الفتى إن أصلحتْ أحوالها كانَ إلى نيلِ المنى[١] أحوى لها
وإن تراها سدَّدتْ أقوالها كانَ[٢] على حملِ العلى أقوى لها
فإن[٣] تبدَّتْ حالُ منْ لها لها في قبرِهِ عندَ البلى لها لها

أبو العباس أحمد بن مسعود[٤] بن محمد القرطبي الخزرجي .

كان إماماً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب ، وله تصانيف حسان ، وشعر رائق ، منه قوله : [من الوافر]

وفي الوجَناتِ ما في الرَّوْضِ لكنْ لِرَوْنَقِ زَهْرِها مَعْنىً عجيبُ
وأعجبُ ما التَّعجُّبُ منه أنـي أرى البستان يحمله قضيبُ[٥]

أبو الفداء إسماعيل بن يرنقش السِّنْجَاري مولى صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود .

وكان جندياً حسنَ الصورة ، مليحَ النظم ، كثير الأدب ، ومن[٦] شعره ما كتب به إلى الأشرف موسى بن العادل يعزِّيه في أخ له اسمه يوسف : [من الطويل]

دموعُ المعالي والمكارم ذُرَّفُ[٧] وربعُ العُلاَ قاعٌ لفقدكَ صَفْصَفُ
غدا الجودُ والمعروفُ في اللَّحدِ ثاوياً غداةَ ثوى في ذلك اللحدِ يوسفُ
فتى خَطَفَتْ كف المنيَّةِ روحهُ وقد كانَ للأرواحِ بالبيضِ يخطفُ
سَقَتْهُ ليالي الدهرِ كأسَ حِمامها وكانَ بِسَقْيِ الموتِ في الحربِ يُعْرَفُ
فواحسرتا لو ينفع الموتَ حسرةٌ وواأسفا لو كانَ يُجْدي التأسُّفُ
وكانَ على الأرزاءِ نفسي قويَّةٌ ولكنَّها عن حَمْلِ ذا الرُّزْءِ تضعفُ

أبو الفضل إلياس[٨] بن جامع بن علي الأربلي .

---

(١) في ذيل الروضتين وذيل ابن رجب : كانت إلى نيل التقى .
(٢) في ذيل ابن رجب : كانت إلى .
(٣) في ذيل ابن رجب : فلو تبدَّت .
(٤) ترجمة ـ القرطبي ـ في نفح الطيب (٢/ ٦٤٣) والأعلام (١/ ٢٤١) ومعجم المؤلفين (١/ ١٧٦) .
(٥) في ط : منه ، أنى لتيار تحمله عصيب .
(٦) أ : فمن .
(٧) ط : أذرفت .
(٨) أ : أبو الفضل بن الناس . قال بشار : وفي ط : أبو الفضل بن إلياس . وكله تحريف ، والصواب ما أثبتنا ، وترجمته في تاريخ ابن الدبيثي (الورقة ٢٧٧ من مجلد باريس ٥٩٢١) وتكملة المنذري (٢/ ٦٤) والجامع المختصر لابن الساعي (٩/ ١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٣) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٦٠) وعقد الجمان=

تفقه بالنظَّامية وسمع الحديث ، وصنَّف التاريخ وغيره ، وتفرد بحسن كتابة الشروط ، وله فضل ونظم حسن ، منه قوله[١] : [من الطويل]

أمُمْـرِضَ قلبـي مـا لهجـرِكَ آخـرُ ؟ ومُسْهِرَ طَرْفي ، هل خيالُكَ زائرُ ؟
ومُسْتَعْـذِبَ التَّعـذيـبِ جَـوْراً بصـدِّهِ أَمَـا لـكَ فـي شـرعِ المَحَبَّـةِ زاجـرُ ؟
هَنيئـاً لـكَ القلـبُ الـذي قـد وقفتـهُ علـى ذِكـرِ أيـامـي وأنـتَ مُسـافـرُ
فلا فارقَ الحزنُ المبرِّحُ خاطري لبُعـدكَ حتـى يجمـع[٢] الشمـلَ قـادرُ
فـإن مِـتُّ فـالتسليـمُ منِّـي عليكـمُ يعـاودُكُـم مـا كبَّـرَ اللهَ ذاكـرُ

أبو السعادات الحلّي التاجر البغدادي الرافضي .

كان في كل جُمعةٍ يلبس لأمَةَ الحرب ويقفُ خلفَ باب داره ، والبابُ مجاف عليه ، والناسُ في صلاةِ الجمعة ، وهو ينتظرُ أن يخرجَ صاحبُ الزمانِ من سرداب سامراء ـ يعني محمد بن الحسن[٣] العسكري ـ ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي .

أبو غالب بن كمنونة ، اليهودي الكاتب .

كان يزوِّرُ على خطِّ ابن مقلة من قوَّة خطِّه ، توفي ـ لعنه الله ـ بمطمورة واسط ، ذكره ابن الساعي في « تاريخه » .

ثم دخلت سنة ثنتين وستمئة

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الغوري ، صاحب غزنة ، وبين بني كَوْكَر[٤] أصحاب جبل الجودي ، وكانوا قد ارتدّوا عن الإسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئاً كثيراً لا يُعَدّ[٥] ولا يُوصف ، فاتبعه بعضُهم حتى قتله غِيلةً في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء . وكان رحمه الله من

= للعيني (١٧/ الورقة ٢٨١) .

(١) ط : ونظم فمن شعره .

(٢) أ : حتى يشمل الشمل .

(٣) ليست اللفظة في أ . وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٣/ ١١٩ ـ ١٢٢) وثمة كلام للذهبي عنه وعن خروجه من سرداب سامراء .

(٤) أ : بني لوكر . وفي ط : أصحاب الجبل الجودي ، وما هنا يعضده ما في الكامل لابن الأثير (١٢/ ٢٠٨ ط . صادر) .

(٥) أ : لا يحدّ .

أجود الملوك سيرةً وأعقلهم وأثبتهم [في الحرب][(١)] ، ولما قُتل كان في صحبته فخر الدين الرازي[(٢)] ، وكان يجلس للوعظ بحضرة الملك ويعظه ، وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه[(٣)] : يا سلطان سلطانك لا يبقى ، ولا يبقى الرازي أيضاً ، إن مردَّنا جميعاً إلى الله ، وحين قُتل السلطان اتّهم الرازي بعض الخاصكية بقتله ، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا ، فسيَّره إلى حيث يأمن ، وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدين الدر ، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذِكرها[(٤)] ، قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي .

وفيها : أغارت الكُرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى خلاط فقتلوا وسبوا ، وقاتلهم المقاتلة والعامة .

وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كُوكُبُوري[(٥)] وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان ، وهو أبو بكر بن البهلوان[(٦)] ، وذلك لنكوله عن قتال الكُرج وإقباله على السُّكْر ليلاً ونهاراً ، فلم يقدروا عليه ، ثم إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكُرج ، فانكف شرُّهم عنه . قال ابن الأثير[(٧)] : وكان كما يقال : أغمد سيفه ، وسَلَّ أَيْره .

وفيها : استوزر الخليفةُ نصيرَ الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني ، وخلع عليه بالوزارة ، وضُربت الطبول بين يديه وعلى بابه أوقات الصلوات [الفجر والمغرب والعشاء][(٨)] .

وفيها : أغار صاحب بلاد الأرمن وهو ابن لاون على بلاد[(٩)] حلب ، فقتل وسبى ونهب ، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر ، فهرب ابن لاون بين يديه ، فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها [ابن لاون][(١٠)] ودكَّها إلى الأرض .

وفي شعبان منها هدمت القنطرة الرومانية عند الباب الشرقي ، ونشرت حجارتها ليبلَّط بها الجامع

---

(١) وكان ما بين الحاصرتين في أ : تغمده الله برحمته .

(٢) سترد ترجمة الرازي في وفيات سنة ٦٠٦ من هذا الجزء .

(٣) أ : (في أثناء المجلس) .

(٤) أ : يطول بسطها وقد استقصاها .

(٥) اللفظة كثيرة التصحيف من الأصول ، وقد قيدها ابن خلكان (٤/ ١٢١) .

(٦) في ط : « البهلول » ، وهو تحريف ، والصواب ما أثبتنا ، وهو الذي في كامل ابن الأثير (١٢/ ٢٣٦) وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ١٠) (بشار) .

(٧) الكامل (١٢/ ٢٤٢) .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) عن أ ، وحدها .

(١٠) عن ب وحدها .

الأموي بسفارة الوزير صفي الدين بن شكر[١] وزير العادل ، وكمل تبليطه في سنة أربع وستمئة .

ومن توفي فيها من المشاهير[٢] :

شرف الدين أبو الحسن[٣] علي بن محمد بن علي جمالِ الإسلام الشهرزوري ، بمدينة حمص ، وقد كان أُخرج إليها من دمشق .

وكان قبل ذلك مدرِّساً بالأَمِينيّة[٤] والحلقة بالجامع تجاه البرادة[٥] ، وكان لديه علم جيد بالمذهب والخلاف .

التقي عيسى بن يوسف[٦] بن أحمد الغَرَّافي[٧] الضرير ، مدرس الأَمينيَّة أيضاً .

كان يسكن المنارة الغربية ، وكان عنده شاب يخدمه ويقوده[٨] فعدم للشيخ دراهم ، فاتُّهم هذا الشاب بها ، فلم يثبت له عنده شيء[٩] واتهم به[١٠] الشيخ ، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيئاً[١١] ، فضاع المال واتهم عرضه ، فأصبح يوم الجمعة السابع من ذي القعدة مشنوقاً ببيته بالمئذنة الغربية ، فامتنع[١٢] الناس من الصلاة عليه لكونه قتل نفسه ، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى

---

(١) هو عبد الله بن علي بن عبد الخالق الوزير صفي الدين بن شكر ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٢ من هذا الجزء .

(٢) في ط : وفيها توفي من الأعيان .

(٣) ترجمته في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٨٢ ـ ٨٣) وذيل الروضتين (٥٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٦) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٣) .

(٤) المدرسة الأمينية إحدى مدارس الشافعية في دمشق بناها أمين الدولة كُمُشْتكين بن عبد الله الطُّغتكي . توفي سنة ٥٤١هـ .

(٥) قال العلموي : (المدرسة الأمينية قبلي باب الزيادة (كذا) من أبواب الجامع الأموي المسمَّى قديماً بباب الساعات وفي شرقي المجاهدية جوار قاسارية القواسين) .
وقال بدران : اغتصبت أوقافها ثم قيَّض الله لها بعض مؤدبي الأولاد ، اتخذها مكتباً للتعليم وهي الآن على ما ذكرنا مختصر تنبيه الطالب (٣٣) ومنادمة الأطلال (٨٦ ـ ٨٧) .

(٦) ترجمة ـ الغَرّافي ـ في ذيل الروضتين (٥٥٤ ـ ٥٥٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٥) والعبر (٥/ ٤) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٢) ونكت الهميان (٣٢٣ ـ ٣٢٤) وطبقات السبكي (٨/ ٣٤٥) وطبقات الإسنوي (١/ ١٢٧) والدارس (١/ ١٨٥) وشذرات الذهب ـ محمود الأرناؤوط ـ (٧/ ١٣ ـ ١٤) .

(٧) في ط : العراقي . وهو تحريف ـ نسبة الغرافي إلى الغَرَّاف ـ وهو نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة وعليه كورة فيها كور كثيرة . معجم البلدان : (غرف) وذيل الروضتين (٥٤) .

(٨) ط : ويقود به .

(٩) ط : شيئاً ؛ وهو خطأ .

(١٠) ط : واتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوط به .

(١١) ط : شيء ؛ خطأ نحوي .

(١٢) أ : فأحجم .

عليه ، فائتم به بعض الناس[١] قال [الشيخ شهاب الدين] أبو شامة[٢] : وإنما حمله على ما فعله [كثرة همّه بضياع] ماله والوقوع في عرضه ، قال : وقد جرى لي أخت هذه القضية[٣] وعصمني الله سبحانه بفضله ، قال : وقد درَّس بعده في الأمينيَّة الجمال المصري[٤] وكيل بيت المال .

أبو الغنائم المركيسهلار[٥] البغدادي .

كان يخدم مع عز الدّين نجاح الشَّرابي ، وحصَّلَ أموالاً جزيلةً ، كان كلما تهيَّأَ له مالٌ اشترى به مُلْكاً وكتبه باسم صاحبٍ له يعتمد عليه ، فلما حضرته الوفاةُ أوصى ذلك الرجل أن يتولَّى أولادَه ، وينفق عليهم من ميراثه مما تركه لهم ، فمرض المُوصى إليه بعد قليل ، فاستدعى الشهودَ ليُشهدهم على نفسه أنَّ ما في يده لورثة أبي الغنائم ، فتمادى ورثته بإحضار الشهود / وطوَّلوا عليه / وأخذته سكتة فمات ، فاستولى ورثته على تلك الأموال والأملاك ، ولم يعطوا[٦] أولاد أبي الغنائم منها شيئاً مما[٧] ترك [أبوهم] لهم .

أبو الحسن علي بن علي[٨] بن سعادة الفارقي[٩] .

تفقه ببغداد ، وأعاد بالنِّظَّامية ، وناب في تدريسها ، واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأتها أم الخليفة ، وأُريد على نيابة القضاء عن أبي طالب بن البخاري[١٠] فامتنع [من ذلك] فألزم به فباشره قليلاً ، ثم دخل يوماً إلى مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف ، وأمر الوكلاء والجَلاَوِزة[١١] أن ينصرفوا عنه ، وأشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء ، واستمر على الإعادة والتدريس رحمه الله .

وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول توفيت :

الخاتون أم السلطان الملك المعظَّم عيسى بن العادل[١٢] ، فدفنت بالقبة [التي] بالمدرسة

---

(١) أ : مأتمّ الناس به .
(٢) ذيل الروضتين (٥٥) بتصرف .
(٣) أو ذيل الروضتين : القصية .
(٤) سترد ترجمة الجمال المصري في وفيات سنة ٦٢٣ من هذا الجزء .
(٥) كذا في الأصول ، ولم أجد لها ذكراً في ما بين يدي من المصادر .
(٦) ط : ولم يقضوا .
(٧) بهذه اللفظة تنضم النسخة ب إلى الأصلين الآخرين .
(٨) ط : أبو الحسن بن علي بن سعاد الفارسي ؛ وما هنا عن أ وب ومصادره .
(٩) ط : الفارسي ، وفي أ ، ب : القاري ، وما هنا عن التكملة . وترجمة ـ الفارقي ـ في كامل ابن الأثير (١٢/ ١٢١) والتكملة (٢/ ٩١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٦) وطبقات السبكي (٥/ ١٢٦) .
(١٠) تقدمت ترجمة ابن البخاري في وفيات سنة ٥٩٣ من الجزء السابق .
(١١) ط : الجلاوذة تحريف وفي أ : الجلادرة . وهو تحريف أيضاً .
(١٢) أ ، ب : الملك المعظم العادل ، وفيها نقص . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢١ من هذا الجزء .

المعظمية[١] بسفح قاسيون[٢] .

الأمير مُجِير الدين طَاشْتِكين الْمُسْتَنْجِدي[٣] أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان .

كان شيخاً خيِّراً حسن السيرة كثير العبادة ، غالياً في التشيّع ، توفي بتُسْتَرَ[٤] [في] ثاني جمادى الآخرة [من سنة ثنتين وستمئة] وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد عليّ بوصية منه[٥] ، هكذا ترجمه ابن الساعي في « تاريخه »[٦] .

وذكر أبو شامة في « الذيل »[٧] أنه طاشتكين[٨] بن عبد الله الْمُقْتَفَوي[٩] أمير الحاج [ولقبه مجير[١٠] الدين] . حج بالناس ستاً وعشرين سنة ، وكان[١١] يكون في الحجاز كأنه ملك ، وقد رماه الوزير ابن يونس بأنه يكاتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثم تبين له بطلان ما ذُكر عنه فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى إمرة الحاج[١٢] ، وكانت الحلة السَّيفيّة[١٣] إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً سمحاً قليل الكلام ، يمضي عليه الأسبوع لا يتكلم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يردَّ عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحمار أنت ؟ فقال : لا .

وفيه يقول ابن التعاويذي[١٤] : [من الخفيف]

وأمير على البلاد مولًّى لا يجيب الشاكي بغير السكوت

---

(١) منادمة الأطلال (٢٠١) والقلائد الجوهرية (١٣١) .

(٢) ط : قايسون .

(٣) ترجمة (طاشتكين) في تاريخ ابن الأثير (١٢/ ١٠١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٨٣) وذيل الروضتين (٥٣ - ٥٤) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١١٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦١) وفوات الوفيات (٢/ ١٢٩ - ١٣٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٠) .

(٤) تستر : بالضم ، ثم السكون ، وفتح التاء الأخرى وراء : أعظم مدينة بخوزستان وهي تعريف شوشتر التي تقع على ستين ميلاً شمال الأهواز بخط مستقيم . معجم البلدان (٢/ ٢٩) وبلدان الخلافة الشرقية (٢٦٩ - ٢٧٠) .

(٥) ط : لوصيته ذلك .

(٦) الجامع المختصر (٩/ ١٨٦) .

(٧) ذيل الروضتين (٥٣) .

(٨) ن : مجير الدين طاشتكين .

(٩) ترجمته في حسن الصفا والابتهاج (١١٧) .

(١٠) في ذيل الروضتين : ولقبه فخر الدين ، وهو تحريف .

(١١) ط : كان .

(١٢) ط : الحج .

(١٣) أ : السبعية ، وط : الشيعية ؛ وما هنا عن ب ومعجم البلدان (٢/ ٢٩٤ - ٢٩٥) .

(١٤) البيتان في ذيل الروضتين ، وفوات الوفيات ، والنجوم الزاهرة ، وقد أخلَّ الديوان بهما .

كُلَّمـــا زادَ رفعـــةً حَطَّنـــا اللَّـ ـــهُ بِتَفْضِيلِـهِ[١] إلـى البهمـوتِ[٢]

وقد سرق فرّاشُه حياصةً[٣] له فأرادوا أن يستقروا الفرَّاش[٤] عليها ، وكان قد رآه الأمير طاشتكين وهو[٥] يأخذها ، فقال : لا تعاقبوا أحداً فإنه أخذها من لا يردّها ، ورآه حين أخذها من لا ينمُّ عليه ، وقد كان بلغ[٦] من العمر تسعين سنة . واتفق أنه استأجر أرضاً مدة ثلاثمئة سنة للوقف ، فقال فيه بعض المضحكين : هذا لا يوقن بالموت ، عمره تسعون سنة ، واستأجر أرضاً ثلاثمئة سنة ، فاستضحك القوم ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستمئة

فيها جرت أمور طويلة [ببلاد] المشرق[٧] بين الغورية والخوارزمية وملكهم خوارزم شاه بن تكش ببلاد الطالقان .

وفيها : ولَّى الخليفة الناصر قضاء القضاة ببغداد لعماد الدين أبي القاسم عبد الله[٨] بن الدامغاني .

وفيها : قبض الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، بسبب فسقه وفجوره ، وأُحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة ، وعلوم الأوائل ، وأصبح يستعطي بين الناس ، وهذا بخطيئة قيامه على أبي الفرج بن الجوزي ؛ فإنَّه هو الذي كان وَشَى به إلى الوزير ابن القَصَّاب حتى أُحرقت بعضُ كتب ابن الجوزي ، وخُتم على بقيتها ، ونُفي إلى واسط خمس سنين كما [تقدم بيان ذلك][٩] ، والناسِ يقولون : في الله كفايةٌ ، وفي القرآن : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : ٤٠] والصوفية يقولون : الطريقُ يأخذ [حقها] . والأطباء يقولون : الطبيعةُ مكافئةٌ .

وفيها : نازلت الفرنجُ حمصَ فقاتلهم ملكُها أسدُ الدين شيركوه [بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير] وأعانه بالمدد الملك الظاهر صاحب حلب فكفَّ الله شرهم .

---

(١) ط : بتفيله ؛ وهو تحريف .
(٢) في فوات الوفيات : اليهموت .
(٣) ط : حياجبة ؛ والحياصة ـ والأصل حواصة ـ سيرٌ نَشُدُّ به حزام السرج . القاموس : (حوص) .
(٤) ط : مستقردة .
(٥) ب : قال أخذها من لا يردها ، وفي ط : حين أخذها لا تعاقبوا أحداً قد أخذها .
(٦) أ وب : وكان قد بلغ .
(٧) ط : طويلة بالمشرق .
(٨) ط : ولى الخليفة القضاء ببغداد لعبد الله .
(٩) عن ب وحدها .

وفيها : اجتمع شابان[١] ببغداد على الشراب[٢] فضرب أحدهما الآخر بسكِّين فقتله وهرب ، فأُخِذ فقُتل فوُجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه أمر أن يجعلا[٣] بين أكفانه [وهما قوله] : [من الوافر][٤]

قَدِمْتُ على الكَريم[٥] بِغَيْرِ زادٍ   مِنَ الأَعْمَالِ بالقَلْبِ السَّليمِ
وسوءُ الظنِّ أن يعتدَّ[٦] زاداً   إذا كان القدومُ على كريمِ

وممن توفي فيها من الأعيان[٧] :

الفقيه [العالم] أبو منصور[٨] عبد الرحمن بن الحسين بن النُّعماني[٩] النِّيلي ، الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبراعته[١٠] وعقله وكمال أخلاقه .

ولي قضاء بلده (ثم قدم بغداد فنُدب إلى المناصب الكبار فأباها ، فحلف عليه الأمير طاشْتِكين أن يعمل عنده في الكتابة) فخدمه عشرين سنة ، ثم وَشَى به الوزير ابن مهدي إلى الخليفة[١١] ، فحبسه في دار طاشتكين إلى أن توفي[١٢] في هذه السنة ، ثم إن الوزير الواشي عما قريب حُبس بها أيضاً ، [ومات فيها] وهذا من العجب العجاب[١٣] .

عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر[١٤] .

---

(١) في هامش ط : أحدهما أبو القاسم أحمد بن المقرىء صاحب ديوان الخليفة ، داعب ابن الأمير أصبه وكان شاباً جميلاً فرماه بسكين فقتله . فسلمه الخليفة إلى أولاد ابن أصبه فقتلوه . النجوم (ج٦/ ص ١٩٢) .
(٢) ط : على الخمر .
(٣) ط : أن تجعل .
(٤) البيتان في النجوم الزاهرة (٦/ ١٩٣) والكامل لابن الأثير (٩/ ٢٠٩) .
(٥) في النجوم : قدمت على الإله .
(٦) ط ، والكامل : أن تعتد .
(٧) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(٨) ترجمة النيلي في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٠٣) وذيل الروضتين (٥٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٧) .
(٩) في ط : « النعمان » ، وهو تحريف (بشار) .
(١٠) ط : وبرعاته ؛ تصحيف .
(١١) ط : « المهدي » ولا يستقيم (بشار) .
(١٢) ط : مات .
(١٣) ط : وهذا مما نحن فيه من قوله : كما تدين تدان .
(١٤) ترجمة ـ عبد الرزاق الجيلاني ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١١٦) وذيل الروضتين (٥٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٨) وتذكرة الحفاظ (١٣٨٥) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٦) والعبر (٥/ ٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٠ ـ ٤١) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٢) وشذرات الذهب (٧/ ١٨) .

كان ثقة عابداً زاهداً ورعاً ، [لم يكن في أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني خير منه][١] ، لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات ، (بل) كان متقلِّلاً من الدنيا مقبلاً على أمر الآخرة ، وقد سمع الكثير وسُمع عليه أيضاً .

أبو الحَرَم[٢] مَكِّي بن رَيَّان[٣] بن شَبَّة بن صالح الماكسيني[٤] ، من أعمال سنجار ، ثم الموصلي النحوي .

قدم بغداد وأخذ على ابن الخشَّاب[٥] وابن العَصَّار[٦] ، والكمال الأنباري[٧] ، وقدم الشام فانتفع به خلق كثير ، منهم الشيخ علَم الدين السَّخاوي وغيره وكان ضريراً ، و(كان) يتعصَّب لأبي العلاء المعري لما بينهما من القدر المشترك في الأدب والعمى[٨] ، ومن شعره[٩] : [من الوافر]

إذا احتاجَ النَّوالُ إلى شفيعٍ ... فلا تقبلْهُ تُضحِ[١٠] قريرَ عَيْنِ

إذا عِيفَ النَّوالُ لِفَرْدِ مَنٍّ ... فأولى أن يعافَ لِمنَّتَيْنِ

ومن شعره (أيضاً) : [من المنسرح]

---

(١) أ : لم يكن في إخوته خيراً منه .

(٢) ترجمة ـ مكي بن ريان ـ في معجم الأدباء (١٩/ ١٧١) وكامل ابن الأثير (١٢/ ١٠٨) وإنباه الرواة (٣/ ٣٢٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١١٧) وذيل الروضتين (٥٨) ووفيات الأعيان (٥/ ٢٧٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٧) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٢٥) والعبر (٥/ ٨) ونكت الهميان (٤٦) وغاية النهاية (٢/ ٣٠٩) وبغية الوعاة (٢/ ٢٩٩) وشذرات الذهب (٧/ ٢١) .

(٣) ط : أبو الحزم مكي بن زيان ؛ وفيها تحريفان ، وكأني بأبي شامة ينظر بعين الحق حين قال : وربما يقع تصحيف في اسم أبيه وجده ، فاعلم أن اسم أبيه أوله راء بعدها ياء معجمة بواحدة ـ وفي وفيات الأعيان ـ معجمة باثنتين وهي الأصح ـ من تحت . وشبَّة على وزن حبَّة .

(٤) الماكسيني نسبة إلى ماكسين ـ بكسر الكاف : بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة . وفي بلدان الخلافة : تقع ماكسين بين عرابان وبين قرقيسيا ، حيث كان جسر سفن يقطع الخابور وعلى مقربة منها بحيرة صغيرة تسمى المنخرق . معجم البلدان (٥/ ٤٣) وبلدان الخلافة (١٢٧) .

(٥) ابن الخشَّاب هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٥٦٧ من الجزء السابق .

(٦) ابن العصار هو علي بن عبد الرحيم بن الحسن السلمي ثم العباسي الرقي ثم البغدادي اللغوي أخذ عن الجواليقي . وكان مليح الخط أنيق الضبط . مات سنة ٥٧٦ . معجم الأدباء (١٤/ ١٠) وإنباه الرواة (٢/ ١٢٩١) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٨) وبغية الوعاة (٢/ ١٧٥) . قال بشار : وقع في ط : « القصار » بالقاف ، وهو تحريف .

(٧) الكمال الأنباري هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٥٧٧ من الجزء السابق .

(٨) أ : في الأدب والمعنى والمعمى .

(٩) البيتان في ذيل أبي شامة ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان .

(١٠) ب : نصح ، وفي ط : تصبح . ولا يستوي ، فالأولى لا يستقيم بها المعنى ، والثانية لا يستقيم بها اللفظ .

نفسي فداءٌ لأغيدِ غَنِجٍ قال لنا الحَقَّ يومَ[١] ودَّعَنا
من وَدَّ شيئاً من حبّهِ طمعاً في قُبلةٍ[٢] للوداع ودّعنا

إقبال الخادم[٣] جمال الدين أحدُ خدّام [الملك] صلاح الدين ، واقف الإقباليتين[٤] الشافعية والحنفية ، وكانتا دارين [له] فجعلهما مدرستين ، ووقف عليهما وقفاً ، الكبيرة للشافعية ، والصغيرة للحنفية ، وعليها ثلث الوقف . توفي بالقدس [الشريف] رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وستمئة

فيها رجع الحجاج[٥] إلى العراق وهم يدعون الله ويشتكون[٦] إليه ما لَقوا من صدر جهان البخاري[٧] الحنفي ، الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحتفل به الخليفة ، وخرج إلى الحج في هذه السنة ، فضيَّق على الناس في المياه والميرة ، فمات نحو من ستة آلاف من الحجيج العراقي بسببه هذه السنة . كان فيما ذُكر يسبق غلمانه إلى المناهل فيحجزون على المياه ويأخذونه فيرشُّونه حول خيمته فيحرموهم في قيظ الحجاز ويسقونه البقولات التي كانت تحمل معه في ترابها ، ويمنعون منه الناس وابن السبيل ، الآمّين المسجد[٨] الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً ، فلما رجع مع الناس لعنته العامة ولم تحتفل به الخاصة ولا أكرمه الخليفة[٩] ولا أرسل إليه أحداً ، وخرج من بغداذ[١٠] والعامة من ورائه يرجمونه ويلعنونه ، وسماه الحجاج [في هذه السنة][١١] صدر جهنم ، نعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله أن يزيدنا شفقة ورحمة لعباده ، فإنه إنما يرحم من عباده الرحماء .

---

(١) ط : حين ودعنا .
(٢) ط : في قتله ؛ وهو تحريف شنيع .
(٣) ترجمته في ذيل الروضتين (٥٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٢) .
(٤) تقع هاتان المدرستان داخل بابي الفرج والفراديس شمالي الجامع والظاهرية الجوانية وشرقي الجاروخية وغربي التقوية . وقال بدران : إنها قد اندرست . مختصر تنبيه الطالب (٢٩ و٧٦) ومنادمة الأطلال (٨١ و١٥٢) .
(٥) أ : الحاج .
(٦) أ : وهم يدعون إلى الله ويشتكون إلى الناس ، ط : ويشكون .
(٧) في حاشية ذيل الروضتين (٥٩) : أنه محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري .
(٨) ط : البيت الحرام .
(٩) أ ، ب : ولا أرسل إليه الخليفة أحداً .
(١٠) ب : بغداذ . وهو أحد أسماء بغداد ، وهي بغداذ وبغداد ومغدان وبغدان ومدينة السلام . تاريخ بغداد (١/ ٥٨ ـ ٦٢) .
(١١) ما بين الحاصرتين في ط : الناس .

وفيها : قبض الخليفة على وزيره ابن مهدي العلوي ، وذلك أنه نسب إليه أنه يروم الخلافة ، وقيل غير ذلك من الأسباب ، والمقصود أنه حبس بدار طاشتكين [الأمير] حتى مات بها ، وكان جبَّاراً عنيداً ، يذمّه الشعراء حتى قال بعضهم فيه[١] : [من الطويل]

خليليّ قولا للخليفةِ[٢] وانصحا ... توقَّ وُقِيتَ السُّوء ما أنتَ صانعُ

وزيركَ هذا بينَ أمرينِ فيهما ... صنيعكَ[٣] يا خيرَ البريَّةِ ضائعُ

فإن كانَ حقّاً من سلالةِ حيدرٍ[٤] ... فهذا وزيرٌ في الخلافةِ طامعُ

وإنْ كانَ فيما يدّعي غيرَ صادقٍ ... فأضيعُ ما كانت لديهِ الصنائعُ

وقد قيل[٥] : إنه كان عفيفاً عن الأموال حسن السيرة جيد المباشرة ، فالله [سبحانه وتعالىٰ] أعلم بحاله .

وفي رمضان منها رتَّب الخليفة [ببغداد] عشرين داراً للضيافة يفطر فيها الصائمون من الفقراء ، يُطبخ لهم في كل يوم [منها] طعامٌ كثيرٌ ويحمل إليها أيضاً من الخبز النقيّ والحلوى شيءٌ كثير [أيضاً فجزاه الله خيراً] ، وهذا الصنيع يشبه ما كانت قريش تفعله من الرِّفادة في زمن الحج ، [وقد] كان[٦] يتولّى ذلك عمه أبو طالب ، كما كان العباس يتولّى السقاية ، وقد كانت فيهم السفارة واللواء والندوة له ، كما تقدم بيان ذلك في مواضعه ، وقد صارت هذه المناصب كلّها على أتم الأحوال إلى الخلفاء[٧] العباسيين [رحمهم الله] .

وفيها : أرسل الخليفة الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدي[٨] وفي صحبته سنقر السلحدار[٩] إلى الملك العادل بالخلعة السنيّة ، وفيها الطوق والسواران ، وإلى جميع أولاده بالخلع أيضاً .

وفيها : ملك الأوحد بن العادل صاحب ميّافارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها ابن[١٠] بُكتمر ،

---

(١) الأبيات في الكامل لابن الأثير (٩/ ٢٩٨) .
(٢) في الكامل : ألا مبلغ عني الخليفة أحمدا .
(٣) في الكامل : فعالك .
(٤) في تاريخ الكامل : من سلالة أحمد .
(٥) ط : وقيل .
(٦) ط : دكان .
(٧) ط : في الخلفاء .
(٨) في الأصول : الشهرزوري . وما هنا عن ذيل الروضتين وهو الصحيح ، وسترد ترجمة السهروردي في وفيات سنة ٦٣٢ من هذا الجزء .
(٩) أ ، ب : السلحداري .
(١٠) ط : شرف الدين بكتمر .

وكان شاباً جميل الصورة جداً ، فقتله[١] بعض مماليكهم[٢] ثم قُتل القاتل أيضاً ، فخلا البلد عن ملك فأخذها الأوحد بن العادل ، كما ذكرنا .

وفيها : ملك خوارزم شاه محمد بن تكش بلاد ما وراء النهر بعد حروب طويلة . اتفق له في بعض المواقف أمر عجيب ، وهو أن المسلمين انهزموا عن [السلطان] خوارزم شاه [في بعض المواقف] وبقي معه عصابة قليلة من أصحابه ، فقتل منهم الكفار من الخطأ[٣] من قتلوا ، وأسروا خلقاً منهم ، فكان[٤] السلطان خوارزم شاه في جملة من أسروا[٥] ، أسره رجلٌ وهو لا يشعر به ولا يدري أنه الملك ، وأسر معه أميراً يقال له مسعود[٦] ، فلما وقع ذلك وتراجعت العساكر الإسلامية إلى مقرّها فقدوا من بينهم السلطان فاختبطوا فيما بينهم واختلفوا اختلافاً كثيراً وانزعجت خراسان بكمالها ، ومن الناس من ظن[٧] أن السلطان قد قُتل ، وأما ما كان من أمر السلطان وذاك الأمير (فإن) الأمير قال للسلطان : أنا أرى من المصلحة[٨] أن تترك اسم[٩] الملك عنك في هذه الحالة ، وتظهر أنك غلام[١٠] لي ، فقبل منه ما قال وأشار به ، ثم جعل الملك يخدم[١١] ذلك الأمير يلبسه ثيابه ويسقيه الماء ويصنع له الطعام ويضعه بين يديه[١٢] ، ولا يألو جهداً في خدمته ، فقال الذي أسرهما : إني أرى هذا يخدمك فمن أنت ؟ فقال : أنا مسعود الأمير ، وهذا غلامي ، فقال : والله لو علم الأمراء أني قد أسرت أميراً (وأطلقته) لأطلقتك ، فقال له : إني إنما أخشى على أهلي ، فإنَّهم يظنون أني قد قُتلت[١٣] ويقيمون المأتم ، فإن رأيتَ أن تفاديني على مالٍ وترسل مَنْ يقبضه منهم فعلت خيراً ، فقال : نعم ، فعيَّنَ رجلاً من أصحابه فقال له الأمير مسعود : إن أهلي[١٤] لا يعرفون هذا ولكن إن رأيت أن أرسل معه غلامي[١٥] ليبشِّرهم بحياتي فإنهم يعرفونه ، ويأمرهم

---

(١) ط : قتله .

(٢) اسمه الهزارديناري . النجوم (٦/ ١٨٨) وذيل الروضتين (٦٠) .

(٣) ط : كفار من الخطأ .

(٤) ط : وكان .

(٥) ليست اللفظة في ب ، وهي في أ : أسر .

(٦) أ ، ب : ابن مسعود .

(٧) ط : حلف .

(٨) ط : فقال الأمير للسلطان : من المصلحة .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) أ ، ب : غلاماً ، وهو مخالف للسياق النحوي .

(١١) أ ، ب : يخدمه .

(١٢) أ ، ب : ويضع الطعام بين يديه .

(١٣) أ ، ب : قبلت .

(١٤) أ ، ن : فقال ابن مسعود إنهم .

(١٥) ط : غلامي هذا فعلت ليبشرهم .

بتحصيل[١] المال ، فقال : نعم ، فجهز معهما من يحفظهما (إلى مدينة) خوارزم[٢] . فلما اقتربوا (من) مدينة خوارزم سبق الملك إليها . فلما رآه الناس فرحوا به فرحاً شديداً [جداً] ، ودقت البشائر في سائر بلاده ، وعاد الملك إلى نصابه ، واستقر السرور بإيابه ، وأصلح ما كان وهى من مملكته بسبب ما اشتهر من قتله[٣] ، وحاصر هراة وأخذها عنوة .

وأما الذي كان (قد أسره فإنه قال يوماً للأمير مسعود الذي يتوجَّه لي وينوِّهون به أن خوارزم شاه قد قتل[٤] ، فقال : لا ، هو الذي كان) في أسرك ، فقال له : فهلاً أعلمتني به حتى كنت أردُّه موقَّراً معظَّماً ؟ (فقال : خفتك عليه) ، فقال : سر بنا إليه ، فسارا إليه فأكرمهما إكراماً زائداً ، وأحسن إليهما .

وأما غدر صاحب سمرقند ، فإنه قتل كل من كان ببلده[٥] من الخوارزمية ، حتى كان الرجل يُقطع قطعتين ويُعلَّق في السوق كما تعلَّق الأغنام ، وعزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ، ثم رجع عن قتلها وحبسها في قلعةٍ وضيَّق عليها ، فلما بلغ الخبر إلى [الملك] خوارزم شاه سار إليه في الجنود (فنازله) وحاصر سمرقند فأخذها قهراً وقتل من أهلها نحواً من مئتي ألف ، وأنزل الملك من القلعة وقتله صبراً بين يديه ، ولم يترك له نسلاً ولا عقباً ، واستحوذ خوارزم شاه على تلك الممالك التي هنالك .

[وفيها] تحارب الخطا وملك التتار كشلي خان المتاخم لمملكة الصين ، فكتب (ملك) الخطا إلى خوارزم[٦] شاه يستنجده[٧] على التتار ويقول : متى غلبونا[٨] خلصوا إلى بلادك ، وكذا (وكذا) . وكتب التتار إليه أيضاً يستنصرونه على الخطا ويقولون : هؤلاء أعداؤنا وأعداؤك ، فكن معنا عليهم ، فكتب خوارزم شاه إلى كلٍّ من الفريقين يطيِّب قلبه ، وحضر الوقعة بينهم (وهو متحيِّز عن الفريقين ، وكانت الدائرة على الخطا فهلكوا إلا القليل منهم ، و) غدر[٩] التتار ما كانوا عاهدوا[١٠] عليه خوارزم شاه ، فوقعت بينهما[١١] الوحشة الأكيدة ، وتواعدوا للقتال ، (وخاف منهم خوارزم شاه وخرَّب بلاداً كثيرة

---

(١) ط : ثم يسعى في تحصيل المال .
(٢) ط : خوارزم شاه . ولفظة شاه زائدة هنا لأن المقصود المدينة لا الملك .
(٣) أ ، ب : من عدمه .
(٤) أ : قال يوماً لابن مسعود توحون أن خوارزم شاه قد عدم .
(٥) ط : من كان في أسره .
(٦) ط : لخوارزم شاه .
(٧) أ : يستنجدونه .
(٨) ب : غلبوا .
(٩) أ : غدروا التتار . وهي لغة مفضولة .
(١٠) ب : ما كانوا وقفوا عليه .
(١١) ط : بينهم .

متاخمة) لبلاد كشلي خان خوفاً عليها أن يملكها ، ثم إن جنكيز خان خرج على كشلي خان ، فاشتغل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه ، ثم إنه[١] وقع من الأمور الغريبة ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي حمص ، فضعف صاحبها أسد الدين شيركوه عن مقاومتهم ، فبعث إليه الظاهر صاحب حلب عسكراً قوّاه بهم على الفرنج ، وخرج [الملك] العادل من الديار المصرية[٢] في العساكر الإسلامية ، وأرسل إلى جيوش الجزيرة [العمرية] فوافوه على عكا فحاصرها ، بسبب أنَّ القبارصة أخذوا[٣] من أسطول المسلمين قطعاً[٤] فيها جماعة من المسلمين ، فطلب صاحب عكّا الأمان والصلح على أن يردَّ الأسارى ، فأجابه إلى ذلك ، وسار العادل فنزل على بُحَيْرة قَدَس[٥] قريباً من حمص ، ثم سار إلى بلاد طرابلس ، فأقام اثني عشر يوماً يقتل ويأسر ويغنم ، [وخرَّب بعض تلك البلدان الأَطْرابُلُسِيَّة] حتى جنح الفرنج إلى المهادنة ، ثم عاد إلى دمشق .

وفيها : ملك صاحب أَذْرَبِيجَان الأمير نصرة[٦] الدين أبو بكر بن البهلول مدينة مراغة[٧] لخلوّها عن ملك قاهر ، فإنّ[٨] ملكها مات وقام بالملك[٩] « بعده » ولد له صغير ، فدبَّر أمره خادم له .

وفي غرة[١٠] ذي القعدة شهد محيي الدين أبو محمد يوسف بن (الشيخ أبي الفرج) عبد الرحمن بن الجوزي[١١] عند قاضي القضاة أبي القاسم بن الدامغاني[١٢] ، فقبله وولاه حسبة جانبي بغداد ، وخلع عليه خلعة سنية سوداء بطرحة كحلية ، وبعد عشرة أيام جلس للوعظ مكان أبيه أبي الفرج بباب بَدْر

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) ط : من مصر .
(٣) ط : لأن القبارصة أخذوا .
(٤) أ ، ب : من أسطول الديار المصرية قطعاً .
(٥) بُحَيْرة قَدَس : بفتح القاف ، والدال المهملة ، وسين مهملة أيضاً : قرب حمص ، طولها اثنا عشر ميلاً في عرض أربعة أميال : وهي بين حمص وجبل لبنان تنصبّ إليها مياه تلك الجبال ، وقد نسبت إلى بلد بجانبها اسمه قَدَس . معجم البلدان (١/ ٣٥٢ ، ٤/ ٣١١) .
(٦) ط : نصير الدين .
(٧) مراغة : أعظم وأشهر مدن أَذْربيجان . وتقع اليوم على سبعين ميلاً جنوب تبريز على نهر صافي . معجم البلدان (٥/ ١٩٣) وبلدان الخلافة الشرقية (١٩٨) .
(٨) ط : لأن .
(٩) أ ، ب : وقام في الملك .
(١٠) في ب : وفي عشر . وهو تحريف .
(١١) سترد ترجمة ـ محيي الدين ابن الجوزي ـ في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .
(١٢) سترد ترجمة ـ ابن الدامغاني ـ في سنة ٦١٥ .

الشريف[١] ، وحضر عنده خلق كثير . وبعد أربعة أيام من يومئذ درَّس بمشهد أبي حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود التُّرْكستاني[٢] الحنفي ، (وحضر عنده الأعيان والأكابر .

وفي رمضان منها وصلت الرسل من الخليفة) إلى العادل بالخلع ، فلبس هو وولداه المعظَّم والأشرف ، ووزيره صفي الدين بن شكر[٣] ، وغير واحد من الأمراء ، [الخلع السنية الخليفية] ودخلوا [إلى] القلعة (وقت) صلاة الظهر من باب الحديد ، وقرأ التقليد الوزير وهو قائم ، وكان (يوماً) مشهوداً .

وفيها : درس [الشيخ] شرف الدين[٤] عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن [بن سلطان] بالمدرسة الرواحية[٥] بدمشق .

وفيها : انتقل الشيخ [ابن][٦] الخَيِّر البغدادي من الحنبلية إلى مذهب الشافعية[٧] ، ودرَّس بمدرسة أم الخليفة ، وحضر عنده الأكابر [والعلماء] من سائر المذاهب .

وممن توفي فيها من الأعيان[٨] :

الأمير [الكبير] بنيامين[٩] بن عبد الله أحد أمراء الخليفة الناصر ، وكان من سادات الأمراء ، [ديناً و] عقلاً ونزاهة وعفة[١٠] ، سقاه بعض الكتّاب من النصارى سُمّاً فمات [رحمه الله] .

وكان اسم الذي سقاه ابن ساوا [فلما اطّلع الخليفة على الحال سلَّم ابن ساوا][١١] إلى غلمان بنيامين فشفع فيه ابن مهدي الوزير وقال : إن النصارى قد بذلوا فيه خمسين ألف دينار ، فكتب الخليفة على رأس الورقة[١٢] : [من البسيط]

---

(١) ط : « بباب درب الشريف » ، وهو تحريف ، وما هنا من أ ، ب .
(٢) اللفظة كثيرة التصحيف في أصولنا ، وسترد ترجمته في سنة ٦١٠ .
(٣) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٢ .
(٤) سترد ترجمة ـ شرف الدين بن سلطان ـ في وفيات ٦١٥ .
(٥) منادمة الأطلال (ص٢٠) وقد ذكر بدران أنها صارت داراً للسكن .
(٦) ط : الخير بن البغدادي . وفي أ ، ب : الخير البغدادي . وهو أبو إسحاق وأبو محمد إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي البغدادي الأزجي الحنبلي المشهور بابن الخَيِّر الشيخ الإمام المقرىء الفقيه المحدث مسند بغداد توفي سنة ٦٤٨ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٣٥) وفيه ذكرٌ لأسماء مصادره الأخرى .
(٧) ب : مذهب الشافعي .
(٨) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(٩) أ : بيامين . وب : بيامشن .
(١٠) ط : عقلاً وعفة ونزاهة .
(١١) مكانهما في ط : فسلّمه الخليفة .
(١٢) البيت في ذيل الروضتين (٦١) .

إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغابِ هِمَّتُها يومَ الكَريهةِ في المَسْلوبِ لا السَّلَبِ

فتسلَّمه غلمان بنيامين فقتلوه وحرّقوه ، وقبض الخليفة بعد ذلك على الوزير ابن مهدي[١] كما تقدم .

حنبل بن عبد الله[٢] بن الفرج بن سعادة الرَّصافي[٣] الحنبلي ، المُكَبِّر بجامع المهدي .

راوي مسند أحمد عن ابن الحُصَيْن[٤] عن ابن المُذْهِب[٥] عن ابن[٦] مالك عن عبد الله عن أبيه ، عُمِّر تسعين سنة وخرج من بغداد فأسمعه بإربل ، واستقدمه ملوك دمشق إليها فسمع الناس عليه[٧] « المسند » ، وكان المعظَّم يكرمه ويأكل عنده على السماط من الطيبات ، فتصيبه التُّخَمة كثيراً ، لأنه كان فقيراً ضيِّق الحال[٨] ، خشن العيش ببغداد ، وكان الكندي إذا دخل على المعظَّم يسأل عن حنبل فيقول (المعظَّم) هو متخومٌ ، فيقول : أطعمه العَدَس ، فيضحك المعظم ، ثم أعطاه (المعظم) مالاً جزيلاً وردَّه إلى بغداد فتوفي بها [في هذه السنة] ، وكان مولده سنة عشر وخمسمئة ، وكان معه ابن طبرزد ، فتأخرت وفاته عنه إلى سنة سبع وستمئة .

عبد الرحمن بن عيسى[٩] بن أبي الحسن البُزُوري[١٠] الواعظ البغدادي .

---

(١) أ : ابن مهدي الوزير .

(٢) ترجمة ـ الرصافي الحنبلي ـ في تاريخ ابن الأثير (١٢/ ١١٦) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٢٥) وذيل الروضتين (٦٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٢ ـ ٩٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٣١) والعبر (٥/ ١٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٤) .

(٣) أ : الوصافي . وهو تحريف . قال المنذري : والرصافة التي نسب إليها هي رصافة بغداد . التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٢٦) .

(٤) تقدمت ترجمة ـ ابن الحصين ـ في سنة ٥٢٥ .

(٥) ترجمة ـ ابن المذهب ـ في وفيات سنة ٤٤٤ .

(٦) ط : عن أبي مالك . وفي ب : عن مالك .

(٧) ط : بها عليه .

(٨) ط : كان فقيراً ضيق الأمعاء من قلة الأكل خشن العيش .

(٩) ترجمة ابن البزوري في إكمال الإكمال لابن نقطة (١/ ٤٠١) وتاريخ ابن الدبيثي (الورقة ١٢٣ من مجلد باريس ٥٩٢٢) ومرآة الزمان (٨/ ٥٣٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٣٧) وذيل الروضتين (٦٢) والجامع المختصر لابن الساعي (٩/ ٢٤٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٧) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٢٠٨) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤١) وشذرات الذهب (٥/ ١٧) وغيرها (بشار) .

(١٠) ط : المروزي وهو تحريف ؛ والبزوري : بضم الباء الموحدة ، والزاي ، والراء ، بعد الواو : هذه النسبة إلى البزور قيده ابن نقطة في إكمال الإكمال (١/ ٤٠١) .

سمع من أبي الوقت[١] وغيره ، واشتغل على ابن الجوزي[٢] في الوعظ[٣] ، ثم حدَّثته نفسه بمضاهاته وشمخت[٤] نفسه ، واجتمع عليه طائفة من أهل باب البصرة[٥] ، (ثم) تزوج في آخر عمره وقد قارب السبعين ، فاغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة .

الأمير زين الدين قراجا الصَّلاحي[٦] صاحب صرخد .

كانت له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة ، وتربته بالسفح في قبة على جادة الطريق عند تربة (ابن) تميرك ، وأقر العادل ولده يعقوب[٧] على صرخد .

عبد العزيز الطبيب[٨] .

توفي فجأة ، وهو والد سعد الدين الطبيب الأشرفي ، وفيه يقول ابن عنين[٩] : [من الطويل][١٠]

فُرادَى[١١] ولا خَلْفَ الخَطيبِ جَمَاعَةٌ وَمَـوْتٌ ولا عَبْـدُ العـزيـزِ طَبيـبُ

وفيها توفي :

العفيف بن الدرجي[١٢] إمام مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق[١٣] .

---

(١) ط : من ابن أبي الوقت ، وهو خطأ . وأبو الوقت هو عبد الأول بن عيسى ، تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٥٥٣ من الجزء السابق .

(٢) تقدمت ترجمة ـ أبي الفرج بن الجوزي ـ في وفيات ٥٩٧ من الجزء السابق .

(٣) ط : بالوعظ .

(٤) أ : وسمحت . تحريف .

(٥) ط : باب النصيرة ، وفي ب : من أهل البصرة ؛ وكلاهما خطأ والصحيح ما أثبتاه عن النسخة (أ) يؤيد ذلك ما ورد في مصادر ترجمته ، وهي محلة سنية معروفة .

(٦) ترجمة ؛ قراجا الصلاحي ـ في ذيل الروضتين (٦٢) ومفرج الكروب ٣/ ١٧٥ وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٠١) .

(٧) ذكره أبو شامة في ذيله (٦٢ـ٦٣) فقال : وصل ابنه ناصر الدين يعقوب من قلعة صرخد إلى خدمة السلطان العادل ، وهو على القدس ، فأكرمه وأنعم عليه بما كان بيد أبيه ، ثم توفي في سنة أربع مئة عشرة وستمئة وعمره إحدى وعشرون سنة وثلاثة أشهر .

(٨) ترجمة ـ عبد العزيز الطبيب ـ في ذيل الروضتين (٦٢) .

(٩) سترد ترجمة ـ ابن عنين ـ في وفيات سنة ٦٣٠ .

(١٠) ديوان ابن عنين (٢٤٣) وذيل الروضتين (٦٣) .

(١١) في ط والديوان : فراري . وهو تحريف ، وما هنا عن النسختين أ ، ب وذيل الروضتين ، وقد كتب محقق الديوان الأستاذ خليل مردم بك معلقاً على رواية ذيل الروضتين هذه بخطّه ـ وهو الصواب ـ .

(١٢) ترجمة ـ العفيف بن الدرجي ـ في ذيل الروضتين (٦٤) . قال بشار : هو عفيف الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى ، أبو محمد ابن الدرجي القرشي الدمشقي ، ترجمه الزكي المنذري في التكملة (٢/ ١٢٧) والذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٩٧) .

(١٣) ط : بجامع بني أمية .

أبو (محمد) جعفر[١] (بن محمد) بن محمود هبة الله بن أحمد بن يوسف الإِرْبلي ، كان فاضلاً في علوم كثيرة في الفقه على مذهب الشافعي ، والحساب والفرائض والهندسة والأدب والنحو ، وما يتعلق بعلوم القرآن العزيز وغير ذلك . ومن شعره [الحسن الجيّد قوله] (من البسيط)

لا يدفعُ المرءُ ما يأتي بهِ القدَرُ ... وفي الخطوبِ إذا فكَّرتَ مُعْتَبَرُ
فليسَ يُنْجي من الأقدارِ إن نَزَلت ... رَأْيٌ وحزمٌ ولا خوفٌ ولا حَذَرُ
فاستعملِ الصبرَ في كلِّ الأمورِ ولا ... تجزعْ لشيءٍ فعُقْبَى صبرِكَ الظَّفَرُ
كَمْ مَسَّنا مرةً عُسْرٌ فَصَرَّفهُ ... صَرْف الزَّمَان ووَالَى[٢] بَعْدَهُ يسرُ
لا ييئسِ المرءُ من رَوْحِ الإلهِ فما ... ييأسُ منه إلا عصبةٌ كَفَروا
إنـي لأعلمُ أن الدهرَ ذو دولٍ ... وأن يوميهِ ذا أمنٌ وذا خَطَرُ

ثم دخلت سنة خمس وستمئة

في [المحرم منها تكامل][٣] بناء دار الضيافة ببغداد[٤] التي أنشأها الناصر لدين الله بالجانب الغربي منها للحُجَّاج والمارَّة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها ، فإذا عزم[٥] أحدهم السفر منها زُوِّد وكُسِي وأُعْطِي بعد ذلك [كله] ديناراً [للسفر] ، جزاه الله خيراً .

وفيها : عاد أبو الخطاب ابن دحية الكلبي[٦] من رحلته العراقية فاجتاز بالشام فاجتمع في مجلس الوزير صفي الدين بن شكر[٧] هو والشيخ تاج الدين أبو اليمن [زيد بن الحسن بن زيد] الكِنْدي[٨] شيخ اللغة والحديث ، فأورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى إلى قول إبراهيم عليه السلام « إنَّما كنتُ خليلاً من وراءَ وراءَ » بفتح اللفظتين ، فقال الكِنْدي من وراءُ وراءُ (بضمهما) ، فقال ابن دحية للوزير ابن شكر : من هذا ؟ فقال : هذا [الشيخ] أبو اليمن الكندي ، فنال منه ابن دحية ، وكان جريئاً ،

---

(١) أ : أبو محمد بن جعفر .
(٢) فصرّفه الإله عنا وولي ؛ ولا يستقيم بها الوزن .
(٣) ط : في محرمها كمل .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) ط : فإذا أراد .
(٦) سترد ترجمة ـ ابن دحية الكلبي ـ في وفيات سنة ٦٣٣ من هذا الجزء .
(٧) سترد ترجمة ـ ابن شكر ـ في وفيات ٦٢٢ .
(٨) سترد ترجمة ـ الكندي ـ في وفيات سنة ٦١٣ .

فقال الكندي : هو من كلب ، ينبح كما ينبح الكلب[١] . قال [الشيخ شهاب الدين] أبو شامة : وكلتا الروايتين محكيَّتان[٢] ، وحكي فيهما الجزُّ أيضاً .

وفيها : عاد فخر الدين ابن تيمية[٣] خطيب حرَّان[٤] من الحج إلى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ ، مكان محيي الدين يوسف بن [الشيخ أبي الفرج][٥] ، فقال في كلامه ذلك[٦] : [من البسيط]

وابنَ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ[٧] لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

كأنه يُعَرِّض بالمُحْيي ابن الجوزي[٨] يوسف ، لكونه شاباً ابنَ خمس وعشرين سنة والله أعلم .

وفي يوم الجمعة تاسع محرم دخل مملوك أَفرنجي من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي يده سيف مسلول ، والناس جلوس ينتظرون صلاة الفجر ، فمال على الناس يضربهم بسيفه [ذلك] فقتل اثنين أو ثلاثة ، وضرب المنبر بسيفه فانكسر سيفه فأُخذ وأودع المارستان ، وشنق في يومه ذلك على جسر اللبَّادين[٩] .

وفيها : عاد الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَردي[١٠] من دمشق بهدايا الملك العادل فتلقاه الجيش ومعه أموال كثيرة لنفسه أيضاً[١١] ، وكان قبل ذلك فقيراً زاهداً ، فلما عاد مُنع من الوعظ وأُخذت منه الربط التي [كان] يباشرها ، ووُكِّل إلى ما بيده من الأموال ، فشرع في تفريقها على الفقراء والمساكين ، فاستغنى منه خلق كثير [من الفقراء وغيرهم] ، فقال المحيي ابن الجوزي في مجلس[١٢] وعظه [ما معناه] : لا حاجة بالرجل [أن] يأخذ أموالاً من غير حقها ويصرفها إلى من يستحقها[١٣] ، وكان تركها أولى به من تناولها ، (وإنما أراد أن ترتفع منزلته ببذلها . أو يعود إلى حاله كما كان ، ولو ترك على ما كان يباشره لما

---

(١) ن : من كلب فنج .
(٢) وكلتا اللفظتين ـ محلية ـ وفي أ : وكلا .
(٣) سترد ترجمة ـ فخر الدين ابن تيمية ـ في سنة ٦٢٢ .
(٤) ط : من حران .
(٥) مكان الحاصرتين في ط : ابن الجوزي .
(٦) البيت لجرير في ديوانه ٢٥٠ .
(٧) ب : إذا ما أبرّني قرب ، وهو تصحيف وتحريف .
(٨) ط : يعرض بابن الجوزي . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٦ .
(٩) قال أبو شامة في ذيله (٦٤) : (ولم يكن على الجسر ذلك الزمان هذه العمارة بل كان على حافته الشرقية درابزين يُدَلّى المشنوق فيه إلى الطريق المسلوكة بجيرون فيراه الناس من الطريق كما يرون المارة بالجسر المذكور .
(١٠) ب : الشهرزوري ؛ وهو تحريف ، وسترد ترجمة ـ السهروردي ـ في وفيات سنة ٦٣٠ من هذا الجزء .
(١١) ط : أيضاً لنفسه .
(١٢) أ ، ب : في مجلسه .
(١٣) بعدها في ط وحدها ولو ترك على ما كان .

بذلها[١] ، فليحذر العبد الدنيا فإنها خَدَّاعة غَرَّارة تسرق[٢] فحول العلماء والعباد [فضلاً عن العوام والقُوَّاد] ، وقد وقع ابن الجوزي فيما بعد فيما وقع فيه السُّهْرَوَرْدي وأعظم .

وفيها : قصدت الفرنج حمص وعبروا على العاصي بجسر أعدّوه في بلادهم . فلما أحسَّ بهم العساكر المنصورة ، ركبوا[٣] في آثارهم فهربوا منهم فقتلوا خلقاً كثيراً منهم وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة (ولله الحمد) .

وفيها : قتل صاحب الجزيرة ، وكان من أسوأ الناس سيرةً وأخبثهم[٤] سريرةً ، وهو **الملك سنجر شاه**[٥] بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر **الأتابكي** ، ابن عمِّ نور الدين صاحب الموصل ، وكان الذي تولَّى قتله ولدهُ غازي ، توصَّل إليه حتى دخل عليه وهو في الخلاء سكران ، فضربه بسكِّينٍ أربعَ عشرةَ ضربةً ، ثم ذبحه ، وذلك كله ليأخذ الملك من بعده ، فحرمه الله ذلك[٦] ، فبويع **بالملك لأخيه** محمود ، وأخذ غازي هذا [العاق لوالده][٧] فقتله من يومه ، فسلبه الله الملك والحياة ، ولكن أراح الله المسلمين من ظلم أبيه وغشمه ، وفسقه ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٩] .

وممن توفي فيها أيضاً[٨] :

أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار[٩] **بن علي بن محمد بن إبراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المَنْدائي**[١٠] .

---

(١) ط : ويعود على حاله كما كان مباشرة لما بذلها .

(٢) ط : غرارة تسترق .

(٣) ط : بجسر عودة من عرف بهم العساكر ركبوا .

(٤) ب : وأردأ سريرة .

(٥) ترجمة ـ الملك سنجر ـ في ذيل الروضتين (٦٧) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١١٧) والعبر (٥/ ١٢) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٧) وشذرات الذهب ـ بتحقيق الأستاذ محمود الأرناؤوط (٧/ ٢٩) .

(٦) ط : فحرمه الله إياه .

(٧) بين الحاصرتين في ط : القاتل .

(٨) ط : وفيها توفي من الأعيان .

(٩) ترجمة ـ ابن المندائي ـ في كامل ابن الأثير (١٢/ ١١٨) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٥٧) والعبر (٥/ ١٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٢٠ ـ ١٢١) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٨) والوافي بالوفيات (٢/ ١١٦) وغاية النهاية (٢/ ٥٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٣) .

(١٠) أ ، ب : السنداني ؛ تحريف .

آخر من روى مسند الإمام أحمد[١] عن ابن الحصين[٢] ، وكان من بيت فقه وقضاء وديانة ، وكان ثقةً عدلًا متورِّعاً في النقل ، ومما أنشده من حفظه : [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى مَطْلَعُ الشمسِ دُونَها　　وكنتُ[٣] وَرَاءَ الشَّمْسِ حينَ تَغيبُ
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي[٤] بِانْتِظَارِي نَوَالَها　　وَقَالَ المُنَى لي : إِنَّهَا لَقَرِيبُ

قاضي قضاة الديار المصرية[٥] صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن دِرْباس الماراني[٦] الكردي والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وستمئة

في المحرم وصل نجمُ الدين خليل[٧] شيخُ الحنفيَّة من دمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، ومعه هدايا كثيرة ، وتناظر هو وشيخ النظامية مجد الدين يحيى بن الرَّبيع في مسألة وجوب الزكاة في مال اليتيم والمجنون ، وأخذ الحنفي يستدل على[٨] عدم وجوبها ، فاعترض عليه الشافعي فأجاد[٩] كل منهما في الذي أورده ، ثم خلع على الحنفي وأصحابه (بسبب) الرسالة ، وكانت المناظرة بحضرة نائب الوزير ابن شكر[١٠] .

وفي يوم السبت خامس جمادى الآخرة وصل الجمال يونس بن بدران[١١] المصري رئيس الشافعية

---

(١) ط : المسند .
(٢) ط : أحمدبن الحصين ؛ وهو خطأ . وقد تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٥٢٥ من الجزء السابق .
(٣) ط : وكانت من . ولا يستقيم الوزن بها .
(٤) ب : الحديث نفسها . ولا يستقيم بها الوزن .
(٥) قاضي القضاة لمصر .
(٦) أ ، ط : المارداني وهو تحريف . قال الذهبي : وبنو ماران إقامتهم بالمروح تحت الموصل . سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٧٥) . ترجمة ـ ابن درباس ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٥٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١١٥) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٧٤) والعبر (٥/ ١٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٦) وحسن المحاضرة (١/ ١٩٠) .
(٧) هو الخليل بن علي بن الحسين بن علي الملقب نجم الدين ، قاضي العسكر الحموي ولي قضاء العسكر للملك العادل أبي بكر بن أيوب بعد الست مئة ، وقد قدم دمشق ودرّس فيها . وتوفي سنة ٦٤١ ودفن في قاسيون . تاريخ الإسلام (١٤/ ٣٨٠) والجواهر المضية (٢/ ١٨٠) والدارس (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والطبقات السنية (٢/ ٢٢٠) .
(٨) أ : يستدل في .
(٩) أ ، ب : وجاء .
(١٠) سترد ترجمة ـ ابن شكر ـ في سنة ٦٢٢ .
(١١) سترد ترجمة ـ ابن بدران ـ في سنة ٦٢٣ .

بدمشق إلى بغداد في الرسلية عن العادل ، فتلقاه الجيش مع حاجب الحجّاب ، ودخل معه ابن أخي صاحب إربل مظفر الدين كُوكُبُري[١] ، والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب إربل والسؤال في الرضا عنه ، فأجيب إلى ذلك .

وفيها : ملك العادل الخابور ونصيبين ، وحاصر مدينة سنجار مدةً ، فلم يتمكن منها[٢] ثم صالح صاحبها ورجع عنها .

وممن توفي فيها من المشاهير والأعيان[٣] :

أبو المكارم أسعد[٤] بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مِيْنا[٥] بن زكريا [الأسعد بن مَمَّاتي][٦] بن أبي قدامة بن أبي مَلِيح المصري الكاتب الشاعر .

أسلم في الدولة الصلاحية وتولَّى نظر الدواوين بمصر مدة .

قال ابن خلِّكان[٧] : وله فضائل عديدة ، ومصنَّفات[٨] ، ونظم سيرة صلاح الدين و« كليلة ودمنة » ، وله « ديوان » شعر . ولما تَوَلَّى الوزير ابن شكر[٩] هرب منه إلى حلب فمات بها وله ثنتان وستون (سنة) .

فمن شعره في ثقيل زاره بدمشق[١٠] : [من الهزج]

حكى نَهْرَيْنِ ما[١١] في الأر ضِ مَــن يحكيهمــا أبــدا

(١) ط : كوكري . وسترد ترجمته في وفيات ٦٣٠ .
(٢) ط : فلم يظفر بها .
(٣) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(٤) ترجمة ـ القاضي الأسعد ـ في خريدة القصر ـ شعراء مصر ـ (١/ ١٠) ومعجم الأدباء (٦/ ١٠٠) وإنباه الرواة للقفطي (١/ ٢٣١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٥) ووفيات الأعيان (١/ ٢١٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٧٨) وحسن المحاضرة (١/ ٢٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨) .
(٥) أ : ابن سينا ، وب : ابن مسنيا . والضبط عن الشذرات .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) وفيات الأعيان (١/ ٢١٠) .
(٨) في الوفيات : وفيه فضائل وله مصنفات عديدة .
(٩) سترد ترجمة ـ ابن شكر ـ في وفيات سنة ٦٢٢ .
(١٠) البيتان في معجم الأدباء ووفيات الأعيان وشذرات الذهب .
(١١) ط : وما في الأرض . ولا يستقيم الوزن بها .

حكى في (خَلقهِ)[١] تَوْرَى[٢] وفـــي[٣] أخـــلاقـــهِ بَـــرَدَى[٤]

أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل[٥] بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللَّمْغَاني[٦] .

أحد الأعيان من الحنفية ببغداد ، سمع الحديث ودرَّس بجامع السلطان ، وكان معتزلياً في الأصول ، بارعاً في الفروع ، اشتغل (على) أبيه وعمه ، وأتقن الخلاف ، وعلم المناظرة ، وقارب التسعين ، (رحمه الله) .

أبو عبد الله[٧] محمد بن [محمد بن] الحسين[٨] ، المعروف بابن الخراساني ، المحدِّث الناسخ .

كتب كثيراً من الحديث وجمع خطباً له ولغيره ، وخطّه جيد مشهور ، [رحمه الله] .

أبو المواهب مَعْتُوق بن منيع[٩] بن مواهب الخطيب البغدادي .

قرأ النحو واللغة على ابن الخشاب ، وجمع خطباً كان يخطب منها ، وكان شيخاً فاضلاً [أديباً] له ديوان شعر ، فمنه قوله : [من الوافر]

ولا ترجُو الصَّداقةَ من عَدُوٍ يُعـــادي نفسَـــهُ سِـــرّاً وَجَهْـــرَا
فلـو أَجْـدَتْ مـودّتُـهُ انتفـاعـاً لكـانَ النفـعُ منـهُ إليـهِ أجـرا

ابن خَرُوف[١٠] « شارح سيبويه » ، علي بن محمد بن يوسف[١١] أبو الحسن ابن خَرُوف الأندلسي النحوي .

---

(١) أ : أخلاقه . ولا يستقيم بها الوزن .
(٢) تَوْرَى أحد فروع نهر بردى الذي يقطع دمشق من غربها إلى شرقها .
(٣) ط : أراد وفي ، أ : زاد في أخلاقه برداً . وكلاهما لا يستقيم الوزن بهما .
(٤) في الشذرات : وفي ألفاظه بردى .
(٥) ترجمة ـ اللمغاني ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٧٩) والجواهر المضية (٣/ ٦٢٠) .
(٦) قال المنذري : اللمغاني : منسوب إلى لَمْغان : بفتح اللام ، وسكون الميم ، وفتح الغين المعجمة وهي من جبال غزنة .
(٧) ترجمة ـ ابن الخراساني ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٨٢) والوافي بالوفيات (١/ ٩٤٥) .
(٨) ط : الحسن ؛ تحريف .
(٩) ترجمة ـ معتوق ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٨٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠) .
(١٠) ترجمة ـ ابن خروف ـ في معجم الأدباء (١٥/ ٧٥) ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣٥) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٢١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٦) وفوات الوفيات (٣/ ٨٤) ومرآة الجنان (٤/ ٢١) وبغية الوعاة (٢/ ٢٠٣) ونفح الطيب (٢/ ١٨ ـ ١٩) ومعجم كحالة (٧/ ٢٢١) .
(١١) قال بشار : هكذا سماه المؤلف وقبله ياقوت في معجم الأدباء ، ولا يصح ذلك فهذا اسم لابن خروف الشاعر الذي هاجر من الأندلس وسكن حلب . أما هذا فاسمه : علي بن محمد بن علي بن محمد ، كما ذكره ابن الأبار في التكملة (٣/ ٢٢٦ من طبعة الهراس) والذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٢٠) وغيرهما .

شرح سيبويه، وقدّمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار، وشرح « جمل » الزجاجي، وكان يتنقّل في البلاد ولا يسكن إلا في الخانات، ولم يتزوج [قط] ولا تَسَرَّى[١]، وقد تَغَيَّر عقلُه في آخر عمره، فكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس، وكانت وفاته[٢] في هذه السنة[٣] عن خمس وثمانين سنة.

أبو علي يحيى بن الرَّبيع[٤] بن سليمان بن حَرّاز الواسطي البغدادي.

اشتغل بالنظامية على [ابن] فضلان وأعاد عنده، وسار[٥] إلى محمد بن يحيى فأخذ عنه طريقته في الخلاف، ثم عاد إلى بغداد ثم صار مدرساً بالنظامية وناظراً على أوقافها[٦] وقد سمع الحديث، وكان لديه علوم كثيرة، ومعرفة حسنة بالمذهب، وله تفسير في أربع مجلدات كان[٧] يدرِّس منه، واختصر « تاريخ الخطيب » و« الذيل » عليه لابن السمعاني. وقارب الثمانين، [رحمه الله].

ابن الأثير[٨] صاحب « جامع الأصول »[٩] و« النهاية »[١٠] المُبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد مجد الدين أبو السَّعادات الشَّيباني الجَزَري الشافعي، المعروف بابن الأثير.

---

(١) بعد هذا في ط « ولذلك علة تغلب على طباع الأراذل »، ولا نعتقد أن هذا من كلام ابن كثير ولا رأيه، فشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية لم يتزوج، وكذلك غيره من كبار العلماء الأتقياء، فضلاً عن أن هذه العبارة لم ترد في النسخ الخطية، لذا أرى أنها مقحمة.

(٢) ط: توفي.

(٣) في وفاته روايات كثيرة أوردها الذين ترجموا له كابن خلكان وغيره.

(٤) ترجمة ـ ابن حرّاز ـ في الكامل لابن الأثير (١٢/ ١٢٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٨٩) وذيل الروضتين (٦٩) والعبر (٥/ ٢٠) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٦) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٤٨) وطبقات السبكي (٥/ ١٦٥) وغاية النهاية (٢٢/ ٣٧٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٥).

(٥) ط: وأعاد عنه وسافر.

(٦) أ: أوقاتها.

(٧) ب: وكان.

(٨) ترجمة ـ ابن الأثير ـ في معجم الأدباء (١٧/ ٧١) والكامل لابن الأثير (١٢/ ١٢٠) وإنباه الرواة (٣/ ٢٥٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٩١) وذيل الروضتين (٦٩) ووفيات الأعيان (٤/ ١٤١) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١١٨) والعبر (٥/ ١٩) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨) وطبقات الإسنوي (١/ ١٣٠) وطبقات السبكي (٥/ ١٥٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٨) وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٤) وشذرات الذهب (٧/ ٤٢).

(٩) طبع كتاب ـ جامع الأصول ـ طبعتين: الأولى في مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله، والثانية بتحقيق الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط فسح الله في أجله. وأشرف الشيخ عبد القادر أيضاً على طبع تتمة جامع الأصول، وكنت أحد الذين منَّ الله عليهم بخدمة كتب رجال الحديث النبوي الشريف فحققت الجزء الرابع منها.

(١٠) طبع كتاب ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ في مصر بتحقيق الأستاذين طاهر الزاوي والدكتور محمود محمد الطناحي سنة ١٩٦٣م.

وهو أخو الوزير وزير الأفضل ضياء الدين[١] نصر الله ، وأخو الحافظ عز الدين[٢] أبي الحسن علي صاحب « الكامل في التاريخ » .

ولد أبو السعادات المبارك[٣] في أحد[٤] الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمئة ، وسمع الحديث الكثير ، وقرأ القرآن [الكريم] وأتقن علومه وأحرز علوماً جمة[٥] ، وكان مقامه بالموصل ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، منها جامع الأصول الستة : « الموطَّأ » و « الصحيحين » و « سنن أبي داود » و « النَّسائي » و « التِّرمذي » ، ولم يذكر « ابن ماجه » فيها[٦] ، وله كتاب « النهاية في غريب الحديث » وله « شرح مسند الشافعي »[٧] و« التفسير » في أربع مجلدات ، وغير ذلك في فنون شتى .

وكان [رحمه الله] معظَّماً عند ملوك الموصل ، فلما آل الملك إلى نور الدين أرسلان[٨] شاه [بن مسعود بن مودود بن زنكي] ، أرسل إليه مملوكه لؤلؤ [يعرض إليه] أن يستوزره فأبى ، فركب السلطان إليه [بنفسه] فامتنع أيضاً وقال له] : قد كبرت سني واشتهرت بنشر العلم ، ولا يصلح هذا الأمر إلا بشيء من العسف والظلم][٩] ، ولا يليق بي ذلك ، فأعفاه .

قال أبو السعادات : كنت أقرأ علم العربية على سعيد بن الدهان[١٠] ، فكان[١١] يأمرني بصنعة الشعر فكنت لا أقدر عليه ، فلما توفي الشيخ رأيته في بعض الليالي ، فأمرني بذلك ، فقلت له : ضع لي مثالاً أعمل عليه ، فقال : [من البسيط]

حُبَّ العُلا[١٢] مُدْمِناً إن فاتَكَ الظَّفَرُ ... وخُدَّ خَدَّ الثَّرى[١٣] والليـلُ معتكرُ

---

(١) توفي ضياء الدين بن الأثير سنة ٦٣٧ . وفيات الأعيان (٤/ ٢٥) .
(٢) توفي عز الدين بن الأثير سنة ٦٣٠ ، وسترد ترجمته في وفيات هذه السنة من كتابنا هذا .
(٣) ط : أبو السعادات هذا .
(٤) في الأصول جميعاً : إحدى ؛ خطأ .
(٥) ط : حررها وكان .
(٦) ط : فيه .
(٧) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (٣٠٦ حديث) في أربع مجلدات ، ونسخة أخرى في مجلد واحد رقمها (٥٢٢١١٨٤) .
(٨) سترد ترجمته في وفيات السنة التالية (٦٠٧) .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) سعيد بن المبارك بن عبد الله ، ابن الدهان : توفي سنة ٥٦٩ . معجم الأدباء (١١/ ٢١٩) .
(١١) ط : وكان .
(١٢) أ : الفلا ؛ وهو تحريف .
(١٣) ب : البرى .

فقلتُ أنا :

فالعزُّ فِي صَهَواتِ اللَّيْلِ مركبُهُ[١] والمجدُ يُنتجهُ الإسْراءُ والسَّهَرُ

فقال [لي] : أحسنتَ ، ثم استيقظتُ فأتممت عليها نحواً من عشرين بيتاً . كانت وفاته في سلخ ذي الحجة [من هذه السنة] عن ثنتين وستين سنة ، [رحمه الله] .

وقد ترجمه أخوه في « الذيل » فقال : كان عالماً في عدة علوم ، منها الفقه وعلم الأصولين[٢] والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف[٣] مشهورة في التفسير والحديث[٤] والفقه والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدوَّنة ، وكان كاتباً مفلقاً[٥] يضرب به المثل ، ذا دين متين ، ولزوم[٦] طريقة مستقيمة[٧] رحمه الله ، فلقد كان من محاسن الزمان .

قال ابن الأثير[٨] وفيها توفي :

المجد المطرزي[٩] النحوي الخوارزمي وكان إماماً في النحو له فيه تصانيف حسنة .

قال أبو شامة[١٠] . وفيها توفي :

الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل ، ودفن بتربة[١١] أخيه المعظَّم بسفح قاسيون[١٢] .

والملك المؤيّد مسعود بن صلاح الدين بمدرسة رأس العين فحُمل إلى حلب فدفن[١٣] بها .

---

(١) ط : مركزه .
(٢) ط : وعلم الأصول .
(٣) ط : وتصانيفه .
(٤) ط : في الحديث والتفسير .
(٥) وط : وكان مغلقاً .
(٦) ط : ولزم .
(٧) ب : طريق مستقيم .
(٨) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٢) .
(٩) هو ناصر بن عبد السيد بن علي ، أبو الفتح المُطرِّزي ، برهان الدين . توفي سنة ٦١٠ ترجمته في : معجم الأدباء (١٩/ ٢١٢) وإنباه الرواة (٣/ ٣٣٩) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٧٩) ووفيات الأعيان (٥/ ٣٦٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٤٠٤) وفوات الوفيات (٤/ ١٨٢) والجواهر المضية (٣/ ٥٢٨) وتاج التراجم (٢٧٤) وبغية الوعاة (٢/ ٣١١) .
(١٠) ذيل الروضتين (٦٧) .
(١١) ط : في تربة .
(١٢) في ذيل أبي شامة : ودفن بسفح قاسيون بالتربة التي فيها أخو الملك المعظم .
(١٣) أ : ودفن .

وفيها : توفي[١] .

الفخر الرازي[٢] المتكلم صاحب « التفسير »[٣] والتصانيف محمد[٤] بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي (التيمي) البكري ، أبو المعالي وأبو عبد الله[٥] المعروف بالفخر الرازي ، ويقال له : ابن خطيب الري ، الفقيه الشافعي[٦] .

أحد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مئتي مصنف ، فمن ذلك[٧] « التفسير » الحافل و « المطالب العالية » ، و « المباحث الشرقية » ، و « الأربعين » ، « شرح الإشارات » ، وغيرها في علوم الكلام ومذاهب الأوائل وأقوال الناس ، وله أصول الفقه والمحصول وغيره ، وصنف ترجمة الشافعي في مجلد مفيد ، وفيه غرائب لا يوافق عليها ، وينسب إليه أشياء عجيبة ، وقد استقصيت ترجمته في « طبقات الشافعية » . وقد كان معظَّماً عند ملوك خوارزم[٨] وغيرهم ، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى ، وملك من الذهب العين ثمانين ألف دينار ، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب والأثاث والملابس ، وكان له خمسون مملوكاً من الترك ، وقد كان يقعد في مجلس الوعظ فيحضر[٩] الملوك والوزراء والعلماء والأمراء والفقراء والعامة [والغوغاء] ، وكانت له عبادات[١٠] وأوراد ، وقد وقع بينه وبين الكرَّامية في أوقات ، وكان يبغضهم ويبغضونه ويبالغ في ذمّهم ويبالغون في الحطِّ عليه[١١] . وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم ، وكان مع غزارة علمه [وتبحّره] في فن الكلام يقول : من لزم[١٢] مذهب العجائز كان هو الفائز .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) ترجمة ـ الفخر الرازي ـ في تاريخ ابن الأثير (١٢/ ١٢٠) وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (١٩٠ ـ ١٩٢) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧) وذيل الروضتين (٦٨) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (٣/ ٤٥٠٣٤) وتاريخ ابن العبري (٤١٨) ووفيات الأعيان (٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٢) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١١٨) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠) والعبر (٥/ ١٨) والوافي بالوفيات (٤/ ٢٤٨ ـ ٢٥٩) وطبقات السبكي (٥/ ٣٣ ـ ٤٠) ولسان الميزان (٤/ ٤٢٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٩٧ ـ ١٩٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠) وله ترجمة رائقة في تاريخ الإسلام (١٣/ ١٣٧ ـ ١٤٥) .

(٣) ط : التسير .

(٤) ط : يعرف بابن خطيب الري واسمه محمد .

(٥) أ : أبو عبد الله وأبو المعالي .

(٦) ط : أحد الفقهاء الشافعية .

(٧) ط : منها .

(٨) في بعض النسخ : « خوارزمية » ولا يصح .

(٩) ط : وكان يحضر مجلس وعظه .

(١٠) ط : عبادات .

(١١) في بعض النسخ : عبارات .

(١٢) أ ، ب : من ألزم بمذهب .

وقد ذكرت (وصيته) عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه[١] .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في « الذيل »[٢] في ترجمته : وكان[٣] يعظ وينال من الكرَّامية[٤] وينالون منه سبّاً وتكفيراً (بالكبائر) ، وقيل إنهم وضعوا عليه مَن سقاه السم[٥] فمات ففرحوا بموته ، وكانوا يرمونه بالكبائر[٦] .

قال[٧] : وكانت وفاته في ذي الحجة ، ولا كلام في فضله ، [وإنما الشناعات عليه قائمة بأشياء :

منها أنه كان يقول][٨] : قال محمد التازي[٩] ، يعني العربي يريد به النبي[١٠] ﷺ ، وقال محمد الرازي يعني نفسه .

ومنها : أنه كان يقرر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك[١١] بأدنى إشارة وغير ذلك .

قال : وبلغني أنه خلَّف من الذهب العين ثمانين[١٢] ألف دينار غير[١٣] ما كان يملكه من الدواب

---

(١) ساقها الذهبي بتمامها في تاريخ الإسلام (١٣/ ١٤٣ ـ ١٤٥) ، ونقلها منه التاج السبكي في الطبقات (بشار) .
(٢) ذيل الروضتين (٦٨) .
(٣) ط : كان ، وما هنا عن ذيل الروضتين .
(٤) ب : من الكرامات لون منه .
(٥) أ ، ط : سمّاً .
(٦) ط : يرمونه بالمعاصي مع المماليك وغيرهم .
(٧) ب : وقال .
(٨) مكانهما في ط : ولا فيما يتعاطاه ، وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويتسع فيها اتساعاً زائداً ، وليس ذلك من صفة العلماء ، ولهذا وأمثاله كثرت الشناعات عليه وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها مثل قوله . وكل هذا لا وجود له في ذيل الروضتين .
(٩) ب : الباري ، ط : البادي . وفي حاشية ذيل الروضتين التعليقة التالية على لفظه ؛ ـ التازي ـ : بالزاي ، كان العجم يطلقونه على العرب، وهو يفيد معنى العربي عندهم ، فقول ابن كثير : البادي من البادية . تحريف ، على أن التازي هوالذي يوازن الرازي . ز . قلت : والمقصود بحرف الزاي الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله . وأما التحريف الذي أشار إليه فهو ليس من ابن كثير وإنما من النساخ . ولا يفوتنا أن الكتاب ـ أقصد البداية والنهاية ـ غير محققة ولا مقابلة على نسخ جيدة . ففي نسخة برلين التي تعرض طبعتنا عليها : ـ التازي ـ وهو موافق لما في ذيل الروضتين .
(١٠) بعدها في ط : نسبة إلى البادية .
(١١) تختلف العبارة في ذيل الروضتين عما هنا ، فلتراجع .
(١٢) في الأصول : مئتي ، وما هنا عن ذيل الروضتين ويؤيد هذه الرواية ما سيرد بعد أسطر من أن ولديه أخذ كل واحد أربعين ألف دينار .
(١٣) في الذيل : خارصاً عما كان يملكه .

والثياب والعقار والآلات ، وخلَّف ولدين أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار ، وكان ابنه الأكبر قد تجند وخدم السلطان محمد بن تكش[١] .

وقال ابن الأثير في « الكامل »[٢] : وفيها : توفي فخر الدين أبو الفضل[٣] محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والأصول [وغيرها] ، وكان إمام الدنيا في عصره ، بلغني أن مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة .

ومن شعره قوله : [من الطويل]

إِلَيْـكَ إِلَـهَ الخَلْـقِ وَجْهِـي وَوُجْهَتِـي وَأَنْتَ الذي أَدْعُوكَ[٤] في السرِّ والجهرِ
وأنـتَ غِيـاثـي عِنْـدَ كُـلِّ مُلِمَّـةٍ وَأَنْتَ مَعادي[٥] في حَيَاتي وفي قَبْرِي

روى ذلك ابن الساعي[٦] عن ياقوت الحموي عن ابنٍ لفخر الدين عنه ، وبه قال : أنشدنا [من الطويل]

تَتِمَّـةُ أَبْـوابِ السَّعَـادَةِ لِلخَلْـقِ بِـذِكْـرِ جَـلالِ الـواحـدِ الأَحـدِ الحَـقِّ
مُـدَبِّـرِ كُـلِّ المُمْكِنَـاتِ بِـأَسْـرِهَـا وَمُبْـدِعِهـا بـالعَـدْلِ والقَصْـدِ والصِّـدْقِ
أجـلُّ جَـلالُ اللهِ عـن شِبْـهِ خَلْقِـهِ وأَنْصَرَ هذا الدينَ في الغَرْبِ والشَّرْقِ
إِلَـهٌ عَظِيـمُ الفَضْـلِ والعَـدْلِ والعُـلاَ هُوَ المُرْشِدُ المُغْوِي هوَ المُسْعِدُ المُشْقِي

ومما كان ينشده في بعض مصنفاته قوله[٧] : [من الطويل]

نهـايـة إقـدام العقـول عقـال وأكثـر سعـي العـالميـن ضـلالُ
وأرواحُنا في وَحْشةٍ من جُسومِنا وحـاصِـل دُنيـانـا أذىً ووبـالُ
ولم نَسْتَفِدْ من بَحْثنا طولَ عُمْرِنا سـوى أَنْ جمعنـا فيـهِ قيـلَ وقـالـوا

ثم يقول[٨] : لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، اقرأ في الإثبات ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥]

---

(١) أورده أبو شامة في وفيات سنة ٦٢٢ .
(٢) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٢) .
(٣) مكان الكنية في ط : الرازي .
(٤) ط : أدعوه .
(٥) ط : ملاذي .
(٦) ط : ذكره ابن الساعي .
(٧) الأبيات خمسة في وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٠) وهي كما هنا في شذرات الذهب (٧/ ٤٢) .
(٨) هذه قطعة من وصيته (بشار) .

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] وفي النفي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

ثم دخلت سنة سبع وستمئة

ذكر الشيخ [شهاب الدين(١) في الذيل](٢) أن في هذه السنة تمالأت ملوك الجزيرة : صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب إربل و[معهم ابن أخيه] الظاهر صاحب حلب وملك الروم أيضاً ، على مخالفة العادل ومنابذته ومقاتلته واصطلام الملك من يده ، وأن تكون الخطبة [في بلادهم بذلك] للملك كيخسرو بن قلج أرسلان صاحب الروم ، وأرسلوا إلى الكرج ليقدموا لحصار خلاط ، [وأخذها من يد](٣) الملك الأوحد [نجم الدين أيوب] بن العادل ، ووعدهم النصر والمعاونة عليه .

قلت : وهذا بغي وعدوان ينهى الله عنه ، فأقبلت الكرج في ملكهم(٤) إيواني فحاصروا خَلاط فضاق بهم الأوحد ذرعاً وقال : هذا يوم عصيب ، فقدر الله تعالىٰ أن في يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الآخر اشتد حصارهم للبلد وأقبل ملكهم إيواني(٥) وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط به جواده في بعض الحفر التي قد أعدت مكيدة حول البلد ، فبادر إليه رجال البلد فأخذوه أسيراً حقيراً ، فأسقط في أيدي الكرج ، فلما أوقف بين يدي الأوحد أطلقه ومنَّ عليه [وأكرمه] وأحسن إليه ، وفاداه على مئتي ألف دينار وألفي أسير من المسلمين ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الأوحد ، وأن يزوج ابنته من أخيه الأشرف موسى ، وأن يكون عوناً له على من يحاربه(٦) ، فأجابه إلى ذلك كله وأُخذت الأيمان(٧) منه بذلك وبعث الأوحد إلى أبيه(٨) يستأذنه في ذلك كله والعادل(٩) نازل بظاهر حرّان في أشد حيرة(١٠) مما قد داهمه من هذا الأمر الفظيع ، فبينما هو كذلك إذ أتاه هذا الخبر والأمر الهائل [والتدبير] من الله العزيز الحكيم ،

---

(١) في ط : أبو شامة .
(٢) ذيل الروضتين (٧٥) .
(٣) ما بين الحاصرتين في ط : وفيها .
(٤) ط : بملكهم .
(٥) في ذيل الروضتين إيوائي . كذا في التاريخ المنصوري (٢١٩ و٢٢٠) .
(٦) أ ، ب : حاربه .
(٧) ط : فأخذت منه الأيمان .
(٨) أ ، ب : ابنه . وهو تحريف .
(٩) ط : وأبوه .
(١٠) ط : أشدّ حده .

ولم يكن في باله ولا في حسابه ، فكاد يذهل فرحاً وسروراً[١] وأجاز جميع ما فعله ولده ، وطارت الأخبار بما وقع[٢] بين الملوك فخضعوا وذلوا عند ذلك ، وأرسل كل منهم يعتذر مما نسب إليه ويحيل على غيره ، فقبل منهم اعتذاراتهم وصالحهم صلحاً أكيداً واستقبل الملك عصراً[٣] جديداً [ولله الحمد] ، وفي ملك الكرج للأوحد بجميع ما شرطة[٤] عليه ، وتزوج الأشرف بابنتة[٥] .

ومن غريب ما ذكره أبو شامة[٦] في هذه الكائنة أن قسيس الملك [حَزّاءً][٧] كان ينظر في النجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم : اعلم أنك تدخل غداً إلى قلعة خلاط ولكن بزي غير زيّك[٨] أذانَ العصر ، فوافق دخوله إليها أسيراً [وقت] أذان العصر .

ذكر[٩] وفاة صاحب الموصل نور الدين[١٠]

وأرسل الملك نور الدين [أرسلان] شاه بن عز الدين[١١] مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يخطب ابنة السلطان[١٢] الملك العادل ، وأرسل وكيله لقبول العقد على ثلاثين ألف دينار ، فاتفق موت نور الدين ووكيله في أثناء الطريق ، فعقد العقد بعد وفاته رحمه الله .

وقد أثنى عليه ابن الأثير[١٣] في كامله كثيراً وشكر منه ومن عدله وشهامته [وتحرّيه] وهو

(١) ط : الحكيم لا من حولهم ولا من قوتهم ولا كان في بالهم ، فكاد يذهل من شدة الفرح والسرور ثم أجاز جميع ما شرطه ولده .
(٢) ب : بما وقوا .
(٣) أ ، ب : غضبا .
(٤) ب : شارطه .
(٥) ط : ووفي ملك الكرج الأوحد بجميع ما شرطه عليه وتزوج الأشرف ابنته .
(٦) ذيل الروضتين (٦٧) بخلاف في الرواية .
(٧) حَزّاء : من حزا وحزى أي تكهّن وزجر . القاموس (حزا وحزى) .
(٨) ط : غير ذلك .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) ترجمة أرسلان شاه في تاريخ ابن الأثير (٩/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) ومرآة الزمان (٨/ ٥٤٦) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢١٠) وذيل الروضتين (٧٠) وتاريخ ابن العبري (٢٢٩) ووفيات الأعيان (١/ ١٩٣) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١١١) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩٦) والعبر (٥/ ١ ـ ٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦) .
(١١) ط : أرسل الملك نور الدين شاه بن عز الدين .
(١٢) ط : ووكيله سائر .
(١٣) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٣) .

أعلم به من غيره ، وذكر أن مدة ملكه سبع عشرة سنة وأحد[١] عشر شهراً .

وأما أبو المظفر السبط فإنه قال[٢] : كان جباراً ظالماً بخيلاً سفاكاً للدماء فالله أعلم به[٣] . وقام في الملك[٤] [من بعده] ولده القاهر عز الدين[٥] مسعود[٦] ، وجعل تدبير مملكته إلى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك إليه فيما بعد ، [كما سيأتي] .

قال أبو شامة[٧] : وفي سابع شوّال شرع في عمارة المُصَلَّى ، [بظاهر دمشق المجاور لمسجد النارنج[٨] برسم صلاة العيدين . وهدم حائطه القبلي ومنبره ليجدد][٩] وبُني له أربع جدر بشرفة[١٠] ، وجُعل له أبواب صوناً لمكانه من الميتات[١١] ونزول القوافل ، وجُعل في قبلته محراب من حجارة ومنبر من حجارة[١٢] وعُقدت فوق ذلك قبة .

ثم في سنة ثلاث عشرة عُمل في قبلته رواقان ، وعُمل له منبرٌ من خشب ورُتِّب له خطيب راتب وإمام راتب[١٣] ، ومات العادل ولم يتم الرواق الثاني منه ، وذلك كله على يدي الوزير صفي الدين[١٤] ابن شكر .

قال : وفي ثاني شوال من هذه السنة[١٥] جُدِّدت أبوابُ الجامع الأموي من ناحية باب البريد بالنحاس الأصفر ، ورُكبت في أماكنها .

وفي شوّال أيضاً شُرع في إصلاح الفوَّارة والشاذروان والبركة ، وعمل عندها مسجد ، وجُعل له إمامٌ

---

(١) ط : وإحدى عشر ؛ خطأ .
(٢) مرآة الزمان (٨/ ٥٤٦) .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) ط : بالملك .
(٥) ستردّ ترجمة عز الدين في وفيات ٦١٥ .
(٦) بعدها في أ ، ب : لأخيه عماد الدين زنكي وكان للأصغر بعض البلاد .
(٧) ذيل الروضتين (٧٦) بخلاف في الرواية .
(٨) مسجد الحجر ويعرف بمسجد النارنج قبلي المصلّى من شرقيه وفي حاشية ثمار المقاصد : مسجد النارنج بباب الصغير . الأعلاق الخطيرة (١٥٥) ، ثمار المقاصد (١٢٨) الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٣٦١) .
(٩) ما بين الحاصرتين مستدرك من ذيل الروضتين .
(١٠) ط : مشرفة .
(١١) ط : الميار .
(١٢) ط : محراباً من حجارة ومنبراً من حجارة .
(١٣) ط : له خطيب وإمام راتبان .
(١٤) ط : وذلك كله على يد الوزير صفي ابن شكر .
(١٥) ط : منها .

راتبٌ ، وأوّل من تولّاه رجل يقال له النَّفيس المصري ، وكان يقال له بوق الجامع لطيب صوته إذا قرأ على الشيخ أبي منصور الضرير المصدر فيجتمع عليه الناس الكثيرون[١] .

وفي ذي الحجة من هذه السنة توجهت مراكب من عكا إلى البحر إلى ثغر دمياط .

وفيها : ملك قبرص المسمى إليان ـ لعنه الله ـ[٢] فدخل الثغر ليلاً وأغار[٣] على بعض البلاد فقتل وسبى [وغنم] وكرَّ راجعاً فركب مراكبه فلم يدركه الطلب ، وقد تقدمت له بمثلها[٤] قبل هذه ، وهذا شيء لم يتفق لغيره .

وفي هذه السنة[٥] عاثت الفرنج بنواحي القدس [الشريف] فبرز إليهم الملك المعظم [في عساكره] ، وجلس الشيخ شمس الدين أبو المظفر ابن قُزُغلي[٦] الحنفي وهو سبط [الشيخ أبي الفرج] ابن الجوزي ابن ابنته رابعة ، وهو صاحب « مرآة الزمان » ، وكان فاضلاً في فنون[٧] كثيرة ، حسن الشكل طيب الصوت ، وكان يتكلّم في الوعظ جيداً ، وتحبه العامة على صيت جده ، وقد رحل من بغداد فنزل دمشق وأكرمه ملوكها ، وولي التدريس بها ، وكان يجلس كل يوم سبت عند باب مشهد علي [بن الحسين][٨] زين العابدين إلى السارية التي يجلس عندها الوعاظ في زماننا هذا ، فكان يكثر الجمع عنده [جداً] ، حتى يكونوا من باب الناطفانيين[٩] إلى باب المشهد إلى باب الساعات[١٠] غير[١١] الوقوف ، فيحزر[١٢] جمعه في بعض الأيام بثلاثين ألفاً من الرجال والنساء ، وكان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع في الصيف ويتركون البساتين والفرج ، يبيتون في قراءة ختمات وأذكار لتحصيل[١٣] الأماكن [بميعاده]

---

(١) أ ، ب : الكثير .
(٢) جاءت الجملة الدعائية في ط في آخر الجملة .
(٣) ط : فأغار .
(٤) ط : ولم يدركه الطلب وقد تقدمت له مثلها .
(٥) ط : وفيها .
(٦) سترد ترجمة سبط ابن الجوزي في وفيات ٦٥٤ .
(٧) ط : علوم .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) باب الناطفانيين أو الناطفيين ، ويعرف أيضاً بباب الفراديس وباب العمارة ، وهو باب شمالي الجامع الأموي . للأستاذ مطيع الحافظ (٢٣) .
(١٠) باب الساعات : كان باب الزيادة القبلي هو الذي يعرف بباب الساعات إلى جانبه ويطلق عليه أيضاً اسم باب جيرون وباب اللبادين . الجامع الأموي (٢٢) .
(١١) ط : الجلوس غير الوقوف .
(١٢) ط : فحزر جمعه .
(١٣) ط : ليحصل لهم أماكن .

من شدة الزحام ، فإذا فرغ من وعظه خرجوا إلى بساتينهم[١] وليس لهم كلام إلا فيما قال يومهم ذلك أجمع ، يقولون قال الشيخ وسمعنا من الشيخ ، فيحثهم ذلك على العمل الصالح والكف عن المساوىء ، وكان يحضر عنده الأكابر[٢] ، حتى الشيخ تاج الدين أبو اليُمْنِ الكندي[٣] ، كان يجلس في القبة التي عند باب المشهد هو ووالي البلد المعتمد ووالي (البر) ابن تميرك وغيرهم .

فلما جلس[٤] [في] يوم السبت خامس ربيع الأول [بالجامع] كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وأمر بإحضار ما كان يحصل[٥] عنده من شعور التائبين ، وقد عمل منه شكالات يحملها[٦] الرجال ، فلما رآها الناس ضجوا ضجة واحدة وتباكَوْا[٧] بكاءً كثيراً وقطعوا من شعورهم نحوها ، فلما انقضى المجلس نزل عن المنبر فتلقاه[٨] الوالي مبارز[٩] الدين المعتمد بن إبراهيم ، وكان من خيار الناس ، فمشى بين يديه إلى باب الناطفيين[١٠] يعضده حتى ركب فرسه والناس من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، فخرج من باب الفرج وباب بالمصلى[١١] ، ثم ركب من الغد في الناس إلى الكسوة ومعه خلائق كثيرون خرجوا بنية الجهاد ببلاد[١٢] القدس ، وكان من جملة من معه ثلاثمائة من أهل[١٣] زَمْلَكا بالعدد الكثيرة التامة ، قال : فجئنا عقبة أفيق والطير لا يتجاسر أن يطير من خوف الفرنج ، فلما وصلنا نابلس تلقانا المعظم ، قال ولم أكن اجتمعت به قبل ذلك ، فلما رأى الشكالات من شعور التائبين جعل يقبّلها ويمرّغها على وجهه[١٤] ويبكي .

وعمل أبو المظفَّر ميعاداً بنابلس وحثّ على الجهاد وكان يوماً مشهوداً ، ثم سار صحبة المعظم

---

(١) ط : إلى أماكنهم .
(٢) ب : ويحضرون عنده الأكابر . وهي لغة مفضولة .
(٣) سترد ترجمة ـ الكندي ـ سنة ٦١٣ .
(٤) ط : وغيرهم والمقصود أنه لما جلس يوم السبت .
(٥) ط : تحصل .
(٦) ط : تحمل .
(٧) ط : وبكوا .
(٨) أ ، ب : تلقاه .
(٩) ط : ونزل عن المنبر فتلقاه مبادر الدين المعتمد بن إبراهيم . ذيل الروضتين (٧٣) .
(١٠) أ ، ب : الناطفانيين .
(١١) في ب : فخرج وباب بالمصلى ، أ : وباب المصلى .
(١٢) ط : إلى بلاد القدس .
(١٣) ط : من جهة زملكا ، وفي أ ، ب : من أهل ملكا .
(١٤) : على عينيه ووجهه .

إلى ناحية الفرنج[١] فقتلوا خلقاً وخرّبوا أماكن كثيرة ، وغنموا وعادوا سالمين .

وشرع المعظم في تحصين جبل الطور وبناء[٢] قلعة فيه ليكون إلباً على الفرنج ، فغرم أموالاً كثيرة في ذلك ، فبعث[٣] الفرنج إلى العادل يطلبون منه الأمان والمصالحة ، فهادنهم وبطلت تلك العمارة ، وضاع ما كان المعظم غرم عليها والله أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان[٤] :

الشيخ أبو عمر[٥] باني المدرسة بسفح قاسيون للفقراء [المشتغلين في القرآن][٦] رحمه الله ، **محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي .**

باني المدرسة التي يقرأ بها القرآن بسفح قاسيون ، وهو أخو العلاّمة موفق الدين[٧] عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة[٨] ، وكان [الشيخ] أبو عمر أسنَّ منه ، لأنه ولد سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمئة بقرية الساويا[٩] ، وقيل بجَمَّاعِيل[١٠] ، [والشيخُ أبو عمر][١١] رَبَّى الشيخَ موفقَ الدين ، وأحسن إليه ، وزَوَّجه ، وكان يقوم بمصالحه .

فلما قدموا من الأرض المقدسة نزلوا[١٢] بمسجد أبي صالح خارج باب شرقي ثم انتقلوا منه إلى

---

(١) ط : ثم سار هو ومن معه وصحبته المعظم نحو الفرنج .
(٢) ط : وبنى قلعة .
(٣) أ ب : فبعثت .
(٤) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(٥) ترجمة ـ أبي عمر ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٤٦) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٠٢) وذيل الروضتين (٧١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٧١) والعبر (٥/ ٢٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٥) والوافي بالوفيات (٢/ ١١٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢٠/ ٥٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨) والدارس (٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢) والقلائد الجوهرية (٢١/ ١٦٥) والمقصد الأرشد (٢/ ٣٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠ ـ ٥٦) . قال بشار : كتب ابن أخته الحافظ الضياء المتوفى سنة ٦٤٣ جزءاً في سيرته (ضمن مجموع بالظاهرية برقم ٨٣ ، الورقة ٣٩ ـ ٤٣) سلخ الذهبي أكثره في تاريخ الإسلام .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) ط : باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن العزيز وهو أخو الشيخ موفق الدين .
(٨) سترد ترجمته في وفيات (٦٢٠) من هذا الجزء .
(٩) في الدارس (اكساويه) وفي هامشه : (اكساويا) ، وهي كما هنا في ذيل الروضتين (٧١) ولم أصل فيه إلى رأي .
(١٠) جَمّاعيل : قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين ، ونابلس وأعمالها جميعاً من أعمال بيت المقدس . معجم البلدان (٣/ ٩٤) والقلائد الجوهرية (١/ ٢١٨ ـ هـ٢) . قال بشار : نقل الذهبي عن الحافظ الضياء قوله : « مولده . . بجماعيل ، شاهدته بخط والده » .
(١١) مكانهما في أ ب : (وهو) .
(١٢) في أ ، ب : « وهو الذي قدم بهم من تلك البلاد فنزلوا » ولا يصح ، لأن الذي قدم بهم والده .

السفح ، وليس به من العمارة[١] سوى دير الحوراني[٢] ، قال : فقيل لنا الصالحين نسبونا[٣] إلى مسجد أبي صالح ، لا أنا صالحون ، وسميت هذه البقعة من ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا .

فقرأ[٤] الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو ، وحفظ « مختصر الخِرَقي »[٥] في الفقه ، [وهو الذي شرحه [أخوه] فيما بعد][٦] فكتب « شرحه » بيده ، وكتب « تفسير البغوي » و« الحلية » لأبي نعيم و« الإبانة » لابن بطة ، وكتب مصاحف كثيرة بيده للناس ولأهله بلا أجرة[٧] .

وكان كثير العبادة والتهجد[٨] ، ويصوم الدهر ، [حسن الشكل ، نحيل الجسم ، عليه أنوار العبادة] وكان لا يزال متبسِّماً ، وكان يقرأ (كل يوم سبعاً بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثماني ركعات يقرأ) فيهن ألف مرة قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد ، وكان يزور مغارةَ الدّم في كل يوم اثنين وخميس .

ويجمع في طريقه الشيح فيعطيه الأرامل والمساكين ، ومهما تهيَّأَ له من فتوح وغيره يؤثر به أهله والمساكين .

وكان متقلّلاً في الملبس ، وربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويل ولا قميصاً ، وكان [يقطع من عمامته قطعاً يتصدق بها أو في تكميل كفن ميت][٩] .

وكان هو وأخوه وابن خالتهم[١٠] الحافظ عبد الغني[١١] وأخوه الشيخ العماد لا ينقطعون عن غزاة

---

(١) مسجد أبي صالح : بظاهر باب شرقي . وأبو صالح هو مفلح بن عبد الله الحنبلي الذي مات سنة ٥٣٠ . تاريخ دمشق (٢/ ٨١) والأعلاق الخطيرة (١٣٦) والدارس (٢/ ١٠١) وتاريخ الصالحية (١/ ٢٥) وفي هامشه ما يلي : وقد درس هذا المسجد ولم يبق منه شيء ولكن أحيط مكانه بجدار من دكٍّ داخله قبر يعرف بالشيخ صالح ، ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله .

(٢) دير الحوراني : ذكره ابن طولون في أديرة الصالحية ، ويقع غربي دير الحنابلة في سفح الجبل . تاريخ الصالحية (٤٠) وغيرها . قلت : ودير الحنابلة يسمى في عصرنا : جامع الحنابلة ، ويقع في آخر سوق أبي جرش الملاصق لسوق الشيخ محيي الدين .

(٣) ط : فقيل لنا الصالحيين نسبة إلى مسجد أبي صالح .

(٤) ب : مسجد أبي صالح لأنّا صالحون فقرأ الشيخ .

(٥) مؤلف هذا المختصر اسمه : الحسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي والد أبي القاسم . توفي سنة ٢٩٩هـ . وقد طبع المختصر في دمشق بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط مع بعض الأساتذة .

(٦) ط : ثم إن أخاه الموفق شرحه فيما بعد .

(٧) ن : إلا بأجرة .

(٨) ط : وكان كثير العبادة والزهادة والتهجد .

(٩) ط : كفن من يعوز كفنه .

(١٠) في ط : « خالهم » ولا يصح ، وما أثبتناه هو الصواب (بشار) .

(١١) تقدمت ترجمة الحافظ عبد الغني في وفيات سنة ٦٠٠هـ من الجزء السابق .

يخرج فيها الملك صلاح الدين إلى بلاد الفرنج ، وقد حضروا معه فتح القدس والسواحل[١] وغيرها ، وجاء الملك العادل [أبو بكر] يوماً إلى خيمتهم[٢] لزيارة [الشيخ] أبي عمر ، وهو قائم يصلي ، فما قطع صلاته ولا أوجز فيها ، فجلس السلطان واستمر أبو عمر في صلاته ولم يلتفت إليه حتى قضى صلاته رحمه الله .

والشيخ أبو عمر هو الذي شرع[٣] في بناء المسجد الجامع أولاً بمال رجل من الناس فنفد ما كان بيده[٤] وقد ارتفع البناء قامة ، فبعث صاحب إربل الملك المظفر كُوْكُبري[٥] مالاً فكمّل به ، وولي خطابته الشيخ أبو عمر ، فكان يخطب به وعليه لباسه الضعيف وعليه أنوار الخشية[٦] والتقوى والخوف من الله عز وجل ، والمسك كيف خبأته ظهر عليك وبان ، وكان المنبر الذي فيه يومئذ ثلاث مراقي والرابعة للجلوس ، كما كان المنبر النبوي .

وقد حكى أبو المظفر[٧] أنه حضر يوماً عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله اليوناني[٨] حاضراً هناك[٩] عنده ، فلما انتهى في خطبته إلى الدعاء[١٠] للسلطان قال : اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فنهض[١١] الشيخ عبد الله اليوناني وأخذ نعليه وخرج من الجامع وترك صلاة الجمعة . [قال :] فلما فرغنا ذهبت إليه فقلت (له) : ماذا نقمت عليه في قوله ؟ فقال : يقول لهذا الظالم العادل لا صليت معه ، قال : فبينما نحن في الحديث إذ أقبل الشيخ أبو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسر ذلك الرغيف وقال : الصلاة ، ثم قال : قال النبي ﷺ « بعثت في زمن الملك العادل كسرى »[١٢] فتبسم الشيخ عبد الله اليوناني [ومدَّ يدَه فأكلَ فلما فرغوا][١٣] قام الشيخ أبو عمر فذهب فلما ذهب قال لي اليوناني : يا سيدنا ما هذا إلا رجل صالح .

---

(١) ب : القدس الشريف .
(٢) ط : إلى خيمتهم أي خصهم .
(٣) أ ، ب : ولا أوجزها بل استمر ولم يلتفت إليه وهو الذي شرع .
(٤) ب : بناه بمال رجل ، وفي ط : بمال رجل فامي فنفد ما عنده .
(٥) ط : كوكري ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٣٠ .
(٦) ب : أثواب الخشبة .
(٧) مرآة الزمان (٨/ ٥٤٧ ، ٥٤٨ ـ ٥٤٩) .
(٨) ط : البوتاني . واليوناني ويقال له اليونيني أيضاً ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٦١٧ .
(٩) ط : حاضراً الجمعة أيضاً .
(١٠) ب : فلما انتهى الشيخ أبو عمر إلى الدعاء .
(١١) ط : فلما قال ذلك نهض .
(١٢) انظر ما قاله ابن كثير حول هذا الحديث في الصفحة التي بعدها .
(١٣) عن ط وحدها .

قال [الشيخ شهاب الدين] أبو شامة[١] كان [الشيخ عبد الله] اليوناني من الصالحين الكبار ، وقد رأيته وكانت وفاته بعد أبي عمر بعشر سنين فلم يسامح الشيخ أبا عمر في تساهله مع ورعه ، ولعله كان مسافراً والمسافر لا جمعة عليه ، وعذر الشيخ أبي عمر أن هذا قد جرى مجرى الأعلام العادل الكامل الأشرف ونحوه ، كما يقال سالم وغانم ومسعود ومحمود ، وقد يكون ذلك على الضد من[٢] هذه الأسماء ، فلا يكون سالماً ولا غانماً ولا مسعوداً ولا محموداً ، وكذلك إطلاق[٣] العادل ونحوه من أسماء الملوك وألقابهم ، والتجار وغيرهم ، كما يقال شمس الدين وبدر الدين وعز الدين وتاج الدين ونحو ذلك قد يكون معكوساً على الضد والانقلاب ، ومثله الشافعي والحنبلي وغيرهم ، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إمامه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك ، وكذلك العادل يدخل[٤] إطلاقه على المشترك [فهذا أولى] (والله أعلم)[٥] .

قلت : هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له ، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة ، وعجباً له ولأبي المظفر ثم لأبي شامة[٦] في قبول مثل هذا وأخذه منه مسلّماً إليه فيه والله أعلم .

ثم شرع (أبو) المظفر في ذكر مناقب أبي عمر وكراماته وما رآه هو وغيره من أحواله الصالحة . .

قال : وكان على مذهب السَّلَف الصالح[٧] وكان حسن العقيدة متمسكاً بالكتاب والسنة والآثار المروية ، يُمرُّها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين ، وكان ينهى عن صحبة المبتدعين ويأمر بصحبة الصالحين ، قال[٨] : وربما أنشدني[٩] لنفسه في ذلك : [من الرجز]

أُوصِيكُمُ بالقَوْلِ فِي القُرآنِ ... بِقَوْلِ أَهْلِ الحَقِّ وَالإِتْقانِ[١٠]
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ولا بِفَانِ[١١] ... لَكِنْ كَلامَ المَلِكِ الدَّيَّانِ

---

(١) ذيل الروضتين (٧٢) بتصرف .
(٢) على الضد والعكس في هذه الأسماء .
(٣) ط : اسم العادل .
(٤) أ ، ب : قد دخل .
(٥) وينظر مثل هذا التبرير للذهبي أيضاً تاريخ الإسلام (١٣/ ١٨١) .
(٦) ذيل الروضتين (٧٥) .
(٧) ط : الصالح سمتاً وهدياً .
(٨) مكان اللفظة في ط : الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين .
(٩) ب : أنشد . والأبيات في ذيل ابن رجب (٥٩) وذيل الروضتين (٧٤) وشذرات الذهب (٧/ ٥٥) .
(١٠) ب والشذرات : أهل الحق والإيقان .
(١١) ب : ولا فان . ولا يستقيم الوزن بها .

آيـاتُـهُ مُشْـرِقَـةُ المَعَـانِـي مَتْلُـوَّةٌ للهِ بِـاللِّسَـانِ[١]
محفوظةٌ[٢] في الصَّدْرِ والجَنَانِ مَكْتُـوبـةٌ فـي الصُّحْـفِ بـالبَنَـانِ
والقَوْلُ في الصِّفاتِ يا إِخْواني كـالـذاتِ والعِلْـمِ مـعَ البَيَـانِ
إِمْـرارُهـا مِـنْ غَيْـرِ مَـا كُفْـرانِ مِـنْ غَيْـرِ تَشْبِيـهٍ ولا عُطْـلانِ[٣]

قال : وأنشدني لنفسه[٤] : [من الطويل]

أَلَـمْ يَـكُ مَلْهـاةٌ عَـنِ اللّهْـوِ أَنَّنِـي بَدَا لِيَ شَيْبُ الرَّأْسِ والضَّعْفُ والأَلَمْ
أَلَـمَّ بِـيَ الخطـبُ الـذي لـو بَكَيْتُـهُ حَيَاتِي حَتَّى يَذْهَبَ[٥] الدَّمْعُ لَمْ أُلَمْ

قال[٦] ومرض أياماً فلم يترك شيئاً مما كان يعمله من الأوراد ، حتى كانت وفاته وقت السحر في[٧] ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول فغُسِّل في الدير[٨] وحُمل إلى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ولم يبق أحد من الدولة والأمراء والعلماء والقضاة وغيرهم إلا حضر جنازته[٩] ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان الحرُّ شديداً فأظلت الناس سحابةٌ من الحرِّ ، كان يسمع منها كدويِّ النحل ، وكادَ[١٠] الناس ينتهبون أكفانه وبيعت ثيابه بالغالي الغالي ، وقد رثاه الشعراء بمراثي حسنة ، ورُئيت له منامات صالحةٌ رحمه الله .

وترك من الأولاد ثلاثة من الذكور[١١] : عمر ، وبه كان يكنى ، والشرف عبد الله وقد ولي[١٢] الخطابة (بعد أبيه ، وهو والد العزّ إبراهيم[١٣] وعبد الرحمن[١٤] . ولما توفي الشرف عبد الله صارت

(١) في ذيل ابن رجب والشذرات : متلوة في اللفظ باللسان .
(٢) بعدها في ب : متلوة باللسان .
(٣) أ ، ب ، وذيل طبقات ابن رجب والشذرات : ولا عدوان وما هنا هو الأشبه .
(٤) البيتان في ذيل الروضتين (٧٥) وذيل ابن رجب (٥٩) .
(٥) في الذيلين : حتى ينفد .
(٦) في ذيل الروضتين (٧٣) .
(٧) أ : حتى كانت وفاته في وقت السحر ليلة الثلاثاء .
(٨) أ : بالدير ، وب : بالدين ، والأخير تحريف .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) ب ، ط : مكان .
(١١) ط : ثلاثة ذكور .
(١٢) ط : وهو الذي ولي .
(١٣) ط : « أحمد » وما هنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ١٨٢) (بشار) .
(١٤) لم يرد الاسم في أ ولا في ب ، وهو أبو عبد الله شمس الدين الملقب بشيخ الجبل سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٢ من هذا الجزء .

الخطابة) إلى أخيه[١] شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وكان من أولاد أبيه الذكور ، وكان له من الإناث بنات كما قال الله تعالىٰ : ﴿ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم : ٥] .

قال : وقبره في طريق مغارة الجوع في الزقاق المقابل لدير الحوراني رحمه الله وإيانا .

ابن طَبَرْزَد[٢] شيخ الحديث[٣] عمر بن محمد بن مُعَمَّر بن يحيى المعروف بأبي حفص بن طَبَرْزَد البَغْدادي الدارقزِّي .

ولد سنة خمس عشرة وخمسمئة ، سمع الكثير وأسمع ، وكان خليعاً ظريفاً ماجناً ، وكان يؤدِّب الصبيان بدار القز[٤] قدم مع حنبل بن عبد الله المُكَبِّر إلى دمشق فسمع أهلها عليهما ، وحصل لهما أموال ، وعادا إلى بغداد فمات حنبل سنة ثلاث[٥] وتأخر هو إلى هذه السنة[٦] فمات وله سبع وتسعون سنة ، وترك مالاً جيداً ولم يكن له وارث إلا بيت المال ، ودفن بباب حرب .

السلطان الملك العادل[٧] نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل .

وهو ابن أخي نور الدين الشهيد ، وقد ذكرنا من سيرته في الحوادث [ما فيه كفاية] ، وكان شافعيَّ المذهب ، ولم يكن بينهم شافعيٌّ[٨] سواه ، وبنى للشافعية مدرسةً كبيرةً بالموصل وبها تربته .

---

(١) ط : لأخيه .

(٢) قيّدها ابن خلكان في وفياته (٣/ ٤٥٣) فقال : ابن طبرزذ : بفتح الطاء المهملة ، والباء الموحدة ، وسكون الراء ، وفتح الزاي ، وبعدها ذال معجمة ، وهو اسم لنوع من السكر .

(٣) ترجمة ـ ابن طبرزذ ـ في معجم البلدان (٣/ ٤٢٢) والكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٥) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٠٧) وذيل الروضتين (٧٠ ـ ٧١) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٦٧) والعبر (٥/ ٢٤) وميزان الاعتدال (٣/ ٢٢٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٥٠٧ ـ ٥١٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠١) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩) .

(٤) دار القز : محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء بين البلد وبينها نحو الفرسخ ولم يبق منها زمن ياقوت إلا أربع محال وكل ما حولها قد خرب . معجم البلدان (٣/ ٤٢٢) .

(٥) هذا وهم من المؤلف رحمه الله فقد ذكر وفاته في سنة ٦٠٤ من هذا الجزء .

(٦) بعدها في ط : (في تاسع شهر رجب) .

(٧) ترجمة ـ الملك العادل ـ في الكامل (٩/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) ومرآة الزمان (٨/ ٥٤٦) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢١٠) وذيل الروضتين (٧٠) وتاريخ ابن العبري (٢٢٢٩) ووفيات الأعيان (١/ ١٩٣ ـ ١٩٤) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١١١) والعبر (٥/ ٢١) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦) . وله ترجمة حافلة في تاريخ ابن النجار (الورقة ٦٤ ـ ٦٦ من مجلد الظاهرية) .

(٨) ب : شافعياً ؛ خطأ .

قال ابن خلكان[١] : وكانت وفاته[٢] ليلة الأحد التاسع والعشرين من رجب من هذه السنة .

ابن سُكَيْنَة[٣] عبد الوهاب بن علي ضياء الدين [أبو أحمد][٤] المعروف بابن سُكَيْنَة الصّوفي .

كان يُعدُّ من الأبدال ، سمع الكثير[٥] وأسمعه ببلاد شتى ، وكان [مولده][٦] في سنة تسع عشرة وخمسمئة ، وكان صاحباً للشيخ أبي[٧] الفرج بن الجوزي[٨] ملازماً لمجلسه وكان يوم جنازته مشهوداً لكثرة[٩] ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله .

مظفر بن شاشير[١٠] الواعظ الصوفي البغدادي .

ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة ، وسمع الحديث ، وكان يعظ في (الأعزية والمساجد والقرى ، وكان ظريفاً مطبوعاً قام إليه إنسان)[وهو يعظ] فقال له فيما بينه وبينه : أنا مريضٌ وجائعٌ ، فقال : اِحْمَدْ ربَّك فقد عُوفيت . واجتاز مرة على قصّاب يبيع لحماً ضعيفاً ، وهو يقول : أين من حلف لا يغبن ، فقال له [ابن شاشير] : (حتى) تحنثه . قال : وعملت مرة مجلساً ببعقوبا[١١] فجعل هذا يقول : عندي للشيخ نصفية [وهذا يقول عندي للشيخ نصفية ، وهذا][١٢] يقول مثله ، حتى عدُّوا نحواً من خمسين نصفية ، فقلت في نفسي : استغنيت الليلة (فأرجع إلى البلد تاجراً ، فلما أصبحت) إذا صبرة من شعير في المسجد فقيل لي : [هذه النصافي][١٣] التي ذكر الجماعة ، وإذا بكيلة يسمونها نصفية مثل الزبدية . وعملت مرة مجلساً بباجسرى[١٤] فجمعوا لي شيئاً لا أدري ما هو ، فلما أصبحنا إذا شيء من صوف

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ١٩٣) بخلاف بسيط في الدولة والاستدراك منه .
(٢) في ط : توفي في مصر .
(٣) ترجمة ـ ابن سكينة ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٠٥) وذيل الروضتين (٧٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٠) والعبر (٥/ ٢٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٨) .
(٤) في بعض النسخ : « أبو محمد » وهو خطأ بيّن ، وما هنا من مصادر ترجمته (بشار) .
(٥) ط : سمع الحديث الكثير .
(٦) ط : ولد .
(٧) ط : وكان صاحباً لأبي الفرج .
(٨) تقدمت ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٩٧ من الجزء السابق .
(٩) ط : وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً لكثرة الخلق ولكثرة ما كان .
(١٠) عن ذيل الروضتين (٧٧) وينظر تاريخ الإسلام (١٣/ ١٨٤) وهو المظفر بن أبي محمد بن شاشير أبو منصور .
(١١) بعقوبا قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان . معجم البلدان (٢/ ٤٥٣) .
(١٢) عن ط وحدها .
(١٣) مكانهما في الأصلين : النصافي .
(١٤) ط : بباصرا ؛ وهو تحريف . وما هنا من خط الذهبي ، وباجسرى قرية معروفة من محافظة ديالى (بعقوبا) تعرف اليوم باسم « أبو جسره » (بشار) .

الجواميس وقرونها ، فقام رجل ينادي عليها : كم عندكم صوف الشيخ وقرونه[١] ، فقلت لا حاجة لي بهذا وأنتم في حل منه[٢] . ذكره أبو شامة[٣] .

ثم دخلت سنة ثمان وستمئة

استُهلَّتْ والعادلُ مقيمٌ على الطّور لعمارة حصنه .

وجاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن ابن عبد المؤمن[٤] قد كسر الفرنج بطليطلة كسرةً عظيمةً ، وربَّما فتح البلد عنوةً وقتل منهم خلقاً عظيماً[٥] .

وفيها كانت زلزلةٌ عظيمةٌ شديدةٌ بمصر والقاهرة ، هدمت منها دوراً كثيرة ، وكذلك بمدينة الكرك[٦] والشّوبك هدمت من قلعتها أبراجاً ، ومات خلقٌ كثيرٌ من الصبيان والنسوان تحت الهدم ، ورُؤي دخانٌ نازل من السماء [إلى الأرض][٧] فيما بين المغرب والعشاء عند قبر عاتكة غربيَّ دمشق[٨] .

وفيها أظهرت الباطنية الإسلام ، وأقامت الحدود على مَنْ يَتَعَاطى[٩] الحرام ، وبَنَوا الجوامِعَ والمساجِدَ ، وكتبوا إلى إخوانهم بالشام في مصياب[١٠] وأمثالها بذلك ، وكتب زعيمهم جلال الدين إلى الخليفة يعلمه بذلك ، وقدمت أُمة منهم إلى بغداد حجاجاً فأُكرمت وعظمت[١١] بسبب ذلك ، ولكن لما

---

(١) ط : عليكم عندكم من قرون الشيخ وصوفه . وعند أبي شامة : من يشتري صوف الشيخ وقرونه .

(٢) في ذيل الروضتين : ردوا صوفكم وقرونكم إليكم .

(٣) ذيل الروضتين (٧٧) بخلاف في الرواية .

(٤) في الأصول : عبد المؤمن . والصحيح ما أثبتناه . ذيل الروضتين (٧٨) والتاريخ المنصوري (٦٦) .

(٥) ط : خلقاً كثيراً .

(٦) ط : بالكرك .

(٧) ط : للأرض .

(٨) كان قبر عاتكة في غربي دمشق القديمة ، أما اليوم فيقع جنوبي دمشق الحديثة . وعاتكة هي بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان زوجة عبد الملك بن مروان . ومحلة قبر عاتكة لا تزال قائمة حتى عصرنا الحاضر . الإشارات إلى أماكن الزيارات لابن الحوراني (٣٣) والزيارات للعدوي (٦١) .

(٩) ط : من تعاطى .

(١٠) ط : بمضات ؛ تحريف ، وقال ياقوت : مصياب : حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعضهم يقول : مصياف . وقال النابلسي : قلعة مصياف بالصاد المهملة وفي آخرها فاء ، وبعضهم يقول مصياط ، فيجعل الفاء طاء مهملة . معجم البلدان (٥/ ١٤٤) والحقيقة والمجاز (١/ ١٦٥) .

(١١) ب : حاجة فأكرمت وعظمت ، وفي ط : لأجل الحج فأكرموا وعظموا .

كان الناس بعرفات ظهر[١] واحد منهم على قريب لأمير مكة قتادة[٢] الحسيني فقتله ظاناً أنه قتادة ، فثارت فتنة [عظيمة] بين سودان[٣] مكة وركب العراق ، ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير .

وفيها : ابتاع[٤] الملك الأشرف[٥] جوسق[٦] الرئيس من النيرب من ابن عمه[٧] الظاهر خضر[٨] بن صلاح الدين وبناه بناءً حسناً ، وهو المسمى بزماننا بالدهشة[٩] .

وممن توفي فيها من الأعيان[١٠] :

الشيخ عماد الدين[١١] محمد بن يونس الفقيه الشافعي الموصلي .

صاحب التصانيف والفنون الكثيرة ، وكان رئيس الشافعية بالموصل ، وبعث رسولاً إلى بغداد بعد موت نور الدين أرسلان[١٢] ، وكان عنده وسوسة كثيرة في الطهارة ، ويقال إنه[١٣] يعامل في الأموال بمسألة العِينة[١٤] (كما قيل تُصَفُّونَ البعوضَ من شرابكم وتستربطون[١٥] الجمال بأحمالها ، ولو عكس الأمر لكان خيراً له ، فلقيه يوماً قضيب البان المولَّه[١٦] فقال له : يا شيخ بلغني عنك أنك تغسل [العضو

---

(١) ط : لما كانوا بعرفات ظفر .

(٢) سترد ترجمة قتادة في وفيات سنة ٦١٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٣) ب : سود .

(٤) ط : وفيها اشترى ، والخبر في ذيل الروضتين (٧٨) .

(٥) سترد ترجمة الأشرف في وفيات سنة ٦٣٥ .

(٦) « الجوسق » : القصر . القاموس والتاج (جسق) .

(٧) ط : عم .

(٨) توفي خضر بن صلاح الدين سنة ٦٢٧ . ترويح القلوب (٩٤) .

(٩) الدهشة أحسن مساكن بساتين دمشق التي خربت ، وهي بستان ابن النشو على حافة توری بالقرب من الربوة ، وفيها أَلَّفَ تاج الدين السبكي كتابه الشهير « جمع الجوامع » غوطة دمشق (١٨٦) .

(١٠) ط : وفيها توفي من الأعيان .

(١١) ترجمة ـ الشيخ عماد الدين الموصلي ـ في الكامل في التاريخ (٩/ ٢٠٦) ومرآة الزمان (٨/ ٥٥٨) وذيل الروضتين (٨٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٢٦) ووفيات الأعيان (٤/ ٢٥٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٠٠) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩٨) والعبر (٥/ ٢٨) وطبقات السبكي (٥/ ٤٥) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣) .

(١٢) تقدمت ترجمته في وفيات (٦٠٧) .

(١٣) ط : وكان يعامل .

(١٤) العينة وهي أن يبيع الرجل سلعة بثمن مؤجل ، ثم يشتريها من المشتري قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر . القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً (٢٧٠) .

(١٥) أ : تشترطون . ولعل الصحيح : وتسترطبون أي تستحلون .

(١٦) ط : الموكة ؛ تحريف .

من [(١) أعضائك بإبريق من الماء فلم لا تغسل اللقمة التي تأكلها (لتستنظف قلبك وباطنك) ؟(٢) ففهم الشيخ ما [أشار إليه وترك المعاملة وكانت وفاته](٣) بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة .

ابن حمدون(٤) تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون ، صاحب(٥) « التذكرة الحمدونية » .

وكان فاضلاً بارعاً ، اعتنى بجمع الكتب المنسوبة وغيرها ، وولاه الخليفة المارستان العضدي ، وكانت وفاته(٦) بالمدائن وحمل إلى مقابر قريش [فدفن بها](٧) .

صاحب الروم خسروشاه(٨) ابن قليج(٩) أرسلان(١٠) ، وقام(١١) بالمُلك بعده ولده كيكاوس(١٢) ، فلما توفي في سنة خمس عشرة ملك أخوه كيُقباذ(١٣) صارم الدين بزغش العادلي نائب القلعة بدمشق ، (مات) في صفر ودفن بتربته غربي الجامع(١٤) المُظَفَّري ، وهذا الرجل هو الذي نفى الحافظ عبد الغني

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) أ : فلم لا تستنظف . . . لتغسل .

(٣) ط : ففهم الشيخ ما أراد فترك ذلك ، توفي بالموصل .

(٤) ترجمة ـ ابن حمدون ـ في معجم الأدباء (٩/ ١٨٤) والكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٦) وكناه أبا سعيد ، والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٢٠) وذيل الروضتين (٧٩) والعبر (٥/ ٧) والشذرات (٧/ ٦٠) والأعلام للزركلي (٢/ ٢٣١) .

(٥) هذا وهم وقع فيه أبو شامة والذهبي في العبر بالإضافة إلى ابن كثير وهو لأبيه أبي المعالي محمد بن أبي سعد الحسن ابن محمد بن علي بن حمدون ، وقد نبّه إلى هذا الوهم ابن الأثير والحافظ المنذري . (قال بشار : لم يقل الذهبي مثل هذا ، ولكن سقطت لفظة « بن » من العبر ، فلم ينتبه محققه إلى ذلك ، والعبر مختصر من تاريخ الإسلام ، وقد قال فيه : « وهو ابن مصنف التذكرة » تاريخ الإسلام (١٣/ ١٨٩) كما نسب الكتاب إلى الأب حينما ترجمه في وفيات سنة ٥٦٢ من تاريخ الإسلام (١٢/ ٢٨٤) . وفيات الأعيان (٤/ ٣٨٠) وفوات الوفيات (٣/ ٣٥٣) والوافي بالوفيات (٢/ ٣٥٧) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠) .

(٦) ط : توفي .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) ترجمة ـ خسروشاه ـ في ذيل الروضتين (٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٩) وفيه : غياث الدين كيخسرو بن قلج رسلان .

(٩) في ط : وسير أعلام النبلاء : قِلْج ، وفي هامشه : ويقال فيه : قليج . وهو السيف بالتركية .

(١٠) في سير أعلام النبلاء : رسلان . وفي هامشه : ويقال فيه أرسلان وهو الأسد بالتركية .

(١١) ط : مات فيها وقام ، وفي سير أعلام النبلاء : قتله ملك الأشكري سنة سبع وستمئة .

(١٢) ط : كيكايرس ، وترجمته في الكامل (٩/ ٣٢٧) ومرآة الزمان (٨/ ٥٩٣) وذيل الروضتين (٧٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٧) ومفرج الكروب (٣/ ٢٦٣) .

(١٣) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٣٦ من هذا الجزء .

(١٤) جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري ، شرع بعمارته أبو عمر سنة ٥٩٨ ، وكان المنفق عليه أبو داود محاسن حتى نفد ما عنده من المال وكمّله المظفر كوكبري صاحب إربل . مختصر تنبيه الطالب (٢٣٠ ـ ٢٣١) ومنادمة الأطلال (٣٧٣) .

المقدسي[١] إلى مصر ، وبين يديه كان عقد المجلس ، (وكان في جملة من قام عليه ابن الزكي[٢] والخطيب الدَّوْلعي[٣] ، وقد تُوفُّوا أربعتهم وغيرهم ممن قام عليه واجتمعوا عند ربهم الحكم العدل سبحانه) .

الأمير فخر الدين شركس[٤] (ويقال (له) جهاركس[٥] أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قباب[٦] شركس) بالسفح تجاه تربة[٧] خاتون[٨] وبها قبره .

قال ابن خلّكان[٩] : هذا هو الذي بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه وبنى (في) أعلاها مسجداً معلَّقاً وربعاً ، وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيراً في البلدان في حسنها وعِظَمِها وإِحكام بنائها .

قال : وجهاركس بمعنى أربعة أنفس .

قلت : وقد كان نائباً للعادل على بانياس والشقيف[١٠] وتبنين[١١] وهُونين[١٢] ، فلما توفي ترك ولداً صغيراً فأقرَّه العادل على ما كان يليه أبوه وجعل له مدبراً وهو الأمير صارم الدين خطلبا

---

(١) تقدمت ترجمته في وفيات ٦٠٠ من الجزء السابق .

(٢) تقدمت ترجمة القاضي ابن الزكي في وفيات سنة ٥٩٨هـ من الجزء السابق .

(٣) تقدمت ترجمة الدولعي في وفيات (٥٩٨) من الجزء السابق .

(٤) ترجمة ـ شركس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٥٨) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨) ووفيات الأعيان (١/ ٣٨١) وذيل الروضتين (٧٩) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١١٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٨٩) والعبر (٥/ ٢٧) وتاريخ الصالحية (١٣٥) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠) .

(٥) قال ابن خلكان : جهاركس : بكسر الجيم ، وفتح الهاء ، بعد الألف راء ، ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربية : أربعة أنفس .

(٦) « قباب الجركسية » : هي الحي المعروف اليوم بالشركسية من أحياء دمشق ، ويسمى أيضاً بحارة المدارس وكله قباب ، ويمتد من جامع ابن عربي إلى منطقة العفيف .

(٧) تحدث ابن طولون عن تربتها في تاريخ الصالحية (٥٩) .

(٨) سترد ترجمة ـ خاتون ـ في وفيات سنة ٦٤٣ من هذا الجزء .

(٩) وفيات الأعيان (١/ ٣٨١) .

(١٠) شقيف : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت ، وفاء . وقد ذكر ياقوت أربعة مواضع باسم شقيف ، والمقصود هنا : شقيف أرنون : وهي قلعة حصينة جداً قرب بانياس في الساحل . معجم البلدان (٣/ ٣٥٦) .

(١١) « تِبنين » ـ بكسر أوله ، وتسكين ثانيه ، وكسر النون ، وياء ساكنة ، ونون أخرى : بلدة في جبال بني عامر المطلّة على بلد بانياس بين دمشق وصور . معجم البلدان (٢/ ١٤) .

(١٢) « هونين » : بالضم ، ثم السكون ، ونون ، ثم ياء ، ونون أخرى : بلدة في جبال عاملة . معجم البلدان (٥/ ٤٢٠) .

التِّنِّيني[١] ، ثم استقل بها بعد موت الصبي إلى سنة خمس عشرة .

الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم وأبو بكر وأبو الفتح ، منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفُراوي[٢] النَّيْسابوري .

سمع أباه وجدَّه وجد أبيه[٣] وغيرهم ، وعنه ابن الصلاح[٤] وغيره ، وكانت وفاته بنيسابور في شعبان[٥] هذه السنة عن خمس وثمانين سنة .

العقيبي[٦] والد والي البلد ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة [والله أعلم][٧] .

ثم دخلت سنة تسع وستمئة

فيها اجتمع العادل[٨] وأولاده الكامل[٩] والمعظم[١٠] والفائز[١١] بدمياط من بلاد مصر في مقاتلة

---

(١) ط : قطلبا التنيسي . وما هنا عن أ وب وهو يوافق ما في ذيل الروضتين (٧٩) .

(٢) ترجمة ـ الفراوي ـ في معجم البلدان (٣/ ٨٦٦) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٢٨) وذيل الروضتين (٨٠) والمستفاد للدمياطي (٣٩٧) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩٤) والعبر (٥/ ١٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠٤) والشذرات (٧/ ٦٤) .
أ : الفزاري . وقد قيَّده ابن الأثير في اللباب (٢/ ٢٠٠) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، نسبة إلى فراوة : بليدة مما يلي خوارزم ومعجم البلدان (٤/ ٢٤٥) .

(٣) أ : وجدها ، وب : وجده . والصواب ما أثبتنا ، قال المنذري : « سمع من أبيه ، وجده ، وجد أبيه » التكملة (٢/ ٢٢٨) ، وقال الذهبي : « سمع من جد أبيه وجده ، وأبيه » تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٠١) ، وجد أبيه هو محمد ابن الفضل الفراوي شيخ ابن عساكر الذي كان يقال : الفراوي ألف راوي ، وهو الذي قصده ابن عساكر برحلته إلى خراسان . ينظر كتاب المحقق : التبادل الثقافي بين بلاد الشام وبلاد خراسان ، وتبيين كذب المفتري (٣٢٢ ـ ٣٢٥) (بشار) .

(٤) ستَرِد ترجمة ـ ابن الصلاح ـ في وفيات سنة (٦٤٣) من هذا الجزء .

(٥) ط : توفي بنيسابور في شعبان في هذه السنة .

(٦) ذكره أبو شامة في ذيل الروضتين (٨٠) وقال إنه توفي بالعقيبة ظاهر دمشق في التاسع والعشرين من شوال وهو والد قاسم الدين والي دمشق .

(٧) ط : منها .

(٨) ترجمة العادل في وفيات ٦١٥ .

(٩) الملك الكامل ترجمته في وفيات سنة ٦٣٥ .

(١٠) الملك المعظم ترجمته في وفيات سنة ٦٢٦هـ .

(١١) الملك الفائز ترجمته في وفيات سنة ٦١٧هـ .

الفرنج فاغتنمَ غيبتهم سامة[١] الجبلي أحد أكابر الأمراء[٢] ، وكانت بيده قلعة عجلون وكوكب فسار مسرعاً إلى الشام[٣] ليسلّم البلدين ، فأرسل العادل في إثره ولده المعظم [صاحب الشام] فسبقه إلى القدس الشريف[٤] وحمل عليه فرسم عليه في كنيسة صهيون ، وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس ، فشرع يرده إلى الطاعة بالملاطفة فلم ينفع فيه فاستولى على حواصله وأملاكه وأمواله وأرسله إلى قلعة[٥] الكرك فاعتقله بها ، وكان قيمة ما أخذ[٦] منه قريباً من ألف ألف دينار ، من ذلك داره وحمامه داخل باب السلامة ، وداره هي التي جعلها البادرائي مدرسة للشافعية ، وخرب حصن كوكب ، ونقلت حواصله إلى حصن الطور الذي استجده العادل وولده المعظم .

وفيها عزل الوزير [صفي الدين] ابن شكر[٧] ، واحتيط على أمواله ، ونُفِي إلى الشرق ، وهو الذي كان قد كتب إلى الديار المصرية بنفي الحافظ عبد الغني[٨] إلى المغرب ، فتوفي الحافظ قبل أن يصل كتابه[٩] ، وكتب الله عز وجل بنفي الوزير إلى الشرق[١٠] .

ولما استولى صاحب[١١] قبرص [لعنه الله] على مدينة أنطاكية حصل[١٢] بسببه شرٌّ عظيمٌ وتمكَّن من الغارات على بلاد المسلمين ، لا سيَّما على التراكمين[١٣] الذين حول أنطاكية ، قَتل منهم خلقاً كثيراً (وغنم من أغنامهم شيئاً كثيراً) ، فقدَّر الله عز وجل أن أمكنهم منه في بعض الأودية فقتلوه وطافوا برأسه في تلك البلاد ، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك العادل إلى مصر فطيف به هنالك ، وهو الذي أغار[١٤]

(١) وقع في بعض الكتب المطبوعة « أسامة » وهو تحريف ظاهر ، وما هنا من ط والأصلين وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٥) ، قال : « قال أبو شامة : فيها نكبة سامة الجبلي صاحب دار سامة التي صيّرت مدرسة الباذرائية . . قال أبو المظفر سبط الجوزي . . وكان سامة بالقاهرة قد استوحش منهم » وتفاصيل الخبر في مرآة الزمان (٨/ ٥٦٠ ـ ٥٦١) وكان السبط مع المعظم (بشار) .

(٢) ب : أكابر العلماء .

(٣) ط : دمشق ليستلم .

(٤) عن أوحدها .

(٥) أ ، ب : وأرسله فاعتقله بقلعة .

(٦) ط : أخذه .

(٧) ترجمة ـ ابن شكر ـ سترد في وفيات سنة ٦٢٢ .

(٨) ط : عبد الغني منها بعد نفيه من الشام فكتب بنفي .

(٩) ط : فتوفي الحافظ عبد الغني رحمه الله قبل أن يصل الكتاب .

(١٠) أ ، ب : بنفيه إلى الشرق ، وبعدها في ط : محل الزلازل والفتن والشر ، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاءً وفاقاً .

(١١) في ذيل الروضتين : البال القبرسي .

(١٢) أ ، ب : فحصل .

(١٣) يقصد التركمان ، انظر ذيل الروضتين (٨١) .

(١٤) أ ، ب : ثم أرسلوه إلى الملك العادل إلى الديار المصرية فطيف به هنالك وهو الذي كان أغار .

على بلاد مصر من ثغر دمياط مرتين ، فقتل وسبى [وعجز عنه الملوك][١] .

وفي ربيع الأول منها توفي :

الملك الأوحدُ نجمُ الدين أيوبُ[٢] **ابن العادل** ، صاحب خلاط ، يقال : إنه كان قد سفك الدماءَ وأساءَ السيرة [إلى أهلها] فقصف الله عمره ، ووليها بعده أخوه الملكُ الأشرفُ[٣] موسى [بن العادل] ، وكان محمودَ السيرةِ جيّدَ السريرةِ ، فأحسن إلى أهلها ، فأحبُّوه كثيراً .

وفيها توفي[٤] :

فقيه الحرم الشريف بمكة[٥] **محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيف اليمني** رحمه الله .

وأبو إسحاق إبراهيم[٦] **بن محمد بن أبي بكر القَفْصي** المقرىء المحدث ، كتب كثيراً وسمع الكثير ودفن بمقابر الصوفية ، [رحمه الله] .

وأبو[٧] **الفتح محمد بن سعد بن محمد الدِّيباجي**[٨] من أهل مَرْوَ ، له كتابُ « المُحَصَّل في شرح المُفَصَّل » للزَّمَخْشَري في النحو وكان ثقةً عالماً ، سمع الحديث ، وتوفي في هذه السنة[٩] عن ثنتين وتسعين سنة .

الشيخ الصالح الزاهد العابد[١٠] **أبو الثناء**[١١] **محمود بن عثمان بن مكارم النَّعَّال الحنبلي** .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) ترجمة ـ الملك الأوحد ـ في ذيل الروضتين (٨١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢١٢) والعبر (٥/ ٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٣١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩) وترويح القلوب (٦٠) .

(٣) سترد ترجمة الملك الأشرف سنة ٦٣٥ .

(٤) ط : وفيها توفي من الأعيان .

(٥) ترجمة ـ ابن أبي الصيف ـ في الكامل في التاريخ لابن الأثير (٩/ ٣٠٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٦٤) وطبقات السبكي (٥/ ١٩) وطبقات الخواص (١٤١) .

(٦) ترجمة ـ القفصي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٦١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٤٧) وذيل الروضتين (١٨٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢١٠) .

(٧) ط : أبو ، بلا واو .

(٨) ترجمة ـ الديباجي ـ في تاريخ ابن الدبيثي (١/ ٢٧٩) وإنباه الرواة (٣/ ١٣٩ ـ ١٤٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٤١) وذيل الروضتين (٨٠) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٥١) والوافي بالوفيات (٣/ ٨٩) وبغية الوعاة (١/ ١١١) .

(٩) ط : وتوفي فيها عن .

(١٠) ترجمة ـ النعال ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٦٢) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٤٠) وذيل الروضتين (٨٢) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠٧) والقلائد الجوهرية (١١٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠) .

(١١) ط : « أبو البقاء » وهو تحريف ، وما هنا يعضده ما في مرآة الزمان وذيل الروضتين وذيل ابن رجب . وكنّاه =

كان له عباداتٌ ومجاهداتٌ وسياحاتٌ ، وبنى رباطاً بباب الأَزج يأوي إليه أهل العلم من المقادسة وغيرهم ، وكان يؤثرهم ويحسن إليهم ، وقد سمع الحديث وقرأ القرآن ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكانت (وفاته) في هذه السنة[١] وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة عشر وستمئة

فيها أمر العادل[٢] أيام الجمع بوضع سلاسل على أفواه[٣] الطرق إلى الجامع لئلا تصل الخيول إلى قريب الجامع صيانة للمسلمين عن التأذّي بهم والتضييق عليهم[٤] .

وفيها ولد الملك العزيز للظاهر غازي[٥] صاحب حلب ، وهو والد الملك الناصر[٦] صاحب دمشق واقف الناصريتين داخل دمشق ، إحداهما داخل باب الفراديس ، والأخرى بالسفح ذات الحائط الهائل والعمارة المتينة ، التي قيل إنه لا يوجد مثلها إلا قليلاً ، وهو الذي أسره التتار الذين مع هلاكو ملك التتار[٧] .

وفيها : قدم بالفيل من الديار المصرية[٨] ليُحمل[٩] هديةً إلى (صاحب) الكرج فتعجب أهل دمشق منه جداً ، ومن بديع خلقته[١٠] .

وفيها : قدم الملك الظافر[١١] خضر بن السلطان صلاح الدين من حلب قاصداً الحج ، فتلقاه الناس وأكرمه ابن عمه المعظم[١٢] [صاحب دمشق] ، فلما لم يبق بينه وبين مكة إلا مراحل يسيرة تلقته حاشية الكامل[١٣]

= المنذري : أبا الشكر . (بشار) .

(١) في ط : توفي .

(٢) سترد ترجمة الملك العادل سنة ٦١٥هـ .

(٣) أ ، ب : أبواب الطريق ، وفي ذيل الروضتين : أفواه السكك .

(٤) ط : عن الأذى بهم ولئلا يضيقوا على المارين إلى الصلاة .

(٥) سترد ترجمة ـ الملك الظاهر ـ في وفيات ٦١٣هـ .

(٦) سترد ترجمة الملك الناصر سنة ٦٥٩هـ .

(٧) أ ، ب : واقف الناصريتين الذي أسره هلاوون ملك التتار . والباقي عن ط وحدها . وترجمة المدرستين في مختصر تنبيه الطالب ، ومنادمة الأطلال .

(٨) ط : من مصر .

(٩) في ط : « فحمل » وما أثبتناه أحسن ، وينظر تاريخ الإسلام (١٣ / ٢٧) .

(١٠) ط : وفيها قدم بالفيل من مصر فحمل هدية إلى صاحب الكرج فتعجب الناس منه جداً ومن بديع خلقه .

(١١) ب : الملك الظاهر . تحريف ، وترجمة الظافر سنة ٦٢٧هـ . ترويح القلوب (٩٤) .

(١٢) الملك الظافر سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٧هـ .

(١٣) الملك الكامل سترد ترجمته في سنة ٦٣٥هـ .

صاحب مصر وصدّوه عن الدخول إلى مكة[١] ، وقالوا إنما جئت لأخذ اليمن ، فقال لهم : قَيِّدوني وذَروني أقضي المناسكَ ، فقالوا : ليس معنا مرسومٌ وإنما أُمرنا بردّكَ وصدّكَ ، فهمَّ طائفةٌ من الناس بقتالهم فخاف من وقوع فتنة فتحلَّل من حَجِّه ورجعَ إلى الشام ، وتأسف الناسُ على ما فُعل به وتباكَوا لمَّا ودَّعَهم ، تَقَبَّلَ اللهُ منه .

وفيها : وصل كتابٌ من بعضِ فقهاءِ الحنفيَّةِ بخراسانَ إلى الشيخ تاج الدين الكِنْدِي[٢] يخبر به أن السلطانَ خوارزم شاه محمد بن تكش تنكَّر في ثلاثةِ نفرٍ من أصحابه ، ودخل بلادَ التَّتر ليكشفَ أخبارَهم بنفسه ، فأنكروهم فقبضوا عليهم فضَربوا منهم[٣] اثنين حتى ماتا ولم يُقِرّا بما جاؤوا إليه[٤] واستَوْثَقوا من الملك وصاحبه الآخر إساراً[٥] ، فلما كان في بعض الليالي هربا [فسلما] ، ورجع السلطان إلى معسكره فعاد إلى مملكته . قلت : وهذه المكاتبة غير ما تقدم من أسره[٦] في المعركة مع [ابن] مسعود الأمير ، [والله أعلم] .

وفيها : ظهرتْ بلاطة وهم يحفرون في خندق حلب فوُجد تحتها من الذهب خمسةٌ وسبعون رَطلاً ، ومن الفضة خمسةٌ وعشرون بالرَّطل الحلبي .

وفيها توفي :

شيخُ الحنفيَّة[٧] ومدرسُ مشهدِ أبي حنيفةَ ببغداد ، الشيخُ أبو الفضل أحمدُ بن مسعود بن علي التُّرْكِسْتاني[٨] ، وكان إليه المظالمُ ، ودُفنَ بالمشهد المذكور .

والشيخُ أبو محمد[٩] إسماعيل[١٠] بن علي بن الحسين ، فخر الدين الحنبلي ، ويُعرفُ[١١] بابن المَاشِطَة ، ويُقال له : الفخرُ غُلام ابن المَنِّي .

---

(١) ط : عن دخول مكة .

(٢) ط : تاج الدين أبو اليمن الكندي . وفيها خطأ نحوي ، وسترد ترجمته في وفيات ٦١٣هـ .

(٣) عن ط وحدها .

(٤) ط : جاؤا فيه .

(٥) ط : أسراً .

(٦) ط : رجع السلطان على ملكه وهذه المرة غير نوبة أسره .

(٧) ترجمة التركستاني في الكامل لابن الأثير (٩/٣٠٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٧٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٢) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢١٧) والطبقات السنية (٢/ ١٠٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦) .

(٨) ط : الرساني ، وب : الرستاني ، وأ : الرسياني . وكلها تحريف صححته من مصادر الترجمة .

(٩) ترجمة ـ ابن المني ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٦٥) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٧٢) وذيل الروضتين (٨٢ ـ ٨٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٤٤) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٠) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦) .

(١٠) ط : أبو الفضل بن إسماعيل . وفيها خطآن فلم يكنّه أحد بأبي الفضل ، وفيه زيادة لفظة (بن) وهي في أ ، ب .

(١١) ط : يعرف . بلا واو .

له تعليقةٌ في الخلاف و[كانت] له حلقةٌ بجامع الخليفة[١] ، وكان يلي النظرَ في قرايا للخليفة[٢] ، ثم عزله فلزم بيته فقيراً لاشيءَ له إلى أن مات رحمه الله ، وكان ولده محمد مدبراً شيطاناً مريداً كثيرَ الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياءِ الأمر بالباطل ، فقُطع لسانُه وحُبس إلى أن مات .

والوزير مُعِزّ الدِّين[٣] أبو المعالي[٤] ، سعيد بن علي بن أحمد بن حَديدة .

من سُلالة الصَّحابي قُطْبَةَ بن عامر بن حَديدة الأنصاري[٥] ، ولي الوزارةَ للناصر[٦] في سنة أربعٍ وثمانين ، ثم عزله عن سعاية ابن مهدي[٧] فهرب إلى مراغَة[٨] ، ثم عاد بعد موت[٩] ابن مهدي فأقام ببغداد مُعَظَّماً محترماً ، وكان كثيرَ الصدقات والإحسان إلى الناس إلى أن مات رحمه الله .

وسنجر بن عبد الله النَّاصِرِي[١٠] ، الخليفتي .

كانت له أموالٌ كثيرةٌ وأملاكٌ وإقطاعاتٌ مُتَّسعة ، وكان مع ذلك بخيلاً ذليلاً ساقطَ النفسِ ، اتفق أنه خرج أميرُ الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمئة ، فاعترضه بعض الأعراب[١١] في نفرٍ يسيرٍ ، ومع سنجر[١٢] خمسمئة فارس ، فدخله الذلّ من الأعرابي[١٣] ، فطلب منه الأعرابيُّ خمسين ألف دينار فجباها سنجر من الحجيجِ ودفعها إليه ، فلما عاد إلى بغداد أخذ الخليفةُ منه خمسين ألف دينار ودفعها إلى أصحابها وعزله وولّى طاشتكين مكانه .

وقاضي السَّلاميَّة[١٤] ، ظَهير الدّين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن نَصْر بن عَسْكَر ، الفقيه الشافعيّ الأديب .

---

(١) هو المعروف بجامع القصر ، منه بقية إلى اليوم في شارع الخلفاء ببغداد (بشار) .
(٢) ط : قرابا الخليفة .
(٣) ترجمة ـ ابن حديدة ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٠٧) ومرآة الزمان (٨/ ٥٦٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) وذيل الروضتين (٨٥) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٩١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٨) .
(٤) في الكامل لابن الأثير : أبو المعاني سعد بن علي المعروف بابن حديد .
(٥) الاستيعاب (٣/ ١٢٨٢) .
(٦) ستَرد ترجمة الناصر في وفيات ٦٢٢هـ .
(٧) ابن مهدي هو ناصر بن مهدي بن حمزة العلوي المازندراني الرازي نصير الدين أبو الحسن وزير الملك الناصر لدين الله توفي سنة ٦١٧هـ . الفخري لابن الطقطقي (٢٦٢ ـ ٢٦٣) والأعلام (٨/ ٣١٣) .
(٨) مراغة تقدم الحديث عنها .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) ترجمة ـ سنجر الناصري ـ في ذيل الروضتين (٨٥ ـ ٨٦) .
(١١) في ذيل الروضتين : يقال له دهمش .
(١٢) أ : وكان مع سنجر .
(١٣) أ ، ب : فدلّ على الأعرابي . وعبارة أبي شامة : فلم يلقه وذلَّه .
(١٤) ترجمة ـ قاضي السلامية ـ في وفيات الأعيان (١/ ٣٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٣) والسَّلاَّمية : بفتح السين =

ذكره العمادُ في « الخريدة »[١] وابنُ خلِّكان في « الوفيات »[٢] ، وأثنى عليه وأَنشَدَ من شعره ، في شيخٍ له زاوية ، وفي أصحابه يقال له مكي : [من المتقارب][٣]

ألا قُـلْ لمكـي قـولَ النَّصيـحِ[٤] فحَـقُّ النصيحـةِ أن تُسْتَمَـعْ
مَتَـى سَمِـعَ النَّـاسُ فـي دِينهـم بـأَنَّ[٥] الغِنـا سُنَّـةٌ تُتَّبَـعْ ؟
وأنْ يـأكُـلَ المَـرْءُ أكْـلَ البَعيـرِ ويَـرْقُصَ فـي الجَمْـعِ حَتَّـى يَقَـعْ
وَلَـوْ كَـانَ طَـاوِي الحَشَـا جَـائِعـاً لمـا دَارَ مـن طَـرَبٍ واسْتَمَـعْ
وقـالـوا : سَكِـرْنـا بحـبِّ الإلـهِ ومـا أَسكَـرَ القـومَ إلا القِصَـعْ
كـذاكَ الحميـرُ إذا أَخْصَبَـتْ يُهَيِّجُهَـا[٦] رِيُّهـا والشِّبَـعْ
تـراهـمْ يهـزُّوا لِحَـاهُـمْ إذا تـرنَّـمَ حـاديهـمُ بـالبِـدَعْ[٧]
فيصـرُخُ هـذا وهـذا يئـن ويـاسيـنُ لـو تُليـتَ[٨] مـا انصـدَعْ

وتاجُ الأُمناء[٩] أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر .

من بيت الحديث والرواية ، وهو أكبرُ من أخويه[١٠] زين الأمناء[١١] والفخر عبد الرحمن[١٢] ، سمع

= المهملة ، وتشديد اللام ، وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء : وهي بليدة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها بينهما ثماني فراسخ للمنحدر إلى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة . وقال ابن خلكان : وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها ، وأنشئت بالقرب منها بليدة أخرى وسمَّوها السلامية أيضاً . معجم البلدان (٣/ ٢٣٤) ووفيات الأعيان (١/ ٣٧) .

(١) ط : الجريدة .
(٢) في وفيات الأعيان (١/ ٣٧) .
(٣) الأبيات الستة الأولى في وفيات الأعيان (١/ ٣٨) بالمقدمة التالية : وكان بالبوازيج ـ وهي بليدة بالقرب من السلامية ـ زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي ، فعمل فيهم :
(٤) أ ، ب والوفيات : النصوح . وفي القاموس : نصح : نصحَهُ وله ـ كمنعه ـ نُصْحاً ونَصاحة ونصاحية ، وهو ناصح ونَصيح ج نُصَّح ونصّاح . والتوبة النصوح : الصادقة .
(٥) أ ، ب : (أنَّ) .
(٦) في الوفيات : ينقزها .
(٧) ليس هذا البيت ولا الذي يليه في وفيات الأعيان .
(٨) ط : ويبس لو تليّن ، ولا يستقيم بها المعنى ولا الوزن .
(٩) ترجمة ـ تاج الأمناء ابن عساكر ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٠٤) وذيل الروضتين (٨٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٦) والعبر (٥/ ٣٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٠) وشذرات الذهب (٧/ ٧٥).
(١٠) ط : إخوته زين الفخر والأمناء .
(١١) سترد ترجمة زين الأمناء في وفيات ٦٢٧هـ .
(١٢) سترد ترجمة ـ الفخر ابن عساكر ـ في وفيات سنة ٦٢٠هـ .

عَمَّيْه الحافظ أبي القاسم[١] والصائن[٢] ، وكان صديقاً [للشيخ تاج الدين] الكِنْدي وكانت وفاته[٣] يوم الأحد ثاني رجب ودفن قبلي محراب مسجد القدم ، [رحمه الله] .

وتاج العُلى النسابة الرَّملي[٤] الحَسَني[٥] .

اجتمع بآمد [بالشيخ أبي الخطاب] بن دحية[٦] ، وكان ينسب إلى دحية الكلبي ، [فقال له : إنَّ] دحية[٧] لم يُعقِب ، فرماه ابن دحية بالكذب في مسائله الموصلية .

قال ابن الأثير[٨] [في الكامل] : وفي المحرم منها توفي :

المُهَذَّب[٩] الطبيب المشهور ، وهو علي بن أحمد بن هَبَل[١٠] الموصلي ، سمع الحديث وكان أعلمَ أهلِ زمانه بالطب ، وله فيه تصنيفٌ حسنٌ[١١] ، وكان كثيرَ الصدقة حسنَ الأخلاق .

الجُزُولي[١٢] صاحب[١٣] المقدمة المسماة « بالقانون » وهو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز

---

(١) الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق في وفيات سنة ٥٧١هـ في الجزء السابق .

(٢) الصائن ابن عساكر في وفيات سنة ٥٦٣هـ .

(٣) ط : توفي يوم الأحد .

(٤) ط : والنسابة الكلبي كان يقال له تاج العلى .

(٥) ط : « الكلبي الحسيني » وهو تحريف قبيح ، إذ كيف يجتمع « الكلبي » مع « الحسيني » ؟! فلفظة « الكلبي » صوابها « الرملي » ، و« الحسيني » صوابها : « الحسني » كما بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٣٥) ، قال : « تاج العلى ، الشريف النسابة الحسني الرملي الرافضي الذي كان بآمد .. واسم تاج العلى : الأشرف بن الأعز بن هاشم العلوي الحسني » . ثم نقل ترجمة مطولة له من تاريخ ابن أبي طي الشيعي المعروف الذي وصفه بشيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر . وقال الذهبي في آخر ترجمته : « ما كان هذا إلا وقحاً جريئاً على الكذب » .

(٦) سترد ترجمة ابن دحية الكلبي سنة ٦٣٣هـ .

(٧) ط : دحية الكلبي .

(٨) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٧) بخلاف في الرواية .

(٩) ترجمة ـ المهذب ابن هبل ـ في الكامل في التاريخ (٩/ ٣٠٧) وتاريخ الحكماء (١٥٩) وإنباه الرواة (٢/ ٢٣١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٢٦٦) ومختصر ابن العبري (٤٢٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٢٤٣) والعبر (٥/ ٣٦) ونكت الهميان (٢٠٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٠٩) والدارس (٢/ ١٣٠) وشذرات الذهب (٧/ ٧٩) .

(١٠) في الأصول : بن مقبل ؛ وهو تحريف . وأثبتنا ما في مصادره وقد قيّده الصفدي بفتح الهاء والباء ثانية الحروف وبعدها لام .

(١١) قال بشار : هو كتاب « المختار في الطب » طبع بحيدر أباد في أربع مجلدات ١٣٦٢ ـ ١٣٦٤هـ ، ومنه نسخة نفيسة في مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد كتبت سنة ٦١٠هـ .

(١٢) قيّده ابن خلكان بضم الجيم والزاي وسكون الواو بعدها لام : هذه النسبة إلى جُزولة ، ويقال له كزولة ـ بالكاف ـ وهي بطن من البربر .

(١٣) ترجمة ـ الجزولي ـ في إنباه الرواة (٢/ ٣٧٨) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٨٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ١٧٠) والعبر =

الجُزُولي ـ بطن من البربر ـ ثم اليَزْدَكْتَني[١] النَّحْوي المَغْرِبي .

مصنف المقدمة المشهورة البديعة ، شرحها[٢] هو وتلامذته ، وكلهم يعترفون بتقصيرهم عن فَهْم مرادِهِ في أماكنَ كثيرةٍ منها . قدم مصر[٣] وأخذ عن ابن بري ، ثم عاد إلى بلاده وولي خطابة مراكش ، وكانت وفاته[٤] في هذه السنة وقيل قبلها فالله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وستمئة

فيها : أرسل الملكُ خوارزم شاه أميراً من أخصّاء أمرائه عنده[٥] ، وكان قبل ذلك سيرواناً[٦] فصار أميراً خاصاً ، فبعثه في جيشٍ ففتح له كَرْمان[٧] ومكران[٨] وإلى حدود بلاد السند ، وخُطب لخوارزم شاه بتلك النواحي[٩] ، وكان خوارزم شاه لا يُصيِّفُ إلا بنواحي سمرقند خوفاً من التتار أصحاب كشلي خان أن يتوثبوا على أطراف بلاده[١٠] التي تتاخمهم .

قال أبو شامة[١١] : وفيها شُرع في تبليط داخل الجامع (الأموي) وبدؤوا من ناحية السبع الكبير ، وكانت[١٢] أرض الجامع قبل ذلك حُفَراً وجُوَراً ، فاستراح الناس بتبليطه[١٣] .

= (٥/ ٢٤) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٩٧) وبغية الوعاة (٢/ ٢٣٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩ ـ ٥٠) ووفاته سنة ٦٠٧هـ .

(١) قيّدها ابن خلكان بفتح الياء المثناة من تحتها ، وسكون الزاي ، وفتح الدال المهملة ، وسكون الكاف ، وفتح التاء المثناة من فوقها ، وبعدها نون ، هذه النسبة إلى فخذ من جُزولة .

(٢) ب : وقد شرطها .

(٣) أ ، ب : الديار المصرية .

(٤) ط : توفي .

(٥) ب : عنه . وقد ذكر ابن الأثير (٩/ ٣٠٨) أنه كان من أمراء أبيه أمير اسمه أبو بكر ولقبه تاج .

(٦) ط : سيروانياً . قال ابن الأثير : وكان في ابتداء أمره جمّالاً يكري الجمال في الأسفار ثم جاءته السعادة فاتصل بخوارزم شاه وصار سيروان جماله فرأى منه جلداً وأمانة فقدمه إلى أن صار من أعيان أمراء عسكره فولاه مدينة زوزن ، وكان عاقلاً ذا رأي وحزم وشجاعة فتقدم عند خوارزمشاه تقدماً كثيراً فوثق به أكثر من جميع أمراء دولته .

(٧) كرمان : بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون ، وربما كسرت ، والفتح أشهر . معجم البلدان (٤/ ٤٥٤) .

(٨) أ : نكران ؛ وهو تحريف . ومكران : بالضم ، ثم السكون ، وراء ، وآخره نون أعجمية معجم البلدان (٥/ ١٧٩) .

(٩) ط : وخطب له بتلك البلاد .

(١٠) ط : أن يثبوا على أطراف تلك البلاد .

(١١) ذيل الروضتين (٨٦) بخلاف في الرواية .

(١٢) أ ، ب : بدأ بناحية السبع الكبير وكان .

(١٣) ط : في تبليطه .

وفيها : وسع الخندق (مما يلي القيمازية فأخربت دور كثيرة وحمام قايماز وفرن كان هناك وقفاً على دار الحديث النورية[١]) .

وفيها[٢] : بنى المُعَظَّم[٣] الفندقَ المنسوبَ إليه بناحية قبر عاتكة ظاهر باب الجابية .

وفيها : أخذ المُعَظَّم قلعةَ صرخد من ابن قراجا[٤] وعوَّضَه عنها وسلَّمها إلى مملوكه عز الدين أيبك[٥] المُعظَّمي ، فثبتت في يده إلى أن انتزعها منه نجمُ الدين أيوب سنة أربع وأربعين .

وفيها : حجَّ الملك المُعظَّم ابن العادل . ركب من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه ابن موسك ومملوكه أيبك[٦] عز الدين أستاذ دارة[٧] وخلق ، فسار على طريق تبوك والعلا . وبنى[٨] البركة المنسوبة إليه ، ومصانع أُخر . فلما قدم المدينة النبوية تلقاه صاحبها سالم[٩] وسلَّم إليه مفاتيحها وخدمه خدمة تامة ، وأما صاحب مكة قتادة[١٠] فلم يرفع به رأساً ، ولهذا لما قضى نسكه ، وكان قارناً ، وأنفق في المجاورين ما حمله إليهم من الصدقات وكرّ راجعاً استصحب معه سالماً صاحب المدينة وشكا[١١] إلى أبيه عند رأس الماء ما لقيه من صاحب مكة ، فأرسل العادلُ ، مع سالم جيشاً يطردون صاحبَ مكة ، فلما انتهوا إليها هرب منهم في الأودية والجبال والبراري ، وقد أثر المعظم في حجته هذه (آثاراً حسنة) بطريق الحجاز أثابه الله[١٢] .

وفيها : تعامل أهل دمشق بالقراطيس السود العادلية ثم بطلت بعد ذلك وفنيت[١٣] .

---

(١) مكان القوسين في ب : وغير ذلك .
(٢) ذيل الروضتين (٨٧) .
(٣) الملك المعظم ترجمته في وفيات سنة ٦٢٦هـ .
(٤) ستَرد حادثة قتل ـ ابن قراجا ـ في سنة ٦٥٨ .
(٥) عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد . توفي سنة ٦٤٦ . وفيات الأعيان (٣/ ٦٩٤) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٧٨) .
(٦) ط : ابن موسك ومملوك أبيه عز الدين .
(٧) الأستاذ دار هو الذي يتولّى شؤون مسكن السلطان أو الأمير كلها من المطبخ وغيرها . صبح الأعشى (٤/ ٢٠) .
(٨) أ ، ب : وبنى المعظم .
(٩) سترد أخبار وفاته في السنة القادمة ٦١٢ .
(١٠) أ ، ب : قاسم بن عزيز . ذيل الروضتين (٨٩) وقتادة هو أبو عزيز . تولى إمرة مكة مدة . توفي سنة ٦١٧هـ ، وقيل ٦١٨ . الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٢٥) ومرآة الزمان (٨/ ٦١٧) والتكملة (٣/ ١٧) وذيل الروضتين (١٢٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٥٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٤٩ ـ ٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٣٥) .
(١١) ط : تشكّى .
(١٢) أ ، ب : بطريق الحجاز آثاراً حسنة أثابه الله تعالىٰ وتقبل منه آمين .
(١٣) ط : في القراطيس السود العادلية ثم بطلت بعد ذلك ودفنت .

وفيها : مات صاحب اليمن ابن سيف الإسلام فتولاها[١] سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باتفاق الأمراء عليه ، فأرسل العادل إلى ابنه[٢] الكامل أن يرسل إليها ولده أخسيس[٣] ، فأرسله فتملكها فظلم بها وفتك (وغشم) ، وقتل من الأشراف نحواً من ثمانمئة ، وأما ممن[٤] عداهم فكثيرٌ ، وكان من أفجر الملوك وأكثرهم فسقاً وأقلِّهم حياءً[٥] ، وقد ذُكر[٦] عنه ما تقشعرُّ منه الأبدانُ وتنكره القلوبُ ، نسأل الله العافيةَ .

وممن توفي فيها :

إبراهيم بن علي[٧] **بن محمد بن بكروس الفقيه الحنبلي** ، أفتى وناظر وعُدِّل عند الحُكَّام ، ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطياً بباب النّوبي[٨] يضربُ الناسَ ويُؤذيهم غايةَ الأذى ، ثم بعد ذلك ضُرب إلى أن مات وأُلقي في دجلة[٩] وفرحَ الناسُ بموته ، وقد كان أبوه رجلاً صالحاً .

الركن عبد السلام بن عبد الوهاب[١٠] **بن الشيخ عبد القادر** .

---

(١) ط : صاحب اليمن وتولاها ، والخبر في ذيل الروضتين (٨٦) وابن سيف الإسلام هو الملك الناصر أيوب بن طغتكين ، حاكم اليمن . توفي مسموماً سنة ٦١١هـ سمَّه أتابكه غازي بن جبريل . ترويح القلوب (٥٨) وزامباور (١/ ١٥٢) .

(٢) ط : ولده .

(٣) أ ، ب : أن يرسل ولده أقسيس ابن الكامل إليها . وهو أخسيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر ولقب بالملك المسعود . والعامة يسمّونه أقسيس وغلبت عليه مقالة العامة لأن والده الكامل ما كان يعيش له ولد ، فلما ولد له هذا قال له بعض الأتراك في بلادنا : إذا كان الإنسان لا يعيش له ولد يسمونه أخسيس ، ومعناه باللغة التركية (ما له اسم) فسمّاه بذلك ، فلما كبر ثقل على العامة لفظ (أخسيس) ؛ فسمَّوه أقسيس . توفي سنة ٦٢٦ بمكة ودفن بالمعلى . النجوم الزاهرة (٦/ ٢١٠ ـ ٢١١ و٢٧٢) ووفيات الأعيان (٥/ ٧٨ ـ ٧٩) .

(٤) ط : وأما من عداهم .

(٥) ط : حياءً وديناً .

(٦) ط : ذكروا .

(٧) ترجمة ـ ابن بكروس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٧٠ ـ ٥٧١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) وذيل الروضتين (٨٧ ـ ٨٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣١١) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٣٣) وذيل ابن رجب (٢/ ٦٩ ـ ٧٠) .

(٨) ط : النوى .

(٩) هكذا قال أبو شامة ، ونقله الذهبي في تاريخ الإسلام ، ولم يصح أنه رمي بدجلة ، فقد ذكر ابن الدبيثي في تاريخه (الورقة ٢٦٣ من مجلد باريس ٥٩٢١) والمنذري في التكملة ، وابن رجب في الذيل (٢/ ٧٠) وغيرهم أنه دفن بمقبرة باب أبرز ، قال ابن رجب : « وقد وجد أبو شامة في ابن بكروس مجالاً للمقال فقال فيه وأطال ، وأظهر بعض ما في نفسه فيه وفي أمثاله » (بشار) .

(١٠) ترجمة ـ الركن الجيلاني ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٠٨) ومرآة الزمان (٨/ ٥٧١) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٠٣) وذيل الروضتين (٨٨) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣١٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٥٥) وفوات الوفيات (١/ ٥٧١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٧١ ـ ٧٣) وشذرات الذهب (٧/ ٨٣) .

كان أبوه صالحاً وكان هو متَّهماً[١] بالفلسفة ومخاطبة النجوم ، ووجد عنده كتب في ذلك ، وقد ولي عدة ولايات ، (وفيه وفي أمثاله يقال[٢] : نعم الجدود ، ولكن بئس ما نسلوا . رأى[٣] عليه أبوه يوماً ثوباً بخارياً) فقال : سمعنا بالبخاري ومسلم ، وأما بخاريٌّ وكافرٌ فهذا شيء عجيب ، وقد كان مصاحباً لأبي القاسم ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان الآخر مدبَّراً فاسقاً ، وكانا يجتمعان على الشراب والمردان قبحهما الله .

أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك[٤] البَزَّاز المعروف بابن الأَخْضَر البغدادي المحدِّث المُكْثر الحافظ المُصَنِّف المحرِّر .

له كتب مفيدة متقنة ، وكان من الصالحين ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً رحمه الله .

الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب[٥] المفضل[٦] اللَّخمي المَقْدِسي ، ثم الإِسْكَنْدَراني المالكي .

سمع السِّلَفي (وسمع منه)[٧] عبد العظيم[٨] المُنْذري وكان مدرساً للمالكية بالإسكندرية ، ونائب الحكم بها . ومن شعره قوله : [من الطويل]

أيا نفسُ بالمأثورِ عن خيرِ مرسَلٍ وأصحـابـهِ والتـابعيـنَ تَمَسَّكـي

---

(١) أ ، ب : منهم . وهو مخالف لسياق العربية .

(٢) أ : ويقال لمثله .

(٣) أ : أن رأى .

(٤) ترجمة - ابن الأخضر - في معجم البلدان (٢/ ١٢١) وكامل ابن الأثير (٩/ ٣٠٨ - ٣٠٩) والتكملة للمنذري (٢/ ٣١٧) وذيل الروضتين (٨٨) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣١٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٧٩ - ٨٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١١) وشذرات الذهب (٧/ ٨٥ - ٨٧) .

(٥) ترجمة - علي بن الأنجب - في التكملة للمنذري (٢/ ٣٠٦) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٠ - ٢٩٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٢٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٦٦) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٩٠) والعبر (٥/ ٣٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٢) وحسن المحاضرة (١/ ١٦٥) وشذرات الذهب (٧/ ٨٧) ، وهو صاحب « وفيات النقلة » التي ذيّل عليها المنذري بكتابه « التكملة » .

(٦) ط : الحافظ أبو الحسن علي بن الأنجب بن أبي المكارم المفضل بن أبي الحسن بن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي .

(٧) في أ ط : « سمع السلفي وعبد العظيم المنذري » ولا يصح البتة ، فالسلفي شيخه ، وعبد العظيم المنذري تلميذه ، وهو أمر معروف ، فأضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم النص ، ولعله سقط من النص شيء أكثر من هذا (بشار) .

(٨) ليست اللفظة في ب ، وهي في أ ط : عبد الرحيم . وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه عن مصدر المؤلف وفيات الأعيان .

عَسَاكِ إذا بالغتِ في نشرِ دِينهِ بما طابَ من نَشْرٍ[١] له أن تَمَسَّكي
وخافي غداً يوم الحسابِ جهنَّماً إذا لفحت نيرانها أن تمسَّكي

توفي[٢] بالقاهرة في هذه السنة ؛ قاله ابن خلِّكان[٣] .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستمئة

فيها شُرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق .

وفيها : عزل القاضي ابن الزَّكي[٤] وفوَّض الحكم إلى القاضي جمال الدين بن الحرستاني[٥] ، وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة ، فحكم بالعدل وقضى بالحق ، ويقال : إنه كان يحكم (بالمدرسة المجاهدية[٦] قريباً من النورية[٧] عند باب) القواسين[٨] .

وفيها : أبطل العادل ضمان الخمر والقيان جزاه الله خيراً ، فزال بزوال ذلك عن الناس ومنهم شر[٩] كثير .

وفيها : حاصر الأمير قتادة[١٠] أمير مكة المدينة [النبوية] (ومن بها) وقطع نخلاً كثيراً ، فقاتله أهلها فكرَّ خائباً خاسراً حسيراً ، وكان صاحب المدينة بالشام في خدمة العادل فطلب منه النجدة[١١] على أمير مكة [قتادة] ، فأرسل معه جيشاً [كما ذكرنا] فأسرع في الأوبة فمات في أثناء الطريق ، فاجتمع الجيش على ابن أخيه جمَّاز فقصد مكة فالتقاه أميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهرب المكِّيون وغنم منهم جماز[١٢] شيئاً كثيراً ، وهرب قتادة إلى الينبع فساروا إليه فحاصروه بها وضيقوا عليه .

وفيها : أغارت الفرنج على بلاد الإسماعيلية فقتلوا ونهبوا [وسَبَوْا] .

---

(١) ط : من عرف . وما هنا عن أ ، ب ، وهو يوافق ما في وفيات الأعيان مصدر المؤلف .
(٢) أ ، ب : وكانت وفاته .
(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢) .
(٤) سترد ترجمة لابن الزكي في سنة ٦٦٨ .
(٥) سترد ترجمة ابن الحرستاني في وفيات سنة ٦١٤ .
(٦) تنبيه الطالب (٧١) ، ومنادمة الأطلال (١٤٦) .
(٧) أ : بالمدرسة المجاهدية التي عند القواسين .
(٨) منادمة الأطلال (١٤٦) .
(٩) أ ، ب : فزال عن الناس شر كثير .
(١٠) تقدمت ترجمة قتادة قبل صفحات .
(١١) ط : فطلب من العادل نجدة .
(١٢) أ : قتالاً كبيراً وهزم المكيون وغنم منهم الأمير جماز .

وفيها : أخذ ملك الروم كيكاوس[١] مدينة أنطاكية من أيدي الفرنج ثم أخذها منه ابن لاون ملك الأرمن ، ثم [أخذها] منه إبرنس[٢] طرابلس .

وفيها : ملك [السلطان] خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة بغير قتال .

وفيها : كانت وفاة ولي العهد أبي الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر[٣] لدين الله [الذي كان جعله ولي عهده من بعده وعزل عن ذلك أخاه الكبير] ، ولما توفي حزن الخليفة عليه حزناً عظيماً ، وكذلك الخاصة والعامة لكثرة صدقاته وإحسانه إلى الناس ، حتى قيل إنه لم يبق بيت[٤] ببغداد إلا حزنوا عليه ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، وناح أهل البلد عليه ليلاً ونهاراً ، ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف الكرخي ، وكانت وفاته[٥] يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلِّي عليه بعد صلاة العصر[٦] .

وفي هذا اليوم قدم برأس منكلي[٧] الذي كان قد عصى على الخليفة وعلى أستاذه ، فطيف[٨] به ولم يتم فرحه ذلك اليوم لتنغيصها بموت ولده ولي العهد فالدنيا[٩] لا تسر بقدر ما تضر ، وترك ولدين أحدهما المؤيد أبو عبد الله الحسين ، والموفق أبو الفضل يحيى .

وممن توفي فيها من الأعيان[١٠] :

الحافظ عبد القادر الرُّهاوي[١١] عبد القادر[١٢] بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الحافظ

---

(١) هو كيكاوس بن كيخسرو بن قليج رسلان السلجوقي التركماني، وهو أخو السلطان كَيْقُباذ . كان جباراً سفاكاً للدماء. مات بالخوانيق سنة عشر وستمئة . مرآة الزمان (٨/ ٥٨٣) وذيل الروضتين (١٠٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٧).

(٢) ط : إبريس . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٠ من هذا الجزء .

(٣) أ ، ب : وفيها كانت وفاة الملك المعظم أبي الحسن علي بن الخليفة الناصر . ذيل الروضتين (٩١) .

(٤) أ ، ب : وإحسان إليهم فلم يبق بيت ببغداد .

(٥) ط : توفي .

(٦) أ ، ب : بعد الصلاة .

(٧) منكلي مملوك السلطان أزبك وصاحب همذان وأصفهان . الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٠٩) وذيل الروضتين (٩١) .

(٨) أ ، ب : وعلى أستاذه إلى بغداد فطيف به فيها .

(٩) ط : ولم يتم فرحه ذلك اليوم لموت ولده وولي عهده والدنيا .

(١٠) ط : وفيها توفي من الأعيان .

(١١) ترجمة ـ الحافظ الرُّهاوي ـ في معجم البلدان (رهاء : ٣/ ١٠٦) وفيه أَنَّ رُهاء مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، بينهما ستة فراسخ . وفي التكملة للمنذري (٢/ ٣٣٢) وذيل الروضتين (٩٠) والمستفاد من تاريخ بغداد (٣٠٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٤١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٧١) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٨٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥١ ـ ٢٥٢) ومرآة الجنان (٤/ ٢٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٨٢ ـ ٨٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٤) وشذرات الذهب (٧/ ٩٢) .

(١٢) ما : ابن عبد القادر ؛ وهو خطأ .

[الكبير] المُحَدِّث المُخرِّج المُفيد المُحَرِّر المُتْقن البارع المصنِّف[(١)] .

كان مولى لبعض المواصلة ، وقيل لبعض الحرّانيين[(٢)] ، اشتغل بدار الحديث بالموصل ، ثم انتقل إلى حَرّان ، وقد رحل إلى بلدان شتى ، وسمع الكثير من المشايخ [شرقاً وغرباً] ، وأقام بحرّان إلى أن توفي بها [في هذه السنة] ، وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمئة ، وكان ديِّناً صالحاً [خَيِّراً] رحمه الله .

الوَجيه الأَعْمى[(٣)] أبو بكر المُبارك بن المبارك[(٤)] بن سعيد بن الدَّهّان النَّحْوي الواسطي الملقب بالوَجيه .

ولد بواسط ، وقدم بغداد ، فاشتغل بعلم العربية [والنحو] ، فأَتْقَنَ ذلك وحفظ شيئاً كثيراً من أشعار العرب ، وسمع الحديث ، وكان حنبلياً فانتقل[(٥)] إلى مذهب أبي حنيفةَ ، ثم صار شافعياً ، وولي تدريس النحو بالنظامية ، وفيه يقول الشاعر[(٦)] : [من الطويل]

فمـنْ مبلـغٌ عنّـي الـوجيـهَ رسـالـةً ... وإنْ كانَ لا تجدي[(٧)] إليهِ الرسائلُ

تمـذهبـتَ للنُّعمـانِ بعدَ ابـنِ حنبـلٍ ... وذلـك لَمَّـا أَعْـوَزَتْـكَ المـآكـلُ

وما اخْتَرْتَ رأيَ الشافعيّ تَدَيُّناً[(٨)] ... ولكنَّمـا تَهْـوى الـذي هُـوَ حَـاصِـلُ

وعمـا قليـلٍ أنـتَ لا شـكَّ صـائـرٌ ... إلى مالكٍ فانظرْ إلى ما أنتَ قائلُ

وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الحكايات والأمثال والمُلَح ، ويعرف العربيةَ والتركيةَ والعجميةَ والروميةَ

(١) أ ، ب : المصنف المفيد .

(٢) في الأصول : الجوابين ؛ وهو تحريف ، والتصحيح عن ذيل الروضتين .

(٣) ترجمة ـ الوجيه الأعمى ـ في معجم الأدباء (١٧/ ٥٨ ـ ٧١) والكامل لابن الأثير (٩/ ٣١١) وإنباه الرواة للقفطي (٣/ ٢٥٤) ومرآة الزمان (٨/ ٥٧٣) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٤٢) وذيل الروضتين (٩٠ ـ ٩١) ووفيات الأعيان (٤/ ١٥٢ ـ ١٥٣) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٥٣) وسير أعلام النبلاء (٢٥/ ٨٦) ونكت الهميان (٢٣٣ ـ ٢٣٤) وطبقات السبكي (٥/ ٢١٤٨) وغاية النهاية (٢/ ٤١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٤) وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤) وشذرات الذهب (٧/ ٩٧) .

(٤) سقط من ط .

(٥) ط : ثم انتقل .

(٦) الشاعر هو محمد بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن زيد التكريتي الأصل أبو البركات يعرف بالمؤيد المتوفى سنة ٥٩٩ . المحمدون من الشعراء ـ بتحقيقي (٥٠) والأبيات روتها أكثر المصادر التي ترجمت له ، وفي المحمدون نموذج لرواياتها المختلفة .

(٧) أ ، ب : ألا مبلغ . . لا يجدي إليه الرسائل .

(٨) ط : وما أخذت برأي الشافعي ديانة .

والحبشيةَ والزنجيةَ[١] ، وكانت له يدٌ طُولى في نظم الشعر . فمن ذلك قوله[٢] : [من الطويل]

ولو وَقَعَتْ[٣] في لُجَّةِ البحرِ قَطْرةٌ ... مـن المُـزْنِ يـومـاً ثـم شـاءَ لمـازَهـا
ولو ملكَ الدُّنيا فأضحى ملوكُها ... عبيداً له في الشرقِ والغربِ ما زها

وقوله في التجنيس[٤] أيضاً[٥] : [من الطويل]

أطلـتَ مـلامـي فـي اجتنـابـي لمعشـرٍ ... طَغـام لِئـامٍ جُـودُهُـمْ غَيْـرُ مُـرْتَجَـى
تَـرَى بـابَهُـمْ ـ لا بـاركَ اللهُ فيهـمُ ـ ... على طالب المعروفِ إنْ جاءَ مُرْتَجَا[٦]
حمَوا مالهم والدِّينُ والعِرضُ منهمُ ... مباحٌ ، فما يخشونَ مِنْ هجوِ مَنْ هجا[٧]
إذا شـرعَ الأجـوادُ فـي الجـودِ منهجـاً ... لهم شرعوا في البخلِ سبعينَ منهجا

وله مدائحُ حسنةٌ وأشعارٌ رائقةٌ ومعاني فائقةٌ ، وربما عارضَ شعرَ البحتري بما يقاربه ويدانيه ، قالوا : وكان الوجيه لا يغضب قط ، فتراهن جماعة مع واحد أنه إن أغضبه كان له كذا وكذا[٨] ، فجاء إليه ، فسأله عن مسألة فأجابه فيها ، فقال له السائل : أخطأت أيها الشيخ ، فأعاد عليه الجواب بعبارة أخرى ، فقال : أخطأت أيضاً ، فأعاد ثالثة (بعبارة أخرى) فقال : كذبت وكأنك قد[٩] نسيت النحو ، فقال[١٠] الوجيه فلعلك لم تفهم ما أقول لك ، فقال : بلى ولكنك تخطىء [في الجواب] ، فقال له : فقل أنت ما عندك لنستفيد منك ، فأغلظ له السائل (في القول فتبسم ضاحكاً) وقال له[١١] : إن كنت راهنت فقد غُلبت ، وإنما مثلك [في هذا] كمثل البعوضة ـ يعني الناموسة ـ سقطت على ظهر الفيل ، فلما أرادت الطيران[١٢] قالت له استمسك . فإني أريد[١٣] أن أطير ، فقال لها الفيل : ما أحسست بك حين سقطتِ ، فما أحتاج أن أستمسك إذا طِرتِ . كانت وفاته رحمه الله في شعبان منها ودفن بالوزيرية .

---

(١) في معجم الأدباء : والحبشية والأرمنية .
(٢) الأبيات في معجم الأدباء (١٧/ ٦٠) .
(٣) ط : ولو وقفت . وما هنا عن الأصلين ، وهو يوافق ما في معجم الأدباء .
(٤) ط : وله في التجنيس .
(٥) الأبيات في معجم الأدباء (١٧/ ٦٧) .
(٦) لم يرد هذا البيت في ط . ومرتجاً أي مقفلاً ، والمعنى أنك تجد بابهم مغلقاً دون سائلهم لبخلهم .
(٧) ط : من عاب أو هجا .
(٨) أ : قالوا : وكان لا يغضب قط ، تراهن جماعة مع واحد أن يغضبه فجاء إليه .
(٩) ط : فأعاد الجواب بعبارة أخرى فقال كذبت وما أراك إلا .
(١٠) أ : فقال الوجيه الأعمى .
(١١) أ : فقال له الوجيه .
(١٢) ط : أن تطير .
(١٣) ط : أحب .

أبو محمد عبد العزيز بن معالي[(١)] بن غَنِيمة بن الحسن المعروف[(٢)] بابن مَنِينا .

ولد سنة خمس وعشرين[(٣)] وخمسمئة وسمع الكثير وأسمعه ، وكانت وفاته في ذي الحجة منها عن سبع وتسعين سنة .

الشيخ الفقيه كمال الدين مودود[(٤)] ابن الشاغوري الشافعي .

كان يُقرِىء بالجامع الأموي الفقهَ وشرح « التنبيه » للطلبة ، ويتأنَّى عليهم حتى يفهموا[(٥)] احتساباً تجاه المقصورة . ودفن بمقابر باب الصغير شمالي قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره أبو شامة[(٦)] والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمئة

قال أبو شامة[(٧)] : فيها أحضرت الأوتار[(٨)] الخشب الأربعة لأجل قبة النَّسر في الجامع بدمشق وعدتها أربعة[(٩)] ، طول كل واحد منها[(١٠)] اثنان وثلاثون ذراعاً بذراع النجارين[(١١)] .

وفيها : شرع في تحرير[(١٢)] خندق باب السر[(١٣)] المقابل لدار الطعم العتيقة إلى جانب نهر باناس[(١٤)] .

---

(١) ترجمة ـ ابن منينا ـ في التكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٥٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٤٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٥) وشذرات الذهب (١٠/ ٩٢) .

(٢) ط : من أبي المعالي بن غنيمة المعروف .

(٣) في ط : « خمس عشرة » وهو تحريف ، وما هنا من مصادر ترجمته (بشار) .

(٤) ترجمة ـ ابن الشاغوري ـ في ذيل الروضتين (٩٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٥٦) .

(٥) أ ، ب : في تفهمهم . وأصل العبارة في الذيل : ويطوّل روحه على تعليمهم وتفهيمهم لله تعالىٰ .

(٦) أورد أبو شامة الأبيات في (ص٩٠) وهي : [من البسيط]

كم ضمّ قبرك يا مودود من دينِ ... ومن عفافٍ ومن برٍّ ومن لينِ
ما كنت تقرب سلطاناً لتخدمه ... لكن غنيت بسلطان السلاطينِ
نبكي عليك وعنا أنت في شغل ... بـردّ تسليـم حـور مفـرد عيـنِ
سقى الإله ضريحاً أنت ساكنه ... حتى ترى منبتاً خضر الرياحينِ

(٧) ذيل الروضتين (٩٢) .

(٨) ط : « الأوتاد » وما هنا بخط الذهبي نقلاً من أبي شامة (بشار) .

(٩) ط : لأجل قبة النسر . وفي أ : لأجل نسر الجامع . وفي ب : لأجل نسر قبة الجامع . وما هنا عن الذيل .

(١٠) اللفظة عن الذيل .

(١١) في الأصول : ذراعاً بالنجار . وما هنا عن الذيل .

(١٢) ط : تجديد .

(١٣) أ : باب المنبر ، ب : باب القبر . وما هنا كما في الذيل .

(١٤) ط : « بانياس » ، وما هنا من خط الذهبي ، وهو الصواب (بشار) .

قلت[١] : هي التي يقال لها اليوم اصطبل السلطان .

وقد نقل السلطان بنفسه التراب ومماليكه تحمل بين يديه على قربوس السروج القفاف من التراب فيفرغونها[٢] في الميدان الأخضر ، وكذلك أخوه الصالح [إسماعيل] ومماليكه (يعمل هذا يوماً ، وهذا) يوماً .

وفيها : وقعت فتنة بين أهل الشاغور وأهل العقيبة فاقتتلوا بالرحبة والصيارف ، فركب الجيش إليهم ملبسين ، وجاء المعظم بنفسه فمسك رؤوسهم وحبسهم[٣] .

وفيها : رُتِّب بالمصلَّى خطيبٌ مستقل ، وأول من باشره الصدر[٤] معيد الفلكية[٥] ، ثم خطب به بعد بهاء[٦] الدين بن أبي اليسر[٧] ، ثم بنو حسان وإلى الآن .

وفيها : توفي [من الأعيان][٨] :

[صاحب حلب] الملك الظاهر [أبو منصور][٩] ، غازي بن [السلطان] صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وكان من خيار الملوك وأسدِّهم سيرةً ، (ولكن) كان فيه عسفٌ ، ويعاقِبُ على الذنب اليسير كثيراً[١٠] ، وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء ، أقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيراً من الغزوات مع أبيه . وكان ذكياً ، له رأي جيد وعبارة سديدة وفطنة حسنة ، بلغ[١١] أربعاً وأربعين سنة ، [ولما حضرته

---

(١) القائل هو ابن كثير رحمه الله ، ولم يرد هذا الاستدراك في ب ، وروايته في أ : قلت هي اصطبل السلطان اليوم فنقل .

(٢) أ : تحمل بين يديه على القربوس القفة من التراب فيفرغها .

(٣) أ ، ب : والصيارف فركب الجيش ملبساً وجاء السلطان المعظم بنفسه فحبس رؤوسهم .

(٤) سترد ترجمة الصدر بن سني الدولة في وفيات سنة ٦٥٨ من هذا الجزء .

(٥) قال بدران في منادمة الأطلال (١٣٧ ـ ١٣٨) : اندرست الآن .

(٦) ط : ثم خطب به بعد بهاء الدين .

(٧) سترد ترجمة بهاء الدين بن أبي اليسر في وفيات ٦٧٢ .

(٨) ما بين الحاصرتين عن ط وحدها .

(٩) ترجمة ـ الملك الظاهر ـ في تاريخ ابن الأثير (٩/ ٣١٢) ومرآة الزمان (٨/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٦٨) وذيل الروضتين (٩٤) ووفيات الأعيان (٤/ ٦ ـ ١٠) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٣ ـ ١٢٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٧٧) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٨) وشذرات الذهب (٧/ ١٠٢) .

(١٠) أ وب : على الذنب شديداً .

(١١) أ ، ب : عُمّر .

الوفاة] جعل الملك من بعده لولده العزيز غياث الدين محمد[١] ، وكان حينئذ ابن ثلاث سنين ، وكان[٢] له أولاد كبار ولكنه عهد إلى هذا من بينهم لأنه[٣] كان[٤] من بنت عمه (العادل) وأخواله الأشرف والمعظم والكامل[٥] ، وجده وأخواله لا ينازعونه ، ولو عهد لغيره من أولاده لأخذوا الملك منه ، وهكذا وقع سواء بايع له جده العادل وأخواله[٦] ، وَهَمَّ المعظم بنقض ذلك (وبأخذ الملك منه) فلم يتفق له ذلك ، وقام بتدبير مملكته[٧] الطواشي شهاب الدين طغريل[٨] الرومي الأبيض ، وكان ديناً عاقلاً [عادلًا] .

ومن توفي فيها أيضاً من المشاهير والأعيان[٩]

الشيخ تاج الدين أبو اليمن الكندي، زيد بن الحسن[١٠] **بن زيد بن الحسن** (بن زيد بن الحسن)[١١] بن سعيد بن عصمة الشيخ الإمام[١٢] وحيد عصره ونسيج وحده تاج الدين أبو اليُمْنِ الكِنْدي .

ولد ببغداد ونشأ بها واشتغل وحصَّل ، ثم قدم دمشق (فأقام بها) وفاق أهل زمانه شرقاً وغرباً في (اللغة) والنحو وغير ذلك من فنون العلم ، وعلوِّ الإسناد وحسن الطريقة والسيرة وصحة[١٣] العقيدة ، وانتفع به علماء عصره[١٤] وأثنوا عليه وخضعوا له . وكان حنبلياً ثم صار حنفياً . وكان مولده في

---

(١) سترد ترجمة الملك العزيز في وفيات سنة ٦٣٤ .
(٢) أ ، ب : وكان وهو ابن ثلاث سنين وقد كان له .
(٣) ط : ولكن ابنه هذا الصغير الذي عهد إليه .
(٤) هذه اللفظة بداية انقطاع في النسخة أ وستعود بعد ورقة واحدة .
(٥) سترد ترجمة العادل في وفيات ٦١٧ ، و(الأشرف) في وفيات ٦٣٥ ، والمعظم في وفيات (٦٢٦) ، والكامل في وفيات (٦٣٥) أيضاً .
(٦) ب : جده العادل وخاله الأشرف صاحب حران والرها وخلاط .
(٧) ط : ملكه .
(٨) ب ، ط : طغر بك . وما هنا عن ابن الأثير وأبي شامة .
(٩) ط : وفيها توفي من الأعيان زيد بن الحسن .
(١٠) ترجمة ـ الكندي ـ في معجم الأدباء (١١/ ١٧١) وإنباه الرواة (٢/ ١٠ ـ ١٤) ومرآة الزمان (٨/ ٥٧٢ ـ ٥٧٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٨٣) وذيل الروضتين (٩٥ـ٩٩) ووفيات الأعيان (٢/ ٣١٩ ـ ٣٤٢) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٠٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٦٤) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤ ـ ٤١) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٧١ ـ ٧٢) والجواهر المضية (١/ ٢٤٦) ومرآة الجنان (٤/ ٢٥ ـ ٢٧) وغاية النهاية (١/ ٢٩٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧) وبغية الوعاة (١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٧) وشذرات الذهب (٧/ ١٠٠ ـ ١٠١) .
(١١) ما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته لا يصح النسب إلا به (بشار) .
(١٢) لفظة لا تتضح في ب .
(١٣) ط : وحسن العقيدة .
(١٤) ط : علماء زمانه .

اليوم[١] الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمئة ، فقرأ القرآن بالروايات وله[٢] عشر سنين ، وسمع الكثير من الحديث العالي على الشيوخ الثقات ، وعني به وتعلم العربية واللغة واشتهر بذلك ، ثم صار إلى[٣] الشام في سنة ثلاث وستين وخمسمئة ، ثم سكن[٤] مصر واجتمع بالقاضي الفاضل ، ثم انتقل إلى دمشق فسكن بدرب[٥] العجم منها ، وحظي عند الملوك والوزراء والأمراء ، وتردد إليه العلماء [والكبراء] والملوك وأبناؤهم ، كان الأفضل[٦] ابن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد إليه إلى منزله ، وكذلك أخوه المحسن[٧] والمعظم ملك دمشق[٨] ، كان ينزل إليه درب العجم يقرأ عليه في المُفَصَّل (للزمخشري) ، وكان المعظم يعطي لمن حفظ « المفصل » ثلاثين ديناراً جائزة ، وكان يحضر مجلسه بدرب العجم جميع المصدَّرين بالجامع ، كالشيخ علم الدين السخاوي[٩] ويحيى بن معطي[١٠] والوجيه اللغوي[١١] ، والفخر التركي[١٢] وغيرهم ، وكان القاضي الفاضل [في أيامه] يثني عليه [كثيراً] . قال السخاوي : كان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره ، وأخذت عنه كتاب سيبويه ، ومن العجب أن سيبويه كان اسمه عمرو ، واسم [الشيخ أبي اليُمْن][١٣] : زيد . فقلت في ذلك[١٤] : [من الرمل]

---

(١) ط : ولد في .

(٢) ط : وعمره .

(٣) ط : ثم دخل الشام .

(٤) ب : فسكن .

(٥) ط : فسكن بدار العجم . وفي ذيل الروضتين : درب العجمي ، وفي الأعلاق الخطيرة : حمام درب العجم الكبير وحمام درب العجم الصغير ، وقال الدكتور سامي الدهان محققه رحمه الله في الهامش : في حاشية الإربلي : هو داخل جيرون وهو ما يطلق عليه الآن بالنوفرة شرقي باب الجامع الأموي الشرقي .

(٦) سترد ترجمة الملك الأفضل في وفيات سنة ٦٢٢ .

(٧) الملك المحسن ظهير الدين أبو العباس أحمد بن صلاح الدين . توفي سنة ٦٣٣ وقيل ٦٣٤ ترويح القلوب (٩٨ ـ ٩٩) .

(٨) ب : وأخوه المحسن كذلك والمعظم في أيامه على ملك الشام .

(٩) سترد ترجمة السخاوي في وفيات سنة ٦٤٣ .

(١٠) سترد ترجمة ابن معطي في وفيات ٦٢٩ .

(١١) تقدمت وفاة الوجيه اللغوي في وفيات هذه السنة .

(١٢) الفخر التركي هو علي بن بكمش بن يزال البغدادي النحوي ، تلميذ أبي اليمن الكندي له شعر ، وصنّف في العروض تصنيفاً . توفي سنة ٦٢٦ . التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) وذيل الروضتين (١٥٧) وبغية الوعاة (٢/ ١٥١ ـ ١٥٢) .

(١٣) ط : واسمه .

(١٤) البيتان في ذيل الروضتين (٩٥) .

لم يكنْ في عهدِ[1] عمروٍ مثلُه وكذا الكِنْديُّ في آخرِ عصرِ[2]
فهما[3] زيدٌ وعمرو إنَّما بُني النحوُ على زيدٍ وعمرِو

قال أبو شامة : وهذا كما قال فيه ابن الدهان المذكور في سنة ثنتين وتسعين وخمسمئة : [من البسيط]

يا زيدُ زادَكَ ربّي من مواهبه نِعَماً يقصِّر عن إدراكها الأملُ
النحوُ أنتَ أحقُّ العالمينَ به أليسَ باسمك فيه يُضْرَبُ المثلُ

وقد مدحه السخاوي بقصيدة[4] حسنة ، [وكذلك] أثنى عليه [غير واحدٍ منهم] أبو المظفر سبط ابن الجوزي[5] ، فقال : قرأت (عليه) وكان حسنَ العقيدة ظريف الخلق لا يسأم الإنسانُ من مجالسته ، وله النوادرُ العجيبةُ والخطُّ المليحُ والشعرُ الرائقُ ، وله ديوان (شعر) كبير ، وكانت وفاته يوم الإثنين سادس شوال من هذه[6] السنة وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وستة[7] عشر يوماً ، وصلِّي عليه بجامع دمشق ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها رحمه الله ، وكان قد وقف كتباً نفيسة[8] وهي سبعمئة وإحدى وستون مجلداً ، على معتقه نجيب الدين[9] ياقوت ، [ثم على ولده من بعده] ، ثم على العلماء في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك ، وجعلت في خزانة كبيرة في مقصورة ابن سنان[10] الحلبية[11] المجاورة لمشهد علي زين العابدين ، ثم إن هذه الكتب تفرقت وبيع[12] كثير منها ولم يبق بالخزانة المشار إليها إلا القليل الرَّث ، وهي بمقصورة الحلبية، وكانت قديماً يقال لها مقصورة ابن سنان، وقد ترك [الشيخ تاج الدين رحمه الله] نعمة وافرة وأموالاً جزيلة ، ومماليك متعددة من الترك الحسان ، وقد كان رقيقَ الحاشية حسنَ الأخلاق يعامل الطلبة معاملةً حسنة [من القيام والتعظيم][13] ، فلما كبر ترك القيام لهم وأنشأ يقول [اعتذاراً][14] : [من الطويل]

---

(١) في ذيل الروضتين : في عصر عمرو .
(٢) البيت الثاني وحده في ذيل الروضتين (٩٦) .
(٣) في ب والذيل : وهما .
(٤) ب : وللسخاوي فيه قصيدة .
(٥) سترد ترجمة ـ سبط ابن الجوزي ـ في وفيات سنة (٦٥٤) .
(٦) في ط : منها . وبهذه اللفظة تعود النسخة أ للانضمام إلى باقي النسخ .
(٧) ط : وسبعة . وهو يوافق ما في ذيل الروضتين .
(٨) ط : وكان قد وقف كتبه ـ وكانت نفيسة ـ .
(٩) سترد ترجمة نجيب الدين ياقوت في وفيات سنة ٦٢٣ .
(١٠) أ ، ب : جعلت في خزانة كثيرة بمقصورة ابن سنان .
(١١) أ : الحنفية . الأعلاق الخطيرة (٨١) والجامع الأموي (٦٩) .
(١٢) أ ، ب : وأبيع .
(١٣) اللفظة عن ط وحدها .
(١٤) البيتان في ذيل الروضتين (٩٨) .

تَـرَكْـتُ قِيـامـي للصَّـديـقِ يَـزُورُنـي ولا ذَنْبَ لي إلَّا الإطالة في عمري
فإنْ بَلَغُوا مِنْ عَشْرِ تِسْعِينَ نصفها تَبَيَّـنَ فـي تَـرْكِ القيـامِ لهـم عُـذْرِي

[وقد أسلفنا شيئاً من قبله في قتل عمارة اليمني في الدولة الصلاحية في سنة تسع وتسعين وخمسمئة وهي في غاية القوة والفصاحة والجناس . وقد أورد ابن الساعي في ترجمته من « تاريخه » أشعاراً حسنة ، فمن ذلك قوله يمدح الملك المظفر[١] تقي الدين عمر بن شاهنشاه][٢] : [من الطويل]

وصالُ الغواني كان أروى وأروجا[٣] وعصـرُ التـداني كـانَ أبهـى وأبهجـا
ليـالـيَ كـانَ العمـرُ أحسـنَ شـافـعٍ تـولَّـى وكـانَ اللهـوُ أوضـحَ منهجـا
بدا الشيبُ فانجابتْ طماعيةُ الصِّبا وقَبَّحَ لي ما كانَ يستحسنُ الحجا
بلهنيـة ولَّـت كـأنْ لـم أكـن بهـا أُجلِّـي بهـا وجـهَ[٤] النعيـمِ مسرَّجـا
ولا اخْتَلْتُ في بُرْدِ الشبابِ مجرّراً ذيـولـيَ إعجـابـاً بـهِ وتبـرّجـا
أعـاركُ غيـداءَ المعـاطـفِ طفلـةً وأغيـدَ معسـولَ المـراشـفِ أدعجـا
تَقَضَّـتْ ليـاليهـا بطيـبٍ كـأنَّـهُ لتقصيـرهِ منهـنّ يختطـفُ[٥] الـدُّجـا
فإن أُمسِ مكروبَ الفؤادِ حزينَهُ[٦] أعـاقـرُ مـن درِّ الصبـابـةِ منهجـاً[٧]
وحيـداً علـى أنـي بفضلـي متيَّـمٌ[٨] مـروعـاً بـأعـداءِ الفضـائـلِ مـزعجـا
فيا ربَّ ديني قد[٩] سررتُ وسرَّني وأبهجتـهُ بـالصـالحـاتِ وأبهجـا
ويـا ربَّ نـادٍ قـد شهـدتُ ومـاجـدٍ شهـدتُ وخصـمٍ رعتُـهُ فتلجلجـا[١٠]
صـدعـتُ بفضلـي نقصـهُ فتـركتـهُ وفـي قلبـهِ شجـو وفـي حلقـهِ شجـا
كـأَنَّ ثنـائـي فـي مسـامـع حُسَّـدي وقـد ضـمَّ أبكـارَ المعـانـي وأدرجـا
حسـامُ تقـي الـديـنِ فـي كـلِّ مـارقٍ يقـدُّ إلـى الأرضِ الكَمـيَّ المُـدَجَّجـا

---

(١) تقدمت ترجمة الملك المظفر في وفيات سنة ٥٨٧ .
(٢) ط : ومما مدح فيه الملك المظفر شاهنشاه ما ذكره ابن الساعي في تاريخه .
(٣) ط : أورى وأرجا . ولا يستقيم بهما المعنى ولا الوزن .
(٤) أ ، ب : اجتلى وجه النعيم . ولا يستقيم الوزن بها .
(٥) ط : منها مختطف الدجا .
(٦) أ : خزينة .
(٧) أ : دون الصبابة تنهجا . ب : من دن الصبابة تبهجا .
(٨) ب : أميم .
(٩) أ ، ب : فيا رب من دمي سررت .
(١٠) ط : شهدت دعوته فتلجلجا .

وقال يمدح أخاه معز الدين[١] فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، رحمهم الله : [من الكامل]

هَلْ أنتَ راحمُ عبرةٍ ومدلَّه ... ومجيرُ صبٍّ عندَ مأمنه وهي
هيهاتَ يرحمُ قاتلٌ مقتولَهُ ... وسنانُهُ في القلبِ غيرُ منهنهِ
مَنْ بَلَّ مِنْ داءِ الغرامِ فإنني[٢] ... مذ حلَّ بي مرضُ الهوى لم أنقهِ
إني بُليتُ بحبِّ أغيدَ ساحرٍ ... بلحاظهِ رخصَ البنانُ بزهوهِ
أبغي شفاءَ تدلّهي من دَلِّهِ[٣] ... ومتى يرقُّ مدللٌ لمدلهِ
كم آهة /لي/ في هواهُ وأنَّة ... لو كانَ ينفعني عليهِ تأوُّهي
ومآربٌ في وصلهِ لو أنها ... تُقْضَى لكانت عندَ مبسمهِ الشهي
يا مفرداً بالحسنِ إنكَ منتهٍ ... فيهِ كما أنا في الصبابةِ منتهي
قد لام فيك معاشرٌ كي أنتهي[٤] ... باللومِ عن حبِ الحياةِ وأنتَ هي
أبكي لديهِ فإنْ أحسَّ بلوعةٍ ... وتشهّق أرمي بطرفٍ مقهقهِ
يا مَنْ محاسنهُ وحالي عندهُ ... حيرانُ بينَ تفكرٍ وتكفُّهِ
ضدانِ قد جُمعا بلفظٍ واحد ... لي في هواهُ بمعنيينِ موجهِ
أو لست ربَّ فضائلٍ لو حازَ أد ... ناها وما أزهى بها غيري زهي

والذي أنشده [الشيخ] تاج الدين الكندي[٥] في قتل عمارة اليمني حين كان مالأ الكفرة والملحدين على قتل الملك صلاح الدين ، وأرادوا [عودة][٦] دولة الفاطميين ، فظهر على أمره فصُلب مع مَنْ صُلب (في سنة تسع وتسعين وخمسمئة) : [من الطويل][٧]

عمارةُ في الإسلامِ أبدى جنايةً[٨] ... وحالفَ[٩] فيها بيعةً وصليبا
وأمسى شريكَ الشركِ في بعض أحمدٍ ... فأصبحَ[١٠] في جبِّ الصليبِ صليبا

---

(١) أ : عز الدين .
(٢) ط : مذ بل من ذاك الغرام ، وفي ب : قد بي .
(٣) ط : واله .
(٤) أ ، ب : قد لام منك معاشراً فانتهى .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) أ ، ب : صلاح الدين وعود .
(٧) الأبيات في الروضتين (٢٢٢) .
(٨) ط : خيانة .
(٩) في الروضتين : وبايع .
(١٠) ط : فأمسى . . وأصبح . .

وكان خبيثُ[١] الملتقى إن عجمتهُ تجد منهُ عوداً في النفاق صليبا
سيلقى غداً ما كان يسعى لأجله ويسقى صديداً في لظى وصليبا[٢]

وله [أيضاً] [من الوافر] :

صحبنا الدهرَ أياماً حساناً نعومُ بهن في اللذاتِ عَوما
وكانت بعدَ ما ولَّت كأني لدى نقصانها حلماً ونوما
أناخَ بيَ المشيبُ فلا براحٌ وإن أوسعته عتباً ولوما
نزيلٌ لا يزالُ على التنائي[٣] يسوقُ إلى الردى يوماً فيوما
وكنتُ أعدُّ لي عاماً فعاما فصرتُ أعدُّ لي يوماً فيوما[٤]

العز محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي[٥] .

ولد سنة ست وستين وخمسمئة، وأسمعه والدهُ الكثيرَ ورحل بنفسه إلى بغداد وقرأ بها « مسند أحمد » وكانت له حلقةٌ بجامع دمشق ، وكان من أصحاب المُعَظَّم ، وكان صالحاً ديّناً ورعاً حافظاً رحمه الله ورحم أباه .

أبو الفتوح محمد بن علي بن المبارك[٦] ، **الجَلاجُلي**[٧] البغدادي ، سمع الكثير ، وكان

(١) ط : طبيب . وأ ـ ب : حبيب . وما هنا عن الروضتين .

(٢) لم يرد هذا البيت في ط . وبعده في الروضتين : قال أبو شامة . قلت : الصليب الأول النصارى ، والثاني بمعنى مصلوب ، والثالث من الصلابة ، والرابع ودك العظام ، وقيل هو الصديد ، أي يُسقى ما يسيل من أهل النار ، نعوذ بالله منها .

(٣) ط : التآني .

(٤) ليس البيت في ب .

(٥) ترجمة ـ العز المقدسي ـ في تكملة المنذري (٢/ ٣٨٥) وذيل الروضتين (٩٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٨٣) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٠١ ـ ١٤٠٢) وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٢ ـ ٤٤) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٨٢) والوافي بالوفيات (٣/ ٢٦٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٩٠ ـ ٩٢) والنجوم الزاهرة (٥/ ٥٦ ـ ٥٧) وشذرات الذهب (٧/ ١٠٤) .

(٦) ترجمة ـ ابن الجلاجلي ـ في تكملة المنذري (٢/ ٣٤٤) وذيل الروضتين (٩٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٥١) والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٠٠ ـ ١٠١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٥٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٥) وشذرات الذهب (٧/ ٩٧) . قال بشار : وإنما ذكره المؤلف في وفيات هذه السنة متابعة منه لأبي شامة في ذيل الروضتين ، ولم يصب في ذلك ، فالصحيح في وفاته سنة ٦١٢هـ الماضية كما ذكر ابن الدبيثي في تاريخه (الورقة ٩١) شهيد علي) والمنذري في التكملة (٢/ ٣٤٤) ، قال : وفي الرابع عشر من شهر رمضان توفي الشيخ الأجل أبوالفتوح محمد بن أبي الحسن علي . . ببيت المقدس ودفن هناك . وكذا ذكره الذهبي في كتبه ، وتبعه من نقل منه مثل ابن تغري بردي وابن العماد (بشار) .

(٧) في ط : الخلاخلي وهو تحريف . قال المنذري : وسمع منه شيخنا الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي وسمعته يذكر أن جدّه كان حسن الصوت بالقرآن فعرف بالجلاجلي . ولا وجه لما قاله محققو النجوم الزاهرة من أنه منسوب إلى الجلاجل جبل من جبال الدهناء .

يتردد في الرسلية بين الخليفة والملك الأشرف ابن العادل وكان عاقلاً ديّناً ثقة صدوقاً .

الشريف أبو جعفر[١] يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن علي [بن أبي زيد] العلوي الحسيني .

نقيب الطالبيين بالبصرة بعد أبيه ، كان شيخاً أديباً فاضلاً عالماً بفنون كثيرة لاسيما علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها ، يحفظ كثيراً منها ، وكان من جلساء الخليفة الناصر ، ومن لطيف شعره قوله : [من الطويل]

ليهنِكَ سمعٌ لا يلائمهُ العذلُ ... وقلبٌ قريحٌ لا يملُّ ولا يسلو

كأَنَّ عليَّ الحب أمسى[٢] فريضةً ... فليس لقلبي غيرهُ أبداً شغلُ

وإني لأهوى الهجرَ ما كان أصلُه ... دلالاً ولولا الهجرُ ما عَذُبَ الوصلُ

وأما إذا كان الصدودُ ملالةً ... فأيسرُ ما همَّ الحبيبُ به القتلُ

أبو علي مَزْيَد بن علي[٣] بن مَزْيد المعروف بابن الخشكري الشاعر المشهور ، من أهل النعمانية[٤] .

جمع لنفسه ديواناً أورد له ابن الساعي قطعة من شعره ، فمن ذلك قوله : [من المتقارب]

(سألتكِ يومَ النوى نظرةً ... فلم تسمحي فغزالاً سلم[٥]

وأعجبُ كيفَ تقولينَ لا ... ووجهُكِ قد خُطَّ فيهِ نَعَمْ

أما النُّونُ يا هذهِ حاجبٌ ... أما العينُ عينٌ أما الميمُ فمْ

أبو الفضل رشوان بن منصور بن رشوان الكردي المعروف بالنقف ولد بإربل ، وخدم جندياً وكان أديباً شاعراً . خدم مع الملك العادل ، ومن شعره قوله :)[من الوافر]

سَلاَ عني الصوارمَ والرماحا ... وخيلاً تسبقُ الهوجَ الرِّياحا

---

(١) ترجمة ـ الشريف أبي جعفر ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٨١) وذيل الروضتين (١٠٠) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٣٧٩) .

(٢) ط : أضحى .

(٣) ترجمه الزكي المنذري في وفيات سنة ٦١١هـ من التكملة (٢/ ٣٢١) وتابعه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٣٢٨) ، ثم أعاد الذهبي ترجمته في وفيات سنة ٦١٢هـ (١٣/ ٣٥٤) ، والظاهر أن المصنف نقل وفاته في هذه السنة من تاريخ ابن الساعي (بشار) .

(٤) بلدة معروفة عامرة إلى اليوم على شاطىء دجلة بين بغداد وواسط (بشار) .

(٥) أ : خفراً لا سلم . وفي ط : فغزالاً .

وأُسداً خِيسُها[١] سمرُ العوالي ... إذا ما الأُسْدُ حاولتِ الكفاحا
فإنـي ثـابـتٌ عقـلاً ولُبّـاً ... إذا ما صائحٌ في الحربِ صاحا
وأُوردُ مُهجتـي لُجـجَ المنـايـا ... إذا ماجت ولم أَخَفِ الجراحا
وكـمْ ليـلٍ سهـرتُ وبـتُّ فيـه ... أُراعي النجمَ أرتقبُ الصباحا
وكم في فدفدٍ فرسي ونضوي ... بقـائلـةِ الهجيـرِ غـدا وراحـا
لعينـكِ فـي العجاجةِ ما أُلاقي ... وأُثبتُ فـي الكـريهـةِ لا بـراحـا

محمد بن يحيى[٢] بن هبة الله أبو نصر النَّخَاس[٣] الواسطي .

كتب إلى السبط من شعره[٤] : [من الطويل]

وقـائلـةٍ لمَّـا عمـرتُ وصـارَ لـي ... ثمانونَ عاماً عِشْ كذا وابقَ واسلمِ
ودُمْ وانتشـقْ روحَ الحيـاةِ فـإنـهُ ... لأَطيـبُ مـن بيـتٍ بِصَعْـدَةَ مظلـمِ
فقلتُ لها : عـذري لـديكِ ممهَّدٌ ... ببيـتِ زهيـرٍ فـاعلمـي وتعلَّمـي
سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش ... ثمـانيـنَ حـولاً لا محـالـةَ يسـأَمِ[٥]

ثم دخلت سنة أربع عشرة وستمئة

في ثالث المحرم منها[٦] كمل تبليط داخل الجامع الأموي وجاء المعتمدُ مبارز الدين إبراهيم[٧] المتولِّي بدمشق ، فوضع آخر بلاطة منه بيده وكانت عند باب الزيادة[٨] فرحاً بذلك .

---

(١) أ : حبشها . وفي ط : حبيسها . وما هنا عن ب وهو الأشبه لأن الخِيس بالكسر هو موضع الأسد كما في القاموس : خيس .
(٢) ترجمة ـ ابن النخاس ـ في تكملة المنذري (٢/ ٣٧١) وذيل الروضتين (٩٩ ـ ١٠٠) وقال المنذري : الغَرّافي الأصل الواسطي المولد العدل ، والغرَّافي نسبة إلى الغرّاف بلدة من نواحي البطائح ، وقيل نهر كبير بين واسط والبصرة . قال بشار : كلاهما صحيح ، فالنهر معروف إلى اليوم وكذلك بلدة الغراف القائمة عليه .
(٣) في الأصول : النحاس . وما هنا عن المنذري ففيه : المعروف بابن النَّخَّاس ـ بخاء معجمة .
(٤) الأبيات في ذيل الروضتين .
(٥) البيت من معلقة زهير . وهو في شرح ديوان زهير ـ صنعة ثعلب (٢٩) برواية : لا أبا لك يسأم .
(٦) ليست اللفظة في الأصلين وهي عن ط وحدها .
(٧) سترد ترجمة مبارز الدين في وفيات ٦٢٣ من هذا الجزء .
(٨) ط : بيده عند باب الزيارة . وهو تحريف . وباب الزيادة ، هو باب الساعات كما سبق الحديث عنه ، وانظر كتاب الجامع الأموي (٢٢) .

وفيها : زادت دجلة بغداد[١] زيادة عظيمة وارتفع الماء حتى ساوى السور[٢] إلا مقدار أصبعين ، ثم طفح الماء من فوقه وأيقن الناس بالهلكة ، واستمر ذلك سبعَ ليالٍ وثمانية أيام حسوماً ، ثم منَّ الله فتناقص الماء وذهبت الزيادة ، وقد بقيت بغداد تلولاً وتهدّمت أكثر البنايات فإنا لله وإنَّا إليه راجعون .

وفيها : درّس بالنظامية محمد بن يحيى بن فَضْلان وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفيها : سار[٣] الصدر[٤] بن حمويه رسولاً من العادل إلى الخليفة[٥] .

وفيها : قدم ولده الفخر (رسولاً من) الكامل[٦] إلى [أخيه] المعظم يخطب منه ابنته على ابنه أقسيس[٧] صاحب اليمن ، فعقد العقد بدمشق على صداق هائل .

وفيها : قدم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش[٨] من همذان قاصداً إلى بغداد في أربعمئة ألف مقاتل ، وقيل في ستمئة ألف ، فاستعدَّ[٩] له الخليفة ، واستخدم الجيوش [الكثيرة] وأرسل إلى الخليفة يطلب منه أن يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة ، وأن يخطب له ببغداد [على منابرها] فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي[١٠] ، فلما وصل [إليه] شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في خركاة[١١] من ذهب على سرير ساج ، وعليه قباء بخاري ما يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه جلدةٌ ما تساوي درهماً ، فسلّم

---

(١) ط : زادت دجلة بغداد .

(٢) ط : « القبور » ، وهو تحريف ، والمصنف ينقل من ذيل الروضتين (١٠٠) الذي ينقل بدوره من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (٨/ ٥٨٢) ، فالصواب ما أثبتنا ، ويعضده قوله فيما بعد : « ثم طفح الماء من فوقه » بصيغة المذكر المفرد ، وما نقله الذهبي عنهما بخطه ، ثم عقب الذهبي على هذا الخبر بقوله : « هذا من خسف أبي المظفر فهو مجازف » تاريخ الإسلام (١٣/ ٢٧٢) (بشار) .

(٣) ط : صدر الصدر .

(٤) سترد ترجمة صدر الدين بن حمويه الجويني في وفيات سنة ٦١٧ .

(٥) ب : الصدر بن حمويه في الرسلية من العادل والخليفة .

(٦) ط : « قدم ولده الفخر ابن الكامل » وهو تحريف قبيح ، ففخر الدين هو ابن صدر الدين ابن حمويه ، والخبر في ذيل الروضتين (١٠٠) ومنه اقتبسنا ما بين الحاصرتين ليستقيم النص (بشار) .

(٧) تقدم الحديث عنه .

(٨) توفي خوارزم شاه سنة ٦١٧ ذيل الروضتين (١٢٢) .

(٩) ب : واستعد .

(١٠) ب : شهاب الدين الشهرزوري ، ذيل الروضتين (١٠٠) وسترد ترجمة السهروردي في وفيات سنة ٦٣٠ ، وصفاً لرحلته إلى خوارزم شاه في ذيل الروضتين (١٠١) والعبر (٥/ ٤٨) .

(١١) ط : خركاه : وهي في أ وب أقرب إلى : خركاه ، ولكني رجحت ما أثبتّه لأن المصنف رحمه الله سيجمع اللفظة على الخراكي بعد أسطر . وأصل معناها : الخيمة الكبيرة . ثم أطلقت على سرادق الملوك والوزراء . معجم الألفاظ الفارسية (٥٣) .

عليه[١] فلم يردَّ عليه من الكِبْر ولم يأذن له في الجلوس ، فقام إلى جانب السرير وأخذ في خطبة هائلة ، فذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم ، وأورد حديثاً في النهي عن أذاهم والترجمان يُعيد على الملك ، فقال الملك : أمَّا ما ذكرت من فضل الخليفة فإنه ليس كذلك ، ولكني إذا قدمت بغداد أقمت من يكون بهذه الصفة ، وأما ما ذكرت من النهي عن أذاهم فإني لم أؤذ منهم أحداً ولكن الخليفةَ في سجونه منهم طائفةٌ كثيرةٌ يتناسلون في السجون ، فهو الذي آذى بني العباس ، ثم تركه ولم يردّ عليه جواباً بعد ذلك ، وانصرف السهروردي[٢] راجعاً ، وأرسل الله تعالىٰ على الملك وجنده ثلجاً عظيماً ثلاثة أيام حتى طم الخراكي والخيام ، ووصل إلى قريب رؤوس الأعلام ، وتقطعت أيدي رجال وأرجلهم ، وعمَّهم من البلاء [العظيم] ما لا يُحدُّ ولا يُوصف ، فردَّهم الله خائبين ، والحمد لله رب العالمين .

وفيها : انقضت الهدنةُ التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم العادل من الديار المصرية فاجتمع هو وولده[٣] المعظم ببيسان ، فركب[٤] الفرنج من عكا وصحبتهم ملوك السواحل كلُّهم وساقوا كلهم قاصدين مغافصةَ[٥] العادل ، فلما أحسَّ بهم فرَّ منهم لكثرة جيوشهم وقلة من معه ، فقال ابنه المعظم : إلى أين يا أبة ؟ فشتمه [أبوه] بالعجمية ، وقال له : أقطعتَ الشام مماليكك وتركتَ أبناء الناس ، فتوجّه[٦] العادل إلى دمشق وكتب إلى واليها المعتمد[٧] ليحصِّنها من الفرنج وينقل إليها من الغلاّت من داريا إلى القلعة ، ويرسل الماء على أراضي داريا وقصر حجاج والشاغور ، ففزع الناس من ذلك وابتهلوا إلى الله بالدعاء وكثر ضجيجهم بالجامع ، وأقبل السلطان فنزل بمرج الصفر[٨] وأرسل إلى ملوك الشرق ليقدموا لقتال الفرنج ، فكان أول من ورد[٩] صاحب حمص أسد الدين [شيركوه] ، فتلقاه الناس فدخل من باب الفرج وجاء فسلم على ست الشام بدارها عند المارستان ، ثم عاد إلى داره ، ولما قدم أسد الدين [شيركوه] سُرّيَ عن الناس [وأمنوا] فلما أصبح توجه نحو العادل إلى مرج الصفر . وأما الفرنج فإنهم قدموا بيسان[١٠] فنهبوا ما كان بها من الغلات والدواب ، وقتلوا وسبوا شيئاً كثيراً ، ثم عاثوا في الأرض

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) أ ، ب : الشهرزوري . وتقدم التعليق .
(٣) ط : وابنه .
(٤) ط : فركبت .
(٥) ط : معافصة ، وأ : « يعاقصة » وكله تصحيف ، والصواب ما أثبتنا ، والمغافصة : المباغتة .
(٦) ط : ثم توجّه .
(٧) هو مبارز الدين ، وسترد ترجمته في وفيات ٦٢٣ .
(٨) ط : وكثر الضجيج وأقبل السلطان فنزل مرج الصفر .
(٩) ط : قدم .
(١٠) أ ، ب : ولما أصبح توجه نحو السلطان بمرج الصفر ، وأما الفرنج فإنهم وردوا إلى بيسان .

فساداً يقتلون وينهبون ويأسرون[١] ما بين بيسان إلى بانياس ، وخرجوا إلى أراضي الجولان إلى نوى وخسفين [وغير ذلك من الأراضي][٢] ، وسار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن بين القدس ونابلس خوفاً على القدس [الشريف] منهم ، فإنه هو الأهم الأكبر ، ثم حاصر[٣] الفرنج حصن الطور حصاراً هائلاً ومانع عنه الذين به من الأبطال ممانعة هائلة[٤] ، ثم كرَّ الفرنج راجعين إلى عكا ومعهم الأسارى من المسلمين ، وجاء الملك المعظَّم إلى الطور فخلع على الأمراء الذين به وَطَيَّب نفوسَهم ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمه كما سيأتي .

وممن توفي فيها من الأعيان[٥] :

الشيخ[٦] العماد[٧] ، أخو الحافظ عبد الغني ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ عماد الدين المقدسي[٨] .

كان أصغرَ من أخيه الحافظ عبد الغني بسنتين ، وقدم معهم[٩] إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسمئة ، ورحل إلى[١٠] بغداد مرتين وسمع الحديث وكان عابداً زاهداً ورعاً كثيرَ الصيام ، يصومُ يوماً ويفطر يوماً ، وكان فقيهاً مفتياً ، له[١١] كتاب « الفروع » وصنَّف « أحكاماً » ولم يُتِمَّهُ ، وكان يَؤُمُّ بمحراب الحنابلة مع الشيخ الموفَّق ، وإنَّما كانوا يُصَلُّون بغير محراب ، ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستمئة ، وكان أيضاً يَؤُمُّ بالناس لقضاء الفوائت ، وهو أوَّلُ من فعل ذلك . صَلَّى المغربَ ذاتَ ليلةٍ وكان صائماً ثم رجعَ إلى بيته[١٢] بدمشق فأفطر ثم مات فجأةً ، فصلَّى عليه بالجامع الأموي

---

(١) أ ، ب : وقتلوا وأسروا شيئاً كثيراً وكذلك عاثوا في الأرض فساداً يقتلون وينهبون ويسبون .

(٢) مكان الحاصرتين في ط : وغيرها .

(٣) أ ، ب : حاصرت .

(٤) أ ، ب : ومانع به من الأبطال ممانعة عظيمة .

(٥) ط : وفيها توفي من الأعيان .

(٦) ط : الشيخ الإمام العلامة الشيخ العماد .

(٧) ترجمة ـ العماد المقدسي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧) وذيل الروضتين (١٠٤ ـ ١٠٥) والتكملة للمنذري (٢/ ٤١٣ ـ ٤١٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٣٩٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٤٧) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٢٣١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٩٣ ـ ١٠٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٢٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٠٥ ـ ١٠٨) .

(٨) ط : ابن سرور المقدسي الشيخ العمادي أصغر من أخيه .

(٩) ط : مع الجماعة .

(١٠) ط : دخل بغداد .

(١١) ط : وله .

(١٢) ط : منزله .

الشيخ[١] عند مُصَلاّهم ، ثم صعِدوا به إلى السفح ، وكان [يومُ موته][٢] يوماً مشهوداً من كثرة الخَلق[٣] .

قال سبط ابن الجوزي[٤] : كان الخلقُ من الكهفِ إلى مغارةِ الدمِ إلى الميطور[٥] ولو بُذِر السمسمُ ما وقعَ إلا على رؤوس الناس .

قال : ولما[٦] رجعتُ تلك الليلة فكَّرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدها وقلت : هذا كان رجلاً صالحاً ، ولعله أن يكون نظر[٧] إلى ربه حين وضع في لحده[٨] ، ومرَّ بذهني أبيات الثوري التي أنشدها بعد موته[٩] في المنام[١٠] : [من الطويل]

نظرتُ إلى ربّي كفاحاً فقال[١١] لي هنيئاً رضائي عنكَ يابنَ سعيدِ
فقد[١٢] كنتَ قوّاماً إذا أظلم[١٣] الدجى بعبرةِ مشتاقٍ وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصرٍ أردتَهُ وزرني فإني منك[١٤] غيرُ بعيدِ

ثم قلت : أرجو أن يكون العماد رأى ربَّه كما رآه الثوري ، فنمت فرأيت الشيخ العماد في المنام[١٥] وعليه حلة خضراء (وعمامة خضراء) ، وهو في مكان متسع كأنه روضةٌ ، وهو يرقى في درج متسعة ، فقلت : يا عماد الدين كيف بِتَّ فإني والله مُفَكِّر فيك ؟ فنظر إليَّ وتبسَّم على عادته التي كنت أعرفه فيها في الدنيا ثم قال[١٦] : [من الطويل]

---

(١) ط : فصلّي عليه بالجامع الأموي ، صلّى عليه الشيخ الموفق .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) ط : كثرة الناس .
(٤) يلاحظ أنه ينقل عن مرآة الزمان بالمعنى لا باللفظ ، والخبر فيه ٨/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩ .
(٥) ط : إلى المنظور ، وهو تحريف . والميطور في أرض الصالحية آخر حدودها تحت نهر يزيد .
(٦) ط : فلما .
(٧) أ ، ب : ربما أنه نظر .
(٨) ط : قبره .
(٩) أ ، ب : التي سمع ينشدها في المنام .
(١٠) البيت الأول في مرآة الزمان . والأبيات كاملة في ذيل الروضتين وذيل ابن رجب والشذرات .
(١١) في مرآة الزمان وذيل الروضتين : وقال لي .
(١٢) ط : لقد .
(١٣) في مصادر الأبيات : إذا أقبل الدجى .
(١٤) ط : وزرني فإني عنك غير بعيد .
(١٥) أ ، ب : كما رآه سفيان الثوري ونمت فرأيت الشيخ العماد في النوم .
(١٦) الأبيات في مرآة الزمان وذيل الروضتين وذيل الطبقات والشذرات .

رأيتُ إلهي حينَ أُنزلتُ حفرتي وفارقتُ أصحابي وأهلي وجيرتي
وقال[١] جُزيتَ الخيرَ عنّي فإنّني رضيتُ فها عفوي لديكَ ورحمتي
دأبْتَ[٢] زماناً تأمُلُ الفوْزَ[٣] والرضا فوُقِّيتَ نيراني ولُقّيتَ جَنّتي

قال : فانتبهت وأنا مَذْعورٌ وكتبتُ[٤] الأبيات والله أعلم .

القاضي جمال الدين بن الحرستاني[٥] ، **عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل** ، أبو القاسم الأنصاري ، ابن الحرستاني قاضي القضاة بدمشق .

ولد سنة عشرين وخمسمئة ، وكان أبوهُ من أهل حَرَستا[٦] ، فنزل داخل باب تُوما وأمَّ بمسجد الزينبي ونشأ ولدُه هذا نشأةً حسنةً سمع الحديثَ الكثيرَ وشاركَ الحافظَ ابنَ عساكر[٧] في كثيرٍ من شيوخه ، وكان يجلسُ لإسماع الحديث[٨] بمقصورةِ الخضِر ، وعندها كان يُصَلِّي دائماً لا تفوته الجماعة بالجامع ، وكان منزله بالحويرة[٩] ودرَّس بالمجاهدية وعُمّر دهراً طويلاً على هذا القدم الصالح والله أعلم . ونابَ في الحكم عن ابن أبي عَصْرون[١٠] ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع ، ثم عَزَلَ العادل القاضي ابن الزكي [الطاهر بن محيي الدين محمدبن علي القرشي] وألزم [القاضي جمال الدين بن الحرستاني بولاية القضاء][١١] وله ثنتان وتسعون سنة وأعطاه تدريس العزيزية ، وأخذ التقوية أيضاً من ابن الزكي وولاها فخر الدين ابن عساكر[١٢] .

---

(١) في المصادر : فقال .
(٢) في مرآة الزمان : فأنت .
(٣) ط والمرأة : العفو .
(٤) أ ، ب : فكتبت .
(٥) ترجمة ـ ابن الحرستاني ـ في معجم البلدان (٢/ ٢٤١) ومرآة الزمان (٨/ ٣٨٧) وفيه : الخرستاني ؛ وهو تحريف ، والتكملة للمنذري (٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦) وذيل الروضتين (١٠٥ ـ ١٠٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤١١) والعبر (٥/ ٥٠ ـ ٥١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٨٠ ـ ٨٤) وطبقات الإسنوي (١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٢٠) والدارس (١/ ١١٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٠٨ ـ ١٠٩) .
(٦) في ط : حرستان . وهي حرستا في كتب البلدانيات بالإضافة إلى أ ، ب ولذلك آثرتها . وتلفظ اليوم كما قيّدها ياقوت بالتحريك وسكون السين وتاء فوقها نقطتان . معجم البلدان (٢/ ٢٤١) والقاموس المحيط (حرس) وغوطة دمشق (١٦) .
(٧) المقصود هنا الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق . تقدمت ترجمته في وفيات ٥٧١ من الجزء السابق .
(٨) ط : للإسماع .
(٩) ط بالحورية . وفي ذيل الروضتين (١٠٦) : بالحويرة قبل الجامع .
(١٠) تقدمت ترجمة ابن أبي عصرون في وفيات ٥٨٥ .
(١١) مكان ما بين المعقوفتين في ط : هذا بالقضاء .
(١٢) ستر د ترجمة فخر الدين ابن عساكر في وفيات ٦٢٠ .

قال ابن عبد السلام[١] ما رأيتُ أحداً أفقهَ من ابن الحرستاني ، كان يحفظُ « الوسيط » للغزالي . وذكر غير واحد أنَّه كان من أعدل القضاةِ وأقومهم بالحق ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم ، وكان ابنه عماد الدين يخطب بجامع دمشق ، وولي مشيَخَة الأشرفية ينوب عنه ، وكان القاضي جمال الدين يجلسُ للحكم بمدرسته المجاهدية ، وأرسل إليه السلطان طراحة ومسندة[٢] لأجل أنه شيخ كبير ، وكان ابنه يجلس بين يديه ، فإذا قام[٣] أبوه جلس في مكانه ، ثم إنه عزل ابنه عن نيابته لشيء بلغه عنه ، واستناب شمس الدين بن الشيرازي[٤] ، وكان يجلس تجاهه في شرقي الإيوان ، واستناب [أيضاً] معه شمس الدين بن سني[٥] الدولة ، [وثبّت له دكة في الزاوية الغربية القبلية من المدرسة][٦] واستناب شرف الدين بن الموصلي[٧] الحنفي ، فكان يجلس في محراب المدرسة ، واستمر حاكماً سنتين وسبعة أشهر ، ثم كانت وفاته[٨] يوم السبت رابع [ذي] الحجة [من هذه السنة] وله [من العمر][٩] خمس وتسعون سنة ، وصُلّي عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح قاسيون[١٠] .

الأمير [الكبير] بدر الدين[١١] محمد بن أبي القاسم [بن محمد] الهكاري باني المدرسة التي بالقدس.

وكان من خيار الأمراء ، وكان محمد يتمنى الشهادة دائماً فقتله[١٢] الفرنج بحصن الطور [هذه السنة ونقل إلى القدس الشريف] ، ودفن برتبة ماملا ، وتربته تزار إلى الآن[١٣] رحمه الله .

الشجاع محمود المعروف بابن الدّماغ[١٤] .

---

(١) ترجمة ابن عبد السلام سترد في سنة ٦٦٠ .
(٢) أ ، ب : وكان السلطان قد أرسل إليه طراحة ومشبكاً .
(٣) أ ، ب : نهض .
(٤) سترد ترجمة الشيرازي في وفيات سنة ٦٣٧ .
(٥) سترد ترجمة ـ ابن سني الدولة ـ في وفيات ٦٣٥ .
(٦) أ : وثبت ذكره . وهو تحريف . ذيل الروضتين (١٠٧) .
(٧) سترد ترجمة ـ شرف الدين الموصلي ـ في وفيات سنة ٦٣٠ .
(٨) ط : واستمر حاكماً سنتين وأربعة أشهر ثم مات .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) ط : قايسون .
(١١) ترجمة ـ الأمير بدر الدين الهكاري ـ في مرآة الزمان (٨/ ٣٨٩) وذيل الروضتين (١٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٢٣) .
(١٢) أ : فقتلته الفرنج .
(١٣) ط : ودفن بالقدس بتربة عاملها وهو يزار إلى الآن رحمه الله .
(١٤) ترجمة ـ ابن الدماغ ـ في ذيل الروضتين (١٠٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٢٣) والدارس (١/ ٢٣٦) وشذرات الذهب (٧/ ١١٠) ومنادمة الأطلال (٩٨) .

كان من أصدقاء العادل يُضحكه ، فحصَّل أموالاً جزيلة منهم ، كانت داره داخل باب الفرج[١] فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية[٢] والحنفية ، ووقفت عليها أوقافاً دارَّةً ، رحمها الله .

الشيخة الصالحة العابدة[٣] الزاهدة ، شيخة العالمات بدمشق ، تلقب بدهن اللوز .

بنت نورنجان[٤] وهي آخر بناته وفاة وجعلت أموالها وقفاً على تربة أختها بنت العصيبة[٥] المشهورة .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمئة

استهلت والعادل [نازل] بمرج الصفر لمناجزة الفرنج وأمر ولده المُعَظَّم بتخريب حصن الطور فأخربه[٦] ونقل ما فيه من آلات الحرب وغيرها إلى البلدان خوفاً من الفرنج .

وفي ربيع الأول نزلت الفرنج على دمياط وأخذوا برجَ السلسلة في [آخر] جمادى الأولى ، وكان حصناً منيعاً ، وهو قفل بلاد مصر [فإنَّا لله وإنا إليه راجعون] .

وفيها : التقى المُعظَّم ، والفرنجُ على القَيْمُون[٧] فكسرهم وقتل منهم خلقاً [كثيراً] وأسر من الداوية مئة فأدخلهم إلى القدس منكَّسة أعلامهم .

وفيها : جرت خطوب كثيرة ببلد الموصل بسبب موت ملوكها أولاد قرا أرسلان واحداً بعد واحد ، وتغلب غلام[٨] أبيهم بدر الدين لؤلؤ[٩] على الأمور [ويذكر أنه هو الذي كان يقتلهم في الباطن ليستحوذ هو على الأمور] والله أعلم .

وفيها أقبل ملك الروم كيكاوس بن كيخسرو[١٠] يريد أخذَ مملكة حلب ، وساعده على ذلك

---

(١) ط : باب الفرنج ؛ تحريف . ولا يزال هذا الباب قائماً إلى اليوم الحاضر .

(٢) الأعلاق الخطيرة (٢٦١ ، ٢٦٢) والدارس (١/ ٢٣٨ و٥١٨) ومختصره (٣٩ و٨٨) ومنادمة الأطلال (٩٧ ، ١٧١) .

(٣) ترجمة ـ دهن اللوز ـ في ذيل الروضتين (١٠٨) ، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٠٥) .

(٤) ترجمة ـ بنت نورنجان ـ في ذيل الروضتين (١٠٨) وفيه : بنت بوريحان .

(٥) في ذيل الروضتين بنت صفية .

(٦) أ : فخرب . وليست اللفظة في ب .

(٧) قَيْمون : بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون : حصن قرب الرملة من أعمال فلسطين . معجم البلدان (٤/ ٤٢٤) .

(٨) ط : مملوك .

(٩) سترد ترجمة لؤلؤ في حوادث سنة ٦٥٦ .

(١٠) ط : كيكاريس سنجر . وهو عز الدين كيكاوس بن السلطان كيخسرو بن قليج رسلان السلجوقي التركماني صاحب=

الأفضل[١] بن صلاح الدين صاحب سُمَيْساط[٢] ، فصدَّه عن ذلك الملك الأشرف[٣] موسى بن العادل وقهر ملك الروم وكسر جيشه ورده خائباً .

وفيها تملَّك الأشرف مدينة سنجار مضافاً إلى ما بيده من الممالك .

وفيها : توفي (السلطان) الملك العادل[٤] أبو بكر بن أيوب ، وأخذت[٥] الفرنج [لعنهم الله ثغر[٦]] دمياط [وقد تقدم أنه لمَّا أراد الفرنج مغافصته[٧] وهو جاءٍ من الديار المصرية عند بيسان فرَّ منهم ونزل مرج الصفَّر وأرسل إلى العساكر من الجزيرة وغيرها لتقدم عليه حتى يناجز بهم الفرنج وذلك عند انقضاء الهدنة ، فركبت الفرنج من السواحل من عكا وانضاف إليهم من شاء الله من عساكرهم البحرية][٨] وقصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط [فنزلوا عليه] فحاصروه مدة أربعة أشهر[٩] ، والملك[١٠] الكامل [مقابلهم يقاتلهم ويمانعهم ويصدهم عما يريدونه] ، فتملكوا[١١] برج السلسلة وهو كالقفل على ديار مصر ، وصفته في وسط جزيرة في النيل عند انتهائه إلى البحر ، [ومن هذا البرج] إلى دمياط ، وهو[١٢] على شاطىء البحر وحافة [النيل] سلسلة منه إلى الجانب الآخر ، وعليه الجسر وسلسلة أخرى لتمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ، فلا يمكن الدخول ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج شَقَّ ذلك على المسلمين [بديار مصر وغيرها] ، وحين وصل الخبر إلى الملك العادل وهو بمرج الصُّفَّر تأوَّه لذلك تأوُّهاً شديداً ودقَّ بيده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ، ومرض من ساعته مرض الموت لأمر

= قونية وأقصرا وملطية ، وهو أخو السلطان كيقباذ مات بالخوانيق سنة ٦١٥هـ وقيل سنة ٦١٧هـ . كامل ابن الأثير (٩/ ٣٢٥ و٣٢٧) ومرآة الزمان (٨/ ٣٩٣) وذيل الروضتين (١٠٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٣٧) .

(١) سترد ترجمة ـ الأفضل ـ في وفيات سنة ٦٢٢ .

(٢) « سُمَيْساط » : بضم أوله ، وفتح ثانيه ، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ، وسين أخرى ، ثم بعد الألف طاء مهملة : مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن ، ومالكها في هذا الزمن ـ زمن ياقوت ـ الملك الأفضل علي بن الناصر يوسف بن أيوب صلاح الدين . معجم البلدان (٣/ ٢٥٨) وبلدان الخلافة الشرقية (١٤٠) .

(٣) سترد ترجمة الأشرف في وفيات سنة ٦٣٥ .

(٤) ترجمة ـ العادل ـ في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١٥) وفيه مصادر ترجمته .

(٥) ط : فأخذت .

(٦) في بعض النسخ : « كفر » خطأ (بشار) .

(٧) في بعض النسخ : « معاقصته » ، وهو تصحيف . والمغافصة : المباغتة .

(٨) مكان ما بين الحاصرتين في ط : ثم ركبوا .

(٩) ط : أربعة شهور .

(١٠) عن ط وحدها .

(١١) أ ، ب : على المسلمين .

(١٢) ب : وهي على شاطىء الفرات .

يريده الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي بقرية عالقين[١] ، فجاءه ولده المعظم مسرعاً[٢] فجمع حواصلَه وأرسلَه في محفَّةٍ ومعه خادم بصفة[٣] أن السلطان مريض ، (وكلما جاء أحد من الأمراء ليسلِّم عليه) بلَّغهم الطواشي عنه ، أي : أنه ضعيف ، عن الرد عليهم[٤] ، فلما انتهى به إلى القلعة دفن بها مدة ثم حول إلى تربته بمدرسته العادلية[٥] الكبيرة .

وقد كان الملك سيف الدين أبوبكر بن أيوب بن شاذي من خيار الملوك وأجودهم سيرة وأحسنهم سريرة] ، ديناً عاقلاً صبوراً وقوراً، أبطل المحرمات والخمور والمعازف[٦] من مملكته[٧] كلها وقد كانت ممتدة من أقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة إلى همَذان كلها ، أخذها بعد أخيه صلاح الدين سوى حلب فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازي [بن صلاح الدين لأنه كان][٨] زوج ابنته صفية الست خاتون . وكان العادل حليماً صفوحاً صبوراً على الأذى كثير الجهاد حضر مع أخيه مواقفه[٩] كلها أو [أكثرها في مقاتلة الفرنج ، وكانت][١٠] له في ذلك اليد البيضاء ، [والراية العليا] وكان غير ماسك اليد وقد[١١] أنفق في عام الغلاء بمصر [أموالاً كثيـرة على الفقراء وتصدق][١٢] على أهل الحاجة من أبنـاء الناس وغيرهم شيئاً [كثيراً جداً ، ثم إنه كفن في العام الثاني من بعد عام الغلاء في الفناء ثلاثمئة ألف إنسان من الغرباء والفقراء، وكان كثير الصدقة في أيام مرضه حتى كان يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه][١٣] ، وكان كثير الأكل ممتعاً بصحته وعافيته[١٤] مع كثرة صيامه ، كان يأكل في اليوم الواحد أكلات جيـدة ، ثـم بعـد هـذا يـأكـل عنـد النـوم[١٥] رطـلاً بـالـدمشقـي مـن الحلـوى[١٦] السكـريـة اليـابسـة ، وكـان

(١) ط : غالقين . تحريف ، وذكر أبو الفداء أن عالقين تقع عند عقبة أفيق المختصر (٣/ ١١٩) وقد أخلَّ بها ياقوت .
(٢) أ ، ب : فجاء ولده المعظم إليه مسرعاً .
(٣) أ ، ب : صفة .
(٤) أ ، ب : بلغه عنهم الطواشي يعني لضعف السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى إلى القلعة المنصورة .
(٥) ط : بالعادلية .
(٦) ط : والمعارف . وهو تحريف يقلب المعنى .
(٧) أ ، ب : ممالكه .
(٨) مكان الحاصرتين في ط : لأنه .
(٩) ط : كثير الجهاد بنفسه ومع أخيه حضر معه مواقفه كلها .
(١٠) مكانهما في أ ، ب : وأكثرها في تلك الأيام .
(١١) أ : ولكنه .
(١٢) مكانهما في أ ، ب : أموالاً عظيمة جداً وتصدّق .
(١٣) مكانهما في أ ، ب : كثيراً ثم في العام بعده كفن ثلثمائة ألف إنسان من الغرباء وكان كثير الصدقة وفي أيام مرضه يخلع جميع ما عليه ويتصدق به وبمركوبه وما تحته من أمواله .
(١٤) ط : بصحة وعافية .
(١٥) أ ، ب : ثم بعد كل حال يأكل وقت النوم رطلاً .
(١٦) أ ، ب : من الحلواء .

يعتريه مرض في أنفه في زمن[١] الورد ، وكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد ، فكان[٢] يُضْرَبُ له الوطاق بمرج الصُّفَّر ثم يدخل البلد بعد ذلك . توفي عن خمس وسبعين سنة رحمه الله .

وكان له من الأولاد جماعة : محمد الكامل[٣] صاحب مصر ، وعيسى المعظم[٤] صاحب دمشق ، وموسى الأشرف صاحب الجزيرة وخلاط وحران وغير ذلك ، والأوحد[٥] أيوب ومات قبله ، والفائز[٦] إبراهيم ، والمظفر[٧] غازي صاحب الرُّها ، والعزيز[٨] عثمان والأمجد[٩] حسن وهما شقيقا المعظم ، والمغيث[١٠] محمود ، والحافظ أرسلان[١١] صاحب جعبر ، والصالح[١٢] إسماعيل ، والقاهر[١٣] إسحاق ، ومجير الدين يعقوب[١٤] ، وقطب الدين أحمد[١٥] ، وخليل[١٦] وكان أصغرهم ، وتقي الدين عباس[١٧] وكان آخرهم وفاة ، بقي إلى سنة ستين[١٨] وستمئة ، وكان له بنات أشهرهن الست صفية[١٩] خاتون زوجة الظاهر[٢٠] غازي صاحب حلب وأم الملك العزيز[٢١] والد الناصر[٢٢] يوسف الذي ملك

---

(١) أ ، ب : زمان .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) سترد ترجمة الكامل في وفيات سنة ٦٣٥هـ .
(٤) سترد ترجمة المعظم في وفيات سنة ٦٢٦هـ .
(٥) تقدمت ترجمة الأوحدفي وفيات سنة ٦٠٩هـ .
(٦) ترجمة الفائز سترد في وفيات ٦١٧هـ .
(٧) ترجمة المظفر سترد في وفيات سنة ٦٤٥هـ .
(٨) ترجمة العزيز سترد في ٦٢٨ .
(٩) الأمجد سترد ترجمته في وفيات ٦٢٨هـ .
(١٠) ط : المقيت ؛ وهو تحريف . ترويح القلوب (٦١) .
(١١) أ ، ب : رسلان . ترويح القلوب (٦٠) .
(١٢) ترجمة الصالح إسماعيل في وفيات ٦٤٨ .
(١٣) ترجمة (القاهر إسحاق) في ترويح القلوب (٦٢) .
(١٤) الملك المعز يعقوب ترجمته في وفيات سنة ٦٥٤هـ وفي ترويح القلوب (٥٩) .
(١٥) الملك المفضل أحمد ترجمته في وفيات سنة ٦١٩ وترويح القلوب (٥٩) .
(١٦) ترجمة خليل في ترويح القلوب (٦٣) .
(١٧) تقي الدين عباس ترجمته في ترويح القلوب (٦٦٩) .
(١٨) سيورد ابن كثير تقي الدين عباس في وفيات سنة ٦٦٩هـ .
(١٩) كذا هي في مرآة الزمان (٣٩٢) . وهي حنيفة في ترويح القلوب (١٠٨) مستدركاً عن شفاء القلوب (٩٠/أ) .
(٢٠) تقدمت ترجمة الظاهر غازي في وفيات سنة ٦١٣هـ .
(٢١) سترد ترجمة الملك العزيز في وفيات سنة ٦٣٤هـ .
(٢٢) ترجمة الناصر يوسف ترويح القلوب (٩٢) .

دمشق ، وإليه تنسب الناصريتان إحداهما بدمشق والأخرى بالسفح ، وهو الذي قتله هولاكو كما سيأتي[١] .

صفة أخذ الفرنج دمياط

لما انتهى الخبر بموت العادل إلى ابنه محمد الكامل[٢] وهو بثغر دمياط مرابط الفرنج[٣] ، فَفَتَّ ذلك من أعضاد المسلمين وضعفوا ، ثم بلغه[٤] خبر آخر أن الأمير ابن المشطوب[٥] وكان أكبر أمير بمصر ، قد أراد أن يبايع للفائز عوضاً عن الكامل ، فساق وحده جريدة فدخل مصر ليستدرك هذا الخطب الجسيم ، فلما فقده[٦] الجيش من بينهم انحلَّ نظامُهم واعتقدوا أنه قد حدث أمر أكبر من موت العادل ، فركبوا وراءه فدخلت الفرنج [حينئذ] بأمان إلى الديار المصرية ، واستحوذوا على معسكر الكامل وأثقاله [وحواصل الجيش] ، فوقع خبط عظيم جداً ، وذلك تقدير العزيز العليم ، فلما دخل الكامل مصر لم يقع[٧] مما ظنه شيء ، وإنما هي خديعة من الفرنج ، وهرب منه ابن المشطوب إلى الشام ، ثم ركب من فوره في الجيش إلى الفرنج فإذا الأمر قد تزايد ، [وقد] تمكنوا من البلدان وقتلوا خلقاً وغنموا [شيئاً] كثيراً ، وعاثت الأعراب التي هنالك على أموال الناس ، فكانوا أضر عليهم من الفرنج[٨] ، [فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون] ، فنزل الكامل تجاههم[٩] يمانعهم عن دخولهم إلى القاهرة [ومصر] بعد أن كان يمانعهم عن دخول الثغر ، وكتب إلى إخوانه يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحاءَ الوحاءَ[١٠] العجلَ العجلَ ، أدركوا المسلمين قبل تملك الفرنج جميع أرض مصر[١١] فأقبلت العساكر الإسلامية [عند ذلك] إليه من كل مكان ، وكان أول

---

(١) سيأتي ووفاته سنة ٦٦٤هـ ، وثَمَّ ترجمته .
(٢) ط : لما اشتهر الخبربموت العادل إلى ابنه الكامل .
(٣) أ ، ب : وهو مما عر تجاه الفرنج بدمياط .
(٤) ط : أضعف ذلك أعضاء المسلمين وفشلوا ثم بلغ الكامل .
(٥) أ : أن الأمير أحمد بن علي المشطوب .
(٦) أ ، ب : جريدة من دمياط قاصداً إلى مصر لاستدراك هذا الخطب الجسيم ولما فقده .
(٧) أ ، ب : فوقع أمر عظيم جداً وذلك بتقدير العزيز العليم ودخل الكامل إلى مصر فلم يقع .
(٨) أ ، ب : على أموال الناس ببلاد دمياط فكانوا أضرَّ على المسلمين من الفرنج .
(٩) ط : تجاه الفرنج .
(١٠) الوحى : العجلة ، يقولون : الوحى الوحى ، والوحاء الوحاء ، يعني : البدار البدار ، والوحاء الوحاء يعني الإسراع . فيمدّونها ويقصرونها إذا جمعوا بينهما ، فإذا أفردوا مدّوه ولم يقصروه . وربما أدخلوا الكاف مع الألف واللام فقالوا : الوحاك الوحاك ، والعرب تقول : النجاء النجاء ، والنجى النجى ، والنجاك النجاك ، والنجاءك النجاءك . لسان العرب (وحى) .
(١١) أ ، ب : قبل أن تملك الفرنج جميع الديار المصرية .

من قدم عليه أخوه الأشرف [موسى صاحب الجزيرة] بَيَّضَ الله وَجْهَهُ ، ثم المُعَظَّم وكان من أمرهم مع الفرنج ما سنذكره بعد هذه السنة .

وفيها : ولي حسبة بغداد الصاحب محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي[١] ، وهو مع ذلك يعمل ميعاد الوعظ على قاعدة أبيه ، وشكرت مباشرته للحسبة[٢] .

وفيها : فوض إليّ[٣] المعظم النظر في التربة البدرية تجاه [مدرسة] الشبلية عند الجسر الذي على ثورا ، ويقال له جسر كحيل ، وهي منسوبة إلى [بدر الدين] حسن بن الداية[٤] ، كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي .

[قلت :] وقد جعلت في حدود الأربعين وستمئة جامعاً يخطب فيه يوم الجمعة ولله الحمد .

وفيها : أرسل السلطان علاء الدين محمدبن تكش إلى الملك العادل وهو مخيم بمرج الصُّفَّر رسولاً[٥] ، فرد إليه مع الرسول خطيب دمشق[٦] جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي[٧] ، واستنيب عنه في الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف[٨] خطيب بيت الأبار ، فأقام بالعزيزية يباشر عنه ، حتى قدم وقد مات العادل[٩] رحمه الله .

وفيها : توفي الملك القاهر صاحب الموصل . فأقيم ابنه الصغير[١٠] مكانه . ثم قُتل وتَشَتَّتَ شملُ البيت الأتابكي ، وتغلَّبَ على الأمور [الأمير] بدر الدين لؤلؤ[١١] غلام أبيهم [نور الدين أرسلان][١٢] .

وفيها : كان عود الوزير صفي الدين[١٣] عبد الله بن علي بن شكر من بلاد الشرق [من آمد إلى

---

(١) سترد ترجمة الصاحب محيي الدين ابن الجوزي في وفيات سنة ٦٥٦ .
(٢) أ ، ب : يذكر ميعاد الوعظ على قاعدة أبيه وشكرت مباشرته للحسبة .
(٣) ط : « إلى » ولا معنى لها ، والقائل ذلك هو سبط ابن الجوزي ، كما في ذيل الروضتين (١١٣) (بشار) .
(٤) ترجمة حسن بن الداية في ذيل الروضتين (١١٣) .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) أ ، ب : فردَّ إليه مع الرسل خطيب دمشق .
(٧) خطيب دمشق جمال الدين محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين التغلبي الأرقمي الدولعي . ولد بالدولعية من قرى الموصل وقدم دمشق تولى الخطابة في دمشق ، وكان فصيحاً مهيباً شديداً على الرافضة . ومنعه المعظم من الفتوى مدة ، مات سنة ٦٣٤ . ذيل الروضتين (١٦٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٤ ـ ٢٥) .
(٨) سترد ترجمة عمر بن يوسف في وفيات (٦١٨) .
(٩) أ ، ب : فأقام بيت (؟) في العزيزية فباشر عنه حتى موت العادل رحمه الله .
(١٠) في مرآة الزمان (٣٩٥) اسمه محمود .
(١١) سترد ترجمة لؤلؤ في وفيات سنة ٦٥٦ .
(١٢) مكانهما في ط : أبيه .
(١٣) أ : صفي الدين بن عبد الله ؛ تصحيف . وسترد ترجمة ابن شكر في وفيات سنة ٦٢٢ .

دمشق] بعد موت العادل ، فعمل فيه [الشيخ] علم الدين [السخاوي] مقامة بالغ في مدحه فيها[١] ، وقد ذكروا أنه كان متواضعاً يحب الفقراء والفقهاء ، ويسلِّم على الناس إذا اجتاز بهم وهو راكب في أُبَّهة وزارته ، ثم إنه نكب في هذه السنة ، وذلك أن الكامل هو الذي كان سبب طرده وإبعاده كتب إلى أخيه المعظم فيه ، فاحتاط على أمواله وحواصله ، وعزل ابنه عن النظر في الدواوين[٢] ، وقد كان ينوب عن أبيه في مدة غيبته .

وفي رجب من هذه السنة[٣] أعاد المعظم ضمان القيان والخمور والمغنيات وغير ذلك من الفواحش والمنكرات التي كان أبوه قد أبطلها ، بحيث إنه لم يكن أحد يتجاسر أن ينقل[٤] ملء كف خمر إلى دمشق إلا بالحيلة الخفية ، فجزى الله العادل خيراً ، ولا جزى المعظم خيراً على ما فعل ، واعتذر المعظم في ذلك بأنه إنما صنع هذا المنكر لقلة الأموال[٥] على الجند ، واحتياجهم إلى النفقات في قتال الفرنج . [وهذا من جهله وقلة دينه وعدم معرفته بالأمور ، فإن هذا الصنيع يديل عليهم الأعداء وينصرهم عليهم ، ويتمكن منهم الداء ويثبط الجند عن القتال ، فيولون بسببه الأدبار ، وهذا مما يدمِّر ويخرِّب الديار ويديل الدول ، كما في الأثر « إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني » . وهذا ظاهر لا يخفى على فطن][٦] .

وممن توفي فيها من [المشاهير و] الأعيان :

السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب كما تقدم][٧] .

القاضي شرف الدين[٨] أبو طالب عبد الله ابن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي .

وكان أول من درس بالشامية البرانية وبالرواحية أيضاً وناب في الحكم عن ابن عمه محيي الدين بن

---

(١) أ ب : مقامه يمدحه فيها ويبالغ في شكره .
(٢) ط : من الدواوين .
(٣) ط : منها .
(٤) أ ، ب : أن ينقل خمراً .
(٥) أ ، ب : واعتذر المعظم من صنيعه هذا المنكر بقلّة الأموال .
(٦) أ ، ب : وما استشعر أن هذا الصنيع يدل عليهم الأعداء ويمكن فيهم الداء ، ولم أر هذا الأثر بهذا اللفظ وإن كان مشهوراً .
(٧) تقدم ذكر مصادر الملك العادل قبل صفحات .
(٨) ترجمة ـ القاضي القرشي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٣٠٩) وذيل الروضتين (١١٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٣٧) وشذرات الذهب (٧/ ١١٤) .

الزكي[١] . وتوفي في شعبان من هذه السنة ودفن عند مسجد القدم .

أبو سليمان داود[٢] بن أبي الغنائم أحمد بن محيي المُلْهَمي][٣] الضرير البغدادي .

كان ينسب إلى علم الأوائل ، ولكنه كان يَتَسَتَّر بمذهب الظاهرية ، [ولهذا] قال فيه ابن الساعي : الداودي مذهباً[٤] ، المعري أدباً واعتقاداً ، ومن شعره قوله[٥] : [من الوافر]

إلى الرحمنِ أَشْكُو ما أُلاقي غَداةَ غَدَوا[٦] على هُوجِ النِّياقِ
سألتكم[٧] بمنْ زمَّ المطايا أمرّ بكم أمرُّ من الفراقِ
وهلْ دار[٨] أشدّ من التّنائي وهلْ عَيْشٌ ألذُّ من التلاقي ؟

قاضي قضاة بغداد عماد الدين أبو القاسم[٩] عبد الله بن الحسين بن الدامغاني الحنفي .

سمع الحديث وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وولي القضاء ببغداد مرتين / نحواً من أربع عشرة سنة/ وكان مشكور السيرة عارفاً بالحساب والفرائض وقسمة التركات .

أبو اليمن نجاح بن عبد الله الحبشي[١٠] الشَّرابي[١١] نجم الدين مولى الخليفة الناصر .

---

(١) محيي الدين ابن الزكي له ترجمة في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٥٨) ووفاته فيه سنة ٥٩٨هـ ، وتقدمت ترجمته .

(٢) تختلط في ط الترجمتان (ترجمة أبي طالب وترجمة أبي سليمان) بحيث تبدوان ترجمة واحدة . وقد لاحظ الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله ذلك فقال : وفي تاريخ ابن كثير المطبوع هنا تخليط حيث جعل هذه الترجمة لغير صاحبها . ذيل الروضتين (١١٠) .
وأما ترجمة أبي سليمان داود بن أحمد ففي مرآة الزمان (٨/ ٣٩٠) والتكملة للمنذري (٢/ ٤٢٠) وذيل الروضتين (١١٠) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٦٤ ـ ٦٥) ونكت الهميان (١٥٠) وغاية النهاية (١/ ٢٧٨) ولسان الميزان (٢/ ٤٢٤) .

(٣) ط : اللخمي ؛ تحريف .

(٤) ط : المذهب .

(٥) الأبيات في مرآة الزمان (٨/ ٣٩٠) وذيل الروضتين (١١٠) ونكت الهميان (١٥٠) .

(٦) في المرآة والنكت : غداة غد ، وفي ط : غداة عدوا ؛ تحريف .

(٧) في المصادر السابقة : نشدنكم .

(٨) ط : وهل ذل أشدّ . وفي المرآة والذيل : وهل داء أضرّ . وفي النكت : وهل داء أمرّ .

(٩) ترجمة ـ ابن الدامغاني ـ في ذيل الروضتين (١١١ ـ ١١٢) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٤٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٣٦) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣) والجواهر المضية (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٢٣) والطبقات السنية (٤/ ١٦٣ ـ ١٦٤) وشذرات الذهب (٧/ ١١٤) .

(١٠) ترجمة ـ نجاح الشرابي ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٢٧) ومرآة الزمان (٨/ ٣٩٤) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤٤٠) وذيل الروضتين (١١٣ ـ ١١٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٥٢) .

(١١) ط : السوداني ؛ وهو تحريف .

كان يسمى سلمان دار الخلافة ، وكان لا يفارق الخليفة ، فلما مات وجد عليه الخليفة[١] وجداً كثيراً ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، كان بين يدي نعشه مئة[٢] بقرة وألف شاة وأحمال من التمر والخبز والماورد ، وقد صلّى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج ، وتصدق عنه بعشرة آلاف دينار على المشاهد ، ومثلها على المجاورين بالحرمين ، وأعتق مماليكه ووقف عنه خمسمئة مجلد .

أبو المظفر محمد بن علوان[٣] بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي .

تفقه بالنظامية وسمع الحديث ، ثم عاد إلى الموصل فساد أهل زمانه بها[٤] ، وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لؤلؤ وغيرها ، وكان صالحاً ديِّناً ، رحمه الله .

أبو الطيب رزق الله بن يحيى بن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سليمان بن رزق الله بن غانم بن غنام الماحوزي[٥] المحدث الجوال الرحال الثقة الحافظ .

الأديب الشاعر [أبو العباس][٦] أحمد بن يرنقش[٧] بن عبد الله العمادي .

كان من أمراء سنجار ، وكان أبوه من موالي الملك عماد الدين زنكي (صاحبها ، وكان أحمد هذا أديباً[٨] شاعراً ذا مال جزيل ، وأملاك كثيرة ، وقد احتاط[٩] على أمواله قطب الدين محمد[١٠] بن عماد الدين زنكي) وأودعه سجناً فنُسي فيه ومات كمداً ، ومن شعره : [من الطويل]

تقولُ و(قدْ) ودَّعتُها ودموعها على خدها[١١] من خشية البينِ تلتقي[١٢]

---

(١) أ ، ب : وكان لا يفارق الخليفة وكان يسمى سلمان دار الخلافة وقد وجد عليه الخليفة .

(٢) أ ، ب : كان بين يدي النعش مئة .

(٣) ترجمة ـ ابن علوان ـ في الكامل (٩/ ٣٢٧) والتكملة لوفيات النقلة (٢/ ٤١٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٤٩) والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٠٥) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٤٥) والوافي بالوفيات (٤/ ٩٨) وطبقات السبكي (٥/ ٣٢ ـ ٣٣) .

(٤) أ ، ب : أهل وقته بها .

(٥) ط : التأخدري ؛ وهو تحريف . وفي اللباب لابن الأثير (٣/ ١٤١) الماحوزي : بفتح الميم ، وبعد الألف حاء مهملة مضمومة ، وواو ساكنة ، وزاي : هذه النسبة إلى الماحوز ، وهي من قرى الشام .

(٦) لم يرد ما بينهما في أ .

(٧) ط : برتكش .

(٨) ط : ديناً ؛ تحريف .

(٩) أ : حاط .

(١٠) ذيل الروضتين (١٢٠) ووفيات الأعيان (٢/ ٣٣١) .

(١١) أ ، ب : على نحرها .

(١٢) ب : يلتقي .

مضى أكثرُ العُمْرِ الذي كانَ نافعاً رويدكَ فاعملْ صالحاً في الذي بقي

ثم دخلت سنة ست عشرة وستمئة

فيها أمر الشيخ محيي الدين بن الجوزي محتسب بغداد بإزالة المنكر ، وكسر الملاهي عكس ما أمر به المعظم ، وكان أمره في ذلك في أول هذه السنة[١] ولله الحمد والمنة .

جنكيز خان [وعبور التتار][٢] نهر جيحون .

وفيها عبرت التتار نهر جيحون صحبة ملكهم جنكيز خان من بلادهم ، وكانوا يسكنون جبال طمغاج من أرض الصين ولغتهم مخالفة للغة سائر التتار ، وهم من أشجعهم وأصبرهم على القتال ، وسبب دخولهم نهر [جيحون][٣] أن جنكيز خان بعث تجاراً له ومعهم أموال كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه يتبضَّعون[٤] ثياباً للكسوة ، فكتب نائبها إلى خوارزم[٥] شاه يذكر له ما معهم من كثرة الأموال ، فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ[٦] ما معهم ، ففعل ذلك ، فلما بلغ جنكيز خان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه ، ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلاً جيداً ، فلما تهدده أشار[٧] من أشار على خوارزم شاه بالمسير إليهم ، فسار إليهم [فأقبل] وهم في شغل شاغل بقتال كشلي خان ، فنهب خوارزم شاه أموالهم وسبى ذراريهم وأطفالَهم ، فأقبلوا إليه محروبين ، فاقتتلوا معه أربعةَ أيام قتالاً لم يُسمع بمثله ، أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم ، يعلمون أنهم متى وَلَّوا استأصلوهم ، فقُتل من الفريقين خلقٌ كثيرٌ ، حتى إن الخيول كانت تزلق في الدماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحواً من عشرين ألفاً ، ومن التتار أضعاف ذلك ، ثم تحاجز الفريقان وولَّى كل منهم إلى بلاده ولجأ خوارزم شاه وأصحابه إلى بخارى وسمرقند ، فحصَّنَها وبالغ في كثرة مَنْ تركَ فيها من المقاتلة ، ورجع [خوارزم شاه] إلى بلاده[٨] ليجهز الجيوش الكثيرة ، فقصدتِ التتارُ بخارى وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها جنكيز خان ثلاثة أيام ، فطلب منه أهلها الأمان ، فأمَّنهم ودخلها فأحسنَ السيرةَ فيهم مكراً وخديعة ، وامتنعت عليه القلعةُ

---

(١) أ ، ب : بإزالة المنكرات وكسر الملاهي ففعل ذلك في مستهل هذه السنة .
(٢) أ ، ب : وعبورهم .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) ط : يبتضعون .
(٥) أ ، ب : السلطان خوارزم شاه .
(٦) أ : فأرسل بقتلهم وبأخذ . وفي ب : فأرسل إليه بقتلهم ويأخذ .
(٧) أ ، ب : ففعل ذلك فغضب عند ذلك جنكز خان وأرسل يتهدد خوارزم شاه فأشار .
(٨) عن ط وحدها .

فحاصرها وأشغل[١] أهل البلد في طم خندقها فكانت[٢] التتار يأتون بالمنابر والربعات فيطرحونها في الخندق يطمُّونه بها ففتحوها قسراً في عشرة أيام ، فقتل من كان بها . ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأباحها[٣] لجنده فقتلوا من أهلها خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وأسروا الذرية والنساء ، وفعلوا بهن[٤] الفواحش بحضرة أهليهن ، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسر فعذب بأنواع العذاب ، وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال ، ثم ألقت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ، ثم كرُّوا راجعين عنها قاصدين سمرقند[٥] ، فكان من أمرهم فيها ما سيأتي ذِكره في السنة الآتية[٦] .

وفي مستهل هذه السنة خُرِّب سورُ بيتِ المقدس ، عمره الله بذكره ، وذلك عن أمر السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل[٧] خوفاً من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار عليه بذلك منهم : أخوه العزيز عثمان بن العادل وأستاذ داره عز الدين أيبك أن يخرباه خوفاً من استيلاء الفرنج عليه في غيبته فيتمكَّنون فيه ويستقرون ويجعلون ذلك[٨] وسيلة إلى أخذ الشام جميعه ، فشُرع في تخريب السور في أول يوم من المحرم من هذه السنة[٩] فهرب منه أهله خوفاً من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلاً أو نهاراً ، وتركوا أموالهم وأثاثهم[١٠] وتمزَّقوا في البلاد كلَّ ممزق ، حتى قيل إنه أبيع[١١] القنطار [من] الزيت بعشرة دراهم والرطل[١٢] النحاس بنصف درهم . وضج الناس وابتهلوا إلى الله عند الصخرة وفي الأقصى ، وهي أيضاً فعلة شنعاء من المعظم ، مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي ، وقال[١٣] بعضهم يهجو المعظم في ذلك[١٤] : [من الرجز]

---

(١) ط : واستعمل .
(٢) ط : وكانت .
(٣) ط : وأحلها .
(٤) ط : معهن .
(٥) أ ، ب : إلى سمرقند .
(٦) ط : وكان من أمرهم ما سنذكره .
(٧) ط : أمر بذلك المعظم .
(٨) أشار بذلك فإن الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه .
(٩) ط : أول يوم المحرم .
(١٠) أ ، ب : وأثقالهم .
(١١) ط : بيع ، وهو الصواب .
(١٢) ط : والرطل .
(١٣) فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك .
(١٤) البيت في ذيل الروضتين (١١٦) ومرآة الزمان (٣٥٩) وبعده في ذيل الروضتين أبيات لمجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي بالمعنى ذاته .

فـي رجـبٍ حَلَّـلَ المُحـرَّمُ[(١)] وخـرَّب القُـدْسَ فـي المُحَـرَّم

وفيها : استحوذت الفرنج [ـ لعنهم الله ـ] على مدينة دمياط ودخلوها بالأمان فغدروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا نساءها وأطفالها ، وفجروا بالنساء ، وبعثوا بمنبر الجامع والربعات ورؤوس القَتْلى إلى الجزائر ، وجعلوا الجامعَ كنيسةً [ولو شاء ربك ما فعلوه] .

وفيها : غضب المُعَظَّم[(٢)] على القاضي زكي الدين بن [محيي الدين بن] [قاضي البلد] ، وسببه أن عمته ست الشام بنت أيوب [كانت قد] مرضت في دارها التي جعلتها بعدها مدرسة فأرسلت إلى القاضي لتوصي إليه ، فذهب إليها بشهود معه فكتب الوصيةَ كما قالت ، فقال المعظم[(٣)] يذهب إلى عَمَّتي بغير[(٤)] إذني ، ويسمع هو والشهود كلامها ؟ واتفق أن القاضي طلب من جابي العزيزية حسابها وضربه بين يديه بالمقارع ، وكان المعظم يبغض هذا القاضي من أيام أبيه [العادل] ، فعند ذلك أرسل المعظم إلى القاضي ببقجة فيها قباء وكلوتة ، القباء أبيض والكلوتة صفراء . وقيل بل كانا حمراوين مدرنين[(٥)] ، وحلف الرسول عن السلطان ليلبسنهما ويحكم بين الخصوم فيهما ، وكان من لطف الله[(٦)] أن جاءته الرسالة بهذا وهو في دهليز داره التي بباب البريد ، وهو منتصب للحكم ، فلم يستطع إلا أن يلبسهما[(٧)] وحكم فيهما ، ثم دخل داره واستقبل مرض (موته) ، وكانت [وفاته في صفر من السنة الآتية بعدها][(٨)] ، وكان الشرف بن عنين[(٩)] الزرعي الشاعر قد أظهر النسك والتعبد ، ويقال : إنه اعتكف بالجامع[(١٠)] أيضاً فأرسل إليه المعظم بخمر ونرد ليشتغل بهما . فكتب إليه ابن عُنَيْن[(١١)] : [من الكامل]

---

(١) في ط ومرآة الزمان وذيل الروضتين : الحميا وأخرب . .
(٢) أ ، ب : تغيظ السلطان .
(٣) أ ، ب : فقال السلطان .
(٤) ط : بدون إذني .
(٥) أ : مدرين ، ب : بديرين : وفي ذيل الروضتين : أحمر ملطي . ومن وصف أبي شامة يبدو أن القباء ثوب يلبسه المرء على جسمه ، وأن الكلوتة يلبسه على رأسه ، وهما لا يليقان بالقاضي لذلك أراده أن يلبسهما ويسير بهما في السوق ليثير سخرية الناس عليه ، ، لكن الله لطف به فلم يلبسهما إلا في مجلس الحكم وهو في داره في باب البريد ومع ذلك فقد أصاب منه مقتلاً .
(٦) أ ، ب : وكان الألطاف به .
(٧) أ ، ب : فلم يقدر إلا أن لبسهما .
(٨) أ ، ب : فكانت وفاته في صفر من السنة التي بعدها .
(٩) سترد ترجمة ابن عنين في وفيات سنة ٦٣٠ ، وقد طُبع ديوانه في مجمع اللغة العربية بتحقيق خليل مردم بك ، ثم صورت نسخة المحقق من هذه الطبعة وعليها زيادات بخطه .
(١٠) أ ، ب : التعبد والنسك ويقال إنه اعتكف في الجامع .
(١١) البيتان في ديوان ابن عنين (٩٣) وهما أيضاً في مرآة الزمان (٣٩٨) وذيل الروضتين (١١٨) .

يـا أيُّهـا الملـكُ المعظَّـمُ سنـة أَحْـدَثْتَهـا تَبْقَـى علـى الآبـادِ
تجري الملوكُ على طريقِكَ بعدَها خلـعُ القضـاةِ وتحفـةُ الـزُّهـادِ

[وهذا من أقبح ما يكون أيضاً][١] .

وقد كان نواب ابن الزكي أربعة :

شمس الدين بن الشيرازي[٢] إمام مشهد علي ، كان يحكم به في الشباك[٣] ، وربما برز إلى طرف الرواق تجاه البلاطة السوداء .

وشمس الدين ابن سَنّي الدولة[٤] ، كان يحكم في الشباك الذي في الكلاسة تجاه تربة [الملك] صلاح الدين عند الغزالية .

وجمال الدين المصري[٥] وكيل بيت المال كان يحكم في الشباك الكمالي بمشهد عثمان .

وشرف الدين الموصلي[٦] الحنفي كان يحكم بالمدرسة الطرخانية[٧] بجيرون والله تعالىٰ أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان[٨] :

ستّ الشام[٩] واقفة المدرستين البرانية[١٠] والجوانية .

الست الجليلة المصونة خاتون ست الشام[١١] بنت أيوب بن شاذي ، أخت الملوك وعمة أولادهم ،

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) سترد ترجمة ابن الشيرازي في وفيات ٦٣٥هـ .
(٣) ط : وكان يحكم بالمشهد بالشباك .
(٤) سترد ترجمة ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٣٥هـ .
(٥) ط : كمال الدين ؛ وهو تحريف ، وسترد ترجمته سنة ٦٢٣هـ .
(٦) سترد ترجمة شرف الدين الموصلي في وفيات سنة ٦٣٠هـ .
(٧) كانت المدرسة الطرخانية قبلي البادرائية ثم درست وخربت . منادمة الأطلال (١٧٩) .
(٨) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(٩) منادمة الأطلال (١٦٧) .
(١٠) ترجمة ـ ست الشام ـ في مرآة الزمان (٨/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩) والتكملة للمنذري (٢/ ٤٨٥) وذيل الروضتين (١١٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٦٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٧٨) والعبر (٥/ ٦١) والنجوم الزاهرة (٦/ ١٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٢٠ ـ ١٢١) .
(١١) أ : ست الشام الخاتون الجليلة المصونة ست الشام .

وأم الملوك ، كان لها[١] من الملوك المحارم خمسة وثلاثون ملكاً ، منهم شقيقها [الملك] المعظم توران شاه بن أيوب[٢] صاحب اليمن ، وهو مدفون عندها في [تربتها في] القبر القبلي من الثلاثة ، وفي الأوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين[٣] محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص ، وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين ، وهي وابنها حسام الدين [محمد بن][٤] عمر في القبر الثالث ، وهو الذي يلي مكان الدرس ، ويقال للتربة والمدرسة الحسامية[٥] نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين [محمد بن] عمر بن لاجين ، وكان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين ، وكانت ست الشام [رحمها الله] من أكثر النساء صدقةً وإحساناً إلى الفقراء والمحاويج ، و(كانت) تعمل في كل سنة في دارها بألوفٍ من الذهب أشربةً وأدويةً وعقاقيرَ وغير ذلك ، وتفرقه على الناس ، وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة[٦] ، وهي [عند المارستان وهي][٧] الشامية الجوانية ، ونقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية ، وكانت جنازتها حافلة رحمها الله .

أبو البقاء[٨] **صاحب « الإعراب » و« اللباب » عبد الله بن الحسين بن عبد الله** ، الشيخ أبو البقاء العُكْبَري[٩] الضَّرير النحوي الحنبلي .

صاحب « إعراب القرآن العزيز » وكتاب « اللباب » في النحو ، وله « حواشٍ » على المقامات ، و« مفصّل » الزّمخشري ، و« ديوان » المتنبي ، وغير ذلك ، وله في الحساب وغيره[١٠] ، وكان صالحاً

---

(١) ب : أخت الملوك وأولادهم كلها .
(٢) توفي توران شاه بن أيوب سنة ٥٧٢ . ترويح القلوب (٤٨) .
(٣) توفي ناصر الدين في سنة ٥٨١ . ترويح القلوب (٣٩) .
(٤) ما بين المعقوفتين مستدرك عن ترجمته في هذا الجزء الدارس (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤) .
(٥) الدارس (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤) .
(٦) ب : مدرستها .
(٧) ما بينهما عن ط وحدها .
(٨) ترجمة ـ العكبري ـ في معجم البلدان (٤/ ١٤٢) والكامل في التاريخ (٩/ ٣٢٨) وإنباه الرواة (٢/ ١١٦ ـ ١١٨) والتكملة للمنذري (٢/ ٤٦١) وذيل الروضتين (١١٩ ـ ١٢٠) ووفيات الأعيان (٣/ ١٠٠ ـ ١٠١) والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٢٦٥) والمختصر من أخبار البشر لأبي الفداء (٣/ ١٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩١ـ٩٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٣) والعبر (٥/ ٦١) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ١٤٠) ونكت الهميان (١٧٨ ـ ١٨٠) ومرآة الجنان (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٠٩ ـ ١٢٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٢١) ولصديقي الدكتور يحيى مير علم حفظه الله كتيب عن العكبري طبع حديثاً .
(٩) أ ، ب : العكبراوي .
(١٠) ب : وغير ذلك .

ديناً ، مات وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وكان إماماً في اللغة[١] [والحساب والنحو ،] فقيهاً مناظراً عارفاً بالأصلين والفقه .

وحكى القاضي ابن خلكان[٢] عنه أنه ذكر في شرح[٣] المقامات أن عنقاء مغرب كانت تأتي إلى جبل شاهق عند أصحاب الرس[٤] ، فربما اختطفت بعض أولادهم ، فشكوها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت .

قال : وكان وجهها كوجه الإنسان ، وفيها شبه من كل طائر .

وذكر الزمخشري في كتابه « ربيع الأبرار » أنها كانت في زمن[٥] موسى لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجه كوجه الإنسان ، وفيه شبه كثير من سائر الحيوانات[٦] ، وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة ، فدعا عليها فهلكت والله أعلم .

وذكر ابن خلكان أن المعز الفاطمي جيء إليه بطائر غريب الشكل من الصعيد[٧] يقال له عنقاء مغرب .

قلت : وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة ، وكان صالحاً ولم يكن نبيّاً ، لقول رسول الله ﷺ « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي »[٨] . وقد قدمنا الكلام على ذلك هنالك[٩] .

الحافظ عماد الدين أبو القاسم[١٠] علي بن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي .

---

(١) أ : اللغات .

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ١٠١) برواية مختلفة .

(٣) ب : في ذكر المقامات .

(٤) أ ، ب : تأتي إلى جبل بأرض الرسّ شاهق .

(٥) ب : في زمان .

(٦) ط : الحيوان .

(٧) أ ، ب : بطائر من الصعيد غريب الشكل .

(٨) رواه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٤٢) ومسلم رقم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، باب فضائل عيسى عليه السلام .

(٩) ط : وقد تقدم ذلك الخبر في الجزء الأول (٢٣٧ ـ ٢٣٨) من كتاب ابن كثير هذا .

(١٠) ترجمة ـ العماد بن عساكر ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٢٨) والتكملة للمنذري (٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤) وذيل الروضتين (١٢٠ و١٢١) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٨٠) والعبر (٥/ ٦٢ ـ ٦٣) وطبقات السبكي (٥/ ١٢٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٢٥) .

سمع الكثير ورحل فمات ببغداد في هذه السنة ، ومن لطيف شعره قوله في المروحة[(١)] : [من الوافر]

ومـروحـةٍ تـروّح كـل هَـمٍّ ثـلاثـةَ أشهـرٍ لا بـدّ منهـا
حـــزيـــرانٍ وتمـــوزٍ وآبٍ وفي أيلولَ يُغني الله عَنْها

[وفيها توفي] ابن الدوامي[(٢)] الشاعر .

وقد أورد له ابن الساعي جملة[(٣)] صالحة من شعره .

ابن الرزاز[(٤)] وأبو [منصور] سعيد [محمد بن سعيد بن محمد بن عمر] بن الرزاز[(٥)] .

وكان أحد المعدلين ببغداد . وسمع البخاري من أبي الوقت[(٦)] .

أبو سعيد المروزي وأبو سعيد محمد بن محمود[(٧)] بن [محمد بن محمد بن] عبد الرحمن المروزي[(٨)] الأصل الهمذاني المولد البغدادي المنشأ (والوفاة) .

وكان حسن الشكل ، كامل الأوصاف ، له خط حسن ، ويعرف فنوناً كثيرة من العلوم ، شافعي المذهب ، ويتكلم في مسائل الخلاف ، حسن الأخلاق .

ومن شعره قوله[(٩)] : [من الطويل]

أرى قسمة[(١٠)] الأرزاق أعجبَ قسمةٍ لـذي دَعـةٍ ومكـديـةٍ لـذي كـدٍ[(١١)]

---

(١) البيتان في ذيل الروضتين (١٢١) .
(٢) ب : ابن الدوابني . وط : ابن الدواي .
(٣) ب : جملة صالحة .
(٤) في الأصول جميعاً : أبو سعيد بن الرزاز واستكملت اسمه من مصادر ترجمته وهي : التكملة للمنذري (٢/ ٤٥٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٧٠) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٩٥ ـ ٩٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٢١) .
(٥) ط : أبو سعيد بن الوزان .
(٦) ترجمة أبي الوقت وردت في وفيات سنة ٥٥٣ من الجزء السابق .
(٧) ط : محمد بن محمود بن عبد الرحمن .
(٨) ب : محمود بن محمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن ، قال بشار : وترجمه المنذري في التكملة (٢/ ٤٧٥) وأبو شامة في ذيل الروضتين (١٢٠) والذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٤٨٧) والصفدي في الوافي (١/ ٢١٢) والعيني في عقد الجمان (١٧/ الورقة ٣٩٩) .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) أ ، ط : أرى قسم . ما هنا عن ب .
(١١) أ ، ب : لذي دعة مترو مكذبة الكد .

وأحمقُ ذو مالٍ وأحمق معدمٌ وعقلٌ بلا حظٍّ وعقلٍ له حدُّ[١]
يعم الغنى والفقرُ ذا الجهلِ والحجا ولله مِن قبلُ الأمورُ ومن بعدُ

أبو زكريا يحيى بن القاسم[٢] بن المفرج بن درع بن الخضر[٣] الشافعي الشيخ تاج الدين التكْريتي قاضيها ، ثم دَرَّسَ بنظامية بغداد .

وكان متقناً لعلوم كثيرة منها التفسير[٤] والفقه والأدب والنحو واللغة ، وله المصنفات في ذلك كله وجمع لنفسه تاريخاً حسناً . ومن شعره قوله[٥] : [من البسيط]

لا بُدَّ للمرءِ من ضِيقٍ ومن سَعةٍ ومن سُرورٍ يوافيهِ ومن حَزَنِ
واللهُ يطلبُ منهُ شُكرَ نعمتهِ ما دامَ فيها ويبغي الصَّبرَ في المحنِ
فكُنْ مَعَ اللهِ في الحالينِ مُعْتَنِقاً فرضيكَ هذين في سرٍّ[٦] وفي علنِ
فما على شدةٍ يبقى الزمانُ يكنْ ولا على نِعمةٍ تبقى على الزمنِ

ومن ذلك قوله[٧] : [من المنسرح]

لو كانَ قاضي الهوى عليَّ ولي ما جارَ في الحكم مَن عليَّ ولي
يا يوسفيَّ الجمالِ عَبْدُكَ لم تَبقَ لهُ[٨] حيلةٌ من الحيلِ
إنْ كانَ قُدَّ القميصُ من دُبُرٍ ففيكَ قُدَّ الفؤادُ من قُبُلِ

صاحب الجواهر[٩] الشيخ الإمام العلامة [جلال الدين][١٠] أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن

---

(١) أ : جد .

(٢) ترجمة ـ تاج الدين التكريتي ـ في معجم الأدباء (٢٠/ ٢٩ ـ ٣٠) ومرآة الزمان (٨/ ٤٠٠) والتكملة للمنذري (٢/ ٤٧٨) وذيل الروضتين (١٢٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٩٠) وطبقات الإسنوي (١/ ٣١٣) وطبقات السبكي (٥/ ١٤٩ ـ ١٥٠) وبغية الوعاة (٢/ ٣٣٩) .

(٣) في معجم الأدباء : يحيى بن القاسم بن مفرج بن وزع بن الخضر بن الحسن بن حامد . وفي التكملة : يحيى بن القاسم ابن المفرج بن درع بن الخضر بن الحسن ، وفي طبقات الإسنوي : يحيى بن القاسم بن مفرج .

(٤) ب : كثيرة من العلوم شافعي المذهب وله التفسير .

(٥) البيتان الأول والثاني في طبقات الإسنوي (١/ ٣١٤) .

(٦) أ : فرصتك هذين . ب : فرصتك في سر . وكلا الروايتين خطأ ، ولا يستقيم بهما الوزن .

(٧) ط : وله أيضاً : إن كان .

(٨) ط : عندك لم تبق لي .

(٩) ترجمة ـ ابن شأس ـ في التكملة للمنذري (٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩) ووفيات الأعيان (٣/ ٦١ ـ ٦٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٧٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩٨ ـ ٩٩) والديباج المذهب لابن فرحون (١/ ٤٣) وحسن المحاضرة (١/ ٢١٤) وشذرات الذهب (٧/ ١٢٣) وشأس : بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما ألف كما قال ابن خلكان .

(١٠) ط : الشيخ الإمام جمال الدين .

نزار بن عشائر[١] بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي[٢] .

مصنف كتاب « الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة » ، وهو من أكثر الكتب فوائدَ في الفروعِ ، رتَّبه على طريقة الوجيز للغزالي .

قال ابن[٣] خلّكان : وفيه دلالة على غزارة علمه وفضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده ، وكان مدرساً بمصر وتوفي[٤] بدمياط رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستمئة[٥]

في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء بِجِنْكِيْز خان المسمى تُمرجي[٦] لعنه الله تعالى ، ومن معه من التتار قبحهم الله أجمعين ، واستفحل أمرهم وامتدّ[٧] إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا إلى إربل وأعمالها ، فملكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر ، وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم ، وقتلوا في هذه السنة من طوائف المسلمين وغيرهم في بلدان متعددة كبار[٨] ما لا يحد ولا يوصف ، وبالجملة فلم يدخلوا بلداً إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال ، وكثيراً من النساء والأطفال[٩] ، وأتلفوا ما فيه بالنهب إن احتاجوا إليه ، وبالحريق إن لم يحتاجوا إليه ، حتى أنهم كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون عن حمله فيطلقون فيه النار [فيحرق] وهم ينظرون إليه ، ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه أحرقوه[١٠] ، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع ، وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم ، وإن لم ينصحوا في القتال قتلوهم .

وقد بسط ابن الأثير في « كامله »[١١] خبرهم في هذه السنة بسطاً حسناً مفصّلاً ، وقدم على ذلك كلاماً

---

(١) ب : عساكر . تحريف .
(٢) ط : الجذامي المالكي الفقيه .
(٣) ب : القاضي ابن خلكان . والخبر في وفيات الأعيان (٣/ ٦١) بخلاف في الرواية .
(٤) ط : ومات .
(٥) تكررت هذه السنة في الجزء العاشر من نسخة الأحمدية .
(٦) ط : بتموجين . وفي سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٤٣) تُمرجين . وسترد ترجمة جنكز خان في وفيات سنة ٦٢٤هـ .
(٧) ط : واشتد .
(٨) أ ، ب : وقتلوا من هذه السنة من المسلمين في بلدان متعددة كبار . وفي ب وحدها : كبار وصغار .
(٩) أ : النساء والصبيان .
(١٠) ط : يحرقوه .
(١١) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٢٩ـ ٣٤٤) .

هائلاً في تعظيم هذا الخطب العجيب ، قال فنقول : هذا الفصل[١] يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيام والليالي[٢] عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يُبْتَلوا بمثلها لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا [ما] يدانيها ، ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بُخْتَ نَصَّر ببني إسرائيل من القتل وتخريب البيت المقدس ، ومالبيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد التي كل مدينة أضعاف البيت المقدس وما[٣] بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا ، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل ، ولعل الخلق[٤] لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا يأجوج ومأجوج ، وأما الدجال فإنه يبقى على من اتّبعه ويهلك من خالفه ، وهؤلاء لم يُبقوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال[٥] والأطفال ، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم[٦] ضررها ، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح ، فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى وغيرهما ، فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره ، ثم تعبر[٧] طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً ، ثم يتجاوزونها[٨] إلى الري وهمذان وبلد الجبل[٩] وما فيه من البلاد إلى حد العراق ، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرّان[١٠] ويخربونها[١١] ويقتلون أكثر أهلها[١٢] ولم ينج منهم[١٣] إلا الشريد النادر في أقل من سنة ، هذا ما لم

---

(١) في الأصول : هذا فصل . وما هنا عن ابن الأثير .
(٢) ط : الليالي والأيام .
(٣) أ ، ب : إلى ما . وط : لما . وما هنا عن ابن الأثير .
(٤) في الأصول : ولعل الخلائق وما هنا رواية ابن الأثير مصدر المؤلف .
(٥) في الأصول : بل قتلوا الرجال والنساء . وما هنا عن ابن الأثير .
(٦) أ : وعظم ضررها .
(٧) أ ، ب : ثم يعبر .
(٨) من الأصول : يجاوزونها . وما هنا عن ابن الأثير .
(٩) ب : إلى بلاد الري وهمذان وبلاد الجبل .
(١٠) ط وابن الأثير : أرانيه ؛ وهو تصحيف . وأرّان : بالفتح وتشديد الراء ، وألف ، ونون : اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة إلى جانب أذربيجان ، وبينهما نهر يقال له الرس ، وكل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من أرّان ، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان . معجم البلدان (١/ ١٣٦) .
(١١) في الأصول : ويخربونه . وما هنا عن ابن الأثير .
(١٢) أ ، ب : أهله .
(١٣) عن ط وابن الأثير .

يسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دربند شروان[١] فملكوا مدنه [ولم يسلم غير قلعته التي بها ملكهم ، وعبروا عندها][٢] إلى بلد اللاّن[٣] واللّكز[٤] ومن في ذلك الصقع من الأمم المختلفة[٥] ، فأوسعوهم[٦] قتلاً ونهباً وتخريباً ، ثم قصدوا[٧] بلاد قفجاق وهم من أكثر الترك عدداً فقتلوا كلَّ مَنْ وقفَ لهم ، وهربَ[٨] الباقون إلى الغياض [ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم][٩] واستولى هؤلاء التتر عليها ، فعلوا ذلك في أسرع زمان لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير ومضى] طائفة أخرى إلى غَزْنَةَ وأعمالها وما يجاورُها من بلاد الهند وسجستان / وكرمان/ ففعلوا فيها مثل أفعال[١٠] هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الأسماعَ مثلُه ، فإنَّ الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة[١١] ، وإنما ملكها في نحو عشر سنين ، ولم يقتل[١٢] أحداً بل رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأطيبه[١٣] ، وأحسنه عمارة ، وأكثره أهلاً ، وأعدلهم أخلاقاً وسيرة في نحو سنة .

ولم يتفق لأحد من أهل البلاد التي لم يطرقوها بقاء إلا وهو خائف مترقب وصولهم [إليه .

ثم إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيهم ، فإنهم معهم الأغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لا غير ، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل

---

(١) شَرْوان ولاية قصبتها شماخي . وهي قرب بحر الخزر ، وبلاد شروان في طرف أران . معجم البلدان (٣/ ٣٣٩ و٣٦١) .
(٢) عن ط وابن الأثير .
(٣) اللان بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب دربند باب الأبواب مجاورون للخزر . معجم البلدان (٥/ ٨) .
(٤) أ ، ب : اللان والبلغر . واللكز ـ بالفتح ، ثم السكون ، وزاي : بليدة خلف الدَّرْبَنْد تتاخم خزران وقيل لكز والكز والخزر وصقلب وبلنجر . معجم البلدان (٥/ ٢٢) .
(٥) أ : المختلفة الألسن والألوان فأوسعوهم .
(٦) أ ، ب : فأوسعهم .
(٧) أ ، ب : وقصدوا .
(٨) ابن الأثير : فهرب .
(٩) في الأصول : وملكوا عليهم بلادهم وسارت .
(١٠) أ : مثل ما فعلوا . وعند ابن الأثير : مثل فعل .
(١١) أ ، ب : في سنة . وط : في سنة واحدة .
(١٢) أ : ولم تقتل أحد . وعند ابن الأثير : ولم يقتل أحد .
(١٣) بدءاً من هذه اللفظة أصبحت خلافات الرواية بين ابن الأثير وابن كثير أكثر من أن ترصد وأطول من أن تسجل ولذلك آثرنا إبقاء رواية ابن كثير على حالها ، لاحتمال أن تكون النسخة التي نقل منها ابن كثير غير النسخة المعتمدة في المطبوع من ابن الأثير . والكتاب أولاً وأخيراً هو كتاب ابن كثير يحمل طابعه ويدل عليه . ولا يفوتنا ما طرأ في القرون المتأخرة من التوسع في مدلول الوجادة كإحدى طرق النقل والرواية .

عروق النبات لا تعرف الشعير . فهم إذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون إلى شيء من خارجٍ][1] .

وأما [ديانتهم فإنهم][2] يسجدون للشمس[3] إذا طلعت . ولا يحرّمون شيئاً ، ويأكلون ما وجدوه من الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالى . قال : وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمداً قد قتل الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور . فلما انهزم منهم في العام الماضي وضعف عنهم وساقوا وراءه (فهرب) ، فلا يُدرى أين ذهب ؟ وهلك في (بعض) جزائر البحر ، خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله تُرجع الأمور .

ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجملاً : فذكر أولاً ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بعث جنكيز خان أولئك التجار بمال له يأتونه[4] بثمنه كسوة ولباساً ، وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحنق عليه جنكيز خان وأرسل يتهدده[5] فسار إليه خوارزم شاه بنفسه وجنوده فوجد التتار مشغولين بقتال كشلي خان ، فنهب أثقالهم ونساءهم وأطفالهم فرجعوا وقد انتصروا على عدوّهم ، وازدادوا حنقاً وغيظاً ، فتواقعوا هم وإياه وابن[6] جنكيز خان ثلاثة أيام فقُتل من الفريقين خلقٌ كثير ، ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فحصَّنها ثم كرَّ راجعاً إلى مقرّ ملكه وهي مدينة[7] خوارزم ، فأقبل جنكيز خان فحصر بخارى كما ذكرنا فافتتحها صلحاً وغدر بأهلها حين[8] افتتح قلعتها قهراً وقتل الجميع ، وأخذ الأموال وسبى النساء والأطفال وخرَّب الدور والمحال ، وقد كان بها عشرون ألف مقاتل ، فلم يُغْنِ عنهم شيئاً ، ثم سار إلى سمرقند فحاصرها في أول المحرم من هذه السنة وبها خمسون ألف مقاتل من الجند فنكلوا ، وبرز إليهم سبعون ألفاً من العامة فقتل الجميع في ساعة واحدة وألقى إليه الخمسون ألفاً[9] السلمَ فسلبهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع وأخذ الأموال وسبى الذرية وحرقه وتركه بلاقع ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وأقام لعنه الله هنالك وأرسل السرايا إلى البلدان فأرسل[10] سرية إلى

---

(١) ما بين الحاصرتين مستدرك عن ابن الأثير .

(٢) في الأصول : وهم مع ذلك .

(٣) بعدها في أ : من دون الله تعالى .

(٤) ط : ليأتونه . وهي خطأ نحوي .

(٥) ط : يهدده .

(٦) أ ، ب : مع ابن جنكز خان ، وذكر ابن الأثير أن التتار بعد أن انتصروا على كشلوخان عادوا إلي بلادهم فلقيهم في الطريق الخبر بما فعل خوارزم شاه بمخلفيهم فجدوا السير فأدركوه قبل أن يخرج عن بيوتهم وتصافوا للحرب .

(٧) أ : مفكر ملكه ، وط : إلى مقره ومملكته بمدينة خوارزم شاه .

(٨) ط : حتى .

(٩) ط : ألف . وهي مخالفة للسياق النحوي .

(١٠) أ : فبعث .

بلاد خراسان وتسميها التتار المغربة[١] ، وأرسل أخرى وراء خوارزم شاه ، وكانوا عشرين ألفاً قال : اطلبوه فأدركوه ولو تعلّق بالسماء فساروا وراءه فأدركوه[٢] وبينهم وبينه نهر جيحون وهو آمنٌ بسببه ، فلم يجدوا سفناً فعملوا لهم أحواضاً يحملون عليها[٣] الأسلحة ويرسل أحدهم فرسه ويأخذ بذنبها فتجره الفرس بالماء[٤] وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه ، حتى صاروا كلُّهم في الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خوارزم شاه إلا وقد خالطوه ، فهرب منهم إلى نيسابور ثم منها إلى غيرها وهم في أثره لا يمهلونه يجمع لهم[٥] فصار كلما أتى بلداً ليجتمع فيه عساكره له يدركونه فيهرب منهم ، حتى ركب في بحر طبرستان وسار إلى قلعة في جزيرة فيه فكانت[٦] فيها وفاته .

وقيل إنه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من أمره بل ذهب فلا يُدْرى أين ذهب ، ولا إلى أي مَفَرّ هرب ، وملكت التتار[٧] حواصله فوجدوا في خزانته عشرة آلاف دينار ، وألف حمل من الأطلس وغيره[٨] وعشرون ألف فرس وبغل ، ومن الغلمان والجواري والخيام شيئاً كثيراً ، وكان له عشرة آلاف مملوك كلُّ واحدٍ مثلُ ملك ، فتمزَّقَ ذلك كله[٩] ، وقد كان خوارزم شاه فقيهاً حنفياً فاضلاً له مشاركات في فنونٍ من العلم ، يفهم جيداً ، و[قد] ملك بلاداً متسعة وممالك متعددة إحدى وعشرين سنة وشهوراً ، ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر[١٠] حرمةً منه ولا أعظم مُلْكاً منه ، لأنه إنما كانت همته في الملك لا في اللذات والشهوات ، ولذلك[١١] قهر الملوك بتلك الأراضي وأحلَّ بالخطا بأساً شديداً ، حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر [وكذلك] عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه ، وجميع البلاد تحت أيدي[١٢] نوابه . ثم ساروا إلى مازندران[١٣] وقلاعها من أمنع القلاع ، بحيث إن المسلمين لم

---

(١) قال ابن الأثير (٩/ ٢٣٣) : لأنها سارت نحو غرب خراسان .
(٢) أ : فساقوا في طلبه فأدركوه .
(٣) أ : يحملون عليهم .
(٤) أ : في الماء .
(٥) ب : حتى يجمع لهم .
(٦) أ ، ب : وكانت .
(٧) أ ، ب : ولا أين سلك ولا إلى أي مقرن ـ ب : مغرب ـ إليه هرب وملكت التتر .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) بعدها في أ : في أقل من سنة .
(١٠) أ ، ب : أكبر حرمة .
(١١) أ ، ب : ولهذا .
(١٢) أ : يد .
(١٣) كانت منطقة الجبال العالية الممتدة في هذا الساحل الجنوبي لبحر قزوين تعرف لدى البلدانيين العرب الأولين بطبرستان ، ومعناها بلاد الجبل . وفي المئة السابعة بطل استعمال اسم طبرستان على ما يظهر وحلَّ محلَّه مازندران ، ومنذ ذلك الحين أصبح مازندران الاسم الشائع لهذا الإقليم . معجم البلدان (٥/ ٤١) وبلدان الخلافة (٤٠٩ ـ ٤١٠) .

يفتحوها[١] إلا في سنة تسعين من أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء في أيسر[٢] مدة . ونهبوا ما فيها وقتلوا أهاليها كلهم وسبوا وأحرقوا ، ثم ترحلوا عنها نحو الري فوجدوا في الطريق أمَّ خوارزم شاه ومعها أموال عظيمة جداً ، فأخذوها وفيها كل غريب ونفيس مما لم يشاهد مثله من الجواهر وغيرها ، ثم قصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلوهم وسبوا وأسروا[٣] ، ثم ساروا إلى همذان فملكوها ثم إلى زنجان[٤] فقتلوا وسبوا ، ثم قصدوا قزوين فنهبوها وقتلوا من أهلها نحواً من أربعين ألفاً ، ثم تيمموا بلاد أذربيجان فصالحهم ملكها أوزبك[٥] بن البهلوان على مال حمله[٦] إليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على الشهوات ، فتركوه وساروا إلى موقان[٧] فقاتلهم الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج [وقتلت التتار منهم خلقاً كثيراً ثم قصدوا تفليس وهي أكبر مدن الكرج فاجتمعت عند ذلك الكرج وأقبلوا][٨] إليهم بحدّهم وحديدهم ، فكسرتهم التتار وقعة[٩] ثانية أقبح هزيمة وأشنعها .

وها هنا قال ابن الأثير[١٠] : ولقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يُسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه : طائفة تخرج من حدود الصين لا تنقضي عليهم[١١] سنة حتى يصل بعضهم إلى حدود بلاد إرْمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همذان وتالله[١٢] لا أشك أَنَّ مَنْ يجيءُ بعدنا إذا بَعُدَ العهدُ ويرى هذه الحادثة مسطورة يُنْكرها ويستبعدها ، والحقُّ بيده ، فمتى استبعد ذلك فلينظر أننا سطرنا[١٣] نحن وكل مَنْ جمعَ

---

(١) أ : لم يفتحوها ، وب : لم يفتتحوا .

(٢) أ : ففتحها هو في أيسر ، وب : ففتحها وفي أيسر .

(٣) أ : فقتلوهم ونهبوهم وسبوهم وأسروهم ، وب : فقتلوهم ونهبوهم وسبوهم .

(٤) أبهر وزنجان مدينتان يقترن ذكرهما في الغالب على الطريق غرب قزوين . وزنجان على نحو خمسين ميلاً إلى غربي أبهر على نهر زنجان وعلى طريق أذربيجان معجم البلدان (٣/ ١٥٢) وبلدان الخلافة (٢٥٦ ـ ٢٥٧) .

(٥) سترد ترجمته .

(٦) ب : حملوا .

(٧) قال ياقوت : موقان : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة تحتلها التركمان ، وهي بأذربيجان يمرّ القاصد من أردبيل إلى تبريز في الجبال . معجم البلدان (٥/ ٢٢٥) .

(٨) ط : فأقبلوا .

(٩) أ ، ب : مرة ثانية .

(١٠) ابن الأثير (٩/ ٣٣٦) .

(١١) أ ، ب : لا يخرج عنه سنة .

(١٢) أ : والله .

(١٣) أ ، ب : فمتى استبعدها فلينظر أنا سطرناها .

التاريخ في أزماننا هذه في وقت كل من فيه يعلم[١] هذه الحادثة ، قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها ، يَسَّرَ اللهُ للمسلمين والإسلام مَنْ يحفظهم ويحوطهم[٢] ، فلقد دفعوا من العدو إلى عظيم[٣] ، ومن الملوك المسلمين إلى من لا تتعدى[٤] همتُه بطنَه وفرجَه ، [وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه][٥] .

قال[٦] : وانقضت هذه السنة وهم في بلاد الكرج ، فلما رأوا منهم ممانعة ومقاتلة يطول عليهم بها المطال عدلوا إلى غيرهم ، وكذلك كانت عادتهم فساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها بمال . ثم ساروا إلى مراغة فحصروها ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالأسارى من المسلمين ، وعلى البلد امرأة ـ ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ـ ففتحوا البلد بعد أيام وقتلوا من أهله خلقاً لا يعلم عدتهم إلَّا الله عز وجل ، وغنموا منه شيئاً كثيراً ، وسَبَوْا وأسروا على عادتهم لعنهم الله لعنة تدخلهم نار جهنم ، وقد كان الناس يخافون منهم خوفاً عظيماً جداً حتى [قيل] إنه دخل رجل منهم[٧] إلى درب من هذه البلدة[٨] وبه مئة رجل لم يستطع واحد[٩] منهم أن يتقدم إليه ، وما زال يقتلهم واحداً بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع منهم أحد يده إليه ، ونهب ذلك الدرب وحده .

ودخلت امرأة منهم في زي رجل [بيتاً][١٠] فقتلت كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر أسيرٌ معها أنها امرأةٌ فقتلها ، لعنها الله .

ثم قصدوا مدينة إربل فضاق المسلمون لذلك ذرعاً وقال [أهل تلك][١١] النواحي : هذا أمرٌ عصيبٌ ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل والملك الأشرف[١٢] صاحب الجزيرة يقول : إني قد جهزتُ

---

(١) أ ، ب : وقت يعلم كل من فيه .
(٢) أ ، ب : يسَّرَ الله للمسلمين .
(٣) ط : إلى أمر عظيم .
(٤) أ ، ب : ومن ملوك الإسلام إلى من لا يتعدى .
(٥) جاءت هذه العبارة برواية أخرى عند ابن الأثير وقبلها ستة أسطر ، حذفها ابن كثير من كلام ابن الأثير واكتفيت بهذه الإشارة .
(٦) ابن الأثير (٩/ ٣٣٧) بتغيير الألفاظ والمحافظة على المعنى العام للحدث .
(٧) أ ، ب : أنه دخل منهم رجل واحد إلى درب .
(٨) ط : هذه البلد .
(٩) أ : لم يستطع أحد .
(١٠) أ : إلى بيت . واللفظة مستدركة للسياق .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) أ ، ب : وكذلك الأشرف .

عسكراً فكونوا معه لقتال هؤلاء التتار[١] ، فأرسل الأشرف يعتذر إلى الخليفة بأنه متوجّه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما قَدْ دَهَم المسلمين هناك من الفرنج ، وأخذهم دمياط التي[٢] قد أشرفوا بأخذها[٣] على أخذ الديار المصرية قاطبة ، وكان أخوه المعظم قد قدم عليه إلى[٤] حران يستنجده لأخيهما الكامل ليتحاجزوا الفرنج بدمياط ، وهو على أهبة المسير إلى الديار المصرية .

فكتب الخليفة إلى مظفر الدين صاحب إربل ليكون هو المقدم على العساكر التي يبعثها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل ، فلم يقدم عليه منهم ثمانمئة فارس ثم تفرقوا قبل أن يجتمعوا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن الله سلم[٥] بأن صرفَ همةَ التتار إلى ناحية همذان فصالحهم أهلها وترك عندهم التتار[٦] شحنة ، ثم اتفقوا على قتل شحنتهم فرجعوا إليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسراً وقتلوا أهلها عن آخرهم ، ثم ساروا إلى أَذَرْبيجان ففتحوا أَرْدَبيل[٧] ثم تِبْريز[٨] ثم إلى بيلقان[٩] فقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وجماً غفيراً ، وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلونهن ويشقّون بطونهن عن الأجِنَّة .

ثم عادوا إلى بلاد الكُرْج وقد استعدت لهم الكُرْج فاقتتلوا معهم فكسروهم أيضاً كسرةً فظيعةً ، ثم فتحوا بلداناً كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقاتلون بهم الحصون ، يجعلونهم بين أيديهم تُرْساً يتقون بهم الرمي وغيره ، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ، ثم ساروا إلى بلاد اللان والقبجاق[١٠] فاقتتلوا معهم قتالاً عظيماً فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن القبجاق[١١] وهي مدينة

---

(١) أ ، ب : التتر .
(٢) ط : الذي .
(٣) ط : بأخذهم لها .
(٤) ط : قدوم على والي حران .
(٥) أ ، ب : ولكن سلم الله .
(٦) أ ، ب : وترك التتر عندهم شحنة .
(٧) أردبيل : من أشهر مدن أذربيجان كانت قصبتها . معجم البلدان (١/ ١٤٥) وبلدان الخلافة (٢٠٢ ـ ٢٠٣) .
(٨) « تبريز » : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، وهي من أشهر مدن أذربيجان وتقع على نحو ثلاثين ميلاً من شرق بحيرة أُرْمِيَة على نهر يصب فيها قرب جزيرة أو شبه جزيرة شاها . معجم البلدان (٢/ ١٣) وبلدان الخلافة (١٩٥ ـ ١٩٦) .
(٩) « البَيْلَقان » : وتقع على أربعة عشر فرسخاً من جنوب برذعة . وقد زالت الآن ، وتعرف بالأرمنية باسم قيداكران . بلدان الخلافة الشرقية (٢١٢) .
(١٠) أ ، ب : القفجاق . والروايتان بمعنىً ، ولعل المقصود بهم الذين يُسَمَّوْن اليوم بالقفقاس . بلدان الخلافة (٢١٦) .
(١١) كذا في ط . وهي في أ ، ب : قفجاق . وسوداق هي القفجاق كما يقول الذهبي في العبر (٥/ ٦٥) وقد صحفت هناك إلى سوراق فلتصحح .

سوداق وفيها من الأمتعة والثياب والتجائر من البرطاسي والقندز والسِّنجاب شيء كثير جداً ، ولجأت القبجاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتّفقوا معهم على قتال التتار[١] فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرةً فظيعةً جداً[٢] .

ثم ساروا نحو بُلغار[٣] في حدود العشرين وستمئة ففرغوا من ذلك كله ثم عادوا إلى[٤] نحو ملكهم جنكيز خان لعنه الله وإياهم . هذا ما فعلته هذه السرية المغرّبة .

وكان جنكيز خان قد أرسل سرية في هذه السنة إلى ترمذ فأخذتها[٥] وأخرى إلى فرغانة فملكوها ، وجهز جيشاً آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم أهلها ، وكذلك صالحوا مدناً كثيرة أخرى ، حتى انتهوا إلى الطالقان[٦] فأعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا فكتبوا إلى جنكيز خان فقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهراً ، ثم قتل كُلَّ مَنْ فيها وكل مَنْ في البلد بكماله خاصة وعامة[٧] ، ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكيز خان وقد[٨] عسكر بظاهرها نحو من مئتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معهم[٩] قتالاً عظيماً حتى انكسر المسلمون فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، ثم حصروا البلدَ خمسةَ أيامٍ واستنزلوا نائبها خديعةً ثم غدروا به وبأهل البلد فقتلوهم وغنموهم وسبوهم[١٠] ، وعاقبوهم بأنواع العذاب[١١] ، حتى إنهم قتلوا في[١٢] يوم واحد سبعمئة ألف إنسان ، ثم ساروا إلى نيسابور ففعلوا فيها ما فعلوا بأهل مرو[١٣] ، ثم إلى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرشيد[١٤]

---

(١) أ ، ب : التتر .

(٢) أ ، ب : كسرة فظيعة منكرة جداً .

(٣) ط : بلقار . وما هنا عن أ ، ب ، ويوافق ما في معجم البلدان (١/ ٤٨٥) وبلدان الخلافة (٥٠٢) .

(٤) ط : ورجعوا نحو .

(٥) ط : إلى كلانة وأخرى . وترمذ مدينة زاكية على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان في شمال مضيق نهر جيحون وهوآتٍ من بلخ بالقرب من ملتقى نهر زامل به . معجم البلدان (٢/ ٢٦) وبلدان الخلافة الشرقية (٤٨٤) .

(٦) الطالقان تقع على ثلاث مراحل من مرو الروذ من جهة بلخ ولم يبق لهذا الاسم ذكر في الخارطة غير أن المرتفعات وبقايا الآجر بالقرب من جاجكتو قد بقين موضعها . معجم البلدان (٤/ ٦) وبلدان الخلافة الشرقية (٤٦٥) .

(٧) أ ، ب : ثم قتلوا من فيها ومن في البلد من الخاصة والعامة .

(٨) ط : فقد .

(٩) ط : معه .

(١٠) ط : وسلبوهم .

(١١) أ ، ب : بأنواع المثلات .

(١٢) ب : قتلوا منهم في يوم واحد .

(١٣) أ : ففعلوا قريباً مما فعلوا بأهل مرو . وب : ففعلوا بأهل مرو .

(١٤) ط : الرضى سلام الله عليه وعلى آبائه وخربوا تربة الرشيد .

الخليفة[١] فتركوه[٢] خراباً ، [ثم ساروا إلى هراة فقتلوا خلقاً واستنابوا عليها] ثم ساروا إلى غزنة فقاتلهم جلال الدين (بن) خوارزم شاه فكسرهم [فعادوا إلى هراة فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم] ثم عادوا إلى ملكهم جنكيز خان لعنه الله وإياهم ، وأرسل جنكيز خان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهراً فقتلوا أهلها[٣] قتلاً ذريعاً ، ونهبوها وسبوا أهلها[٤] وأرسلوا الجسر الذي يمنع ماء جيحون منها [فغرقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكيز خان وهو مخيم على][٥] الطالقان ، فجهز منهم طائفة إلى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين (بن) خوارزم شاه فكسرهم جلال الدين كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقاً من أسارى المسلمين ، ثم كتب إلى جنكيز خان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصده جنكيز خان فتواجها وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال ، فاقتتلوا ثلاثةَ أيامٍ لم يُعْهد قبلها[٦] مثلها من قتالهم ، ثم ضعف[٧] أصحاب جلال الدين فذهبوا[٨] فركبوا بحر[٩] السند فسارت التتار إلى غزنة فأخذوها[١٠] بلا كلفة ولا ممانعة[١١] ، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة .

وفي هذه السنة[١٢] ترك الأشرف موسى[١٣] بن العادل لأخيه شهاب الدين غازي[١٤] ملك خلاط وميافارقين وبلاد أرمينية [وحاني][١٥] واعتاض (عن ذلك) بالرُّها وسَرُوج ، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لعنهم الله تعالى .

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) أ : وتركوه .
(٣) ط : حتى فتحوا البلد قهراً فقتلوا من فيها قتلاً ذريعاً .
(٤) أ : ونهبوا وأسروا أهلها ثم عادوا إلى ملكهم جنكز خان .
(٥) ب : عنها . . . إلى .
(٦) أ ، ب : لم يعهد مثلها قبلها .
(٧) ط : ثم ضعفت .
(٨) أ ، ب : أصحاب السلطان جلال الدين بن خورزم شاه فذهبوا .
(٩) أ ، ب : فركبوا في بحر الهند .
(١٠) ب : فأخذوا .
(١١) أ ، ب : فأخذوها بلا كلفة ولا مرافضة .
(١٢) ط : وفيها أيضاً .
(١٣) سترد ترجمة موسى الأشرف في وفيات ٦٣٥ .
(١٤) سترد ترجمة المظفر في وفيات سنة ٦٤٥ .
(١٥) ليست اللفظة في ط ، وهي في أ ، ب : « رجاي » محرفة ، وما هنا من تاريخ ابن الأثير ، وهي بوزن قاضي وغازي ، اسم مدينة معروفة بديار بكر ، نسب إليها عدد من العلماء ، كما في معجم البلدان (٢/٢٠٨ ط . صادر) (بشار) .

وفي المحرم منها هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة ، وسقطت صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعون ومعين[١] فثلمتها ، ثم أصلحت ، وغارت الصاعقة في الأرض .

وفي هذه السنة نصب محراب الحنابلة في الرواق[٢] الثالث الغربي من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم ، ولكن ساعدهم بعض الأمراء في نصبه لهم ، وهو الأمير ركن الدين المعظمي ، وصلّى فيه الشيخ موفق الدين بن قدامة[٣] . قلت : ثم رفع في حدود سنة ثلاثين وسبعمئة وعوضوا عنه بالمحراب الغربي عند باب الزيادة ، كما عوض الحنفية عن محرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقي باب الزيادة ، حين جدّد الحائط الذي هو فيه في الأيام التنكزية ، على يدي ناظر الجامع تقي الدين بن مراجل أثابه الله تعالىٰ كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالىٰ .

وفيها : قتل صاحب سنجار أخاه فملكها مستقلاً بها الملك الأشرف بن العادل .

وفيها : نافق الأمير عماد الدين بن المشطوب[٤] على الملك الأشرف وكان قد آواه وحفظه من أذى أخيه الكامل حين أراد أن يبايع للفائز[٥] ، ثم إنه سعى في الأرض فساداً في بلاد الجزيرة فسجنه الأشرف حتى مات كمداً وذلّا وعذاباً .

وفيها : أوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأساً شديداً فقتل منهم عشرة آلاف ، وأخذ منهم خيولهم وأموالهم ولله الحمد .

وفيها : عزل المعظمُ المعتمدَ مبارزَ[٦] الدين إبراهيمَ عن ولاية دمشق وولاها للعزيز خليل ، ولما خرج الحاج إلى مكة شرفها الله تعالىٰ كان أميرهم المعتمد فحصل به خير كثير ، وذلك أنه كف عبيد مكة عن نهب الحجاج[٧] بعد قتلهم أمير حاج العراقيين[٨] آقباش الناصري[٩] ، وكان من أكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصّهم عنده ، وذلك لأنه قدم معه بخلع للأمير حسن[١٠] بن أبي عزيز قتادة بن إدريس بن

---

(١) أ : المنارة المجاورة لفرو معين . وب : المجاورة لفرو معين .

(٢) أ ، ب : بالرواق .

(٣) سترد ترجمة موفق الدين بن قدامة في وفيات سنة ٦٢٠هـ .

(٤) هو أحمد بن علي بن أحمد المشطوب ، عماد الدين . أخباره في مرآة الزمان (٨/ ٤٠٠) وذيل الروضتين (١٢١ ـ ١٢٢) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٥) .

(٥) سترد وفاته في هذه السنة إن شاء الله .

(٦) ط : مفاخر الدين تحريف ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣هـ .

(٧) أ ، ب : الحاج .

(٨) أ ، ب : العراق .

(٩) الخبر في مرآة الزمان(٨/ ٤٠١) وذيل الروضتين (١٢٣ ـ ١٢٤) .

(١٠) ط : حسين .

مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته لإمرة مكة [بعد أبيه][1] ، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنازع في ذلك راجح وهو أكبر أولاد قتادة ، وقال لا يتأمر عليها غيري ، فوقعت فتنة أفضى الحال إلى قتل آقباش غلطاً . وقد كان قتادة من أكابر الأشراف الحَسَنيّين الزيديين وكان عادلاً منصفاً منعماً ، نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها ، ثم عكس هذا السير فظلم وجدد المكوس ونهب الحاج غير مرة ، فسلَّط الله عليه ولده حسناً فقتله وقتل عمَّه وأخاه أيضاً ، فلهذا لم يُمهل الله حسناً هذا[2] ، بل سلبه الملك [وشرَّده في البلاد ، وقيل بل قتل كما ذكرنا][3] ، وكان قتادة شيخاً طويلاً مهيباً لا يخاف من أحد من الخلفاء [ولا] الملوك ، ويرى أنه أحق بالأمر من كل أحد ، وكان الخليفة يود لو حضر عنده ليكرمه ، وكان يأبى من ذلك ويمتنع عنه أشدَّ الامتناع ، ولم يَفِدْ إلى أحدٍ قطُّ ولا ذلَّ لخليفةٍ ولا ملك ، و[قد] كتب إليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب إليه[4] : [من الطويل]

ولـي كـفٌّ ضـرغـامٍ أذلُّ ببطشهـا وأشـري[5] بهـا بيـنَ الـورى وأبيـعُ

وكلُّ[6] ملوكِ الأرضِ تلثم[7] ظَهْرَها وفـي وسطهـا للمجتبيـن[8] ربيـعُ

أأجعلُها تحـتَ الرَّحَى ثـم أبتغي خـلاصـاً لهـا إنِّـي إذاً لـرقيـعُ

ومـا أنـا إلا المسكُ فـي كـلِّ بقعةٍ يضـوعُ وأمَّـا عنـدَكُـمْ فَيَضِيـعُ

وقد بلغ [قتادة] من السنين[9] سبعين سنة ، وقد ذكر ابن الأثير[10] وفاته في سنة ثماني عشرة فالله أعلم .

وممن توفي فيها أيضاً[11] :

الملك الفائز[12] غياث الدين إبراهيم بن العادل ، كان قد انتظم له الأمر في الملك بعد أبيه على الديار

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) ط : أيضاً .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ : يقول . والأبيات في ذيل الروضتين (١٢٣) .
(٥) ب : وأثري . . وفي ذيل الروضتين : فأشري .
(٦) ط : تطلّ .
(٧) أ ، ب : يلثم .
(٨) ط : وفي بطنها للمجدبين . وفي هامش أ : للممحلين .
(٩) أ : من السنّ .
(١٠) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٤٥) .
(١١) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(١٢) ترجمة ـ الملك الفائز ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٠١) وتكملة المنذري (٣/ ٢٩ ـ ٣٠) وذيل الروضتين (١٢٢ ـ ١٢٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٩٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٤٩) وترويح القلوب (٦١) .

المصرية على يَدَي الأمير عماد الدين بن المشطوب ، لولا أَنَّ الكاملَ تدارك ذلك سريعاً ، ثم أرسله أخوه في هذه السنة إلى أخيهما الأشرف موسى يستحثّه في سرعة المسير إليهم بسبب الفرنج ، فمات بين سنجار والموصل ، وقيل أنه سُمَّ فَرُدَّ إلى سنجار[١] فدفن بها ، رحمه الله تعالىٰ .

شيخ الشيوخ صدر الدين[٢] ، أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين عُمر[٣] بن حمويه الجُوَيْني[٤] .

من بيت رئاسة وإمرة عند بني أيوب ، وقد كان صدر الدين هذا فقيهاً فاضلاً ، درس بتربة الشافعي بمصر ، وبمشهد[٥] الحسين وولي مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها ، وكانت له حرمةٌ وافرةٌ عند الملوك ، أرسله الكامل إلى الخليفة يستنصر على الفرنج فمات بالموصل بالإسهال ، ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة .

وصاحب حماة[٦] الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

وكان فاضلاً ، له تاريخ في عشر مجلدات سماه « المضمار » ، وكان شجاعاً فارساً ، فقام بالملك[٧] بعده ولده الناصر قليج[٨] أرسلان ، ثم عزله عنها الكامل وحبسه حتى مات رحمه الله تعالىٰ ، وولَّى أخاه المظفر[٩] بن المنصور .

---

(١) ط : فمات بين سنجاب والموصل ، وقد ذكر أنه سم فرد إلى سنجاب وفيها تحريفان . انظر ذيل الروضتين (١٢٣) .

(٢) ترجمة ـ صدر الدين الجويني ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٤٥) والتكملة لوفيات النقلة (٣/ ١٥ ـ ١٦) وذيل الروضتين (١٢٥) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٣٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٢٧) والعبر (٥/ ٧٠ ـ ٧١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٧٩ ـ ٨٠) والوافي بالوفيات (٤/ ١٥٩) وطبقات السبكي (٥/ ٤٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥١) وحسن المحاضرة (١/ ١٩١) وشذرات الذهب (٧/ ١٣٧) .

(٣) ط : « محمود » وهو تحريف ظاهر ، وما أثبتناه يعضده ما في مصادر ترجمته (بشار) .

(٤) « الجويني » : نسبة إلى جُوَيْن : وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور التكملة (٣/ ١٦) .

(٥) أ ، ب : درس بالشافعي وبمشهد الحسين .

(٦) ترجمة ـ صاحب حماه ـ في التكملة للمنذري (٣/ ٣٠) وذيل الروضتين (١٢٤) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٣٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٢٨) والعبر (٥/ ٧١) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧) والوافي بالوفيات (٤/ ٢٥٩) وفوات الوفيات (٢/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٣٨) .

(٧) أ ، ب : فقام في الملك .

(٨) ط : قلج ، وهو الملك القاهر قلج أرسلان بن محمد بن عمر ملك حماة سنة ٦١٧هـ وتوفي سنة ٦٣٥هـ ترويح القلوب (٥٣) .

(٩) هو محمود بن محمد بن عمر الملك المظفر تقي الدين ملك حماة توفي سنة ٦٣٧ ترويح القلوب (٥٤) .

وصاحب آمد[١] الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق[٢] .

وكان شجاعاً محباً للعلماء ، وكان مصاحباً للأشرف موسى بن العادل يجيء إلى خدمته مراراً ، وملك بعده ولده المسعود[٣] ، وكان بخيلاً فاسقاً ، فأخذه منه[٤] الكامل [آمد] وحبسه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار ، فأخذته منه[٥] .

الشيخ عبد الله اليونيني[٦] الملقب أسد الشام ، رحمه الله ورضي عنه [عبد الله بن عثمان بن جعفر][٧] من قرية ببعلبك يقال لها يونين[٨] .

وكانت له زاوية [ببعلبك] يقصد فيها للزيارة ، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، له همة عالية في الزهد والورع ، بحيث إنه كان لا يقتني شيئاً ولا يملك مالاً ولا ثياباً ، بل يلبس عارية ، ولا يتجاوز قميصاً في الصيف وفروة فوقه في الشتاء ، وعلى رأسه قبعاً من جلود المعز ، شعرُهُ ظاهر ، وكان لا ينقطع عن غزاةٍ من الغزوات ، ويرمي عن قوسٍ زنتُهُ ثمانون رطلاً ، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان ، ويأتي في الشتاء إلى عيون الفاسريا التي[٩] في سفح الجبل المطلّ على قرية دومة شرقي دمشق ، لأجل سخونة الماء ، فيقصده الناس للزيارة هنالك[١٠] ، ويجيء تارة إلى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة[١١] ، وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة ، وكان يقال له أسد الشام .

---

(١) ترجمة ـ الملك الصالح ـ صاحب آمد في الكامل لابن الأثير (٩/ ١٥٣) وتكملة المنذري (٣/ ٩١) وذيل الروضتين (١٢٤) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٣٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٣١) .

(٢) أ ، ب : قرا رسلان بن أيوب .

(٣) أ ، ب : ولده الملك السعيد وهو خطأ ، انظر ذيل الروضتين (١٢٤) .

(٤) ط : « معه » خطأ ، وما هنا من أ ، ب وذيل الروضتين وتاريخ الإسلام (بشار) .

(٥) أ : فأحدث فتنة .

(٦) ترجمة ـ اليونيني ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٠٢ ـ ٤٠٦) وذيل الروضتين (١٢٥ ـ ١٢٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٤٩٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٠١ ـ ١٠٣) والقلائد الجوهرية (٣٥٤ ـ ٣٥٥) وشذرات الذهب (٧/ ١٣٢ ـ ١٣٥) .
أ ، ب : اليوناني . وما هنا عن مصادره .

(٧) لم يرد الاسم كله في ط وورد منه في أ ، ب : عبد الله بن . . .

(٨) ليس في معجم البلدان ولا في القاموس يونين وإنما يونان وهي بلدة ببعلبك ولكن المرتضى الزبيدي استدركها على المجد في تاجه ، ولذلك تصحّ النسبتان إليها فيقال : اليونيني ، ويقال : اليوناني .

(٩) ط : العاسريا في . وفاسريا ، عين ماء ، قريبة من دومة ، وماؤها ساخن .

(١٠) أ ، ب : فيقصد بالزيارة هنالك .

(١١) ط : عند القادسية . ولا معنى لها ، والصحيح ما أثبت لأن المقادسة جماعة من العلماء والزهاد أقاموا على سفح قاسيون في دير الحنابلة .

حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي[١] عن القاضي جمال الدين يعقوب[٢] الحاكم بكرك[٣] البقاع أنه شاهد مرة الشيخَ عبد الله وهو يتوضَّأ من ثورا عندالجسر الأبيض إذ مرَّ نصرانيٌّ ومعه حملُ بغل خمراً فعثرت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه ، واستعان[٤] به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال : تعال يا فقيه ، فتساعدنا على تحميل ذلك الحمل على الدابة وذهب النصرانيُّ فتعجبتُ من ذلك وتبعتُ الحمل وأنا ذاهبٌ إلى المدينة ، فانتهى به إلى العقيبة[٥] فأورده إلى الخمار بها فإذا [هو] خلٌّ فقال له الخَمّارُ : ويحك هذا[٦] خل ، فقال النصراني أنا [والله] أعرف من أين أتيت ، ثم ربط الدابة في الخان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فعرفه فجاء إليه فأسلم على يديه ، وله أحوال وكرامات كثيرة جداً .

وكان لا يقوم لأحد[٧] دخل عليه ويقول : إنما يقوم الناس لرب العالمين ، وكان الأمجد[٨] إذا دخل عليه[٩] جلس بين يديه فيقول له : يا مُجَيْدُ[١٠] فعلت كذا وكذاويأمره بما يأمره ، وينهاه[١١] عما ينهاه عنه ، وهو يمتثل جميع ما يقوله له ، وما ذاك إلا لصدقه في زهده وورعه وطريقه ، وكان يقبل الفتوح ، وكان لا يدَّخر منه[١٢] شيئاً لغد ، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففركه واستفَّه وشرب[١٣] فوقه الماء البارد ، رحمه الله تعالىٰ وأكرم مثواه .

وذكروا أنه كان يحج في بعض السنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كثيرة[١٤] من الزهاد وصالحي العُبّاد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي[١٥] ، وكان من

---

(١) مرآة الزمان (٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) .
(٢) وقع في بعض النسخ : « بن يعقوب » وهو خطأ ، وما هنا يعضده ما نقل الذهبي بخطه عن السبط .
(٣) الكرك : بسكون الراء ، وآخره كاف : قرية في أصل جبل لبنان . معجم البلدان (٤/ ٤٥٢) .
(٤) أ ، ب : فاستعان .
(٥) ط : العقبة . وهي في مرآة الزمان : العتيبة ، والعقيبة حي من أحياء دمشق القديمة داخل السور القديم .
(٦) أ ، ب : ويحك ذا خل .
(٧) ب : وكان لا يقوم لأخيه دخل إليه .
(٨) ستردُ ترجمة الملك الأمجد في وفيات سنة ٦٢٨هـ .
(٩) دخل إليه .
(١٠) أ ، ب : يا محمد . ط : يا أمجد ، وكله تحريف ، والصواب ما أثبتنا ، وهو كذلك بخط الذهبي في تاريخ الإسلام فيما نقل عن سبط ابن الجوزي ، وإنما يناديه كذلك تصغيراً لشأنه (بشار) .
(١١) أ : ويأمره به وينهاه .
(١٢) أ : وكان يقبل الفتوح ولا تدخر منه شيئاً لغد .
(١٣) ط : ويشرب .
(١٤) ط : لطائفة كبيرة ، وهذا من الكرامات بظن بعضهم ، وفيه مبالغات لا دليل عليها .
(١٥) حبيب بن محمد العجمي أبو محمد . ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ـ طبعة دار الفكر (١٢/ ٤٥ ـ ٦١) .

أصحاب الحسن البصري[١] ، ثم من بعده من الصالحين رحمهم[٢] الله أجمعين . فلما كان يوم الجمعة من عشر ذي الحجة من هذه السنة صلى الشيخ عبد الله اليونيني صلاة[٣] الجمعة بجامع بعلبك ، وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو [سوي] صحيح ، فلما انصرف من الصلاة[٤] قال للشيخ داود المؤذن ، وكان يغسل الموتى ، انظر كيف تكون غداً[٥] ، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالىٰ تلك الليلة ويتذكر أصحابه ، ومن أحسن إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم ، فلما دخل وقت الصُّبْح صلَّى بأصحابه ثم استند يذكر الله وفي يده سبحة[٦] ، فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ، ولم تسقط السبحة من يده ، فلما انتهى الخبر إلى الملك الأمجد صاحب بعلبك جاء[٧] إليه فعاينه كذلك فقال : لوبنينا عليه بنياناً [وهو] هكذا لشاهَدَ الناس منه آيةً ، فقيل له : ليس هذا من[٨] السُّنَّة ، فنحي [وغُسِّل] وكُفِّن وصُلِّيَ عليه ودُفن تحتَ اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالىٰ[٩] ، وكان الشيخ محمد الفقيه اليونيني[١٠] من جملة تلاميذه ، وممن يلوذ به وهو جدُّ هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك .

أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر بن المُجَلِّي الموصلي ، ويعرف بابن الجهني .

شاب فاضل ولي كتابة الإنشاء لبدر الدين لؤلؤ زعيم الموصل ، ومن شعره : [من البسيط]

نفسي فداءُ الذي فكَّرتُ فيه وقدْ ... غدوتُ أغرقُ في بحرٍ من العجبِ
يبـدو بليـلٍ علـى صبحٍ علـى قمـرٍ ... على قضيبٍ على وهمٍ على كثبِ

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستمئة

فيها استولت التتر[١١] على كثير من البلدان كمراغة[١٢] وهمذان وأردبيل وتبريز وكنجة ، وقتلوا

---

(١) تقدمت ترجمة الحسن البصري في وفيات سنة ١١٠هـ من هذا السفر الضخم .
(٢) أ ، ب : رحمة الله عليهم أجمعين .
(٣) ط : صلى الصبح عبد الله اليونيني وصلاة الجمعة .
(٤) أ : فلما انصرف من الجمعة .
(٥) أ ، ب : غداً . على الحكاية .
(٦) أ ، ب : فسبحه .
(٧) ط : فجاء .
(٨) أ ، ب : ليس هذا هو السنة .
(٩) ب : سنة رحمه الله وأكرم مثواه .
(١٠) سترد ترجمة اليونيني .
(١١) أ ، ب : التتار .
(١٢) ط : بكلاذة .

أهاليها[١] ونهبوا ما فيها ، واستأسروا ذراريها ، واقتربوا من بغداد فانزعج الخليفة لذلك[٢] وحصّن بغداد واستخدم الأجناد ، وقنت الناس في الصلوات والأوراد[٣] .

وفيها : قهروا الكُرْجَ واللاّنَ ، ثم قاتلوا القفجاق[٤] فكسروهم ، وكذلك الروس ، وينهبون ما قدروا عليه من أموال هؤلاء ويسبون ذراريهم[٥] .

وفيها : سار المعظم إلى أخيه الأشرف فاستعطفه على أخيه الكامل ، وكان في نفسه موجدة عليه فأزالها وسارا جميعاً نحو الديار المصرية لمعاونة الكامل على الفرنج الذين قد أخذوا ثغر دمياط واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة ، وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل[٦] ويتركوا دمياط ، فامتنعوا من ذلك ولم يفعلوا ، فقدر الله تعالى أنهم ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميرة لهم فأخذها الأسطول البحري وأرسلت المياه على أراضي دمياط من كل ناحية ، فلم يمكنهم بعد ذلك أن يتصرفوا في أنفسهم[٧] ، وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن ، فعند ذلك أنابوا إلى المصالحة بلا معاوضة ، فجاء مقدموهم إليه وعنده أخواه المعظم عيسى وموسى الأشرف ، وكانا قائمين بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً [وأمرا محموداً] ، فوقّع الصلح على ما أراد الكامل محمد بيَّض الله وجهه ، وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه[٨] ، ومدّ سماطاً عظيماً ، فاجتمع عليه المؤمنُ والكافرُ والبَرُّ والفاجرُ ، وقام راجحُ الحلّي[٩] الشاعر فأنشد[١٠] : [من الطويل]

هنيئاً فإنَّ السعدَ راحَ مخلداً وقد أنجزَ الرحمنُ بالنصرِ موعدا

---

(١) أ ، ب : أهلها .

(٢) ب : من ذلك .

(٣) عن ط وحدها .

(٤) ط : القبجاق .

(٥) ط : ثم قاتلوهم وسبوا نساءهم وذراريهم .

(٦) ب : من بلاد السواحل .

(٧) ط : نفسهم .

(٨) أ ، ب : واقفة بحضرته .

(٩) هو أبو الوفاء راجح بن إسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلّي الشاعر المنعوت بالشرف ، مدح جماعة من الملوك وغيرهم بمصر والشام والجزيرة ، وحدّث بشيء من شعره بحلب وحران وغيرهما . توفي سنة ٦٢٧ . مرآة الزمان (٨/ ٤٠٩ ـ ٤٤٠) وتكملة المنذري (٣/ ٢٦٨) وفوات الوفيات (١/ ٢١٨ ـ ٢١٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٥) وحسن المحاضرة (١/ ٢٧١) وشذرات الذهب (٧/ ٢١٧) .

(١٠) الأبيات في مرآة الزمان (٨/ ٤٠٩) وذيل الروضتين (١٢٩ ـ ١٣٠) وفوات الوفيات (٢م١٥) والبيتان السابع والثامن في العبر (٥/ ٧٣) والشذرات (٧/ ١٤١) .

حبانا إلهُ الخلقِ فتحاً بدا لنا مبيناً[١] وإنعاماً وعِزّاً مُؤَبَّدا[٢]
تهلَّلَ وجهُ الدهرِ بعدَ قُطُوبِهِ وأصبحَ وجهُ الشِّركِ بالظُّلْمِ أسودا
ولما طَغَى البحْرُ الخِضَمُّ بأهلهِ الطـ ـغاةِ وأَضْحَى بالمراكبِ مُزْبِدا
أقامَ لهذا الدينِ مَنْ سَلَّ عَزْمَهُ[٣] صقيلاً كما سُلَّ الحسامُ مُجَرَّدا
فلم ينجُ[٤] إلا كلُّ شِلْوٍ مُجَدَّلٍ ثَوَى منهمُ أو مَنْ تراهُ مُقَيَّدا
ونادى لسانُ الكونِ في الأرضِ رافعاً عقيرَتَهُ في الخافِقَيْنِ ومُنْشِدا
أَعُبَّادَ عِيسى إنَّ عِيسى وحزبَهُ وموسى جميعاً يخدمون[٥] محمدا

قال أبو شامة[٦] : وبلغني أنه أشار عند ذلك إلى المعظم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ، قال : وهذا من أحسن شيء اتفق .

وكان ذلك يوم الأربعاء التاسع عشر من رجب من هذه السنة .

وتراجعت الفرنج إلى عكا وغيرها [من البلدان] ، ورجع المعظم إلى الشام واصطلح الأشرف والكامل على[٧] أخيهما المعظم .

وفيها : وَلَّى الملك المعظم قضاءَ دمشق لجمال[٨] الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها ، وكان فاضلاً بارعاً يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها لإثبات المحاضر ، ويحضر عنده في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز حتى يتيسر على الناس إثبات كتبهم في الساعة الواحدة ، جزاه الله خيراً .

وممن توفي فيها من الأعيان :

ياقوت الكاتب الموصلي[٩] رحمه الله أمين الدين المشهور بطريقة ابن البواب .

---

(١) أ : فتحاً مؤبداً لنا منه إنعاماً .
(٢) أ ، ب وذيل الروضتين والفوات : مؤيداً .
(٣) فوات الوفيات : من سلّ سيفه .
(٤) ذيل الروضتين : فلم تر .
(٥) ب : بمحمد من وفي ذيل الروضتين : ينصران .
(٦) ذيل الروضتين (١٣٠) بخلاف في الرواية .
(٧) ب : مع .
(٨) ط/ : كمال الدين وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣هـ .
(٩) ترجمة ـ ياقوت الموصلي الكاتب ـ في معجم الأدباء (٢٠/ ٣١٢ ـ ٣١٣) والكامل لابن الأثير (٩/ ٣٤٧) وتكملة المنذري (٣/ ٦٣) ووفيات الأعيان (٦/ ١١٩ ـ ١٢٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٦٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٤٩) والنجوم الزاهرة (٥/ ٢٨٣) أثناء ترجمة ياقوت الرومي ، والشذرات (٧/ ١٤٨) .

قال ابن الأثير[(١)] : لم يكن في زمانه من [يكتب ما][(٢)] يقاربه[(٣)] ، ولا من يؤدي طريقة ابن البواب ، وكانت لديه فضائل جمة والناس متفقون على الثناء عليه ، وكان نعم الرجل . وقد قال فيه نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي قصيدة يمدحه بها[(٤)] : [من الخفيف]

جامع شارد العلوم ولولا ... ه لكانت أمُّ الفضائل ثَكْلَى
ذو يراع تخافُ ريقَتَهُ[(٥)] الأُسْـ ... ـدُ ، وتعنو لهُ الكتائبُ ذُلَّا
وإذا افْتَرَّ ثَغْرُهُ عَن سَوادٍ ... فِي بياض[(٦)] فالسُّمرُ والبيضُ خجلى
أنتَ بدرٌ والكاتبُ ابنُ هلالٍ ... كأبيهِ لا فَخْرَ فيمنْ تَوَلَّى
إن يكنْ أوَّلًا فإنَّكَ بالتف ... ـضيلِ أَوْلَى فَقَدْ[(٧)] سَبَقْتَ وَصَلَّى[(٨)]

جلال الدين الحسن[(٩)] من أولاد الحسن بن الصباح مقدَّم الإسماعيلية .

وكان قد أظهر في قومه شعائر الإسلام ، وحفظ الحدود والمحرمات والقيام فيها بالزواجر الشرعية .

الشيخ الصالح[(١٠)] شهاب الدين محمد بن خَلَف بن راجِح المَقْدسي الحَنْبلي الزاهد العابد الناسك .

كان يقرأ على الناس يوم الجمعة الحديثَ النبويَّ وهو جالس على أسفل منبر الخطابة بالجامع المُظَفَّري ، وقد سمع الحديث الكثير ، ورحل ، وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة ، وكانت له فنونٌ كثيرةٌ ، وكان ظريفاً مطبوعاً رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٤٧) بخلاف في الرواية .
(٢) مستدرك عن ابن الأثير .
(٣) بعدها في أ : في خطه .
(٤) ليست في أ ولا في ب .
(٥) أ : زينته . وابن الأثير : سطوته .
(٦) ط : عند بياض في سواء .
(٧) عند ابن الأثير ، لقد .
(٨) صَلَّى الفرسُ : تلا السابق . القاموس صلي .
(٩) أخبار ـ جلال الدين ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٤٧) وتكملة المنذري (٣/ ٦٦) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٣٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٤١) وشذرات الذهب (٧/ ١٤٨) .
(١٠) ترجمة ـ ابن راجح الحنبلي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤١٠) وتكملة المنذري (٣/ ٣٦) وذيل الروضتين (١٣٠) وتارخ الإسلام (١٣/ ٥٥٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٥٦) والمختصر المحتاج إليه (١/ ٤٤ ـ ٤٥) والوافي بالوفيات (٣/ ٤٥ ـ ٤٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥١) وشذرات الذهب (٧/ ١٢٥) .

والخطيب موفق الدين[١] أبو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي ، خطيب بيت الآبار ، وقد ناب في دمشق[٢] عن الخطيب جمال[٣] الدين الدَّوْلَعي حين سار في الرسلية إلى خوارزم شاه ، حتى عاد .

المحدث [البارع] تقي الدين[٤] أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي .

قرأ الحديث ورحل وكتبه[٥] ، وكان حسن الخَطِّ متقناً في علوم الحديث ، حافظاً له ، وكان الشيخ تقي الدين بن الصلاح يثني عليه ويمدحه ، وكانت له كتب[٦] بالبيت الغربي من الكلاَّسة الذي كان للملك المحسن[٧] بن صلاح الدين ، ثم أخذ من ابن الأنماطي وسلم إلى الشيخ عبد الصمد الدكالي[٨] ، واستمر بيد أصحابه بعد ذلك ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وصلى عليه بالجامع الشيخ موفق الدين ، وبباب النصر الشيخ فخر الدين بن عساكر[٩] ، وبالمقبرة قاضي القضاة جمال الدين[١٠] المصري رحمه الله تعالىٰ .

أبو الغيث شعيب بن أبي طاهر بن كليب[١١] بن مُقبل الضرير الفقيه الشافعي .

أقام ببغداد إلى أن توفي [بها] ، وكانت لديه فضائل وله رسائل ، ومن شعره قوله : [من الطويل]

إذا كُنْتُـمُ للنَّـاسِ أهـلَ سيـاسـةٍ ... فسُوسُوا كرامَ النَّاسِ بالجودِ والبَذْلِ
وسُوسُوا لِئامَ النَّاسِ بالذُّلِ يُصْلَحُوا ... عليـهِ ، فـإِنَّ الـذُّلَّ أصلـحُ للنُّـذْلِ

---

(١) ترجمة ـ موفق الدين المقدسي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٥٢) .
(٢) أ ، ب : بدمشق .
(٣) أ ، ب : كمال الدين وهو تحريف . وسترد ترجمة جمال الدين الدولعي في وفيات ٦٣٥ من هذا الجزء .
(٤) ترجمة ـ ابن الأنماطي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٠٩ ـ ٤١٠) وتكملة المنذري (٣/ ٧٩) وذيل الروضتين (١٣٠ ـ ١٣٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٧٣) والعبر (٥/ ٧٦) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٠ ـ ١٤٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٤) وحسن المحاضرة (١/ ١٦٥ ـ ١٦٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٤٩) والصحيح في وفاته سنة ٦١٩هـ .
(٥) أ ، ب : الكثير ورحل وكتب .
(٦) أ ، ب : كتبه .
(٧) الملك المحسن هو أبو العباس أحمد بن صلاح الدين . سمع الحديث في مصر وفي مكة وإربل . توفي بحلب سنة ٦٣٣هـ . ترويح القلوب (٩٨ ـ ٩٩) .
(٨) ط : الدكائي وما هنا غير أ ب ويوافق ما في ذيل الروضتين .
(٩) سترد ترجمة فخر الدين ابن عساكر في وفيات سنة ٦٢٠هـ من هذا الجزء .
(١٠) أ ، ب : كمال الدين وهو تحريف وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣هـ .
(١١) ترجمة ـ ابن مقبل ـ في نكت الهميان في نُكَتِ العميان للصفدي (١٦٧ ـ ١٦٨) .

أبو العِزّ مُشَرَّف[١] **بن علي**[٢] **بن أبي جعفر بن كامل الخالصي المقرىء الضرير الفقيه الشافعي**[٣] .

تفقَّه بالنظامية وسمع الحديث ورواه ، وأنشد عن الحسن بن عمرو الحلبي : [من الطويل]

تَمَثَّلْتُـمُ لـي والـديـارُ بعيـدةٌ فَخُيِّلَ لي أَنَّ الفؤادَ لكمْ مغنى[٤]
وناجاكُمُ قلبي على البُعْدِ بَيْنَنا فَـأَوْحَشْتُـمُ لفظـاً وآنَسْتُـمُ مَعْنـى

أبو سليمان داود بن إبراهيم[٥] **بن بندار**[٦] **الجيلي** .

أحد المعيدين بالمدرسة النظامية ، ومما أنشده : [من الطويل]

أيا جامعاً أَمْسِكْ عِنانكَ مُقْصِراً فإنَّ مطايا الدَّهْرِ تَكْبو وتقصرُ
ستقـرعُ سِنّـاً أو تعـضُّ نـدامـةً يَدَيْكَ إذا خانَ الزمانُ وتُبْصِرُ[٧]
ويلقاك رشدٌ بعد غِيِّكَ واعظٌ[٨] ولكنَّـه يَلْقـاكَ والأمـرُ مُـدْبِـرُ

أبو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك[٩] **بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الأصل ، البغدادي الدار والمولد ، كمال الدين المعروف والده بالمُجير**[١٠] .

تَفَقَّه على أبيه وقرأ عليه علم الكلام ، ودرس بمدرسته[١١] عند باب الأزج ، ووكله الخليفة الناصر واشتهر بالديانة والأمانة ، وباشر مناصب كباراً ، وحجَّ مراراً عديدة ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق وكان يقول : [من الطويل]

---

(١) في الأصول جميعاً : شرف . وهو تحريف . وما هنا عن المصادر والضبط عن نكت الهميان .
(٢) ترجمة ـ أبي العز ـ في تكملة المنذري (٣/ ٢٤٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٦٣) ونكت الهميان (٢٩٠) وطبقات السبكي (٥/ ١٥٥ ـ ١٥٦) وغاية النهاية (٢/ ٢٩٩) .
(٣) ب : الشافعي الفقيه .
(٤) أ : معنا ، وط : معنى .
(٥) ترجمة ـ الجيلي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٢ ـ ٥٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٤٢) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٦٤) وطبقات السبكي (٥/ ٥٥) قال المنذري : داود ويسمى أيضاً داور شاه بن بندار بن إبراهيم الجيلاني الشافعي المنعوت بالمُعين .
(٦) ط : مندار ، وفي أ وب : منذر . وما هنا من المصادر .
(٧) رواية الشطر في ط : إذا خان الزمان وأقصر . ولا يستقيم الوزن بها .
(٨) أ ، ب : واعظاً على الحال والمثبت على الصفة للرشد .
(٩) ترجمة ـ أبي المظفر الواسطي ـ في التكملة لوفيات النقلة (١/ ٥١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٤٩) وطبقات السبكي (٥/ ١٣٣) .
(١٠) ط : بالمجيد .
(١١) أ ، ب : بمدرسة .

وما تَرَكَتْ ستٌّ وستونَ حجةً لنا حجةً أنْ نركبَ اللهوَ مركبا

وكان ينشد [أيضاً] : من [مجزوء الكامل]

العلـــمُ يـــأتـــي كُـــلَّ ذي خَفْـضٍ ويـأبـى[١] كـلَّ آبـي

كـالمـاءِ ينـزلُ فـي الـوهـا دِ وليـسَ يصعـدُ فـي الـروابـي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمئة

فيها نُقل تابوت العادل من القلعة إلى تربته بالعادلية الكبيرة ، فصُلي عليه أولًا تحت النسر بالجامع الأموي ، ثم جاؤوا به إلى التربة المذكورة فدفن فيها ، ولم تكن[٢] المدرسة كملت بعد ، وقد تكامل بناؤها في هذه السنة[٣] أيضاً ، وذكر المدرس[٤] بها القاضي جمال الدين المصري ، وحضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر وعن شماله[٥] القاضي وعن يمينه جمال[٦] الدين الحَصِيري شيخ الحنفية ، وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح[٧] إمام السلطان ، والشيخ سيف الدين الآمدي[٨] (إلى جانب المدرس) ، وإلى جانبه شمس الدين بن سنى الدولة[٩] ، ويليه النجم خليل[١٠] قاضي العسكر ، وتحت الحَصِيري شمس الدين بن الشيرازي[١١] ، وتحته محيي الدين بن الزكي[١٢] ، وفيه خلق من الأعيان والأكابر ، وفيهم فخر الدين بن عساكر[١٣] .

---

(١) ط : خفض . ويأبى على كل آبي . ولا يستقيم الوزن بها .
(٢) أ ، ب : فدفن بها ولم يكن .
(٣) أ : في السنة الآتية .
(٤) ط : الدرس . ذيل الروضتين (١٣٢ ـ ١٣٣) .
(٥) أ : شمالي ، ب : سمال .
(٦) في الأصول : صدر ، وما هنا هو الصحيح ، ويوافق ما في ذيل الروضتين (١٣٢) وسترد ترجمة جمال الدين الحصيري في وفيات ٦٣٦هـ من هذا الجزء .
(٧) سترد ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣هـ .
(٨) سترد ترجمة سيف الدين الامدي في وفيات سنة ٦٣٥هـ .
(٩) سترد ترجمة ابن سنى الدولة في وفيات سنة ٦٣٥هـ .
(١٠) أ : ويليه الشيخ خليل قاضي العساكر .
(١١) سترد ترجمة الشيرازي في وفيات ٦٣٥ .
(١٢) سترد ترجمة محيي الدين بن الزكي في وفيات سنة ٦٦٨هـ .
(١٣) سترد ترجمة فخر الدين بن عساكر في وفيات سنة ٦٢٠هـ .

وفيها : أرسل الملك المعظم الصدر البكري[١] محتسب دمشق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على أخويه الكامل والأشرف اللذين قد تمالأا عليه ، فأجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة ، ولما عاد الصدر المذكور أضاف إليه مشيخة الشيوخ .

وحج في هذه السنة الملك المسعودُ[٢] أقسيس بن الكامل صاحب اليمن فبدت منه أفعال ناقصة بالحرم [الشريف] من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من أعلى قبة زمزم ، وكان إذا نام في دار الإمارة يُضرب الطائفون بالمسعى بأطراف السيوف لئلا يشوِّشوا عليه وهو نائم[٣] نوم سكر قبَّحهُ الله ، ولكنهُ[٤] كان مع هذا كلِّه مهيباً محترماً والبلاد به آمنة مطمئنة ، وقد كادَ[٥] يرفع سنجقَ أبيه يومَ عرفة على سنجق الخليفة فيجري بسبب ذلك فتنةٌ عظيمةٌ ، وما مكَّن من طلوعه وصعوده إلى الجبل إلا في آخر النهار بعد جهد جهيد .

وفيها : كان بالشام جرادٌ[٦] كثيرٌ أكلَ الزرعَ والثمارَ والأشجارَ[٧] .

وفيها : وقعت حروبٌ كثيرةٌ بين القفجاق[٨] والكرج ، وقتالٌ كثيرٌ بسبب ضيق بلاد القفجاق عليهم .

وفيها : ولي قضاءَ القضاةِ ببغداد أبو عبد الله محمد بن فضلان[٩] . ولبس الخلعة في باب دار الوزارة مؤيّد الدين محمد بن محمد القمي[١٠] بحضرة الأعيان والكبراء ، وقُرىء تقليده بحضرتهم وساقه ابن الساعي بحروفه .

وممن توفي فيها من الأعيان :

عبد القادر بن داودَ[١١] أبو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالمُحبّ .

---

(١) أ ، ب : الصدر الكشميهني . والصدر البكري هو الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك أبو علي القرشي التيمي صدر الدين البكري ينتهي نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه . توفي سنة ٦٥٦هـ ذيل الروضتين (٢٠١) وذيل مرآة الزمان (١/ ١٢٤ ـ ١٢٥) .

(٢) ط : الملك مسعود بن أقسيس . وقد مضى تحقيق الاسم إلى أخسيس .

(٣) ليست في الأصول واستدركتها للسياق .

(٤) ط : ولكن .

(٥) ب : وقد كان .

(٦) ب : جراداً كثيراً وما هنا أشبه بالسياق .

(٧) أ : أكل الزروع والأثمار والأشجار .

(٨) أ : الفجاق .

(٩) ط : فلان .

(١٠) ط : « القيمق » وهو تحريف ، وما هنا من أ ، ب ، وهو مشهور . (بشار) .

(١١) ترجمة ـ المحب الواسطي ـ في التكملة للمنذري (٣/ ٧٤) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٧٨) وطبقات السبكي (٥/ ١١٨ ـ ١١٩) .

استقل بالنظامية دهراً ، واشتغل بها[(١)] ، وكان فاضلاً ديناً صالحاً ، ومما أنشده من الشعر قوله[(٢)] : [من الكامل]

الفرقدانِ كلاهما شهدا له ... والبدرُ ليلةَ تِمِّهِ بسهادهِ
دَنِفٌ إذا اعتبقَ الظلام تضرمت ... نارُ الجوى في صدرهِ وفؤادهِ
فجرتْ مدامعُ جفنهِ في خدّهِ ... مثلَ المسيلِ يسيلُ من أطوارهِ[(٣)]
شوقاً إلى مضنيه لم أرَ هكذا ... مشتاقَ مُضنًى جسمهُ ببعادهِ
ليتَ الذي أضناهُ سحرُ جفونِه ... قبلَ الممات يكونُ من عُوّادهِ

أبو طالب يحيى بن علي[(٤)] البعقوبي[(٥)] الفقيه الشافعي أحد المعيدين[(٦)] ببغداد .

كان شيخاً مليح الشيبة جميل الوجه ، كان يلي بعض الأوقاف ، ومما أنشده لبعض الفضلاء : [من الوافر]

لحملُ تِهامةٍ وجبالِ أُحْد ... وماءُ البحرِ ينقلُ بالزَّبيلِ
ونقلُ الصخرِ فوقَ الظهر عُرياً[(٧)] ... لأهونُ من مجالسةِ الثقيلِ

ولبعضهم أيضاً ، [وهو مما أنشده المذكور][(٨)] :

وإذا مضى للمرءِ من أعوامهِ ... خمسونَ[(٩)] وهو إلى التقى لا يجنحُ
عكفتْ عليهِ المُخزِياتُ بقَوْلِها[(١٠)] ... حالفتنا ، فأقمْ كذا لا تبرحُ
وإذا رأى الشيطانُ غرّةَ وجههِ ... حيّاً ، وقالَ فَدَيْتُ مَنْ لا يُفْلِحُ

---

(١) أ : اشتغل بالنظامية واشتغل بها دهراً .
(٢) اللفظة عن أ وحدها .
(٣) أ : أطواره ، ب : أطياره .
(٤) ترجمة ـ البعقوبي ـ في التكملة للمنذري (٣/ ٧٧) .
(٥) البعقوبي نسبة إلى بعقوبا : بالفتح ، ثم السكون ، وضم القاف وسكون الواو ، والباء موحدة قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ معجم البلدان (١/ ٤٥٣) .
(٦) أ ، ب : أحد المتعبدين .
(٧) أ ، ب : يوماً .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) أ : خمسون حجة وهو إلى التقى لا يجنح . ولا يستقيم بالوزن .
(١٠) أ ، ب : بقولها : خالفتنا ، وط : فقولها .

اتفق أنه طُولِبَ بشيء من المال فلم يقدر عليه ، فاستعمل شيئاً من الأفيون المصري فمات من يومه ودفن بالوردية .

وفيها توفي :

قطب الدين [بن] العادل[١] بالفيُّوم ونقل إلى القاهرة .

وفيها : توفي إمام الحنابلة بمكة الشيخ نصر بن أبي الفرج[٢] المعروف بابن الحُصْري ، جاور بمكة مدة لم يسافر ، ثم ساقَتْهُ المنيةُ إلى اليمن ، فمات بها في هذه السنة . وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ .

الشهاب الحنبلي[٣] وفيها : في ربيع الأول توفي بدمشق الشهاب عبد الكريم بن نجم الحنبلي أخو البهاء[٤] والناصح[٥] .

وكان فقيهاً مناظراً بصيراً بالمحاكمات . وهو الذي أخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علَم الدين السخاوي[٦] رحمه الله تعالىٰ بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة عشرين وستمئة

فيها : عاد الأشرف موسى بن العادل من عند أخيه الكامل صاحب مصر [إلى الشام] . فتلقاه أخوه المعظم وقد فهم أنهما تمالأا عليه ، فبات ليلةً بدمشق وسار من آخر الليل ، ولم يشعر أخوه بذلك ، فسار إلى بلاده فوجد أخاه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميَّافارقين وقد قوَّوا رأسه، وكاتبة[٧] المعظم

---

(١) هو الملك المفضّل قطب الدين أحمد بن محمدبن شاذي . له ترجمة في ذيل الروضتين (١٣٣) ومفرج الكروب (٣/ ٢٧٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٤) وترويح القلوب (٥٩) .

(٢) ترجمة ـ ابن الحُصْري ـ في تكملة المنذري (٣/ ٦٩ ـ ٧٠) وذيل الروضتين (١٣٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٨٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٣) وذيل ابن رجب (٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢) وغاية النهاية (٢/ ٣٣٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٣) وشذرات الذهب (٧/ ١٤٦) وفي وفيات سنة ٦١٨هـ . واسمه في هذه المصادر : برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغدادي الحنبلي بن الحُصْري .

(٣) ترجمة ـ الشهاب الحنبلي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٧١) وذيل الروضتين (١٣٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٥٧٨) وذيل ابن رجب (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ١٥٠) .

(٤) البهاء الحنبلي هوأحمد بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الشيرازي الأصل الدمشقي أبو العباس المعروف بالبهاء ابن الحنبلي . توفي سنة ٦٢٦ . ذيل الروضتين (١٥٨) وتكملة المنذري (٣/ ٢٥٣) وذيل ابن رجب (٢/ ١٧٤) .

(٥) سترد ترجمة الناصح سنة ٦٣٤هـ .

(٦) سترد ترجمة السخاوي في وفيات سنة ٦٤٣ .

(٧) أ ، ب : فكاتبه .

وصاحب[١] إربل وحسَّنوا له مخالفة الأشرف ، فكتب إليه الأشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل ، فجمع له العساكر ليقاتله .

وفيها : سار أقسيس الملك المسعود[٢] صاحب اليمن ابن الكامل من اليمن إلى مكة شرفها الله تعالىٰ فقاتله حسن بن قتادة ببطن مكة بين الصفا والمروة ، فهزمه أقسيس وشرده ، واستقل بملك مكة مع اليمن ، وجرت أمور فظيعة وتشرد حسن بن قتادة قاتل أبيه وعمه وأخيه في تلك الشعاب والأودية .

وممن توفي فيها من الأعيان

الشيخ الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي[٣] مصنّف « المغني » في الفقه .

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة[٤] ، الشيخ موفق الدين أبو محمد المقدسي .

إمام عالم بارع . لم يكن في عصره ، بل ولا قبل دهره بمدة أفقه منه ، ولد بجَمَّاعيل[٥] في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمئة ، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين ، وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ، ورحل مرتين إلى العراق ، إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن خالته[٦] الحافظ عبد الغني ، والأخرى سنة سبع وستين ، وحجَّ في سنة ثلاث وسبعين ، وتفقّه ببغداد على مذهب الإمام أحمد ، وبرع وأفتى وناظر وتبحَّر في فنونٍ كثيرة ، مع زُهْدٍ وعبادةٍ وورعٍ وتواضعٍ وحسن أخلاق وجودٍ وحياءٍ وحسن سمتٍ ونورٍ وبهاءٍ وكثرةِ تلاوةٍ وصلاةٍ وصيام وقيامٍ وطريقةٍ حسنةٍ واتِّباعٍ للسلفِ الصالح ، وكانت له أحوالٌ ومكاشفاتٌ .

وقد قال الشافعي رحمه الله تعالىٰ : إن لم يكن العلماء[٧] العاملون أولياء الله فلا أعلم لله ولياً .

وكان يؤمُّ الناس في الصلاة بمحراب[٨] الحنابلة هو والشيخ العماد ، (فلما توفي العماد) استقل هو

---

(١) ط : صاحب . بلا واو .

(٢) ط : الملك مسعود . وقد تقدم تحقيق اسمه ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٢٦هـ .

(٣) ترجمة ـ الموفق المقدسي ـ في معجم البلدان (٣/ ١٦٠) ومرآة الزمان (٨/ ٤١٣) والتكملة للمنذري (٣/ ١٠٧) وذيل الروضتين (١٣٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٠١ ـ ٦١١) . وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) والعبر (٥/ ٧٨ ـ ٨٠) وفوات الوفيات (٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩) وذيل ابن رجب (٢/ ١٣٣ ـ ١٤٩) وشذرات الذهب (٥/ ١٥٥ ـ ١٦٣) .

(٤) بعدها في ط : بن مقدام بن نصر شيخ الإسلام مصنف المغني في المذهب أبو محمد المقدسي .

(٥) جَمَّاعيل بالفتح ، وتشديد الميم ، وألف ، وعين مهملة مكسورة ، وياء ساكنة ولام : قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين . معجم البلدان (٣/ ١٥٩) .

(٦) ط : « عمته » ولا يصح ، فهو ابن خالته (بشار) .

(٧) ط : إن لم تكن العلماء العاقلون .

(٨) ط : للصلاة في محراب .

بالوظيفة ، فإن غاب صلّى عنه أبو سليمان عبد الرحمن[١] بن الحافظ عبد الغني[٢] ، وكان يتنفّل بين العشاءين بالقرب من محرابه ، فإذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرَّصيف ، وأخذ معه من الفقراء من تيسَّر يأكلون معه من طعامه .

وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل ، فاتفق في بعض الليالي أن خَطَفَ رجلٌ عمامتَه وكان فيها كاغدٌ[٣] فيه رمل ، فقال له الشيخ : خذ الكاغدَ وألقِ العمامةَ ، (فظنَّ الرجلُ أنَّ[٤] ذلك نفقة فأخذه وألقى العمامة) .

وهذا يدلُّ على ذكاءٍ مفرطٍ واستحضارٍ[٥] حسن في الساعةِ الراهنةِ ، حتى خلَّصَ عمامَتَهُ من يده بتلطُّفٍ .

وله مصنفاتٌ عديدةٌ مشهورةٌ، منها « المُغْني » في شرح مختصر الخرقي في عشرة مجلدات، و« الكافي »[٦] في مجلدين و« المقنع » للحفظ ، و« الروضة » في أصول الفقه ، وغير ذلك من التصانيف المفيدة .

وكانت (وفاته) في يوم عيد الفطر في هذه السنة ، وقد بلغ الثمانين ، وكان يوم سبت ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودُفن بتربته المشهورة ، ورؤيت له مناماتٌ صالحةٌ رحمه الله تعالى .

وكان له أولاد ذكورٌ وإناثٌ ، ماتوا[٧] في حياته . ولم يعقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله .

قال أبو المظفر سبط[٨] ابن الجوزي[٩] : نقلت من خط الشيخ موفق [الدين] رحمه الله تعالى[١٠] : [مجزوء الكامل]

لا تَجْلسَـنَّ ببـاب مـنْ يَأبى عليكَ دخولَ[١١] دارهْ

(١) ط : « أبو سليمان ابن الحافظ عبد الرحمن » ، وهو تحريف قبيح ، فأبو سليمان هو عبد الرحمن (بشار) .
(٢) توفي أبو سليمان سنة ٦٤٣هـ ، وترجمته في ذيل الروضتين (١٧٦) .
(٣) بعدها في أ ، ب : فأخذها الموفق ثم ذهب .
(٤) أ : أن في الكاغد مالاً .
(٥) ط : واستحضار ، وهو تحريف .
(٦) ط : الشافي ، وقائمة كتبه عند ابن رجب (٢/ ١٣٩) والذهبي (٢٢/ ١٦٨) .
(٧) أ ، ب : وإناث فماتوا .
(٨) أ ، ب : أبو المظفر السبط .
(٩) مرآة الزمان(٤١٥) وليست الرواية هناك كما هنا تماماً ، فالأبيات الأولى التي رآها السبط بخط الموفق لم ترد عند السبط . فإما أنَّ ابن كثير ينقل عن كتاب غير مرآة الزمان أو أن ما بين أيدينا من مرآة الزمان هو مختصره وليس الكتاب الأصلي كما يقول الدكتور بشار عواد معروف في التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٦٩) .
(١٠) الأبيات الهائية في ذيل الروضتين (١٤١ ـ ١٤٢) وذيل ابن رجب (٢/ ١٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ١٦٢) .
(١١) في ط : وصول .

وتقولُ[١] حاجاتي إليـ ـهِ يعوقها إن لم أُدارِهْ
فاتركْهُ[٢] واقصدْ ربَّها تُقْضَى وربِّ الدارِ كارِهْ

ومما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه قوله[٣] : [من الطويل]

أَبَعْدَ بياضِ الشَّعْرِ أَعْمرُ مسكناً سوى القبر ، إنّي إن فَعَلْتُ لأَحْمَقُ
يخبّرني شيبي بأنيَ ميِّتٌ وشيكاً ، وينعاني إليَّ فيصدقُ[٤]
يُخَرِّقُ عُمْري كُلُّ يومٍ وليلةٍ فَهَلْ مُسْتَطِيعٌ رَفْوَ ما يتخرَّقُ[٥]
كأني بجسمي فوقَ نعشي ممدَّداً فمن ساكتٍ أو معولٍ يتحرقُ[٦]
إذا سُئِلوا عنّي أجابوا وأعولوا[٧] وأدمعهم تنهلُّ هذا المُوَفَّقُ
وغُيِّبْتُ في صدعٍ من الأرضِ ضَيِّقٍ وأُودِعْتُ لحداً فوقَهُ[٨] الصَّخْرُ مُطْبِقُ
ويَحْثو عليَّ التُّرْبَ أوثقُ صاحبٍ ويُسْلِمُني للقبرِ مَنْ هُوَ مُشْفِقُ
فيا ربِّ كُنْ لي مؤنساً يومَ وحشتي فإني بما أنزلتَهُ لمصدِّقُ[٩]
وما ضَرَّني أنّي إلى الله صائرٌ ومَنْ هوَ منْ أهلي أبرُّ وأرفَقُ[١٠]

فَخْرُ الدِّين ابن عَساكِر[١١] ، عبد الرحمن بن [محمد بن] الحسن بن هِبَة الله بن عَساكر ، [فخر الدين ،] أبو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها .

---

(١) أ وب وذيل ابن رجب : ويقول .
(٢) ط وباقي مصادره : واتركه .
(٣) الأبيات القافية في مرآة الزمان (٤١٥) وذيل الروضتين (١٤١) وذيل ابن رجب (٢/ ١٤١) والشذرات (١٦١) .
(٤) ط : فينعاني إلي ويصدق .
(٥) ط : فهل مستطاع رقع ما يتخرق ، وقد حرفت لفظة (رفو) في ذيل ابن رجب إلى (رفق) ولتصحح هناك .
(٦) مكان البيت في أ :

كأني بقوم يتبعون جنازتي وأعينهم تذري الدموع وتدفق

ويصلح أن يكون بيتاً عاشراً في هذه القصيدة . ورواية البيت في المرآة : كأني بنفسي . وفي ذيل الروضتين : فوق نعشي ممدد .
(٧) ط ومرآة الزمان : . . . وعولوا .
(٨) في مرآة الزمان : وأودعت في لحد به الترب .
(٩) في ذيل الروضتين : مصدق . وفي ذيل ابن رجب والشذرات : لما أنزلته لمصدق .
(١٠) في ذيل الروضتين : أبرُّ وأوثق .
(١١) ترجمة ـ الفخر ابن عساكر ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٥٢) ومرآة الزمان (٨/ ٤١٥) وتكملة المنذري (٣/ ١٠٢ ـ ١٠٣) وذيل الروضتين (١٣٦ ـ ١٣٩) ووفيات الأعيان (٣/ ١٣٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦١٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٨٧) والعبر (٥/ ٨٠ ـ ٨١) وفوات الوفيات (٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٠) وطبقات السبكي (٥/ ٦٦ ـ ٧١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٦٣ ـ ١٦٤) .

وأُمُّه[(١)] أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية[(٢)] المعروف والدها بأبي البركات بن الران[(٣)] ، وهو الذي جدد مسجد القدم في سنة سبع عشرة وخمسمئة وبه قبره وقبرها ، ودفن هناك طائفة كبيرة[(٤)] من العلماء ، وهي أخت آمنة[(٥)] والدة القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي[(٦)] .

اشتغل الشيخ فخر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري[(٧)] ، فتزوج[(٨)] بابنته ودرَّسَ مكانَهُ بالجاروخية ، وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما وبها توفي غربي الإيوان ، ثم تولى تدريس الصلاحيَّة الناصرية بالقدس الشريف ، ثم ولَّاه العادل تدريس التقوية ، وكان عنده أعيانُ الفضلاء ، ثم تفرَّغ فلزم المجاورة في الجامع في البيت الصغير إلى جنب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى ، وكانت[(٩)] تفد إليه من الأقطار ، وكان كثير الذِّكر حسن السمت ، وكان يجلس تحت النّسر في كل إثنين وخميس مكانَ عمّه لإسماع الحديث بعد العصر ، فيقرأ عليه « دلائل النبوة » وغيره ، وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية ، ومشهد ابن عروة أول ما فتح ، وقد استدعاه الملك العادل بعد ما عزل قاضيه [زكي الدين][(١٠)] ابن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السماط ، وسأل منه أن يلي القضاء بدمشق ، فقال حتى أستخير الله تعالىٰ ، ثم امتنع من ذلك فشق[(١١)] على السلطان امتناعه ، وهمَّ أن يؤذيه فقيل له احمدِ الله الذي في بلادك[(١٢)] مثل هذا .

---

(١) ط : اسمها أسماء .

(٢) أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر الدمشقية القرشية . توفيت سنة ٥٩٥هـ ، وعند المنذري ٥٩٤ . وقد تزوجت من ابن خالها محمد أخي الحافظ أبي القاسم ابن عساكر . التكملة للمنذري (١/ ٣١٤) وتاريخ دمشق ـ النساء ـ (٣١) والدارس (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) .

(٣) ط : ابن المران ، وفي أ ب والدارس : ابن المرار ، وفي التكملة (١/ ٣٣٣) : البزاز ، وكله تحريف .

(٤) أ ، ب : كثيرة .

(٥) آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية المعروف والدها بأبي البركات بن الران ، تكنى أم محمد وهي ابنة خالة الحافظ أبي القاسم . توفيت سنة ٥٩٥هـ . تاريخ دمشق ـ النساء ـ (٤٩ ـ ٥٠) والتكملة للمنذري (١/ ٣٣٣) .

(٦) تقدمت ترجمته في وفيات ٥٩٨هـ في الجزء السابق .

(٧) هو أبو سعيد مسعود بن محمود بن مسعود بن حسان المنيعي النيسابوري توفي سنة ٦٠٦هـ . التكملة للمنذري (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦) .

(٨) أ ، ب : وتزوج .

(٩) هامش أ : وكانت الفتاوى .

(١٠) هو زكي الدين الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي الأموي العثماني الدمشقي الشافعي . توفي سنة ٦١٧هـ . ذيل الروضتين (١٤٧) وفيات سنة ٦١٦هـ والتكملة (٣/ ٨) وطبقات السبكي (٥/ ٥٨) .

(١١) أ : فشق ذلك . وفيها زيادة .

(١٢) ط : فيه .

ولما توفي العادل وأعاد ابنه المعظم الخمورَ أنكر عليه الشيخ فخر الدين ، فبقي في نفسه منه ، فانتزع منه تدريس الصلاحية التي بالقدس وتدريس التقوية ، ولم يبق معه سوى الجاروخية ودار الحديث النُّورية ومشهد ابن عروة[١] ، وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة ، وصُلِّي عليه بالجامع وكان يوماً مشهوداً ، وحُملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن في أولها قريباً من قبر شيخه قطب الدين مسعود .

وابن عروة : **شرف الدين محمد بن عروة الموصلي**[٢] المنسوب إليه مشهد ابن عروة ـ ويقول الناس : مشهد عروة ـ بالجامع الأموي ، لأنه أول من فتحه ، وقد[٣] كان مشحوناً بالحواصل الجامعية وبنى فيه البِرْكَة ووقف فيه على الحديث درساً ، وأوقف[٤] خزائن كتب فيه ، وكان مقيماً بالقدس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم ، فانتقل إلى دمشق حين خرب سور بيت المقدس إلى أن توفي بها ، وقبرُه عند قباب أتابك طغتكين قبلي المُصَلَّى رحمه الله تعالىٰ .

الشيخ أبو الحسن الروزبهاري[٥] ودفن بالمكان المنسوب إليه [بين السورين] عند باب الفراديس[٦] .

الشيخ عبد الرحمن اليمني[٧] [الذي] كان مقيماً بالمنارة الشرقية .

وكان صالحاً زاهداً ورعاً [وفيه مكارم أخلاق][٨] ، ودفن بمقابر الصوفية .

الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد[٩] **بن حمزة التميمي ابن القلانسي** .

أحد رؤساء دمشق وكبرائها ، وجده أبو يعلى حمزة ، له تاريخ ذَيَّل به على ابنِ عساكر ، وقد سمع

---

(١) مشهد ابن عروة بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي وسمي بذلك لأن أول مَنْ فتحه ابن عروة الذي ستلي ترجمته ترجمة ابن عساكر إن شاء الله تعالىٰ . وخبره في مختصر تنبيه الطالب (١٥ ـ ١٦) .

(٢) ترجمة ـ ابن عروة ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤١٦) وذيل الروضتين (١٣٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٢٠) والدارس (١/ ٨٢) .

(٣) عن ط وحدها .

(٤) ط : ووقف .

(٥) ترجمته في ذيل الروضتين (١٣٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٢٦) وتنبيه الطالب (١٤٤) والدارس (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١) ومنادمة الأطلال (٢٧٦) وفيه : الروزنهاري ؛ وهو تصحيف .

(٦) قال بشار : هي الخانكاه الروزبهارية في البرج الذي عن يمين باب الفراديس ، كما في تاريخ الذهبي (١٣/ ٦٢٦) .

(٧) أ ، ب : عبد الرحمن الذي ، وله ترجمة في مرآة الزمان (٨/ ٤١٥ ـ ٤١٦) وذيل الروضتين (١٣٦) .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٨/ ٤١٦) وأبو شامة في ذيل الروضتين (١٣٥) والذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٦٢٣) .

عزُّ الدين هذا الحديث من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وغيره ، ولزم مجالسة الكندي وانتفع به .

الأمير الكبير[١] أحد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قُتُلْمِش بن تُرْكانْشاه أبو[٢] منصور السَّمَرْقَنْدِي .

وكان من أولاد الأمراء ، وولي حاجب الحجّاب بالديوان العزيز الخليفتي ، وكان يكتب جيداً جداً . وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة ، منها الأدب والعلوم الرياضية[٣] ، وعمر دهراً ، وله حظ من نظم الشعر الحسن[٤] ومن شعره قوله[٥] : [من المتقارب]

سئمتُ تكاليفَ هذي الحياة ... وكرّ[٦] الصباحِ بها والمساءْ
وقد كنتُ كالطِّفلِ في عقله[٧] ... قليلَ الصَّوابِ كثيرَ الهراءْ[٨]
أنامُ إذا كنتُ في مجلس ... وأسهرُ عندَ دخولِ الغناءْ
وقَصَّرَ خطويَ قيدُ المشيبِ ... وطالَ على ما عناني عناءْ[٩]
وغودرتُ كالفرخِ في عُشِّهِ ... وخَلَّفْتُ حلمي وراءَ وراءْ[١٠]
وما جَرَّ ذلكَ غيرُ البقاء ... فكيفَ بدا سوءُ فعلِ البقاءْ

وله أيضاً ، وهو من شعره الحسن رحمه الله : [من الوافر]

إلهي يا كثيرَ العفوِ غفراً[١١] ... لما أسلفتُ في زمنِ الشبابِ
فقد سَوَّدْتُ في الآثامِ وجهاً ... ذليلاً خاضعاً لكَ في التُّرابِ
فَبَيِّضْهُ بحسنِ العفوِ عنّي ... وسامحني وخفِّفْ من عذابي

---

(١) ترجمة ـ ابن قتلمش ـ في معجم الأدباء (١٨/ ٢٠٥) ومعجم البلدان (غدير) وتكملة المنذري (٣/ ٩٨) وذيل الروضتين (١٣٥) والمحمدون من الشعراء (٤٨٧ ـ ٤٨٩) والوافي بالوفيات (٣/ ١٢٥) وفوات الوفيات (٣/ ٣٦٩) وبغية الوعاة (١/ ١١٥) وشذرات الذهب (٧/ ١٦٤ ـ ١٦٥) قال بشار : ويقال فيه : قطرمش ، كما في معجم الأدباء ، وقترمش ، كما بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٦١٩) ، وهو اسم أعجمي يحتمل مثل هذه الألفاظ .

(٢) ط : بن منصور . وهو تحريف .

(٣) ط : وعلوم الرياضة .

(٤) أ ، ب : وله شعر حسن .

(٥) الأبيات في ذيل الروضتين وفوات الوفيات .

(٦) ط : وكذا .

(٧) أ ، ب : غفلة .

(٨) أ : كثير الهزار . وفي فوات الوفيات : كثير الهذاء .

(٩) ذيل الروضتين : وطالما عناني عناء .

(١٠) لم يرد البيت في الفوات ، وروايته في ذيل الروضتين : في عيشه . . وروائي رواء .

(١١) ط : عفواً .

ولما توفي صُلِّي عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ، ورآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : [من الوافر]

تحـاشيـتُ اللقـاءَ لسـوءِ فعلـي وخـوفـاً فـي المعـادِ مـن النـدامَـهْ
فلمَّـا أنْ قـدمـتُ علـى إلهـي وحاقَقَ في الحسابِ على قلامَهْ
وكـانَ العـدلُ أن أَصْلَـى جحيمـاً تعطَّـفَ بـالمكـارمِ والكـرامـهْ
ونـادانـي لسـانُ العفـو منـه ألا يـا عبـدُ يهنيـكَ السـلامـهْ[1]

أبو علي الحسن بن أبي المحاسن زهرة (بن الحسن[2] بن زهرة) العلوي الحسيني[3] (الحلبي) ، نقيب الأشراف بها .

كان[4] لديه فضل وعلم بالأدب والعربية وأخبار الناس[5] والتواريخ والسير والحديث ، ضابطاً حافظاً للقرآن المجيد[6] ، وله شعر جيد فمنه قوله : [من الخفيف]

لقد رأيتُ المعشوقَ وهو من الهجـ ـرِ بحـالٍ[7] تَنْبـو النَّـواظـرُ عَنْـهُ
أَثَّـرَ الـدَّهْـرُ فيـهِ آثـارَ سُـوءٍ وأدالـتْ يـدُ الحـوادثِ منـهُ
عـاد مُسْتَبْـذِلاً ومُسْتَبْـدِلاً[8] عـز اً بِـذُلٍّ كَـأَنَّـهُ لـم يَصُنْـهُ

أبو علي يحيى بن المبارك[9] بن الجَلاجُلي[10] .

من أبناء التجار ، سمع الحديث ، وكان جميلَ الهيئة يسكن بدار الخلافة ، وكان عنده علم وله شعر حسن ، فمنه قوله : [من الخفيف]

خيرُ إخـوانـكَ المشـاركُ فـي المـرِّ وأيـنَ الشـريـكُ فـي المـرِّ أينـا

---

(١) ب : ونادى . . ألا يا عبد تهنيه السلامة ، وأ : تهنيك .
(٢) ط : « علي » ، وما هنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٩٦) نقلاً من تاريخ ابن أبي طي ، ومن ترجمة ولده الشريف علي بن الحسن المتوفى سنة ٦٥٦ تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٢٨) ومن خط عز الدين الحسيني في صلة التكملة لوفيات النقلة (الورقة ١١٨) (بشار) .
(٣) أ : الحسني .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) ط : فضل وأدب وعلم بأخبار الناس .
(٦) أ : والحديث حافظ وله شعر .
(٧) ليست في ط ولا يستقيم الوزن بدونها .
(٨) ط : مستذلاً . . كأن لم يصنه .
(٩) ترجمة ـ ابن الجلاجلي ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٢٤) واسمه فيهما أبو علي يحيى بن محمد بن علي بن المبارك بن محمد بن الجلاجلي البغدادي .
(١٠) أ : الخلاخلي .

الـذي إن شهـدتَ سـرَّكَ فـي القـو م وإن غبـتَ كـانَ أُذنـاً وعينـا
مثلُ [سرِّ] العقيقِ[١] إنْ مَسَّهُ النَّا رُ جَـلاهُ الجـلاءُ فـازدادَ زينـا
وأخـو السـوءِ إن يغـبْ عنـكَ يشنئـ ـكَ وإن يحتضـرْ[٢] يكُـنْ ذاكَ شينـا
جيبُـهُ غيـرُ نـاصـحٍ ومنـاهُ أن يصـبَّ الخليـلُ إفكـاً ومينـا
فَـاْصْـرِمَنْـهُ[٣] ولا تَلهَّـفْ عليـهِ إنَّ غُـرْمـاً لـه كَنَقْـدِكَ دَيْنـا[٤]

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمئة

فيها وصلت سريةٌ من جهة جنكيز خان غير الأولِيين[٥] إلى الريِّ ، وكانت قد عمرت قليلاً فقتلوا أهلها أيضاً ، ثم ساروا إلى ساوة ، ثم إلى قم وقاشان ، ولم تكونا طرقتا إلا هذه المرة ، ففعلوا بها مثل ما تقدم من القتل والسبي، ثم ساروا إلى همذان فقتلوا أيضاً وسبوا ، ثم ساروا إلى خلف الخوارزمية إلى أذربيجان فكسروهم[٦] وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فهربوا منهم إلى تبريز فلحقوهم وكتبوا إلى ابن البهلوان : إن كنت مصالحاً لنا فابعث لنا[٧] بالخوارزمية وإلا فأنت مثلهم، فقتل منهم خلقاً وأرسل برؤوسهم إليهم، مع تحفٍ وهدايا [كثيرة ، هذا كله وإنما كانت هذه السرية ثلاثة آلاف والخوارزمية وأصحاب [ابن] البهلوان][٨] أضعاف أضعافهم ، ولكن الله تعالىٰ ألقى عليهم[٩] الخذلان والفشل ، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون .

وفيها : ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما في يده[١٠] من مملكة أصفهان وهمذان .

وفيها : استعاد الملك الأشرف مدينة خلاط من أخيه شهاب الدين غازي ، وكان قد جعلها إليه مع جميع بلاد أرمينية وميافارقين وحاني[١١] وجبل جور[١٢] ، وجعله ولي عهده من بعده ، فلما عصى عليه

---

(١) أ ، ب : العقيان .
(٢) أ : يشرك إن لم يحتضر . وب : لسعل .
(٣) ط : فاخش منه .
(٤) أ : إن ضرماً عليه يكسبك دنياً ، وب : إن صرفاً .
(٥) ط : الأولتين .
(٦) أ ، ب : فكبسوهم .
(٧) ب : إلينا .
(٨) ليس ما بين الحاصرتين في أ .
(٩) في الأصلين : ولكن ألقى الله تعالىٰ عليهم .
(١٠) أ ، ب : مع ما بيده .
(١١) ط : « جاي » وهو تصحيف ، وقد تكلمنا عليها قبل قليل (بشار) .
(١٢) أ : جمل حول ، وط : وجبل حور . وما هنا عن ب . قال ياقوت : جبل جور ـ بالجيم المضمومة ، وسكون=

وتشعب دماغه بما كتب إليه المعظم من تحسينه له مخالفته ، فركب إليه وحاصره[١] بخلاط فسلمت إليه وامتنع أخوه في القلعة ، فلما كان الليل نزل إلى أخيه معتذراً فقبل عذره ولم يعاقبه بل أقره على ميّافارقين وحدها ، وكان صاحب إربل والمعظم متفقين[٢] مع الشهاب غازي على الأشرف ، فكتب الكامل إلى [أخيه] المعظم يتهدده لئن ساعد على الأشرف ليأخذنه وبلاده ، وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الأشرف ، فركب إليه صاحب إربل فحاصره بسبب قلّة جنده لأنه أرسلهم إلى الأشرف حين نازل خلاط ، فلما انفصلت الأمور على ما ذكرنا ندم صاحب إربل ، والمعظم بدمشق أيضاً .

وفيها : أرسل المعظم ولده الناصر داود إلى صاحب إربل يقويه[٣] على مخالفة الأشرف ، وأرسل صوفياً من السميساطية يقال له الملّق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه وكان قد أخذ أذربيجان في هذه السنة وقوي جأشه ـ يتفق معه على أخيه الأشرف ، فوعده النصر والرفادة .

وفيها : قدم الملك المسعود أقسيس ملك[٤] اليمن على أبيه الكامل بالديار المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف ، من ذلك مئتا خادم وثلاثة أفيلة هائلة ، وأحمال عود وند ومسك وعنبر ، وخرج أبوه الكامل لتلقِّيه ومن نية أقسيس أن ينزع الشام من يد عمّه المعظم .

وفيها : كمل عمارة دار الحديث الكاملية بمصر ، وولي مشيختها الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي ، وكان مكثاراً كثير الفنون ، وعنده فوائد وعجائب[٥] رحمه الله تعالىٰ .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن محمد[٦] **بن علي القادسي**[٧] **الضرير الحنبلي**[٨] ، والد صاحب الذيل على تاريخ ابن الجوزي .

= الواو ، وراء : اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية ، أهلها نصارى أرمن ، وفيها قلاع وقرى . معجم البلدان (٢/ ١٢) .

(١) ب : فحاصره .

(٢) أ ، ب : متفقان . ولا يستقيم السياق اللغوي بها .

(٣) أ ، ب : تقوية .

(٤) أ ، ب : صاحب .

(٥) ب : وغرائب وعجائب .

(٦) ترجم له ياقوت في معجم البلدان (٤/ ٢٩٣) القادسية ، والمنذري في تكملته (٣/ ١٣٠ ـ ١٣١) وأبو شامة في ذيله (١٤٣) والذهبي في تاريخه (١٣/ ٦٦١) وابن العماد في شذراته (٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧) .

(٧) أ ، ب : الفارسي ؛ وهو تحريف . والقادسي نسبة إلى القادسية ، وهي قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حَرْبَى وسامراء يُعمل بها الزجاج . معجم البلدان .

(٨) أخلّ به الصفدي في نكته رغم أنه كان ضريراً . كذلك أخلّ به ابن رجب في ذيله رغم أنه حنبلي .

وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، ويزهره لما يسمعه من الغرائب ، ويقول والله إن ذا مليح ، فاستقرض منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يعطه ، وصار يحضر ولا يتكلم ، فقال الشيخ مرة : هذا القادسي لا يقرضنا شيئاً ولا يقول والله إن ذا مليح ؟ رحمهم الله تعالى ، وقد طُلب القادسي مرة إلى دار المستضيء ليصلي بالخليفة التراويحَ فقيل له والخليفة يسمع : ما مذهبُك ؟ فقال حنبلي ، فقال له لا تصلّ بدار الخلافة وأنت حنبلي ، فقال أنا حنبلي ولا أصلي بكم ، فقال الخليفة : اتركوه لا يصلي بنا إلا هو ، فصلى بهم .

أبو الكرم المظفر بن المبارك[١] بن أحمد [بن محمد][٢] البغدادي الحنفي شيخ مشهد أبي حنيفة وغيره .

ولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد ، وكان فاضلاً ديّناً شاعراً فمن شعره[٣] قوله : [من الطويل]

فَصُنْ بجميلِ الصَّبْرِ نَفسَكَ واغتنمْ ... شريفَ المَزايا لا يَفُتْكَ ثَوابُها
وعش[٤] سالماً والقولُ فيكَ مُهَذَّبٌ ... كريماً وقد هانتْ عليكَ صِعابُها
وتندرجُ الأيامُ والكُلُّ ذاهِبٌ ... يَمُرُّ[٥] ويَفْنَى عذْبُها وعَذابُها
وما[٦] الدهرُ إلا مرُّ يومٍ وليلةٍ ... وما العمرُ إلا طيُّها وذهابُها
وما الحزمُ إلا في ادّخار[٧] عزيمةٍ ... وفيكَ[٨] المَعالي صفوُها ولبابها
ودع عنكَ أحلامَ[٩] الأماني فإنهُ ... سيسفرُ يوماً غيُّها وصَوَابُها

محمد بن أبي الفرج بن بركة[١٠] الشيخ فخر الدين أبو المعالي الموصلي .

---

(١) ترجمة ـ أبي الكرم الحنفي ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٢١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٨٣) والجواهر المضية (٣/ ٤٨٨) وفيهما : أن والده المبارك عُرف : بحَزّكَها .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) ط : ومن شعره .
(٤) أ : تعش . ب : فعش .
(٥) ط : قليل .
(٦) أ ، ب : فما .
(٧) ط : إخاء .
(٨) أ ، ب : فنيل .
(٩) أ ، ب : فدع عنك إلمام الأماني .
(١٠) ترجمة الفخر الموصلي في تاريخ ابن الدبيثي (الورقة ١٨٢ من مجلد باريس ٥٩٢١) وتكملة المنذري (٣/ ١٢٨) وتلخيص مجمع الآداب (٤/ الترجمة ٢٤٠٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٨٢) والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٦٨) والوافي بالوفيات (٤/ ٣١٩) وغاية النهاية (٢/ ٢٤٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٥٩) وشذرات الذهب (٥/ ٩٦) (بشار) .

قدم بغداد واشتغل بالنظامية وأعاد بها ، وكانت له معرفة بالقراءات ، وصنّف كتاباً في مخارج الحروف ، وأسند الحديث وله شعر لطيف .

أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادي كان فرداً في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع أشياء عجيبة ، من ذلك أنه ثقب حبة خشخاش سبعة ثقوب وجعل في كل ثقب شعرة ، وكان له حظوة عند الدولة .

أحمد بن جعفر بن أحمد[١] بن محمد أبو العباس الدُّبَيْثي[٢] البيِّع الواسطي .

شيخ أديب فاضل له نظم ونثر ، عارف بالأخبار والسير ، وعنده كتب جيدة كثيرة ، وله شرح قصيدة لأبي العلاء المعري في ثلاث مجلدات ، وقد أورد له ابن الساعي شعراً حسناً فصيحاً حلواً لذيذاً في السمع لطيفاً في القلب .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستمئة

فيها : عاثت الخوارزميةُ حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد الهند مقهورين من التتار إلى بلاد خوزستان ونواحي العراق ، فأفسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراه[٣] .

وفيها : استحوذ جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد أذربيجان وكثيراً من بلاد الكرج ، وكسر الكرج وهم في سبعين ألف مقاتل ، فقتل منهم عشرين ألفاً من المقاتلة ، واستفحل أمره جداً وعظم شأنه ، وفتح تفليس فقتل منها ثلاثين ألفاً . وزعم[٤] أبو شامة أنه قتل من الكرج سبعين ألفاً في المعركة ، وقتل من تفليس تمام المئة ألف ، وقد[٥] اشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد ، وذلك أنه لما حاصر دقوقا سبه أهلها ففتحها قسراً[٦] وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وخرب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، واستولت التتر[٧] على البلاد ، وكتب إلى المعظم بن العادل يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك ، فامتنع المعظم من ذلك ، ولما علم الخليفة بقصد جلال الدين بن خوارزم

---

(١) ترجمة ـ الدبيثي ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٢٠) وفوات الوفيات (١/ ٣٤) ولسان الميزان (١/ ١٤٤) .

(٢) أ ، ب : الزينبي ، وط : الدبيبي . وكلاهما تحريف وما هنا عن مصادره . وقال المنذري : وهو منسوب إلى دُبَيْثى : قرية من نواحي واسط ، وهي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة مفتوحة وألف مقصورة .

(٣) أ ، ب : ونهبوا قراياه .

(٤) ذيل الروضتين (١٤٤) .

(٥) عن ط وحدها .

(٦) أ : قهراً .

(٧) ب : التتار .

شاه بغداد انزعج لذلك وحصَّن بغداد واستخدم الجيوش والأجناد ، وأنفق[١] في الناس ألف ألف دينار ، وكان جلال الدين قد بعث جيشاً إلى الكرج فكتبوا[٢] إليه أن أدركنا قبل أن نهلك عن آخرنا ، وبغداد ما تفوت ، فسار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا .

وفيها : كان غلاء شديد بالعراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد ، ثم أعقب[٣] ذلك فناء كثير[٤] بالعراق والشام أيضاً ، فمات بسببه خلق كثير في البلدان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفاة الخليفة الناصر لدين الله[٥] وخلافة ابنه الظاهر

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله (أبي محمد الحسن ابن المستنجد بالله)[٦] ، أبي المظفر يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ، أبي العباس[٧] أحمد بن المقتدي بأمر الله ، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد[٨] بن [القائم بأمر الله ، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله ، أبي العباس أحمد[٩] بن إسحاق][١٠] بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق ، أبي أحمد محمد[١١] بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي ، أمير المؤمنين .

---

(١) ب : أنفق .
(٢) أ ، ب : فبعثوا إليه .
(٣) ب : ثم عقب ذلك .
(٤) أ : كثير .
(٥) ترجمة ـ الناصر لدين الله ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) ومرآة الزمان (٨/ ٤١٨ ـ ٤١٩) وتكملة المنذري (٣/ ١٦٠ ـ ١٦١) وتاريخ ابن العبري (٢٣٧) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣) والوافي بالوفيات (٦/ ٣١٠ ـ ٣١٦) ونكت الهميان (٩٣ ـ ٩٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٩٢ ـ ٢٤٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦١ ـ ٢٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٢ ـ ١٧٤) .
(٦) ما بين الحاصرتين ليست في ط ولا يصح عمود النسب من غيرها (بشار) .
(٧) ط : أبي عبد الله أحمد ؛ وهو تصحيف . وهو مترجم في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٩٦) .
(٨) أ ، ب : أحمد ؛ وهو تحريف .
(٩) بعد هذا في ط : « بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد » ، وهو تكرار وتحريف لا يصح به عمود النسب ، والصواب ما أثبتنا (بشار) .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) ط : « بن محمد » ولا يصح فمحمد هو اسم الموفق ، ويقال : طلحة ، كما في ترجمته (بشار) .

ولد ببغداد عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين ، وتوفي في هذه السنة وله من العمر تسع وستون سنة وشهران وعشرون يوماً ، وكانت مدة خلافته سبعاً وأربعين سنة إلا شهراً ، ولم يقم أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة ، ولم تطل مدة أحد من الخلفاء مطلقاً أكثر من المستنصر العبيدي ، أقام بمصر حاكماً ستين سنة ، وقد انتظم في نسبه أربعة عشر خليفة ، وولي[1] عهد على ما رأيت ، وبقية الخلفاء العباسيين كلّهم من أعمامه وبني عمه . وكان مرضه قد طال به وجمهوره[1] من عسار البول ، مع أنه كان يُجْلَب له الماء من مراحل عن بغداد ليكونَ أصفَى ، وشُقَّ ذَكَرُهُ مراتٍ بسبب ذلك ، ولم يُغْنِ عنه هذا الحذر شيئاً .

وكان الذي ولي غسله محيي الدين ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وصلَّى عليه ودُفن في دار الخلافة ، ثم نُقل إلى الترب من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة ، وكان يوماً مشهوداً .

قال ابن الساعي : وأما سيرته فقد تقدمت في الحوادث .

وأما ابن الأثير في « كامله »[2] فإنه قال : وبقي الناصر لدين الله ثلاثَ سنين عاطلاً عن الحركة بالكليّة ، وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً ، وآخر الأمر أصابه دوسنطارية عشرين يوماً ومات ، ووزر[3] له عدةُ وزراء ، وقد تقدم ذكرهم ، ولم يطلق في أيام مرضه ما كان أحدثه من الرسوم الجائرة . وكان قبيحَ السيرة في رعيته ظالماً لهم ، فخرب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم ، وكان يفعل الشيء وضدَّه ، فمن ذلك أنه عمل دُوراً[4] للإفطار في رمضان ، ودوراً[5] لضيافة الحجاج ، ثم أبطل ذلك ، وكان قد أسقط مكوساً ثم أعادها وجعل جلّ همّه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات[6] الفتوة .

قال ابن الأثير : وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطمع التتار في البلاد وراسلهم فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم .

قلت : وقد ذكر عنه أشياء غريبة ، من ذلك أنه كان يقول للرسل الوافدين عليه فعلتم في مكان كذا

---

(١) أ ، ب : ووليا عهد . وجمهوره : معظمه وأكثره .
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٩/ ٣٦١) بخلاف في الرواية .
(٣) أ ، ب : وزر ؛ بلا واو .
(٤) أ ، ب : دور الإفطار .
(٥) ب : ودور الضيافة .
(٦) قال ابن الأثير (٩/ ٣٦١) : فبطل الفتوة في البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويل يدعى إليه ، ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة وكذلك منع الطيور المناسيب لغيره إلا ما يؤخذ من طيوره ومنع الرمي بالبندق إلا من ينتمي إليه .

كذا ، وفعلتم في الموضع الفلاني كذا ، حتى ظنَّ بعض الناس أو[١] أكثرهم أنه كان يكاشَفُ[٢] أو أن جنّياً يأتيه بذلك ، والله أعلم[٣] .

خلافة الظاهر بن الناصر[٤]

لما توفي الخليفةُ الناصرُ لدين الله كانَ قد عهد إلى ابنه أبي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر ، وخُطب له على المنابر ، ثم عزله عن ذلك بأخيه علي ، فتوفي في حياة أبيه سنة ثنتي عشرة ، فاحتاج إلى إعادة هذا لولاية[٥] العهد فخطب له ثانياً ، فحين توفي [أبوه] بويع [له] بالخلافة ، وعمره يومئذ ثنتان وخمسون سنة ، فلم يل الخلافة أحد[٦] بني العباس أسنّ منه ، وكان عاقلاً[٧] وقوراً ديناً عادلاً محسناً ، ردّ مظالم كثيرة وأسقط مكوساً كان قد أحدثها أبوه ، وسار في الناس سيرة حسنة[٨] ، حتى قيل : إنه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز أعدلَ منه لو طالت مدّته ، لكنه لم يحل إلى الحول ، بل كانت مدته تسعة أشهر ، أسقط الخراج الماضي عن الأراضي التي قد تعطّلت ، ووضع عن أهل بلدة واحدة وهي بَعْقُوبا[٩] سبعين ألف دينار كان أبوه قد زادها عليهم في الخراج ، وكانت صنجة[١٠] المخزن تزيد على صنجة البلد نصف دينار في كل مئة إذا قبضوا وإذا أقبضوا دفعوا بصنجة البلد ، فكتب إلى الديوان ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين : ١ ـ ٦] . فكتب إليه بعض الكتاب يقول : يا أمير المؤمنين إن تفاوت هذا عن العام الماضي خمسة وثلاثون ألفاً ، فأرسل ينكر عليه ويقول : هذا يترك وإن كان تفاوته ثلاثمئة ألف وخمسين ألفاً ، رحمه الله .

---

(١) أ ، ب : أو كثير منهم وأكثرهم .
(٢) هذا من المبالغات .
(٣) هذا كلام تناقله المؤرخون ، وهو تفسير ساذج ، والمعروف عن الناصر أنه كان شديد العناية بجهاز المخابرات ، وكان يكثر من الجواسيس (بشار) .
(٤) ستَرد ترجمة الظاهر في وفيات سنة ٦٢٣ .
(٥) ب : إلى ولاية العهد .
(٦) ط : أمن .
(٧) ب : كان عالماً عاقلاً .
(٨) أ ، ب : وسار في الناس حسناً .
(٩) ط : بعقوبا ؛ تحريف ، وهي كما يقول ياقوت : بعقوبا : قرية بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان . معجم البلدان (٢/ ٤٥٢) وقد تقدم تعريفها .
(١٠) صنجة الميزان وسنجته فارسي معرب . وقال ابن السكيت : ولا يقال سنجة . المصباح المنير (سنج) واللسان (صنج) وقيل : بل السين أفصح وصنجة الميزان : معياره . مختار الصحاح (سنج) .

وأمر القاضي[١] أَنَّ كلَّ من ثبت[٢] له حق بطريقٍ شرعي يوصلُ إليه بلا مراجعة .
وأقام في النظر على الأموال الحشرية[٣] رجلاً صالحاً .
واستخلص على القضاء الشيخ العلامة عماد الدين أبا صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي[٤] في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة ، فكان[٥] من خيار المسلمين[٦] ومن القضاة العادلين ، رحمهم الله أجمعين . ولما عُرض عليه القضاء لم يقبله إلا بشرط أن يورّث ذوي الأرحام ، فقال : أعط كلَّ ذي حق حقَّه واتّقِ اللهَ ولا تتق سواه .
وكان من عادة أبيه أن يرفع إليه حراسُ الدروب في كل صباح[٧] بما كان عندهم في المحال من الاجتماعات الصالحة والطالحة ، فلما ولي الظاهر أمر بتبطيل ذلك كلّه وقال : أي فائدة في كشف أحوال الناس وهتك أستارهم ؟ فقيل له : إن ترك ذلك يفسد الرعية ، فقال نحن ندعو الله لهم أن يصلحهم ، وأطلق من كان في السجون معتقلاً على الأموال الديوانية ، وردّ عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك من المظالم وأرسل إلى القاضي بعشرة آلاف دينار يوفي بها ديون من في سجونه من المدينين[٨] الذين لا يجدون وفاءً ، وفرّق في العلماء بقية المئة ألف ، وقد لامه بعض الناس في هذه التّصرفات فقال : إنما فتحت الدكان بعد العصر ، فذروني أعمل صالحاً وأفعل الخير ، فكم مقدار ما بقيت أعيش ؟! ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سيأتي . ورخصت الأسعار في أيامه وقد كانت قبل ذلك في غاية[٩] الغلاء حتى أنه فيما حكى ابن الأثير[١٠] أُكلت الكلاب والسنانير[١١] ببلاد الجزيرة والموصل ، فزال ذلك والحمد لله . وكان [هذا الخليفة الظاهر][١٢] حسنَ الشكلِ مليحَ الوجهِ أبيضَ مُشْرباً حمرة[١٣] حلوَ الشمائلِ شديدَ القوى .

---

(١) ط : للقاضي .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) ط : « الجردة » وهو تحريف ، والأموال الحشرية هي المتأتية عن إرث من لا وارث له . (بشار) .
(٤) أ ، ب : الجيلي الحنبلي . وقد توفي أبو صالح الجيلي سنة ٣٣٣ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٩٦) وفيه ذكر لمصادر أخرى .
(٥) أ ، ب : وكان .
(٦) أ ، ب : ومن خيار القضاة .
(٧) أ ، ب : صبيحة .
(٨) أ : من المديونين .
(٩) أ : الشدة والغلاء .
(١٠) ابن الأثير (٩/ ٣٦٢ و٣٦٤) .
(١١) ب : والميتات .
(١٢) عن ط وحدها .
(١٣) عن أ وحدها .

وممن توفي في هذه السنة[١] أيضاً من الأعيان :

أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل[٢] نور الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف[٣] بن أيوب .

كان ولي عهد أبيه ، وقد ملك دمشق بعده مدة سنتين ثم أخذها منه عمه العادل ، ثم كاد أن يملك الديار المصرية بعد أخيه العزيز فأخذها منه عمه العادل أبو بكر ، ثم اقتصر على ملك صرخد فأخذها منه أيضاً عمه العادل ، ثم آل به الحال أن ملك سميساط[٤] وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلاً شاعراً جيد الكتابة ، ونقل إلى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها .

وقد ذكر ابن خلكان[٥] أنه كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله يشكو إليه عمه أبا بكر وأخاه عثمان وكان الناصر شيعياً مثله[٦] : [من البسيط]

مولاي إنَّ أبا بكرٍ وصاحبهُ ... عثمان قد غصبا بالسيفِ حقَّ عَلي
وهو الذي كانَ قد ولّاهُ والدهُ ... عليهما فاستقامَ الأمرُ حينَ وَلي
فخالفاهُ وحلاّ عقدَ بيعته ... والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جَلي
فانظر إلى حظِّ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخرِ ما لاقى من الأُوَلِ[٧]

الأمير سيف الدين علي[٨] بن الأمير علم الدين سليمان[٩] بن جَنْدَرَ[١٠] .

---

(١) ط : وممن توفي فيها من الأعيان .

(٢) ترجمة ـ الملك الأفضل ـ في الكامل لابن الأثير (٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) ومرآة الزمان (٨/ ٤٢٠) والتكملة للمنذري (٣/ ١٤٠) وذيل الروضتين (١٤٥) ووفيات الأعيان (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢١) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٤٢) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٩٤) والعبر (٥/ ٩١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٨ ـ ١٧٩) .

(٣) ط : « صلاح الدين بن يوسف » وهو غلط جد ظاهر (بشار) .

(٤) قال ابن خلكان : وسميساط : بضم السين المهملة ، وفتح الميم ، وسكون الياء المثناة وفتح السين الثانية ، وبعد الألف طاء مهملة ، وهي قلعة في بر الشام على الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية . وفيات الأعيان (٣/ ٤٢١) ومعجم البلدان (٣/ ٢٥٨) .

(٥) وفيات الأعيان (٣/ ٤٢٠) برواية مختلفة قليلاً .

(٦) للناصر لدين الله أبيات في الرد على هذه الأبيات في وفيات الأعيان (٣/ ٤٢١) .

(٧) البيتان الأول والأخير في مرآة الزمان (٨/ ٤٢٠) وقال بعدهما : وبلغني أنه كان ينكر هذا الشعر أنه له .

(٨) ترجمة ـ سيف الدين علي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤١٩ ـ ٤٢٠) وذيل الروضتين (١٤٥ ـ ١٤٦) .

(٩) ط : « بن سليمان » وهو غلط واضح (بشار) .

(١٠) أ ، ب ، ومرآة الزمان : حيدر ، وهو تحريف ، وما هنا يعضده ما في مصادر ترجمته ومنها تاريخ الإسلام بخط الذهبي (١٣/ ٧١٣) .

كان من أكابر الأمراء[١] بحلب ، وله الصدقات الكثيرة ووقف بها مدرستين إحداهما على الشافعية والأخرى على الحنفية ، وبنى الخانات والقناطر وغير ذلك من سبل الخيرات [وغزا] الغزوات رحمه الله .

الشيخ علي الكردي[٢] المُوَلَّه المقيم بظاهر باب الجابية .

قال أبو شامة[٣] : وقد اختلفوا فيه ، فبعض الدماشقة يزعم أنه كان صاحب[٤] كرامات ، وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا لبس مداساً ، بل كان يدوس النجاسات [ويدخل المسجد على حاله][٥] ، وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه ، وحكى السبط[٦] عن امرأة قالت جاء خبر بموت أمي باللاذقية أنها ماتت وقال لي بعضهم إنها لم تمت ، قالت فمررت به وهو قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع رأسه وقال لي[٧] ماتت ماتت إيش تعملين ؟ فكان كما قال . وحكى[٨] لي عبد الله صاحبي قال جُعْتُ[٩] يوماً وما كان معي شيء فاجتزت به فدفع إلي نصف درهم وقال : يكفي هذا للخبز والفت بدبس ، وقال : مرّ[١٠] يوماً على الخطيب جمال[١١] الدين الدولعي فقال[١٢] (له) : يا شيخ علي أكلت[١٣] اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها الماء فكفتني ، فقال له الشيخ علي الكردي وما تطلب نفسك شيئاً آخر غير هذا ؟ قال لا ، فقال يا مسكين[١٤] من يقنع بكسرة يابسة يحبس نفسه في هذه المقصورة[١٥] ولا يقضي ما فرضه الله عليه من الحج .

---

(١) ب : العلماء .
(٢) ترجمة ـ علي الكردي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) وذيل الروضتين (١٤٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧١٨) .
(٣) ذيل الروضتين (١٤٦) .
(٤) أ ، ب : وله .
(٥) ليس ما بين الحاصرتين في أ ، ب ، وورد مكانه في أ : ويبول على ثيابه ، وما أثبتناه موافق لما في ذيل الروضتين الذي ينقل منه المؤلف .
(٦) مرآة الزمان (٤٢٠) بخلاف في الرواية .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : قال : وحكى .
(٩) ط : صبحت .
(١٠) أ ، ب : ودخل يوماً .
(١١) أ ، ب : كمال الدين . وسترد ترجمة الدولعي في وفيات سنة ٦٣٥ .
(١٢) أ ، ب : قد أكلت .
(١٣) أ ، ب : ودخل يوماً .
(١٤) ط : يا مسلمين .
(١٥) أ : ويحصر نفسه هذا الحصر .

الفخر ابن تيمية[١] **محمد بن أبي القاسم**[٢] **بن محمد الشيخ فخر الدين أبو عبد الله بن تيمية الحرَّاني ، عالمها**[٣] **وخطيبها وواعظها .**

اشتغل على مذهب الإمام أحمد وبرع فيه وبرز وحصل وجمع تفسيراً حافلاً في مجلدات كثيرة ، وله الخطب المشهورة المنسوبة إليه ، وهم عم الشيخ مجد الدين صاحب « المنتقى في الأحكام » .

قال أبو المظفر[٤] سبط ابن الجوزي : سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يعظ الناس ، ينشد : [من السريع]

أحبابنا قد نَدَرتْ مقلَتي ... ما تَلْتَقي بالنومِ أو نَلْتقي
رِفقاً بقلبِ مُغْرَمٍ واعطِفوا ... على سِقامِ الجسدِ المحرَقِ[٥]
كم تمطلوني بليالي اللّقا ... قد ذَهَبَ العمرُ ولم نَلْتَقِ

وقد ذكرنا أنه قدم بغداد حاجاً بعد وفاة شيخه أبي الفرج بن الجوزي ووعظ بها في مكان وعظه[٦] .

الوزير ابن شكر[٧] **صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي (بن الحسين)**[٨] **بن عبد الخالق بن شكر ،** ولد بالديار المصرية بدَمِيرَة[٩] بين مصر وإسكندرية سنة أربعين وخمسمئة ، ودفن بتربته عند مدرسته بمصر ، وقد وزر للملك العادل وعمل أشياء في أيامه ، منها تبليط جامع دمشق وأحاط سور المُصَلَّى عليه ،

---

(١) ترجمة ـ الفخر ابن تيمية ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٣٨ ـ ١٣٩) وذيل الروضتين (١٤٦) ووفيات الأعيان (٤/ ٣٨٦ ـ ٣٨٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٢٣) والوافي بالوفيات (٣/ ٣٧ ـ ٣٨) وذيل ابن رجب (٢/ ١٥١ ـ ١٦٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) والمقصد الأرشد (٢/ ٤٠٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠) .

(٢) واسمه الخضر .

(٣) أ : عالمها ومفتيها وخطيبها .

(٤) أ ، ب : أبو الفرج .

(٥) أ ، ب : المعرق .

(٦) أ ، ب : مكان شيخه .

(٧) ترجمة ـ الوزير ابن شكر ـ في معجم البلدان (٢/ ٤٧٢) وتكملة المنذري (٣/ ١٥٧) وذيل الروضتين (١٤٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٠٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٩٤) وفوات الوفيات ١/ ٤٦٣ ـ ٤٦٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٣) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٧) .

(٨) ما بين الحاصرتين سقطت من ط (بشار) .

(٩) أ ، ب : ولد بالدميرة من مصر . ودَميرة : بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط . وهما دميرتان إحداهما تقابل الأخرى على شاطىء النيل في طريق من يريد دمياط . معجم البلدان (٢/ ٤٧٢) .

وعمل الفوارة ومسجدها وعمارة جامع المزة، وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستمئة وبقي معزولاً إلى هذه السنة فكانت (فيها) وفاته[(١)] ، وقد كان مشكور السيرة ، ومنهم من يقول كان ظالماً ، فالله أعلم .

أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر[(٢)] بن إبراهيم بن علي المعروف بابن البَرْني[(٣)] الواعظ البغدادي .

أخذ الفنَّ عن شيخه أبي الفرج بن الجوزي وسمع الحديث الكثير ، ومن شعره قوله في الزهد[(٤)] :

مـا هــذِهِ الـدُّنْيـا بـدارِ مَسـرَّةٍ ... فَتَخـوُّفـي[(٥)] مَكْـراً لهـا وخِـدَاعـا

بَيْنـا الفَتـى فيهـا يُسَـرُّ بِنَفْسِـهِ ... وبِمـالِـهِ يَسْتَمْتِـعُ اسْتِمْتَـاعـا

حَتَّـى سَقَتْـهُ مِـنَ المَنِيَّـةِ شَـرْبَـةً ... وَحَمَتْـهُ فيـهِ بعـدَ ذاكَ رِضـاعـا[(٦)]

فغـدا بمـا كسبـتْ يـداهُ رَهِينـةً ... لَا يستَطِيـعُ لمـا عَـرَتْـهُ[(٧)] دِفـاعـا

لَوْ كانَ يَنْطِقُ قالَ من تَحْتِ الثَّرَى ... فَلْيُحْسِنِ العَمَلَ الفَتَى ما اسْطَاعا[(٨)]

البهاء السِّنجاري[(٩)] **أبو السعادات أسعد بن يحيى**[(١٠)] بن موسى الفقيه الشافعي الشاعر .

قال ابن خلّكان[(١١)] : كان فقيهاً ويتكلَّم في الخلاف ، إلا أنه غلب عليه الشعر ، وأجادَ[(١٢)] فيه واشتهر بنظمه وخدم به الملوك ، وأخذ منهم الجوائز وطاف البلاد ، وله ديوان بالتربة الأشرفية بدمشق ، ومن رقيق شعره ورائقه قوله : [من الكامل]

---

(١) أ ، ب : وكانت .

(٢) ترجمة ـ ابن البَرْني ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٣٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٩٩) والمختصر المحتاج إليه (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦) وذيل ابن رجب (٢/ ١٤٩ ـ ١٥١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٥) .

(٣) ط : البذي ؛ وهو تحريف ، وما هنا عن أ ب ، ومصادر الترجمة .

(٤) الأبيات في ذيل ابن رجب (٢/ ١٥٠) .

(٥) ذيل ابن رجب : فتخوفن .

(٦) في الذيل :

حتـى سقتـه فـي المنيـة شـربـة ... وحمتـه فيـه بعـد ذاك رضـاعـا

لو كان ينطق . .

(٧) أ ، ب : لما عداه .

(٨) أ ، ب : ما استطاعا . ولا يستقيم الوزن بها .

(٩) ترجمة ـ البهاء السنجاري ـ في خريدة القصر ـ شعراء الشام ـ (٢/ ٤٠١) ومعجم البلدان (سنجار) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٠٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٢) ووفيات الأعيان (١/ ٢١٤ ـ ٢١٧) والوافي بالوفيات (٩/ ٣٢ ـ ٣٤) وشذرات الذهب (٧/ ١٨٢ ـ ١٨٣) .

(١٠) ط : « محمد » وهو تحريف : وما هنا هو الذي في مصادر ترجمته .

(١١) وفيات الأعيان (١/ ٢١٤) .

(١٢) ط : فأجاد .

وهـواكِ مـا خطـرَ السُّلوُّ ببـالـهِ ولأنـتِ أعلـمُ فـي الغـرامِ بِحـالـهِ
ومتـى وشـى واشٍ إليـكِ بـأنـهُ سـالٍ هـواكِ فـذاكَ مـن عُـذّالـهِ
أو ليـسَ للكلـفِ المُعَنَّـى شـاهـدٌ مـن حـالـهِ يُغْنيـكِ عـن تسـآلـهِ
جددتِ ثوبَ سقامهِ وهتكتِ ستـ ـرَ غرامهِ وصرمتِ حبلَ وصالـهِ

وهي قصيدة طويلة[١] امتدح فيها القاضي كمال الدين الشهرزوري .

وله[٢] : [من السريع]

للهِ أيـامـي علـى رامـةٍ وطيبِ أوقاتي على حاجرِ
تكـادُ للسرعـةِ في مَرِّهـا أولهـا يعثـرُ بـالآخِـرِ

وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله بمنه وفضله .

عثمان بن عيسى[٣] بن درباس بن فِيْر[٤] بن جَهْم[٥] بن عَبْدُوس[٦] الهَذَباني[٧] الماراني[٨] ضياء الدين أخو القاضي صدر الدين[٩] عبد الملك حاكم الديار المصرية في الدولة الصلاحية .

وضياء الدين هذا هو شارح « المهذب »[١٠] إلى كتاب الشهادات في نحو من عشرين مجلداً ، وشرح « اللمع » في أصول الفقه و« التنبيه »[١١] للشيرازي ، وكان[١٢] بارعاً عالماً بالمذهب رحمه الله .

---

(١) بعد هذا البيت في وفيات الأعيان ثمانية أبيات وكذا في شذرات الذهب .
(٢) البيتان في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٢) ووفيات الأعيان (١/ ٢١٦) .
(٣) ترجمة ـ ابن درباس ـ في تكملة المنذري (٢/ ٩٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٩١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٥) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) وطبقات الإسنوي (١/ ١٢٨) وطبقات السبكي (٥/ ١٤٣) وشذرات الذهب (٧/ ١٤) وفي هذه المصادر أنه توفي سنة ٦٠٢ ، وانفرد ابن كثير بإيراده في وفيات سنة ٦٢٢ ، وهو وهم منه لا ريب فيه .
(٤) قيّدها ابن خلكان : فير : بكسر الفاء ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها راء .
(٥) قيّدها ابن خلكان : جهم : بفتح الجيم ، وسكون الهاء ، وبعدها ميم .
(٦) قيّدها ابن خلكان : بفتح العين المهملة ، وسكون الباء الموحدة ، وضم الدال المهملة وسكون الواو ، وبعدها سين مهملة .
(٧) قيّدها ابن خلكان في وفيات الأعيان (٧/ ١٣٩) : الهذبانية : بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء .
(٨) قيّدها ابن خلكان : الماراني : بفتح الميم ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون هذه النسبة إلى بني مارن بالمروج تحت الموصل .
(٩) له ترجمة في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩١) .
(١٠) بعد هذه اللفظة في أ : وصل فيه إلى .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) أ : كان عمه بارعاً .

أبو الحسن علي بن الحسن الرازي ثم البغدادي الواعظ ، عنده فضائل وله شعر حسن ، فمنه قوله في الزهد : [من الخفيف]

اِسْتَعدّي يا نَفْسُ للموتِ وَاسْعَيْ لِنَجَـاةٍ فـالحـازِمُ الْمُسْتَعِـدُّ
قـد تبينـتِ أَنَّـه ليـسَ للحـي خلـودٌ ولا مِـنَ المَـوْتِ بُـدُّ
إِنَّمـا أَنْـتِ مستعيـرةٌ مـا سـو فَ تـردِّيـنَ والعـواري تُـردُّ
أَنْـتِ تَسْهَيْـنَ والحـوادِثُ لا تَسْهُـو وَتَلهيـنَ والمنايـا تَجِـدُّ
لا ترجّي البقاءَ في معدنِ المو تِ ولا أرضـاً بهـا لَـكِ ورْدُ[1]
أيُّ مُلْكٍ في الأرضِ أم أيُّ حَظٍّ لامرىءٍ حظُّهُ من الأرضِ لحدُ ؟
كيـفَ يَهْـوى امـرؤٌ لـذاذةَ أيـا مِ عليـهِ الأنفـاسُ فيهـا تعـدُّ

أبو محمد عبد الله بن (علي بن)[2] أحمد[3] بن الزيتوني[4] ، البَوَازِيجي[5] ثم البغدادي .

شيخٌ فاضلٌ له روايةٌ ، ومما أنشده : [من الخفيف]

ضَيَّـقَ العُـذْرَ فـي الضَّـراعـةِ أنَّـا لَـو قَنِعْنـا بقسمنـا لَكَفـانـا
مـا لنـا نعبـدُ العبـادَ إِذا كـا نَ إِلـى اللهِ فقـرُنـا وغنـانـا

أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله بن علي بن منصور بن الكَيّال الواسطي .

من بيت الفقه والقضاء[6] ، وكان أحد المعدّلين ببغداد ومن شعره[7] : [من الطويل]

فتبّـاً لـدنيـا لا يـدومُ نعيمُهـا تُـرُّ يسيـراً ثـم تُبـدي المسـاويـا
تُريكَ رواءً[8] في النّقابِ وزخرفاً وتسفرُ عن شوهاء طحياء عاميا

---

(١) أ ، ب : معدن الموت ودوار حتوف هالك ورد .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ط ولا يصح إلا به (بشار) .

(٣) ترجمة ـ البوازيجي في تكملة المنذري (٣/ ١٤٢) وذيل ابن رجب (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣) والمقصد الأرشد (٢/ ٢٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٨١) .

(٤) ط : الرسوي ؛ تصحيف .

(٥) ط : البواريجي ، وأ : التواريخي ، وفي ذيل ابن رجب : البوازيحي . وكل ذلك تحريف فقد قيدها ابن العماد في شذراته بفتح الموحدة ، والواو وزاي وتحتية وجيم : نسبة إلى بوازيج : بلد قريب من تكريت .

(٦) أبوه القاضي أبو الفتح نصر الله ولي القضاء بالبصرة وواسط ، وأقرأ ، وحدث ودرّس ، وتوفي سنة ٥٨٦هـ تكملة المنذري (١/ ١٣٩) والتعليق عليها ، وأخوه القاضي أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله ولي قضاء واسط بعد أبيه ، ودرّس ، وتوفي سنة ٦٠٥ تكملة المنذري (٢/ ١٦٠) وتعليقنا عليه (بشار) .

(٧) البيتان في ذيل ابن رجب والشذرات .

(٨) أ : تريك جمالاً .

ومن ذلك قوله : [من الكامل]

إن كنتُ بعد الطاعتين تسامحتْ بالفحصِ أجفاني فما أجفاني
أو كنتُ من بعدِ الأحبَّةِ ناظراً حسناً بإنساني فما أنساني
الدهرُ مغفورٌ لهُ زلاتهُ إن عادَ أوطاني على أوطاني

أبو علي الحسن[١] بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمار بن فهر[٢] بن وقاح الياسري نسبة إلى عمار بن ياسر .

شيخ بغدادي فاضل ، له مصنفات في التفسير والفرائض ، وله خطب ورسائل وأشعار حسنة وكان مقبول الشهادة عند الحكام .

أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ الواسطي البغدادي الصوفي ، باشر بعض الولايات ببغداد ، ومما أنشده : [من المنسرح]

ما وهبَ اللهُ لامرىءٍ هبة أحسنَ من عقلهِ ومن أدبهْ
نعما جمالُ الفتى فإن فقدا ففقدهُ للحياةِ أجمل بهْ

ابن يونس[٣] شارح « التنبيه » أبو الفضل أحمد بن الشيخ [العلامة] كمال الدين أبي الفتح موسى بن يونس بن محمد بن مَنَعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن إبراهيم الإربلي الأصل ثم الموصلي .

من بيت العلم والرئاسة ، اشتغل على أبيه في فنونه وعلومه فبرع وتقدم . وقد درس وشرح « التنبيه » واختصر « إحياء علوم الدين » للغزالي مرتين صغيراً وكبيراً ، وكان يدرس منه .

قال ابن خلّكان[٤] : وقد ولي بإربل مدرسة الملك المظفر بعد موت والدي في سنة عشر وستمئة ، وكنت أحضر عنده وأنا صغير ولم أر أحداً يدرس مثله ، ثم صار إلى بلده سنة سبع عشرة ، ومات في يوم الإثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) ترجمته في المختار من تاريخ ابن الجزري (١٢٥ ـ ١٢٦) وتاريخ الإسلام للذهبي (١٣/ ٧٠٢) (بشار) .
(٢) أ ، ب : فهد .
(٣) ترجمة ـ ابن يونس ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٦٩٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٤٨) ووفيات الأعيان (١/ ١٠٨) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣) وطبقات السبكي (٥/ ١٧) ومرآة الجنان (٤/ ٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ١٧٤) .
(٤) وفيات الأعيان (١/ ١٠٨) بخلاف في الرواية .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستمئة

فيها : التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكُرْج فكسرهم كسرة عظيمة ، وصمد إلى أكبر معاقلهم[١] تفليس ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبى ذراريهم ولم يتعرض لأحد من المسلمين الذين كانوا بها ، واستقرّ ملكه عليها ، وقد كان الكُرْج أخذوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسمئة ، وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنقذها منهم جلال الدين هذا ، فكان[٢] فتحاً عظيماً ولله الحمد والمنة .

وفيها : سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقاتله أهلها قتالاً عظيماً فرجع عنهم بسبب اشتغاله بعصيان نائبه بمدينة كرمان وخلافه له ، فسار إليهم وتركهم .

وفيها : اصطلح الملكُ الأشرفُ مع أخيه المعظم وسار إليه إلى دمشق ، وكان المعظّم ممالئاً[٣] عليه مع جلال الدين وصاحب إربل وصاحب ماردين وصاحب الروم ، وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، ثم استمال أخاه المعظم إلى ناحيته فقوي[٤] جانبه .

وفيها : كان قتال كبير[٥] بينَ إبرنس[٦] إنطاكية وبين الأرمن ، وجرت خطوب كثيرة بينهم .

وفيها : أوقع الملك جلال الدين بالتركمان الإيوانية[٧] بأساً شديداً ، وكانوا يقطعون الطرق[٨] على المسلمين .

وفيها : قدم محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسلية إلى الملك المعظم بدمشق ، ومعه الخلع والتشاريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ، ومضمون الرسالة نهيه عن موالاة جلال الدين بن خوارزم شاه ، فإنه خارجي من عزمه[٩] قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم ،

---

(١) أ : أكثر معاقلتهم .
(٢) أ : وكان .
(٣) أ : ممالئاً عامل .
(٤) ط : يقوى .
(٥) أ ، ب : قتال كثير .
(٦) أ : افرنش ، ط : ابرنش .
(٧) أ ، ب : الإيوابية . ولعلها نسبة إلى (إيواني) ملك الكُرْج .
(٨) أ ، ب : الطريق .
(٩) أ : بأنه خارجي حين عزم على قتال الخليفة .

فأجابه إلى ذلك[١] وركب القاضي محيي الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية ، وكان ذلك أول قدومه إلى الشام ومصر ، وحصل له جوائز كثيرة من الملوك ، منها كان بناء مدرسته[٢] الجوزية بالنشابين بدمشق .

وفيها : ولي تدريس الشبلية بالسفح شمس الدين [محمد بن][٣] قزغلي سبط ابن الجوزي بمرسوم الملك المعظم ، وحضر عنده أول يوم القضاة والأعيان .

وفاة الخليفة الظاهر [وخلافة ابنه المستنصر][٤]

كانت وفاة الخليفة[٥] رحمه الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وعشرين وستمئة ، ولم يعلم الناس بموته إلا بعد الصلاة ، فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عادتهم وكانت[٦] خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وعمره اثنتان وخمسون سنة ، وكان من أجود بني العباس سيرة وأحسنهم سريرة[٧] ، وأكثرهم عطاءً وأحسنهم منظراً ورواءً ، ولو طالت مدته لصلحت الأمة صلاحاً كثيراً على يديه ، ولكن أحب الله تقريبه وإزلافه لديه ، فاختار له ما عنده وأجزل له إحسانه[٨] ورفده ، وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس ، وتخفيف الخراج عن الناس ، وأداء الديون عَمَّن عجز عن أدائها[٩] ، والإحسان إلى العلماء والفقراء وتولية ذوي الديانة والأمانة[١٠] .

وقد كان كتب كتاباً لولاة الرعية فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالاً ، ولا إغضاؤنا إغفالاً ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملاً ، وقد غفرنا لكم ما سلف من إخراب[١١] البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعة ، وإظهار

---

(١) ب : فأجابه إلى دمشق لك .
(٢) ب : المدرسة .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ ، ب : الحافظ بأمر الله .
(٥) أ ، ب : كانت وفاته .
(٦) ط : فكانت .
(٧) ط : كان أجود بني العباس وأحسنهم سيرة وسريرة .
(٨) ط : إحساناً .
(٩) أ ، ب : عن قضائها .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) أ : خراب .

الباطل الجلي في صورة الحق الخفي ، حيلةً ومكيدةً ، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاءً واستدراكاً لأغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل ، وأنياب أسد مهيب ، تتفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أمناؤه وثقاته فتميلون رأيه إلى هواكم[١] ، وتمزجون باطلكم[٢] بحقه ، فيطيعكم وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون ، والآن قد بدل الله[٣] سبحانه بخوفكم أمناً ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقاً ، ورزقكم سلطاناً يقيل[٤] العثرة ، ولا يؤاخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا ممن استمر ، يأمركم بالعدل وهو يريده منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالىٰ فيخوِّفكم[٥] مكره ، ويرجو الله تعالىٰ ويرغبكم في طاعته ، فإن سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه ، وإلا هلكتم والسلام » .

ووجد في داره رقاع[٦] مختومة لم يفتحها ستراً للناس ورداً عن أعراضهم رحمه الله .

وقد خلف من الأولاد عشرة ذكوراً وإناثاً ، منهم ابنه الأكبر الذي بويع له بالخلافة من بعده أبو جعفر المنصور ، ولقب بالمستنصر بالله .

وغسله الشيخ محمد الخياط الواعظ ، ودفن في دار الخلافة ، ثم نقل إلى الترب من الرصافة .

خلافة المستنصر بالله العباسي[٧]

أمير المؤمنين أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ، بويع بالخلافة يوم مات أبوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة ، سنة ثلاث وعشرين وستمئة ، استدعوا به من التاج[٨] فبايعه الخاصة والعامة من أهل الحل والعقد ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان عمره يومئذ خمساً وثلاثين سنة[٩] وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وكان من أحسن الناس شكلاً وأبهاهم منظراً ، وهو كما قال القائل : [من الطويل]

---

(١) أ : فتمثلون . وب : فتميلون راية إلى تقواكم .
(٢) أ ، ب : باطلهم .
(٣) ب : والآن فقد أبدل الله .
(٤) أ : فقيل .
(٥) أ ، ب : فلم يخاف الله تعالىٰ وهو يخوفكم .
(٦) أ ، ب : رقاعاً مختومة لم تفتح فيها سعايات إليه بسبب أناس كثيرة من الولاء وغيرهم .
(٧) ترجمة المستنصر بالله في ذيل الروضتين (٢١٣) وذيل مرآة الزمان (٨/ ٢٢٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٦٨ ـ ١٧١) والعبر (٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ١٠٩ ـ ١١٧) وتاريخ الخلفاء (٤٧٧ ـ ٤٧٨) .
(٨) أ ، ب : المناح .
(٩) أ ، ب : وكان عمره يومئذٍ خمس وثلاثون سنة ؛ وهي خطأ .

كَـأَنَّ الثُّـرَيَـا عُلِّقَـتْ فِـي جَبِينِـهِ وفي خَدِّهِ الشِّعْرى وفي وَجْهِهِ القَمَرُ

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة ، منهم خمسة من آبائه وُلُّوا نسقاً ، وتلقى هو الخلافة عنهم وراثةً كابراً عن كابر ، وهذا شيء لم يتّفق لأحد من الخلفاء قبله ، وسار في الناس كسيرة أبيه الظاهر في الجود وحسن السيرة والإحسان إلى الرعية ، وبنى المدرسة الكبيرة المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله ، واستمر أرباب الولايات الذين كانوا في عهد أبيه على ما كانوا عليه . ولما كان يوم الجمعة المقبلة خطب للإمام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكر اسمه[١] ، وكان يوماً مشهوداً ، وأنشد الشعراء المدائح والمراثي ، وأطلقت لهم الخلع والجوائز ، وقدم رسولٌ من صاحب الموصل يوم غرّة شعبان الوزير ضياء الدين أبو الفتح[٢] نصر الله بن الأثير ، ﴿ يحمل رسالة ﴾[٣] فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة .

ثم إن المستنصر بالله كان يواظب على حضور الجمعة راكباً ظاهراً للناس ، وإنّما معه خادمان وركبدار[٤] ، وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال : ما هذا ؟ فقيل له : التأذين ، فترجّل عن مركوبه[٥] وسعى ماشياً ، ثم صار يدمن المشي إلى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ، ويجلس قريباً من الإمام ويستمع الخطبة ، ثم أصلح له المطبق فكان يمشي فيه إلى الجمعة ، وركب في الثاني والعشرين[٦] من شعبان ركوباً ظاهراً للنّاس عامة ، ولما كانت أول ليلة من رمضان تصدّق بصدقات كثيرة من الدقيق والغنم والنفقات على العلماء والفقراء والمحاويج ، إعانة لهم على الصيام ، وتقوية لهم على القيام . وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر[٧] من دار الخلافة إلى التربة[٨] من الرصافة ، وكان يوماً مشهوداً ، وبعث الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وإنعاماً جزيلاً إلى الفقهاء والصوفية وأئمة المساجد ، على يدي محيي الدين ابن الجوزي .

وذكر ابن الأثير[٩] أنه كانت زلزلة عظيمة في هذه السنة ، هدّمت شيئاً كثيراً من القرى والقلاع[١٠] بلادهم .

---

(١) ب : عند ذكره .

(٢) ط : « من الوزير ضياء الدين أبي الفتح » ولا معنى لها ، وكأن شيئاً سقط (بشار) .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة مني لا بد منها ليستقيم المعنى ، وساق الذهبي قطعة من هذه الرسالة في تاريخ الإسلام (١٣/ ٦٤٠) (بشار) .

(٤) ط : « راكب دار » وما هنا من أ ، ب ، وهو الأصح (بشار) .

(٥) ب : عن فرسه .

(٦) أ ، ب : الثامن والعشرين .

(٧) أ : تابوت أبيه الظاهر .

(٨) أ ، ب : إلى الترب .

(٩) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٧٣) بخلاف في الرواية .

(١٠) أ ، ب : من القلاع والقرى .

وذكر أنه ذبح شاة ببلدهم فوجد لحمها مُرّاً حتى رأسها وأكارعها .

وممن توفي فيها من الأعيان بعد الخليفة الظاهر كما تقدم :

الجمال المصري[١] يونس بن بَدْران بن فَيْروز جمال الدين المصري ، قاضي القضاة [بدمشق] في هذا الحين .

اشتغل وحصل وبرع ، واختصر كتاب « الأم » للإمام الشافعي ، وله « كتاب مطول في الفرائض » ، وولي تدريس الأمينية بعد التقي صالح الضرير[٢] الذي قتل نفسه ، ولّاه إياه الوزير صفي الدين بن شكر ، وكان معتنياً بأمره ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق [، وترسل إلى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق ، ثم ولاه المعظم قضاء القضاة بدمشق][٣] بعد عزله الزكي ابن الزكي ، وولاه تدريس العادلية الكبيرة ، حين كمل بناؤها ، فكان أول من درس بها وحضره[٤] الأعيان كما ذكرنا . وكان يقول أولاً درساً في التفسير حتى أكمل التفسير إلى آخره ، ويقول درس الفقه بعد التفسير ، [ثم توفي عقب ذلك] وكان يعتمد في أمر إثبات السجلات اعتماداً حسناً ، وهو أنه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في إيوان العادلية جميع شهود البلد ، ومن كان له كتاب يثبته حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم وثبت ذلك سريعاً ، وكان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر إلى الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب ، وربما مكث حتى يصلي العشاء أيضاً ، وكان كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة ، لم ينقم عليه أنه أخذ شيئاً لأحد .

قال أبو شامة[٥] : وإنما كان ينقم عليه أنه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت المال ، وأنه استناب ولده التاج محمداً ولم يكن مَرضيَّ الطريقة ، وأما هو فكان عفيفاً في نفسه نزهاً مهيباً .

قال أبو شامة[٦] : وكان يدَّعي أنه قرشي شيبي فتكلَّم الناس فيه بسبب ذلك ، وتولَّى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليل الخوييّ[٧] .

---

(١) ترجمة ـ الجمال المصري ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٢٤) وتكملة المنذري (٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤) وذيل الروضتين (١٤٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٥٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨) وطبقات السبكي (٨/ ٣٦٣) والدارس (١/ ١٨٦) وحسن المحاضرة (١/ ١٩١) وشذرات الذهب (٧/ ١٩٧) .

(٢) أ ، ب : بعد التقي الضرير .

(٣) ليس ما بين الحاصرتين في أ .

(٤) ب : وحصر عنده الأعيان .

(٥) ذيل الروضتين (١٤٨) .

(٦) ذيل الروضتين (١٤٨) .

(٧) سترد ترجمة الخليل الخويي في وفيات سنة ٦٣٧ .

قلت : وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بداره[١] التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع ، ولتربته شباك شرق المدرسة الصدرية اليوم ، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء[٢] :

ما قَصَّرَ[٣] المصريُّ في فعلهِ إذ جعـل التـربـة[٤] فـي داره
فَخَلَّصَ الأحياء[٥] من رجمهِ وأبعـدَ[٦] الأمـواتَ مـن نـاره

المعتمد والي دمشق[٧] المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق .

[كان] من خيار الولاة وأعفّهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة ، أصله من الموصل ، وقدم الشام فخدم فروخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب ، ثم استنابه البدر مودود أخو فروخشاه ، وكان شحنة دمشق ، فَحُمِدَتْ سيرتُه في ذلك ، ثم صار هو شحنةَ دمشق أربعين سنة ، فجرت في أيامه عجائب وغرائب ، وكان كثير الستر على ذوي الهيئات ، ولا سيما من كان من أبناء الناس[٨] وأهل البيوتات .

واتفق في أيامه أَنَّ رجلاً حائكاً كان له ولد[٩] صغير في آذانه حلقٌ ، فعدا عليه رجلٌ من جيرانهم فقتله غيلةً وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر ، فاشتكوا عليه[١٠] فلم يقر ، فبكت[١١] والدته من ذلك وسألتْ زوجَها أن يطلّقها ، فطلَّقَها فذهبت إلى ذلك الرجل [الذي قتل ولدَها] وسألته أن يتزوجها وأظهرت له أنها أحبَّتْهُ فتزوَّجها ، ومكثتْ عنده حيناً ، ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال : نعم أنا قتلته . فقالت : أشتهي[١٢] أن تريني قبره حتى أنظر إليه ، فذهب بها إلى قبر خشخاشة[١٣] ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستعبرت وقد أخذت معها سكيناً أعدَّتها لهذا اليوم ، فضربته حتى قتلته ، ودفنته مع ولدها في ذلك القبر ، فجاء أهل المقبرة فحملوها

---

(١) أ ، ب : في داره .
(٢) البيتان في ديوان ابن عنين ـ دار صادر ـ (٢٣٨) .
(٣) ط : ما أقصر . وب : ما كان أقصر . وما هنا عن أ ، وهو يوافق ما في الديوان .
(٤) في الديوان : الحفرة . وأشار المحقق في الهامش إلى هذه الرواية .
(٥) ط : أراح للأحياء ، وفي أ ، ب : أراح الأحياء . وما هنا عن الديوان .
(٦) في الديوان : وخلَّص .
(٧) ترجمة ـ المبارز ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) وذيل الروضتين (١٥٠) وفيه : المبارك وهو تحريف ، وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٣٣) .
(٨) أ ، ب : ولا سيما من كانت من بنات الناس .
(٩) أ ، ب : ابن .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) أ ، ب : فلم يقر بشيء فتألمت .
(١٢) ب : فأشتهي .
(١٣) ط : خشنكاشة .

إلى الوالي المعتمد هذا ، فسألها فذكرت له خبرها ، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن أليها[١] .

وحكى عنه السبط[٢] ، قال : بينما[٣] أنا يوماً خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل طبلاً وهو سكران فأمرتُ به فضُرب الحدّ ، وأمرتهم فكسروا الطبلَ وإذا زُكْرة كبيرة خمراً[٤] فشقُّوها ، وكان العادل قد منع أن يُعْصَر خمر ويُحْمَل إلى دمشق شيء منه بالكلية ، فكان الناس يتحيّلون بأنواع الحيل ولطائف المكر . قال السبط[٥] : فسألته من أين علمت أنّ في الطبل شيئاً . قال : رأيته يمشي ترجف سيقانه[٦] فعرفت أنه يحمل شيئاً ثقيلاً في الطبل .

وله من هذا الجنس غرائب ، وقد عزله المُعَظَّم وكان في نفسه منه ، وسجنه في القلعة نحواً من خمس سنين ، ونادى عليه في البلد فلم يجيء أحدٌ ذكر أنه أخذ منه حبة خردل ، ولما مات رحمه الله دفن بتربته[٧] المجاورة لمدرسة أبي عمر من شامها قبلي السوق ، وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله .

واقف الشبلية التي بطريق الصالحية[٨] ، **شبل الدولة كافور الحسامي** نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ، ولد[٩] ست الشام ، وهو الذي كان مُستَحثاً على عمارة الشامية البرانية لمولاته ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية للحنفية والخانقاه على الصوفية إلى جانبها ، وكانت منزله ، وأوقف[١٠] القناة والمصنع والساباط ، وفتح للناس طريقاً من عند المقبرة غربي الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش[١١] ، ولم يكن الناس لهم طريق إلى الجبل من هناك ، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالعُقَيبة ، وكانت وفاته

---

(١) أ : إليها ورجعت إلى زوجها الأول .

(٢) مرآة الزمان (٨/ ٤٢٢) .

(٣) أ : بينا .

(٤) ط : وإذا ذكره كبيرة جداً فشقوها [فإذا فيها خمر] . قال بشار : الصواب زُكْرة ، كما بخط الذهبي في تاريخ الإسلام فيما نقل من السبط ، والزكرة : وعاء من أدم ، وفي المحكم : زق يجعل فيه شراب أو خل .

(٥) مرآة الزمان (٨/ ٤٢٢) .

(٦) أ ، ب : ساقاه .

(٧) أ ، ب : في تربته .

(٨) ترجمة ـ شبل الدولة ـ في التاريخ المنصوري (١٢٨) ومرآة الزمان (٨/ ٤٢٣) وتكملة المنذري (٣/ ١٢٦) وفيات سنة ٦٢١ وذيل الروضتين (١٥٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٤٦) والدارس (١/ ٤٥٦) والقلائد الجوهرية (١/ ١٢٥ و١٢٦) والشذرات (٧/ ١٩٢) ومنادمة الأطلال (١٧٧) .

(٩) أ ، ب : حسام الدين عمر بن لاجين والد ست الشام . وهو خطأ ، وما أثبته موافق لما مرَّ في ترجمة ست الشام في وفيات ٦١٦هـ .

(١٠) ط : ووقف .

(١١) كانت هذه العين منذ خمسين سنة ثرة مدفقة تسقي بساتين كثيرة ، وليس لها الآن أثر ، إلا أن المنطقة التي كانت فيها ما تزال تسمى باسمها (بشار) .

في رجب ودفن في تربته إلى جانب مدرسته[١] ، وقد سمع الحديث على الكندي[٢] وغيره رحمه الله تعالىٰ .

واقف الرواحية بدمشق وحلب[٣] ، أبو القاسم هبة الله [بن محمد بن عبد الواحد بن أبي الوفاء] المعروف بابن رواحة .

كان أحد التجار ، وذوي[٤] الثروة المعدّلين بدمشق ، وكان في غاية الطول والعرض ، ولا لحية له ، وقد ابتنى المدرسة الرَّواحية داخل باب الفراديس ووقفها على الشافعية ، وفوَّض نظرها[٥] وتدريسها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح[٦] الشهرزوري ، وله بحلب مدرسة أخرى مثلها . وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بدمشق وكان يسكن البيت الذي في إيوانها من الشرق ، ورغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات ، فلم يمكن من ذلك ، بل دفن بمقابر الصوفية ، وبعد وفاته شهد محيي الدين بن عربي[٧] الطائي الصوفي ، وتقي الدين خزعل[٨] النحوي المصري ثم المقدسي إمام مشهد علي ، شهدا على ابن رواحة بأنه عزل الشيخ تقي الدين [بن الصلاح] عن هذه المدرسة ، فجرت خطوب طويلة ولم ينتظم ما راماه[٩] من الأمر ، ومات خَزْعل[١٠] في هذه السنة أيضاً فبطل ما سلكوه .

أبو محمد محمود[١١] بن مودود بن محمود [بن] بلدجي الحنفي المَوْصِلي ، وله بها مدرسة تعرف

---

(١) ط : ودفن إلى جانب مدرسته . قال بشار : وفي أ ، ب : « تربته التي كانت مدرسته » ولا يصح ، وما هنا يعضده ما في ذيل الروضتين الذي ينقل منه المؤلف .
(٢) تقدمت ترجمة الكندي في وفيات سنة ٦١٦ .
(٣) ترجمة ـ ابن رواحة ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٥١) وذيل الروضتين (١٤٩) والدارس (١/ ٢٦٥) وشذرات الذهب (٧/ ١٨٢) ومنادمة الأطلال (١٠٢) وقد تابع أبا شامة في ذكر وفاته في هذه السنة ، والصواب أنه توفي في سابع رجب من سنة ٦٢٢هـ كما ذكرت بقية المصادر ، قال الذهبي : وغلط من قال إنه مات في سنة ثلاث . تاريخ الإسلام (١٣/ ٧٢٧) .
(٤) ط : وفيّ الثروة والمقدار ومن المعدلين .
(٥) أ ، ب : تدريسها ونظرها .
(٦) ستردُ ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣هـ .
(٧) ستردُ ترجمة ابن عربي في وفيات سنة ٦٣٨هـ .
(٨) ط : خزعلي ، وستردُ ترجمته بعد قليل .
(٩) أ ، ب : ما راموه .
(١٠) ترجمة ـ خزعل النحوي ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٨٤) وذيل الروضتين (١٤٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٨١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٦) وبغية الوعاة (١/ ٥٥٠) واسمه في هذه المصادر : تقي الدين أبو المجد خَزْعَل بن عسكر ابن خليل الشَّنائي المصري الشافعي المقرىء النحوي اللغوي نزيل دمشق .
(١١) ترجمة ـ ابن بلدجي الحنفي ـ في الجواهر المضية (٣/ ٤٥٢) وفيه : أبو الثناء التركي والد عبد الله مصنف « المختار » وعبد الدايم ، وعبد العزيز ، وعبد الكريم ، سمع ببغداد ابن الجوزي الكبير .

به ، وكان من أبناء الترك ، وصار من مشايخ العلماء [الحنفية] وله دين متين وشعر حسن جيد ، فمنه قوله : [من السريع]

مَـنِ ادَّعَـى أَنَّ لـهُ حـالـةً   تُخرجُهُ عن مَنْهَجِ الشَّرْعِ
فَـلاَ تَكـونَـنَّ لـه صَـاحِبـاً   فـإنَّـهُ ضَـرٌّ[1] بـلا نفـعِ

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله نحو من ثمانين سنة .

ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله[2] نجيب الدين متولي الشيخ تاج الدين الكندي .

وقد وقف عليه[3] الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق ، وكانت سبعمئة وأحد[4] وستين مجلداً ، ثم على ولده من بعده ثم على العلماء فتمحّقت هذه الكتب وبيع[5] أكثرها ، وقد كان ياقوت هذا لديه فضيلة وأدب وشعر جيد ، وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ، ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستمئة

فيها : استدعت عامة أهل تفليس الكُرْج ، فجاؤوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ، ونهبوا وسَبَوْا وخرَّبوا وأحرقوا ، وخرجوا على حمية ، وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريعاً ليدركهم فلم يدركهم .

وفيها : قتلت الإسماعيلية أميراً كبيراً من نُوَّاب جلال الدين بن خوارزم شاه ، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وخرَّب مدينتهم وسَبَى ذراريهم ونهب أموالهم ، وقد كانوا ـ قبحهم الله ـ من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس ، وكانوا أضرَّ على الناس منهم .

وفيها : تواقع جلال الدين وطائفة كبيرة[6] من التتار فهزمهم وأوسعهم قتلاً وأسراً ، وساق وراءهم أياماً[7]

---

(١) ط : خرء .
(٢) ترجمة ـ ياقوت يعقوب ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٨٠) وفيه : يعقوب بن عبيد الله .
(٣) ط : إليه .
(٤) ط : وإحدى . وما هنا هو الأشبه .
(٥) في بعض النسخ : وأبيع .
(٦) أ ، ب : كثيرة .
(٧) ب : وهزمهم وأسمعهم قتالاً وساق وراءهم يوماً .

يقتلهم[١] حتى وصل إلى الري فبلغه أن طائفة قد جاؤوا لقصده فأقام ينتظرهم ، فكان[٢] من أمره وأمرهم مما سيأتي في سنة خمسٍ وعشرين .

وفيها : دخلت عساكر الملك الأشرف بن العادل إلى أذربيجان فملكوا منها مدناً كثيرة وغنموا أموالاً جزيلةً ، وخرجوا معهم بزوجة جلال الدين بنت طغرل[٣] ، وكانت تبغضه وتعاديه ، فأنزلوها[٤] مدينة خلاط ، وسيأتي ما كان من خبرهم في السنة الآتية .

وفيها : قدم رسول الأنبرور[٥] ملك الفرنج في البحر إلى المعظم[٦] يطلب منه ما كان فتحه عمه السلطان[٧] الملك (الناصر) صلاح الدين من بلاد السواحل ، فأغلظ لهم المعظم في الجواب وقال له : قل لصاحبك ما عندي إلا السيف ، والله أعلم .

وفيها : جهز الأشرف أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محملٍ عظيمٍ يحمل ثقله ستمئة جمل ، ومعه خمسون هجيناً ، على كل هجين مملوك ، فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا الخليفة إلى أثناء الطريق ، وعاد على[٨] طريقه التي حج منها .

وفيها : ولي قضاء القضاة ببغداد نجم الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل الواسطي[٩] ، وخلع عليه كما هي عادة الحكام ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها : كان غلاء شديد ببلاد الجزيرة وقلَّ اللحمُ حتى حكى ابن الأثير[١٠] أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الأيام سوى خروف واحد في زمن الربيع .

قال : وسقط فيها عاشرَ آذار ثلجٌ كثيرٌ بالجزيرة والعراق مرتين ، فأهلك الأزهار وغيرها ، قال : وهذا شيء لم يُعْهَد مثله ، والعجب كل العجب من العراق مع كثرة حَرِّه كيف وقع فيه مثل هذا .

---

(١) ط : فقتلهم .

(٢) ط : فأقام يثبطهم وكان .

(٣) ب : بزوجة الملك جلال الدين بن طغرل .

(٤) ب : فأنزلها .

(٥) ابن الأثير وهو تصحيف وتحريف . وط : الأنبور . واللفظة اختصار لكلمة الامبراطور . التاريخ المنصوري (١٤٩) .

(٦) ب : الملك المعظم .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) ب : وعاد إلى طريقه .

(٩) سترد ترجمة ابن مقبل في وفيات سنة ٦٣٩ .

(١٠) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٧٥) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

جِنْكِيز خان[١] **السلطان الأعظم عند التتار** والد ملوكهم اليوم ، ينتسبون إليه ، ومن عظَّم القان إنما يريد هذا[٢] الملك وهو الذي وضع لهم الياسا[٣] التي يتحاكمون إليها ، ويحكمون بها ، وأكثرها مخالف لشرائع الله تعالىٰ وكتبه ، وهو شيء اقترحه من عند نفسه ، وتبعوه في ذلك ، وقد كانت أمه تزعم أنها حملت به[٤] من شعاع الشمس ، فلهذا لا يعرف له أب ، والظاهر أنه مجهول النسب ، وقد رأيت مجلداً جمعه الوزير ببغداد علاء الدين الجويني في ترجمته فذكر فيه سيرته ، وما كان يشتمل[٥] عليه من العقل[٦] السياسي والكرم والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعايا ، والحروب[٧] .

فذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصاً عند الملك أزبك خان ، وكان إذ ذاك شاباً حسناً وكان اسمه أولاً تمرجي[٨] ، ثم لما عظم سمَّى نفسه جنكيز خان ، وكان هذا الملك قد قرَّبه وأدناه ، فحسده عظماء الملك ووشوا به إليه حتى أخرجوه عليه ، ولم يقتله ولم يجد له طريقاً في ذنب يتسلط عليه به ، فهو في ذلك إذ تَغَضَّبَ الملكُ على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجأا إلى جنكيز خان فأكرمهما[٩] وأحسن إليهما فأخبراه بما يضمره الملك أزبك خان من قتله[١٠] ، فأخذ حذره وتحيز منه ومن دولته فاتبعه[١١] طوائف من التتار

---

(١) ترجمة ـ جنكيز خان ـ في العبر (٥/ ٩٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٤٣) والوافي بالوفيات (١١/ ١٩٧ ـ ١٩٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٨) وتاريخ ابن العبري (٤٢٦) وشذرات الذهب (٧/ ١٩٩) ودائرة المعارف الإسلامية (١٢/ ٣٧٩) .

(٢) أ ، ب : ينتسبون إليه ويقبلون من عظم القان يريدون هذا .

(٣) ط : السياسا . وفي هامش ط : السياسا مركبة من (سي) بمعنى ثلاثة و(يسا) بمعنى الترتيب ، ثم حرفها العرب فقالوا سياسة . وفي أ : (الياساق) وما هنا عن ب . دائرة المعارف الإسلامية (١٢/ ٣٩٢) .

(٤) ط : وكانت تزعم أمه أنها حملته .

(٥) أ ، ب : في ترجمته فجمع فيه سيرته وما كان مشتملاً .

(٦) أ : الفعل .

(٧) هو عطا ملك بن محمد بن محمد ، علاء الدين الجويني الذي حكم العراق فكانت مدة حكمه إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر ، وتوفي في أواخر سنة ٦٨١هـ على الأصح ، كما في تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٥٤) . ولا أعلم له كتاباً بالعربية في سيرة جنكيز خان ، ولكن له الكتاب المشهور في سيرته بالفارسية « جهان كشاي » أي : غازي العالم ، ترجم إلى الإنكليزية والعربية في عصرنا ، ولا أدري إن كان ابن كثير يشير إليه أو إلى غيره فلعله نقل هذا من ابن الساعي فقد كان معاصراً للجويني (بشار) .

(٨) في سير أعلام النبلاء والعبر والشذرات : تمرجين . وفي دائرة المعارف : تموجين .

(٩) ب : وكان هذا الملك قد أكرمهما .

(١٠) أ : من قتله والهم به .

(١١) ط : وتحير بدولة واتبعه . وما هنا عن أ .

وصار كثير[١] من أصحاب أزبك خان ينفرون إليه ويفدون عليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده[٢] ، ثم حارب بعد ذلك أزبك خان فظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه ، وانضاف إليه عَدده وعُدده ، وعظم أمره وبَعُدَ صيتُه وخضعت له قبائل الترك ببلاد طمغاج كلها حتى صار يركب في نحو ثمانمئة ألف مقاتل ، وأكثر[٣] القبائل قبيلته التي هو منها يقال لهم قيان[٤] ، ثم أقربُ القبائل إليه بعدهم قبيلتان كبيرتا العدد وهما أزان وقنقوران[٥] وكان يصطاد من السنة ثلاثة[٦] أشهر والباقي للحرب والحكم .

قال الجويني : وكان يضرب الحلقة يكون [بعد] ما بين طرفيها ثلاثة أشهر ثم تتضايق فيجتمع فيها من أنواع الحيوانات شيء كثير لا يحد كثرة ، ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك جلال[٧] الدين خوارزم شاه صاحب بلاد خراسان والعراق وأذربيجان وغير ذلك من الأقاليم والممالك[٨] ، فقهره جنكيز خان وكسره وغلبه وسلبه ، واستحوذ على سائر بلاده بنفسه وبأولاده في أيسر مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث ، وكان ابتداء ملك جنكيز خان سنة تسع وتسعين وخمسمئة ، وكان قتاله لخوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستمئة ، ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا ، فاستحوذ حينئذ على الممالك بلا منازع ولا ممانع ، وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وستمئة فجعلوه في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هنالك .

وأما كتابه الياسا[٩] فإنه يكتب في مجلدين بخط غليظ ، ويحمل على بعير [معظّم] عندهم ، وقد ذكر بعضهم[١٠] أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مراراً حتى يعيىٰ ويقع مغشياً عليه ، ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذٍ ، فإن كان هذا هكذا فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها .

وذكر الجويني أن بعض عُبّادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد للعبادة فسمع قائلاً يقول له إنا قد

---

(١) أ : كبيراً .
(٢) ب : جيوشه .
(٣) أ ، ب : وأكبر .
(٤) أ : من أصلهم يقال لهم قباب .
(٥) أ : اوزت وقنقورات ، وب : اوبرات وفيفوزان .
(٦) أ ، ب : ستة .
(٧) ط : علاء الدين ، وأ : جمال الدين . وما هنا عرب . وهو الأشبه .
(٨) ط : وغير ذلك والأقاليم والملك .
(٩) أ : الياساق .
(١٠) أ : ذكر بعضهم عنه .

ملكنا جنكيز خان وذريته وجه الأرض ، قال الجويني : فمشايخ المغول يصدقون بهذا ويأخذونه مسلماً .

ثم ذكر الجويني شيئاً[١] من الياسا[٢] من ذلك : أنه من زنا قتل[٣] ، مُحْصَناً كان أو غير مُحْصَنٍ ، وكذلك من لاط قُتل ، ومن تعمَّد الكذبَ قُتل ، ومن سحر قُتل ، ومن تَجَسَّسَ قُتل ، ومن دخل بين اثنين يختصمان فأعان أحدهما قُتل ، ومن بال في الماء الواقف قُتل ، ومن انغمس فيه قُتل ، ومن أطعم أسيراً أو سقاه أو كساه[٤] بغير إذن أهله قُتل ، ومن وجد هارباً[٥] ولم يردَّه قتل ، ومن [أطعم أسيراً][٦] أو رمى إلى أحد شيئاً من المأكول قُتل ، بل يناوله من يده إلى يده . ومن أطعم أحداً شيئاً فليأكل منه أولاً ولو كان المطعوم أميراً لا أسيراً . ومن أكل ولم يطعم من عنده قُتل . ومن ذبح حيواناً ذُبح مثله بل يُشَقُّ جوفُه ، ويتناول قلبه بيده يستخرجه من جوفه أولاً . وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المُنَزَّلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن ترك الشرعَ المُحْكَم المُنَزَّلَ على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا[٧] وقدمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين . قال الله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠] ، وقال [الله] تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] صدق الله العظيم .

ومن آدابهم : الطاعة لسلطانهم[٨] غايةَ الاستطاعة ، وأن يعرضوا عليه أبكارَهم الحسان ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهن . ومن شأنهم أن يخاطبوا الملكَ باسمه . ومَنْ مَرَّ بقوم يأكلون فله أن يأكل معهم من غير استئذان ولا يَتَخَطَّى موقد النار ولا طبق الطعام ، ولا يقف على أسكفة الخركاة[٩] ولا يغسلون ثيابهم حتى يبدو وسخُها ، ولا يكلِّفون العلماء من كل ما ذكر شيئاً من الجنايات ، ولا يتعرّضون لمال ميت .

وقد ذكر علاء الدين الجويني طرفاً كبيراً[١٠] من أخبار جنكيز خان ومكارم كان يفعلها

---

(١) ط : نتفاً .
(٢) أ : الياساق .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) وكساه أو سقاه .
(٥) ب : فلم .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ : الياساق .
(٨) ط : للسلطان .
(٩) تقدم الحديث عن (الخركاه) وهي الخيمة الملكية .
(١٠) ب : طرفاً كثيراً .

بسجيته[١] وما أداه إليه عقله وإن كان مشركاً بالله كان يعبد معه غيره ، وقد قَتل من الخلائق ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم ، ولكن كان البداء[٢] من خوارزم شاه ، فإنه لما أرسل جنكيز خان تجاراً من جهته معهم بضائع كثيرة من بلاده فانتهوا إلى إيران فقتلهم نائبها من جهة خوارزم شاه ، وهو والد زوجة كشلي خان ، وأخذ جميع ما كان معهم ، فأرسل جنكيز خان إلى خوارزم شاه يستعلمه[٣] هل وقع هذا الأمر عن رضئ منه أو أنه لا يعلم[٤] به ، فأنكره وقال له فيما أرسل إليه : من المعهود من الملوك أن التجار لا يقتلون لأنهم عمارة الأقاليم ، وهم الذين يحملون إلى الملوك التحف[٥] والأشياء النفيسة ، ثم إن هؤلاء التجار كانوا على دينك فقتلهم نائبك ، فإن كان أمراً أمرت به طلبنا[٦] بدمائهم ، وإلا فأنت تنكره وتقتص من نائبك . فلما سمع خوارزم شاه من رسول جنكيز خان لم يكن له جوابٌ سوى أنه أمر بضرب عنقه[٧] فأساء التدبير ، وقد كان خرف وكبرت سنه ، وقد ورد الحديث « اتركوا الترك ما تركوكم »[٨] فلما بلغ ذلك جنكيز خان تجهز لقتاله وأخذ بلاده ، فكان بقدر الله تعالىٰ ما كان من الأمور التي لم يسمع بأغرب منها ولا أبشع .

فمما ذكره الجويني أنه قدم له بعض الفلاحين بالصيد[٩] ثلاث بطيخات فلم يتفق أن عند جنكيز خان أحد من الخزندارية ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القرطين الذين في أذنيك ، وكان فيهما جوهرتان نفيستان جداً ، فشحت المرأة بهما وقالت : أنظره إلى غدٍ[١٠] ، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلقل الخاطر ، وربما لا يجعل[١١] له شيء بعد هذا ، وإن هذين لا يمكن أحداً إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك

---

(١) ط : لسجيته .
(٢) ط : كان البرابرة .
(٣) ب : يستعلم .
(٤) أ ، ب : لم يعلم .
(٥) ط : ما فيه التحف .
(٦) أ : فإن كان أمراً أنكرت إلا طلبنا بدمائهم . ب : أنكرته وإلا وما هنا من ط .
(٧) بعدها في أ ، ب : فضل .
(٨) ذكر الحديث الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥/ ٣٠٤) وقال : رواه الطبراني في « الأوسط » وفيه مروان بن سالم ، وهو الجزري ، متروك ، وذكره أيضاً (٧/ ٣١٢) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه (عثمان بن يحيى القرقساني) ولم أعرفه ، والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات رقم (١٢٠٥) أقول : فالحديث ضعيف جداً على كل حال .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) أ : انظر إلى غده فإن هذا لا يدري ما هما فقال لها ادفعيهما إليه فإنهما لا يبيتان هذه الليلة إلا عندك وإن هذا الرجل لا يمكننا أن ندعه يذهب عنا .
(١١) ب : انظره إلى غده . . وربما لا يحصل له شيء بعد هذا .

فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب بهما فباعهما لأحد[١] التجار بألف دينار ، ولم يعرف قيمتهما ، فحملهما التاجر إلى الملك فردَّهما على زوجته ، ثم أنشد الجويني عند ذلك : [من الطويل]

ومن قال إن البحرَ والقطرَ أشبها يداه[٢] فقد اثنى على البحرِ والقطرِ

قالوا : واجتاز يوماً في سوق فرأى عند بقال عنّاباً فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس ، فاشترى الحاجب بربع بالس ، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال : هذا كله ببالس ؟ قال وبقي منه هذا ـ وأشار إلى ما بقي معه من المال ـ فغضب وقال : متى[٣] يجد من يشتري منه مثلي ؟ تمموا له عشرة بوالس .

قالوا[٤] : وأهدى له رجل جامَ زجاجٍ من معمول حلب ، فاستحسنه جنكيز خان فَوَهَّن أمرَهُ عنده بعضُ خواصه وقال : خوند هذا زجاج لا قيمةَ له ، فقال : أليس قد حمله من بلادٍ بعيدة حتى وصل إلينا سالماً ؟ أعطوه مئتي بالس . قال[٥] : وقيل له إنَّ في هذا المكان كنزاً عظيماً إن[٦] فتحته أخذت منه مالاً جزيلاً ، فقال : الذي في أيدينا يكفينا ، ودع هذا يفتحه الناس ويأكلونه فهم أحقُّ به منّا ، ولم يتعرض له .

قال : واشتهر عن رجل في بلاده يقول : أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا للقان ، وألحّ عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل ، فذكروا ذلك للقان فأحضره على خيل الأولاق ـ يعني البريد ـ سريعاً ، فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال : إنما[٧] كنتُ أقولُ ذلك حيلةً لأرى وجهك . فلما رأى تغيُّرَ كلامه غضب وقال له : قد حصل لك ما طلبت فارجع إلى موضعك وأمر برده سالماً[٨] ولم يعطه شيئاً .

[قال الجويني : وهذا غريب] قال : وأهدى له إنسان رمَّانةً فكسرها وفرَّق حبَّها على الحاضرين وأمر[٩] له بعدد حبِّها بوالس ثم أنشد [عند ذلك] [من الكامل]

فلذاكَ تزدحمُ الوفودُ ببابهِ مثلَ ازدحامِ الحَبّ في الرُّمَّانِ

---

(١) ب : فباعهما لبعض التجار .
(٢) ط : نداه .
(٣) ط : وقال من يجد .
(٤) ب : فوال قال .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) أ ، ب : فلو منحته أخذت منه مالاً كثيراً فقال الذي في أيدينا يكفينا ودعيا .
(٧) ب : أنا كنت .
(٨) ط : قد حصل لك ما قلت وردّه إلى موضعه سالماً ولم يعطه شيئاً .
(٩) أ ، ب : ثم أمر .

قال : وقدم عليه رجلٌ كافرٌ يقول رأيت في النوم جنكيز خان يقول قل لابني يقتل[١] المسلمين ، فقال له هذا كذب ، وأمر بقتله[٢] .

قال : وأمر بقتل ثلاثةٍ قد قضت الياسا[٣] بقتلهم ، فإذا امرأة تبكي وتلطم . فقال : ما هذه ؟ أحضروها ، فقالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي ، فقال اختاري واحداً منهم حتى أطلقَه لكِ ، فقالت : الزوج يجيء مثلهُ ، والابنُ كذلك ، والأخ لا عوضَ له ، فاستحسن[٤] ذلك منها وأطلق الثلاثةَ لها .

قال : وكان يحبُّ المصارعين وأهلَ الشطارة ، وقد اجتمع عنده منهم جماعة ، فذُكِرَ له إنسان بخراسان فأحضره فصرع جميع من عنده ، فأكرمه وأعطاه وأطلق له بنتاً من بنات الملوك[٥] حسناء . فمكثت عنده مدة لا يتعرض لها ، فاتفق مجيئها زائرةً بيت القان[٦] فجعل السلطان يمازحها ويقول : كيف رأيت المستعرب ؟ فذكرت له أنه لم يقربها ، فتعجب من ذلك وأحضره فسأله عن ذلك فقال : يا خوند أنا إنما حظيت عندك بالشطارة ومتى قربتها نقصت منزلتي عندك [، فقال : لا بأس عليك وأحضر ابن عم له وكان مثله ، فأراد أن يصارع الأول فقال السلطان : أنتما قرابة ولا يليق هذا بينكما وأمر له بمال جزيل][٧] .

قال : ولما احتضر أوصى أولاده بالاتفاق وعدم الافتراق ، وضرب لهم في ذلك الأمثال ، وأحضر بين يديه نشاباً وأخذ سهماً أعطاه لواحد منهم فكسره ، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة[٨] فلم يطيقوا كسرها ، فقال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم واتفقتم ، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلفتم .

قال : وكان له عدة أولاد ذكور وإناث منهم أربعة هم عظماء أولاده[٩] أكبرهم تولي[١٠] وهريول وباتو[١١] وبركة وتركجار ، وكان كل منهم له وظيفة عنده .

---

(١) أ : وقيل لي مرة يقتل المسلمين .

(٢) في حاشية ط : « فيه تخليط ، والصحيح أن أعرابياً جاء إلى قان (ابن جنكيز خان) وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيز خان فقال لي : قل لابني قان يقتل المسلمين ، وكان قان يميل إلى المسلمين مخالفاً لأهل بيته ، فسأل الرجل : هل تعرف اللغة المغولية ؟ فقال : لا . فقال الملك له : أنت كاذب لأن أبي ما كان يعرف من اللغات غير المغولية ، فأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيده » (بشار) .

(٣) أ : الياسق .

(٤) أ : واستحسن .

(٥) أ ، ب : من بنات المغول .

(٦) ط ب : فجئتها إلى الأردوا .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) أ ، ب : وأخذ السهم فيعطيه لواحد منهم فيكسره ثم أحضر حزمة ودفعه مجموعة إليهم .

(٩) أ ، ب : الأولاد .

(١٠) ط : يوسي . وما هنا عن أ ب ، أما بقية أولاد جنكيز خان في دائرة المعارف الإسلامية (١٢/ ٣٩٣) فهم : (١) جوجي (٢) جغتاي (٣) أكداي .

(١١) أ : وهرتول وباقو .

ثم تكلم الجويني على ملك ذريته[١] إلى زمان هولاكو خان ، وهو يقول في اسمه بادشاه زاده هولاكو ، وذكر ما وقع في زمانه من الأوابد والأمور المعروفة المزعجة كما بسطناه في الحوادث والله أعلم .

السلطان الملك المعظم[٢] عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، ملك دمشق والشام .

وكانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة ، وكان شجاعاً [عاقلاً] باسلاً عالماً فاضلاً .

اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحَصِيري[٣] مدرس النورية ، وفي اللغة والنحو على التاج الكندي[٤] ، وكان محفوظه « مفصل » الزمخشري ، وكان يجيز[٥] من حفظه بثلاثين ديناراً وكان قد أمر أن يُجمع له كتابٌ في اللغة يشمل[٦] « صحاح الجوهري » و« الجمهرة » لابن دريد و« التهذيب » للأزهري وغير ذلك ، وأمر أن يُرتَّب له « مسند » الإمام أحمد .

وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويجتهد في متابعة الخير ويقول : أنا على عقيدة الطحاوي ، وأوصى[٧] عند وفاته أن لا يكفَّن إلا في البياض ، وأن يُلْحَدَ له ويُدفن في الصحراء ولا يُبنى عليه ، وكان يقول : واقعة دمياط ادّخرها عند الله تعالىٰ وأرجو أن يرحمني بها ـ يعني أنه أبلى بها بلاءً حسناً ـ رحمه الله تعالىٰ ، وقد جمع له بين الشجاعة [والسماحة] والبراعة والعلم ومحبة أهله .

وكان يجيء في كل جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلاً ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين فيصلّي فيها الجمعة ، وكان قليل التعاظم ، يركب في بعض الأحيان وحده ، ثم يلحقه بعض غلمانه سوقاً . وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعود البغدادي[٨] : [من الطويل]

لئن غُودِرَتْ تلكَ المحاسنُ في الثَّرى بَـوَالٍ فمـا وجـدي عليـكَ ببـالِ

---

(١) أ ، ب : على ملكه وذريته .

(٢) ترجمة ـ الملك المعظم في الكامل في التاريخ (٩/ ٣٧٤) ومرآة الزمان (٨/ ٤٢٤ ـ ٤٣٠) وتكملة المنذري (٣/ ٢١٢) وذيل الروضتين (١٥٢) ومختصر ابن العبري (٢٤٣ ـ ٢٤٤) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٤٥) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٧٧) والعبر (٥/ ١٠٠) والجواهر المضية (١/ ٤٠٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) وحسن المحاضرة (١/ ٢١٩) وشذرات الذهب (٧/ ٢٠١ ـ ٢٠٣ وترويح القلوب (٤٢) .

(٣) سترد ترجمة الحصيري في وفيات سنة ٦٣٥هـ .

(٤) تقدمت ترجمة الكندي في وفيات سنة ٦١٣هـ .

(٥) أ ، ب : نعيل .

(٦) ب : يشتمل .

(٧) أ ، ب : وأمر .

(٨) البيتان في ذيل الروضتين (١٥٢) .

ومذ غبتَ[١] عنّي ما ظفرتُ بصاحبٍ أخي ثقة إلا خطرتَ ببالي

وملك بعده دمشق[٢] ولده الناصر داود بن المعظم ، وبايعه الأمراء .

أبو المعالي أسعد بن يحيى[٣] بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي السِّنْجاري .

شيخ أديب فاضل خيّر ، له نظم ونثر ظريف ، وله نوادر حسنة وجاوز التسعين . وقد استوزره صاحب حماة في وقت ، وله شعر رائق أورد منه ابن الساعي قطعة جيدة . فمن ذلك قوله[٤] : [من الكامل]

وَهَواكَ ما خَطَرَ السُّلُوُّ ببالِهِ ولأنتَ[٥] أعلمُ في الغرامِ بحالِهِ
فمتى وشى واشٍ إليكَ بأنهُ سالٍ هواكَ فذاكَ من عُذَّالِهِ[٦]
أو ليسَ للكَلَفِ[٧] المعنَّى شاهدٌ من حالِهِ يغنيكَ عن تسآلِهِ
جدَّدتِ ثوبَ سقامِهِ ، وهتكتِ ستـ ـرَ غرامِهِ ، وصرمتِ حبلَ وصالِهِ
يا للعجائب من أسيرٍ دأبهُ يفدي الطليقَ بنفسهِ وبمالِهِ[٨]

وله أيضاً : [من الكامل]

لامَ العواذلُ في هواكِ فأكثروا هيهاتَ ميعادُ السلوّ المحشرِ
جهلوا مكانكِ في القلوبِ وطَوَّلوا[٩] لو أنهم وجدوا كوجدي أقصروا

---

(١) أ ، ب : وإن كنت قد غبت عن ناظري مصاحب . ولا يستقيم بها الوزن ، وفي ذيل الروضتين : عبت ؛ تحريف فلتصحح .
(٢) أ ، ب : ملك دمشق بعده .
(٣) ترجمه ـ أبي المعالي السنجاري في خريدة القصر ـ شعراء الشام ـ (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٤) ومعجم البلدان (سنجار) ووفيات الأعيان (١/ ٢١٤ ـ ٢١٧) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٦٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٢) والوافي بالوفيات (٩/ ٣٢ ـ ٣٤) وطبقات السبكي (٥/ ٥٠) وشذرات الذهب (٥/ ١٠٤) .
(٤) الأبيات في وفيات الأعيان (١/ ٢١٤ ـ ٢١٥) بالمقدمة التالية : ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين الشهرزوري .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) رواية البيت في ط :

فمتى وشى واش إليه بشأنه سائل هواك فذاك من أعداه

(٧) ط : أو ليس للدنف .
(٨) قبل هذا البيت في الوفيات البيت التالي :

أفزلّة سبقت له أم خلّة مألوفة من تيهه ودلاله

وبعده فيه ستة أبيات .
(٩) ط : وحاولوا .

صبراً على عذب الهوى وعذابِهِ وأخو الهوى أبداً يلامُ ويعذَرُ[١]

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان[٢] الطبي المعروف بالصائن .

أحد المعيدين بالنظامية ، ودرس بالثقتية[٣] وكان عارفاً بالمذهب والفرائض والحساب ، صنف شرحاً « للتنبيه » . ذكره ابن الساعي .

أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي[٤] الفقيه الشافعي .

تفقه على أبي القاسم بن فضلان[٥] ثم أعاد بالنظامية ودرس بغيرها[٦] ، وكان يشغل كلَّ يوم عشرين درساً ، ليس له دأب إلا الإشغال وتلاوة القرآن ليلاً ونهاراً ، وكان بارعاً كثير العلوم ، قد أتقن المذهب والخلاف ، وكان يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بواحدة ، فتغيظ عليه قاضي القضاة أبو القاسم عبد الله بن الحسين الدامغاني[٧] ، فلم يسمع منه ، ثم أُخرج إلى تكريت فأقام بها ، ثم استدعي إلى بغداد ، فعاد إلى الإشغال وأعاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق[٨] إلى إعادته بالنظامية ، وعاد إلى ما كان عليه من الإشغال والفتوى والوجاهة إلى أن توفي في هذه السنة رحمه الله تعالىٰ .

وهذا ذكره ابن الساعي .

---

(١) ط : ونعذر .

(٢) أ ، ب : بن حمدون . قال بشار : وترجمته في تاريخ الإسلام (١٣/ ٧٧٢) .

(٣) ط : « الثقفية » وهو تحريف ، وهي المدرسة الثقتية ببغداد ، منسوبة إلى ثقة الدولة أبي الحسن علي بن محمد ابن الإبري الدريني المتوفى سنة ٥٤٩ ، وكان وكيلاً للخليفة المقتفي لأمر الله ، وكانت تحت دار الخلافة على دجلة ، وهو زوج العالمة المحدثة شهدة بنت الإبري (بشار) .

(٤) ترجمته في المختار من تاريخ ابن الجزري (١٣٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٧٨٣) .

(٥) هو يحيى الواثق بن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة البغدادي أبو القاسم بن فضلان ، شيخ الشافعية . سمع أبا غالب ابن البناء ، وإسماعيل بن السمرقندي . درَّس بمدرسة دار الذهب ، وتلا بالروايات ومات سنة ٥٩٥هـ . سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٥٧) وفيه قائمة طيبة بمصادر ترجمته .

(٦) أ ، ب : في غيرها . قال بشار : هي المدرسة القيصرية ، وكانت بالقرب من مدرسة الشيخ أبي النجيب السهروردي (انظر بحثنا في كتاب حضارة العراق ٨/ ١٠٠ ـ ١٠١) (بشار) .

(٧) تقدمت ترجمة الدامغاني في وفيات سنة ٦١٥هـ .

(٨) هو نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني الأزجي الحنبلي جمع الأربعين لنفسه ، درَّس بمدرسة جده ، وتكلَّم في الوعظ ، وألَّف في التصوف ، وولي القضاء . توفي سنة ٦٣٣هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٩٦ ـ ٣٩٩) وفيه قائمة بمصادره .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستمئة

فيها : كانت حروبٌ كثيرةٌ بين جلال الدين والتتر[١] ، كسروهُ غيرَ مرةٍ ، ثم بعد ذلك كلّه كسرهم كسرةً عظيمةً ، وقتل منهم خلقاً وأُمماً لا يُحْصَوْن [كثرة] ، وكان هؤلاء التتر قد انفردوا وعَصَوْا على جنكيز خان فكتب جنكيز خان[٢] إلى جلال الدين يقول له : إن هؤلاء ليسوا منَّا ونحن أبعدناهم ، ولكن سترى منَّا ما لا قبل لك به .

وفيها : قدمت طائفةٌ كبيرةٌ من الفرنج من ناحية صقلية فنزلوا عكَّا وصُور وحملوا على مدينة صَيْدا فانتزعوها من أيدي المؤمنين ، وعبروها[٣] وقويت شوكتهم ، وجاء الانبرور فملك جزيرة قبرس[٤] ثم سار فنزل عكا فخاف المسلمون من شره وبالله المستعان .

وركب الملك الكامل محمد بن العادل صاحب مصر إلى بيت المقدس الشريف[٥] فدخله ، ثم سار إلى نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم من عمه الكامل ، فكتب إلى عمه الأشرف فقدم عليه جريدة ، وكتب إلى أخيه الكامل يستعطفه ويكفُّه عن ابن أخيه ، فأجابه الكامل بأني إنما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون أخذه ، وحاشا لله أن أحاصر أخي أو ابن أخي ، وبعد أن جئت أنت إلى الشام فأنت تحفظها وأنا راجع إلى الديار المصرية ، فخشي الأشرف وأهل دمشق[٦] إن رجع الكامل أن تمتد[٧] أطماع الفرنج إلى بيت المقدس ، فركب الأشرف إلى أخيه الكامل فثبَّطه عن الرجوع ، وأقاما جميعاً هنالك جزاهما الله خيراً ، يحفظان بيت المقدس[٨] عن الفرنج لعنهم الله . واجتمع إلى الملك [العادل] جماعة من ملوكهم ، كأخيه الأشرف وأخيهما الشهاب غازي بن العادل وأخيهم الصالح إسماعيل بن العادل ، وصاحب حمص أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين [محمد بن شيركوه] ،

---

(١) أ ، ب : التتار .
(٢) أ ، ب : ابن جنكيز خان .
(٣) أ ، ب : من أيدي المسلمين وغزوها .
(٤) في ط : « ملك » ولا يصح ، لأن الانبرور (الامبراطور) هو ملك الألمان ، وكان قبل مجيئه قد استولى على قبرس ، فلا يوصف بأنه ملك قبرس حسب ، ثم تأمل قوله بعد ذلك : « ثم سار فنزل عكا » ، وهو يدل على أنه ملك قبرس أولاً ، ثم ملك عكا ، وهو الصواب (بشار) .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ب : وأهل الشام .
(٧) أ : أن يميل . وب : أن ميل .
(٨) ط : يحوطان جناب القدس .

وغيرهم ، واتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها إلى الأشرف موسى لأجل حفظ الشام من الفرنج وسيأتي تنفيذ ذلك في السنة المستقبلة إن شاء الله تعالى .

وفيها : عزل الصدر البكري[١] عن حسبة دمشق ومشيخة الشيوخ وولي فيها اثنان غيره .

وقال [الشيخ شهاب الدين][٢] أبو شامة[٣] : وفي أوائل رجب توفي الشيخ الفقيه الصالح[٤] أبو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ، ودفن بالمقبرة التي وقفها الرئيس[٥] خليل بن زويزان قبلي مقابر الصوفية ، وكان أول من دفن بها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستمئة

استُهِلَّتْ هذه السنة وملوكُ بني أيوب مفترقون مختلفون ، قد صاروا أحزاباً وفرقاً ، وقد اجتمع ملوكُهم إلى الكامل محمد صاحب مصر ، وهو مقيم بنواحي القدس الشريف ، فقويت نفوس الفرنج لعنهم الله بكثرتهم بمن وفد إليهم من البحر ، وبموت المعظم واختلاف مَنْ بعده من الملوك ، فطلبوا من المسلمين أن يردُّوا إليهم ما كان الناصر صلاح الدين أخذ منهم ، فوقعت المصالحة بينهم وبين الملوك [على] أن يردُّوا لهم بيت المقدس وحده ، وتبقى بأيديهم بقية البلاد ، فتسلموا[٦] القدس الشريف ، وكان المعظم قد هدم أسواره ، فعظم ذلك على المسلمين جداً وحصل وهن شديد وإرجاف عظيم ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

ثم قدم الملك الكامل فحاصر دمشق وضيَّق على أهلها فقطع[٧] الأنهار ، ونهبت الحواصل[٨] وغلت الأسعار ، ولم يزل الجنود حولها حتى أخرج منها ابن أخيه صلاح الدين الملك الناصر داود بن المعظم ، على أن يقيم ملكاً بمدينة الكرك والشوبك ونابلس وقرايا من[٩] الغور والبلقاء ويكون الأمير عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم صاحب صرخد ، ثم تقايض الأشرف وأخاه الكامل ، فأخذ الأشرف دمشق ، وأعطى

---

(١) ط : التكريتي ، خطأ ، وما هنا هو الموافق لما في ذيل الروضتين (١٥٤) الذي ينقل منه المؤلف .
(٢) ط : قال أبو شامة .
(٣) ذيل الروضتين (١٥٣) .
(٤) ط : الصالح الفقيه .
(٥) ط : الزين .
(٦) أ ، ب : أن يردوا عليهم بيت المقدس ويتسلموا القدس .
(٧) أ ، ب : وقطع .
(٨) أ ، ب : الحواضر .
(٩) ط : « براما » وهو تحريف بيِّن ، وما هنا من ب ، وهو الذي في ذيل الروضتين (١٥٥) (بشار) .

أخاه حران[١] والرُّها والرقة ورأس العين وسروج ، ثم سار الكامل فحاصر حماة وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر[٢] قد توفي وعهد بالأمر من بعده إلى أكبر ولده المظفر محمد[٣] ، وهو زوج بنت الكامل ، فاستحوذ على حماة أخوه صلاح الدين قلج أرسلان فحاصره الكامل حتى أنزله من قلعتها وسلمها إلى أخيه المظفر محمد ، ثم سار فتسلم البلاد التي قايض بها عن دمشق من أخيه الملك الأشرف كما ذكرنا .

وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا بعلم الأوائل في أيام الملك الناصر داود ، وكان يعاني ذلك وربما[٤] نسبه بعضهم إلى نوع من الانحلال فالله أعلم ، فنادى الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا بعلم التفسير والحديث والفقه .

وكان سيف الدين الآمدي مدرساً بالعزيزية فعزله عنها وبقي ملازماً منزله حتى مات في سنة إحدى وثلاثين كما سيأتي .

وفيها : كان الناصر داود قد أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين بن الخُوَيّي[٥] القاضي محيي الدين[٦] يحيى بن محمد بن علي بن الزكي ، فحكم أياماً بالشباك ، شرقي باب الكلاسة ، ثم صار الحكم بداره ، مشاركاً لابن الخُويّي[٧] .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الملك المسعود[٨] أقسيس بن الكامل صاحبُ اليمن .

وقد ملك مكةَ سنة تسعَ عشرةَ فأحسن بها المعدلة ، ونفى الزيدية منها ، وأمنت الطرقاتُ والحجاجُ ، ولكنّه كان مسرفاً على نفسه ، فيه عسف وظلم أيضاً . وكانت وفاته بمكةَ ودفن بباب المعلى .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦١٧هـ .

(٣) في كل الأصول ، وسترد ترجمة الملك المظفر في وفيات سنة ٦٩١هـ ومرآة الزمان (٨/ ٤٣٤) .

(٤) ط : وقديماً .

(٥) ط : ابن الخولي . وهو تحريف ، وسترد ترجمة ابن الخويي في وفيات سنة ٦٩٣هـ .

(٦) بعدها في أ ، ب : أبا المعالي . وهي كنية جده ، أما محيي الدين فكنيته أبو الفضل ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٦٨هـ .

(٧) ب : ابن الجويني ، وط : ابن الخولي ؛ وكلاهما تحريف .

(٨) ترجمة ـ الملك المسعود ـ في الكامل لابن الأثير (٩/ ٣٥١) ومرآة الزمان (٨/ ٤٣٥) وذيل الروضتين (١٥٨) ووفيات الأعيان (٥/ ٨٢) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٢٨) والوافي بالوفيات (٩/ ٣١٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ٢١٠) .

محمد السَّبْتي النَّجار[١] .

كان يعدُّهُ بعضهم من الأبدال ، قال أبو شامة[٢] : وهو الذي بنى المسجد غربي دار الركوة عن يسار المارّ في الشارع من ماله ، ودفن بالجبل . وكانت جنازته مشهودة رحمه الله تعالىٰ .

[العبادي الشاعر] أبو الحسن علي بن سالم بن يزبك بن محمد بن مقلد العبادي الشاعر من الحديثة ، قدِم بغدادمراراً وامتدح المستنصر[٣] وغيره ، وكان فاضلاً شاعراً يكثر التغزُّل .

أبو يوسف يعقوب بن صابر الحَرَّاني[٤] ثم البغدادي المَنْجَنيقي .

كان فاضلاً في فنه ، وشاعراً مطبقاً ، لطيف الشعر حسن المعاني ، وقد[٥] أورد له ابن الساعي قطعة صالحة ، ومن أحسن ما أورد له قصيدة فيها تعزية عظيمة لجميع الناس[٦] وهي : [قوله] [من الخفيف]

هَلْ لمنْ يَرْتَجي البقاءَ خلودٌ ... وسوى الله ِكلُّ شيءٍ يبيدُ
والذي كانَ من ترابٍ وإنْ ... عاشَ طويلاً للتراب[٧] يعودُ
فمصيرُ الأنامِ طُرّاً إلى ما ... صارَ فيه آباؤهمْ والجدودُ
أينَ حوَّاءُ أينَ آدمُ إذ فا ... تهمُ الخلدُ والثَّوَى والخُلودُ ؟
أينَ هابيلُ أينَ قابيلُ إذ عَـ ... ـدَا[٨] لهذا معاندٌ وحسودُ ؟
أينَ نوحٌ ومَنْ نَجَا معهُ بالفُلْـ ... ـكِ والعالمونَ طُرّاً فقيدُ
أسلمتهُ الأيامُ كالطِّفْلِ للمو ... تِ ولم يغنِ عمرهُ[٩] الممدودُ
أينَ عادٌ ؟ بَلْ أينَ جَنَّةُ عادٍ ... أم تُرَى أينَ صالحٌ وثمودُ ؟
أينَ إبراهيمُ الذي شادَ بيـ ... ـتَ الله ِفهو المُعَظَّمُ المقصودُ

---

(١) ذيل الروضتين (١٥٧) .
(٢) أ ، ب : دار الوكالة ؛ وما هنا كما في ذيل الروضتين .
(٣) ط : المستظهر ، خطأ ، لأنه توفي سنة ٥١٢ . ولا يمكن أن يكون قد اجتمع بهذا الشاعر .
(٤) ترجمة ـ المنجنيقي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٢٤٢) ووفيات الأعيان (٧/ ٣٥ ـ ٣٨) والمستفاد من تاريخ بغداد (٤٤٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٢٦) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٠) وشذرات الذهب (٧/ ٢١١ ـ ٢١٢) .
(٥) ط : قد ، بلا واو .
(٦) أ ، ب : لجميع المسلمين .
(٧) أ ، ب : إلى التراب . ولا يستقيم بها الوزن .
(٨) أ : إذ عدا ، وط : إذا .
(٩) أ : عزه .

حسدوا يوسفاً أخاهمْ فكادو ... هُ وماتَ الحاسدُ[١] والمحسودُ
وسليمانُ في النبوَّةِ والملكِ ... قضى مثل ما قَضَى داودُ
فَغَدَوا بعدَ ما أُطيعَ له[٢] الخلـ ... ـق وهذا لهُ أُلينَ الحديدُ[٣]
وابنُ عمرانَ بعدَ آياتهِ التسـ ... ـعِ وشقَّ الخضمَ فهو صَعيدُ
والمسيحُ ابنُ مريمَ وهو روح اللـ ... ـهِ كادتْ تَقْضي عليهِ اليهودُ
وقضى سيدُ النبيِّينَ والهـا ... دي إلى الحقِّ أحمدُ المحمودُ
وبنوهُ وآلهُ الطاهرون الـ ... ـزّهرُ صَلَّى عليهمُ المعبودُ
ونجومُ السماءِ مُنْتَثِراتٌ ... بعدَ حينٍ وللهواءِ ركودُ
ولنارِ الدنيا التي توقد الصخـ ... ـرَ خمودٌ وللمياهِ[٤] جمودُ
وكذا للثَّرى غداةَ يوْمُ النـ ... ـاسَ منها تزلزلٌ وهمودُ
هذه الأمَّهاتُ نارٌ وتربٌ ... وهواءٌ رطبٌ وماءٌ برودُ
سوفَ تفنى[٥] كما فنينا فلا ... يبقى من الخلقِ والدٌ ووليدُ
لا الشقيُّ الغويُّ من نُوَبِ الأيَّـ ... ـامِ ينجو ولا السعيدُ الرشيدُ
ومتى سَلَّتِ المنايا سيوفاً ... فالموالي حصيدُها والعبيدُ

وممن [توفي فيها][٦] :

أبو الفتوح نصر بن علي البغدادي الفقيه الشافعي ، ويلقب بثعلب ، اشتغل في المذهب والخلاف ومن شعره قوله : [من البسيط]

جِسْمي مَعي غيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عندكمُ ... فالجِسْمُ في غُرْبةٍ والرُّوحُ في وَطَنِ
فَليعجبِ النَّاسُ منّي أَنَّ لي بَدناً ... لا رُوحَ فيهِ ولي رُوحٌ بِلاَ بَدَنِ

أبو الفضل جبرائيل[٧] بن منصور بن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن

---

(١) ب : فكادوهم ومات الحسود المحسود .
(٢) ط : أطيع لذا .
(٣) أ ، ب : وهذا ألين له الحديد .
(٤) ط : ولله . ولا يستوي بها الوزن .
(٥) ط : يفنى .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : جبريل . وترجمته في تاريخ الإسلام (١٣/ ٨١٠) نقلاً من ابن الساعي .

يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادي كاتب الديوان بها .

أسلم ـ وكان نصرانياً ـ فحسن إسلامه ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم موعظة .

ومن ذلك قوله : خيرُ أوقاتك ساعةٌ صَفَتْ لله ، وخلصت[١] من الفكرة لغيره والرجاء لسواه[٢] . وما دمتَ في خدمة السلطانِ فلا تَغْتَرَّ بالزمان . اكفف كفَّكَ ، واصرف طرفكَ ، وأكثر صومكَ ، وأقلل نومكَ يُؤَمِّنْكَ . واشكر ربَّكَ يُحمدْ أمرُكَ .

وقال : زادُ المسافر مُقَدَّمٌ[٣] على رحيله ، فأعدَّ الزادَ تبلغْ بالمعاد المرادَ .

وقال : إلى متى تَتَمادَى في الغفلةِ كأنَّكَ قد أَمِنْتَ عواقبَ المهلة ، عُمْرُ اللَّهْوِ مضى ، وعمرُ الشبيبة انقضى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمرُ إلى سنِّ التخاذلِ وزمنِ التكاسلِ ، وما حظيت بطائل .

وقال : روحك تخضع ، وعينك لا تدمع ، وقلبك [لا] يخشع ، ونفسك تجشع ، وتظلم[٤] نفسك وأنت لها تتوجَّع ، وتظهر الزهد في الدنيا وفي المال[٥] تطمع ، وتطلب ما ليس لك بحق وما [قد] وجب عليك من الحق لا تدفع[٦] ، وترومُ فضلَ ربِّك وللماعون تمنع ، وتعيب[٧] نفسك الأمَّارَة وهي عن اللهوِ لا ترجع ، وتوقظ الغافلين بإنذارك وتتناوم عن سهمك[٨] وتهجع ، وتخصّ غيرَك بخيرك ونفسَكَ الفقيرةَ لا تنفع ، وتحومُ على الحقِّ وأنت بالباطل مولَع[٩] ، وتتعثَّر في المضائق وطرق[١٠] النجاة مهيع ، وتَتَهَجَّمُ على الذنوب وفي المجرمين تشفع [وتركن إلى دار السلامة وأنت بالعطب مُرَوَّع ـ وتحرص على زيادة الاكتساب وحسابك في كفّ غيرك يوضع] وتُظهر القناعة بالقليل وبالكثير لا تشبع ، وتعمر الدار الفانيةَ ودارُكَ الباقيةُ خرابٌ بلقع ، وتستوطنُ في منزلِ رحيلٍ كأنَّك إلى ربك لا ترجع ، وتظنُّ أنَّك بلا رقيبٍ وأعمالك إلى المراقِب تُرْفَع ، تُقْدم على الكبائر وعن الصغائر تتورَّع ، وتُؤمِّل الغفرانَ وأنت عن

---

(١) أ : وجلت ، ب : فعلت .
(٢) ب : بسواه .
(٣) ط : يقدم .
(٤) أ ، ب : ونفسك لا تشبع وبظلم .
(٥) ط : الحال .
(٦) أ ، ب : يدفع بالياء وبدون لا .
(٧) أ : وتعتب ، ويعتب .
(٨) أ ، ب : فهمك .
(٩) أ ، ب : تتولع وتبعثر .
(١٠) أ ، ب : وطريق .

الذنوب لا تُقلع ، وترى الأهوالَ محيطةً بك وأنت في ميدان اللهو ترتع ، وتستقبحُ أفعال[١] الجُهَّال وبابَ الجهل تقرع ، وقد آن لك أن تأنف من التعنيف وعن الدنايا[٢] ترفع ، وقد سار المخِفُّون وتخلفت[٣] فماذا تتوقَّع .

وقد أورد[٤] ابن الساعي له شعراً حسناً ، فمنه [قوله] [من السريع]

إن سهرتْ عيناك[٥] في طاعةٍ فذاكَ خيرٌ لكَ من نومِ
أمسكَ قدْ فاتَ بِعلاَّتهِ فاستدركِ الفائتَ في اليومِ

وقوله[٦] : [من الخفيف]

إن ربّاً هَداكَ بعدَ ضَلالٍ سُبلَ الرشدِ مستحقٌّ للعبادَهْ
فَتَعَبَّدْ لهُ تَجِدْ منهُ عتقا وَاسْتَدِمْ فَضْلهُ بطولِ الزهادَهْ

وله [[من مخلع البسيط]

إذا تَعَفَّفْتَ عَنْ حَرام عوَّضتَ بالطَّيبِ الحلالْ
فاقنعْ تجدْ في الحرامِ حلاًّ فضلاً من اللهِ ذي الجلالْ][٧]

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستمئة

فيها : كانت وقعةٌ عظيمةٌ بين الأشرف موسى بن العادل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه[٨] ، وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلاط في الماضي وخربها وشرَّد أهلها ، وحاربه علاء[٩] الدين كيقُباذ ملك الروم وأرسل إلى الأشرف يستحثه على القدوم عليه ولو جريدة وحده ، فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق ، وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن تَبَقّى[١٠] من عسكر خلاط ،

---

(١) أ ، ب : مقال .
(٢) أ : من التعسف وعن الرزايا .
(٣) أ ، ب : وقد تخلفت .
(٤) أ ، ب : وقد أورد له ابن الساعي .
(٥) أ ، ب : عندك .
(٦) ط : وله .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : خوارزم شاه الخوارزمي .
(٩) أ ، ب : عماد الدين ؛ خطأ . وسترد ترجمة كيقباذ في وفيات سنة ٦٣٤هـ وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٤) .
(١٠) أ ، ب : بقي .

فكانوا[١] خمسة آلاف مقاتل [صليبة] ، معهم العدَّة الكاملة ، والخيول الهائلة ، فالتقوا مع جلال الدين بأذربيجان وهو في عشرين ألف مقاتل ، فلم يقم لهم ساعة واحدة ، ولا صبر ، فتقهقر[٢] وانهزم واتبعوه[٣] على الأثر ، ولم يزالوا في طلبه إلى مدينة خُوَيْ ، وعاد الأشرف إلى مدينة خلاط فوجدها خاويةً على عروشها ، فمهّدها وأطَّدها ، ثم تصالح [هو] وجلال الدين وعاد إلى مستقر ملكه [بدمشق] حرسها الله [تعالىٰ وإياه] .

وفيها : تسلَّم الأشرفُ قلعةَ بعلبك من الملك الأمجد بهرام شاه بعد حصار طويل ، ثم استخلف على دمشق أخاه الصالح إسماعيل ، ثم سار إلى الشرق[٤] بسبب أن جلال الدين الخوارزمي استحوذ على بلاد خلاط وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ونهب أموالاً كثيرة ، فالتقى معه الأشرف[٥] واقتتلوا قتالاً عظيماً فهزمه الأشرف هزيمةً منكرةً ، وهلك من الخوارزمية خلقٌ كثيرٌ ، ودقَّتِ البشائر في البلاد فرحاً بنصرة الأشرف على الخوارزمية ، فإنَّهم كانوا لا يفتحون بلداً إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم[٦] ، فكسرهم الله تعالىٰ .

وقد كان الأشرف رأى النبي ﷺ ، في المنام قبل الوقعة وهو يقول له : يا موسى أنت منصور عليهم ولما فرغ[٧] من كسرتهم عاد إلى بلاد خلاط فرمم شعثها وأصلح ما كان فسد منها[٨] .

ولم يحجَّ أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها ، وكذا فيما قبلها أيضاً ، فهذه ثلاث سنين لم يَسِرْ من الشام أحد حاجٌّ إلى الحجاز[٩] .

وفيها : أخذتِ الفرنجُ جزيرة ميورقة وقتلوا بها خلقاً وأسروا آخرين ، فقدموا بهم إلى الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرى عليهم من الفرنج .

وممن توفي فيها من الأعيان :

زين الأمناء الشيخ الصالح[١٠] أبو البركات ، الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله

---

(١) أ : وكانوا .
(٢) أ ، ب : بل تقهقر .
(٣) أ ، ب : واتبعوه هم .
(٤) ب : المشرق . وط : الأشرف . والأخيرة محرفة .
(٥) أ ، ب : الأشرف رأساً هائلاً واقتتلوا .
(٦) أ ، ب : وأمواله .
(٧) أ ، ب : تفرغ .
(٨) قال بشار : هذه الفقرة وأكثر التي قبلها تكرار لما سبق .
(٩) ط : أحد إلى الحج .
(١٠) ترجمة ـ زين الأمناء ابن عساكر ـ في مرآة الزمان(٨/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) وتكملة المنذري (٣/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) وذيل الروضتين (١٥٨) والعبر (٥/ ١٠٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٣٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧) =

زين الأمناء[١] ، ابن عساكر الدمشقي الشافعي .

سمع على عَمَّيْه الحافظ أبي القاسم والصائن وغير واحد ، وعُمِّر وتَفَرَّدَ بالرواية وجاوزالثمانين بنحو من ثلاث سنين ، وأُقعد في آخر عمره فكان يُحمل في محفَّةٍ إلى الجامع وإلى دار الحديث النورية لإسماع الحديث ، وانتفع به الناس[٢] مدة طويلة ، ولما توفي حضر الناسُ جنازتَه ودُفن عند أخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر[٣] بمقابر الصوفية رحمه الله تعالىٰ .

الشيخ بيرم[٤] المارديني .

كان صالحاً منقطعاً محباً للعزلة عن الناس ، وكان مقيماً بالزاوية الغربية من الجامع ، وهي التي يقال لها الغزالية ، وتعرف بزاوية الدولعي وبزاوية القطب النيسابوري ، وبزاوية الشيخ نصر[٥] المقدسي ، قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٦] ، وكان يوم جنازته مشهوداً[٧] ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمئة

استُهلَّت هذه السنة والملك[٨] الأشرف موسى بن العادل مقيم بالجزيرة[٩] مشغول فيها بإصلاح ما كان جلال الدين الخوارزمي قد أفسده من بلاده .

وقد قدمت التتار في هذه السنة إلى الجزيرة[١٠] وديار بكر فعاثوا بالفساد يميناً وشمالاً ، فقتلوا ونهبوا وسَبَوْا على عادتهم خذلهم الله تعالىٰ .

= وطبقات السبكي (٥/ ٥٤ ـ ٥٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٣) وشذرات الذهب (٧/ ٢١٧) .

(١) ط : أبو البركات بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن زين الأمناء ؛ وهو خطأ .

(٢) أ ، ب : وانتفع الناس به .

(٣) تقدمت ترجمة فخر الدين ابن عساكر في وفيات سنة ٦٢٠هـ .

(٤) قيّده أبوشامة بقوله : بيرم : أوله باء معجمة بواحدة من تحتها ، وهي مفتوحة ، وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها ، وبعدها راء مفتوحة .

(٥) ط : أبي نصر . وهو نصر بن إبراهيم بن نصر المعروف بالفقيه نصر المقدسي توفي سنة ٤٩٠هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/ ١٣٦) وفيه قائمة بمصادره .

(٦) ذيل الروضتين (١٥٩) .

(٧) أ : يوماً مشهوداً .

(٨) أ ، ب : استهلت والملك .

(٩) أ : مقيم ببلاد الجزيرة .

(١٠) أ : إلى الجزيرة فقتلوا .

وفيها : رتب إمام بمشهد أبي بكر من جامع دمشق ، وصُلِّيت فيه الصلواتُ الخمسُ .

وفيها : درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح(١) الشهرزوري الشافعي في المدرسة [الشامية] الجوانية في جوار(٢) المارستان في جمادى الأولى منها .

وفيها : درس الناصح [ابن الحنبلي بالصاحبة](٣) بسفح قاسيون التي أنشأتها الخاتون ربيعة(٤) بنت أيوب أخت ست الشام .

وفيها : حبس الملك الأشرف الشيخ علي الحريري(٥) بقلعة عزتا .

وفيها : كان غلاء شديد بديار مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب قلة المياه السماوية والأرضية ، فكانت(٦) هذه السنة كما قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٦] .

وذكر ابن الأثير(٧) كلاماً طويلاً مضمونهُ خروجُ طائفةٍ من التتار مرةً أخرى من بلاد ما وراء النهر ، وكان سببُ قدومهم هذه السنة أَنَّ الإسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف أمر جلال الدين بن خوارزم شاه ، وأنه قد عادى جميعَ الملوك حوله حتى الخليفة ، وأنه قد كسره الأشرف بن العادل مرتين ، وكان جلال الدين قد ظهرت منه أفعال ناقصة تدلُّ على قلَّةِ عقله ، وذلك أنه توفي له غلام خصيّ يقال له قلج ، وكان يحبّه ، فوجد عليه وجداً عظيماً بحيث إنه أمر الأمراء أن يمشوا بجنازته(٨) فمشوا فراسخ [إلى تربته] ، وأمر أهل البلد أن يخرجوا بحزنٍ وتعدادٍ عليه ، فتوانى بعضهم في ذلك ، فهمَّ بقتلهم حتى تشفَّع فيهم بعضُ الأمراء ثم لم يسمح بدفن قلج فكان يحمل معه بمحفةٍ ، وكلما أحضر بين يديه طعام يقول احملوا هذا إلى قلج ، فقال له بعضهم : أيها الملك إن قلج قد مات(٩) ، فأمر بقتله فقتل(١٠) ، فكانوا بعد ذلك يقولون : قبله وهو يقبل الأرض ، ويقول هو الآن أصلح مما كان ـ يعني أنه مريض وليس بميت ـ

---

(١) سترد ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣هـ .
(٢) ط : المدرسة الجوانية في جانب .. مختصر تنبيه الطالب (٤٨) .
(٣) درس الناصر ابن الحنبلي بالصالحية ؛ وفيها تحريفان : تاريخ الصالحية (١٥٨) .
(٤) ط : الخاتون ربيعة خاتون .
(٥) سترد ترجمة علي الحريري في وفيات سنة ٦٤٤هـ .
(٦) أ : وكانت .
(٧) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٨٣) .
(٨) أ ، ب : في جنازته .
(٩) ب : قد مات قلج .
(١٠) أ ، ب : فأمر بضرب عنقه .

فيجد الملك بذلك راحة[(١)] من قلة عقله ودينه قبحه الله . فلما جاءت التتار اشتغل بهم وأمر بدفن قلج وهرب من بين أيديهم وامتلأ قلبه خوفاً منهم ، وكان[(٢)] كلما سار من قطر لحقوه إليه وخربوا ما اجتازوا به من الأقاليم والبلدان حتى انتهوا إلى الجزيرة وجاوزوها إلى سنجار وماردين وآمد ، يفسدون ما قدروا عليه قتلاً ونهباً وأسراً[(٣)] وتمزَّقَ شملُ جلال الدين وتفرَّق عنه جيشهُ ، فصاروا شَذَرَ مَذَرَ ، وبُدِّلوا بالأمن خوفاً ، وبالعزّ ذلّاً ، وبالاجتماع تفريقاً ، فسبحان من بيده الملك لا إله إلا هو . وانقطع خبر جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ، ولا أين ذهب ، وتمكنت[(٤)] التتار من الناس في سائر البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا من يردعهم ، وألقى الله تعالىٰ الوهنَ والضعفَ في قلوب الناس منهم ، كانوا كثيراً يقتلون الناس فيقول المسلم : لا بالله ، لا بالله ، فكانوا يلعبون على الخيل[(٥)] ويغنون ويحاكون الناس لا بالله لا بالله ، وهذه طامة عظمى وداهية كبرى ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وحج الناس في هذه السنة من الشام وكان ممن حج[(٦)] فيها الشيخ تقي الدين أبو عمرو[(٧)] بن الصلاح ، ثم لم يحج الناس بعد هذه السنة أيضاً لكثرة الحروب والخوف من التتار[(٨)] والفرنج ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها : تكامل بناء المدرسة التي بسوق العجم ببغداد المنسوبة إلى إقبال الشرابي[(٩)] ، وحضر الدرس بها ، وكان يوماً مشهوداً ، اجتمع[(١٠)] فيه جميع المدرسين والمفتين ببغداد ، وعُمِل بصحنها قبابُ الحلوى فحُمل منها إلى جميع المدارس والربط ، ورُتِّبَ فيها خمسة وعشرون[(١١)] فقيهاً لهم الجوامك الدارّةُ في كل [شهر والطعام في كل] يوم ، والحلوى في أوقات المواسم ، والفواكه في زمانها ، وخلع على المدرِّس والمعيدين والفقهاء في ذلك اليوم[(١٢)] ، وكان وقتاً[(١٣)] حسناً تقبل الله تعالىٰ منه .

---

(١) أ ، ب : راحة بذلك .
(٢) أ ، ب : وامِلأ قلبه خوفاً منهم وجعل .
(٣) أ ، ب : قتلاً وأسراً ونهباً .
(٤) أ : فتمكنت .
(٥) ب : على الحبل .
(٦) أ : ممن خرج .
(٧) ط : أبو عمر ؛ وهو خطأ .
(٨) أ ، ب : التتر .
(٩) هي المدرسة الشرابية المشهورة، ولعمي العلامة الدكتور ناجي معروف طيب الله ثراه كتاب عنها، طبع ببغداد (بشار).
(١٠) أ ، ب : واجتمع .
(١١) ط : خمسة وعشرين .
(١٢) أ ، ب : يومئذ .
(١٣) هكذا في الأصول ، ولعله الصواب : « وقفاً » (بشار) .

وفيها : سار الأشرف[(١)] أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل في الرسلية عن الكامل محمد صاحب مصر إلى الخليفة المستنصر بالله [ببغداد] ، فأكرم وأُعيد مُعَظَّماً .

وفيها : دخل الملك المظفر أبو سعيد كُوكُبُري[(٢)] بن زين الدين صاحب إربل إلى بغداد ولم يكن دخلها قطُّ ، فتلقاه الموكب وشافهه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين ، وكان ذلك شرفاً له غبطه به سائر ملوك الآفاق ، وسألوا أن يهاجروا ليحصل لهم مثل ذلك ، فلم يمكنوا لحفظ الثغور ، ورجع إلى مملكته مُعَظَّماً مُكَرَّماً .

وممن توفي فيها من الأعيان :

ابن معطي[(٣)] النحوي ، يحيى بن [عبد][(٤)] المعطي بن عبد النور النحوي صاحب « الألفية »[(٥)] وغيرها من المصنفات النحوية المفيدة ، ويلقب زين الدين .

أخذ عن الكندي وغيره ، ثم سافر إلى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في مستهل ذي الحجة من هذه السنة ، وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، وكان قد رحل إلى مصر في هذه السنة ، وحكي أن الملك الكامل شهد جنازته[(٦)] أيضاً ، وأنه دفن قريباً من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي عن يسرة المار رحمه الله .

الدَّخْوَار الطَّبيب واقف الدَّخْوارية[(٧)] مُهَذَّب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد ، المعروف بالدَّخْوار .

---

(١) هو القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي المصري . مات سنة ٦٤٣هـ . ترجمته في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢١١) .

(٢) سترد ترجمة كوكبري في وفيات سنة ٦٣٠هـ .

(٣) ترجمة ـ ابن معطي ـ في معجم الأدباء (٢٠/ ٣٥ ـ ٣٦) وتكملة المنذري (٣/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وذيل الروضتين (١٦٠) ووفيات الأعيان (٦/ ١٩٧) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٥٩) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٧٢) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٢٤) ومرآة الجنان (٤/ ٦٦) والجواهر المضية (٢/ ٢١٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٧) وبغية الوعاة (٢/ ٣٢٤) وحسن المحاضرة (١/ ٢٥٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) وفي هذه المصادر أنه توفي سنة ٦٢٨هـ إلا أن ابن كثير سيعيد ترجمته في وفيات سنة ٦٣٩هـ .

(٤) ليست في كل الأصول ، واستدركتها عن مصادره .

(٥) اسمها : الدرة الألفية في علم العربية .

(٦) ب : شهد الجنازة أيضاً .

(٧) ترجمة ـ الدخوار ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) وذيل الروضتين (١٥٩) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٦) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٦٢) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣١٦) والعبر (٥/ ١١٢ ـ ١١٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٧) والقلائد الجوهرية (٢٣١) والدارس (٢/ ١٢٧) وتنبيه الطالب (١٣٦) وفيه : عبد المنعم ؛ وهو تحريف لا بد من تصحيحه ، وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٤) .

شيخ الأطباء بدمشق ، وقد وقف دارَه بدربِ العميد بالقرب من الصاغة العتيقة على الأطباء بدمشق [المحروسة] مدرسة[١] لهم ، وكانت وفاته بصفر[٢] من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرقي الركنية ، وقد ابتلي بستة أمراض متعاكسة ، منها ريح اللقوة[٣] ، وكان مولده سنة خمس وستين وخمسمئة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة .

قال ابن الأثير[٤] : وفيها توفي :

القاضي أبو غنائم بن العديم[٥] الشيخ الصالح وكان من المجتهدين في العبادة والرياضة ، والعاملين بعلمهم ، ولو قال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقاً ، فرضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه ، فإنه من جماعة شيوخنا ، سمعنا عليه الحديث وانتفعنا برؤيته وكلامه .

قال : وفيها أيضاً في الثاني عشر من ربيع الأول توفي صديقنا :

أبو القاسم عبد المجيد[٦] بن العجمي الحلبي ، وهو وأهل[٧] بيته مقدمو السنة بحلب ، وكان رجلاً ذا مروءة غزيرة ، وخلق حسن ، وحلم وافر ، ورئاسة كثيرة ، يحبّ إطعام الطعام ، وأحب الناس إليه من يأكل من طعامه ويقبل برّه[٨] ، وكان يلقى أضيافه بوجه منبسط ، ولا يقعد عن إيصال راحة وقضاء حاجة ، فرحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة .

قلت : وهذا آخر ما وجد من « الكامل في التاريخ » للحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير رحمه الله تعالىٰ[٩] .

---

(١) قال العلموي : المدرسة الدخوارية بالصاغة العتيقة قرب الخضراء بدرب العميد قبلي الجامع .

(٢) أ ، ب : في صفر .

(٣) قال الذهبي : ثم عرض له استرخاء وثقل اللسان ، فساس نفسه ، واستعمل المعاجين فعرضت له حمّى قوية زلزلت قواه وأسكت أشهراً وذهبت عينه ثم مات .

(٤) الكامل في التاريخ (٩/ ٣٨٧) وفيه : ابن غنائم .

(٥) ترجمة ـ ابن العديم ـ في الكامل في التاريخ (٩/ ٣٨٧) وتكملة المنذري (٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) والجواهر المضية (٢/ ١٤٠) واسمه في هذه المصادر : أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة العقيلي الحلبي ابن العديم .

(٦) أ ، ب : عبد الحميد ؛ تحريف .

(٧) أ ، ب : هو وأخيه .

(٨) في الأصول : من أكل من طعامه ويقبل يده . وما هنا عن ابن الأثير مصدر المؤلف .

(٩) رحمك الله يابن الأثير وجمعني وإياك في مستقر رحمته وفرطنا على الحوض سيدنا محمد ﷺ فلقد رافقتني في هذا الكتاب هذه السنوات ، ثم فارقتني ، وهذه حال مَنْ يعمل بالحوليات يشعر أنه يفقد في كل فترة عالماً من الذين رافقوه مدة من الزمن ثم اختطفهم الموت ، وبقي وحيداً .

أبو إسحاق إبراهيم[١] بن عبد الكريم بن أبي السعادات[٢] بن كريم الموصلي[٣] ، أحد الفقهاء الحنفيين ، شرح قطعة كبيرة من القدوري ، وكتب الإنشاء لصاحبها بدر الدين لؤلؤ[٤] ، ثم استقال من ذلك ، وكان فاضلاً شاعراً ، ومن شعره : [من الطويل]

دَعُـوهُ كمـا شـاءَ الغَـرامُ يكـونُ ... فلسـتُ وإن خـانَ العهـودَ أخـونُ
ولينوا له في قولكم ما استطعتمُ ... عسـى قلبُـهُ القـاسـي علـيَّ يليـنُ
وبُثّـوا صبـابـاتـي إليـه وكَـرِّروا ... حـديثي عليه فـالحـديـثُ شُجـونُ
بنفسي الأُلى بانوا عن العين حصةً[٥] ... وحبهـمُ فـي القلـبِ ليـسَ يبيـنُ
وسَلُّوا على العُشّاقِ يومَ تَحَمَّلوا ... سيـوفـاً لهـا وَطْـفُ الجفـونِ جفـونُ

المجد البَهْنَسي[٦] ، وزير الملك الأشرف ثم عزله وصادره ، ولما توفي دفن بتربته[٧] التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفاً ، وأجرى عليها أوقافاً جيّدة دارَّة رحمه الله تعالىٰ .

جمال الدولة[٨] خليل بن زويزان رئيس قصر حجاج ، كان كيِّساً ذا مروءة ، له صدقات كثيرة ، وله زيارة في مقابر الصوفية من ناحية القبلة ، ودفن بتربته عند مسجد قلوس[٩] رحمه الله تعالىٰ .

الملك الأمجد[١٠] واقف المدرسة[١١] الأمجدية .

---

(١) أ ، ب : إبراهيم بن كرم ؛ تحريف .
(٢) في التاج والطبقات : إن أبي الغارات .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) ستردُ ترجمة لؤلؤ في سنة ٦٥٦هـ .
(٥) أ : خفية .
(٦) ترجمة ـ المجد البهنسي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٤) وتكملة المنذري (٣/ ٢٨٢) وذيل الروضتين (١٦٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٥٩) واسمه فيها الحارث بن مهلب بن حسن المهلبي .
(٧) الدارس (٢/ ٩٢٧) وتاريخ الصالحية (٩٥٣) وتنبيه الطالب (٩٨١) وقال دهمان رحمه الله في حاشية تاريخ الصالحية : مجهولة .
(٨) ترجمة ـ جمال الدولة ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٥) والدارس (٢/ ٢٤٧) وفيه نقل كامل لترجمته عن ابن كثير ، ومختصر تنبيه الطالب (١٩٥) ومنادمة الأطلال (٣٣٦) .
(٩) مسجد قلوس في ميدان الحصا .
(١٠) هكذا وردت في كل الأصول ترجمتين مع أنهما شخص واحد هو : الملك الأمجد بهرام شاه ؛ وله ترجمة في الأعلاق الخطيرة (٢٥٢) ومرآة الزمان (٨/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) ووفيات الأعيان (٢/ ٤٥٣) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٠) والعبر (٥/ ١١٠) والوافي بالوفيات (١٠/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧) وفوات الوفيات (١/ ٢٢٦) ومرآة الجنان (٤/ ٦٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) وترويح القلوب (٤٩) .
(١١) عن ط وحده .

وفيها : كانت وفاة :

[الأمجد] بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه[١] بن أيوب صاحب بعلبك[٢] .

لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فملكها في سنة ست وعشرين ، فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع وعشرين ، وأسكنه عنده بدمشق بدار أبيه ، فلما كان شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من مماليكه تركي فقتله ليلاً ، وكان قد اتهمه بحياصة[٣] له وحبسه ، فتغلب عليه في بعض الليالي فقتله وقُتل المملوكُ بعده ، ودفن الأمجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرف[٤] الشمالي رحمه الله تعالىٰ ، وقد كان شاعراً فاضلاً له ديوان شعر ، وقد أورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائق الفائق .

وترجمته في « طبقات الشافعية » .

ولم يذكره أبو شامة في « الذيل » . وهذا عجيب منه .

ومما أورد له ابن الساعي[٥] في شاب رآه يقطع قضبان بانٍ ، فأنشأ[٦] على البديهة يقول[٧] : [من الكامل]

مَنْ لِي بأهيفَ قالَ حينَ عتبتهُ ... في قطعِ[٨] كلِّ قضيبِ بانٍ رائقِ

تحكي شمائلهُ الرشاءَ[٩] إذا انثنى ... رَيّانَ بينَ جداولٍ وحدائقِ

سرقتْ غصونُ البانِ لينَ شمائلي ... فقطعتُها والقطعُ حدُّ السارقِ

ومن شعره أيضاً رحمه الله تعالىٰ : [من الوافر]

يُؤَرِّقني حَنينٌ وادّكارُ ... وقد خَلَتِ المرابعُ والديارُ

تَناءى الظّاعِنونُ ولي فُؤادٌ ... يسيرُ مع الهوادج حيثُ ساروا

---

(١) انظر ترجمة الأمجد واقف المدرسة الأمجدية رقم (١) .
(٢) بعدها في أ ب : بعده .
(٣) ط : في صاحبة . والحياصة ـ كما في اللسان ـ حيص ـ سيرٌ في الحزام .
(٤) ط : الشرق ؛ تحريف .
(٥) أ ، ب : قوله في شاب .
(٦) أ ، ب : وأنشأ .
(٧) الأبيات في الشذرات .
(٨) ب : في كل قطع .
(٩) في الشذرات : الرشاق .

حنينـي[١] مثلمـا شـاءَ التّنـائـي وشـوقٌ كلَّمـا بَعُـدَ المـزارُ
وليلـي[٢] بَعْـدُ بينهـمُ طـويـلٌ فـأيـنَ مَضَـتْ ليـاليَّ القصـارُ ؟
وقد حكمَ السهادُ على جُفوني تسـاوَى الليـلُ عنـدي والنهـارُ
سهـادي بعـد نـأيهـمُ كثيـرٌ ونَـوْمـي بعدَ ما رحلوا غـرارُ[٣]
فمـنْ ذا يستعيـرُ لنـا عيـونـاً تنـامُ وهـل[٤] تـرى عينـاً[٥] تعـارُ
فـلا لَيْلـي لـهُ صُبْـحٌ منيـرٌ ولا وَجْـدي يُقـالُ لـه عِثـارُ[٦]
وكـمْ مـن قـائـلٍ والحيُّ غـادٍ يحجـبُ ظعنَـهُ النقـعُ المثـارُ
وقوفكَ في الديارِ وأنتَ حيّ وقـدْ رَحَـلَ الخليطُ عليـكَ عـارُ

وله دوبيت[٧] :

كم يذهب هذا العمر في الخسرانِ مـا أَغْفَلنـي فيـه[٨] ومـا أنسـانـي
ضيعـتُ زمـانـي كلـه فـي لعـبٍ يـا عُمْرُ هـل بعـدكَ عمر ثـانـي[٩]

وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله تعالىٰ بك ؟ فقال : [من المديد]

كنـتُ مـن ذنبي[١٠] على وجـلٍ زالَ عَنّـي ذلـكَ الـوجـلُ
أَمِنَـتْ نَفْسـي بـوائِقَهـا عشـتُ لمـا مـتّ يـا[١١] رجـلُ

رحمه الله وعفا عنه .

جلال الدين تكش[١٢] ، وقيل : محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش الخوارزمي ،

---

(١) ط : حنين .
(٢) ط : وليل .
(٣) أ ، ب : غزار . ولا تصح لأنها تقلب المعنى .
(٤) أ ، ب : ومن رأى .
(٥) ب : عيوناً ؛ ولا يستقيم الوزن بها .
(٦) رواية البيت في أ ، ب :
فـلا عينـي لهـا صبـح منيـر ولا وجـدي لـه سكـن عثار
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : ما أغفلني عنه .
(٩) أ ، ب : يا عمر فهل بعدك من عمر ثاني ، ولا يستقيم بها الوزن .
(١٠) ط : كنت من ديني .
(١١) أ ، ب : عشت بما مت يا رجل . وط : عشت لما مت لما رحل .
(١٢) ترجمة ـ تكش ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤) .

وهم من سلالة طاهر بن الحسين ، وتكش جدهم هو الذي أزال دولة السلجوقية . كانت التتار [قد] قهروا أباه حتى شردوه في البلاد فمات في بعض جزائر البحر ، ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مَزَّقوا عساكره شَذَرَ مَذَرَ وتفرّقوا عنه أيدي سَبَأ ، وانفرد هو وَحْدَه فلقيه فلاح من قريةٍ بأرض مَيَّافارقين فأنكره لما عليه من الجواهر والذهب ، وعلى فرسه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الخوارزمية ـ وكانوا قد قتلوا للفلاح أخا ـ فأنزله وأظهر إكرامه ، فلما نام قتله بفأس كانت عنده ، وأخذ ما عليه ، فبلغ الخبر إلى شهاب الدين غازي[1] بن العادل صاحب ميافارقين فاستدعى بالفلاح فأخذ ما كان عليه من الجواهر [والحلي] ، وأخذ الفرس أيضاً ، وكان [الملك] الأشرف يقول هو سدٌّ ما بيننا وبين التتار ، كما أن السدَّ بيننا وبين يأجوج ومأجوج .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمئة

فيها : عُزل القاضيان بدمشق : شمس الدين بن الخُوَيي[2] وشمس الدين بن سَنِي الدولة[3] ، وولي قضاء القضاة عماد[4] الدين ابن الحَرستاني ، ثم عُزل في سنة إحدى وثلاثين وأُعيد شمس الدين بن سَنيّ الدولة كما سيأتي .

وفي[5] سابع عشر شوالها عَزل الخليفةُ المستنصرُ وزيرَه مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القُمّي[6] ، وقُبض عليه وعلى أخيه حسن وابنه فخر الدين أحمد بن محمد القُمّي وأصحابهم وحُبسوا ، واستوزر الخليفة مكانه أستاذ الدار شمس الدين أبا الأزهر ، أحمد بن محمد بن الناقد[7] ، وخَلَعَ عليه خلعةً سنيةً وفرح الناس بذلك .

وفيها[8] أقبلت طائفةٌ من التتار فوصلوا إلى شهرزور فندب الخليفة صاحب إربل مُظَفّر الدين كوْكُبري[9] بن زين الدين ، وأضاف إليه عساكر من عنده ، فساروا نحوهم فهربت منهم التتار وأقاموا في

---

(١) سترد ترجمة غازي بن العادل في وفيات سنة ٦٤٥هـ .
(٢) سترد ترجمة الخويي في وفيات سنة ٦٣٥هـ .
(٣) سترد ترجمة ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٦٢هـ .
(٤) أ ، ب : بعماد الدين .
(٥) ط : وفيها .
(٦) للقاضي مؤيد الدين القمي ترجمة في سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٤٦) .
(٧) سترد ترجمة ابن الناقد في وفيات سنة ٦٤٢هـ .
(٨) أ ، ب : وقد ، وط : وفيه . وما هنا للسياق .
(٩) سترد ترجمة كوبري في وفيات سنة ٦٣٠هـ .

مقابلتهم[١] مدة شهور ، ثم تمرَّض مظفر الدين وعاد إلى بلده إربل ، وتراجعت التتار[٢] إلى بلادها .

وممن توفي فيها من الأعيان :

ابن نقطة[٣] ، الحافظ محمد بن عبد الغني[٤] بن أبي بكر البغدادي ، أبو بكر بن نقطة الحافظ المحدّث الفاضل ، صاحب الكتاب النافع المسمى « بالتَّقييد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين »[٥] ، وكان أبوه فقيهاً فقيراً[٦] منقطعاً في بعض مساجد بغداد ، يُؤثر أصحابه بما يحصل له ، ونشأ ولده هذا فعُني[٧] بعلمِ الحديث وسماعه والرحلة فيه إلى الآفاق شرقاً وغرباً ، حتى برز فيه على الأقران ، وفاق أهل ذلك الزمان [والأوان] ، ولد سنة تسع[٨] وسبعين وخمسمئة ، وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، رحمه[٩] الله سبحانه وتعالىٰ .

الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي[١٠] .

كان فاضلاً كريماً حيياً ، سمع الكثير ، ثم خالط الملوك وأبناء الدنيا ، فتغيرت أحواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح إسماعيل[١١] بن العادل ، وهو الذي كفَّنه ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) أ ، ب : التتار ولله الحمد وأقاموا في مقابلهم .

(٢) أ ، ب : وتراجعت العساكر .

(٣) قيّدها الحافظ المنذري بالحروف ، وقال الذهبي في التذكرة . وسئل ابن نقطة عن نقطة فقال : هي جارية رَبَّتْ جَدَّ أبي .

(٤) ترجمة ـ ابن نقطة ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) ووفيات الأعيان (٤/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٠٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤٧) والعبر (٥/ ١١٧) وتذكرة الحفاظ (٤/ ٤١٢ ـ ٤١٤) والوافي بالوفيات (٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) وذيل ابن رجب (٢/ ١٨٢ ـ ١٨٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٩) وشذرات الذهب (٧/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) .

(٥) هكذا سماه المؤلف ، وهو اسم غريب ، والصحيح فيه : « التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد » ، كما ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (١٣/ ٩٠٦) أو : « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » كما في مخطوطة الأزهر رقم ١٣٧ مصطلح الحديث . وقد طبع أخيراً (بشار) .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ط : معنى .

(٨) أ ، ب : ولد سنة سبع وسبعين وخمسمئة . وفي سير أعلام النبلاء : بعد السبعين وخمسمئة . وفي ذيل ابن رجب : سنة تسع وخمسمئة . وفي الشذرات : سنة ٥٨١هـ .

(٩) ط : رحمهم الله .

(١٠) ترجمة ـ الجمال المقدسي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٦) وتكملة المنذري (٣/ ٣١٩) وذيل الروضتين (١٦١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٨٢) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣١٧ ـ ٣٢٠) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٠٨ ـ ١٤١٠) والعبر (٥/ ١١٤ ـ ١١٥) وذيل ابن رجب (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٧) .

(١١) سترد ترجمة الملك الصالح بن العادل في وفيات سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالىٰ .

أبو علي الحسين بن أبي بكر المبارك[١] **بن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مُسْلم**[٢] **الزَّبيدي ثم البغدادي** .

كان شيخاً صالحاً [وفقيهاً] حنفياً فاضلاً ذا فنون كثيرة ، ومن ذلك علم الفرائض والعروض ، وله فيه أرجوزةٌ حسنةٌ ، انتخب منها ابن الساعي من كل بحر بيتين ، وسرد ذلك في تاريخه .

أبو الفتح مسعود بن إسماعيل بن [أبي] علي[٣] **بن موسى السَّلماني** .

فقيه أديب شاعر ، له تصانيف ، وقد « شرح المقامات » و« الجُمل » في النحو ، وله خطب وأشعار حسنة رحمه الله تعالىٰ .

الفخر بن الشِّيرجي[٤] **أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الأنصاري فخر الدين ابن الشِّيرجي** الدمشقي ، أحد المُعَدِّلين بها ، ولد سنة تسع وأربعين وخمسمئة ، وسمع الحديث وكان يلي ديوان الخاتون ست الشام[٥] بنت أيوب ، وفوضت إليه أمر أوقافها .

قال السبط[٦] : وكان ثقة أميناً كيساً متواضعاً . قال : وقد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة .

وكانت وفاة فخر الدين في يوم عيد الأضحى ودفن بمقابر باب الصغير ، رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه .

العماد المحلي الشاعر[٧] **حسام بن غزي**[٨] **بن يونس عماد الدين أبو المناقب المحلي المصري ، ثم الدمشقي** .

---

(١) ترجمة ـ ابن الزبيدي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٦١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٧٩) ووقع فيه « الحسن » وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٧ ـ ٣٥٩) والعبر (٥/ ١٢٤) والمختصر المحتاج إليه (٢/ ٤٤ ـ ٤٥) والجواهر المضية (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٦) وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٩) والطبقات السنية (٣/ ١٥٦) .

(٢) أ : سالم ؛ خطأ .

(٣) أ : ابن أبي علي بن مسعود بن علي .

(٤) ترجمة ـ الفخر بن الشيرجي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) وتكملة المنذري (٣/ ٢٧٣) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٤٤) والعبر (٥/ ١٠٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٥) وشذرات الذهب (٥/ ١٢٥ ـ ١٢٦) . قال بشار : وقد تابع المؤلف سبط ابن الجوزي في ذكر وفاته في هذه السنة . أما المنذري والذهبي ومن تابعهما فقد ذكراه في وفيات سنة ٦٢٧هـ .

(٥) تقدمت ترجمة ست الشام في وفيات سنة ٦١٦هـ .

(٦) مرآة الزمان (٨/ ٤٤٧) .

(٧) ترجمة ـ العماد المحلي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٥) في وفيات سنة ٦٢٨هـ وتكملة المنذري (٣/ ٣٠٣) وذيل الروضتين (١٦٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٧٩) .

(٨) في هامش التكملة : هكذا وجده مقيداً بالقلم بخط الإمام الذهبي . قلت : وقد ضبطه في المتن بضم الغين ، وكسر الزاي المشددة ، وتشديد الياء .

كان شيخاً صالحاً فاضلاً فقيهاً شافعياً ، حسن المحاضرة وله أشعارٌ حسنة .

قال أبو شامة[(١)] : وله في معجم القوصي ترجمة حسنة ، وذكر أنه توفي عاشر ربيع الآخر ودفن بمقابر الصوفية .

قال السبط : وكان مقيماً بالمدرسة الأمينية ، وكان لا يأكل لأحد شيئاً ولا للسلطان ، بل إذا حضر طعاماً كان معه في كمّه شيء يأكله ، وكان لا يزال معه ألف دينار على وسطه ، وحكى عنه قال : خلع عليّ الملك العادل ليلة طيلساناً فلما خرجت مشى بين يدي نفّاط[(٢)] [وبيده مشعل][(٣)] يحسبني القاضي ، فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلعت الطيلسان وجعلته في كمِّي وتباطأت في المشي ، فالتفتَ فلم يَرَ وراءه أحداً ، فقال لي : أين القاضي ؟ فأشرتُ إلى ناحية النُّورية وقلتُ : ذهب إلى داره ، فلما أسرع إلى ناحية النُّورية هرولتُ إلى المدرسة الأمينية واسترحتُ منه .

وقال ابن الساعي : كان مولده سنة ستين وخمسمئة ، وخلَّف أموالًا كثيرة ورثتها عصبته ، قال : وكانت له معرفةٌ حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس ، مع دينٍ وصلاحٍ وورعٍ ، وأورد له ابن الساعي قطعاً من شعره فمن ذلك قوله : [من الخفيف]

قيل لي مَنْ هويتَ قد عبثَ الشَّعْـ ـرُ بخدَّيْـه[(٤)] قلـتُ مـا ذاكَ عـارُهْ
حمـرةُ الخـدِّ أحـرقـتْ عنبـرَ الخـا لِ فمـنْ ذلـكَ[(٥)] الـدخـان عـذارُهْ

وقوله[(٦)] [من السريع] :

شَـوقـي إليكُـمْ دونَ أشـواقكـمْ لكنــه[(٧)] لابـــدَّ أنْ[(٨)] يُشْــرحُ
لأنَّنـي عــن قلبكُـمْ غـائـبٌ وأنتمُ في القلبِ لن تبرحوا[(٩)]

أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الجارود الماراني[(١٠)] ، الفقيه الشافعي ، أحد الفضلاء .

---

(١) ذيل الروضتين (١٦٠) .
(٢) ط أ : تعاط ؛ تحريف .
(٣) زيادة عن مرآة الزمان حتى يتضح المعنى .
(٤) ط : في خديه ؛ ولا يستقيم الوزن بها .
(٥) ط : فمن ذاك ؛ ولا يستوي بها الوزن .
(٦) ط : وله .
(٧) ط : لكن ؛ ولا يستقيم الوزن بها .
(٨) ب : ما يشرح ؛ وما هنا أجود .
(٩) ب : جاء الصدر في ب مكان العجز وبالعكس .
(١٠) ترجمته في تاريخ الإسلام (١٣/ ٩٠٧) (بشار) .

ولي القضاء بإربل وكان ظريفاً خليعاً ، وكان من محاسن الأيام ، وله أشعار رائقة ومعان فائقة ، منها[١] قوله : [من المتقارب]

مشيبٌ أتى وشبابٌ رحل ... أحلّ[٢] العنايةَ حيث حلْ
وعمري تَقضّى بلا طاعة ... ويحكِ يا نفس ماذا الزلل[٣]
وذَنْبُكِ جَمٌّ ، ألا فارجعي ... وعودي فقد حانَ وقتُ الأَجل
وديني الإلهَ ولا تقصري ... ولا يَخْدَعَنَّكِ طولُ الأمل
فما لكِ غيرُ التُّقَى مُسعدٌ ... ولا صاحب غير حسن العمل[٤]

أبو الثناء محمود بن زاكي[٥] بن علي بن يحيى الطَّائي الرَّقِّي نزيل إرْبل ، وولي النظر بها للملك مُظَفَّر الدين ، وكان شيخاً أديباً فاضلاً ، ومن شعره قوله : [من الطويل]

وأهيفُ ما الخَطِيُّ إلا قوامُهُ ... وما الغُصنُ إلا ما يثنيهِ لينُهُ
وما الدَّعْص إلا ما تحمَّلَ خَصْرُهُ ... وما النَّبْلُ إلا ما تَريش جُفُونُهُ
وما الخمرُ إلا ما يروقُ ثَغْرُهُ ... وما السِّحرُ إلا ما تكنُّ عُيُونُهُ
وما الحُسْنُ إلا كُله فمنِ الذي ... إذا ما رآهُ لا يزيدُ جُنُونُهُ

ابن معطي النَّحوي يحيى[٦] ترجمه أبو شامة في السنة الماضية ، وهو أضبط لأنه شهد جنازته[٧] بمصر .

وأما ابن الساعي فإنه ذكره في هذه السنة ، وقال : إنه كان حظياً عند الكامل محمد صاحب مصر ، وإنه كان قد نظم « أرجوزةً في القراءات السبع » و« نظم ألفاظ الجمهرة » وكان قد عزم على نظم « صحاح الجوهري » .

---

(١) أ ، ب : فمن شعره .
(٢) أ : شبت أنا وشبابي أحد ؛ وهي مختلة الوزن .
(٣) هذا البيت عن أ ، ب : وحدهما .
(٤) هذا البيت عن أ ، ب : وحدهما .
(٥) ط : بن رالي . وما هنا عن أ ، ب .
(٦) تقدمت ترجمة ـ ابن معطي ـ في وفيات سنة ثمان وعشرين وستمئة ، وقد ذيلتها هناك بمصادره فلتراجع ، وقد سقطت هذه الترجمة من أ وب .
(٧) قال أبو شامة في ذيل الروضتين (١٦٠) ـ في مستهل ذي الحجة ـ توفي الزين النحوي يحيى بن معطي الزواوي رحمه الله بالقاهرة ، وأنا بها ، وصلِّيَ عليه بجنب القلعة . . حضرتُ دفنه والصلاة عليه .

ثم دخلت سنة ثلاثين وستمئة

فيها : باشر خطابة بغداد ونقابة العباسيين العدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن المنصوري[١] ، وخلعَ عليه خلعة سنية ، وكان فاضلاً قد صحب الفقراءَ والصوفيةَ وتزهَّدَ برهةً من الزمان ، فلما دُعي إلى هذا الأمر أجاب سريعاً وأقبلت عليه الدنيا بزهرتها ، وخَدَمَهُ الغلمانُ الأتراكُ ، ولبس لباس المُتْرَفين وقد عاتبه بعض تلامذته بقصيدة طويلة ، وعنَّفه على ما صار إليه ، و[قد] سردها ابن الساعي بطولها في « تاريخه »[٢] .

وفيها : سار القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج [بن الجوزي] في الرسلية من الخليفة إلى الكامل [محمد][٣] صاحب مصر ، ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من إنشاء الوزير نصير[٤] الدين أحمد بن الناقد ، سرده ابن الساعي أيضاً بكماله . وقد كان الكامل مخيِّماً بظاهر آمد من أعمال الجزيرة ، قد افتتحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها .

وفيها : فتحت دار الضيافة ببغداد للحجيج حين قدموا من حجهم ، وأجريت عليهم النفقات والكساوي والصلات ، ولله الحمد والمنة .

وفيها : سارت العساكر المستنصرية صحبة الأمير شرف[٥] الدين أبي الفضائل[٦] إقبال الخاص المستنصري إلى مدينة إربل وأعمالها ، وذلك لمرض مالكها مُظَفَّر الدين كُوْكُبُري[٧] بن زين الدين ، وأنه ليس له من بعده مَنْ يملك البلاد ، فحين وصلها الجيش منعه أهلُ البلد فحاصروه حتى افتتحوه عنوةً في السابع عشر من شوال في هذه السنة ، وجاءت البشائر بذلك فضُربت الطبولُ ببغداد بسبب ذلك ، وفرح

---

(١) أ : المعصوري ، وب : المقصودي ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن هبة الله بن عبد القادر بن الحسين المعروف بابن المنصوري الخطيب العدل ببغداد . توفي سنة ٦٣٥هـ . التكملة لوفيات النقلة .

(٢) الشاعر هو موفق الدين عبد القاهر بن الفوطي ، وهو خال والد كمال الدين ابن الفوطي صاحب « تلخيص مجمع الآداب » ، وقد أوردها ابن الشعار في عقود الجمان ، ونقلها صاحب الكتاب المسمى بالحوادث من تاريخ ابن الساعي ، فراجعها في الكتاب المذكور وانظر تعليقنا عليها : ص٦٣ فما بعد (بشار) .

(٣) سترد ترجمة الكامل في وفيات سنة ٦٥٦هـ .

(٤) ط : نصر الدين . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٤٢هـ .

(٥) جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبو الفضائل الحبشي المستنصري الشرابي تسلم مقدم جيوش العراق سنة ٦٢٦هـ . أنشأ مدرستين بالعراق ورباطاً في مكة وهزم التتار سنة ٦٤٣هـ ، فعظم بذلك وارتفع قدره . ولكنه مرض ومات سنة ٦٥٣هـ . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٠) .

(٦) الكنية عن ط وحدها .

(٧) سترد ترجمة كوكبري في وفيات هذه السنة .

أهلها ، وكُتب التقليد عليها لإقبال المذكور ، فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرةً جيدةً ، وامتدح الشعراءُ هذا الفتح من حيث هو ، وكذلك مدحوا فاتحها إقبالاً[١] ، ومن أحسن ما قال بعضهم [في ذلك][٢] :

يا يومَ سابعَ عشرَ شوال الذي رُزِقَ السعـــادةَ أوّلًا وأخيـــراً
هُنّيــت فيــه بفَتْـح إربـلَ مِثْلَمـا هُنّيـتَ فيـه وقـد جلسـتَ وزيـراً

يعني أن الوزير نصير الدين بن العلقمي[٣] ، قد كان وزر في مثل هذا اليوم من العام الماضي .

وفي مستهل رمضان من هذه السنة شُرع في عمارة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وكانت قبل ذلك داراً للأمير قايماز[٤] وبها حمَّامٌ فهدمت وبنيت[٥] عوضها .

وقد ذكر السبط[٦] في هذه السنة أن في ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية المجاورة لقلعة دمشق ، وأملى بها الشيخ تقي الدين بن الصلاح الحديث ، ووقف عليها الأشرف الأوقاف ، وجعل بها نعل النبيّ ﷺ .

قال[٧] : وسمع الأشرف صحيح البخاري في هذه السنة على الزبيدي[٨] .

قلت : وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية .

قال[٩] وفيها : فتح الكامل آمد وحصن كيفا ، ووجد عند صاحبها خمسمئة حرة للفراش فعذّبه الأشرف عذاباً أليماً .

[قال] : وفيها : قصد صاحب ماردين وجيش بلاد الروم الجزيرة فقتلوا وسبوا وفعلوا ما لم يفعله التتار بالمسلمين .

---

(١) ط : إقبال . وهو خطأ نحوي .

(٢) عن ط وحدها .

(٣) ترجمة ابن العلقمي سترد في سنة ٦٥٦هـ .

(٤) هو قايماز بن عبد الله المعظمي الشمسي المعروف بابن فُصَد . توفي بالقاهرة سنة ٦٣٩هـ . وكان مشهوراً بالشجاعة والإقدام . تكملة المنذري (٣/ ٥٨٨) .

(٥) أ ، ب : وبنيت الدار عوضها . يقصد دار الحديث .

(٦) مرآة الزمان (٨/ ١٤٨) .

(٧) مرآة الزمان (٨/ ٤٤٧) .

(٨) تقدمت ترجمة الزبيدي في وفيات سنة ٦٢٩هـ .

(٩) مرآة الزمان (٨/ ٤٤٧) .

وممن توفي من الأعيان في هذه السنة من المشاهير :

أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي(١) .

كان شيخاً [لطيفاً ظريفاً](٢) ، سمع الكثير وعمل صناعة الوعظ مدة ، ثم ترك ذلك ، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الأخبار والنوادر والأشعار ، ولد سنة إحدى وخمسين وخمسمئة ، وكانت وفاته في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة .

وقد ذكر السبط(٣) وفاة :

الوزير صَفيّ الدين [عبد الله بن علي] بن شُكْر(٤) ، في هذه السنة ، وأثنى عليه وعلى محبته(٥) للعلم وأهله ، وأن له مصنفاً سماه « البصائر » وأنه تغضَّب عليه العادل ثم ترضاه الكامل وأعاده إلى وزارته وحرمته ، ودفن بمدرسته المشهورة بمصر ، وذكر أن أصله من قرية يُقال لها دَمِيرَة(٦) بمصر .

الملك ناصر الدين محمود(٧) **بن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن قطب الدين مودود بن عماد الدين**(٨) **زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل** .

كان مولده في سنة ثلاث عشرة وستمئة ، وقد أقامه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تَمَكَّنَ أمرُه وقويت شَوْكَتُه ، ثم حَجَرَ عليهِ فكان لا يصل إلى أحدٍ من الجواري ولا شيء من السراري ، حتى لا يعقب ، وضيّق عليه في الطعام والشراب ، فلما توفي جدّه لأمه مُظَفَّر الدين كُوكبُري صاحب إربل منعه حينئذ من الطعام والشراب ثلاثةَ عشر(٩) يوماً حتى مات كمداً وجوعاً وعطشاً رحمه الله ، وكان من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من بيت الأتابكي(١٠) .

---

(١) ترجمة ـ ابن الجوزي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٩) ورغم أنه خاله إلا أنه لم يثن عليه . وتكملة المنذري (٣/ ٣٥٠) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٢٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) والعبر (٥/ ١٢٠) وشذرات الذهب (٧/ ٢٤١).

(٢) ب : فاضلاً .

(٣) مرآة الزمان (٨/ ٤٤٩) .

(٤) ترجمة ـ ابن شكر ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٨) وتكملة المنذري (٣/ ١٥٧) وذيل الروضتين (١٤٧) والعبر (٥/ ٩٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥) وفوات الوفيات (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٦٣) .

(٥) أ : محبته العلم .

(٦) دَمِيرة : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : قرية كبيرة بمصر قرب دمياط معجم البلدان (٢/ ٤٧٢) .

(٧) أ ، ب : محمد .

(٨) ط ، ب : عماد الدين بن زنكي .

(٩) ط : ثلاث عشرة ؛ خطأ .

(١٠) ب : الأتابك .

القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم[١] أحد مشايخ الحنفيَّة .

وله مصنفات في الفرائض وغيرها ، وهو ابن خالة القاضي شمس الدين بن الشيرازي[٢] الشافعي ، وكلاهما كان ينوبُ عن ابن الزكي[٣] وابن الحرستاني[٤] ، وكان يدرس بالطرخانية[٥] . وفيها سكنه[٦] ، فلما أرسل إليه المعظم أن يفتي بإباحة نبيذ التمر وماء الرمان امتنع من ذلك وقال أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك ، والرواية عن أبي حنيفة شاذة ، ولا يصحّ حديث ابن مسعود في ذلك ، ولا الأثر عن عمر[٧] أيضاً . فغضب عليه المعظم وعزله عن التدريس وولاه لتلميذه الزين بن العتال[٨] ، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات ، رحمه الله تعالى .

قال أبو شامة[٩] : وفي هذه السنة توفي[١٠] جماعةٌ من السلاطين منهم المغيث بن المغيث بن العادل ، والعزيز عثمان بن العادل ، ومظفر الدين صاحب إربل . قلت : أما صاحب إربل فهو :

---

(١) ترجمة ـ القاضي شرف الدين ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٤٦) وتكملة المنذري (٣/ ٣٠٩) وذيل الروضتين (١٦١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٨٧٩) والجواهر المضية (١/ ٣٨٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩) وتاج التراجم بتحقيق الصديق العزيز الأستاذ إبراهيم الصالح (٦١) والطبقات السنية (٢/ ١٧٣) وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٨) وفي هذه المصادر أن القاضي شرف الدين عرف (بابن الموصلي) ووفاته في أكثرها سنة ٦٢٩هـ .

(٢) سترد ترجمة شمس الدين الشيرازي في وفيات سنة ٦٣٥هـ .

(٣) سترد ترجمة ابن الزكي في وفيات سنة ٦٦٨هـ .

(٤) سترد ترجمة ابن الحرستاني في وفيات سنة ٦٦٢هـ .

(٥) المدرسة الطرخانية تقع قبلي المدرسة البادرائية بجيرون أنشأها ناصر الدين ابن طرخان المتوفى سنة ٥٢٠هـ ، وهي من مدارس الحنفية في دمشق قال بدران : وقد عفت رسومها ومحيت أطلالها ، وأخنى عليها الزمان ، وأمست دوراً للسكنى تنتقل من يد إلى يد . الأعلاق الخطيرة (٢٠١) والدارس (١/ ٥٣٩) ومختصر تنبيه الطالب (٩٤ ـ ٩٥) ومنادمة الأطلال (١٧٩ ـ ١٨٠) .

(٦) أ ، ب : مسكنه .

(٧) أ ، ب : ابن عمر ، والحادثة في الجواهر المضية وقد جرت مع إسماعيل بن إبراهيم بن غازي . وفي مرآة الزمان وتاج التراجم ومنادمة الأطلال .

(٨) قال السبط : له تصانيف منها : مقدمة في الفرائض قرأتها عليه .
في المرآة : الزين بن العيال . وفي الجواهر المضية محمد بن العتال . وفي الهامش القتال في نسخة أخرى . وفي تنبيه الطالب : زين الدين الفتال ، وفي تعليقات العلموي عليه العتال والقتال . وفي منادمة الأطلال : محمد بن البقال . ولم أصل فيه إلى رأي . قال بشار : ترجم المنذري في التكملة لواحد من بيت العتال (٣/ ٧٢) ، فلعله قريبه . وينظر تاريخ الإسلام (١٣/ ٥٧٩) .

(٩) ذيل الروضتين (١٦١) .

(١٠) ط : ومات في هذه السنة .

الملك المظفر[١] أبو سعيد كُوكُبُري[٢] [مظفر الدين] بن زين الدين علي بن بُكْتَكين[٣] .

أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد ، له آثارٌ حسنةٌ وقد عَمرَ الجامع المُظَفَّري[٤] بسفح قاسيون ، وكان قد همَّ بسياقة الماء إليه من ماء برزة[٥] فمنعه المعظم من ذلك ، واعتلَّ بأنه قد يمرّ على مقابر المسلمين بالسفوح ، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً . وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه . وقد صنف الشيخ أبو الخَطّاب ابن دِحْيَة[٦] له مجلداً في المولد النبوي سماه « التنوير في مولد البشير النذير » ، فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدّتُه في الملك في زمان الدولة الصَّلاحية ، وقد كان محاصر عكا[٧] وإلى هذه السنة محمود السيرة والسريرة .

قال السبط[٨] : حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد كان يمد[٩] في ذلك السماط خمسة آلاف رأسٍ مشويّ ، وعشرةَ آلاف دجاجة ، ومئة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى . قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم[١٠] ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أي جهة على أي صفة ، وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ، ويستفك[١١] من الفرنج في كل سنة خلقاً من الأسارى ، حتى قيل إن جملة من استفكه[١٢] من أيديهم ستون ألف أسير ، قالت زوجته[١٣] ربيعة

---

(١) ترجمة ـ كوكبري في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢) وتكملة المنذري (٣/ ٣٥٤) ووفيات الأعيان (٤/ ١١٣ ـ ١٢١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٣٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣٤ ـ ٣٣٧) والعبر (٥/ ١٢١ ـ ١٢٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٢) وشذرات الذهب (٧/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦) .

(٢) قيّدها ابن خلكان بضم الكافين بينهما واو ساكنة ، ثم باء موحدة مضمومة ، ثم واو ساكنة وبعدها راء : وهو اسم تركي معناه بالعربية ذئب أزرق . وفي الدارس (٢/ ٤٣٥) : دب أزرق ، وهو خطأ .

(٣) قيّدها ابن خلكان بضم الباء ، وسكون الكاف ، وكسر التاء ، والكاف ، وسكون الباء ، وبعدها نون . الدارس (٢/ ٤٣٦) حيث قيدها بفتح الباء .

(٤) الأعلاق الخطيرة (٨٦) والدارس (٢/ ٤٣٥) جامع الجبل ، ومختصر تنبيه الطالب (٢٣٥ ـ ٢٣٨) جامع الجبل المشهور بجامع الحنابلة وبالمظفري . وكذا ورد اسمه في منادمة الأطلال (٣٧٣) .

(٥) ط : بذيرة ؛ تحريف .

(٦) سترد ترجمة ابن دحية في وفيات سنة ٦٣٣هـ .

(٧) أ ، ب : وهو محاصر مدينة عكا .

(٨) مرآة الزمان (٨/ ٤٥١) بخلاف في الرواية .

(٩) أ ، ب : في بعض المواليد أنه مد .

(١٠) أ ، ب : لغير قص معه بنفسه .

(١١) ط : وتيفك .

(١٢) أ ، ب : استفك .

(١٣) أ ، ب : قال وزوجته .

خاتون بنت أيوب ـ وكان قد[1] زوجه إياها أخوها صلاح الدين ، لمَّا كان معه على عكا ـ قالت : كان قميصه لا يساوي خمسة دراهم[2] فعاتبته بذلك فقال : أَلْبِس ثوباً بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مثمّناً وأدع الفقير المسكين ، وكان يصرف على المولدفي كل سنة ثلاثمئة ألف دينار ، وعلى دار الضيافة في كل سنة مئة ألف دينار . [وفي ثمن الأسارى في كل سنة مئتي[3] ألف دينار] وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين ألف دينار سوى صدقات السر ، رحمه الله تعالى .

وكانت وفاته بقلعة إربل ، وأوصى أن يحمل إلى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد عليّ .

والملك العزيز عثمان[4] بن العادل .

وهو شقيق المُعَظَّم ، وكان صاحب بانياس وتملك الحصون التي هنالك ، وهو الذي بنى الصُّبَيْبَة . وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المُعَظَّم ، ودُفن عنده وكانت وفاته يوم الإثنين عاشر رمضان ببستانه الناعمة من [بيت] لهيا رحمه الله وعفا عنه .

ابن عنين الشاعر[5] أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن[6] بن علي بن محمد بن غالب الأنصاري ، المعروف بابن عُنَيْن الشاعر .

قال ابن الساعي : أصله من الكوفة ، وولد بدمشق ونشأ بها ، وسافر عنها سنين[7] ، فجاب الأقطار والبلاد شرقاً وغرباً ودخل الجزيرة وبلاد الروم والعراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبغداد ، ومدح أكثر أهل هذه البلاد ، وحصَّلَ أموالاً جزيلةً ، وكان ظريفاً شاعراً مطبقاً مشهوراً ، حسن الأخلاق جميل المعاشرة ، وقد رجع إلى بلده دمشق فكان بها حتى مات هذه السنة في قول ابن الساعي .

---

(١) أ : وقد زوجه . الترجمة في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٢) .

(٢) أ ، ب : من فرش غليظ فعاتبه في ذلك فقال . وعبارة السبط : كان ثوبه يساوي خمسة دراهم من خاتم .

(٣) عند السبط : وعلى الأساري مئة ألف وعلى الخانكاه مئتي ألف .

(٤) ترجمة العزيز عثمان في تاريخ الإسلام (١٣/ ٩٢٤) (بشار) .

(٥) ترجمة ـ ابن عنين ـ في معجم الأدباء (١٩/ ٨١ ـ ٩٢) وتكملة المنذري (٣/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) ووفيات الأعيان (٥/ ١٤ ـ ١٩) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٢٨) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٣٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٣) والعبر (٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٨٢ و٩٣ ـ ٩٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠) وانظر المقدمة التي قدّم بها الأستاذ خليل مردم لديوانه الذي طُبع في مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى في بيروت دار صادر الطبعة الثانية المنقحة بخط المحقق رحمه الله .

(٦) ط : نصر الدين بن نصر بن الحسين ، وأ ب : محمد بن منصور بن مكارم . وما هنا عن مصادره .

(٧) أ ، ب : وسافر بينهما سنتين .

وأما السبط[١] وغيره فأرّخوا[٢] وفاته في سنة ثلاث وثلاثين ، وقد قيل إنه مات في سنة إحدى وثلاثين والله أعلم. والمشهور أن أصله من حوران من مدينة زرع، وكانت إقامته بدمشق في الجزيرة قبلي الجامع ، وكان هجّاءً له قدرةٌ على ذلك ، وصنّف كتاباً سماه « مقراض الأعراض » ، يشتمل[٣] على نحو من خمسمئة بيت ، قلّ من سلم من الدماشقة من شَرِّهِ، ولا الملك صلاح الدين ولا أخوه العادل ، وقد كان يُزَنُّ[٤] بترك الصلاة[٥] المكتوبة فالله أعلم . وقد نفاه الملك الناصر صلاح الدين إلى الهند فامتدح ملوكها وحصّل أموالاً جزيلة ، وصار إلى اليمن فيقال إنه وزر لبعض ملوكها ، ثم عاد في أيام العادل إلى دمشق ، ولما ملك المعظم استوزره فأساء السيرةَ واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله ، وكان قد كتب إلى الدماشقة من بلاد الهند[٦] : [من الكامل]

فعـلامَ أبعـدتُـمْ أخـا ثقـةٍ لـم يقترف[٧] ذنباً ولا سَـرَقا
أَنْفُـوا المُـؤَذّنَ مـن بـلادكـمُ إن كانَ يُنْفَى كلُّ من صَدَقا

ومما هجا به الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى[٨] : [من المنسرح]

سلطـانُنـا أعـرجٌ وكـاتبُـهُ ذُو عَمَشٍ والـوزيـر[٩] منحـدبُ[١٠]
والـدولعـيُّ الخطيـبُ معتكـفٌ وهـو علـى قشـر بيضـةٍ يثـبُ[١١]
ولابنِ باقا[١٢] وعظٌ يغرّ[١٣] به النـ ـاسَ وعبـد اللطيـفِ محتسـبُ

---

(١) مرآة الزمان (٨/ ٤٦١) .
(٢) أ ، ب : فإنهم أرخوا .
(٣) ط : مشتمل .
(٤) أ ، ب : يُرمى . وزَنّه بالخير زَنّاً وأَزَنَّهُ : ظنه به واتّهمه . اللسان (زنن) .
(٥) أ ، ب : بالصلوات .
(٦) البيتان في الديوان (٩٤) .
(٧) أ ، ب : والديوان : لم يجترم .
(٨) الأبيات في مقطعة مؤلفة من ثمانية أبيات في ديوان ابن عنين (٢١٠ ـ ٢١١) بالمطلع التالي :
فقـد أصبـح الـرزق مـالـه سبـب في النـاس إلا البغـاء والكـذبُ
(٩) ط : ووزيره أحدب .
(١٠) بعده في الديوان (٢١١) ثلاثة أبيات فيها فحش .
(١١) رواية البيت أ ، ب :
والـدولعـيُّ الخطيـب منعكـف وهـو علـى نشـر منضـد يثـب
والدولعي هو جمال الدين محمد بن زيد وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٣٥هـ من هذا الجزء .
(١٢) أ ، ب : ولابن لاقىء وهو تحريف . ابن باقا هو عبد العزيز بن أحمد بنِ عمر بن سالم بن محمد بن باقا البغدادي الحنبلي التاجر . شهد عند القضاة ، وكان تالياً لكتاب الله صدوقاً جليلاً . توفي سنة ٦٣٠هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥١) وذيل ابن رجب (٢/ ١٨٧) .
(١٣) ط : يغشّ .

وصاحبُ الأمر خلقةُ شرسٌ   وعـارضُ الجيـش داؤهُ عجـبُ

وقال في السلطان[١] الملك العادل سيف الدين رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه[٢] : [من الخفيف]

إن سلطـاننـا الـذي نـرتجيـه   واسـعُ المـالِ ضيِّـقُ الإنفـاقِ

هـو سيـفٌ كمـا يقـال ولكـن   قـاطـعٌ للـرسـومِ والأرزاقِ

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي[٣] بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس ، فجاءت[٤] حمامة خلفها جارح فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمستجيرة به ، فأنشأ ابن عنين يقول[٥] : [من الكامل]

جاءت سليمانَ الزمانِ حمامةٌ[٦]   والموتُ يلمعُ من جناحي خاطفِ

قـرمٌ لَـواهُ الجـوعُ[٧] حتـى ظلُّـهُ   بـإزائِـه يجـري بقلـبٍ واجـفِ[٨]

من أعْلَمَ[٩] الورقاءَ أن محلَّكمْ   حـرمٌ وأنـكَ ملجـأٌ للخـائـفِ

الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي[١٠] ، صاحب « عوارف المعارف » عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمَّويه[١١] ، واسمه عبد الله البَكْري البغدادي ، شهاب الدين أبو حفص السُّهْرَوَرْدي ، شيخ الصوفية ببغداد .

كان من كبار الصالحين وسادات المسلمين ، وتردد في الرسلية بين الخلفاء والملوك مراراً ،

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) البيتان في ديوانه (٢٣٩) في المستدرك من شعر ابن عنين .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٠٦ هـ .

(٤) أ ، ب : وجاءت .

(٥) الأبيات في مقطعة ديوان ابن عنين (٩٥) بالمطلع التالي :

يـابـن الكـرام المطعمين إذا شتـوا   في كل مخمصة وثلج خاشفِ

(٦) في الديوان : الزمان يشكوها .

(٧) في الديوان : لواه القوت .

(٨) الشطر الثاني مكسور في ط : بإزائه بقلب واجف . وقد صححته من الديوان ، ورواية الشطر في أ ب على النحو التالي : من سجنه يمشي بقلب خائف . وهو جيد .

(٩) في الديوان : من نبّأ ، وفي أ ، ب : من علّم . وكلا الروايتين جيدتان .

(١٠) ترجمة ـ السهروردي ـ في معجم البلدان (٤/ ٢٨٩) ومرآة الزمان (٨/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) وتكملة المنذري (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) وذيل الروضتين (١٦٣) في وفيات ٦٣٢ ، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٨) والعبر (٥/ ١٢٩) وطبقات السبكي (٥/ ١٤٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥) ووفيات ٦٣١ هـ وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٨) وفيات ٦٣٢ هـ . قال بشار : الصحيح في وفاته ليلة مستهل المحرم سنة ٦٣٢ هـ .

(١١) ط : بن محمد بن محمد بن حمويه ، وأ : بن محمد بن عرب . وما هنا عرب .

وحصلت له أموال جزيلة ففرَّقها بين الفقراء والمحتاجين ، وقد حجَّ مرة وفي صحبته خلقٌ من الفقراء لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وكانت فيه مروءة وإغاثة للملهوفين ، [وإعانة المحتاجين] ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وكان يعظ الناس وعليه ثياب البذلة[١] . قال[٢] مرة هذا البيت : [من البسيط]

ما في الصِّحاب أخو وجد نطارحه حـديـث نجـد ولا صـبٌّ نجـاريـه

وجعل يكرره ويتواجد ، فناداه شاب عليه قباء وكلوتة من الحاضرين فقال : يا شيخ نستطيع ونتنقص بالقوم ، والله إن فيهم مَنْ لا يرضى أن يجاريك ولا يصل فهمك إلى ما يقول . هلاّ أنشدت : [من البسيط]

ما في الصِّحاب وقد سارت حمولهمُ إلا محبّ لـه فـي الـركـب محبوبُ
كـأنمـا يـوسـف فـي كـل راحلـة والحي فـي كـل بيـت منه يعقـوبُ

فصاح الشيخ ونزل عن[٣] المنبر وقصد الشاب ليعتذر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير من كثرة ما كان يفحص[٤] برجليه عند إنشاد الشيخ البيت . وذكر له ابن[٥] خلكان[٦] أشياء كثيرة من أناشيده وأثنى عليه خيراً ، وأنه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله تعالىٰ .

ابن الأثير[٧] مصنف « أسد[٨] الغابة » و« الكامل » .

هو الإمام العلاّمة عزّ الدين أبو الحسن علي بن [أبي الكرم محمد بن محمد بن] عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيْباني الجَزَري المَوْصِلي المعروف بابن الأثير مصنف كتاب « أسد[٩] الغابة في أسماء

---

(١) البَذْلة والمِبْذَلة من الثياب : ما يُلْبَس ويُمْتَهن ولا يصان (اللسان : بذل) ومن هنا نعلم بأَنَّ استعمال لفظة بذلة بمعنى الثوب المرتب الحسن خطأ ، والصحيح (بدلة) لأنه يستبدل بملابس البيت ملابس الخروج .
(٢) الخبر في ط مختلف عما هنا وفيه نقص وزيادة ، وآثرت رواية أ وب لأنها أتمّ من رواية ط .
(٣) أ ، ب : من .
(٤) يفحص : يبحث في التراب برجله ويحفره . اللسان (فحص) .
(٥) أ ، ب : وقد ذكر ابن خلكان .
(٦) وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٦ ـ ٤٤٨) .
(٧) ترجمة ـ ابن الأثير ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) وذيل الروضتين (١٦٢) ووفيات الأعيان (٣/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٦١) وتاريخ الإسلام (١٣/ ٩٢٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦) والعبر (٥/ ١٢٠ ـ ١٢١) وطبقات السبكي (٥/ ١٢٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) وشذرات الذهب (٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) عن ط وحدها .

الصحابة » ، وكتاب « الكامل في التاريخ » وهو من أحسنها حوادث ، ابتدأه من المبتدأ إلى سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة ، وقد كان يتردد إلى بغداد ، [وكان] خصيصاً عند ملوك الموصل ، ووزر لبعضهم كما تقدّم بيانه ، وأقام بها في آخر عمره موقّراً معظّماً إلى أن توفي بها في شعبان في هذه السنة ، عن خمس وسبعين سنة رحمه الله .

وأما أخوه [مجد الدين] أبو السعادات المبارك[١] فهو مصنف كتاب « جامع الأصول » وغيره .

وأخوهما الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله[٢] كان[٣] وزيراً للملك الأفضل[٤] علي بن الناصر فاتح بيت المقدس ، صاحب دمشق كما تقدم .

وجزيرة ابن عمر ، قيل إنها منسوبة إلى رجل يقال له عبد العزيز[٥] بن عمر ، من أهل برقعيد[٦] ، وقيل بل هي منسوبة إلى ابني عمر ، وهما أوس وكامل ابنا عمر بن أوس [التغلبي فالله أعلم حرَّر ذلك القاضي ابن خلكان[٧] رحمه الله تعالى] .

ابن المستوفي الإربلي[٨] مبارك بن أحمد بن مبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب العلامة شرف الدين أبو البركات اللَّخمي الإربلي .

كان إماماً في علوم كثيرة كالحديث وأسماء الرجال والأدب والحساب[٩] ، وله مصنفات كثيرة وفضائل غزيرة ، وقد بسط ترجمته القاضي شمس الدين بن خلكان في « الوفيات »[١٠] فأجاد وأفاد ، رحمهم الله تعالى .

---

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٠٦هـ .
(٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٣١هـ .
(٣) أ ، ب : وكان .
(٤) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٢٢هـ .
(٥) في معجم البلدان (٢/ ١٣٨) : الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي .
(٦) برقعيد : بفتح الباء ، وكسر العين ، وياء ساكنة ودال : بلدة كبيرة من أعمال الموصل بينهما أربعة أيام ، وبينها وبين نصيبين عشرة فراسخ ، وأصبحت في زمن ياقوت خراباً . معجم البلدان (١/ ٣٨٧) .
(٧) وفيات الأعيان (٣/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) .
(٨) ترجمة ـ ابن المستوفي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٢٢) ووفيات الأعيان (٤/ ١٤٧ ـ ١٥٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٥٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٩ ـ ٥٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٨) وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٢) وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٠) . قال بشار : ذكر المؤلف ترجمة ابن المستوفي في هذه السنة غريب ، فالمعروف أنه توفي في الخامس من محرم سنة ٦٣٧هـ ، كما ذكر المنذري وابن الشعار (قلائد الجمان ٦/ الورقة ١٨ فما بعدها) ، والذهبي وغيرهم . وتنظر بلابد دراسة صديقنا الفاضل الدكتور سامي الصقار للمجلد الثاني من تاريخ إربل ، له .
(٩) ب : والحساب والأدب .
(١٠) وفيات الأعيان (٤/ ١٤٧) .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستمئة

فيها[١] : كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد[٢] ولم تُبن[٣] مدرسةٌ قبلَها مثلها ، ووُقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيهاً ، وأربعة معيدين ، ومدرِّسٌ لكل مَذْهب ، وشيخُ حديثٍ وقارئان وعشرةُ مستمعين[٤] ، وشيخُ طبٍّ ، وعشرةٌ من المسلمين يشتغلون بعلم[٥] الطب ، ومكتبٌ للأيتام وقدر[٦] للجميع من الخبز واللحم والحلوى[٧] والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ، ولما كان يوم الخميس خامس رجب حُضِرت الدروس[٨] بها وحضر الخليفةُ المستنصرُ بالله بنفسه الكريمة وأهلُ دولته من الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء ، ولم يتخلف أحد من هؤلاء ، وعُمل سماطٌ عظيمٌ بها أكل منه الحاضرون ، وحُمل منه إلى سائر دور[٩] بغداد من بيوتات الخواص والعوام ، وخُلِعَ على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها ، وعلى جميع رجال الدولة والفقهاء والمعيدين[١٠] ، وكان يوماً مشهوداً [وأمراً محموداً] ، وأنشدت الشعراء الخليفة المدائح الرائقة والقصائد الفائقة[١١] ، وقد ذكر ذلك[١٢] ابن الساعي في « تاريخه » مُطَوّلاً مبسوطاً شافياً كافياً ، [وافياً ، وقُرِّر][١٣] لتدريس الشافعية بها [الشيخ] الإمام [العلامة] محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان[١٤] ، وللحنفية الإمام العلامة رشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني[١٥] ، وللحنابلة الإمام العالم محيي[١٦] الدين يوسف بن الشيخ أبي

---

(١) أ ، ب : وفيها . وقد ورد فيهما قبل هذا الخبر أخبار عدة سترد في آخر حوادث هذه السنة .
(٢) آثارها قائمة إلى يوم الناس هذا على نهر دجلة تحكي عز بغداد . وقد كتب عمي العلامة الدكتور ناجي معروف كتاباً نفيساً عنها وعن علمائها طبع في بغداد سنة ١٩٥٩م ثم طبع ثانية في مجلدين سنة ١٩٦٥م ، وطبع بالقاهرة سنة ١٩٧٥م (بشار) .
(٣) ط : لم يُبْنَ .
(٤) أ ، ب : يستمعون .
(٥) أ ، ب : بتعلم .
(٦) أ ، ب : وقرّر .
(٧) أ ، ب : والحلواء .
(٨) هذا هو المرجح في الضبط ، أو يكون الكلام لابن الساعي فيكون الضبط : « حضرتُ الدروسَ بها » (بشار) .
(٩) ط : دروب .
(١٠) أ ، ب : والفقهاء والمعتبرين .
(١١) أ ، ب : المدائح الفائقة والقصائد الرائقة .
(١٢) أ ، ب : وذكره .
(١٣) ط : وقدر .
(١٤) هو محيي الدين محمد بن يحيى بن فضلان الشافعي توفي سنة ٦٣١هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٧) .
(١٥) توفي الفرغاني أيضاً سنة ٦٣١هـ وهو أول من درس بالمستنصرية من الحنفية . الجواهر المضية (٢/ ٦٦٢) .
(١٦) ب : الرئيس محيي الدين .

الفرج بن الجوزي ، ودرّس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة[١] لغيبته في بعض الرسالات إلى الملوك ، ودرّس للمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم أبو الحسن المغربي المالكي نيابة أيضاً ، حتى يعين شيخ غيره ، ووقفت خزائن[٢] كتبٍ لم يُسمعْ بمثلها في كثرتها وحسنِ نَسْخِها وجودةِ الكتب الموقوفة بها .

وكان المتولّي لعمارة هذه المدرسة مؤيّد الدين أبو طالب محمد بن العلقمي[٣] الذي وزر بعد ذلك ، وقد كان إذ ذاك أستاذ دار الخلافة ، وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين[٤] .

ثم عزل مدرس الشافعية في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة أبي المعالي عبد الرحمن بن مقبل[٥] ، مضافاً إلى ما بيده من القضاء ، وذلك بعد وفاة محيي الدين بن فضلان ، وقد ولي القضاء [ببغداد] مدة ودرَّس بالنظامية وغيرها ، ثم عُزل ثم رضي عنه ثم دَرَّس [آخر الوقت][٦] بالمستنصرية كما ذكرنا ، فلما توفي وليها بعده ابن مقبل رحمهم الله تعالىٰ .

وفيها : عَمر الأشرفُ مسجدَ جراح[٧] ظاهر باب الصغير .

وفيها : قدم رسول الأنبرور ملك الفرنج إلى الأشرف ومعه هدايا منها دبٌّ أبيضُ شعرُهُ مثلُ شعر الأسد ، وذكروا[٨] أنه ينزل إلى البحر فيخرج السمك فيأكله . وفيها[٩] : طاووس أبيض أيضاً .

وفيها : كملت عمارة القيسارية التي هي قبل[١٠] النحاسين ، وحوّل إليها سوق الصاغة وشغر سوق اللؤلؤ الذي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحدادين .

وفيها : جددت الدكاكين التي بالزيادة .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) أ ، ب : ووقفت فيها خزانة .

(٣) سترد ترجمة ابن العلقمي في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٤) أ ، ب : نصير الدين خلعه .

(٥) سترد ترجمة ابن مقبل في حوادث سنة ٦٣٩هـ .

(٦) من هذا الخبر إلى بداية تراجم هذه السنة جاء في أ ، ب : في أول السنة .

(٧) جامع جراح : يقع خارج باب الصغير بمحلة سوق الغنم . وكان مسجداً للجنائز كبيراً ، فخرب ، فجدده جراح المنيحي ، ثم أنشأه الملك الأشرف موسى جامعاً سنة ٦٣١هـ ، ثم احترق ، ثم جُدِّد ، ثم دُمِّر سنة ٩٧٤هـ بعد حريق قضى عليه فجُمع له مبلغ وافر فعمر على صورته الحالية . الدارس (٢/ ٤٢٠) وتنبيه الطالب (٢٢٦) ومنادمة الأطلال (٣٧١ ـ ٣٧٢) .

(٨) ب : فذكروا . أ : ذكروا .

(٩) أ ، ب : ومنها .

(١٠) أ ، ب : وفيها أكمل عمارة القيسارية التي هي قبلي النحاسين .

قلت : وقد جددت شرقي هذه الصاغة الجديدة قيساريتان في زماننا ، وسكنها الصياغ وتجار الذهب ، وهما حسنتان وجميعهما[١] وقف الجامع المعمور .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

السيف الآمدي[٢] أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التَّغْلبي[٣] ، الشيخ سيف الدين الآمدي ، ثم الحموي ثم الدمشقي .

صاحب المصنفات في الأصلين وغير ذلك ، من ذلك « أبكار الأفكار » في الكلام ، و« دقائق الحقائق »[٤] في الحكمة ، و« إحكام الأحكام » في أصول الفقه ، وكان حنبلي المذهب فصار شافعياً أصولياً منطقياً جدلياً خلافياً . وكان حسنَ الأخلاق ، سليمَ الصدر ، كثيرَ البكاء ، رقيقَ القلب ، وقد تكلّموا فيه بأشياء الله أعلم بصحتها ، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة ، وقد كانت ملوك بني أيوب كالمعظم والكامل يكرمونه وإن كانوا لا يحبونه كثيراً ، وقد فوض إليه المعظم تدريس العزيزية[٥] ، فلما ولي الأشرف دمشق عزله عنها ونادى بالمدارس[٦] أن لا يشتغل أحد بغير التفسير والحديث والفقه ، ومن اشتغل بعلوم الأوائل نفيته ، فأقام الشيخ سيف الدين بمنزله إلى أن توفي بدمشق في هذه السنة في صفر[٧] ، ودفن بتربته بسفح قاسيون .

وذكر القاضي ابن خلكان[٨] أنه اشتغل ببغداد على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المني[٩] الحنبلي ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي فأخذ عن ابن فضلان[١٠] وغيره ، وحرر طريقة الشريف في الخلاف[١١] وزوائد

---

(١) أ ، ب : وسكنها الصواغ وتجار الذهب وهما حسنتان والجميع وقف .

(٢) ترجمة ـ السيف الآمدي ـ في تاريخ الحكماء للقفطي (١٦١) ومرآة الزمان (٨/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) وتكملة المنذري (٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) وذيل الروضتين (١٦١) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٦٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٠) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٤ ـ ٣٦٧) والعبر (٥/ ١٢٤ ـ ١٢٥) وطبقات الإسنوي (١٣٧ ـ ١٣٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٥) وحسن المحاضرة (١/ ٢٥٩) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) .

(٣) في الأصول : الثعلبي . وما هنا عن مصادره .

(٤) أ ، ب : دقائق الرقائق . والمثبت هو الأشبه .

(٥) ب : المعزية ، وهو تصحيف ، والمدرسة العزيزية في مختصر تنبيه الطالب (٦٠ ـ ٦١) .

(٦) أ ، ب : في المدارس .

(٧) أ ، ب : توفي بدمشق في صفر من هذه السنة .

(٨) وفيات الأعيان (٣/ ٩٣) برواية مختلفة .

(٩) تقدمت ترجمة ابن المني في وفيات سنة ٥٨٣هـ .

(١٠) تقدم الحديث عنه في حواشي سنة ٦٣٠هـ .

(١١) ط : « وحفظ طريقة الخلاف للشريف » وما هنا من أ ، ب .

طريقة أسعد الميهني[١] ، ثم انتقل إلى الشام واشتغل بعلوم المعقول ، ثم إلى الديار[٢] المصرية فأعاد بمدرسة الشافعي[٣] بالقرافة الصغرى[٤] ، وتصدّر بالجامع الظافري ، واشتهر بها[٥] فضله وانتشرت فضائله ، فحسده أقوام فسعوا فيه وكتبوا خطوطهم باتِّهامه بمذهب الأوائل والتعطيل والانحلال ، فطلبوا من بعضهم أن يوافقهم فكتب : [من الكامل]

حَسَدُوا الفتى إذْ لم يَنَالوا سَعْيَهُ فـالقـومُ[٦] أعـداءٌ لـهُ وخُصـومُ

فانتقل[٧] سيف الدين إلى حماه ثم تحوّل إلى دمشق فدرس بالعزيزية ، ثم عُزل عنها ولزم بيته إلى أن مات في هذه السنة ، وله ثمانون عاماً رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه .

واقف الركنية[٨] [الحنفية] الأمير ركن الدين منكورس [الحنفي] الفلكي[٩] غلام فلك الدين[١٠] أخي الملك العادل لأمّه[١١] .

وقف الفلكية كما تقدم ، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء ، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع[١٢] وحده بطوّافة[١٣] ويواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة ، وكان قليل الكلام كثير

---

(١) تقدمت ترجمة أسعد الميهني في حوادث سنة ٥٢٧هـ من الجزء السابق .
(٢) أ ، ب : ثم انتقل إلى دمشق ثم إلى الديار المصرية .
(٣) ط : بمدرسة الشافعية . وعبارة ابن خلكان . وتولى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) مستدركة عن وفيات الأعيان .
(٦) أ ، ب : والناس .
(٧) أ ، ب : وانتقل الشيخ سيف الدين .
(٨) قال الشيخ دهمان رحمه الله في هامش تاريخ الصالحية (ص٥١) : (هذه المدرسة لا تزال موجودة معروفة في منتصف حي الأكراد . وهي تحتفظ بتخطيطها الأول وجبهتها الشمالية ترى من الطريق فيها خطوط كوفية تزيد في جمالها ، وتجعل لها رونقاً يلفت النظر إليها . قلت : تقع المدرسة الركنية اليوم خلف جامع أبي النور على مفترق طرق ثلاثة وبها وبصاحبها ركن الدين سمي حيّ الأكراد : بحي ركن الدين .
(٩) ترجمة ـ ركن الدين منكورس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٦٩٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٦٠) والدارس (١/ ٢٥٣ و٥١٩ و٥٢٠) ومختصر تنبيه الطالب (٨٩) وتاريخ الصالحية (٤٩ ـ ٥٢) وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) ومنادمة الأطلال (١٧١) .
(١٠) فلك الدين سليمان بن شيروه بن حبذر . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٥٩٩هـ من الجزء السابق .
(١١) ط : لأنه ؛ وهو تحريف .
(١٢) أ : الجوامع .
(١٣) الطَّوّافة : مصباح أو سراج يحمله الإنسان في الليل . هامش تاريخ الصالحية (٤٩) .

الصدقات ، وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون ، ووقف عليها أوقافاً كثيرة وعمل عندها تربة ، وحين توفي بقرية جَرُود[١] حمل إليها رحمه الله تعالىٰ .

الشيخ الإمام العالم رضي الدين[٢] أبو [داود] سليمان بن المُظَفَّر بن غَنَائم الجِيليّ الشافعي .

أحد فقهاء بغداد والمفتين بها والمشتغلين[٣] للطلبة مدة طويلة ، له كتاب[٤] في المذهب نحو من خمسة عشر مجلداً ، يحكي فيه الوجوه الغريبة والأقوال المستغربة . وكان لطيفاً ظريفاً ، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ببغداد[٥] .

الشيخ طي المصري[٦] .

أقام مدة بالشام في زاوية له بدمشق [عند الرحبة التي يباع منها الصناديق عند دار بني القلانسي شرقي حمام سامة] ، وكان لطيفاً[٧] كيساً زاهداً ، يتردد إليه الأكابر ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله تعالىٰ .

الشيخ عبد الله الأرمني[٨] أحد العُبّاد الزُّهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البراري والجبال والوهاد ، واجتمعوا بالأقطاب والأبدال والأوتاد ، وممن كانت له الأحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات ، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على مذهب أبي حنيفة ، ثم اشتغل بالمعاملات والرياضات ، ثم أقام آخر عمره[٩] بدمشق حتى مات بها ودفن بسفح قاسيون .

وقد حُكي عنه أشياءُ حسنةٌ .

منها : أنه قال : اجتزتُ مرةً في السياحة ببلدةٍ فطالبتني نفسي بدخولها فآليتُ أن لا أستطعم منها

---

(١) ط : حدود . وجرود ـ بالفتح : من إقليم معلولا ، من أعمال غوطة دمشق . معجم البلدان (٢/ ١٣٠) قلت : وتسمى في عصرنا جَيْرُود .

(٢) ترجمة ـ الرضي الجيلي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٦٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٧٠) وطبقات السبكي (٥/ ٥٦) وطبقات الإسنوي (١/ ٣٧٦ـ٣٧٧) .

(٣) ب : المشتغلين .

(٤) اسمه الإكمال . طبقات الإسنوي (١/ ٣٧٧) .

(٥) تأتي بعد هذا في بعض النسخ ترجمة مختصرة لابن الأثير صاحب الكامل ، وقد تقدمت في السنة الماضية ، وهو الصواب .

(٦) ترجمة ـ طي المصري ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٥) .

(٧) أ ، ب : ظريفاً ، وفي المرآة : وكان عابداً زاهداً كيساً .

(٨) ترجمة ـ عبد الله بن يونس المعروف بالأرمني أبي يونس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٤ ـ ٤٥٧) وتكملة المنذري (٣/ ٣٧٣) وذيل الروضتين (١٦١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٥ـ٢٥٦) .

(٩) أ : ثم أقام في آخر أمره بدمشق .

بطعامٍ ، ودخلتُها فمررتُ برجلٍ غَسّالٍ فنظر إليَّ شزراً فخفتُ منه ، وخرجت من البلد هارباً ، فلحقني ومعه طعام فقال[١] : كُلْ فقد خرجتَ من البلد ، فقلتُ له : وأنت في هذا المقام وتغسل الثياب في الأسواق ؟ فقال : لا تَرْفَعْ رأسَكَ ولا تَنْظُر إلى شيءٍ من عملك ، وكُنْ عبداً لله ولو[٢] استعملك في الحش[٣] فارضَ به ، ثم قال رحمه الله [من الطويل]

ولو قيل[٤] لي مُتْ قلتُ سمعاً وطاعةً   وقلتُ لداعي الموتِ أهلاً ومرحبا

وقال اجتزت مرة في سياحتي براهبٍ في صومعة فقال لي : يا مسلم ما أقربَ الطرق[٥] عندكم[٦] إلى الله عز وجل ؟ قلتُ : مخالفة النفس ، قال فرد رأسه إلى صومعته ، فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجلٌ يسلم علي عند الكعبة فقلت : من أنت ؟ فقال[٧] أنا الراهب ، قلت : بم وصلت إلى هاهنا ؟ قال : بالذي قلت [لي] . وفي رواية [أنَّه قال :] عرضتُ الإسلام على نفسي فأبت[٨] ، فعلمتُ أنه حقٌّ فأسلمتُ وخالفتُها ، فأفلح وأنجح .

وقال بينا أنا ذات يوم بجبل لبنان[٩] إذ حرامية الفرنج فأخذوني فقيدوني وشدّوا وثاقي فكنت عندهم في أضيق حالٍ ، فلما كان النهارُ شربوا وناموا ، فبينا أنا موثوق إذ حراميةُ[١٠] المسلمين قد أقبلوا نحوهم فأنبهتهم فلجؤوا إلى مغارة هنالك فسلموا من أولئك المسلمين ، فقالوا : كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم ؟ فقلتُ إنكم أطعمتموني فكان من حقّ الصحبة أن لا أغشَّكم ، فعرضوا علي شيئاً من متاعِ الدنيا فأبيت وأطلقوني[١١] .

وحكى السبط[١٢] قال : زرتُه مرةً ببيت المقدس وكنت قد أكلت سمكاً مالحاً ، فلما جلستُ عنده

---

(١) أ ، ب : وقال .
(٢) ط : فإن .
(٣) ط : في الجيش . وفي المرآة في الخش . وكلاهما تحريف .
(٤) في مرآة الزمان : ولو قلت لي .
(٥) أ ، ب : في صومعته فقال لي يا مسلم ما أقرب الطريق .
(٦) ب : الطريق عليكم إلى الله .
(٧) أ ، ب : قال .
(٨) أ ، ب : فأبته .
(٩) أ ، ب : قال : وبينا أنا ذات ليلة على جبل لبنان .
(١٠) أ ، ب : حراسة .
(١١) أ ، ب : فأطلقوني .
(١٢) مرآة الزمان (٨/ ٤٥٦) برواية أخرى مختلفة .

أخذني عطش شديد[١] وإلى جانبه إبريقٌ فيه ماءٌ باردٌ فجعلتُ أستحيي منه ، فمدَّ يدَهُ إلى الإبريقِ وقد احمرَّ وجهُهُ وناولني وقال خُذْ ، كم تكاسر ، فشربتُ .

وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورُها بعد قائماً جديداً على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخربه المعظم ، فوقف لأصحابه يودّعهم ونظر إلى السور ، وقال : كأني بالمعاول وهي تعمل في هذا السور عما قريب ، فقيل له : معاول المسلمين أو الفرنج ؟ فقال : بل معاول المسلمين ، فكان[٢] كما قال .

وقد ذُكرت له أحوالٌ كثيرةٌ حسنةٌ ، ويقال إنَّ أصلَه أرمنيٌّ وأنه أسلم على يَدَي الشيخ عبد الله اليونيني[٣] ، وقيل بل أصلهُ روميٌّ من قونية[٤] ، وأنه قدم على الشيخ عبد الله اليونيني وعليه برنسٌ كبرانسِ الرهبانِ ، فقال له : أَسْلِمْ[٥] . فقال : أسلمتُ لربِّ العالمين . وقد كانت أمُّه دايةَ امرأةِ الخليفةِ ، وقد جَرَتْ له كائنةٌ غريبةٌ[٦] فسلمه الله بسبب ذلك ، وعرفه الخليفة فأطلقه .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وستمئة

فيها : خرب الملك الأشرف [موسى] بن العادل خان ابن الزنجاري الذي كان بالعُقَيْبَة فيه خواطىء وخمور ومنكرات متعددة ، فهدمه وأمر بعمارة جامع مكانه سُمِّي[٧] جامع التوبة[٨] ، تقبل الله تعالىٰ منه .

القاضي ابن شداد][٩] وفيها : توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شَدّاد الحلبي .

أحد رؤسائها من بيت العلم والسيادة ، له علم بالتواريخ وأيام الناس وغير ذلك ، وقد سمع الكثير وحدَّث .

---

(١) مط : جداً .
(٢) أ ، ب : وكان .
(٣) أ ، ب : اليوناني .
(٤) عن ط وحدها . قال بشار : وذكر الذهبي في ترجمة ابنه إبراهيم أنه يقال فيه الأرمني والأرموي تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٤) وستأتي ترجمة ولده إبراهيم في وفيات سنة ٦٩٢ من هذا المجلد وسينسبه هناك أرموياً .
(٥) ب : أسلمت .
(٦) الحادثة في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٧) فهو صاحبه وصديقه وكانا يتزاوران ويسمعان من بعضهما .
(٧) أ ، ب : يسمى .
(٨) لا يزال هذا المسجد قائماً إلى اليوم في محلة العقيبة في دمشق .
(٩) ترجمة ابن شداد ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) وذيل الروضتين (١٦٣) ووفيات الأعيان (٧/ ٨٤ ـ ١٠٠) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٥) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧) والعبر (٥/ ١٣٢) وطبقات السبكي (٥/ ١٥١ ـ ١٥٢) وطبقات الإسنوي (٢/ ١١٥ ـ ١١٧) وغاية النهاية (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٩٣) وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) .

[ابن أبي عصرون][1] **والشيخ[2] شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن أبي[3] عصرون الحلبي أيضاً .**

كان فقيهاً زاهداً عابداً كانت له نحوٌ من عشرين سرية ، وكان شيخاً يُكثر من الجماع ، فاعترته أمراضٌ مختلفة فأتلفته ومات بدمشق ودفن بقاسيون ، وهو والد قطب الدين وتاج الدين .

[صائن الدين الجيلي][4] والشيخ الإمام العالم **صائن الدين أبو محمد عبد العزيز الجيلي الشافعي .**

أحد الفقهاء المفتين المشتغلين بالمدرسة النظامية ببغداد ، وله « شرح على التنبيه » للشيخ أبي إسحاق . توفي في ربيع الأول رحمه الله تعالىٰ .

[الأديب ابن مفتاح][5] والشيخ الإمام العالم **الخطيب الأديب أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن حميد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح التميمي الدُّنَيْسري[6]** ، الخطيب بها والمفتي لأهلها ، الفقيه الشافعي .

تفقه ببغداد بالنظامية ، ثم عاد إلى بلده المشار[7] إليها[8] ، وقد صنف كتباً . وأنشد عنه ابن الساعي [سماعاً منه][9] : [من الطويل]

رَوَتْ لي أحاديثَ الغَرامِ صَبَابَتِي ... بإسنادِها عن بابةِ[10] العلَمِ الفردِ
وحَدَّثني مرُّ النسيم عن الحمى ... عن الدَّوْح عن وادي الغَضَا عن ربا نجدِ
بأَنَّ غرامي والأسى قد تلازما ... فلن يبرحا حتى أُوَسَّدَ في لحدي

---

(١) ترجمة ـ ابن أبي عصرون ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩) وذيل الروضتين (١٦٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٧) وشذرات الذهب (٧/ ٢٦١) .
(٢) أ ، ب : والرئيس .
(٣) ليست في الأصول واستدركت على مصادره .
(٤) ترجمة ـ الصائن الجيلي ـ في طبقات السبكي (٥/ ١٠٧) : الحسينية ، وطبقات الإسنوي (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) ولسان الميزان (٤/ ٣٤) .
(٥) ترجم لابن مفتاح ابن اللمش في تاريخ دنيسر (١٣٤) ـ طبعة دار البشائر ـ بتحقيق الزميل الصديق إبراهيم الصالح ، وبغية الوعاة (١/ ٥٤٦) ونسبته إلى دُنَيْسِر وهي بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان ، ولها اسم آخر وهو قوج حصار . معجم البلدان (٢/ ٤٧٨) .
(٦) ط : الدينوري ؛ تحريف .
(٧) أ ، ب : وكان المشار .
(٨) ب : المشار لها .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) ط : باته . وفي القاموس : بوب : وهذا بابته . أي يصلح له .

[الشهاب السهروردي] وقد أرَّخ الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الذيل[١] وفاة الشهاب[٢] السهروردي[٣] صاحب « عوارف المعارف » في هذه السنة ، وذكر أَنَّ مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمئة ، وأنه جاوز التسعين . وأما السبط[٤] فإنه[٥] أرَّخ وفاته في سنة ثلاثين كما تقدم .

قاضي القضاة بحلب[٦] أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي الموصلي الشافعي ، كان رجلاً فاضلاً أديباً مقرئاً ذا وجاهة عند الملوك ، أقام بحلب وولي القضاء [ونظر الأوقاف] بها ، وله تصانيف وشعر ، توفي في هذه السنة رحمه الله تعالىٰ .

ابن الفارض[٧] ناظم التائية في السلوك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد[٨] ، هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد[٩] بن علي ، الحموي الأصل ، المصري المولد والدار والوفاة .

وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال ، وقد تكلَّم فيه غيرُ واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها ، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في « ميزانه »[١٠] وحطَّ عليه . مات في هذه السنة وقد قارب السبعين[١١] .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستمئة

فيها : قطع الكامل وأخوه الأشرف الفراتَ ، وأصلحا ما كان أفسده جيشُ الروم من بلادهما ، وخَرَّبَ الكاملُ قلعةَ الرُّها ، وأحلَّ بدنيسر بأساً شديداً ، وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بأَنَّ التتار أقبلوا بمئة طلب كل طلب بخمسمئة فارس ، فرجع الملكان إلى دمشق سريعاً وعاد جيش الروم إلى بلادهما

---

(١) تقدمت ترجمة السهروردي .
(٢) ذيل الروضتين (١٦٣) .
(٣) أ ، ب : شهاب الدين .
(٤) مرآة الزمان (٨/ ٤٤٩) .
(٥) ط : فإنما .
(٦) هو ابن شداد ، وتقدمت ترجمته قبل أسطر ، فالظاهر أنه تكرر عليه .
(٧) ترجمة ـ ابن الفارض ـ في تكملة المنذري (٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٦٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٦) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٦٨ ـ ٣٦٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٨٨ ـ ٢٩٠) وحسن المحاضرة (١/ ٢٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ٢٦١ ـ ٢٦٨) .
(٨) ب : إلى الإلحاد . وهو تحريف بيّن .
(٩) أ ، ب : الرشيد .
(١٠) ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦٦) .
(١١) أ ، ب : التسعين . وكلا الروايتين خطأ لأنه عاش ستاً وخمسين سنة كما في جميع مصادره .

بالجزيرة وأعادوا الحصار كما كان ، ورجعت التتار عامهم ذلك إلى بلادهم والله تعالىٰ أعلم][1] .

وممن توفي فيها من الأعيان والمشاهير :

[ابن عنين][2] ابن عنين الشاعر ، وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين .

الحاجري[3] الشاعر[4] صاحب « الديوان » المشهور ، وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربلي .

شاعر مطبق ، ترجمه ابن خلكان[5] وذكر أشياء من شعره كثيرة ، وذكر أنه كان صاحبهم وأنه كتب إلى أخيه[6] ضياء الدين عيسى يستوحش منه : [من البسيط]

اللهُ يعلمُ ما أبْقَى سوى رَمَقٍ ... منّي فِراقُكَ يا مَنْ قُربُهُ الأملُ
فابعثْ كتابَكَ واستَوْدِعْهُ تَعْزيةً ... فربَّما مُتُّ شوقاً قبلَ ما يصلُ

وذكر له في الخال رحمه الله تعالىٰ : [من الكامل]

ومهفهفٍ من شَعْرِهِ وجَبينِهِ ... أَمْسَى الوَرَى في ظُلْمةٍ وضِياءِ
لَا تُنْكِروا الخالَ الذي في خدِّهِ ... كلُّ الشَّقيقِ بنُقْطَةٍ سوْداءِ

ابن دِحْيَة[7] أبو الخطاب عُمَر بن الحَسَن بن علي بن محمد بن [الجُمَيِّل بن][8] فَرْح[9] بن خلف

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) تقدمت ترجمة ابن عنين ومصادرها في هوامش سنة ٦٣٠هـ .
(٣) ترجمة الحاجري في قلائد الجمان لابن الشعار (٥/ الورقة ٢٤٠ ـ ٢٤٤) ووفيات الأعيان (٣/ ٥٠١ ـ ٥٠٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٢) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٢ ـ ٢٧٥) وفيه أن الحاجري نسبة إلى حاجر بليدة بالحجاز لم يبق اليوم منها سوى الآثار ولم يكن الحاجري منها بل نسب إليها لكونه استعملها في شعره كثيراً ، ووفاته في أغلب المصادر سنة ٦٢٢هـ .
(٤) جاءت هذه الترجمة في أبعد ترجمة ابن دحية .
(٥) وفيات الأعيان (٣/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) .
(٦) يقصد أخا ابن خلكان كما في وفيات الأعيان .
(٧) ترجمة ـ ابن دحية ـ في مرآة الزمان (٨/ ٢٥٨) وذيل الروضتين (١٦٣) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١١٣) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٢٠ ـ ١٤٢٢) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩٥) وميزان الاعتدال (٢/ ٢٥٢) والعبر (٥/ ١٣٤ ـ ١٣٥) ولسان الميزان (٤/ ٢٩٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وحسن المحاضرة (١/ ١٦٦) وبغية الوعاة (٢/ ٢١٨) وشذرات الذهب (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) .
(٨) زيادة عن ابن خلكان الذي قيّده بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جميل .
(٩) ط : فرج ؛ وهو تحريف . وفرح : قيدها ابن خلكان بفتح الفاء وبسكون الراء بعدها حاء مهملة .

ابن قُومِس[١] بن مَرْزلال[٢] بن مَلَّال[٣] بن بدر بن أحمد بن دِحْيَة[٤] بن خليفة الكلبي[٥] الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من باشر مشيخةَ دار الحديث الكاملية بها .

قال السبط : وقد كان كابن عنين في ثلب المسلمين والوقيعة فيهم ، ويتزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية عنه وكذبوه ، وقد كان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانه ، وتوفي في ربيع الأول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر .

وقد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٦] : وللشيخ السخاوي فيه أبيات حسنة .

وقال القاضي ابن خلِّكان بعد سياق نسبه كما تقدم ، وذكر أنه كتبه من خطه[٧] ، قال[٨] : وذكر أن أمه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله بن [أبي] البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فلهذا كان يكتب بخطه « ذو النسبين : دحية والحسين »[٩] .

قال ابن خلكان[١٠] : وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم إلى العراق واجتاز بإربل سنة أربع وستمئة ، فوجد ملكها المُعَظَّم مظفّر الدين[١١] بن زين الدين يعتني بالمولد النبوي ، فعمل له كتاب « التنوير في مولد السِّراج المنير » ، وقرأه عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار . قال[١٢] وقد سمعناه على الملك[١٣] المعظم في ستة مجالس في سنة ست[١٤] وعشرين وستمئة .

---

(١) أ ، ب : قرمس ، وقد قيّدها ابن خلكان بضم القاف وفتحها وسكون الواو ، وكسر الميم وبعدها سين مهملة .
(٢) قيدها ابن خلكان بفتح الميم وسكون الزاي ، وبعد اللام ألف لام .
(٣) في الأصول : بلال ؛ وقيدها ابن خلكان بفتح الميم وتشديد اللام ألف وبعدها لام .
(٤) قيدها ابن خلكان بكسر الدال المهملة وفتحها ، وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبي صاحب رسول الله ﷺ .
(٥) بعدها في أ ، ب : المغربي السبتي قاضيها كان ثم صار إلى مصر .
(٦) مرآة الزمان (٨/ ٤٦٢) برواية مختلفة .
(٧) لم أجده فيما طبع من ذيل الروضتين .
(٨) وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٨) .
(٩) ط : ابن دحية والحسن والحسين . وما هنا عن أ ب ، ويوافق ما في وفيات الأعيان .
(١٠) وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٩) .
(١١) تقدمت ترجمة كوكبري في وفيات سنة ٦٣٠هـ .
(١٢) وفيات الأعيان (٣/ ٤٤٩) .
(١٣) أ ، ب : السلطان .
(١٤) في الوفيات : في سنة خمس وعشرين .

قلت[١] : وقد وقفت على هذا الكتاب ، وكتبتُ منه أشياء حسنة مفيدة .

قال ابن خلكان[٢] : وكان مولده في سنة أربع وأربعين وخمسمئة ، وقيل [ست أو تسع وأربعين وخمسمئة][٣] .

وتوفي في هذه السنة .

وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد باشر بعده دار الحديث الكاملية بمصر ، وتوفي بعده بسنة .

قلت : وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ، ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب ، وكنت أود أن أقف على إسناده لنعلم[٤] كيف رجاله ، وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا يقصر[٥] ، والله سبحانه وتعالىٰ يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه .

[٦] [وقد وقفت على جزء جمعه المحدث المتقن المفيد أبو صادق محمد بن الحافظ أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي العطاري[٧] في ترجمة شيخه أبي الخطاب بن دحية هذا ، جمع فيه أقوال الناس في ثلبه والكلام في مرباه ومنشئه واشتغاله وطلبه . وذكر بعضهم أنه ولي القضاء بسببه فالله أعلم طعن الناس في ادعائه نسبه إلى دحية الكلبي أنه انقطع نسله من بعد ثلاثمئة .

وأنشد لابن عنين فيه[٨] تينك البيتين الشهيرين وهما قوله[٩] [من السريع]

دحية لم يُعقبْ فكم تفتري[١٠] إليــه بــالبهتــان والإفــكِ

ما صحَّ عند الناس شيء سوى أنــك مــن كلــبٍ بــلا شــكّ

وإن من أقبح ما رأيت في هذا الجزء ما ذكره عن شيخه الحافظ ابن النجار[١١] عن الحافظ علي بن

---

(١) القائل هو ابن كثير رحمه الله تعالىٰ .
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٣٥٠) .
(٣) أ ، ب : وقيل ستة أو سبع وأربعين وخمسمئة ، ولم يرد ما بين القوسين فيما طبع من وفيات الأعيان في بيروت .
(٤) أ ، ب : ليُعلم .
(٥) أ ، ب : لا تقتصر .
(٦) من هنا إلى آخر الترجمة ليس في ط .
(٧) وقع في بعض النسخ : « العطاردي » ، وهو تحريف ، والتصويب من كتاب المقتفي للبرزالي (١/ الورقة ١٣١) وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٨٢) وتوفي أبو صادق العطاري هذا سنة ٦٨٦هـ (بشار) .
(٨) ب : قائل البيتين ؛ وفي أ : تانك البيتين .
(٩) ديوان ابن عنين (٢٢٠) .
(١٠) ب : يُعْترى ، وفي الديوان : فكم تنتمي .
(١١) ابن النجار ستَرد ترجمته في وفيات سنة ٦٤٣هـ .

المفضل[١] أنه قال : اجتمعت أنا وابن دحية في مجلس السلطان . فسألني السلطان عن حديث ، فأجبته فيه ، فقال لي : مَنْ رواه ؟ فلم يحضرني إسناده ، فلما خرجنا قال لي ابن دحية : لِمَ لَمْ تذكر له أي إسناد شئت فإنه ومن حضر مجلسه لا يدرون هل هو صحيح أم لا . فعظمت في أعينهم ، فعلمتُ أنه متهاون في أمور الدين جريء على الكذب . ثم قال : وحدثني الفقيه تقي الدين عبيد بن محمد بن عباس الإسعردي[٢] عن شيخنا[٣] الفقيه الإمام العالم أوحد الأنام مفتي المسلمين بهاء الدين أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي[٤] يعني ابن الجُمَّيري أنه قال : كان السلطان الملك الكامل قد خرج إلى الشام فخرج أبو الخطاب عمر بن دحية معه وولد الشيخ معين الدين بن شيخ الشيوخ فحضر صلاة المغرب ، فقدَّم السلطان ابنَ دحية فصلَّى بهم المغرب ركعتين ، فلما أن فرغ من الصلاة ، قال ابن شيخ الشيوخ : ما أعلم أحداً من الأئمة يُجَوِّزُ قَصْرَ صلاة المغرب في السفر ؛ فقال ابن دحية : كيف لا ، وقد أخبرنا فلانٌ عن فلانٍ ، وسرد إسناده إلى رسول الله ﷺ أنه قصر المغربَ في السفر ؟! فلم يجبه ابن شيخ الشيوخ ، وسكت عن حاله .

قلت : هذا وضع فاحش مخالف لما أجمع عليه العلماء ، كما ذكره ابن المنذر وغيره . ومثل هذا الإسناد لا يحفظ لأن سامعه لم يضبطه ، وواصفه لا يقدر على إعادته ثانياً والله أعلم] .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وستمئة

فيها : حاصرت التتار إربل بالمجانيق ونقبوا الأسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا أهلها وسَبَوْا ذَراريهم ، وامتنعت عليهم القلعةُ مدةً[٥] ، وفيها النائب من جهة الخليفة ، فدخل فصل الشتاء فأقلعوا عنها وانشمروا إلى بلادهم ، وقيل إن الخليفة جهَّز لهم جيشاً فانهزم التتار[٦] .

---

(١) هو علي بن المفضل المقدسي المالكي المتوفى سنة ٦١١هـ صاحب كتاب « وفيات النقلة » الذي ذيّل عليه المنذري (بشار) .

(٢) وقع في بعض النسخ : « الاسفردي » بالفاء ، وهو تحريف ، وهو منسوب إلى إسعرد ، توفي سنة (٦٩٢هـ) وترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٧٥٢) (بشار) .

(٣) يعني شيخ أبي صادق العطاري (بشار) .

(٤) بهاءالدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المُسَلَّم اللخمي المصري الشافعي الخطيب المدرّس ابن بنت الشيخ أبي الفوارس الجُمَّيْزي . توفي سنة ٦٤٩هـ وهو مسدّد الفتاوى وافر الجلالة حسن التصوّن مسند زمانه . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) .

(٥) عن ط وحدها .

(٦) ب : جهز إليهم جيشاً فانهزموا .

وفيها : استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين تبقّوا من جيش جلال الدين وانفصلوا عن الرّومي ، فقوي جأشُ الصالح أيوب .

وفيها : طلب الأشرف موسى بن العادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفاً لدوابه إذا جاز الفرات مع أخيه في البواكير ، فقال الكامل : أما يكفيه أن معه دمشق مملكة بني أمية ؟ فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين[١] بن المسيري إلى الكامل في ذلك ، فأغلظ له الجواب ، وقال : أيش يعمل بالملك ؟[٢] يكفيه عشرته للمغاني وتعلمه لصناعتهم . فغضب الأشرف لذلك[٣] وبدت الوحشة بينهما ، وأرسل الأشرف إلى حماة وحلب وبلاد الشرق فحالف أولئك الملوك على أخيه الكامل ، فلو طال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه ، وذلك لكثرة مَيل الملوك[٤] إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ، ولكنه[٥] أدركته منيته في أول السنة الداخلة رحمه الله تعالىٰ .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الملك العزيز [بن] الظاهر[٦] صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين فاتح القدس الشريف .

وهو وأبوه وابنه الناصر أصحاب ملك حلب من أيام الناصر ، وكانت أم العزيز الخاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وكان حسن الصورة كريماً عفيفاً ، توفي وله من العمر أربع وعشرون سنة ، وكان مدبِّر دولته الطواشي شهاب الدين ، وكان من الأمراء[٧] رحمه الله تعالىٰ . وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

صاحب الروم[٨] **كيقُباذ الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم .**

---

(١) فلك الدين بن المسيري توفي سنة ٦٤٣هـ . هامش التاريخ المنصوري ١١٩ .

(٢) أ ، ب : في الملك .

(٣) أ ، ب : عند ذلك وتنمر .

(٤) ب : ميل الملوك علىٰ أخيه الكامل .

(٥) أ ، ب : لكرامته وكرمه وشجاعة ، وشح أخوه الكامل ولكن أدركته .

(٦) ترجمة ـ الملك العزيز محمد ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٥) وذيل الروضتين (١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٥٧) والوافي بالوفيات (٤/ ٣٠٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٩٧) وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٤) وترويح القلوب (٩٢) .

(٧) ب : من أعداد الأمراء .

(٨) ترجمة ـ صاحب الروم ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٥) وذيل الروضتين (١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٥٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٤) والعبر (٥/ ١٣٩) وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٤) واسمه في هذه المصادر السلطان علاء الدين كيقُباذ بن السلطان كيخسرو بن السلطان قليج أرسلان بن السلطان مسعود بن السلطان قلج أرسلان بن السلطان سليمان بن قُتُلمش السلجوقي .

كان من أكابر[(١)] الملوك وأحسنهم سيرة ، وقد زوَّجَهُ العادلُ ابنتَه وأولدها ، وقد استولى على بلاد الجزيرة في وقتٍ وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد ، وكسر الخوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله .

الناصح الحنبلي[(٢)] في ثالث المحرم توفي الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي ، وهم ينتسبون[(٣)] إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه .

ولد الناصحُ سنةَ أربع وخمسين وخمسمئة ، وقرأ القرآن وسمعَ الحديثَ ، وكان يعظُ في بعض الأحيان . وقد ذكرنا قبل[(٤)] أنه وعظَ في حياة الشيخ[(٥)] الحافظ عبد الغني ، وهو أولُ من درس بالصاحبة[(٦)] التي بالجبل ، وله بنيت ، وله مصنفات[(٧)] . وقد اشتغل على ابن المنّي البغدادي[(٨)] ، وكان فاضلاً صالحاً ، وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك رحمه الله .

الكمال بن المهاجر[(٩)] التاجر .

كان كثير الصدّقات والإحسان إلى الناس ، ماتَ فجأةً في جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون ، واستحوذ الأشرف على أمواله ، فبلغتِ التركةُ قريباً من ثلاثمئة ألف دينار ، من ذلك سبحة فيها مئة حبة لؤلؤ[، كل واحدة][(١٠)] مثل بيضة الحمامة .

الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان بن دحية[(١١)] أخو الحافظ أبي الخطاب بن دحية .

---

(١) أ ، ب : من أعدل الملوك .

(٢) ترجمة ـ الناصح الحنبلي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤) وتكملة المنذري (٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) وذيل الروضتين (١٦٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٤٢) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٥ ـ ٧) والعبر (٥/ ١٣٨) وذيل ابن رجب (٢/ ١٩٣ ـ ٢٠١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٩٨) وشذرات الذهب (٥/ ٢٨٨ ـ ٢٩١) .

(٣) أ ، ب : ينسبون .

(٤) عن ط وحدها .

(٥) عن ط وحدها .

(٦) ط : بالصالحية .

(٧) أ ، ب : بالجبل وله تصانيف .

(٨) أ ، ب : ببغداد .

(٩) ترجمة ـ الكمال بن المهاجر ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٥) وتكملة المنذري (٣/ ٤٤٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٥٦) والوافي بالوفيات (١٧٢ ـ ١٧٣) واسمه : أبو الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي المنعوت بالكمال .

(١٠) أ ، ب : كل واحد منها مثل بيضة الحمام .

(١١) ترجمة ـ أخي ابن دحية ـ في ذيل الروضتين (١٦٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٤٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٦ ـ ٢٧) والعبر (٥/ ١٣٩) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٢٢) وبغية الوعاة (٢/ ١٣٣) وحسن المحاضرة (٢/ ١٥٩) واسمه أبو عمرو عثمان بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن الجُميّل الكلبي .

كان قد ولي دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها ، حتى توفي في عامه هذا[١] ، وكان ندر[٢] في صناعة الحديث أيضاً رحمه الله تعالىٰ .

القاضي عبد الرحمن التكريتي[٣] الحاكم بالكرك ، ومدرس مدرسة الزبداني ، فلما أخذت أوقافها سار إلى القدس ثم إلى دمشق ، فكان[٤] ينوب بها عن القضاة ، وكان فاضلاً نزهاً عفيفاً ديناً رحمه الله تعالىٰ ورضي عنه .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وستمئة

فيها : كانت وفاة الأشرف ثم أخوه الكامل ، أما الأشرف موسى بن العادل باني دار الحديث الأشرفية وجامع التوبة وجامع جراح ، فإنه توفي في يوم الخميس رابع المحرم من هذه السنة ، بالقلعة المنصورة ، ودفن بها حتى نجزت تربته التي بنيت له شمالي الكلاسة ، ثم حول إليها رحمه الله تعالىٰ ، في جمادى الأولى ، وقد كان ابتداء مرضه في رجب من السنة[٥] الماضية ، واختلفت عليه الأدواء حتى كان الجرائحي يخرج العظام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل ، فلما كان آخر السنة تزايد به المرض واعتراه إسهالٌ مفرطٌ فخارت قوته فشرعَ في التهيُّؤ للقاء الله عز وجل ، فأعتق مئتي غلام وجارية ، ووقف دار فروخشاه التي يُقال لها دار السعادة ، وبستانَه بالنيرب على ابنيه ، وتصدَّقَ بأموالٍ جزيلةٍ . وأحضر له كفناً كان قد أعدَّه من ملابس الفقراء والمشايخ الذين لقيهم من الصالحين .

وقد كان رحمه الله تعالىٰ شهماً شجاعاً كريماً جواداً محباً [للعلم وأهله][٦] ، ولا سيَّما أهل الحديث[٧] ، ومقادسة [الصالحية][٨] ، وقد بنى لهم دارَ حديث بالسَّفْح ، وبالمدينة للشافعيّة أخرى ، وجعل فيها نعلَ النبي ﷺ الذي ما زال حريصاً على طلبه[٩] من النظام ابن أبي الحديد التاجر ، وقد كان

---

(١) أ ، ب : منها حتى توفي عامه هذا .
(٢) أ ، ب : يدري .
(٣) ترجمة ـ التكريتي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٤) وتكملة المنذري (٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٤١) واسمه : أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن أحمد الكناني التكريتي .
(٤) أ : فلما أخذت أوقافها صار إلى القدس ثم إلى دمشق وكان ينوب . ب : فلما أوجدت أوقافها صار إلى القدس .
(٥) أ ، ب : من هذه السنة .
(٦) ط : جواداً لأهل العلم ولا سيما .
(٧) أ ، ب : ولاسيما لأهل الحديث .
(٨) ط : ومقار بيته الصالحة .
(٩) أ ، ب : على تحصيله .

النظام ضنيناً به فعزم الأشرف أن يأخذ منه قطعة[١] ، ثم ترك ذلك خوفاً من أن يذهب بالكلية ، فقدر الله موت ابن أبي الحديد بدمشق فأوصى للملك الأشرف به ، فجعله الأشرف بدار الحديث . ونقل إليها كتباً سنية نفيسة .

وبنى جامع التوبة بالعُقيبة ، وقد كان خاناً لابن الزنجاري فيه من المنكرات شيء كثير . وبنى مسجدَ القصب وجامعَ جرّاح ومسجدَ دارِ السعادة .

وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسمئة ، ونشأ بالقدس الشريف بكفالة[٢] الأمير فخر الدين عثمان الزنجاري ، وكان أبوه يحبه ، وكذلك أخوه المعظم ، ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها الرُّها وحرَّان ، ثم اتسعت مملكته حين[٣] ملك خلاط ، وكان من أعفِّ الناس وأحسنهم سيرةً وسريرةً ، لا يعرف غير نسائه وسراريه[٤] ، مع أنه قد كان يعاني الشراب ، وهذا من أعجب الأمور .

حكى السبط[٥] عنه قال : كنت يوماً بهذه المنظرة[٦] من خلاط إذ دخل الخادم فقال : بالباب امرأة تستأذنُ ، فدخلتْ فإذا صورةٌ لم أرَ أحسنَ منها ، وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي ، فذكرتْ أن الحاجبَ علي قد استحوذَ على قريةٍ لها ، وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى ، وأنها إنما تتقوَّتُ من عمل النقوش للنساء ، فأمرتُ برد ضيعتها إليها وأمرتُ لها بدار تسكنها ، وقد كنتُ قمتُ لها حين دخلتْ وأجلستُها بين يدي وأمرتُها بستر وجهها حين أسفرت عنه ، ومعها عجوزٌ ، فحين قضت شغلَها قلتُ لها انهضي على اسم الله تعالىٰ ، فقالت العجوز : يا خوند إنما جاءتْ لتحظى بخدمتك هذه الليلة ، فقلتُ : معاذَ الله لا يكونُ هذا ، واستحضرتُ في ذهني ابنتي ربما يصيبها نظيرَ ما أصابَ هذه ، فقامت [وهي تقول بالأرمني : سترك الله مثل][٧] ما سترتني ، وقلت لها : مهما كان من حاجة فانهيها[٨] إليَّ أقضها لك ، فدعت لي وانصرفت ، فقالت لي نفسي : في[٩] الحلال مندوحة عن الحرام ، فتزوجها ، فقلت : لا والله لا كان هذا أبداً ، أين الحياء والكرم والمروءة ؟

---

(١) أ ، ب : فعزم الأشرف على أخذ قطعة منه خوفاً .
(٢) أ ، ب : في كفالة .
(٣) أ ، ب : حتى .
(٤) أ ، ب : وجواريه .
(٥) مرآة الزمان (٨/ ٤٧٠ ـ ٤٧١) برواية مختلفة .
(٦) في المرآة : في هذه الطيارة . سماها مرة خرى بالمنظرة .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : انهيها .
(٩) أ ، ب : ففي الحلال .

قال : ومات مملوك من مماليكي وترك ولداً ليس يكون في الناس بتلك البلاد أحسن شباباً ، ولا أحلى شكلاً منه ، فأحببتُه وقرّبتُه ، وكان من لا يفهم أمري يتهمني به ، فاتفق أنه عدا على إنسان فضربه حتى قتله ، فاشتكى عليه إليّ أولياءُ المقتول ، فقلت أثبتوا أنه قتله ، فأثبتوا ذلك فجاحفت[١] عنه مماليكي وأرادوا إرضاءهم بعشر ديات فلم يقبلوا ، ووقفوا لي في الطريق وقالوا : قد أثبتنا أنه قتله ، فقلت : خذوه فتسلموه [فأخذوه] فقتلوه ، ولو طلبوا مني ملكي فداءً له لدفعته إليهم ، ولكنني استحييت[٢] من الله أن أعارض شرعه بحظ نفسي ، رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه .

ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وستمئة نادى مناديه فيها[٣] أن لا يشتغلَ أحدٌ من الفقهاء بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفقه ، ومَن اشتغلَ بالمنطق وعلوم الأوائل نُفي من البلد . وكان البلد به في غاية الأمن والعدل ، وكثرة الصدقات والخيرات ، كانت القلعة لا تُغلق في ليالي رمضان كلها ، وصحون الحلاوات خارجة منها إلى الجامع والخوانق[٤] والرُّبُط ، والصالحية ، وإلى الصالحين والفقراء والرؤساء وغيرهم ، وكان أكثر جلوسه بمسجد أبي الدرداء الذي جدَّده وزخرفه بالقلعة [، وكان ميمون النقيبة][٥] ما كسرت[٦] له راية قط ، وقد استدعى الزَّبيدي[٧] من بغداد حتى سمع هو والناس عليه صحيح البخاري وغيره ، وكان له ميل [كثير] إلى الحديث وأهله ، ولما توفي رحمه الله رآه بعض الناس[٨] وعليه ثيابٌ خضرٌ وهو يطيرُ مع جماعةٍ من الصالحين ، فقال : ما هذا وقد كنت تعاني الشراب في الدنيا[٩] ؟ فقال : ذاك البَدَن الذي كنّا نفعلُ به ذاك عندكم [في الدنيا] ، وهذه الروح التي كنا نحبّ بها هؤلاء فهي معهم ، ولقد[١٠] صدق رحمه الله ، قال رسول الله ﷺ « المرءُ مَعَ مَنْ أَحبَّ » وقد كان أوصى بالملك من بعده لأخيه الصالح إسماعيل ، فلما توفي أخوه ركب في أُبَّهة الملك ومشى الناس بين يديه ، وركب إلى جانبه صاحبُ حمص وعزّ الدين أيبك المعظمي[١١] حامل الغاشية على رأسه ، ثم إنه صادر جماعةً من

---

(١) جاحفت : زاحمت . القاموس : جحف .
(٢) ط : ولكن استحييت من الله .
(٣) أ ، ب : نادى مناديه بها .
(٤) أ ، ب : والخوانك .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) أ ، ب : ولم تكسر .
(٧) تقدمت ترجمة الزبيدي في وفيات سنة ٦٢٩ .
(٨) أ ، ب : بعضهم في المنام .
(٩) أ ، ب : فقال له ما هذا وقد كنت تعاني في الدنيا الشراب .
(١٠) أ ، ب : وقد .
(١١) ستردُ ترجمة أيبك المعظمي في وفيات سنة ٦٤٥هـ .

الدماشقة الذين قيل عنهم إنَّهم مع الكامل ، منهم العالم تعاسيف[١] وأولاد ابن مزهر وحبسهم ببصرى ، وأطلق الحريري من قلعة عزاز[٢] ، وشرط عليه أن لا يدخل دمشق ، ثم قدم الكامل من مصر وانضاف إليه الناصر داود صاحب الكرك ونابلس والقدس ، فحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، وقد حَصَّنَها الصالحُ إسماعيل ، وقطع[٣] المياه وردَّ الكامل ماءَ بردى إلى ثورا ، وأُحرقت العُقَيْبة وقصر حجاج ، فافتقر[٤] خلقٌ كثير واحترق آخرون ، وجرت خطوب طويلة[٥] ، ثم آل الحال في آخر جمادى الأولى إلى أن سلم الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه الكامل ، على أنَّ له بعلبك وبصرى ، وسكن الأمر ، وكان الصلح بينهما على يدي القاضي محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، اتفق أنه كان بدمشق قد قدم في رسلية من جهة الخليفة إلى دمشق فجزاه الله تعالىٰ خيراً . ودخل الكامل دمشق وأطلق الفلك[٦] بن المسيري من سجن الحيّات بالقلعة الذي كان أودعه فيه الأشرف ، ونقل الأشرف إلى تربته ، وأمر الكامل في يوم الإثنين سادس جمادى الآخرة أئمة[٧] الجامع أن لا يصلي أحدٌ منهم المغرب سوى الإمام الكبير ، لما كان يقع من التَّشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد ، ولنعم ما فعل رحمه الله . وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح ، اجتمع الناس على قارىء واحد وهو الإمام الكبير في المحراب المقدم عند المنبر ، ولم يبق به إمام يومئذ[٨] سوى الذي بالحلبية عند مشهد علي ولو تُرك لكان حسناً ، والله أعلم .

ذكر وفاة الملك الكامل[٩] محمد بن العادل رحمه الله تعالىٰ . تملك الكامل [دمشق] مدة شهرين ثم أخذته[١٠] أمراض مختلفة ، من ذلك سعالٌ وإسهالٌ ونزلةٌ في حلقه ، ونقرسٌ في رجليه ، فاتفق موته في

---

(١) أ ، ب : المعلم يعاسف .
(٢) أ ، ب : تمريا .
(٣) أ ، ب : قطعت .
(٤) أ ، ب : وافتقر .
(٥) أ ، ب : كثيرة .
(٦) فلك الدين بن المسيري . توفي سنة ٦٤٣ . التاريخ المنصوري (١١٩ هامش ٢) .
(٧) أ ، ب : لأئمة .
(٨) أ ، ب : حينئذ .
(٩) ترجمة ـ الملك الكامل ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٦ ـ ٤٦٩) وتكملة المنذري (٣/ ٤٨٥) وذيل الروضتين (١٦٦) ووفيات الأعيان (٥/ ٧٩ ـ ٩٢) وتاريخ ابن العبري (٢٠٥) ومختصر أبي الفداء (٣/ ١٦٨ ـ ١٦٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٢٧ ـ ١٣١) والعبر (٥/ ١٤٤) والوافي بالوفيات (١/ ١٩٣ ـ ١٩٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٢٢٧) وحسن المحاضرة (٢/ ٣٣ ـ ٣٨) وشذرات الذهب (٧/ ٣٠١ ـ ٣٠٤) .
(١٠) ط : أخذه أمراض .

بيت صغير من دار القصبة[١] ، وهو البيت الذي توفي فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين ، ولم يكن عند الكامل أحد عند موته[٢] من شدة هيبته ، بل دخلوا فوجدوه ميتاً رحمه الله تعالىٰ ، وقد كان مولده في سنة ست[٣] وسبعين وخمسمئة ، وكان أكبر أولاد العادل بعد حمدود[٤] ، وإليه أوصى العادل لعلمه بشأنه وكمال عقله ، وتوفر[٥] معرفته ، وقد كان جيدَ الفهم يحبُّ العلماء ، ويسألهم أسئلةً مشكلةً ، وله كلامٌ جيدٌ على صحيح مسلم ، وكان ذكياً مهيباً ذا بأسٍ شديدٍ ، عادلٍ منصفٍ له حرمة وافرة ، وسطوة قوية ، ملك مصر ثلاثين سنة[٦] ، وكانت الطرقاتُ في زمانه آمنةً ، والرعايا متناصفة ، لا يتجاسر أحدٌ أن يظلم أحداً ، شَنَقَ جماعةً من الأجناد أخذوا شعيراً لبعض الفلاحين بأرض آمد ، واشتكى إليه بعض الركبدارية أن أستاذه استعمله ستةَ أشهرٍ بلا أجرةٍ ، فأحضر الجندي وألبسه ثياب[٧] الركبدارية ، وألبس الركبداري[٨] ثيابَ الجندي ، وأمر الجندي أن يخدم الركبدار ستةَ أشهر على هذه الهيئة ، ويحضر الركبدار الموكب والخدمة حتى ينقضي الأجل فتأدَّبَ الناسُ بذلك غاية الأدب .

وكانت له اليدُ البيضاءُ في ردِّ ثغرِ دمياط إلى المسلمين بعد أن استحوذ عليه الفرنج لعنهم الله ، فرابطهم أربعَ سنين حتى استنقذه منهم ، وكان يوم أخذه له واسترجاعه إياه يوماً مشهوداً ، كما ذكرنا مفصلاً رحمه الله تعالىٰ .

وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ، ودُفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان ، وهي الكندية التي عند الحلبية ، نقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة .

ومن شعره يستحثّ أخاه [الملك] الأشرفَ من بلاد الجزيرة حين كان محاصراً بدمياط : [من الكامل]

يا مُسعفي إنْ كنتَ حقاً مُسعفي ... فارحلْ بغيرِ تقيّدٍ وتوقفِ

واطْوِ[٩] المنازلَ والديارَ ولا تنخْ ... إلا على بابِ المليكِ الأشرفِ

---

(١) أ : من دار وهو ، وب : من دار القصة .

(٢) أ ، ب : حال موته .

(٣) ثلث .

(٤) أ ، ب : مردود . ترويح القلوب (٨١) .

(٥) أ ، ب : وفور .

(٦) أ : سنة كاملة .

(٧) ط : قباب .

(٨) أ ، ب : الركبدار .

(٩) أ ، ب : واترك .

قبِّلْ يديهِ لا عدمتَ وقُلْ له عنّي بحسنِ تَعطّفٍ وتلطّفِ[١]
إن ماتَ صنوكَ عن قريبِ تَلْقَهُ ما بينَ حَدِّ مُهَنّدٍ ومُثَقَّفِ
أو تُبْطِ عن إنجادهِ فلقاؤهُ يومَ القيامةِ في عراصِ الموقفِ

ذكر ما جرى بعده

كان قد عَهِدَ لولده العادلِ وكان صغيراً بالديار المصرية ، وبالبلاد الدمشقية ، ولولده الصالح أيوب ببلاد الجزيرة ، فأمضى الأمراءُ ذلك ، فأما دمشقُ فاختلف الأمراء بها في الملك الناصر داود بن المعظم ، والملك الجواد مظفّر الدين يونس بن مودود بن الملك[٢] العادل ، فكان ميلُ عماد الدين ابن الشيخ إلى الجواد ، وآخرون إلى الناصر ، وكان نازلاً بدار سامة ، فانتظم أمر الجواد وجاءت الرسالة إلى الناصر أن اخرج من البلد ، فركب من دار سامة والعامة وراءه[٣] إلى القلعة لا يشكون في ولايته الملك ، فسلك نحوَ القلعة فلما جاوز العمادية عطف برأس فرسه نحو باب الفرج ، فصرخت العامة : لا لا لا ، فسار حتى نزل القابون عند وطأة برزة . فعزم[٤] بعض الأمراء الأشرفية على مسكه ، فساق فبات بقصر أم حكيم ، وساقوا وراءه فتقدم إلى عجلون فتحصن بها وأمن[٥] .

وأما الجواد[٦]

فإنه ركب في أُبّهة الملك وأنفق الأموال والخلع على الأمراء . قال السبط[٧] : فَرّقَ ستة آلاف ألف دينار وخمسة آلاف خلعة ، وأبطل المكوس والخمور ، ونفى الخواطيء واستقرّ ملكه بدمشق ، واجتمع عليه الأمراء الشاميون والمصريون ، ورحل الناصر داود من عجلون نحو غزة وبلاد الساحل[٨] فاستحوذ عليها ، فركب الجواد في طلبه ومعه العساكر الشامية والمصرية ، وقال للأشرفية كاتبوه وأطمعوه ، فلما وصلت إليه كتبهم طمع في موافقتهم ، فرجع في سبعمئة راكب إلى نابلس ، فقصده الجواد وهو نازل على

---

(١) ب : تلطف وتعطف .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) أ ، ب : والعامة من داره .
(٤) أ : يقوم .
(٥) ب : وأمس .
(٦) سترد ترجمة الملك الجواد في وفيات سنة ٦٤١هـ .
(٧) مرآة الزمان (٨/ ٤٦٨) .
(٨) أ ، ب : بلاد السواحل .

جِينين[١] ، والناصر على سبسطيه ، فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله وأثقاله ، فاستغنوا بها وافتقر بسببها فقراً مدقعاً ، ورجع الناصر إلى الكرك جريدة قد سلب أمواله وأثقاله ، وعاد الجواد إلى دمشق مؤيداً منصوراً .

وفيها : اختلفت الخوارزميةُ على الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب [حصن] كيفا ، وتلك النواحي ، وعزموا على القبض عليه ، فهرب منهم ونهبوا أمواله وأثقاله ، ولجأ إلى سنجار فقصده بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره ويأخذه في قفص إلى الخليفة ، وكان أهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لتكبّره وقوة سطوته ، فلم يبق إلى أخذه إلا القليل ، فكاتب الخوارزمية واستنجد بهم[٢] ووعدهم بأشياء كثيرة ، فقدموا إليه جرائد ليمنعوه من البدر لؤلؤ ، فلما أحس بهم لؤلؤ هرب منهم فاستحوذوا على أمواله وأثقاله ، فوجدوا فيها شيئاً كثيراً لا يحدّ ولا يوصف ، ورجع إلى بلده الموصل جريدة خائباً ، وسلم الصالح أيوب مما كان فيه من الشدة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الخطيب الدولعي[٣] محمد بن زيد بن ياسين الخطيب جمال[٤] الدين الدولعي ، نسبة إلى قرية بأصل الموصل ، وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق أيضاً .

وكان مدرساً بالغزالية مع الخطابة ، وقد منعه المعظم في وقت عن الإفتاء[٥] ، فعاتبه السبط في ذلك ، فاعتذر بأن شيوخ بلده هم الذين أشاروا عليه بذلك[٦] ، لكثرة خطئه في فتاويه ، وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة حتى كاد أن لا يفارق بيت الخطابة ، ولم يحجّ قطّ مع أنه كانت له أموالٌ جزيلةٌ ، وقف مدرسة[٧] بجيرون [وسبعاً في الجامع . ولما توفي ودُفن بمدرسته التي بجيرون][٨] ولي الخطابة

---

(١) ط : حيتين ، وما هنا عن أ ب . وجِنين : بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن . معجم البلدان (٢/ ٢٠٢) .

(٢) ب : فلم يبق من أخذه إلا القليل فكاتب الخوارزمية واستحوذ بهم وخضع لهم .

(٣) ترجمة ـ الخطيب الدولعي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) وذيل الروضتين (١٦٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٩٢) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٤ ـ ٢٥) والعبر (٥/ ١٤٦) والوافي بالوفيات (٤/ ٣٢٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٠٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٥) وفيه أن نسبته إلى الدَّوْلعية وهي قرية بالموصل ، كما ورد عند ابن كثير .

(٤) ب : كمال الدين .

(٥) ب : عن الأذى ، وأ : عن الفتوى .

(٦) أ ، ب : أشاروا بذلك عليه .

(٧) يقصد بها المدرسة الدولعية بجيرون التي تقع قبلي المدرسة البادرائية بغرب . الأعلاق الخطيرة (٢٣٤) والدارس (١/ ٢٤٢) ومختصر تنبيه الطالب (٤١٥) ومنادمة الأطلال (٩٨) .

(٨) مكان ما بين الرقمين في أ وب : وقد .

بعده أخ له وكان جاهلاً ، ولم[١] يستقرّ فيها وتولّاها الكمال بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن طلحة النَّصيبي[٢] ، وولي تدريس الغزالية الشيخ [عز الدين] عبد العزيز بن عبد السلام[٣] .

القاضي شمس الدين الشيرازي محمد بن هبة الله[٤] بن محمد بن هبة الله بن مَمِيل[٥] الشيخ أبو نصر بن الشيرازي .

ولد سنة تسعٍ وأربعين وخمسمئة ، وسمع الكثير على الحافظ ابن عساكر[٦] وغيره ، واشتغل في الفقه وأفتى ودرّس بالشامية البرانية ، وناب في الحكم عدة[٧] سنين ، وكان فقيهاً عالماً فاضلاً ذكيّاً[٨] حسنَ الأخلاق عارفاً بالأخبار وأيام العرب والأشعار ، كريمَ الطباع حميدَ الآثار ، وكانت وفاته يوم الخميس الثالث من جمادى[٩] الآخرة ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالىٰ .

القاضي شمس الدين [بن سَنِيّ الدولة ، أبو البركات][١٠] يحيى بن هبة الله[١١] بن الحسن الدمشقي قاضيها[١٢] .

كان عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفاً نزهاً . كان الملك الأشرف يقول : ما ولي قضاء دمشق مثله ، وقد ولي الحكم ببلده [بيت] المقدس [مدة] وناب بدمشق[١٣] عن القضاة ، ثم استقل بالحكم ،

(١) أ ، ب : فلم .
(٢) سترد ترجمة النصيبي في وفيات سنة ٦٥٠ .
(٣) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠ .
(٤) ترجمة الشيرازي في مرآة الزمان (٨/ ٤٦٩) وتكملة المنذري (٣/ ٤٨٠) وذيل الروضتين (١٦٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٩٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣١) وطبقات السبكي (٥/ ٤٣ ـ ٤٤) وطبقات الإسنوي (٢/ ١١٧ ـ ١١٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٠٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) .
(٥) ط : « جميل » ، ب : « قميل » وكله تحريف ، ومميل ـ بميمين ـ بالفارسية : محمد ، وقيده المنذري بالحروف (بشار) .
(٦) الحافظ ابن عساكر تقدمت ترجمته سنة ٦١٦هـ .
(٧) ب : مدة .
(٨) أ ، ب : كيّساً .
(٩) أ ، ب : وفاته ليلة الخميس ثالث جمادى .
(١٠) ترجمة ـ ابن سني الدولة ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٧٥) وتكملة المنذري (٣/ ٤٩١ ـ ٤٩٢) ، وذيل الروضتين (١٦٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٧) والعبر (٥/ ١٤٧) وطبقات السبكي (٥/ ١٠٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٠١) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٠) .
(١١) ط : « يحيى بن بركات بن هبة الله » ولا يصح (بشار) .
(١٢) ط : قاضيها ابن سناء للدولة .
(١٣) عن ط وحدها .

وكانت وفاته يوم الأحد السادس من ذي القعدة[١]، وصُلّي عليه بالجامع ودفن بقاسيون، وتأسف الناس عليه رحمه الله تعالىٰ .

وتوفي[٢] بعده :

الشيخ شمس الدين بن الحلبي[٣] بن الأستاذ[٤] القاضي زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن علوان الأسدي ، عُرف بابن الأستاذ الحلبي قاضيها بعد بهاء الدين بن شداد[٥] .

وكان رئيساً عالماً عارفاً فاضلاً ، حسنَ الخلق والسَّمت ، وكان أبوه من الصالحين الكبار رحمهم الله تعالىٰ .

الشيخ الصالح[٦] المعمر[٧] أبو بكر محمد بن مسعود بن بُهْرُور[٨] البغدادي .

ظهر سماعه من أبي الوقت[٩] في سنة خمس عشرة وستمئة فانثال الناس عليه يسمعون منه ، وتفرّد بالرواية عنه في الدنيا بعد الزَّبيدي[١٠] وغيره ، توفي ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان رحمه الله تعالىٰ .

الأمير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين[١١] خطلبا بن عبد الله مملوك شركس ونائبه بعده مع ولده على تِبْنين[١٢] وتلك الحصون .

وكان كثير الصدقات [والإحسان] ، ودُفن مع أستاذه بقباب شركس[١٣] ، وهو الذي بناها بعد أستاذه ، وكان خيِّراً قليل الكلام كثيرَ الغزو مرابطاً مدة سنين رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه بمنه وكرمه .

---

(١) أ ، ب : ليلة الأحد سادس ذي القعدة .
(٢) أ ، ب : وتولى بعده ؛ وهو تحريف .
(٣) ب ، ط : الحوبي ، وفي أ : الجوزي وكلاهما تحريف ، وما هنا عن مصادره .
(٤) ترجمة ـ ابن الأستاذ ـ في تكملة المنذري (٣/ ١٧٧) وفيات ٦٢٣ وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٧٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) والعبر (٥/ ٩٤) وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٩) .
(٥) تقدمت ترجمة ابن شدد سنة ٦٣٢هـ .
(٦) لم ترد ترجمة ابن بهروز في أ ولا في ب .
(٧) ترجمة ـ ابن بهروز ـ في تكملة المنذري (٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ١٨٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠ ـ ٣١) والعبر (٥/ ١٤٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٠٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٤) .
(٨) قيّدها ابن ناصر الدين بضم أوله ، وسكون الهاء ، تليها راء مضمومة ثم واو ساكنة . توضيح المشتبه (١/ ٦١٩) .
(٩) قال الذهبي : تفرّد ببغداد بالسماع من أبي الوقت وقتاً . لكنه سمع بإفادة خاله يحيى بن الصدر من أبي الوقت ثلاثة كتب هي « مسند عبد » ، و« كتاب الدارمي » ، و« ذم الكلام » سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣١٠ ، و٢٣/ ٣٠) .
(١٠) تقدمت ترجمة الزبيدي في وفيات سنة ٦٢٩هـ .
(١١) ترجمة ـ خطلبا ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ١٧٣) والدارس (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨) وتاريخ الصالحية (١٣٥ ـ ١٣٦) .
(١٢) مط : تنين . تحريف ، وتبنين بلدة في جبال بني عامر المطلة على بانياس بين دمشق وصور . معجم البلدان (٢/ ١٤).
(١٣) تاريخ الصالحية (١٣٧) وقال دهمان رحمه الله : لا تزال موجودة بسوق الجركسية .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وستمئة

فيها : قضى الملك الجواد على الصفي بن مرزوق[١] وصادره بأربعمئة ألف دينار ، وحبسه بقلعة حمص ، فمكثَ ثلاثَ سنين لا يرى الضوءَ . وكان ابن مرزوق محسناً[٢] إلى الجواد قبل ذلك إحساناً كثيراً. وسلَّطَ الجوادُ خادماً لزوجته يقال له الناصح فصادر الدماشقة وأخذ منهم نحواً من ستمئة ألف دينار ، ومسك الأمير عماد الدين بن الشيخ[٣] الذين كان سبب تمليكه دمشق ، ثم خاف من أخيه فخر الدين بن الشيخ[٤] الذي بديار مصر ، وقلق من ملك دمشق ، وقال إيش أعمل بالملك؟ باز وكلب أحبّ إليّ من هذا. ثم خرج إلى الصيد وكاتب الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، فتقايضا من حصن كيفا وسنجار وما تبع ذلك إلى دمشق ، فملك الصالح[٥] دمشق ودخلها في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة ، والجواد بين يديه بالغاشية[٦] ، [ثم حملها عنه المظفر صاحب حماة وكان يوماً مشهوداً ثم نزل الجواد بدار السعادة] وندم على ما كان منه ، فأراد أن يستدرك الفائت فلم يتفقْ له ، وخرجَ من دمشقَ والناسُ يلعنونه بوجهه[٧] ، بسبب ما أسداه إليهم من المصادرات ، وأرسل إليه الصالحُ أيوبُ ليردّ إلى الناس أموالهم فلم يلتفِتْ إليه ، وسار وبقيتْ في ذمّته . ولما استقرّ الصالحُ أيوب في ملك مصر كما سيأتي حبسَ الناصحَ الخادمَ ، فمات في أسوأ حالةٍ ، من القلَّةِ والقمْلِ ، جزاءً وفاقاً ﴿ وَمَارَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[٨] [فصلت : ٤٦] .

وفيها : ركب الصالحُ أيوبُ من دمشق في رمضان قاصداً الديارَ المصرية ليأخذها من أخيه العادل لصغره ، فنزل بنابلس واستولى عليها وأخرجها من يد الناصر داود ، وأرسل إلى عمّه الصالح إسماعيل

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله العسقلاني الكاتب صفي الدين بن مرزوق وزر مرة . وتوفي بمصر سنة ٦٥٩هـ . العبر (٥/ ٢٥٣) وشذرات الذهب (٧/ ٥١٥) .

(٢) أ : وكان ابن مرزوق يحسن إلى الجواد ، ب : وكان ابن مرزوق قبل ذلك يحسن .

(٣) هو شيخ الشيوخ أبو الفتح عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين محمد بن عماد الدين عمر بن حمّويه الجويني . سترد قصة موته بعد أسطر . وترجمته في مرآة الزمان (٨/ ٤٧٧) وتكملة المنذري (٣/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧) وذيل الروضتين (١٦٧ ـ ١٦٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢١٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٩٧ ـ ٩٩) والعبر (٥/ ١٥٠ ـ ١٥١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٦) .

(٤) فخر الدين بن شيخ الشيوخ هو يوسف بن محمد بن عمر بن علي . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٤٧هـ .

(٥) أ ، ب : الصالح أيوب .

(٦) الغاشية هي الغطاء المزركش الذي يوضع فوق ظهر الفرس ، وكانت تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في أيام الأعياد وغيرها . التاريخ المنصوري (١٢/ هـ٣) عن صبح الأعشى (٤/ ٧) ودائرة المعارف الإسلامية (٢/ ١٥٠) .

(٧) أ ، ب : في وجهه .

(٨) ليست الآية في أ .

صاحب بعلبك ليقدمَ عليه ليكون في صحبته إلى الديار المصرية ، وكان قد جاء إليه إلى دمشق ليبايعه[١] فجعل يسوف به ويعمل عليه ويحالف[٢] الأمراء بدمشق ليكون ملكهم ، ولا يتجاسرُ أحدٌ من الصالح أيوب لجبروته أن يخبره بذلك ، وانقضت السنة وهو مقيمٌ بنابلس يستدعيه[٣] إليه وهو يماطله .

وممن توفي فيها من الأعيان :

جمال الدين الحَصِيري الحنفي[٤] ، محمود بن أحمد العلامة[٥] شيخ الحنفية بدمشق، ومدرّس النّورية .

أصله من قريةٍ يقال لها حصير من معاملة بُخارى[٦] ، تفقَّه بها وسمع الحديث الكثير ، وصار إلى دمشق فانتهت إليه رئاسة الحنفية بها ، ولا سيما في أيام المعظم ، كان يقرأ عليه « الجامع الكبير » ، وله عليه شرح ، وكان يحترمه ويعظمه ويكرمه . وكان رحمه الله غزيرَ الدمعة كثيرَ الصدقات[٧] ، عاقلاً نزهاً عفيفاً ، توفي يومَ الأحد ثامنَ صفر ودُفن بمقابر الصوفية تغمَّدَه الله برحمته . توفي وله تسعون سنة ، وأوّل درسه بالنّورية في سنة إحدى عشرة وستمئة ، بعد الشَّرف داود[٨] الذي تولاها بعد البُرْهان مسعود[٩] ، وأول مدرسيها[١٠] رحمهم الله تعالى .

[عماد الدين بن شيخ الشيوخ] الأمير عماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين (محمد ابن شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن)[١١] علي بن حمويه .

كان سبباً في ولاية الجواد دمشق ثم سار[١٢] إلى مصر فلامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل ،

---

(١) أ ، ب : وبايعة .

(٢) أ ، ب : ويحلّف .

(٣) ط : يستدعي إليه الصالح إسماعيل .

(٤) ترجمة ـ جمال الدين الحَصِيري ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) وتكملة المنذري (٣/ ٤٩٩) وذيل الروضتين (١٦١) وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني (١٢٧ ـ ١٢٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٢٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٥٣ ـ ٥٤) والعبر (٥/ ٥٢) والجواهر المضية (٢/ ١٥٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٣) وتاج التراجم (٢٤٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٩) .

(٥) أ ، ب : العلامة جمال الدين الحصيري شيخ الحنفية .

(٦) في الجواهر المضية أنها محلة ببخارى يعمل فيها الحَصير كان ساكناً بها . ولم ترد في معجم البلدان .

(٧) ب : الصدقة .

(٨) هو داود بن أرسلان بن غازي أبو المظفر القاضي شرف الدين مات بدمشق ٦٣٩هـ . الجواهر المضية (٢/ ١٨٥) .

(٩) هو مسعود بن شجاع بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن الأموي الملقب برهان الدين الفقيه درس بالنورية والخاتونية . توفي سنة ٥٩٩هـ . الجواهر المضية (٣/ ٤٦٧) وتاج التراجم (٢٦٥ ـ ٢٦٦) .

(١٠) أ ، ب : أول تدريس .

(١١) ما بين الحاصرتين لا بد منه ليستقيم عمود النسب (بشار) .

(١٢) أ ، ب : صار .

فقال[١] : الآن أرجع إلى دمشق وآمر الجوادَ بالمسير إليك ، على أن تكون له إسكندريةُ عوضَ دمشق ، فإن امتنع عزلتُه عنها وكنتُ أنا نائبَك فيها ، فنهاه أخوه فخر الدين بن الشيخ عن تعاطي ذلك فلم يقبلْ ، ورجع إلى دمشق فتلقاه الجواد إلى المَصَلَّى وأنزله عنده بالقلعة بدار المسرة ، وخادعه عن نفسه ثم دسّ إليه من قتله جهرةً في صورة مستغيث به ، واستحوذ على أمواله وحواصله ، وكانت له جنازة حافلة ، ودفن بقاسيون .

الوزير جمال الدين[٢] علي بن جَرير[٣] .

وزر للأشرف واستوزره الصالح أيوب أياماً ، ثم مات عقب ذلك . كان أصله من الرَّقَّة ، وكان له أملاكٌ يسيرةٌ يعيش منها ، ثم آل أمره [إلى] أن وزر للأشرف[٤] بدمشق ، وقد هجاه بعضُهم ، وكانت وفاته بالخوانيق[٥] في جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الصوفية .

جعفر بن علي[٦] بن أبي البركات (هبة الله) بن جعفر بن يحيى الهَمْداني ، راويةُ السِّلَفي .

قدم إلى دمشق صحبة الناصر داود ، وسمع عليه أهلُها ، وكانت وفاته بها ، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالىٰ ، وله تسعون سنة .

الحافظ الكبير زكي[٧] الدين[٨] أبو عبد الله[٩] محمد بن يوسف بن محمد البِرْزالي الإِشْبيلي .

أحدُ من اعتنى بصناعةِ الحديث وبرَّزَ فيه ، وأفاد الطلبةَ ، وكان شيخَ الحديث بمشهد ابن عروة ، ثم سافر إلى حلب، فتوفي بحماة في رابع عشر رمضان من هذه السنة . وهو جد شيخنا الحافظ علَم الدين محمد بن القاسم[١٠]

---

(١) أ ، ب : فلامه العادل صاحبها فقال .

(٢) ترجمة ـ جمال الدين علي بن جرير ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٧٩) وتكملة المنذري (٣/ ٥١٠) وذيل الروضتين (١٦٨) واسمه فيه : علي بن سلامة بن البطين بن جرير الرقي ، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢١٧) والعبر (٥/ ١٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٦) .

(٣) ط : حديد . وهو تحريف صححته من الأصلين والمصادر .

(٤) عن ط وحدها .

(٥) ط : بالجواليق ؛ وهو تحريف .

(٦) ترجمة ـ الهمداني ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٠٠) وذيل الروضتين (١٦٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٠٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٦ ـ ٣٩) والعبر (٥/ ١٤٩) وتذكرة الحفاظ (١٤٢٤) والوافي بالوفيات (١١/ ١١٧) وغاية النهاية (١/ ١٩٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٦) وحسن المحاضرة (١/ ٢١٥) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٤) .

(٧) ترجمة ـ الحافظ البرزالي ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥) وذيل الروضتين (١٦٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٢٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٥٥ ـ ٥٧) والعبر (٥/ ١٥١) وتذكرة الحفاظ (٢٣/ ١٤) والوافي بالوفيات (٢/ ٢٥٢) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٤) والدارس (١/ ٨٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣١٨) .

(٨) أ ، ب : ولي الدين ؛ تحريف .

(٩) ط : أبو عبد الله بن محمد ؛ وهو خطأ .

(١٠) ط : « علم الدين بن القاسم » وهو تحريف ظاهر ، وتوفي علم الدين البرزالي سنة ٧٣٩هـ (بشار) .

ابن محمد البِرْزالي ، مؤرّخ دمشق الذي ذَيّل على الشيخ شهاب الدين أبي شامة[١] ، وقد ذيلتُ أنا على تاريخه بعون الله تعالىٰ [وقدرته] .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وستمئة

استُهِلَّتْ هذه السنة وسلطانُ دمشق نجمُ الدّين الصالح أيوب بن الكامل مُخَيِّمٌ عند نابلس ، يستدعي عَمَّه الصالح إسماعيل ليسير إلى الديار المصرية ، بسبب أخذها من صاحبها العادل بن الكامل ، وقد أرسل الصالح إسماعيل ولدَه وابن يَغْمور[٢] إلى صحبة الصالح أيوب [بنابلس] ، فهما يُنْفقان الأموالَ في الأمراء ويحلفانهم على الصالح[٣] أيوب للصالح إسماعيل ، فلما تمَّ الأمرُ وتمكَّن الصالحُ إسماعيل من مراده أرسل إلى الصالح أيوب يطلب منه ولده ليكون عوضه / ببعلبك/ ، ويسير هو إلى خدمته ، فأرسله إليه وهو لا يشعر[٤] بشيء مما وقع ، وكلُّ ذلك عن ترتيب أبي الحسن غزال[٥] المُتَطَبِّب وزير الصالح ـ وهو الأمين واقف أمينية بعلبك[٦] ؛ فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر هجم[٧] الملك الصالح إسماعيل وفي صحبته أسدُ الدين شيركوه صاحبُ حمص إلى دمشق ، فدخلاها بغتةً من باب الفراديس ، فنزل الصالحُ إسماعيلُ بداره من درب الشعارين[٨] ، ونزل صاحب حمص بداره ، وجاء نجم الدين بن سَلاَّم[٩] فَهَنَّأَ الصالح إسماعيل ورقص بين يديه وهو يقول : إلى بيتك جئت . وأصبحوا فحاصروا القلعةَ وبها المغيثُ عمرُ بن الصالح نجم الدين ، ونَقَبوا القلعة من ناحية باب الفَرَج ، وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلموها واعتقلوا المغيث في برجٍ هنالك .

قال أبو شامة[١٠] : واحترقت دار الحديث وما هنالك من الحوانيت والدور حول القلعة .

---

(١) سماه : « المقتفي لتاريخ أبي شامة » ابتدأ به من عام مولده سنة ٦٦٥هـ ووصل إلى سنة ٧٣٨هـ ، وقد درسه صديقنا الفاضل الدكتور معن سعدون العيفان فنال به رتبة الماجستير ، ثم حقق مجلداً منه فنال به رتبة الدكتوراه (بشار) .

(٢) سترد أخبار ابن يغمور في سنة ٦٤٨ .

(٣) أ ، ب : بن الصالح إسماعيل .

(٤) أ ، ب : لا يستقر الصالح أيوب .

(٥) سترد ترجمة غزال المتطبب في وفيات سنة ٦٤٨هـ .

(٦) أ ، ب : الأمينية ببعلبك .

(٧) ب : هجم الأمين .

(٨) داخل باب الجابية . الدارس (٢/ ٧) .

(٩) ط : ابن سلامة ؛ تحريف . وهو نجم الدين الحسن بن سالم بن سَلاّم الكاتب . كان ذا أموال وحشمة . توفي سنة ٦٤٢هـ . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١١١ ـ ١١٢) .

(١٠) ذيل الروضتين (١٦٩) .

ولما وصل الخبرُ بما وقع إلى الصالح أيوب[١] تفرق عنه أصحابه والأمراء خوفاً على أهاليهم من الصالح إسماعيل ، وبقي الصالح أيوب وحدَه بمماليكه وجاريته أم ولده خليل ، فطمع[٢] فيه الفلاحون والغوارنة[٣] .

وأرسل الناصر داود صاحب الكرك إليه مَنْ أخذه من نابلس مهاناً على بغلةٍ بلا مهمازٍ ولا مقرعة ، فاعتقله عنده سبعة أشهر ، وأرسل العادل من مصر إلى الناصر يطلب منه أخاه الصالح أيوب ويعطيه مئة ألف دينار ، فما أجابه[٤] إلى ذلك ، بل عكس ما طلب منه بإخراج الصالح من سجنه والإفراج عنه وإطلاقه من الحبس يركب وينزل .

فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر وغيرهما الناصر داود ، وبرز العادل من الديار المصرية إلى بلبيس قاصداً قتال الناصر داود ، فاضطرب الجيش عليه واختلفت الأمراء ، وقَيَّدوا العادل واعتقلوه في خركاه[٥] ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب يستدعونه إليهم ، فامتنع الناصر داود من إرساله حتى اشترط عليه أن يأخذ له دمشقَ وحمصَ وحلبَ وبلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصفَ مملكةِ مصر ، ونصفَ ما في الخزائن من الحواصل والأموال والجواهر .

قال الصالح أيوب : فأجبت إلى ذلك مكرهاً ، ولا تقدر على ما اشترط جميع ملوك الأرض[٦] ، وسرنا فأخذته معي خائفاً أن تكون هذه الكائنة[٧] من المصريين مكيدةً ، ولم يكن لي به حاجةٌ ، وذكر أنه كان يسكر ويخبط في الأمور ويخالف في الآراء السديدة .

فلما وصل الصالح إلى المصريين مَلَّكُوه عليهم ودخلَ الديارَ المصرية سالماً مؤيداً منصوراً مظفراً محبوراً مسروراً ، فأرسل إلى الناصر داود عشرين ألف دينار فردَّها عليه ولم يقبلها منه . واستقرَّ ملكهُ بمصر .

وأما الملك الجواد فإنه أساء السيرة في سنجار[٨] وصادر أهلها وعسفهم ، فكاتبوا[٩] بدرَ الدين لؤلؤاً

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) ط : وطمع .

(٣) أ : العوارنة . ب : الفوارية ، وما هنا للسياق ، أثبته من عبارة السبط في مرآة الزمان (٨/ ٤٨٠) أهل الغور .

(٤) أ ، ب : فما أجاب .

(٥) تقدم الحديث عنها وأنها الخيمة الملكية .

(٦) أ ، ب : على م ستر ط على ملوك الأرض .

(٧) أ ، ب : خوفاً أن يكون هذا الكتاب .

(٨) أ ، ب : بسنجار .

(٩) أ ، ب : وكانوا .

صاحبَ الموصل فقصدهم ـ وقد خرج الجواد للصيد ـ فأخذ البلدَ بغير شيء وصار الجوادُ إلى غانة[١] ، ثم باعها من الخليفة بعد ذلك .

وفي ربيع الأول درس القاضي الرفيع[٢] عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي بالشامية البرانية . وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر ولي الشيخ عز الدين عبد العزيز[٣] بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي خطابةَ جامع دمشق، وخطب الصالح إسماعيل لصاحب الروم ببلد دمشق وغيرها، لأنه حالفه على الصالح أيوب .

قال أبو شامة[٤] : وفي حزيران أيام المشمش جاء مطرٌ عظيمٌ هدم كثيراً من الحيطان وغيرها ، وكنت يومئذ بالمزة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

صاحب حمص الملك المجاهد[٥] أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي .

ولَّاه إياها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت أبيه سنة إحدى وثمانين وخمسمئة ، فمكث فيها سبعاً وخمسين سنة ، وكان من أحسن الملوك سيرةً ، طهَّر بلاده من الخمور والمكوس والمنكرات ، وهي في غاية الأمن والعدل ، لا يتجاسر أحدٌ من الفرنج ولا العرب يدخل بلاده إلا أهانه غاية الإهانة ، وكانت ملوك بني أيوب يَتَّقُونه لأنه يرى أنه أحقُّ بالأمر منهم ، لأن جدَّه هو الذي فتح مصر ، وأوَّل من ملكَ منهم ، وكانت وفاته رحمه الله بحمص ، وعمل عزاءه بجامع دمشق عفا الله عنه بمنه .

القاضي الخُوَيِّي شمس الدين أحمد بن خليل[٦] بن سعادة بن جعفر الخُوَيِّي[٧] قاضي القضاة بدمشق يومئذ .

---

(١) أ : عانه ، ب : غاية .

(٢) سترد ترجمة رفيع الدين قاضي القضاة في وفيات سنة ٦٤٢هـ .

(٣) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات ٦٦٠هـ .

(٤) ذيل الروضتين (١٧٠) برواية مختلفة .

(٥) ترجمة ـ الملك المجاهد ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٣٥) ومرآة الزمان (٨/ ٤٨٣) وذيل الروضتين (١٦٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٣٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٩ ـ ٤١) والعبر (٥/ ١٥٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٢٢) .

(٦) ترجمة ـ القاضي الخويّي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٨٥) وتكملة المنذري (٣/ ٥٣٧) وعيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢/ ١٧١) وذيل الروضتين (١٦٩) وتكملة ابن الصابوني (١٠٧ ـ ١٠٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٦٤ ـ ٦٥) وتذكرة الحفاظ (١٤١٥) والعبر (٥/ ١٥٢ ـ ١٥٢) والوافي بالوفيات (٦/ ٣٧٥ ـ ٣٧٦) ومرآة الجنان (٤/ ٢٢٢) وطبقات السبكي (٨/ ١٦ ـ ١٧) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٠٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣١٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) .

(٧) قال ابن الصابوني : الخويي نسبة إلى (خُوَي) مدينة من إقليم أذربيجان تكملة المنذري وتكملة ابن الصابوني .

وكان عالماً بفنونٍ كثيرةٍ من الأصول والفروع وغير ذلك ، وكانت وفاتُه يومَ السبتِ بعدَ الظهر السابع من شعبان ، وله خمسٌ وخمسون سنةً بالمدرسة العادلية . وكان حسنَ الأخلاق جميلَ المعاشرة ، وكان يقول لا أقدر على إيصال المناصب إلى مستحقيها . له مصنفاتٌ منها « عروض » قال فيه أبو شامة[١] : [من الخفيف]

أحمـدُ بـنُ الخليـلِ أرشـدهُ الـ ـلهُ لمّا أرشدَ الخليلَ بن أحمد

ذاكَ مُسْتَخْـرَجُ العـروضِ وهـذا مَظْهَـرُ السـرِّ منـه والعَـودُ أحمـد

وقد ولي القضاء بعده رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الجيلي مع تدريس العادلية ، وكان قاضياً ببعلبك . فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدين[٢] الذي كان سامرياً فأسلم ، وزر للصّالح إسماعيل، واتفق هو وهذا القاضي على أكل أموال الناس بالباطل. قال أبو شامة[٣] : ظهر منه سوءُ سيرة وعسفٌ وفسقٌ وجَورٌ ومصادرةٌ في الأموال .

قلت : وقد ذكر غيره عنه أنه ربما حضر يوم الجمعة في المشهد الكمالي بالشباك وهو سكران[٤] ، وأن قناني الخمر كانت تكون على بِرْكَةِ العادلية يوم السبت ، وكان يعتمد في التركات اعتماداً سيئاً جداً ، وقد عامله الله تعالىٰ بنقيض مقصوده ، وأهلكه الله على يَدَيْ مَنْ كان سبب سعادته ، كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالىٰ .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستمئة

فيها : سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق حصن شقيف أرنون[٥] لصاحب صيدا الفرنجي ، فاشتد الإنكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين[٦] بن عبد السلام خطيب البلد ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب[٧] شيخ المالكية ، فاعتقلهما مدة ثم أطلقهما وألزمهما منازلهما ، وولي الخطابة وتدريس

---

(١) ذيل الروضتين (١٦٩) وفيه : وصنف تصانيف من جملتها عروض وهو عندي بخطه نقلت منه .

(٢) أ ، ب : الغزال ؛ والأصح أن يكون أمين الدولة .

(٣) ذيل الروضتين (١٦٩ ـ ١٧٠) .

(٤) أ ، ب : في المشهد بالشباك الكمالي وهو سكران بالخمر .

(٥) ط : سيف أدبون ؛ وهو تحريف . وفي معجم البلدان : الشقيف كالكهف أضيف إلى أرنون اسم رجل إما رومي وإما إفرنجي ، وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل . ياقوت (٣/ ٣٥٦) .

(٦) سترد ترجمة عز الدين بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ من هذا الجزء .

(٧) سترد ترجمة ابن الحاجب في وفيات سنة ٦٤٦هـ من هذا الجزء إن شاء الله .

الغزالية لعماد الدين داود بن عمر بن يوسف المقدسي[١] خطيب بيت الآبار ، ثم خرج الشيخان من دمشق فقصد أبو عمرو الناصر داود بالكرك ، ودخل الشيخ عز الدين الديار المصرية ، فتلقاه صاحبها أيوب بالاحترام والإكرام ، وولّاه خطابة القاهرة وقضاء مصر ، واشتغل عليه أهلها فكان ممن أخذ عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمهما الله تعالىٰ .

وفيها : قدم رسول من ملك التتار تولي بن جنكيز خان إلى ملوك الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلدانهم . وعنوان الكتاب : من نائب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب قانقان[٢] . وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصبهان لطيف الأخلاق ، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل بميافارقين[٣] ، وقد أخبر[٤] بعجائب في أرضهم غريبة :

منها : أن في البلاد المتاخمة للسد أناساً أعينهم في مناكبهم ، وأفواههم في صدورهم ، يأكلون[٥] السمك وإذا رأوا أحداً من الناس هربوا[٦] .

وذكر أن عندهم بزراً ينبت الغنم ، يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ، ولا يتناسل .

ومن ذلك أن بمازندران عيناً يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة ، فتقيم طول النهار فإذا غابت[٧] الشمس غابت[٨] في العين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت ، وأن بعض الملوك احتال ليمسكوها بسلاسل رُبطت فيها ، فغارت وقطعت تلك السلاسل ، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك[٩] .

قال أبو شامة[١٠] : وفيها قلَّتِ المياه من السماء[١١] والأرض ، وفسد كثير من الزرع[١٢] والثمار والله أعلم .

---

(١) سترد ترجمة عماد الدين المقدسي في وفيات سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء .
(٢) أ ، ب : قازان .
(٣) ب : صاحب ميافارقين .
(٤) أ ، ب : وقد أخبره .
(٥) أ ، ب : ويأكلون .
(٦) أ ، ب : ويأكلون .
(٧) ب : غربت .
(٨) أ ، ب : غاصت .
(٩) هذه خرافات كان يتعين على المؤلف تنزيه كتابه منها وهي من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، وهو مجازف (بشار) .
(١٠) ذيل الروضتين (١٧١) بخلاف في الرواية .
(١١) أ ، ب : من الأرض والسماء .
(١٢) ب : الزروع .

ومِمَّن توفي فيها من الأعيان والمشاهير :

محيي الدين بن عربي(١) ، صاحب « الفصوص » وغيره ، محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي الحاتمي(٢) الأندلسي ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة ، وصنّف فيها كتابه المسمى « الفتوحات المكية » في نحو عشرين مجلداً ، فيها(٣) ما يُعقل وما لا يُعقل ، وما يُنكر وما لا يُنكر ، وما يُعرف وما لا يُعرف ، وله كتابه المسمى « فصوص الحكم »(٤) فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفرٌ صريحٌ ، وله كتاب « العبادلة » و« ديوان شعر » رائق ، وله مصنفات أخر كثيرة جداً ، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته ، وكان بنو الزكي لهم عليه اشتمال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتمال .

قال أبو شامة(٥) : وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف(٦) سهل(٧) ، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف ، وكانت له جنازة حسنة ، ودفن بمقبرة القاضي محيي الدين بن الزكي بقاسيون ، وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة .

وقال ابن السبط(٨) : كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة(٩) لا بطريق الكسب(١٠) ، وكان فاضلاً في علم التصوّف ، وله تصانيف كثيرة .

القاضي نجم الدين أبو العباس(١١) **أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي [ثم] الشافعي** ، المعروف بابن الحنبلي .

---

(١) ترجمة ـ ابن عربي في تكملة المنذري (٣/ ٥٥٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٧٣) وهي ترجمة موسعة وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨ ـ ٤٩) وطبقات السبكي (٥/ ٤٩ ـ ٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣٣٢ ـ ٣٤٨) وكنيته فيها : أبو بكر .

(٢) عن ب وحدها .

(٣) أ ، ب : فيه .

(٤) أ : الحكمة .

(٥) ذيل الروضتين (١٧٠) .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ب : سهلة . وعبارة أبي شامة : وكانت عليه سهلة .

(٨) مرآة الزمان (٨/ ٤٨٧) .

(٩) أ ، ب : المناولة .

(١٠) في المرآة : الكتب .

(١١) ترجمة ـ ابن الحنبلي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٨٧) وتكملة المنذري (٣/ ٥٦٣) وفيه : ابن راجع ؛ تحريف لابد من تصحيحه ، وذيل الروضتين (١٧١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٦٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٧٥ ـ ٧٦) والعبر (٥/ ١٥٨) وطبقات الإسنوي (٨/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣٣١ ـ ٣٣٢) .

كان شيخاً فاضلاً ديناً بارعاً في علم الخلاف ، ويحفظ « الجمع بين الصحيحين » للحميدي . وكان متواضعاً حسنَ الأخلاق ، قد طاف البلدان يطلب[١] العلم ثم استقرّ بدمشق ودرس بالعذراوية[٢] والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح ، وناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها ، وهو نائب الرفيع[٣] الجيلي ، وكانت وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون .

ياقوت بن عبد الله أمين الدين الرومي[٤] .

منسوب إلى بيت أتابك ، قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ . قال ابن الساعي : اجتمعت[٥] به وهو شاب أديب فاضل ، يكتب خطاً حسناً في غاية الجودة ، وينظم شعراً جيداً ، ثم روى عنه شيئاً من شعره . قال : وتوفي في جمادى الآخرة محبوساً .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وستمئة

فيها : قصد الملكُ الجوادُ أن يدخل مصر[٦] ليكون في خدمة الصالح أيوب ، فلما وصل إلى الرملة[٧] توهم منه الصالح أيوب وأرسل إليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه ، فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود ، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف ، وبعث معه[٨] جيشاً فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه وأسروه فوبّخه الناصر داود ثم أطلقه ، وأقام الجواد في خدمة الناصر حتى توهم[٩] منه فقيَّده وأرسله تحت الحوطة إلى بغداد ، فأطلقه بطن من العرب عرفوه[١٠] فلجأ إلى صاحب دمشق مدة ، ثم انتقل إلى الفرنج ، ثم عاد إلى دمشق فحبسه الصالح إسماعيل بعزتا إلى أن مات في سنة إحدى وأربعين كما سيأتي .

وفيها : شرع الصالح أيوب في بناء المدارس بمصر ، وبنى قلعة بالجزيرة غرم عليها شيئاً كثيراً من بيت المال ، وأخذ أملاكَ الناس وخرّبَ نيفاً وثلاثين مسجداً ، وقطعَ ألفَ نخلةٍ . ثم أخربها الترك في سنة

---

(١) أ ، ب : في طلب .
(٢) ط : بالفداوية . وهو تحريف . تنبيه الطالب (٩٦) ومنادمة الأطلال (١٨٢) .
(٣) تقدمت ترجمة القاضي الرفيع الجيلي قبل صفحات في وفيات سنة ٦٣٢ .
(٤) ترجمة ـ ياقوت ـ في وفيات الأعيان (٢/ ٢١٠) ومرآة الجنان (٤/ ٥٩ ـ ٦٣) والأعلام للزركلي (٨/ ١٣١) .
(٥) أ ، ب : فاجتمعت .
(٦) أ ، ب : أن يدخل إلى مصر .
(٧) ط : الرمل ؛ وهو تحريف .
(٨) ط : منه ؛ تحريف .
(٩) أ ، ب : توهمه .
(١٠) ط : عن قوة ؛ تحريف .

إحدى وخمسين كما سيأتي بيانه . وفيها ركب الملك المنصور(١) إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون ، فاقتتلوا مع الخوارزمية بأرض حَرّان ، فكسروهم ومزّقوهم كُلَّ مُمَزَّق ، وعادوا منصورين إلى بلادهم ، فاصطلح شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزمية وآواهم إلى بلده ليكونوا من حزبه .

قال أبو شامة(٢) : وفيها كان دخول الشيخ عز الدين(٣) إلى الديار المصرية فأكرمه صاحبها وولّاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر ، بعد وفاة القاضي شرف الدين الموقع(٤) ثم عزل نفسه مرتين وانقطع في بيته رحمه الله تعالىٰ .

قال(٥) : وفيها توفي [بالموصل] الشمس بن الخباز النحوي الضرير في سابع رجب . والكمال بن يونس الفقيه في النصف من شعبان ، وكانا فاضلي بلدهما في فنهما .

قلت أما :

الشمس ابن الخَبَّاز(٦) فهو أبو عبد الله أحمد بن الحُسين بن أحمد بن مَعَالي بن منصور بن علي ، الضَّرير النحوي الموصلي المعروف بابن الخباز .

اشتغل بعلم العربية وحفظ « المفصل » و« الإيضاح » و« التكملة » والعروض والحساب ، وكان يحفظ « المجمل في اللغة » وغير ذلك ، وكان شافعيَّ المذهب كثيرَ النوادر والملح ، وله أشعارٌ جيدةٌ ، وكانت وفاته عاشر رجب(٧) وله من العمر خمسون سنة رحمه الله تعالىٰ .

وأما :

الكمال بن يُونُس(٨) فهو موسى بن يُونُس بن محمد بن مَنْعَة بن مالك العقيلي ، أبو الفتح المَوْصلي .

---

(١) ط : الملك المنصور بن إبراهيم ؛ وهو خطأ . ترويح القلوب (٤١) .

(٢) ذيل الروضتين (١٧١) .

(٣) ستَرد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ من هذا الجزء .

(٤) ط : شرف الدين المرقع ، وفي أ : شرف الدين بن الموقع . ذيل الروضتين (١٧٢) .

(٥) ذيل الروضتين (١٧٢) .

(٦) ترجمة ـ ابن الخباز ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٢٨٥) والعبر (٥/ ١٥٩) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٢) وبغية الوعاة (١/ ٣٠٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٥٠) .

(٧) أ ، ب : وكانت وفاته في العاشر من رجب رحمه الله تعالىٰ .

(٨) ترجمة ـ الكمال ابن يونس ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٨٣) ووفيات الأعيان (٥/ ٣١١ ـ ٣١٨) والمختصر لأبي الفداء (٣/ ١٧٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٠٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٨٥ ـ ٨٧) والعبر (٥/ ١٦٢ ـ ١٦٣) ومرآة الجنان (٤/ ١٠١) وطبقات السبكي (٨/ ٣٧٨ ـ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) .

شيخ الشافعية بها ، ومدرّسٌ بعدَّة مدارس فيها ، وكانت له معرفة تامة بالأصول والفروع والمعقولات والمنطق والحكمة[(١)] ، ورحل إليه الطلبة من البلدان ، وبلغ ثمانياً وثمانين عاماً ، وله شعر حسن . فمن ذلك ما امتدح به البدر لؤلؤ صاحب الموصل وهو قوله : [من الطويل]

لئن زُينت الدنيا بمالكِ أمرها ... فمملكةُ الدنيا بكم تتشرفُ
بقيتَ بقاءَ الدهرِ أمركَ نافذٌ ... وسعيكُ مشكورٌ وحكمكُ ينصفُ[(٢)]

كان مولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وتوفي للنصف من شعبان هذه السنة ، رحمه الله تعالىٰ .

قال أبو شامة[(٣)] : وفيها توفي بدمشق :

عبد الواحد الصّوفي[(٤)] الذي كان قسّاً راهباً بكنيسة[(٥)] مريم سبعين سنة ، أسلم قبل موته بأيام ، ثم توفي شيخاً كبيراً بعد أن أقام بخانقاه السميساطية أياماً ، ودفن [بمقابر الصوفية ، وكانت له جنازة حافلة ، حضرت دفنه والصلاة عليه رحمه الله تعالىٰ][(٦)] .

أبو الفضل أحمد بن اسفنديار[(٧)] **بن الموفق بن أبي علي البوشنجي الواعظ** ، شيخ رباط الأرجوانية .

قال ابن الساعي : كان جميلَ الصورة حسنَ الأخلاق كثيرَ التودّد والتواضع ، متكلماً متفوّهاً منطيقاً حسنَ العبارة جيدَ الوعظ طيبَ الإنشاد عذبَ الإيراد ، له نظم حسن ، ثم ساق عنه قصيدة يمدح بها الخليفة المستنصر .

أبو بكر محمد بن يحيى[(٨)] **بن المُظَفَّر بن علي**[(٩)] بن نعيم المعروف بابن الحُبَيْر[(١٠)] السلامي .

---

(١) أ ، ب : والحكم .
(٢) أ ، ب : تنصف .
(٣) ذيل الروضتين (١٧٢) .
(٤) وله ترجمة في تاريخ الإسلام (١٤/ ٢٩٧) .
(٥) ط : في كنيسة .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) ترجمته في تكملة المنذري (٣/ ٥٩٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٨٥) .
(٨) ترجمة ـ ابن الحُبَيْر ـ في تكملة المنذري (٣/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٠٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٧) والعبر (٥/ ١٦٢) والوافي (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وطبقات السبكي (٨/ ١٠٨ ـ ١٠٩) وطبقات الإسنوي (١/ ٤٤٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٦٣) .
(٩) ط : علم ؛ تحريف .
(١٠) ط : الحسر ؛ وهو تحريف .

شيخ [صالح] عالم فاضل ، كان حنبلياً ثم صار شافعياً ، ودرّس بعدة مدارس ببغداد للشافعية ، وكان أحد المُعَدّلين بها ، تولّى[(١)] مباشرات كثيرة . وكان فقيهاً أصولياً عالماً بالخلاف ، وتقدم ببلده وعظم كثيراً ، ثم استنابه[(٢)] ابن فضلان بدار الحريم ، ثم صار من أمره أن درس بالنظامية وخلع عليه ببغلة ، وحضر عنده الأعيان ، ومازال بها حتى توفي عن ثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

قاضي القضاة ببغداد أبو المعالي عبد الرحمن بن مُقْبِل[(٣)] بن الحُسين بن علي الواسطي الشافعي .

اشتغل ببغداد وحصل وأعاد في بعض المدارس ، ثم استنابه قاضي القضاة عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر[(٤)] في أيام الخليفة الظاهر بن الناصر ، ثم ولي قضاء القضاة مستقلاً ، ثم ولي تدريس المستنصرية بعد موت أول من درس بها محيي الدين محمد بن فضلان ، ثم عزل عن ذلك كله وعين لمشيخة[(٥)] بعض الربط . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وكان فاضلاً ديّناً متواضعاً رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه .

[ثم دخلت][(٦)] سنة أربعين وستمئة [من الهجرة النبوية]

فيها : توفي الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله ، فكانت[(٧)] وفاة الخليفة [المستنصر بالله][(٨)] أمير المؤمنين بكرةَ يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة ، وأربعة أشهر وسبعة أيام ، وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، ودُفن بدار الخلافة ، ثم نُقل إلى التُّرَب من الرُّصافة .

---

(١) أ ، ب : وتولّى .

(٢) ب : واستنابه .

(٣) ترجمة ـ ابن مقبل ـ في التكملة للمنذري (٣/ ٥٩١ ـ ٥٩٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٢٩٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥) وطبقات السبكي (٨/ ١٨٧) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٥٣) وشذرات الذهب (٧/ ٣٥٣) .

(٤) أ : نصر بن عبد القادر ، وب : نصر بن عبد الرزاق بن عبد القاهر ؛ وفي الرواية الثانية تحريف . ونصر بن عبد الرزاق عماد الدين كان قاضي القضاة . توفي سنة ٦٣٣هـ . تكملة المنذري (٣/ ٤١٩) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٩٦ـ٣٩٩) .

(٥) ط : وعن مشيخة .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) أ ، ب : كانت .

(٨) ترجمة ـ المستنصر بالله ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٨٩) وتكملة المنذري (٣/ ٦٠٧) وذيل الروضتين (١٧٢) وتاريخ ابن العبري (٢٥٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥٦ ـ ١٦٨) والعبر (٥/ ١٦٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٥ـ ٣٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) .

وكان جميلَ الصورة حسنَ السريرة جيد[١] السيرة ، كثيرَ الصدقات والبرّ والصِّلات ، مُحْسناً إلى الرعية بكل ما يقدر عليه .

كان جدُّهُ الناصر قد جمع ما يتحصَّل من الذهب في بركة في دار[٢] الخلافة ، فكان يقف على حافتها ويقول : أترى أعيش حتى أملأها ، وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول أترى أعيش حتى أنفقها كلها . وكان[٣] يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات ، وقد عمل بكل محلةٍ من محالٍّ بغداد دارَ ضيافة للفقراء ، لاسيّما في شهر رمضان .

وكان يتقصَّد الجواري اللائي قد بلغن الأربعين فيُشْتَرَيْنَ له فيعتقهن ويجهّزهن ويزوّجهن .

وفي كل وقتٍ يبرز صِلاته ألوف متعددة من الذهب ، تُفَرَّق في المحالّ ببغداد على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم ، تقبل الله تعالىٰ منه وجزاه خيراً .

وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة ، وجعل فيها دار حديث ومرستاناً وحماماً ودار طبٍّ ، وجعل لمستحقّيها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة[٤] ما يحتاجون إليه في أوقاته، ووقف[٥] عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إنَّ ثمنَ التبن[٦] من غلاّتِ ريعها يكفي المدرسة وأهلها[٧] . ووقف[٨] فيها كتباً نفيسةً ليس في الدنيا لها[٩] نظير ، فكانت هذه المدرسة جمالاً لبغداد بل لسائر[١٠] البلاد .

وقد احترق في أول هذه السنة المشهدُ الذي بسامرّاء المنسوب إلى عليّ الهادي والحسن العسكري ، وقد كان بناه أرسلان البساسيري[١١] في أيام تغلّبه على تلك النواحي ، في حدود سنة

---

(١) ب : جميل .

(٢) أ ، ب : بدار .

(٣) ط : فكان .

(٤) أ ، ب : والفواكه .

(٥) ب : وأوقف .

(٦) ب : ثمن التبن والفواكه .

(٧) وقف الذهبي على نسخة كتاب وقفها في خمسة كراريس ، وقال : « والوقف عليها عدة رباع وحوانيت ببغداد وعدة قرى كبار وصغار ما قيمته تسعمئة ألف دينار فيما يخال إليَّ ، ولا أعلم وقفاً في الدينا يقارب وقفها أصلاً سوى أوقاف جامع دمشق ، وقد يكون وقفها أوسع » ثم ساق بعضاً من وقفها . تاريخ الإسلام (١٤/٨ ـ ١٠) .

(٨) أ ، ب : وأوقف .

(٩) أ ، ب : ليس لها في الدنيا نظير وكانت .

(١٠) ط : وسائر .

(١١) أبو الحارث الملقب بالمظفر ملك الأمراء أرسلان التركي البساسيري نسبة إلى تاجر باعه من أهل فسا ، والصواب فسوي فقيلت على غير قياس كعادة العجم . ترقت به الأحوال إلى أن نابذ الخليفة وخرج عليه وكاتب صاحب مصر فأمدّه بأموال وسلاح فأقبل في عسكر قليل وتوثّب على بغداد ففرّ منه القائم . قتل سنة ٤٥١هـ . سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣) .

خمسين[١] وأربعمئة ، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه ، وقد تكلمتِ الروافضُ في الاعتذار عن حريقِ هذا المشهدِ بكلامٍ طويلٍ باردٍ لا حاصل له ، وصنفوا فيه أجزاء[٢] وأنشدوا أشعاراً كثيرة لا معنى لها ، وهو المشهد الذي يزعمون أنه يخرج منه المنتظر الذي لا حقيقةَ له ، فلا[٣] عين ولا أثر ، ولو لم يبن لكان أجدر[٤] ، وهو الحسن بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر[٥] بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكربلاء ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وقبح من يغلو فيهم ويبغض بسببهم من هو أفضل منهم .

وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً متودداً إلى الناس ، وكان جميلَ الصورة حسنَ الأخلاق بهيَّ المنظر ، عليه نورُ بيتِ النبوّة رضي الله عنه وأرضاه .

وحُكي[٦] أنه اجتاز راكباً في بعض أزقّة بغداد قبل غروب الشمس من رمضان ، فرأى شيخاً كبيراً ومعه إناءٌ فيه طعامٌ قد حمله من محلةٍ إلى محلةٍ أخرى . فقال : أيها الشيخ لم لا أخذت الطعام من محلّتك ؟ أو أنت محتاجٌ تأخذ[٧] من المحلَّتين ؟ فقال : لا والله يا سيدي ـ ولم يعرفْ أنه الخليفةُ ـ ولكنّي شيخٌ كبيرٌ ، وقد نزل بي الوقتُ ، وأنا[٨] أستحيي من أهل محلتي أن أزاحمهم وقت الطعام ، فيشمت بي من كان يبغضني ، فأنا أذهب إلى غير محلتي فآخذ الطعام وأتحين[٩] وقتَ كون الناس في صلاةِ المغربِ فأدخل بالطعام إلى منزلي بحيث[١٠] لا يراني أحدٌ . فبكى الخليفةُ رحمه الله وأمر له بألف دينار ، فلما دُفعت إليه فرح الشيخُ فرحاً شديداً حتّى قيل إنه انشقَّ قلبُه من شدّة الفرح ، ولم يعش بعد ذلك إلا عشرين يوماً ، ثم مات فحملت[١١] الألف دينار إلى الخليفة ، لأنه لم يترك[١٢] وارثاً . وقد أنفق منها ديناراً واحداً ، فتعجّب

---

(١) أ ، ب : في حدود خمس وأربعمئة .
(٢) ط : وصنفوا فيه أخباراً .
(٣) ب : ولا عين .
(٤) أ ، ب : أجود .
(٥) ط : « جعفر الصادق بن علي بن محمد بن الباقر » وهو تخليط قبيح (بشار) .
(٦) أ ، ب : حكي ؛ بلا واو .
(٧) ب : فتأخذ .
(٨) أ ، ب : فأنا .
(٩) ب : وأستحين وقت لهذا . وفي أ : وأتحين أكبر وقت .
(١٠) أ ، ب : حيث .
(١١) ط : فحلف .
(١٢) أ ، ب : لم يخلف .

الخليفةُ من ذلك وقال : شيءٌ قد خرجنا عنه[١] لا يعود إلينا ، تَصَدَّقوا بها على فقراء محلته ، فرحمه الله تعالىٰ .

وقد خلَّف من الأولاد ثلاثةً ، اثنان شقيقان وهما[٢] أمير المؤمنين المستعصم بالله الذي ولي الخلافة بعده[٣] أبو أحمد عبد الله ، والأمير أبو القاسم عبد العزيز وأختهما من أم أخرى كريمة صان الله حجابها .

وقد رثاه الناس بأشعار كثيرة أورد منها ابن الساعي قطعةً صالحةً ، ولم يستوزر أحداً بل أقرَّ أبا الحسن محمد بن محمد القمي[٤] على نيابة الوزارة ، ثم كان بعده نصير[٥] الدين أبو الأزهر أحمد بن محمد الناقد الذي كان أستاذ دار الخلافة ، والله تعالىٰ أعلم بالصواب .

خلافة المستعصم بالله

أمير المؤمنين وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد ، وهو الخليفةُ الشهيدُ الذي قتله التتار بأمر هلاكو[٦] بن تولي ملك التتار بن جنكيز خان لعنهم[٧] الله ، في سنة ست وخمسين وستمئة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ ، وهو أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن أمير المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن أمير المؤمنين الظاهر بالله أبي نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن أمير المؤمنين الخليفة المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن أمير المؤمنين الخليفة المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن الخليفة المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله وبقية نسبه إلى العباس في ترجمة جده الناصر ، وهؤلاء الذين ذكرناهم كلهم ولي الخلافة يتلو بعضهم بعضاً ، ولم يتفق هذا لأحد قبل المستعصم ، أن في نسبه ثمانية نسقاً ولوا الخلافة[٨] لم يتخللهم أحدٌ ، وهو التاسع رحمه الله تعالىٰ بمنه .

لما توفي أبوه بكرةَ الجمعة عاشر جمادى الآخرة من سنة أربعين وستمئة استُدْعي هو من التاج

---

(١) ب : خرجنا عنه لله .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) ط : وأبو أحمد .
(٤) أ ، ب : أبا محمد الحسن بن محمد بن محمد القمي .
(٥) ط : نصر .
(٦) أ ، ب : هولاوو .
(٧) أ ، ب : لعنه .
(٨) أ ، ب : ولو الخلافة نسقاً .

يومئذ بعد الصلاة فبويع بالخلافة ، ولُقّب بالمستعصم ، وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور .

وقد أتقن في شبيبته تلاوة القرآن حفظاً وتجويداً ، وأتقنَ العربيةَ والخطَّ الحسنَ وغير ذلك من الفضائل على الشيخ شمس الدين أبي المظفر علي بن محمد بن النيار(١) أحد أئمة الشافعية في زمانه ، وقد أكرمه(٢) وأحسن إليه في خلافته .

وكان المستعصم على ما ذكر كثيرَ التلاوة حسنَ الأداء طيّبَ الصوت ، يَظهر عليه خشوعٌ وإنابةٌ ، وقد نظر في شيء من التفسير(٣) وحل المشكلات ، وكان مشهوراً بالخير مشكوراً مقتدياً بأبيه المستنصر جهده وطاقته ، وقد مشتِ الأمور في أيامه على السَّداد والاستقامة بحمد الله ، وكان القائم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين أبو الفضائلِ إقْبال المُسْتَنْصِري(٤) ، فبايعه أولاً بنو عمه وأهلهُ من بني العباس ، ثم أعيانُ الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومَنْ بعدهم من أولي الحلِّ والعقد والعامة وغيرهم ، وكان يوماً مشهوداً ومجمعاً محموداً ورأياً سعيداً ، وأمراً حميداً ، وجاءت البيعة من سائر الجهات والأقطار والبلدان(٥) والأمصار ، وخطب له في سائر البلدان ، والأقاليم والرساتيق ، وعلى سائر المنابر شرقاً وغرباً ، بُعداً وقُرباً ، كما كان أبوه وأجداده ، [من بني العباس] رحمهم الله أجمعين .

وفيها : وقع من الحوادث(٦) أنه كان بالعراق وباءٌ شديدٌ في آخر أيام المستنصر وغلا السكَّرُ والأدويةُ فتصدق الخليفة(٧) المستنصر بالله(٨) رحمه الله بسكر كثير على المرضى ، تقبل الله منه .

وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان أذن الخليفة المستعصم بالله لأبي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ـ وكان شاباً ظريفاً فاضلاً(٩) ـ في الوعظ بباب البدرية ، فتكلم وأجاد وأفاد وامتدح الخليفة المستعصم بقصيدة مفيدة(١٠) طويلة جليلة(١١) فصيحة مليحة(١٢) ،

---

(١) سترد ترجمة ابن النيار في وفيات سنة ٦٦٣ .

(٢) عن ط وحدها .

(٣) أ ، ب : التفاسير .

(٤) هو جمال الدولة أمير الجيوش شرف الدين أبو الفضائل إقبال الحبشي المستنصري الشرابي مات سنة ٦٥٣هـ ، عين في سنة ٦٤٣هـ مقدم جيوش العراق وبنى عدة مدارس وربط . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٠) .

(٥) أ : والبلدان والقرى والأمصار .

(٦) بعدها في أ ، ب : في هذه السنة .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) بعدها في ب : أمير المؤمنين .

(٩) أ : طرياً عاقلاً .

(١٠) عن ب وحدها .

(١١) عن ط وحدها .

(١٢) عن ط وحدها .

سردها ابن الساعي بكمالها ، ومن يشابه[١] أباه فما ظلم ، والشبل في المخبر[٢] مثل الأسد .

وفيها : كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ، و(مع الخوارزمية) شهاب الدين غازي صاحب ميّافارقين ، فكسرهم الحلبيون كسرة عظيمة منكرة ، وغنموا من أموالهم شيئاً كثيراً جداً ، ونُهبت نصيبين مرة أخرى ، وهذه سابع عشرة مرة نهبت في هذه السنين ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون . وعاد الغازي إلى ميافارقين وتفرقت الخوارزمية يفسدون في الأرض[٣] صحبة مقدمهم بركات خان ، لا بارك الله فيه .

وقدم على الشهاب غازي منشور بمدينة خلاط فتسلمها وما فيها من الحواصل .

وفيها : عزم الصالح أيوب صاحب مصر على دخول الشام فقيل له إن العساكر مختلفة فجهّز عسكراً إليها وأقام هو بمصر يدير مملكتها .

وممن توفي فيها من الأعيان :

المستنصر بالله[٤] أمير المؤمنين كما تقدم . والحرمة[٥] المصونة الجليلة :

تركان[٦] خاتون بنت عز الدين مسعود[٧] بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الأتابكية واقفة المدرسة الأتابكية[٨] بالصالحية ، وكانت زوجة السلطان الملك الأشرف رحمه الله وفي ليلة وفاتها كان وقف[٩] مدرستها وتربتها بالجبل قاله أبو شامة : ودفنت بها رحمها الله تعالى وتقبل منها .

---

(١) ب : من شابه . والمثل في معجم الأمثال العربية من تأليفي (٢/ ٤٣٦) ومصادره فيه مجمع الأمثال (٢/ ٢٠٠) والفاخر (١٠٣ و٢٧٧) وجمهرة العسكري (٢/ ٢٤٤) والمستقصى للزمخشري (٢/ ٣٥٢) وفصل المقال (١٨٥) وكتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي (٦٧) والأمثال للقاسم بن سلام (١٤٥ و٢٦٠) ولسان العرب (ظلم) .

(٢) أ ، ب : الخير . ب : الخيرات ؛ والأخيرة خطأ .

(٣) أ ، ب : يعيثون في الأرض فساداً .

(٤) تقدم ذكر مصادره في الصفحة السابقة .

(٥) أ ، ب : والجهة .

(٦) ليست اللفظة في ط . وهي في ب وذيل الروضتين : بركات . وما هنا من أ وباقي المصادر .

(٧) ترجمة ـ تركان خاتون ـ في ذيل الروضتين (١٧٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣١٦) والعبر (٥/ ٦٤ ـ ٦٥) والدارس (١/ ١٢٩) وتاريخ الصالحية (١٠٢ ـ ١٠٣) وتنبيه الطالب (٢٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٥٩) ومنادمة الأطلال (٧٧) .

(٨) تقع المدرسة الأتابكية في الصالحية غربي دار الحديث الشرقية المقدسية وشرقي حمام العرائس . تاريخ الصالحية . وقال بدران : والناس الآن يسمونها جامع التابتية وتارة يقولون : الثابتية . الدارس (١/ ١٢٩) وتاريخ الصالحية (١٠٢) ومنادمة الأطلال ٧٧ .

(٩) ط : كانت وقفت . وما هنا موافق لما في ذيل الروضتين (١٧٢) .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وستمئة

فيها : ترددت الرسل بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق[١] ، على أن يرد إليه ولده المغيث عمر ، وفيها الصالح أيوب المعتقل في قلعة دمشق ، وتستقر دمشق في يد[٢] الصالح إسماعيل ، فوقع الصلح على ذلك ، وخطب للصالح أيوب بدمشق ، فخاف الوزير أمين الدولة أبو الحسن غزال المسلماني[٣] ، وزير الصالح إسماعيل من غائلة هذا الأمر ، فقال لمخدومه : لا ترد هذا الغلام لأبيه[٤] تخرج البلاد من يدك ، هذا خاتم سليمان بيدك[٥] للبلاد ، فعند ذلك أبطل ما كان وقع من الصلح ورد الغلام إلى القلعة ، وقُطعت الخطبةُ للصالح أيوب ، ووقعت الوحشة بين الملكين ، وأرسل الصالح أيوب إلى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فإنا لله وإنّا إليه راجعون . وكانت الخوارزمية قد فتحوا في هذه السنة بلادَ الروم وأخذوها من أيدي ملكها ابن علاء الدين[٦] ، وكان قليل العقل يلعب بالكلاب والسباع ، ويسلِّطها على الناس ، فاتفق أنه عضَّه سبُعٌ فمات فتغلبوا على البلاد حينئذ .

وفيها : احتيط على أعوان القاضي الرفيع الجيلي[٧] ، وضُرب بعضهم بالمقارع ، وصُودروا ورُسم على القاضي الرفيع بالمدرسة المقدمية داخل باب الفراديس ، ثم أُخرج ليلاً وذهب به فسجن بمغارة أفقه من نواحي البقاع ، ثم انقطع خبره . وذكر أبو شامة[٨] أنه توفي ، ومنهم من قال إنه أُلقي من شاهقٍ ، ومنهم من قال خُنق ، وذلك كله بذي الحجة من هذه السنة .

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرىء منشور ولاية القضاء بدمشق لمحيي الدين

---

(١) أ : فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب وبين عمه صاحب دمشق الصالح إسماعيل صاحب دمشق . وفي ب : فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب وبين عمه صاحب مصر الصالح إسماعيل صاحب دمشق وكلا الروايتين مضطربتان والصحيح ما أثبتنا فوق .

(٢) أ ، ب : بيد .

(٣) سترد ترجمة غزال المسلماني في وفيات سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٤) أ ، ب : إلى أبيه .

(٥) أ ، ب : في يدك .

(٦) اسمه كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان غياث الدين .

(٧) هو رفيع الدين قاضي القضاة أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل الجيلي الشافعي . ترجمته في مرآة الزمان (٨/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣) وذيل الروضتين (١٧٣ ـ ١٧٤) وعيون الأنباء (٢/ ١٧١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٩ ـ ١١١) والعبر (٥/ ١٧٢) وفوات الوفيات (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) والدارس (١/ ١٨٨) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) .

(٨) أ ، ب : قال أبو شامة وذكر .

[يحيى][١] بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، بالشباك الكمالي من الجامع ، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٢] . وزعم السبط[٣] أن عزله إنما كان في السنة الآتية ، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له : إنه قد أورد إلى خزانته من الأموال ألف ألف دينار من أموال الناس فأنكر الصالح ذلك ، ورد عليه[٤] الجواب أنه لم يرد سوى ألف ألف درهم ، فأرسل القاضي يقول فأنا أحاقق الوزير ، وكان الصالح لا يخالف الوزير[٥] ، فأشار حينئذ على الصالح فعزله لتبرأ ساحة السلطان من شناعات الناس ، فعزله وكان من أمره ما كان[٦] . وفوض أمر مدارسه إلى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح[٧] فعين العادلية للكمال التفليسي[٨] ، والعذراوية لمحيي الدين بن الزكي الذي ولي القضاء بعده ، والأمينية لابن عبد الكافي[٩] ، والشامية البرانية للتقي الحموي[١٠] ، وغيب القاضي الرفيع وأسقطت[١١] عدالة شهوده .

قال السبط[١٢] : أرسله الأمين مع جماعة على بغل بإكافٍ[١٣] لبعض النصارى إلى مغارة أفقه في جبل لبنان من ناحية الساحل ، فأقام بها أياماً ثم أرسل إليه عَدْلَيْن من بعلبك ليشهدا[١٤] عليه ببيعِ أملاكه من أمين الدولة ، فذكرا أنهما شاهداه وعليه تخفيفة وقندورة[١٥] ، وأنه استطعمهما شيئاً من الزاد وذكر أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً ، فأطعماه[١٦] من زوادتهما وشهدا[١٧] عليه وانصرفا ، ثم جاءه داود النصراني فقال له

---

(١) سترد ترجمة محيي الدين القرشي في وفيات سنة ٦٦٨هـ من هذا الجزء .
(٢) ذيل الروضتين (١٧٤) .
(٣) مرآة الزمان (٨/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣) .
(٤) أ ، ب : إليه .
(٥) ذكر السبط أن الوزير هو السامري .
(٦) أ ، ب : وكان ما كان من أمره .
(٧) سترد ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣هـ .
(٨) الكمال التفليسي هو عمر بن بندار بن عمر ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٢هـ .
(٩) ابن عبد الكافي هو محمد بن عبد الكافي بن علي بن موسى الربعي شمس الدين . درّس بالكلاسة والأمينية وناب في القضاء مدة بدمشق وحمص . وتوفي سنة ٦٤٩هـ . ذيل الروضتين (٦٤٩) والدارس (١/ ١٧٩ و١٨٩ ، ٤٥٥) .
(١٠) سترد ترجمة ابن رزين في وفيات سنة ٦٨٠هـ .
(١١) ط : وأسقط . وهي مخالفة للسياق النحوي .
(١٢) مرآة الزمان (٨/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) .
(١٣) الإكاف والأُكاف من المراكب شبه الرحال والأقتاب . اللسان (أكف) .
(١٤) أ ، ب : عدلان من بعلبك فشهدا . وهي صحيحة إذا كان فعل (أرسل) مبني للمجهول .
(١٥) في مرآة الزمان : وعليه قندورة صغيرة وعلى رأسه تخفيفة .
(١٦) أ ، ب : وأطعماه .
(١٧) أ : وأشهدا عليه .

قم فقد أمرنا[١] بحملك إلى بعلبك ، فأيقن بالهلاك حينئذ ، فقال دعوني أصلي ركعتين ، فقال له قم ، فقام يصلي[٢] فأطال الصلاة فرفسه النصراني فألقاه من رأس الجبل إلى أسفل الوادي الذي هناك ، فما وصل حتى تقطع ، وحكي أنه تعلّق ذيلُه بسنِّ الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى ألقاه إلى أسفل الوادي ، وذلك عند الشقيف[٣] المطلّ على نهر إبراهيم .

قال السبط[٤] : وقد كان فاسدَ العقيدة دهرياً مستهزئاً بأمور الشرع ، يخرج إلى المجلس سكراناً[٥] ويحضر إلى الجمعة كذلك ، وكانت داره كالحانات . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . قال[٦] : وأخذ الموفق الواسطي أحد أمنائه ـ وكان[٧] من أكبر البلايا ـ أخذ لنفسه من أموال الناس ستمئة ألف درهم ، فعُوقب عقوبةً عظيمةً حتى أُخذت منه ، وقد كُسرت ساقاه ومات تحت الضرب ، فأُلقي في مقابر اليهود والنصارى ، وأكلته[٨] الكلاب .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ شمس الدين أبو الفتوح[٩] عمر بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنوخي المَعَرّي الحنبلي .

قاضي حران قديماً ، ثم قدم دمشق ودرس بالسمسارية وتولى خدماً في الدولة المعظمية ، وكانت له رواية عن ابن صابر[١٠] والقاضيين الشهرزوري[١١] وابن أبي عصرون[١٢] ، وكانت وفاته في سابع ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى .

---

(١) أ : فقال قم قد أمرنا .
(٢) ب : فصلى .
(٣) الشقيف كالكهف . معجم البلدان (٣/ ٣٥٦) .
(٤) مرآة الزمان (٨/ ٤٩٦) .
(٥) كذا وردت في الأصول مخالفة للقاعدة النحوية .
(٦) مرآة الزمان (٨/ ٤٩٧) .
(٧) أ : فكان .
(٨) أ ، ب : فأكلته .
(٩) ترجمة ـ عمر بن أسعد بن المُنَجَّى ـ في ذيل الروضتين (١٧٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٩٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٨٠) والعبر (٥/ ١٧٠) وتذكرة الحفاظ (١٤٣٥) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٩) والدارس (٢/ ١١٦) والقلائد الجوهرية (٢/ ٥٠٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣٦٤ـ ٣٦٥) .
(١٠) أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي الدمشقي ، ابن سيّدة . توفي سنة ٥٧٦هـ . سير أعلام النبلاء (٢١/ ٩٣) .
(١١) تقدمت ترجمة كمال الدين الشهرزوري في وفيات سنة ٥٧٢هـ من الجزء السابق .
(١٢) تقدمت ترجمة ابن أبي عصرون في وفيات سنة ٥٨٥هـ من الجزء السابق .

أخوه[١] عز الدين[٢] وتوفي أخوه العز بعده في ذي الحجة[٣] ودفن بمدرسته التي في الجبل .

الشيخ الحافظ الصالح[٤] تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصَّرِيفيني .

كان يدري الحديث وله به معرفةٌ جيدة ، أثنى عليه أبو شامة[٥] وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله .

واقف[٦] **الكَرَوَّسِيَّة**[٧] محمد بن عقيل[٨] بن كَرَوَّس[٩] ، جمال الدين محتسب دمشق .

كان كيِّساً متواضعاً ، توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسةً ، وله دار حديث رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه .

الملك الجواد يونس بن مودود[١٠] ، ابن العادل أبي بكر بن أيوب الملك الجواد .

وكان أبوه أكبر أولاد العادل ، تقلّبت به الأحوال وملكَ دمشقَ بعد عمِّه الكامل محمد بن العادل ، وكان في نفسه جيداً محباً للصالحين ، ولكن كان في بابه من يظلم الناس وينسب ذلك إليه ، فأبغضته العامة وسبُّوه وألجؤوه إلى أن قايض بدمشق الملك الصالح أيوب بن الكامل إلى سنجار وحصن كيفا ، ثم

---

(١) لم ترد هذه الترجمة في ط ، واستدركتها عن أ ب .

(٢) ترجمة ـ العز بن المنجى ـ في ذيل الروضتين (١٧٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٢٦) والمقصد الأرشد (١٩٧) والدارس (٢/ ٨٧ ، ١١٦ ـ ١١٧) وشذرات الذهب (٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) .

(٣) ب : في ذي القعدة منها .

(٤) ترجمة ـ الصريفيني ـ في ذيل الروضتين (١٧٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٧٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٨٩ ـ ٩٠) والعبر (٥/ ١٦٧) وتذكرة الحفاظ (١٤٣٣) والوافي بالوفيات (٦/ ١٤١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٣٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) والمقصد الأرشد (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) .

(٥) قال أبو شامة : وكان عالماً بالحديث ديناً متواضعاً رحمه الله . ذيل الروضتين (١٧٣) .

(٦) ترجمة ـ ابن كروس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٩١ ـ ٤٩٢) والتكملة للمنذري (٣/ ٦٣٠) والوافي بالوفيات (٤/ ٩٨) والدارس (١/ ٩٨) ومختصر تنبيه الطالب (٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣٦٩) ومنادمة الأطلال (٥٨) .

(٧) دار الحديث الكروسية : قال بدران : غربي مئذنة الشحم ، وهي بجانب المدرسة السامرية في زقاق السلمي . منادمة الأطلال (٥٧ ـ ٥٨) قلت : ويفهم من حديث بدران أنه لم يبق منها إلى اليوم إلا أطلال .

(٨) قيّدها المنذري : بفتح العين ، وكسر القاف . تكملة المنذري (٣/ ٦٣٠) .

(٩) قيّدها المنذري بفتح الكاف ، وبعدها راء مهملة مفتوحة ، وواو مشددة مفتوحة وسين مهملة . وتكملة المنذري (٣/ ٦٣٠) .

(١٠) ترجمة ـ الملك الجواد ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٩٢) وتاريخ أبي الفداء (٣/ ١٦٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٠٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥) والعبر (٥/ ١٧١) وفوات الوفيات (٤/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧) والمرآة (٤/ ١٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٤٨) والشذرات (٧/ ٣٦٨) .

لم يحفظهما بل خرجتا عن يده ، ثم آل به الحال إلى أن سجنه الصالح إسماعيل بحصن عزتا ، حتى كانت وفاته في هذه السنة ، ونقل في شوال إلى تربة المعظم بسفح[١] قاسيون ، وكان عنده ابن يغمور[٢] معتقلاً فحوله الصالح إسماعيل إلى قلعة دمشق ، فلما ملكها الصالح أيوب نقله إلى الديار المصرية وشنقه مع الأمين غزال[٣] وزير الصالح إسماعيل ، على قلعة القاهرة ، جزاءً على صنعهما في حق الصالح أيوب رحمه الله تعالىٰ . أما ابن يغمور فإنه عمل عليه حتى حول ملك دمشق إلى [الملك] الصالح إسماعيل ، وأما أمين الدولة فإنه منع الصالح من تسليم ولده عمر إلى أبيه فانتقم منهما بهذا ، وهو معذور بذلك[٤] .

مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازه المحاربي .

أحد الفقهاء الحنفيّة الفضلاء ، وله علم بالتفسير وعلم الحديث ، ولديه فضلٌ غزيرٌ ، قدم بغداد صحبةَ رسول التتار للحج ، فحُبس مدة سنين ثم أُفرج عنه ، فحج[٥] ثم عاد ، فمات ببغداد في هذه السنة رحمه الله تعالىٰ .

أبو الحسن علي بن يحيى[٦] بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البَطْريق بن نصر بن حَمدون ابن ثابت الأَسَدي الحِلّي ، ثم الواسطي ، ثم البغدادي ، الكاتب الشاعر الشيعي .

فقيه الشيعة ، أقام بدمشق مدة وامتدح كثيراً من الأمراء والملوك ، منهم الكامل صاحب مصر وغيره ، ثم عاد إلى بغداد فكان يشغل الشيعة في مذهبهم ، وكان فاضلاً ذكياً جيّدَ النظم والنثر ، لكنه مخذولٌ محجوبٌ عن الحق .

وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره [الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله وعفا عنه][٧] .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وستمئة

فيها : استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد [بن]

---

(١) أ ، ب : من سفح .
(٢) ابن يغمور : سترد أخباره في حوادث سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء .
(٣) سترد ترجمة غزال في وفيات سنة ٦٤٨ من هذا الجزء .
(٤) أ ، ب : في ذلك .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ترجمته في المختار من تاريخ ابن الجزري (١٨٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٣٨٩) (بشار) .
(٧) مكان ما بين الحاصرتين في أ وب : في الكامل وغيره .

العلقمي[١] المشؤوم على نفسه ، وعلى أهل بغداد ، والذي[٢] لم يعصم المستعصم في وزارته ، فإنه لم يكن وزير صدقٍ ولا مرضيَّ الطريقة ، فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاكو[٣] وجنوده قبحه الله وإياهم ، وقد كان ابن العلقمي قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة ، فلما مات نصير[٤] الدين محمد[٥] بن الناقد استوزر ابن العلقمي وجعل مكانه في الاستادارية الشيخ محيي الدين يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي ، وكان من خيار الناس ، وهو واقف الجوزية التي بالنشابين[٦] بدمشق تَقَبَّلَ الله منه .

وفيها : جعل الشيخ شمس الدين علي بن محمد بن الحسين بن النيار[٧] مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد ، وخلع عليه ، ووكل الخليفة عبد[٨] الوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة ، وخلع عليه .

وفيها : كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستنجد بهم على الصالح إسماعيل أبي الحسن صاحب دمشق ، فنزلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال[٩] والأقمشة والعساكر ، فاتفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك ، والمنصور صاحب حمص ، مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالاً شديداً ، فهزمتهم الخوارزمية كسرةً منكرةً فظيعةً ، هُزمت الفرنجُ بصلبانها وراياتها العالية ، على رؤوس أطلاب المسلمين ، وكانت كؤوس الخمر دائرة بين الجيوش فنابت[١٠] كؤوس المنون عن كؤوس الزَّرَجُون[١١] ، فقتل من الفرنج في يوم واحد زيادة عن ثلاثين ألفاً[١٢] ، وأسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم وأساقفتهم[١٣] ، وخلقاً من أمراء المسلمين ، وبعثوا بالأسارى إلى الصالح أيوب بمصر ، وكان يومئذ يوماً مشهوداً وأمراً محموداً ، ولله الحمد . وقد قال بعض أمراء المسلمين : قد علمت أنّا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح . وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئاً كثيراً ، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرها ، فحصنها الصالح

---

(١) سترد ترجمة ابن العلقمي في وفيات سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء .
(٢) ط : الذي . بلا واو .
(٣) ب : قصة هولاؤو .
(٤) ط : نصر الدين .
(٥) كذا في الأصول ، وسترد ترجمة ابن الناقد في وفيات هذه السنة ٦٤٢هـ .
(٦) يسمى النشابون في عصرنا . (سوق الخياطين) .
(٧) سترد ترجمة ابن النيار في وفيات سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء .
(٨) أ ، ب : بهاء الدين عبد الوهاب .
(٩) أ ، ب : الأموال والخلع .
(١٠) أ ، ب : فصارت .
(١١) أ ، ب : عن تلك الخمور والزّرجون : الخمر . اللسان (زرجن) .
(١٢) ط : ألف ، وما هنا موافق للسياق النحوي .
(١٣) أ ، ب : من ملوكهم وأساقفتهم وقسوسهم .

إسماعيل وخرّب من حولها رباعاً كثيرة[١] ، وكسر جسر باب توما فسار النهر فتراجع الماء حتى صار بحيرة[٢] من باب توما وباب السلامة ، فغرق جميع ما كان بينهما من العمران ، وافتقر كثير من الناس ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الملك المغيث[٣] **عمر بن الصالح أيّوب** كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق ، حين أخذها في غيبة الصالح أيوب . فاجتهد أبوه بكلِّ ممكنٍ في خلاَصه فلم يقدر ، وعارضه فيه أمينُ الدولة غزالٌ المَسْلَماني[٤] ، واقف المدرسة الأمينية ببعلبك[٥] ، فلم يزل الشابُّ محبوساً في القلعة من سنةِ ثمانٍ وثلاثين إلى ليلةِ الجمعةِ ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، فأصبح ميتاً في محبسه غماً وحزناً ، ويقال إنه قتل فالله أعلم . وكان من خيار أبناء الملوك ، وأحسنهم شكلاً ، وأكملهم عقلاً . ودفن عند جدِّه الكامل في تربته شمالي الجامع ، فاشتد حنق أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق[٦] .

شيخ الشيوخ بدمشق تاج الدين أبو محمد عبد الله بن[٧] **عمر بن محمد بن حمويه .**

أحدُ الفضلاءِ المؤرّخين المُصَنِّفين ، له كتاب في ثماني مجلدات ، ذكر فيه أصول [الأشياء] ، وله « السياسة الملوكية » صنَّفها للكامل محمد وغير ذلك ، وسمع الحديث وحفظ القرآن ، وكان قد بلغ الثمانين ، وقيل إنه لم يبلغها ، وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين ، واتَّصل بمراكش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فأقام هناك إلى سنة ستمئة ، فقدم إلى ديار مصر[٨] وولي مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه[٩] رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) أ ، ب : كبيراً .
(٢) ب : بحرة .
(٣) ترجمة ـ الملك المغيث ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٨٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٢٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٥) وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٤) وترويح القلوب (٨٠) .
(٤) سترد ترجمة غزال المسلماني في وفيات سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء .
(٥) ط : التي ببعلبك .
(٦) بعدها في ط : وممن توفي فيها .
(٧) واسمه أيضاً عبد السلام . كذا في مصادره . قال بشار : ولذلك كتب الذهبي في أول ترجمته : عبد السلام عبد الله تاريخ الإسلام (١٤/ ٤١٣) ، وله ترجمة في صلة التكملة للحسيني (الورقة ١٣) .
(٨) أ ، ب : بلاد مصر .
(٩) تقدمت ترجمة صدر الدين ابن حمويه في وفيات سنة ٦٣٦هـ من هذا الجزء .

الوزير نصير الدين أبو الأزهر[١] **أحمد بن محمد بن علي بن أحمد [بن] الناقد البغدادي** وزير المستنصر ثم ابنه المستعصم .

كان من أبناء التّجار ، ثم توصّل إلى أن وزر لهذين الخليفتين ، وكان فاضلاً بارعاً حافظاً للقرآن كثيرَ التلاوة ، نشأ في حشمةٍ باذخةٍ ، ثم كان في وجاهةٍ هائلةٍ ، وقد أُقعد في آخر عمره[٢] ، وهو مع هذا في غاية الاحترام والإكرام ، وله أشعار حسنة [كثيرة] أورد منها ابن الساعي قطعةً صالحةً ، توفي في هذه السنة وقد جاوز الخمسين رحمه الله تعالىٰ .

نقيب النقباء وخطيب الخطباء ووكيل الخلفاء ، أبو طالب الحسين[٣] **بن أحمد بن علي بن أحمد بن هبة الله**[٤] بن محمد بن علي بن الخليفة المُهْتَدي بالله العباسي .

كان من سادات العباسيّين وأئمة المسلمين ، وخطباء المؤمنين ، واستمرت أحواله على السَّداد والصلاح ، ولم ينقطع قط عن الخطابة ولم يمرض قطُّ حتى كانت ليلة السبت الثاني[٥] والعشرين من [رجب من] هذه السنة ، قام في أثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على أم رأسه ، فسقط من فمه دم كثير وسكت[٦] فلم ينطق كلمةً واحدةً يومَه ذلك إلى الليل ، فمات وكانت له جنازةٌ حافلةٌ رحمه الله تعالىٰ وعفا عنه بمنه وكرمه .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستمئة

وهي سنة الخوارزمية ، وذلك أن الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر بعث الخوارزمية ومعهم ملكهم بركات خان في صحبة معين الدين[٧] ابن الشيخ ، فأحاطوا بدمشق يحاصرون عمه الصالح [إسماعيل] أبا الخيش[٨] صاحب دمشق ، وأحرق[٩] قصرَ حجاج ، وحكرَ السُّمّاق ، وجامع جرّاح

---

(١) ترجمة ـ ابن الناقد ـ في مرآة الزمان (٨/ ٤٩٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٠٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٨) والوافي بالوفيات (٨/ ٦٤ ـ ٦٥) وفوات الوفيات (٣/ ٢٥٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٠) .

(٢) ط : أمره .

(٣) ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٠٨) (بشار) .

(٤) ط : « أحمد بن معين بن هبة الله » خطأ (بشار) .

(٥) ط : الثامن .

(٦) أ ، ب : وأسكت .

(٧) سترد ترجمة معين الدين بن الشيخ في وفيات سنة ٦٤٣هـ إن شاء الله .

(٨) ط : « الجيش » وهو تصحيف ، وسترد ترجمة الملك الصالح في وفيات سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء .

(٩) ط : وحرق .

خارج باب الصغير ، ومساجدَ كثيرةً ، ونصبَ المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ، ونصب من داخل البلد منجنيقان أيضاً ، وترامى[(١)] الفريقان وأرسل الصالحُ إسماعيلُ إلى الأمير معين الدين بن الشيخ بسجّادةٍ وعكّاز وإبريق ، وأرسل يقول : اشتغالُك بهذا أولى من اشتغالك بمحاصرةِ الملوك ، فأرسل إليه المعين بزَمْرٍ وَجْنكٍ وغلالةِ حريرٍ أحمر وأصفر ، وأرسل يقول له : أما السجّادة فإنها تصلحُ لي ، وأما أنت فهذا أولى بك . ثم أصبح ابنُ الشيخ فاشتدّ الحصارُ بدمشق ، وأرسل الصالحُ إسماعيل فأحرق جوسق[(٢)] والده العادل ، وامتد[(٣)] الحريق في زقاق الرمان[(٤)] إلى العُقَيْبة فأحرقت[(٥)] بأسرها ، وقطعت الأنهار وغلت الأسعار ، وأخيفت الطرق[(٦)] وجرى بدمشق أمور [شنيعة] بشعة جداً ، لم يتم[(٧)] عليها قط ، وامتد الحصار شهوراً من هذه السنة إلى جمادى الأولى ، فأرسل أمين الدولة[(٨)] يطلب من [الأمير معين الدين] ابن الشيخ شيئاً من ملابسه ، فأرسل إليه بفرجية وعمامة وقميص ومنديل ، فلبس ذلك الأمين وخرج إلى معين الدين ، فاجتمع به بعد العشاء طويلاً ، ثم عاد ثم خرج مرةً أخرى فاتّفق الحال على أن يخرج الصالح إسماعيل إلى بعلبك ويسلّم دمشق إلى الصالح أيوب ، [فاستبشر الناس بذلك وأصبح الصالح إسماعيل خارجاً إلى بعلبك][(٩)] ودخل معين الدين ابن الشيخ فنزل في دار سامة ، فولّى وعزل وقطعَ ووصل[(١٠)] ، وفوّض قضاءَ القضاةِ إلى صدر الدين بن سَنيّ الدولة[(١١)] ، وعزل القاضي محيي الدين بن الزَّكي[(١٢)] ، واستناب ابنُ سَنِيّ الدولة التفليسيَّ[(١٣)] الذي ناب لابن الزكي والبدر[(١٤)] السنجاري ، وأرسل معين الدين ابن الشيخ أمين الدولة غزال المسلماني وزير الصالح إسماعيل تحت الحوطة إلى الديار المصرية .

---

(١) ط : وترائى . الدارس (٢/ ٢٨٢) .
(٢) الجَوْسَق : القصر . اللسان (جسق) .
(٣) أ ، ب : واشتد .
(٤) ب : الزمان .
(٥) أ ، ب : واحتوقت .
(٦) أ ، ب : وأخيف الطريق .
(٧) أ : تتم .
(٨) ب : الدين ، وسترد ترجمة أمين الدولة غزال في وفيات سنة ٦٤٨هـ من هذا الجزء .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) أ ، ب : وأوصل .
(١١) هو أحمد بن يحيى بن هبة الله بن سني الدولة سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٨هـ .
(١٢) محيي الدين بن الزكي سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٦٨هـ .
(١٣) سترد ترجمة التفليسي في وفيات سنة ٦٧٢هـ من هذا الجزء .
(١٤) ط : « الغرز » وهو تحريف ، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٦٦٣هـ من هذا الكتاب (بشار) .

وأما الخوارزمية فإنهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح ، فلما علموا بوقوع الصلح غضبوا وساروا نحو داريا فنهبوها وساقوا[١] نحو بلاد الشرق ، وكاتبوا الصالح إسماعيل فحالفوه على الصالح أيوب ، ففرح بذلك ونقض الصلح الذي كان وقع منه ، وعادت الخوارزمية فحاصروا دمشق ، وجاء إليهم الصالح إسماعيل من بعلبك فضاق الحالُ على الدماشقة ، فعدمت الأقوات[٢] وغلتِ الأسعارُ جداً ، حتى إنه بلغ ثمن الغرارة[٣] ألف وستمئة ، وقنطار الدقيق بسبعمئة[٤] ، والخبز كل أوقيتين إلا ربعاً بدرهم[٥] ، ورطل اللحم بسبعة وأُبيعت[٦] الأملاك بالدقيق ، وأُكلت القطاطُ والكلابُ والميتاتُ والجِيَفُ[٧] ، وتماوت الناس في الطرقات وعجزوا عن التغسيل والتكفين والإقبار[٨] ، فكانوا يلقون موتاهم في الآبار ، حتى أنتنت المدينة وضجر الناس ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

وفي هذه الأيام توفي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس ، فما أخرج من باب الفرج إلا بعد جهد جهيد ، ودفن بالصوفية رحمه الله[٩] .

قال السبط[١٠] : ومع هذا كانت الخمور دائرة والفسق ظاهراً ، والمكوس بحالها .

وذكر الشيخ شهاب الدين[١١] أَنَّ الأسعار غلت في هذه السنة جداً ، وهلك الصعاليك بالطرقات ، وكانوا يسألون[١٢] لقمةً ، ثم صاروا يسألون لبابة ، ثم تنازلوا إلى فلس يشترون به نخالة يبلُّونها ويأكلونها ، كالدجاج . قال : وأنا شاهدت ذلك . وذكر تفاصيل الأسعار وغلاءها في الأطعمة وغيرها ، ثم زال[١٣] هذا كله في آخر السنة بعد عيد الأضحى ولله الحمد والمنة .

ولما بلغ الصالح أيوب أن الخوارزمية قد مالؤوا عليه وصالحوا عمه الصالح إسماعيل ، كاتب الملك

---

(١) أ ، ب : وساروا .
(٢) ط : الأموال . الدارس (٢/ ٢٨٤) .
(٣) أ ، ب : حتى إنه بلغت الغرارة .
(٤) ط : تسعمئة . الدارس (٢/ ٢٨٤) .
(٥) في الأصول : وقيتين إلا ربع . وما هنا عن الدارس .
(٦) في الأصول : بيعت . وما هنا عن الدارس .
(٧) ط : والجيفات .
(٨) أ ، ب : ولا مقابر .
(٩) ط : من باب الفرج إلا بعد جهد جهيد ودفن بالصوفية .
(١٠) ط : ابن السبط . والخبر في مرآة الزمان (٨/ ٤٩٩) .
(١١) ذيل الروضتين (١٧٨) .
(١٢) في ذيل الروضتين : كانوا يطلبون لقمة ثم صاروا يطلبون حلساً .
(١٣) أ ، ب : ثم زال ذلك كله .

المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فاستماله إليه وقوي جانب نائب دمشق معين الدين حسن ابن الشيخ ، ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة كما سيأتي في الوفيات[١] . ولما رجع المنصور صاحب حمص عن موالاة الصالح إسماعيل شرع في جمع الجيوش من الحلبيين والتركمان والأعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية ، وحصارهم إياها ، فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من ذلك وغائلته ، وقالوا دمشق ما تفوت ، والمصلحة قتاله عند بلده ، فساروا [إليه] إلى [عند] بحيرة حمص ، وأرسل الناصر داود جيشَه إلى الصالح إسماعيل مع الخوارزمية ، وساق جيش دمشق فانضافوا إلى صاحب حمص ، والتقوا مع الخوارزمية عند بحيرة حمص ، وكان[٢] يوماً مشهوداً ، قتل فيه عامة الخوارزمية ، وقتل ملكهم بركات خان ، وجيء برأسه على رمح ، فتفرق[٣] شملهم وتمزقوا شَذَرَ مذرَ ، وساق المنصور صاحب حمص إلى بعلبك فتسلَّمها الصالح أيوب ، وجاء إلى دمشق فنزل ببستان سامة خدمة للصالح أيوب ، ثم حدثته نفسه بأخذها فاتفق مرضه ، فمات رحمه الله في السنة الآتية ، ونقل إلى حمص ، فكانت[٤] مدة ملكه[٥] بعد أبيه عشر سنين ، وقام من بعده فيها ابنه الملك الأشرف مدة سنتين ، ثم أخذت منه على ما سيأتي ، وتسلم نواب الصالح أيوب بعلبك وبصرى ، ولم يبق بيد الصالح إسماعيل بلد يأوي إليه ولا أهل ولا ولد ولا مال ، بل أخذ[٦] جميع أمواله[٧] ونُقلت عياله تحت الحوطة إلى الديار المصرية ، وسار هو فاستجار بالملك الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب ، فآواه وأكرمه واحترمه ، وقال الأتابك لؤلؤ الحلبي لابن أستاذه الناصر ، و/ كان/ شاباً صغيراً : انظر إلى عاقبة الظلم .

وأما الخوارزمية فإنهم ساروا إلى ناحية الكرك فأكرمهم الناصر داود صاحبها ، وأحسن إليهم وصاهرهم وأنزلهم بالصلت فأخذوا معها نابلس ، فأرسل إليهم الملك الصالح أيوب جيشاً مع فخر الدين ابن الشيخ[٨] فكسرهم على الصلت وأجلاهم عن تلك البلاد ، وحاصر الناصر بالكرك وأهانه غاية الإهانة ، وقدم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية فدخل دمشق في أُبَّهةٍ عظيمة ، وأحسن إلى أهلها ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وسار إلى بعلبك وإلى بصرى وإلى صرخد ، فتسلمها من صاحبها عز الدين أيبك

---

(١) أ : كما سيأتي بيانه في الوفيات .
(٢) ب : وكان .
(٣) ب : وتفرق .
(٤) أ ، ب : وكانت .
(٥) ب : ملكها لها .
(٦) ط : أخذت .
(٧) ب : ماله .
(٨) سترد ترجمة فخر الدين بن الشيخ في وفيات سنة ٦٤٧هـ من هذا الجزء .

المعظمي، وعوضه عنها ثم عاد إلى مصر مؤيداً منصوراً. [مسروراً محبوراً]. وهذا كله في السنة[١] الآتية.

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله، فكسرهم المسلمون كسرةً عظيمةً وفرّقوا شملهم، وهربوا[٢] من بين أيديهم، فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم، خوفاً من غائلة مكرهم وعملاً بقوله ﷺ «اتركوا الترك ما تركوكم»[٣].

وفي هذه السنة ظهر ببلاد خوزستان على شق جبل داخله[٤] من الأبنية الغريبة العجيبة ما يحار فيه الناظر، وقد قيل إن ذلك من بناء الجن، وأورد[٥] صفته ابن الساعي في «تاريخه».

وممن توفي في هذه السنة من الأعيان:

الشيخ تَقِيّ الدين أبو [عمرو بن] الصَّلاح[٦]، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان [الشيخ] الإمام العلاّمة، مفتي الشام ومحدثها، أبو عمرو بن الصلاح الشَّهْرزوري ثم الدمشقي.

سمع الحديث ببلاد الشرق وتفقَّه هنالك بالموصل وحلب وغيرها، وكان أبوه مدرِّساً بالأسدية التي بحلب، وواقفها أسد الدين شيركوه ابن شاذي، وقدم هو[٧] الشام وهو في عداد الفضلاء الكبار. وأقام بالقدس الشريف[٨] مدة ودرس بالصلاحية، ثم تحول منه إلى دمشق، فدرس[٩] بالرواحية ثم بدار الحديث الأشرفية، وهو أوّلُ من وليها من شيوخ الحديث، وهو الذي صنَّف كتاب وقفها، ثم بالشامية الجوانية[١٠]، وقد صنف كتباً كثيرة مفيدة في علوم الحديث والفقه[١١] وتعاليق[١٢] حسنة على «الوسيط» وغيره من الفوائد التي يُرحل إليها.

---

(١) عن ط وحدها.
(٢) ط: وهزموا.
(٣) تقدم تخريج الحديث صفحة (١٥٧).
(٤) ب: على شق في جبل في داخله.
(٥) أ، ب: وقد سرد صفته.
(٦) ترجمة ـ ابن الصلاح ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٠٢) وذيل الروضتين (١٧٥) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٥٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٠) والعبر (٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨) وطبقات السبكي (٨/ ٣٢٦ ـ ٣٣٦) وطبقات الإسنوي (٢/ ١٣٣ ـ ١٣٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٤) والأنس الجليل (٢/ ١٠٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨٣).
(٧) عن ط وحدها.
(٨) عن أ وحدها.
(٩) ط: ودرس.
(١٠) أ، ب: ثم درس بالشامية الجوانية ثم. وسترد بعدُ.
(١١) أ، ب: وفي الفقه.
(١٢) ط: والفقه [وله] تعاليق.

وكان ديّناً زاهداً ورعاً[١] ناسكاً ، على طريق السَّلفِ الصالحِ ، كما هي[٢] طريقة متأخري أكثر المُحدّثين ، مع الفضيلة التامة في فنون كثيرة ، ولم يزل على طريقة جيدة حتى كانت وفاته بمنزله في دار الحديث الأشرفية ليلة[٣] الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وأربعين وستمئة ، وصُلّي عليه بجامع دمشق وشَيَّعه الناسُ إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكنهم البروز لظاهره[٤] لحصار الخوارزمية ، وما صحبه إلى جبَّانة[٥] الصوفية إلا نحو العشرة رحمه الله وتغمده برحمته[٦] .

وقد أثنى عليه القاضي شمس الدين بن خلّكان[٧] ، وكان من شيوخه .

قال السبط[٨] أنشدني الشيخ تقي الدين[٩] من لفظه رحمه الله : [من مجزوء الكامل]

احــذرْ مــن الــواوات أر بعــة فهــنَّ مــن الحتــوفْ
واو الــوصيــةِ والــوديعــةِ والــوكــالــةِ[١٠] والــوقــوفْ

وحكى[١١] ابن خلكان عنه[١٢] أنه قال[١٣] : أُلهمتُ في المنام هؤلاء الكلمات : ادفع[١٤] المسألةَ ما وجدت التحمُّلَ يمكنك فإنَّ لكل يومٍ رزقاً جديداً ، والإلحاحُ في الطّلب يُذْهبُ البهاءَ ، وما أقربَ[١٥] الصنيعَ من الملهوف ، وربما كان العسر نوعاً من آداب[١٦] الله ، والحظوظُ مراتبُ فلا تعجل على ثمرةٍ قبل

---

(١) ب : ورعاً حسناً ناسكاً .
(٢) ط : كما هو .
(٣) ب : من دار الحديث الأشرفية في ليلة الأربعاء .
(٤) ب : إلى ظاهره .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ط : برضوانه .
(٧) قال ابن خلكان : وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم . ثم قال : وكان من العلم والدين على قدم حسن ، وقدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمئة وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة . وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) .
(٨) مرآة الزمان (٨/ ٢ ٥٠) .
(٩) ب : تقي الدين بن الصلاح .
(١٠) في مرآة الزمان : واو الوصية والوكالة والوديعة والوقوف .
(١١) أ : وقال .
(١٢) أ ، ب : عنه ابن خلكان .
(١٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٤٥) بخلاف في الرواية .
(١٤) أ ، ب : أوقع .
(١٥) في وفيات الأعيان : وما أحسن .
(١٦) أ ، ب : وربما كان العزّ نوع من آداب الله تعالىٰ . وفي وفيات الأعيان : وربما كانت الغير .

أن تدرك فإنك ستنالها في أوانها[١] ، [ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعاً ، ويغشاك القنوط][٢] .

ابن النجار[٣] الحافظ صاحب « التاريخ » محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن النجار ، أبو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير .

سمع الكثير ورحل شرقاً وغرباً ، وولد سنة ثمانٍ[٤] وسبعين وخمسمئة ، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة ، [وقرأ النحو والأدب] والقراءات وقرأ بنفسه على المشايخ كثيراً حتى حصَّل نحواً من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو من أربعمئة امرأة ، وتغرَّب ثمانياً وعشرين سنة ، ثم جاء[٥] إلى بغداد وقد جمع أشياء كثيرة ، من ذلك « القمر المنير في المسند الكبير » ، يذكر لكل صحابي ما روى . و« كنز الأيام في معرفة السنن والأحكام » ، و« المختلف والمؤتلف » ، و« السابق واللاحق » ، و« المتفق والمفترق » ، و« كتاب الألقاب » ، و« نهج الإصابة في معرفة الصحابة » ، و« الكمال[٦] في أسماء الرجال » ، وغير ذلك مما لم يتم أكثره وله « كتاب الذيل على تاريخ مدينة السلام » ، في ستة عشر مجلداً كاملاً[٧] ، وله « أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس » ، و« غرر الفوائد » في خمس مجلدات ، وأشياء كثيرة جداً سردها ابن الساعي في ترجمته ، وذكر أنه لما عاد إلى بغداد عرض عليه الإقامة في المدارس فأبى وقال[٨] : معي ما أستغني به [عن ذلك][٩] فاشترى جارية وأولدها[١٠] وأقام برهة ينفق مدة على نفسه من كيسه ، ثم احتاج إلى أن نزل محدِّثاً في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين

---

(١) أ ، ب : أوقاتها .

(٢) ليس ما بين الحاصرتين في أ ولا في ب وأثبتُّه عن ط وعن وفيات الأعيان .

(٣) ترجمة ـ ابن النجار ـ في معجم الأدباء (١٩/ ٤٩ ـ ٥١) وفوات الوفيات (٤/ ٣٦ ـ ٣٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٧٨) والوافي بالوفيات (٥/ ٩ ـ ١١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٣١ ـ ١٣٤) والعبر (٥/ ١٨٠) وطبقات السبكي (٨/ ٩٨ ـ ٩٩) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨٥) .

(٤) ط : ثلاث . وما هنا عن باقي الأصول . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٣١) .

(٥) أ ، ب : ثم عاد .

(٦) ط : والكافي .

(٧) أ ، ب : في ست عشرة مجلد كامل . قال بشار : هو « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الأعلام ومن وردها من علماء الأنام » وصل إلينا مجلدان ، العاشر في الظاهرية ، والحادي عشر في باريس ، وطبع مجلد الظاهرية في الهند . ثم أعيد طبعه على هذه الطبعة في بيروت ، وهي طبعة رديئة .

(٨) أ ، ب : عرض عليه الإقامة في المدارس فقال .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) أ ، ب : وأولدها ولداً .

وضعت ، ثم مرض[١] شهرين وأوصى إلى ابن الساعي في أمر تركته ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر خمس وسبعون سنة ، وصُلّي عليه بالمدرسة النظامية ، وشهد جنازته خلقٌ كثير ، وكان يُنادَى حول جنازته : هذا حافظ حديث رسول الله ﷺ ، الذي كان ينفي الكذب[٢] عنه . ولم يترك وارثاً ، وكانت تركته عشرين ديناراً وثيابَ بدنه ، وأوصى أن يُتصدّق بها ، ووقف خزانتين من الكتب بالنظامية تساوي ألف دينار ، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد أثنى عليه الناس ورثوه بمراثٍ[٣] كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته .

الحافظ ضياء الدين المقدسي[٤] ، [صاحب « الأحكام »] محمد[٥] بن عبد الواحد بن [أحمد بن عبد الرحمن المقدسي] .

سمع الحديث الكثير وكتب كثيراً [ورحل] وطوف وجمع وصنف وألّف كتباً مفيدةً حسنةً كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب « الأحكام » ولم يتمّه ، وكتاب « المختارة » وفيه علوم حسنة حديثية ، وهي أجود من « مستدرك الحاكم » لو كمل ، وله فضائل الأعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة الدالة على حفظه واطلاعه وتضلعه من علوم[٦] الحديث متناً وإسناداً . وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير ، وقد وقف كتباً كثيرة عظيمة لخزانة[٧] المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من المحدثين[٨] والفقهاء ، وقد وقفت عليها[٩] أوقاف أخر كثيرة بعد ذلك .

الشيخ علم الدين أبو الحسن[١٠] **السخاوي**[١١] ، علي بن محمد بن عبد الصمد بن

---

(١) أ ، ب : ثم مرض مدة شهرين .

(٢) أ ، ب : ينفي الكدر .

(٣) أ ، ب : ورثاه بمراثي .

(٤) ترجمة ـ الضياء المقدسي ـ في ذيل الروضتين (١٧٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٧٢ ـ ٤٧٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٦ ـ ١٣٠) وتذكرة الحفاظ (١٤٠٥ ـ ١٤٠٦) والعبر (٥/ ١٧٩) والوافي بالوفيات (٤/ ٦٥ ـ ٦٦) وفوات الوفيات (٣/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٢٣٦ ـ ٢٤٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٤) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨٧ ـ ٣٩١) .

(٥) قبلها في ط : ابن الحافظ ؛ ولا لزوم لها .

(٦) أ ، ب : من علم الحديث .

(٧) أ ، ب : كتباً كثيرة بخطه بخزانة .

(٨) أ : أهل الحديث .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) ليست الكنية في أ ولا ب .

(١١) ترجمة ـ علم الدين السخاوي ـ في معجم الأدباء (١٥/ ٦٥ ـ ٦٦) وإنباه الرواة (٢/ ٣١١ ـ ٣١٢) ومرآة الزمان (٨/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) ووفيات الأعيان (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) ومختصر أبي الفداء (٤/ ١٧٤) وتاريخ الإسلام =

عبد الأحد[١] بن عبد الغالب الهمذاني المصري ، ثم الدمشقي شيخ القراء بدمشق .

ختم عليه ألوف من الناس ، وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته ، وله « شرح المفصل » وله تفاسير وتصانيف كثيرة ، ومدائح في رسول الله ﷺ ، وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح ، وبها كان مسكنه[٢] وبه توفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون . وذكر القاضي ابن خلكان[٣] أن مولده في سنة ثمانٍ وخمسين وخمسمئة وذكر من شعره قوله : [من السريع]

قالوا غداً نأتي ديارَ الحمى ... وينـزلُ الركـبُ بمَغْنـاهـمُ

وكـلُّ مـنْ كـان مُطيعـاً لهـم ... أصبـحَ مَسْـروراً بلقيـاهـمُ

قلتُ فلي ذنبٌ فما حِيلتي ... بـأيِّ وجـهٍ أَتَلَقّـاهـمُ

قالوا أليسَ العفوُ من شأنهمْ ... لا سيَّمـا عَمَّـنْ تَـرَجّـاهـمُ

الخاتون ربيعة[٤] خاتون واقفة الصاحبة بقاسيون ، ربيعة خاتون بنت أيوب أختُ السلطان صلاح الدين .

زوجها أخوها أولًا بالأمير سعد الدين مسعود بن معين الدين ، وتزوج هو بأخته عصمة الدين خاتون ، التي كانت زوجة الملك نور الدين واقفة[٥] الخاتونية الجوانية ، والخانقاه البرانية[٦] . ثم لما مات الأمير سعد الدين زوَّجها من الملك مظفر الدين[٧] صاحب إربل ، فأقامت عنده بإربل أزيد من أربعين سنة حتى مات ، ثم قدمت دمشق فسكنت بدار العقيقي[٨] حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ،

= (١٤/ ٤٦٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٢) والعبر (٥/ ١٧٨) وطبقات السبكي (٨/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) وطبقات الإسنوي (٢/ ٦٨ ـ ٦٩) وغاية النهاية (١/ ٥٦٨ ـ ٥٧١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٤) وبغية الوعاة (٢/ ١٩٢ ـ ١٩٤) وحسن المحاضرة (١٠/ ٤١٢ ـ ٤١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) وقد قيّده ابن خلكان بالحروف فقال : هذه النسبة إلى سخا وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه سخوي لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

(١) أ ، ب : عبد الواحد .

(٢) ب : وبها كان مسكنه وبها .

(٣) في وفيات الأعيان (٣/ ٣٤١) : ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمئة بسخا والله أعلم .

(٤) ترجمة ـ ربيعة خاتون ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٠١) وذيل الروضتين (١٧٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤١) والعبر (٥/ ١٧٦) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٧٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٣) والدارس (٢/ ٨٠) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٩) وترويح القلوب (١٠٥) .

(٥) أ ، ب : لها الخاتونية .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) تقدمت ترجمة مظفر الدين كوكبري . في وفيات سنة ٦٣٠هـ .

(٨) مكان دار الكتب الظاهرية بدمشق القديمة قرب الجامع الأموي .

ودفنت بقاسيون[١] ، وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف[٢] بنت الناصح الحنبلي ، وكانت فاضلة ، ولها تصانيف[٣] ، وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة ، ووقفت[٤] أمة اللطيف على الحنابلة مدرسة أخرى[٥] وهي الآن شرقي الرباط الناصري ، ثم لما ماتت الخاتون وقعت العالمة بالمصادرات وحُبست مدة ثم أُفرج عنها وتزوجها الأشرفُ صاحب حمص ، وسافرت معه إلى الرحبة وتل باشر[٦] ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة[٧] ، تقارب ستمئة ألف درهم ، غير الأملاك والأوقاف رحمها الله تعالىٰ .

مُعين الدين الحسن بن شَيْخ الشُّيوخ[٨] وزير الصالح نجم الدين أيوب ، أرسله[٩] إلى دمشق فحاصرها مع الخَوارزميّة أولَ مرّةٍ حتى أخذها من يد الصالح إسماعيل ، وأقام بها نائباً من جهة الصالح أيوب ، ثم تمالأ[١٠] الخوارزميةُ مع الصالح إسماعيل عليه فحصروه بدمشق ، ثم كانت وفاتُه في العشر الأخير[١١] من رمضان هذه السنة ، عن ستٍّ وخمسين سنةً ، فكانت مدةُ ولايته بدمشق أربعةَ أشهرٍ ونصف . وصُلِّي عليه بجامع دمشق ، ودُفن بقاسيون إلى جانب أخيه عماد الدين .

وفيها : كانت وفاةُ واقف القَليجية للحنفيّة . وهو الأمير :

سيف الدين بن قلج[١٢] ودُفن بتربته التي بمدرسته المذكورة ، التي كانت سكنه بدار فلوس تقبل الله تعالىٰ منه .

---

(١) ب : وقف مدرسة الصاحبة بقاسيون . وأ : وأوقفت .
(٢) أمة اللطيف توفيت سنة ٦٥٣هـ الدارس (٢/ ٨٠ ـ ٨١) وتاريخ الصالحية (١/ ١٥٧) ومنادمة الأطلال (٢٣٨) .
(٣) من جملتها كتاب « التسديد في شهادة التوحيد » وكتاب « بر الوالدين » منادمة الأطلال (٢٣٨) .
(٤) أ : وأوقفت . وب : وأوقف .
(٥) هي دار الحديث العالمة ، وتقع شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون ، قبلي جامع الأفرم بشرق . تاريخ الصالحية (٨٤) .
(٦) ط : تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينهما يومان . معجم البلدان (٢/ ٤٠) .
(٧) أ ، ب : نفيسة .
(٨) ترجمة ـ معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ (محمد بن عمر بن حمويه الجويني) في مرآة الزمان (٨/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٣٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٠) والعبر (٥/ ١٧٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٩) .
(٩) أ ، ب : ثم أرسله .
(١٠) ط : ثم مالأ .
(١١) ط : الآخر .
(١٢) ترجمة ـ سيف الدين علي بن قليج بن عبد الله النوري الإسفهلار أبو الحسن ـ في الأعلاق الخطيرة (٢٠٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٣) والدارس (١/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) وتنبيه الطالب (١٠٢) ومنادمة الأطلال (١٩٧) .

وخطيب [الجبل][1] شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر رحمه الله .

والسيف أحمد بن عيسى[2] بن الإمام موفق الدين بن قدامة .

وفيها : توفي إمام الكلاسة الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد[3] بن أبي جعفر مسند وقته ، وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاحاً رحمه الله تعالى .

والمحدثان الكبيران الحافظان المفيدان شرف الدين أحمد بن الجوهري[4] .

وتاج الدين عبد الجليل الأبهري[5] .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وستمئة

فيها : كَسَرَ المنصورُ الخوارزميةَ عند بحيرة حمص واستقرَّتْ يدُ نوابِ الصّالح أيوب على دمشق وبعلبك وبصرى ، ثم في جمادى الآخرة كسرَ فخرُ الدين بن الشيخ الخوارزميةَ على الصَّلْتِ كسرةً فرَّق[6] بقية شملهم ، ثم حاصَر الناصر بالكرك ورجع عنه إلى دمشق . وقدم الصالحُ أيوب إلى دمشق في ذي القعدة فأحسنَ إلى أهلها وتسلَّم هذه المدن المذكورة[7] ، وانتزعَ صرخدَ من يد عزِّ الدين أيبك ، وعوَّضه عنها ، وأخذ الصلتَ من الناصر داود بن المُعَظَّم وأخذ حصن الصُّبَيْبَة[8] من السَّعيدِ بن العَزيز بن العادل ، وعَظُمَ شأنُه جداً ، وزار في رجوعه بيتَ المقدس وتفقَّد أحوالَه وأمر بإعادة أسوارِهِ أن تُعمرَ كما كانت في

---

(١) ترجمة ـ خطيب الجبل واسمه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الخطيب شرف الدين أبو محمد في تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٦) والعبر (٥/ ١٧٦) وذيل ابن رجب (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) والمقصد الأرشد (٢/ ٥٤ ـ ٥٥) والقلائد الجوهرية (٤٧٨) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

(٢) ترجمة ـ سيف الدين بن قدامة ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٣٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١١٨ ـ ١١٩) والعبر (٥/ ١٧٤) وتذكرة الحفاظ (١٤٤٦ ـ ١٤٤٧) والوافي بالوفيات (٧/ ٢٧٣) وذيل ابن رجب (٢/ ٢٤١) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٣) والقلائد الجوهرية (٢/ ٤٣٥) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٧) .

(٣) ترجمة ـ ابن جعفر ـ واسمه : (محمد بن أحمد بن علي القرطبي ثم الدمشقي) في ذيل الروضتين (١/ ١٧٦) وتكملة ابن الصابوني (٣٢ ، ٢٩٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٦٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨) والعبر (٥/ ١٧٩) والوافي بالوفيات (٢/ ١١٨) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٥) وشذرات الذهب (٧/ ٣٩١) .

(٤) ترجمة ـ ابن الجوهري ـ واسمه أبو العباس أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان الدمشقي شرف الدين ابن الجوهري ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٣٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٦٤) وتذكرة الحفاظ (١٤٥٩) والعبر (٥/ ١٧٥) والوافي بالوفيات (٨/ ١٦٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٤) والدارس (١/ ١١١) وشذرات الذهب (٧/ ٣٧٨) .

(٥) هو عبد الجليل بن عبد الجبار بن عبد الواسع ، تاج الدين الأبهري ، ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٨) (بشار) .

(٦) أب : فرّق عليه .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) ط : الصبية ؛ تحريف .

الدولة الناصرية ، فاتح القدس ، وأن يُصْرَف[١] الخراجُ وما يتحصَّل من غلاَّتِ بيتِ المقدس في ذلك ، وإن عاز شيئاً صرفَه من عنده .

وفيها : قدمت الرسلُ من عند البابا[٢] الذي للنصارى تخبِّرُ بأنه قد أباحَ دم الأنبرور[٣] ملك الفرنج لتهاونه في قتال المسلمين ، وأرسل طائفةً من عنده ليقتلوه ، فلما انتهوا إليه كان استعدَّ لهم وأجلس مملوكاً له على السرير فاعتقدوه الملكَ فقتلوه ، فعند ذلك أخذهم الأنبرور فصلبهم على باب قصره بعدما ذبحهم وسلخهم وحَشَى جلودَهم تبناً ، فلما بلغ ذلك البابا[٤] أرسل إليه جيشاً كثيفاً لقتاله فأوقع الله الخلفَ بينهم بسبب ذلك ، وله الحمد والمنة[٥] .

وفيها : هبتْ رياحٌ عاصفةٌ[٦] شديدةٌ بمكة في يوم الثلاثاء من عشر ربيع الآخر ، فألقت ستارة الكعبة المشرفة[٧] ، وكانت قد عَتقت ، فإنَّها من سنة أربعين لم تُجَدَّد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة ، فما سكنت الريحُ إلا والكعبةُ عريانة وقد زال عنها شعارُ السَّوادِ ، وكان هذا فألاً على زوال دولة بني العبّاس ، ومنذراً بما سيقع بعدَ هذا من كائنة التتار لعنهم الله تعالىٰ . فاستأذن نائب اليمن عُمر بن رسول[٨] شيخَ الحرم العفيف[٩] بن منعة في أن يكسوَ الكعبة ، فقال لا يكون هذا إلا من مال الخليفة ، ولم يكن عنده مال فاقترض ثلاثمئة [ألف] دينار واشترى ثيابَ قطنٍ وصبغها سواداً وركب عليها طرازاتها العتيقة وكسى بها الكعبةَ ومكثت الكعبةُ ليس عليها كسوة إحدى وعشرين ليلة[١٠] .

وفيها : فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي[١١] بدار الوزارة ، وكانت[١٢] في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة[١٣] شيءٌ كثيرٌ ، وامتدحها الشعراء بأبيات وقصائد حساناً .

---

(١) أ ، ب : وأن يخرج الخراج .
(٢) أ ، ب : نحو الباب .
(٣) ط : الأبدور ، وقد سبق التعريف بها .
(٤) أ ، ب : الباب .
(٥) أ ، ب : فأوقع الله تعالىٰ الخلف بينهم الخلاف بسبب ذلك وله الحمد والمنة والتوفيق والعصمة .
(٦) أ ، ب : ريح عاصف .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) ط : عمر بن سول ؛ وهو تحريف .
(٩) في أ ، ب : العفيف منصور بن منعة . ولم أصل فيه إلى رأي .
(١٠) أ ، ب : أحد وعشرين يوماً .
(١١) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .
(١٢) ب : وجاءت .
(١٣) أ ، ب : النفيسة النافعة .

وفي أواخر ذي الحجة طَهَّر الخليفة المستعصم بالله [أمير المؤمنين] ولديه الأميرين أبا العباس أحمد ، وأبا الفضائل عبد الرحمن ، وعملت ولائم فيها كل أفراح ومسرَّة[1] ، لا يسمع بمثلها من أزمان متطاولة ، وكان ذلك وداعاً لمسرَّات بغداد وأهلها في ذلك الزمان .

وفيها : احتاط الناصر داود صاحب الكرك على الأمير عماد الدين داود بن موسك بن جكر[2] ، وكان من خيار الأمراء الأجواد[3] ، واصطفى أمواله كلَّها وسجنه عنده في الكرك ، فشفع فيه فخر الدين ابن الشيخ[4] لما كان محاصره في الكرك فأطلقه ، فخرجت في حلقه خرّاجة[5] فَبَطَّها فمات ودُفن عند قبر جعفر والشهداء بمؤتة[6] رحمه الله تعالىٰ .

وفيها : توفي ملك الخوارزمية قبلاً بركات خان لما كسرت أصحابه عند بحيرة حمص كما تقدم ذكره .

وفيها توفي :

الملك المنصور[7] ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص بدمشق ، بعد أن سلَّم بعلبك للصالح أيوب[8] ، ونقل إلى حمص ، وكان نزوله أولاً ببستان سامة ، فلما مرض حمل إلى الدهشة بستان الأشرف بالنيرب فمات فيه[9] .

وفيها توفي :

الصائن محمد بن حسان[10] بن رافع العامري الخطيب .

وكان كثير السماع مسنداً ، وكانت وفاته بقصر حجاج رحمه الله تعالىٰ .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) ليست اللفظة في أ ولا في ب . وهي في ط : حسكو . والخبر في مختصر أبي الفداء (٣/ ١٧٦) والدارس (١/ ٥٨٥) .

(٣) أ : الأمراء والأجواد .

(٤) فخر الدين هو يوسف بن الشيخ بن حمويه ستردُ وفاته في وفيات سنة ٦٤٧هـ .

(٥) ط : جراحة ؛ وهو تحريف .

(٦) في ط : بحوته ؛ وهو تحريف .

(٧) ترجمة ـ الملك المنصور ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٠٧) وذيل الروضتين (١٧٨ ـ ١٧٩) ووفيات الأعيان (٢/ ٤٨١) والمختصر في أخبار البشر (٢/ ١٧٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢١) والعبر (٥/ ١٨٣) والوافي (٦/ ٢٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٦) وشذرات الذهب (٧/ ٣٩٦) وترويح القلوب (٤١) .

(٨) أ ، ب : بعد أن تسلم بعلبك للملك الصالح .

(٩) أ ، ب : بتسان الأشرف بالنيرب فمات به .

(١٠) ترجمة ـ الصائن بن رافع ـ في ذيل الروضتين (١٧٩) ولقبه بالضياء وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨) والعبر (٥/ ١٨٤) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٧) وشذرات الذهب (٧/ ٣٩٨) .

وفيها توفي :

الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم[١] المراتبي الحنبلي .

وكان فاضلاً ذا فنون ، أثنى عليه أبو شامة وقال[٢] : صحبته قديماً ولم يترك بعده بدمشق مثله في الحنابلة ، وصُلّي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

والضياء[٣] عبد الرحمن الغُماري[٤] المالكي الذي[٥] ولي وظائف الشيخ أبي عمرو بن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمانٍ وثلاثين وجلس في حلقته ودرس مكانه بزاوية المالكية والفقيه تاج الدين إسماعيل بن جهبل[٦] بحلب ، وكان[٧] فاضلاً ديّناً سليمَ الصدر رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستمئة

فيها : كان عود السلطان [الملك] الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من الشام إلى الديار المصرية ، وزار في طريقه بيتَ المقدس وفرّق في أهله أموالاً كثيرة ، وأمر بإعادة سوره كما كان في أيام عمِّ أبيه الملك الناصر فاتح القدس . ونزّل الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر ، وفتحت عسقلان في أواخر جمادى الآخرة .

وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الآبار عن الخطابة بالجامع[٨] الأموي ، وتدريس الغزالية ، وولي ذلك للقاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني[٩] شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح .

---

(١) ترجمة ـ محمد بن محمود بن عبد المنعم ـ في ذيل الروضتين (١٧٩) والعبر (١٨٤) والوافي بالوفيات (٥/ ١١) وذيل ابن رجب (٢/ ٢٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ٣٩٨) .

(٢) ط : قال ، والخبر في ذيل الروضتين (١٧٩) بخلاف في الرواية .

(٣) له ترجمة في تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٠٢) والدارس (١/ ٥ ، ٨) وفيه : عبد الرحمن بن عبد الله العمادي المالكي الزواوي .

(٤) ط : « الغمار » وفي ذيل الروضتين والدارس : « العمادي » وكله تحريف ، وما هنا من خط الذهبي ، وهو الصواب ، والغماريون معروفون بالحديث والفقه إلى اليوم (بشار) .

(٥) عن ط وحدها .

(٦) في ط : بن جميل .

(٧) من ط وحدها .

(٨) ط : بجامع الأموي .

(٩) في ط : عماد الدين بن عبد الكريم ؛ خطأ . وهو عبد الكريم بن عبد الصمد بن الحرستاني ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٦٢هـ من هذا الجزء .

وفيها : أرسل الصالح أيوب يطلب جماعةً من أعيان الدماشقة اتُّهموا بممالأة الصالح إسماعيل ، منهم القاضي محيي الدين بن الزكي[(١)] ، وبنو صَصْرَى وابن العماد الكاتب ، والحليمي مملوك الصالح إسماعيل ، والشهاب غازي والي بصرى ، فلما وصلوا إلى مصر لم يكن إليهم شيء من العقوبات والإهانة[(٢)] ، بل خُلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين .

وممن توفي فيها من الأعيان[(٣)] :

الحسين بن الحسن[(٤)] بن علي[(٥)] بن حمزة العلوي الحُسَيْني ، أبو عبد الله الأَقساسي النَّقيب قطب الدين .

أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، وولي النقابة ، ثم اعتقل بالكوفة ، وكان فاضلاً أديباً شاعراً مطبقاً ، أورد له ابن الساعي أشعاراً كثيرة رحمه الله .

الشَّلَوْبِين[(٦)] النحوي[(٧)] هو عُمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الأندلسي الإشبيلي ، المعروف بالشلوبين ، وهو بلغة الأندلسيين الأبيض الأشقر .

قال ابن خلكان[(٨)] : خُتم به أئمة النحو ، وكان فيه تَغَفُّلٌ ، وذكر له شعراً ومصنفات ، منها « شرح الجزولية » و« كتاب التوطئة » . وأرَّخ وفاته بهذه السنة . وقد جاوز الثمانين رحمه الله تعالى وعفا عنه .

الشيخ علي بن [أبي الحسن بن منصور البُسْري][(٩)] المعروف بالحَرِيري[(١٠)] .

---

(١) سترد ترجمة ابن الزكي في وفيات سنة ٦٦٨هـ من هذا الجزء .

(٢) ب : ولا الإهانة .

(٣) أ ، ب : والمشاهير .

(٤) ط : « الحسين » وهو تحريف ، وما هنا من أ ، ب ، وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٥١٤) .

(٥) جاءت هذه الترجمة في أ ، ب بعد التي تليها .

(٦) قال ابن خلكان : الشلوبيني : بفتح الشين المثلثة ، واللام ، وسكون الواو ، وكسر الباء الموحدة ، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعده نون .

(٧) ترجمة ـ الشلوبين ـ في معجم البلدان (٢/ ٣٦٠) وإنباه الرواة (٢/ ٣٣٢) ووفيات الأعيان (٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٢٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٠٧) والعبر (٥/ ١٨٦) والديباج المذهب (٢/ ٧٨ ـ ٨٠) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٨) وبغية الوعاة (٢/ ٢٢٤) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠٢) وفيه تقييد حرفي للشلوبين .

(٨) وفيات الأعيان (٣/ ٤٥٣ و٤٥٢) بخلاف في الرواية .

(٩) عن أ وحدها ويوافق ما في مصادره وفي ب : على الحريري علي بن المعروف بالحريري .

(١٠) ترجمة ـ الحريري ـ في ذيل الروضتين (١٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧) والعبر (٥/ ١٨٥) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٥٩) والكواكب الدرية للمناوي (٢/ ١١٩) وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٣٤٠) .

أصله من قرية بُسْر[١] شرقي زُرْع ، وأقام بدمشق مدةً يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك وأقبل يعمل الفقير[٢] على يد الشيخ علي المغَرْبل[٣] ، وابتنى له زاويةً على الشرف القبلي ، وبدرتْ منه أفعالٌ أنكرها عليه الفقهاءُ، كالشَّيخ عز الدين بن عبد السلام[٤] ، والشيخ تقي الدين بن الصلاح[٥] ، والشيخ أبي عمرو[٦] بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم ، فلما كانت الدولة الأشرفية حبس في قلعة عزتا مدة سنين[٧] ثم أطلقه الصالح إسماعيل واشترط عليه أن لا يقيم بدمشق ، فلزم بلده بُسر مدةً حتى كانت وفاته في هذه السنة .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في « الذيل »[٨] : وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ علي المعروف بالحريري المقيم بقرية بُسر في زاويته ، وكان يتردَّدُ إلى دمشق ، وتبعه طائفةٌ من الفقراء وهم المعروفون بالحريرية[٩] أصحاب الزّيّ المُنافي للشريعة ، وباطنهم شرٌّ من ظاهرهم ، إلا من رجع إلى الله منهم ، وكان عند هذا الحريري من الاستهزاء بأمور الشريعة والتهاون بها من إظهار شعار[١٠] أهل الفسوق والعصيان شيء كثير ، وانفسد بسببه جماعة كثيرة[١١] من أولاد كبراء دمشق[١٢] وصاروا على زيّ أصحابه ، وتبعوه بسبب أنه كان خليع[١٣] العذار ، ويجمع مجلسه الغناء الدائم والرقصَ والمردان ، وترك الإنكار[١٤] على أحد فيما يفعله ، وتركَ الصلوات وكثرة[١٥] النفقات ، فأضل[١٦] خلقاً كثيراً وأفسد جماً

---

(١) بُسْر بالضم اسم قرية من أعمال حوران جنب زُرَّة التي يسميها العامة زُرْع . معجم البلدان (١/ ٤٢٠) قلت : وزُرع تسمى اليوم إزرع وهي منطقة من مناطق حوران . وبسر تسمى في بعض المصادر بسر الحرير .

(٢) في سير أعلام النبلاء : فتعلم نسج المَرْوَزي . وكان خاله صائغاً ثم عمل العتَّابي . وفي الكواكب الدرية : فعلمه عمه نسج الحرير . وفي العبر : وتعلّم بدمشق نسج العتّابي .

(٣) في أ ، ب : علي المغربل تلميذ الشيخ رسلان التركماني الجعبري فاتبعه طائفة من الناس يقال لهم الحريرية . وفي سير أعلام النبلاء : وصحب أبا علي المُغرْبل خادم الشيخ رسلان .

(٤) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ من هذا الجزء .

(٥) تقدمت ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣هـ من هذا الجزء .

(٦) سترد ترجمة ابن الحاجب في وفيات سنة ٦٤٦هـ من هذا الجزء .

(٧) أ ، ب : سجن بقلعة عرتا سنتين .

(٨) ذيل الروضتين (١٨٠) .

(٩) ط : المعروفون بأصحاب الحريري أصحاب المنافي للشريعة .

(١٠) ط : والتهاون فيها من إظهار شعائر . وأ ب : والتهاون بها ومن شعار أهل الفسوق .

(١١) ط : كبيرة .

(١٢) أ ، ب : كبراء الدماشقة .

(١٣) أ ، ب : بسبب الدكان خلع الفدار .

(١٤) في ذيل الروضتين : وترك الاحتجار .

(١٥) ط : « كثرت » وما هنا من أ ، ب ، والذيل .

(١٦) أ ، ب : وأصل .

غفيراً ، ولقد أفتى في قتله مراراً جماعةٌ من علماء الشريعة ، ثم أراح الله تعالىٰ منه . هذا لفظه بحروفه[١] .

واقف[٢] العزِّيَّةِ الأمير عِزُّ الدين أيبك[٣] أستاذ دار المعظم .

كان من العقلاء الأجواد الأمجاد ، استنابه المعظمُ على صرخد[٤] وظهرت منه نهضة وكفاية وسداد[٥] ، ووقف[٦] العِزِّيتين الجُوَّانية والبَرَّانية ، ولما أخذ منه الصالحُ أيوبُ صرخدَ عوَّضه عنها وأقام بدمشق ثم وشى به[٧] بأنه يكاتب الصالح إسماعيل فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواصله فمرض وسقط إلى الأرض ، وقال[٨] : هذا آخر عهدي . ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بمصر رحمه الله تعالىٰ ، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراقة . وإنما أرَّخ السبط وفاته في سنة سبع[٩] وأربعين فالله أعلم .

الشهاب غازي بن العادل[١٠] صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان .

كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم ، وأهل الديانة منهم ، ومما أنشد قوله[١١] : [من الطويل]

ومنْ عَجَبِ الأيامِ أنَّكَ جالسٌ ... على الأرضِ في الدُّنيا وأنتَ تَسيرُ

فَسيْرُكَ يا هذا كَسَيْرِ سَفينةٍ ... بقومٍ جُلوسٍ والقُلوعُ تَطيرُ

ثم دخلت سنة ست وأربعين وستمئة

فيها : قدم السلطان الملك[١٢] الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية إلى دمشق وجهز الجيوش

---

(١) هذه العبارة لها دلالة هامة وهي أنَّ النقل في العصور المتأخرة كثيراً ما كان يقوم على المعنى دون اللفظ إلا ذكر مثل هذه العبارة فهو سيلتزم بألفاظ مصدره ينقلها بحروفها .

(٢) ترتيب التراجم في أ ، ب : مختلف عما في ط فهناك تبدأ النسختان بالحريري ثم بعده الأقساسي ثم الشلوبين ثم واقف العزية . وآثرت ترتيب ط ، لانتشارها وشهرتها .

(٣) ترجمة ـ عز الدين أيبك ـ في الدارس (١/ ٤٧٨) وتنبيه الطالب (٩٦ ـ ٩٧) ومنادمة الأطلال (١٨٥) .

(٤) صرخد يسميها العامة اليوم صلخد وتقع في جنوب جبل العرب .

(٥) عن ط وحدها .

(٦) أ ، ب : وواقف .

(٧) ط : أوشى عليه . وفي اللسان وشى به لا وشى عليه .

(٨) الخبر في مرآة الزمان (٨/ ٥٠٩) .

(٩) كذا في كل الأصول ، وكذا وَرَّخه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٤٣) .

(١٠) ترجمة الشهاب في مرآة الزمان (٨/ ٥١٠ ـ ٥١١) وذيل الروضتين (١٥١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٣٠) والعبر (٥/ ١٨٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠٢) وترويح القلوب (٦٢) .

(١١) البيتان في مرآة الزمان (٨/ ٥١٠) .

(١٢) عن ب وحدها .

والمجانيق إلى حمص ، لأنه كان صاحبها الملك الأشرف[١] موسى بن المنصور بن أسد الدين شيركوه[٢] قد قايض بها إلى تل باشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ، ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا أيضاً في جحفل عظيم[٣] ليمنعوا حمص منهم ، واتفق الشيخ [مجيء] نجم الدين الباذرائي[٤] مدرس النظامية ببغداد في رسالة فأصلح بين الفريقين ، وردَّ كلاً من الفئتين إلى مستقرها ولله الحمد .

وفيها : قتل مملوك تركيّ شاب صبي لسيّده على دفعة[٥] عنه لما أراد به من الفاحشة ، فصلب الغلامُ مُسَمَّراً ، وكان شاباً حسناً جداً فتأسَّفَ الناسُ له لكونه[٦] صغيراً ومظلوماً وحسناً ، ونظموا فيه قصائد ، وممن نظم فيه الشيخ شهاب الدين أبو شامة في « الذيل »[٧] ، وقد أطال قصته جداً .

وفيها : سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق الدقيق[٨] من دمشق ، عند قصر أم حكيم ، فتهدَّم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين ، وكان سقوطها نهاراً .

وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فأحرق[٩] جميع حشوها ، وكانت سلالمها سقالات من خشب ، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها ، وسلَّم الله الجامع وله الحمد . وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإعادتها كما كانت .

قلت : ثم احترقت وسقطت بالكلية بعد سنة أربعين وسبعمئة وأُعيدت عمارتها أحسن مما كانت ولله الحمد . وبقيت حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى [ابن مريم] عليه السلام عليها[١٠] ، كما سيأتي بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالىٰ .

---

(١) ط : الملك الأشرف بن موسى ؛ وهذا خطأ لأن موسى هو الأشرف نفسه ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٠هـ من هذا الجزء .
(٢) عن أ وحدها .
(٣) ب : جحفل كثير .
(٤) الباذرائي هو عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عثمان . سترد ترجمته في حوادث سنة ٦٥٥هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالىٰ .
(٥) أ ، ب : علاى رفعه .
(٦) أ ، ب : ولكونه .
(٧) ذيل الروضتين (١٨١) ومن أبياته :

ومنفردٍ من فوق أعواد حتفه ... يجود بنفسٍ صانها خوف ربّه
تسمّرت الأعضاء منه فلم يُطقْ ... سجوداً فأوما للسجود بقلبه

(٨) في ذيل الروضتين (١٨٢) بسوق الرقيق .
(٩) أ ، ب : فاحترق .
(١٠) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩٣٧) (٤/ ٢٢٥٢) وأحمد في المسند رقم (١٧٥٦١) (٤/ ١٨١) من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه .

ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضاً في محفة إلى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف ، ما شغله مرضه وما هو فيه[١] عن أمره بقتل أخيه العادل أبي بكر بن الكامل الذي كان صاحبَ الديار المصرية بعد أبيه ، وقد كان سجنَه سنة استحوذ على مصر ، فلما كان في هذه السنة في شوَّالها أمر بخنقه ، فخنق [ودفن] بتربة شمس الدولة ، فما عُمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام القابل في أسوأ حالٍ ، وأشدِّ مرضٍ ، فسبحان من له الخلق والأمر .

وفيها : كانت وفاة قاضي القضاة بالديار المصرية :

أفضل[٢] الدين[٣] الخُونَجي[٤] ، الحكيم المنطقي البارع في ذلك ، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه .

قال أبو شامة[٥] : أثنى عليه غير واحد .

وممن توفي فيها :

علي بن يحيى[٦] جمال[٧] الدين أبو الحسن [البغدادي] المُخَرِّمي[٨] ، كان شاباً فاضلاً أديباً شاعراً ماهراً ، صنف كتاباً مختصراً وجيزاً جامعاً لفنون كثيرة في الرياضة والعقل وذمّ الهوى ، وسماه « نتائج الأفكار » . قال فيه من الكلم المستفادة الحكمية :

السلطانُ إمامٌ متبوعٌ ، ودينٌ مشروعٌ ، فإن ظَلَمَ جارتِ الحكّامُ لظلمه ، وإن عدَلَ لم يَجُرْ أحدٌ في[٩]

---

(١) ط : شغله ما هو فيه .

(٢) في ط : فضل الدين ؛ وهو تحريف .

(٣) ترجمة ـ الخونجي ـ في ذيل الروضتين (١٨٢) وعيون الأنباء (٣/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٥٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٢٨) والعبر (٥/ ١٩١) والوافي بالوفيات (٥/ ١٠٨ ـ ١٠٩) وطبقات السبكي (٨/ ١٠٥ ـ ١٠٦) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣) وحسن المحاضرة (١/ ٥٤١) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠٩ ـ ٤١٠) .

(٤) في شذرات الذهب : وفيها أفضل الدين الخونجي ـ بخاء معجمة مضمومة ، ثم واو ، بعدها نون ، ثم جيم ـ محمد بن ناماور ـ بالنون في أوله ـ ابن عبد الملك ، قاضي القضاة أبو عبد الله .

(٥) ذيل الروضتين بخلاف في الرواية .

(٦) أ ، ب : بن جمال الدين ؛ خطأ .

(٧) ترجمة ـ جمال الدين المخرمي ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٥٣) والحوادث الجامعة (٢٣٦ ـ ٢٣٧) ومعجم المؤلفين (٧/ ٢٦١) .

(٨) أ ، ب : الحرمي ، ط : المحرمي ، ونسبته إلى المُخَرِّم وهي محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى . معجم البلدان (٥/ ٧١) .

(٩) عن ط وحدها .

حكمه ، منْ مَكَّنَهُ اللهُ في أرضِهِ وبلادِهِ واثْتَمَنَهُ على خلقِهِ وعبادِهِ ، وبسَطَ يَدَهُ وسلطانَهُ ، ورَفَعَ مَحَلَّهُ ومكانَهُ ، فحقيقٌ عليهِ أن يُؤَدّيَ الأمانَةَ ، ويُخْلِصَ الديانَةَ ، ويُجْمِلَ السَّريرةَ ، ويُحْسِنَ السِّيرةَ ، ويَجْعَلَ العَدْلَ دَأْبَهُ المَعْهُود ، والأَجْرَ[١] غَرَضَهُ المَقْصود ، فالظُّلْمَ يُزِلُّ القَدَم ، ويُزِيلُ النِّعم ، ويجلبُ النِّقَم ، ويُهْلِكُ الأُمَم .

وقال أيضاً :

معارضَةُ الطَّبيب تُوجِبُ التَّعذيب .

رُبَّ حِيلَةٍ أنفعُ من قَبيلة .

الموتُ في طلب الثأر خيرٌ من الحياة في عار .

سَمينُ الغضب مَهْزُول ، وَوالي الغَدْرِ مَعْزول .

قلوبُ الحكماءِ تَسْتَشِفُّ[٢] الأَسْرار من لَمَحَاتِ الأَبْصار .

اِرْضَ مِنْ أخيكَ في ولايتهِ بعُشْرِ ما كُنْتَ تَعْهَدُهُ في مَوَدَّتِهِ .

التَّواضعُ من مَصَائِدِ الشَّرَفِ .

ما أَحْسَنَ حُسْنَ الظَّنِّ لو لا أَنَّ فيهِ العَجْزَ .

ما أَقْبَحَ سُوءَ الظَّنِّ لو لا أَنَّ فيهِ الحَزْمَ .

وذكر في غضون[٣] كلامه أَنَّ خادماً لعبد الله بن عمر أذنبَ فأرادَ ابنُ عمر أن يعاقِبَهُ على ذنبه فقال : يا سيدي أما لَكَ ذَنْبٌ تخافُ من الله فيه[٤] ؟ قال : بلى ، قال : فبالذي[٥] أمهلكَ لما أَمْهَلتني ، ثم أَذْنَبَ العبدُ ثانيةً[٦] فأرادَ عقوبتَه فقال له مثلَ ذلك فعفا عنه ، ثم أذنبَ الثالثةَ فعاقبه وهو لا يتكلم فقال له ابن عمر : مالك لم تَقُلْ مِثل ما قلتَ في الأولیین[٧] ؟ فقال : يا سيّدي حياءً من حلمك مع تكرار جُرْمي . فَبَكى ابن عمر وقال : أنا أحقُّ بالحياءِ من ربّي ، أنتَ حُرٌّ لوجه الله تعالى .

ومن شعره يمدح الخليفة : [من الكامل]

---

(١) أ ، ب : والأمن بحر غرضه المقصود .

(٢) أ ، ب : يسفسف .

(٣) أ ، ب : في عيون .

(٤) أ ، ب : تخاف من الله منه .

(٥) ط : قال بالذي .

(٦) ط : ثانياً .

(٧) ط : الأولتين ؛ وهو خطأ .

يَا مَنْ إذا بخلَ السَّحابُ بمائهِ هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى البريَّةِ عَسْجَدا
جَوَّدْتَ كِسْرَى يا مُبَخِّلَ حاتَمٍ فَغَدَتْ بَنو الآمالِ نَحْوَكَ سُجَّدا

وقد أورد له ابن السَّاعي أشعاراً كثيرةً حسنةً رحمه الله تعالى .

الشيخ أبو عمرو بن الحاجب[١] المالكي عثمان بن عُمر بن أبي بكر بن يونس الدّويني[٢] ثم المصري ، العلامة أبو عمرو [ابن الحاجب] شيخ المالكية .

كان أبوه صاحباً للأمير عِزّ الدين موسك الصَّلاحي ، واشتغل هو بالعلم فقرأ القراءات وحرَّر النحو تحريراً بليغاً ، وتفقّه وساد أهلَ عصره[٣] ، ثم كان رأساً في علوم كثيرة ، منها الأصول والفروع والعربية [والنحو] والتصريف والعروض والتفسير وغير ذلك . وقد[٤] كان استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستمئة ، ودرس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة[٥] الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٦] في سنة ثمانٍ وثلاثين ، فصارا إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في هذه السنة بالإسكندرية ، ودفن بالمقبرة التي بين المنارة والبلد .

قال الشيخ شهاب الدين أبـو شامة[٧] : وكان من أذكى الأُمَّة[٨] قريحةً ، وكان ثقةً حجةً متواضعاً عفيفاً كثيرَ الحياء منصفاً محبّاً للعلم وأهله ، ناشراً له محتملاً للأذى ، صبوراً على البلوى ، قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة ، فأقام بها مدرّساً للمالكية وشيخاً للمستفيدين عليه في عِلْمَي القراءات والعربية[٩] ، وكان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل ، بارعاً في العلوم

---

(١) ترجمة ـ ابن الحاجب ـ في ذيل الروضتين (١٨٢) ووفيات الأعيان (٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٥١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦) والعبر (٥/ ١٨٩) والطالع السعيد للأدفوي (١٨٨) والديباج المذهب (٢/ ٨٦ ـ ٨٩) والبلغة (١٤٠) وغاية النهاية (١/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) وبغية الوعاة (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) وحسن المحاضرة (١/ ٤٥٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧) .

(٢) ط : الرويني ، وأ ، ب : الروني ؛ وكلاهما تحريف . وفي سير أعلام النبلاء : الدُّويني . وهو ضبط الذهبي رحمه الله . وقال ياقوت : دَوِين : ـ بفتح أوله ، وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون : بلدة من نواحي أرّان في آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس منها ملوك الشام بنو أيوب . معجم البلدان (٢/ ٤٩١) .

(٣) أ ، ب : وساد أهل مصره . كان رأساً .

(٤) عن ط وحدها .

(٥) أ ، ب : صحبة .

(٦) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ من هذا الجزء .

(٧) ذيل الروضتين (١٨٢) .

(٨) ط : أذكى الأئمة .

(٩) أ : في علم القراءات والعربية . وب : في علمي القرآن والعربية .

[الأصولية وتحقيق علم العربية][1] متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالىٰ .

وقد أثنى عليه ابن خلكان[2] ثناءً كثيراً ، وذكر أنه جاء إليه في أداء شهادة حين كان [ابن خلكان] نائباً في الحكم بمصر ، وسأله عن مسألة اعتراض[3] الشرط على الشرط ، إذا قال : « إن أكلتِ ، إن شربتِ فأنت طالق » . لِمَ كان [لا] يقع الطلاق حين شربت أولاً ؟[4] وذكر (أنه) أجاب عن ذلك في تُؤدةٍ وسكون .

قلت ومختصره[5] في الفقه من أحسن المختصرات ، انتظم فيه جواهر[6] ابن شاس[7] ، ومختصره[8] في أصول الفقه ، استوعب فيه عامة فوائد الأحكام لسيف الدين الآمدي[9] ، وقد منَّ الله تعالىٰ عليَّ بحفظه وجمعتُ كراريس في الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية ، ولله الحمد . وله « شرح المفصل » و« الأمالي » في العربية و« المقدمة » المشهورة في النحو ، اختصر فيها « مفصل الزمخشري » وشرحها ، وقد شرحها غيره أيضاً ، وله التصريف وشرحه ، وله عروض[10] على وزن الشاطبية رحمه الله ورضي عنه .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستمئة

فيها : كانت وفاة الملك الصالح أيوب ، وقتل ابنه[11] توران شاه وتولية المعز عز الدين أيبك التركماني ، [على ما سيأتي] .

وفي[12] رابع المحرم يوم الإثنين توجه[13] الملك الصالح من دمشق إلى الديار المصرية في محفَّةٍ .

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة عن ذيل الروضتين أصل المؤلف .
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٠) بخلاف في الرواية .
(٣) أ ، ب : مسألة دخول الشرط على الشرط كما إذا قال .
(٤) السؤال في الوفيات : لِمَ تعين تقديم الشرب على الأكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق ، وفي أ ب : لم كان لا يقع الطلاق حين تشرب أولاً ؟ .
(٥) أ ، ب : وله مختصر في الفقه .
(٦) ط : فوائد ابن شاس ، وكتابه اسمه : « الجواهر الثمينة في المذهب » .
(٧) هو عبد الله بن نجم بن شاس ، تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦١٦هـ من هذا الجزء .
(٨) أ ، ب : ومختصر في أصول الفقه .
(٩) تقدمت ترجمة السيف الآمدي في سنة ٦٣١ من هذا الجزء .
(١٠) أ ، ب : وله في الروض على وزن الشاطبية .
(١١) ب : وقيل أبيه المعظم .
(١٢) ب : في ؛ بلا واو .
(١٣) أ ، ب : توجه السلطان الملك الصالح .

قاله السبط[١] . وكان قد نادى في دمشق : من له عندنا شيء فليأت ، فاجتمع خلق كثير بالقلعة ، فدفعت إليهم أموالهم .

وفي عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يغمور من جهة الصالح أيوب فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية .

وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدَثة وسط باب البريد ، وأمر أن لا يبقى فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبلي والشامي[٢] ، وما في الوسط يهدم[٣] . قال أبو شامة[٤] : وقد كان العادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور ، والمرجو استمراره على هذه الصفة .

وفيها : توجَّهَ الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق ، وبستانه الذي بالقابون ، وهو بستان القصر ، وأن تقلع أشجاره ويخرب القصر ، وتسلَّم الصالح[٥] أيوب الكرك من الأمجد حسن بن الناصر ، وأخرج من كان بها من بيت المعظم ، واستحوذ على حواصلها وأموالها ، فكان فيها من الذهب ألف ألف دينار ، وأقطع الصالح الأمجد هذا إقطاعاً جيداً .

وفيها : طغى الماء ببغداد حتى أتلف شيئاً كثيراً من المحال والدور الشهيرة ، وتعذّرت الجُمَع في أكثر الجوامع بسبب ذلك سوى ثلاثة[٦] جوامع ، ونقلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرصافة خوفاً عليهم من أن تغرق محالهم ، منهم المعتضد[٧] بن الأمير أبي أحمد [بن] المتوكل ، وذلك بعد دفنه بنيّفٍ وخمسين سنة وثلاثمئة سنة ، وكذا نقل[٨] ولده المكتفي ، وكذا المُتَّقي[٩] بن المقتدر بالله رحمهم الله تعالى .

وفيها : هجمت الفرنجُ على دمياط فهربَ مَنْ كانَ فيها من الجند والعامة واستحوذ الفرنجُ على الثغر وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين ، وذلك في ربيع الأول منها ، فنصب السلطانُ المخيّم تجاهَ العدوّ بجميع

---

(١) مرآة الزمان (٨/ ٥١٣) .
(٢) ب : القبلي والشمالي .
(٣) أ ، ب : فهذم .
(٤) ذيل الروضتين (١٨٣) .
(٥) أ ، ب : وأن يقلع أشجاره وتخريب القصر ويسلم الصلح .
(٦) ط : ثلاث .
(٧) ط : المقتصد ؛ تحريف .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) ط : المقتفي بن المقتدر بالله ؛ وهو خطأ .

الجيش ، وشنق خلقاً ممن هربَ من الفرنج ، ولامهم على ترك المصابرة قليلاً ليرهبوا عدوَّ الله وعدوَّهم ، وقوي المرضُ وتزايد بالسلطان جداً ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالىٰ بالمنصورة ، فأخفت جاريتُه أم [ولده] خليل المدعوَّة شجرةَ الدرِّ موتَه ، وأظهرت أَنَّهُ مريضٌ مُدْنفٌ لا يوصَل إليه ، وبقيتْ تعلِّم عنه بعلامته سواء . وأعلمت إلى أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم تورانشاه وهو بحصن كيفا ، فأقدموه إليهم سريعاً ، وذلك بإشارة أكابر الأمراء منهم فخر الدين ابن الشيخ[١] ، فلما قدم عليهم مَلَّكُوه عليهم وبايعوه أجمعون[٢] ، فركبَ في عصائب الملك وقاتلَ الفرنجَ فكسرهم وقتل منهم ثلاثين ألفاً ولله الحمد .

وذلك في أول السنة الداخلة . ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه ، ضربه بعض الأمراء وهو عز الدين أيبك التركماني ، [فضربه في يده فقطع بعض أصابعه][٣] فهرب إلى قصر من خشبٍ في المُخيم فحاصروه فيه وأحرقوه عليه ، فخرجَ من بابه مُسْتَجيراً برسولِ الخليفة فلم يقبلوا منه ، فهربَ إلى النّيل فانغمر فيه ثم خرج فقُتل سريعاً شَرَّ قِتْلَةٍ ، وداسوه بأرجلهم ودُفن كالجيفة ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . وكان فيمن ضَرَبَهُ البندقداري على كتفه فخرج السيف من تحت إبطه الآخر[٤] وهو يستغيث فلا يغاث .

وممن قتل في هذه السنة :

فخر الدين يوسف بن الشيخ بن حمويه[٥] .

وكان فاضلاً ديناً مهيباً وقوراً خليقاً بالملك ، كانت الأمراء تعظمه جداً ، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح[٦] لما اختلف عليه اثنان ، ولكنه كان لا يرى ذلك حماية لجانب بني أيوب ، قتلته الداوية[٧] من الفرنج شهيداً قبلَ قدوم المُعَظَّم توران شاه إلى مصر ، في ذي القعدة ، ونهبت أمواله وحواصله وخيوله ،

---

(١) سترد ترجمته بعد أسطر في وفيات هذه السنة ٦٤٧هـ .

(٢) ط : أجمعين .

(٣) وكان ما بين الحاصرتين في أ ، ب : وهو جالسٌ على السماط وفي يده بالسيف وذلك أنه صاح . في أ : صالح . على أيبك التركماني فضربه في يده فانكاه ، في ب : فأفكاه .

(٤) في أ ، ب : الأخرى . والإبط يذكر ويؤنث والتذكير أعلى . واللسان (أبط) .

(٥) ترجمة ـ فخر الدين بن شيخ الشيوخ ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥١٥ ـ ٥١٧) وذيل الروضتين (١٨٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٨٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢) والعبر (٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥) وطبقات السبكي (٨/ ٩٧) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٦٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤١٢) .

(٦) أ ، ب : إلى بيعته بعد الصالح ، وفي ب : بعد الصالح أيوب .

(٧) فرقة من فرسان الصليبيين مشهورة .

وخرَّبت دارَهُ ولم يتركوا شيئاً من الأفعال الشنيعة البشعة إلا صنعوه به ، مع أنَّ الذين تعاطوا ذلك من الأمراء كانوا مُعَظِّمين له غايةَ التَّعظيم . ومن شعره : [من الطويل]

عصيتُ هَوَى نَفْسي صَغيراً فعندما رَمَتْني اللَّيالي بالمَشِيبِ وبالكبرِ
أَطَعْتُ الهَوَى عَكْسَ القَضِيَّةِ لَيْتَنِي خُلِقْتُ كبيراً ثُمَّ عُدْتُ[١] إلى الصّغرِ

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وستمئة

في ثالث المحرم يوم الأربعاء كان كَسرُ المعظم توران شاه للفرنج على ثغر دمياط ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً وقيل مئة ألف ، وغنموا شيئاً كثيراً ولله الحمد . ثم قتل جماعة من الأمراء الذين أسروا ، وكان فيمن أسر ملك الإفرنسيس[٢] وأخوه ، وأُرسلت غفارةُ ملك الإفرنسيس إلى دمشق فلبسها نائبها في يوم الموكب ، وكانت من سَقِرْلاط[٣] [أحمر] تحتها فرو سنجاب ، فأنشد في ذلك جماعة من الشعراء فرحاً بما وقع[٤] ، ودخل الفقراءُ كنيسةَ مريمَ فأقاموا بها فرحاً بما[٥] نصر الله تعالىٰ على النصارى ، وكادوا أن يخربوها ، وكانت النصارى ببعلبك فرحوا[٦] حين أخذت النصارى دمياط ، فلمّا كانت هذه الكسرة عليهم سَخَّموا وجوه الصور[٧] ، فأرسل نائب البلد[٨] فجناهم وأمر اليهود فصفعوهم ، ثم لم يخرج شهر المحرم حتى قتل الأمراء ابن أستاذهم [المُعَظَّم] توران شاه ، ودفنوه إلى جانب النيل من الناحية الأخرى رحمه الله تعالىٰ ورحم أسلافه بمنه وكرمه .

---

(١) البيتان في مرآة الزمان (٨/ ٥١٦) .
(٢) ط : الفرنسيس .
(٣) في أ ، ب : شكر لاط ، وفي ذيل الروضتين : اسكر لاط . وفي هامشه : ملابس صوفية مدفئة ، والهامش ذاته في النجوم الزاهرة (٦/ ٣٦٨) بإضافة عن القاموس الفارسي الإنجليزي ، وبالرواية المثبتة هنا في الأعلى : سَقِرْلاط أحمر .
(٤) أورد أبو شامة ثلاثة مقطعات من هذا الشعر من نظم نجم الدين محمد بن إسرائيل بينما أورد ابن تغري بردي من هذه المقطعات الثالثة وهي قوله : [من الطويل]

أسيّدَ أملاكِ الزمانِ بأسرهم تنجّزت من نصر الإله وُعودَهُ
فلا زال مولانا يبيحُ حمى العدا ويُلبس أسلابَ الملوكِ عبيدَهُ

(٥) ط : لما .
(٦) أ ، ب : قد فرحوا .
(٧) أ ، ب : القبور ، وأثبت ما يوافق رواية ذيل الروضتين .
(٨) في أ ، ب : البلد إليهم فجناهم ، وفي ذيل الروضتين : فجناهم جناة شديدة .

تمليك الملك
المعز عز الدين أيبك التركماني بمصر(١) بعد بني أيوب وهذا أول دولة الأتراك

لما قتل الأمراء البحرية وغيرهم من الصالحية ابنَ أستاذهم المُعَظَّم غياث الدين توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل بن العادل أبي بكر بن [نجم الدين](٢) أيوب ، وكان ملكه بعد أبيه بشهرين كما تقدم [شرحه و] بيانه ، ولما انفصل أمره(٣) بالقتل نادوا فيما بينهم لا بأس لا بأس ، واستدعوا من بينهم الأمير عز الدين أيبك التركماني ، فملكوه عليهم وبايعوه ولقبوه بالملك المعز ، وركبوا إلى القاهرة ، ثم بعد خمسة أيام أقاموا لهم صبياً من بني أيوب ابن عشر سنين وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الناصر يوسف ابن المسعود(٤) أقسيس بن الكامل ، وجعلوا المعزَّ أتابكه فكانت السكة والخطبة(٥) بينهما ، وكاتبوا أمراء الشام بذلك ، فما تمَّ لهم الأمر بالشام ، بل خرج عن أيديهم ولم تستقر لهم المملكة(٦) إلا على الديار المصرية ، وكل(٧) ذلك عن أمر الخاتون شجرة الدر أم خليل حَظِيَّة الصالح أيوب ، فتزوجت بالمعز ، وكانت الخطبة والسكة لها(٨) ، يُدْعَى لها على المنابر أيامَ الجمع بمصر وأعمالها ، وكذا تضرب السكة باسمها أم خليل ، والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها واسمها ، مدة ثلاثة أشهر [قبل المعز](٩) ، ثم آل أمرها إلى ما سنذكره من الهوان والقتل .

ذكر ملك
الناصر بن العزيز بن الظاهر(١٠) صاحب حلب لدمشق(١١)

لما وقع بالديار المصرية من قتل الأمراء للمعظم(١٢) توران شاه بن الصالح أيوب ركب الحلبيون معهم

---

(١) العنوان في ط : المعز عز الدين أيبك التركماني يملك مصر بعد بني أيوب .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) أ : ثم لما قتل وانفصل أمره نادوا ، وفي ب : ثم لم تم قتله وانفصل أمره نادوا .
(٤) في أ ب : المنصور ؛ وهو خطأ . ترويح القلوب (٧٩) .
(٥) أ ، ب : فكانت الخطبة والسكة بينهما .
(٦) أ ، ب : ولم يستقر لهم مملكة .
(٧) أ ، ب : وكان .
(٨) أ ، ب : باسمها .
(٩) عن ط وحدها .
(١٠) أ ، ب : ابن الناصر فاتح القدس .
(١١) ط : صاحب حلب يملك دمشق .
(١٢) أ ، ب : المعظم .

ابن أستاذهم الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فاتح بيت المقدس[١] ، ومن كان عندهم من ملوك بني أيوب منهم الصالح إسماعيل بن العادل ، وكان أحق الموجودين بالملك ، من حيث السن والتعدد والحرمة والرئاسة، ومنهم الناصر داود بن المعظم بن العادل، والأشرف موسى بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه، الذي كان صاحب حمص وغيرهم، فجاؤوا إلى دمشق فحاصروها فملكوها سريعاً ، ونُهبت دار ابن يغمور وحُبس في القلعة وتسلّموا ما حولها كبعلبك وبصرى والصلت [وعجلون] وصرخد ، وامتنعت[٢] عليهم الكرك والشوبك بالملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل ، كان قد تغلب عليهما في هذه الفتنة[٣] حين قتل المعظم توران شاه ، فطلبه المصريون ليملّكوه عليهم ، فخاف مما حل بابن[٤] عمه ، فلم يذهب إليهم ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيَّبَ قلوبَ الناس ، ثم ركبوا إلى غزة ليتسلموا الديار المصرية ، فبرز إليهم الجيشُ المصري فاقتتلوا معهم أشدَّ القتال ، فكُسر المصريون أولاً بحيث إنه خُطب للناصر في ذلك بها[٥] ، ثم كانت الدائرة على الشاميين فانهزموا وأسروا من أعيانهم خلقاً كثيراً[٦] ، وعدم من الجيش[٧] الصالح إسماعيل رحمه الله تعالىٰ .

وقد أنشد هنا[٨] الشيخ أبو شامة لبعضهم :

ضيّعَ إسماعيلُ أموالنا   وخرَّب المغنى بلا معنى
وراحَ من جلّقَ هذا جزاءُ   من أفقرَ الناسَ وما استغنى

ذكر شيء من ترجمة الصالح أبي الخيش[٩] إسماعيل[١٠]

وهو واقف تربة أم الصالح ، وقد كان الصالح رحمه الله ملكاً عاقلاً حازماً تَقَلَّبَتْ[١١] به الأحوال أطواراً كثيرة ، وقد كان الأشرف أوصى له بدمشق من بعده ، فملكها شهوراً ثم انتزعها منه أخوه الكامل ،

---

(١) أ ، ب : القدس .
(٢) ب : وامتنعت القلعة وتسلموا ما حولها الكوكب والشوبك .
(٣) ب : في هذه السنة .
(٤) ط : بابني .
(٥) أ ، ب : اليوم .
(٦) أ ، ب : وأسر من أعيان خلق كثير .
(٧) أ ، ب : من البين ، مهملة الحروف .
(٨) أ ، ب : ها هنا .
(٩) في ط : « الجيش » وهو تصحيف .
(١٠) ترجمة ـ الملك الصالح ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٥٩٣) والعبر (٥/ ١٩٨ ـ ١٩٩) والدارس (١/ ٣١٦) وتنبيه الطالب (٥٠) والشذرات (٧/ ٤١٦) وترويح القلوب (٦١) ومنادمة الأطلال (١١٠ ـ ١١١) .
(١١) ط : تتقلب .

ثم ملكها من يد الصالح أيوب خديعة ومكراً ، فاستمر فيها أزيد من أربع سنين ، ثم استعادها منه الصالح أيوب عام الخوارزمية سنة ثلاث وأربعين ، واستقرت بيده بلدتا[1] بعلبك وبصرى ، ثم أُخذتا منه كما ذكرنا ، ولم يَبْقَ له بلدٌ يأوي إليه ، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحبها[2] ، فلما كان في هذه السنة ما[3] ذكرنا عُدِمَ بالديار المصرية في المعركة فلا يُدْرى ما فُعل به والله تعالىٰ أعلم . وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والإقراء بدمشق رحمه الله بكرمه .

وممن توفي في هذه السنة[4] من الأعيان والمشاهير :

الملك المعظم[5] توران شاه بن الصالح أيوب بن الكامل ابن العادل .

كان أولاً صاحب حصن كيفا في حياة أبيه ، وكان أبوه يستدعيه [إليه] في أيامه فلا يجيبه ، فلما توفي أبوه كما ذكرنا استدعاه الأمراء فأجابهم وجاء إليهم فملَّكوه عليهم ، ثم قتلوه كما ذكرنا ، وذلك يوم الإثنين السابع والعشرين من المحرم ، وقد قيل إنه كان متخلِّفاً لا يصلح للملك ، وقد رئي أبوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول : [من مجزوء الرمل]

قَتَلُـوهُ شَـرَّ قِتْلَـةْ ... صَـارَ للعـالَـم مُثْلَـةْ
لَـمْ يُـراعُـوا فيـه إلَّا ... لا ولا مَـنْ كـانَ قَبْلَـهْ
سَتَـراهـم عَـنْ قَـريـبٍ ... لأقـلِّ النـاسِ أُكْلَـةْ

فكان كما ذكرنا[6] من اقتتال المصريين والشاميين . وممن عدم فيما بين الصفين من أعيان الأمراء والمسلمين ، فمنهم الشمس لؤلؤ مُدَبِّر مماليك الحلبيين ، وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف وعن المنكر ناهين[7] .

وفيها : كانت وفاة [واقفة الحافظية]

---

(١) أ : بلدا ، وفي ط : بلداه .
(٢) أ ، ب : صاحب حلب .
(٣) أ ، ب : كما ذكرنا .
(٤) أ ، ب : وممن توفي فيها من .
(٥) ترجمة المعظم في ذيل الروضتين (٣٨٥) وتاريخ ابن العبري (٢٦٠) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٨١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٩٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٩٣ ـ ١٩٦) والعبر (٥/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) والوافي بالوفيات (١٠/ ٤٤١ ـ ٤٤٣) وفوات الوفيات (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥) وطبقات السبكي (٨/ ١٣٤ ـ ١٣٦) والنجوم الزاهرة (٦/ ٣٦٤ ـ ٣٧٢) وحسن المحاضرة (٢/ ٣٥ ـ ٣٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤١٧ ـ ٤١٨) .
(٦) أ : وكان ما ذكرنا ، ب : فكان ما ذكرنا .
(٧) أ ، ب : والناهين عن المنكر .

الخاتون[١] أرغوان[٢] الحافظية .

سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها الحافظ ، صاحب قلعة جعبر ، وكانت امرأةً عاقلةً مُدَبِّرةً عُمِّرت دهراً ولها أموالٌ جزيلةٌ عظيمةٌ ، وهي التي كانت تصلح الأطعمة للمغيث عمر بن الصالح أيوب ، فصادرها الصالح إسماعيل وأخذ[٣] منها أربعمئة صندوقٍ من المال ، وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها ، واشترت بستانَ النجيب ياقوت[٤] الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي[٥] ، وجعلت فيه تربة ومسجداً ، ووقفت فيه عليها أوقافاً كثيرة[٦] جيدة رحمه الله .

واقف الأمينية التي ببعلبك :

أمين الدولة أبو الحسن غزال المتطبب[٧] وزير الصالح إسماعيل أبي الخيش الذي كان مشؤوماً على نفسه ، وعلى سلطانه ، وسبباً في زوال النعمة عنه وعن مخدومه ، وهذا هو وزير السوء ، وقد اتهمه السبط[٨] بأنه كان متستراً[٩] بالدين ، وأنه لم يكن له في الحقيقة دين ، فأراح الله تعالى منه عامة المسلمين ، وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح إسماعيل بديار مصر ، عمد من عمد من الأمراء إليه وإلى ابن يغمور[١٠] فشنقوهما وصلبوهما على القلعة بمصر متناوحين[١١] . وقد وجد لأمين الدولة غزال هذا من الأموال والتحف والجواهر والأثاث ما يساوي ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، وعشرة آلاف مجلد بخط منسوب وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفائقة .

---

(١) ترجمة ـ الخاتون الحافظية ـ في النجوم الزاهرة (٧/ ٢١) والدارس (٢/ ٢٤٣) وتاريخ الصالحية (٢١٧ ـ ٢١٨) والشذرات (٧/ ٤١٦) ومنادمة الأطلال (٣٣٢) .

(٢) ط : أرغوانية ؛ وأ ، ب : « أرغون » وما هنا من خط الذهبي ، وهو الصواب .

(٣) ط : فأخذ .

(٤) تقدمت ترجمة ياقوت في وفيات سنة ٦٢٣ من هذا الجزء .

(٥) تقدمت ترجمة الكندي في وفيات سنة ٦١٣ من هذا الجزء .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ترجمة غزال في مرآة الزمان (٨/ ٥٢١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٩٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١ ـ ٢٢) والدارس (١/ ١٨٨) والشذرات (٧/ ٤١٧) .

(٨) مرآة الزمان (٨/ ٥٢١) .

(٩) في ط مستهتراً . وعبارة السبط : وما كان مسلماً ولا سامرياً . بل كان يتستر بالإسلام ويبالغ في هدم شريعة المصطفى ﷺ .

(١٠) بعده في أ ، ب : ناصر الدين .

(١١) عن ط وحدها .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وستمئة

فيها : عاد الملك الناصر صاحب حلب إلى دمشق وقدمت عساكر المصريين فحكموا على بلاد السواحل إلى حد الشريعة ، فجهز لهم الملك الناصر جيشاً فطردوهم حتى ردوهم إلى الديار المصرية ، وقصروهم عليها .

وتزوجت في هذه السنة أم خليل شَجَر الدرّ بالملك المُعزّ عز الدين أيبك التركماني ، مملوك زوجها الصالح أيوب .

وفيها : نقل تابوت الصالح أيوب إلى تربته بمدرسته ، ولبست الأتراك ثياب العزاء ، وتصدقت أم خليل عنه بأموال جزيلة [كثيرة] .

وفيها : خَرَّبتِ التركُ دمياط ونقلوا الأهالي[(١)] إلى مصر وأخْلَوا الجزيرةَ أيضاً خوفاً من عَود الفرنج .

وفيها : كمل « شرح الكتاب المسمى بنهج البلاغة » في عشرين مجلداً مما ألّفه عبد الحميد[(٢)] بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ، الكاتب للوزير مؤيد الدين بن العلقمي[(٣)] ، فأطلق له الوزير مئة دينار وخلعة وفرساً[(٤)] ، وامتدحه عبد الحميد بقصيدة ، لأنه كان[(٥)] شيعياً معتزلياً .

وفي رمضان استدعي الشيخ سراج الدين عمر بن بركة النَّهرقُلّي[(٦)] مدرس النظامية ببغداد[(٧)] فولى قضاء القضاة ببغداد مع التدريس المذكور ، وخلع عليه .

وفي شوال[(٨)] ولي تاج الدين عبد الكريم بن الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي حسبة بغداد بعد أخيه عبد الله[(٩)] الذي تركها تزهداً عنها ، وخلع عليه بطرحة ، ووضع[(١٠)] على رأسه غاشية ، وركب الحُجّاب في خدمته .

---

(١) أ ، ب : آلاتها .
(٢) في ط : عبد الحميد بن داود . وما هنا يوافق ما في ترجمته من وفيات سنة ٦٥٥ من هذا الجزء .
(٣) سترد ترجمة العلقمي في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .
(٤) أ ، ب : وفرس . وهو مخالف للسياق النحوي .
(٥) ب : وكان .
(٦) في معجم البلدان : نهر قُلاّ بضم القاف وتشديد اللام مقصور من نواحي بغداد (٥/ ٣٢٢) .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) في ط : شعبان . وأثبت رواية الأصلين الآخرين لأنها توافق السياق .
(٩) سيرد قتله في سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٠) أ ، ب : ورفع .

وفي هذه السنة صُلِّيَتْ صلاةُ العيد يومَ الفطر بعد العصر ، وهذا اتفاقٌ غريبٌ .

وفيها : وصل إلى الخليفة كتاب من صاحب اليمن[١] صلاح الدين يوسف[٢] بن عمر بن رسول يذكر فيه أن رجلاً باليمن خرج فادّعى الخلافة ، وأنه أنفذ[٣] إليه جيشاً فكسروه وقتلوا خلقاً من أصحابه وأخذ منهم صنعاء وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقي من أصحابه .

وفيها : أرسل الخليفة إليه بالخلع والتقليد .

وفيها : كانت وفاة :

بهاء الدين[٤] علي بن هبة الله بن سلامة [ابن] الجُمَّيْزي[٥] خطيب القاهرة .

رحل في[٦] صغره إلى العراق فسمع بها [شُهْدَة][٧] وغيرها ، وكان فاضلاً قد أتقن معرفة مذهب الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، وكان ديناً حسن الأخلاق واسع الصدر كثير البر ، قلَّ أن يقدم[٨] عليه أحد إلا أَطعمه شيئاً ، وقد سمع الكثير على السِّلَفي وغيره ، وأسمع الناس شيئاً كثيراً من مروياته ، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة ، وله تسعون سنة ، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالىٰ .

وممن توفي فيها[٩] :

أقضى القضاة[١٠] أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام[١١] بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللَّمْغاني[١٢] الحنفي .

---

(١) أ ، ب : وصل كتاب إلى الخليفة من ملك اليمن صلاح الدين .

(٢) في ط : صلاح الدين بن يوسف خطأ . وسترد ترجمته في حوادث سنة ٦٩٤هـ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٣) أ ، ب : خرج يدّعي الخلافة وأنه نفذ إليه جيشاً .

(٤) ترجمة ـ ابن الجميزي في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) وذيل الروضتين (١٨٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٦٢٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥) والعبر (٥/ ٢٠٣) وغاية النهاية (١/ ٥٨٣) وحسن المحاضرة (١/ ٤١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦) .

(٥) ط : الحميري ، وفي ب : الجيري . وكلاهما تحريف .

(٦) أ ، ب : من صغره .

(٧) لم يرد الاسم في ط وهي شهدة بنت أحمد بن الفرج توفيت سنة ٥٧٤هـ . ترجمتها في سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٤٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٦) .

(٨) ب : قدم .

(٩) أ : وممن توفي فيها من الأعيان .

(١٠) ط : القاضي .

(١١) ترجمة ـ اللمغاني ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٦٢٠) والجواهر المضية(٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) وفيه أنه من أسرة كلهم قضاة وفقهاء حنفيون : جده إسماعيل ، وأبوه عبد الرحمن ، وأخوه محمد ، وأخوه الثاني عبد الملك .

(١٢) لَمْغَان أصلها لامغان من قرى غزنة ، وقيل لامغان كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة وربما سميت لَمْغان وقد=

من بيت العلم والقضاء ، دَرَّسَ بمشهد أبي حنيفة ، وناب عن قاضي القضاة ابن فضلان الشافعي ، ثم عن قاضي القضاة أبي صالح نصر بن عبد الرزاق[١] الحنبلي ، ثم عن قاضي القضاة[٢] عبد الرحمن بن مُقْبل الواسطي[٣] ، ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن اللَّمْغَاني [المذكور][٤] بولاية الحكم ببغداد ، ولُقِّب أَقْضَى القضاة [ولم يخاطَب بقاضي القضاة][٥] ، ودرَّس للحنفية بالمستنصرية في سنة خمس وثلاثين ، وكان مشكورَ السيرة في أحكامه ونقضه وإبرامه . ولما توفي تَوَلَّى بعدَه قضاءَ القُضاة ببغداد شيخ النظامية سراج الدين النَّهْرقُلّي[٦] رحمهما الله تعالىٰ وتجاوز عنهما بمنه وكرمه آمين[٧] .

ثم دخلت سنة[٨] خمسين وستمئة هجرية

فيها : وصلتِ التتارُ إلى الجزيرة وسروج ورأس العين وما والى هذه البلاد ، فقتلوا وسَبَوْا ونهبوا وخَرَّبوا فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . ووقعوا بتُجّار[٩] يسيرون بين حَرّان ورأس العين ، فأخذوا منهم ستمئة حملِ سكر[١٠] ومعمول من الديار المصرية ، وستمئة ألف دينار ، وكان عدةُ من قتلوا في هذه السنة من أهل الجزيرة نحواً من عشرةِ آلاف قتيلٍ ، وأسروا من الوُلدانِ والنساء ما يقارب ذلك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال السبط[١١] : وفيها : حج الناس من بغداد ، وكان لهم عشرُ سنين لم يحجوا من زمن المستنصر .

= نسب إليها جماعة من فقهاء الحنفية ببغداد منهم عبد السلام بن إسماعيل توفي سنة ٦٠٥هـ معجم البلدان (٥/ ٨) .

(١) هو نصر بن عبد الرزاق بن أبي صالح الجيلي الأصل عماد الدين أبو صالح الحنبلي فقيه مناظر محدث ، قاضي القضاة . توفي سنة ٦٣٣هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٩٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٨٩) والمقصدالأرشد (٣/ ٥٦ ـ ٥٨) .

(٢) ط : قاضي القضاة .

(٣) تقدمت ترجمة ابن مقبل في حوادث سنة ٦٣٠هـ من هذا الجزء .

(٤) ما بين الرقمين عن ط وحدها .

(٥) أ ، ب : ولى .

(٦) تقدم الحديث عن هذه النسبة في الصفحة السابقة .

(٧) بعد هذه اللفظة في ب : تم الجزء التاسع ويتلوه في العاشر بعده سنة خمسين وستمئة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

(٨) يبدأ الجزء العاشر في ب بما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم . رب أعن سنة خمسين وستمئة .

(٩) ط : بسنجار . وهو تحريف .

(١٠) أ ، ب : شعر . وهو تحريف ، والخبر في مرآة الزمان (٨/ ٣٢٣) .

(١١) مرآة الزمان (٣٢٣) .

وفيها : وقع حريق بحلب احترق بسببه ستمئة دار ، ويقال إنَّ الفرنج ـ لعنهم الله ـ ألقوهُ فيها[١] قصداً .

وفيها : أعاد قاضي القضاة عمر بن علي النَّهرُقُلّي أمر المدرسة التاجية[٢] التي كان[٣] قد استحوذَ عليها طائفة من العوام ، وجعلوها كالقيسارية يتبايعون[٤] فيها مدةً طويلةً ، وهي مدرسةٌ جيدةٌ حسنةٌ قريبةُ الشبه[٥] من النظامية ، وقد كان بانيها يقال له تاج الدين[٦] ، وزير ملك شاه السلجوقي ، وأول من درَّس بها الشيخ أبو بكر الشاشي[٧] .

وفيها : كانت وفاة :

جمال الدين بن مطروح[٨] وقد كان فاضلاً رئيساً كَيِّساً شاعراً من كبار[٩] المُتَعَمِّمين ، ثم استنابه الملك[١٠] الصالح أيوب في وقتٍ على دمشق فلبس[١١] لبسَ الجند .

قال السبط[١٢] : وكان لا يليقُ في ذلك . ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدسَ من الفرنجِ حين سُلِّمت إليهم في سنة ستٍ وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ، وهو[١٣] ابن مطروح رحمه الله[١٤] : [من السريع]

---

(١) ط : فيه .
(٢) المدرسة التاجية : مختصر تنبيه الطالب (٨٠ ـ ٨١) ومنادمة الأطلال (١٥٦ ـ ١٥٧) .
(٣) ب : كانت .
(٤) ط : يبتاعون .
(٥) ب : الشكل .
(٦) ط : تاج الملك .
(٧) أبو بكر الشاشي هو محمد بن أحمد بن الحسين صاحب المستظهري توفي سنة ٥٠٧ . وقد تقدمت ترجمته في وفيات هذه السنة من هذا الكتاب في الجزء السابق لهذا الجزء .
(٨) ترجمة ـ ابن مطروح ـ واسمه يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن مطروح الصعيدي في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) وذيل الروضتين (١٨٧) ووفيات الأعيان (٦/ ٢٥٨ ـ ٢٦٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٦٢٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤) والعبر (٥/ ٢٠٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤ و٢٧) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٢٧ ـ ٤٢٩) ، ومنهم من ذكر وفاته في سنة ٦٤٩هـ .
(٩) أ ، ب : من خيار المتعممين .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) أ ، ب : ولبس .
(١٢) مرآة الزمان (٨/ ٥٢٥ ثم ٥٢٤) .
(١٣) عن ط وحدها .
(١٤) الأبيات في النجوم الزاهرة (٧/ ٢٧) .

المسجد[١] الأقصى له عَادة سـارتْ فصـارت مثلاً سـائـرا
إذا غــدا للكفْـرِ مستــوطنــا أنْ يَبْعَــثَ اللهُ لَــهُ نــاصــرا
فنـــاصـــرٌ طَهَّـــرَهُ أوّلاً ونـــاصِـــرٌ طَهَّـــرهُ آخـــرا

ولمّا عزله الصالح من[٢] النيابة أقام خاملاً ، وكان كثيرَ البرّ بالفقراء والمساكين ، وكانت وفاته بمصر .

وفيها توفي :

شمس الدين محمد بن سعد المقدسي[٣] الكاتب الحسن الخط .

كان كثيرَ الأدب ، وسمع الحديث كثيراً ، وخدم السلطان الصالح[٤] إسماعيل والناصر داود ، وكان ديّناً فاضلاً شاعراً له قصيدة ينصح فيها السلطان[٥] الصالح إسماعيل وما يلقاه الناس من وزيره وقاضيه وغيرهما ، من حواشيه . [وكانت وفاته بدمشق ودفن بقاسيون][٦] .

وممن توفي فيها [من الأعيان][٧] :

عبد العزيز بن علي[٨] بن عبد الجبار المغربي[٩] أبوه .

ولد ببغداد ، وسمع بها الحديث ، وعُني بطلب العلم وصنّفَ كتاباً في مجلداتٍ على حروف المعجم في الحديث ، وحرر[١٠] فيه حكاية مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ .

الشيخ أبو عبد الله محمد بن غانم بن [عبد الـ] كريم الأصبهاني ، قدم بغداد وكان شاباً فاضلاً ،

---

(١) في مرآة الزمان : والمسجد .
(٢) ب : عن .
(٣) ترجمة ـ أبي عبد الله محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مُفلح بن هبة الله بن نُمير المقدسي ثم الصالحي الحنبلي الكاتب . في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٦٤١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٤٩) والعبر (٥/ ٢٠٦) والوافي بالوفيات (٣/ ٩١ ـ ٩٢) وفوات الوفيات (٣/ ٣٥٨) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٦ ـ ٢٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٣) .
(٤) أ ، ب : سمع الكثير وخدم الصالح .
(٥) ب : فاضلاً له شاعراً مقيدة ينصح فيها سلطانه .
(٦) ما بين الحاصرتين عن هامش أ وحدها .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) لم أجد لعبد العزيز بن علي ترجمة إلا في معجم المؤلفين (٥/ ٢٥٣) نقلاً عما هنا .
(٩) أ ، ب : المقرىء ولد ببغداد .
(١٠) أ ، ب : وتحرر .

فتتلمذ للشيخ شهاب الدين السهروردي[١] ، وكان حسن الطريقة ، له يد في التفسير على طريقة[٢] التصوف ، وفيه لطافة ، ومن كلامه في الوعظ :

العالمُ كالذَّرَّةِ في فَضَاءِ عَظَمَتِهِ ، والذَّرةُ كالعالِمِ في كتابِ حكمته . الأصولُ فروعٌ إذا تَجَلَّى جمالُ أَوَّليّته ، والفروعُ أصولٌ إذا طلعتْ من مغربِ نفي الوسائط شمس آخريّته ، أستارُ الليلِ مسدولةٌ ، وشموعُ الكواكب مشعولةٌ ، وأعينُ الرُّقباءِ عن المُشتاقين مَشْغولة ، وحجابُ الحُجُبِ عن أبوابِ الوصل [مَطْرودَةٌ] معزولة ، ما هذه الوقفة[٣] والحبيب قد فتحَ البابَ ؟ ما هذه الفترة والمولى قد صَرَفَ[٤] حاجب الحجّاب ؟ [من الطويل]

وقـوفـي بـأكْنـافِ العَقيـقِ عُقـوقُ ... إذا لـم أَرِدْ والـدمـعُ فيـه عَقيـقُ
إذا[٥] لم أَمُتْ شَوْقاً إلى ساكِنِ الحِمَى ... فمـا أنـا فيمـا أدَّعيـه صَـدوقُ
أيا رَبْعَ لَيْلَى ما المُحِبّونَ في الهَوَى ... سـواءٌ[٦] ، ولا كُـلُّ الشَّرابِ رَحيـقُ
ولا كُـلُّ مَـنْ تلقـاهُ[٧] يلقـاكَ قَلْبُـهُ ... ولا كُـلُّ مَـنْ يَحْنـو إلَيْـكَ مَشُـوقُ
تكاثرت الدَّعْوَى على الحبِّ فاستوى ... أسيـرُ صَبابـاتِ الهَـوى وطَليـقُ

أيها الآمنون ، هل فيكم من يصعدُ إلى السماء ؟ أيها المحبوسون في مطامير مسمياتهم ، هل فيكم سليماً في الفهم يفهم رموز الوحوش[٨] والأطيـار ؟ هل فيكم مُوسَويّ الشوقِ يقولُ بلسان شوقهِ ؛ أرني أنظرْ إليك ، فقد طالَ الانتظار ؟ ولما استسقى الناس قال بعد الاستسقاء : لمّا صَعِدَتْ إلى الله عز وجل نفسُ المشتاقِ بَكَتْ آماقُ الآفاقِ ، وجادَتْ بالدرّ مُرْضعة السّحاب ، وامتص[٩] لَبَن الرَّحمة رضيعُ الترابِ وخرجَ من أخلافِ الغمام نِطافُ الماءِ النَّمير ، فاهتزَّتْ به الهامدةُ ، وقرَّتْ عيونُ الغدير[١٠] ، وتَزَيَّنَتِ الرياض بالسندس الأخضر ، فحَبَّرَ الصبغُ حِبرَها أحسن تَحْبير ، وانفتق[١١] بأنملة الصبا أكمام

---

(١) أ، ب : الشهرزوري ؛ تحريف وقد تقدّمت ترجمة الشهاب السهروردي في وفيات سنة ٦٣٠هـ ووفيات سنة ٦٣٢هـ .
(٢) أ : شهاب الشهرزوري فانتفع به وتكلم بعده على الناس في التصوف . وقد سقطت العبارة الأخيرة من ب .
(٣) ط : ما هذه الوقعة .
(٤) ط : قد خرق .
(٥) ط : وإذ لم .
(٦) أ : سوى .
(٧) أ ، ب : يلقاك يلقاك قلبه .
(٨) أ : فيكم سليمان الفهم لفهم رموز الوحوش ، وط : هل فيكم سليم في الفهم يفهم رموز .
(٩) أ ، ب : فامتص .
(١٠) ط : عيون المدر .
(١١) ط : وانفلق .

الأنوار(١) ، وانْشَقَّتْ بنفحاتِ أنفاسه جيوب الأزهار(٢) ، ونطقت أجزاءُ الكائناتِ بلغات صفاتها ، وعادات عِبَرِها : أيها النائمون(٣) تيقظوا ، أيها المبعدون(٤) تعرضوا ﴿ فَٱنظُرْ(٥) إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم : ٥٠] .

أبو الفتح نصر الله بن هبة الله(٦) بن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن بُزاقة(٧) الغِفاري الكِناني المصري ثم الدمشقي .

كان من أخِصّاءِ الملك المُعظَّم ، وولدِه الناصرِ داود ، وقد سافر معه إلى بغداد في سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمئة ، وكان أديباً مليحَ المحاضرة رحمه الله تعالىٰ . ومن شعره قوله(٨) : [من الطويل]

وَلَمّا أَبيتمْ سادتي عن زيارتي ... وعَوَّضْتُموني بالبعادِ عن القُرْبِ
ولم تَسْمحوا بالوصل في حال يَقْظتي ... ولم يصطبرْ عنكمْ لرقّتهِ قلبي
نصبتُ لصَيْدِ الطَّيفِ جَفْني حبالةً(٩) ... فأدركتُ خَفْضَ العيشِ بالنَّوْمِ والنَّصْبِ(١٠)

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وستمئة

فيها : دخل الشيخُ نجمُ الدين البادَرائي(١١) رسولُ الخليفة بين(١٢) صاحب مصر وصاحب الشام ، وأصلح بين الجيشين ، وكانوا قد اشتدت(١٣) الحربُ بينهم ونشبت ، وقد مَالأَ الجيشُ المصري الفرنج ووعدوهم(١٤) أن يسلموا إليهم بيتَ المقدس إن نصروهم على الشاميّين ، وجرتْ خطوبٌ كثيرةٌ ، فاصلحَ

---

(١) ب : الأغوار ، تحريف والأنوار ـ هنا ـ جمع نَوْر وهو الزهر . اللسان (نور) .
(٢) أ ، ب : الأزاهير .
(٣) ب : أيها الهائمون .
(٤) أ ، ب : أيها المستعدّون .
(٥) أ ، ب : فانظروا .
(٦) ترجمة ـ ابن بصاقة ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٦٤٥) والطالع السعيد (٦٧٦) وفوات الوفيات (٤/ ١٨٧ ـ ١٩٢) والجواهر المضية (٣/ ٥٥٢) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٥) والأعلام (٨/ ٣٥٤) .
(٧) في ط : صاقعة ؛ تحريف . وفي مصادره : بُصاقة .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) أ : نومي حباله ، ب : نومي حياله .
(١٠) أ ، ب : بالنوم بالنصب .
(١١) سترد وفاته في حوادث سنة ٦٥٥هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالىٰ .
(١٢) أ ، ب : من .
(١٣) ط : قد اشتدّ الحرب .
(١٤) ط : ووعدهم .

بينهم وخلَّصَ جماعةً من بيوت الملوك من الديار المصرية ، منهم أولادُ الصالح إسماعيل ، وبيت[١] الأشرف وغيرهم من أولادِ صاحب حمص وغيرهم ، فجزاه[٢] الله خيراً .

وفيها : فيما ذكر ابن الساعي كان رجلٌ ببغداد على رأسه زبادي قاشاني[٣] فزلق فتكسّرت فوقف يبكي ، فتألم الناسُ له لفقره وحاجته ، وأنه لم يكن يملك غيرها ، فأعطاه رجل من الحاضرين ديناراً ، فلما أخذه نظر فيه طويلاً ثم قال : والله هذا الدينار أعرفه[٤] ، وقد ذهب مني في جملة دنانير عام أول ، فشتمه بعضُ الحاضرين فقال له ذلك الرجل : فما[٥] علامةُ ما قلت ؟ قال زِنةُ هذا كذا وكذا ، وكان معه ثلاثة وعشرون ديناراً ، فوزنوه فوجدوه [كما ذكر ، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين ديناراً ، وكان قد وجدها][٦] كما قال حين سقطت منه ، فتعجَّبَ الناس من ذلك[٧] .

قال : ويقرب من هذا[٨] أن رجلاً بمكة نزعَ ثيابه ليغتسلَ من ماءِ زمزم وأخرج من عضده دملجاً زنته خمسون[٩] مثقالاً فوضعه مع ثيابه ، فلما فرغَ من اغتساله لبسَ ثيابه ونسي الدملجَ ومضى ، وصار إلى بغداد وبقي مدةَ سنتين بعد ذلك وأيس منه ، ولم يبقَ معه شيء إلا يسير[١٠] فاشترى به زجاجاً وقوارير[١١] ليبيعَها ويتكسب بها ، فبينما هو يطوفُ بها إذ زلق[١٢] فسقطت القواريرُ فتكَسَّرت فوقف يبكي واجتمع الناسُ عليه يتألّمون له ، فقال في جملة كلامه : والله يا جماعة لقد ذهب مني من مدة سنتين دملج من ذهب [عند بئر زمزم] زنته[١٣] خمسون مثقالاً ، ما تألمت لفقده كما تألمت لتكسّر[١٤] هذه القوارير ، وما ذاك إلا لأن هذه كانت جميعَ ما أملك ، فقال له رجلٌ من الجماعة : فأنا والله لقيت ذلك الدملج ، وأخرجه من

---

(١) ط : وبنت ؛ تحريف .
(٢) ط : جزاه .
(٣) ط : قابسي فزلق فتكسرت ووقف يبكي .
(٤) أ : عرفته .
(٥) أ ، ب : وما علامة .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) ظ : لذلك .
(٨) ب : ذلك .
(٩) أ ، ب : بزنة خمسين .
(١٠) ب : ولم يبق معه سوى شيء يسير .
(١١) ب : من قوارير .
(١٢) أ ، ب : تعس ؛ تحريف .
(١٣) أ ، ب : زنة خمسين .
(١٤) ط : خمسون ديناراً . ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذه القوارير .

عضده [فدفعه إليه] فتعجب الناس والحاضرون [أيضاً من ذلك] . والله أعلم بالصواب[١] .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وستمئة

قال سبط ابن الجوزي في كتابه « مرآة الزمان »[٢] : فيها وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالىٰ بأن ناراً ظهرت في أرض عدن في بعض جبالها بحيث إنه يطير شررُها إلى البحر في الليل ، ويصعد منها دخانٌ عظيمٌ في النهار[٣] ، فما شكُّوا أنها النار التي ذكر النبي ﷺ أنها تظهر في آخر الزمان[٤] ، فتاب الناس

---

(١) بعدها في ط : وممن توفي فيها من الأعيان . ولم ترد في الأصلين الآخرين لأن المصنف رحمه الله لم يذكر أياً ممن توفوا في هذا العام وهم :
١ ـ إبراهيم بن سليمان بن حمزة القرشي الدمشقي الجمال ابن النجار . الإعلام في وفيات الأعلام (٤٧٢) والعبر (٥/ ٢٠٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٧) .
٢ ـ أحمد بن غازي بن يوسف بن أيوب الملك الصالح صلاح الدين صاحب عين تاب . العبر (٥/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) والشذرات (٧/ ٤٣٧) .
٣ ـ صالح بن شجاع بن محمد بن سيّدهم أبو التّقي المدلجي المصري المالكي الخياط . الإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٢) والعبر (٥/ ٢٠٨) والنجوم الزاهرة (٣١) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٧) .
٤ ـ عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ثم الإسكندراني جمال الدين أبو القاسم سبط السلفي . الإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٢) والعبر (٥/ ٢٠٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣١) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٨) .
٥ ـ عبد القادر بن حسين بن محمد بن جميل البندنيجي البوّاب أبو محمد . النجوم الزاهرة (٧/ ٣١) نقلاً عن العبر ولم يرد في العبر .
٦ ـ عبد الواحد ابن خطيب زملكا أبي محمد عبد الكريم خلف الأنصاري السماكي الشافعي كمال الدين ابن الزملكاني . العبر (٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٨) .
٧ ـ عثمان شيخ دير ناعس بن محمد بن عبد الحميد البعلبكي الزاهد القدوة العدوي . العبر (٥/ ٢٠٩) .
٨ ـ علي بن عبد الرحمن البغدادي البابصري الفقيه الحنبلي أبو الحسن موفق الدين . الشذرات (٧/ ٤٣٩) .
٩ ـ علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي أبو الحسن بن قطرال . العبر (٥/ ٢٠٩) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) .
١٠ ـ محمد بن الشيخ الكبير عبد الله اليونيني . العبر (٥/ ٢١٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٩) .
١١ ـ محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن حمويه سعد الدين ابن عم شيخ الشيوخ صدر الدين . العبر (٥/ ٢٠٧) وفيات سنة ٦٥٠هـ ـ والنجوم (٧/ ٣١) .

(٢) مرآة الزمان (٨/ ٥٢٦) .

(٣) ط : في أثناء النهار . وهي زيادة عن رواية السبط .

(٤) أ ، ب : النار التي أخبر بها رسول الله ﷺ .

وأقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد[١] ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات[٢] .

وفيها : قدم الفارسي أقطاي[٣] من الصعيد ونهب[٤] أموال المسلمين وأسر بعضهم ، ومعه جماعةٌ من البحرية المفسدين في الأرض ، وقد بَغَوْا وَطَغوا وتَجَبَّروا ، ولا يلتفتون إلى الملك المُعز أيبك التركماني ، ولا إلى زوجته شجر الدر . فشاور المُعزُّ زوجتَه شجر الدر في قتل أقطاي ، فأذنت له ، فعمل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلعة المنصورة بمصر ، فاستراح المسلمون من شره [ولله الحمد والمنّة] .

وفيها : درَّس الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٥] بمدرسة الصالح أيوب بين القصرين .

وفيها : قَدِمت بنتُ ملكِ الروم في تجمّل عظيمٍ وإقامات هائلة إلى دمشق زوجةً لصاحبها الناصر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر ، وجرت أوقات حافلة بدمشق بسببها[٦] .

وممن توفي فيها من المشاهير :

[الخُسْرُوشاهي[٧] المتكلم][٨] عبد الحميد بن عيسى الشيخ شمس الدين الخُسْرُوشاهي .

أحد مشاهير المتكلمين ، وممن اشتغل على الفخر الرازي في الأصول وغيرها ، ثم قدم الشام فلزم الملكَ الناصرَ داودَ بن المُعَظَّم وحظي عنده .

قال أبو شامة[٩] : وكان شيخاً مهيباً[١٠] فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر رحمه الله تعالىٰ .

وقال السبط[١١] : وكان متواضعاً كبير [القدر][١٢] كيساً محضر خير ، لم يُنقل عنه أنه آذى أحداً فإن[١٣]

---

(١) أ ، ب : والمفاسد .

(٢) لاشك أن أحد البراكين قد ثار في هذه المنطقة (بشار) .

(٣) أ ، ب : أقطايا .

(٤) أ ، ب : قد نهب .

(٥) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ .

(٦) أ ، ب : بسبب ذلك .

(٧) ترجمة ـ الخسروشاهي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٧) وذيل الروضتين (١٨٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٢٦) والعبر (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٢ و٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤١) .

(٨) الخسروشاهي نسبة إلى خسروشاه بليدة بينها وبين تبريز ستة فراسخ . معجم البلدان (٢/ ٣٧١) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٠٣) .

(٩) ذيل الروضتين (١٨٨) .

(١٠) في الذيل : نبيهاً .

(١١) مرآة الزمان (٨/ ٥٢٧) .

(١٢) عن مرآة الزمان .

(١٣) أ ، ب والمرآة : وإن .

قدر على نفع وإلا سكت ، توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة الملك المعظم رحمه الله تعالىٰ .

[**مجد الدين بن تيمية**][١] الشيخ مجد الدين بن تيمية صاحب الأحكام[٢] .

الشيخ كمال الدين بن طلحة[٣] الذي ولي الخطابة بدمشق بعد الدَّوْلَعي[٤] ، ثم عُزل وصار إلى الجزيرة فولي قضاء نصيبين ، ثم صار إلى حلبَ فتوفي بها في هذه السنة . قال أبو شامة[٥] : وكان فاضلاً عالماً طُلِبَ أن يلي الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأييد رحمه الله تعالىٰ .

السَّديد[٦] بن علان[٧] .

آخر من روى عن الحافظ ابن عساكر سماعاً بدمشق ، [رحمه الله] .

الناصح فرج بن عبد الله الحبشي[٨] .

كان كثيرَ السماع مسنداً خيراً صالحاً مواظباً على سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله .

---

(١) ترجمة ـ مجد الدين ابن تيمية ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٧٢٨) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩١) والعبر (٥/ ٢١٢) وفوات الوفيات (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤) وغاية النهاية (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٣) والمقصد الأرشد (٢/ ١٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٣ ـ ٤٤٦) .

(٢) كذا في كل الأصول ، وأضاف محقق ط المعلومات التالية نقلاً عن النجوم الزاهرة : عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي بن تيمية الحراني الحنبلي جدّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولد في حدود سنة تسعين وخمسمئة وتفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين ، وسمع الكثير ورحل إلى البلاد وبرع في الحديث والفقه وغيره ودرس وأفتى وانتفع به الطلبة ومات يوم الفطر بحران .

(٣) ترجمة ـ ابن طلحة ـ في ذيل الروضتين (١٨٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٣٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٣) والعبر (٥/ ٢١٣) والوافي بالوفيات (٣/ ١٧٦) وطبقات السبكي (٨/ ٦٣) والنجوم الزاهرة (٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨) . واسمه فيها : محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن .

(٤) هو محمد بن زيد بن ياسين . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٣٥هـ .

(٥) ذيل الروضتين (١٨٨) .

(٦) ط : السيد ؛ وهو تحريف .

(٧) ترجمة ـ السديد بن علان ـ وهو : أبو محمد مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن المُسَلَّم بن أحمد بن محمد بن حصن بن صقر بن عبد الواحد بن علي بن علان القيسي العلاني الدمشقي المكي الطيبي ؛ في ذيل الروضتين (١٨٨) وتكملة ابن الصابوني (٣٠٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٣٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) والعبر (٥/ ٢١٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٨) .

(٨) ترجمة ـ الناصح ـ في ذيل الروضتين (١٨٨) وفيه الحسيني وهو تحريف . وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٣١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) والعبر (٥/ ٢١٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٧) .

النصرة[١] بن [الملك] صلاح الدين يوسف بن أيوب[٢] توفي بحلب في هذه السنة . وآخرون رحمهم الله أجمعين .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وستمئة

قال السبط[٣] : فيها عاد الناصر داود من الأنبار إلى دمشق ، ثم عاد وحجَّ من العراق وأصلح بين العراقيين ، وأهل مكة ، ثم عاد معهم إلى الحلة .

قال أبو شامة[٤] :

وفيها : في ليلة الإثنين ثامن[٥] عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه :

ضياء الدين صقر[٦] بن يحيى بن صقر[٧] وكان فاضلاً ديناً ، ومن شعره [قوله رحمه الله تعالى][٨] : [من السريع][٩]

مَنِ ادَّعى أَنَّ لهُ حالةً[١٠] تُخْرِجُه عن مَنْهَجِ الشَّرْعِ
فلا تَكُونَنَّ له صاحباً فإِنَّهُ ضَرٌّ بلا نَفْعِ

وواقف القوصية[١١] :

---

(١) ترجمة ـ نصرة ـ في ذيل الروضتين (١٨٨) والقاموس (نصر) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٣٦) وترويح القلوب (١٠٠) وفيه : نصرة الدين إبراهيم .

(٢) أ : النصر ؛ تحريف .

(٣) مرآة الزمان (٨/ ٥٢٧) .

(٤) ذيل الروضتين (١٨٨) .

(٥) أ ، ب : ثاني ؛ تحريف . ذيل الروضتين .

(٦) ترجمة ـ صقر ـ في ذيل الروضتين (١٨٨) وفيه سقر بالسين . وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٤٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٦) والعبر (٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥) ونكت الهميان (١٧٤) وطبقات السبكي (٨/ ١٥٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٤) وشذرات الذهب (٧/ ٤٥٠ ـ ٤٥١) .

(٧) ط : بن سالم ؛ وما هنا عن الأصلين وذيل الروضتين . قال بشار : وكلاهما صحيح ، فسالم هو جده ، وهو ابن يحيى بن عيسى بن صقر ، وفي الأصلين وذيل الروضتين ذكر جده الأعلى الذي به يُعرف ، وهو أمر معهود عند كتاب التراجم .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) البيتان في ذيل الروضتين .

(١٠) في ذيل الروضتين : أن له حاجة .

(١١) ط : وهو أوقف القوصي .

أبو العزب إسماعيل بن حامد[١] بن عبد الرحمن الأنصاري القوصي .

وقف داره بالقرب من الرحبة على أهل الحديث وبها قبره ، وكان مدرساً بحلقة جمال الإسلام تجاه براذة ، فعرفت به ، وكان ظريفاً مطبوعاً حسنَ المحاضرة ، وقد جمع له معجماً حكى فيه عن مشايخه أشياء كثيرة مفيدة .

قال أبو شامة[٢] : وقد طالعته بخطه فرأيت فيه أغاليطَ وأوهاماً في أسماء الرجال وغيرها ، فمن ذلك أنه انتسب إلى سعد بن عبادة بن دليم فقال سعد بن عبادة بن الصامت وهذا غلط [فاحش] ، وقال في سند[٣] خرقة التصوف فغلط وصحف حبيباً[٤] أبا محمد حسيناً . قال أبو شامة : رأيت ذلك بخطه ، توفي يوم الإثنين سابع عشر ربيع الأول من هذه السنة .

وفيها : توفي[٥] الشريف المرتضى نقيب الأشراف بحلب ، وكانت وفاته بها[٦] ، رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستمئة[٧]

فيها : كان ظهورُ النار من أرض الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى ، كما نطق بذلك[٨] الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسي في كتابه « الذيل »[٩] وشرحه ، و[اختصره] واستحضره من كتب كثيرة وردت متواترة إلى دمشق من [أرض] الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهدت معاينة ، وكيفية خروجها وأمرها ، وهذا محرر في كتاب : « دلائل النبوة من السيرة النبوية » في أوائل هذا الكتاب ولله الحمد والمنة . وملخص ما أورده أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، بخروج نار عندهم في خامس جمادى الآخرة [- يعني -] من هذه السنة ،

---

(١) ترجمة - القوصي - في ذيل الروضتين (١٨٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٣٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٨٨) والعبر (٥/ ٢١٤) والوافي بالوفيات (٩٠/ ١٠٥ - ١٠٦) ومرآة الجنان (٤/ ١٢٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥) والدارس (١/ ٤٣٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٤٩) .

(٢) ذيل الروضتين (١٨٩) .

(٣) ط : في شدة . وانظر الروضتين (١٨٨) .

(٤) ط : حيياً ؛ تحريف .

(٥) ط : وقد توفي .

(٦) أ ، ب : وبها كانت وفاته .

(٧) في هامش : مطلب ظهور النار من أرض الحجاز .

(٨) أ ، ب : كما نطق به .

(٩) ذيل الروضتين (١٩٠ - ١٩٤) .

وكتبت الكتب في خامس رجب ، والنار بحالها ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ورد إلى مدينة دمشق [حرسها الله تعالى] في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستمئة كتبٌ من مدينة رسول الله ﷺ ، فيها شرحُ أمرٍ عظيمٍ حدثَ بها فيه تصديقٌ لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتَّى تخرجَ نارٌ من أرضِ الحجازِ تُضيءُ أعناقَ الإبلِ بِبُصْرى »[1] فأخبرني [بعض] من أثق به ممن شاهدها [بالمدينة] أنه بلغه أنه كُتبَ بتيماء على ضوئها الكتبُ . قال : وكنا في بيوتنا تلك الليالي ، وكأنَّ في دار كلٍّ واحدٍ منها سراج ، ولم يكن لها حر ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل . قال أبو شامة[2] : وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها .

لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمئة ظهر بالمدينة ـ يعني النبوية ـ دويٌ عظيم ، ثم زلزلةٌ عظيمةٌ رَجَفَتْ منها الأرضُ والحيطانُ والسقوفُ والأخشابُ والأبوابُ ، ساعةً بعدَ ساعةٍ إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ، ثم ظهرت نارٌ عظيمةٌ في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا ، وهي نارٌ عظيمةٌ إشعالُها أكثرُ من ثلاث منائر[3] ، وقد سالت أودية [منها] بالنار إلى وادي شظاة مسيل الماء ، وقد مدت سيل شظا وما عاد يسيل[4] ، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيلُ نيراناً ، وقد سدَّتِ الحرةُ طريقَ الحاجّ العراقي ، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعدما أشفقنا أن تجيء إلينا ، ورجعت[5] تسيل في الشرق فخرج[6] من وسطها سهول[7] وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المرسلات : ٣٢ ـ ٣٣] وقد أكلت الأرض ، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستمئة والنار في زيادة ما تغيرت ، وقد عادت إلى الحرار في قريظة طريقة عير الحاج[8] العراقي إلى الحرة[9] كلُّها نيرانٌ تشتعل نُبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعلُ الحاج . وأما أمُّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (٧١١٨) في الفتن ، باب خروج النار ، ومسلم رقم (٢٩٠٢) في الفتن ، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ذيل الروضتين (١٩٠) .

(٣) ط : منارات .

(٤) في ذيل الروضتين : إلى وداي شظا سيل الماء وقد سدت سبيل شظا وما عاد بسبيل .

(٥) أ ، ب : وجعلت .

(٦) أ ، ب : يخرج .

(٧) ط : سهود .

(٨) أ ، ب : العير للحجاج .

(٩) أ ، ب : بحيرة .

النار[١] الكبيرةُ فهي جبالُ نيرانٍ حمرٌ ، والأمُّ الكبيرةُ[٢] التي سالت النيرانُ منها من عند قريظة ، وقد زادَتْ وما عادَ الناسُ يدرون[٣] أي شيء يتمّ بعد ذلك ، والله يجعل العاقبة إلى خير ، فما أقدر أصف هذه النار .

قال أبو شامة[٤] : وفي كتاب آخر ظهر[٥] في أول جمعةٍ من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمئة[٦] في شرقي المدينة[٧] نارٌ عظيمة بينها وبين المدينة نصفُ يوم : انفجرت من الأرض وسال منها وادٍ من نار حتّى حاذَى جبلَ أُحد ، ثم وقفت وعادت إلى الساعة ، ولا ندري[٨] ماذا نفعل ، ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم عليه الصلاة والسلام مستغفرين تائبين إلى ربهم تعالى ، وهذه دلائل القيامة .

قال وفي كتاب آخر : لمَّا كانَ يومُ الإثنين مستهلَّ جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين وستمئة وقع بالمدينة صوتٌ يشبه صوت الرعدِ البعيد تارة وتارة ، أقام على هذه الحالة يومين ، فلما كانت[٩] ليلة الأربعاء ثالث الشهر المذكور تعقب الصوت الذي كنا نسمعه زلازل ، فتقيم[١٠] على هذه الحال[١١] ثلاثة أيام يقع في اليوم والليلة أربع عشرة زلزلة ، فلما كان يوم[١٢] الجمعة خامس الشهر المذكور انبجست[١٣] الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد رسول الله ﷺ ، وهي برأي العين من المدينة ، نشاهدها وهي ترمي بشرر كالقصر[١٤] ، كما قال الله تعالى ، وهي بموضع يقال له أُحَيْلَيْن[١٥] وقد سال من هذه النار واد يكونُ مقدارُه أربعَ فراسخ ، وعرضُه أربعةُ أميالٍ ، وعمقُهُ قامةٌ ونصف ، وهي تجري على وجه الأرض

---

(١) أ : وأما النار .
(٢) أ ، ب : والأم الكبيرة النار التي .
(٣) في الذيل : يرون .
(٤) الحافظ (١٩٠) .
(٥) ط نظهر ؛ تحريف .
(٦) بعدها في أ ، ب : وقع . وفي ط : ووقع ؛ ولا لزوم لها ، ولذلك آثرت رواية ذيل الروضتين .
(٧) في ط : المشرفة ؛ ولم ترد في أ ولا في ب ولا في الذيل .
(٨) أ ، ب : ولا يُدرى .
(٩) أ : على هذه الحال يومين فلما كان .
(١٠) عن أ وحدها .
(١١) ذيل الروضتين : الحالة .
(١٢) أ ، ب : فلا كان في يوم الجمعة .
(١٣) أ ، ب : انبخشت الأرض من الحرة .
(١٤) سبق الإشارة إليها .
(١٥) أ ، ب : أجلين . وفي ط : أجيلين . وفي ذيل الروضتين (١٩١) : أجلين . وللعلامة حمد الجاسر تعليق على ذلك في المغانم المطابة (٤٣١) .

ويخرج منها أمهاد وجبال صغار ، وتسير على وجه الأرض وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك . فإذا خمد صار أسود ، وقبل الخمود[١] لونه أحمر ، وقد حصل بطريق[٢] هذه النار إقلاع عن المعاصي ، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٣] ومن كتاب شمس[٤] الدين سنان[٥] عبد الوهاب بن نميلة الحسيني قاضي المدينة إلى بعض أصحابه : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث [شهر] جمادى الآخرة حدث بالمدينة بالثلث[٦] الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشفقنا منها ، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم وليلة قدر عشر نوبات ، والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة[٧] رسول الله ﷺ اضطرب لها المنبر إلى أن أوجسنا منه[٨] صوتاً للحديد الذي فيه ، واضطربت قناديل الحرم الشريف ، ونامت[٩] الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ، ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف ، ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة[١٠] في رأس أُحَيْلين نارٌ عظيمةٌ مثل المدينة العظيمة ، وما بانت إلا ليلةَ السبت وأشفقنا منها وخفنا خوفاً عظيماً ، وطلعتُ إلى الأمير كلمته وقلت[١١] له : قد أحاطَ بنا العذابُ ، ارجع إلى الله تعالى ، فأعتقَ كلَّ مماليكه وردَّ على جماعة أموالهم ، فلما فعل هذا[١٢] قلتُ اهبطِ الساعةَ معنا إلى النبي ﷺ ، فهبط وبتنا ليلة السبت والناسُ جميعُهم والنسوان[١٣] وأولادُهم ، ولا[١٤] بقي أحدٌ لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي ﷺ [وأشفقنا منها وظهر ضوؤها إلى أن أبصرت من مكة ومن الفلاة جمها][١٥] ، ثم سال منها نهرٌ من نار ، وأخذ في وادي أُحَيْلين وسدَّ الطريق ثم طلع إلى بحرةِ الحاج[١٦] وهو (بحر ناري) يجري ، وفوقه

---

(١) فإذا أجمد . . . . الجمود . وجمد الأولى يستدعي ب ، والباقي مهمل النقط في أ ، ب .
(٢) ط : بسبب .
(٣) ذيل الروضتين (١٩١) .
(٤) ب : الشيخ شمس الدين .
(٥) ط : شمس الدين بن سنان . وهو خطأ لم يرد في الذيل .
(٦) أ ، ب : في المدينة في الثلث . وفي الذيل : بالمدينة في الثلث .
(٧) الحجرة النبوية .
(٨) أ ، ب : إلى أن أحسسنا منه ، وفي ط : أو حبسنا منه [أن سمعنا] .
(٩) في الأصول : تمت . وما هنا عن ذيل الروضتين .
(١٠) في أ : البصرة . وليست اللفظة في ب .
(١١) أ ، ب : فقلت .
(١٢) ط : ذلك .
(١٣) أ ، ب : والنساء والصبيان .
(١٤) في ط : وما بقي .
(١٥) ما بين الحاصرتين عن ذيل الروضتين .
(١٦) في الذيل : الحجاج .

جمرٌ[١] يسيرُ إلى أن قَطَعَتِ الوادي وادي الشظاة[٢] وما عاد يجيء في الوادي سيلٌ قطُّ لأنها حرة[٣] نحو[٤] قامتين وثلث[٥] علوها ، وبالله[٦] يا أخي إن عيشَتَنا اليومَ مكدرةٌ والمدينةُ قد تابَ جميعُ أهلها ، ولا بقي يُسمع[٧] فيها ربابٌ ولا دفٌّ ولا شربٌ ، وتمَّتِ النارُ تسيل[٨] إلى أن سَدَّتْ بعضَ طريقِ الحاج وبعضَ بحرة الحاج ، وجاء في الوادي إلينا منها قتير[٩] وخفنا[١٠] أنها تجيئنا[١١] فاجتمع الناس ودخلوا على النبي ﷺ وباتوا[١٢] عنده جميعهم ليلة الجمعة ، وأما قتيرها الذي مما يلينا فقد طُفيء بقدرة الله سبحانه وتعالى وأنها إلى الساعة وما نقصت[١٣] إلا ترى مثل الجمال[١٤] حجارة [من نار] ولها دويٌّ ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب ، وما أقدرُ أصفُ لك عظمها[١٥] ولا ما فيها من الأهوال ، وأبصرها أهلُ ينبع وندبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها ، وما صبح[١٦] يقدر يصفها من عظمها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب ، وهي على حالها ، والناس منها خائفون ، والشمس والقمر من يوم طلعت[١٧] ما يطلعان[١٨] إلا كاسفين ، فنسأل الله العافية .

قال أبو شامة[١٩] : وبان[٢٠] عندنا بدمشق أثرُ الكسوفِ من ضعف نورها[٢١] على الحيطان ، وكُنّا

---

(١) أ ، ب : حرة .
(٢) ط : الشظا .
(٣) ط : لأنها حضرته ؛ تصحيف .
(٤) أ ، ب : والذيل : تجيء .
(٥) أ ، ب : وثلاث .
(٦) ط : والله .
(٧) في الذيل : تستمع .
(٨) أ ، ب : وتمت تسير إلى أن سدت ، وتمت هنا بمعنى ما زالت .
(٩) ط : يسير .
(١٠) ط : فخضنا .
(١١) ط : أنه يجيئنا .
(١٢) ط : وتابوا .
(١٣) في الذيل : ما نقصت . بلا واو .
(١٤) أ : مثل الجبال .
(١٥) أ ، ب : عظمتها .
(١٦) أ ، ب : يصبح .
(١٧) ط : يوم ما طلعت .
(١٨) في الذيل : ما تطلعان ؛ وما أثبتناه هو الأشبه .
(١٩) ذيل الروضتين (١٩٢) .
(٢٠) في الذيل : بان ؛ بلا واو .
(٢١) في الذيل : نورهما .

حيَارى من ذلك[١] إش هو ؟ إلى أن جاءنا[٢] الخبر عن هذه النار . قلت : وكانَ أبو شامة قد أرَّخ قبل مجيء الكتب بأمر هذه النار ، فقال[٣] : وفيها في ليلة الإثنين السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل ، وكان شديدَ الحُمْرة ثم انجلى ، وكُسفتِ الشمسُ في[٤] غده احمرَّت وقتَ طلوعها وغروبها وبقيت كذلك أياماً متغيرة اللون ضعيفة النورِ ، والله تعالى على كل شيء قدير[٥] .

ثم قال[٦] : واتَّضَح بذلك ما صوَّرَهُ الشافعيُّ من اجتماع الكسوف والعيد ، واستبعده أهل النجابة .

ثم قال أبو شامة[٧] : ومن كتاب آخر من بعض بني الفاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرقٌ عظيمٌ حتى دخل الماء من أسوار بغداد إلى البلد ، وغرقَ كثيرٌ من البلد ، ودخلَ الماءُ دارَ الخليفة[٨] وسطَ البلد ، وانهدمتْ دارُ الوزير وثلاثمئة وثمانون داراً ، وانهدمَ مخزنُ الخليفةِ ، وهلكَ من خزانةِ السلاح شيءٌ كثيرٌ ، وأشرفَ الناسُ على الهلاكِ وعادتِ السفنُ تدخلُ إلى وسط البلد[٩] ، وتخترقُ أزقة بغداد[١٠] .

قال : وأما نحن فإنَّه جرى عندنا أمرٌ عظيمٌ : لما كان بتاريخ الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين ، عاد الناسُ يسمعون صوتاً[١١] مثل صوتِ الرعد ، [ساعة بعد ساعة وما في السماء غيم حتى نقول إنه من يومين إلى ليلة الأربعاء ثم ظهر الصوت حتى سمعه الناس ، وتزلزلت الأرض ورجفت بنا رجفة لها صوت كدويّ الرعد] فانزعج لها الناسُ كلهم ، وانتبهوا من مراقدهم وضجَّ الناسُ بالاستغفار إلى الله تعالى ، وفزعوا إلى المسجد وصلُّوا فيه ، وتمت[١٢] ترجف بالناس ساعةً بعد ساعةٍ إلى الصبح ، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها [ويوم الخميس] وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة

---

(١) في الذيل : من ذلك إلى أن جاءنا .
(٢) ط : إلى أن جاءنا هذا الخبر .
(٣) ذيل الروضتين (١٨٩) بدون لفظتي : ليلة الإثنين .
(٤) ط : وفي عزه .
(٥) ردَّ الذهبي قول أبي شامة في مسألة الكسوف وقال : « دعوى ما علمتُ أحداً وافقه عليها ولا ورَّخها غيره ، ثم بيّن مستنده باحمرار الشمس وضعف نورها ، وهذا لا يسمى كسوفاً أبداً » (تاريخ الإسلام ١٤/ ٦٦٤) (بشار) .
(٦) ذيل الروضتين (١٩٠) .
(٧) ذيل الروضتين (١٩٢) .
(٨) ط : حتى طفح الماء من أعلى أسوار بغداد إليها وغرق كثير منها ودخل الماء دار الخلافة .
(٩) في ط : البلدة .
(١٠) أ ، ب : وتخرب أزقة البلد .
(١١) أ : يسمون صيحة وصوتاً .
(١٢) في الذيل : ودامت . وهما بمعنى .

[الخامس من الشهر][١] ارتجَّت الأرض رجَّةً قويةً إلى أن اضطرب منار[٢] المسجد بعضه ببعض ، وسُمع لسقف المسجد صريرٌ عظيمٌ ، وأشفقَ الناسُ من ذنوبهم ، وسكنتِ الزلزلةُ بعد صبح يومِ الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نارٌ عظيمةٌ تنفجر من الأرض ، فارتاع الناس لها[٣] روعةً عظيمةً ، ثم ظهر لها دخانٌ عظيمٌ في السماء ينعقدُ حتى يبقى كالسحاب الأبيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس[٤] من يوم الجمعة ، ثم ظهرت[٥] لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة ، وعظمت وفزع الناسُ إلى المسجد النبوي [وإلى الحجرة الشريفة ، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم][٦] وأقرُّوا بذنوبهم وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنبيّه عليه الصلاة والسلام[٧] ، وأتى الناسُ إلى المسجد من كلِّ فَجٍّ ومن النخل ، وخرج النساءُ من البيوت والصبيان ، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله ، وغطت[٨] حمرة النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر ، وبقيتِ السماءُ كالعَلَقة ، وأيقنَ الناسُ بالهلاك أو العذاب ، وباتَ الناسُ تلك الليلةَ بين مُصلٍّ وتالٍ للقرآن وراكعٍ وساجدٍ ، وداعٍ إلى الله عزَّ وجل ، ومُتَنَصِّلٍ من ذنوبه ومستغفرٍ وتائبٍ ، ولزمتِ النارُ مكانَها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها ، وصعِد الفقيهُ والقاضي إلى الأمير يعظونه ، فطرحَ المَكْسَ وأعتقَ مماليكه كلَّهم وعبيدَه ، وردَّ علينا كلَّ مالنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيتْ تلك النارُ على حالها تلتهبُ التهاباً ، وهي كالجبل العظيم[٩] وكالمدينة ارتفاعاً[١٠] وعرضاً ، يخرج منها حصى يصعد في السماء ويهوي[١١] فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمي[١٢] كالرعد . وبقيتْ كذلك أياماً ثم سالت سيلاناً إلى[١٣] وادي أُحَيْلين تنحدرُ مع الوادي إلى الشظاة حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج ،

---

(١) ما بين الرقمين عن الذيل ولم يرد في أصولنا .

(٢) أ ، ب : اضطربت منام المسجد . وفي هامش أ : يعني الساري . وقد أراد ناسخ ب أن يدخلها في المتن فوضعها في غير مكانها فجاءت عبارته على الشكل التالي : اضطربت يعني السواري منام المسجد .

(٣) ط : لها الناس .

(٤) ليست اللفظة في الذيل . وهي في أ ، ب : متصل إلى قبل غروب الشمس .

(٥) أ ، ب ، ط : ثم ظهرت النار .

(٦) ليس في الذيل .

(٧) ينبغي أن تكون الاستجارة بالله تعالى وحده .

(٨) في الذيل : فأخلصوا لله وغطى ، وفي أ ، ب : وأخلصوا لله وغطى . وما هنا عن ط .

(٩) ط : وهي كالجبل العظيم [ارتفاعاً] كالمدينة .

(١٠) عن الذيل .

(١١) أ ، ب : يخرج منها حتى يصعد في السماء وتهوي . وفي الذيل : تخرج .

(١٢) ب : وترى .

(١٣) أ ، ب : في .

والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض ، ثم سكنتْ ووقفتْ أياماً ، ثم عادت النار [تخرج][1] ترمي بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بنت لها جبلين خلفها وأمامها وما بقي يخرج منها من بين الجبلين لسانٌ[2] لها أياماً ، ثم إنها عظمت الآن ولسانها[3] إلى الآن ، وهي تتقد كأعظم ما يكون ، ولها كلَّ يومٍ صوتٌ عظيم من[4] آخر الليل إلى ضحوة ، ولها عجائب ما أقدر أن أشرحها لك على الكمال ، وإنما هذا منها طرف كبير يكفي[5] . والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن . وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكانها ما تتقدم ولا تتأخر . وقد[6] قال فيها بعضهم أبياتاً[7] : [من البسيط]

يا كاشفَ الضُّرِّ صَفْحاً عن جرائمنا ... لقدْ أحاطتْ بنا يا ربّ بَأْساءُ
نَشْكُو إليكَ خطوباً لا نطيقُ لها ... حملاً ونحنُ بها حقاً أحقّاءُ
زلازلاً[8] تخشع الصمُّ الصلابُ لها ... وكيف يقوى[9] على الزّلزالِ شَمّاءُ
أقامَ سَبْعاً يرجُّ[10] الأرضَ فانصدعتْ ... عن منظرٍ منه عينُ الشمسِ عَشْواءُ
بحر من النارِ تجري[11] فوقَهُ سُفُنٌ ... من الهضابِ لها في الأرضِ إرْساءُ
كأنّما فَوْقَهُ الأجبالُ طافيةٌ ... موجٌ عليه لفرط الهَيْجِ[12] وعثاءُ[13]
تَرْمِي لها شَرَراً[14] كالقَصْرِ طائشةً ... كأنها ديمةٌ تَنْصَبُّ هَطْلاءُ
تَنْشقُّ[15] منها قلوبُ الصَّخْرِ إن زَفَرَتْ ... رُعْباً وترعدُ مثل السَّعْفِ أضْواءُ
منها تَكاثفَ في الجوِّ الدُّخانُ إلى ... أن عادتِ[16] الشمسُ منهُ وهي دَهْماءُ

---

(١) أ : عاد ويخرج من النار . ب : عاد يخرج من النار .
(٢) أ ، ب : لساناً .
(٣) ط : عظمت وسناءها . وفي الذيل : عظمت الآن وسناها .
(٤) ط : في .
(٥) ط : وإما هذا طرف يكفي .
(٦) في الذيل : حتى .
(٧) الأبيات في ذيل الروضتين (١٥٣) وذيل مرآة الزمان لليونيني (١ / ٩) .
(٨) ط : زلازل .
(٩) أ ، ب : تقوي .
(١٠) ب : يرفع . وفي ذيل الروضتين : ترج .
(١١) أبو شامة : يجري .
(١٢) ط : البهج تحريف .
(١٣) أ ، ب : عتاء ، ولم يرد هذا البيت في ذيل الروضتين ولا هو ولا الذي قبله في ذيل اليونيني .
(١٤) في ذيل أبو شامة : يُرى لها شرر ، وفي ذيل اليونيني : نرمي لها شرر ؛ وهو خطأ لا بد من تصحيحه .
(١٥) ذيل الروضتين : ينشق .
(١٦) أ ، ب : أن غارت .

قـد أثَّـرتْ سفعـةً فـي البـدرِ لفحتُهـا فلَيْلَـةُ التِّـمِّ بعـدَ النّـورِ ليـلاءُ
تُحـدِّثُ[١] النيِّـراتِ السَّبـعِ ألسنُهـا بمـا يـلاقـي بهـا تحـتَ الثَّـرى المـاءُ
وقـد أحـاطَ[٢] لظـاهـا بـالبـروجِ إلـى أنْ كـادَ يلحقُهـا بـالأرضِ إهـواءُ
فيـا لهـا آيـةً مـن معجـزاتِ رسـو لِ اللهِ يعقلهـا القـومُ الألِبّـاءُ
فبـاسمـكِ الأعظـمِ المكنـونِ إن عظمـتْ منـا الـذنـوبُ وسـاءَ القلـبُ أسـواءُ
فاسْمَحْ وهَبْ وتفضَّلْ وامْحُ[٣] واعْفُ وجُدْ واصْفَـحْ فكُـلٌّ لفـرطِ الجَهْـلِ[٤] خَطّـاءُ
فقـومُ يـونـسَ لمّـا آمنـوا كُشِـفَ الـ ـعـذابُ عنهـمْ وعـمَّ القـومَ نعمـاءُ
ونحـنُ أمـةُ هـذا المصطفـى ولنـا منـهُ إلـى عَفْـوِكَ المـرجـوِّ إرْعـاءُ[٥]
هـذا الـرسـولُ الـذي لـولاهُ مـا سلكـتْ محجَّـةٌ فـي سبيـلِ اللهِ بيضـاءُ
فـارحـمْ وصـلِّ علـى المختـارِ مـا خطبـتْ علـى عـلا[٦] منبـرِ الأوراقِ ورقـاءُ

قلت : والحديث الواردُ في أمر هذه النار مُخرَج في الصحيحين من طريق الزهري عن سعيد بن المُسَيّب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أرض الحجاز تُضيءُ أعناقُ الإبل ببُصْرى » وهذا لفظ البخاري[٧] .

وقد وقع هذا في هذه السنة ـ أعني سنة أربع وخمسين وستمئة ـ كما ذكرنا ، وقد أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة ، وجرى ذِكر هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبر والدي ببصرى في تلك الليالي أنهم رأوا أعناقَ الإبل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

قلت : وكان[٨] مولدُه في سنة ثنتين وأربعين وستمئة ، وكان والده مدرساً للحنفية بمدينة بصرى[٩] وكذلك كان جده ، وهو قد درس بها أيضاً[١٠] ، ثم انتقل إلى دمشق ، فدرَّس بالصادرية

---

(١) في ذيل اليونيني : تحدث .
(٢) أ ، ب : أجاد ؛ تحريف .
(٣) ذيل اليونيني : وانج . وهو تحريف يصحح .
(٤) في ذيل اليونيني : الحلم .
(٥) ط والذيلان : دعاء ، أ ، ب : رعاء ، وما هنا للسياق .
(٦) أ ، ب : على أعلا . ولا يستقيم بها الوزن .
(٧) تقدم تخريج الحديث في الصفحة (٢٩٠) .
(٨) أ ، ب : كان بلا واو .
(٩) ط : ببصرى .
(١٠) أ ، ب : وهو أيضاً قد درس .

وبالمقدَّمية[١] ، ثم ولي قضاء القضاة الحنفية ، وكان مشكورَ السيرة في الأحكام ، وقد كان عمره حين وقعت هذه النار بالحجاز ثنتي[٢] عشرة سنة ، ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابي أخبر والده في تلك الليالي ، فصلوات[٣] الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد [العراقية] قوله[٤] : [من المنسرح]

سُبحانَ مَنْ أصبحتْ مَشيئَتُهُ جـاريـةً فـي الـوَرَى بمقـدارِ
أغـرقَ بغـدادَ بـالميـاهِ كمـا أحْـرقَ أرضَ الحجـازِ بـالنـارِ

قال أبو شامة : الصواب أن يُقال :

فـي سنـةٍ أغـرقَ العـراقَ وقَـدْ أحْـرَقَ أرضَ الحجـازِ بـالنـارِ

وقال ابن الساعي في تاريخ سنة أربع وخمسين وستمئة : في يوم الجمعة ثامن عشر رجب ـ يعني من هذه السنة ـ كنت جالساً[٥] بين يدي الوزير فورد عليه كتابٌ من مدينةِ الرسول[٦] ﷺ صحبةَ قاصدٍ يُعرفُ بقيماز العلوي الحسني المدني ، فناوله الكتاب[٧] فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول الله ﷺ زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى ارتجّ القبر[٨] الشريف النبوي ، وسُمع صرير الحديد ، وتحركت السلاسل ، وظهرت نارٌ على مسيرة أربع فراسخ من المدينة ، وكانت ترمي بشرر كأنه رؤوس[٩] الجبال ، ودامت خمسة عشر يوماً . قال القاصد : وجئت ولم تنقطع بعد ، بل كانت على حالها ، وسأله إلى أي الجهات ترمي ؟ فقال : إلى جهة الشرق ، واجتزتُ عليها أنا ونجابة اليمن ورمينا فيها سعفةً فلم تحرقْها ، بل كانت تحرق الحجارة وتذيبها . وأخرج قيماز المذكور شيئاً من الصخر المُحترق وهو كالفحم لوناً وخفةً . قال : وذكر في الكتاب وكان بخط قاضي المدينة أنهم لما زُلزل دخلوا الحرم وكشفوا رؤوسهم واستغفروا وأنّ نائب المدينة أعتق جميع مماليكه ، وخرج من جميع المظالم ، ولم يزالوا

---

(١) ط : وبالمعدمية ؛ تحريف .
(٢) في الأصول ثنياً وما هنا للسياق النحوي .
(٣) ط : وصلول .
(٤) ثلاثة الأبيات في ذيل الروضتين (١٩٣) .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ب : رسول الله .
(٧) أ ، ب : فناوله المكتوب .
(٨) أ ، ب : ارتج المنبر .
(٩) ط : ترمي بزبد كأنه رؤوس .

مستغفرين [متضرعين] حتى سكنت الزلزلة ، إلا أن النارَ التي ظهرت لم تنقطع . وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوماً وإلى الآن .

قال ابن الساعي : وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف الأمعاني شيخ حرم المدينة النبوية(١) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يقول : إن هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة ، وإشارة صحيحة [مستقيمة](٢) دالَّة على اقتراب الساعة ، فالسعيد من انتهز الفرصةَ قبل الموت(٣) ، وتداركَ أمرَه بإصلاح حاله مع الله عزَّ وجلَّ قبل الموت . وهذه النار في أرضٍ ذاتِ حجرٍ لا شجر فيها ولا نبت(٤) ، وهي تأكلُ بعضها بعضاً إن لم تجد ما تأكله ، وهي تحرق الحجارة وتذيبها ، حتى تعود كالطين المبلول ، ثم يضربه الهواء حتى يعودَ(٥) كخبث الحديد الذي يخرج من الكير ، فالله يجعلها عبرةً للمسلمين ورحمة للعالمين ، بمحمد وآله الطاهرين(٦) .

قال أبو شامة(٧) : وفي ليلةِ الجمعة مستهلَّ رمضان من هذه السنة احترقَ مسجدُ المدينة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ، ابتدأ حريقُهُ من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القومة إلى خزانة ثَمَّ ومعه نار فعلقت في الأبواب(٨) ثمَّ اتَّصلت بالسقف بسرعة ، ثم دبت في السقوف ، آخذة(٩) قبلة فأعجزت الناس عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد جميعها(١٠) ووقع بعض أساطينه وذاب رصاصُها(١١) ، وكلُّ ذلك قبل أن ينام الناسُ ، واحترق سقفُ الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة ، وبقي على حاله لَمَّا(١٢) شُرع في عمارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة

---

(١) أ ، ب : شيخ حرم رسول الله ﷺ .
(٢) ب : صحيحة مستقيمة .
(٣) أ ، ب : قبل الفوت .
(٤) أ ، ب : ليس فيها نبت ولا حجر .
(٥) أ ، ب : يضربه الهواء فيعود .
(٦) قال بشار : مما تقدم يظهر أن أحد البراكين الخامدة في المدينة المنورة قد نشط فثار ، وحرار المدينة تدل على أنها منطقة براكين ، ولا علاقة لما حدث بقيام الساعة ولا بالحديث الوارد في الصحيحين ، والله أعلم .
(٧) ذيل الروضتين ١٩٤ .
(٨) في الذيل وأ ، ب : الآت ، وفي رواية ثانية في ذيل اليونيني : الآلات .
(٩) ط : وأخذت ، وفي أ ، ب : أحد . وما هنا عن ذيل الروضتين وذيل اليونيني .
(١٠) في ط : أجمع ووقعت .
(١١) أ ، ب : وذاب الرصاص .
(١٢) ط : حتى شرع .

والسلام ، وأصبح الناس فعَزَلوا موضعاً[١] للصلاة ، وعُدَّ ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات ، وكأنها كانت[٢] منذرةً بما يعقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سنذكره . هذا كلام الشيخ شهاب الدين أبي شامة[٣] .

وقد قال أبو شامة : في الذي وقع في هذه السنة وما بعدها شعراً وهو قوله[٤] : [من الخفيف]

بعدَ ستٍّ من المئين وخمسيـ	ـين[٥] لدى أربعٍ جرى في العامِ
نارُ أرضِ الحجازِ مع حرق المَسْـ	ـجدِ معهُ تغريق[٦] دار السلامِ
ثم أخذ التتار[٧] بغدادَ في أو	لِ عامٍ ، من بعد ذاكَ وعام[٨]
لم يُعِنْ[٩] أهلَها وللكفرِ أعوا	نٌ عليهم ، يا ضيعةَ الإسلامِ
وانقضتْ دولةُ الخلافةِ منها	صارَ مستعصمٌ بغيرِ اعتصامِ
فحناناً على الحِجَازِ ومصرٍ	وَسَلاماً على بلادِ الشآمِ
رَبِّ سلِّم وصُنْ وعافِ بقايا الـ	ـمدْنِ ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ[١٠]

وفي هذه السنة كملت [عمارة] المدرسة الناصرية الجوانية[١١] داخل باب الفراديس ، وحضر فيها الدرسَ واقفُها الملكُ الناصرُ صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي فاتح بيت المقدس ، ودرَّس فيها قاضي البلد بن سَنِيِّ[١٢] الدولة ، وحضر عنده الأمراء . والدولةُ والعلماءُ وجمهورُ أهلِ الحلّ والعقد بدمشق .

وفيها : أمر بعمارة الرباط الناصري بسفح قاسيون .

---

(١) في ذيل الروضتين : فعزلوا مواضع للصلاة وعدوا .
(٢) ليست اللفظة في ذيل الروضتين .
(٣) ليست لفظتا : أبي شامة في أ .
(٤) الأبيات في ذيل الروضتين (١٩٤) . وذيل مرآة الزمان لليونيني (١/ ١٠)
(٥) ط : والخمسين .
(٦) ذيل الروضتين : غريق .
(٧) في ذيل الروضتين : التاتار .
(٨) في ذيل الروضتين : العام ، وفي ذيل اليونيني : بعام .
(٩) في ذيل الروضتين : لم يُغْنِ .
(١٠) جاء هذا البيت في ط بعد الذي يليه .
(١١) قال بدران : قد صارت الآن دوراً للسكنى ولم يبق من آثارها إلا جدارها الشمالي .
(١٢) ط : ابن سناء الدولة ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٨هـ .

ومِمن توفي في هذه السنة من الأعيان :

الشيخ عماد الدين عبد الله بن الحسن بن النحاس[١] ، ترك الخلائق[٢] وأقبل على الزهادة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والانقطاع بمسجده[٣] بسفح قاسيون نحواً من ثلاثين سنةً ، وكان من خيار الناس . ولما توفي دُفن عند مسجده بتربة مشهورة به ، وحمامٍ ينسب إليه في مشارف[٤] الصالحية ، [وقد أثنى عليه السبط][٥] ، وأرَّخوا وفاتَه كما ذكرت[٦] .

وقد توفي السبط في أواخر هذه السنة :

الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي[٧] يوسف بن الأمير حسام الدين قُزْأوغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الحنبلي رحمه الله تعالى ، الشيخ شمس الدين ، أبو المظفر الحنفي البغدادي ثم الدمشقي ، سبط ابن الجوزي .

أمه رابعة بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي الواعظ .

وقد كان حسنَ الصورة طيّب الصوت حسنَ الوعظ كثيرَ الفضائل والمصنفات ، وله « مرآة الزمان » في عشرين مجلداً من أحسن التواريخ ، انتظم فيها[٨] المنتظم لجده وزاد عليه وذيل إلى زمانه ، وهو من أحسن التواريخ وأنهجها ، قدم دمشق في حدود الستمئة وحظي عند ملوك بني أيوب ، وقَدَّموه وأحسنوا إليه ، وكان له مجلسُ وعظٍ كلَّ يومِ سبتٍ بكرةَ النهار عند السارية التي تقوم عندها الوُعّاظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ويتركون البساتين في

---

(١) ترجمة ـ ابن النحاس ـ في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٨) وذيل الروضتين (١٨٩) وذيل مرآة الزمان (١/ ٢٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٥٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) والعبر (٥/ ٢١٧ ـ ٢١٨) وفيه : أبو بكر بن عبد الله ؛ خطأ ، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥ ، ٤٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) .

(٢) أ ، ب : ترك الخدم .

(٣) أ : إلى مسجده ، وب : إلى المسجد .

(٤) ط : مساريق .

(٥) ليس ما بين الحاصرتين في ب والخبر في مرآة الزمان (٨/ ٥٢٨) .

(٦) أ ، ب : كما ذكرنا .

(٧) ترجمة ـ سبط ابن الجوزي ـ في ذيل الروضتين (١٩٥) ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٢) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٩ ـ ٤٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٦٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) والعبر (٥/ ٢٢٠) وميزان الاعتدال (٤/ ٤٧١) وفوات الوفيات (٤/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) ومرآة الجنان (٤/ ١٣٦) والجواهر المضيّة (٢/ ١٣٠ ـ ١٣٢) ولسان الميزان (٦/ ٣٢٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٩) والدارس (١/ ٤٧٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) .

(٨) ط : نظم فيه .

الصيف حتى يسمعوا ميعاده ، ثم يسرعون إلى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن ، على طريقة جده .

وقد كان الشيخ تاج الدين الكندي[١] ، وغيره من المشايخ ، يحضرون عنده تحت قبة يزيد ، التي عند باب المشهد ، ويستحسنون ما يقول . ودرس بالعزِّية[٢] البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي ، أستاذ دار المعظم ، وهو واقف العزية الجوانية التي بالكشك أيضاً ، وكانت قديماً تعرف بدرب[٣] ابن منقذ .

ودرس السبط أيضاً بالشبلية[٤] التي بالجبل عند جسر كحيل ، وفوض إليه البدرية[٥] التي قبالتها ، فكانت[٦] سكنه ، وبها توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحضر جنازته سلطان البلد الناصر[٧] ابن العزيز فمن دونه .

وقد أثنى عليه الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٨] في علومه وفضائله ورئاسته وحسن وعظه وطيب صوته ونضارة وجهه ، وتواضعه وزهده وتودده ، لكنه قال : وقد كنت مريضاً ليلة وفاته فرأيت وفاته في المنام قبل اليقظة ، ورأيته في حالة منكرة[٩] ، ورآه غيري أيضاً ، فنسأل[١٠] الله العافية . ولم أقدر على حضور جنازته ، وكانت جنازته حافلة[١١] حضره خلق كثير السلطان فمن دونه[١٢] ، ودفن هناك .

وقد كان فاضلاً عالماً ظريفاً منقطعاً منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات ، وقد كان[١٣] مقتصداً في لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ، منصفاً لأهل العلم والفضل ، مبايناً لأولي الجهل ، وتأتي الملوك وأرباب الدول[١٤] إليه زائرين وقاصدين ، ورُبّي في طول زمانه في

(١) ستردُ ترجمته في وفيات سنة ٦٥٥هـ من هذا الجزء .
(٢) أ ، ب : بالغزالية ؛ وهو خطأ ، وقد ذكر بدران هذه المدرسة في منادمة الأطلال (١٨٥) .
(٣) ط : بدور .
(٤) لم يبق منها إلا آثار ومقام في ساحة الميسات على ضفة النهر .
(٥) ذكر المدرسة في منادمة الأطلال (١٥٣) .
(٦) أ ، ب : وكانت .
(٧) أ ، ب : الملك بن العزيز .
(٨) ذيل الروضتين (١٥٨) .
(٩) أ ، ب : نكرة .
(١٠) أ ، ب : لذلك نسأل .
(١١) أ ، ب : وكانت جنازته حفلة حصر وخلق .
(١٢) ط : حضره السلطان والناس .
(١٣) أ ، ب : وكان .
(١٤) ط : وأرباب المناصب .

[حياة طيبة][(١)] وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة ، وكان مجلس وعظه مطرباً ، وصوته فيما يورده حسناً طيباً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

قلت : وهو ممن يُنْشَدُ له عند موته قول الشاعر : [من البسيط]

ما زلت تدأب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتُك في التاريخ مكتوبا

وقد سُئل في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً[(٢)] ثم أنشأ يقول وهو يبكي : [من الكامل]

وَيْلٌ لمنْ شُفعاؤُهُ خُصَماؤُهُ والصُّورُ في نَشْرِ الخلائِقِ يَنْفُخُ
لا بُدَّ أن تردَ القيامةَ فاطمٌ وقميصُها بدمِ الحسينِ مُلَطَّخُ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو كذلك[(٣)] رحمه الله .

واقف[(٤)] **مرستان الصالحية الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن** بن يوسف بن أبي الفوارس بن مُوسَك القيمري الكردي ، أكبر أمراء القيمرية ، كانوا يقفون بين يديه كما تعامل الملوك ، ومن أكبر حسناته وقفه المارستان[(٥)] الذي بسفح قاسيون ، وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور ، وكان ذا مال كثير وثروة رحمه الله تعالى .

مجير الدين[(٦)] **يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب** دفن عند والده بتربة العادلية .

الأمير مظفر الدين إبراهيم[(٧)] ابن صاحب صرخد عز الدين أيبك أستاذ دار المعظم واقف المعزيتين البرانية والجوانبة على الحنفية ، ودفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة رحمهما الله تعالى .

---

(١) ليس ما بينهما في أ ، ب : ولا في ذيل الروضتين .
(٢) أ ، ب : وبكى ثم أنشأ يقول وهو يبكي شديداً .
(٣) أ ، ب : وهو يبكي كذلك .
(٤) ترجمة ـ ابن موسك ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٤٣ ـ ٤٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٤٣ و٧٦٨) والنجوم (٧/ ٣٩ ـ ٤٠) وتاريخ الصالحية (٢٢٨) ومنادمة الأطلال (٣٤٨) وضبط ـ موسك ـ عن اليونيني والنجوم .
(٥) وهو البيمارستان القيمري بالصالحية بدمشق بالقرب من جامع الشيخ محيي الدين ابن عربي وهو باق إلى الآن . منادمة الأطلال (٢٥٩) قلت : وقد كان أيام طفولتي في الخمسينات مستوصفاً حكومياً فيه طبيب من وزارة الصحة يداوي المرضى بلا مقابل ، وقد تداويت عنده أكثر من مرة . رياض .
(٦) ترجمة ـ مجير الدين ـ في ذيل الروضتين (١٩٤) وذيل اليونيني (١/ ٣٧ ـ ٣٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٦٦) والعبر (٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) والدارس (٢/ ٢٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٠) وترويح القلوب (٥٩) .
(٧) ترجمة ـ مظفر الدين إبراهيم ـ في ذيل الروضتين (١٨٩) وذيل مرآة الزمان (١/ ١٥ ـ ١٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٥٧٣) .

الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن نوح[١] المقدسي الفقيه الشافعي مدرِّس الرواحية[٢] بعد شيخه تقي الدين ابن الصلاح[٣] ، ودفن بالصوفية أيضاً ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله .

قال أبو شامة[٤] : وكثر في هذه السنة موت الفجأة . فمات خلق كثير بسبب ذلك .

وممن توفي فيها :

زكي الدين بن الفُوَيْره أحد المعدلين بدمشق[٥] .

وبدر الدين بن السني[٦] أحد رؤسائها .

وعز الدين عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار التغلبي[٧] [يعرف بابن النحوي][٨] وهو سبط القاضي جمال الدين بن الحرستاني[٩] رحمهم الله تعالى وعفا عنهم أجمعين .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمئة

فيها : أصبح الملك المُعزّ صاحب مصر عز الدين أيبك [التركماني] بداره ميّتاً وقد ولي الملكَ بعد أستاذه الملك الصالح [نجم الدين][١٠] أيوب بشهور . كان فيها ملك توران شاه المعظم بن الصالح ، ثم خلفته شجر[١١] الدُّرِّ أم خليل مدةَ ثلاثة أشهر ، ثم أقيم هو في الملك ، ومعه الملكُ الأشرفُ موسى بن الناصر يوسف بن أقسيس بن الكامل مدة ، ثم استقلّ بالملك بلا منازعة ، وكسر الناصر لما أراد أخذ

---

(١) ترجمة ـ ابن نوح ـ في ذيل الروضتين (١٨٩) وذيل مرآة الزمان (١/ ١٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٥٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٤٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٥٨) .

(٢) قال بدران : شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً ـ منادمة الأطلال (١٠٠) .

(٣) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٤٣هـ .

(٤) ذيل الروضتين (١٨٩) .

(٥) ترجمة ـ ابن الفويرة ـ في ذيل الروضتين (١٨٩) وذيل مرآة الزمان (١/ ١٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٥٧) واسمه : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حفّاظ أبو محمد زكي الدين السلمي المعروف بابن الفُويرة .

(٦) في أ ، ب : وبدر الدين بن التيني أحد الرؤساء بها . ولم أصل إلى معرفة هذا الشخص ، ولم يذكر أبو شامة إلا : بدر الدين المراغي واحتمال أن تكون لفظة ـ السني ـ مصحفة عن المراغي بعيد .

(٧) ترجمة ـ التغلبي ـ في ذيل الروضتين (١٩٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٥٩) .

(٨) ما بين الرقمين كثير التحريف والتصحيف في الأصول وأثبت رواية أبي شامة مصدر المؤلف .

(٩) تقدمت ترجمة جمال الدين بن الحرستاني في وفيات سنة ٦١٤هـ .

(١٠) عن ط وحدها .

(١١) ط : « شجرة الدر » خطأ ، وما هنا من أ ، ب وهو الصواب (بشار) .

الديار المصرية ، وقتل الفارس أقطاي في سنة ثنتين وخمسين ، وخلع بعده الأشرف واستقل بالملك وحده ، ثم تزوج بشجر الدر أم خليل . وكان كريماً شجاعاً حليماً[(١)] ديناً ، ثم كان موته في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وهو واقف المدرسة المعزية بمصر ومجازها من أحسن الأشياء[(٢)] ، وهي من داخل ليست بتلك الفائقة . وقد قال بعضهم [فيها] : هذه مجاز لا حقيقة له . ولما[(٣)] قتل رحمه الله فاتَّهم مماليكه زوجته أم خليل شجر الدر به ، وقد كان عزم على تزوج[(٤)] ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ[(٥)] ، فأمرت جواريها أن يمسكنه لها فما زالت تضربه بقباقيبها ، والجواري يعركن في معاريه[(٦)] ، حتى مات وهو كذلك ، ولما سمع[(٧)] مماليكه أقبلوا بصحبة[(٨)] مملوكه الأكبر سيف الدين قطز ، فقتلوها وألقوها على مزبلة غير مستورة العورة ، بعد الحجاب المنيع والمقام[(٩)] الرفيع ، وقد عَلَّمَتْ على المناشير والتواقيع ، وخطبَ الخطباءُ باسمها ، وضُربت السِّكةُ برسمها ، فذهبت فلا تعرف بغد ذلك بعينها ولا رسمها ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] وأقامت الأتراكُ بعدَ أستاذهم عزِّ الدين أيبك التركماني ، بإشارة أكبرِ مماليكه الأمير سيف الدين قطز[(١٠)] ، ولدَهُ نور الدين عليّاً ولقَّبوه الملكَ المنصور ، وخُطب له على المنابر وضربت السِّكةُ باسمه وجرت الأمورُ على ما يختاره برأيه ورسمه .

وفيها : كانت فتنةٌ عظيمةٌ ببغداد بين الرافضة وأهل السُّنة ، فنُهب الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي ، وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار .

وفيها : دخلت الفقراء الحيدرية[(١١)] الشام ، ومن شعارهم لبس الفراجي[(١٢)] والطراطير ويقصّون

---

(١) أ : حكيماً . ط : حيياً . وما هنا عن ب .
(٢) أ ، ب : التي بمصر ومحابرها من أحق الأشياء .
(٣) أ ، ب : فلما .
(٤) أ ، ب : فكان قد عزم على تزويج ابنة صاحب الموصل .
(٥) سترد ترجمته في حوادث سنة ٦٥٦هـ .
(٦) يعني : بيضه، وفي ط : « معاربه » وهو تصحيف ، وما هنا من أ ، ب وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٧٧٥).
(٧) ط : ولما سمعوا . وهي لغة مفضولة .
(٨) أ ، ب : صحب .
(٩) أ ، ب : والستر الرفيع .
(١٠) بعد هذه اللفظة في أ ، ب : وأقامت الأتراك بعد أستاذهم عز الدين أيبك التركماني . وقد تقدمت قبل سطر .
(١١) الحيدرية : طائفة من الصوفية مُجَرَّدون وهم أتباع الشيخ حيدر المولّه الزواحي الولي المشهور ، وصاحب هذه الطريقة المعروفة باسمه . معجم الفرق الإسلامية لشريف يحيى الأمين (١٠٥) .
(١٢) ط : الراحي ، والفراجي لعلها جمع فرُّوج وهو قَباء فيه شَقٌّ من خلفه ، وفي الحديث صلَّى بنا النبي ﷺ وعليه فرّوجٌ من حرير (اللسان : فرج) .

لحاهم ، ويتركون شواربهم ، وهو خلافُ السُّنة ، تركوها لمتابعة شيخهم حَيْدَر حين أَسَرَهُ المَلاَحِدَةُ فَقَصُّوا لحيتَه وتركوا شواربه ، فاقتدوا به في ذلك ، وهو معذور مأجور . وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك[١] ، وليس لهم في شيخهم قدوة . وقد بنيت لهم زاوية بظاهر دمشق قريباً من العونية .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عُمل عزاءُ واقف البادرائية[٢] بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادرائي[٣] البغدادي مدرس النظامية ، ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة ، وإصلاح الأحوال المدلهمَّة ، وقد كان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً ، وقد ابتنى بدمشق مدرسةً حسنةً مكان دار الأمير سامة ، وشرط على المقيم بها العزوبة ، وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس ، وإنما أراد بذلك توفر خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم[٤] ، ولكن حصل بذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير[٥] وقد كان شيخنا الإمام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري[٦] مدرس هذه المدرسة وابن مدرِّسها ، يذكر أنه لما حضر الواقف في أول يوم درَّسَ بها وحضر عنده السلطان الناصر ، قُرِئ[٧] كتاب الوقف ، وفيه : ولا تدخلها امرأةٌ . فقال السلطان ولا صبيٌّ ؟ فقال الواقف : يا مولانا السلطان[٨] ربنا ما يَضْربُ بعصوين[٩] . فإذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها رحمه الله تعالى . وكان هو[١٠] أول من درَّس بها ثم ولده كمال الدين من بعده ، وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويد ، ثم صار في ذريته إلى الآن . وقد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين ابن الصائغ ثم انتزع منه حيث أثبت لهم النظر ، وقد أوقف البادرائي على هذه

---

(١) أ ، ب : وهو معذور مأجور وليس لهم فيه قدوة وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقد بنيت لهم زاوية .

(٢) أو معظم الذين ترجموا له : الباذرائية بالذال . وفي هامش منادمة الأطلال : قال الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله : الصواب البادرائية لأن منشئها منسوب إلى بادرايا قرية من عمل واسط قلت : وبادرايا في معجم البلدان (١/ ٣١٦ ـ ٣١٧) والبادرائية في منادمة الأطلال (٨٧) .

(٣) ترجمة ـ البادرائي ـ في ذيل الروضتين (١٩٨) وذيل مرآة الزمان (١/ ٧٠ ـ ٧٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٣٢) والعبر (٥/ ٢٢٣) وطبقات السبكي (٨/ ١٥٩) وطبقات الإسنوي (١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٥٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٤) .

(٤) أ ، ب : وإنما أراد بذلك توفير الفقيه وجمعيته على طلب العلم .

(٥) أ : كثير .

(٦) سترد ترجمة ـ برهان الدين الفزاري ـ شيخ ابن كثير رحمهما الله في حوادث سنة ٧٢٩هـ في الجزء التالي إن شاء الله وترجمته أيضاً في الإعلام بوفيات الأعلام (٣٠٨) وذيل العبر (١٦٠) والدرر الكامنة (١/ ٣٤) .

(٧) ط : قرأ .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) في الأصول : بعصاتين . وما هنا للسياق اللغوي .

(١٠) أ ، ب : وكان هذا أول .

المدرسة أوقافاً حسنةً دارَّةً ، وجعل فيها خزانةَ كتبٍ حسنةً نافعةً ، وقد عاد إلى بغداد في هذه السنة فولّي بها قضاء القضاة كرهاً منه ، فأقام فيه سبعة عشر يوماً ، ثمَّ توفي إلى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة من هذه السنة . ودفن بالشونيزية رحمه الله تعالى .

وفي ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادرائي بأيام قلائل نزلت التتار على بغداد مقدمة لملكهم هولاكو[(١)] بن تولي بن جنكيز خان عليهم لعائن الرحمن ، وكان افتتاحهم لها وجنايتهم عليها في أول السنة الآتية على ما سيأتي بيانه وتفصيله ـ وبالله المستعان .

وممن توفي في هذه السنة من الأعيان :

البادرائي واقف البادرائية التي بدمشق كما تقدم بيانه رحمه الله تعالى .

والشيخ تَقِيُّ الدين عبد الرَّحمن بن أبي الفَهْم[(٢)] اليَلْداني[(٣)] بها في ثامن ربيع الأول وفيها دفن[(٤)] ، وكان شيخاً صالحاً مشتغلاً بالحديث سَمَاعاً وكِتابةً وإسْماعاً ، إلى أن توفي وله نحو مئة سنة .

قلت : وأكثر كتبه ومجاميعه التي بخطّه موقوفة بخزانة الفاضلية من الكلاسة ، وقد رأى في المنام[(٥)] رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله ما أنا رجل جيد ؟ قال : بلى أنت رجل جيد . رحمه الله وأكرم مثواه .

الشيخ شرف الدين[(٦)] محمد بن أبي الفضل المُرْسي .

وكان شيخاً فاضلاً مُتْقناً محققاً[(٧)] للبحث كثير الحج ، له مكانة عند الأكابر ، وقد اقتنى كتباً كثيرة ،

---

(١) أ ، ب : هولاوو .

(٢) ترجمة ـ اليلداني ـ في ذيل الروضتين (١٩٥) وذيل مرآة الزمان (١/ ٧٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٣٧٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٨٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣١١) والعبر (٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٥٩) والدارس (١/ ٩٣) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٥) .

(٣) اليلداني نسبة إلى يلدان قرية من قرى دمشق . ذكره ابن أبي العجائز في حديث ذي القرنين لما عمر دمشق أنه نزل من عقبة دُمَّر وسار حتى نزل في موضع القرية المعروفة بيَلْدا . من دمشق على ثلاثة أميال ، كذا هي في الحديث بغير نون لا أدري أهما واحد أم اثنان . معجم البلدان (٥/ ٤٤١) قلت : أهل دمشق اليوم يسمونها يَلدا وهي على بعد بضعة كيلومترات جنوبي دمشق ، وهي كذلك بخط الذهبي .

(٤) ط : ودفن فيها .

(٥) أ ، ب : وقد رأى رسول الله ﷺ في النوم .

(٦) ترجمة ـ الشرف المرسي ـ في معجم الأدباء (١٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٣) وذيل الروضتين (١٩٥ ـ ١٩٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٧٦ ـ ٧٩)وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٨٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣١٢ ـ ٣١٨) والعبر (٥/ ٢٢٤) والوافي بالوفيات (٣/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) وطبقات السبكي (٨/ ٦٩ ـ ٧٢) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٥١ ـ ٤٥٢) ومرآة الجنان (٤/ ١٣٧) وبغية الوعاة (١/ ١٤٤ ـ ١٤٦) ونفح الطيب (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٥) .

(٧) أ ، ب : محقق البحث .

وكان أكثر مقامه بالحجاز ، وحيث حلّ عظّمه رؤساءُ تلك البلدة وكان مقتصداً في أموره ، وكانت وفاته رحمه الله بالزعقة بين العريش والداروم(١) في منتصف ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله .

المشد(٢) الشاعر الأمير سيف الدين(٣) علي بن عمر بن قزل مُشِدّ الديوان بدمشق .

وكان شاعراً مطبقاً له ديوانٌ مشهور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فأنشده : [من الطويل]

نُقلتُ إلى رمسِ القُبور وضِيقِها ... وخَوفي ذنوبي أنّه بيَ تَعْثُرُ
فصادفتُ رحماناً رؤوفاً وأنعُماً ... حباني بها سقياً لما كنتُ أحذرُ
ومَنْ كانَ حسنُ الظنِّ في حال موته ... جميلاً بعفوِ اللهِ فالعفوُ أجدرُ

بشارة بن عبد الله(٤) الأرْمَني الأصل ، بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي .

سمع الكندي(٥) وغيره ، وكان يكتب خطّاً جيّداً ، وأسند إليه مولاه النظر في أوقافه وجعله في ذريته ، فهم إلى الآن ينظرون في الشبليتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة .

القاضي تاج الدين(٦) أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة جمال الدين المصري ناب عن أبيه ودرَّس بالشامية ، وله شعرٌ ، فمنه قوله : [دوبيت]

صَيَّرْتُ فمي لفيهِ باللَّثْمِ لِثام ... عَمْداً ورشفتُ من ثناياهُ مدامْ
فازوَرَّ وقالَ أنتَ في الفقهِ إمام ... ريقي خمرٌ وعندكَ الخمر حرامْ

الملك الناصر(٧) داود بن المُعَظَّم عيسى بن العادل ، ملكَ دمشق بعد أبيه ، ثم انتُزعت من يده وأخذها

---

(١) الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر بينها وبين البحر مقدارِ فرسخ خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤ . معجم البلدان (٢/ ٤٢٤) .

(٢) ترجمة ـ المشد ـ في الروضتين (١٩٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٣٠) والعبر (٥/ ٢٣٣) وفوات الوفيات (١٣/ ٥١ ـ ٥٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٤) وشذرات الذهب (٧/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) وفيات سنة ٦٥٦هـ في النجوم الزاهرة أن المشدّ هو الذي يتولّى شدّ الدواوين .

(٣) جاءت الترجمات الثلاث السابقة في أ ب في آخر وفيات هذه السنة .

(٤) ترجمة ـ بشارة الأرمني ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٧) والدارس (١/ ٥٣١) والشذرات (٧/ ٤٥٧) .

(٥) تقدمت ترجمة الكندي في وفيات سنة ٦١٣ من هذا الجزء .

(٦) هو القاضي تاج الدين بن يونس بن بدران بن فيروز . الدارس (١/ ١٨٨ و٢٨٠) .

(٧) ترجمة ـ الملك الناصر ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٢٦ ـ ١٨٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٠٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٦ ـ ٣٨١) والعبر (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) وفوات الوفيات (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦١ ـ ٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦) وترويح القلوب (٧٣) ، وأكثر هذه المصادر ذكرت وفاته في سنة ٦٥٦هـ .

عمُّه الأشرف واقتصر على الكرك ونابلس ، ثم تنقلت[١] به الأحوال وجرت له خطوب طوال حتى لم يبق معه شيء من المحال ، وأودع وديعة تقارب مئة ألف دينار عند الخليفة المستنصر[٢] فأنكره إياها ولم يردّها عليه ، وقد كان له فصاحة وشعرٌ جيد ، ولديه فضائل جمَّةٌ ، واشتغل في علم الكلام على الشمس الخسروشاهي[٣] تلميذ الفخر الرازي[٤] ، وكان يعرف علم الأوائل جيداً وقد حكوا عنه[٥] أشياء تدلّ إن صَحَّتْ على سوء عقيدته فالله أعلم . وذكر أنه حضر أولَ درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستمئة ، وأن الشعراء أنشدوا المستنصر مدائح كثيرة ، فقال بعضهم في جملة قصيدة له[٦] : [من الكامل]

لـو كنـتَ فـي يـوم السقيفةِ شاهـداً كنـتَ المقـدَّمَ والإمـامَ الأعظمـا

فقال الناصر داود للشاعر : اسكت فقد أخطأت ، قد كان جدُّ أمير المؤمنين العباس شاهداً يومئذ ، ولم يكن المُقَدَّم ، وما الإمام الأعظم إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقال الخليفة : صدقت فكان[٧] هذا من أحسن ما نُقل عنه رحمه الله ، وقد تقاصر أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضاء[٨] لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس بجنازته ، وحمل منها فصلي عليه ودفن عند والده بسفح قاسيون .

الملك المعز[٩] عزّ الدين أيْبَك التّركماني .

أول ملوك الأتراك ، كان من أكبر مماليك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، وكان ديّناً صيناً عفيفاً كريماً ، مكث في الملك نحواً من سبع سنين ثم قتلته زوجته شجر الدر أم خليل ، وقام في الملك من بعده ولده نور الدين علي ، ولقّب بالملك المنصور ، وكان مدير مملكته مملوك أبيه سيف الدين قطز ، ثم عزله

---

(١) أ ، ب : ثم نقلت .
(٢) أ : المستعصم ؛ خطأ .
(٣) تقدمت ترجمة الخسروشاهي في وفيات سنة ٦٥٢هـ من هذا الجزء .
(٤) تقدمت ترجمة الفخر الرازي في وفيات سنة ٦٠٦هـ من هذا الجزء .
(٥) ط : وكان يعرف علوم الأوائل جداً وحكوا عنه .
(٦) البيت في سير أعلام النبلاء برواية : والإمام الأورعا .
(٧) أ ، ب : صدق وكان .
(٨) البويضاء من قرى غوطة دمشق . وتسمى اليوم البويضة . غوطة دمشق لمحمد كرد علي .
(٩) ترجمة ـ الملك المعز عز الدين أيبك ـ في ذيل الروضتين (١٩٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٥٤ ـ ٦٠) وتاريخ أبي الفداء (٣/ ١٩٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٧٣) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٠) والعبر للذهبي (٥/ ٢٢٢) والوافي بالوفيات (٩/ ٤٦٩ ـ ٤٧٤) وطبقات السبكي (٨/ ٢٦٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣ ـ ٤١) وحسن المحاضرة (٢/ ٣٨ ـ ٣٩) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٣) .

واستقلّ بالملك بعده نحواً من سنة وتلقّب بالمظفر ، فقدر الله كسرةَ[١] التتار على يديه بعين جالوت . وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم وما سيأتي ، ولله الحمد .

شجر[٢] الدر[٣] بنت عبد الله أُمُّ خليل التركية ، كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان ولدها منه خليل[٤] من أحسن الصور ، فمات صغيراً ، وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حَضَراً ولا سَفَراً من شدّة محبته لها ، وقد ملكت الديار المصرية بعد مقتل ابن زوجها المعظم توران شاه ، فكان يُخْطَبُ لها وتُضْرَبُ[٥] السكةُ باسمها وعَلَّمَتْ على المناشير مدةَ ثلاثة أشهر ، ثم تملَّكَ المُعِزّ كما ذكرنا ، ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية بسنوات ، ثم غارت عليه لمَّا بلغها أنه يريد أن يتزوَّج بنت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ[٦] فعملت عليه حتى قتلته كما تقدم ذكره ، فتمالأ عليها مماليكهُ المعزيةُ فقتلوها وألقَوْها على مزبلة ثلاثة أيام ، ثم نُقلت إلى تربةٍ لها بالقرب من قبرالسيدة نفيسة رحمها الله تعالى . وكانت قوية النفس ، لمَّا علمت أنه قد أحيط بها أتلفت شيئاً كثيراً من الجواهر النفيسة واللآلىء المثمنة ، كسرته في الهاون لا لها ولا لغيرها ، وكان وزيرها في دولتها الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم[٧] المعروف بابن حنا وهو أول مناصبه .

الشيخ الأسْعَد هِبةُ الله بن صاعِد[٨] بن شرف الدين الفائزي لخدمته قديماً الملك الفائز[٩] سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل .

وكان نصرانياً فأسلم ، وكان كثير الصدقات والبر[١٠] والصِّلات ، استوزره المعز وكان حظياً عنده جداً ، لا يفعل شيئاً إلا بعد مراجعته ومشاورته ، وكان قبله في الوزارة[١١] القاضي تاج الدين ابن بنت

---

(١) أ ، ب : كسر التتار .
(٢) ط : « شجرة الدر » ، وهو تحريف ، وما هنا من أ ، ب (بشار) .
(٣) ترجمة ـ شجر الدر ـ في ذيل الروضتين (١٩٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٦١ ـ ٦٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٧٧) والعبر (٥/ ٢٢٢) وتاريخ أبي الفداء (٣/ ١٩٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٦٣) .
(٤) أ : وكان ولدها خليل منه .
(٥) أ ، ب : وضربت .
(٦) سترد ترجمة بدر الدين لؤلؤ في وفيات سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٧) في ط : بن سليمان . وهو تحريف . وسترد ترجمة ابن حنا في وفيات سنة ٦٧٧هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٨) ترجمة ـ الشيخ الأسعد ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٨٠ ـ ٨٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٩١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٥٨) وحسن المحاضرة (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧) .
(٩) تقدمت ترجمة الملك الفائز في وفيات سنة ٦١٧هـ من هذا الجزء .
(١٠) أ ، ب : وكان كثير البر والصدقات والصلات .
(١١) ب : وكان في الوزارة قبله .

الأعز[١] ، وقبله القاضي بدر الدين السنجاري[٢] ، ثم صارت بعد ذلك كلّه إلى هذا الشيخ الأسعد المسلماني ، وقد كان الفائزي يكاتبُه المعزُّ بالمملوك ، ثم لما قُتل المُعز أُهين الأسعدُ حتى صار شقياً ، وأخذ الأمير سيف الدين قطز[٣] خطَّه بمئة ألف دينار ، وقد هجاه بهاء الدين زهير بن محمد بن علي ، فقال[٤] :

لَعَنَ اللهُ صاعداً وأباهُ ، فصاعدا
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحدا

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقرافة ، وقد رثاه القاضي ناصر الدين ابن المُنيِّر[٥] ، وله فيه مدائح وأشعار حسنة فصيحة رائقة[٦] .

ابن أبي الحديد[٧] الشاعر العراقي[٨] عبد الحميد بن داود هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد ابن أبي الحديد عز الدين المدائني .

الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي ، له « شرح نهج البلاغة » في عشرين[٩] مجلداً ، ولد بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمئة ، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكُتّاب والشعراء بالديوان الخليفتي ، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي[١٠] ، لما بينهما من المناسبة والمقاربة[١١] والمشابهة في التشيع والأدب والفضيلة . وقد أورد له ابن الساعي أشياء كثيرة من مدائحه وأشعاره الفائقة الرائقة[١٢] ، وكان أكثر فضيلة وأدباً من أخيه أبي المعالي موفق الدين بن هبة الله[١٣] ، وإن كان

---

(١) سترد ترجمة القاضي ابن بنت الأعز في وفيات سنة ٦٦٥هـ من هذا الجزء .
(٢) سترد ترجمة بدر الدين السنجاري في وفيات سنة ٦٦٣هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٣) سترد ترجمة قطز في وفيات سنة ٦٥٨هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٤) أ ، ب : وقد هجاه بعضهم فقال . والبيتان في النجوم وحسن المحاضرة وديوانه (١٠٩) .
(٥) ناصر الدين بن المنيّر هو أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس الجذامي الإسكندراني قاض له عدة تصانيف ، ومات سنة ٦٨٣هـ بالإسكندرية . حسن المحاضرة (١/ ٣١٦ ـ ٣١٧) .
(٦) أ ، ب : بعرضه رائقة فصيحة .
(٧) أ ، ب : ابن أبي الحديد العراقي للشاعر .
(٨) ترجمة ـ ابن أبي الحديد ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٦٢ ـ ٧٠) ووفيات الأعيان (٥/ ٣٩٢) عرضاً وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٧٩) وفوات الوفيات (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٢) .
(٩) لشرح نهج البلاغة عدة طبعات آخرها الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في بضعة عشر جزءاً .
(١٠) سترد ترجمة ابن العلقمي في وفيات سنة ٦٥٦هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١١) أ ، ب : المقارنة .
(١٢) أ ، ب : وأشعاره الرائقة الفائقة .
(١٣) موفق الدين بن هبة الله هو القاسم ، وقيل أحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ثم البغدادي . توفي سنة ٦٥٦هـ . قال الذهبي عن الأخوين : وكانا من كبار الفضلاء وأرباب الكلام والنظم والنثر والبلاغة ، =

الآخر فاضلاً بارعاً أيضاً ، وقد ماتا في هذه السنة رحمهما الله تعالى[١] .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستمئة

فيها أخذت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة ، وانقضت دولة بني العباس منها .

استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللَّذين على مقدمة عساكر سلطان التتار ، هولاكوخان[٢] ، وجاءت [إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه ، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى][٣] ، وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق والعرادات وغيرها من آلات[٤] الممانعة التي لا ترد من قدر الله[٥] سبحانه وتعالى شيئاً ، كما ورد في الأثر « لن يغني حذر عن قدر »[٦] كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح : ٤] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد : ١١] وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصيبت جارية كانت تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه ، وكانت من جملة حظاياه[٧] ، وكانت مولَّدة تُسمَّى عرفة ، جاءها سهمٌ من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقصُ بين يدي الخليفة ، فانزعج الخليفةُ من ذلك وفزع فزعاً شديداً ، وأحضر السهم الذي أصابها بين يَدَيْه فإذا عليه مكتوب إذا أراد إنفاذَ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولَهم ، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراز ، وكثرت الستائر على دار الخلافة ـ وكان قدوم هلاكوخان بجنوده كلها ، وكانوا نحو مئتي[٨] ألف مقاتل ـ إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة ، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدّم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه ، وهو أن

= والموفق أحسنهما عقيدة ، فإن العزّ معتزلي أجارنا الله . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٧٥) .

(١) بعد هذه الترجمة في أ ، ب : ترجمتا المشد الشاعر وبشارة الأرمني .

(٢) أ ، ب : هولاكوقان .

(٣) ما بين الحاصرتين عن ط وحدها .

(٤) أ : الآلات .

(٥) أ : لا ترد من قدر الله شيئاً .

(٦) رواه أحمد في المسند رقم (٥/ ٢٣٤) والطبراني في الدعاء (٣٢) وفي الكبير (٢٠/ ٢٠١) وإسناده ضعيف من حديث معاذ مرفوعاً ورواه البزار (كما في كشف الأستار ٢١٦٥) والطبراني في الدعاء (٣٣) والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٢) من حديث عائشة مرفوعاً وإسناده ضعيف (بشار) .

(٧) أ ، ب : الخطايا .

(٨) أ ، ب : وكانوا نحواً من مئتي .

هلاكو لمّا كان أول بروزه من همذان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مُؤَيَّد الدين محمد بن العَلْقَمي[١] على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنيّة ليكونَ مداراةً له عما يريدُه من قصد بلادهم ، فخذل الخليفة عن ذلك دُوَيْداره الصغيرُ أيْبك وغيره ، وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال ، وأشاروا بأن يبعثَ بشيءٍ يسيرٍ ، فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هلاكوخان ، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويدارَهُ المذكور ، وسليمانَ شاه ، فلم يبعثهما إليه ولا بالى به حتى أزف قدومه ، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجنودُ[٢] بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم [في غاية الضعف] . وبقية الجيش كلّهم قد صُرفوا عن إقطاعاتهم حتى استَعْطَى كثيرٌ منهم في الأسواق وأبواب المساجد ، وأنشد فيهم الشعراءُ قصائدَ[٣] يرثون لهم ويحزنون على الإسلام وأهله .

وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمي الرافضي ، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نُهبت فيها الكرخُ ومحلةُ الرافضة حتى نُهبت دور قرابات الوزير ، فاشتدَّ حنقُه على ذلك ، فكان هذا مما أهاجَهُ على أن دَبّر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يُؤَرَّخْ أبشع منه منذ بُنيت بغداد ، وإلى هذه الأوقات ، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو ، فخرج بأهله[٤] وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هلاكوخانَ[٥] لعنه الله ، ثم عاد .

فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحةُ على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة . فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمئة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكوخان حُجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر[٦] نفساً ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وأنزل الباقون عن مراكبهم ونُهبت وقتلوا عن آخرهم ، وأُحضر الخليفة بين يدي هلاكو[٧] فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هَوْلِ ما رأى من الإهانة والجبروت .

---

(١) سترد ترجمة ابن العلقمي في وفيات هذه السنة .
(٢) ط : وجيوش بغداد .
(٣) أ ، ب : القصائد .
(٤) أ ، ب : في أهله .
(٥) أ ، ب : هولاكوخان .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : بين يدي السلطان .

ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي[١] ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح .

وقال الوزير : متى وقع الصلحُ على المناصفة لا يستمرّ هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعودُ الأمرُ إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحَسَّنُوا له قتلَ الخليفة ، فلما عاد الخليفةُ إلى السلطان هولاكو[٢] أمر بقتله ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لمَّا فتح قلاع الألموت ، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية ، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين ، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العُبيدي ، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هولاكو وتهيَّب من قتل الخليفة هَوَّنَ عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً ، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه ، خافوا أن يُؤخذ بثأره فيما قيل لهم ، وقيل بل خُنق ، ويقال بل أُغرق ، فالله أعلم ، فباؤوا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده[٣] ـ وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات .

ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثيرٌ من الناس في الآبار وأماكن الحشوش ، وقنى الوسخ ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون ، وكان الجماعة[٤] من الناس يجتمعون إلى[٥] الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها[٦] التتار إما بالكسر وإما[٧] بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة[٨] ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وكذلك في المساجد والجوامع والرُّبُط ، ولم ينجُ منهم أحدٌ سوى أهل الذمة من اليهود والنّصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً ، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم . وعادت بغداد

(١) بعدها في أ ، ب : لعنة الله عليه .
(٢) .أ : هولاكوقان .
(٣) أ ، ب : ببلاد بغداد وسيأتي .
(٤) أ ، ب : وكان الفئام .
(٥) أ ، ب : يجتمعون في الخانات .
(٦) أ ، ب : فيفتحه .
(٧) أ ، ب : أو بالنار .
(٨) أ ، ب : أعالي المكان فيقتلونهم في الأسطحة .

بعدما كانت آنس المدن كلّها كأنها خرابٌ ليس فيها[(١)] إلا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة ، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت[(٢)] العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مئة ألف مقاتل ، منهم من الأمراء مَنْ هو كالملوك الأكابر[(٣)] ، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى[(٤)] عشرة آلاف ، ثم كاتب التتارَ وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحالِ ، وكشف لهم ضعف الرجال ، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السُّنَّة بالكلية ، وأن يظهر البدعة الرافضةَ وأن يقيم خليفة من الفاطميين ، وأن يبيد العلماء والمُفْتين ، والله غالبٌ على أمره ، وقد ردَّ كيدَه في نحره ، وأذله بعد العزّة القَعْساء ، وجعله حوشكاشا[(٥)] للتتار[(٦)] بعدما كان وزيراً للخلفاء[(٧)] ، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال[(٨)] ، فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء .

وقد جرى على بني إسرائيل ببيت المقدس قريبٌ مما جرى على أهل بغداد كما قصَّ الله تعالى علينا ذلك[(٩)] في كتابه العزيز ، حيث يقول ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] الآيات . وقد قُتل من بني إسرائيل خلقٌ من الصُّلحاء وأُسر جماعة من أولاد الأنبياء ، وخربَ بيت المقدس بعدما كان معموراً بالعبّاد والزُّهّاد والأحبار والأنبياء ، فصار خاوياً على عُروشه واهي البناء .

وقد اختلف الناس في كمية من قُتل ببغداد من المسلمين [في هذه الوقعة][(١٠)] . فقيل ثمانمئة ألف ، وقيل ألف ألف وثمان مئة ألف ، وقيل بلغت القتلى ألفي ألفي نفس ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [العزيز الحكيم] . وكان دخولهم بغداد في أواخر المحرم ، وما زال السيفُ يقتل أهلَها أربعين يوماً[(١١)] .

---

(١) أ ، ب : ليس فيها أحد إلا القليل .
(٢) أ ، ب : وإسقاط أسهمهم من الديوان وكانت العساكر .
(٣) ط : كالملوك الأكابر الأكاسر .
(٤) أ ، ب : لم يبق إلا عشرة .
(٥) في أ : (هو شكاش) .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : وزير الخلفاء .
(٨) أ ، ب : من قتل بمدينة بغداد من الرجال والأطفال والنساء .
(٩) أ ، ب : ذلك علينا .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) أ ، ب : أربعين صباحاً .

وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعُفِي قبره ، وكان عمره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر ، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام ، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد ، وله خمس وعشرون سنة ، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة ، وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم ، وأسر من دار الخلافة من الأبكار[١] ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله[٢] أعلم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة : عبد الله ، وعبد الرحمن[٣] ، وعبد الكريم ، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد ، منهم الدويدار[٤] الصغير مجاهد الدين أيبك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد . وكان الرجلُ يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه [وجواريه] فيذهب به إلى مقبرة الخلال ، تجاه المنظرة ، فيُذبح كما تُذبح الشاة ، ويُؤسر من يختارون[٥] من بناته وجواريه .

وقتل شيخ الشيوخ مؤدِّب الخليفة صدر الدين علي بن النيار ، وقتل الخطباء والأئمة ، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد ، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطِّل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمرّ بالمشاهد ومحالّ الرفض ، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلَمهم بها وعليها ، فلم يقدره الله تعالى على ذلك ، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة ، وأتبعه بولده فاجتمعا ـ والله أعلم ـ بالدرك[٦] الأسفل من النار .

ولما انقضى الأمرُ المقدّر[٧] وانقضتِ الأربعون يوماً بقيت بغدادُ خاويةً على عروشها ليس بها أحدٌ إلا الشاذّ من الناس ، والقتلى في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد ، وتغيرالهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدَّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس الغلاء والوباءُ والفناءُ والطعنُ والطاعونُ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) أ ، ب : من الأكابر ؛ تحريف .
(٢) أ : فالله أعلم .
(٣) أ ، ب : عبد الرحمن وعبد الله .
(٤) ط : الديودار .
(٥) أ ، ب : يختار .
(٦) أ ، ب : في الدرك .
(٧) أ : الأمر المقدور .

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير[١] والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم[٢] ، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه ، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى ، واجتمعوا تحت الثرى[٣] بأمر الذي يعلم السرَّ وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى . وكان رحيل السلطان المسلط هولاكوخان[٤] عن بغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة إلى مقرّ ملكه ، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر ، فوض إليه الشحنكية بها وإلى الوزير ابن العلقمي فلم[٥] يمهله الله ولا أهمله ، بل أخذه أخذَ عزيزٍ مقتدر ، في مستهل جمادى الآخرة عن ثلاثة وستين سنة ، وكان عنده فضيلة في الإنشاء ولديه فضيلة في الأدب[٦] ، ولكنه كان شيعياً جلداً رافضياً خبيثاً ، فمات جهداً[٧] وغماً وحزناً وندماً :

إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم[٨]

فولي بعده الوزارة ولده عز الدين أبو الفضل محمد[٩] ، فألحقه الله بأبيه في بقية هذا العام ، ولله الحمد والمنة .

وذكر أبو شامة[١٠] وشيخنا أبو عبد الله الذهبي[١١] وقطب الدين اليونيني[١٢] أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباءٌ شديد ، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو[١٣] ، فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق وانتشر حتى تعدى إلى بلاد الشام فالله أعلم .

---

(١) أ ، ب : ولما نودي ببغداد الأمان خرج من كان تحت الأرض بالمطامير .
(٢) أ ، ب : القبور .
(٣) أ ، ب : فتفانوا ولحقوا ممن سلف من القتلى فاجتمعوا في البلى .
(٤) أ ، ب : هولاكوقان .
(٥) أ : لم يمهله ، ب : لا يمهله .
(٦) أ ، ب : فضيلة وأدب .
(٧) أ ، ب : ولكنه كان شيعياً جلداً خشياً رافضياً فمات كمداً وغماً .
(٨) هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى وصدره :
فشدّ ولم يُفْزع بيوتاً كثيرة لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
شرح ديوانه (٢٧) واللسان (قشعم) .
(٩) ط : عز الدين بن الفضل محمد . ولم أجد له ترجمة .
(١٠) ذيل الروضتين (٢٠٠) .
(١١) تاريخ الإسلام (١٤/ ٦٧٧) .
(١٢) ذيل مرآة الزمان (١/ ١٧٤) .
(١٣) أ ، ب : في الجو .

وفي هذه السنة اقتتل[(١)] المصريون مع صاحب الكرك الملك المغيث عمر بن العادل [بن أبي بكر العادل] الكبير[(٢)] ، وكان في جيشه[(٣)] جماعة من أمراء[(٤)] البحرية ، منهم ركن الدين بيبرس البندقداري ، فكسرهم المصريون ونهبوا ما كان معهم من الأثقال والأموال ، وأسروا[(٥)] جماعة من رؤوس الأمراء [فقتلوا صبراً][(٦)] ، وعادوا إلى الكرك في أسوأ حال وأشنعه[(٧)] ، وجعلوا يفسدون في الأرض ويعيثون في البلاد ، فأرسل الله[(٨)] الناصرَ صاحب دمشق فبعث جيشاً ليكفّهم عن ذلك ، فكسرهم البحرية واستنصروا فبرز إليهم الناصر بنفسه فلم يلتفتوا إليه وقطعوا أطناب خيمته التي هو فيها بإشارة ركن الدين بيبرس المذكور ، وجرت حروب وخطوب يطول بسطها وبالله المستعان .

ذكر من توفي في هذه السنة من المشاهير والأعيان[(٩)] :

خليفة الوقت المستعصم بالله[(١٠)] أمير المؤمنين آخر خلفاء بني العباس بالعراق رحمه الله ، وهو أبو أحمد عبد الله بن [أمير المؤمنين] المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن [أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن][(١١)] المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن [أمير المؤمنين] المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن [أمير المؤمنين] المقتفي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن [أمير المؤمنين] المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله[(١٢)] أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله [أبي جعفر] عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الأمير الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن

---

(١) أ ، ب : أقبل .
(٢) ترويح القلوب (٨٠) .
(٣) ط : حبسه ؛ وهو تحريف .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) أ ، ب : وأسروا منهم .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : في أسوأ حالة وأشنعها .
(٨) أ ، ب : فأرسل إليه الناصر .
(٩) ط : وممن توفي في هذه السنة من الأعيان .
(١٠) ترجمة ـ المستعصم بالله ـ وأخباره في ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٧) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٩٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٧٤ ـ ١٨٢) والعبر (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) وفوات الوفيات (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٥) والنجوم (٧/ ٦٣ ـ ٦٤) والشذرات (٧/ ٤٦٧ ـ ٤٧٣) .
(١١) ليس ما بين الحاصرتين في أ .
(١٢) ط : المقتدي بالله .

الرشيد أبي محمد هارون بن المهدي أبي عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي .

ولد[١] سنةَ تسع وستمئة ، وبويع له بالخلافة في العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين ، وكان مقتله في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ست وخمسين وستمئة ، فيكون عمره يوم قتل سبعاً وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

وقد كان حسن الصورة جيد السريرة ، صحيح العقيدة[٢] مقتدياً بأبيه المستنصر في المعدلة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد .

وقد استجاز له الحافظ ابن النجار[٣] من جماعة من مشايخ خراسان منهم المُؤَيَّد الطوسي[٤] ، وأبو روح عبد العزيز بن محمد الهروي[٥] وأبو بكر القاسم بن عبد الله بن الصفار[٦] وغيرهم ، وحدَّث عنه جماعة منهم مؤدّبه شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن النيّار[٧] ، وأجاز هو للإمام محيي الدين بن الجوزي[٨] ، وللشيخ نجم الدين البادرائي[٩] ، وحُدِّثا عنه بهذه الإجازة . وقد كان رحمه الله سنِّياً على طريقة السلف واعتقاد الجماعة كما كان أبوه وجدُّه ، ولكنْ[١٠] كان فيه لينٌ وعدمُ تَيقُّظٍ ومحبةٌ للمالِ وجمعهِ ، ومن جملة ذلك أنه استحلَّ الوديعة التي استودعه إياها الناصرُ داود بن المُعظَّم وكانت قيمتُها نحواً من مئة ألف دينار فاستُقْبِحَ هذا من مثل الخليفة ، وهو مُسْتَقْبَح ممّن هو دونه بكثير ، بل ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران : ٧٥] .

قتلته التتار مظلوماً مُضْطَهَداً في يوم الأربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة ، وله من العمر ستةٌ وأربعون سنةً وأربعةُ أشهرٍ . وكانت مدةُ خلافته خمسةَ عشرَ سنةً وثمانيَة أشهر وأياماً ، فرحمه الله وأكرم

---

(١) ط : مولده .

(٢) أ ، ب : وقد كان رحمه الله حسن الصورة جيد السيرة صحيح السريرة .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن النجار . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٤٣هـ .

(٤) هو المؤيد بن محمد بن علي الطوسي . توفي سنة ٦١٧هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٠٤) .

(٥) أبو روح الهروي قتلته الترك سنة ٦١٨ العبر (٥/ ٧٤) وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١١٤ ـ ١١٥) والشذرات (٧/ ١٤٤) وفي هذه المصادر جميعاً اسمه عبد المعز .

(٦) ابن الصفار قتله الترك في نيسابور أيضاً سنة ٦١٨هـ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٠٩) .

(٧) سترد ترجمة ابن النيار ضمن وفيات هذه السنة من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٨) سترد ترجمة محيي الدين بن الجوزي ضمن وفيات هذه السنة من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٩) تقدمت ترجمة البادرائي وفيات سنة ٦٥٥ من هذا الجزء .

(١٠) أ ، ب : ولكنه .

مثواه ، وبلَّ بالرأفة ثراه . وقد قُتل بعده ولداه وأُسر الثالثُ مع بنات ثلاث[١] من صلبه ، وشغر منصب الخلافة بعده ، ولم يبق في بني العباس من سدَّ مسدَّه ، فكان آخر الخلفاء من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ، ومن يُرْتَجى منهم النوالُ ويُخشى البأسُ ، وخُتموا بعبد الله المستعصم كما افتتحوا[٢] بعبد الله السفاح ، [وكان عدة خلفاء بني العباس إلى المستعصم سبعة وثلاثين خليفة وكان أولهم عبد الله السفاح] بويع له بالخلافة وظهر ملكُه وأمرُه في سنة ثنتين وثلاثين ومئة ، بعد انقضاء دولة بني أمية كما تقدم بيانه ، وآخرهم عبد الله المستعصم وقد زال ملكهم وانقضت خلافتهم[٣] في هذا العام [أعني سنة ست وخمسين وستمئة][٤] فجملة أيامهم خمسمئة سنة وأربع وعشرون سنة ، وزال ملكهم[٥] عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في أيام البساسيري بعد الخمسين وأربعمئة ، ثم عادت كما كانت . وقد بسطنا ذلك في موضعه في أيام القائم بأمر الله ولله الحمد .

ولم تكن أيدي بني العباس حاكمةً على جميع البلاد كما كانت بنو أمية قاهرةً لجميع البلاد والأقطار والأمصار ، فإنه خرج عن بني العباس بلادُ المغرب ، ملكها في أوائل الأمر بعضُ بني أمية ممن بقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ثم تغلّب عليه الملك بعد دهور متطاولة كما ذكرنا ، وقارن[٦] بني العباس دولة المدّعين أنهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب ، وما هنالك ، وبلاد الشام في بعض الأحيان والحرمين في أزمان طويلة [وكذلك أخذت من أيديهم بلاد خراسان وما وراء النهر ، وتداولتها الملوك دولاً بعد دول ، حتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق ، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات ، كما ذكر ذلك مبسوطاً في الحوادث والوفيات][٧] .

واستمرت دولة الفاطميين قريباً من ثلاثمئة سنة حتى كان آخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسمئة في الدولة الصلاحية الناصرية القدسية [كما ذكرنا] ، وكانت عدةُ ملوك الفاطميين أربعة عشر خليفة [وإن شئت قلت][٨] متخلِّفاً ، ومدةُ ملكهم تحريراً من سنة سبع وتسعين ومئتين إلى أن توفي

---

(١) أ : بناته الثلاث .
(٢) ط : فتحوا .
(٣) ط : وقد زال ملكه وانقضت خلافته . وليست اللفظة الأخيرة في ب .
(٤) ما بين الحاصرتين في أ ، ب : دون ط .
(٥) أ ، ب : زالت يدهم عن العراق .
(٦) أ ، ب : بعدد دول متطاولة كما قارن .
(٧) ليس ما بين الحاصرتين في أ ، ب وقد جاءت في ط على هذا الشكل وفي هامشها أنها زيادة من نسخة أخرى بالآستانة .
(٨) مكان ما بين الحاصرتين في ط : ملكاً .

العاضدُ سنة بضع وستين وخمسمئة ، والعجب أن خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله ﷺ ، كانت ثلاثين سنة كما نطق بها الحديث الصحيح[١] فكان فيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة شهور حتى كملت [بها] الثلاثون كما قررنا ذلك في دلائل النبوة ، ثم كانت ملكاً فكان أول ملوك الإسلام من بني أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، ثم ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ، وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ، ثم ملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ثم ابنه عبد الملك ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم أخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ، ثم يزيد بن الوليد الناقص ، ثم أخوه إبراهيم وهو ابن الوليد أيضاً ، ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار ، وكان آخرهم ، فكان[٢] أولهم اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان ، [ثم انقرضوا من أولهم إلى خاتمهم][٣] . وكان أول خلفاء بني العباس السفاح واسمه عبد الله ، وآخرهم المستعصم واسمه عبد الله[٤] . وكذلك أول خلفاء الفاطميين اسمه عبد الله المهدي[٥] ، وآخرهم عبد الله العاضد ، وهذا اتفاق غريب جداً قَلَّ مَنْ يَتَنَبَّهُ له ، والله سبحانه أعلم .

وهذه أرجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميعَ الخلفاء : [من الرجز]

الحمـدُ للهِ العظيـمِ عـرشُـهُ	القـاهـرِ الفـردِ القـويّ بطشُـهُ
مُقَلِّـبِ الأيـامِ والـدُّهـورِ	وجـامـعِ الأنـامِ للنشـورِ
ثـمَّ الصـلاةُ بـدوامِ الأبـدِ	على النبيِّ المُصطفى محمدِ
وآلــه وصحبــهِ الكــرامِ	السَّـادةِ الأئمـةِ الأعــلامِ
وبعـدُ فـإنَّ[٦] هـذهِ أرجـوزَهْ	نظمتُهــا لطيفــةً وجيــزَهْ
نظمتُ فيها الرَّاشدينَ الخُلفا	مَنْ قامَ بَعْدَ النبيِّ المُصْطَفَى[٧]
وَمَـنْ تـلاهُـمْ وهَلُـمَّ جـرّا	جَعَلْتُهــا تَبْصِـرَةً وذِكْـرى
ليعلـمَ العـاقـلُ ذو التصـويـرِ	كيـفَ جـرتْ حـوادثُ الأمـورِ

(١) رواه أحمد في المسند رقم (٢١٨١٦) و(١٢٨٢٠) و(٢١٨٢٥) والترمذي رقم (٢٢٢٦) وأبو داود رقم (٤٦٤٦) من حديث سفينة رضي الله عنه ، وهو حديث حسن .

(٢) أ ، ب : وكان .

(٣) عن ط وحدها .

(٤) العبارة في ط : وكان أول خلفاء بني العباس عبد الله . السفاح وآخرهم عبد الله المستعصم .

(٥) ط : العاضد ؛ تصحيف وترجمته في وفيات الأعيان (٣/ ١١٦ ـ ١١٩) .

(٦) عن ط وحدها ، ولا يستقيم بها الوزن ، فلو قيل : وبعدَ هذا هذه أرجوزة ، لاستقام الوزن .

(٧) ولا يستقيم الوزن ، ولو قيل : ومنهمُ بعدَ النبيِّ المصطفى ، لاستقام الوزن .

وكــلُّ ذي مقــدرةٍ ومُلْــكِ ... مُعَــرَّضــونَ للفنـا والهلـكِ
وفــي اختــلافِ اللَّيــلِ والنَّهـارِ ... تبصــرةٌ لكــلِّ ذي اعتبــارِ
والملِـكُ الجبَّـارُ فـي بـلادهِ ... يـورثُـهُ مـن شـاء مـن عبـادهِ
وكــلُّ مخلــوقٍ فللفنــاء ... وكــلُّ مُلـكٍ فـإلـى انتهـاء
ولايـدومُ غيـرُ مُلْـكِ البـاري ... سبحـانَـهُ مـن ملـكٍ قهّـارِ
منفــردٌ بـالعــزِّ والبقــاءِ ... ومـا سـواهُ فـإلـى انقضـاءِ
أولُ مَـنْ بُـويـعَ بـالخـلافـهْ ... بعـدَ النبـيِّ ابـنُ أبـي قُحافـهْ[١]
أعنـي الإمـامَ الهـاديَ الصِّـدِّيقـا ... ثم ارتَضَى من بعده الفاروقا[٢]
ففتــحَ البــلادَ والأمصــارا ... واستـأْصَلَـتْ سيـوفُـهُ الكُفّـارا
وقـامَ بـالعـدلِ قيامـاً يُـرْضـي ... بـذاكَ جبَّـارَ السمـا والأرضِ
ورَضِيَ النَّاسُ بذي النُّورين[٣] ... ثـمَّ علـيٌّ[٤] والـد السِّبْطَيْـنِ
ثُمَّ أَتَتْ كتائبٌ مَعَ الحسنْ[٥] ... كـادوا بـأن يجـدّدُوا بهـا الفِتَـنْ
فـأصلـحَ الله علـى يَـدَيْـهِ ... كمـا عـزا نبيّنـا إليـهِ
وأجمعَ[٦] الناسُ على معاويَهْ[٧] ... ونَقَـلَ القِصَّـةَ كـلُّ راويَـهْ
فمهّـدَ المُلْـكَ كمـا يُـريـدُ ... وقـامَ فيـهِ بعـدَهُ يَـزيـدُ[٨]
ثـم ابنُـهُ وكـانَ بَـرّاً راشـداً ... أعنـي أبـا ليلـى[٩] وكـانَ زاهِـدا

---

(١) بويع بالخلافة ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ ومدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً مروج الذهب (١/ ٥١٥) وزامباور (١) .

(٢) بويع عمر رضي الله عنه بالخلافة في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ، مروج الذهب (١/ ٥٢١) .

(٣) بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة في ٢٩ ذي الحجة سنة ٢٣هـ وكانت خلافته رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام . مروج الذهب (١/ ٥٤٣) وزامباور (١) .

(٤) بويع علي كرم الله وجهه في ١٧ ذي الحجة سنة ٣٥هـ وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام . مروج الذهب (١/ ٥٥٧) وزامباور (١) .

(٥) بويع الحسن رضي الله عنه في رمضان سنة أربعين .

(٦) ط : وأجمع .

(٧) بويع معاوية رضي الله عنه في شوال سنة ٤١هـ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر . مروج الذهب (٢/ ٣) وزامباور (١) . وفيه : تولى معاوية الحكم في ربيع الأول .

(٨) بويع يزيد الأول في رجب سنة ٦٠هـ وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثماني ليال . مروج الذهب (٢/ ٤١) وزامباور (١) .

(٩) بويع معاوية الثاني بن يزيد في ١٥ ربيع الأول سنة ٦٤هـ وكانت أيامه أربعين يوماً وقيل شهرين وقيل غير ذلك . =

فتَــرَكَ الإمْـــرَةَ لا عَـــنْ غَلَبَـــهْ ... ولــم يكــنْ إليهــا منــهُ طَلَبَــهْ
وابــنُ الــزُّبيــرِ[1] بــالحجــازِ يَــدأَبُ ... فــي طلــبِ المُلْــكِ وفيــه ينصَــبُ
وبــالشــآمِ بــايعــوا مــروانــا[2] ... بحكــمِ مَــنْ يقــولُ كُــنْ فكَــانــا
ولــم يَــدُم فــي المُلْــكِ غَيْــرَ عــام ... وعـــاقَصَتْـــهُ[3] أسهــمُ الحمــامِ
واستــوثَــقَ المُلْــكُ لعبــدِ المَلِــكِ[4] ... ونــارُ نَجْــمِ سعــدِهِ فــي الفُلْــكِ
وكــلُّ مَــنْ نــازَعَــهُ فــي المُلْــكِ ... خَــرَّ صــريعــاً بسيــوفِ الهُلْــكِ
فقَتَـــلَ[5] المُصْعَـــبَ بـــالعـــراقِ ... وسَيَّـــرَ الحَجّـــاجَ ذا الشِّقـــاقِ
إلــى الحجــازِ بسُيــوفِ النِّقَــمِ ... وابـــنُ الـــزُّبَيْـــرِ لائِـــذٌ بـــالحـــرَمِ
فجـــارَ[6] بعـــدَ قتلـــه بصَلْبِـــه ... ولــم يَخَــفْ فــي أمــرِهِ مــن ربِّــهِ
وعِنْــدَمــا صَفَــتْ لــهُ الأُمــورُ ... تقَلَّبَــتْ مــن تحتــهِ[7] الــدُّهُــورُ
ثُــمَّ أتــى مِــنْ بَعْــدِهِ الــوليــدُ[8] ... ثُــمَّ سُليمــانُ[9] الفتــى الــرَّشيــدُ
ثُمَّ استفاضَ في الورى عَدْلُ عُمر[10] ... تـــابَـــعَ أمــرَ رَبِّـــهِ كمـــا أمَـــرْ
وكـــانَ يُـــدْعَـــى بـــأشـــجِّ القـــومِ ... وذي الصـــلاةِ والتُّقـــى والصَّـــومِ

= مروج الذهب (٢/ ٥٧) وزامباور (١) .

(١) عبد الله بن الزبير رضي الله عنه من ربيع الثاني ٦٤هـ إلى جمادى الأولى ٧٣هـ وكانت ولايته ٩ سنين مروج الذهب (٢/ ٧١) وزامباور (١) .

(٢) بويع مروان الأول بن الحكم في ٣ ذي القعدة إلى ٦٤هـ وكانت أيامه ستة أشهر وأياماً وقيل ثمانية أشهر وقيل غير ذلك مروج الذهب (٢/ ٦٩) وزامباور .

(٣) أ : عاصفته . وعقص أمره إذا لواه ولبّسه . اللسان (عقص) .

(٤) بويع عبد الملك بن مروان في غرة شهر رمضان وقيل في ٢٧ رمضان سنة ٦٥هـ وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً . مروج الذهب (٢/ ٧١) وزامباور .

(٥) ط : وقتل .

(٦) أ ، ب : فجا بعد قتله .

(٧) ط : تقلبت بجسمه . وجاء هذا البيت بعد الذي يليه في أ ، ب .

(٨) تولى الوليد الأول بن عبد الملك في النصف من جمادى الآخرة سنة ٨٦هـ وفي زامباور في ١٤ شوال مروج الذهب (٢/ ١٢١) .

(٩) تولى سليمان بن عبد الملك في النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦هـ وكانت أيامه سنتين وثمانية أشهر وخمس ليال . مروج الذهب (٢/ ١٢٥) .

(١٠) تولى عمر بن عبد العزيز في ١٠ صفر سنة ٩٩هـ وكانت مدته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام . مروج الذهب (٢/ ١٤٣) وزامباور .

فجـاءَ بـالعَـدْلِ وبـالإحْسـانِ[١] وكـفَّ أهـلَ الظلـمِ والطُّغيـانِ
مُقْتَـديـاً بسُنَّـةِ الـرَّسـولِ والـرَّاشـدينَ مـن ذَوِي العُقُـولِ
فَجَـرَعَ الإسـلامُ كـأسَ فَقْـدِه ولـم يَـرَوْا مِثْـلاً لـهُ مِـنْ بَعْـدِهِ
ثُـمَّ يَـزيـدُ[٢] بَعْـدَهُ هِشـامُ[٣] ثُـمَّ الـوليـدُ[٤] فُـتَّ منـه الهـامُ
ثُمَّ يزيدُ[٥] وهـو يُدْعَـى النَّاقِصا فجـاءَهُ حِمـامُـهُ مغـافصـا[٦]
ولـم[٧] تَطُـلْ مُـدَّةُ إبـراهيمـا[٨] وكـانَ كـلُّ أمْـرِهِ سقيمـا
وأُسْنِـدَ المُلْـكُ إلـى مـروانـا[٩] فكـانَ مـن أُمـورِهِ مـا كـانـا
وانقـرضَ المُلْـكُ علـى يَـدَيْـهِ وحـادثُ الـدَّهْـرِ سَطَـا عَلَيْـهِ
وقَتْلُـهُ قَـدْ كـانَ بـالصَّعيـدِ ولَـمْ تُفِـدْهُ[١٠] كثـرةُ العَـديـدِ
وكـانَ فيـهِ حَتْـفُ[١١] آلِ الحَكَـمِ وانْتُزِعَتْ[١٢] عنهم ضروبُ[١٣] النِّعَم
ثـم أتـى مُلْـكُ بنـي العَبّـاسِ لا زالَ فينـا ثـابـتَ الأسـاسِ
وجـاءَت البيعـةُ مـن أرضِ العَجَـمْ وقَلَّـدتْ بَيْعَتَهُـمْ كُـلُّ الأُمَـمْ
وكـلُّ مَـنْ نـازَعَهُـمْ مـن أُمَـمِ خَـرَّ صَـريعـاً لليَـدَيْـنِ والفَـمِ

---

(١) ط : والإحسان .
(٢) تولى يزيد الثاني بن عبد الملك في ٥ رجب سنة إحدى ومئة . مروج الذهب (٢/ ١٥٣) وزامباور وفيه : ٢٠ رجب .
(٣) تولى هشام بن عبد الملك لخمس بقين من شوال سنة ١٠٥هـ . مروج الذهب (٢/ ١٦١) وزامباور وفيه ٢٦ شعبان .
(٤) تولى الوليد الثاني بن يزيد لست خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ . مروج الذهب (٢/ ١٦٧) وزامباور (١) .
(٥) تولى يزيد الثالث بن الوليد في سبع بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ . مروج الذهب (٢/ ١٧٣) وزامباور (١) وفيه : ٢٧ جمادى الآخرة .
(٦) ط : معافضا . وأ : مغاصفا . والمغافصة : المباغتة .
(٧) أ ، ب : فلم .
(٨) تولى إبراهيم بن الوليد في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٦هـ وكانت مدته أربعة أشهر وقيل شهرين . مروج الذهب (٢/ ١٧٣) وزامباور (١) .
(٩) تولى مروان الثاني بن محمد الحمار في ١٤ صفر سنة ١٢٧هـ وكانت أيامه خمس سنين وعشرة أيام وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر . مروج الذهب (٢/ ١٨٣) وزامباور (١) .
(١٠) أ : ولم يغيره .
(١١) أ : حيف .
(١٢) ط : واستنزعت .
(١٣) أ ، ب : صروف .

وقَـدْ ذَكَـرْتُ مَـنْ تَـوَلّـى مِنْهُـمْ ... حيـنَ تَـوَلّـى القـائـمُ المُسْتَعصِـمُ

أوَّلُهُـم يُنْعَـتُ بـالسَّفـاحِ[١] ... وبَعْـدَهُ المَنْصُـورُ[٢] ذو النَّجـاحِ[٣]

ثُـمَّ أتـى مـن بعـدهِ[٤] المهـديّ[٥] ... يَتْلُـوهُ مـوسـى[٦] الهـاديّ[٧] الصفـيُّ

وجـاءَ هـارونُ الـرشيـدُ[٨] بَعْـدَهُ ... ثُـمَّ الأميـنُ[٩] حيـنَ ذاقَ فَقْـدَهُ

وقـامَ بعـدَ قَتْلـه المـأمـونُ[١٠] ... وبعـده المُعْتَصِـمُ[١١] المَكيـنُ

واستُخلِفَ الواثقُ[١٢] بعد المُعْتَصِم ... ثُـمَّ أخـوهُ جعفـرُ[١٣] مُـوفـي الـذِّمَمْ

وأخْلَـصَ النيـةَ فـي المُتـوكِّـلِ ... للهِ ذي العَـرْشِ القَـديـمِ الأولِ[١٤]

فـأدْحَـضَ البـدعـة فـي زمـانـهِ ... وقـامـتِ السُّنَّـةُ فـي أوانـهِ

---

(١) تولى أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢هـ وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوماً مروج الذهب (٢/ ١٩٩) وزامباور .

(٢) تولى أبو جعفر عبد الله المنصور بن محمد في ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٦هـ وكانت خلافته ٢٢ سنة إلا تسعة أيام . مروج الذهب (٢/ ٢٢٣) وزامباور .

(٣) ط : ذو الجناح .

(٤) أ ، ب : ثم أتى محمد المهدي .

(٥) تولى أبو عبد الله محمد المهدي بن المنصور لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة وكانت خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً . مروج الذهب (٢/ ٢٤٥) وزامباور .

(٦) تولى موسى الهادي بن المهدي لسبع بقين من المحرم سنة ١٦٩هـ وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر . مروج الذهب (٢/ ٢٥٧) وزامباور (٣) .

(٧) كذا في الأصول ، ولا بد من ارتكاب ضرورة ظهور الضمة على الاسم المنقوص ليستقيم الوزن .

(٨) تولى هارون الرشيد الخلافة اثنتي عشرة بقين من ربيع الأول سنة سبعين ومئة وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر وقيل غير ذلك . مروج الذهب (٢/ ٢٦٧) وزامباور وفيه ١٦ ربيع الأول .

(٩) تولى محمد الأمين بن الرشيد الخلافة لأربع ليال خلون من جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وستة أيام . مروج الذهب (٢/ ٣٠٧) وزامباور (٣) .

(١٠) تولى عبد الله المأمون بن الرشيد ٢٦ محرم سنة ١٩٨هـ وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة . مروج الذهب (٢/ ٣٢٩) وزامباور (٣) .

(١١) تولى محمد المعتصم بالله بن الرشيد لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢١٨هـ وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر . مروج الذهب (٢/ ٣٦١) وزامباور (٣) .

(١٢) تولى الواثق بالله هارون بن المعتصم الخلافة لثماني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . مروج الذهب (٢/ ٣٧٥) وزامباور (٣) .

(١٣) تولى جعفر المتوكل على الله بن المعتصم لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ وكانت مدته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسع ليال . مروج الذهب (٢/ ٢٩١) وزامباور (٣) .

(١٤) في أ ، ب : الأزلي .

ولـم يَبْـقَ بِـدْعـةٌ مُضِلَّـهْ ... وألْبَسَ المُعْتَزلـيَّ ذِلَّـهْ[١]

فـرَحْمَـةُ اللهِ عليـهِ أبـدا ... مـا غـارَ نجـمٌ فـي السماءِ أو بَـدَا

وعنـدمـا استُشهِـدَ قـامَ المُنْتَصِـرُ[٢] ... والمُسْتَعيـنُ[٣] بعـدَه كمـا ذُكِـرْ

وجـاءَ بعـدَ مـوتِـه المُعْتَـزُّ[٤] ... والمُهْتَـدي[٥] المُلْتَـزِمُ[٦] الأعَـزُّ

وبعـده استـولـى وقـامَ المعتمِـدْ[٧] ... ومَهَّـدَ الملـكَ وسـاسَ المُعْتَضِـدْ[٨]

والمكتفي[٩] في صُحفِ العليا سطِرْ[١٠] ... وبعـدَه سـاسَ الأمـورَ المقتـدرْ[١١]

واستـوثـقَ[١٢] الملـكُ بعزِّ القاهـرِ[١٣] ... وبعـده الـراضـي[١٤] أخـو المفـاخـرِ

---

(١) رواية البيت في ط :

ولـم يبـق فيهـا بـدعـة مضلـة ... وألبـس المعتـزلـي ثـوب ذلـة

(٢) تولى محمد المنتصر بالله بن المتوكل لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ وكانت خلافته ستة أشهر . مروج الذهب (٢/ ٤٢٣) وزامباور (٣) .

(٣) تولى أحمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم الخلافة لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٤٨هـ وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر . مروج الذهب (٢/ ٤٣٣) وزامباور (٣) .

(٤) تولى محمد المعتز بالله بن المتوكل ـ في المروج : الزبير بن المتوكل ـ الخلافة لليلتين خلتا من المحرم سنة ٢٥٢هـ ، وكانت مدته أربع سنين وستة أشهر . مروج الذهب (٢/ ٤٤٩) وزامباور (٣) .

(٥) وتولى محمد المهتدي بالله بن الواثق الخلافة لليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٥هـ ، وكانت خلافته أحد عشر شهراً . مروج الذهب (٢/ ٤٦١) وزامباور (٣) .

(٦) أ : الأكرم . وب : المكرم . والرواية الأولى تخل بالوزن .

(٧) تولى أحمد المعتمد على الله بن المتوكل الخلافة لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٥٦هـ ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة . مروج الذهب (٢/ ٤٧٣) .

(٨) ط : المعتقد . وهو تحريف . وتولى أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل الخلافة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩هـ فكانت مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ويومين . مروج الذهب (٢/ ٤٩٥) وزامباور . وقد جاء هذا البيت في ط قبل بيتين وهو خطأ وما أثبته هو الأشبه .

(٩) تولى علي المكتفي بالله بن المعتضد الخلافة لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ٢٨٩ هـ فكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوماً وقيل غير ذلك . مروج الذهب (٢/ ٥٢٧) وزامباور (٣) .

(١٠) ط : في صحف العلا أسطر ولا يستقيم بها الوزن .

(١١) تولى جعفر المقتدر بالله بن المعتضد الخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ وكانت مدته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً . مروج الذهب (٢/ ٥٣٩) وزامباور(٣) .

(١٢) أ ، ب : واستوسق .

(١٣) تولى محمد القاهر بالله بن المعتضد الخلافة لليلتين بقيتا من شوال سنة ٣٢٠هـ وكانت مدته سنة وستة أشهر وستة أيام . مروج الذهب (٢/ ٥٥٣) وزامباور (٣) .

(١٤) تولى أحمد الراضي بالله بن المقتدر الخلافة لست خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢هـ وكانت مدته ست سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة أيام . مروج الذهب (٢/ ٥٦١) وزامباور (٣) .

والمتقي[١] من بعد ذا المستكفي[٢] ثـم المطيـعُ[٣] مـا بـهِ مـن خُلْـفِ
والطـائعُ[٤] المطيع ثـم القـادر[٥] والقـائـمُ[٦] الـزاهـدُ وهـو الشـاكـرُ
والمقتدي[٧] من بعدهِ المستظهرُ[٨] ثـم أتـى المستـرشـدُ[٩] المـوقَّـرُ
وبعدهُ الراشدُ[١٠] ثم المقتفي[١١] وحينَ ماتَ استنجدوا[١٢] بيوسفِ
والمُستضـي[١٣] العـادلُ فـي أفعالـهِ الصـادقُ الصـدوقُ فـي أقـوالـهِ
والناصرُ[١٤] الشهمُ الشديدُ الباسِ ودامَ طـول مكثـهِ فـي النـاسِ
ثـم تـلاهُ الظـاهـرُ[١٥] الكـريـمُ وعـدلـهُ كـلٌّ بـه عليـمُ
ولـم تَطُـلْ أيـامُـهُ فـي المَمْلَكَـهْ غيـرَ شهـورٍ واعتـرتْـهُ الهَلَكَـهْ
وعهـدُهُ كـانَ إلـى المُسْتَنْصِـرِ[١٦] العـادلِ البـرِّ الكـريـمِ العُنْصـرِ
دامَ يسـوسُ النـاسَ سبـعَ عَشْـرهْ وأشهـراً بعـزمـاتٍ بـرّهْ[١٧]
ثـمَّ تـوفـي عـامَ أربعينـا وفـي جُمـادى صـادفَ المنـونـا

---

(١) تولى إبراهيم المتقي لله بن المقتدر الخلافة لعشر خلون من ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ وكانت مدته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثة وعشرين يوماً . مروج الذهب (٢/ ٥٧٣) وزامباور (٣) .

(٢) وتولى عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي لثلاث خلون من صفر سنة ٣٣٣هـ وكانت مدة خلافته سنة وأربعة أشهر إلا أياماً .

(٣) تولى الفضل المطيع لله بن المقتدر الخلافة لسبع بقين من شعبان ـ عند زامباور ١٢ جمادى الآخرة ـ سنة ٣٣٤هـ . مروج الذهب (٢/ ٥٩٦) وزامباور (٣) .

(٤) تولى عبد الكريم الطائع لله بن المطيع الخلافة في ١٣ ذي القعدة سنة ٣٦٣هـ . زامباور (٣) ، في الأصل : والطائع الطائع ، ولا يستقيم الوزن .

(٥) تولى أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر في ١٩ رجب سنة ٣٨١هـ . زامباور (٤) .

(٦) تولى عبد الله القائم بأمر الله بن القادر في ١١ ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ . زامباور (٤) .

(٧) تولى عبد الله عدة الدين المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم في ١٣ شعبان سنة ٤٦٧هـ . زامباور (٤)

(٨) تولى أحمد المستظهر بالله بن المقتدي الخلافة في ١٥ المحرم سنة ٤٨٧هـ . زامباور (٤) .

(٩) تولى الفضل المسترشد بالله بن المستظهر في ١٦ ربيع الثاني سنة ٥١٢هـ . زامباور (٤) .

(١٠) تولى أبو جعفر المنصور الراشد بن المستظهر الخلافة سنة ١٧ ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ . زامباور .

(١١) تولى محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر الخلافة في ١٨ ذي القعدة سنة ٥٣٠هـ زامباور .

(١٢) تولى يوسف المستنجد بالله بن المقتفي الخلافة في ٢ ربيع الأول سنة ٥٥٥هـ . زامباور (٤) .

(١٣) تولى الحسن المستضيء بأمر الله بن المستنجد في ٩ ربيع الثاني سنة ٥٦٦ . زامباور (٤) .

(١٤) تولى أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء الخلافة في ٢ ذي القعدة سنة ٥٧٥ . زامباور (٤) .

(١٥) تولى محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر الخلافة في ٣٠ رمضان سنة ٦٢٢ . زامباور (٤) .

(١٦) تولى أبو جعفر المنصور المستنصر بالله بن الظاهر في ١٩ رجب سنة ٦٢٣ . زامباور (٤) .

(١٧) أ ، ب : وأشهر العزمات بره .

وبـايـع الخـلائـقُ المُسْتَعصِمـا[١] صلَّـى عليـه رَبُّنـا وسلَّمـا
فـأرسـلَ الـرسـلَ إلـى الآفـاقِ يقضـونَ بـالبيعـةِ والـوفـاقِ[٢]
وشـرَّفـوا بـذكـرهِ المنـابـرا ونشـروا[٣] فـي جـودهِ المفـاخـرا
وسـارَ فـي الآفـاقِ حسـنُ سيـرتـهْ وعـدلُـهُ الـزائـدُ فـي رَعيَّتِـهْ

(قال الشيخ[٤] عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى) : ثم[٥] قلت أنا بعد ذلك أبياتاً[٦] :

ثـمَّ ابتـلاهُ اللهُ بـالتتـارِ أتبـاع جَنْكيـزِ خـان الجبـارِ
صحبتـهُ ابـنُ ابـن لـه[٧] هـولاكـو فلـم يكُـنْ مـن أمْـرِهِ فِكـاكُ
فمـزَّقُـوا جنـودَه وشملَـهْ وقَتلـوهُ نفسَـهُ وأهلَـهْ
ودمَّـروا بغـداد والبـلادا وقتلـوا الأحفـادَ والأجـدادا
وانتهبـوا المـالَ مـعَ الحـريـم ولـم يخـافـوا سَطْـوةَ العظيـمِ
وغـرَّهُـم نظـارُهُ وحِلْمُـهُ ومـا اقتضـاهُ عَـدْلُـهُ وحُكْمُـهُ
وشَغَـرَتْ مـن بعـدهِ الخـلافـهْ ولـم يُـؤرِّخْ مِثلهـا مـن آفـهْ
ثـم أقـامَ الملـكَ أعنـي الظّـاهـرا خليفـةً أعنـي بـه المُسْتنصِـرا[٨]
ثـم ولـي مـن بعـد ذاكَ الحـاكـم[٩] مسيـم بيبـرسَ الإمـامُ العـالـمُ
ثـم ابنـهُ الخليفـةُ المستكفـي[١٠] وبعـضُ هـذا للبيـبِ يكفـي
ثـم ولـي مـن بعـدهِ جمـاعـهْ[١١] مـا عنـدَهـم علـمٌ ولا بضـاعـهْ

---

(١) تولى عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر في ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ وقتله هولاكو في ١٤ صفر سنة ٦٥٦ وزامباور (٤)

(٢) رواية البيت في أ ب .

(٣) فبعث بحب الرسل في الآفاق يقضون بالبيعة وبالوفاق

أ ، ب : وبشروا .

(٤) أ ، ب : قال شيخ الإسلام عماد الدين .

(٥) ب : تمت ثم قلت بعد ذلك .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ط : ابن ابنه ؛ ولا يستقيم بها الوزن .

(٨) تولى أبو القاسم أحمد المستنصر بن الظاهر الخلافة في ١٣ رجب سنة ٦٥٩ . زامباور (٤) .

(٩) تولى أبو العباس أحمد الحاكم الأول بن الحسن القبي الخلافة في ٨ محرم سنة ٦٦١هـ زامباور (٤) .

(١٠) تولى أبو ربيعة المستكفي الأول بن الحاكم الخلافة في جمادى الآخرة من سنة ٧٠١هـ . زامباور (٤) .

(١١) أراد زامباور بعد المستكفي :

أ ـ أبو إسحاق إبراهيم الواثق الأول بن المستمسك بن الحاكم تولى في ٦ ذي القعدة سنة ٧٤٠هـ .

=

خليفةُ الوقت الإمام[١] المعتضد[٢] ولا يكـادُ الـدهـرُ مثلـه يجـدْ

فـي حسـنِ خلـقٍ واعتقـادٍ وحلـى وكيـف لا وهـو مـن السِّيـمِ[٣] الأُلـى

سـادوا البـلادَ والعبـادْ[٤] فضـلا وملـؤوا الأقطـارَ حكمـاً عـدلا

أولادُ عـمِّ المُصْطفـى محمـدِ وأفضـلُ الخلـقِ بـلا تـردُّدِ

صلـى عليـهِ اللهُ ذو الجـلالِ مـا دامـتِ الأيـامُ واللَّيـالـي

فصـل

والفاطِميُّـونَ قليلـو العِدَّهْ لكنَّهم مُدَّ لهم في المُدَّهْ

فملكُـوا بضعـاً وستيـنَ سنَـهْ من بعدِ مِيتَيْنِ وكانتْ كالسَّنَهْ[٥]

والعِـدَّةُ أربـع عشـرةَ المهـديُّ والقـائـمُ المنصـورُ والمعـديُّ[٦]

أعني بـه المُعزّ بـاني القـاهرهْ ثـم العـزيـز الحـاكمُ الكـوافـرهْ

والظـاهـرُ المستنصـرُ المستعلـي فالآمرُ الحافظُ عنه سوءُ الفعلِ[٧]

والظـافـرُ الفـائـزُ ثـم العـاضـدُ آخـرهـمْ ومـا لهـذا جـاحـدُ

أُهْلِـكَ بعـدَ البضـعِ والسِّتينـا مـن قبلهـا خمسمئـهْ سنينـا

وقـد رقمتُ العمرَ فـوقَ الاسـمِ ومـدة الـدولـةِ تحـت الـرسـمِ[٨]

= ب ـ أبو العباس أحمد الحاكم الثاني بن المستكفي تولى في ٢١ ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ .

(١) أ : خليفة الوقت المعتضد . وفيها نقص ، وفي ط : ثم تولى وقتنا المعتضد .

(٢) هناك معتضدان .
ـ المعتضد الأول بن المستكفي تولى الخلافة في جمادى الآخرة سنة ٧٥٣ .
ـ والمعتضد الثاني بن المتوكل تولى الخلافة في ١٦ ذي الحجة سنة ٨١٦ .
وبينهما وبعدهما خلفاء آخرون ذكرهم زامباور في (ص٤ و٥) آخرهم المتوكل الثالث الذي تولى الخلافة في سنة ٩٢٣ .

(٣) في أ : من القسم الأولى .

(٤) أ ، ب : سادوا العباد والبلاد فضلاً .

(٥) رواية ب للشطر الثاني : من بعد سنين وكانت كالسنة ، ورواية ط : من بعده متتين وكانت كالسنة . والأولى مخلة بالمعنى والثانية بالوزن .

(٦) فوق هذه اللفظة في أ : (٣٠) وكذا فوق كثير من ألفاظها ولم أصل إلى تفسير ذلك .

(٧) ولا يستقيم الوزن . فلو قيل : فالآمر الحافظ سوء الفعل ، لاستقام الوزن .

(٨) انتهت القصيدة في ط على الشكل التالي :

وأصلهم يهود ليسوا شرفا بذاك أفتى السادة الأئمة
أنصار دين الله من ذي الأمة

وقد بسطنا ذاك فيما سلفا … وأصلهم يهود ما هم شرفا
كذاك أفتى السادة الأئمَّهْ … أنصار دين الله من ذي الأُمَّهْ

فصل

وهكذا خُلفا بَني أمية … عِدَّتُهم كعدةِ الرفضية[1]
ولكن المُدَّةُ كانتْ ناقصهْ … عن مئةٍ من السِّنينَ خالصَهْ
وكُلُّهم قدْ كانَ ناصِبيّا … إلا الإمامَ عمرَ التَّقِيّا
مُعاويهْ ثمَّ ابنُه يزيدُ … وابنُ ابنِه معاويهْ السَّديدُ
مروانُ ثمَّ ابنٌ لهَ عبْدُ الملكْ … منَابذٌ لابن الزُّبيرِ حتى هُلِكْ
ثمَّ استقلَّ بعده بالملكِ … في سائرِ الأرضِ بغَيْرِ شَكِّ
ثمَّ الوليدُ النَّجْلُ باني الجامعِ … وليسَ مِثْلَ شَكْلِهِ من جامعِ[2]
ثمَّ سُلَيْمانُ الجوادُ وعمرْ … ثم يَزيدُ وهشامُ وغُدَرْ[3]
أعني الوليدَ بن يزيدَ الفاسقا … ثم يزيدَ بن الوليدِ فائقا
يُلقَّبُ الناقصَ وهو كاملُ … ثمَّتْ[4] إبراهيمُ وهو عاقلْ[5]
ثُمَّ مروانُ الحمارُ الجَعْدي … آخرهم فاظفرْ بذا من عندي[6]
والحمدُ للهِ على التَّمامِ … كذا نحمدُهُ على الإنعامِ[7]
ثُمَّ الصلاةُ معْ تمامِ العَدَدِ … على النبيِّ المُصْطَفى مُحَمَّدِ
وآلهِ وصَحْبِه الأخيارِ … في سائرِ الأوقاتِ والأعصارِ
وهذه الأبياتُ نظمُ الكاتبِ … ثمانيهْ[8] تتمَّةُ المناقبِ

---

(١) ط : الرافضيَّة .
(٢) ط : وليس مثله بشكله جامع . ولا يستقيم بها الوزن .
(٣) في أ : وعزر ، وفي ب : وغرر ؛ كلاهما تحريف . قال شمر : رجل غُدَرٌ أي غدّار اللسان (غدر) .
(٤) ط : ثم إبراهيم ؛ ولا يستوي فيها الوزن .
(٥) أ : صائل ، وفي ب : عامل .
(٦) أ ، ب : من بعدي .
(٧) هذا البيت وما بعده إلى آخر القصيدة لم ترد في أ ولا في ب ، وكان في الأصل : كذاك ، ولا يستقيم بها الوزن .
(٨) كذا في ط ولا وجه لها في الوزن ولا في المعنى .

وممن قتل مع الخليفة :

واقف الجوزية بدمشق[١] . وممن قتل مع الخليفة [واقف الجوزية بدمشق][٢] أستاذ دار الخلافة [الصاحب] **محيي الدين يوسف**[٣] **بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي** عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن[٤] عبيد الله بن حُمّادَى[٥] بن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر[٦] بن محمد بن أبي بكر الصديق القُرشي التَّيْمي البَكْري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجَوْزي[٧] ، ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وخمسمئة ، ونشأ شاباً حسناً ، وحين توفي أبوه وعظ في موضعه فأحسن وأجاد وأفاد ، ثم تقدّم وولي[٨] حسبة بغداد مع الوعظ الفائق [الرائق] والأشعار

---

(١) ترجمة ـ ابن الجوزي ـ في مرآة الزمان (٨/ ٣٢٣) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٣٢ ـ ٣٤١) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ١٩٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٥٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤) والعبر (٥/ ٢٣٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) وفوات الوفيات (٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٦١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٨) والمقصد الأرشد (٣/ ١٣٨) والدارس (٢/ ٢٩ ـ ٣١) ومختصر تنبيه الطالب (١٢٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) ومنادمة الأطلال (٢٢٧ ـ ٢٢٨) .

(٢) ليس ما بين الحاصرتين في أ .

(٣) ثمة خلاف كبير في نسب ابن الجوزي المتصل إلى أبي بكر رضي الله عنه وآثرت أن أذكر ما في أصولنا من خلاف دون ما في المصادر . مرآة الزمان (٨/ ٣٠٠) وذيل الروضتين (٢١) ووفيات الأعيان (٣/ ١٤٠) وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٩٩) والدارس (٢/ ٣١) .

(٤) أ : علي بن عبد الله بن عبد الله . وفي ب : بن علي بن عبيد الله بن عبد الله .

(٥) في أصولنا حماد . وقال ابن خلكان : حُمادى : بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة .

(٦) في أ ، ب : النضر بن القاسم بن محمد .

(٧) في ذيل مرآة الزمان (٨/ ٣١٠) : ورأيت بخط دحية المغربي قال : وجعفر الجوزي منسوب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة . وفي وفيات الأعيان الجوزي : بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي هذه النسبة إلى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ، ورأيت خطي في مسوداتي أن جده كان من مشرعة الجوز إحدى محال بغداد بالجانب الغربي والله أعلم .

وقال ابن رجب : واختلف في هذه النسبة فقيل إن جده جعفر نسب إلى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة . وفرضة النهر : ثلمته التي يستقى منها ، وفرضة البحر : محط السفن ، ذكر هذا غير واحد . قال المنذري : هو نسبة إلى موضع يقال له فرضة الجوز ، وذكر الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش : أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز . وقيل : بل كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها . ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠٠) .

قال رياض : أرجح هذه الآراء ذلك الذي أورده سبطه لأنه أعرف من غيره بأصل جده .

(٨) ط : ثم لم يزل متقدماً في مناصب الدنيا فولي . وما هنا عن الأصلين الآخرين وعن الدارس الذي نقل ترجمة ابن الجوزي هذا نقلاً حرفياً عن ابن كثير .

الحسنة ، الرائقة[١] وولي تدريس الحنابلة بالمستنصرية سنة اثنتين وثلاثين وستمئة ، وكانت له تداريس[٢] أخر ، [ولما ولي مؤيد الدين ابن العلقمي الوزارة وشغر عنه الأستاذ دارية وليها عنه محيي الدين هذا][٣] وانتصب ابنه عبد الرحمن مكانه[٤] للحسبة والوعظ فأجاد [فيها وسار سيرة حسنة][٥] ، ثم كانت الحسبة تنتقل[٦] في بنيه الثلاثة [جمال الدين] عبد الرحمن ، [وشرف الدين] عبد الله ، و[تاج الدين] عبد الكريم . وقد قُتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله . ولمحيي الدين هذا مُصنَّفٌ في مذهب أحمد ، وقد ذكر له ابن الساعي أشعاراً حسنة يُهنِّىء بها الخليفة في المواسم والأعياد ، تدلّ على فضيلة [تامة] وفصاحة [بالغة] ، وقد وقف [المدرسة] الجوزية بدمشق وهي من أحسن المدارس [وأوجهها] ، تقبّل الله منه وأثابه الرحمة والجنة وإيانا وجميع المسلمين أجمعين آمين .

الصَّرْصَري[٧] المادح رحمه الله يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر عبد السلام الشيخ الإمام العلامة[٨] البارع الفاضل في أنواع من العلوم ، جمال الدين أبو زكريا الصرصري[٩] ، الشاعر[١٠] المادح الحنبلي الضرير البغدادي .

معظم شعره في مدح رسول الله ﷺ ، وديوانه في ذلك مشهورٌ معروفٌ غير[١١] منكر ، [ولد سنة ثمانٍ وثمانين وخمسمئة . وسمع الحديث وحفظ الفقه واللغة] ، ويقال إنه كان يحفظ صحاحَ الجوهري

---

(١) في الدارس : الرائعة .
(٢) في الدارس : مدارس .
(٣) مكان ما بين الحاصرتين في ط : ولي أستاذ دار الخلافة وكان رسولاً للملوك من بني أيوب وغيرهم من جهة الخلفاء .
(٤) ليست في الدارس .
(٥) ما بين الحاصرتين في أ ، ب : فأجاد فيها وشعر أيضاً حسناً . وما هنا عن الدارس .
(٦) في الدارس : تنقل .
(٧) ترجمة ـ الصرصري ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٧ ـ ٣٣٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٥١) وفوات الوفيات (٤/ ٢٩٨ ـ ٣١٩) ونكت الهميان (٣٠٨) الإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) والعبر للذهبي (٥/ ٢٣٧) والنجوم الزاهرة (٣/ ٦٦ ـ ٦٧) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) والمقصد الأرشد (٣/ ١١٤ ـ ١١٥) وشذرات الذهب (٧ ـ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) .
(٨) ب : العالم .
(٩) قال ابن العماد : الصرصري : نسبة إلى صَرْصَر ـ بفتح الصادين المهملتين ـ قرية على فرسخين من بغداد . الشذرات (٧/ ٤٩٣) .
(١٠) ط : الفاضل .
(١١) أ ، ب : وشعره في مدائح رسول الله ﷺ وديوانه في ذلك مشهور معروف غير منكور .

[بتمامه في اللغة][١] . وصحب الشيخ علي بن إدريس[٢] تلميذ الشيخ عبد القادر[٣] ، وكان ذكياً [يتوقد نوراً ، وكان][٤] ينظم على البديهة سريعاً أشياءَ حسنةً فصيحةً بليغةً ، وقد نظم الكافي الذي ألفه[٥] موفق الدين بن قدامة][٦] ، ومختصر الخِرَقي ، وأما مدائحه في رسول الله ﷺ ، فيقال إنها تبلغ عشرين مجلداً ، [وما اشتهر عنه أنه مدح أحداً من المخلوقين من بني آدم إلا الأنبياء][٧] ، ولما دخل التتار بغداد دُعي إلى دارٍ بها[٨] كرمون[٩] بن هلاكو فأبى أن يجيبَ إليه ، وأعدَّ في داره حجارةً فحين دخلَ عليه التتار رماهُم بتلك الأحجار فهشَّم منهم جماعةً ، فلما خلصوا إليه قتلَ بعكازه أحدهم ، ثم قتلوه[١٠] شهيداً رحمه الله تعالى ، وله من العمر ثمانٍ وستّون سنةً . وقد أورد له [الشيخ] قطب الدين اليونيني من ديوانه قطعة صالحة في ترجمته في « الذيل »[١١] استوعب حروف المعجم ، وذكر [غير ذلك][١٢] قصائدَ طوالاً كثيرة حسنة ، رحمه الله تعالى .

البهاء زُهَير[١٣] صاحب الديوان[١٤] ، وهو زُهَير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين[١٥] بن جعفر

---

(١) مكان ما بين الحاصرتين في أ ، ب : بكمالها .

(٢) علي بن إدريس اليعقوبي الزاهد صاحب الشيخ عبد القادر عابد ربّاني متألّه بعيد الصيت . العبر (٥/ ٧٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٥٥) .

(٣) توفي الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله سنة ٥٦١ . سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩) .

(٤) عن ط وحدها .

(٥) أ ، ب : الكافي للشيخ موفق الدين .

(٦) تقدمت ترجمة الموفق المقدسي في حوادث سنة ٦٢٠ من هذا الجزء .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) ط : ذارنها ، وهو تحريف .

(٩) أ ، ب : قرمان . ولهولاكو سبعة عشر ذكراً ذكر بعضهم اليونيني في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٥٩) وابن شاكر الكتبي في فواته (٤/ ٢٤١) وابن تغري بردي في نحو من (٧/ ٢٢١) واستدرك محقق الفوات بقية الأسماء وليس بينهم قرمان أو كرمون المذكور أعلاه .

(١٠) أ ، ب : وقتلوه .

(١١) ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٥٦ ـ ٣٣٢) .

(١٢) عن ط وحدها .

(١٣) ترجمة ـ البهاء زهير ـ في ذيل الروضتين (٢٠١) ووفيات الأعيان (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٨) ، وذيل مرآة الزمان (١ ـ ١٨٤ ـ ١٩٧) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨١٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) والعبر (٥/ ٣٣٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٢ ـ ٦٣) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٧) وشذرات الذهب (٧/ ٤٧٦ ـ ٤٧٨) والأعلام (٣/ ٥٢) ومعجم المؤلفين (٤/ ١٨٧) .

(١٤) طبع ديوانه في بيروت دار صادر سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م في ٤١٥ صفحة .

(١٥) كذا في أصولنا . وفي ذيل الروضتين ، ووفيات الأعيان ، والنجوم ، وحسن المحاضرة : الحسن ، وهو الصواب .

[بن منصور بن عاصم] المُهَلَّبي(١) العتكي المصري ، ولد بمكة ونشأ بقوص ، وأقام بالقاهرة ، الشاعر المطبق الجواد في حسن الخط ، له ديوان مشهور ، وقدم على(٢) السلطان [الملك] الصالح [نجم الدين] أيوب ، وكان غزيرَ المروءة حسنَ التوسُّط في الخير إلى الناس ، ودفعِ الشرِّ عنهم ، وقد أثنى عليه [القاضي شمس الدين] ابن خلِّكان(٣) وقال : أجاز لي رواية ديوانه [وهو مشهود] ، وقد بسط ترجمته [الشيخ] قطب [الدين] اليونيني .

الحافظ زكي الدين المنذري(٤) **عبد العظيم بن عبد القويّ بن عبد الله** بن سلامة بن سعد بن سعيد ، الإمام العلاَّمة الحافظ أبو محمد زكي(٥) الدين المُنْذري الشافعي المصري ، أصله(٦) من الشام [ولكنه] ولد بمصر ، وكان شيخَ الحديث بها مدةً طويلةً ، إليه الوفادةُ والرحلةُ من سنين متطاولةٍ ، [وقيل إنه(٧) ولد بالشام سنة إحدى وثمانين وخمسمئة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وعني بهذا الشأن ، حتى فاق أهل زمانه فيه ، وصنَّف وخرَّج ، واختصر « صحيح مسلم » ، و« سنن أبي داود » ، وهو أحسنُ اختصاراً من الأول ، وله اليدُ الطُّولى(٨) في اللغة والفقه والتاريخ ، وكان ثقةً حجةً متحرّياً زاهداً ، وتوفي يوم السبت رابع(٩) ذي القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية بمصر . ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

النور أبو بكر محمد(١٠) **بن محمد بن عبد العزيز**(١١) **بن عبد الرحيم بن رستم الأسعردي**(١٢) الشاعر

---

(١) ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) وفيات الأعيان (٢/ ٣٣٦) .
(٤) ترجمة ـ المنذري ـ في ذيل الروضتين (٢٠١) وذيل مرآة الزمان لليونيني (١/ ٢٤٨ ـ ٢٥٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٢٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣١٩) والعبر (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) والوافي بالوفيات (٩/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) وطبقات السبكي (٨/ ١٣١) وطبقات الإسنوي (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠) ، وللدكتور بشار عواد معروف كتاب عنه طبع بالنجف سنة ١٩٦٨ .
(٥) ط : العلامة محمد أبو زكي الدين ؛ وهو خطأ .
(٦) أ ، ب : وأصله .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : وله يد طولى .
(٩) أ ، ب : الرابع من ذي القعدة .
(١٠) في أصولنا : أبو بكر بن محمد ، وما هنا عن مصادره ، وفي الفوات : محمد بن محمد . وقيل محمد بن عبد العزيز ابن عبد الصمد بن رستم الإسعردي ، وفي الشذرات : نور الدين محمد بن محمد بن رستم .
(١١) ترجمة ـ النور الإسعردي ـ في ذيل الروضتين (١٩٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٤١) والوافي (١/ ١٨٨) ونكت الهميان (٢٥٥) وفوات الوفيات (٣/ ٢٧١ ـ ٢٧٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩١) .
(١٢) في ط : الأشعري ؛ وهو تحريف . وأسعرد ذكرها كي لوسترنج في بلدان الخلافة (١٤٥) وقال إنها تقع فوق مصب نهر بدليس جنوب بحيرة وان كانت تعد من أعمال إرمينية .

المشهور الخليع ، كان القاضي صدر الدين بن سَنِيّ[١] الدولة قد أجلسه مع الشهود[٢] تحت الساعات ، ثم استدعاه الناصر صاحب البلد فجعله[٣] من جلسائه وندمائه ، وخلع عليه خلع[٤] الأجناد ، فانسلخ من هذا الفن إلى غيره ، وجمع كتاباً سماه « الزَّرَجُون في الخَلاعة والمُجُون » وذكر فيه أشياء كثيرة من النظم والنثر والخلاعة ، ومن شعره [الذي لا يحمد][٥] : [من الخفيف]

لـذَّةُ العُمـرِ خَمْسَـةٌ فـاقْتَنِيهـا مِـنْ خَليـعٍ غَـدا أديبـاً فَقيهـا
فـي نَـديـمٍ وقَيْنَـةٍ وحَبيـب ومُـدامٍ وسَـبٍّ مَـنْ لام فيهـا

الوزير[٦] ابن العلقمي [الرافضي قبحه الله][٧] ، محمد بن أحمد[٨] بن محمد بن علي بن أبي طالب ، الوزير مُؤيِّد الدين أبو طالب ابن العلقمي ، وزير المُسْتَعصم البغدادي .

وخدم في زمان المستنصر[٩] أستاذ دار الخلافة مدة طويلة ، ثم استوزره المستعصم [ولم يكن وزير صدق] بل[١٠] كان [وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين][١١] ، مع أنه من الفضلاء في الإنشاء والأدب، وكان[١٢] رافضياً خبيثاً رديء الطَّوية على الإسلام وأهله، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة في أيام المستعصم ما لم يحصل لغيره[١٣] من الوزراء ، ثم مالأ على الإسلام وأهله للتتار أصحاب[١٤]

(١) ط : سناء الدولة ؛ تحريف . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٥٨هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٢) أ : قد أحبس . وفي ب : مع شهود .
(٣) أ ، ب : وجعله .
(٤) أ ، ب : خلقة الأجناد .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ترجمة ـ ابن العلقمي ـ في ذيل الروضتين (١٩٩) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٤١) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) والعبر (٥/ ٢٣٥) والوافي بالوفيات (٢/ ٣٤٥) وفوات الوفيات (٣/ ٢٥٢) ومرآة الجنان (٤/ ١٤٧) والجواهر المضيئة (٢/ ٤٥ ـ ٤٦) وغاية النهاية (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٩) وشذرات الذهب (٧/ ٤٧٠ ـ ٤٧٣) .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) قال الزركلي رحمه الله في الأعلام (٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧) وقلت : والمصادر مختلفة في تسمية محمد بن أحمد أو محمد ابن محمد . ولعل الصواب الأول ، ومن سماه محمد بن محمد قد يلقبه بعز الدين . وعز الدين محمد ابنه ولي الوزارة للتتار بعده .
(٩) أ ، ب : وخدم في أيام المستنصر . وقد تقدمت ترجمة المستنصر في وفيات سنة ٦٤٠هـ من هذا الجزء .
(١٠) ليست بل كان في الأصول واستدركت للسياق .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) أ ، ب : فإنه كان من الفضلاء الأدباء لأنه كان .
(١٣) أ ، ب : عالم معين لكثير من قبله من الوزراء .
(١٤) ط : وأهله الكفار .

هولاكوخان[١] ، حتى فعل ما فعل بالإسلام وأهله مما تقدم ذكره[٢] ، ثم حصل له بعد ذلك من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم وزال عنه ستر الله ، وذاق الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى[٣] ، وقد رأته امرأةٌ وهو في الذلّ والهوانِ وهو راكبٌ في أيام التتار برذوناً وهو مرسم عليه ، وسائقٌ يسوقُ به ويضرب فرسه ، فوقفتْ[٤] إلى جانبه وقالت له : يا بن العلقمي هكذا كان بنو العباس يعاملونك ؟ فوقعت كلمتها في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كمداً [وغبينة[٥] وضيقاً ، وقلة وذلة][٦] ، في مُستهلّ جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ثلاثٌ وستون سنة ، ودُفن في قبور الرَّوافض ، وقد سمع بأُذنيه ، ورأى بعينيه من الإهانة من التتار والمسلمين ما لا يُحدّ ولا يُوصف . وتولّى بعدَه ولدُه الخبيثُ الوزارةَ ، ثم أخذهُ الله أخذ القُرى وهي ظالمة سريعاً ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال فيه : [من الكامل]

يا فرقةَ الإسلامِ نُوحوا واندبوا   أسفاً على ما حَلَّ بالمستعصمِ[٧]
دَسْتُ الوزارةِ كانَ قبلَ زمانهِ   لابنِ الفراتِ فصارَ لابنِ العَلْقَمي

محمد بن عبد الصَّمد بن عبد الله بن حَيْدرة[٨] فَتْحُ الدين أبو عبد الله العَدْل مُحْتَسِبُ دمشق .

كان مشكوراً[٩] حسن الطريقة ، وجدُّه العدل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن حيدرة[١٠] ، وهو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمسمئة تقبَّل الله تعالى منه وجزاه خيراً .

القُرْطُبي[١١] صاحب « المفهم في شرح مسلم » أحمد بن عُمر بن إبراهيم بن عُمر أبو العباس الأنصاري القُرْطُبي المالكي الفقيه المُحَدِّث المُدَرِّس بالإسكندرية .

---

(١) أ ، ب : هولاكوقان .
(٢) أ ، ب : حتى جاؤوا فجاسوا خلال الديار وكان أمراً مفعولاً .
(٣) أ ، ب : ثم حصل له من الإهانة في أيامهم والقلة والذلة وزوال النعمة ما لا يحدّ ولا يوصف .
(٤) أ : رأته امرأة وهو راكب في أيام التتار برذوناً وسائق يضرب فرسه وبقيت إلى جانبه فقالت يا ابن هكذا كان بنو العباس يعاملونك .
(٥) الغبينة من الغَبْن كالشتيمة من الشتم . اللسان (غبن) .
(٦) ن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : أسفاً على ما حل المستعصم ، ولا يستقيم الوزن بها لأنها ناقصة .
(٨) ترجمة ـ فتح الدين بن العدل ـ في ذيل الروضتين (٢٠٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٤٠) والوافي بالوفيات (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤١١) .
(٩) أ ، ب : كان من الصدور المشكورين .
(١٠) الدارس (١/ ٢٧٥) .
(١١) ترجمة ـ القرطبي ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٩٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٧٩٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) والعبر (٥/ ٢٢٦) وحسن المحاضرة (١/ ٤٥٧) والشذرات (٧/ ٤٧٣) . ومقدمة «المفهم» المطبوع بدار ابن كثير ـ دمشق .

ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمئة ، وسمع الكثير هناك ، واختصر الصحيحين ، وشرح « صحيح مسلم » المسمى بـ« المفهم » ، وفيه أشياء حسنة مفيدة محرَّرة رحمه الله .

الكمال إسحاق بن أحمد بن عثمان(١) .

أحد مشايخ الشافعية ، أخذ عنه الشيخُ محيي الدين النَّووي(٢) ، وغيره ، وكان مُدَرِّساً بالرَّواحيّة(٣) ، توفي في ذي القعدة من هذه السنة(٤) .

العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل(٥) أبو المعالي وأبو سليمان الزُّبَيْدي المَقدسي ثم الدمشقي خطيب بَيْت الآبار(٦) . وقد خطب بالأموي [بدمشق] ست سنين بعد [انفصال الشيخ عز الدين] بن عبد السلام [عنها] ، ودرَّس بالغزالية(٧) [ثم عزل عنها] ، ثم عاد إلى بيت الآبار فمات بها .

علي بن محمد الحسين(٨) صدر الدين أبو الحسن بن النيار شيخ الشيوخ ببغداد .

وكان أولاً مؤدباً للإمام المستعصم [بالله] ، فلما(٩) صارت الخلافة إليه نال الشيخ رفعة

---

(١) ترجمة ـ الكمال إسحاق ـ في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٦٣٥) والعبر (٥/ ٢٠٥) في وفيات سنة ٦٥٠ ، وكلاهما من شيوخ النووي وكلاهما مقدسي وزاد الأول عن الثاني بأنه مغربي ، وطبقات السبكي (٥/ ٥٠) ـ الحسينية ـ وطبقات الإسنوي (١/ ١٤١) والدارس (١/ ٢١ ، ٢٥ ثم٢٧٤) وشذرات الذهب (٧/ ٤٣٠) في وفيات ٦٥٠ .

(٢) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٣) قال بدران : هي شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون ، وغربي الزويلعية وقبلي السيفية الحنبلية . أقول : شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً . منادمة الأطلال (١٠٠) .

(٤) أ ، ب : وكانت وفاته في ذي القعدة منها .

(٥) ترجمة ـ العماد الزبيدي ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٢٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٠٤) والعبر (٥/ ٢٢٩) وطبقات الإسنوي (١/ ١٤٢ ـ ١٤٣) والدارس (١/ ٤١٥) والشذرات (٧/ ٤٧٥) .

(٦) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة في غوطة دمشق فيها عدة قرى ، وكان لها قاض ، وخرج منها غير واحد من رواة العلم ، وكانت تقع شرقي جرمانا . وظلت عامرة حتى القرن العاشر ثم خربت ، ويقال لخرائبها الآن تل أم الإبر ، وهي على نهر العقرباني بين المقسمين في طريق المليحة غربي دير خليل . معجم البلدان (١/ ٥١٩) وغوطة دمشق (١٢٠ و١٦٠) .

(٧) المدرسة الغزالية بالجامع الأموي ، شمالي مشهد عثمان . كانت أولاً تعرف بالشيخ نصر المقدسي ثم بالإمام أبي حامد الغزالي الذي أقام بها حين زار دمشق بعد أن منع من الإقامة في الخانقاه السميساطية ، وقد درّس بها عدد من العلماء منهم عماد الدين خطيب بيت الآبار . وتوقف التدريس بها من عهد تيمورلنك . الأعلاق الخطيرة (٢٤٦ ـ ٢٤٧) والدارس (١/ ٤١٣) ومختصره (٦٤ ـ ٦٥) ومنادمة الأطلال (١٣٤ ـ ١٣٥) .

(٨) ترجمة ابن النيار في تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٣٢) وغيره (بشار) .

(٩) عن ط وحدها .

عظيمة ووجاهة هائلة ، وولي مشيخة الشيوخ ببغداد[١] رحمه الله تعالى .

وانضمت إليه[٢] أزِمَّةُ الأمور ، ثم إنه ذُبح بدار الخلافة كما تُذبَحُ الشاةُ على أيدي التتار[٣] .

الشيخ العابد[٤] علي الخبار[٥] .

كان له أصحابٌ وأتباعٌ ببغداد ، وله زاوية يُزار فيها ، قَتَلَتْهُ التتارُ وأُلقي على مزبلة بباب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلابُ من لحمه ، ويُقال إنه أخبر بذلك عن نفسه في حال حياته رحمه الله تعالى .

محمد بن إسماعيل[٦] بن أحمد بن أبي الفتح أبو عبد الله المقدسي[٧] خطيب مَرْدا[٨] .

سمع الكثيرَ ، وعاش تسعين سنةً ، وقدم[٩] في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس عليه الكثير بدمشق ، ثم عاد فمات ببلده [مَرْدا[١٠] في هذه السنة ، رحمه الله][١١] .

البدر لؤلؤ[١٢] صاحب الموصل ، الملَقَّب بالملك الرَّحيم .

توفي[١٣] في شعبان [في هذه السنة] عن مئة سنة[١٤] وقد ملك الموصل نحواً من خمسين سنة ، وكان ذا عقل ودَهاء ومَكْر ، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم ، وأزال الدولة الأتابكية عن

---

(١) ط : فلما صارت الخلافة إليه برهة من الدهور رفعه وعظمه وصارت له وجاهة عنده . وما هنا عن أ و ب .

(٢) أ ، ب : وانضمت عنده . وما هنا عن ط .

(٣) أ ، ب : كما تذبح الشاة في هذه السنة .

(٤) ط : الشيخ علي العابد الخباز ، وفي ب : الشيخ العابد عبد الجبار . وهو تحريف . وما هنا عن أ .

(٥) ترجمة ـ علي الخباز ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٣٣) والعبر (٥/ ٢٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٣٨٥) .

(٦) ترجمة ـ خطيب مردا ـ في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٣٨) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) والعبر (٥/ ٢٣٥ والوافي بالوفيات (٢/ ٢١٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٩) والمقصد الأرشد (٢/ ٣٧٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠) .

(٧) في أ ، ب : بن أحمد بن أبي عبد الله المقدسي . وفيها نقص . وفي جميع مصادر الترجمة : بن أبي الفتح .

(٨) في ط : (براد) تحريف . ومَرْدا ـ بالقصر ـ قرية قرب نابلس . معجم البلدان (٥/ ١٠٤) .

(٩) في ط : ولد وهو خطأ . لأنه ولد سنة ٥٦٦ كما قالت مصادره ، والمقصود زيارته لدمشق سنة ٦٥٣ ، أي قبل وفاته بثلاث سنين .

(١٠) في ط : برادا ؛ وهو تحريف تقدم التنويه عنه وتصحيحه .

(١١) هم ط وحدها .

(١٢) ترجمة ـ البدر لؤلؤ ـ في ذيل الروضتين (٢٠٣) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٦٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٦ ـ ٣٥٩) والعبر (٥/ ٢٤٠) ومرآة الجنان (٤/ ١٤٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠) والصواب في وفاته سنة ٦٥٧ كما في مصادر ترجمته .

(١٣) أ ، ب : كانت وفاته .

(١٤) في هامش ط : في المصرية : عن ثمانين سنة . قال بشار : وهو الصواب .

الموصل ، ولما انفصل هولاكوخان[١] عن بغداد ـ بعد الوقعة الفظيعة العظيمة[٢] ـ سار إلى خدمته طاعةً له[٣] ، ومعه الهدايا والتحف ، فأكرمه واحترمه ، ورجع من عنده فمكث [بعد مرجعه[٤]] بالموصل أياماً يسيرة ، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية ، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته ، وقد جمع له الشيخ عز[٥] الدين [ابن الأثير] كتابه المسمى بـ« الكامل في التاريخ » فأجازه عليه وأحسن إليه ، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار [ونحوها وقد] قام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل . وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا[٦] أرمنياً اشتراه رجلٌ خيّاطٌ ، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقْسنقر الأتابكي صاحب الموصل ، وكان مليحَ الصورة ، فحظيَ عنده وتقدَّم في دولته إلى أن صارت الكلمةُ دائرةً عليه ، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه . ثم إنه قتل أولاد أستاذه[٧] غيلةً واحداً بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحدٌ منهم ، فاستقلَّ هو بالملكِ ، وَصَفَتْ له الأمور [وراقت] ، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد علي قنديلاً ذهباً[٨] زِنَتُهُ ألفُ دينار ، وقد بلغ من العمر قريباً من تسعين سنة[٩] ، وكأنه شاب[١٠] حسن الشباب من نضارة وجهه ، وحسن شكله ، وكانت العامة تلقبه قضيب الذهب ، وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر ، بعيد الغور[١١] .

الملك الناصر[١٢] داود [بن] المعظم ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في « تذييله[١٣] على المرآة » في هذه السنة وبسط ترجمته جداً وما جرى[١٤] له من مبتدأ أمره إلى آخر زمانه . وأورد من أشعاره وأقواله شيئاً كثيراً وأفاد أشياء حسنة رحمه الله تعالى .

---

(١) أ ، ب : هولاكوقان .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) أ ، ب : متعاقباً له .
(٤) أ : بعد مرجوعه .
(٥) في أ : فخر الدين وتقدمت ترجمة ابن الأثير في وفيات سنة ٦٢٩ من هذا الجزء .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : ثم إنه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم غيلة .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) كذا قال ، ولم يكمل سوى ثمانين عاماً .
(١٠) ط : وكان شاباً ، ولا تستقيم ، وما هنا من أب .
(١١) بعدها في ط : وبعثه إلى مشهد علي بذلك القنديل في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيّعه والله أعلم .
(١٢) ترجمة ـ الملك الناصر ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٢٦ـ١٨٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٦ ـ ٣٨١) والعبر (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) وفوات الوفيات (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦١ ـ ٦٢) وشذرات الذهب (٧/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦) .
(١٣) ذيل مرآة الزمان (١/ ١٢٦ ـ ١٨٤) .
(١٤) رواية ط لهذا الخبر : وما جرى له من أول أمره إلى آخره . وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مئة ألف دينار فجحدها الخليفة فتكرر وفوده إليه وتوسله بالناس في =

وقد ذكرنا ترجمته قبل ذلك والله أعلم .

وقد ملك بعد أبيه مدينة دمشق وأعمالها مدة ثم تمالأ[١] عليه عمَّاه الكامل والأشرف وانتزعوها من يده وعوضاه منها الكرك والصلت وعجلون ونابلس ، ثم ذهب ذلك كله من يده وصار إلى العراق فاستودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها[٢] مئة ألف دينار فجحدها ولم يردها إليه ، وتكرر وفوده إليه وتوسله بالناس فلم يردها عليه ، ومن أحسن مقامات الناصر داود لما حضر الدرس بالمستنصرية في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة والخليفة حاضر فقام الفقيه وجيه الدين الفزاري[٣] فامتدح الخليفة بقصيدة قال في بعضها : [من الكامل]

لَوْ كُنْتَ في يوم السقيفةِ حاضراً ... كنتَ المُقدَّمَ والإمامَ الأورعا[٤]

فقال له الناصر داود : أخطأت فقد كان جدُّ أمير المؤمنين العبّاس حاضراً يوم السَّقيفة ولم يكن المقدم ، وهو أفضل من أمير المؤمنين ، وإنما كان المُقَدَّم [والإمام الأورعا] أبو بكر الصديق ، فقال الخليفة : صدق وخلع عليه ، ونفى ذلك الشاعر ـ وهو الوجيه الفزاري ـ إلى مصر [فدرّس في مدرسة الوزير صفي الدين بن شكر] . وكانت وفاةُ الناصر بقرية البُوَيْضا مُرْسَماً عليه وشهد جنازته صاحب دمشق[٥] .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمئة

استُهِلّت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة ، وسلطانُ دمشق وحلب الملكُ الناصرُ صلاحُ الدين يوسفُ بن العزيز محمد بن[٦] الظاهر غازي بن الناصر [صلاح الدين][٧] [فاتح بيت المقدس] ، وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا [عليهم بها ابن أستاذهم] نور الدين علي بن المُعِزّ أيبك التركماني ،

= ردها إليه فلم يفد من ذلك شيئاً وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله .

(١) ب : مالي .

(٢) أ ، ب : قيمة .

(٣) لم ينسب البيت في ط إلى أحد ، وهو منسوب إلى وجيه الدين القيرواني ، في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٣٦) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٧٩) وفوات الوفيات (١/ ٤٢٣) .

(٤) أ ، وذيل مرآة الزمان ، والفوات : الأروعا بتقديم الراء .

(٥) أ ، ب : صاحب حلب .

(٦) ط : بن أبي الظاهر .

(٧) عن ط وحدها .

ولقَّبوه بالمنصور ، وقد أرسل الملك الغاشم هولاكوخان[١] إلى الملك الناصر صاحب[٢] دمشق][٣] يستدعيه إليه ، فأرسل إليه ولده العزيزُ وهو صغيرٌ ومعه هدايا كثيرةٌ وتحفٌ ، فلم يحتفل به هولاكوخان بل غضب[٤] على أبيه إذ لم يقبل إليه ، وأخذ ابنه وقال : أنا أسيرُ إلى بلاده بنفسي ، فانزعج الناصرُ لذلك ، وبعث بحريمه وأهله إلى الكرك ليحصّنهم بها وخاف أهلُ دمشق خوفاً شديداً ، [ولا سيما لمّا][٥] بلغهم أنَّ التتار قد قطعوا الفرات ، سافر كثير منهم إلى مصر في زمن الشتاء ، فمات ناس كثير منهم ونهبوا[٦] ، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون . وأقبل هولاكوخان فقصد الشام[٧] بجنوده وعساكره ، وقد امتنعت عليها ميافارقين[٨] مدة سنة ونصف ، فأرسل إليها ولده أشموط فافتتحها قسراً وأنزل ملكها[٩] الكامل ابن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصرٌ حلب فقتله بين يديه ، واستناب عليها بعض مماليك الأشرف ، وطيف برأس الكامل في البلاد ، ودخلوا برأسه إلى دمشق ، فنُصب على باب الفراديس البرَّاني ، ثم دفن بمسجد الرأس [داخل باب الفراديس الجُوَّاني][١٠] ، فنظَمَ أبو شامة[١١] في ذلك قصيدةً يذكر فيها فضلَه وجهادَه ، وشبَّهه بالحسين في قتله مظلوماً ودُفِنَ رأسُه عند رأسِه[١٢] .

وفيها : عمل الخواجة نصير الدين الطُّوسي[١٣] الرَّصْد بمدينة مراغة[١٤] ، ونقل إليه شيئاً كثيراً من

---

(١) ب : القائم .
(٢) في أ : قان . وليست اللفظة في ب .
(٣) أ ، ب : بدمشق .
(٤) أ ، ب : هولاكو وغضب .
(٥) أ ، ب : حين .
(٦) أ ، ب : فصار كثير منهم إلى الديار المصرية في زمن الشتاء ومات كثير منهم ونهب آخرون .
(٧) أ ، ب : فقصد نحو الشام .
(٨) أ ، ب : وقد كان ميافارقين امتنعت على التتار .
(٩) أ ، ب : ففتحها قسراً واستنزل ملكها .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) ذيل الروضتين (٢٠٥) والقصيدة هي : [من الخفيف]

ابنُ غازٍ غزا وجاهد في الـ ـله قوماً أثخنوا في المشرقَيْنِ
لم يَشِنْهُ أنْ طِيفَ بالرأس منه فله أسوةٌ برأس الحسينِ
وافق السبطَ في الشهادة والحمـ ـل لقد حاز أجره مَرَّتَيْنِ
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ ـرأس فاستعجبوا من الحالتَينِ
وارتجَوا أنه سيحيا لدى البعـ ـث رفيقَ الحسينِ في الحُسْنَيَيْنِ

(١٢) أ ، ب : ودفنه عنده .
(١٣) هو محمد بن عبد الله . النصير الطوسي ستردُ ترجمته في وفيات سنة ٦٧٢ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٤) من مدن أذربيجان . معجم البلدان (٥/ ٩٣) .

كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم ، ودارَ طب فيها للطبيب[١] في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم .

وفيها : قدم القاضي الوزير كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم[٢] إلى الديار المصرية رسولاً من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار ، وأنهم[٣] قد اقترب قدومهم إلى الشام ، وقد استولوا على بلاد الجزيرة وحرّان وغيرها [في هذه السنة] ، وقد جاز أشموط بن هولاكوخان الفرات وقرب من حلب ، فعند ذلك عقدوا مجلساً[٤] بين يدي المنصور بن المعزّ التركماني ، وحضر قاضي مصر[٥] بدر الدين السنجاري[٦] ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام[٧] ، وتفاوضوا[٨] الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند ، وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام ، وكان حاصل كلامه أنه قال إذا[٩] لم يبق في بيت المال شيء ثم أنفقتم[١٠] أموال الحوائص المذهبة وغيرها من الفضة والزينة ، وتساويتم أنتم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب بحيث لم يبق للجندي سوى[١١] فرسه التي يركبها ، ساغ للحاكم حينئذ أخذ شيء من أموال الناس في دفع الأعداء عنهم ، لأنه إذا دهم العدو البلادَ[١٢] ، وجب على الناس كافة دفعهم[١٣] بأموالهم وأنفسهم .

ولاية الملك المظفر قطز [بمصر]

وفيها : قبضَ الأميرُ سيفُ الدين قطز على ابن أستاذه نور الدين علي الملقب بالمنصور ، وذلك في

---

(١) أ ، ب : للحكيم .
(٢) سترد ترجمة ابن العديم في وفيات سنة ٦٦٠ من هذا الجزء .
(٣) أ ، ب : بأنهم .
(٤) أ ، ب : واقترب من مدينة حلب فعقد عند ذلك مجلس بالديار المصرية .
(٥) أ ، ب : قاضي الديار المصرية .
(٦) سترد ترجمة بدر الدين السنجاري في وفيات سنة ٦٦٣هـ من هذا الجزء .
(٧) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٦٠ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٨) أ ، ب : وأفاضوا .
(٩) أ ، ب : وكان حاصله إذا لم يبق .
(١٠) وأنفقتم الحوائص الذهب وغيرها من الزينة . ولعلَّ المقصود (الخرائص) وهي جمع جمع للخُرْص وهو نوع من الحلي .
(١١) أ ، ب : لم يبق للجندي شيء سوى .
(١٢) عن ط وحدها .
(١٣) أ ، ب : وجب على الناس كافة أن يدفعوهم .

غيبة أكثر الأمراء من مماليك أبيه وغيرهم في الصيد ، فلما مسكه سيَّره[١] مع أمه وابنيه وإخوته إلى بلاد الأشكري[٢] ، وتسلطن هو وسمى نفسه بالملك المظفر ، وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين ، فإن الله جعل على يديه كسر التتار[٣] كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . وبان عذره[٤] الذي اعتذر به إلى الفقهاء والقضاة وإلى ابن العديم ، فإنه قال : لا بدَّ للناس من سلطانٍ قاهرٍ يقاتل عن المسلمين عدوَّهم ، وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة .

وفيها : برز الملك الناصر صاحب دمشق إلى وطأة برزة[٥] في جحافل كثيرة من الجيش والمطَّوِّعة[٦] والأعراب وغيرهم ، ولما علم ضعفهم عن مقاومة المغول ارفضَّ ذلك الجمع ، ولم يسر[٧] لا هو ولا هم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها : توفي من الأعيان[٨] :

واقف الصدرية [الرَّئيس][٩] صَدْرُ الدين أسْعَدُ بن المُنَجَّى[١٠] بن بركات بن مؤمل ، التَّنوخي المغربي ثم الدمشقي الحنبلي أحدُ المُعدّلين ، ذوي الأموال ، والمروءات والصدقات الدارَّة البارَّة ، وقف مدرسة[١١] للحنابلة ، وقبره بها إلى جانب تربة القاضي المصري[١٢] في رأس درب الرَّيْحان من ناحية

---

(١) أ ، ب : فأمسكه وسيره .

(٢) يبدو أنه استبدل بقتلهم هذا النفي ، ولكنه لو أنه قتلهم لكان أرحم بهم فقد تعرضوا لفتنة التنصّر في بلاد الأشكري فتنصّر منهم من تنصّر . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٠٠ ، ٣٨٢) .

(٣) أ ، ب : فإنه الذي يسر الله على يديه كسرة التتار .

(٤) أ ، ب : وهذا .

(٥) ط : إلى وطاء برز . وبرزة اليوم أحد أحياء دمشق امتدّ العمران إليها وصارت جزءاً من مدينة دمشق .

(٦) ط : المقطوعة .

(٧) أ ، ب : ولم يصبر .

(٨) أ ، ب : وممن توفي فيها من الأعيان .

(٩) ترجمة ـ أسعد بن المنجى ـ في ذيل الروضتين (٢٠٣) والأعلاق الخطيرة (٢٥٧) وفي تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٦٠) والعبر (٥/ ٢٧٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٧٥) والوافي بالوفيات (٩/ ٤٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٧١) والمقصد الأرشد (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) والدارس (٢/ ٨٦) ومختصره (١٢٦) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٨) والحقيقة والمجاز (١/ ٧٨) ومنادمة الأطلال (٢٣٩) .

(١٠) ط : المنجاة ؛ تحريف .

(١١) قال بدران : محيت آثارها وصارت دوراً . الأعلاق الخطيرة (٢٥٧) والدارس (٢/ ٨٦) ومختصره (١٢٦) ومنادمة الأطلال (٢٣٩) .

(١٢) الجمال المصري يونس بن بدران بن فيروز تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣ من هذا الجزء

الجامع الأموي[١] ، وقد ولي نظرَ الجامع مدةً ، واستجدَّ أشياءَ كثيرةً منها سوق النحاسين قبلي الجامع ، ونقل الصاغة إلى مكانها الآن ، وقد كانت قبل ذلك في الصاغة العتيقة ، وجدَّد الدكاكين التي بين أعمدة الزيادة ، وثمَّرَ الجامع أموالاً جزيلة ، وكانت له صدقاتٌ كثيرةٌ ، وذكر عنه أنه كان يعرف صنعة الكيمياء وأنه صحَّ معه عمل الفضَّة ، وعندي أن هذا لا يصح ، ولا يصح عنه ، والله أعلم .

الشيخ يوسف[٢] الأقميني[٣] كان يعرف بالأقْميني لأنه كان يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد ، وكان يلبس ثياباً طوالاً تحفُ[٤] على الأرض ، ويبول في ثيابه ، ورأسه مكشوفٌ[٥] ، ويزعمون أن له أحوالاً وكشوفاً كثيرةً[٦] ، وكان كثيرٌ من العوام وغيرهم يعتقدون صلاحَه وولايته ، [وذلك لأنهم لا يعلمون شرائط الولاية ولا الصلاح ، ولا يعلمون أن الكشوف قد تصدر من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، كالرهبان وغيرهم ، وكالدجال وابن صياد وغيرهم ، فإن الجن تسترق السمع وتلقيه على أذن الإنسي ، ولا سيما من يكون مجنوناً أو غير نقي الثياب من النجاسة][٧] ، فلا بدَّ من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة ، فمن وافق حاله كتاب الله وسنة رسوله فهو رجل صالح سواء كاشف أو لم يكاشفْ[٨] ، ومن لم يوافق فليس برجل صالح سواء كاشف أم لا . قال الشافعي [رحمه الله] : إذا رأيتم الرجلَ يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . ولما مات هذا [الرجل][٩]

---

(١) أ ، ب : الجامع المبرور وقد ولي نظر الجامع المبرور مدة وقد استجدّ أشياء .

(٢) ترجمة - يوسف القميني - في ذيل الروضتين (٢٠٢ - ٢٠٣) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٤٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٦٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٠٢ - ٣٠٣) والعبر (٥/ ٢٤٠) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠٠) وهو مدفون عند مقام ابن عربي ، وقد زاره الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته : « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » وتحدث عن ذلك فيها (١/ ٧٨) وذكر أنه وضع فيه وفي خادمه محمود رسالة سماها : « الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود » . قلت : ومن هذه الرسالة نسختان في ظاهرية دمشق برقم ٤٠٠٨ ورقم ٣٦٧١ . الحقيقة والمجاز (١/ ٢٧٥) .

(٣) في مصادره (القميني) وقال النابلسي القميني : بفتح القاف وكسر الميم مخففة والناس يشدِّدونها نسبة إلى قمين الحمام . وفي القاموس المحيط : قمين - كأمير - : أتون الحمام . قلت : وأهل دمشق ينطقونها : قَمّيم . وإلى ذلك أشار الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل (٤١٦) وقال : قميم : هو موقد نار ، ومن المشايخ يوسف القميمي ، سمي به لأنه كان يسكن في قميم حمام نور الدين الشهيد . الحقيقة والمجاز للنابلسي (١/ ٧٨) .

(٤) أ ، ب : تجحف . وفي مصادره : تكنس الأرض .

(٥) في ط : مكشوفة . والرأس مذكر . المذكر والمؤنث للأنباري (١/ ٣٠٢) .

(٦) أ ، ب : وله أحوال وكشوف كثيرة .

(٧) ما بين الحاصرتين في أ ، ب : وذلك أنهم لا يعلمون أن الكشوف قد تصدر من المؤمن والكافر كما كان ابن صياد ومن البر والفاجر .

(٨) أ ، ب : فمن وافق حال الكتاب والسنة فهو حال صالح سواء كاشف أم لا .

(٩) عن ط وحدها .

دفن بتربة بسفح قاسيون وهي مشهورة به شرقي تربة أبي عمر المقدسي[(١)] ، وهي مزخرفة قد اعتنى بها [بعض العوام ممن كان يعتقده ، فزخرفها وعمل على قبره حجارة منقوشة بالكتابة وهذا كله من البدع][(٢)] ، وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة ، وكان الشيخ إبراهيم بن سعيد جيعانة لا يتجاسر فيما يزعم[(٣)] أن يدخل البلد والقميني حي[(٤)] ، فيوم مات الأقميني دخلها [وكان بالشاغور] ، وكانت العوام معه فدخلوا وهم يصيحون ويصرخون أذن لنا في دخول البلد ، وهم أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ، فقيل لجيعانة : ما منعك من دخولها قبل اليوم ؟ فقال : كنت كلما جئت إلى باب من أبواب البلد أجد هذا السبع رابضاً فيه فلا أستطيع الدخول ، وقد كان سكن الشاغور ، وهذا كذب واحتيال ومكر وشعبذة ، وقد دفن جيعانة عنده في تربته بالسفح والله أعلم بأحوال العباد][(٥)] .

الشمس[(٦)] علي بن [المُظَفَّر بن القاسم الرَّبَعي] النُّشْبِيُّ[(٧)] [الدمشقي العدل] المحدث ناب في الحسبة عن الصدر البكري [في أيامه][(٨)] ، وقرأ الكثير بنفسه ، وسمع وأسمع ، وكتب بخطه كثيراً رحمه الله تعالى .

أبو عبد الله الفاسي[(٩)] شارح « الشاطبية » اشتهر بالكنية ، وقيل إن اسمه القاسم[(١٠)] .

---

(١) ط : شرقي الرواحية . وهذا خطأ لأن الرواحية بجانب الجامع الأموي وهو بعيد عن مسجد الشيخ محيي الدين حيث دفن القميني . وأثبت رواية الأصلين الآخرين رغم أنّ منها في النفس شيئاً ذلك لأن تربة أبي عمر هي التي تقع شرقي جامع الشيخ محيي وليس العكس . فلعله دفن أولاً في تربة خاصة به شرقي تربة أبي عمر ثم نقل إلى جانب مقام الشيخ محيي الدين .

(٢) مكان ما بين الحاصرتين في أ ، ب : بعض من كان يعتقد فيه .

(٣) أ : وكان الشيخ إبراهيم الجيعانة لا يتجاسر أن يدخل . وفي ب : وكان الجيعانة لا يتجاسر أن يدخل . وسترد ترجمة الجيعانة في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٤) أ ، ب : وهو حي .

(٥) وكان ما بين الحاصرتين في أ ، ب : ودخل القوام معه يصيحون ويصرخون وهم أتباع كل ناعق .

(٦) ترجمة ـ الشمس النشبي ـ في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٦) والعبر (٥/ ٢٣٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٨٤/ ٤٨٥) وفي هذه المصادر أنه توفي سنة ٦٥٦ .

(٧) النُّشْبي نسبة إلى نشبة بطن من تيم الرباب . سير أعلام النبلاء .

(٨) الصدر البكري هو الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك ، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ولي حسبة دمشق ، ومشيخة الخوانك توفي في ١١/ ١٢/ ٦٥٦ هـ بينما توفي النشبي ـ كما عند الذهبي ـ ؟/ ٣/ ٦٥٦ هـ سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) .

(٩) ترجمة ـ أبي عبد الله الفاسي ـ في ذيل الروضتين (١٩٩) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٦١) والعبر (٥/ ٢٣٥) والوافي بالوفيات (٢٠/ ٣٥٤) والجواهر المضية (٢/ ٤٥ ـ ٤٦) وغاية النهاية (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٩) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٠) .

(١٠) في السير والشذرات اسمه : جمال الدين أبو عبد الله . محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي

مات[١] بحلب ، وكان عالماً فاضلاً في العربية والقراءات وغير ذلك ، وقد أجاد في شرحه للشاطبية وأفاد ، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٢] شارحها أيضاً .

النجم[٣] أخو البدر مفضل وكان شيخ الفاضلية[٤] بالكلاسة .

وكان له إجازة من السلفي خطيب العقيبة بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٥] ، ودفن بباب الصغير على جده ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

سعد الدين[٦] محمد[٧] بن الشيخ محيي الدين بن عربي [الحاتمي] .

ذكره أبو شامة[٨] وأثنى عليه في فضيلته وأدبه وشعره [وذكر مايدلّ على فضيلة وأدب وشعر فيه قوة] ، هذا إن لم يكن من أتباع أبيه .

(وقد ذكر أبو شامة[٩] وفاة الناصر داود في هذه السنة) [وقد قدمنا ترجمته في التي قبلها][١٠] .

سيف الدين بن صبرة[١١] متولي شرطة دمشق .

ذكر أبو شامة[١٢] أنه حين مات جاءت حية فنهشتْ أفخاذه ، وقيل[١٣] : إنها التفَّتْ في أكفانه ، وأعيى الناس دفعها . قال : إنه كان نُصَيْرِيّاً رافضيّاً خبيثاً مدمنَ خمرٍ ، نسأل الله الستر والعافية .

---

(١) في أ ، ب : وكانت وفاته .
(٢) ذيل الروضتين (١٩٩) .
(٣) ترجمة النجم أخو البدر في ذيل الروضتين (١٩٩) والدارس (١/ ٩٣) .
(٤) المدرسة الفاضلية بالكلاسة في محيط الجامع الأموي . قال بدران : وأما الآن فقد صارت بيوتاً للسكنى وقد شاهدت من آثارها الإيوان وقاعتين بجانبه والمطبخ من ضمنه . الدارس (١/ ٨٩) ومختصره (١٦) ومنادمة الأطلال (٤٨) .
(٥) الدارس (٢/ ٤٢٧) .
(٦) ترجمة ـ سعد الدين بن عربي ـ في ذيل الروضتين (٢٠٠) ـ وفيات ٦٥٦ ـ وفي الوافي (١/ ١٨٦) وفي فوات الوفيات (٣/ ٢٦٧ ـ ٢٨١) ونفح الطيب (٢/ ١٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٨٨) .
(٧) أ ، ب : سعد الدين بن محمد خطأ .
(٨) ذيل الروضتين (٢٠٠) .
(٩) ذيل الروضتين (٢٠٠) فقد أورد أبو شامة ترجمة الناصر داود في وفيات سنة ٦٥٦ لا في هذه السنة .
(١٠) عن أ وحدها .
(١١) ترجمة ـ ابن صبرة ـ في ذيل الروضتين (٢٠٠) .
(١٢) إن شاء الله تعالى(٢٠٠) .
(١٣) أ ، ب : ويقال .

النجيب بن شُقَيْشِقَة الدمشقي[١] أحد الشهود بها .

له سماع حديث ، ووقف داره بدرب البانياسي دار حديث ، وهي التي كان يسكنها شيخنا الحافظ المزي قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية ، قال أبو شامة : وكان ابن شُقَيْشِقَة وهو النَّجيب أبو الفتح نصر الله بن [أبي العز بن] أبي طالب الشَّيباني ، مشهوراً بالكذب ورقَّة الدين وغير ذلك ، وهو أحد الشهود المقدوح فيهم ، ولم يكن بأهل[٢] أن يُؤْخَذ عنه ، قال : وقد أجلسه أحمد بن يحيى [بن هبة الله] الملقب بالصدر ابن سَنيّ الدولة[٣] في حالة ولايته القضاء[٤] بدمشق ، فأنشد فيه بعض الشعراء[٥] : [من الكامل]

جلسَ الشُّقَيْشِقَةُ الشَّقيُّ ليشهدا ... تبّاً لكم[٦] ماذا عدا فيما[٧] بدا ؟

هل زُلزل الزِّلزالُ ؟ أم قد أُخرجَ[٨] الدَّ ... جّالُ أم عُدِمَ[٩] الرجالُ ذوو الهدى ؟

عجباً لمحلولِ العقيدةِ جاهلٍ ... بالشَّرعِ قَدْ أذنوا له أن يَقْعُدَا

قال أبو شامة[١٠] : في سنة سبع وخمسين وستمئة توفي[١١] شخصٌ زنديقٌ يتعاطى الفلسفةَ والنظرَ في علم الأوائل ، وكان يسكن مدارس [فقهاء] المسلمين ، وقد أفسدَ عقائد جماعةٍ من الشُّبان المشتغلين فيما بلغني ، [وكان يتجاهر باستنقاص الأنبياء عليهم السلام ، وهو يعرف بالفخر بن البديع البندهي]

---

(١) ترجمة ـ ابن شقيشقة ـ في ذيل الروضتين (٢٠١) وفوات الوفيات (٤/ ١٨٥) والعبر (٥/ ٢٣٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٤) وميزان الاعتدال (٤/ ٢٥٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٤٩٢) .

(٢) أ ، ب : بحال .

(٣) ستردُ ترجمته في وفيات السنة القادمة ٦٥٨ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٤) أ ، ب : قضاء القضاة . وفي مصادره : عاقداً تحت الساعات . أي : يعقد الأنكحة .
هو ابن الدجاجية محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أبو عبد الله بهاء الدين القرشي الدمشقي الصالحي العدل الذي توفي سنة ٦٥٧هـ ، ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٤٤) .

(٥) الأبيات في فوات الوفيات . والشذرات (٧/ ٤٩٢) وذيل الروضتين (٢٠١) .

(٦) أ ، ب : والفوات والشذرات . بأبيكما .

(٧) في ما عاد الفوات : فيما . وهو مثل عربي قد أوردته في كتاب معجم الأمثال العربية (١/ ١٤٤) و(٢/ ١٣٢) ومصادره القديمة الفاخر (٣٠١) ومجمع الأمثال (٢/ ٢٩٦) .

(٨) ط : قد خرج ؛ ولا يستقيم الوزن بهذه الرواية .

(٩) في الشذرات : أم عدموا الرجال أولي الهدى .

(١٠) ذيل الروضتين (٢٠٢) .

(١١) ط : مات . وما هنا عن الأصلين ويوافق ما في ذيل الروضتين .

كان[١] أبوه يزعم أنه من تلامذة [الفخر الرازي][٢] ابن خطيب الري[٣] صاحب المصنفات[٤] .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستمئة

استُهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة .

ومُلْكُ العراقين وخراسان وغيرها[٥] من بلاد المشرق للسلطان هولاكوخان[٦] [بن تولي بن جنكيز خان] ملك التتار .

وسلطان ديار مصر الملك المظفر سيف الدين قطز ، مملوك المعز أيبك[٧] التركماني ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر [غازي بن الناصر فاتح القدس] ، وبلاد الكرك والشوبك للملك المغيث بن العادل بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وهو حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ، ومعهما الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ، وقد عزموا[٨] على قتال المصريين وأخذ مصر[٩] منهم .

أخذ حلب ودمشق[١٠]

وبينما الناس على هذه الحال وقد تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام إذ دخل جيش المغول صحبة ملكهم هولاكوخان ، وجازوا الفرات على جسور[١١] عملوها ، ووصلوا إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وقتلوا[١٢] منهم خلقاً لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ونهبوا الأموال ، وسَبَوا النساء والأطفال ، وجرى عليهم قريبٌ مما جرى على أهل بغداد ،

---

(١) ط : وكان ؛ واخترت رواية أ ب لموافقتها لما في ذيل الروضتين .
(٢) تقدمت ترجمة الفخر الرازي في وفيات سنة ٦٠٦ من هذا الجزء .
(٣) في ط : ابن خطيب الري الرازي .
(٤) بعد هذه اللفظة في ط : حية ولد حية . وفي ذيل الروضتين : وفي حياة والده مات .
(٥) أ ، ب : وغيرها .
(٦) أ ، ب : هولاكوقان .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ : وهو عزم . ب : وهم عزم .
(٩) أ ، ب : وأخذ البلد منهم .
(١٠) العنوان عن أ ب وحدهما .
(١١) أ ، ب : وجاوز الفرات على جسوره .
(١٢) أ ، ب : وغدروا فقتلوا من أهلها خلقاً .

فجاسوا خلال الديار وجعلوا أعزَّة أهلها أذلَّة[١] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وامتنعت عليهم القلعة شهراً ثم استلموها[٢] بالأمان ، وخرب أسوار البلد وأسوار القلعة وبقيت حلب[٣] كأنها حمار أجرب ، وكان نائبها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلاً حازماً ، لكنه لم يوافقه الجيش على القتال[٤] ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً . وقد كان أرسل هولاكو يقول لأهل حلب[٥] : نحن إنما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ، فاجعلوا لنا عندكم شحنة[٦] ، فإن كانت النصرة لنا فالبلاد كلها في حكمنا ، وإن كانت علينا فإن شئتم قتلتم[٧] الشحنة وإن شئتم أطلقتموه . فأجابوه[٨] : مالك عندنا إلا السيف ، فتعجب من ضعفهم وجوابهم[٩] ، فزحف حينئذ إليهم وأحاط بالبلد ، وكان ما كان بقدر الله سبحانه[١٠] . ولما فتحت حلب أرسل صاحب حماه بمفاتيحها إلى هولاكو[١١] ، فاستناب عليها رجلاً من العجم يدَّعي أنه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسروشاه ، فخرَّب أسوارها كمدينة حلب[١٢] .

صفة أخذهم دمشق[١٣] وزوال ملكهم عنها سريعاً

أرسل هولاكو وهو نازل على حلب جيشاً مع أمير من كبار دولته يقال له كتبغانوين ، فوردوا دمشق في آخر صفر فأخذوها سريعاً من غير ممانعة ولا مدافعة[١٤] ، بل تلقّاهم كبارُها بالرحبِ والسَّعة ، وقد كتب هولاكو أماناً[١٥] لأهل البلد ، فقرىء بالميدان الأخضر ونودي به في البلد ، فأمن الناس على وجلٍ من الغدر[١٦] ، كما فعل بأهل حلب . هذا والقلعةُ ممتنعةٌ مستورةٌ ، وفي أعاليها المجانيقُ منصوبة والحال

---

(١) أ ، ب : فحبسهم وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فإنا لله وإنا إليه راجعون .
(٢) أ ، ب : قلعتها شهراً ثم تسلموها بالأمان .
(٣) أ ، ب : وكأنها حمار أجوف وكان النائب بها .
(٤) أ ، ب : على المصلحة ولكن سرعوا .
(٥) أ ، ب : وقد كان السلطان هولاكو أرسل إلى أهل البلد يقول لهم حين قدم بجحافله .
(٦) أ ، ب : ونحن نريد منكم أن تجعلوا لنا بالقلعة شحنة .
(٧) ط : قبلتم ؛ وهو تحريف .
(٨) أ ، ب : فأجابوا .
(٩) أ ، ب : وجوابهم بهذا .
(١٠) أ : وكان ما كان بقدر الله وقدره ، وب : وكان بقضاء الله وقدره .
(١١) أ ، ب : بمفاتيحها إليه .
(١٢) أ ، ب : كما فعل بمدينة حلب .
(١٣) أ ، ب : أخذهم لدمشق .
(١٤) : مدافع .
(١٥) أ ، ب : وقد كتب معهم السلطان هولاكو فرماناً لأهل البلد .
(١٦) أ ، ب : على وجل أن يغدروا .

شديدة ، فأحضرت التتار مجانيق تحمل[١] على عجل والخيول تجرُّها ، وهم راكبون على الخيل وأسلحتهم [تحمل] على أبقار كثيرة ، فنصبوا المجانيق[٢] على القلعة من غربيّها ، وخربوا حيطاناً كثيرة وأخذوا حجارتها ورموا بها القلعةَ رمياً متواتراً كالمطر المتدارك ، فهدموا كثيراً من أعاليها وشرفاتها وتداعت للسقوط ، فأجابهم متولّيها في آخر ذلك النهار للمصالحة[٣] ، ففتحوها وخرّبوا كل بدنة فيها ، وأعالي بروجها ، وذلك في المنتصف من[٤] جمادى الأولى من هذه السنة ، وقتلوا المتولي بها بدر الدين بن قراجا ، ونقيبها جمال الدين ابن الصيرفي الحلبي ، وسلموا البلد والقلعة إلى أمير منهم يقال له إبل سيان ، وكان لعنه الله معظّماً لدين النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فعظّمهم جداً ، وزار كنائسهم ، فصارت لهم دولة [وجولة] وصولة بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاكو وأخذوا معهم بهدايا وتحف ، وقدموا من عنده ومعهم أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما[٥] ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس الناس ، وهم ينادون بشعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح . ويذمون دين الإسلام[٦] وأهله ، ومعهم أواني فيها خمرٌ لا يمرُّون على باب مسجد إلا رشّوا عنده خمراً ، وقماقم ملآنة خمراً يرشون منها على وجوه الناس[٧] وثيابهم ، ويأمرون كل من يجتازون به في الأزقة[٨] والأسواق أن يقوم لصليبهم ، ودخلوا من درب الحجر فوقفوا عند رباط الشيخ أبي البيان[٩] ، ورشوا عنده[١٠] خمراً ، وكذلك على باب مسجد درب الحجر الصغير والكبير ، واجتازوا في السوق حتى وصلوا درب الريحان[١١] أو قريب منه ، فتكاثر عليهم المسلمون فردوهم إلى سوق كنيسة مريم ، فوقف خطيبهم إلى دكة دكانٍ في عطفة السوق فمدح دين[١٢] النَّصارى وذمّ دين الإسلام وأهله ، فإنا لله وإنا إليه

---

(١) ط : منجنيقاً يحمل . وفي أ ، ب : مجانيقاً . وما هنا للسياق اللغوي .

(٢) ط : فنصب المنجانيق . والخبر في ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٥١) .

(٣) أ ، ب : إلى المصالحة .

(٤) ط : في نصف .

(٥) أ ، ب : وذهبت طائفة إلى السلطان هولاكو بهدايا وتحف وقدموا منه معهم أمان فرمان من جهته ودخلوا البلد من باب توما .

(٦) أ ، ب : ويذمون من الإسلام وأهله .

(٧) أ ، ب : وقماقم خمر يرشون منها على وجوه الناس .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) أبو البيان هو نَبَا بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي شيخ طائفة منسوبة إليه ، وكان هو والشيخ أرسلان الدمشقي مجاورين في المسجد الذي في رأس درب الحجر . له نظم كثير وتصانيف مفيدة . توفي بدمشق سنة ٥٥١ هـ . زيارات الشام لابن الحوراني (٦١) والزيارات للعدوي (٥٣) .

(١٠) أ ، ب : ورشّوا هنالك خمراً .

(١١) أ ، ب : حتى وصلوا إلى درب الريحان .

(١٢) أ ، ب : في عطفة السوق هنالك فذكر في خطبته مدح دين النصارى .

راجعون . ثم دخلوا[١] بعد ذلك إلى كنيسة مريم وكانت عامرةً ولكن كان هذا سبب خرابها ولله الحمد . وحكى الشيخ قطب الدين في « ذيله[٢] على المرآة » أنهم ضربوا بالناقوس في كنيسة مريم فالله أعلم .

قال : وذكر أنهم دخلوا إلى الجامع بخمر ، وكان في[٣] نيتهم إن طالت مدة التتار أن يخربوا كثيراً من المساجد وغيرها[٤] ، ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والشهود والفقهاء فدخلوا القلعة يشكون هذا الحال إلى متسلِّمها إبل سيان[٥] فأهينوا وطردوا ، وقدم كلام رؤساء النصارى عليهم فإنا لله وإنا إليه راجعون . وهذا كان في أول هذه السنة وسلطان الشام النصر بن العزيز وهو مقيم في وطأة برزة ، ومعه جيوش كثيرة من الأمراء[٦] وأبناء الملوك ليناجزوا التتار إن قدموا عليهم ، وكان في جملة[٧] من معه الأمير [ركن الدين] بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية ، ولكن الكلمة[٨] بين الجيوش مختلفة غير مؤتلفة ، لما يريده الله عز وجل . وقد عزمت طائفة من الأمراء على خلع [الملك] الناصر وسجنه ومبايعة أخيه شقيقه الملك الظاهر علي ، فلمّا عرف[٩] الناصر ذلك هرب إلى القلعة[١٠] وتفرقت العساكر شذر مذر[١١] وساق الأمير ركن الدين بيبرس [البندقداري] في أصحابه إلى ناحية غزة ، فاستدعاه الملك المظفر قطز إليه واستقدمه عليه ، وأقطعه قليوب ، وأنزله بدار الوزارة وعظم شأنه لديه ، وإنما كان حتفه على يديه .

وقعة عين جالوت

اتفق وقوع هذا كله في العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ، فما مضت سوى ثلاثة أيام[١٢] حتى

---

(١) أ ، ب : ثم ولجوا .
(٢) ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) .
(٣) ب : وكان من نيتهم .
(٤) بعدها في أ ، ب : فكفى الله شرهم .
(٥) عند اليونيني اسمه : إيلبان .
(٦) أ ، ب : وقد كان في أول هذه السنة سلطان الشام الناصر بن عبد العزيز وقد أقام بوطأة برزة ومعه خلق كثير من الجيوش والأمراء .
(٧) أ ، ب : وكان ممن معه الأمير ركن الدين بيبرس .
(٨) أ ، ب : والكلمة .
(٩) أ ، ب : فلما تنسم الناصر ذلك .
(١٠) أ ، ب : إلى القلعة المنصورة .
(١١) شذر مذر . مثل عربي قديم أوردته في كتابي معجم الأمثال العربية (٢/ ٤٥٠) و(٤/ ١٦٤) وهو أيضاً في مجمع الأمثال (١/ ٢٧٩) واللسان (مذر) .
(١٢) أ ، ب : فما مضت إلا ثلاثة أيام .

جاءت البشارة بنصرة المسلمين على التتار بعين جالوت ، ولله الحمد وذلك أن الملك المظفر [سيف الدين] قطز صاحب مصر[١] لما بلغه أن التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرنا ، وقد نهبوا البلاد كلها حتى وصلوا إلى غزة ، [وقد أسروا ملكها الناصر بن العزيز وكان قد هرب منهم حتى وصل إلى غزة][٢] ، وقد عزموا على الدخول إلى مصر[٣] ، وقد[٤] عزم الملك الناصر صاحب دمشق على الرحيل إلى مصر ، وليته فعل ، وكان في صحبته الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الأمراء وأبناء الملوك ، وقد وصل إلى قَطْيَة[٥] ، وفيها الملك المظفر للقائه فأرسل إليه وإلى المنصور مستحثِّين ، وأرسل إليه يقول تقدَّمْ حتى نكون كتفاً واحداً على التتار فتخيَّل من ذلك وخاف أن ينتصر عليه ، وأكرم الملك المظفر قطز صاحب حماة ووعده ببلده ووفاه له ، ولم يدخل الملك الناصر مصر بل كرَّ راجعاً إلى ناحية تيه بني إسرائيل ، ودخل عامةُ مَنْ كان معه إلى مصر ، ولو دخل كان أيسر عليه مما صار إليه ، ولكنه خاف منهم لأجل العداوة[٦] فعدل إلى ناحية الكرك فتحصن بها وليته استمر فيها ، ولكنه قلق فركب نحو البرية ـ وليته ذهب فيها ـ واستجار ببعض أمراء الأعراب ، فقصدته التتار وأتلفوا [ونهبوا ما هنالك] من الأموال [وخربوا الديار][٧] وقتلوا الكبار والصغار ، وهجموا على الأعراب التي بتلك النواحي فقتلوا منهم خلقاً [كثيراً] وسبوا من نسلهم ونسائهم ، وقد اقتص[٨] منهم العرب بعد ذلك ، فأغاروا على خيل حشارهم في نصف شعبان فساقوها بأسرها ، فساقت وراءهم التتار فلم يدركوا لهم الغابر ولا استردوا منهم فرساً ولا حماراً[٩] ، وما زال التتار وراء الناصر حتى أخذوه عند بركة زيزي[١٠] وأرسلوه مع ولده العزيز وهو صغير وأخيه إلى ملكهم هولاكوخان وهو نازل على حلب ، فما زالوا في أسره حتى قتلهم في السنة الآتية كما سنذكره .

والمقصود أن المظفر قطز لما بلغه ما كان من أمر التتار بالشام المحروسة[١١] وأنهم عازمون على

---

(١) أ ، ب : الديار المصرية .
(٢) عن ب وحدها .
(٣) أ ، ب : وعزم على الدخول إلى الديار المصرية .
(٤) من هذه اللفظة ولعدة سطور ثمة خلافات كبيرة بين النسخ لم أجد فائدة من إثباتها لأنها ذات مدلول واحد .
(٥) « قَطْيَة » : بالفتح ، ثم بالسكون ، وياء مفتوحة : قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما . معجم البلدان (٤/ ٣٧٨) .
(٦) أ ، ب : لعداوة ما بينه وبينهم .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) أ ، ب : من نسائهم وأبنائهم قد استقصى .
(٩) أ ، ب : ولا الحمار .
(١٠) أ ، ب : حتى أخذوه وأسروه من عند بركة زيزي .
(١١) عن ط وحدها .

الدخول إلى ديار مصر [بعد تمهيد ملكهم بالشام][١] ، بادرهم [هو] قبل أن يبادروه وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه ، فخرج في عساكره[٢] وقد اجتمعت الكلمة عليه ، حتى انتهى [بمن معه من العساكر المنصورة] إلى الشام واستيقظ له عسكر المغول وعليهم كتبغانوين ، وكان إذ ذاك في البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص[٣] والمجير ابن الزكي[٤] ، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاكو ، فأبى إلا أن يناجزه سريعاً ، فساروا إليه وسار المظفر إليهم ، فكان[٥] اجتماعهم على عين جالوت[٦] يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً ، فكانت النصرة ولله الحمد للإسلام وأهله ، فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل [أمير المغول][٧] كتبغانوين وجماعة من بيته[٨] ، وقد قيل إن الذي قتل كتبغانوين الأمير جمال الدين آقوش الشمسي ، واتبعهم الجيش الإسلامي يقتلونهم في كل موضع[٩] ، وقد قاتل الملك المنصور صاحب حماة مع الملك المظفر [في هذه الوقعة] قتالاً شديداً[١٠] ، وكذلك الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب ، وكان أتابك العسكر ، وقد أسر من جماعة كتبغانوين الملك السعيد بن العزيز بن العادل فأمر المظفر بضرب عنقه ، واستأمن الأشرف صاحب حمص ، وكان مع التتار ، وقد جعله هولاكوخان نائباً على الشام كلِّه ، فأمَّنه الملكُ المظفر وردَّ إليه حمص ، وكذلك ردَّ حماة إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها ، وأطلق سلمية للأمير شرف الدين عيسى بن مُهَنّا بن مانع أمير العرب ، واتبع الأمير [ركن الدين] بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان ، إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب ، وهرب مَنْ بدمشق منهم[١١] يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان[١٢] ، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم ويستفِكُّون الأسارى من أيديهم ، وجاءت بذلك البشارة ولله الحمد على جبره إياهم بلطفه فجاوبتها دقُّ البشائر من القلعة وفرح المؤمنون

---

(١) أ ، ب : بعد تمهيد مملكتهم بالشام المحروس .

(٢) أ ، ب : بالعساكر المصرية .

(٣) أ ، ب : صاحب حمص والقاضي مجير الدين بن الزكي في لقاء المظفر فأشار بعضهم بأنه لا قبل لك به حتى .

(٤) سترد ترجمة ابن الزكي في وفيات سنة ٦٨٥ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٥) أ ، ب : (تلتقيه فأبى) إلا أن يناجزه فصمدوا إليه فكان اجتماعهم .

(٦) أ ، ب : وعين الجالوت ، وهي ترد هكذا في كل مرة . ولن أشير لها إلا هذه الإشارة .

(٧) عن ط وحدها .

(٨) أ : وجماعة من بنيه .

(٩) أ : فقتلهم في كل موضع وفي كل بارق ، ب : يقتلهم في كل موضع وفي كل مارق .

(١٠) أ ، ب : قتالاً عظيماً .

(١١) وكان هربهم منها .

(١٢) من هذه اللفظة ولعدة سطور بعد ذلك تختلف الروايات بشكل كثير ولكن المعنى بشكل عام واحد ، ولذلك لم أجد فائدة من إثباتها .

بنصر الله فرحاً شديداً ، وأيّد الله الإسلام وأهله تأييداً وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دينُ الله وهم كارهون .

فتبادر عند ذلك المسلمون إلى كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب فانتهبوا ما فيها وأحرقوها وألقوا النار فيما حولها فاحترقت[١] دورٌ كثيرةٌ إلى النصارى ، وملأ الله بيوتَهم وقبورهم ناراً ، وأحرق[٢] بعض كنيسة اليعاقبة .

وهمَّتْ طائفةٌ بنهب اليهود ، فقيل لهم : إنه لم يكن منهم[٣] من الطغيان كما كان من عبدة الصلبان .

وقتلت العامةُ وسطَ الجامع شيخاً رافضيّاً كان مُصانعاً للتتار على أموال الناس يقال له الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي ، كان خبيثَ الطويّة مشرقياً مُمالئاً لهم على أموال المسلمين قبّحه الله ، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين [الممالئين على المسلمين] فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وقد كان هولاكو[٤] أرسل تقليداً بولاية القضاء على جميع[٥] المدائن : الشام ، والجزيرة ، والموصل ، وماردين ، [وميافارقين] والأكراد وغير ذلك ، للقاضي كمال الدين عمر بن بندار التفليسي[٦] . وقد كان نائب الحكم بدمشق عن القاضي صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله بن سَنيّ الدولة[٧] من مدة خمس عشرة سنة ، فحين[٨] وصل التقليدُ في سادس عشرين ربيع الأول قُرِىء بالميدان الأخضر فاستقلّ بالحكم في دمشق وقد كان فاضلاً[٩] ، فسار القاضيان المعزولان[١٠] صدر الدين بن سني الدولة ومحيي الدين بن الزكي[١١] إلى خدمة هولاكوخان إلى حلب[١٢] ، فخدع ابن الزكي لابن سني الدولة وبذل له أموالاً جزيلة ، وتولى القضاء بدمشق ورجعا ، فمات ابن سني الدولة ببعلبك ، وقدم ابن

---

(١) ط : فاحترق .
(٢) أ ، ب : وأحرقت .
(٣) أ ، ب : لم يكن منهم فيما ظهر من الطغيان .
(٤) أ ، ب : السلطان هولاكو .
(٥) أ ، ب : لجميع مدائن الشام .
(٦) سترد ترجمة التفليسي في وفيات سنة ٦٧٢ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٧) سترد ترجمة ابن سني الدولة بعد صفحات من هذه السنة ٦٥٨ .
(٨) أ ، ب : وحين .
(٩) أ ، ب : وكان من الفضلاء .
(١٠) أ ، ب : (المعزول) .
(١١) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٦٨ من هذا الجزء .
(١٢) أ ، ب : إلى البلاد الحلبية .

الزكي على القضاء ومعه تقليده وخلعة مذهَّبة فلبسها وجلس في خدمة إبل سنان تحت قبة النسر عند الباب الكبير ، وبينهما الخاتون زوجة إبل سنان حاسرة عن وجهها ، وقرىء التقليد هناك والحالة كذلك[١] ، وحين ذكر اسم هولاكو نثر الذهب والفضة فوق رؤوس الناس[٢] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، قبح [الله ذلك القاضي والأمير والزوجة والسلطان][٣] .

وذكر أبو شامة[٤] أن ابن الزكي استحوذ[٥] على مدارس كثيرة في مدته هذه القصيرة ، فإنه عزل قبل رأس الحول ، فأخذ في هذه المدة العذراوية والسلطانية والفلكية والركنية والقيمرية والعزيزية مع المدرستين اللتين كانتا بيده التقوية والعزيزية ، وأخذ لولده عيسى تدريس الأمينية ومشيخة الشيوخ ، وأخذ أم الصالح لبعض أصحابه وهو العماد المصري ، وأخذ الشامية البرَّانية[٦] لصاحب له ، واستناب أخاه لأمه شهاب الدين إسماعيل بن أسعد بن حبيش في القضاء وولاه الرواحية والشامية البرانية . قال أبو شامة[٧] : مع أن شرط واقفها أن لا يجمع بينها وبين غيرها .

ولما رجعت دمشق وغيرها إلى المسلمين ، سعى في القضاء ، وبذل أموالاً ليستمر فيه وفيما بيديه من المدارس ، فلم يستمر بل عزل بالقاضي نجم الدين[٨] أبي بكر بن صدر الدين بن سنيّ الدولة ، فقرىء توقيعه بالقضاء يوم الجمعة بعد الصلاة في الحادي والعشرين من ذي القعدة عند الشباك الكمالي من مشهد عثمان من جامع دمشق . ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار[٩] بعين جالوت ساق وراءهم ودخل دمشق في أُبَّهة عظيمة وفرح به الناس[١٠] فرحاً شديداً وَدَعَوْا له دعاءً كثيراً ، وأقرَّ صاحب حمص الملكَ الأشرفَ عليها ، وكذلك المنصور صاحب حماة ، واسترد حلب من يد هولاكو[١١] ، وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد ، وكان قد أرسل بين يديه الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري ليطرد التتار عن حلب

---

(١) أ ، ب : هناك والحال كذلك .
(٢) أ ، ب : من فوق رؤوس الناس .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) ذيل الروضتين (٢٠٥) .
(٥) أ ، ب : وذكر أبو شامة أيضاً أنه استحوذ .
(٦) أ ، ب : وكذا أخذ البرمانية .
(٧) ذيل الروضتين (٢٠٦) .
(٨) أ ، ب : ولما رجعت المملكة إلى المسلمين سعى القاضي محيي الدين وبذل أموالاً جزيلة ليستمر في القضاء والمدارس التي استولى عليها في مدة هذه الشهور فلم يستمر إلا قليلاً القضاء لنجم الدين .
(٩) أ ، ب : المغول .
(١٠) أ ، ب : فرح الناس به .
(١١) أ ، ب : من أيدي التتار .

ويتسلمها[١] ووعده بنيابتها ، فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها المسلمون استناب عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل[٢] ، وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعاً ، ولله الأمر من قبل ومن بعد . فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستناب[٣] على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي[٤] .الكبير والأمير مجير الدين بن الحسين بن آقشتمر ، وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق ، وولي ابن سني الدولة ثم رجع[٥] إلى الديار المصرية والعساكر الإسلامية في خدمته ، وعيون الأعيان تنظر إليه شزراً من شدة هيبته .

ذكر سلطنة الملك الظاهر[٦] بيبرس البندقداري

وهو الأسد الضاري ، وذلك أن السلطان الملك المظفر قطز لما عاد قاصداً مصر ، وصل إلى[٧] ما بين الغُرابيّ[٨] والصالحية ، عدا عليه الأمراء فقتلوه هنالك ، وقد كان رجلاً صالحاً كثير الصلاة في الجماعة ، ولا يتعاطى المسكر ولا شيئاً مما يتعاطاه الملوك[٩] ، وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن أستاذه المنصور علي بن المُعِزّ التركماني إلى هذه المدة ، وهي أواخر ذي القعدة نحواً من سنة ، رحمه الله وجزاه عن الإسلام وأهله خيراً . وكان الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري قد اتفق مع جماعة من الأمراء على قتله ، فلما وصل إلى هذه المنزلة ضرب دهليزه وساق خلف أرنب ، وساق معه أولئك الأمراء فشفع عنده ركن الدين بيبرس[١٠] في شيء فشفعه ، فأخذ يده ليقبّلها فأمسكها وحمل عليه أولئك الأمراء بالسيوف [فضربوه بها][١١] ، ألقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى قتلوه[١٢] رحمه الله ، ثم كَرُّوا راجعين إلى

---

(١) ويتسلم مدينة حلب .
(٢) أ ، ب : معابر البندقداري ذلك .
(٣) أ ، ب : التي اقتضت قتل المظفر سريعاً عاجلاً ولله الأمر وعزم المظفر على الذهاب إلى الديار المصرية فاستناب .
(٤) سترد ترجمة سنجر الحلبي في وفيات سنة ٦٩٢ إن شاء الله .
(٥) أ ، ب : وولي علاء الدين بن سني الدولة ثم عاد إلى الديار المصرية .
(٦) أ ، ب : ذكر سلطنة الملك الظاهرة وهو الأسد الضاري بيبرس البندقداري .
(٧) أ ، ب : لما عاد بالعساكر قاصداً الديار المصرية فوصل إلى .
(٨) ط : الغزالي ، والغُرابي : رمل معروف بطريق مصر بين قَطْية والصالحية صعب المسلك . معجم البلدان (٤/ ١٩٠) .
(٩) أ ، ب : لا يتعاطى الشراب ولا شيئاً مما يتعاناه الملوك .
(١٠) أ : ركن الدين بيبرس البندقداري . ب : ركن بيبرس .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) أ ، ب : حتى أجهزوا عليه .

المخيم وبأيديهم السيوف مصْلَتَة ، فأخبروا من هناك[١] بالخبر ، فقال بعضهم من قتله ؟ فقالوا[٢] : ركن الدين بيبرس ، [فقالوا : أنت قَتَلْتَهُ ؟ فقال نعم ، فقالوا[٣] : أنت الملك إذاً ، وقيل لما قتل حار الأمراء بينهم فيمن يولُّون الملك ، وصار كل واحد منهم يخشى غائلة ذلك ، وأن يصيبه ما أصاب غيره سريعاً ، فاتفقت كلمتهم على أن بايعوا بيبرس البندقداري[٤] ، ولم يكن هو من أكابر المُقَدَّمين ، ولكن أرادوا أن يجرّبوا فيه ، ولقَّبوه الملك الظاهر ، فجلس على سرير المملكة وحكم ، ودقَّت البشائر وضُربت الطبول والبوقات وصفرت الشبابة[٥] ، وزعقت الشاوشية بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً وتَوَكَّلَ على الله واستعان به ، ثم دخل مصر والعساكر[٦] في خدمته ، فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسيها ، فحكم وعدل وقطع ووصل وولَّى وعزل ، وكان[٧] شهماً شجاعاً أقامه الله للناس لشدة احتياجهم إليه[٨] في هذا الوقت الشديد والأمر العسير ، وكان أولاً لقَّب[٩] نفسه بالملك القاهر ، فقال له الوزير : إن هذا اللقب لم يفلح من تَلَقَّب[١٠] به : تَلَقَّبَ به القاهر بن المعتضد[١١] فلم تطل أيامه حتى خلع وسملت عيناه ، ولقب به القاهر[١٢] صاحب الموصل فسم فمات ، فعدل عنه حينئذ إلى الملك الظاهر ، ثم شرع في مسك من يرى في نفسه رئاسة من أكابر الأمراء حتى مهد الملك[١٣] . وقد كان هولاكوخان لمَّا بلغه ما جرى على جيشه من المسلمين بعين جالوت أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثيرين ليستعيدوا الشام من أيدي المسلمين[١٤] ، فحيل بينهم وبين ما يشتهون فرجعوا إليه خائبين خاسرين ، وذلك أنه نهض إليهم الهزبر الكاسر والسيف الباتر[١٥] الملك الظاهر ، فقدم دمشق وأرسل العساكر في كل وجه لحفظ الثغور والمعاقل

---

(١) أ ، ب : من هنالك .
(٢) أ ، ب : فقال .
(٣) أ ، ب : مكان الرقمين : فقيل له .
(٤) أ ، ب : وقيل لما قتله الأمراء حاروا فيما بينهم أن يملكوا عليهم وصار كل واحد منهم يخشى من غائلة ذلك وأنه يقتل سريعاً ثم اتفقت كلمتهم على أن بايعوا الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري .
(٥) ط : الشغابة وزعقت الشاووشية .
(٦) أ ، ب : ثم دخل بالعساكر الديار المصرية .
(٧) أ ، ب : وحكم وعزل وقطع ووصل مكانه .
(٨) أ ، ب : أقامه الله كلفوا محتاجاً إليه .
(٩) أ ، ب : في هذا الوقت الشديد والحال الضيق وكان أولاً قد لقب .
(١٠) ط : لا يفلح مَنْ يلقب به .
(١١) ط : المعتمد ؛ وهو تحريف . زامباور (٣) .
(١٢) أ ، ب : حتى خلع وسمل وتلقب به القاهر .
(١٣) أ ، ب : حتى مهد الملك كما يريد والله على كل شيء شهيد .
(١٤) أ ، ب : أرسل جماعة كثيرة من جيشه إلى بلاد الشام ليستعيدوه من أيدي جيش الإسلام .
(١٥) أ ، ب : ورجعوا وهم خائبون خاسرون وذلك أنه نهد إليهم الهزبر الكاسر والسيف الباتر السلطان الملك المؤيد الظاهر .

بالأسلحة[١] ، فلم يقدر التتار على الدنو إليه[٢] ، ووجدوا الدولة قد تغيرت ، والسواعد قد شمرت ، [والسيوف البواتر قد سلت ، والرماح الخطية قد اعتقلت ، والقسي قد وترت ، والنبال قد حصلت ، والخيول قد ضمرت ، والطبول قد حصلت ، وعناية الله بأهل الشام قد تنزَّلت ، ورحمته به قد تداركت][٣] ، فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم ، وكروا راجعين[٤] القهقرى [على أذنابها] ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وقد كان الملك المظفر قطز رحمه الله استناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر[٥] الحلبي أحد الأتراك ، فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا إلى نفسه وتسمى بالملك المجاهد ، فلما جاءت البيعة للملك الظاهر خطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة ، فدعا الخطيب أولًا للمجاهد ثم للظاهر ثانياً وضُربت السكةُ باسمهما معاً ، ثم ارتفع المجاهد هذا من البين كما سيأتي[٦] .

وقد اتفق في هذا العام أمورٌ عجيبةٌ ، وهي أن أول هذه السنة كانت[٧] الشام للسلطان الناصر ابن العزيز ، ثم في النصف[٨] من صفر صارت لهولاكو[٩] ملك التتار ، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قطز ثم في أواخر [ذي] القعدة صارت للظاهر بيبرس[١٠] ، وقد شركه في دمشق الملك المجاهد [علم الدين] سنجر [كما ذكرنا] ، وكذلك كان القضاء في أولها بالشام لابن سني الدولة صدر الدين[١١] ، ثم صار للكمال عمر التفليسي من جهة [هولاكو][١٢] ثم لابن الزكي[١٣] ثم لنجم الدين ابن سنيّ الدولة . وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني[١٤] من سنين متطاولة ، فعزل في شوال

---

(١) أ ، ب : وأرسل الجيوش من كل جانب لحفظ الثغور والمعاقل بالأسلحة التامة والجحافل .
(٢) بعدها في أ : ولا القدوم عليه .
(٣) مكان ما بين الحاصرتين في ط : وعناية الله بالشام وأهله قد حصلت ورحمته بهم قد نزلت .
(٤) أ ، ب : فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابها وكرت راجعة القهقرى على أذنابها والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتكمل المسرات في هذه الحياة الدنيا وبعد الممات .
(٥) ستَرد ترجمة سنجر الحلبي في وفيات سنة ٦٩٢ من هذا الجزء .
(٦) أ ، ب : على ما سيأتي بيانه وتفصيله .
(٧) أ ، ب : وهو أن أولها كانت بالشام للناصر .
(٨) أ ، ب : في المنتصف .
(٩) أ ، ب : لهولاكوقان .
(١٠) أ ، ب : القعدة انتقلت إلى ممثلة السلطان الملك الظاهر .
(١١) أ ، ب : الصدر الدين بن سني الدولة .
(١٢) عن ط وحدها .
(١٣) أ ، ب : ثم لمحيي الدين بن الزكي .
(١٤) ستَرد ترجمة ابن الحرستاني في وفيات سنة ٦٦٢ .

منها[١] بالعماد الأسعردي ، وكان صيّناً قارئاً مجيداً ، ثم أعيد العماد الحرستاني في أول ذي القعدة منها . فسبحان من بيده الأمور يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[٢] .

وفيها : توفي من الأعيان[٣] :

قاضي القضاة صَدر الدين أبو العباس بن سَنيّ الدولة[٤] أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن[٥] بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صَدَقة بن الخيَّاط ، قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس بن سنيّ الدولة التَّغْلبي الدمشقي الشافعي .

وسَنيّ الدولة هو الحسن[٦] بن يحيى المذكور كان قاضياً[٧] لبعض ملوك دمشق في حدود الخمسمئة ، وله أوقاف على ذريته .

وابن الخياط الشاعر صاحب الديوان وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي هو عم سَني الدولة .

ولد القاضي صدر الدين[٨] سنة تسع وخمسين وخمسمئة ، وسمع الخشوعي[٩] وابن طبرزذ[١٠] ، والكندي[١١] وغيرهم ، وحدث ودرس في عدة مدارس وأفتى ، وكان [فاضلاً] عارفاً بالمذاهب مشكور السيرة ، ولكن الشيخ شهاب الدين أبا شامة[١٢] ينال منه ويذمه ، فالله أعلم .

---

(١) أ ، ب : من هذه السنة .

(٢) أ ، ب : بيده الأمر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون .

(٣) أ ، ب : وممن توفي فيها من الأعيان .

(٤) ترجمة ـ صدر الدين بن سنيّ الدولة ـ في ذيل الروضتين (٢٠٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٧٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٥) والعبر (٥/ ٢٤٤) والإشارة إلى وفيات الأعلام (٣٥٥) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٤٨) والدارس (١/ ١٦٠) وشذرات الذهب (٧/ ٤٠٥) .

(٥) في ط : الحسين ؛ وهو تحريف ، وما هنا عن الأصلين وهو موافق لما في مصادره .

(٦) ط : وسني الدولة الحسين ؛ تحريف .

(٧) أ ، ب : وكان كاتباً .

(٨) ط : سني الدولة .

(٩) الخشوعي هو زكي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي الدمشقي . سمع ابن عساكر وابن صابر وعدة فأكثر وله مشيخته انتقاها زكي الدين البرزالي . توفي سنة ٦٤٠ . وترجمته في ذيل الروضتين (١٧٢) والعبر (٥/ ١٦٤) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٠٢) .

(١٠) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٠٧ من هذا الجزء .

(١١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦١٣ .

(١٢) ذيل الروضتين (٢٠٦) .

وقد ولي الحكم بدمشق استقلالاً سنة ثلاث وأربعين واستمر إلى هذه[١] السنة فسافر حين عزل بالكمال التفليسي هو والقاضي محيي الدين بن الزكي[٢] ، إلى هولاكو لما أخذ حلب فولى ابن الزكي القضاء ، واختار[٣] ابن سَنيّ الدولة بعلبك فقدمها وهو متمرض فمات بها ودفن عند الشيخ عبد الله اليونيني[٤] ، وقد كان الملك الناصر يثني عليه كما كان الملك الأشرف يثني على والده شمس الدين[٥] . ولما استقرَّ الملك الظاهر بيبرس ولَّى القضاء ولدَه نجم الدين[٦] أبا بكر بن قاضي القضاة صدر الدين القضاء بدمشق وعزل ابن الزكي ، ثم عزله بعد سنة وثنى بابن خلكان على ما سيأتي بيانه وبالله المستعان . والقاضي صدر الدين بن سَنيّ الدولة هذا هو الذي أحدث[٧] في زمن المشمش بطالة الدروس لأنه كان له بستان بأرض السَّهم ، فكان يشقُّ عليه النزول في ذلك الوقت إلى الدرس[٨] فبطل الناس هذه الأيام واتبعوه[٩] في ذلك ، والنفوس إنما تؤثر الراحة والبطالة ، ولا سيما أصحاب البساتين في أيام الفواكه وكثرة الشهوات في تلك الأيام ولا سيما القضاة .

وفيها توفي :

الملك السعيد[١٠] صاحب ماردين[١١] ، نجم الدين[١٢] إيلْ غازي بن المنصور أرْتُق بن أرْسلان بن إيلْ غازي بن ألْبي[١٣] بن تِمِرْتاش بن أيلْ غازي بن أرتق[١٤] .

وكان شجاعاً [معظَّماً] ملك يوماً ، وقد وقع في قلعته توران[١٥] شاه بن الملك صلاح الدين

(١) ط : إلى مدة . وليست اللفظة في ب .

(٢) بعده في ط : وقد سافر هو وابن الزكي .

(٣) أ ، ب : ثم عادا من عنده وقد تولى ابن الزكي فاختار .

(٤) تقدمت ترجمة ـ عبد الله اليونيني ـ في وفيات سنة ٦١٧ من هذا الجزء

(٥) أ ، ب : قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة . طبقات الإسنوي (١/ ٥٤٧) .

(٦) أ ، ب : ولما استقر أمر السلطان الملك الظاهر ولّى ولده القاضي نجم الدين .

(٧) ط : (حدث) تحريف .

(٨) ط : يشقّ عليه مفارقة المشمش والنزول إلى المدارس .

(٩) أ ، ب : فبطل للناس هذه الأيام فاتبعوه في ذلك .

(١٠) أ ، ب : صاحب ماردين الملك السعيد .

(١١) ترجمة ـ إيل غازي ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٧٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٧٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٩٠ و٢٠٢) ، والإشارة إلى وفيات الأعيان (٣٥٦) والوافي بالوفيات (١٠/ ٢٧) .

(١٢) ط : نجم الدين بن إيل غازي .

(١٣) ط : السني .

(١٤) ط : ارتثى .

(١٥) أ : ملك يوماً في قلعته توران شاه .

[يوسف بن أيوب]كان نائباً للملك الناصر[١] بن العزيز بن الظاهر بن الناصر صاحب دمشق على حلب [حتى تملك دمشق] ، وقد حصن حلب من أيدي المغول مدة شهر ، ثم تسلمها بعد محاصرة شديدة صلحاً . [ثم] كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره .

وفيها قتل :

الملك السعيد[٢] حسن بن العزيز عثمان بن الملك العادل[٣] أبي بكر بن أيوب .

كان صاحب الصُّبَيْبَة وبانياس بعد أبيه ، ثم أُخذتا منه وحُبس بقلعة البيرة[٤] ، فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده ، فلما كانت وقعة عين جالوت أُتي به أسيراً[٥] إلى بين يدي [الملك] المظفر قطز فضرب عنقه ، لأنه كان قد لبس سَراقوج[٦] التتار وناصحهم على المسلمين .

عبد الرحمن[٧] بن عبد الرحيم بن [عبد الرحمن] بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي أبو طالب[٨] ، شرف الدين ابن العَجَمي الحلبي الشافعي .

من بيت العلم والرئاسة بحلب ، درس بالظاهرية ووقف مدرسة بها ودفن بها ، توفي[٩] حين دخلت التتار حلب في صفر ، فعذبوه وصبوا عليه ماءً بارداً في الشتاء فتَشَنَّجَ حتى مات رحمه الله .

الملك المظفر قُطُز[١٠] بن عبد الله سيف الدين التركي ، أَخَصُّ مماليك المعز [عز الدين أيبك] التركماني ، أحد مماليك الصالح[١١] أيوب بن الكامل . لما قتل أستاذه المعز قام في تولية ولده نور الدين

---

(١) ط : الظاهر وانظر سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٠٤) والنجوم (٧/ ٢٠٣) .

(٢) ترجمة ـ الملك السعيد ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) واسمه فيه : الحسين : تحريف . وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٧٨) والعبر (٥/ ٢٤٥) والإشارة (٣٥٦) والنجوم (٧/ ٩٢) والشذرات (٧/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦) .

(٣) ط : حسن بن عبد العزيز بن العادل .

(٤) ط : المنيرة ؛ وهو تحريف .

(٥) أ ، ب : جاء بعد الوقعة أسيراً .

(٦) ط : سرقوج . وفي العبر : سرقوس . وفي عقد الجمان (١/ ٢٧٧) . سراقوج : لباس الرأس عند التتار .

(٧) ترجمة ـ ابن العجمي ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٨٣) العبر (٥/ ٢٤٧) والإشارة (٣٥٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٤٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٩١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠٧) .

(٨) ط : بن أبي طالب .

(٩) أ ، ب : وكانت وفاته .

(١٠) ترجمة ـ قطز ـ في ذيل الروضتين (٢١٠) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٤) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٨٧) والعبر (٥/ ٢٤٧) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) والإعلام في وفيات الأعلام (٢٧٥) والإشارة (٣٥٦) وفوات الوفيات (٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٣) وطبقات السبكي (٨/ ٢٧٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٧٢ ـ ٨٩) وحسن المحاضرة (٢/ ٣٨ ـ ٣٩) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨) .

(١١) الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل : ملك حران وسنجار وحصن كيفا ثم دمشق ثم مصر=

المنصور علي[١] ، فلما سمع بأمر التتار خاف أن تختلف الكلمة لصغر[٢] ابن أستاذه فعزله ودعا إلى نفسه ، فبويع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين كما تقدم ، ثم سار إلى التتار فقدر[٣] الله على يديه نصرة الإسلام كما ذكرنا ، [بعين جالوت] ، وقد كان شجاعاً بطلاً كثير الخير ناصحاً[٤] للإسلام وأهله [وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيراً][٥] .

ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بعين جالوت قُتل جواده ولم يجد أحداً في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم النجائب ، فترجَّل وبقي واقفاً [كذلك] على الأرض ثابتاً ، والقتال عمَّال في المعركة ، وهو في موضع السلطان من القلب[٦] ، فلما رآه بعض الأمراء تَرَجَّلَ عن فرسه وحلفَ على السلطان ليركبنها فامتنع وقال لذلك الأمير[٧] : ما كنت لأحرم المسلمين نفعَكَ . ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية بالخيل فركب[٨] ، فلامه بعضُ الأمراء وقال : يا خوند لم لا ركبت فرسَ فلانٍ ؟ فلو أن بعض الأعداء رآك لقتلك[٩] وهلك الإسلام بسببك ، فقال : أما أنا فكنتُ أروح إلى الجنة ، وأما الإسلام فله ربٌّ لا يضيّعه ، قد قُتل فلان وفلان وفلان حتى عدَّ خلقاً من الملوك ، فأقام للإسلام من يحفظه غيرهم ، ولم يضيّع الإسلام . رحمه الله .

وكان حين سار من مصر في خدمته[١٠] خلق من كبار الأمراء البحرية وغيرهم ، ومعه المنصور صاحب حماة وجماعة من أبناء الملوك . فأرسل إلى صاحب حماة يقول له لا تتعنّى في مدّ[١١] سماط في هذه الأيام ، وليكن مع الجندي لحمة يأكلها[١٢] ، والعجلَ العجلَ ، وكان اجتماعه مع عدوه[١٣] كما ذكرنا في العشر الأخير من رمضان يوم الجمعة ، وهذه بشارة عظيمة ، فإن وقعة بدر كانت يوم الجمعة في

= مات سنة ٦٤٧ . ذيل الروضتين (١٨٣) والنجوم (٦/ ٣٦٣) والشذرات (٧/ ٤١١) وترويح القلوب (٧٩) .

(١) أ ، ب : ثم إنه لما قتل أستاذه العز قام في تولية ابن أستاذه المنصور نور الدين علي .

(٢) أ ، ب : بسبب صخر ابن .

(٣) ط : فجعل .

(٤) أ ، ب : ممالئاً . وهما بمعنى .

(٥) ما بين الحاصرتين في أ ، ب : وهم يحبونه .

(٦) أ ، ب : ثابتاً في محل المعركة وموضع السلطنة من القلب .

(٧) أ ، ب : وحلف على السلطان ليركب فامتنع السلطان وقال ما كنت .

(٨) أ ، ب : حتى جاءت الوشاقية فركب .

(٩) أ ، ب : فلو كان رآك بعض الأعداء لقتلك .

(١٠) أ ، ب : فلم يضيع الله الإسلام وكان حين ساق من الديار المصرية في خدمته .

(١١) أ ، ب : لا تتعنى بمدّ سماط .

(١٢) أ ، ب : لمة في سولقة .

(١٣) أ ، ب : بعدوه .

رمضان[١] ، وكان فيها نصر الإسلام . ولما قدم دمشق في شوال أقام بها العدل ورتب الأمور ، وأرسل بيبرس خلف التتار ليخرجهم ويطردهم عن حلب[٢] ، ووعده بنيابتها فلم يف [لما رآه من المصلحة][٣] ، فوقعت الوحشة بينهما بسبب ذلك ، فلما عاد إلى مصر تمالأ عليه الأمراء مع بيبرس فقتلوه[٤] بين الغُرابي[٥] والصالحية ودفن بالقصر ، وكان قبره يزار ، فلما تمكن الظاهر من المُلك بعث إلى قبره فغيبه عن الناس ، وكان لا يعرف بعد ذلك ، قتل يوم السبت[٦] سادس عشر من ذي القعدة رحمه الله .

وحكى الشيخ قطب الدين اليونيني[٧] في الذيل على المرآة عن الشيخ علاء الدين بن غانم[٨] عن المولى تاج الدين أحمد بن الأثير كاتب السر في أيام الناصر صاحب دمشق ، قال : لما كنا مع [السلطان] الناصر بوطأة برزة جاءت البريدية بخبر أن قطز قد تولى الملك بمصر[٩] ، فقرأت ذلك على السلطان ، فقال : اذهب إلى فلان وفلان فأخبرهم بهذا ، قال : فلما خرجت عنه لقيني بعض الأجناد فقال لي جاءكم الخبر من مصر[١٠] بأن قطز قد تملَّكَ ؟ فقلت : ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا ؟ فقال بلى والله سيلي المملكة ويكسر التتار ، فقلت من أين تعلم هذا ؟ فقال[١١] : كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قملٌ كثير فكنت أفلّيه وأهينه وأذمّه ، فقال لي يوماً : ويلك إيش تريد أعطيك إذا ملكت الديار المصرية[١٢] ؟ فقلت له أنت مجنون ؟ فقال : [والله] لقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي : أنت تملك الديار المصرية وتكسر التتار[١٣] ، وقول رسول الله ﷺ حقٌّ لا شكَّ فيه ، فقلتُ له حينئذ ـ وكان صادقاً ـ أريدُ منك إمرة خمسين فارساً[١٤] ، فقال نعم أبشر . قال ابن الأثير : فلما قال لي هذا قلت هذه كتب المصريين

---

(١) أ : شهر رمضان ولهذا نصر الإسلام نصراً عزيزاً .
(٢) أ ، ب : ورتب الأمور كما ذكرنا وأرسل ركن الدين بيبرس البندقداري خلف التتار يطردهم ويخرجهم عن حلب .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ ، ب : ولما عاد المظفر قطز إلى مصر تمالأ عليه البندقداري وغيره من الأمراء .
(٥) تقدم التعريف بها قبل صفحات .
(٦) أ ، ب : فكان لا يعرف بعد ذلك وكان مقتله في يوم السبت .
(٧) ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) .
(٨) في أ ، ب : غايم . وهو تحريف .
(٩) أ ، ب : جاءت البريدية يخبرون بأن المظفر قطز قد تولى السلطنة بالديار المصرية .
(١٠) أ ، ب : فلما خرجت من هذه لقيني بعض الأجناد فقال لي جاءكم الخبر من الديار المصرية .
(١١) أ ، ب : بلى والله إنه سيلي المملكة ويكسر التتر فقلت من أين تعلم هذا قال .
(١٢) أ ، ب : ويلك إيش تريد أن أعطيك إذا تملكت الديار المصرية .
(١٣) أ ، ب : التتر .
(١٤) أ : فارس : وهو يخالف السياق النحوي .

بأنه قد تولّى السلطنة ، فقال والله ليكسرن التتار ، وكان كذلك[١] ، ولما رجع الناصر إلى ناحية الديار المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش الشامية كان هذا الأمير الحاكي في جملة من دخلها ، فأعطاه[٢] المظفر إمرة خمسين فارساً ، ووفى له بالوعد ، وهو الأمير جمال الدين البركخاني[٣] . قال ابن الأثير : فلقيني بمصر بعد أن تأمر فذكرني[٤] بما كان أخبرني عن المظفر ، فذكرته . ثم كانت وقعة التتار على إثر ذلك فكسرهم وطردهم عن البلاد . وقد روي عنه أنه لما رأى عصائب التتار قال للأمراء والجيوش الذين معه : لا تقاتلوهم حتى تزول الشمس وتفيء الظلال وتهب الرياح ، ويدعو لنا الخطباء والناس في صلاتهم ، رحمه الله تعالى .

[كتبغانوين][٥] وفيها : هلك كَتْبُغانُوِين نائب هولاكو على بلاد الشام لعنه الله .

ومعنى نُوين يعني[٦] أمير عشرة آلاف ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذه هولاكو من أقصى بلاد العجم إلى الشام ، وقد أدرك جنكيز خان [الكبير] جد هولاكو ، و[قد] كان كَتْبُغا هذا يعتمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها[٧] ، كان إذا فتح بلداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه ، ويطلب من أهل ذلك البلد أن يؤوا هؤلاء إليهم ، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطعمة والأشربة عليهم ، فتقصر مدة الحصار[٨] عليه[٩] لما ضاق على أهل البلد من أقواتهم ، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم قاتلهم بأولئك المقاتلة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك ، فإن حصل الفتح وإلا كان قد أضعف أولئك بهؤلاء حتى يفني تلك المقاتلة ، فإن حصل الفتح وإلا قاتلهم بجنده وأصحابه مع راحة أصحابه وتعب أهل البلد وضعفهم حتى يفتحهم سريعاً . وكان يبعث إلى الحصن يقول : إن ماءكم قد قل فنخشى أن نأخذكم عنوة فنقتلكم عن آخركم ونسبي نساءكم وأولادكم فما بقاؤكم بعد ذهاب مائكم ، فافتحوا صلحاً قبل أن نأخذكم قسراً ، فيقولون له : إن الماء عندنا كثير فلا نحتاج إلى ماء. فيقول : لا أصدق حتى أبعث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيراً انصرفت عنكم ، فيقولون : ابعث

---

(١) أ ، ب : فكان كذلك كما قال .

(٢) أ ، ب : فأمره .

(٣) أ : التركخاني ، وب : البركة خاني ، وط : التركماني . وما هنا عن ذيل مرآة الزمان مصدر المؤلف .

(٤) أ ، ب : فلقيني بالديار المصرية بعد أن يأمر فذكرني .

(٥) ترجمة ـ كتبغانوين ـ في تاريخ الإسلام (١٤/ ٨٨٩) والعبر (٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨) والإشارة (٣٥٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٩٠) .

(٦) أ ، ب : أي .

(٧) أ ، ب : للمسلمين وببلاد خراسان والعراق أشياء لم يسبقه أحد أبداً .

(٨) أ ، ب : بتقصير مدة حصارهم .

(٩) من هذه اللفظة إلى قول اليونيني مختلف كثيراً في الأصلين أ ، ب ولكن المؤدى واحد ، ولم أجد في إثبات الخلاف كبير فائدة .

من يشرف عليه ، فيرسل رجالاً من جيشه معهم رماح مجوفة محشوة سماً ، فإذا دخلوا الحصن الذي أعياه ساطوا ذلك الماء بتلك الرماح على أنهم يفتشونه ويعرفون قدره ، فينفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل معه قبره . وكان شيخاً كبيراً قد أسن وكان يميل إلى دين النصارى ولكن لا يمكنه الخروج من حكم جنكيزخان في الياساق .

قال الشيخ قطب الدين اليونيني : وقد رأيته ببعلبك حين حاصر قلعتها ، وكان شيخاً حسناً له لحيةٌ طويلةٌ مسترسلة [رقيقة] قد ضفرها مثل الدبوقة ، وتارة يعلّقها من خلفه بأُذنه ، وكان مهيباً شديد السطوة.

قال : وقد دخل الجامع فصعد[١] المنارة ليتأمل القلعةَ منها ، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكاناً خراباً فقضى حاجته والناسُ ينظرون إليه وهو مكشوفُ العورةِ ، فلما فرغ من حاجته مسحه بعض أصحابه بقطن ملبد مسحة واحدة[٢] .

قال : ولما بلغه خروج المظفر بالعساكر من مصر تلوم في أمره وحار ماذا يفعل ، ثم حملته نفسه الأبية على لقائه ، وظن أنه منصور على جاري عادته[٣] ، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وثبتهم في المعركة فحملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبداً ، وقتل أميرهم كتبغانوين[٤] في المعركة وأسر ابنُه ، وكان شاباً حسناً ، فأُحضر بين يَدَي المُظَفَّر قطز فقال له : أهربَ أبوك ؟ قال إنه لا يهرب ، فطلبوه فوجدوه بين القتلى ، فلما رآه ابنه صرخ وبكى ، فلما تحققه المظفر سجد لله تعالى ثم قال : أنامُ طيباً . كان هذا سعادة التتار[٥] وبقتله ذهب سعدهم ، وهكذا كان كما قال ولم يفلحوا بعده أبداً ، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسي[٦] رحمه الله .

الشيخ محمد الفقيه اليونيني[٧] ، الحنبلي البعلبكي الحافظ ، هو محمد بن أحمد [بن عبد الله][٨] بن

---

(١) أ ، ب : فقصد .

(٢) أ ، ب : ولما فرغ مسحه بعضهم بقطن لبد مسحة واحدة .

(٣) أ ، ب : ولما بلغه بروز المظفر إليه بالعساكر المصرية تلوم في أمره ثم حملته نفسه الأبية على لقائهم وظن أنه يتنصر كما كانت عادته .

(٤) أ ، ب : وثبّتهم فحملوا حملة صادقة على التتر فهزموهم هزيمة لا تنجبر أبداً وقتل كتبغانوين .

(٥) أ ، ب : فلما تحققه المظفر قال : نام طيباً كان هذا سعادة التتر .

(٦) أ ، ب : من رمضان لعنه الله تعالى وكان الذي تولى قتل كتبغانوين في المعركة الأمير جمال الدين آقوش الشمسي .

(٧) ترجمة ـ محمد اليونيني ـ في ذيل الروضتين (٢٠٧) وذيل مرآة الزمان (١/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٨٩) والعبر (٥/ ٢٤٨) والإشارة (٣٥٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٥) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٣٩) والوافي بالوفيات (٢/ ١٢١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٦٩) والمقصد الأرشد (٢/ ٣٥٦) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨ ـ ٥٩) .

(٨) عن ط وحدها .

عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق، كذا نقل هذه النسبة الشيخ قطب الدين اليونيني[١] من خط أخيه الأكبر أبي الحسين علي وأخبره أن والده قال له : نحن من سلالة جعفر الصادق ، قال : وإنما ذكر له هذا عند الموت ليخرج من قبول الصدقة[٢] .

أبو عبد الله بن أبي الحسين اليُونيني الحنبلي تقي الدين الفقيه[٣] الحافظ المفيد البارع العابد الناسك ، ولد سنة ثنتين وسبعين وخمسمئة ، وسمع الخُشوعي[٤] وحنبلاً[٥] والكندي[٦] والحافظ عبد الغني[٧] [المقدسي] وكان يثني عليه ، وتفقه على [الشيخ] الموفق[٨] ، ولزم الشيخ عبد الله اليونيني[٩] فانتفع به ، وكان الشيخ عبد الله يُثْني عليه ويُقدمه ويَقتدي به في الفتاوى [الشرعية] ، وقد لبس الخرقة من شيخ شيخه عبد الله البطائحي ، وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بالفاء والواو ، وحفظ[١٠] قطعةً صالحةً من مسند [الإمام] أحمد ، وكان يعرف العربية ، أخذها[١١] عن التاج الكندي ، وكتب مليحاً حسناً ، وكان الناس ينتفعون بفنونه الكثيرة ، ويأخذون عنه الطرق[١٢] الحسنة ، وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك .

توضَّأ مرةً عند الملك الأشرف بالقلعة[١٣] . حال سماع البخاري على الزبيدي ، فلما فرغ من الوضوء نفض السلطان تخفيفته[١٤] وبسطها على الأرض[١٥] ليطأ عليها ، وحلف السلطان[١٦] له أنّها طاهرةٌ ولا بدّ أن يطأ برجلَيْهِ عليها ففعل ذلك[١٧] .

---

(١) ذيل مرآة الزمان (١/ ٤٢٩) وينتهي نسبة فيه إلى جده السادس (علي) .
(٢) ط : وإنما قال هذا عند الموت ليتحرج من قبول الصدقات .
(٣) ط : الفقيه الحنبلي . وهي مكررة .
(٤) تقدمت ترجمة الخشوعي قبل صفحات .
(٥) تقدمت ترجمة حنبل في وفيات سنة ٦٠٤ من هذا الجزء .
(٦) تقدمت ترجمته في حوادث سنة ٦١٣ من هذا الجزء .
(٧) تقدمت ترجمة عبد الغني المقدسي في وفيات سنة ٦٠٠ من الجزء الذي سبق هذا الجزء .
(٨) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٢٠ من هذا الجزء .
(٩) أ ، ب : ولزم صحبة الشيخ عبد الله اليونيني وانتفع به . تقدمت ترجمة عبد الله اليونيني في وفيات سنة ٦١٧ من هذا الجزء .
(١٠) عن ط وحدها .
(١١) أ ، ب : أخذ ذلك .
(١٢) أ ، ب : الطريقة .
(١٣) أ ، ب : وهو عنده بالقلعة .
(١٤) أ ، ب : تخفيفه .
(١٥) ب : على البلاط .
(١٦) عن ط وحدها .
(١٧) أ ، ب : أن يطأ رجله ففعل ذلك .

وقدم الكامل على أخيه الأشرف دمشق فأنزله القلعة وتحوَّل الأشرف لدار السعادة[١] وجعل يذكر للكامل محاسنَ الشيخ الفقيه ، فقال الكامل[٢] : أحب[٣] أن أراه ، فأرسل إليه إلى بعلبك بطاقة واستحضره[٤] فوصل إلى دار السعادة ، فنزل الكامل إليه وتحادثا وتذاكرا شيئاً من العلم ، فجرت[٥] مسألة القتل بالمُثَقَّل[٦] ، وجرى ذكرُ حديث الجارية التي قتلها اليهوديُّ ، فرضَّ رأسها بين حجرين فأمر رسول الله ﷺ بقتله[٧] ، فقال الكامل : إنه لم يعترف . فقال الشيخ الفقيه في صحيح مسلم « فاعترف » ، فقال الكامل أنا اختصرت صحيح مسلم [ولم أجد هذا فيه][٨] ، فأرسل الكامل فأحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم ، فأخذ الكامل مجلداً ، والأشرف آخر ، وعماد الدين بن موسك[٩] آخر ، وأخذ الشيخ الفقيه مجلداً ، فأول ما فتحه وجد الحديث كما قال الشيخ الفقيه ، فتعجب الكامل من استحضاره وسرعة كشفه ، وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية ، فأرسله الأشرف سريعاً إلى بعلبك ، وقال الكامل : إنه لا يُؤْثر ببعلبك شيئاً ، فأرسل له الكاملُ ذهباً كثيراً .

قال ولده قطبُ الدين : وكان والدي يقبلُ برَّ الملوك ويقول : أنا لي في بيت المال أكثرُ من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا من الوزراء شيئاً إلا أن يكون هدية مأكولٍ ونحوه ، ويرسل إليهم [شيئاً] من ذلك فيقبلونه على سبيل التبرُّكِ والاستشفاء .

وذكر أنه كثر ماله وأثرى[١٠] ، وصار له سعة من المال كثيرة ، وذكر له أن الأشرف كتبَ له كتاباً بقرية يونين[١١] وأعطاه لمحيي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خطَّ الخليفة ، فلما شعر والدي بذلك أخذ الكتاب ومزَّقَه وقال : أنا في غنية عن ذلك .

وقال : كان والدي لا يقبل شيئاً من الصدقة ويزعم أنه من ذرية [علي بن أبي طالب][١٢]

---

(١) أ ، ب : ولما قدم الكامل على أخيه الأشرف دمشق أنزله القلعة وتحوّل الأشرف إلى دار السعادة .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) أ ، ب : أشتهي .
(٤) أ ، ب : فاستحضره ووصل .
(٥) أ ، ب : فذكرت .
(٦) المثقَّل : ما ليس له حدّ كالعصا والحجر .
(٧) رواه البخاري في صحيحه رقم(٢٤١٣) في كتاب الخصومات ، ومسلم رقم (١٦٧٢) (١٧) في القسامة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٨) مكان ما بين الحاصرتين في ب : فاعترف فقال .
(٩) تقدم ذكر ابن موسك في أخبار سنة ٦٤٤ من هذا الجزء .
(١٠) أ ، ب : وذكر أنه أثرى وكثر ماله .
(١١) يونين أو يونان من قرى بعلبك . معجم البلدان (٥/ ٤٥٣) .
(١٢) أ ، ب : الباقر بن زين العابدين بن الحسين .

من جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي[(١)] بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

قال : وقد كان قبلَ ذلك فقيراً لا شيء له ، وكان[(٢)] للشيخ عبد الله زوجةٌ ولها ابنة جميلة ، وكان[(٣)] الشيخ يقول لها : زوِّجيها من الشيخ محمد ، فتقول إنه فقير وأنا أحبُّ أن تكون ابنتي سعيدةً ، فيقول الشيخ عبد الله كأني [أنظر إليهما][(٤)] إياه وإياها في دار وفيها بركةٌ وله رزقٌ كثيرٌ والملوكُ يتردَّدون إلى زيارته ، فزوَّجتها منه ، فكان الأمر كذلك ، وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى .

و[قال] كانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويجيئون إلى مدينته[(٥)] ، بنو العادل وغيرهم ، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح[(٦)] ، وابن عبد السلام[(٧)] ، وابن الحاجب[(٨)] ، والحَصِيري[(٩)] ، وشمس الدين بن سَنيّ الدولة[(١٠)] ، وابن الجوزي ، وغيرهم يعظِّمونه ويرجعون إلى قوله لعلمه وعمله وديانته وأمانته . وقد ذكرت له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة رحمه الله ، وزعم بعضهم أنه قُطْبٌ[(١١)] منذ ثنتي عشرة سنة فالله أعلم .

وذكر الشيخ الفقيه قال[(١٢)] عزمت مرة على الرحلة إلى حرَّان ، وكان قد بلغني أن رجلاً بها يعلم علم الفرائض جيداً ، فلما كانت الليلة التي أريد أن أسافر[(١٣)] في صبيحتها جاءتني رسالة الشيخ عبد الله اليونيني يعزم عليَّ إلى القدس الشريف ، وكأني كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس : ٢١] فخرجت معه إلى القدس [الشريف] فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف ، فأخذت عنه علم الفرائض حتى خيِّل لي أني صرت[(١٤)] أبرع فيه منه .

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) أ ، ب : وكانت .
(٣) أ ، ب : فكان .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) أ ، ب : كانت الملوك كلها يجيء مدينته ويعظمونه جداً .
(٦) تقدمت ترجمة ابن الصلاح في وفيات سنة ٦٤٣ من هذا الجزء .
(٧) سترد ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٨) تقدمت ترجمة ابن الحاجب في وفيات سنة ٦٤٦ من هذا الجزء .
(٩) تقدمت ترجمة الحَصيري في وفيات سنة ٦٣٦ من هذا الجزء .
(١٠) تقدمت ترجمة ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٣٥ من هذا الجزء .
(١١) هذا لقب للصوفية ، وليس عليه دليل .
(١٢) أ ، ب : قال كنت عزمت .
(١٣) أ ، ب : أريد في صحبتها : سافر .
(١٤) أ ، ب : خيل إلي أني قد صرت .

وقال الشيخ أبو شامة[١] كان الشيخ الفقيه رجلاً ضخماً ، وحصل له قبول من الأمراء[٢] وغيرهم ، وكان يلبس قبعاً صوفُه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليونيني[٣] .

قال : وقد صنَّف شيئاً في المعراج فرددت عليه في كتاب سميته « الواضح الجلي في الردّ على الحنبلي » ، وذكر ولده قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن خليل[٤] بن عبد الوهاب بن بدر ، أبو عبد الله البيطار الأكّال .

أصله من جبل بني هلال ، وولد بقصر حجاج ، وكان مقيماً بالشاغور ، وكان فيه صلاح ودين وإيثار للفقراء والمحاويج والمحابيس ، وكانت له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئاً إلا بأجرة ، وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الأشياء المفتخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة ، وكلما امتنع[٥] من ذلك حلي عند الناس [وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه][٦] بأشياء كثيرة من الحلاوات والشواء وغير ذلك ، فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك ، وهذا غريب جداً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنه وكرمه آمين .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة

استهلت بيوم الإثنين لأيام خلون من كانون الأول ، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نُمي بن أبي سعيد بن علي بن قتادة الحسني ، وعمه إدريس بن علي شريكه ، وصاحب المدينة الأمير عز الدين جماز بن شيحة الحسيني .

وصاحب مصر والشام[٧] السلطان الملك الظاهر [ركن الدين] بيبرس البندقداري .

وشريكه في دمشق وبعلبك والصُّبَيْبة وبانياس علم الدين سنجر [الحلبي] الملقب بالملك المجاهد .

وشريكه في حلب الأمير حسام الدين لاشين[٨] الجوكنداري العزيزي .

---

(١) ذيل الروضتين (٢٠٧) .
(٢) أ ، ب : قبول كثير من الأعراب والأمراء .
(٣) أ ، ب : خارج يعني كما كان شيخه عبد الله اليونيني .
(٤) ترجمة ـ الأكّال ـ في ذيل الروضتين (٢٠) وذيل مرآة الزمان (١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٢) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٨٩٥) والعبر (٥/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٩٢) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠٩) .
(٥) أ ، ب : تمنع .
(٦) أ ، ب : فيأتونه .
(٧) أ ، ب : الديار المصرية والشامية .
(٨) أ ، ب : لاجين . وانظر ذيل المرآة (١/ ٣٧٤ و٣٧٥) .

والكرك والشوبك للملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل[١] سيف الدين أبي بكر الكامل محمد بن العادل الكبير سيف الدين أبي بكر بن أيوب .

وحصنا صهيون وبرزنة[٢] في يد الأمير مظفر عثمان بن ناصر الدين منكورس[٣] .

وصاحب حماة الملك المنصور بن تقي الدين محمود .

وصاحب حمص الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين الناصر .

وصاحب الموصل الملك الصالح[٤] [إسماعيل] بن البدر لؤلؤ .

وأخوه الملك المجاهد (صاحب جزيرة ابن عمر) .

وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين إيل غازي بن أرتق .

وصاحب بلاد الروم ركن الدين قلج[٥] أرسلان بن كيخسرو السلجوقي .

وشريكه في الملك أخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفين .

وسائر بلاد المشرق[٦] بأيدي التتار أصحاب هولاكو[٧] .

وبلاد اليمن تملكها[٨] غير واحد من الملوك .

وكذلك[٩] المغرب في كل قطر منها ملك .

وفي هذه السنة أغارت التتار على حلب[١٠] فلقيهم صاحبها حسام الدين [الجوكندار] العزيزي ، والمنصور صاحب حماة ، والأشرف صاحب حمص ، وكانت الوقعة شمالي[١١] . حمص قريباً من قبر خالد بن الوليد ، والتتار في ستة آلاف والمسلمون[١٢] في ألف وأربعمئة فهزمهم[١٣] الله عز وجل ، وقتل

---

(١) ط : العادل بن سيف الدين . والخبر في ترويح القلوب (٧٩ و٨٠) .
(٢) ط : وحصن جهيون وبازريا ؛ وهو تحريف .
(٣) أ ، ب : ناصر الدين عثمان بن ناصر الدين ، وفي ط : مكورس . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٢٩) .
(٤) قتله التتار سنة ٦٦٠ ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٥٩) .
(٥) أ ، ب : قليج ؛ وهما واحد .
(٦) أ ، ب : الشرق من خراسان والعراق .
(٧) أ ، ب : هولاكوقان لعنه الله تعالى .
(٨) أ : يملكها . وهي مهملة النقط في .
(٩) ط : وكذلك بلاد الجوكندي .
(١٠) أ ، ب : على بلاد حلب وانجفل الناس وحصل لهم رعب شديد والتقى التتر مع نائب حلب .
(١١) أ ، ب : عند حمص .
(١٢) أ ، ب : وإنما كان مع هؤلاء من المسلمين ألف وأربعمئة .
(١٣) ب : فهزموهم بإذن الله .

المسلمون[١] أكثرهم فرجع التتار إلى حلب فحصروها أربعة أشهر وضيقوا عليها الأقوات ، وقتلوا من الغرباء خلقاً [كثيراً] صبراً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، والجيوش الذين كسروهم على حمص مقيمون[٢] لم يرجعوا إلى حلب بل ساقوا إلى مصر ، فتلقاهم الملك الظاهر في أُبَّهة السلطنة وأحسن إليهم[٣] ، وبقيت حلب محاصرة لا ناصر لها في هذه المدة ولكن سلم الله سبحانه وتعالى .

وفي يوم الإثنين سابع صفر ركب الظاهر في أبهة الملك[٤] ومشى الأمراء والأجناد بين يديه ، وكان ذلك أول ركوبه واستمر بعد ذلك يتابع الركوب واللعب بالكرة .

وفي حادي[٥] عشر صفر خرج الأمراء بدمشق على ملكها علم الدين سنجر فقاتلوه فهزموه ، فدخل القلعة فحاصروه فيها[٦] فهرب منها إلى قلعة بعلبك ، وتسلَّم قلعة دمشق الأمير علاء الدين[٧] أيدكين البندقداري ، وكان مملوكاً لجمال الدين يغمور ثم للصالح أيوب بن الكامل وإليه نسب الملك الظاهر ، فأرسله الظاهر ليتسلم دمشق من الحلبي علم الدين سنجر ، فأخذها وسكن قلعتها نيابة عن الظاهر[٨] ، ثم حاصروا الحلبي ببعلبك حتى أخذوه فأرسلوه إلى الظاهر على بغل إلى مصر[٩] ، فدخل عليه ليلاً فعاتبه ثم أطلق له أشياء وأكرمه .

وفي يوم الإثنين ثامن ربيع الأول استوزر الظاهر[١٠] بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الحنا[١١] وفي ربيع الآخر قبض الظاهر على جماعة من الأمراء بلغه عنهم أنهم يريدون الوثوب عليه .

وفيه أرسل إلى الشوبك فتسلمها من أيدي نواب المغيث صاحب الكرك .

وفيها[١٢] : جهز الظاهر جيشاً إلى حلب ليطردوا التتار عنها[١٣] ، فلما وصل الجيش إلى غزة كتب

---

(١) أ ، ب : وقتلوا التتار ولله الحمد .
(٢) في ط وحدها .
(٣) أ ، ب : الديار المصرية فتلقاهم السلطان الملك الظاهر وأحسن إليهم .
(٤) أ ، ب : سابع عشر صفر ركب الملك الظاهر في أبهة السلطنة .
(٥) ط : سابع عشر .
(٦) أ ، ب : على الأمير علم الدين سنجر الحلبي فقاتلوه فهزموه وألجأوه إلى القلعة وحصروه فيها .
(٧) أ ، ب : علم الدين . والخبر في مرآة الزمان (١/ ٤٣٨) .
(٨) أ ، ب : فأرسل السلطان ليتسلم دمشق من الحلبي فأخذوها وسكن القلعة بها نيابة عن الملك الظاهر .
(٩) أ ، ب : ثم حاصروا الحلبي ببعلبك حتى أخرجوه منها على بغل وأرسلوه إلى خدمة السلطان الملك الظاهر .
(١٠) أ ، ب : استوزر الملك الظاهر .
(١١) سترد ترجمة ابن الحنا في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .
(١٢) عن ط وحدها .
(١٣) أ : ليطردوا عنها التتار ، وفي ب : ليطردوا عنهم التتار .

الفرنج إلى التتار ينذرونهم ، فرحلوا عنه مسرعين واستولى على حلب جماعة من أهلها ، فصادروا ونهبوا وبلغوا أغراضهم ، وقدم إليهم الجيش الظاهري فأزالوا ذلك كله ، وصادروا أهلها[١] بألف ألف وستمئة ألف ، ثم قدم الأمير شمس الدين آقوش البرلي[٢] من جهة الظاهر فاستلم البلد فقطع ووصل وحكم وعدل[٣] .

وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى باشر القضاء بمصر[٤] تاج الدين عبد الوهاب[٥] بن القاضي الأعز أبي القاسم خلف بن [القاضي] رشيد الدين بن أبي الثناء محمود بن بدر العلائي ، وذلك بعد شروط ذكرها للظّاهر شديدة ، فدخل تحتها الملكُ الظاهر ، وعُزل عن القضاء بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن علي السنجاري[٦] ، ورسم عليه أياماً ، ثم أفرج عنه .

ذكر البيعة [بالخلافة للمستنصر بالله أبي القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر][٧] بأمر الله[٨] أبي نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد العباسي ، وهو عم المستعصم وكان معتقلاً ببغداد فأُطلق ، وكان مع جماعة الأعراب بأرض العراق ، ثم قصد [الملك] الظاهر حين بلغه ملكه ، فقدم مصر صحبة جماعة من أمراء الأعراب عشرة[٩] ، منهم الأمير ناصر الدين مهنا [وكان دخوله إلى القاهرة] في ثامن رجب ، فخرج السلطان ومعه الوزير [والقاضي تاج الدين] والشهود والمؤمنون فتلقوه وكان يوماً مشهوداً ، وخرج أهل التوراة بتوراتهم ، والنصارى بإنجيلهم ، ودخل من باب النصر في أبّهة عظيمة . فلما[١٠] كان يوم الإثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة بالإيوان[١١] بقلعة الجبل ، والوزير والقاضي والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين [عبد الوهاب] بن الأعزّ .

---

(١) أ ، ب : وصادروا بعض أهلها .

(٢) ط : التركي ؛ وهو تحريف ويقال الآقوش البرلي البرنلي أو البرنلو . ترجمته في مرآة الزمان (١/ ٤٤٠) والمختصر في أخبار البشر (٣/ ٢١٠) .

(٣) أ ، ب : من جهة الظاهر فاستولى على البلد واستحوذ عليها فقطع ووصل وحكم ولكن ما عدل .

(٤) أ ، ب : بالديار المصرية .

(٥) سترد ترجمة القاضي عبد الوهاب بن خلف في وفيات سنة ٦٦٥ من هذا الجزء .

(٦) سترد ترجمة السنجاري في وفيات سنة ٦٦٣ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٧) ما بين الحاصرتين هو ما ورد في ط وباقي العنوان عن أ ، ب . والخبر في سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٦٦) .

(٨) ب : الظاهر بالله .

(٩) أ ، ب : فقدم عليه بالديار المصرية ولما دخل الديار المصرية في صحبة جماعة من الأعراب عشرة من الأعراب .

(١٠) أ ، ب : ولما .

(١١) أ ، ب : في الإيوان .

خلافة المستنصر أبي القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر العباسي بمصر

وهذا الخليفة هو أخو المستنصر باني المستنصرية[١] ، وعمّ المستعصم ، بويع بالخلافة بمصر ، بايعه الملك الظاهر والقاضي والوزير والأمراء ، وركب في دست الخلافة بديار مصر والأمراء بين يديه والناس حوله ، وشقّ القاهرة [وكان يوماً مشهوداً وذلك] في ثالث عشر رجب[٢] ، وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس ، بينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً ، وكان أول من بايعه القاضي تاج الدين لما ثبت نسبه[٣] ، ثم السلطان [الملك الظاهر] ثم الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٤] ثم الأمراء[٥] والدولة ، وخطب له على المنابر وضُرب اسمه على السكة . وكان منصب الخلافة قد شغر منذ ثلاث[٦] سنين ونصفاً ، لأن المستعصم قُتل في أول سنة ست وخمسين وستمئة ، وبويع هذا في يوم الإثنين في ثالث عشر رجب من هذه السنة ـ أعني سنة تسع وخمسين وستمئة ـ وكان أسمر وسيماً شديد القوى عالي الهمة له شجاعة وإقدام ، وقد لقبوه[٧] بالمستنصر كما كان أخوه[٨] باني المدرسة [ببغداد تلقب] ، وهذا أمر لم يُسبق إليه أن خليفتين أخوين يلقب كل منهما بالآخر ، [وقد] ولي الخلافة أخوان[٩] كهذين السفاح وأخوه المنصور ، ابنا[١٠] محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والهادي والرشيد [ابنا المهدي بن المنصور ، والواثق والمتوكل ابنا المعتصم بن الرشيد] ، والمسترشد والمقتفي ولدا المستظهر ، وأما ثلاثة فالأمين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد ، والمنتصر والمعتز [والمعتمد أولاد المتوكل ، والمُتَّقي والراضي][١١] والمطيع أولاد المقتدر ، وأما أربعة فأولاد عبد الملك بن مروان

---

(١) أ ، ب : باني المدرسة .
(٢) أ ، ب : في الثالث عشر من رجب من هذه السنة .
(٣) أ ، ب : عندما ثبت عنده نسبه .
(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٧ .
(٥) أ ، ب : والأمراء .
(٦) وكان منصب الخلافة شاغراً ثلاث سنين ونصف .
(٧) أ ، ب : وقد لقب هذا بالمستنصر .
(٨) ط : وكان أخاه ؛ خطأ .
(٩) ط : أخوين ؛ خطأ .
(١٠) في الأصلين وط : وكذا . وما هنا للسياق .
(١١) ما بين الحاصرتين ليس في الأصول ، وأضفته للسياق وفق الجدول التالي الذي وضعته اعتماداً على سير أعلام النبلاء وزامباور (٢ ـ ٤) .

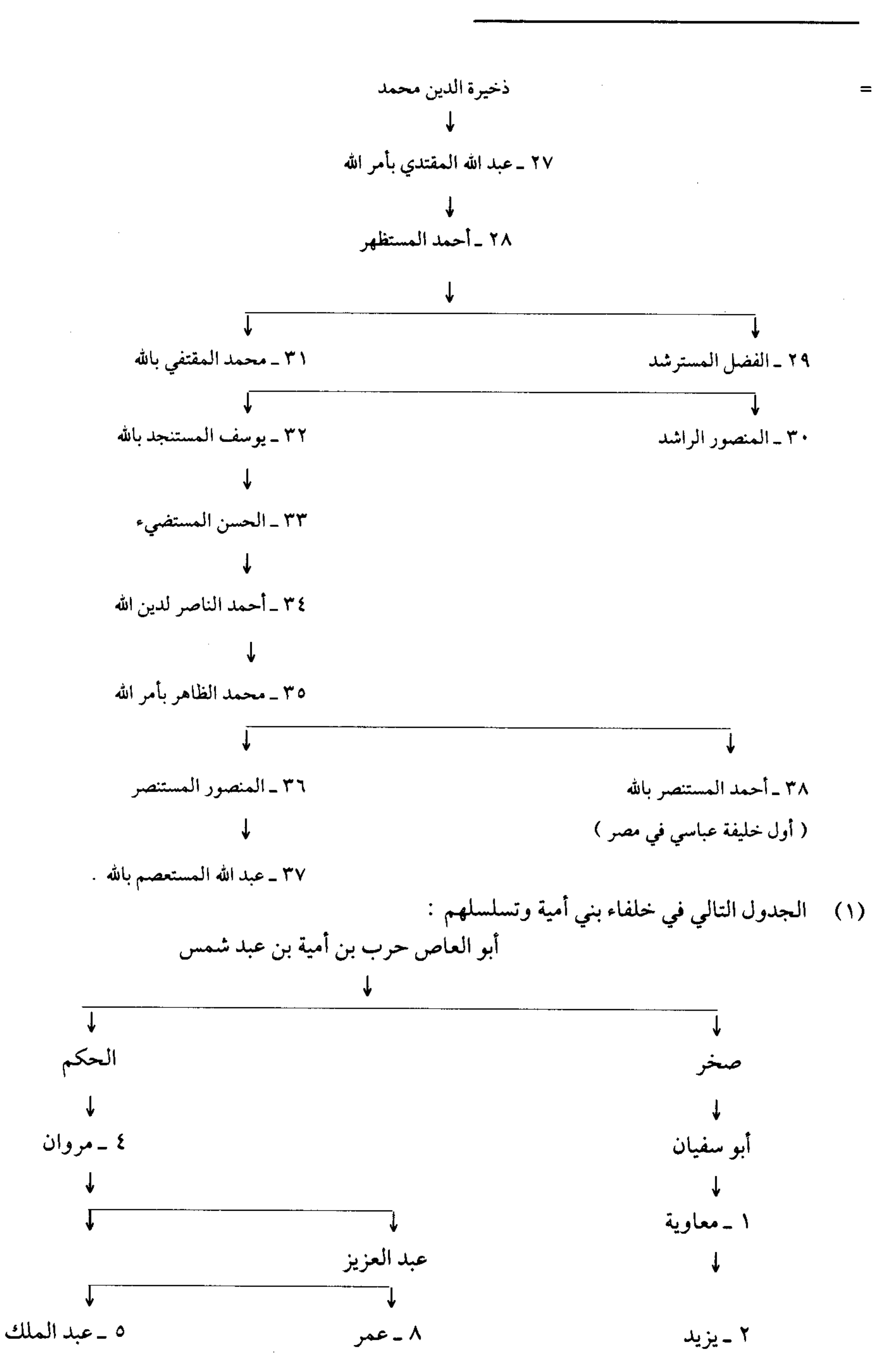
=

=

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

١ ـ أبو العباس السفاح
٢ ـ عبد الله المنصور
٣ ـ محمد المهدي
٤ ـ موسى الهادي
٥ ـ هارون الرشيد
٥ ـ إبراهيم
٦ ـ محمد الأمين
٨ ـ محمد المعتصم
٧ ـ عبد الله المأمون
٩ ـ هارون الواثق
١٠ ـ جعفر المتوكل
١٢ ـ أحمد المستعصم
١٤ ـ محمد المهتدي بالله
١١ ـ محمد المنتصر
طلحة الموفق
١٣ ـ محمد المعتز بالله
١٥ ـ أحمد المعتمد على الله
١٦ ـ أحمد المعتضد
١٧ ـ علي المكتفي بالله
١٨ ـ جعفر المقتدر
١٩ـ محمد القاهر
٢٢ ـ عبد الله والمستكفي
إسحاق
٢٣ ـ الفضل المطيع
٢٥ ـ أحمد القادر بالله
٢١ ـ إبراهيم المتقي
٢٠ ـ أحمد الراضي
٢٤ ـ عبد الكريم الطائع
٢٦ ـ عبد الله القائم بأمر الله

الوليد وسليمان ويزيد وهشام[١] .



(١) الجدول التالي في خلفاء بني أمية وتسلسلهم :

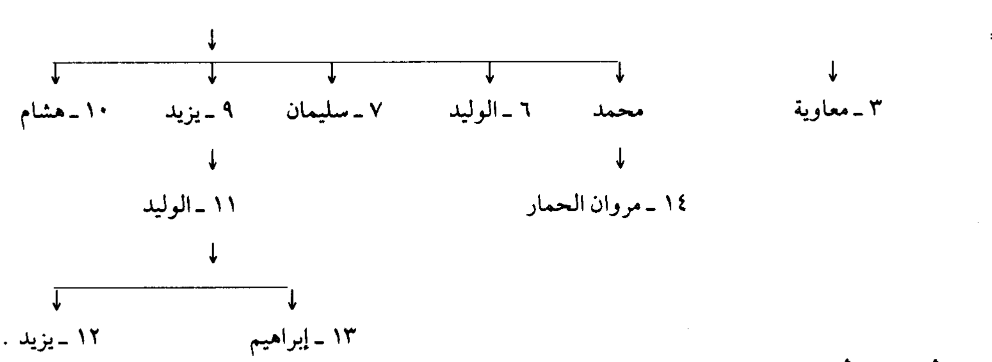
وقد ولي هذا الخلافة بعد أخيه المستعصم بن المستنصر . ولم يكن هذا قبله في خلافة المقتفي بن المستظهر فإنه وليها بعد أخيه الراشد بن المسترشد بن المستظهر والله أعلم] .

وكانت مدة خلافته إلى أن فقد كما سيأتي [بيانه] خمسة أشهر وعشرين يوماً ، [وكان] أقصرَ مدةِ من جميع خلفاء بني العباس . وأما[1] بنو أمية فكانت مدة خلافة[2] معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين يوماً ، وإبراهيم بن [الوليد] بن يزيد[3] الناقص سبعين يوماً ، وأخوه يزيد بن الوليد خمسة أشهر[4] . وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشريوماً . وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة أشهر[5] وعشرة أيام .

وكان في خلفاء[6] بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المنتصر بن المتوكل ستة أشهر ، والمهتدي بن الواثق أحد عشر شهراً وأياماً[7] .

وقد أنزل الخليفة [المستنصر] هذا بقلعة الجبل في برج هو وحشمه [وخدمه] فلما كان يوم سابع رجب ركب في [أُبَّهة] السواد وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ، ثم استفتح فقرأ صدراً من سورة الأنعام ثم صلى على النبي ﷺ ثم تَرَضَّى عن الصحابة ودعا للسلطان الظاهر ، ثم نزل فصلَّى بالناس فاستحسنوا ذلك منه ، وكان وقتاً حسناً ويوماً مشهوداً .

=



(١) أ ، ب : فأما .
(٢) أ ، ب : ولاية .
(٣) ط : إبراهيم بن يزيد الناقص ؛ وهو خطأ . سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٧٦) وزامباور (١) .
(٤) عند الذهبي : مدة خلافة يزيد بن الوليد ستة أشهر فقد تولى في ٢٧/ جمادى الآخرة ١٢٦ وتوفي ٧/ من ذي الحجة ١٢٦ فمدته بالدقة خمسة أشهر وعشرة أيام .
(٥) في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥) : ستة أشهر وأياماً .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : وأيام ؛ خطأ يخالف السياق النحوي .

تولية الخليفة المستنصر بالله للملك الظاهر السلطنة

لما كان يوم الإثنين الرابع من شعبان ، ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمراء وأهل الحَلّ والعَقْد إلى خيمة عظيمة قد ضُربت ظاهرَ القاهرة فجلسوا فيها ، فألبس الخليفة السلطان بيده خلعةً سوداءَ ، وطوقاً في عنقه ، وقيداً في رجليه وهما من ذهب ، وصعد فخر الدين إبراهيم بن لقمان وهو رئيس الكتاب منبراً فقرأ على الناس تقليد السلطان ، وهو من إنشائه وبخطّ نفسه ، ثم ركب السلطان بهذه الأُبَّهة والقيد في رجليه ، والطوق في عنقه ، والوزير بين يديه ، وعلى رأسه التقليد والأمراء والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير ، فشق القاهرة وقد زُيّنت له ، وكان يوماً مشهوداً ، [يقصراللسان عن وصفه] وقد ذكر الشيخ قطب الدين[١] هذا التقليد بتمامه ، وهو مطول والله أعلم .

ذكر تجهيز[٢] الخليفة قاصداً إلى بغداد

ثم إن الخليفة طلب من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب السلطان له جنداً هائلة[٣] وأقام له من كل ما ينبغي للملوك [والخلفاء من الحشم والخدم والطبلخاناه وغير ذلك][٤] ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في أُبَّهة عظيمة ، وكان سبب خروج السلطان من مصر إلى الشام أن البرلي[٥] كما تقدم كان قد استحوذ على حلب ، فأرسل إليه الأمير[٦] علم الدين سنجر الحلبي الذي كان قد تغلّب على دمشق[٧] فطرده عن حلب وتسلمها[٨] ، وأقام بها نائباً عن السلطان ، ثم لم يزل البرلي[٩] حتى استعادها منه وأخرجه منها هارباً ، فاستناب الظاهر على مصر عز الدين[١٠] أيدمر الحلبي وجعل تدبير المملكة إلى الوزير بهاء الدين بن الحنا ، وأخذ ولده فخر الدين[١١] معه وزيراً[١٢] وجعل تدبيرَ العساكر

---

(١) مرآة الزمان (١/ ٤٤٣ ـ ٤٤٩) و(٢/ ٩٨ ـ ١٠٣) .

(٢) ط : ذهاب الخليفة إلى بغداد .

(٣) أ ، ب : ولما طلب من السلطان ذلك رتب له جنداً هائلاً .

(٤) مكان ما بين الحاصرتين في ط : للخلفاء والملوك .

(٥) ط ب : التركي ؛ وقد تقدم الحديث عنها .

(٦) أ ، ب : حلب المحروسة فأرسل إليه الظاهر الأمير .

(٧) ب : تغلب على حلب إلى دمشق .

(٨) أ ، ب : تسلمها منه .

(٩) ط ب : التركي ، وقد تقدم الحديث عنها .

(١٠) أ ، ب : وأخرجه منها هارباً واستولى عليه كما كان فاستناب السلطان على الديار المصرية عز الدين .

(١١) أ ، ب : وجعل تدبير الممالك إلى الوزير بهاء الدين الحنا واستصحب ولده فخر الدين ابن الحنا .

(١٢) أ ، ب : بن الحنا وزير الصحبة .

والجيوش إلى الأمير بدر الدين بِيليك[١] الخازندار ، ثم ساروا فدخلوا[٢] دمشق يوم الإثنين سابع ذي القعدة ، وكان يوماً مشهوداً ، وصلّيا الجمعة بجامع دمشق ، وكان دخول الخليفة من باب البريد[٣] ، ودخل السلطان من باب الزيادة[٤] . وكان يوماً مشهوداً أيضاً ، ثم جهز السلطانُ الخليفة إلى بغداد ومعه[٥] أولاد صاحب الموصل ، وأنفق عليه وعليهم وعلى من استقلّ معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب [العين ألف ألف دينار][٦] ، وأطلق له ، وزاده فجزاه الله خيراً ، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فخلع عليه وأطلق له وزاده تل باشر ، وقدم صاحب حماة المنصور فخلع عليه وأطلق له وكتب له تقليداً[٧] ببلاده ، ثم جهز جيشاً صحبة الأمير علاء الدين البندقداري[٨] إلى حلب لمحاربة البرلي[٩] المتغلب عليها المفسد فيها[١٠] . وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة ملخصاً .

ثم دخلت سنة ستين وستمئة

في أوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب في السنة الماضية بمصر ، وكان قتله بأرض العراق [كما ذكرنا] بعدما هُزم مَنْ كان معه من الجنود فإنا لله وإنا إليه راجعون ، واستقلّ الملكُ الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع سوى البرلي فإنه قد استحوذ على البيرة وعصى عليه هنالك .

وفي اليوم الثالث من المحرم من هذه السنة خَلَع السلطانُ الملكُ الظاهرُ ببلاد مصر على جميع الأمراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين[١١] ابن بنت الأعز وعزل عنها برهان الدين السنجاري[١٢] .

---

(١) سترد ترجمة بيليك في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء .
(٢) أ ، ب : الخزبذار ثم كان دخول السلطان صحبة الخليفة إلى دمشق .
(٣) أ ، ب : وكان دخول الخليفة إليه من باب البريد .
(٤) ط : باب الزيارة . ذيل مرآة الزمان (١/ ٥٣) ومعجم البلدان (٣/ ٤٦٩) .
(٥) أ ، ب : وأصحبه .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : تقليده .
(٨) سترد ترجمة علاء الدين أيْدِكين البندقداري سنة ٦٨٤ من هذا الجزء .
(٩) في ط : التركي ؛ وقد تقدم الحديث عنه قبل صفحات .
(١٠) بعد هذه اللفظة في أ ورقة جاءت في ب ط بعد عدة ورقات . وسأشير إلى ذلك في مكانها .
(١١) سترد ترجمة ابن بنت الأعز في وفيات سنة ٦٧٨ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٢) سترد ترجمة برهان الدين السنجاري في وفيات سنة ٦٨٣ من هذا الجزء إن شاء الله .

وفي أواخر المحرم أعرس الأميرُ بدر الدين بيليك الخازندار[١] على بنت الأمير لؤلؤ[٢] صاحب الموصل ، واحتفل [الملك] الظاهر بهذا العرس احتفالاً بالغاً .

قال ابن خلكان[٣] : وفي هذه السنة اصطاد بعض أمراء الظاهر بحدود حماة[٤] حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود ، ثم افتقدوا جلده فإذا هو مرسوم على أذنه بهرام جور[٥] ، قال : وقد أحضروه إليَّ فقرأته كذلك ، وهو يقتضي أن لهذا الحمار قريباً من ثمانمئة سنة ، فإن بهرام جوركان قبل المبعث بمدة متطاولة ، وحمر الوحش تعيش دهراً طويلاً .

قلت : يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد ، إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطياد هذه المدة الطويلة ، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه[٦] فكتب بهرام جور فحصل اللَّبس من هذا[٧] والله أعلم .

ذكر بيعة الحاكم بأمر الله العباسي

في السابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي القُبِّي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس تلك البلاد ، وقد [كان] شهد الوقعة صحبة المستنصر ، وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم ، فلما كان يوم دخوله تلقّاه السلطان الظاهر وأظهر السرور له والاحتفال به[٨] ، وأنزله في البرج الكبير من قلعة الجبل ، وأُجْرِيَتْ[٩] عليه الأرزاق الدارة والإحسان .

وفي ربيع الآخر عزل الملك الظاهر الأمير جمال الدين آقوش النجيبي[١٠] عن استداريته[١١]

---

(١) أ ، ب : الخزندار .
(٢) تقدمت ترجمة لؤلؤ في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .
(٣) وفيات الأعيان (٦/ ٣٥٤) .
(٤) أ ، ب : لبرود .
(٥) ترجمة بهرام جور في وفيات الأعيان (٦/ ٣٥٤ـ ٣٥٥) .
(٦) تقدمت ترجمة بهرام شاه في وفيات سنة (٦٢٨) من هذا الجزء .
(٧) أ : من هذا هذا بعيد جداً .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) أ ، ب : أجري .
(١٠) سترد ترجمة آقوش النجيبي في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١١) أ ، ب : استدارتيه .

واستبدل به غيره وبعد ذلك أرسله نائباً على الشام[١] كما سيأتي .

وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان [الملك] الظاهر إلى دار العدل في محاكمة في بئر إلى بين يدي [القاضي تاج الدين عبد الوهاب][٢] ابن بنت الأعز فقام الناس إلا القاضي فإنه أشار عليه أن لا يقوم . وتداعيا وكان[٣] الحق مع السلطان وله بينة عادلة ، فانتزعت البئر من يد الغريم وكان الغريم أحد الأمراء .

وفي شوال استناب [السلطان الملك] الظاهر على حلب الأمير علاء الدين أيدكين[٤] الشهابي وحينئذٍ أغار[٥] عسكر سيس[٦] على الفُوعَة[٧] من أرض حلب فركب إليهم الشهابي فكسرهم وأسر منهم جماعة فبعثهم إلى مصر فقتلوا[٨] .

وفيها : استناب السلطان على دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجيبي ، وكان من أكابر الأمراء وعزل عنها علاء الدين طيبرس[٩] الوزيري وحمل إلى القاهرة .

وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان [الملك الظاهر] إلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز أن يستنيب من كل مذهب من المذاهب الثلاثة نائباً فاستناب من الحنفية صدر الدين سليمان[١٠] الحنفي ، ومن الحنابلة شمس الدين محمد[١١] بن الشيخ العماد ، ومن المالكية شرف الدين عمر السبكي[١٢] المالكي .

وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستأمنين فأكرمهم وأحسن إليهم

---

(١) أ : الشام المحروس .
(٢) ط : إلى بيت القاضي ، وسترد ترجمة ابن بنت الأعز في وفيات سنة ٦٦٥ إن شاء الله تعالى .
(٣) ب : داعياً فكان .
(٤) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٥) ط : انحاز ؛ تحريف .
(٦) سِيسِيّة : وعامة أهلها يقولون سيس : بلد هو أعظم مدن الثغور الشامية ـ زمن ياقوت ـ بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة . معجم البلدان (٣/ ٢٩٧) .
(٧) ط : القلعة . وفي أ ، ب : الفرعة . والتصحيح عن ذيل مرآة الزمان (١/ ٤٩٦) والفوعة بالضم : قرية كبيرة من نواحي حلب . معجم البلدان (٤/ ٢٨٠) .
(٨) أ ، ب : فسيرهم إلى مصر فوسطوا .
(٩) سترد ترجمة طيبرس في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء .
(١٠) سترد ترجمة سليمان الحنفي في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١١) سترد ترجمة محمد بن العماد القاضي في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١٢) سترد ترجمة عمر السبكي القاضي في وفيات سنة ٦٦٩ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

وأقطعهم إقطاعات حسنة ، وكذلك فعل[١] بأولاد صاحب الموصل ورتب لهم[٢] رواتب كافية .

وفيها[٣] : أرسل هولاكو طائفة من جنده نحو[٤] عشرة آلاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها أربعة وعشرين منجنيقاً ، وضاقت بها الأقوات .

وفيها : أرسل الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ[٥] إلى البرلي[٦] . يستنجده فقدم عليه فهزمت التتار ثم ثبتوا والتقوا[٧] معه ، وإنما كان معه تسعمئة[٨] مقاتل فهزموه وجرحوه وعاد إلى البيرة[٩] وفارقه أكثر أصحابه فدخلوا الديار المصرية[١٠] ، ثم دخل هو إلى الملك[١١] الظاهر فأنعم عليه وأحسن إليه وأقطعه سبعين[١٢] فارساً ، وأما التتار فإنهم عادوا إلى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا صاحبها الملك الصالح إليهم ونادوا في البلد بالأمان حتى اطمأن الناس ثم مالوا عليهم فقتلوهم تسعة أيام وقتلوا الملك الصالح إسماعيل وولده علاء الدين[١٣] وخربوا أسوار البلد وتركوها بلاقع ثم كرُّوا راجعين قبحهم الله أجمعين[١٤] .

وفيها : وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان ابن عمه ، وأرسل إليه بركة يطلب منه نصيباً مما فتحه من البلاد ، على ما جرت به عادة[١٥] ملوكهم ، فقتل رسله ، فاشتد غضب بركة ، وكاتب الظاهر ليتفقا على هولاكو[١٦] .

---

(١) ط : قتل تحريف .

(٢) أ ، ب : رتب لإخوانهم رواتب .

(٣) أ ، ب : وفي هذه السنة .

(٤) أ ، ب : نحواً من عشرة آلاف .

(٥) ترجمة إسماعيل بن لؤلؤ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥) والوافي بالوفيات (٩/ ١٩٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٧) والمنهل الصافي (٥/ ٤١٧ ـ ٤٢٠) والدليل الشافي (١/ ١٢٧) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥) .

(٦) ط : التركي ؛ تحريف وقد تقدم .

(٧) أ ، ب : فالتقوا .

(٨) ط : سبعمئة ، وما هنا عن أ ب والمنهل الصافي (٥/ ٤١٩) وذيل مرآة الزمان (٢/ ١٥٧) .

(٩) ذكر ياقوت بيرتين ، بيرة الشمال قرب سُمَيْساط بين حلب والثغور الرومية ، والثانية في الجنوب بين بيت المقدس ونابلس ولم أصل فيهما إلى رأي قاطع مع أني أميل إلى أنها التي في الجنوب لأنه دخل الديار المصرية بعدها .

(١٠) أ ، ب : فارقه أكثر أصحابه إلى الديار المصرية .

(١١) أ ، ب : إلى بين يدي السلطان الملك الظاهر .

(١٢) أ : تسعين فارساً .

(١٣) أ ، ب : علاء الدين الملك .

(١٤) أ : قبحهم الله تعالى . وما هنا عن ب .

(١٥) أ ، ب : على ما جرت به عادتهم .

(١٦) أ ، ب : على هولاوو .

وفيها : وقع غلاء شديد بالشام فبيع[١] القمح الغرارة بأربعمئة والشعير بمئتين وخمسين ، واللحم الرطل بستة أو سبعة[٢] .

وحصل في النصف من شعبان خوف شديد من التتار فتجهَّز كثيرٌ من الناس إلى مصر[٣] ، وبيعت الغلات حتى حواصل القلعة والأمراء ، ورسم أولياء الأمور[٤] على مَنْ له قدرةٌ أن يسافر من دمشق إلى بلاد[٥] مصر ، ووقعت رجفة عظيمة في الشام[٦] وفي بلاد الروم ، ويقال إنه حصل لبلاد التتر خوف شديد أيضاً ، فسبحان الفعال لما يريد وبيده الأمر . وكان الآمر لأهل دمشق بالتحول منها إلى مصر نائبها الأمير[٧] علاء الدين طَيْبَرس[٨] الوزيري ، فأرسل السلطان إليه في ذي القعدة فأمسكه وعزله واستناب عليها بهاء الدين عبد الله النجيبي ، واستوزر لدمشق عز الدين بن وداعة[٩] .

وفيها[١٠] : نزل [القاضي شمس الدين] ابن خلكان[١١] عن تدريس الركنية لأبي[١٢] شامة وحضر عنده حين درس وأخذ في أول « مختصر المزني » .

وممن توفي فيها من الأعيان[١٣] :

الخليفة المستنصر[١٤] بن الظاهر بأمر الله العباسي[١٥] الذي بايعه الظاهر بمصر [في رجب من السنة الماضية] كما ذكرنا ، وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة ، وكان شهماً شجاعاً بطلاً فاتكاً ، وقد

---

(١) أ ، ب : فأبيع .
(٢) أ ، ب : بستة وبسبعة .
(٣) أ : إلى الديار المصرية وأبيعت . وفي ب : إلى الديار وأبيعت .
(٤) أ ، ب : حتى الأمراء حتى حواصل القلعة وتهيؤوا للهرب من الشام ورسم ولاة الأمور .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) أ ، ب : ووقعت الرجفة في الشام وفي بلاد الروم أيضاً .
(٧) أ ، ب : بالتحول إلى الديار المصرية نائبها الأمير علم الدين .
(٨) ستَرد ترجمة طيبرس في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا اكتاب إن شاء الله تعالى .
(٩) هو عبد العزيز بن منصور بن محمد بن وداعة الدارس (٢/ ٢٥٧) .
(١٠) أ ، ب : وفي هذه السنة .
(١١) ستَرد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٢) أ ، ب : للشيخ شهاب الدين ، وستَرد ترجمة أبي شامة في وفيات سنة ٦٥٥ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٣) ط : وفيها توفي من الأعيان .
(١٤) أ ، ب : المستنصر بالله . واكتفى الذهبي بالمستنصر تمييزاً له من أخيه .
(١٥) ترجمة ـ المستنصر بالله ـ في ذيل الروضتين (٢١٣) وذيل مرآة الزمان (١/ ٤٤١ ـ ٤٥٢ و٥٠٠ ـ ٥٠١ و٢/ ١٦٣ ـ ١٧٠) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٢٥) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٦٨ ـ ١٧١) والعبر (٥/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ١٠٩ ـ ١١٧ و٢٠٦) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٤٧٧ ـ ٤٧٨) .

أنفق الظاهر عليه حتى أقام له جيشاً بألف ألف[١] دينار وأزيد ، وسار في خدمته ومعه خلق من أكابر الأمراء وأولاد صاحب الموصل ، وكان الملك الصالح إسماعيل من الوفد الذين قدموا على الظاهر فأرسله صحبة الخليفة ، فلما كانت الوقعة فقد المستنصر ورجع الصالح إلى بلاده[٢] فجاءته التتار فحاصروه كما ذكرنا ، وقتلوه وخربوا بلاده وقتلوا أهلها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

العز الضرير[٣] النحوي اللغوي اسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن نَجا .

من أهل نَصيبين[٤] ونشأ بإربل فاشتغل[٥] بعلوم كثيرة من علوم الأوائل ، وكان يشتغل عليه أهل الذمة وغيرهم ، ونُسب إلى الانحلال وقلّة الدين ، وترك الصلوات ، وكان ذكياً ، وليس بذكي ، عالم اللسان جاهل القلب ، ذكي القول خبيث الفعل ، وله شعر أوردَ[٦] منه الشيخ قطب الدين[٧] قطعة في ترجمته ، وهو شبيه[٨] بأبي العلاء المعري قبَّحهما الله .

ابن عبد السلام[٩] عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي[١٠] القاسم بن الحسن بن محمد المهذب ، الشيخ عز الدين [بن عبد السلام][١١] أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي .

---

(١) أ ، ب : وكان السلطان الظاهر أنفق عليه حتى أقام له جيشاً ألف ألف .

(٢) أ ، ب : فلما كانت الوقعة وفقد المستنصر عاد الصالح إلى بلاده .

(٣) ترجمة ـ العز الضرير ـ في ذيل الروضتين (٢١٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٤ و٢/ ١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٣٠) وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤) والعبر (٥/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) وفوات الوفيات (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وبغية الوعاة (١/ ٥١٨ ـ ٥١٩) ونكت الهميان (١٤٣) وشذرات الذهب (٣/ ٥٢١ ـ ٥٢٢) .

(٤) نَصيبين بالفتح ثم الكسر مدينة في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام ، وبين دنيسر يومان عشرة فراسخ . معجم البلدان (٥/ ٢٢٨) . وذكر اليونيني (٢/ ١٦٧) أن العز من قرية يقال لها (أفشا) من أعمال نصيبين .

(٥) أ ، ب : يشتغل بعلوم كثيرة .

(٦) أ ، ب : وكان ذكياً وليس بذكي له شعر جيد رائق وقد أورد .

(٧) ذيل مرآة الزمان (١/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ و٢/ ١٦٦ ـ ١٧٠) .

(٨) أ ، ب : وهذا الضرير شبيه .

(٩) ترجمة ـ العز بن عبد السلام ـ في ذيل الروضتين (٢١٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٥٠٥ ـ ٥١٦) و(٢/ ١٧٢/ ١٧٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٣٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦) والعبر (٥/ ٢٦٠) وفوات الوفيات (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢) وطبقات السبكي (٥/ ٨٠) وطبقات الإسنوي (٢/ ١٩٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٨) وحسن المحاضرة (١/ ٣١٤ و٢/ ١٦١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٢٢ ـ ٥٢٤) .

(١٠) ليست في ط ، واستدركت عن أ وب وباقي مصادره .

(١١) عن ط وحدها .

شيخ المذهب ومفيد أهله ، وله مصنفات[١] حسان ، منها « التفسير » ، و« اختصار النهاية » ، و« القواعد الكبرى والصغرى » ، وكتاب « الصلاة » و« الفتاوى الموصلية » وغير ذلك .

ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمئة ، وسمع كثيراً واشتغل على [الشيخ] فخر الدين بن عساكر[٢] وغيره وبرع في المذهب ، وجمع علوماً كثيرة ، وأفاد الطلبة ودرَّس بعدة مدارس بدمشق ، وولي خطابتها ثم سافر إلى مصر ودرس[٣] بها وخطب وحكم ، وانتهت إليه رئاسة المذهب[٤] ، وقصد بالفتاوى من الآفاق ، وكان لطيفاً ظريفاً يستشهد بالأشعار ، وكان سبب خروجه من الشام إنكاره على الصالح[٥] إسماعيل تسليمه صفد والشقيف إلى الفرنج[٦] ، ووافقه الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب[٧] المالكي ، فأخرجهما من بلده ، فسار أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فأكرمه ، وسار ابن عبد السلام[٨] إلى الملك الصالح أيوب [بن الكامل][٩] صاحب مصر فأكرمه[١٠] ، وولاه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق ، ثم انتزعهما منه وأقره على تدريس الصالحية ، فلما حضره الموت أوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز[١١] ، وتوفي في عاشر جمادى الأولى[١٢] وقد نيَّفَ على الثمانين ، ودفن من الغد بسفح المُقَطَّم ، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله تعالى[١٣] .

كمال الدين بن العديم[١٤] الحنفي عُمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جَرادة عامر بن ربيعة بن خُويلد بن

---

(١) أ ، ب : وصاحب المصنفات .

(٢) تقدمت ترجمة الفخر بن عساكر في وفيات سنة ٦٢٠ من هذا الجزء .

(٣) أ ، ب : ثم انتقل إلى الديار المصرية فدرس بها .

(٤) ط : الشافية ، وهو تحريف .

(٥) أ ، ب : وقد كان خروجه من الشام بسبب ما كان أنكره على الصالح .

(٦) أ ، ب : من تسليمه صفد والثقيف إلى الفرنج وغير ذلك .

(٧) تقدمت ترجمة ابن الحاجب في وفيات سنة ٦٤٦ .

(٨) أ ، ب : عز الدين .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) أ ، ب : فأكرمه واحترمه .

(١١) سترد ترجمة ابن بنت الأعز في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(١٢) أ ، ب : وكانت وفاته في العاشر من جمادى الأولى من هذه السنة .

(١٣) أ ، ب : السلطان الملك الظاهر وخلق من الأمم رحمه الله تعالى .

(١٤) ترجمة ـ ابن العديم ـ في ذيل الروضتين (٢١٧) وذيل مرآة الزمان (١/ ٥١٠ ـ ٥١١) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٣٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦) والعبر (٥/ ٢٦١) وفوات الوفيات (٣/ ١٢٦) والجواهر المضيئة (١/ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٠٨) والشذرات (٧/ ٥٢٥) .

عوف[١] بن عامر بن عقيل [العُقيلي] الحلبي الحنفي [كمال الدين] أبو القاسم بن العَديم ، الأمير الوزير الرئيس الكبير .

ولد سنة ست وثمانين وخمسمئة ، وسمع الحديث وحدَّث وتفقَّه وأفتى ودرَّس وصنف ، وكان إماماً في فنون كثيرة ، وقد ترسّل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة ، وكان يكتب حسناً طريقة مشهورة ، وصنف لحلب تاريخاً[٢] مفيداً قريباً في أربعين مجلداً ، وكان جيّد المعرفة بالحديث ، حسنَ الظنّ بالفقراء والصالحين كثيرَ الإحسان إليهم ، وقد أقام بدمشق في الدولة الناصرية المتأخرة ، توفي[٣] بمصر ودفن بسفح المُقَطَّم بعد ابن عبد السلام[٤] بعشرة أيام ، وقد أورد له قطب الدين[٥] أشعاراً حسنة .

يوسف بن يوسف بن [يوسف بن] سلامة[٦] بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد الفَأْفاء[٧] الزَّينَبيّ بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، محيي الدين أبو العز[٨] ، ويقال أبو المحاسن الهاشمي العباسي المَوْصِلي[٩] المعروف بابن زِبْلاق[١٠] الشاعر ، قتلته التتار[١١] لما أخذوا الموصل في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ، ومن[١٢]

---

(١) أ : عون ؛ وهو تحريف . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٧٦) .

(٢) اسمه « بغية الطلب في تاريخ حلب » وقد طبع في دمشق بتحقيق الدكتور سهيل زكار . قال بشار : وهي طبعة رديئة .

(٣) أ ، ب : وكانت وفاته .

(٤) أ ، ب : بعد الشيخ عز الدين .

(٥) الخبر في مرآة الزمان (١/ ٥١١ ـ ٥١٢) و(٢/ ١٧٩) .

(٦) ترجمة ـ ابن زبلاق ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٥١٣ ـ ٥٢٤) و(٢/ ١٨١ ـ ١٨٦) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٤٥) وفوات الوفيات (٤/ ٣٨٤ ـ ٣٩٥) وشذرات الذهب (٧/ ٥٢٧) .

(٧) في ط : الفاقاني . وما هنا عن الأصلين ومصادره .

(٨) ط : أبو المعز ؛ وما هنا عن الأصلين والمصادر .

(٩) ط : الحوصلي . تحريف .

(١٠) اختلفت المصادر في هذه التسمية التي عرف بها هذا الشاعر على ثلاثة وجوه .
١ ـ فهو : ابن ذبلاق في ذيل مرآة الزمان (١/ ٥١٤) .
٢ ـ وهو ابن زبلاق كما هنا وفي العبر وضبطت فيه بضم الزاي ، والصواب كسر الزاي كما بخط المؤلف في تاريخ الإسلام .
٣ ـ وهو ابن زيلاق في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٨١) والفوات والشذرات الذي ضبطه بفتح الزاي وتسكين الياء .
وأثبت ما في أصولنا الثلاثة ، وهو الصواب .

(١١) أ ، ب : التتر .

(١٢) أ ، ب : فمن .

شعره قوله [من بعض قصيدة من ديوانه][١] : [من الطويل]

بعثتِ لنا من سحرِ مقلتكِ الوَسْنى سهاداً يزود الكرى أن يألفَ الجفنا
وأبصرَ جسمي حسنَ خصركِ ناحلاً فحاكاهُ لكنْ زادَ في دقَّةِ المعنى[٢]
وأبرزتِ وجهاً أخجل[٣] الصبحَ طالعاً وملتِ[٤] بقدٍّ علَّم الهيفَ الغُصْنا[٥]
حكيتِ أخاكِ البدرَ ليلةَ[٦] تِمِّهِ سناً وسناءً إذ تشابهتما سِنّا[٧]

وقال أيضاً وقد دعي إلى موضع ، فبعث يعتذر بهذين البيتين :

أنا في منزلي وقد وهبَ اللـ ـهُ نديماً وقينةً وعقارا
فابسطوا العذرَ في التأخّرِ عنكم شغل الخلي أهله أن يعارا[٨]

قال أبو شامة[٩] : وفيها في ثاني عشر جمادى الآخرة توفي :

البَدْرُ المَرَاغي الخِلافي المعروف بالطويل ، وكان قليلَ الدين تاركاً للصلاة مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين ، راضياً [بما لا يفيد][١٠] رحمنا الله وجميع المسلمين .

وفيها توفي :

[ناصر الدين][١١] محمد بن داود بن ياقوت الصارمي[١٢] المحدث . كتب كثيراً الطباقات[١٣]

---

(١) الأبيات ثمانية في ذيل المرآة (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦) وهي سبعة في فوات الوفيات (٤/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠) وهي ثلاثة دون الأخير في الشذرات .
(٢) جاء هذا البيت بعد الذي يليه في الفوات والشذرات .
(٣) في الفوات : يخجل .
(٤) في الذيل : ومالت ، وفي الفوات والشذرات : ومست .
(٥) ط : الغصنا اللدنا ؛ وفيها زيادة .
(٦) في الذيل : في حال .
(٧) ليس البيت في الفوات ولا في الشذرات .
(٨) أ ، ب : شغل الخلي أهل بأن يعارا ؛ ولا يزال وزنه غير مستقيم .
(٩) ذيل الروضتين (٢١٧) .
(١٠) لم يرد ما بين الحاصرتين في ذيل الروضتين .
(١١) ترجمة ـ الصارمي ـ في ذيل الروضتين (٢١٧) وذيل مرآة الزمان (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠) ، وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩٤٠) .
(١٢) في ذيل الروضتين الصارخي ؛ تحريف ، وفي أ : الضارمي ؛ وهو تحريف أيضاً .
(١٣) ط : الطبقات ، وفي أ ، ب : الطباق . وما هنا للسياق .

وغيرها ، وكان ديّناً خيراً يعير كتبه ويداوم[(١)] على الاشتغال بسماع[(٢)] الحديث رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمئة

استهلت وسلطان البلاد الشامية والمصرية بيبرس ، وعلى الشام نائبه [جمال الدين] آقوش النجيبي ، وقاضي دمشق [شمس الدين][(٣)] ابن خلكان ، والوزير بها عز الدين بن وداعة[(٤)] ، وليس للناس خليفة ، وإنما تضرب السكة باسم المستنصر الذي قتل في السنة الماضية .

ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبي العباس

أحمد بن الأمير أبي علي القبي ابن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله أمير المؤمنين أبي منصور الفضل بن الإمام المتسظهر بالله [أبي العباس] أحمد العباسي الهاشمي .

لما كان ثامن[(٥)] المحرم وهو يوم الخميس ، جلس السلطان [الملك] الظاهر [ركن الدين بيبرس] والأمراء [وأهل الحلّ والعقد] في الإيوان الكبير بقلعة الجبل ، وجاء الخليفة الحاكم بأمر الله راكباً حتى نزل عند الإيوان ، وقد بسط له إلى جانب السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه ، [ثم قرىء نسبه على الناس ثم أقبل عليه الظاهر بيبرس فبايعه][(٦)] وبايعه الناس بعده ، وكان يوماً مشهوداً . فلما[(٧)] كان يوم الجمعة ثانيه[(٨)] خطب الخليفةُ بالناس فقال في خطبته :

«الحمدُ لله الذي أقام لآل العباس ركناً وظهيراً، وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً ، أحمده على السرّاء والضرّاء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النعماء ، وأستنصره على دفع الأعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) أ ، ب : كتبه بدوام بلا واو .

(٢) أ ، ب : وسماع .

(٣) أ ، ب : ثم دخلت سنة إحدى وستين وستمئة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية الظاهر بيبرس البندقداري ونائبه على الشام جمال الدين آقوش النجيبي وقاضيه شمس الدين .

(٤) ابن وداعة هو عبد العزيز بن منصور بن محمد بن محمد بن وداعة أبو محمد عز الدين المعروف بابن وداعة الحلبي ولاه الملك الناصر شد الدواوين بدمشق وأعمالها ثم ولاه الملك الظاهر ركن الدين وزارة الشام وتوفي في مصر سنة ٦٦٦ ودفن بالقرافة الصغرى . وبنى بجبل قاسيون بدمشق تربة ومسجداً وعمارة حسنة . ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩٢) والدارس (٢/ ٢٥٧) والقلائد الجوهرية (١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) والشذرات (٧/ ٥٣٠) .

(٥) ط : ثاني . والخبر في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٨٦) و(٢/ ٥٣٠) .

(٦) أ ، ب : فقرىء نسبه على الناس ثم أقبل عليه الملك فبايعه .

(٧) أ ، ب : ولما .

(٨) أي ثاني يوم مبايعته .

وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتداء وأئمة الاقتداء ، الأربعة[(١)] [الخلفاء] ، وعلى العباس [عمّه و] كاشف غمه أبي السادة الخلفاء [الراشدين والأئمة المهديين] وعلى بقية الصحابة أجمعين[(٢)] والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أيها الناس اعلموا أن الإمامة فرضٌ من فروض الإسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنام ، ولا يقوم علم الجهاد إلا باجتماع كلمة العباد ، ولا سبيت الحرم إلا بانتهاك المحارم ، ولا سفكت الدماء إلا بارتكاب الجرائم[(٣)] ، فلو شاهدتم أعداء الإسلام لما[(٤)] دخلوا دار السلام ، واستباحوا الدماء والأموال وقتلوا الرجال والأطفال[(٥)] ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، [وأذاقوا من اسْتَبَقُوا العذابَ الأليم ، فارتفعت الأصوات بالبكاء] وعلَتْ الضَّجّات[(٦)] من هول ذلك اليوم الطويل ، فكم من شيخ خُضبت شيبته بدمائه ، وكم من طفل بكى فلم يُرحم لبكائه ، فشَمِّرُوا عباد [الله][(٧)] عن ساقِ الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [التغابن : ١٦] فلم يبقَ معذرةٌ في القعود عن أعداء الدين ، والمحاماة عن المسلمين . وهذا السلطان الملك الظاهر السيد الأجلّ العالم العادل المجاهد المؤيّد ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الإمامة عند قلة الأنصار ، وشرَّد جيوشَ الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، فأصبحت البيعة باهتمامه[(٨)] منتظمة العقود ، والدولة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نياتكم تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تظفروا ، ولا يروعنّكم ما جرى ، فالحرب سجال والعاقبة للمتقين ، والدهر يومان والأجر[(٩)] للمؤمنين ، جمع اللهُ على الهدى[(١٠)] أمركم ، وأعز بالإيمان نصركم ، وأستغفر الله [العظيم] لي [ولكم] ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم » .

ثم خطب الثانية[(١١)] ونزل فصلى[(١٢)] وكتب بيعته إلى الآفاق ليخطب له ، وضربت السكة باسمه .

---

(١) ط : لا سيما الخلفاء .
(٢) ليست في الأصلين ولا في ذيل الروضتين (١/ ١٨٨) .
(٣) في ذيل الروضتين : بارتكاب المآتم .
(٤) في ذيل الروضتين (حين) ولم ترد اللفظة في الأصلين .
(٥) بعده في ط : وسبوا الصبيان والبنات وأيتموهم من الآباء والأمهات .
(٦) ط : الصيحات .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) ط : وأصبحت البيعة بهمته .
(٩) في ذيل المرآة : والآخر ؛ وهو تحريف يجب تصحيحه .
(١٠) كذا في الأصلين وط . وهي في ذيل المرآة : على التقوى .
(١١) الخطبة الثانية في ذيل مرآة الزمان (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠) .
(١٢) ذيل الروضتين (٢٢١) .

قال أبو شامة : فخطب له بجامع دمشق وسائر[١] الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة .

وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس ، ولم يل الخلافة من بني العباس مَنْ ليس والده وجدُّه خليفة بعد السفّاح والمنصور سوى هذا ، فأما من ليس والده خليفة فكثير منهم ، المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم ، والمعتضد بن طلحة بن المتوكل ، والقادر بن إسحاق بن المقتدر ، والمقتدي بن الذخيرة بن القائم بأمر الله .

ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام صاحبها

[وفيها] : ركب الظاهر من مصر[٢] في العساكر المنصورة قاصداً ناحية بلاد الكرك ، واستدعى صاحبها الملك المغيث عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل[٣] ، فلما قدم عليه بعد جهد أرسله إلى مصر معتقلاً فكان[٤] آخر العهد به ، وذلك أنه كاتب هولاكو[٥] وحثَّه على القدوم إلى الشام مرة أخرى ، وجاءته كتب التتار بالثبات ونيابة البلاد ، وأنه سيقدم[٦] عليه عشرون ألفاً لفتح الديار المصرية ، وأخرج السلطان فتاوى الفقهاء بقتله وعرض ذلك على ابن خلكان[٧] ، وكان قد استدعاه من دمشق ، وعلى جماعة من الأمراء ، ثم سار فتسلم الكرك يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى ودخلها يومئذ في أُبَّهة الملك[٨] ، ثم عاد إلى مصر مؤيداً منصوراً .

وفيها : قدمت رسل بركة خان[٩] إلى الظاهر يقول له : قد علمت محبتي للإسلام[١٠] ، وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين ، فاركب أنت من ناحية حتى آتيه من ناحية حتى نصطلمه أو نخرجه من البلاد وأعطيك جميع ما كان بيده من البلاد[١١] ، فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله وأكرمهم .

---

(١) أ ، ب : وبسائر .
(٢) أ ، ب : الديار المصرية .
(٣) بعد هذه اللفظة في أ ، ب : بن العادل .
(٤) أ ، ب : وكان .
(٥) أ ، ب : هولاوو .
(٦) ط : وأنهم قادمون .
(٧) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٨) أ ، ب : أبهة عظيمة .
(٩) أ ، ب : بركة قان .
(١٠) أ ، ب : لدين الإسلام .
(١١) أ ، ب : وآتيه أنا من ناحية حتى نصطلمه ونخرجه من بلاده وأياً ما كان أعطيتك جميع ما في يده من البلاد .

وفيها : زلزلت الموصل زلزلة عظيمة وتهدَّمت أكثر دورها .

وفي رمضان جهز [الملك] الظاهر صناعاً وأخشاباً وآلات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله ﷺ بعد حريقه فطيف بتلك الأخشاب والآلات بمصر فرحة وتعظيماً لشأنها[١] ، ثم ساروا بها إلى المدينة النبوية .

وفي شوال سار الظاهر إلى الإسكندرية فنظر في أحوالها وأمورها ، وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين أحمد بن المنيِّر ووَلَّى غيره .

وفيها : التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد جيوش كثيرة فاقتتلوا فهزم الله هولاكو[٢] هزيمة فظيعة وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقي وهرب هو في شرذمة يسيرة[٣] ولله الحمد . ولما نظر بركة خان[٤] كثرة القتلى قال يعز عليَّ أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غيَّر سنَّةَ جنكيزخان ثم غار بركة خان على بلاد القسطنطينية فصانعه[٥] صاحبها وأرسل الظاهر هدايا عظيمة إلى بركة خان[٦] .

وقد[٧] أقام البرلي[٨] بحلب خليفةً آخر لقبه بالحاكم ، فلما اجتاز به المستنصر سار معه إلى العراق واتفقا على المصلحة ، وانقاد الحاكم للمستنصر[٩] لكونه أكبر منه ولله الحمد ، ولكن خرج عليهما[١٠] طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقاً ممن كان معهما ، وعُدم المستنصر وهرب الحاكم مع الأعراب .

وقد كان المستنصر هذا فتح بلداناً كثيرة في مسيره [من الشام][١١] إلى العراق ، ولما قاتله بهادر علي شحنة بغداد كسره المستنصر وقتل أكثر أصحابه ، ولكن خرج كمين من التتار نجدة فهرب العربان والأكراد الذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة ممن كان معه من الترك فقُتل أكثرهم . وفُقد هو من

---

(١) أ ، ب : بالديار المصرية فرحة بها وتعظيماً لها .
(٢) أ ، ب : جيوش عظيمة فاقتتلا فهزم هولاكو .
(٣) أ ، ب : في شرذمة قليلة من أصحابه ولله الحمد .
(٤) أ ، ب : ولما نظر بركة قان إلى كثرة القتلى .
(٥) أ ، ب : ثم أغار بركة قان على بلاد القسطنطينية وصانعه .
(٦) أ ، ب : إلى بركة وتحفاً كثيرة هائلة .
(٧) من هذه اللفظة وعلى مدى صفحتين جاء في أ في آخر سنة ٦٥٩ ، وآثرت إبقاءها كما وردت في ط ب لوقوعها في مكان تسلسلها التاريخي الصحيح .
(٨) ط : التركي ؛ تحريف .
(٩) ط : وإنقاذ الحاكم المستنصر .
(١٠) أ ، ب : في آخر السنة .
(١١) عن ط وحدها .

بينهم[١] ، ونجا الحاكم في طائفة ، وكانت الوقعة[٢] في أول المحرم من سنة ستين وستمئة .

وهذا هو الذي أشبه الحسين بن علي في توغّله في أرض العراق مع كثرة جنودها ، وكان الأوْلى له أن يستقر في بلاد الشام[٣] حتى تتمهد له الأمور ويصفو الحال[٤] ، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل .

وجهز السلطان [الملك الظاهر] جيشاً آخر من دمشق إلى بلاد الفرنج فأغاروا وقتلوا وسَبَوْا ورجعوا سالمين ، وطلبت الفرنج منه المصالحة فصالحهم مدةً لاشتغاله بحلب وأعمالها .

وكان قد عزل في شوال قاضي مصر تاج الدين ابن بنت الأعز[٥] وولي عليها برهان الدين الخضر بن الحسين السنجاري[٦] ، وعزل قاضي دمشق نجم الدين أبا بكر بن صدر الدين أحمد بن شمس الدين بن هبة الله بن سَنيّ الدولة[٧] ، وولي عليها شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان[٨] ، وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدةً طويلةً عن بدر الدين السنجاري[٩] ، وأضاف[١٠] إليه مع القضاء نظر الأوقاف ، والجامع والمارستان ، وتدريس سبع مدارس : العادلية ، والناصرية ، والعذراوية ، والفلكية ، والركنية ، والإقبالية ، والبهنسية ، وقرىء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي من جامع دمشق .

وسافر القاضي المعزول مُرْسَماً عليه . وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة[١١] وذكر أنه خان في وديعة ذهب جعلها فلوساً فالله أعلم ، وكانت مدة ولايته سنةً وأشهراً .

وفي يوم العيد يوم السبت سافر السلطان إلى مصر[١٢] .

وقد كان رسول الإسماعيلية قدم على السلطان بدمشق يتهدَّدونه ويتوعدونه[١٣] ، ويطلبون منه

---

(١) أ ، ب : من البين .
(٢) أ ، ب : وكان هذا .
(٣) أ ، ب : وكان الأولى لهذا أن يستقر في بلاد الإسلام .
(٤) أ ، ب : وتصفو الأحوال .
(٥) سترد ترجمة ابن بنت الأعز في وفيات سنة ٦٦٥ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٦) سترد ترجمة برهان الدين السنجاري في وفيات سنة ٦٨٦ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٧) تقدمت ترجمة ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٥٨ من هذا الجزء .
(٨) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٩) سترد ترجمة بدر الدين السنجاري في وفيات سنة ٦٦٣ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١٠) أ ، ب : فأضاف .
(١١) ذيل الروضتين (٢١٤) .
(١٢) أ ، ب : سافر السلطان بالعساكر المنصورة راجعاً إلى الديار المصرية .
(١٣) أ ، ب : يتهدده ويتوعده .

إقطاعات كثيرة ، فلم يزل السلطان[١] يوقع بينهم حتى استأصل شأفتهم واستولى على بلادهم[٢] .

[وفيها] : في السادس والعشرين من ربيع الأول عُمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن [العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف][٣] بن أيوب بن شاذي فاتح بيت المقدس وكان عمل هذا العزاء بقلعة الجبل بمصر[٤] ، بأمر السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك لما بلغهم أن هولاكو ملك التتار قتله ، وقد كان في قبضته منذ مدة[٥] فلما بلغ هولاكو أن أصحابه قد كسروا[٦] بعين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له : أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤوا فاقتتلوا مع المغول[٧] فكسروهم ثم أمر بقتله ، ويقال إنه اعتذر إليه[٨] وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شنآن [وقتال] ، فأقاله ولكنه انحطت رتبته عنده ، وقد كان مكرماً في خدمته ، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استنابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاكو مع مقدمهم[٩] بيدرة غضب وقال له [: هؤلاء] أصحابك من[١٠] العزيزية أمراء أبيك ، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا ، ثم أمر بقتله . [وذكروا في كيفية قتله أنه رماه][١١] بالنشاب ، وهو واقفٌ بين يديه يسأله العفوَ فلم يعفُ عنه حتى[١٢] قتله وقتل أخاه شقيقه [الملك] الظاهر عليّاً .

وأطلق ولديهما العزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر ، وكانا صغيرين من أحسن أشكال بني آدم . فأما العزيز فإنه مات هناك في أسر التتار ، وأما زبالة فإنه سار إلى مصر وكان[١٣] أحسن مَنْ بها ، وكانت أمه أمَّ ولدٍ يقال لها وجه القمر ، فتزوجها بعض الأمراء بعد أستاذها [المذكور] .

ويقال : إن هولاكو لما أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات [بعضها عن بعض][١٤] ،

---

(١) عن ط وحدها .
(٢) بعدها في أ ، ب : نصره الله ومكن به في البلاد ونصر به عباده المؤمنين آمين .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ ، ب : بقلعة الجبل من الديار المصرية .
(٥) أ ، ب : وقد كان في قبضته كما تقدم ذكره .
(٦) أ ، ب : فلما بلغه كسرة أصحابه بعين جالوت .
(٧) أ ، ب : أنت أرسلت الجيش إلى الديار المصرية حتى اقتتلوا مع المغول .
(٨) أ ، ب : اعتذر من هذه المرة وذكر له .
(٩) أ ، ب : فقتل فيها أصحابه مع مقدمهم .
(١٠) ط : في العزيزية .
(١١) أ ، ب : وقد ذكر أنه رماه .
(١٢) أ ، ب : يسأل العفو فلم يفعل حتى قتله .
(١٣) أ ، ب : إلى الديار المصرية فكان .
(١٤) عن ط وحدها .

فجُمعت رؤوسها بحبال[١] ثم رُبط الناصر في الأربع[٢] بأربعته ، ثم أطلقت الحبال ، فرجعت كلٌّ واحدة إلى مركزها بعضوٍ من أعضائه[٣] رحمه الله .

وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين ، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب .

ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين بُويع بالسلطنة بحلب وعُمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعةٌ من مماليك أبيه [العزيز] ، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم [أبيه صفية] خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب ، فلما توفيت في سنة أربعين وستمئة استقّل الناصر بالمُلْكِ ، وكان جيّد السيرة في الرعية محبباً إليهم ، كثير النفقات ، ولا سيما لما ملك دمشق مع حلب وأعمالها وبعلبك وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة .

فيقال إن سماطه كان كل يوم يشتمل[٤] أربعمئة رأس غنم سوى الدجاج والأوز وأنواع الطير ، مطبوخاً[٥] بأنواع الأطعمة والقلوبات[٦] غير المشوي والمقلي ، وكان مجموع ما يعزم على السماط في كل يوم عشرين ألفاً وعامته يخرج من يديه كما هو كأنه لم يؤكل منه شيء ، فيُباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى إنَّ كثيراً من أرباب البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئاً من الطرف والأطعمة بل يشترون[٧] برخصٍ ما لا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة ، فيشتري أحدهم بنصف درهم أو بدرهم ما لا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة ، ولعله لا يقدر على مثله ، وكانت الأرزاق كثيرة دارَّةً في زمانه وأيامه .

وقد كان خليعةً ظريفاً حسن الشكل أديباً يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة إليه .

وقد أورد له الشيخ قطب الدين في الذيل[٨] قطعة صالحة من شعره وهي رائقة لائقة . قتل[٩] ببلاد المشرق ودفن هناك ، وقد كان[١٠] أعدَّ له تربةً برباطه الذي بناه بسفح قاسيون فلم يُقدَّر دفنه بها .

---

(١) أ ، ب : فجمعت رؤوسها الحبال .
(٢) ط : في الأربعة بأربعته ؛ وهو خطأ .
(٣) أ ، ب : من أعضاء الناصر .
(٤) أ ، ب : إن سماطه يشتمل كل يوم على أربعمئة .
(٥) أ ، ب : ممونًا .
(٦) ط : القلويات ؛ تحريف .
(٧) أ ، ب : يشرون .
(٨) ذيل مرآة الزمان (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٩) و(٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤) .
(٩) أ ، ب : وكانت وفاته ببلاد المشرق .
(١٠) عن ط وحدها .

والناصرية البرانية[١] بالسفح من أغرب الأبنية[٢] وأحسنها بنياناً من المؤكد المحكم قبلي جامع الأفرم[٣] ، وقد بنى بعدها بمدة طويلة ، وكذلك الناصرية الجوانية[٤] التي بناها داخل باب الفراديس هي من أحسن المدارس ، وبنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحولت إليه دار الطعم ، وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اصطبل السلطان اليوم رحمه الله .

وفيها توفي من الأعيان[٥] :

أحمد[٦] بن محمد بن عبد الله[٧] بن محمد بن يحيى بن سيِّد الناس أبو بكر اليَعْمري الأندلسي الحافظ .

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمئة وسمع الكثير ، وحصل كتباً عظيمة ، وصنف أشياء حسنة ، وختم به الحفاظ في تلك[٨] البلاد ، وكانت وفاته بمدينة تونس في الرابع والعشرين[٩] من رجب من هذه السنة .

وممن توفي فيها أيضاً :

عبد الرزاق بن رزق الله[١٠] بن أبي بكر بن خلف عز الدين أبو محمد الرسعني[١١] المحدث المفسر .

---

(١) الدارس (٦/ ١١٥) والقلائد الجوهرية (١/ ٨٨٠) .

(٢) أ ، ب : أغرب الأمكنة .

(٣) الدارس (٦/ ١١٥) قلت : ولا يزال هذا الجامع قائماً إلى اليوم في طريق المهاجرين مقابل طلعة الباشكاتب .

(٤) الدارس (١/ ٤٥٩) ومنادمة الأطلال (١٤٩) .

(٥) أ ، ب : وممن توفي فيها .

(٦) هكذا وقع في الأصول وط ، وهو غلط ، فهو مقلوب ، صوابه : محمد بن أحمد بن عبد الله ، كما بخط الحسيني في صلة التكملة (الورقة ٢٠٩ من نسختي المصورة) وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٤/ ٩١٦) ، وقال ابن الأبار في ترجمة والده أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٦١٨ : « روى عنه صاحبنا ابنه أبو بكر محمد بن أحمد (التكملة لكتاب الصلة) (١/ ٩٨) من طبعة الهراس . وهو جد الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس صاحب « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » المتوفى سنة ٧٣٤ هـ (بشار) .

(٧) ترجمة ـ ابن سيد الناس ـ في الشذرات (٧/ ٥٢٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٩١٦) وفيات سنة ٦٥٩ .

(٨) أ : بتلك .

(٩) ط : توفي بمدينة تونس في سابع عشرين رجب ، وهو خطأ ، وما هنا يوافق ما في صلة الحسيني وتاريخ الإسلام للذهبي (بشار) .

(١٠) ترجمة ـ الرسعني ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٥٤٥) و(٢/ ٢١٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨) والعبر (٥/ ٦٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٢٩) . وفي ط : عبد الله ، خطأ .

(١١) الرسعني : بفتح الراء ، والعين المهملة ، وسكون السين المهملة : نسبة إلى رأس العين مدينة بالجزيرة . الشذرات (٧/ ٥٢٩) .

سمع الكثير ، وحدث ، وكان من الفضلاء الأدباء ، له مكانةٌ عند البدر لؤلؤ[١] صاحب الموصل ، وكان له منزلة أيضاً عند صاحب سنجار ، وبها توفي في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، ومن شعره : [من الكامل]

نعـبَ الغـرابُ فـدلّنـا بنعيبـهِ أن الحبيـبَ دنـا أوانُ مغيبـهِ

يا سائلي عن طيبِ عَيْشي بعدهمْ جُـدْ لـي بعيشٍ ثـم سـلْ عـن طيبهِ

محمد بن أحمد بن عنتر السلمي[٢] الدمشقي محتسبها ، ومن[٣] عدولها وأعيانها ، وله بها أملاك وأوقاف[٤] ، توفي بالقاهرة ودفن بالمقطم .

علم الدين أبو [محمد] القاسم بن أحمد[٥] بن الموفق بن جعفر المُرْسي اللورقي اللغوي النحوي المقرىء .

شرح الشاطبية شرحاً مختصراً ، وشرح المفصل في عدة مجلدات ، وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها ، وكان ذا فنون عديدة[٦] حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبزة وجمال ، وقد سمع الكِنْدي[٧] وغيره .

الشيخ أبو بكر الدينوري[٨] وهو باني الزاوية بالصالحية ، وكان له فيها جماعة مريدون يذكرون الله بأصوات حسنة طيبة رحمه الله .

مولد الشيخ تقي الدين ابن تَيْمِيّة شيخ الإسلام[٩] قال الشيخ شمس الدين الذهبي[١٠] : وفي هذه السنة

---

(١) تقدمت ترجمة لؤلؤ في وفيات سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .
(٢) ترجمة ـ ابن عنتر ـ في ذيل الروضتين (٢٢٦) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٢٠ـ٢٢١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٥) .
(٣) أ ، ب : وكان من عدولها .
(٤) أ ، ب : أملاك وثروة وأوقاف وتوفي .
(٥) ترجمة ـ علم الدين بن الموفق ـ في معجم الأدباء (١٦/ ٣٣٤) وذيل الروضتين (٢٢٧) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٢١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٤) والعبر (٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٦) وبغية الوعاة (٢/ ٢٥٠) والدارس (٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) والشذرات (٧/ ٥٣٢) واسمه في ذيل المرآة : محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر . قال بشار : قال الذهبي : ومنهم من سماه « أبو القاسم محمد » والأول أصح .
(٦) أ ، ب : متعددة .
(٧) تقدمت ترجمة الكندي في وفيات سنة ٦١٣ من هذا الجزء .
(٨) ترجمة ـ أبي بكر الدينوري ـ في ذيل الروضتين (٢٢٨) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٧) .
(٩) ستردِ ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية في وفيات سنة ٧٢٨ من هذا الكتاب .
(١٠) تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٤) .

ولد شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن أبي القاسم بن تَيْمِيّة الحَرّاني بحرّان يوم الإثنين عاشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستمئة .

الأمير الكبير مجير الدين[١] أبو الهيجاء [بن] عيسى بن خُشْتَرين[٢] الأزْكُشي الكردي الأموي .

كان من أعيان الأمراء وشجعانهم ، وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر[٣] التتار ، ولما دخل الملك المظفر إلى دمشق بعد الوقعة جعله مع الأمير علم الدين سنجر[٤] الحلبي نائباً على دمشق مستشاراً ومشتركاً[٥] في الرأي والمراسيم والتدبير ، وكان يجلس معه في دار العدل وله الإقطاع الكامل والرزق الواسع ، إلى أن توفي في هذه السنة .

قال أبو شامة[٦] : ووالده الأمير حسام الدين توفي في جيش الملك الأشرف ببلاد الشرق هو والأمير عماد الدين أحمد بن المشطوب[٧] .

قلت : وولده الأمير عز الدين تولى[٨] هذه المدينة أعني دمشق مدة ، وكان مشكور السيرة وإليه ينسب درب ابن سنون[٩] بالصاغة العتيقة ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء لأنه كان يسكنه[١٠] وكان يعمل الولاية فيه فعُرف به ، وبعد موته بقليل كان فيه نزولنا حين قدمنا من حوران وأنا صغير فختمت فيه القرآن [العظيم] ، ولله الحمد والمنة ونسأله أن يتوفانا على الكتاب والسنة[١١] .

---

(١) ترجمة ـ أبي الهيجاء في ذيل الروضتين (٢٢٧) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٢) .

(٢) ط : أبو الهيجاء عيسى بن حيثر الأزكشي ؛ وفيها نقص وتحريف . وفي أ : بن حشير الأزكشي الكردي الأسدي . وفي ب مثل ما في أ إلى الأسدي التي أصبحت في : الأنثري . وما هنا عن مصادره . قال بشار : والضبط من خط الذهبي في تاريخ الإسلام .

(٣) أ ، ب : كسرة التتار .

(٤) عن ط وحدها .

(٥) أ ، ب : الحلبي نائب البلد مستشاراً ومشاركاً .

(٦) ذيل الروضتين (٢٢٧) .

(٧) لعماد الدين بن المشطوب ترجمة في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٢٤) .

(٨) أ ، ب : تولى ولاية .

(٩) أ : درب ابن سقور . وفي ب : درب ابن سقون .

(١٠) أ ، ب : كان يسكنه .

(١١) قلت : وأنا أيضاً أسأل الله أن يتوفاني على الكتاب والسنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وستمئة

استُهِلّت[١] والخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، والسلطان الظاهر بيبرس ، ونائب دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجيبي[٢] وقاضيه [شمس الدين] ابن خلكان[٣] .

وفيها : في أولها كملت المدرسة الظاهرية التي بين القصرين ، ورتب لتدريس الشافعية بها القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين[٤] ، ولتدريس الحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر ابن العديم[٥] ، ولمشيخة الحديث بها الشيخ شرف الدين عبد المؤمن[٦] بن خلف الحافظ الدمياطي[٧] .

وفيها : عمر الظاهر[٨] بالقدس خاناً ووقف عليه أوقافاً للنازلين به من إصلاح نعالهم وأكلهم وغير ذلك ، وبنى به طاحوناً وفرناً .

وفيها : قدمت رسل بركة خان إلى الملك الظاهر ومعهم الأشرف ابن الشهاب غازي بن العادل ، ومعهم من الكتب والمشافهات ما فيه سرور للإسلام وأهله مما حل بهولاكو وأهله .

وفي جمادى الآخرة منها درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة[٩] عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي بدار الحديث الأشرفية ، بعد وفاة [القاضي] عماد الدين بن الحرستاني ، وحضر عنده القاضي [شمس الدين] بن خلكان وجماعة من القضاة[١٠] والأعيان ، وذكر خطبة كتابه « المبعث » ، وأورد الحديث بسنده ومتنه ، وذكر فوائد كثيرة مستحسنة ، ويقال إنه لم يراجع شيئاً حتى ولا درسه ومثله لا يستكثر ذلك عليه[١١] والله أعلم .

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) أ ، ب : الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي وسلطان الإسلام الذاب عن حوزته الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري أيده الله وشد عضده ونائب الشام الأمير جمال الدين آقوش النجيبي .

(٣) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٤) سترد ترجمة ابن رزين في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٥) سترد ترجمة ابن العديم في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) سترد ترجمة الدمياطي في وفيات سنة ٧٠٥ من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وهي أيضاً في الدرر الكامنة (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨) .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) سترد ترجمة أبي شامة في وفيات سنة ٦٦٥ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(١٠) أ ، ب : من الفضلاء .

(١١) أ ، ب : لا يستكثر عليه ذلك .

وفيها : قدم نصير الدين الطوسي[١] إلى بغداد من جهة هولاكو[٢] ، فنظر في الأوقاف وأحوال البلد ، وأخذ كتباً كثيرة[٣] من سائر المدارس وحولها إلى رصده[٤] الذي بناه بمراغة ، ثم انحدر إلى واسط والبصرة .

وفيها كانت وفاة :

الملك الأشرف[٥] موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير .

[كانوا ملوك حمص كابراً عن كابر إلى هذا الحين ، وقد كان من الكرماء الموصوفين][٦] ، وكبراء الدماشقة المترفين ، ويعتني بالمآكل والمشارب[٧] ، والملابس والمراكب ، وقضاء الشهوات والمآرب ، وكثرة التنعم بالمغاني والحبائب ، ثم ذهب ذلك كأن لم يكن أو كأضغاث أحلام ، أو كظل زائل ، وبقيت تبعاته وعقوباته وحسابه وعاره . ولما توفي وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، وصار[٨] ملكه إلى الدولة الظاهرية [، واستناب ببلاده من الممالك البحرية] .

حسام الدين لاجين[٩] وتوفي معه في هذه السنة الأمير حسام الجوكندار نائب حلب .

وفيها : كانت كسرة التتار على حمص وقتل مقدمهم بَيْدرة بقضاء الله وقدره الحسن الجميل .

الرشيد العطار[١٠] وفيها توفي الرشيد العطار المحدث بمصر .

---

(١) سترد ترجمة النصير الطوسي في وفيات سنة ٦٧٢ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٢) أ ، ب : من جهة السلطان هولاكوقان .
(٣) أ ، ب : كتباً عظيمة .
(٤) أ ، ب : إلى الرصد .
(٥) ترجمة ـ الملك الأشرف ـ في ذيل الروضتين (٢٢٩) ووفيات الأعيان (٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣٦) وذيل مرآة الزمان (١/ ٥٥٥) (٣١٠ ـ ٣١٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٢) والعبر (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) والإشارة (٣٦٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨) وشذرات الذهب (٧/ ٥٣٩) .
(٦) عن ط وحدها .
(٧) أ ، ب : مقنياً بالمأكل والمشرب .
(٨) أ ، ب : وعاد .
(٩) ترجمة لاجين بن عبد الله الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي في ذيل الروضتين (٢٢٩) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٤) والعبر (٥/ ٢٧١) والإشارة (٣٦٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٦ ـ ٢١٨) وشذرات الذهب (٧/ ٥٤٠) .
(١٠) ترجمة ـ الرشيد العطار يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرح بن أبي الفتح أبو الحسين القرشي الأموي النابلسي الأصل المصري المالكي ـ في ذيل الروضتين (٢٢٩) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٥) وفوات الوفيات (٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) والعبر (٥/ ٢٧٢) والإشارة (٢٥٩) والنجوم (٧/ ٢١٧) والشذرات (٧/ ٢٤٠) . =

والزين خضر[١] مسخرة الملك الأشرف موسى بن العادل .

نصر التاجر[٢] والتاجر المشهور[٣] الحاج نصر بن تَرْوس[٤] وكان ملازماً للصلوات بالجامع ، وكان من ذوي اليسار والخير .

الخطيب عماد الدين بن الحرستاني[٥] عبد الكريم بن [قاضي القضاة] جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني [عماد الدين الخطيب بدمشق] .

كان خطيباً بدمشق وناب في الحكم عن أبيه في الدولة الأشرفية ، بعد ابن الصلاح إلى أن توفي في دار[٦] الخطابة في تاسع عِشْري جمادى الأولى ، وصلي عليه بالجامع[٧] ودفن عند أبيه بقاسيون ، وكانت جنازته حافلة ، وقد جاوز الثمانين بخمس سنين ، وتولى[٨] بعده الخطابة والغزالية ولده محيي[٩] الدين ، وباشر [بعده] مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب الدين أبو شامة[١٠] .

محيي الدين[١١] محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن سراقة الحافظ المحدث الأنصاري الشاطبي أبو بكر المغربي .

---

(١) ط : « والذي حضر » وهو تحريف قبيح ، وما أثبتناه هو الصواب ، قال أبو شامة في وفيات السنة : « توفي الزين خضر المعروف بالمسخرة » ذيل الروضتين (٢٢٩) (بشار) .

(٢) ترجمة ـ التاجر نصر ـ في ذيل الروضتين (٢٢٩) وفي ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣١٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٥) .

(٣) أ ، ب : الشهير .

(٤) أ ، ب : بروس ، وفي ذيل المرآة : بردس ، وفي ط : دس ، وكله تحريف والصواب ما أثبتنا من خط الذهبي .

(٥) ترجمة ـ ابن الحرستاني ـ في ذيل الروضتين (٢٢٩) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦) والإشارة (٣٥٩) والعبر (٥/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٧) وشذرات الذهب (٧/ ٥٣٦) .

(٦) أ ، ب : بدار .

(٧) أ ، ب : في التاسع والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة وصلي عليه بجامع دمشق .

(٨) أ ، ب : وقد تولى .

(٩) ط : مجد الدين ، وأ ، ب : مجير الدين . وكلاهما تحريف والخبر في الدارس (١/ ٤٢١) وسترد ترجمة ابنه محيي الدين في وفيات سنة ٦٨٢ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١٠) سترد ترجمة أبي شامة في وفيات سنة ٦٦٥ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١١) ترجمة ـ ابن سراقة ـ في ذيل الروضتين ، وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧) وتاريخ الإسلام (١٥ ـ ٦١) والعبر (٥/ ٢٧٠) والإشارة (٣٥٩) والإعلام (٢١٧) وفوات الوفيات (٣/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٧ ـ ٢١٨) والشذرات (٧/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩) ونفح الطيب (٢/ ٦٣) .

عالم فاضل ديّن وأقام بحلب مدة ، ثم اجتاز بدمشق قاصداً مصر . وقد تولى[(١)] دار الحديث الكاملية بعد زكي الدين عبد العظيم المنذري[(٢)] ، وقد كان له سماعٌ جيدٌ ببغداد وغيرها من البلاد ، وقد جاوز السبعين[(٣)] .

القبّاري[(٤)] الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبو القاسم القَبّاري الإسكندراني . كان مقيماً بغيط له يقتات منه ويعمل فيه ويبدره ، ويتورّع جداً ويطعم الناس من ثماره . توفي في سادس شعبان [من هذه السنة] بالإسكندرية وله خمس وسبعون سنة ، وكان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه لزهده ، وإذا جاء الناس إلى زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك .

ومن غريب ما حُكي عنه أنه باع دابةً له من رجل ، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها فقال : يا سيدي إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئاً ، فنظر إليه الشيخ فقال له : ماذا تعاني من الأسباب[(٥)] ؟ فقال رَقّاصٌ عند الوالي ، فقال له : إن دابتنا لا تأكل الحرام ، ودخل منزله فأعطاه دراهم ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز[(٦)] ، فاشترى الناس من الرقّاص كلَّ درهمٍ بثلاثةٍ لأجل البركة ، وأخذ دابته ، ولما توفي ترك من الأثاث[(٧)] . ما يساوي خمسين درهماً فبيع[(٨)] بمبلغ عشرين ألفاً .

قال أبو شامة[(٩)] : وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي :

محيي الدين عبد الله[(١٠)] بن صفي الدين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى .

---

(١) أ ، ب : قاصداً الديار المصرية وقد ولي .

(٢) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٥٦ رحمه الله تعالى .

(٣) أ ، ب : التسعين . وهو تحريف لأنه ولد سنة ٥٩٢ .

(٤) ترجمة ـ القباري ـ في ذيل الروضتين (٣١) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦) وتاريخ الإسلام (١٥ ـ ٦٧) والعبر (٥/ ٢٧١) والإشارة (٣٥٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٧) وشذرات الذهب (٣/ ٥٤٠) ـ العبّاري ـ وهو تحريف يصحح .

(٥) أ ، ب : الصنائع .

(٦) أ ، ب : فأعطاه دراهمه ومعها دراهم كثيرة قد خلط بها أيضاً فلا تمييز بينها .

(٧) ط : « الأساس » وهو تحريف من الناسخ أو الطابع الذي لا أشك أنه مصري ، فالمصريون يقلبون الثاء المثلثة سيناً عند النطق بها ، فيكتبها بعضهم كما يلفظونها ، وقد جربنا ذلك كثيراً في المخطوطات والمطبوعات (بشار) .

(٨) أ ، ب : البركة وترك ما يساوي خمسين ديناراً فأبيع .

(٩) ذيل الروضتين (٢٣١) .

(١٠) ط : وفي الرابع والعشرين من ربيع الآخر توفي ، وفي أ ، ب : وفي الثامن والعشرين توفي . وما هنا عن ذيل الروضتين مصدر المؤلف .

قلت : داره هذه هي التي جعلت مدرسة للشافعية وقفها الأمير جمال الدين[١] آقوش النجيبي [التي يقال لها النجيبية][٢] تقبل الله منه . وبها إقامتنا جعلها الله داراً تعقبها دار القرار في الفوز العظيم . قد كان أبو جمال الدين النجيبي وهوصفي الدين وزير الملك الأشرف ، وملك من الذهب ستمئة ألف دينار خارجاً عن الأملاك[٣] والأثاث والبضائع ، وكانت وفاة أبيه بمصر سنة تسع وخمسين ، ودفن بتربته عند المقطم .

عين غين قال أبو شامة[٤] : وجاء الخبر من مصر بوفاة عثمان المصري المعروف بعين غين .

الوتار الموصلي وفي ثامن عشر ذي الحجة توفي الشمس الوتّار[٥] الموصلي ، وكان قد حَصَّل شيئاً من علم الأدب ، وخطب بجامع المزة مدةً . فأنشدني لنفسه في الشيب وخضابه قوله : [من الطويل][٦]

وكنتُ وإيّاها مُذ اختطَّ عارضي كرُوحينِ[٧] في جسمٍ وما نَقَضَتْ عَهدا
فلمّا أتاني الشيبُ يقطعُ بيننا توهمتُهُ سيفاً فألبستُهُ غِمْدا

الزين الحافظي[٨] وفيها : استحضر الملك هولاكو خان [ملك التتار] الزين الحافظي وهو سليمان ابن [المؤيد بن] عامر العَقْرباني[٩] المعروف بالزين الحافظي ، وقال له قد ثبت عندي خيانتك ، وقد كان هذا المغتر لما قدم التتار سند هولاكو ومالأ[١٠] على المسلمين ودلَّ على عوراتهم ، حتى سلطهم الله عليه [فأهلكوه] بأنواع العقوبات والمثلات [قال الله تعالى] ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ [الأنعام : ١٢٩]

---

(١) ترجمة آقوش النجيبي سترد في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) عن الأموال .
(٤) أ ، ب : قال : وجاء الخبر . الخبر في ذيل الروضتين (٣٢٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٧) .
(٥) ط : الوبّار ؛ تحريف وما هنا عن الأصلين ويوافق ما في الروضتين (٢٣٢) مصدر المؤلف . قال بشار : ترجمه عز الدين الحسيني في صلة التكملة (الورقة ١٤٧) واليونيني في ذيل المرآة (٢/ ٣١٠) والذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦١) وسموه : محمد بن أبي بكر بن سيف ، الفقيه شمس الدين التنوخي الموصلي ، ابن الوتار ، خطيب المزة (بشار) .
(٦) البيتان في ذيل الروضتين (٢٣٢) .
(٧) في ذيل الروضتين : كزوجين .
(٨) ترجمة ـ الزين الحافظي ـ في عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠) وفي ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٩) وفوات الوفيات (٢/ ٧٧ ـ ٧٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٣) والعبر (٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) والشذرات (٧/ ٥٣٥) .
(٩) ويقال فيه : العقربائي وهو الأصح ، وهو منسوب إلى عقرباء ، بلفظ العقرب ، وهي اسم مدينة الجولان (بشار) .
(١٠) ط : لما قدم التتار مع هولاكو دمشق وغيرها مالأ على المسلمين وآذاهم .

و[في الجملة] « من أعانَ ظالماً سُلِّط عليه »[١] ، فإنّ الله ينتقم من الظالم بالظالم ثم ينتقم من الظالمين جميعاً ، نسأل الله العافية من انتقامه وغضبه وعقابه وشر عباده .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وستمئة

وفيها : جهز السلطان [الملك] الظاهر عسكراً جمّاً كثيفاً إلى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين بالبيرة[٢] ، فلما سمعوا بالعساكر [الظاهرية] قد أقبلت ولوا مدبرين[٣] ، فطابت تلك الناحية وأمنت تلك المعاملة ، وقد كانت قبل ذلك لا تسكن من كثرة الفساد والخوف ، فعمرت وأمنت .

وفيها : خرج الملك الظاهر في عساكره فقصد بلاد الساحل لقتال الفرنج[٤] ففتح قيسارية في ثلاث ساعات من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى يوم[٥] نزوله عليها ، وتَسَلَّم قلعتَها في يوم الخميس الآخر خامس عشرة فهدمها وانتقل إلى غيرها ، ثم جاء الخبر بأنه فتح مدينة أرسوف[٦] وقتل من بها من الفرنج وجاءت البريدية بذلك . فدقت البشائر في بلاد[٧] المسلمين وفرحوا بذلك فرحاً شديداً .

وفيها : ورد[٨] خبر من بلاد المغرب بأنهم انتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألف مقاتل[٩] ، وأسروا عشرة آلاف ، واسترجعوا منهم ثنتين وأربعين[١٠] بلدة منها شريش[١١] وإشبيلية وقرطبة ومرسية ، وكانت النصرة في يوم الخميس رابع عشر رمضان[١٢] سنة ثنتين وستين .

وفي رمضان من هذه السنة شُرع في تبليط باب البريد من باب الجامع إلى القناة[١٣] التي عند الدرج

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، من رواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وهو ضعيف ، وكذلك رواه أبو حفص الكتاني في جزء من حديثه عن ابن مسعود مرفوعاً ، وهو ضعيف .

(٢) أ ، ب : تطرد التتار النازلين للبيرة .

(٣) أ ، ب : تولوا على أعقابهم منهزمين والحمد لله رب العالمين .

(٤) أ ، ب : في عساكر أخر عظيمة فقصد بلاد الساحل لحصار الفرنج .

(٥) أ ، ب : وهو يوم .

(٦) أرسوف : على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا . معجم البلدان (١/ ١٥١) .

(٧) أ ، ب : في قلاع المسلمين .

(٨) أ ، ب : أورد .

(٩) ط : ألفاً .

(١٠) أ : وثلاثين .

(١١) ط : برنس ؛ تحريف . وشريش : مدينة كبيرة من كورة شذونة ، وهي قاعدة هذه الكورة ، ويسمونها زمن ياقوت (شرش) . معجم البلدان (٣/ ٣٤٠) .

(١٢) أ ، ب : في يوم الخميس الرابع عشر من رمضان سنة .

(١٣) أ ، ب : القنى .

وعمل في الصف القبلي منها[١] بركة وشاذروان . وكان في مكانها[٢] قناة من القنوات ينتفع الناس بها[٣] عند انقطاع نهر بانياس[٤] فغيرت وعمل [هذا] الشاذروان .

[قلت] : ثم غُيِّرت[٥] وعمل مكانها دكاكين .

وفيها : استدعى الظاهر نائبه على دمشق الأمير آقوش ، فسار إليه سامعاً مطيعاً ، وناب عنه[٦] الأمير علم الدين الحصني حتى عاد مكرماً معزوزاً[٧] .

وفيها : ولى [الملك] الظاهر قضاة من بقية المذاهب في مصر[٨] مستقلين بالحكم يولون من جهتهم في البلدان أيضاً كما يولي الشافعي ، فتولَّى قضاء الشافعية التاج عبد الوهاب ابن بنت الأعز[٩] ، و[تولى قضاء] الحنفية شمس[١٠] الدين سليمان ، و[قضاء] المالكية شمس الدين السُّبْكي[١١] ، والحنابلة شمس الدين محمد المقدسي[١٢] ، وكان ذلك يوم الإثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل[١٣] ، وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي [تاج الدين] بن بنت الأعز في أمور تخالف مذهب الشافعي ، وتوافق غيره من المذاهب ، فأشار الأمير جمال الدين أيدغدي[١٤] العزيزي على السلطان بأن يولي من كل مذهب قاضياً[١٥] مستقلاً يحكم بمقتضى مذهبه ، فأجابه إلى ذلك ، وكان يحب رأيه ومشورته[١٦] .

---

(١) أ ، ب : منه .
(٢) أ ، ب : وكان في موضعها قناة .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) ط : ماناس ؛ تحريف .
(٥) أ ، ب : ثم غيّر ذلك .
(٦) أ ، ب : الأمير جمال الدين آقوش النجيبي فسار إليه سمعاً وطاعة وقد ناب .
(٧) أ ، ب : معززاً .
(٨) أ ، ب : الديار المصرية .
(٩) سترد ترجمة لابن بنت الأعز في حوادث سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١٠) كذا في الأصول ، وفي مصادره : صدر الدين . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١١) سترد ترجمة السبكي في وفيات سنة ٦٦٩ من هذا الجزء .
(١٢) سترد ترجمة القاضي محمد المقدسي في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(١٣) أ : بدار العقل ، وفي ب : بدار العزل ؛ وكلاهما تحريف .
(١٤) سترد ترجمة ايدغدي في وفيات سنة ٦٦٤ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١٥) أ ، ب : قاضي قضاة .
(١٦) ينتهي هذا الخبر في أ ، ب بقوله : فأجابه إلى ذلك ففعل كما ذكرنا .

وبعث[١] بأخشاب ورصاص وآلات كثيرة لعمارة مسجد رسول الله ﷺ وأرسل منبراً فنصب هنالك .

وفيها : وقع حريق عظيم ببلاد مصر واتّهم النصارى فعاقبهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة .

وفيها : جاءت الأخبار[٢] بأن سلطان التتار هولاكو هلك إلى لعنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ، ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار على ولده أبغا ، فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ، ففرح الملك الظاهر بذلك ، [فرحاً شديداً] وعزم على جمع العساكر ليأخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق العساكر في الإقطاعات .

وفيها : في ثاني عشر شوال سلطن الملك الظاهر ولده الملك السعيد محمد بركة خان[٣] ، وأخذ له البيعة من الأمراء وأركبه ومشى الأمراء بين يديه ، وحمل والده الظاهر[٤] الغاشية بنفسه والأمير بدر الدين بيسرى [الشمسي] حامل الجتر[٥] ، والقاضي تاج الدين [بن بنت الأعز] والوزير بهاء الدين ابن حنا راكبان وبين يديه ، وأعيان الأمراء ركبان وبقيتهم مشاة حتى شقوا القاهرة وهم كذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي ذي القعدة ختن الظاهر ولده الملك السيد المذكور ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء وكان يوماً مشهوداً[٦] .

وفيها توفي[٧] :

[الزين] خالد بن يوسف بن سعد النابلسي[٨] الشيخ زَينُ الدين ابن الحافظ شيخ دار الحديث النُّورية بدمشق .

كان عالماً بصناعة الحديث حافظاً لأسماء الرجال ، وقد اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي[٩]

---

(١) لم يرد هذه الخبر في أ ولا في ب .
(٢) أ ، ب : ورد الخبر .
(٣) أ ، ب : بركة قان .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) ط : الخبز ؛ تحريف والجتر هو المظلة . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٢٣) .
(٦) أ ، ب : ختن السلطان ولده السعيد وختن معه جماعة من أولاد الأمراء وكان وقتاً هائلاً .
(٧) أ ، ب : وممن توفي فيها .
(٨) ترجمة ـ الزين خالد ـ في ذيل الروضتين (٢٣٣) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٢٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٧) والعبر (٥/ ٢٧٣) والإشارة (٣٦٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٩) وشذرات الذهب (٧/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) .
(٩) ستردُ ترجمة النووي في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله .

وغيره ، وتولى بعده مشيخة [دار الحديث][١] النورية الشيخ تاج الدين الفزاري[٢] ، وكان الشيخ زين الدين حسنَ الأخلاق فكه النفس كثيرَ المزاح على طريقة المحدثين ، رحل[٣] إلى بغداد واشتغل بها ، وسمع الحديث وكان فيه خير وصلاح وعبادة ، وكانت جنازته حافلة[٤] ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ أبو القاسم الحُوَّاري[٥] هو أبو القاسم [بن] يوسف بن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي[٦] الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحُوَّارى[٧] .

توفي ببلده ، وكان خيّراً صالحاً ، له أتباعٌ وأصحابٌ يُحبّونه ، وله مُريدون كثير من قرايا حوران الجبل والبِثْنيَّة[٨] وهم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف ، وهم أمثل من غيرهم .

القاضي بدر الدين الكردي السنجاري[٩] الذي باشر القضاء بمصر مراراً توفي بالقاهرة[١٠] . قال أبو شامة[١١] : و[كانت] سيرته معروفة في أخذ الرشا من قضاة الأطراف [والشهود] والمتحاكمين إليه ، إلا أنه كان جواداً كريماً صُودر هو وأهله .

ثم دخلت سنة أربع وستين وستمئة

استُهلّت والخليفة الحاكم العباسي والسلطان[١٢] الملك الظاهر وقضاة مصر أربعة . وفيها

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) سترد ترجمة الفزاري في وفيات سنة ٦٩٠ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٣) أ ، ب : وكان قد رحل .

(٤) أ ، ب : حفلة .

(٥) ترجمة ـ أبي القاسم الحوّاري ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٣٦) وفيه : أبو القاسم بن . . . وتاريخ الإسلام (١٥/ ٩٥) والإشارة (٣٦٠) والعبر (٥/ ٢٧٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٩) والمقصد الأرشد (٣/ ١٦٢) والشذرات (٧/ ٢٤٤) .

(٦) في كتب الذهبي والشذرات : العوفي .

(٧) في ذيل المرآة : حوارى من عمل السواد .

(٨) ط : الحلل والبثنية ؛ تحريف .

(٩) ترجمة ـ بدر الدين السنجاري وهو يوسف بن الحسن بن علي أبو المحاسن الزُّراري ـ في ذيل الروضتين (٢٣٤) وذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٧) والعبر (٥/ ٢٧٤) والإشارة (٣٦٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢١٩) والشذرات (٣/ ٥٤٤) وفيه : السنجاري الزُّراري بالضم ومهملتين نسبة إلى زرارة جد.

(١٠) أ ، ب : بالديار المصرية مراراً وكانت وفاته بالقاهرة .

(١١) ذيل الروضتين (٢٣٤) .

(١٢) أ ، ب : وسلطان المسلمين .

جعل[١] بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض كما فعل بمصر عام أول[٢] ، ونائب الشام آقوش النجيبي .

[وفيها : وردت الولايات لقضاء القضاة من المذاهب الثلاثة فصار كل مذهب فيه قاضي قضاة فكان في منصب الشافعية شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم] ابن خلكان[٣] [البرمكي ، وصار على قضاء] الحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء[٤] ، والحنابلة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر[٥] [محمد بن أحمد بن قدامة] ، والمالكية عبد السلام بن الزواوي[٦] ، وقد امتنع من الولاية فألزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه ، ثم ألزم بها فقبل بشرط أن لا يباشر أوقافاً ولا يأخذ جامكية على [الحكم[٧] فأجيب إلى ذلك وكذلك قاضي الحنابلة لم يأخذ على] أحكامه [أجراً] . وقال : نحن في كفاية فأُعفي من ذلك أيضاً رحمهم الله . وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق إلى مثله قد فُعل في العام الأول بمصر كما تقدم[٨] ، واستقرت الأحوال على هذا المنوال .

وفيها : كمل عمارة الحوض الذي شرقي قناة البريد وعمل له شاذروان وقبة وأنابيب[٩] يجري منها الماء إلى جانب الدرج الشمالي[١٠] .

وفيها : نازل الظاهر صفد[١١] واستدعى بالمجانيق من دمشق وأحاط بها ولم يزل حتى افتتحها ، ونزل أهلها على حكمه ، فتسلَّم البلد في يوم الجمعة ثامن عشر شوال [من هذه السنة] ، وقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وقد افتتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب[١٢] في شوال أيضاً في أربع وثمانين وخمسمئة ، ثم استعادها الفرنج[١٣] فانتزعها الظاهر منهم قهراً في هذه السنة ولله الحمد[١٤] ، وكان السلطان الظاهر في

---

(١) أ ، ب : استجد .
(٢) أ ، ب : كما فعل في العام الماضي بديار مصر وسيأتي تفصيله .
(٣) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٤) سترد ترجمة ابن عطاء في وفيات سنة ٦٧٣ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٥) سترد ترجمة محمد بن أبي عمر في وفيات سنة ٦٨٢ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٦) سترد ترجمة الزواوي في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٧) أ ، ب : الحاكم وما هنا عن السياق .
(٨) أ ، ب : بالديار المصرية أيضاً .
(٩) أ : وفيه أنابيب ، وفي ب : وقبة أنابيب .
(١٠) أ ، ب : وفيها الماء من القناة التي هي غربية إلى جانب .
(١١) أ ، ب : وفيها قدم السلطان الملك الظاهر بعساكره فنازل مدينة صفد .
(١٢) أ ، ب : وقدكان الملك صلاح الدين افتتحها في شوال أيضاً .
(١٣) أ ، ب : ثم استعادوها .
(١٤) أ ، ب : فانتزعها منهم قسراً الملك الظاهر رحمه الله تعالى في هذه السنة كما ذكرنا ولله الحمد والمنة .

نفسه منهم شيء كثير ، فلما توجه إلى[١] فتحها طلبوا الأمان [على أن يعطيهم السلطان الأمان] ، فأجلس على سرير مملكته الأمير سيف الدين كرمون التتري ، وجاءت رسلهم فخلعوه[٢] وانصرفوا ولا يشعرون أن الذي أعطاهم العهود بالأمان إنما هو الأمير الذي أجلسه على السرير والحرب خدعة ، فلماخرجت الاسبتارية[٣] والداوية من القلعة وقد فعلوا بالمسلمين الأفاعيل القبيحة ، فأمكن الله منهم فأمر السلطان بضرب رقابهم عن آخرهم[٤] ، وجاءت البريدية إلى البلاد بذلك ، فدقت البشائر وزينت البلاد ، ثم بث السرايا يميناً وشمالاً في بلاد الفرنج فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تقارب عشرين حصناً ، وأسروا قريباً من ألف أسير ما بين امرأة وصبي ، وغنموا شيئاً كثيراً[٥] .

وفيها : قدم ولد الخليفة المستعصم بن المستنصر من الأسر واسمه علي[٦] فأُكرم وأُنزل بالدار الأسدية تجاه العزيزية ، وقد كان أسيراً في أيدي التتار ، فلما كسرهم بركة خان تخلص من أيديهم وسار إلى دمشق ، ولما فتح السلطان صفداً أخبره[٧] بعض مَنْ كان فيها من أسرى المسلمين أن سبب أسرهم أن أهل قرية قارة[٨] كانوا يأخذونهم فيحملونهم إلى الفرنج فيبيعونهم منهم ، فعند ذلك ركب السلطان[٩] قاصداً قارة فأوقع بهم بأساً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر من أبنائهم ونسائهم أخذاً بثأر المسلمين جزاه الله خيراً . ثم أرسل السلطان [الملك الظاهر] جيشاً هائلاً إلى بلاد سيس ، فجاسوا خلال الديار[١٠] وفتحوا سيس عنوة وأسروا ابن ملكها وقتلوا أخاه ونهبوها ، وقتلوا أهلها وأخذوا بثأر الإسلام وأهله منهم ، وذلك أنهم كانوا أضرَّ شيء زمن التتار ، لما أخذوا مدينة حلب وغيرها أسروا[١١] من نساء المسلمين وأطفالهم خلقاً كثيراً ، [وجمّاً غفيراً] ثم كانوا بعد ذلك يغيرون على بلاد المسلمين في زمن

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) أ ، ب : فحلفوه وانصرفوا لا يشعرون والحرب خدعة .

(٣) ط : الاستنارية ؛ وهو تصحيف ظاهر .

(٤) بعدها في أ ، ب : والحرب خدعة وجاءت البشائر وزينت البلاد وفرح العباد ولله الحمد ثم بث .

(٥) بعدها في أ ، ب : ودقت البشائر في البلدان وفرح المسلمون بنصر الله وتأييده .

(٦) في أ ، ب : بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر العباسي واسمه علي .

(٧) أ ، ب : فلما كسر بركة خان لهؤلاء وتخلص منهم سار إلى هاهنا ولله الحمد ولما فتح السلطان صفداً خبره .

(٨) ط : فأرة ؛ وهي تحريف . وقال أبو الفداء في تاريخه (٤/ ٤) ؛ قارا بين دمشق وحمص أمر بنهب أهلها وقتل كبارهم لأنهم كانوا نصارى . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٤٤) والنجوم (٧/ ١٤٠) ومعجم البلدان (٤/ ٢٩٥) .

(٩) أ ، ب : ركب السلطان وجاء إلى قارا .

(١٠) أ ، ب : خلال ديارها .

(١١) أ ، ب : أخذوا .

هولاكو فكبته الله [وأهانه على يدي أنصار الإسلام ، هو وأميره كتبغا ، وكان أخذ سيس يوم][١] الثلاثاء العشرين من ذي القعدة من هذه السنة ، وجاءت[٢] الأخبار بذلك إلى البلاد وضُربت البشائر .

وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان [الملك الظاهر دمشق المحروسة] وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من ملوك الأرمن أسارى أذلّاء صغرة ، والعساكر صحبته وكان يوماً مشهوداً . ثم سار إلى مصر[٣] مؤيَّداً منصوراً ، [مسروراً محبوراً ولله الحمد] وطلب صاحب سيس أن يفادي ولده ، فقال السلطان[٤] لا نفاديه إلا بأسير لنا عند التتار يقال له سنقر الأشقر ، فذهب صاحب سيس إلى ملك التتر فتذلل له [وتمسكن وخضع له][٥] ، حتى أطلقه له ، فلما وصل سنقر الأشقر إلى السلطان أطلق ابن صاحب سيس[٦] .

وفيها : عمر الظاهر الجسر المشهور بين فراوى[٧] ودامية ، تولى عمارته الأمير جمال الدين محمد بن بهادر وبدر الدين محمد بن رحال والي نابلس والأغوار ، ولما تمَّ بناؤه اضطرب بعضُ أركانه فقلق السلطان من ذلك[٨] وأمر بتأكيده فلم يستطيعوا من قوة جري الماء حينئذ ، فاتفق بإذن الله أن انسالت على النهر أكمة من تلك الناحية ، فسكن الماء بمقدار أن أصلحوا[٩] ما يريدون ، ثم عاد الماء كما كان وذلك بتيسير الله وعونه وعنايته العظيمة .

وفيها توفي من الأعيان[١٠] :

أيْدُغْدِي[١١] بن عبد الله الأمير جمال الدين العزيزي .

---

(١) أ ، ب : وأهانه وذله على يدي أنصار الإسلام ولله الحمد والمنة كثيراً ودائماً وكانت النصرة عليهم في يوم .
(٢) ب : ووردت الأخبار ، أ : وورد الأخبار .
(٣) أ ، ب : إلى الديار المصرية .
(٤) أ ، ب : أن يفادي ولده من السلطان فقال لا .
(٥) أ ، ب : وتخضع .
(٦) أ ، ب : الأشقر فأخلق السلطان ابن صاحب سيس ، وسمّى أبو الفداء اسم ابن صاحب سيس في تاريخه (٤ ـ ٣ و٤) : ليفون بن هيثوم .
(٧) ط : قرارا ، وفي أ ، ب : مرارا ، وفي ذيل المرآة : قراوا ، وما هنا عن النجوم الزاهرة (٧/ ١٤٠) ج٦ وهي حاشية مفيدة كأكثر حواشي هذا الكتاب .
(٨) أ ، ب : لذلك .
(٩) بمقدار ما أصلحوا .
(١٠) أ ، ب : وممن توفي فيها .
(١١) ترجمة ـ أيدغدي ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٠٠) والإشارة (٣٦١) والعبر (٥/ ٧٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢١) والدارس (١/ ١٢٢) وشذرات الذهب (٧/ ٥٤٩) .

كان من أكابر الأمراء وأحظاهم عند الملك الظاهر ، لا يكاد الظاهر يخرج عن رأيه ، وهو الذي أشار عليه بولاية القضاة من كل مذهب قاضٍ على سبيل الاستقلال ، وكان متواضعاً لا يلبس محرّماً ، كريماً وقوراً رئيساً معظماً في الدولة ، أصابته جراحةٌ في حصار صفد فلم يزل مريضاً منها حتى مات ليلة عرفة ، ودفن بالرباط الناصري بسفح قاسيون [من صلاحية دمشق][1] رحمه الله .

هولاكو[2] خان بن تولي خان[3] بن جنكيز خان ، ملك التتار ابن ملك التتار .

وهو والد ملوكهم ، والعامةُ يقولون هولاوون مثل قلاوون . وقد كان هولاكو ملكاً جباراً فاجراً كفاراً [عنيداً] لعنه الله ، قَتَلَ من المسلمين شرقاً وغرباً ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم وسيجازيه على ذلك شرَّ الجزاء ، كان لا يتقيَّد بدينٍ من الأديان ، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون قد تَنَصَّرت وكانت[4] تفضِّل النصارى على سائر الخلق ، وكان هو يَترامى على محبّة المعقولات ، ولا يتصوّر منها شيئاً ، وكان أهلُها من أفراخ الفلاسفة لهم عنده[5] وجاهةٌ ومكانةٌ ، وإنّما كانت همَّتُهُ في تدبير مملكته وتملّك البلاد شيئاً فشيئاً ، حتى أباده الله في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث وستين ، ودفن في مدينة[6] تلا[7] ، لا رحمه الله ، وقام في الملك من بعده ولده أبغا خان[8] وكان أبغا أحد إخوة عشرة[9] ذكور . والله سبحانه أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم دخلت سنة خمس وستين وستمئة

في يوم الأحد ثاني المحرم توجه [السلطان] الملك الظاهر من دمشق إلى الديار المصرية وصحبتُهُ

---

(١) عن ط وحدها .

(٢) أ ، ب : هولاكوقان بن قان بن .

(٣) ترجمة ـ هولاكو ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٥٧ ـ ٣٦٠) ومختصر أبي الفداء (٤/ ٢) حوادث سنة ٦٦٣هـ وفي الإشارة (٣٦١) وتاريخ الإسلام (١٥ ـ ١٠٥) والعبر (٥/ ٢٧٨) وفوات الوفيات (٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٠٠) .

(٤) أ ، ب : فكانت .

(٥) أ ، ب : عنده لهم وجاهة .

(٦) أ ، ب : بمدينة .

(٧) كانت تلا بحيرة تقع على ثلاثين ميلاً غربي مدينة تبريز وإلى جانبها قلعة تلا التي جدّدها هولاكو وجعل فيها أمواله مما نهبه من بغداد وأقاليم الخلافة ثم صارت هذه القلعة مدفناً له . بلدان الخلافة الشرقية ١٩٥ .

(٨) في أ ، ب : وقام من بعده ولده أبغا في المملكة .

(٩) تقدم الحديث عن أولاد هولاكو في سنة ٦٥٦ من هذا الجزء .

العساكرُ المنصورةُ ، وقداستولتِ الدولةُ الإسلاميةُ على بلاد سيس[١] بكمالها ، وعلى كثيرٍ من معاقل الفرنج في هذه السنة ، وقد أرسلَ العساكرَ بين يديه إلى غزة ، وعدل هو إلى ناحية الكرك لينظر في أحوالها ، فلما كان عند بركة زيزي[٢] تصيَّد هنالك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه ، فأقام هناك[٣] أياماً يَتَداوى حتى أمكنه أن يركب في المحفَّة ، وسار إلى مصر فبرأت رجله في أثناء الطريق فأمكنه الركوب وحده على الفرس . ودخل القاهرة في أُبَّهة عظيمةٍ ، وتجمُّلٍ هائلٍ ، وقد زُيِّنَتِ البلدُ ، واحتفل الناس له احتفالاً عظيماً ، وفرحوا بقدومه وعافيته فرحاً كثيراً .

ثم في رجب منها رجع من القاهرة إلى صفد وحفر خندقاً حول قلعتها وعمل فيه بنفسه وأمرائه وجيشه وأغار على ناحية عكا ، فقتل وأسر وغنم وسلم وضُربت لذلك البشائر بدمشق .

وفي ثاني[٤] عشر ربيع الأول صلى الظاهر بالجامع الأزهر الجمعة ، ولم تكن تقام فيه[٥] الجمعة من زمن العُبَيديين إلى هذا الحين ، مع أنه أول مسجد بني[٦] بالقاهرة ، بناه جوهرُ القائد[٧] وأقام فيه الجمعة ، فلما بنى الحاكم جامعه حَوَّل الجمعة منه إليه ، وتركَ الأزهر لا جمعة فيه فصار في حكم بقية المساجد وشعث حالُه وتغيَّرت أحواله ، فأمر السلطان بعمارته وبياضه وإقامة الجمعة ، وأمر بعمارة جامع الحسينية وكمل في سنة سبع وستين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وفيها : أمر الظاهر أن لا يبيت أحدٌ من المجاورين بجامع دمشق فيه وأمر بإخراج الخزائن منه ، والمقاصير التي كانت فيه ، فكانت قريباً من ثلاثمئة[٨] ووجدوا فيها قوارير البول والفرش والسجاجيد الكثيرة ، فاستراح الناس والجامع من ذلك واتسع على المصلين .

وفيها : أمر السلطان بعمارة أسوار صفد وقلعتها ، وأن يكتب عليها ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

---

(١) سيس وسمّاها ياقوت سيسية وقال إن عامة أهلها يقولون سيس وهي من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس على عين زربة ، وهي قاعدة ملك أرمينية ، واتخذها ابن ليون مسكناً له . معجم البلدان (٣/ ٢٩٧ - ٢٩٨) وبلدان الخلافة الشرقية (١٧٣) .

(٢) زيزي أو زيزاء من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة معجم البلدان (٣/ ١٦٣) .

(٣) أ ، ب : هنالك .

(٤) في هامش أ : فطلب باني جامع أزهر في قاهرة المصر .

(٥) ط : لم يكن تقام به الجمعة .

(٦) أ ، ب : وضع .

(٧) تقدمت ترجمة جوهر القائد في وفيات سنة ٣٨١ من هذا الكاتب الضخم .

(٨) أ ، ب : ثلاثمئة خزانة ومقصورة .

وفيها : التقى أبغا ومنكوتمر الذي قام مقام بركة خان فكسره أبغا وغنم منه شيئاً كثيراً .

وحكى[١] ابن خلكان فيما نقل من خط الشيخ قطب الدين اليونيني قال : بلغنا أن رجلاً بِدَيْرِ أبي سلامة من ناحية بصرى ، كان فيه مجون واستهتار ، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة ، فقال : والله لا أستاك إلا في المخرج - يعني دبره - فأخذ سواكاً فوضعه في مخرجه ثم أخرجه ، فمكث بعده تسعة أشهر [وهو يشكو من ألم البطن والمخرج ، ثم أصابه مثل طلق الحامل[٢]] فوضع ولداً على صفة الجرذان له أربع[٣] قوائم ، ورأسه كرأس السمكة ، [وله أربعة أنياب بارزة ، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع] وله دُبُر كدُبُرِ الأرنب . ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات ، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فمات ، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث ، وكان يقول : هذا الحيوان قتلني وقطَّع أمعائي ، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان ، ومنهم من رأى الحيوان حياً ، ومنهم من رآه بعد موته .

وممن توفي من الأعيان :

السلطان بَرَكة خان[٤] **بن تُوشي بن جِنْكِيزْ خان**[٥] وهو ابن عم هولاكو ، وقد أسلم بَرَكة خان هذا ، وكان يحبُّ العلماءَ والصالحين ، ومن أكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريق جنوده ، وكان يُناصحُ الملكَ الظاهر ويعظّمه ويكرم رسله إليه ، ويطلق لهم شيئاً كثيراً ، وقد قام في الملك بعده بعض أهل بيته وهو منكوتمر بن طغان بن بابو[٦] بن تولي بن جنكيز خان ، وكان على طريقته ومنواله ولله الحمد .

قاضي القضاة[٧] **بالديار المصرية تاجُ الدين عبد الوهاب بن خَلَف بن محمود بن بدر بن بنت الأعزّ**

---

(١) في هامش أ : غريبة وعجيبة .

(٢) لم أقف على هذا النقل في وفيات الأعيان ولا في ذيل مرآة الزمان . والقصة في شذرات الذهب (٧/ ٥٥١) والاستدراك عنه .

(٣) ط : أربعة ؛ وهو خطأ .

(٤) ترجمة - بركة خان - في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٥) ومختصر أبي الفداء (٤/ ٤) والإشارة (٣٦٢) والعبر (٥/ ٢٨٠) والوافي (١٠/ ١١٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٢) وشذرات الذهب (٥/ ٥٥٢) ووقع في بعض المصادر : « تولي » وما أثبتناه من خط الذهبي ، وتولي هو والد هولاكو .

(٥) بعده في أ : بن خاقان ، وفي ب : بن قاان .

(٦) في أ : بانو . وتحتمل الوجهين في ب .

(٧) ترجمة - ابن بنت الأعز - في ذيل الروضتين (٢٤٠) وهي الترجمة قبل الأخيرة في هذا الكتاب ، ثم يغيب عنا بوفاة أبي شامة في هذه السنة رحمه الله تعالى ، وبذلك يتوقف مصدر هام من مصادرنا ، وكذلك له ترجمة في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٦٩ - ٣٧١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١١٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٨) والعبر (٥/ ٢٨١) والإشارة (٣٦١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٢ و٢٢٤) وشذرات الذهب (٧/ ٥٥٥ - ٥٥٦) .

الشافعي ، كان ديّناً عفيفاً نزهاً لا تأخذه في الله لومةُ لائمٍ ، ولا يقبلُ شفاعةَ أحدٍ ، وجمع له قضاء الديار المصرية بكمالها ، والخطابة ، والحسبة ومشيخة الشيوخ ، ونظر الأجياش[١] ، وتدريس الشافعي والصالحية وإمامة الجامع ، وكان بيده خمس عشرة[٢] وظيفة ، وباشر الوزارة في بعض الأوقات ، وكان السلطان يعظمه ، والوزير ابن حنا[٣] يخاف منه كثيراً ، وكان يحب أن ينكبه عند السلطان ويضعه فلا يستطيع ذلك ، وكان يشتهي أن يأتي داره ولو عائداً ، فمرض في بعض الأحيان فجاء القاضي عائداً ، فقام إلى تلقيه لوسط الدار ، فقال له القاضي : إنما جئنا لعيادتك فإذا أنت سويٌّ صحيح ، سلام عليكم ، فرجع[٤] ولم يجلس عنده. وكان مولده في سنة أربع وستمئة ، وتولى بعده القضاء تقي الدين بن رزين[٥] .

واقف القَيْمُرِيَّة الأمير الكبير ناصر الدين[٦] أبو المعالي الحسين بن العزيز[٧] بن أبي الفوارس القَيْمُرِي[٨] الكردي .

كان من أعظم الأمراء مكانةً عند الملوك ، وهو الذي سَلَّمَ الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب ، حين قتل توران شاه بن الصالح أيوب بمصر ، وهو واقفُ المدرسة القيمرية[٩] عند مأذنة فيروز ، وعمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ، ولا عمل على شكلها ، يقال إنه غرم عليها أربعين ألف درهم .

الشيخ شهاب الدين أبو شامة[١٠] عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس

---

(١) أ : ونظر الجيش .
(٢) ط : خمسة عشر ؛ وهو خطأ .
(٣) سترد ترجمة الوزير ابن حنا في وفيات سنة ٦٧٧هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٤) أ ، ب : ورجع .
(٥) سترد ترجمة ابن رزين في وفيات سنة ٦٨٠هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٦) ترجمة ـ القيمري ـ في ذيل الروضتين (٢٣٩) والذيل (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١١٣) والإشارة (٣٦٢) والعبر (٥/ ٢٨٠) والوافي بالوفيات (١٢/ ٤٢٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٢ و٢٢٤ والدارس في أخبار المدارس (١/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) ومختصره (٦٩) وشذرات الذهب (٧/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣) ومنادمة الأطلال (١٤١ ـ ١٤٢) .
(٧) في الوافي : عبد العزيز ، وفي الدارس : ناصر الدين الحسين بن علي . فتحرف في منادمة الأطلال إلى : ناصر بن الحسين بن علي . وأثبتّ ما في أصولنا وهي رواية أكثر مصادره كذيل المرآة والعبر والإشارة والنجوم والشذرات .
(٨) « القيمري » : نسبة إلى قيمر : بفتح القاف ، وياء ساكنة ، وضم الميم ، وراء ، وهي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط ينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط وهم أكراد ويقال لصاحبها أبو الفوارس . معجم البلدان (٤/ ٤٢٤) قلت : وأبو الفوارس هو جدّ الأمير ناصر الدين القيمري .
(٩) الدارس (١/ ٤٤١) ومختصره (٦٩) ومنادمة الأطلال (١٤٠ ـ ١٤١) .
(١٠) ترجمة ـ أبي شامة ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨) وتاريخ الإسلام (١٥ ـ ١١٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٨) والعبر (٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١) والإشارة (٣٦١) والوافي (١٨/ ١١٣) والنجوم (٧/ ٢٢٤) والشذرات =

أبو محمد وأبو القاسم المقدسي الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث الفقيه المؤرخ المعروف بأبي شامة . شيخ دار الحديث الأشرفية ، ومدرس الركنية ، وصاحب المصنفات العديدة المفيدة ، له « اختصار تاريخ دمشق » في مجلدات كثيرة ، وله « شرح الشاطبية » ، وله « الرد إلى الأمر الأول » ، وله في « المبعث »[1] وفي « الإسراء » ، وكتاب « الروضتين في الدولتين النورية والصلاحية » ، وله « الذيل على ذلك » ، وله غير ذلك من الفوائد الحسان والغرائب[2] التي هي كالعقيان . ولد ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمئة ، وذكر لنفسه ترجمة في هذه السنة في الذيل[3] ، وذكر مرباه ومنشأه ، وطلبه العلم ، وسماعه الحديث ، وتفقهه على الفخر بن عساكر[4] وابن عبد السلام[5] ، والسيف الآمدي[6] ، والشيخ موفق الدين بن قدامة[7] ، وما رُئي له من المنامات الحسنة . وكان ذا فنون كثيرة .

أخبرني [الشيخ] علَم الدين البرزالي[8] الحافظ عن الشيخ تاج الدين الفزاري[9] ، أنه كان يقول : بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الاجتهاد ، وقد كان ينظم أشعاراً في أوقات ، فمنها ما هو مستحلى ، ومنها ما لا يستحلى ، فالله يغفر لنا وله .

وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديانته ، وعفته وأمانته ، وكانت وفاته بسبب محنة[10] ألَّبوا عليه ، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزل له بطواحين الأشنان ، وقد كان اتُّهم برأي ، الظاهر براءته منه ، وقد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم : إنه كان مظلوماً ، ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل إلى

= (٧/ ٥٥٣ ـ ٥٥٥) رحمك الله يا أبا شامة وأسكنك فسيح جناته فقد كنت عوناً لي على حل كل مشكلة على مدى خمس وستين سنة من هذا الكتاب الضخم وأسأله تعالى أن يثيبك كفاء ذلك وأن يجمعني معك في مستقرّ رحمته وفرطنا على الحوض محمد ﷺ .

(١) أ ، ب : البعث ؛ وهو تحريف . والخبر في ذيل مرآة الزمان .

(٢) أ ، ب : والفوائد .

(٣) لم أجد هذه الترجمة في الذيل في هذه السنة ولكن أبا شامة دأب أن يذكر في كل سنة ما يجدّ معه من الأحداث ، وكل ما ذكره في عام ٦٦٥ إشارة سريعة ومبهمة إلى حادثة طواحين الأشنان .

(٤) تقدمت ترجمة ابن عساكر في وفيات سنة ٦٢٠هـ من هذا الجزء .

(٥) تقدمت ترجمة العز بن عبد السلام في وفيات سنة ٦٦٠هـ من هذا الجزء .

(٦) تقدمت ترجمة السيف الآمدي في وفيات سنة ٦٣١ من هذا الجزء .

(٧) تقدمت ترجمة ابن قدامة في وفيات سنة ٦٢٠ من هذا الجزء .

(٨) سترد ترجمة علم الدين البرزالي في الجزء الأخير من هذا الكتاب في وفيات سنة ٧٣٩ إن شاء الله .

(٩) سترد ترجمة تاج الدين الفزاري في وفيات سنة ٦٩٠هـ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١٠) أ ، ب : بسبب جماعة .

رجب[١] من هذه السنة ، فذكر أنه أصيب بمحنة في منزله بطواحين الأشنان ، وكان الذين قتلوه جاؤوه قبل فضربوه ليموت فلم يمت ، فقيل له : ألا تشتكي عليهم ، فلم يفعل ، وأنشأ يقول[٢] : [من السريع]

قلتُ لمنْ قالَ ألا تَشْتكي ... ما قَدْ جَرَى فهوَ عَظيمٌ جَلِيلْ

يُقَيِّضُ اللهُ تعالى لَنا ... مَنْ يأخُذ الحقَّ ويَشْفِي الغَليلْ

إذا تَوَكَّلْنا عليهِ كَفَى ... فَحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلْ[٣]

وكأنَّهم عادوا إليه مرةً ثانيةً وهو في المنزل المذكور فقتلوه بالكلية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر رمضان[٤] رحمه الله . ودفن [من يومه بمقابر باب الفراديس][٥] ، وباشر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية الشيخ محيي الدين النووي[٦] .

[مولد القاسم بن محمد البرزالي]

في هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي[٧] ، وقد ذيَّلَ على تاريخ أبي شامة لأنّ مولده في سنة وفاته ، فحذا حَذْوَه وسَلَكَ نحوَهُ ، ورتَّب ترتيبه ، وهذب تهذيبه . وهذا أيضاً ممن ينشد في ترجمته[٨] . [من البسيط]

ما زلتَ تَكْتُبُ في التاريخِ مُجْتَهِداً ... حتى رَأيتُكَ في التَّاريخِ مَكْتُوبا

ويناسب أن ينشد هنا [قول الشاعر] : [من الطويل]

إذا سَيِّدٌ منّا خَلاَ قامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لما قالَ الكرامُ فَعولُ

ثم دخلت سنة ست وستين وستمئة

استهلت هذه السنة والحاكم[٩] العباسي خليفة ، وسلطانُ البلاد الملكُ الظاهر ، وفي أول جمادى

---

(١) آخر وفياته في ثامن عشر شعبان لا في رجب . ذيل الروضتين (٢٤٠) .
(٢) الأبيات في ذيل الروضتين (٢٤٠) وفي أكثر مصادره كذيل المرآة والشذرات .
(٣) لم يرد هذا البيت في ب .
(٤) أ ، ب : في ليلة الثلاثاء التاسع عشر من رمضان .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) سترد ترجمة النووي في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٧) سترد ترجمة البرزالي في وفيات سنة ٧٣٩ من الجزء الأخير من هذا السفر العظيم إن شاء الله .
(٨) أ ، ب : وهذا ممن يقال فيه وفي أمثاله في تراجمهم .
(٩) ب : والخليفة الحاكم .

الآخرة[١] خرج السلطانُ من الديار المصرية بالعساكر المنصورة ، فنزل على مدينة يافا بغتةً فأخذها عنوةً ، وسلّم إليه أهلها قلعتَها صلحاً ، فأجلاهم منها إلى عكا وخرَّبَ القلعةَ والمدينة [أيضاً وكان الفرنج اعتنوا بعمارتها وتحصينها فجعلها بلقعاً لئلا يكون لهم إليها عودة] وسار منها في رجب قاصداً حصن الشقيف ، وفي بطن[٢] الطريق أخذ من بعض بريدية الفرنج كتاباً من أهل عكا إلى أهل الشّقيف يعلمونهم بقدوم[٣] السلطان عليهم ، ويأمرونهم بتحصين البلد ، والمبادرة إلى إصلاح أماكن يخشى على البلد منها . ففهم السلطان كيف يأخذ البلد وعرف من أين تؤكل الكتف ، واستدعى من فوره رجلاً من الفرنج فأمره أن يكتب بدله كتاباً على ألسنتهم إلى أهل الشقيف ، يحذّر الملك من الوزير ، والوزير من الملك ، ويرمي الخلفَ بين رجال الدولة ، فوصل إليهم فأوقع الله الخلفَ بينهم بحوله وقوته ، وجاء السلطان فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق فسلموه الحصن في التاسع والعشرين من رجب وأجلاهم إلى صور ، وبعث بالأنفال[٤] إلى دمشق ، ثم ركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشنَّ الغارةَ على طرابلس وأعمالها ، فنهبَ وقتلَ وكرّ راجعاً مؤيَّداً منصوراً ، فنزل على حصن الأكراد تحته في المرج ، فحمل إليه أهله من الفرنج الإقامات[٥] فأبى أن يقبلها وقال : أنتم قتلتم جندياً من جيشي وأريد ديته مئة ألف دينار ، ثم سار فنزل على حمص ، ثم منها إلى حماة ، ثم إلى فامية[٦] ثم سار منزلة أخرى ، ثم سار ليلاً وتقدم العسكر فلبسوا العدة وساق حتى أحاط بمدينة أنطاكية .

فتح[٧] أنطاكية على يد السلطان الملك الظاهر

وهي مدينة عظيمة كثيرة الخير ، يقال إن دور سورها اثنا عشر ميلاً ، وعدد بروجها مئة وستة وثلاثون برجاً ، وعددُ شُرُفاتها أربعةٌ وعشرون ألف شرافة ، كان[٨] نزوله عليها في مستهل شهر رمضان ، فخرج

---

(١) بعدها في أ : منها .
(٢) ب : ففي أثناء ، وفي أ : وفي أثناء .
(٣) ط : قدوم .
(٤) أ ، ب : الأثقال ، وكذا هي رواية ذيل المرآة (٢/ ٣٨٢) .
(٥) في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٨٢) فحضر إليه رسول بإقامة وضيافة . ومعنى الإقامات : ما يحتاجة المرء خلال إقامته .
(٦) أ ، ب : أفامية ، ويجوز الوجهان كما في معجم البلدان (١/ ٢٣٣) وهي مدينة كبيرة من سواحل حمص .
قلت : أفامية اليوم تقع على الضفة اليمنى من نهر العاصي على بعد ٥٥ كم شمال غرب حماة وهي تشرف على سهل الغاب وفيها آثار من العهدين الروماني والبيزنطي .
(٧) ب : كيفية فتح أنطاكية .
(٨) أ : وكان .

إليها أهلها يطلبون منه الأمان ، وشرطوا شروطاً له عليهم[١] فأبى أن يجيبهم وردَّهم خائبين وصمَّم على حصارها ، ففتحها يوم السبت رابع عشر رمضان[٢] بحول الله وقوته وتأييده ونصره ، وغنم منها شيئاً كثيراً ، وأطلق للأمراء أموالاً جزيلةً ، ووجد من أسارى المسلمين من الحلبيّين فيها خلقاً كثيراً ، كلّ هذا في مقدار أربعة أيام . وقد كان الإفرنس[٣] صاحبها وصاحب طرابلس ، من أشد الناس أذيةً للمسلمين ، حين ملك التتارُ حلب وفرّ الناسُ منها ، فانتقم الله سبحانه منه بمن أقامه للإسلام ناصراً وللصليب دامغاً وكاسراً ، ولله الحمد[٤] والمنة ، وجاءت البشارة بذلك مع البريدية ، فجاوبتها البشائرُ من القلعة المنصورة .

وأرسل أهلُ بَغْراس[٥] حين سمعوا بقصد السلطان إليهم يطلبون منه أن يبعث إليهم من يَتَسَلَّمها ، فأرسل إليهم أستاذ داره الأمير آقسنقر الفارقاني[٦] في ثالث عشر رمضان فتسلمها ، وتسلموا حصوناً كبيرة[٧] وقلاعاً كثيرة .

وعاد السلطان مؤيداً منصوراً ، فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان من هذه السنة في أبَّهة عظيمة وهيبة هائلة ، وقد زُينت له البلد ودقَّت له البشائر فرحاً بنصرة الإسلام على الكفرة الطغام .

لكنه كان قد عزم على أخذ أراضي[٨] كثيرة من القرى والبساتين التي بأيدي ملاكها بزعم[٩] أنه قد كانت التتار استحوذوا عليها ثم استنقذها[١٠] منهم ، وقد أفتاه بعض الفقهاء من الحنفية [بذلك] تفريعاً على أن الكفار إذا أخذوا شيئاً من أموال المسلمين ملكوه ، فإذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها ، وهذه المسألة مشهورة وللناس فيها قولان :

---

(١) أ : فاشترطوا شروطاً عليهم له فأبى . وفي ب : فاشترطوا شروطاً أي عليهم فأبى .
(٢) رابع شهر رمضان ، ب : رابع الشهر بعون الله .
(٣) ط : الأغريس ، وفي ذيل المرآة (٢/ ٣٨٢ و٤٤٩) : الإبرنس ، وفي مختصر أبي الفداء : البرنس . وما هنا عن أ ب . قال بشار : وهو الإبرنس ، والعرب تقلب الباء عند الفارسية إلى فاء في بعض الأحيان .
(٤) أ : فلله الحمد ، وفي ب : فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
(٥) « بَغْراس » : مدينة في لحف جبل اللعام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب من البلاد المطلّة على نواحي طرسوس . معجم البلدان (١/ ٤٦٧) .
(٦) آقسنقر بن عبد الله النجمي الفارقاني الأمير شمس الدين . تقدّم عند الملك الظاهر حتى صار يستنيبه على البلاد الشامية ، وظل مركزه متقدماً حتى بعد وفاة الملك الظاهر وتولي ابنه الملك السعيد ، ولكن حاشيته اعتقلته حتى مات في السجن سنة ٦٧٧ . العبر (٥/ ٣١٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٠) والمنهل الصافي (٢/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦) .
(٧) أ ، ب : كثيرة .
(٨) أ : عزم أراضي ، وفي ب : عزم على ابتياع أراضي .
(٩) أ : يزعم .
(١٠) أ : فاستنقذها .

(أصحهما) قول الجمهور أنه يجب ردها إلى أصحابها لحديث العضباء ناقة رسول الله ﷺ ، حين استرجعها رسول الله ﷺ ، وقد كان أخذها المشركون ، استدلّوا بهذا وأمثاله على أبي حنيفة .

وقال بعض العلماء : إذا أخذ الكفار أموال المسلمين وأسلموا وهي في أيديهم استقرّت على أملاكهم ، واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « وهَلْ ترَكَ لنا عقيلٌ من رباعٍ »[1] وقد كان استحوذ على أملاك المسلمين الذين هاجروا وأسلم عقيل وهي في يده ، فلم تنتزع من يده ، وأما إذا انتزعت من أيديهم قبل ، فإنها ترد إلى أربابها لحديث العضباء .

والمقصود أن الظاهر عقد مجلساً اجتمع فيه القضاة من سائر المذاهب وتكلموا في ذلك وصمَّم السلطان على ذلك اعتماداً على ما بيده من الفتاوى ، وخاف الناسُ من غائلة ذلك فتوسَّط الصاحب فخر الدين بن الوزير بهاء الدين بن الحنا[2] ، وكان قد درَّس بالشافعي بعد ابن بنت الأعز ، فقال : يا خوند أهل البلد يصالحونك عن ذلك كله بألف ألف درهم ، تقسط كل سنة مئتي[3] ألف درهم ، فأبى إلا أن تكون معجلة بعد أيام ، وخرج متوجهاً إلى الديار المصرية ، وقد أجاب[4] إلى تقسيطها ، وجاءت البشارة بذلك ، [فقرئت على المنبر ففرح الناس بذلك] ورسم أن يعجّلوا من ذلك أربعمئة ألف درهم ، وأن تعاد إليهم[5] الغلاّت التي كانوا قد احتاطوا عليها في زمن القسم والثمار ، وكانت هذه الفعلة مما شعثت خواطر الناس على السلطان .

ولما استقر أمر أبغا على التتار أمر باستمرار وزيره نصير الدين الطوسي[6] ، واستناب على بلاد الروم[7] البرواناه[8] وارتفع قدره عنده جداً واستقلّ بتدبير تلك البلاد وعظم شأنه فيها .

وفيها : كتب صاحبُ اليمن إلى الظاهر بالخضوع والانتماء إلى جانبه وأن يخطب له ببلاد اليمن ، وأرسل إليه بهدايا وتحفاً كثيرة ، فأرسل إليه السلطان هدايا وخلعاً وسنجقاً وتقليداً .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم (١٥٨٨) في الحج ، ومسلم رقم (١٣٥١) في الحج ، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه .

(٢) ستردد ترجمة ابن الحنا بهاء الدين في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٣) أ ، ب : مئتا .

(٤) أ ، ب : ثم بعد أيام وقد خرج متوجهاً إلى الديار المصرية أجاب .

(٥) ط : إليه .

(٦) ستردد ترجمة الطوسي في وفيات سنة ٦٧٢ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٧) أ ، ب : استمر بوزيره ـ في ب : بوزارة ـ نصير الدين الطوسي فاستناب على سلطنة بلاد الروم .

(٨) البرواناه : كلمة فارسية معناها في الأصل الحاجب ثم أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى على الوزير الكبير . هامش ط . وقد سمّاه أبو الفدء (٤/ ٥) واليونيني (٢/ ٤٠٤) : معين الدين سليمان .

وفيها : رافع ضياء الدين بن الفقاعي[١] للصاحب بهاء الدين بن الحنا عند الظاهر واستظهر عليه ابن الحنا ، فسلَّمه الظاهر إليه ، فلم يزل يضربه بالمقارع ويستخلص أمواله إلى أن مات ، فيقال إنه ضربه قبل أن يموت سبعة عشر ألف مقرعة وسبعمئة فالله أعلم .

وفيها : عمل البرواناه على قتل الملك علاء الدين[٢] صاحب قونية وأقام ولده غياث الدين[٣] مكانه وهو ابن عشر سنين ، وتمكن البرواناه في البلاد والعباد وأطاعه جيش الروم .

وفيها : قتل الصاحب علاءُ الدين صاحبُ الديوان ببغداد ابنَ الخشكري النعماني الشاعر ، وذلك أنه اشتهر عنه أشياء عظيمة ، منها أنه يعتقد فضل شِعْرِه على القرآن المجيد ، واتفق أن الصاحب انحدر إلى واسط فلما كان بالنعمانية حضر ابن الخشكري عنده وأنشده قصيدة قد قالها فيه ، فبينما هو ينشدها بين يديه إذ أذَّن المُؤَذِّنُ فاستنصته الصاحب ، فقال ابن الخشكري : يا مولانا اسمع شيئاً جديداً ، وأعرض عن شيء له سنين ، فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنده عنه ، ثم باسطه وأظهر أنه لا ينكر عليه شيئاً مما قال حتى استعلم ما عنده ، فإذا هو زنديق ، فلما ركب قال لإنسان معه : استفرده في أثناء الطريق واقتله ، فسايره ذلك الرجل حتى إذا انقطع عن الناس قال لجماعة معه : أنزلوه عن فرسه كالمداعب له ، فأنزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ، ثم قال انزعوا عنه ثيابه فسلبوها وهو يخاصمهم ، ويقول إنكم أجلافٌ ، وإن هذا لعب بارد ، ثم قال : اضربوا عنقه ، فتقدم أحدهم فضربه بسيفه فأبان رأسه .

وفيها توفي :

الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال[٤] شيخ رباط المرزبانية .

كان صالحاً ورعاً زاهداً حكى عن نفسه قال : كنتُ بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار ، فأنكرت في قلبي[٥] وقلت : يا ربِّ كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟ فرأيتُ في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأتُه فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليّ : [المتقارب]

دعِ الاعتراضَ فما الأمرُ لكْ ... ولا الحكمُ في حَركاتِ الفَلَكْ
ولا تسألِ اللهَ عن فعلهِ ... فمنْ خاضَ لجَّةَ بحْرٍ هَلَكْ

---

(١) ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٧٤) .
(٢) في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٠٣) ومختصر أبي الفداء (٤/ ٥) : ركن الدين قليج أرسلان بن كيخسرو . وفي العبر (٥/ ٢٨٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٦) ركن الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان . وفيه ضبط للاسمين .
(٣) في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣٨٧) و(٤٠٦) : غياث الدين كيخسرو .
(٤) ترجمته في الكتاب المسمى بالحوادث في وفيات هذه السنة .
(٥) أ ، ب : بقلبي .

إليــهِ تصيــرُ أُمــورُ العبــادِ دعِ الاعتــراضَ فمــا أجْهَلَــكْ

وممن توفي فيها من الأعيان[١] .

الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله بن عمر بن عبد الله[٢] المعروف بابن قاضي اليمن ، عن ثمان وستين سنة ، ودفن بالشَّرف الأعلى ، وكان قد تفرَّد بروايات جيدة وانتفع الناس به .

[مولد الشرف ابن تيمية[٣] والقزويني[٤] .]

وفيها : ولد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والخطيب القزويني .

ثم دخلت سنة سبع وستين وستمئة

في صفر منها جدَّد السلطانُ الظاهرُ البيعةَ لولده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأحضر الأمراء كلهم والقضاة والأعيان وأركبه ومشى بين يديه ، وكتب له ابن لقمان[٥] تقليداً هائلاً بالملك من بعد أبيه ، وأن يحكم عنه أيضاً في حال حياته ، ثم ركب السلطان في عساكره في جمادى الآخرة قاصداً الشام ، فلما دخل دمشق جاءته رسل من أبغا ملك التتار[٦] معهم مكاتبات ومشافهات ، فمن جملة المشافهات : أنتَ مملوكٌ أُبِعتَ[٧] بسيواس فكيف يصلحُ لكَ أن تخالفَ ملوكَ الأرض ؟ واعلم أنك لو صعدتَ إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما تخلصتَ منّي فاعمل لنفسكَ على مصالحةِ السلطان أبغا ، فلم يلتفت إلى ذلك ولا عده شيئاً بل أجاب عنه أتمَّ جواب ، وقال لرسله : أعلموه أني من ورائه بالمطالبة ولا أزال حتى أنتزع منه[٨] جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد الخليفة ، وسائر أقطار الأرض .

وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر بإراقة الخمور وتبطيل المفسدات والخواطىء بالبلاد

---

(١) أ : وفيها توفي .
(٢) ترجمته في صلة الحسيني الورقة (١٦٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٣٠) .
(٣) هو عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الدمشقي شرف الدين ، أخو تقي الدين . توفي سنة ٧٢٧هـ . المقصد الأرشد (٢/ ٤١) والدرر الكامنة (٢/ ٣٧١) .
(٤) سترد ترجمة القزويني في وفيات سنة ٧٣٩ من الجزء الأخير من هذا الكتاب إن شاء الله .
(٥) في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٢١٣) : فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتب الإنشاء .
(٦) أ ، ب : التتر .
(٧) ط : بعت .
(٨) أ ، ب : أنتزع من يده .

كلها ، فنهبت الخواطىء وسلبن جميع ما كان معهن حتى يتزوجن[(١)] ، وكتب إلى جميع البلاد بذلك ، وأسقط[(٢)] المكوس التي كانت مرتبةً على ذلك ، وعُوّض من كان محالاً على ذلك بغيرها ولله الحمد والمنة .

ثم عاد السلطان بعساكره إلى مصر ، فلما كان في أثناء الطريق عند خربة اللصوص تعرضت له امرأة فذكرت له أن ولدها دخل إلى مدينة صور ، وأن صاحبها الفرنجي غدر به وقتله وأخذ ماله ، فركب السلطان وشنّ الغارة على صور فأخذ منها شيئاً كثيراً ، وقتل خلقاً ، فأرسل إليه ملكها ما سبب هذا ؟ فذكر له غدره ومكره بالتجار ، ثم قال السلطان لمقدم الجيوش : أوهم الناس : أني مريض وأني بالمحفة[(٣)] وأحضرِ الأطباء واستوصفْ لي منهم ما يصلحُ لمريضٍ به كذا وكذا ، وإذا وصفوا لك فأحضر الأشربةَ إلى المحفة وأنتم سائرون . ثم ركب السلطان على البريد وساق مسرعاً [حتى دخل الديار المصرية] فكشف أحوال ولده وكيف الأمر بالديار المصرية بعده ، ثم عاد مسرعاً إلى الجيش فجلس في المحفة وأظهروا عافيته وتباشروا بذلك . وهذه جرأة عظيمة ، وإقدام هائل .

وفيها : حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الأمير بدر الدين الخزندار ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي[(٤)] ، وفخر الدين بن لقمان ، وتاج الدين بن الأثير ونحو من ثلاثمئة مملوك ، وأجناد من الخلقة[(٥)] المنصورة ، فسار على طريق الكرك ونظر في أحوالها ثم منها إلى المدينة النبوية ، فأحسن إلى أهلها ونظر في أحوالها ، ثم منها إلى مكة فتصدق على المجاورين ثم وقف بعرفة وطاف طواف الإفاضة وفتحت له الكعبة فغسلها بماء الورد وطيَّبها بيده ، ثم وقف بباب الكعبة فتناول أيدي الناس ليدخلوا الكعبة وهو بينهم ، ثم رجع فرمى الجمرات ثم تعجل النفر فعاد على المدينة المنورة فزار القبر الشريف مرة ثانية [على ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام أجمعين إلى يوم الدين][(٦)] ثم سار إلى الكرك فدخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة ، وأرسلَ البشيرَ إلى دمشق بقدومه سالماً ، فخرج الأميرُ جمال الدين آقوش النجيبي[(٧)] نائبها ليتلقَّى البشيرَ في ثاني المحرم ، فإذا هو السلطان نفسه يسيرُ في الميدان الأخضر ، وقد سبقَ الجميعَ ،

---

(١) أ : حتى تزوجه .

(٢) أ ، ب : وأسقطت .

(٣) أ ، ب : في المحفة .

(٤) سترد ترجمة صدر الدين سليمان في وفيات سنة ٦٧٧ هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٥) أ ، ب وذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٠٩) : الحلقة .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ستردترجمة آقوش النجيبي في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء .

فتعجَّبَ الناس من سرعةِ سيره وصبره وجلده ، ثم ساقَ[١] من فوره حتى دخلَ حلبَ في سادس المحرم ليتفقَّدَ أحوالها ، ثم عاد إلى حماة ثم رجع إلى دمشق ثم سار إلى مصر فدخلها يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة المقبلة رحمه الله تعالى .

وفي أواخر ذي الحجة هبت ريح شديدة أغرقت[٢] مئتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلقٌ كثيرٌ ، ووقع هناك مطرٌ شديدٌ جداً ، وأصاب الشامَ من ذلك صقعةٌ[٣] أهلكتِ الثمار ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها : أوقع الله تعالى الخلف بين التتار من أصحاب أبغا[٤] وأصحاب ابن منكوتمر ابن عمه وتفرقوا واشتغلوا ببعضهم بعضاً ، ولله الحمد .

وفيها : خرج أهل حرَّان منها وقدموا الشام ، وكان فيهم شيخُنا العلامة أبو العباس أحمد بن تيمية[٥] صحبة أبيه وعمره ست سنين ، وأخوه زين الدين عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله[٦] ، وهما أصغر منه .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الأمير عز الدين أيْدَمُر بن عبد الله[٧] الحلبي الصالحي .

كان من أكابر الأمراء وأحظاهم عند الملوك ، ثم عند الملك الظاهر ، كان يستنيبُه إذا غابَ ، فلما كانت هذه السنة أخذه معه وكانت وفاته بقلعةِ دمشق ، ودفن بتربة بالقرب من اليَغْمورية ، وخلَّفَ أموالاً جزيلة ، وأوصى إلى السلطان في أولاده ، وحضر السلطان عزاءه بجامع دمشق .

شرف الدين أبو الطاهر[٨] محمد بن الحافظ أبي الخطّاب عُمر بن دِحْية المصري .

ولد سنة عشر وستمئة ، وسمع أباه وجماعة ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية ، وحدّث وكان فاضلاً .

---

(١) أ : ساق .
(٢) في أ ، ب : غَرّقت .
(٣) ط : (صاعقة) وما هنا عن أ وب ويوافق السياق .
(٤) ستردُ ترجمة أبغا في حوادث سنة ٦٨٠ هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٥) سترد ترجمة أحمد بن تيمية في وفيات سنة ٧٢٨ هـ من الجزء الأخير من هذا الكتاب .
(٦) تقدم الحديث عنه قبل صفحات ووفاته سنة ٧٢٧ هـ .
(٧) ترجمة ـ أيدمر ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٣١٤) والنجوم (٧/ ٢٢٧) والدارس (٢/ ٢٢٤) .
(٨) ترجمة ـ شرف الدين أبي الطاهر ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٢٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٤٧) والوافي بالوفيات (٥/ ١٧٣) والجواهر المضيئة (٣/ ٣٨٩) والدارس (١/ ٥٦٥) .

القاضي تاج الدين أبو عبد الله[١] محمد بن وَثّاب بن رافع النُّخَيْلي[٢] الحنفي ، دَرَّس وأفتى عن ابن عطاء بدمشق ، ومات بعد خروجه من الحمّام على مساطب الحمام فجأةً ودفن بقاسيون .

الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن[٣] علي بن يوسف بن حَيْدَرة الرَّحْبي شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرّس الدخورية عن وصية واقفها بذلك وله التقدمة في هذه الصناعة على أقرانه من أهل زمانه ، ومن شعره قوله[٤] : [من الطويل]

يساقُ بنو الدّنْيا إلى الحَتْفِ عُنْوَةً ولا يَشْعر الباقي بحالة مَنْ يَمضي
كـأنهـمُ الأنعـامُ فـي جهْـلِ بَعْضهـا بما تَمَّ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ على بَعْضِ

الشيخ نصير الدين[٥] المُبارك بن يحيى بن أبي الحسن أبو[٦] البركات بن الطَّبَّاخ[٧] الشافعي ، العلاَّمة في الفقه والحديث ، درَّس وأفْتى وصنَّفَ وانتفع به[٨] ، وعُمر ثمانين سنة ، وكانت وفاته في حادي عشر جمادى الآخرة[٩] من [هذه السنة ، رحمه الله تعالى][١٠] .

الشيخ أبو الحسن[١١] علي بن عبد الله بن إبراهيم الكوفي المقرىء[١٢] النَّحوي المُلَقَّب بسيبويه .

وكان فاضلاً بارعاً في صناعة النحو ، توفي بمارستان القاهرة [في هذه السنة][١٣] عن سبع وستين سنة رحمه الله . ومن شعره : [من البسيط]

عَذَّبْتَ قَلْبِي بهَجْرٍ منكَ مُتَّصلٍ يا مَنْ هواهُ ضَميرٌ غَيْرُ مُنْفَصلِ

---

(١) ترجمة القاضي تاج الدين في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٢٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٤٨) والوافي بالوفيات (٥/ ١٧٣) والجواهر المضيئة (٣/ ٣٨٩) والدارس (١/ ٥٦٥) .

(٢) ط : البجيلي ، وفي الدارس : النجيلي ، وكله تصحيف ، وما هنا من ذيل المرآة وخط الذهبي .

(٣) ترجمة ـ الطبيب الرحبي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ١٤٥) والدارس (٢/ ١٣٠) وفيه : الرضي ، والشذرات (٧/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) في وفيات سنة ٦٦٨هـ .

(٤) البيتان في الدارس .

(٥) ترجمة ـ النصير ابن الطباخ ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ١٤٨) وفي طبقات السبكي (٤/ ٦٥) الحسينية ، وطبقات الإسنوي (١/ ١٧٨) وحسن المحاضرة (١/ ٤١٦) .

(٦) ط : أبي .

(٧) ط : الصباغ ؛ وهو تحريف .

(٨) أ : وانتفع الناس به .

(٩) ط : حادي عشر جمادى الأولى .

(١٠) بدل الحاصرتين في أ : منها .

(١١) ترجمة ـ سيبويه ـ في بغية الوعاة (٢/ ١٧٠) .

(١٢) في بغية الوعاة : المغربي المالكي .

(١٣) ما بين الحاصرتين في أ : منها .

ما زادني غَيْرَ تأكيدِ صدُودُكمْ[١] فما عدولكَ من عطفٍ إلى بدلِ

[ولادة ابن الزملكاني]

وفيها : ولد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن علي الأنصاري بن الزملكاني[٢] شيخ الشافعية .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وستمئة

في ثاني[٣] المحرم منها دخلَ السلطانُ من الحجاز [الشريف على الهجن فلم يرع الناس إلا وهو في الميدان الأخضر يسير ، ففرح الناس بذلك ، وأراح الناس][٤] من تلقيه بالهدايا والتحف ، وهذه كانت عادته ، وقد عجب الناس][٥] من سرعة مسيره وعلوِّ همته ، ثم سار إلى حلب ، [ثم سار إلى مصر][٦] فدخلها في سادس الشهر مع الركب المصري ، وكانت زوجتُه أمّ الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ، ثم خرج في ثالث عشر صفر هو وولده والأمراء إلى الإسكندرية فتصيَّد هنالك ، وأطلق للأمراء الأموال الكثيرة والخلع ، ورجع[٧] مؤيداً منصوراً .

وفي المحرّم منها[٨] قُتل صاحب مراكش أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب بالواثق ، قتله بنو مَرين في حرب كانت بينه وبينهم بالقرب من مراكش .

وفي ثالث عشر ربيع الآخر (منها) وصل السلطان إلى دمشق في طائفة من جيشه ، وقد لقوا في الطريق مَشَقَّةً كثيرةً من البرد والوحلِ ، فخيم على الزنبقية وبلغه أنَّ ابن أخت زيتون خرج من عكا يقصدُ جيشَ المسلمين ، فركب إليه سريعاً فوجده قريباً من عكا فدخلها خوفاً منه .

---

(١) ب : ما زاد في غير تأكيد صدودك لي . وفي ط : فما زادني غير تأكيد صدك لي . والرواية الثانية مضطربة .
(٢) سترد ترجمة ابن الزملكاني في وفيات سنة ٧٢٧ من الجزء التالي من هذا الكتاب .
(٣) أ ، ب : في ثامن .
(٤) ليس في أ .
(٥) مكان ما بين الحاصرتين : وعجبوا .
(٦) ليس في ب .
(٧) ب : ثم عاد .
(٨) ب : نواب الملك الظاهر .

وفي رجب تسلم نواب السلطان مصياف[١] من الإسماعيلية ، وهرب[٢] منها أميرهم الصارم مبارك بن الرضى ، فتحيل عليه صاحب حماة حتى أسره وأرسله إلى السلطان فحبسه في بعض الأبرجة في القاهرة .

وفيها : أرسل السلطان الدرابزينات إلى الحجرة النبوية ، وأمر أن تقام حول القبر صيانة له ، وعمل لها أبواباً تُفتح وتُغلق من الديار المصرية ، فركّب ذلك عليها .

وفيها : استفاضت الأخبارُ بقصد الفرنج بلاد الشام ، فجهّز السلطان العساكر لقتالهم ، وهو مع ذلك مهتم بالإسكندرية خوفاً عليها ، وقد حَصَّنها وعمل جسوره إليها إن دهمها العدو ، وأمر بقتل الكلاب منها .

وفيها : انقرضت دولة بني عبد المؤمن من بلاد المغرب ، وكان آخرهم إدريس بن عبد الله بن محمد ابن يوسف صاحب مراكش ، قتله بنو مرين في هذه السنة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الصاحب زين الدين[٣] يعقوب بن عبد الرفيع[٤] بن زيد بن مالك المصري المعروف بابن الزبيري[٥] .

كان فاضلاً رئيساً ، وَزَرَ للملك المظفر قطز ثم للظاهر بيبرس في أول دولته ، ثم عزله وولى بهاء الدين بن الحنا[٦] ، فلزم منزله حتى أدركته منيته في الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، وله نظم جيد[٧] .

الشيخ موفق الدين[٨] أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي الطبيب ، المعروف[٩] بابن أبي أُصَيْبِعَة ، له « تاريخ الأطباء »[١٠] في عشر مجلدات لطاف ، وهو وقف بمشهد ابن عروة

---

(١) أ : مصيات ، وفي ب : مصياب . وقال ياقوت في معجم البلدان (٥/ ٤٤) : مصياب حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس وبعضهم يقول مصياف . وقال النابلسي في رحلته الكبرى في اليوم الثالث عشر : مصياف ويقال مصياط .

(٢) فهرب .

(٣) ترجمة ـ الرفيع ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٦٢) .

(٤) في ط : عبد الله الرفيع .

(٥) أ : المعروف بابن الزين ؛ وهو تحريف وفي ب : بابن الزبير .

(٦) سترد ترجمة ابن الحنا في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٧) أورد اليونيني نموذجاً منه . في ذيله (٢/ ٤٤٢) .

(٨) ترجمة ـ ابن أبي أصيبعة ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٣٧) والنجوم الزاهرة (٢٢٩) والدارس (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٧) والشذرات (٧/ ٥٦٩) ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٨) .

(٩) أ : عرف .

(١٠) اسمه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، وطبع في مجلدين كبيرين .

بالأموي ، توفي بصرخد[١] وقد جاوز التسعين[٢] .

الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم[٣] بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير ، أبو العباس المقدسي النابلسي .

تفرَّد بالرواية عن جماعةٍ من المشايخ ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمئة ، وقد سمع ورحل إلى بلدان شتى ، وكان فاضلاً يكتبُ سريعاً ، حكى الشيخ علَم الدين أنه كتبَ « مختصر الخرقي » في ليلة واحدة ، وخطه حسن قوي ، وقد كتب « تاريخ ابن عساكر » مرتين ، واختصره لنفسه أيضاً ، وأضر في آخر عمره أربع سنين ، وله شعر أورد منه قطب الدين في تذييله[٤] ، توفي بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثاء عاشر رجب ، وقد جاوز التسعين رحمه الله تعالى .

القاضي محيي الدين ابن الزكي[٥] أبو الفضل يحيى بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين[٦] بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشي الأموي بن الزكي[٧] .

تولَّى قضاء دمشق غير مرة ، وكذلك آباؤه من قبله ، كل قد وليها ، وقد سمع الحديث من حَنْبل وابن طَبَرْزَذْ والكِندي وابن الحرستاني وجماعة ، وحدّث في مدارس كثيرة ، وقد ولي قضاء الشام في الهلاوونية[٨] فلم يحمد على ما ذكره أبو شامة ، توفي[٩] بمصر في الرابع عشر من رجب ، ودفن بالمُقَطَّم

---

(١) صرخد : قال ياقوت : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق . معجم البلدان (٣/ ٤٠١) قلت : وتقع اليوم في محافظة السويداء في جبل العرب وتسمى : صلخد .

(٢) أ : السبعين .

(٣) ترجمة ـ زين الدين أحمد بن عبد الدائم ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٥١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٩) والعبر (٥/ ٢٨٨) والإشارة (٣٦٣) والوافي بالوفيات (٧/ ٣٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٠) والشذرات (٧/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨) .

(٤) لم أجده في ذيل مرآة الزمان في ترجمته (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧) .

(٥) ترجمة ـ ابن الزكي ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٤٠ ـ ٤٤١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٦٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٥) والعبر (٥/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) والإشارة (٣٦٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٠) وشذرات الذهب (٧/ ٥٧٠ ـ ٥٧١) .

(٦) في أ : الحسن ، تحريف .

(٧) طعن الإمام الذهبي في هذا النسب ، وذكر كلاماً جيداً في هذا فراجعه في تاريخه (١٥/ ١٦١) .

(٨) يقصد زمن هولاكو . وفي الشذرات : وسار إلى خدمة هولاكو فأكرمه وولاه قضاء الشام وخلع عليه خلعة سوداء مذهبة .

(٩) ب : وكانت وفاته .

وقد جاوز السبعين . وله[١] شعر جيد قوي ، وحكى الشيخ قطب الدين في ذلك بعد ما نسبه كما ذكرنا عن والده القاضي بهاء الدين أنه كان يذهب إلى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه محيي الدين بن عربي ، ولمنام رآه بجامع دمشق معرضاً عنه بسبب[٢] ما كان من بني أمية إليه في أيام صفين ، فأصبح فنظم في ذلك قصيدة (يذكر فيها ميله إلى علي ، وإن كان هو أموي)[٣] : [من الطويل]

أدينُ بما دانَ الوَصِيُّ ولا أرى ... سواهُ وإنْ كانتْ أُميَّةُ مَحْتَدي

ولو شهدتْ صفِّين خَيْلي لأعذرتْ ... وساء بني[٤] حرب هنالكَ مَشْهدي

لكنتُ أسُنُّ البيضَ عنهُم تراضياً ... وأمنعهم نيلَ الخلافةِ باليدِ[٥]

ومن شعره : [من السريع]

قالوا أما في جلَّقٍ نُزهةٌ ... تُسليكَ عمّن أنتَ بهِ مُغْرى

يا عاذلي دُونَكَ في لَحْظِهِ ... سَهْماً وقد عارضَهُ سَطْرا

الصاحب فخر الدين[٦] محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن الحنا المصري ، كان وزير الصحة ، وقد كان فاضلاً ، بنى رباطاً بالقرافة الكبرى ، ودرس بمدرسة والده بمصر ، وبالشافعي بعد ابن بنت الأعز ، توفي بشعبان ودفن بسفح المقطّم ، وفوض السلطان وزارة الصحبة لولده تاج الدين .

الشيخ أبو نصر بن أبي الحسن بن الخراز[٧] الصوفي البغدادي الشاعر .

له ديوان حسن ، وكان جميل المعاشرة حسن المذاكرة ، دخل عليه بعض أصحابه فلم يقم له فأنشده قوله : [من الخفيف]

نَهضَ القلبُ حين أقبلتَ إجلا ... لًا لما فيه من صحيحِ الودادِ

ونهوضُ القلوبِ بالودِّ أولى ... من نهوض الأجساد للأجسادِ

---

(١) ب : وقد جاوز التسعين وقد كان فاضلاً له .

(٢) أ : معرضاً فيه يعني بسبب . وفي ب : بجامع دمشق كان علياً موضأ يعني بسبب ما كان .

(٣) الأبيات اثنين في الشذرات وأربعة في ذيل المرآة .

(٤) أ ، ب : وشاهدتني .

(٥) رواية ذيل المرآة :

لكنت أسن البيض عنهم مواضيا ... وأروي أرماحي ولما تقصدِ

وأجلبها خيلاً ورجلاً عليهُم ... وأمنعهم نيل الخلافة باليدِ

(٦) ترجمة ـ الصاحب فخر الدين ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٥٩) .

(٧) أ ، ب : الجزار .

ثم دخلت سنة تسع وستين وستمئة

في مستهل صفر منها ركب السلطان من الديار المصرية في طائفة من العسكر إلى عسقلان فهدم ما بقي من سورها مما كان أهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد فيما هدم كوزَين فيهما ألفا دينار ففرَّقهما على الأمراء . وجاءته البشارة وهو هناك بأن منكوتمر كسر جيش أبغا ففرح بذلك ، ثم عاد إلى القاهرة .

وفي ربيع الأول بلغ السلطان أن أهل عكا ضربوا رقاب مَنْ في أيديهم من أسرى المسلمين صبراً بظاهر عكا ، فأمر بمن كان في يده من أسرى أهل عكا فضربت رقابهم في صبيحة واحدة ، وكانوا قريباً من مئة[١] أسير .

وفيها : كمل جامع المنشية[٢] وأقيمت فيه الجمعة في الثاني والعشرين من ربيع الآخر .

وفيها : جرت حروب يطول ذكرها بين أهل تونس والفرنج ، ثم تصالحوا بعد ذلك على الهدنة ووضع الحرب ، بعد ما قُتل من الفريقين خلقٌ لا يحصون .

وفي يوم الخميس ثامن رجب دخل الظاهرُ دمشقَ ، وفي صحبته ولدُه الملكُ السعيدُ وابن الحِنا الوزير وجمهورُ الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن يلتقوا بالساحل ليشنّوا الغارة على جَبلة واللاذقية ومرقب وعرقا[٣] وما هنالك من البلاد ، فلما اجتمعوا فتحوا صافيتا[٤] والمَجْدَل ، ثم ساروا فنزلوا على حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، وله ثلاثة أسوار ، فنصبوا المنجنيقات ففتحها قسراً[٥] يوم نصف شعبان ، فدخل الجيش ، وكان الذي يحاصره ولد السلطان الملك السعيد ، فأطلق السلطان أهله ومنّ عليهم وأجلاهم إلى طرابلس ، وتسلم القلعة بعد عشرة أيام من الفتح ، فأجلى أهلها أيضاً وجعل كنيسة البلد جامعاً ، وأقام فيه الجمعة ، وولّى فيها نائباً وقاضياً وأمر بعمارة البلد ، وبعث صاحب أنطرسوس[٦] بمفاتيح بلده يطلب منه الصلحَ على أن يكون نصف مغلّ بلاده للسلطان ، وأن يكون له بها نائباً ، فأجابه إلى ذلك ، وكذلك فعل صاحبُ المرقب فصالحه أيضاً على المناصفة ووضع الحرب عشر سنين .

---

(١) ط : مائتي ؛ وهو تحريف . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٤٣) .
(٢) أ : المزة . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٤٣) .
(٣) في ذيل المرآة : عرقة ، وهي في معجم البلدان (٤/ ١٠٩ و١١٠) .
(٤) ط : صافينا ، وذيل المرآة : صافيثا ، وهي كما أثبتنا عن الأصلين . وهي إحدى مدن شمالي سورية وتسمى اليوم صافيتا .
(٥) أ : قحصراً .
(٦) ط : طرسوس ؛ وما هنا عن الأصلين وذيل المرآة (٢/ ٤٤٧ـ ٤٤٨) .

وبلغ السلطان وهو مخيم على حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص قد ركب بجيشه إلى عكا لينصر أهلها خوفاً من السلطان ، فأراد السلطان أن يغتنم هذه الفرصة فبعث جيشاً كثيفاً في سبعة عشر[١] شينياً ليأخذوا جزيرةَ قبرص في غيبةِ صاحبها عنها ، فسارتِ المراكبُ مسرعةً فلما قاربت الجزيرة[٢] جاءتها ريحٌ قاصف فصدم بعضُها بعضاً فانكسر فيها أربعة عشرَ مركباً بإذن الله فغرقَ خلقٌ وأسرَ الفرنجُ من الصناع والرجال قريباً من ألفٍ وثمانمئة إنسان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم سار السلطان فنصبَ المجانيقَ[٣] على حصن عكا فسأله أهلُها الأمانَ على أن يخليهم فأجابهم إلى ذلك ، ودخلَ البلدَ يوم عيد الفطرِ فتسلَّمه ، وكانَ الحصنُ شديدَ الضَّرر على المسلمين ، وهو وادٍ بين جبلين .

ثم سار السلطانُ نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مرادُ السلطانِ في هذه الأرض ؟ فقال : جئتُ لأرعى زروعَكم وأخرّب بلادَكم ، ثم أعودُ إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسلَ يستعطفُه ويطلبُ منه المصالحة ووَضْعَ الحرب بينهم عشرَ سنين فأجابه إلى ذلك .

وأرسل إليه الإسماعيليةُ يستعطفونه على والدهم ، وكان مسجوناً بالقاهرة ، فقال : سلموا إليَّ العليقة وانزلوا فخذوا إقطاعاتٍ بالقاهرة ، وتسلّموا أباكم . فلما نزلوا أمرَ بحبسهم بالقاهرة واستناب بحصن العليقة .

وفي يوم الأحد الثاني عشر من شوال جاء سيلٌ[٤] عَظيمٌ إلى دمشق فأتلفَ شيئاً كثيراً ، وغرق بسببه ناسٌ كثير ، لا سيما الحجاج من الروم الذي كانوا نزولاً بين النهرين ، أخذهم السيل وجمالهم وأحمالهم ، فهلكوا وغُلِّقت أبوابُ البلد ، ودخل الماء إلى البلد من مراقي السُّور ، ومن باب الفراديس فغرق خان ابن المقدم وأتلف شيئاً كثيراً ، وكان ذلك في زمن الصيف في أيام المشمش ، ودخل السلطان إلى دمشق يوم الأربعاء خامس عشر شوال فعزل القاضي ابن خلكان[٥] ، وكان له في القضاء عشر سنين ، وولى القاضي عز الدين بن الصائغ[٦] ، وخلع عليه ، وكان تقليده قد كتب بظاهر طرابلس بسفارة الوزير ابن الحنا ، فسار ابن خلكان في ذي القعدة إلى مصر .

---

(١) ط : اثني عشرة شبني .
(٢) ط : المدينة .
(٣) أ : المناجنيق .
(٤) الخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٥١) .
(٥) سترد ترجمة ابن خلكان في حوادث سنة ٦٨١ من هذا الجزء .
(٦) هو عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ عز الدين سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٤ من هذا الجزء .

وفي ثاني[1] عشر شوال دخل خضر[2] الكردي شيخ السلطان الملك الظاهر وأصحابه إلى كنيسة اليهود فصلوا فيها وأزالوا ما فيها من شعائر اليهود ، ومدّوا فيها سماطاً وعملوا سماعاً ، وبقُوا على ذلك أياماً ، ثم أُعيدت إلى اليهود ، ثم خرج السلطانُ إلى السواحل فافتتحَ بعضَها وأشرفَ على عكا وتأمَّلها ثم سار إلى الديار المصرية ، وكان مقدار [ما] غرمه في هذه المدة وفي الغزوات قريباً من ثمانمئة ألف دينار ، وأخلفَها اللهُ عليه ، وكان وصولُه إلى القاهرة يوم الخميس ثالثَ عشرَ ذي الحجة . وفي اليوم السابعَ عشرَ من وصوله أمسك على جماعةٍ من الأمراء منهم الحلبي[3] وغيره بلغه أنهم أرادوا مسكه على الشقيف .

وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة أمر بإراقة الخمور من سائر بلاده وتهدَّد مَنْ يعصرها أو يعتصرها بالقتل ، وأسقطَ ضمانَ ذلك ، وكان ذلك بالقاهرة وحدها (كل يوم[4] ضمانه) ألف دينار ، ثم سارت البُرُدُ بذلك إلى الآفاق .

وفيها : قبض السلطان على العزيز بن المغيث صاحب الكرك ، وعلى جماعة من أصحابه كانوا عزموا على سلطنته .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الملك تقي الدين عبّاس بن الملك العادل[5] أبي بكر بن أيوب بن شاذي .

وهو آخر من بقي من أولاد العادل ، وقد سمع الحديثَ من الكِنْدي وابن الحرستاني ، وكان محترماً عند الملوك لا يرفع عليه أحد في المجالس والمواكب ، وكان لينَ الأخلاق حسنَ العشرة ، لا تملّ مجالسته . توفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة بدرب الريحان ، ودفن بتربته بسفح قاسيون .

قاضي القضاة شرف الدين أبو حفص[6] عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السُّبْكي[7] المالكي .

---

(١) أ ، ب : وفي حادي عشر .
(٢) ط : حصن الكردي ، ب : الشيخ الكردي .
(٣) هو علم الدين سنجر الحلبي الكبير وغيره . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٥٣) .
(٤) أ : كل شهر .
(٥) ترجمة ـ عباس بن الملك العادل ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٦٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٦٧) والوافي بالوفيات (٢/ ٢٣٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٢٢) والدارس (٢/ ٦٦٨) وترويح القلوب (٦٠ و٦٧) .
(٦) ترجمة ـ شرف الدين السبكي ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٧٣) .
(٧) قال اليونيني : والسبكي نسبة إلى سبك من أعمال الديار المصرية . وقال ياقوت : سُبْك بضم أوله وسكون ثانيه وآخره كاف . معجم البلدان (٣/ ١٨٥) .

ولد سنة خمس وثمانين وخمسمئة ، وسمع الحديثَ وتفقه وأفتى بالصالحية[١] ، وولي حسبة القاهرة ثم ولي القضاء سنة ثلاث[٢] وستين ، لما ولوا من كل مذهب قاضياً ، وقد امتنع أشدَّ الامتناع ثم أجاب بعد إكراه بشرط أن لا يأخذ على القضاء جامكيةً ، وكان مشهوراً بالعلم والدين ، روى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة[٣] وغيره . توفي لخمسٍ بقين من ذي القعدة .

الطواشي شجاع الدين مُرشِد المُظَفَّري الحموي[٤] .

كان شجاعاً بطلاً من الأبطال الشجعان ، وكان له رأيٌ سديدٌ ، كان أستاذه لا يخالفه ، وكذلك الملك الظاهر ، توفي بحماة ودفن بتربته بالقرب من مدرسته بحماة .

ابن سبعين[٥] : **عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد قطب الدين أبو محمد المُرْسي**[٦] **الرُّقوطي**[٧] ، نسبة إلى رُقوطة بلدة قريبة من مرسية[٨] .

ولد سنة أربع عشرة وستمئة ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة ، فتولد له من ذلك نوع من الاتّحاد[٩] ، وصنف فيه ، وكان يعرف السيمياء ، وكان يلبس بذلك على الأغبياء من الأمراء والأغنياء ، ويزعم أنه حال من أحوال القوم، وله من المصنفات كتاب « البدء »[١٠] ، و« كتاب الهو »، وقد أقام بمكة واستحوذ على

---

(١) ط : بالصلاحية .

(٢) أ : سنة ست ؛ وهو تحريف .

(٣) سترد ترجمة بدر الدين بن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء الأخير من هذا السفر الضخم .

(٤) ترجمة ـ الطواشي شجاع الدين ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦) والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (٤/ ٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٧٧) .

(٥) ترجمة ـ ابن سبعين ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٦٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٦٨) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٩) والعبر (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) والإشارة (٣٦٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ و٢٣٥) والوافي بالوفيات (١٨/ ٦٠) وفوات الوفيات (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥) وطبقات الشعراني (١/ ٢٠٣) والكواكب الدرية للمناوي (١/ ١٠٥) وشذرات الذهب (٧/ ٥٧٣ ـ ٥٧٥) ونفح الطيب (٢/ ١٩٦) ونيل الابتهاج (١٨٤) .

(٦) في أصولنا : المقدسي ؛ وهو تحريف وما هنا عن مصادره .

(٧) تحرّفت اللفظة في ذيل المرآة إلى : الزّقوطي . ورقوطة إلى زقوطة .

(٨) العقد الثمين للفاسي (٥/ ٣٢٦) والنجوم (٧/ ٢٣٣) .

(٩) ب وط : الإلحاد ، وما هنا عن أ ويوافق ما في مصادره من أنه كان يقول هو وجماعته المسمّيْن السبعينية بالوحدة المطلقة .

(١٠) الند ، وفي ب : اليد ؛ وفي ط : البدو . وفي الشذرات : كتاب البُدّان . وفي هامشه التعليقة التالية : في الإحاطة والعقد الثمين : البُدّ ؛ مفرداً ، وعلق الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله على العقد الثمين ما يلي : المعروف أن اسمه : بدّ العارف ، أو بدء العارف . ومنه نسخة مكتوبة سنة ٦٧٩ ومحفوظة بمكتبة جار الله باستانبول برقم (١٢٧٣) وأخرى في برلين برقم (١٧٤٤) .

عقل صاحبها ابن نُمَي[١] ، وجاور في بعض الأوقات بغار حراء يرتجي فيما ينقل عنه أن يأتيه فيه وحيٌ كما أتى النبي ﷺ ، بناء على ما يعتقده من العقيدة الفاسدة من أن النبوةَ مكتسبةٌ ، وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا ، فما حصل له إلا الخزي في الدنيا والآخرة ، إن كان مات على ذلك ، وقد كان إذا رأى الطائفين حول البيت يقول عنهم : كأنهم نُقِلَتْ عنه عظائم من الأقوال والأفعال ، توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة .

ثم دخلت سنة سبعين وستمئة من الهجرة[٢]

استهلت وخليفةُ الوقت الحاكمُ بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي ، وسلطان الإسلام الملك الظاهر .

وفي يوم الأحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحر لالتقاء الشّواني التي عملت عوضاً عمّا غرق بجزيرة قبرص ، وهي [أربعون شينياً][٣] ، فركب في شيني منها ومعه الأمير بدر الدين[٤] ، فمالت بهم فسقط الخزندار في البحر فغاص في الماء فألقى إنسان نفسه وراءه فأخذ بشعره وأنقذه من الغرق ، فخلع السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه .

وفي أواخر المحرم ركب السلطان في نفر يسير من الخاصكية ، والأمراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك ، واستصحب نائبها معه إلى دمشق ، فدخلها في ثاني عشر صفر ، ومعه الأمير عز الدين أيدمر[٥] نائب الكرك ، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش النجيبي[٦] في رابع عشر صفر ، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام .

وفي ربيع الأول وصلت الجفال[٧] من حلب وحماة وحمص إلى دمشق بسبب الخوف من التتار ، وجفل خلق كثير من أهل دمشق .

وفي ربيع الآخر وصلت العساكر المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في سابع

---

(١) أ ، ط : ابن سمي ، وهو تحريف .
(٢) أ ، ب : سنة سبعين وستمئة .
(٣) عن ط وحدها . وسبق أن قال إنها سبعة عشر شينياً . والخبر في ذيل المرآة (٢/ ٤٦٩) .
(٤) أ ، ب : بدر الدين الخزندار . وهو بيليك بن عبد الله . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٥) تقدمت ترجمة أيدمر في وفيات سنة ٦٦٣هـ .
(٦) سترد ترجمة آقوش النجيبي في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٧) أ : الجفاله . ومعناها الجماعة ، وأثبت الرواية الأخرى لأن المؤلف يقصد جمع جافل وهو الهارب .

الشهر ، فاجتاز بحماة واستصحب ملكها المنصور ، ثم سار إلى حلب فخيم بالميدان الأخضر بها ، وكان سبب ذلك أن عساكر التتار جمعوا نحواً من عشرة آلاف فارس وبعثوا طائفة منهم فأغاروا على عين تاب[١] ، ووصلوا إلى قَسْطُون[٢] ووقعوا على طائفة من التركمان بين حارم وأنطاكية فاستأصلوهم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه العساكر المنصورة ارتدوا على أعقابهم راجعين[٣] ، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد قاقون[٤] ونهبوا طائفة من التركمان ، فقبض[٥] على الأمراء الذين هناك حيث لم يهتموا بحفظ البلاد وعادوا إلى الديار المصرية .

وفي ثالث شعبان أمسك[٦] السلطان قاضي الحنابلة بمصر شمس الدين أحمد بن العماد المقدسي ، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها ، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين ، وكان الذي وشى به رجل من أهل حران يقال له شبيب ، ثم تبين للسلطان نزاهة القاضي وبراءته فأعاده إلى منصبه في سنة ثنتين وسبعين ، وجاء السلطان في شعبان إلى أراضي عكا فأغار عليها فسأله صاحبها المهادنة فأجابه إلى ذلك فهادنه عشر[٧] سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر[٨] ساعات ، وعاد إلى دمشق فقُرِىء بدار السعادة كتابُ الصلح ، واستمرّ الحال على ذلك ثم عاد السلطان إلى بلاد الإسماعيلية فأخذ عامتها .

قال قطب الدين[٩] : وفي جمادى الآخرة وُلدت زرافةٌ بقلعة الجبل ، وأُرضعت من بقرة . قال : وهذا شيء لم يُعْهد مثله .

وفيها توفي :

الشيخ كمال الدين[١٠] سَلَّار[١١] بن حسن بن عمر بن سعيد الإربلي الشافعي .

---

(١) عين تاب : قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية وهي الآن من أعمال حلب . معجم البلدان (٤/ ١٧٦) .
(٢) أ : بسطون ، ط : نسطون ، وقسطون : حصن كان بالروج من أعمال حلب . معجم البلدان (٤/ ٣٤٨) .
(٣) أ : ورجعوا على أعقابهم .
(٤) في ذيل المرآة : قافون . وقاقون : حصن بفلسطين قرب الرملة . وقيل هو من عمل قيسارية من ساحل الشام . معجم البلدان (٤/ ٢٩٩) .
(٥) أ ، ب : وقبض .
(٦) أ : مسك .
(٧) عشرة سنين ؛ خطأ .
(٨) ط : عشرة ساعات ؛ خطأ .
(٩) ذيل المرآة (٢/ ٤٦٩) .
(١٠) ترجمة ـ سلار ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٧٩) وتاريخ الإسلام (١٥ ـ ١٨٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٧٩) والعبر (٥/ ٢٩٣) والإشارة (٣٦٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٣٧) وشذرات الذهب (٧/ ٥٧٨) .
(١١) أ : رسلان ؛ تحريف .

أحد مشايخ المذهب ، وقد اشتغل عليه الشيخ محيي الدين النووي[١] ، وقد اختصر « البحر » للروياني في مجلدات عديدة هي عندي بخط يده ، وكانت الفتيا تدور عليه بدمشق ، توفي في عشر السبعين ، ودفن بباب الصغير ، وكان مُعيداً[٢] بالبادرائية من أيام الواقف ، لم يطلب زيادة على ذلك إلى أن توفي في هذه السنة .

وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب[٣] ابن سُوَيْد (التكريتي التاجر الكبير بين التجار[٤]) ذو الأموال الكثيرة .

وكان معظمّاً عند الدولة ، ولا سيما عند الملك الظاهر ، كان يُجلّه ويُكرمه لأنه كان قد أسدى إليه جميلاً في حال إمرته قبل أن يلي السلطنةَ ، ودفن برباطه وتربته بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون ، وكانت كتب الخليفة ترد إليه في كل وقت ، وكانت مكاتباته مقبولةً عند جميع الملوك ، حتى ملوك الفرنج في السواحل وفي أيام التتار في أيام هولاكو[٥] ، وكان كثير الصدقات والبر .

نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودي[٦] ، واقف اللبودية[٧] التي عند حمام الفلك المبرر على الأطباء .

ولديه فضيلة بمعرفة الطب ، وقد ولي نظر الدواوين بدمشق ، ودفن بتربته عند اللبودية .

الشيخ علي البكاء[٨] ، صاحب الزاوية بالقرب من بلد الخليل عليه السلام .

كان مشهوراً بالصلاح والعبادة والإطعام لمن اجتاز به من المارَّةِ والزُّوَّار ، وكان الملك المنصور قلاوون[٩] يُثْني عليه ويذكر أنه اجتمع[١٠] به وهو أمير ، وأنه كاشفه[١١] في أشياء وقعت جميعُها ، ومن

---

(١) سترد ترجمة النووي في وفيات سنة ٦٧٦ من هذا الجزء .

(٢) ط : مفيداً ؛ تحريف .

(٣) ترجمة ـ ابن سويد ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٨٦) والعبر (٥/ ٢٩٤) والإشارة (٣٦٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٣٨) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨٠) .

(٤) أ : التاجر الكبير بن التاجر بن سويد .

(٥) أ ، ب : هولاوو .

(٦) ترجمة ـ اللبودي ـ في طبقات الأطباء (٢/ ١٨٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ١٩٠) والدارس (٢/ ١٣٥) ومنادمة الأطلال (٢٥٧) .

(٧) اللبودية مجهولة . وقال الأمير صفر في حاشية الدارس : وفي أراضي باب السريجة بستان يعرف ببستان اللبودي .

(٨) ترجمة ـ علي البكاء ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ١٨٤) والكواكب الدرية للمناوي (٢/ ١٤٤) .

(٩) سترد ترجمة الملك المنصور قلاوون في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(١٠) ط : ويثني عليه ويقول : اجتمعت به .

(١١) لا يعلم الكشف إلا الله تعالى .

جملتها أنه سيملكُ . نقل ذلك قطب الدين اليونيني[١] ، وذكر أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلاً كانت له أحوال وكرامات ، وأنه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، وأن ذلك الرجل قال له إني سأموت في الوقت الفلاني ، فأشهدني في ذلك الوقت في البلد الفلاني . قال الشيخ علي[٢] : فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق ، وقد استدار (جهة) الشرق فحَوّلتُهُ إلى القبلة فاستدار إلى الشرق فحوّلتُه (أيضاً ففتح عينيه) وقال : لا تتعب فإني لا أموتُ إلّا على هذه الجهة ، وجعلَ يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجئنا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم ، فقلنا لهم : ما شأنكم ؟ فقالوا كان عندنا شيخٌ كبير ابن مئة سنة ، فلما كان اليوم مات على الإسلام ، فقلنا لهم : خذوا هذا بدله وسلمونا[٣] صاحبنا ، قال فوليناه فغسلناه وكفّناه وصلّينا عليه ودفناه[٤] مع المسلمين ، وَوَلوْا هم ذلك الرجل فدفنوه في مقبرة النصارى ، نسأل الله حسن الخاتمة[٥] . مات الشيخ علي في رجب من هذه السنة .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستمئة

في خامس المحرم وصل الظاهر دمشق من بلاد السواحل التي فتحها وقد مهدها[٦] ، وركب في أواخر المحرم إلى القاهرة فأقام بها سنة ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر[٧] .

وفي المحرم منها وصل النوبة إلى عيذاب[٨] فنهب تجارها[٩] وقتل خلقاً من أهلها ، منهم الوالي والقاضي ، فسار إليه الأمير علاء الدين أيدغدي[١٠] الخزندار فقتل خلقاً من بلاده ونهب وحرق وهدم ودوخ البلاد ، وأخذ بالثأر ولله الحمد والمنة .

---

(١) لم أجد هذا الكلام فيما طبع من ذيل مرآة الزمان بأجزائه الأربعة .
(٢) أ : ذلك الوقت قال فلما ، ط : ذلك الوقت في البلد الفلاني قال فلما ، ب : ذلك الوقت الفلاني قال الشيخ علي .
(٣) أ : وسلموا إلينا صاحبنا ، ب : وسلموه إلينا فوليناه فصلينا عليه ودفناه .
(٤) في ب : ودفناه ثم دخلت سنة إحدى وسبعين .
(٥) في أ : حسن الخاتمة ومردا غير مخزولا فاضح ثم دخلت .
(٦) ب : . . . . دخل الظاهر . . . وقد مهد أمورها .
(٧) بعدها في ب : أيده الله بنصره .
(٨) عيذاب : بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة : بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد . معجم البلدان (٤/ ١٧١) .
(٩) ب : فنهب التجار .
(١٠) ب : أيدغدي الخزندار إلى بلادهم فقتل خلقاً ونهب .

وفي ربيع الأول توفي الأمير سيف[1] الدين محمد بن مُظَفَّر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس[2] صاحب صهيون ، ودُفن في تربة والده في عشر السبعين ، وكان له في ملك صهيون وبَرْزَيَه إحدى عشرة سنة ، وتسلمها بعده ولده سابق الدين ، وأرسل إلى الملك الظاهر يستأذنه في الحضور (فأذن له) ، فلما حضر أقطعه خيزا وبعث إلى البلدين نواباً من جهته .

وفي خامس جمادى الآخرة وصلَ السلطان بعسكره إلى الفرات لأنه بلغه أن طائفةً من التتار هنالك فخاض إليهم الفرات بنفسه وجنده ، وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلقاً كثيراً[3] ، وكان أول (من) اقتحم الفرات يومئذ[4] الأمير سيف الدين قلاوون[5] وبدر الدين بَيْسَري[6] وتبعهما السلطان ، ثم فعل[7] بالتتار ما فعل ، ثم ساق إلى ناحية البيرة[8] وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار أخرى ، فلما سمعوا بقدومه هربوا وتركوا أموالهم وأثقالهم ، ودخل السلطان إلى البيرة في أُبَّهة عظيمة وفرَّق في أهلها أموالاً كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه الأسرى . وخرج منها في سابعه إلى الديار المصرية ، وخرج ولده الملك السعيد لتلقّيه ودخلا إلى القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً .

ومما قاله القاضي شهاب الدين محمود الكاتب[9] ، (وأولاده يقال لهم بنو الشهاب محمود ،) في خوض (السلطان) الفرات (بالجيش :)[10] [من الكامل]

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ لكَ المُهَيْمِنُ جارُ ... واحكُمْ فطَوعُ مرادِكَ الأقْدارُ[11]

لم يبقَ للدّينِ الذي أظهرتَهُ ... يا ركنَهُ (عندَ) الأعادي ثار

لما تراقصتِ الرؤوسُ تحرّكت[12] ... من مطرباتِ قِسيِّكَ الأوتارُ

---

(١) ترجمة ـ الأمير سيف الدين ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٥ ـ ٢٦) والمختصر من أخبار البشر لأبي الفداء (٤/ ٧) وفيه : أحمد بن عثمان وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٣١) والعبر (٥/ ٢٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨٥) .

(٢) ب : منكورس بن بدر الدين جردكين .

(٣) ب : وقتل خلقاً .

(٤) أ : فخاض إليهم الفرات يومئذ الأمير .

(٥) سترد ترجمة قلاوون في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٦) سترد ترجمة بيسري في وفيات سنة ٦٩٨ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٧) ب : وفعل بالتتار .

(٨) البيرة : بلد قرب سُمَيْساط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصينة . معجم البلدان (١/ ٥٢٦) .

(٩) سترد ترجمة الشهاب محمود في وفيات سنة ٧٢٥هـ من الجزء الأخير من هذا الكتاب .

(١٠) الأبيات في ذيل المرآة (٣/ ٣) والنجوم (٧/ ١٥٩) .

(١١) بعده في ذيل المرآة : ومنها .

(١٢) ب : وحركت وهي رواية ذيل المرآة والنجوم .

خُضْتَ الفرات بعسكرٍ أفضى به ... موجُ الفراتِ كما أتى الآثارْ[١]
حَمَلَتْكَ أمواجُ الفراتِ ومَنْ رأى ... بحراً سواكَ تُقِلُّهُ الأنهارْ[٢]
وتقَطَّعَتْ فرقاً ولم يكُ طودها ... إذ ذاكَ إلا جَيْشُكَ الجَرّارْ[٣]

وقال بعض مَنْ شاهد ذلك[٤] : [من الطويل]

ولمَّا تَرَاءَيْنا الفراتَ بخيلنا ... سَكَرناهُ منّا بالقَنا والصوارمِ[٥]
فأوقَفَتِ التَّيارَ عن جَرَيانِهِ[٦] ... إلى حين عدنا بالغنى والغنائمِ

وقال آخر ولا [بأس به][٧] : [من السريع][٨]

الملكُ الظاهرُ سُلْطانُنا ... نَفْديهِ بالأموالِ والأهلِ
اقتحمَ الماءَ ليُطْفي به ... حَرَارةَ القَلْبِ من المغلِ[٩]

وفي يوم الثلاثاء ثالث رجب خلع على جميع الأمراء (من حاشيته) ومقدمي الحلقة وأرباب الدولة وأعطى كلَّ إنسان ما يليقُ به من الخيل والذهب والحوائص[١٠] ، وكان مبلغ ما أنفق بذلك نحو ثلاثمئة ألف دينار[١١] .

وفي شعبان أرسل السلطان إلى منكوتمر هدايا عظيمة[١٢] .

---

(١) رواية البيت في ب وذيل المرآة والنجوم :
خضت الورى بسابح أقصى منى ... هوج الصبا من فعله الآثار
ورواية أ للبيت على النحو التالي :
خضت الفرات بسابح أفضى به ... موج الصبا من فعله الآثار
(٢) جاء هذا البيت في أ بَعْد الذي يليه .
(٣) بعدها في ذيل المرآة أربعة أبيات مصدرة بقوله : ومنها . وأربعة الأبيات في النجوم (٧/ ١٦٠) متصلة مع ما قبلها .
(٤) البيتان منسوبان إلى ناصر الدين حسن بن النقيب الكناني في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٤) والنجوم (٧/ ١٦٠) .
(٥) ب : وذيل المرآة : بالقوى والقوادم ، وفي النجوم : بالقوى والقوائم .
(٦) أ : ولجنا ولدا وقف التيار عن جريانه . وما هنا عن ذيل مرآة الزمان والنجوم .
(٧) عن ط وحدها .
(٨) البيتان في ذيل المرآة والنجوم الزاهرة (٧/ ١٦٠) منسوبين إلى الموفق عبد الله بن عمر الأنصاري في النجوم .
(٩) أ : من الغل . والمغل يقصد بهم : المغول أو التتار .
(١٠) الحوائص : كان من عادة السلطان أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرق حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين . عن حاشية النجوم (٧/ ٧٣) .
(١١) ب : والحوائص والثياب فكان مبلغ ما صرفت بذلك نحواً من ثلاثمئة ألف دينار .
(١٢) ب : عظيمة وتحفاً كثيرة .

وفي يوم الإثنين ثاني عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضر الكردي[١] إلى بين يديه إلى القلعة وحوقق على أشياء كثيرة [رُمي بها وعلى منكرات كثيرة] ارتكبها ، فأمر السلطان عند ذلك باعتقاله وحبسه ، ثم أمر باغتياله وكان[٢] آخر العهد به .

وفي ذي القعدة سلّمت الإسماعيلية ما كان بقي بأيديهم من الحصون وهي الكهف والقدموس والمنطقة[٣] ، وعوضوا[٤] عن ذلك بإقطاعات ، ولم يبقَ بالشام شيء لهم من القلاع ، واستناب السلطان فيها .

وفيها : أمر السلطان بعمارة جسوره في السواحل ، وغرم عليها مالاً كثيراً[٥] ، وحصل للناس بذلك رفق كبير[٦] .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ تاج الدين أبو المظفر (محمد) بن أحمد بن حمزة بن علي بن هبة الله بن الْحوي[٧] ، التغلبي الدمشقي .

كان من أعيان أهل دمشق ، ولي نظر الأيتام والحسبة ، ثم وكالة بيت المال ، وسمع الكثير ، وخرَّج له ابن بلبان[٨] مشيخة قرأها عليه الشيخ شرف الدين الفزاري[٩] بالجامع ، فسمعها جماعة من الأعيان والفضلاء رحمه الله تعالى .

الخطيب فخر الدين أبو الفرج[١٠] عبد القاهر[١١] بن عبد الغني بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن

---

(١) سترد ترجمة خضر في وفيات سنة ٦٨٦ من هذا الجزء .

(٢) أ ، ب : فكان .

(٣) في ب : المنقعة ، وفي ذيل المرآة : المنيقة . وفي مختصر أبي الفداء : المينقة . ولم أصل فيها إلى رأي .

(٤) أ : من الحصون وعوضوا .

(٥) أ ، ب : وغرم عليها له مال كثير جزيل . واللفظة الأخيرة عن ط وحدها .

(٦) أ ، ب : في كثير .

(٧) ب : الحنبلي ، وط : الحوى .

(٨) سترد ترجمة علي بن بلبان في وفيات سنة ٦٨٤ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٩) ط : الغراري ؛ تحريف . وهو أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٥ من الجزء الأخير من هذا الكتاب إن شاء الله .

(١٠) ط : أبو محمد ، وما هنا من خط الحسيني في صلة التكملة (الورقة ١٨٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٢٧) .

(١١) ترجمة ـ فخر الدين بن تيمية ـ في ذيل مرآة الزمان (٢/ ١٦ ـ ١٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٢٧) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٨٢) والدارس في أخبار المدارس (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨٣) .

تَيْمِيَّة الحرَّاني الخطيب بها ، وبيته معروف[(١)] بالعلم والخطابة والرئاسة ، ودفن بمقبرة الصوفية[(٢)] وقد قارب الستين رحمه الله . وقد سمع الحديث من جده [الخطيب] فخر الدين[(٣)] صاحب ديوان الخطب المشهورة ، توفي[(٤)] بخانقاه القصر[(٥)] ظاهر دمشق .

الشيخ خضر[(٦)] بن أبي بكر[(٧)] المهراني العدوي [الكردي] .

شيخ الملك الظاهر بيبرس ، كان حظيّاً عنده مكرّماً لديه ، له عنده المكانة الرفيعة ، كان السلطانُ ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية ، في كل أسبوع مرة أو مرتين ، وبنى له عندها جامعاً يخطب فيه للجمعة ، وكان يعطيه مالاً كثيراً[(٨)] ، ويطلق له ما أراد ، ووقف على زاويته شيئاً كثيراً جداً ، وكان معظَّماً عند الخاص والعام بسبب حبّ السلطان وتعظيمه له ، وكانَ يمازحه إذا جلس عنده ، وكان فيه خيرٌ ودينٌ وصلاحٌ ، وقد كاشف[(٩)] السلطانَ بأشياء كثيرة ، وقد دخل مرة كنيسةَ القمامة بالمقدس[(١٠)] فذبح قسيسها بيده ، ووهب ما فيها لأصحابه ، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالإسكندرية وهي من أعظم كنائسهم ، نهبها وحوَّلها مسجداً ومدرسة أنفق عليها أموالاً كثيرة من بيت المال ، وسمّاها المدرسة الخضراء ، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق ، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة ، ومدَّ فيها سماطاً ، [وعمل فيها سماعاً] واتخذها مسجداً مدة ثم سعوا إليه في ردها إليهم [وإبقائها عليهم][(١١)] ، ثم اتفق في هذه السنة أنه وقعت منه أشياء أنكرت عليه وحوقق عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له

---

(١) ب : وكان بيته معروف بالعلم .
(٢) أ ، ب : ودفن بمقابر الصوفية .
(٣) تقدمت ترجمة الفخر ابن تيمية مسلم ٦٢٢ من هذا الجزء .
(٤) أ ، ب : وكانت وفاته .
(٥) خانقاه القصر . قال بدران : كانت مطلة على الميدان الأخضر المعروف الآن بالمرجة ، وهي ظاهر دمشق ، انمحت آثارها . أنشأتها شمس الملوك . قاله ابن شداد . الدارس (٢/ ١٦٧) ومنادمة الأطلال (٢٨٤) .
(٦) ترجمة ـ الشيخ خضر الكردي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٥ و٢٦٤ ـ ٢٦٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٠٩) في وفيات سنة ٦٧٦هـ والنجوم (٧/ ٢٧٧) والخطط للمقريزي (١/ ٤٣١) وطبقات الشعراني (٢/ ٢) والكواكب الدرية (٣/ ٢٠) وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٣) .
(٧) أ : الشيخ خضر بن أبي بكر الكردي ، وفي ب : الشيخ خضر بن الكردي . وثمة صعوبة في قراءة هذه الورقة من ب .
(٨) أ : المال الكثير .
(٩) الكشف لله وحده .
(١٠) أ : بالقدس .
(١١) عن ط وحدها .

منه ما أوجب سجنه ، ثم أمر بإعدامه وهلاكه[١] وكانت وفاته في هذه السنة ، ودفن بزاويته سامحه الله ، وقد كان السلطان يُحبُّه محبةً عظيمةً حتى إنه سمَّى بعض أولاده خضراً موافقة لاسمه ، وإليه تنسب القبة التي على الجبل غربي الربوة التي يقال لها قبة الشيخ خضر .

مصنف[٢] التعجيز العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن سعد بن مالك أبو القاسم الموصلي .

من بيت الفقه والرئاسة والتدريس ، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمئة ، وسمع واشتغل وحصَّل وصنَّف واختصر « الوجيز » في كتابه « التعجيز » واختصر « المحصول » ، وله طريقة في الخلاف أخذها عن ركن الدين الطاووسي[٣] ، وكان جدّه عماد الدين بن يونس[٤] شيخ المذهب في وقته كما تقدم .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وستمئة

في صفر منها قدم الظاهر إلى دمشق وقد بلغه أن أبغا وصل بغداد فتصيَّد بتلك الناحية ، فأرسل إلى العساكر المصرية أن يتأهبوا للحضور ، واستعد السلطان لذلك .

وفي جمادى الآخرة أحضر ملك الكرج لبين يديه بدمشق ، وكان قد جاء متنكراً لزيارة بيت المقدس فظهر عليه فحمل إلى بين يديه فسجنه بالقلعة .

وفيها : كمل بناء جامع دير الطين ظاهر القاهرة ، وصلي فيه الجمعة .

وفيها : سار السلطان إلى القاهرة فدخلها في سابع رجب .

وفي أواخر رمضان دخل الملك السعيد ابن الظاهر إلى دمشق في طائفة من الجيش ، فأقام بها شهراً ثم عاد .

وفي يوم عيد الفطر ختن السلطان ولده خضراً الذي سمّاه باسم شيخه ، وخَتَنَ معه جماعةً من أولاد الأمراء ، وكان وقتاً هائلاً .

وفيها : فوض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان ببغداد النظر في تستر وأعمالها ، فسار إليها

---

(١) ط : وهلاكه ، وما هنا عن أ ، وليست اللفظة في ب .

(٢) ترجمة ـ تاج الدين الموصلي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٤ ـ ١٦) الإشارة (٣٦٥) والوافي (١٨/ ٣٩١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٠) وكشف الظنون (١/ ٤١٧) والشذرات (٧/ ٥٨٩) .

(٣) العراقي بن محمد بن العراقي ركن الدين المعروف بالطاووسي . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٠٠هـ في الجزء السابق لهذا الجزء .

(٤) تقدمت ترجمة عماد الدين محمد بن يونس في وفيات سنة ٦٠٨هـ من هذا الجزء .

ليتصفح أحوالها فوجد بها شاباً من أولاد التجار يقال له « لي » قد قرأ القرآن وشيئاً من الفقه والإشارات لابن سينا ، ونظر في النجوم ، ثم ادّعى أنه عيسى ابن مريم ، وصدقه على ذلك جماعة من جهلة تلك الناحية ، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاةَ العصر وعشاء الآخرة ، فاستحضره وسأله عن ذلك فرآه ذكياً ، إنما يفعل ذلك عن قصد ، فأمر به فقتل بين يديه جزاه الله خيراً ، وأمر العوام فنهبوا أمتعة أتباعه وأمتعه العوام ممن كان اتبعه[١] .

ومِمن توفي فيها من الأعيان :

مؤيَّد الدين أبو المعالي الصدر الرئيس[٢] أسعد بن غالب المُظَفَّري ابن الوزير مُؤَيَّد الدين أسعد بن حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي بن القَلاَنِسي ، جاوز التسعين وكان رئيساً كبيراً واسعَ النعمة ، لا يغفل أن يباشر شيئاً من الوظائف وقد ألزموه بعد ابن سويد[٣] بمباشرة مصالح السلطان فباشرها بلا جامكية ، وكانت وفاته ببستانه ، ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم .

[وهو] والد الصدر عز الدين حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة .

وجدُّهم مؤيد الدين[٤] أسعد بن حمزة الكبير كانَ وزيراً للملك الأفضل علي بن الناصر فاتح القدس ، كان رئيساً فاضلاً له كتاب « الوصية في الأخلاق المرضية »[٥] وغير ذلك ، وكانت له يد جيدة في النظم ، فمن ذلك قوله[٦] : [من البسيط]

يا ربُّ جُدْ لي إذا ما ضمَّني جَدَثي ... بـرحمـةٍ منـكَ تُنْجينـي مـن النـار
أحسنْ جواري إذا أمسيتُ[٧] جارَكَ في ... لحـدي فـإنـكَ قـد أوصيـتَ بـالجـارِ

وأما والد حمزة بن أسعد بن علي بن محمد التميمي فهو العميد ، وكان يكتب جيداً وصنف تاريخاً فيما بعد سنة أربعين وأربعمئة إلى سنة وفاته في خمس و[خمسين] وخمسمئة .

---

(١) أ : فأمر به فقتل بين يديه وأمر العوام فنهبوا أتباعه .

(٢) ترجمة ـ ابن القلانسي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٣٧) وفي العبر (٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) والإشارة (٣٦٥) والوافي (٩/ ٧١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤١ و٢٤٤) وفي شذرات الذهب (٧/ ٥٨٦) واسمه في هذه المصادر : أسعد بن المظفر بن حمزة بن علي ، وغالب هو المظفر .

(٣) تقدمت ترجمة ابن سويد في وفيات سنة ٦٧٠ من هذا الجزء واسمه : محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي وجيه الدين .

(٤) في ذيل المرآة (٣/ ٣٧) أنه توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمئة .

(٥) في أ : الوصية في الأخلاق الرضية . وفي ذيل المرآة : الوضية في الأخلاق المرضية .

(٦) البيتان في ذيل المرآة (٣/ ٣٧) .

(٧) ذيل المرآة : إذا أصبحت .

الأمير الكبير فارس[١] الدين أقطاي[٢] المُسْتَعْرِب أتابك الديار المصرية .

كان أولاً مملوكاً لابن يمن[٣] ، ثم صار مملوكاً للصالح أيوب فأمره ، ثم عظم شأنه في دولة المظفر وصار أتابك العساكر ، فلما قتل امتدت أطماع الأمراء إلى المملكة فبايع أقطاي الملك الظاهر فتبعه الجيش على ذلك ، وكان الظاهر يعرفها له ولا ينساها ، ثم قبل وفاته بقليل انهضم عند الظاهر ، ومات في هذه السنة بالقاهرة .

الشيخ عبد الله بن غانم[٤] بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسي .

له زاوية بنابلس ، وله أشعار رائقة ، وكلام قوي في علم التصوف ، وقد طوَّل اليونيني ترجمته وأورد من أشعاره شيئاً كثيراً[٥] .

قاضي القضاة كمال الدين[٦] أبو الفتح عمر بن بُنْدار[٧] بن عمر بن علي التفليسي الشافعي .

ولد بتفليس[٨] سنة إحدى وستمئة ، وكان فاضلاً أصولياً مناظراً ، ولي نيابة الحكم مدة ثم استقلّ بالقضاء في دولة هلاوون ـ هولاكو ـ وكان عفيفاً نزهاً لم يرد منصباً ولا تدريساً مع كثرة عياله وقلّة ماله ، ولما انقضت أيامهم تَغَضَّبَ عليه بعضُ الناس ثم أُلزم بالمسير إلى القاهرة ، فأقام بها يُفيد الناس إلى أن توفي في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بالقرافة الصغرى .

إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر[٩] بن عبد الله التَّنوخي ، وتَنوخُ من قُضاعة .

---

(١) ترجمة ـ أقطاي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٥٤ ـ ٤٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٣٦) والعبر (٥/ ٢٩٧) والإشارة (٣٦٦) والوافي بالوفيات (٩/ ٣١٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨٦) .

(٢) أ : الأمير فارس عبد الله أقطاي المستعرب أتابك العساكر المصرية ، وفي ط : المستعربي .

(٣) في ذيل المرآة (٣/ ٤٧ ـ ٤٨) : نجم الدين محمد بن يمن .

(٤) ترجمة ـ عبد الله بن غانم ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٥١ ـ ٦٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٤١) .

(٥) أورد له في ترجمته نماذج من ثلاث مقطعات من شعره في (٣/ ٥٢ ـ ٥٦) .

(٦) ترجمة ـ كمال الدين التفليسي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٦٤ ـ ٦٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٤٦) والعبر (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) والإشارة (٣٦٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٤) وطبقات الإسنوي (١/ ٣١٧) والدارس (١/ ٣٦٣) وشذرات الذهب (٧/ ٥٨٩) .

(٧) بندار ـ بباء موحدة مضمومة بعدها نون ساكنة . طبقات الإسنوي (١/ ٣١٧) .

(٨) تفليس : بفتح أوله ويكسر بلد بأرمينية . افتتحها المسلمون في زمن عثمان بن عفان صلحاً . معجم البلدان (٢/ ٣٥ ـ ٣٧) قلت : وهي اليوم عاصمة جمهورية جورجيا ويسمونها تبليسي .

(٩) ترجمة ـ التنوخي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٨ ـ ٤٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٣٨) والإعلام (٢٨٠) والعبر (٥/ ٢٩٩) والنجوم (٧/ ٢٤٤) والإشارة (٣٦٥) والوافي (٩/ ٧١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٩٠) .

كان صدراً كبيراً ، وكتب الإنشاء للناصر داود بن المعظم ، وتولَّى نظرَ المارستان النُّوري[١] وغيره ، وكان مشكورَ السيرة ، وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ ، وقد جاوز الثمانين ، ومن شعره قوله[٢] : [من المنسرح]

خابَ رجاءُ امرىءٍ له أملٌ ... بغيرِ ربِّ السَّماءِ قد وَصَلَهُ

أيَبْتَغِي غَيْرَهُ أخو ثقةٍ ... وهو ببطنِ الأحشاءِ قد كَفله

وله أيضاً[٣] : [من الكامل]

خرِسَ اللسانُ وكَلَّ عَنْ أوصافِكُمْ ... ماذا يقولُ[٤] وأنتمُ ما أنتمُ

الأمرُ أعظمُ من مقالةِ قائلٍ ... قد تاهَ عقلٌ أنْ[٥] يعبِّر عنكمُ

العَجْزُ والتَّقْصيرُ وَصْفي دائماً ... والبِرُّوالإحسانُ يُعْرَفُ منكُمُ

ابن مالك[٦] صاحب الألفية الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطَّائي الجيَّاني[٧] النحوي .

صاحب التصانيف المشهورة المُفيدة ، منها « الكافية الشافية » وشرحها ، و« التسهيل » وشرحه ، و« الألفية » التي شرحها ولده بدر الدين شرحاً مفيداً . وولد بجَيّان[٨] سنة ستمئة وأقام بحلب مدة ، ثم

---

(١) لم يزل المارستان النوري قائماً إلى وقتنا الحاضر بين العصرونية والصاغة وقد أقيم فيه مؤخراً متحف العلوم عند العرب .

(٢) البيتان ثلاثة في ذيل المرآة (٣/ ٣٩) .

(٣) ثلاثة الأبيات في ذيل المرآة (٣/ ٤٥) .

(٤) في ذيل المرآة : ماذا أقول .

(٥) في ذيل المرآة : قد تاه فيكم أن .

(٦) في هامش أ الترجمة التالية التي لم ترد في باقي النسخ ، ولا في حوليات هذه السنة . وهي : الشيخ صدر الدين القنوي . وله تصانيف عديدة من جملتها « مفتاح الغيب » و« شرح الأسماء » و« شرح سورة الفاتحة » . وكان عالماً عظيم الشأن . وكان من أبناء الملوك ، ورباه الشيخ محيي الدين ابن العربي ، ودفن في قونية رحمه الله رحمة واسعة .
قلت : واسمه : محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف بن علي القونوي الرومي صدر الدين . ووفاته في هذه السنة أي ٦٧٢ وله ترجمة في تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٤٠ و٢٦٦) والأعلام للزركلي (٦/ ٢٥٤) ومعجم المؤلفين (٩/ ٤٣) .

(٧) ترجمة ـ ابن مالك ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٧٦ ـ ٧٩) ومختصر أبي الفداء (٤/ ٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٤٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٠) والعبر (٥/ ٣٠٠) والإشارة (٣٦٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٤) والوافي بالوفيات (٣/ ٣٥٩) وبغية الوعاة (١/ ١٣٠ ـ ١٧٧) وشذرات الذهب (٧/ ٥٩٠) .

(٨) في ط : الحياني . . ولد بحيّان بالحاء المهملة في اللفظتين ؛ وهو تحريف . قال ياقوت : جَيّان بالفتح ثم =

بدمشق . وكان كثيرَ الاجتماع بابن خلكان[١] وأثنى عليه غير واحد ، وروى عنه القاضي بدر الدين بن جماعة[٢] ، وأجاز لشيخنا علم الدين البرزالي[٣] . توفي ابن مالك بدمشق ليلة الأربعاء ثاني عشر رمضان ، ودفن بتربة[٤] القاضي عز الدين بن الصائغ[٥] بقاسيون .

النَّصير الطُّوسي[٦] **محمد بن عبد الله الطُّوسي**[٧] ، كان يُقال له المَوْلى نصير الدين ، ويقال الخواجا نصير الدين ، اشتغل في شبيبته وحصَّلَ علم الأوائل جيداً ، وصنَّف في ذلك في علم الكلام ، وشرح « الإشارات لابن سينا » ، ووزر لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية ، ثم وزر لهولاكو ، وكان معه في واقعة بغداد ، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاكوخان بقتل الخليفة فالله أعلم ، وعندي أن هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل[٨] . وقد ذكره بعض البغاددة فأثنى عليه ، وقال : كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد أُعِدَّ للخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذي كان بَنَى الرصد بمراغة ، ورتَّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء وغيرهم من أنواع الفضلاء ، وبنى له فيه قبة عظيمة ، وجعل فيه كتباً كثيرة جداً ، توفي في بغداد[٩] في ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة ، وله خمس وسبعون سنة ، وله شعرٌ جيدٌ قويٌّ وأصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران[١٠] بن علي المصري المعتزلي المتشيّع ، فنزع فيه عروق كثيرة منه ، حتى أفسد[١١] اعتقاده .

= التشديد ، وآخره نون : مدينة لها كورة واسعة بالأندلس . معجم البلدان (٢/ ١٩٥) .

(١) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٢) بدر الدين بن جماعة هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء التالي إن شاء الله .

(٣) علَم الدين البرزالي هو القاسم بن محمد البرزالي . سترد ترجمته إن شاء الله في وفيات سنة ٧٣٩ من الجزء التالي من هذا الكتاب .

(٤) تاريخ الصالحية (٢٤٠) .

(٥) سترد ترجمة عز الدين بن الصائغ في وفيات سنة ٦٨٣ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٦) ترجمة ـ النصير الطوسي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٧٩ ـ ٨١) وتاريخ أبي الفداء (٤/ ٨) والعبر (٥/ ٣٠٠) والإشارة (٣٦٦) والوافي بالوفيات (٣/ ١٧٩) وشذرات الذهب (٥٩١ ـ ٥٩٢) .

(٧) هكذا في الأصول ، ولا يصح إلا أن يكون : محمد أبو عبد الله ، فاسمه هو محمد بن محمد بن حسن ، وكنيته أبو عبد الله ، كما في تاريخ الإسلام الذي ينقل عن تاريخ الظهير الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ وغيره (بشار) .

(٨) أ : من فاضل ولا عاقل .

(٩) أ : ببغداد .

(١٠) أ ، ط : بدار . وما هنا عن ب ، ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٠٢) .

(١١) أ : حتى فسد .

الشيخ سالم البرقي [البدوي] صاحب الرباط بالقرافة الصغرى ، كان صالحاً متعبداً يُقْصَد للزيارة والتبرك بدعائه ، وله اليوم أصحابٌ معروفون على طريقته[١] .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وستمئة

فيها : اطلع السلطان على ثلاثة عشر أميراً [من المصريين] ، منهم قجقار[٢] الحموي ، وقد كانوا[٣] كاتبوا التتر يدعونهم إلى بلاد المسلمين ، وأنهم معهم على السلطان ، فأخذوا فأقروا بذلك ، وجاءت كتبهم مع البريدية وكان[٤] آخر العهد بهم . وفيها أقبل السلطان بالعساكر فدخل بلاد سيس[٥] يوم الإثنين الحادي والعشرين من رمضان ، فقتلوا خلقاً لا يعلمهم إلا الله وغنموا شيئاً كثيراً من الأبقار والأغنام والأثقال والدواب والأنعام ، فبيع[٦] ذلك بأرخص ثمن ، ثم عاد فدخل دمشق مؤيداً منصوراً في شهر ذي الحجة فأقام بها حتى دخلت[٧] السنة .

وفيها : ثار على أهل الموصل رملٌ حتى عمَّ الأفق وخرجوا من دورهم يبتهلون إلى الله حتى كشف ذلك عنهم ، والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

ابن عطاء الحنفي[٨] قاضي القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعي الحنفي ، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمئة ، سمع الحديث وتفقه على مذهب أبي حنيفة ، وناب في الحكم عن الشافعي مدةً ، ثم استقل بقضاء الحنفية أول ما ولي القضاة[٩] من المذاهب الأربعة ، ولما وقعت الحوطة على أملاك الناس أراد

---

(١) ط : على طريقة .
(٢) ذيل المرآة (٩/ ٨٧) .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ ، ب : فكان .
(٥) بعدها في أ ، ب : من ناحية الدربندات فملكها وملك إياس والمصيصة وأذنة وكان دخوله سيس .
(٦) أ ، ب : فأبيع .
(٧) أ : حتى انقضت السنة ، وفي ب : حتى مضت .
(٨) ترجمة ـ ابن عطاء الحنفي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٩٥ ـ ٩٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨١) والعبر (٥/ ٣٠١) والإشارة (٣٦٦) والوافي بالوفيات (١٨/ ٥٨٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧) ومرآة الجنان (٤/ ١٧٣) والجواهر المضية (٢/ ٣٣٦ ـ ٣٣٩) والدارس (١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ و٥١٢) وتاريخ الصالحية (١٥١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٩٢) .
(٩) أ ، ب : أول ما وليت القضاة .

السلطان منه أن يحكم بها بمقتضى مذهبه ، فغضب من ذلك فقال : هذه أملاك بيد أصحابها[١] وما يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض لها ، ثم نهض من المجلس فذهب ، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً ، ثم سكن غضبه فكان يُثْني عليه بعد ذلك ويمدحه ، ويقول : لا تثبتوا كتبنا إلا عنده . كان ابن عطاء من العلماء الأخيار كثير التواضع قليل الرغبة في الدنيا ، روى عنه ابن جماعة[٢] وأجاز للبرزالي[٣] . توفي يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى ، ودفن بالقرب من المعظمية[٤] بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

بيمند بن بيمند بن بيمند[٥] أبرنس طرابلس الفرنجي .

كان جدُّه نائباً لبنت صنجيل[٦] الذي تملَّك طرابلس من ابن عمار في حدود الخمسمئة ، وكانت يتيمة تسكن بعض جزائر البحر ، فتغلَّب هذا على البلد لبعدها عنه ، ثم استقل بها ولده ثم حفيده هذا ، وكان شكلاً مليحاً[٧] .

قال قطب الدين اليونيني[٨] : رأيتُه في بعلبك في سنة ثمانٍ وخمسين وستمئة حين جاء مُسَلِّماً على كتبغانوين ، ورام أن يطلب منه بعلبك ، فشق ذلك على المسلمين . ولما توفي دفن في كنيسة[٩] طرابلس ، ولما فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمئة نبش الناس قبرَه وأخرجوه منه وألقوا عظامه على المزابل للكلاب .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمئة

لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الأولى نزل التتار على البيرة في ثلاثين ألف مقاتل ، خمسة عشر[١٠] ألفاً من المغول ، وخمسة عشر ألفاً من الروم ، والمقدم على الجميع البَرْواناه[١١] بأمر أبغا ملك

---

(١) أ ، ب : بأيدي أربابها .
(٢) بدر الدين بن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد الله . ستَرِد ترجمته في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء التالي إن شاء الله .
(٣) علم الدين البرزالي القاسم بن محمد . ستَرِد ترجمته في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء التالي إن شاء الله تعالى .
(٤) تاريخ الصالحية (١٥١) الدارس (١/ ٥٧٩) .
(٥) ترجمة ـ بيمند ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٩٢ ـ ٩٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٦٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٤٦) .
(٦) ب : صيحك ، وما هنا من ذيل المرآة (٣/ ٩٣) وهو الصواب .
(٧) في ذيل المرآة : كان حسن الشكل مليح الصورة .
(٨) ذيل المرآة (٣/ ٩٢) بتصرف .
(٩) أ ، ب : بكنيسة .
(١٠) أ ، ب : خمسة آلاف من المغول .
(١١) البرواناه : الحاجب بالفارسية . وأطلقه السلاجقة على الوزير الأكبر وهو معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن الصاحب . ستَرِد أخبار قتله في حوادث سنة ٦٧٦ من هذا الجزء .

التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردين والأكراد ، ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقاً ، فخرج أهل البيرة في الليل[١] فكبسوا عسكرَ التتار وأحرقوا المنجنيقات ونهبوا شيئاً كثيراً ، ورجعوا إلى بيوتهم سالمين ، فأقام عليها الجيشُ مدةً إلى تاسع عشر الشهر المذكور ، ثم رجعوا عنها بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً . ولما بلغ السلطان نزول التتار على البيرة أنفق في الجيش ستمئة ألف دينار ، ثم ركب سريعاً وفي صحبته ولده السعيد ، فلما كان في أثناء الطريق بلغه رحيل التتار[٢] عنها فعاد إلى دمشق ، ثم ركب في رجب إلى القاهرة فدخلها في ثامن عشر فوجد بها خمسة وعشرين رسولاً من جهة ملوك الأرض ينتظرونه فتلقوه وحدثوه وقبَّلوا الأرض بين يديه ودخل القلعة في أُبَّهة عظيمة . ولما عاد البَرْواناه إلى بلاد الروم حلف الأمراء الكبار منهم شرف الدين مسعود وضياء الدين محمود ابنا الخطير[٣] ، وأمين الدين ميكائيل ، وحسام الدين بيجار[٤] ، وولده بهاء الدين[٥] ، على أن يكونوا من جهة السلطان الملك الظاهر وينابذوا أبغا ، فحلفوا له على ذلك ، وكتب إلى الظاهر بذلك ، وأن يرسل إليه جيشاً ويحمل له ما كان يحمله إلى التتار ، ويكون غياث الدين كنجري[٦] على ما هو عليه ، يجلس على تخت الروم .

وفي هذه السنة استسقى أهل دمشق ثلاثة أيام فلم يسقوا .

وفيها : في رمضان منها وجد رجل وامرأة في نهار رمضان على فاحشة الزنا ، فأمر علاء الدين صاحب الديوان برجمهما فرجما ، ولم يُرْجَم بدمشق قبْلهما قطُّ أحدٌ منذ بنيت . وهذا غريب جداً .

وفيها : استسقى أهل دمشق أيضاً مرتين . في أواخر رجب وأوائل شعبان ـ وكان ذلك في آخر كانون الثاني ـ فلم يسقوا أيضاً .

وفيها : أرسل السلطان جيشاً إلى دنقلة فكسر جيش السودان وقتلوا منهم خلقاً وأسروا شيئاً كثيراً من السودان بحيث بيع[٧] الرقيق الرأس منها بثلاثة دراهم ، وهرب ملكهم داوداه[٨] إلى صاحب النوبة فأرسله

---

(١) أ : بالليل فكسروا ، ب : بالليل فكبسوا .
(٢) أ : التتر .
(٣) ط : الخطيري ، وما هنا عن الأصلين والخبر في ذيل المرآة (٣/ ١١٦) والنجوم (٧/ ١٦٩) .
(٤) أ ، ب : منجار ، وفي ط : ميجار . وسيرد الاسم صحيحاً في حوادث سنة ٦٧٥ . وقد ترجم له قطب الدين اليونيني في ذيل المرآة في وفيات سنة ٦٨١ واسمه الكامل : بيجار بن بختيار الأمير حسام الدين اللاوي الرومي .
(٥) هو بهادر بن بيجار بن بختيار الأمير بهاء الدين . توفي بغزة سنة ٦٨٠ في حياة أبيه . ترجمته في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٠٧) .
(٦) ب : كيجري ، وفي أ : كنجرو .
(٧) أ ، ب : أبيع .
(٨) ط : داوداه . والخبر في ذيل المرآة .

إلى الملك الظاهر محتاطاً عليه ، وقرر الملك الظاهر على أهل دنقلة تحمل إليه في كل سنة . كل ذلك في شعبان من هذه السنة .

وفيها : عُقِدَ عَقْدُ الملكِ السعيد بن الظاهر على بنتِ الأمير سيف الدين قلاوون الألفي ، في الإيوان بحضرة السلطان والدولة على صَداق خمسةِ آلاف دينار ، يُعَجَّلُ[1] منها ألفا دينار ، وكان الذي كتبه وقرأه محيي الدين بن عبد الظاهر[2] ، فأُعطي مئة دينار ، وخُلع عليه .

ثم ركب السلطان مسرعاً فوصل إلى حصن الكرك فجمع القيمرية[3] الذين به فإذا هم ستمئة نفر ، فأمر بشنقهم فشُفع فيهم عنده فأطلقهم وأجلاهم منه إلى مصر ، وكان قد بلغه عنهم أنهم يريدون قتل مَنْ فيه ويقيموا ملكاً عليهم ، وسلم الحصن إلى الطواشي شمس الدين رضوان السهيلي ، ثم عاد في بقية الشهر إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن عشر الشهر .

وفيها : كانت زلزلة بخلاط واتصلت ببلاد ديار بكر .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الإمام العلامة[4] الأديب تاج الدين أبو الثَّناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي التَّميمي الصَّرْخَدي الحنفي .

كان مشهوراً بالفقه والأدب ، والعفّة والصلاح ، ونزاهة النفس ومكارم الأخلاق . ولد سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمئة ، وسمع الحديث وروى ، ودُفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر منها ، وله ست وتسعون سنة رحمه الله .

الشيخ الإمام عماد الدين[5] عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مُقَلِّد الأنصاري الدمشقي ، المعروف بابن الصائغ ، كان مدرساً بالعذراوية وشاهداً بالخزانة بالقلعة يعرف الحساب جيداً ، وله سماع ورواية ، ودُفن بقاسيون .

ابن الساعي[6] المؤرخ تاج الدين بن المُحْتَسِب المعروف بابن السَّاعي البغدادي .

---

(١) ط : تعجل . وذيل المرآة (٣/ ١١٩) : المعجل .

(٢) سترد ترجمة محيي الدين بن عبد الظاهر في وفيات سنة ٦٩٢ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٣) في ذيل المرآة (٣/ ١٢٢) الخرخية والجندارية والخراسانية والأسبا سلارية .

(٤) ترجمة ـ محمود بن عابد ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٥٤ ـ ١٦١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٨٢) والعبر (٣٢٠) والإشارة (٣٦٧) والنجوم الزاهرة (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٠) .

(٥) ترجمة ـ عماد الدين بن الصائغ ـ في الدارس (١/ ٢٧٦ و٣٧٦) .

(٦) ترجمة ـ ابن الساعي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٤٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٧٨) وتذكرة الحفاظ (٤/ ٢٥٠) وطبقات الإسنوي (٢/ ٧٠ ـ ٧١) وشذرات الذهب (٧/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠) ومعجم المؤلفين (٧/ ٤١ ـ ٤٢) واسمه في=

ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ ، وجمع وصنّف ، ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن . وقد أوصى إليه ابن النّجّار[١] حين توفي ، وله « تاريخ كبير » عندي أكثره[٢] ، ومصنفات أُخر[٣] مفيدة ، وآخر ما صنف كتابٌ في الزهاد[٤] ، كتب في حاشيته زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب : [من السريع]

ما زالَ تاجُ الدينِ طولَ المدى ... مـن عمـرهِ يعتـقُ فـي السَّيْـرِ

فـي طلـبِ العلـمِ وتـدوينـهِ ... وفعلـه نفـعٌ بـلا ضَيْـرِ

عـلاَ عَلِـيٌّ بتصـانيفـهِ ... وهـذه خـاتمـةُ الخَيْـرِ

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمئة

في ثالث عشر المحرم منها دخل السلطان إلى دمشق وسبق العساكر إلى بلاد حلب ، فلما توافت إليه أرسل بين يدي بدر الدين الأتابكي[٥] بألف فارس إلى البلستين[٦] ، فصادف بها جماعة من عسكر الروم فركبوا إليه وحملوا إليه الإقامات ، وطلب جماعة منهم أن يدخلوا بلاد الإسلام فأذن لهم ، فدخل طائفة منهم بيجار[٧] وابن الخطير ، فرسم لهم أن يدخلوا القاهرة فتلقاهم الملك السعيد ، ثم عاد السلطان من حلب إلى القاهرة فدخلها في ثاني عشر ربيع الآخر .

وفي خامس[٨] جمادى الأولى عمل السلطان عرس ولده الملك السعيد على بنت قلاوون ، واحتفل السلطان به احتفالاً عظيماً ، وركب الجيش في الميدان خمسة أيام يلعبون ويتطاردون ، ويحمل بعضهم

= هذه المصادر : علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغدادي الخازن الشافعي المعروف بابن الساعي أبو طالب تاج الدين .

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣ من هذا المجلد .

(٢) وقد شحن كتابه هذا من النقل عنه مع أنه قال فيه ما قال . قد أثنى عليه الظهير الكازروني ، كما نقل الذهبي في تاريخ الإسلام (بشار) .

(٣) اسمه : « الجامع المختصر » نشر منه الجزء التاسع في بغداد ١٩٣٤ م بتحقيق الدكتور مصطفى فؤاد .

(٤) وقفت على نسخة منه مخرومة الأول في دار الكتب المصرية ، ونشرت عنه بحثاً في مجلة المورد العراقية « العثور على أثر مفقود لمؤرخ العراق ابن الساعي » (السنة الثالثة) العدد الثالث ، بغداد ١٩٧٤ (بشار) .

(٥) في ذيل المرآة (٣/ ١٦٥ و١٦٦) أن اسمه : بكتوت الأتاكلي بدر الدين .

(٦) أبلستين : بالفتح ، ثم الضم ، ولام مضمومة أيضاً ، والسين المهملة ساكنة ، وتاء فوقها نقطتان مفتوحة ، وياء ساكنة ونون وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أَبْسَسَ مدينة أصحاب الكهف . معجم البلدان (١/ ٧٥) .

(٧) تقدم التعريف به .

(٨) أ : وخامس جمادى .

على بعض ، ثم خلع على الأمراء وأرباب المناصب ، وكان مبلغ ما خلع ألفاً وثلاثمئة خلعة بمصر ، وجاءت مراسيمه إلى الشام بالخلع على أهلها ، ومدّ السلطان سماطاً عظيماً حضره الخاص والعام ، والشارد والوارد ، وحبس فيه رسل التتار ورسل الفرنج وعليهم كلهم الخلع الهائلة ، وكان وقتاً مشهوداً ، وحمل صاحب حماة هدايا عظيمة وركب إلى مصر للتهنئة .

وفي حادي عشر شوال طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوماً مشهوداً .

وقعة البلستين وفتح قيسارية

ركب السلطان من مصر في العساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم سار حتى دخل حلب في مستهل ذي القعدة ، فأقام بها يوماً ورسم لنائب حلب أن يقيم بعسكر حلب على الفرات لحفظ المناثر ، وسار السلطان فقطع الدربند[١] في نصف يوم ، ووقع سنقر الأشقر في أثناء الطريق بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس تاسع ذي القعدة وصعد العسكر على الجبال فأشرفوا على وطأة البلستين فرأوا التتار قد رتَّبوا عسكرهم وكانوا أحدَ عشرَ ألف مقاتلٍ ، وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفاً من مخامرتهم ، فلما تراءى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجق السلطان ، ودخلت طائفة منهم بينهم فشقوها ، وساقت إلى الميمنة ، فلما رأى السلطان ذلك أردف المسلمين بنفسه ومن معه ، ثم لاحت منه التفاتة فرأى الميسرة قد كادت أن تتحطم فأمر جماعة من الأمراء بإردافها ، ثم حمل بالعسكر[٢] جميعه حملةً واحدةً على التتار فترجلوا إلى الأرض عن آخرهم ، وقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ، وصبر المسلمون صبراً عظيماً ، فأنزل الله نصره على المسلمين ، فأحاطت بالتتار العساكر من كل جانب ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وقتل من المسلمين أيضاً جماعة ، وكان في جملة من قتل من سادات المسلمين الأمير الكبير ضياء الدين ابن الخطير ، وسيف الدين قيران العلائي[٣] ، وسيف الدين قَفْجاق[٤] الجاشْنكير ، وعز الدين أيْبَك الشَّقيفي[٥] ، وأسر جماعة من أمراء المغول ، ومن أمراء الروم ، وهرب البَرْواناه[٦] فنجا بنفسه ، ودخل قيسارية في بكرة الأحد ثاني عشر ذي القعدة ، وأعلم أمراء ملكهم بكسرة التتار[٧] على البلستين ، وأشار عليهم بالهزيمة فانهزموا منها وأخلوها ، فدخلها الملك الظاهر وصلَّى بها الجمعة سابعَ

---

(١) في صبح الأعشى (١٤/ ١٤٤) : أقجا دربند : قرية على فم الطريق الجبلي بين نهر كرصو وأبُلُسْتَيْن .
(٢) ط : العسكر .
(٣) أ وط : قيماز ؛ وهو تحريف ، وترجمته في النجوم (٧/ ١٦٩) .
(٤) أ : تنجو ، وفي ب : قفجق . وما هنا عن النجوم .
(٥) ط : والأصلان : الثقفي . وما هنا عن النجوم .
(٦) ط : الرواناه ؛ تحريف . وتقدم الكلام عليها .
(٧) أ ، ب : التتر .

ذي القعدة ، وخطب له بها ، ثم كرّ راجعاً مؤيداً منصوراً . وسارت البشائر إلى البلدان ففرح المؤمنون يومئذ بنصر الله . ولما بلغ خبر هذه الوقعة أبغا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه ، وشاهد مكان المعركة ومَنْ فيها من قَتْلى المغول ، فغاظه ذلك وأعظمه وحنق على البَرْواناه إذ لم يعلمه بجلية الحال ، وكان يظن أمر الملك الظاهر دون هذا كله ، واشتدّ غضبه على أهل قيسارية[1] وأهل تلك الناحية ، فقتل منهم قريباً من مئتي ألف ، وقيل قتل منهم خمسمئة ألف من قيسارية وأرزن[2] الروم ، وكان في جملة من قتل القاضي جلال الدين حبيب ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ أبو الفضل [عيسى] بن الشيخ عبيد[3] بن عبد الخالق الدمشقي ودُفن بالقرب من الشيخ أرسلان.

قال الشيخ علم الدين : وكان يذكر أن مولده كان سنة أربع وستين وخمسمئة .

الطواشي يمن الحبشي[4] شيخ الخدم[5] بالحرم الشريف [النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام].

كان ديِّناً عاقلاً عدلاً صادق اللهجة ، مات في عشر السبعين رحمه الله .

الشيخ المُحَدِّث شمس الدين أبو العباس أحمد[6] بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصلي ، ثم الدمشقي الصوفي .

سمع الكثير وكتب الكتبَ الكبارَ بخطٍّ رفيعٍ جيِّد واضحٍ ، جاوز السبعين ودُفن بباب الفراديس .

الشاعر شهاب الدين أبو المكارم[7] محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبد الله الشَّيْباني التَّلَّعْفَري[8] ، صاحب ديوان الشعر .

---

(١) قيسارية : مدينة كبيرة عظيمة من بلاد الروم ، وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم ، وفي شرقها مدينة سيواس وبينها وبين أقصر أربعة مراحل . معجم البلدان (٤/ ٤٢١) وتقويم البلدان (٣٨٢) .

(٢) أرزن الروم بلدة من بلاد أرمينية أهلها أرمن . معجم البلدان (١/ ١٥٠) .

(٣) أ : عبيد الله . قال بشار : وترجمته في تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٩٣) .

(٤) ترجمة ـ الطواشي يمن الحبشي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٣١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٠٢) والدليل الشافي (٢/ ٧٩٦) .

(٥) أ ، ب : الحذام .

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٨٧) (بشار) .

(٧) ترجمة ـ التلعفري ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٢١٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٩٩) والإشارة (٣٦٧) والعبر (٥/ ٣٠٦) والوافي (٥/ ٣٥٥) وفوات الوفيات (٤/ ٦٢ ـ ٦٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ و٢٥٨) والدليل الشافي (٢/ ٣١٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٩) .

(٨) التَّلَّعْفَري : بفتح أوله ، واللام المشدّدة والفاء ، وسكون المهملة وراء نسبة إلى التل الأعفر ؛ موضع بنواحي الموصل الشذرات (٧/ ٦٠٩) .

جاوز الثمانين ، مات[١] بحماة ، وكان الشعراء (مُقِرِّين له) معترفين بفضله وتقدمه في هذا الفن .
ومن شعره (قوله) : [من الطويل]

لساني طريٌّ منكِ يا غايةَ المُنَى ... ومِـن وَلَهـي أنّـي خَطيـبٌ وشـاعـرُ
فهـذا لمعنـى حُسْـنِ وَجْهـكِ نـاظـمٌ ... وهذا لدمعي في تَجَنِّيكِ ناشرُ[٢]

القاضي شمس الدين[٣] علي بن محمود بن علي بن عاصم الشُّهْرَزُوري الدمشقي .

مدرس القَيْمَرية بشرط واقفها له ولذريته من بعده [التدريس من تأهل منهم ، فدرّس بها إلى أن توفي في هذه السنة ، ودَرَّس بعده ولده][٤] [صلاح الدين ، ثم ابن ابنه بعد ابن جماعة ، وطالت مدة حفيده . وقد ولي شمس الدين على نيابة ابن خلكان في الولاية الأولى ، وكان فقيهاً جيداً نقالاً للمذهب ، رحمه الله][٥] وقد سافر مع ابن العديم لبغداد فسمع بها ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح .

الشيخ الصالح العالم الزاهد[٦] أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم ابن صخر[٧] الكناني الحموي .

له معرفة بالفقه والحديث ، ولد سنة ست وتسعين بحماة ، وتوفي بالقدس الشريف ودفن بماملاً ، وسمع من الفخر ابن عساكر[٨] ، وروى عنه ولده قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة[٩] .

الشيخ الصالح جندل[١٠] بن محمد المنيني .

كانت له عبادةٌ وزهادةٌ وأعمالٌ صالحةٌ ، وكان الناس يتردَّدون إلى زيارته [زاره الملك الظاهر مرات

---

(١) أ : توفي بحماة ، ب : وكانت وفاته بحماة .
(٢) أ : محبتك ناثر ، وفي ب : ناثر ؛ ولا يستقيم الوزن والمعنى بهما .
(٣) ترجمة ـ الشهرزوري ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٩٢ ـ ١٩٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٩٢) والإشارة (٣٦٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨١) والوافي بالوفيات (٢١/ ١٨٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٧) والدليل الشافي (١/ ٤٨٢) .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) عن ط وحدها .
(٦) ترجمة ـ ابن جماعة ـ في ذيل المرآة (٣/ ١٨٧ ـ ١٨٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٨٧) والوافي بالوفيات (٥/ ٣٥٣) وطبقات السبكي (٨/ ١١٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥١) والدليل الشافي (١/ ١٢) .
(٧) ط : سنجر ؛ وهو تحريف .
(٨) تقدمت ترجمته سنة ٦٢٠هـ من هذا الجزء .
(٩) سترد ترجمة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة في حوادث سنة ٧٣٣هـ من الجزء التالي .
(١٠) ترجمة ـ الشيخ جندل ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ١٩٣ ـ ١٩٢) والدليل الشافي (١/ ٢٥١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٥) .

وكذلك الأمراء][1] بمنين [قال الشيخ برهان الدين الفزاري : وقد زرته ، وصحبه والدي ، وكان أبي يجلس بين يديه][2] ، وكان يتكلم بكلام كثير لا يفهمه أحد من الحاضرين ، بألفاظٍ غريبةٍ . وحكى عنه الشيخ تاج الدين أنه سمعه يقول : ما تَقَرَّبَ أحدٌ إلى الله بمثل الذلّ والتضرُّع إليه . وسمعه يقول : المُوَلَّهُ مَنْفي من طريق الله يعتقد أنه واصلٌ ولو علم أنه مَنْفي لرجع عما هو فيه ، لأن طريق القوم من أهل السلوك لا يثبت عليها إلا ذوو العقول الثابتة . وكان يقول : السماعُ وظيفةُ أهلِ البطالة . قال الشيخ تاج الدين : وكان الشيخ جندل من أهل الطريق وعلماء التحقيق . قال : وأخبرني في سنة إحدى وستين وستمئة أنه قد بلغ من العمر خمساً وتسعين سنة . قلت : فعلى هذا فيكون قد جاوز المئة ، لأنه توفي في رمضان من هذه السنة ، ودفن في زاويته المشهورة بقرية منين[3] ، وتردد الناس لقبره يصلون عليه من دمشق وأعمالها أياماً كثيرة رحمه الله .

محمد بن عبد الرحمن[4] بن محمد[5] ، الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن الفُوَيره[6] السلمي الحنفي .

اشتغل على الصدر سليمان وابن عطاء ، وفي النحو على ابن مالك ، وحَصَّل وبرع ونظمَ ونثر ، ودرَّس في الشبلية والقصاعين ، وطُلب لنيابة القضاء فامتنع ، وكتب الكتابة المنسوبة . رآه بعض أصحابه في المنام بعد وفاته فقال : ما فعل الله بك ؟ فأنشأ يقول : [من السريع]

ما كان لي من شافع عنده غيـر اعتقـادي أنَّـه واحـدُ

وكانت وفاته في جمادى الآخرة ودُفن بظاهرِ دمشق رحمه الله .

محمد بن عبد الوهاب بن منصور[7] شمس الدين أبو عبد الله الحراني الحنبلي تلميذ الشيخ مجد الدين ابن تيمية .

---

(١) ما بين المعقوفتين عن أ وحدها .

(٢) ما بين المعقوفتين عن ب وحدها .

(٣) مَنين : بالفتح ثم الكسر ثم ياء مثناة ونون أخرى : من مصايف دمشق إلى الشمال منها على بعد ثمانية عشر كيلو متراً . ويلفظها أهل دمشق اليوم بتسكين الميم . وهي في معجم البلدان (٥/ ٢١٨)

(٤) ترجمة ـ ابن الفويره ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٩٥) والعبر (٥/ ٣٠٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٣٨١) والجواهر المضية (٣/ ٢١٩ ـ ٢٢١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٣) والدليل الشافي (٢/ ٦٣٣) والدارس (١/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٦ ـ ٦٠٧) .

(٥) تكرر ـ عبد الرحمن بن محمد ـ في ب .

(٦) ط : النويرة ، تحريف . وقال القرشي : الفويره : بكسر الراء المهملة واشتهر بين الناس بفتح الراء كذا قال لي شيخنا قطب الدين . قال بشار : آخره هاء ، وهو من الفراهة .

(٧) ترجمة ـ محمد بن عبد الوهاب ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٢٩٦) والإشارة (٣٦٧) والعبر (٥/ ٣٠٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٣٨١) والوافي بالوفيات (٤/ ٧٥) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٨٧) والمقصد الأرشد (٢/ ٤٥٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ و٢٥٨) والدليل الشافي (٢/ ٦٥١) والدارس (٢/ ١٢٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٠٧) .

وهو أول من حكم بالديار المصرية من الحنابلة نيابةً عن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز ، ثم ولي شمس الدين ابن الشيخ العماد القضاء مستقلاً فاستناب[١] به ، ثم ترك ذلك ورجع إلى الشام يشتغل ويفتي إلى أن توفي وقد نيف على الستين رحمه الله تعالىٰ .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وستمئة

فيها : كانت وفاةُ الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك ، وأقام ولده ناصر الدين أبا المعالي محمد بركة خان الملقب [بالملك] السعيد من بعده .

ووفاة الشيخ محيي الدين النّووي[٢] إمام الشافعية فيها في اليوم السابع من المحرم منها .

ودخل السلطان الملك الظاهر من بلاد الروم وقد كسر التتار على البُلُسْتَين ، ورجع مُؤَيَّداً مَنصوراً فدخل دمشق وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً ، فنزل بالقصر الأبلق الذي بناه غربي دمشق بين الميدانين الأخضرين ، وتواترت الأخبار إليه[٣] بأن أبغا جاء إلى المعركة ونظر إليها[٤] وتأسف على مَنْ قُتِل من المغول وأمر بقتل البَرواناه ، وذكروا أنه قد عزم على قصد الشام ، فأمر السلطان بجمع[٥] الأمراء وضرب مشورة فاتفق مع الأمراء على ملاقاته حيث كان ، وتقدم بضرب الدهليز على القصر ، ثم جاء الخبر بأن أبغا قد رجع إلى بلاده فأمر[٦] برد الدهليز وأقام بالقصر الأبلق يجتمع عنده الأعيان والأمراء والدولة في أسَرِّ حالٍ ، وأنعم بالٍ . وأما أبغا فإنه أمر[٧] بقتل البَرْواناه[٨] ـ وكان نائبه على بلاد الروم ـ وكان اسمه معين الدين سليمان بن علي بن محمد بن حسن ، وإنما قتله لأنه اتهمه بممالأته للملك الظاهر ، وزعم أنه هو الذي حسَّن له دخول بلاد الروم ، وكان البَرْواناه شجاعاً حازماً كريماً جواداً ، وله ميلٌ إلى الملك الظاهر ، وكان قد جاوز الخمسين لما قتل .

ثم[٩] لما كان يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الملك القاهر[١٠] بهاء الدين عبد الملك بن

---

(١) ب : فاستنابه .
(٢) ب : النواوي .
(٣) ب : عليه .
(٤) ب : جاء إلى المعركة فأشرف بنفسه عليها وتأسف .
(٥) ب : الشام المحروس فأمر عند ذلك بجمع .
(٦) أ ، ب : فرسم برّ .
(٧) ب : وفي العشر الأول من المحرم رسم السلطان أبغا بقتل .
(٨) ط : الرواناه ؛ تحريف .
(٩) وقتل وقد جاوز الخمسين فلما كان .
(١٠) الخبر في النجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨) وترويح القلوب (٧٤) .

السلطان المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، عن أربع وستين سنة ، وكان رجلاً جيداً سليم الصدر كريم الأخلاق ، ليّن الكلمة كثيرَ التواضع ، يعاني ملابس العرب ومراكبهم ، وكان معظماً في الدولة شجاعاً مقداماً[١] ، وقد روى عن ابن اللتي وأجاز للبرزالي . قال البرزالي : ويقال إنه سُمَّ ، وذكر غيره أن السلطان الملك الظاهر سَمَّه في كأس قِمِّزٍ ناوله إياه فشربه وقام السلطان إلى المرتفق ثم عاد وأخذ الساقي الكأس من يد القاهر فملأه وناوله السلطان الظاهر والساقي لا يشعر بشيء مما[٢] جرى ، وأنسى الله السلطان ذلك الكأس ، أو ظن أنه غيره[٣] لأمر يريده الله ويقضيه ، وكان قد بقي في الكأس بقية كثيرة من ذلك السم ، فشرب الظاهر ما في الكأس[٤] ولم يشعر حتى شربه فاشتكى بطنه من ساعته ، ووجد الوهج والحر والكرب الشديد من فوره .

وأما القاهر فإنه حُمل إلى منزله وهو مغلوب فمات من ليلته . وتمرض [السلطان الملك] الظاهر من ذلك أياماً حتى كانت وفاته يوم الخميس بعد الظهر في السابع والعشرين من المحرم بالقصر الأبلق ، وكان ذلك يوماً عظيماً على الأمراء ، وحضر نائب السلطنة عز الدين أيدمر وكبار الأمراء والدولة ، فصلوا عليه وجعلوه في تابوت ورفعوه إلى القلعة من القصر وجعلوه في بيت من بيوت البحرية إلى أن نقل إلى تربته التي بناها ولده له بعد موته ، وهي دار العقيقي تجاه العادلية الكبيرة ، ليلة الجمعة خامس رجب من هذه السنة ، وكتم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى إذا كان العشر الأخير من ربيع الأول وجاءت البيعة لولده السعيد من مصر فحزن الناس عليه حزناً شديداً ، وترحَّموا عليه ترحماً كثيراً ، وجُددت البيعةُ أيضاً بدمشق وجاء تقليد النيابة بالشام مجدداً إلى عز الدين أيدمر نائبها[٥] .

وقد كان الملك الظاهر شهماً شجاعاً عالي الهمة بعيد الغور مقداماً جسوراً معتنياً بأمر السلطنة ، يشفق[٦] على الإسلام ، متحلياً بالملك[٧] ، له قصد صالح في نصرة الإسلام وأهله ، وإقامة شعار الملك ، واستمرت أيامه[٨] من يوم الأحد سابعَ عشرَ ذي القعدة سنةَ ثمانٍ وخمسين إلى هذا الحين ، ففتح في هذه المدة فتوحات كثيرة قيسارية وأرْسُوف ويافا والشَّقيف وأنطاكية وبَغْراس وطبرية والقُصَيْر وحصن الأكراد وحصن عَكّا والقُرَيْن وصافيتا وغير ذلك من الحصون المنيعة التي كانت بأيدي الفرنج ، ولم

---

(١) ب : وهو معظم في الدولة وكان كريماً شجاعاً .
(٢) ب : بما جرى .
(٣) ب : أو ظن أن هذا الكأس غير ذلك . والقِمِّز : شرابٌ يُصنع من لبن الخيل .
(٤) ب : ما في ذلك الكأس .
(٥) ب : أيدمر الذي كان بها وقد كان رحمه الله شهماً . . .
(٦) أ : مشفقاً .
(٧) ب : متحلياً بها .
(٨) ب : أيامه في الملك .

يدع[١] مع الإسماعيلية شيئاً من الحصون ، وناصف الفرنج على المرقب ، وبانياس وبلاد أنطرسوس ، وسائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون ، وولى في نصيبه مما ناصفهم عليه النواب والعمال وفتح قيسارية[٢] من بلاد الروم ، وأوقع بالروم[٣] والمغول على البلستين بأساً لم يسمع بمثله من دهور متطاولة ، واستعاد من صاحب سيس بلاداً كثيرة[٤] ، وجلس خلال ديارهم وحصونهم[٥] ، واسترد من أيدي المتغلبين من المسلمين بعلبك وبصرى وصرخد وحمص وعجلون والصلت وتدمر والرحبة وتل باشر وغيرها ، والكرك والشوبك ، وفتح بلاد النوبة بكمالها من بلاد السودان ، وانتزع[٦] بلاداً من التتار كثيرة ، منها شَيْزَر والبِيرَة ، واتسعت مملكته من الفرات إلى أقصى بلاد النوبة ، وعمر شيئاً كثيراً من الحصون والمعاقل والجسور على الأنهار الكبار ، وبنى دار الذهب بقلعة الجبل ، وبنى قبة على اثني عشر عموداً ملونة مذهبة ، وصور فيها صور خاصكيته وأشكالهم ، وحفر أنهاراً كثيرة[٧] وخلجانات ببلاد مصر ، منها نهر السَّرْداس[٨] ، وبنى جوامع كثيرة ومساجد عديدة ، وجدد بناء مسجد رسول الله ﷺ حين احترق ، ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيه منبراً وسقفه بالذهب ، وجدد المارستان بالمدينة ، وجدد قبر الخليل عليه السلام ، وزاد في زاويته وما يصرف إلى المقيمين ، وبنى على المكان المنسوب إلى قبر موسى عليه السلام قبة قبلي أريحا ، وجدد بالقدس أشياء حسنةً من ذلك قبلة السلسلة ، ورمم سقف الصخرة وغيرها ، وبنى بالقدس خاناً هائلاً بماملاّ ، ونقل إليه باب قصر الخلفاء الفاطميين من مصر ، وعمل فيه طاحوناً وفرناً وبستاناً ، وجعل للواردين إليه أشياء تصرف إليهم في نفقة وإصلاح أمتعتهم[٩] رحمه الله . وبنى على قبر أبي عبيدة بالقرب من عَمْتا[١٠] مشهداً ، ووقف عليه أشياء[١١] للواردين إليه ، وعمر جسر دامية ، وجدد قبر جعفر الطيار بناحية الكرك ، ووقف على الزائرين له شيئاً

---

(١) ب : ولم يبق .
(٢) ب : العمال والنواب وفتح قيصرية .
(٣) ب : وأوقع بها .
(٤) ب : كثيرة أيضاً .
(٥) ب : حصونهم ومعاقلهم .
(٦) ب : وأخذ .
(٧) أ : كثاراً .
(٨) قال ابن عبد الحكم : كانت خلجان مصر سبعة على جوانبها الجنات منها خليج سَرْدوس . معجم البلدان (٣/ ٢٦٠) .
(٩) أ : الأمتعة .
(١٠) « عمتا » : قرية بالأردن بها قبر أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ويقال هو بطبرية ومنها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان (٤/ ١٥٣) .
(١١) ب : شيئاً .

كثيراً ، وجدد قلعة صَفَد[١] وجامعها ، وجدَّد جامعَ الرملة وغيرها في كثير من البلاد التي كانت الفرنج [قد أخذتها وخرَّبت جوامعها ومساجدها][٢] ، وبنى بحلب داراً هائلة ، وبدمشق القصر الأبلق والمدرسة الظاهرية وغيرها ، [وضرب الدراهم والدنانير الجيدة الخالصة على النصح والمعاملة الجيدة الجارية بين الناس ، فرحمه الله][٣] .

وله من الآثار الحسنة والأماكن ما لم يبن في زمن الخلفاء وملوك بني أيوب ، مع اشتغاله في الجهاد[٤] في سبيل الله واستخدم من الجيوش شيئاً كثيراً[٥] ، ورد إليه نحواً من ثلاثة آلاف من المغول فأقطعهم وأمَّر كثيراً منهم .

وكان مقتصداً في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه .

وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دثورها ، وبقي الناس بلا خليفة نحواً من ثلاث[٦] سنين .

وهو الذي أقام[٧] من كل مذهب قاضياً مستقلاً قاضي قضاة . وكان رحمه الله متيقظاً شهماً شجاعاً لا يفتر عن الأعداء ليلاً ولا نهاراً ، بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله ، ولم شعثه[٨] واجتماع شمله . وبالجملة أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عوناً ونصراً للإسلام وأهله[٩] ، وشجاً في حلوق المارقين من الفرنج والتتار ، والمشركين .

وأبطل الخمور ونفى الفُسّاق من البلاد ، وكان[١٠] لا يرى شيئاً من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته .

وقد ذكرنا في سيرته ما أرشد إلى حسن طويته وسريرته .

وقد جمع له كاتبه ابن عبد الظاهر سيرة مطولة[١١] ، وكذلك ابن شداد أيضاً .

---

(١) أ ، ط : ضفت .
(٢) مكانهما في ب : قد عدت عليها .
(٣) عن ط وحدها .
(٤) أ : بالجهاد .
(٥) ب : استخدم جيوشاً كثيرة .
(٦) ب : بعد بقاء الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين .
(٧) ب : وهو الذي جدد من مذهب قاضي قضاة مستقلاً .
(٨) ب : ولا نهاراً عن مناجزة الأعداء ونصرة الإسلام ولمّ .
(٩) ب : في هذا الوقت لنصرة الإسلام وأهله وشجا .
(١٠) مكان اللفظة في ب : لا يألوا جهداً في نصح الإسلام وأهله .
(١١) اسم هذا الكتاب : « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » تأليف القاضي محيي الدين بن الظاهر وتحقيق عبد العزيز الخويطر . الرياض ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦م .

وقد ترك من الأولاد عشرة ثلاثة ذكور وسبع[١] إناث ، ومات وعمره ما بين الخمسين إلى الستين .

وله أوقاف وصلات وصدقات ، تَقَبَّل اللهُ منه الحسنات ، وتجاوز له عن السيئات ، والله سبحانه أعلم .

وقام في الملك بعده ولده [الملك] السعيد بمبايعة أبيه له في حال حياته ، وكان عمر السعيد يومئذ دون العشرين سنة ، وهو من أحسن الأشكال وأتم الرجال .

وفي صفر وصلت الهدايا من الفنس[٢] مع رسله إلى الديار المصرية فوجدوا السلطان قد مات ، وقد أقيم[٣] الملك السعيد ولده مكانه والدولة لم تتغير ، والمعرفة بعده ما تنكرت ، ولكن البلاد قد فقدت أسدها بل أسدّها وأشدها ، بل الذي بلغ أشدها ، وإذا انفتحت ثغرة من سور الإسلام سدها ، وكلما انحلت عقدة من عرى العزائم شدها ، وكلما رامت فرقة مارقة من طوائف الطغام أن تلج إلى حومة الإسلام صدَّها وردَّها ، فسامحه الله ، وبلَّ بالرحمة ثراه ، وجعل الجنة متقلَّبه ومثواه .

وكانت العساكر الشامية قد سارت إلى الديار المصرية ومعهم محفَّة يُظهرون أنَّ السلطان بها[٤] مريض ، حتى وصلوا إلى القاهرة فجددوا البيعة لسعيد بعدما أظهروا موت الملك السديد[٥] الذي هو إن شاء الله شهيد .

وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر خُطب في جميع الجوامع بالديار المصرية للملك السعيد ، وصُلِّي على والده الملك الظاهر واستهلَّتْ عيناه بالدموع[٦] .

وفي منتصف ربيع الأول ركب الملك السعيد بالعصائب على عادته وبين يديه الجيش بكماله المصري والشامي ، حتى وصل إلى الجبل الأحمر وفرح الناس به فرحاً شديداً ، وعمره يومئذ تسع عشرة سنة ، وعليه أُبَّهة الملك ورئاسة السلطنة .

وفي يوم الإثنين رابع جمادى الأولى فُتحت مدرسة الأمير شمس الدين آقسنقر الفارقاني بالقاهرة ، بحارة الوزيرية على مذهب أبي حنيفة[٧] . وعمل فيها مشيخة حديث وقارىء . وبعده بيوم عقد عقد ابن

---

(١) ط : سبعة ؛ خطأ .

(٢) أ وب والروض الزاهر (٣٣٧) : الغنش ، وفي الهامش : ALPHONSO Sesille .

(٣) ب : فوجدوا السلطان قد توفي ولكن وجدوا ولده الملك السعيد قد أقيم مقامه والدولة ما تغيرت .

(٤) ب : منها .

(٥) ب : الملك الشديد .

(٦) ب : واستهلت عليه بالدموع الآماق والحناجر .

(٧) أ ، ب : مذهب الحنفية .

الخليفة المستمسك بالله ابن الحاكم بأمر الله ، على ابنة الخليفة المستنصر ابن الظاهر ، وحضر والده والسلطان ووجوه الناس[١] .

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى شُرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقيقي ، تجاه العادلية لتجعل مدرسة وتربة [للسلطان] الملك الظاهر ، ولم تكن قبل ذلك إلا داراً للعقيقي ، وهي المجاورة لحمام العقيقي ، وأُسس أساس التربة في خامس جمادى الآخرة [وأسست المدرسة أيضاً][٢] .

وفي رمضان طلعت سحابةٌ عظيمةٌ بمدينة صفد[٣] لمع منها برقٌ شديدٌ ، وسطع منها لسان نار ، وسمع منها صوت شديد هائل ، ووقع منها على منارة صفد[٤] صاعقة شقتها من أعلاها إلى أسفلها شقّاً يدخل الكف فيه .

وممن توفي فيها من الأعيان :

البرواناه[٥] في العشر الأول من المحرم .

والملك الظاهر[٦] في العشر الأخير منه ، وقد تقدم شيء من ترجمتهما[٧] .

الأمير الكبير بدر الدين بيلبك بن عبد الله[٨] الخزندار نائب الديار المصرية للملك الظاهر .

كان جواداً ممدَّحاً ، له إلمام ومعرفة بأيام الناس ، والتواريخ ، وقد وقف درساً بالجامع الأزهر على

---

(١) ب : ووجوه المملكة وكان يوماً مشهوداً .

(٢) مكان القوسين : الظاهرية .

(٣) أ ط : صفت .

(٤) أ ط : صفت .

(٥) البَرْواناه وقد تقدم اسمه : سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن معين الدين ؛ ترجمته في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٦٨ ـ ٢٧١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣١٢) والإشارة (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣١٠) والوافي بالوفيات (١٥/ ٤٧) وفوات الوفيات (٢/ ٧١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٩) والدليل الشافي (٨/ ٣١٩) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٤) .

(٦) الملك الظاهر ـ بيبرس بن عبد الله . ـ ترجمته في ذيل المرآة (٣/ ٢٣٩ ـ ٢٦٢) والمختصر لأبي الفداء (٤/ ١٠ ـ ١١) ووفيات الأعيان (٤/ ١٥٢ ـ ١٥٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٠٦) والإشارة (٣٦٧) والعبر (٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٢) وفوات الوفيات (١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨) والدليل الشافي (١٠/ ٢٠٣) وحسن المحاضرة (٢/ ٩٥ ـ ١٠٥) والدارس (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥١) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٠ ـ ٦١١) وترويح القلوب (٧٤) .

(٧) ب : من ذكر ترجمتهما .

(٨) ترجمة ـ بيلبك بن عبد الله ـ في ذيل المرآة (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٠٨) والإشارة (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣٠٩) والوافي بالوفيات (١٠/ ٣٦٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٦) والدليل الشافي (١/ ٢١١) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٣) .

الشافعية ، ويقال إنه سُمَّ فمات ، (فلما مات) انتقض بعده حبل الملك السعيد ، واضطربت أموره .

قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي[١] **محمد ابن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي** .

أول من ولي قضاء الحنابلة بالديار المصرية ، سمع الحديث حضوراً[٢] على ابن طبرزذ وغيره ، ورحل إلى بغداد واشتغل بالفقه ، وتفنَّن في علوم كثيرة ، وولي مشيخة سعيد السعداء . وكان شيخاً مهيباً حسن الشيبة كثير التواضع والبر والصدقة ، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامكية ليقوم في الناس بالحق في حكمه ، وقد عزله الظاهر عن القضاء[٣] سنة سبعين واعتقله بسبب الودائع التي كانت عنده ، ثم أطلقه بعد سنتين فلزم منزله واستقر بتدريس الصالحية إلى أن توفي في أواخر المحرم ، ودفن عند عمه[٤] الحافظ عبد الغني بسفح جبل المُقَطَّم ، وقد أجاز للبرزالي .

قال الحافظ البرزالي : وفي يوم[٥] السبت ثاني عشر ربيع الأول ورد الخبر بموت ستة أمراء من الديار المصرية : سنْقُر البغدادي ، وبسطا[٦] البلدي التتري ، وبدر الدين الوزيري ، وسُنْقُر الرومي[٧] ، وآق سنقر الفارقاني[٨] رحمهم الله تعالىٰ .

الشيخ خضر الكردي[٩] **شيخ الملك الظاهر خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي النهراوني العدوي** ، ويقال إن أصله من قرية المحمدية من جزيرة ابن عمر ، كان يُنسب إليه أحوالٌ ومكاشفاتٌ ، ولكنّه لما خالط الناس افتُتن ببعض بنات الأمراء ، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سيلي المُلْك ، فلهذا كان الملك الظاهر يعتقده ويبالغ في إكرامه بعد أن ولي المملكة ، ويعظمه تعظيماً زائداً ، وينزل عنده[١٠]

---

(١) ترجمة ـ شمس الدين الحنبلي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٢٠) والإشارة (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣١١ ـ ٣١٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٢) والوافي بالوفيات (٢/ ٩) والمقصد الأرشد (٢/ ٣٣٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٩) والدليل الشافي (٢/ ٥٧٩) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٦ ـ ٦١٧) .

(٢) ط : خصوصاً .

(٣) ب : وقد عزله السلطان عن القضاء قبل موته .

(٤) ط : عم .

(٥) يبدأ الخبر في أ بقوله : وفي يوم السبت .

(٦) أ : بطا ، ولا تتضح في ب ولم أصل فيها إلى رأي .

(٧) الخبر في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧١) .

(٨) الخبر في ذيل المرآة (٣/ ٢٩٨) والنجوم (٧/ ٢٨٠) .

(٩) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٧١ ، وقد أخلت ب بهذه الترجمة ، وقد ترجمه الذهبي في وفيات هذه السنة . ويلاحظ أن هذه الترجمة تختلف في فحواها عن سابقتها .

(١٠) أ : وينزل إلى عنده .

إلى زاويته في الأسبوع مرةً أو مرتين ، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره ، ويلزمه[١] ويحترمه ويستشيره فيشير عليه برأيه ومكاشفاتٍ صحيحةٍ مطابقةٍ ، إما رحمانية أو شيطانية ، أو حال استعادة[٢] ، لكنه افتتن لما خالط الناس ببعض بنات الأمراء ، وكن لا يحتجبن منه ، فوقع في الفتنة . وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم المخالط لهم من الفتنة ، ولا سيَّما مخالطة النساء مع ترك الاحتجاب[٣] ، فلا يسلم العبدُ ألبتة منهم . فلما وقع فيما[٤] وقع فيه حوقق عند السلطان وبَيْسَري وقلاوون والفارس أقطاي الأتابك ، فاعترف ، فهم بقتله فقال له : إنما بيني وبينك أيام قلائل ، فأمر بسجنه فسُجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين ، وقد هدم بالقدس كنيسة[٥] وذبح قسيسها وعملها زاوية ، وقد قدمنا ترجمته قبل ذلك فيما تقدم ، ثم لم يزل مسجوناً حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة ، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته فدُفن في تربةٍ أنشأها في زاويته . مات وهو في عشر الستين ، وقد كان يكاشف السلطان في أشياء ، وإليه تنسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غربي الربوة ، وله زاوية بالقدس الشريف .

الشيخ محيي الدين النَّووي[٦] ، يحيى بن شَرَف بن [مري][٧] بن حسن بن حسين بن جمعة بن حِزام الحِزامي[٨] العالم ، محيي الدين أبو زكريا النَّوَوي[٩] ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه .

ولد بنوَى سنة إحدى وثلاثين وستمئة ، ونَوى قرية من قرى حوران ، وقد قدم دمشق سنة تسع

---

(١) أ : ويكرمه .

(٢) أ : أو حال استعادة .

(٣) ط : الأصحاب .

(٤) أ : وقع ما وقع .

(٥) أ : كنيسة عظيمة .

(٦) ترجمة ـ النووي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٨٣ ـ ٢٩٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٣٢) والعبر (٥/ ٣١٢ ـ ٣١٣) والإشارة (٢٨٢) وتذكرة الحفاظ (١٤٧٠ ـ ١٤٧١) وفوات الوفيات (٤/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨) والدليل الشافي (٢/ ٧٧٥) والدارس (١/ ٢٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٨ ـ ٦٥١) .

(٧) ليست في الأصول واستدركت عن مصادره ، والضبط في تاج العروس : مِرَى ، والنجوم الزاهرة ، وهي في الشذرات : مُرِّي . وقال الزركلي رحمه الله : مُري بضم الميم وكسر الراء كذا وجد مضبوطاً بخطه . الأعلام (٩/ ١٨٥) .

(٨) في ط : الحازمي ؛ تحريف . والحزامي : بحاء مهملة مكسورة بعدها زاي معجمة . الإسنوي .

(٩) النواوي يجوز إثبات الألف وحذفها كما في الدارس والشذرات . وقال الزركلي رحمه الله : كان يكتبها هو بغير الألف . وقد أثبت نموذجاً من خطه . الأعلام (٩/ ١٨٥) .

وأربعين ، وقد حفظ القرآن فشرع في قراءة « التنبيه » ، فيقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف ، وقرأ ربع العبادات من المُهذَّب في بقية السنة ، ثم لزم المشايخ تصحيحاً وشرحاً ، فكان[١] يقرأ في كل يوم اثنا عشر درساً على المشايخ ، ثم اعتنى بالتصنيف فجمع شيئاً كثيراً ، منها ما أكمله ومنها ما لم يكمله ، فمما كمل « شرح مسلم » و« الروضة »[٢] و« المنهاج »[٣] و« الرياض »[٤] و« الأذكار »[٥] و« التبيان »[٦] و« تحرير التنبيه وتصحيحه »[٧] ، و« تهذيب الأسماء واللغات »[٨] ، و« طبقات الفقهاء »[٩] وغير ذلك . ومما لم يتممه ولو كمل لم يكن له نظير في بابه : « شرح المهذب » الذي سماه المجموع ، وصل فيه إلى كتاب الربا ، فأبدع فيه وأجاد وأفاد ، وأحسن الانتقاد ، وحرر الفقه فيه في المذهب وغيره ، وحرَّر الحديث على ما ينبغي ، والغريب واللغة[١٠] وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه ، وقد جعله نخبة على ما عن له[١١] ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه ، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزاد فيه وتضاف إليه .

وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح[١٢] عن الناس على جانب كبير ، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره ، وكان يصوم الدهر[١٣] ولا يجمع بين إدامين ، وكان غالب قوته مما يحمله إليه

---

(١) أ : حتى كان يقرأ .

(٢) اسمه : « روضة الطالبين في عمدة المفتين » طبع في دمشق في المكتب الإسلامي في (١٢) مجلداً .

(٣) اسمه « منهاج الطالبين » .

(٤) اسمه : « رياض الصالحين » وقد طبع طبعات كثيرة آخرها طبعتان : الأولى بتحقيق الأستاذ عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ومراجعة الشيخ شعيب الأرناؤوط . طبع دار المأمون للتراث ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م . والثانية طبعة دار الفكر بتحقيق الدكتور أحمد راتب حموش ، وصدرت طبعة عن دار ابن كثير حققها يوسف بديوي واعتنى بشرح غريبها ودراسته محقق هذا الجزء رياض عبد الحميد مراد .

(٥) اسمه : « تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار المعروف بالأذكار النووية » طبع في دمشق بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وطبع دار الملاح سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م . ثم حققه مرة أخرى وزاد عليه ، طبع دار الهدى في الرياض .

(٦) اسمه : « التبيان في آداب حملة القرآن » له عدة طبعات . منها طبعة مكتبة دار العروبة بالكويت بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م وقد كان لي شرف وضع فهارسها ولله الحمد والمنة .

(٧) طبع في دار القلم بدمشق بتحقيق الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر .

(٨) طبع بمصر بمطبعة المنيرية وصورته دار الكتب العلمية في بيروت .

(٩) طبع بدمشق وصدر عن دار الفكر بدمشق كتاب آخر للنووي وهو « فتاوى الإمام النووي » رتبها علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي وحققها وخرّج أحاديثها وقدم لها وعلّق عليها الأستاذ الزميل محمود الأرناؤوط حفظه الله .

(١٠) ب : واللغة والغريب .

(١١) أ ، ب : عضله .

(١٢) أ ، ب : والتحري والورع والانجماع .

(١٣) صيام الدهر ، غير مشروع ، ولا مستحب ، بل هو مكروه وربما كان يصوم كثيراً . وأفضل الصيام ، صيام داود ، كان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً .

أبوه من نوى ، وقد باشر تدريس الإقبالية نيابة عن ابن خلكان ، وكذلك ناب في الفلكية والركنية ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وكان لا يضيع شيئاً من أوقاته ، وحجَّ في مدة إقامته بدمشق ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم . توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ، ودفن هناك رحمه الله وعفا عنا وعنه .

علي بن علي بن أسفنديار[١] نجم الدين .

الواعظ بجامع دمشق أيام السبوت في الأشهر الثلاثة ، وكان شيخ الخانقاه المجاهدية وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلاً بارعاً ، وكان جده يكتب الإنشاء للخليفة الناصر ، وأصلهم من بوشنج . ومن شعر نجم الدين هذا قوله[٢] : [من الطويل]

إذا زارَ بـالجثمـانِ غيـري فـإنني ... أزورُ معَ الساعاتِ ربعَكَ بالقَلْبِ

ومـا كـلُّ نـاءٍ عـن ديـارٍ بنـازحٍ ... ولا كلُّ دانٍ في الحقيقةِ ذو قُرْبِ

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستمئة

كان أولها يوم الأربعاء وكان الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد شاماً ومصراً وحلباً[٣] الملك السعيد .

وفي أوائل المحرم اشتهر بدمشق ولاية ابن خلكان[٤] قضاء دمشق عوداً على بدء في أواخر ذي الحجة ، بعد عزل سبع سنين ، فامتنع القاضي عز الدين بن الصائغ من الحكم في سادس المحرم وخرج الناس لتلقي ابن خلكان ، فمنهم من وصل إلى الرملة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، فخرج نائب السلطنة عز الدين أيدمر بجميع الأمراء والمواكب لتلقيه ، وفرح الناس بذلك ، ومدحه الشعراء ، وأنشد الفقيه شمس الدين محمد بن جعوان[٥] : [من البسيط][٦]

---

(١) ترجمة ـ ابن أسفنديار ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣١٨) والإشارة (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣١١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٩) والدارس (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦١٦) .

(٢) البيتان في الدارس (٢/ ١٧٠) .

(٣) ب : البلاد المصرية والبلاد الشامية والحلبية الملك الظاهر ؛ وفيه خطأ .

(٤) ب : ولاية القاضي شمس الدين ابن خلكان .

(٥) أ ، ب : محمد بن جعفر ؛ تحريف . وهو محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان شمس الدين الأنصاري الشافعي النحوي . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٢ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٦) البيتان في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٢٩٣) والبيت الأول منهما ثاني قصيدة وردت في ذيل المرآة (٤/ ١٩٨) .

لما تَـولّـى قضـاء الشـام حـاكمـهُ ... قاضي القضاة أبو العباسِ ذو الكرمِ[١]
مـن بعـدِ سبـعِ شـدادٍ قـال خـادمـهُ ... ذا العـام فيـه يُغـاثُ النـاسُ بـالنّعـمِ

وقال سعد الدين[٢] بن مروان الفارقي[٣] : [من الوافر]

أذَقْتَ الشامَ سَبْعَ سنين جَدْباً ... غـداةَ هَجَـرْتَـهُ هَجْـراً جميـلا
فلمّـا زُرْتَـهُ مـن أرضِ مصرٍ ... مَـدَدْتَ عليـهِ من كَفَّيْكَ نيـلا

وقال آخر[٤] : [من مخلع البسيط]

رأيـتُ أهْـلَ الشَّـآم طُـرّاً ... مـا فيهـمُ قَـطُّ غَيْـرُ راضِ
نـالَهُـم الخَيْـرَ بَعْـدَ شَـرٍّ ... فـالـوقـتُ بَسْـطٌ بـلا انقبـاضِ
وعُـوِّضُـوا فَـرْحَـةً بحُـزنٍ ... قد أنصفَ الدهرُ في التَّقاضي
وسَـرَّهُـم بعـدَ طُـولِ غَـمٍّ ... قـدوم قـاضـي وعـزل قـاضـي
وكلُّهـم شـاكـرٌ وشـاكٍ ... لحـالِ مُسْتَقبـلٍ ومـاض

قال اليونيني[٥] : وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر ذكر[٦] الدرس بالظاهري[٧] وحضر نائب السلطنة أيدمر الظاهرية (وكان درساً حافلاً) حضره القضاة ، وكان مدرس الشافعية ـ الشيخ رشيد الدين عمر[٨] بن إسماعيل[٩] الفارقي ، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي[١٠] ، ولم يكن بناء المدرسة كمل[١١] .

وفي جمادى الأولى باشر قضاءَ الحنفية صدرُ الدين سليمان المذكور عوضاً عن مجد الدين ابن العديم[١٢] ،

---

(١) رواية البيت في ذيل المرآة (٤/ ١٩٨) :
أبو المفاخر فخر الشام حاكمهُ ... قاضي القضاة حليف الجود والكرمِ
(٢) ط : سعد الله ، وما هنا من أ ، وكذلك ورد في ذيل المرآة (٣/ ٢٩٤ و٣٨٦) و(٤/ ٢٦١) .
(٣) البيتان في ذيل المرآة (٣/ ٢٩٤) .
(٤) الأبيات في ذيل المرآة (٣/ ٢٩٤) ، والقائل هو نور الدين ابن مصعب .
(٥) ذيل المرآة (٣/ ٢٩٤) بتصرف .
(٦) ب : ذكر الشيخ الدرس .
(٧) في الذيل : بالمدرسة الظاهرية بدمشق قبالة العادلية الكبيرة وهي على فرقتين شافعية وحنفية .
(٨) في الأصلين وط : محمود ؛ وهو تحريف . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٩) ليست اللفظة في ط . واستدركت عن الأصلين .
(١٠) سترد ترجمته في وفيات هذه السنة إن شاء الله تعالى .
(١١) ب : ولم تكن عمارة المدرسة تكاملت بعد .
(١٢) ابن العديم هو عمر بن أحمد بن هبة الله ، تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٦٠ .

بحكم وفاته ، ثم توفي صدرُ الدين سليمانُ المذكور في رمضان وتولّى بعده القضاء حسامُ الدين أبو الفضائل الحسن بن أنو شروان الرازي الحنفي[(١)] ، الذي كان قاضياً بملطية قبل ذلك[(٢)] .

وفي العشر الأول من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تدريسها ابن خلكان[(٣)] بنفسه ، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى ، وفتحت الخانقاه النجيبية ، وقد كانتا وأوقافهما تحت الحيطة إلى الآن .

وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة دخل السلطان السعيد إلى دمشق وقد زُينت له[(٤)] وعملت له قباب ظاهرة وخرج أهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحاً عظيماً لمحبتهم والده ، وصلى عيد النحر بالميدان[(٥)] ، وعمل العيد بالقلعة المنصورة . واستوزر بدمشق الصاحب فتح الدين عبد الله بن القيسراني ، وبالديار المصرية بعد موت بهاء الدين بن الحِنّا الصاحب برهان الدين الخضر بن الحسن النيجاري .

وفي العشر الأخير من ذي الحجة جهَّز السلطان العساكر إلى بلاد سيس صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي ، وأقام[(٦)] السلطان بدمشق في طائفة يسيرة من الأمراء والخاصكية والخواصّ ، وجعل يكثر التردد إلى الزنبقية[(٧)] .

وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة جلس السلطان[(٨)] بدار العدل داخل باب النصر ، وأسقط ما كان جَدَّدَه والده على بساتين أهل دمشق ، فتضاعفت له منهم الأدعية وأحبوه لذلك حباً شديداً[(٩)] ، فإنه كان قد أجحف بكثير من أصحاب[(١٠)] الأملاك ، ووَدَّ كثير منهم لو تخلص من ملكه جملة بسبب ما عليه .

وفيها : طُلب من أهل دمشق[(١١)] خمسون[(١٢)] ألف دينار ضربت أجرة على أملاكهم مدى شهرين ، وجبيت منهم على القهر والعسف[(١٣)] .

---

(١) سترد ترجمة الحسن بن أحمد أنو شروان الرازي في وفيات سنة ٦٩٩ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٢) ب : قبل هذا .
(٣) ب : قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .
(٤) ب : زينت له الليلة وعملت له .
(٥) ب : بالميدان الأخضر .
(٦) ب : ومكث السلطان .
(٧) في ذيل المرآة : الزنبقية من قرى المرج .
(٨) ب : السلطان الملك السعيد .
(٩) ب : فتضاعفت الأدعية له وأجلوه لذلك حباً كثيراً .
(١٠) ب : أرباب .
(١١) ب : من أهل بغداد .
(١٢) ط : خمسين ألف .
(١٣) ب : والسيف .

وممن توفي فيها من الأعيان :

آقوش(١) **بن عبد الله الأمير الكبير جمال الدين النَّجيبي ، أبو سعيد الصالحي .**

أعتقه الملك نجم الدين أيوب بن الكامل ، وجعله من أكابر الأمراء ، وولاه أستاذ داريته ، وكان يثق به(٢) ويعتمد عليه ، وكان مولده في سنة تسع أو عشرٍ وستمئة ، وولاه الملك الظاهر أيضاً أستاذ داريته ، ثم استنابه بالشام تسع سنين ، فاتّخذ فيها المدرسة النَّجيبية ووقف علها أوقافاً دارَّة واسعةً ، لكن لم يقرر(٣) للمستحقين قدراً يناسب ما وقفه عليه ، ثم عزله السلطان واستدعاه لمصر(٤) فأقام بها مدة بطَّالاً ، ثم مرض بالفالج أربع سنين ، وقد عاده في بعضها الملك الظاهر ، ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدرب الملوخية ، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة بتربته التي أنشأها بالقرافة الصغرى ، وقد كان بنى لنفسه تربة بالنجيبية(٥) ، وفتح لها شُبّاكَيْن إلى الطريق ، فلم يُقَدَّر دفنه بها .

وكان كثيرَ الصدقةِ محباً للعلماءِ مُحْسناً إليهم ، حسن الاعتقاد ، شافعي المذهب ، متغالياً في السنة ومحبّةِ الصحابة وبغض الروافض ، ومن جملة أوقافه الحسان البستان والأراضي التي(٦) أوقفها على الجسورة التي قبلي جامع كريم الدين اليوم ، وعلى ذلك أوقاف كثيرة ، وجعل النظر في أوقافه لابن خلكان(٧) .

أيدكين بن عبد الله(٨) **الأمير الكبير علاء الدين الشهابي ، واقف الخانقاه الشهابية ، داخل باب الفرج .**

كان(٩) من كبار الأمراء بدمشق ، وقد ولاه(١٠) الظاهر [النيابة] بحلب مدة ، وكان من خيار الأمراء

---

(١) ترجمة ـ آقوش ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٣٦) والإشارة (٣٦٩) والعبر (٥/ ٣١٤) والوافي (٩/ ٣٢٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٥) : التجيبي ، وهو تصحيف ، والدليل الشافي (١/ ١٤٥) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣) .

(٢) في الأصول : يثق إليه ـ والتصحيح عن ذيل المرآة .

(٣) ب : لم يقدر .

(٤) ب : إلى الديار المصرية .

(٥) ب : بالمدرسة النجيبية .

(٦) ب : الخان الذي في طريق الجسورة .

(٧) ب : وعليه أوقاف كثيرة وجعل النظر في أوقافه للقاضي شمس الدين ابن خلكان .

(٨) ترجمة أيدكين ـ في ذيل مرآة الزمان (١/ ٣٠١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٣٦) والدليل الشافي (١/ ١٦٥) والدارس (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢) .

(٩) ب : الشهابية وقد كان .

(١٠) ب : وقد ولي النيابة .

وشجعانهم ، وله حسن ظن بالفقراء والإحسان إليهم ، ودفن بتربة الشيخ عمار الرومي بسفح قاسيون ، في خامس عشر ربيع الأول ، وهو في عشر الخمسين ، وخانقاه داخل باب الفرج ، وكان لها شُبّاك إلى الطريق .

والشهابي نسبة إلى الطواشي شهاب الدين رشيد الكبير الصالحي .

قاضي القضاة[١] صدر الدين سليمان بن أبي العِزّ[٢] وهيب[٣] أبو الربيع الحنفي .

شيخُ الحنفية في زمانه ، وعالمهم شرقاً وغرباً ، أقام بدمشق مدة يفتي ويدرّس ، ثم انتقل إلى الديار المصرية يدرّس بالصالحية ، ثم عاد إلى دمشق فدرّس بالظاهرية ، وولي القضاء بعد مجد الدين بن العديم ثلاثة أشهر ، ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن في الغد[٤] بعد الصلاة بداره بسفح قاسيون ، وله ثلاثٌ وثمانون سنة ، ومن لطيف شعره في مملوك تزوج جاريةً للملك المعظم[٥] : [من البسيط]

يا صاحبَيّ قِفا لي وانْظُرا[٦] عَجَباً	أتـى بـهِ الـدَّهـرُ فينـا مـن عَجـائبـهِ
البَدْرُ أصبح فوقَ الشَّمْسِ مَنْزلةً[٧]	ومــا العُلُــوُّ عليهــا مِــنْ مَـرَاتبــهِ
أضْحى يُماثِلُها حُسْناً وشاركها[٨]	كُفْــواً وســارَ إليهــا فــي مَـواكبـهِ
فأشْكَلَ الفَرْقُ لولا وَشْيُ نَمْنَمةٍ[٩]	بصــدغــهِ واخضــرارٍ فــوق شــاربــهِ

(١) ترجمة ـ صدر الدين الحنفي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٠٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٣٨) والإشارة (٣٦٩) والعبر (٥/ ٣١٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٢) والوافي (١٥/ ٤٠٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٥) والدليل الشافي (١/ ٣٢١) وحسن المحاضرة (١/ ٤٦٦) و(٢/ ١٨٤) والدارس (١/ ٤٧٥ و٥٤٣) والطبقات السنية (٤/ ٤٨ ـ ٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٣) .

(٢) أ ، ب : بن أبي العرب .

(٣) ط : ابن وهيب ؛ وهو خطأ لأن أبا العز هو وُهيْب ، وهذا الخطأ وقعت فيه طبعات الكتب التالية : حسن المحاضرة ، والدارس ، والنجوم الزاهرة ، وشذرات الذهب . وانفرد الدليل الشافي بتسمية أبيه وهب لا وهيب . قال بشار : وجدته بخط الذهبي : ابن وهيب ، فيحرر ، وليس بين يدي الآن موارد كافية ، لبعدي عن خزانة كتبي .

(٤) أ ، ب : من الغد .

(٥) الأبيات في ذيل المرآة (٣/ ٣٠٢) .

(٦) ذيل المرآة : فانظرا .

(٧) أو الذيل : منزله .

(٨) ب : ومنازلها . ولعلها محرفة عن : وصار لها . وهي رواية ذيل المرآة .

(٩) في الذيل : يمنته ؛ وهو تحريف .

طه[١] بن إبراهيم بن أبي بكر كمال الدين الهمداني[٢] الإربلي الشافعي .

كان أديباً فاضلاً شاعراً ، له قدرة في تصنيف دوبيت[٣] ، وقد أقام بالقاهرة حتى توفي[٤] [بها] في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد اجتمع مرة بالملك الصالح أيوب ، فجعل يتكلّم في علم النجوم[٥] فأنشده على البديهة (هذين البيتين)[٦] : [من البسيط]

دَعِ النجومَ لِطُرْقِيٍّ يعيشُ بها ... وبالعزيمة فانهضْ أيُّها المَلِكُ[٧]

إنَّ النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا ... عنِ النُّجومِ وقد أبصرتَ[٨] ما ملكوا

وكتب إلى صاحب له اسمه شمس الدين يستزيره بعد رمد أصابه فبرأ منه[٩] : [من الطويل]

يقولُ ليَ الكحّالُ عينُكَ قد هدتْ ... فلا تَشْغَلَنْ قَلْباً وطِبْ نفسا

وَلي مُدَّةٌ يا شمسُ لم أركم بها ... وآية برءِ العينِ أن تبصرَ الشمسا[١٠]

عبد الرحمن بن عبد الله[١١] بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عثمان[١٢] جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادَرَائي[١٣] البغدادي ثم الدمشقي .

درّس بمدرسة أبيه من بعده حتى[١٤] حين وفاته يوم الأبعاء سادس رجب ، ودُفن بسفح قاسيون ، وكان رئيساً حسنَ الأخلاق جاوز خمسين سنة ، رحمه الله .

---

(١) ترجمة ـ طه بن إبراهيم ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٠٣ـ٣٠٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٣٨) وفوات الوفيات (٢/ ١٣٠) وطبقات الإسنوي (١/ ١٥٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨١) والدليل الشافي (١/ ٣٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٣) .

(٢) كذا في الأصول : الهمداني ، وهو : الهذباني في النجوم الزاهرة وذيل المرآة ، وهو الصواب . وهو الهيدباني في الدليل الشافي .

(٣) أ : ذوبيت ، وفي ط : روبيت .

(٤) ب : كانت وفاته .

(٥) ب : علوم النحو ؛ وهو خطأ .

(٦) البيتان في ذيل المرآة والفوات والنجوم والدليل الشافي .

(٧) في الفوات : وانهض بعزم صحيح أيها الملك .

(٨) في الفوات : قد عاينت .

(٩) البيتان في ذيل المرآة .

(١٠) ب : رامد العين لم يبصر إن يبصر الشمسا .

(١١) ترجمة ـ البادرائي ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٠٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٤١) والدارس (١/ ٢٠٧) .

(١٢) ط : عفان ؛ وهو تحريف .

(١٣) أ : البارزاني . والبادرائي نسبة إلى بادَرَايا من نواحي النهروان بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط . وكانت تقع جنوب الطريق المتجه إلى خراسان . الدليل الشافي (١/ ٣١٦) وبلدان الخلافة (٨٨ و١٠٧) .

(١٤) ب : إلى حين .

قاضي القضاة مجد الدين[١] **عبد الرحمن بن كمال الدين**[٢] **عمر بن أحمد بن العَديم ، الحلبي ، ثم الدمشقي الحنفي**[٣] .

ولي قضاء الحنفية بعد ابن عطاء[٤] بدمشق ، وكان رئيساً ابنَ رئيس ، له إحسان وكرم[٥] أخلاق ، وقد ولي الخطابةَ بجامع القاهرة الكبير ، وهو أول حنفيّ وليه ، توفي[٦] . بجوسقه بدمشق في ربيع الآخر[٧] من هذه السنة ، ودفن بالتربة التي أنشأها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيتون .

الوزير ابن الحِنّا[٨] **علي بن محمد بن سليم**[٩] **بن عبد الله الصاحب بهاء الدين أبو الحسن بن الحِنّا الوزير المصري** .

وزير الملك الظاهر وولده[١٠] السعيد إلى أن توفي في سلخ ذي القعدة ، وهو جد جد ، وكان ذا رأي وعزم وتدبير ذا تمكُّن في الدول الظاهرية ، لا تمضي الأمور إلا عن رأيه وأمره ، وله مكارم على الأمراء وغيرهم ، وقد امتدحه الشعراء ، وكان ابنه تاج الدين وزير الصحة ، وقد صودر في الدولة السعيدية .

الشيخ مجد الدين[١١] **ابن الظَّهير اللغوي**[١٢] **محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر مجد الدين أبو عبد الله الإربلي الحنفي المعروف بابن الظهير** .

---

(١) ترجمة ـ ابن العديم ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٠٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٤١) والإشارة (٣٦٩) والعبر (٥/ ٣١٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٢) والوافي (١٨/ ٢٠١) والجواهر المضية (٢/ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨١ ـ ٢٨٢ و٢٨٥) والدليل الشافي (١/ ٤٠٣) والدارس (٢/ ٢٥٩) وحسن المحاضرة (١/ ٤٦٦) والطبقات السنية (٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٤) .

(٢) ط : جمال الدين ؛ خطأ . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٦٠ .

(٣) أ : ثم الحنفي .

(٤) ابن عطاء هو عبد الله بن محمد وتقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٧٣ من هذا الجزء .

(٥) أ : له كرم أخلاق .

(٦) ب : بحر ستة في ربيع الأول .

(٧) ب : وكانت وفاته .

(٨) ترجمة ـ ابن حنا ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٤٤) والإشارة (٣٦٩) والعبر (٥/ ٣١٥ ـ ٣١٦) والوافي (٢١/ ٣٠) وفوات الوفيات (٣/ ٧٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٥) والدليل الشافي (٧/ ٤٩٦) وحسن المحاضرة (٢/ ٢١٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥) .

(٩) أ : سليمان ؛ وهو تصحيف ، وقد قيده الذهبي بخطه بفتح السين وكسر اللام .

(١٠) ب : وزر للملك الظاهر ثم ولده .

(١١) ط : محمد .

(١٢) ترجمة ـ ابن الظهير ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٨٦ ـ ٤٠٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٤٥) والإشارة (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣١٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٢) والجواهر المضية (٣/ ٥٢ ـ ٥٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥) والدليل الشافي (٢/ ٥٨٧) وبغية الوعاة (١/ ٣٧) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٦) .

ولد بإربل سنة ثنتين وستمئة ، ثم أقام بدمشق ودرس بالقايمازية[١] وأقام بها حتى توفي بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان بارعاً في النحو واللغة ، وكانت له يد طولى[٢] في النظم وله ديوان مشهور ، وشعر رائق ، فمن شعره قوله[٣] : [من الخفيف]

كُــلُّ حــيٍّ إلــى الممــاتِ مــآبُــهْ ... ومَــدَى عُمْــرِهِ سَــريــعٌ ذَهــابُــهْ

ثــم مــن قبــره سيُحْشَــرُ فــرداً ... واقفــاً وحــده يُــوفَّــى حسابَــهْ[٤]

معــه ســائــقٌ لــه وشهيــدٌ ... وعلى الحرص - ويحه - انكبابُهْ[٥]

يُخْــربُ الــدارَ وهــي دارُ بقــاءٍ ... ثــمَّ يَبْني مـا عـن قـريـب خرابـهْ[٦]

عَجَباً وهــو فــي التُّــرابِ غَــريــقٌ ... كيــفَ يلْهيــهِ طِيبُــه ومَــلابُــهْ[٧]

كــلَّ يــومٍ يَــزيــدُ نَقْصــاً وإن عُمْـ ... ـرَ حلَّــتْ أوصــالُــه أوصــابُــهْ[٨]

والورى في مراحلٍ[٩] الدَّهْرِ رَكْبٌ ... دائــمُ السَّيْــرِ لا يُــرَجــى إيــابُــهْ

فتــزوَّدْ إنَّ التُّقــى خَيْــرُ زادٍ ... ونصيــبُ اللبيــبِ منــه لُبــابُــهْ[١٠]

وأخُــو العَقْــلِ مَــنْ يَقْضــي بصــدقٍ ... شيْبُــهُ فــي صَــلاحــهِ وشَبَــابُــهْ[١١]

وأخــو الجَهْــلِ يَسْتَلِــذُّ هَــوى النَّفْـ ... ـسِ فيغدو شهداً لديهِ مصابهْ[١٢]

---

(١) أ ، ب : القيمازية . وتكتب اللفظة بالشكلين . وقد بناها صارم الدين قيماز النجمي المتوفى سنة ٥٩٦ وكان متولياً أعمال صلاح الدين . وكانت تقع شرقي القلعة ولكنها درست وضاعت معالمها . أخبارها في الدارس (١/ ٥٧٢) ومختصر تنبيه الطالب (١٠٤) ومنادمة الأطلال (١٦٨) .

(٢) ب : وكانت له اليد الطُّولى .

(٣) الأبيات في ذيل المرآة (٣٠/ ٣٨٨ - ٣٩٤) ضمن قصيدة تتألف من (١١٤) بيتاً .

(٤) البيت عن أ وحدها . ولم يرد في ذيل المرآة .

(٥) هذا البيت هو الثاني في قصيدة الذيل ، ولم يرد في ط .

(٦) أ : ثم يبنى عما قليل ، وب : وهي يبنى عما قليل ، وط : ثم يبني ما عما قريب ، وفي الذيل : وهو يثني ما عن قليل خرابه ؛ وفيها تحريف يجب أن يصحح .

(٧) في ب : طيبه وسلابه ، وفي ط : طيبه وعلابه ، وفي أ : طيبه وطلابه ، ورواية البيت في الذيل :

هو ضرب من الطيب كالخلوق ... كيـف يلهيـه طيبـه ومـلابـه

وهو مختل الوزن . ويبدو أن البيت اختلط بشرحه لأن الملاب - كسحاب - عطر . القاموس (ملب) .

(٨) في الذيل : خلت أوصاله أوصابه .

(٩) أ : والورى براجل ؛ ولا يستقيم الوزن بها .

(١٠) في الذيل : ويصيب اللبيب في لبابه .

(١١) أ : عمره في مشيبه وشبابه ، ط : شيبته في صلاحه وشبابه ، وهو مختل الوزن .

(١٢) أ : فيغدو سهلاً عليه مصابه ، وفي الذيل : فيغدو شهداً لديه إصابه ، وهو تحريف حاول المحقق أن يصلحه في الهامش فقال : الظاهر : صابه . ولم يتنبّه للوزن .

وهي طويلة جداً قريبة[١] من مئة وخمسين بيتاً ، وقد أورد الشيخ قطب الدين[٢] شيئاً كثيراً من شعره الحسن الفائق الرائق .

ابن إسرائيل الحَريري[٣] **محمد بن سَوَّار بن إسرائيل بن الخضر** بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المعالي الشَّيْباني الدمشقي .

ولد في [ضحى] يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمئة ، وصحب الشيخ علي بن أبي الحسن بن منصور البُسْري[٤] الحريري ، في سنة ثماني عشرة ، وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السَّهروردي[٥] ، وزعم أنه أجلسه في ثلاث خلوات . وكان ابن إسرائيل يزعم أن أهله قدموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق ، وكان أديباً فاضلاً في صناعة الشعر ، بارعاً في النظم ، ولكن في كلامه ونظمه ما يشير به إلى نوع من الحلول والاتحاد على طريقة ابن عربي[٦] وابن الفارض[٧] وشيخه الحريري ، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره . توفي بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر هذه السنة ، عن أربع وسبعين سنة ، ودفن بتربة الشيخ رسلان معه داخل القبة ، وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المغربل[٨] الذي تخرّج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن إسرائيل ، فمن شعره قوله[٩] : [من الطويل]

لَقَدْ عادَني من لاعجِ الشَّوْقِ عائِدُ ... فهَلْ عَهدُ ذاتِ الخالِ بالسَّفحِ عائدُ ؟

وهل نارُها بالأجرعِ الفَرْدِ تَعتلي ... لِمُنْفَرِدٍ شابَ الدُّجى وهُوَ شاهِدُ ؟

نَديميَّ من سُعْدَى أديرا حَديثَها ... فذِكري هَواها والمُدامَةُ واحدُ

مُنعَّمةُ الأطرافِ رَقَّتْ مَحاسناً ... كمَا جَلَّ في حُبّي لها ما أُكابدُ[١٠]

---

(١) ب : قريب .

(٢) الخبر في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٣٨٨ ـ ٤٠٥) .

(٣) ترجمة ـ ابن سوار ـ في ذيل مرآة الزمان (٣/ ٤٠٥ ـ ٤٣٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٤٧) والإشارة إلى وفيات الأعيان للذهبي (٣٦٨) والعبر (٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٥/ ٢٨٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ و٢٨٥) والدليل الشافي (٢/ ٦٢٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٢٦) .

(٤) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٤٥ من هذا الجزء .

(٥) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٣٠ و٦٣٢ من هذا الجزء .

(٦) تقدمت ترجمة ابن عربي في وفيات سنة ٦٣٨ من هذا الجزء .

(٧) تقدمت ترجمة ابن الفارض في وفيات سنة ٦٣٢ من هذا الجزء .

(٨) هو شيخ الحريري تقدم ذكره في ترجمته سنة ٦٤٥ من هذا الجزء .

(٩) الأبيات سبعة في ذيل المرآة (٣/ ٤٠٦) .

(١٠) في أ : حلى لي في حبي لها ما أكابد ، وفي ط : حلى لي في حبها ما أكابد . والرواية الأخيرة مختلة الوزن ، وأثبت رواية ب وهي توافق ما في ذيل المرآة .

فللبَدْرِ ما لاثَتْ(١) عليه خِمارَها ... وللشَّمْسِ ما جالَتْ(٢) عليه القَلائِدُ

وله(٣) : [من الرمل]

أيُّهـا المُعْتـاضُ بـالنَّـوْمِ السَّهَـرْ ... ذاهِـلاً يَسْبَـحُ فـي بَحْـرِ الفِكَـرْ

سَلِّـمِ الأمـرَ إلـى مـالِكِـه ... واصْطَبِـرْ فـالصَّبْـرُ عُقْبـاهُ الظَّفَـرْ

لا تَكُـونَـنْ آيِسـاً مـن فَـرَجٍ ... إنَّمـا الأيـامُ تـأتـي بـالعِبَـرْ(٤)

كَـدَرٌ يَحْـدُثُ فـي وَقـتِ الصَّفـا ... وَصَفـاً يَحْـدُثُ فـي وَقْـتِ الكَـدَرْ

وإذا مـا سَـاءَ(٥) دَهْـرٌ مـرَّةً ... سَـرَّ أهْلِيـه وَمَهْمـا سَـاءَ سَـر

فـارْضَ عَـنْ رَبِّـكَ فـي أقـدارِهِ ... إنَّمـا أنْـتَ أسيـرٌ للقَـدَرْ

وله قصيدة في مدح النبي ﷺ طويلة حسنة سمعها الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني(٦) وأصحابه على الشيخ أحمد الأعفف عنه .

وأورد له الشيخ قطب الدين اليونيني(٧) أشعاراً كثيرة . فمنها قصيدته الدالية المطولة التي أولها : [من الطويل]

وَفَى(٨) لِيَ مَنْ أهْواهُ جَهْراً بمَوعدي(٩) ... وأرْغَـم عُـذَّالِـي عليـهِ وَحُسَّـدي

وزارَ على شَطٍّ(١٠) المَزَارِ مُطَوَّلاً(١١) ... علـى مُغْـرَمٍ بـالـوصـلِ لـم يَتَعَـوَّدِ

فَيَـا حُسْـنَ مـا أهْـدى لعينـي جمـالُـهُ ... ويـا بَـرْدَ مـا أهْـدى إلـى قَلْبـي الصَّـدي

ويـا صِدْقَ أحْـلامـي ببُشْـرى وصـالـهِ ... ويـا نَيْـلَ آمـالـي ويـا نُجْـحَ مقْصـدي

---

(١) اللَّوْثُ : عَصْبُ العَمامة . القاموس (لوث) .
(٢) في ذيل المرآة : فللبدر ما لانت . . . وللشمس ما حالت . . ؛ وكلاهما تحريف .
(٣) الأبيات في ذيل المرآة (٣/ ٤١٤) .
(٤) في أ ، ب وذيل المرآة : بالغير . وما هان عن ب .
(٥) في ذيل المرآة : إذ ما شاء . . . مهما شاء سر ؛ وكلاهما تحريف .
(٦) كمال الدين بن الزملكاني محمد بن علي بن عبد الواحد خطيب زملكا . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٢٧ من الجزء التالي من هذا الكتاب .
(٧) ذيل المرآة (٣/ ٤٠٦ ـ ٤٣٢) .
(٨) ط : وافي ؛ ولا يستقيم بها الوزن .
(٩) في الأصول : لموعدي . وما هنا عن ذيل المرآة .
(١٠) ب والذيل : شحط .
(١١) ذيل المرآة : تطولاً .

تَجلَّى[١] وُجودي إذْ تَجَلَّى لباطني بجـدٌ سَعيـدٍ أو بِسَعـدٍ[٢] مُجَـدّدِ
لقد حقَّ لي عِشْقُ الوجودِ وأهلِهِ وقد عَلِقَتْ كَفّايَ جَمْعًا بموجدي[٣]

ثم [تغزل فأطال إلى أن قال][٤] :

فلما[٥] تجلَّى لي على كلِّ شاهِدٍ وسَامَرَني[٦] بالرَّمْزِ في كُلّ مَشْهَدِ
تَجَنَّبْـتُ تَقْييـدَ الجمـالِ تَـرَفُّعـاً وطـالَعْـتُ أسْـرارَ الجمـالِ المُبَـدَّدِ
وصـارَ سَمـاعـي مُطْلَقـاً منـهُ بَـدْؤهُ وحـاشـا لمثلـي مِـنْ سَمـاعٍ مُقَيَّـدِ
ففـي كُـلِّ مَشْهـودٍ لقَلْبِـي شـاهـدٌ وفـي كُـلِّ مَسْمـوعٍ لـه لحـنُ معبـدِ

وصل في مشاهد الجمال

ثم قال :

أراهُ بـأوصـافِ الجَمـالِ جَميعهـا بغيـرِ اعتقـادٍ للحُلـولِ المُبَعِّـدِ
ففـي كُـلِّ هَيْفـاءِ المَعـاطِـفِ غـادة وفـي كُـلِّ مَصْقـولِ السَّـوالِـفِ أغْيَـدِ
وفـي كُـلِّ بَـدْرٍ لاحَ فـي لَيْـلِ شعـرِهِ على كُـلِّ غُصْـن مـائِسِ العِطْفِ أمْلَـدِ
وعِنْـدَ اعْتنـاقـي كُـلَّ قَـدّ مُهَفْهَـفٍ ورَشفـي رضـابـاً كـالـرَّحيـقِ المُبـرَّدِ
وفي الدُّرِّ والياقوتِ والطِّيبِ والحلا على كُلّ ساجي[٧] الطَّرفِ لَدْنِ المُقَلَّدِ
وفـي حُلَـلِ الأثـوابِ راقَـتْ لنـاظِـري بِـزبْـرجهـا مـن مُـذْهَـبٍ ومَـورَّدِ[٨]
وفي الراحِ والرَّيْحانِ والسَّمع والغِنا وفـي سَجْـعِ تَـرْجيـعِ الحَمـامِ المُغَـرِّدِ
وفي الدوحِ والأنهارِ والزهرِ والندى[٩] وفـي كـلِّ بُسْتـانٍ وقَصْـرٍ مُشَيَّـدِ

---

(١) أ : تخلى .
(٢) في الذيل : وبسعد ؛ ولا يستقيم الوزن .
(٣) رواية البيت مختلة الوزن في ذيل المرآة وهي على النحو التالي :
لقـد حـق لـي عشـق وأهلـه وقـد علقت بكفي جميعاً بموجدتي
(٤) عن ط وحدها .
(٥) قبل هذا البيت في ذيل المرآة (٢٨) بيتاً .
(٦) في الذيل : سامَرني ؛ ولا يستقيم بها الوزن .
(٧) في ذيل المرآة : شاجي .
(٨) ب وذيل المرآة : ومعمد .
(٩) ب : وذيل المرآة : والروح والندوى .

وفي الرَّوْضةِ الفَيْحاءِ تَحْتَ سَمائِها[١] ... يُضاحِكُ[٢] نُورَ الشَّمْسِ نُوّارُها النَّدي
وفي صَفْوِ رَقراقِ الغَديرِ إذا حكى ... وقد جَعَّدَتْهُ[٣] الرِّيحُ صَفْحَةَ مِبْرَدِ
وفي اللَّهْوِ والأفْراحِ والغَفْلَةِ التي ... تُمَكِّنُ أهلَ الفرقِ من كُلِّ مَقْصَدِ
وعندَ انْتِشاءِ[٤] الشَّرْبِ في كُلِّ مَجْلسٍ ... بهيجٍ بأنواعِ الثمارِ المُنَضَّدِ[٥]
وعِنْدَ اجتماعِ (الناسِ) في كُلِّ جمْعَةٍ ... وعيدٍ وإظْهارِ الرِّياشِ المُجَدَّدِ
وفي لَمَعانِ المَشْرفياتِ بالوَغى ... وفي مثلِ أعْطافِ القَنا[٦] المُتأوِّدِ
وفي الأعْوَجِيَّاتِ العِتاقِ إذا انْبَرَتْ ... تسابقَ وَفْدَ الرِّيحِ في كلِّ مطردِ

المظاهر العلوية[٧]

وفي الشَّمْسِ تَحْكي وهي في بُرْجِ نُورها[٨] ... لَدَى الأُفُقِ الشَّرْقي مرآةَ عَسْجَدِ
وفي البَدْرِ بَدْرِ الأُفْقِ لَيْلَةَ تِمِّهِ ... جَلَتْهُ سَماءٌ مِثْلَ صَرْحٍ مُمَرَّدِ
وفي أنجمٍ زانَتْ دُجاها كأنَّها ... نِثارُ لآلٍ في بساطِ زَبرجَدِ
وفي الغَيْثِ روَّى الأرض بعدَ هُمودِها ... قبالَ[٩] نداهُ مُتْهِمٌ بَعْدَ مُنْجِدِ
وفي البَرْقِ يَبْدُو[١٠] مَوهِناً في سَحابهِ ... كباسمِ ثَغْرٍ أو حُسامٍ مُجَرَّدِ[١١]

المظاهر المعنوية[١٢]

ثم قال :

---

(١) في الذيل : غب سمائها .
(٢) في أ ، ب : ، والذيل : تضاحك .
(٣) في الذيل : وقد جعلته .
(٤) ط : انتشار .
(٥) في أ ، ب والذيل : منضد .
(٦) في ذيل المرآة : الفتى المتأود .
(٧) سقط العنوان من النسخة أ .
(٨) في ذيل المرآة : وفي الشمس تجلي في تبرج نورها .
(٩) أ : قتال .
(١٠) أ : يغدو .
(١١) في الذيل : كباسم ثغراً أو حسام محدد .
(١٢) الأبيات متصلة في أ بدون عناوين صغيرة .

وفي حُسْنِ تَنْمِيقِ الخطابِ وسرعةِ الـ ـجَوابِ وفي الخَطِّ الأنيقِ المُجَوَّدِ[١]
وفي رِقَّةِ الأشْعارِ راقَتْ لسامعٍ بدائِعُها من مُقْصرٍ ومُقَصَّدِ
وفي عودِ عيدِ الوصلِ من بَعْدِ جَفْوةٍ وفي أمْنِ أحْشاءِ الطَّريدِ المُشَرَّدِ
وفي رَحْمةِ المَعْشُوقِ شَكْوى مُحِبِّهِ وفي رِقَّةِ الألفاظِ عِنْدَ التَوَدُّدِ
وفي أريحيَّات الكريم إلى الندى وفي عاطفات العفو من كلِّ سيِّد
وحَالَةِ بَسْطِ العارفينَ وأُنْسِهِمْ وتَحْريكِهم عِنْدَ السَّماعِ المُقَيَّدِ
وفي لُطْفِ آياتِ الكتابِ (التي) بها تَنَسَّمُ[٢] روحَ الوَعْدِ بَعْدَ التَّوَعُّدِ

ثم قال :

المظاهر الجلالية

كذلكَ أوصافُ الجَلالِ مَظَاهِرٌ أُشاهِدُهُ فيها بغيرِ تَرَدُّدِ
ففي سطوةِ القاضي الجليلِ وسَمْتِه وفي سَطْوةِ الملكِ الشَّديدِ التَّمَرُّدِ[٣]
وفي حِدَّةِ[٤] الغَضْبانِ حَالَةَ طَيْشِهِ وفي نَخْوَةِ القَرْمِ المهيبِ المُسَوَّدِ
وفي صَوْلةِ[٥] الصَّهْباءِ جارَ[٦] مديرها وفي بُؤْسِ[٧] أخلاقِ النَّديمِ المُعَربدِ
وفي الحرِّ والبَرْدِ اللَّذَيْنِ تقسَّما الـ ـزَّمانَ وفي إيلامِ كلمِ محسدِ[٨]
وفي سرِّ تَسْليطِ النُّفوسِ بشرِّها[٩] عَلَيَّ وتَحْسينِ التَّعَدّي لمُعْتَدي
وفي عيثرِ الغَاراتِ يستغرق الفضا وتكحيلِ[١٠] (عينِ الشمسِ) منهُ بإثمدِ

---

(١) في ب والذيل : المجرد ؛ وهو تحريف .
(٢) في أ : تقسم ، وفي الذيل : تبسم ؛ وكلاهما تحريف .
(٣) ط : الممرد .
(٤) في ذيل المرآة : وفي جلدة . . .
(٥) ب والذيل : في سورة .
(٦) أ : حاز .
(٧) في الذيل : وفي يبس .
(٨) أ والذيل : مجسد .
(٩) في ذيل المرآة : ونشرها .
(١٠) ط : وفي عسر العادات يشعر بالقضا وتكحيل . وفي أ : وفي عسر العادات يستعرف القضا وتكحل . وفي ذيل المرآة : وفي عثر الغارات يستعرف الفضا ويكحل .

وعندَ اصطدام الخَيْلِ في كلِّ موقفٍ[١] تَعَثَّـرُ[٢] فيـهِ بـالـوَشِيـجِ المُنَضَّـدِ
وفي شِدَّةِ اللَّيْثِ الصَّؤولِ[٣] وبأْسِهِ وشـدَّةِ عَيْـشٍ بـالسَّقَـامِ مُنَكَّـدِ[٤]
وفي جَفْوةِ المَحْبوبِ بَعْدَ وِصالِهِ وفي غدرهِ[٥] من بعدِ وعدٍ[٦] مؤكَّدِ
وفي رَوْعَةِ البَيْنِ المُشِتِّ[٧] وموقفِ الـ ـوداعِ لحـرَّانِ[٨] الجـوانـحِ مُكْمِـدِ
وفي فرقةِ الأُلَّافِ بَعْدَ اجْتماعهم وفـي كـلِّ تَشْتيـتٍ وشَمْـلٍ مُبَـدَّدِ
وفي كـلِّ دارٍ أقْفَـرَتْ بَعْـدَ أُنْسِهـا وفـي طَلَـلٍ بـالٍ ودارٍ مُشْهـدِ[٩]
وفي هَوْلِ أمْواجِ البِحارِ وَوَحْشَةِ الـ ـقفارِ وسيـلٍ بـالمـزاييـبِ[١٠] مُـزْبِـدِ
وعندَ قيـامـي بـالفـرائـضِ كلِّهـا وحـالـةِ تَسْليـمٍ لسـرِّ التعبُّـدِ
وعندَ خُشوعي في الصَّلاةِ لعزَّةِ الـ ـمُناجى وفي الإطراقِ[١١] عندَ التَّهجُّدِ
وحالةِ إهْلالِ الحَجيجِ بحجِّهِمْ وإعْمالِهِمْ للعيسِ[١٢] في كلِّ فَدْفَدِ[١٣]
وفي عُسْرِ تَخْليصِ الحَلالِ وفترة الـ ـملالِ لقَلْـبِ النَّـاسِـكِ المُتَعَبِّـدِ

المظاهر الكمالية

وفي ذِكْرِ آياتِ[١٤] العَذابِ وظلمةِ الـ ـحجابِ وقَبْضِ النَّاسكِ المُتَزَهِّدِ
ويَبْدُو[١٥] بأوْصافِ الكَمالِ فَلاَ أرى بـرُؤْيَتِـهِ شَيئـاً قَبيحـاً ولا رَدي

---

(١) ب وذيل المرآة : مأزق .
(٢) ط وذيل المرآة : يعثر ؛ ولا يستقيم بها الوزن .
(٣) ب وذيل المرآة : الهصور .
(٤) أ : مبلد .
(٥) ب وذيل المرآة : عذره ؛ وهو تحريف .
(٦) أ ، ب والذيل : عهد .
(٧) ط : المسيء ، وفي ب : المسيب ، وفي ذيل المرآة : المشيب .
(٨) ب : لحراق .
(٩) ط : معمد ، وفي الذيل : وفي ليل ناد أو دارس معهد ؛ وفيها تحريفات .
(١٠) في ذيل مرآة الزمان : بالمذاهب ؛ تحريف .
(١١) في ذيل المرآة : الأطواف .
(١٢) ط : وأعمالهم للعيش ؛ تحريفان .
(١٣) في أ : في كل فرقد ؛ تحريف .
(١٤) ط : وفي ذكريات . ولم يرد البيت في ذيل المرآة .
(١٥) أ : وتبدو .

فكُـلُّ مُسـيءٍ لـي إلـيَّ كَمُحْسِـنٍ وكلُّ مُضِلّ (لي) إليَّ كَمُرْشِدِ[١]
فلا[٢] فرقَ عندي بَيْن أُنْسٍ ووحشةٍ ونـورٍ وإظـلام ومُـدْنٍ ومُبْعـدِ
وسيّانَ إفْطاري وصَوْمي وفَتْرتي وجهدي ونومي وادِّعاء تَهَجُّدِي[٣]
أُرَى تارةً في حانةِ الخَمْرِ خالعاً عِذاري وطَوْراً في حنيَّةِ مسجدِ[٤]
تَجَلَّى لسرّي بالحقيقةِ مشربٌ فوقتي مَمْزوج بكَشْفٍ مُسَرمَدِ
تَعَمَّرتِ الأوطانُ (بي) وتحققت مظاهرُها عندي بعيني ومَشْهَدِي
وقلبي على الأشياءِ أجمع قلبٍ وسرِّي[٥] مقسوم على كلِّ مورد
فهيكلُ أوثانٍ وديرٌ لراهبٍ وبيتٌ لنيرانٍ وقبلةُ معبدي[٦]
ومَسْرَحُ غزلانٍ[٧] وحانةُ[٨] قَهْوةٍ ورَوْضةُ أزهارٍ ومَطْلَعُ أسْعدِ
وأسْرارُ عِرْفانٍ ومِفْتاحُ حِكمةٍ[٩] وأنفاسُ وجدانٍ وفَيْضُ[١٠] تَبَلُّدِ
وجيشٌ لِضِرغامٍ وخِدْرٌ[١١] لِكاعِبٍ وظُلْمَةُ حَيْرانٍ[١٢] ونُورٌ لمُهْتَدِي
تَقَابَلتِ الأضْدادُ عِنْدي جَميعُها كمحنةِ[١٣] مَجْهودٍ ومنْحَةِ مُجْتدي
وأحْكَمْتُ تَقْريرَ المَراتبِ صُورةً ومَغْنىً ومن عَيْنِ التَّفَرُّدِ مَوْرِدي
فما مَوْطِنٌ إلّا ولي فيهِ مَوْقفٌ[١٤] على قَدَمٍ قامَتْ بِحَقِّ التَّفَرُّدِ

---

(١) في ذيل المرآة :

فكل مسيء بي إليَّ كمحسن وكل مضلٌّ إليَّ كمرشد

ولا يستقيم الوزن بهذه الرواية .

(٢) في ذيل المرآة : ولا فرق .

(٣) وفي الذيل : وادعاً وتهجدي .

(٤) أ ، ب : ، والذيل : معبد .

(٥) أ ، ب : وقلبي مع الأشياء جمع مقلب . وفي ط : وشربي .

(٦) أ ، ب والذيل : مسجدي .

(٧) أ ، ب والذيل : ومرج لغزلان .

(٨) في ذيل المرآة : وخانة قهوة .

(٩) ب : ومنبع عرفان وأسرار حكمة ، وفي ذيل المرآة : ومنبع عرفان وإسراج حكمة .

(١٠) في ذيل المرآة : وقيظ تبلد .

(١١) في ذيل المرآة : وحذر لكاتب ؛ وهو تحريف .

(١٢) ط : جيران ؛ وهو تحريف .

(١٣) في ذيل المرآة : كمحبة ؛ ولا يستقيم الوزن بها .

(١٤) في ذيل المرآة : فيه مقصد .

فَـلاَ غَـرْوَ إنْ فُـتَّ الأنـامَ بهـا وقـد عَلِقَـتْ[١] بحبـلٍ مـن حِبـالِ محمَّـد
عَلَيْــه صَــلاةُ اللهِ تُشْفَــعُ دائمــاً بِــروحِ تحيــاتِ السَّــلامِ المُــرَدَّدِ

ابن العود الرافضي[٢] أبو القاسم(بن)[٣] الحُسَين بن العود نجيب الدين الأسَدي الحِلّي .

شيخُ الشِّيعة وإمامُهم وعالمهم في أنفسهم ، كانت له فضيلةٌ ومشاركةٌ في علوم كثيرة ، وكان حسن المحاضرةِ والمعاشرة ، لطيفَ النادرة ، وكان كثيرَ التَّعبُّدِ بالليل ، وله شعرٌ جيد . ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمئة ، وتوفي في رمضان من هذه السنة عن ست وتسعين سنة ، والله أعلم بأحوال عباده وسرائرهم ونياتهم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وستمئة

كان أولها يوم الأحد والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها .

وقد اتفق في هذه السنة أمور عجيبة ، وذلك أنه وقع الخُلْفُ بين الممالكِ كلِّها :

اختلفت التتار فيما بينهم واقتتلوا فقُتل منهم خلقٌ كثير .

واختلفت الفرنجُ في[٤] السواحل ، وصالَ بعضُهم على بعض ، وقَتَلَ بعضُهم بعضاً ، وكذلك الفرنجُ الذين في داخل البحور وجزائرها ، فاختلفوا واقتتلوا .

وقتلت[٥] قبائل الأعراب بعضها في بعض قتالاً شديداً .

وكذلك وقعَ الخُلْف بين العشير من الحوارنة[٦] وقامت الحرب بينهم على ساق .

وكذلك[٧] وقع الخُلْفُ بين الأمراء الظاهرية بسبب أن السلطان الملك السعيد بن الظاهر لمّا بعثَ الجيش إلى سيس أقام بعده بدمشق وأخذ في اللهو واللعب والانبساط مع الخاصكية ، وتمكنوا من

---

(١) ب : بها علا وقد علقت ؛ وفي ط : جميعهم وقد غلقت . وفي ذيل المرآة : (ولا غرو . . غلاّ وقد علقت) والرواية الثانية مختلة الوزن .
(٢) ترجمته في : ذيل مرآة الزمان (٣/ ٤٣٤) والذهبي في وفيات سنة ٦٧٩ من تاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨١) (بشار) .
(٣) ما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته (بشار) .
(٤) ب : الذين في السواحل .
(٥) أ ، ب : واقتتلت قبائل .
(٦) ب : العشير في الحوارنة بعضهم على بعض .
(٧) ب : وهكذا وقع .

الأمور ، وبَعُدَ عنه الأمراءُ الكبارُ ، فغضبت طائفةٌ منهم ونابذوه وفارقوه وأقاموا بطريق العساكر[١] الذين توجهوا إلى سيس وغيرهم ، فرجعتِ العساكرُ إليهم فلما اجتمعوا شعثوا قلوبهم على الملك السعيد ، ووحشوا خواطر الجيش عليه ، وقالوا : الملك لا ينبغي له أن يلعب ويلهو[٢] ، وإنما همّةُ الملوك في العدل ومصالح الآخرة والذبّ عن حوزتهم ، كما كان أبوه . وصدقوا فيما قالوا ، فإنَّ لعبَ الملوك والأمراء وغيرهم دليل على زوال النعم وخراب المُلْك ، وفساد الرعية . ثم راسله الجيش في إبعاد الخاصكية عنه ودنوِّ ذوي الأحلام والنهى إليه كما كان أبوه ، فلم يفعل[٣] ، وذلك أنه كان لا يمكنه ذلك لقوة شوكة الخاصكية وكثرتهم ، فركب الجيش وساروا قاصدين مرج الصفر ، ولم [يمكنهم العبور[٤] على دمشق بل أخذوا من شرقها ، فلما اجتمعوا كلهم بمرج الصفر][٥] أرسل السلطان أمه إليهم فتلقوها وقبّلوا الأرض بين يديها ، فأخذت تتألفهم[٦] وتصلح الأمور ، فأجابوها واشترطوا شروطاً على ولدها السلطان ، فلما رجعت إليه لم يلتزم بها ولم تمكنه الخاصكية من ذلك ، فسارت العساكر إلى الديار المصرية ، فساق السلطان خلفهم ليتلافى الأمور قبل تفاقمها[٧] وانفراطها ، فلم يلحقهم وسبقوه إلى القاهرة ، وقد كان أرسل أولاده وأهله[٨] وثقله إلى الكرك فحصنهم فيها ، وركب في طائفة من الجيش الذين بقوا[٩] معه والخاصكية إلى الديار[١٠] المصرية ، فلما اقترب منها صدوه عنها وقاتلوه فقتل من الفريقين نفر يسير ، فأخذه بعض الأمراء فشق به الصفوف وأدخله في قلعة الجبل ليسكن الأمر[١١] ، فما زادهم ذلك إلا نفوراً ، فحاصروا حينئذ القلعة وقطعوا عنها الماءَ ، وجرت خطوبٌ طويلةٌ وأحوالٌ صعبةٌ . ثم اتفق الحالُ بعد ذلك مع الأمير سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي ـ وهو المشار إليه حينئذ ـ

---

(١) ب : وسبب ذلك أن السلطان الملك السعيد أقام بدمشق حين بعث الحبيس إلى سيس وأخذ في اللعب واللهو والانبساط من الخاصكية وتمكنوا من الأمور وبعد غنة الأمراء الكبار فغضبت .

(٢) ب : فارجعوا إليهم فلما اجتمعت العساكر الراجعين من سيس بهم شعثوا على الملك السعيد ووحشوا خواجها الحبس عليه فراسله الجيش في إبعاد الخاصكية عنه فلم يقبل وكان لا يمكنه ذلك هفوة شوكتهم وكثرتهم .

(٣) أ : ذوي الاحتلام والنهي إليه كما كان أبوه يفعل فلم يقبل وذلك .

(٤) ب : ولم يعبروا . وقد وقعت ب في خلافات من هذا النوع لم أذكر معه إلا ما فيه الفائدة وما اتفقت فيه مع أ .

(٥) لم يرد ما بين الحاصرتين في أ .

(٦) ب : تتلاقهم .

(٧) قبل تفاقمه .

(٨) أ : أهله وأولاده وثقله ، ب : أهله وثقله .

(٩) ب : الذين سبقوا معه فلما اقترب .

(١٠) أ : قاصد الديار .

(١١) ب : ليسكن الأمر له .

أن[١] يترك الملكُ السعيدُ المُلْكَ ويتعوض بالكرك والشوبك ، ويكون في صحبته أخوه نجم الدين خضر ، وتكون المملكة إلى أخيه[٢] الصغير بدر الدين سلامش ، ويكون الأمير سيف الدين قلاوون أتابكه .

خلع الملك السعيد وتولية أخيه الملك العادل سَلامُش

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السلطان الملك السعيد من القلعة إلى دار العدل في سابع عشر الشهر[٣] ، وهو ربيع الآخر ، وحضر القضاة والدولة من أولي الحل والعقد ، فخلع السعيد نفسه من السلطنة وأشهدهم على نفسه بذلك ، وبايعوا أخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل ، وعمره يومئذ سبع سنين ، وجعلوا أتابكه الأمير سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي ، وخطبَ له الخطباءُ ورُسمت السكة باسمهما ، وجعل لأخيه[٤] الكرك ، ولأخيه خضر الشوبك ، وكتبت[٥] بذلك مكاتيب ، ووضع القضاة والمفتون خطوطهم بذلك[٦] ، وجاءت البريدية إلى الشام بالتحليف لهم على ما حلف عليه المصريون . ومُسك الأمير أيدمر[٧] نائب الشام الظاهري واعتُقل بالقلعة عند نائبها ، و(كان نائبها) إذ ذاك علم الدين سنجر الدواداري ، وأحيط على أموال نائب الشام[٨] وحواصله ، وجاء على نيابة الشام الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في أُبَّهة عظيمة ، وتحكُّم مكين ، فنزل بدار السادة وعظمه الناس وعاملوه معاملة الملوك ، وعزل السلطان قضاة مصر الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، وولَّوا القضاء صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين[٩] بن بنت الأعزّ عوضاً عن الشافعي ، وهو تقي الدين بن رزين[١٠] وكأنهم إنما عزلوه لأنه توقف[١١] في خلع الملك السعيد والله أعلم .

---

(١) ب : على أن يترك .
(٢) أ ، ب : إلى أخيهما .
(٣) ب : الشهر المذكور .
(٤) أ ، ب : للسعيد .
(٥) ب : وكتب .
(٦) ب : بذلك يصفون ما كان من الأمر .
(٧) ب : الأمير عز الدين أيدمر .
(٨) ب : وأحيط على أمواله وحواصله .
(٩) ب : تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز .
(١٠) ابن رزين هو محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العامري الحموي . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١١) أ : لكونه توقف ، ب : لكونهم توقفوا في قضية الملك السعيد .

[ذكر] بيعة الملك[١] المنصور قلاوون الصالحي

لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من رجب اجتمع الأمراء بقلعة الجبل من مصر وخلعوا الملك العادل[٢] سَلامُش ابن الظاهر ، وأخرجوه من التبن[٣] ، وإنما كانوا قد بايعوه صورةً ليسكن الشر عند خلع الملك السعيد ، ثم اتفقوا على بيعة الملك المنصور قلاوون[٤] الصالحي ، ولقَّبوه الملكَ المنصور ، وجاءت البيعةُ إلى دمشق فوافقَ الأمراءُ وحلفوا ، وذكر أن الأمير شمس الدين سنقر الأشقر لم يحلف مع الناس ولم يرضَ بما وقع ، وكأنه داخله حسدٌ من المنصور ، لأنه كان يرى أنه أعظم منه عند الظاهر . وخُطب للمنصور على المنابر [في الديار][٥] المصرية والشامية ، وضربت السكة باسمه ، وجرت الأمور [في البلاد] بمقتضى رأيه[٦] فعزل وولَّى ونفذت مراسيمه في سائر البلاد بذلك ، فعزل عن الوزارة برهان الدين السنجاري[٧] وولَّى مكانه فخر الدين بن لقمان[٨] كاتب السِّر ، وصاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية .

وفي يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة من هذه السنة توفي الملك السعيد ابن الملك الظاهر بالكرك ، وسيأتي ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى . وفيها حمل الأمير أيْدَمر الذي كان نائب الشام في محفَّة لمرضٍ لحقه إلى الديار المصرية ، فدخلها في أواخر ذي القعدة ، واعتقل بقلعة مصر[٩] .

[ذكر] سلطنة سُنْقُر الأشْقَر بدمشق

لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة ركب الأمير شمس الدين سُنْقُر الأشْقَر من[١٠] دار

---

(١) ب : ذكر البيعة للملك المنصور قلاوون لما كان .

(٢) ب : العادل بدر الدين سلامش .

(٣) في الأصول : البين ؛ وهو تحريف ومسجد التبن يقع خارج القاهرة قريباً من المطرية . خطط المقريزي (٢/ ٤١٣) والنجوم (٧/ ١٩٦) .

(٤) ب : ليسكنوا الأمر عند خلع الملك السعيد ثم بايعوا سيف الدين قلاوون .

(٥) ن ط وحدها .

(٦) ب : رأيه وحكمه .

(٧) هو الخضر بن الحسن بن علي السنجاري برهان الدين قاضي القضاة . ستردِ ترجمته في وفيات سنة ٦٨٦ من هذا الجزء .

(٨) هو إبراهيم بن لقمان بن أحمد فخر الدين ، ستردِ ترجمته في وفيات سنة ٦٩٣ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٩) ب : واعتقل بالقلعة .

(١٠) ب : من داره دار السعادة .

السعادة بعد صلاة العصر[١] وبين يديه جماعة من الأمراء والجند مشاة[٢] ، وقصد باب القلعة الذي يلي المدينة ، فهجم منه ودخل القلعة واستدعى الأمراء فبايعوه[٣] على السلطنة ، ولُقّب بالملك الكامل ، وأقام بالقلعة[٤] ونادت المنادية بدمشق بذلك ، فلما أصبح يوم السبت استدعى بالقضاة والعلماء والأعيان ورؤساء البلد إلى مسجد أبي الدرداء[٥] بالقلعة ، وحلّفهم وحلَف له بقية الأمراء والعسكر ، وأرسل العساكر إلى غزة لحفظ الأطراف وأخذ الغلات ، وأرسل الملك المنصور إلى الشوبك فتسلمها نوابه ولم يمانعهم نجم الدين خَضِر .

وفيها[٦] : جددت خمسة[٧] أضلاع في قبة النسر من الناحية[٨] الغربية .

وفيها : عزل فتح الدين بن القيسراني[٩] من الوزارة بدمشق ووليها تقي الدين توبة التكريتي[١٠] .

ومن توفي فيها من الأعيان :

عز الدين بن غانم الواعظ[١١] عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين عز الدين أبو محمد[١٢] الأنصاري المقدسي .

الواعظ المطبق المفلق الشاعر الفصيح ، الذي نسج على منوال ابن الجوزي وأمثاله ، وقد أورد له قطب الدين[١٣] أشياء حسنة كثيرة مليحة ، وكان له قبول عند الناس ، تكلّم مرة تجاه الكعبة المعظمة ،

---

(١) أ : بعد العصر .

(٢) ب : والجند مساء .

(٣) ب : فهجم منه فدخلها واستدعى الأمراء فبايعوهم .

(٤) ب : وأقام بها .

(٥) يقع اليوم مسجد أبي الدرداء على الطريق الذي شق حديثاً في شمال القلعة ويصل بين العصرونية والسنجقدارية أو الزرابلية . وهو مغلق الآن ، وكان لفترة طويلة مفتوحاً للمصلين .

(٦) ب : وفي هذه السنة .

(٧) ط : أربعة ، والخبر في مرآة الزمان (٤/ ١١) .

(٨) ب : في ناحيتها الغربية .

(٩) الوزير فتح الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي المخزومي ابن القيسراني . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٣ من الجزء التالي والأخير .

(١٠) تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة التكريتي . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٨ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١١) ترجمة ـ عز الدين بن غانم الواعظ ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٦٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٣) والعبر (٥/ ٣٢١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٣٢) والدليل الشافي (١/ ٤١٢) .

(١٢) ط : أحمد ؛ وفيها نقص وتحريف .

(١٣) الخطبة التي ألقاها في دمشق أوردها قطب الدين في ذيل المرآة (٤/ ١٤ ـ ١٥) وخطبته في الحرم الشريف أورداه في=

وكان في الحضرة الشيخ تاج الدين[١] الفزاري[٢] والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن العجيل من اليمن وغيرهم من العلماء والعباد[٣] ، فأجاد وأفاد وخطب فأبلغ وأحسن . نقل هذا المجلس الشيخ شرف الدين الفزاري[٤] ، وأنه كان في سنة خمس وسبعين[٥] .

الملك السعيد[٦] بن الملك الظَّاهر : ناصر الدين محمد بركة[٧] خان أبو المعالي ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البُنْدُقْداري .

بايع له أبوه الأمراء في حياته ، فلما توفي أبوه بويع له بالملك ، وله تسع عشرة سنة ، ومشت[٨] له الأمور في أول الأمر على السعادة ، ثم إنه غلبت عليه الخاصكية[٩] فجعل يلعبُ معهم في الميدان الأخضر فيما قيل أول هوى ، فربما جاءت النوبة عليه فينزل لهم ، فأنكرت الأمراء الكبار ذلك[١٠] وأنفوا أن يكون ملكُهم يلعب مع الغلمان ، ويجعل نفسه كأحدهم ، فراسلوه في ذلك ليرجع عمّا هو عليه فلم يقبل ، فخلعوه كما ذكرنا ، وولَّوا السلطانَ الملكَ المنصورَ قلاوون في أواخر رجب كما تقدم . ثم كانت وفاته في هذه السنة بالكرك في يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة ، يقال إنه سُمَّ ، فالله أعلم ، وقد دفن أولاً عند قبر جعفر وأصحابه الذين قتلوا بمؤتة ، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ثمانين وستمئة ،

= (٤/ ٢٠) ، كما أورد له في (٤/ ٢٣) مقالاً أنشأه قبل موته .

(١) سترد ترجمة تاج الدين الفزاري وهو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع في وفيات سنة ٦٩٠ من هذا الجزء .

(٢) ط : بن الفزاري . ولا ضرورة للفظة : بن .

(٣) ب : من العباد والعلماء .

(٤) أ : تقي الدين ، وفي ط : تاج الدين ؛ وكلاهما تحريف . وسترد ترجمة شرف الدين الفزاري ـ أحمد بن إبراهيم بن سباع ـ في وفيات سنة ٧٠٥ في الجزء التالي والأخير من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(٥) قال قطب الدين : وحكى الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري ـ رحمه الله ـ قال : حججت في سنة خمس وسبعين وستمئة واجتمع في الحج من علماء الأقطار ابن العجيل . . . الخ .

(٦) ترجمة ـ الملك السعيد ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٣ ـ ٣٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٦٦) والعبر (٥/ ٣٢١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٥٩) والشذرات (٧/ ٦٣٢) .

(٧) ط : الملك السعيد بن الملك الظاهر بركة خان ناصر الدين ، محمد بن بركة خان ، ولا ضرورة للفظة : بن، كما أن « بركة خان » الأولى لا معنى لها هنا ، والصواب ما أثبتنا . وقال ابن تغري بردي في النجوم ، سمي بركة خان على اسم جده لأمّه بركة خان بن دولة خان الخوارزمي .

(٨) ط : ومشيت .

(٩) الخاصَّكِية : وهم الذين يدخلون على الملك بغير إذن في خلواته وفراغه وينالون من ذلك ما لا يناله غيرهم ويحضرون طرفي النهار في خدمة القصر والإسطبل ويركبون مع الملك بالليل والنهار وهم يحملون سيوفهم وبلباسهم الكامل . هامش النجوم (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠) .

(١٠) بعد هذه اللفظة في أ : وحموا ، وفي ب : وحموا من ذلك وأنفوا .

وتملك الكرك بعده أخوه نجم الدين خَضِر[١] وتلقَّبَ بالملك المسعود ، فانتزعها المنصور من يده كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمئة

كان أولها يوم الخميس ثالث أيّار ، والخليفة الحاكم بأمر الله [العباسي وملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ، وبعض بلاد الشام أيضاً .

وأما دمشق وأعمالها فقد ملكها سنقر الأشقر[٢] .

وصاحب الكرك الملك المسعود[٣] بن الظاهر .

وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، والعراق وبلاد الجزيرة وخراسان والموصل وإربل وأذْربيجان وبلاد بكر وخلاط وما والاها وغير ذلك من البلاد بأيدي التتار ، وكذلك بلاد الروم في أيديهم أيضاً ، ولكن فيها غياث الدين بن ركن الدين ، ولا حكم له سوى الاسم .

وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر .

وصاحب مكة[٤] الشريف نجم الدين أبي نُمَيّ الحسني[٥] .

وصاحب المدينة عز الدين جَمّاز بن شِيحَة الحُسيني[٦] .

ففي مستهلّ السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سُنْقُر الأشقر من القلعة إلى الميدان[٧] وبين

---

(١) خضر بن بيبرس السلطان الملك المسعود بن السلطان الظاهر بيبرس البندقداري ملك الديار المصرية بعد أخيه الملك السعيد ثم خُلع ووقع له أمور إلى أن توفي سنة ثمانٍ وسبعمئة . الدليل الشافي (١/ ٢٨٨) .

(٢) ب : فقداستحوذ عليها الملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر .

(٣) ب : الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر .

(٤) ط : وصاحب الحرم الشريف .

(٥) في ط : نجم الدين بن أبي نمي ، وهو محمد بن حسن بن قتادة بن إدريس الشريف نجم الدين أبو نُمي وأبو مهدي المكي الحسني . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠١ في الجزء التالي من هذا الكتاب .

(٦) جَمّاز بن شِيحَة بن هاشم بن قاسم بن مهنّا الشريف عز الدين الحسيني أمير المدينة النبوية ثم أمير مكة أخذها من أبي نُمَيّ محمد ، ثم رحل عنهابعد ما حكمها في سنة سبع وثمانين وستمئة وعاد إلى المدينة واستمر بها إلى أن توفي سنة أربع وسبعمئة . الدليل الشافي (١/ ٢٥٠) والنجوم (٨/ ٢١٤) والدرر الكامنة (٢/ ٧٥) .

(٧) ب : الملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر من القلعة المنصورة إلى الميدان الأخضر .

يديه الأمراء ومقدمة الحلقة [يحملون] الغاشية[(١)] ، وعليهم الخلع ، والقضاة والأعيان ركاب معه ، فسير في الميدان ساعة ثم رجع إلى القلعة[(٢)] ، وجاء إلى خدمته الأمير شرف الدين عيسى بن مُهنّا[(٣)] ملك العرب ، فقبّل الأرضَ بين يديه ، وجلس إلى جانبه وهو على السِّماط ، وقام له الكامل ، وكذلك جاء إلى خدمته ملك الأعراب بالحجاز ، وأمر الكامل سُنْقُر أن تضاف البلاد الحلبية إلى ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان[(٤)] ، وولاه تدريس الأمينية[(٥)] وانتزعها من ابن سني الدولة[(٦)] .

ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من أمر سُنْقر الأشقر بالشام أرسل إليه جيشاً كثيفاً فهزموا عسكر سُنْقُر الأشقر الذي كان قد أرسله إلى غزة ، وساقوهم بين أيديهم حتى وصل جيش[(٧)] المصريين إلى قريب دمشق ، فأمر الملك الكامل[(٨)] أن يضرب دهليزه بالجسورة ، وذلك في يوم الأربعاء ثاني عشر صفر ، ونهض بنفسه وبمن معه فنزل هنالك واستخدم خلقاً كثيراً وأنفق أموالاً جزيلة ، وانضاف إليه عرب الأمير شرف الدين عيسى بن مُهَنّا ، وشهاب الدين أحمد بن حجّي[(٩)] ، / وجاءته/ نجدة حلب ونجدة حماة ورجال كثيرة من رجال بعلبك ، فلما كان يوم الأحد السادس عشر من صفر أقبل الجيش المصري صحبة الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، (فلما) تراءى الجمعان وتقابل الفريقان تقاتلوا إلى الرابعة في النهار ، فقتل نفر كثير ، وثبت الملك الكامل سنقر الأشقر ثباتاً جيداً ، ولكن خامر عليه الجيش[(١٠)] فمنهم من صار إلى المصري ومنهم من انهزم في كل وجه[(١١)] ، وتفرق عنه أصحابه فلم يسعه إلا الانهزام على طريق المرج في طائفة يسيرة ، في صحبة[(١٢)] عيسى بن مهنا ، فسار بهم إلى برية الرحبة

(١) ط : ومقدموا الحلقة الفاشية . وفيها نقص وتحريف . والغاشية قطعة من الجلد المبطن على شكل وسادة تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب والأعياد . صبح الأعشى (٤/ ٧) وحاشية النجوم (٧/ ٤) .

(٢) ب : القلعة المنصورة .

(٣) عيسى بن مُهَنّا بن مانع بن حُدَيثَة بن عضَيَّة بن فضل بن ربيعة الأمير شرف الدين أمير آل فضل ملك العرب . توفي سنة ٦٨٣ وولي بعده ابنه حسام الدين مُهَنّا . الدليل الشافي (١/ ٥١٠) .

(٤) ستردِ ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ من هذا الجزء .

(٥) الأمينية بناها أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني المتوفى سنة ٥٤١هـ . الدارس (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨) وفي خطط المنجد رقم ٦٧ : تقع في سوق الحرير اليوم وقد تحوّلت بعد ترميمها إلى مدرسة أهلية . وقد اختلس بعضها. قلت : ويطلق اليوم هذا الاسم على المعهد الشرعي الذي يقوم تحت جامع الزهراء في المزة مقابل الإسكان.

(٦) بعدها في ب : فدرس بعده ابن خلكان . وسترد ترجمة ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء .

(٧) ب : حتى قدم الجيش المصري قريباً من دمشق .

(٨) ب : الكامل سنقر الأشقر .

(٩) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٢ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١٠) ب : خامر الجيش عليه .

(١١) أ ، ب : وجهة .

(١٢) ب : في صحبة الأمير الدين عيسى

فأنزلهم في بيوت من شعر ، وأقام بهم وبدوابهم مدة مقامهم عنده ، ثم [بعث الأمراء الذين انهزموا عنه فأخذوا لهم أماناً من الأمير سنجر ، وقد نزل في ظاهر دمشق وهي مغلوقة][١] ، فراسل نائب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر النهار ، وفتحت القلعة من داخل البلد فتسلمها المنصور وأفرج عن الأمير ركن الدين بيبرس العجمي المعروف بالجالق[٢] ، والأمير لاجين حسام الدين[٣] المنصوري وغيرهم من الأمراء الذين كان قد اعتقلهم الأمير سُنْقُر الأشْقَر ، وأرسل سنجر البريدية[٤] ، إلى الملك المنصور يعلمونه بصورة الحال ، وأرسل سنجر[٥] بثلاثة آلاف في طلب سنقر الأشقر .

وفي هذا اليوم جاء ابن[٦] خلكان ليسلّم على الأمير سنجر الحلبي فاعتقله في علو الخانقاه النجيبية[٧] ، وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر ، ورسم للقاضي نجم الدين بن سَني الدولة[٨] بالقضاء فباشره ، ثم جاءت البريديَّة معهم كتاب من الملك المنصور قلاوون[٩] بالعتب على طوائف الناس ، والعفو عنهم[١٠] كلهم ، فتضاعفت له الأدعية[١١] ، وجاء تقليدُ النيابة بالشام للأمير حسام الدين لاجين السلحدار[١٢] المنصوري ، فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي فرتبه في دار[١٣] السعادة ، وأمر سنجر القاضي ابن خلكان أن يتحول من المدرسة العادلية الكبيرة ليسكنها نجم الدين بن سَني الدولة ، وألحَّ عليه في ذلك ، فاستدعى جِمالاً لينقل أهلَه وثقلَه عليها إلى الصالحية فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تقرير ابن خلكان على القضاء والعفو عنه وشكره والثناء عليه ، وذكر خدمته المتقدمة ، و(معه) خلعة

---

(١) ب : وبعث الأمراء المنهزمون فأخذوا لهم الأمان من الأمير علم الدين سنجر الحلبي ونزل الحلبي في ظاهر البلد ، والبلد مغلوق .

(٢) ط : بالحالق ؛ وهو تحريف ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٧ من الجزء التالي والأخير من هذا الكتاب ، وانظر الدليل الشافي (١/ ٢٠٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٧) وفيه الجالق باللغة التركية : اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب . وفيه (٨/ ٢٢٨) : وجالق : بفتح الجيم وبعد الألف لام مكسورة وقاف ساكنة .

(٣) ب : والأمير حسام الدين لاجين .

(٤) ب : وركبت البريدية إلى المنصور .

(٥) ب : وأرسل الأمير علم الدين الحلبي سنجر الحلبي .

(٦) ب : جاء القاضي ابن خلكان .

(٧) درست هذه الخانقاه ولم يبق لها عين كما في الدارس (١/ ١٧١) .

(٨) سترد ترجمة نجم الدين ابن سني الدولة في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) ط : عنه ؛ تحريف .

(١١) ب : فتضاعفت الأدعية للسلطان .

(١٢) ط : السلحداري .

(١٣) ب : بدار السعادة ورسم الحلبي للقاضي شمس الدين بن خلكان .

سنيةٌ له ، فلبسها وصلى بها الجمعة وسلم على الأمراء فأكرموه[(١)] وعظموه ، وفرح الناس به وبما وقع من الصفح عنهم .

وأما سُنْقُر الأشقر فإنه لما خرجت العساكر في طلبه فارق الأمير عيسى بن مهنا[(٢)] وسار إلى السواحل فاستحوذ منها على حصون كثيرة ، منها صِهْيُون ، وقد كان بها أولاده وحواصله ، وحصن بَلاَطُنُس[(٣)] وبُرْزَية وعَكا وجَبَلة واللاَّذقية ، والشُّغْر[(٤)] بَكَاس[(٥)] وشَيْزر ، واستناب فيها الأمير عز الدين ازْدَمُر[(٦)] الحاج . فأرسل السلطان المنصور لحصار شيزر طائفة من الجيش ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت التتار[(٧)] لما سمعوا بتفريق كلمة المسلمين[(٨)] ، فانجفل الناس من بين أيديهم[(٩)] من سائر البلاد إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فوصلت التتار إلى حلب فقتلوا خلقاً (كثيراً) ، ونهبوا شيئاً[(١٠)] كبيراً ، وظنوا أن جيش سنقر الأشقر يكون معهم على المنصور ، فوجدوا الأمر بخلاف ذلك ، وذلك أن المنصور كتب إلى سنقر أنَّ التتار قد أقبلوا إلى المسلمين ، والمصلحة أن[(١١)] نتفق عليهم لئلا يهلك المسلمون بيننا وبينهم ، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحداً . فكتب إليه سنقر بالسمع والطاعة وبرز من حصنه فخيم بجيشه ليكون على أهبة متى طلب أجاب ، ونزلت نوابه من حصونهم[(١٢)] وبقوا مستعدين لقتال التتار ، وخرج الملك المنصور من مصر في أواخر[(١٣)] جمادى الآخرة ومعه العساكر .

---

(١) ب : فأكرمه وعظموه وفرح الناس مما وقع من الصفح عنهم وإقامتهم في أوطانهم ولله الحمد .

(٢) ب : وأما سنقر الأشقر فإنه لما خرجت البريدية في طلبه فارق الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا .

(٣) ط : بلاطس ؛ وهو تحريف . وبلاطُنُس ـ بضم الطاء والنون والسين مهملة حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية . معجم البلدان (١/ ٤٧٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٩٨) .

(٤) الشُّغْرُ بضم أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره راء قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بَكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق وهما قرب أنطاكية . معجم البلدان (٣/ ٣٥٢ و١/ ٤٧٤) .

(٥) كذا في الأصول جميعاً : الشغر بكاس . بدون عطف وكأنه اسم مركب . قال بشار : الصواب : الشغر وَبكاس ، قال ابن عبد الحق في مراصد الاطلاع (١/ ٢١٣) « بكاس بتخفيف الكاف ، قلعة من نواحي حلب . تقابلها قلعة أخرى يقال لها الشُّغر ، بينهما واد كالخندق يقال له الشُّغر وَبكَاس معطوف ، لا يكادون يفردون واحدة منهما » .

(٦) سيرد شيء من أخباره ووفاته في أخبار سنة ٦٨٠ من هذا الجزء .

(٧) أ : التتار من كل فج لما سمعوا .

(٨) ب : فيما بينهم فانجفل الناس .

(٩) أ : من أيديهم ، ب : الناس بين أيديهم .

(١٠) ط : ونهبوا جيشاً كبيراً .

(١١) أ ، ب : أننا نتفق .

(١٢) ب : حصونهم لذلك .

(١٣) ب : وخرج للسلطان في أواخر جمادى الآخرة من ديار مصر ومعه العساكر .

وفي يوم الجمعة الثالث[(١)] من جمادى الآخرة قُرىء على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان أنه قد عهد إلى ولده علي[(٢)] ، ولُقّب بالملك الصالح ، فلما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريديَّةُ فأخبروا برجوع التتار من حلب إلى بلادهم ، وذلك لما بلغهم من اتفاق كلمة المسلمين ، ففرح المسلمون بذلك[(٣)] ولله الحمد ، وعاد المنصور إلى مصر وكان قد وصل إلى غزة[(٤)] ، أراد بذلك تخفيف الوطأة عن الشام فوصل إلى مصر في نصف شعبان .

وفي جمادى الآخرة أعيد برهان الدين السنجاري[(٥)] إلى وزارة مصر[(٦)] ورجع فخر الدين بن لقمان[(٧)] إلى كتابة الإنشاء .

وفي أواخر رمضان أعيد إلى القضاء ابن رزين[(٨)] وعزل ابن بنت الأعز[(٩)] ، وأعيد القاضي نفيس الدين بن شكر المالكي ، ومعين الدين الحنفي ، وتولى قضاء الحنابلة عز الدين المقدسي .

وفي ذي الحجة جاء تقليد ابن خلكان بإضافة المعاملة الحلبية إليه يستنيب فيها من شاء[(١٠)] من نوابه .

وفي مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالعساكر[(١١)] قاصداً الشام ، واستناب على مصر ولده الملك الصالح علياً[(١٢)] بن المنصور إلى حين رجوعه[(١٣)] .

قال الشيخ قطب الدين[(١٤)] : وفي يوم عرفة وقع بمصر[(١٥)] بَرَدٌ كبار أتلف شيئاً كثيراً من

(١) ب : الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، وفي ذيل مرآة الزمان (٤/ ٤٦) : الثامن والعشرين .
(٢) علي بن قلاوون الملك الصالح بن الملك المنصور مات في حياة والده في شعبان سنة سبع وثمانين وستمئة وخلف ولداً يسمى موسى . الدليل الشافي (١/ ٤٦٨) .
(٣) ب : ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ولله الحمد .
(٤) ب : إلى غزة لما تحقق رجوع التتار إلى بلادهم وأراد تخفيف الوطأة عن الشام وأهله وكان وروده إليها في النصف من شعبان .
(٥) سترد ترجمة السنجاري في وفيات سنة ٦٨٦هـ .
(٦) ب : وزارة الديار المصرية .
(٧) سترد ترجمة ابن لقمان في وفيات سنة ٦٩٣هـ .
(٨) ابن رزين سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٠هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٩) ب : وصدر الدين ابن بنت الأعز ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٠ من هذا الجزء .
(١٠) ب : من يشاء .
(١١) ب : بالعساكر المنصورة .
(١٢) أ ، ط : علي بن المنصور .
(١٣) ب : علياً يباشر عنه الملك إلى حين عوده .
(١٤) ذيل مرآة الزمان (٤/ ٥٣) .
(١٥) أ ، ب : وقع ببلاد مصر .

الغلات[١] ، ووقعت صاعقة بالإسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على صخرة فأحرقتها ، فأخذ ذلك الحديد فسبك فخرج منه[٢] أواقي بالرطل المصري .

وجاء السلطان[٣] فنزل بعساكره تجاه عكا ، فخافت الفرنج منه خوفاً شديداً وراسلوه في طلب تجديد الهدنة . [فإنه قد كان انتهى أمد ما كان قبلها فأقام بهذه المنزلة إلى أول سنة ثمانين فكانت فيها الهدنة على ما سيأتي بيانه] .

وجاء الأمير[٤] عيسى بن مُهَنّا من بلاد العراق إلى خدمة المنصور[٥] ، وهو بهذه المنزلة فتلقاه السلطان بجيشه وأكرمه واحترمه وعامله بالصفح والعفو والإحسان .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الأمير الكبير جمال الدين[٦] آقوش الشَّمْسي[٧] .

أحد أمراء الإسلام ، وهو الذي باشر قتلَ كَتْبُغَانُوِين أحد مقدمي التتار ، وهو المطاع فيه يوم عين جالوت ، وهو الذي مسك أَيْدَمُر الظاهري في حلب من السنة الماضية[٨] ، وكانت وفاته بها رحمه الله .

الشيخ الصالح داود بن حاتم[٩] بن عمر الحَبّال .

كان حنبليَّ[١٠] المذهب له كرامات وأحوال صالحة ومكاشفات صادقة ، وأصل آبائه من حَرّان ، وكانت إقامته ببعلبك ، وتوفي فيها رحمه الله عن ست وتسعين سنة ، وقد أثنى عليه الشيخ قطب الدين ابن الشيخ الفقيه اليونيني[١١] .

---

(١) ب : من الغلال . وأ ط : المغلات .

(٢) ب : فخرج منه الحديد أواقي .

(٣) ب : فجاء السلطان الملك المنصور فنزل بعساكره تجاه مدينة عكا .

(٤) ب : الأمير شرف الدين عيسى .

(٥) ب : السلطان الملك المنصور وهو بهذه المنزلة فتلقاه الملك المنصور بجيشه .

(٦) ترجمة ـ آقوش الشمسي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٥٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٧١) والوافي(٩/ ٣٢٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٤٤) والدليل الشافي (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥) في وفيات ٦٧٨ . وفي بعض هذه المصادر اسمه : آقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين الشمسي .

(٧) في ذيل المرآة (٤/ ٥٥) : والشمسي نسبة إلى الأمير بدر الدين بَيْسَري وغيره من الشمسية رحمهم الله .

(٨) ب : وهو باشر قتل كتبغانوين مقدم التتار يوم عين جالوت هو الذي أمسك عز الدين أيدمر الظاهري وقد ناب في السنة الماضية .

(٩) ترجمة ـ داود الحبال ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٥٥ ـ ٥٦) والدليل الشافي (١/ ٢٩٥) .

(١٠) لم أعثر عليه في كتب الحنابلة لا بذيل طبقات الحنابلة ولا في المقصد الأرشد ولا في الشذرات .

(١١) ذيل مرآة الزمان (٤/ ٥٥ ـ ٥٦) وفيه : وكان شيخاً صالحاً وله كرامات وأحوال وأخبار صادقة .

الأمير الكبير(١) **نور الدين عليُّ بن عمر أبو الحسن الطوري**(٢) .

كان من أكابر الأمراء ، [وله السَّعْيُ المشكورُ في قتال الفرنج ، وله عندهم ذكرٌ عظيمٌ ، وموقع كبيرٌ . مات] وقد نيَّفَ على تسعين سنة وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصافّ سُنْقُر الأشقر تحت سنابك الخيل فمكث بعد ذلك متمرضاً إلى أن مات بعد شهرين ودفن بسفح قاسيون ، رحمه الله .

الجَزَّار الشاعر(٣) **يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد**(٤) **بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري ، الشاعر الماجن ، المعروف بالجَزّار .**

مدح الملوك والوزراء والأمراء(٥) ، وكان ماجناً ظريفاً حلو المناظرة(٦) ، ولد في حدود ستمئة بعدها بسنة أو سنتين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوَّال من هذه السنة . ومن شعره(٧) : [من الخفيف]

أدرِكُـونِـي فبي مِـنَ البَـرْدِ هـمٌّ ... ليسَ يُنْسَى وفي حَشَايَ(٨) التهابُ
ألْبَسَتْنِـي الأطمـاع وهمـاً فهاجـ ... ـسْمِـيَ عَـارٍ ولـي فِـراً وثيـابُ
كُلَّما ازْرَقَّ لونُ جسمي من البَرْ ... دِ تَخَيَّلْـتُ أنـه(٩) سنجـاب

وقال وقد تزوج(١٠) أبوه بعجوز(١١) [من السريع](١٢) .

تـزوجَ الشيـخُ أبـي شيخـةً ... ليـسَ لهـا عقـلٌ ولا ذهـنُ
كـأنَّهـا فـي فـرشهـا رمَّـةٌ ... وشَعْـرُهـا مـن حـولهـا قُطْـنُ

---

(١) ترجمة ـ الطوري ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٥٦ ـ ٥٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٧٥) والدليل الشافي (١/ ٤٦٦) وفيات سنة ٦٧٨هـ .

(٢) أ : الطيوري ؛ تحريف .

(٣) ترجمة ـ الجزار الشاعر ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٦١ ـ ٧٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٧٨) والعبر (٥/ ٣٢٤) والإشارة (٣٧٠) وفوات الوفيات (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٩٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦ و٣٤٧) والدليل الشافي (٢/ ٧٧٨) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧) .

(٤) ب : عبد العظيم بن يحيى بن عمر ؛ خطأ .

(٥) أ : مدح الملوك والوزراء والكبراء ، وفي ب : مدح الملوك والأمراء والوزراء والكبار .

(٦) ب : حلو المحاضرة سمح الحديث وكان مولده .

(٧) الأبيات في ذيل المرآة (٤/ ٦٣) وفوات الوفيات (٤/ ٢٨٨) .

(٨) أ : وفي حياتي التهاب .

(٩) أ : تخيلت لغة سنجاب .

(١٠) أ : وقد تزوج بعجوزة أبوه .

(١١) أ ، ب : بعجوزة ، وما هنا عن ب ، ومقدمة الأبيات في الفوات : وقال في زوجة أبيه وكانت طرشاء .

(١٢) الأبيات في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٦٤) وفوات الوفيات (٤/ ٢٩٢) .

و[قائلٍ :] قُلْ لِي ما سِنُّها فقلتُ ما في فمها سنّ[١]
لو سفرت[٢] غرّتها في الدُّجى ما جَسَرَتْ[٣] تُبْصِرها الجِنُّ

ثم دخلت سنة ثمانين وستمئة [من الهجرة][٤]

استهلت والخليفة الحاكم وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون[٥] .

وفي عاشر المحرم انعقدت الهدنة بين أهل عكا والمرقب والسلطان[٦] ، وكان نازلاً على الروحاء وقد قبض على جماعة من الأمراء ممن كان معه[٧] ، وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة سنقر[٨] الأشقر ، ودخل المنصور إلى دمشق في التاسع عشر من المحرم فنزل القلعة وقد زُيِّنت له البلد .

وفي التاسع والعشرين من المحرم أعاد القضاء إلى عز الدين بن الصائغ[٩] وعزل ابن خلكان[١٠] .

وفي أول صفر باشر قضاء الحنابلة نجم الدين ابن الشيخ شمس [الدين] بن أبي عمر ، وقد كان المنصب شاغراً منذ عزل والده نفسه عن القضاء ، وتولى[١١] قضاء حلب في هذا الشهر تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل الكردي ، وجلس الملك المنصور في دار[١٢] العدل في هذا الشهر فحكم وأنصف المظلوم من

---

(١) رواية البيت في ط :
وقال لي كم سنها قلت ليس في فمها سنّ
ومن رواية في أ :
قائل لي قال لي كم سنها فقلت ما في فمها سن
وروايته في ب والذيل :
وقائل قال لي كم سنها فقلت ما في فمها سن
وما هنا عن الفوات .
(٢) ط : لو أسفرت ، وفي الفوات : لو برزت صورتها . وقد جاء فيه بعد البيت الأول .
(٣) في الذيل : ما حسرت ؛ وهو تحريف يصحح .
(٤) عن ط وحدها .
(٥) ب : قلاوون الصالحي .
(٦) ب : والسلطان الملك المنصور على الروحاء . وقبض السلطان على جماعة .
(٧) أ ، ب : على جماعة ممن كان معه من الأمراء .
(٨) ب : وهرب منه آخرون إلى قلعة صهيون إلى خدمة الملك الكامل سنقر .
(٩) عز الدين بن الصائغ هو محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٣هـ .
(١٠) سترد ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١١) ب : أيضاً وتولى .
(١٢) أ ، ب : وجلس المنصور بدار العدل .

الظالم ، وقدم عليه صاحب حماة فتلقاه المنصور بنفسه في موكبه ، ونزل بداره بباب الفراديس[(١)] .

وفي ربيع الأول وقع الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين سنقر الأشقر الملك على الكامل أن يسلم[(٢)] للسلطان شَيْزَر ويعوّضه عنها بأنطاكية وكفرطاب وشُغْرَ بكَاس وغير ذلك ، وعلى أن يقيم على ما بيده ستمئة فارس ، وتحالفا على ذلك ، ودقت البشائر لذلك ، وكذلك تصالح صاحب الكرك الملك المسعود[(٣)] خضر بن الظاهر على تقديره على ما بيده[(٤)] ونودي بذلك في البلاد .

وفي العشر الأول من هذا الشهر ضمن الخمر والزّنى بدمشق ، وجعل عليه ديوان ومشد ، فقام في إبطال ذلك جماعة من العلماء والصلحاء والعباد ، فأبطل بعد عشرين يوماً ، وأريقت الخمور وأقيمت الحدود ولله الحمد والمنة .

وعُزل [برهان الدين السنجاري[(٥)] عن الوزارة بمصر وصودر وأهين][(٦)] .

وفي تاسع عشر ربيع الأول[(٧)] وصلت الخاتون بنت[(٨)] بركة خان زوجة الملك الظاهر ، ومعها ولدها السعيد[(٩)] قد نقلته من قرية المساجد بالقرب من الكرك لتدفنه عند أبيه بالتربة الظاهرية ، فرفع بحبال من السور ودفن عند والده الظاهر[(١٠)] ، ونزلت أمه بدار صاحب حمص ، وهيئت لها الإقامات ، وعُمل عزاءُ ولدها يوم[(١١)] الحادي والعشرين من ربيع الآخر بالتربة المذكورة ، وحضر السلطان المنصور وأرباب الدولة والقراء والوعاظ .

وفي أواخر ربيع الآخر عُزل التّقي بن توبة التكريتي[(١٢)] من الوزارة بدمشق وباشرها بعده تاج الدين السَّنْهوري[(١٣)] .

---

(١) ب : وأنصف المظلوم وقدم صاحب حماة فتلقاه السلطان الملك المنصور نفسه في موكبه ونزل بداره داخل باب الفراديس .

(٢) ب : وقع الصلح بين الملك المنصور وسنقر الأشقر على أن يسلم .

(٣) ط : صاحب الكرك والملك المنصور خضر بن الظاهر . والخبر في الدليل الشافي (١/ ٢٨٨) .

(٤) أ ، ب : على تقديره ما بيده .

(٥) برهان الدين السنجاري الخضر بن الحسن ستِرد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٦ .

(٦) ما بين الحاصرتين عن ب وحدها .

(٧) وفي تاسع ربيع الآخر ، وفي ذيل المرآة (٤/ ٩٠) وفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر .

(٨) ليست اللفظة في أ ولا في ط واستدركت عن ب .

(٩) ب : ولدها الملك السعيد .

(١٠) ب : والده قاضي القضاة عز الدين بن الصائغ ونزلت أمه .

(١١) ب : يوم الجمعة الحادي والعشرين . والخبر في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٩٠) .

(١٢) ترجمة ـ التقي بن توبة التكريتي ـ واسمه : توبة بن علي بن مهاجر في وفيات سنة ٦٩٨ .

(١٣) أ : السنهوري ، وفي الهامش : السهنوري ، وفي ب : السنهودي .

وكتب السلطان المنصور إلى مصر وغيرها من البلاد يستدعي الجيوش لأجل اقتراب مجيء التتار ، فدخل أحمد بن حجي[١] ومعه بشرٌ كثيرٌ من الأعراب ، وجاء صاحب الكرك الملك المسعود نجدةً للسلطان[٢] يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة ، وقدم الناس عليه ووفدوا إليه من كل مكان ، وجاءته التركمان والأعراب وغيرهم[٣] ، وكثرت الأراجيف بدمشق ، وكثرت العساكر بها وجفل[٤] الناس من بلاد حلب وتلك النواحي ، وتركوا الغلات والأموال خوفاً من أن يدهمهم العدو من التتار ، ووصلت التتر[٥] صحبة منكوتمر[٦] بن هولاكو إلى عين تاب[٧] ، وسارت[٨] العساكر المنصورة إلى نواحي حلب يتبع بعضها بعضاً ، ونازلت التتار بالرحبة في أواخر جمادى الآخرة جماعة من الأعراب[٩] ، وكان فيهم ملك التتار أبغا مختفياً[١٠] ينظر ماذا يفعل أصحابه ، وكيف يقاتلون أعداءه ، ثم خرج المنصور من دمشق وكان خروجه منها في أواخر[١١] جمادى ، وقنت الخطباء والأئمة بالجوامع والمساجد في الصلوات وغيرها[١٢] .

وجاء مرسوم من السلطان باستسلام[١٣] أهل الذمة من الدواوين والكتبة[١٤] ، ومن لا يسلم يصلب ، فأسلموا كرهاً ، وكانوا يقولون[١٥] آمنا وحكم الحاكم بإسلامنا بعد أن عُرض من امتنع منهم على الصلب بسوق الخيل ، وجعلت الحبال في أعناقهم[١٦] ، فأجابوا والحالة هذه .

ولما انتهى [السلطان] الملك المنصور إلى حمص كتب إلى الملك الكامل سُنْقُر الأشقر يطلبه إليه

---

(١) سترد ترجمة أحمد بن حجي في وفيات سنة ٦٨٢هـ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٢) ب : وقد أحب الكرك الملك المسعود حضر نجدة للسلطان .

(٣) ب : من كل جانب من الترك والتركمان والأعراب وغيرهم .

(٤) أ ، ب : وانجفل .

(٥) ب : التتار .

(٦) ترجمة ـ منكوتمر بن هولاكو ـ في ذيل مرآة الزمان (٧/ ١٧٧ ـ ١٧٨) والدليل الشافي (٢/ ٧٤٦) .

(٧) ط : عنتاب ، وب : عينتاب ؛ بلا نقط ، وما هنا عن أ . وفي معجم البلدان (٤/ ١٧٦) : عين تاب قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية وكانت تعرف بدُلوك ودُلوك رستاقها وهي الآن من أعمال حلب .

(٨) ب : وبرزت .

(٩) أ : جمادى الآخرة طائفة ، وفي ب : في طائفة منهم .

(١٠) ب : وفيهم أبغا ملك التتار مختفياً .

(١١) ب : أعداءه وكان خروج المنصور من دمشق في أواخر .

(١٢) ب : والأئمة بالجامع وغيره في الصلوات كلها .

(١٣) كذا في الأصول ولعل المقصود (بإسلام) وانظر ذيل المرآة (٤/ ٩٢) .

(١٤) ب : وجاء مرسوم السلطان باستسلام أهل المدينة من الكتبة .

(١٥) أ ، ب : وكانوا يقولون .

(١٦) ب : وحكم القاضي بإسلامهم بعد أن عرض من امتنع على الصلب وجعلت الحبال في رقابهم .

نجدة فجاء إلى خدمته فأكرمه السلطان واحترمه ورتب له الإقامات ، وتكاملت الجيوش كلُّها في صحبة الملك المنصور عازمين على لقاء العدو لا محالة مخلصين في ذلك ، واجتمع الناس بعد خروج الملك[١] في جامع دمشق ووضعوا المصحف العثماني بين أيديهم[٢] ، وجعلوا يبتهلون إلى الله تعالىٰ في نصرة الإسلام وأهله على الأعداء ، وخرجوا كذلك والمصحفُ على رؤوسهم إلى المُصَلّى يدعون ويبتهلون ويبكون[٣] ، وأقبلت التتار قليلاً قليلاً فلما وصلوا حماة[٤] أحرقوا بستان الملك وقصره وما هنالك من المساكن ، والسلطان المنصور مخيمٌ بحمص في عساكر[٥] من الأتراك والتركمان وغيرهم جحفل[٦] كثير جداً ، وأقبلت التتار في مئة ألف مقاتل أو يزيدون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقعة حمص

لما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان وتواجه الخصمان عند طلوع الشمس وعسكر التتر[٧] في مئة ألف فارس ، وعسكر المسلمين على النصف من ذلك أو يزيد قليلاً ، والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً لم يُرَ مثله من أعصار متطاولة ، فاستظهر التتار أول النهار ، وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة أيضاً وبالله المستعان .

وكسر[٨] جناح القلب الأيسر وثبت السلطان[٩] ثباتاً عظيماً جداً في جماعة قليلة ، وقد انهزم كثير من عسكر المسلمين ، والتتار في آثارهم حتى وصلوا وراءهم إلى بحيرة حمص ووصلوا حمص[١٠] وهي مغلقة الأبواب ، فقتلوا خلقاً من العامة وغيرهم ، وأشرف المسلمون على خطة عظيمة من الهلاك[١١] ، ثم إن أعيان الأمراء من الشجعان والفرسان تآمروا فيما بينهم مثل سُنْقُر الأشقر وبَيْسَرىٰ[١٢] وطَيْبَرس[١٣]

---

(١) أ : بعد خروج السلطان .

(٢) ب : ووضع المصحف العثماني بين أيدي الناس .

(٣) ب : يدعون ويبكون ويبتهلون .

(٤) ب : فلما وصلوا إلى حماة .

(٥) ب : في عساكره من الأتراك والعربان والتركمان وغيرهم .

(٦) أ ، ب : في جحفل .

(٧) ب : التتار .

(٨) أ ، ب : وانكسر .

(٩) ب : السلطان الملك المنصور .

(١٠) أ ، ب : إلى حمص .

(١١) ب : عظيمة صعبة ثم .

(١٢) سترد ترجمة بَيْسَري في وفيات سنة ٦٩٨ من هذا الجزء .

(١٣) سترد ترجمة طبرس في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

الوزيري وبدر الدين[١] [بيليك[٢] أمير سلاح وأيْتَمُش السَّعدي وحسام الدين لاجين وحسام الدين طُرُنْطاي[٣] والدُّويداري[٤] وأمثالهم ، لما رأوا ثبات السلطان ردّوا على التتار[٥] وحملوا حملات متعددةً صادقةً ، ولم يزالوا يتابعون الحملة بعد الحملة حتى كسرَ الله بحوله وقوته التتر[٦] ، وجرح منكوتمر ، وجاءهم الأمير[٧] عيسى بن مهنا من ناحية العُرْض[٨] فصدم التتر فاضطربت الجيوش[٩] لصدمته ، وتمت الهزيمة ولله الحمد ، وقتلوا من التتار[١٠] مقتلة عظيمة جداً ، ورجعت من التتار[١١] ، الذين اتبعوا المنهزمين من المسلمين[١٢] ، فوجدوا أصحابهم قد كسروا ، والعساكر في آثارهم يقتلون ويأسرون ، والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق[١٣] ، والكوسات[١٤] تضرب خلفهُ[١٥] وما معه إلا ألف فارس ، فطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتاً عظيماً فانهزموا من بين يديه فلحقهم فقتل أكثرهم ، وكان ذلك تمام النصر ، وكان انهزام التتار قبل الغروب ، وافترقوا فرقتين أخذت فرقة منهم إلى ناحية سلمية والبرية ، والأخرى إلى ناحية حلب والفرات ، فأرسل السلطان في آثارهم من يتبعهم وجاءت البطاقة بالبشارة[١٦] بما وقع من النصر إلى دمشق يوم الجمعة خامس عشر رجب ، فدقت البشائر وزينت البلد[١٧] ، وأُوقدت الشموع وفرح الناس . فلما أصبح الناس يوم السبت أقبلت طائفة من المنهزمين منهم بِيليك الناصري

---

(١) عن ب وحدها .

(٢) ليست في الأصول واستدركت عن النجوم الزاهرة (٧/ ٣٠٤) .

(٣) سترد ترجمة طُرُنطاي في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

(٤) هو علم الدين سَنْجَر الدُّيْداري كما في النجوم الزاهرة (٧/ ٣٠٤) .

(٥) أ وط : ردوا إلى السلطان ، وهو خطأ ذيل مرآة الزمان (٤/ ٦٤) .

(٦) ب : التتار .

(٧) ب : الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا أمير العرب .

(٨) العرض : بلد في برية الشام من أعمال حلب بين تدمر والرصافة ، وهذه المنطقة هي من مساكن أمير العرب عيسى بن مهنا وقومه البواسل ، وهو جد عشائر البوعيسى المنتشرة اليوم في العراق ، ومنطقة الفلوجة خاصة ، ومن شيوخها صديقنا الشيخ بركات سعدون العِيفان حفظه الله ، وهي منتشرة إلى اليوم في بلاد الشام (بشار) .

(٩) ب : الجيش .

(١٠) ب : وقتلوا منهم .

(١١) أ ، ب : ورجعت الطائفة من التتار .

(١٢) أ : الذين اتبعوا المسلمين المنهزمين ، وب : الذين كانوا خلف من انهزم من المسلمين .

(١٣) أ : الصناجق .

(١٤) الكوسات : جمع كُوسى وهو الطبل ، معرّب . القاموس (كوسى) .

(١٥) ب : وراءه .

(١٦) ب : وجاءت البشارة بالبطاقة .

(١٧) ب : والقلعة والبلد .

والجالق[١] وغيرهم ، فأخبروا الناس بما شاهدوه من الهزيمة في أول الأمر ، ولم يكونوا شاهدوا [ما] بعد ذلك ، فبقي الناس في قلق عظيم ، وخوف شديد ، وتهيأ ناس كثير للهرب[٢] ، فبينما الناس في ذلك إذ أقبلت[٣] البريدية فأخبروا الناس بصورة ما وقع في أول الأمر وآخره ، فتراجع الناس وفرحوا فرحاً شديداً[٤]] ولله الحمد والمنة .

ثم دخل[٥] السلطان إلى دمشق الثاني والعشرين من رجب ، وبين يديه الأسارى بأيديهم الرماح عليها شعف[٦] رؤوس القتلى[٧] ، وكان يوماً مشهوداً ، ومع السلطان طائفةٌ من أصحاب سنقر الأشقر منهم علم الدين الدُّوَيْداري فنزل السلطان بالقلعة مؤيداً منصوراً[٨] ، وقد كثرت له المحبة والأدعية وكان سنقر الأشقر ودّع السلطان من حمص ورجع إلى صهيون، وأما التتر فإنهم انهزموا في أسوأ حال وأتعسه يُتَخَطَّفون من كل جانب، ويُقْتَلون من كل فج، حتى وصلوا إلى الفرات فغرق أكثرهم ، ونزل إليهم أهل البيرة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا آخرين[٩] ، والجيوش في آثارهم يطردونهم عن البلاد حتى أراح الله منهم الناس .

وقد استشهد في هذه الوقعة جماعةٌ من سادات الأمراء منهم الأمير الكبير الحاج عز الدين أَزْدَمُر الجَمَدار ، وهو الذي جرحَ ملكَ التتار يومئذ منكوتمر ، فإنه خاطر بنفسه وأوهم أنه مقفز إليه وقلب رمحه حتى وصل إليه فطعنه فجرحه فقتلوه رحمه الله ، ودفن بالقرب من مشهد خالد[١٠] .

وخرج السلطانُ من دمشق قاصداً للديار المصرية يوم الأحد ثاني شعبان والناس يدعون له[١١] ، وخرج معه علم الدين الدُّوَيْداري ، ثم عاد من غزة وقد ولاه الشَّدّ[١٢] في الشام والنظر في المصالح ، ودخل السلطان إلى مصر في ثاني عشر شعبان[١٣] .

---

(١) الجالق هو بيبرس العجمي تقدم التعريف به . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٧هـ من الجزء التالي .
(٢) ب : للهزيمة .
(٣) ب : إذا جاءت .
(٤) ب : وتمت الفرحة ولله الحمد .
(٥) ب : ودخل السلطان الملك المنصور أيده الله تعالىٰ إلى دمشق يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب .
(٦) في ط : الشقف . والشعف : جمع شعفة وهي خصلة في الرأس . القاموس (شعف) .
(٧) ب : القتلى من التتار .
(٨) ب : بالقلعة المنصورة مؤيداً منصوراً مسروراً محبوراً .
(٩) ب : وأسروا منهم آخرون : وفيها خطأ نحوي .
(١٠) ب : خالد بن الوليد .
(١١) ب : إلى الديار المصرية . . والناس يدعون له ويستوحشون منه .
(١٢) شدّ الدواوين موضوعها أن يكون صاحبها رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك . صبح الأعشى (٤/ ٢٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٦٤) .
(١٣) ودخل السلطان إلى الديار المصرية في عشرين شعبان ولي قضاء القاهرة ومصر القاضي .

وفي سلخ شعبان ولي قضاء مصر والقاهرة للقاضي وجيه الدين البَهْنَسي الشافعي .

وفي يوم الأحد سابع رمضان فُتحت المدرسة الجوهرية بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عباس بن أبي المكارم التميمي الجوهري(١) ، ودرَّس بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي(٢) .

وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان وقعت(٣) مأذنة مدرسة أبي عمر بقاسيون على المسجد العتيق فمات شخص واحد ، وسلَّم الله تعالىٰ بقية الجماعة .

وفي عاشر رمضان وقع بدمشق ثلجٌ عظيم وبَرَدٌ كثير مع هواءٍ شديد ، بحيث إنه ارتفع عن الأرض نحواً من ذراع ، وفسدت الخضراوات ، وتعطَّلت على الناس معايش كثيرة .

وفي شوال وصل صاحب سنجار إلى دمشق مقفراً من التتار داخلاً في طاعة السلطان(٤) بأهله وماله ، فتلقاه نائب البلد وأكرمه وسيره إلى مصر معززاً مكرماً(٥) .

وفي شوال عقد مجلس بسبب أهل الذمة من الكتاب الذي كانوا قد أسلموا كرهاً وقد(٦) كتب لهم جماعة من المفتين بأنهم كانوا مكرهين فلهم الرجوع إلى دينهم ، وأُثبت الإكراه بين يدي القاضي جمال الدين بن أبي(٧) يعقوب المالكي ، فعاد أكثرهم إلى دينهم وضُربت عليهم الجزية كما كانوا ، سوَّد الله وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وقيل : إنهم غُرِّموا مالاً جزيلاً جملة مستكثرة على ذلك(٨) ، قبحهم الله .

وفي ذي القعدة قبض السلطان على أيْتَمُش السَّعدي وسجنه بقلعة الجبل ، وقبض نائبه بدمشق على سيف الدين بَلَبَان الهاروني(٩) وسجنه بقلعتها .

وفي بكرة الخميس التاسع والعشرين من ذي القعدة ، وهو العاشر من آذار ، استسقى الناس بالمُصَلَّى بدمشق فسُقُوا بعد عشرة أيام .

---

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤ من هذا الجزء .
(٢) سترد ترجمة حسام الدين الرازي في وفيات سنة ٦٩٩هـ من هذا الجزء .
(٣) ب : سقطت .
(٤) ب : طاعة الملك المنصور .
(٥) ب : وسيره إلى الديار المصرية معززاً مكرماً ومعظماً ، وفي أ : معزوزاً .
(٦) ب : أهل الذمة من الكتبة الذين كانوا أكرهوا على الدخول في دين الإسلام وقد كتب لهم .
(٧) أ ، ط : ابن أبي يعقوب . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٣هـ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٨) ب : وغرموا جملة كثيرة على هذا قبحهم الله .
(٩) ذيل المرآة (٤/ ٩٩) .

وفي هذه السنة أخرج الملك المنصور[١] جميع آل الملك الظاهر من النساء والولدان والخُدَّام من الديار المصرية إلى الكرك ليكونوا في كنف الملك المسعود خضر بن الظاهر .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبغا[٢] ملك التتار بن هولاكوخان[٣] بن تولي بن جنكيز خان ، كان عاليَ الهمّة بعيدَ الغور له رأي وتدبير ، وبلغ من العمر خمسين سنةً ، ومدةُ ملكهِ ثماني عشرة سنةً ، ولم يكن بعد والده في التدبير والحزم مثله ، ولم تكن وقعة حمص هذه برأيه ولا عن مشورته ، ولكنْ أخوه منكوتمر أحب ذلك فلم يخالفه . ورأيت في بعض تواريخ[٤] البغاددة أن قدوم منكوتمر إلى الشام إنما كان عن مكاتبة سُنْقر الأشقر إليه فالله أعلم . وقد جاء أبغا هذا بنفسه فنزل قريباً من الفرات ليرى ماذا يكون من الأمر[٥] ، فلما جرى عليهم ما جرى ساءه ذلك ومات غماً وحزناً . توفي بين العيدين من هذه السنة ، وقام بالملك بعده ولده السلطان أحمد .

قاضي القضاة[٦] نجم الدين أبو بكر [محمد][٧] بن قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي الشافعي ابن سني الدولة .

ولد سنة ست عشرة وستمئة ، وسمع الحديث وبرع في المذهب ، وناب عن أبيه فشُكرت سيرتُه ، واستقلَّ بالقضاء في الدولة المظفرية فحُمِد أيضاً . وكان الشيخ شهاب الدين ينال منه ومن أبيه .

وقال البرزالي : كان شديداً في الأحكام متحرّياً ، وقد أُلزم بالمقام بمصر فدرَّس بجامع مصر ، ثم عاد إلى دمشق فدرس يالأمينية والركنية ، وباشر قضاء حلب ، وعاد[٨] إلى دمشق ، وولاه سَنْجَر قضاء

---

(١) ب : وفي هذا الشهر أخرج السلطان الملك المنصور .

(٢) ترجمة ـ أبغا بن هولاكو ـ في تاريخ أبي الفداء (٤/ ١٦ ـ ١٧) وذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٠ ـ ١٠١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨٧) والعبر (٥/ ٣٢٨) والإشارة (٣٧١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٤٨ ، ٣٥٣) والدليل الشافي (١/ ٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣٩) .

(٣) أ ، ب : هولاكوقان .

(٤) ط : تاريخ ، تحريف .

(٥) ب : وقد جاءنا بنفسه فنزل قريباً من الفرات لينظر ما يكون من الأمر ، وفي أ : لينظر .

(٦) ترجمة ـ ابن سني الدولة ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٩٨) والعبر (٥/ ٣٣٠) والإشارة (٣٧٠) والوافي (٢/ ١٢٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٢) والدليل الشافي (٢/ ٥٩١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٤١) .

(٧) ليست اللفظة في الأصول واستدركت عن المصادر .

(٨) ب : ثم عاد .

دمشق ، ثم عُزل بابن خلكان كما تقدم[١] ، ثم كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن المحرم[٢] ، ودفن من الغد يوم تاسوعاء بتربة جده بقاسيون[٣] .

وفي عاشر المحرم توفي :

قاضي القضاة صدر الدين عمر[٤] ابن القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم العَلاَمي[٥] ابن بنت الأعز المصري .

كان فاضلاً بارعاً عارفاً بالمذهب ، متحرّياً في الأحكام كأبيه ، ودفن بالقرافة[٦] .

الشيخ إبراهيم بن سعيد الشَّاغُوري[٧] المُوَلَّه المعروف بالجَيْعَانَة .

كان مشهوراً بدمشق[٨] ، ويذكر له أحوال ومكاشفات على ألسنة العوام ومن لا يعقل ، ولم يكن ممن يحافظُ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ، ومع هذا كان كثيرٌ من العوام وغيرهم يعتقدونه . توفي[٩] يوم الأحد سابع جمادى الأولى[١٠] ودفن بتربة المولَّهين بسفح قاسيون[١١] عند الشيخ يوسف القميني[١٢] ، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة ، وكان الشيخ يوسف يسكن أقمين حمام نور الدين الشهيد بالبزوريين[١٣] ، وكان يجلس على النجاسات والقذر ، وكان يلبس ثياباً بدَّاوية تجحف على النجاسات في الأزقة ، وكان له قبول من الناس ومحبة وطاعة ، وكان العوام يغالون في محبته واعتقاده ، وكان لا يُصلي ولا يتقي نجاسة ، ومن جاءه زائراً جلس عند باب الأقمين[١٤] على النجاسة ، وكان العوام يذكرون له

(١) ب : في قضية الأشقر كما تقدم .
(٢) أ : الثلاثاء ثامن من المحرم ، وما أثبتناه هو الصواب .
(٣) ب : بسفح قاسيون .
(٤) ترجمة ـ قاضي القضاة ابن بنت الأعز ـ في ذيل المرآة (٤/ ١١٩ ـ ١٢٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٩٦) والعبر (٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) والدليل الشافي (١/ ٥٠١) والشذرات (٧/ ٦٤٠ ـ ٦٤١) وحسن المحاضرة (١/ ٤١٥) .
(٥) ط : الغلابي ، وفي حسن المحاضرة : العلائي ؛ وكلاهما تحريف .
(٦) أ : ودفن في القرافة .
(٧) ترجمة ـ الشاغوري ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٠ ـ ١٠١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨٧) والعبر (٥/ ٣٢٨) والنجوم (٧/ ٣٤٨) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣٩) .
(٨) ب : شهوراً بالبلد ويذكر له أحوال ومكاشفات ولم يكن .
(٩) ب : وكانت وفاته .
(١٠) ب : الآخرة ؛ وهو خطأ لأنه مخالف لما جاء في مصادره .
(١١) بعد هذه اللفظة وإلى آخر ترجمة الشاغوري لم يرد في ب .
(١٢) ط : القيميني ، وهو تحريف . وقد تقدمت ترجمته والتعليق على نسبته في وفيات سنة ٦٥٧هـ من هذا المجلد .
(١٣) يسمى اليوم سوق البزورية . ولا يزال حمام نور الدين الشهيد قائماً يعمل إلى يومنا الحاضر .
(١٤) سبق أن علقت على هذه اللفظة ولاحظت أن الوارد في اللغة : (قمين ـ كأمير) وليس فيها أقمين .

مكاشفات وكرامات ، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهذيان كما يعتقدون ذلك في غيره من المجانين والمولَّهين . ولما مات الشيخ يوسف القميني خرج خلق في جنازته[١] من العوام وغيرهم ، وكانت جنازته حافلة بهم ، وحمل على أعناق الرجال إلى سفح قاسيون ، وبين يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من فعل العوام ، حتى جاؤوا به إلى تربة المولهين بقاسيون فدفنوه بها ، وقد اعتنى بعض العوام بقبره فعمل عليه حجارة منقوشة وعمل على قبره سقفاً مقرنصاً بالدهان وأنواعه ، وعمل عليه مقصورة وأبواباً ، وغالى فيه مغالاة زائدة ، ومكث هو وجماعة مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل ، ويطبخ لهم الطبيخ[٢] فيأكلون ويشربون هناك .

والمقصود أن الشيخ إبراهيم الجَيْعانة لما مات الشيخ يوسف الأقميني جاء من الشاغور إلى باب الصغير في جماعة من أتباعه ، وهم في صراخ وضجة وغوش[٣] كثير ، وهم يقولون : أذن لنا في دخول البلد ، أذن لنا في دخول البلد ، يكررون ذلك ، فقيل له في ذلك فقال : لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور[٤] دمشق ، لأني كنت كلما أتيت باباً من أبوابها أجد هذا السبع رابضاً بالباب فلا أستطيع الدخول خوفاً منه ، فلما مات أُذِن لنا في الدخول ، وهذا كله ترويجٌ على الطَّغام والعوام من الهمج الرعاع ، الذي هم أتباع كل ناعق . وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجَيْعانة مما يأتيه من الفتوح والله سبحانه أعلم بأحوال العباد[٥] ، وإليه المنقلب والمآب ، وعليه الحساب .

[أزدمر][٦] السلحداري] وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حمص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أَزْدُمَر السلحداري عن نحو من ستين سنة ، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية ينبغي أن ينال بها مكاناً عالياً في الجنة[٧] .

قاضي القضاة[٨] تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى[٩] العامري الحموي الشافعي .

---

(١) أ : خرج في جنازته خلق من العوام .

(٢) أ : عند قبره مدة في قراءة وتهليل وتطبخ لهم الطبائخ .

(٣) أ : وغواش . ومرت قبل أسطر : وغوش . ولعلها لفظ عامي بمعنى الصياح والصراخ .

(٤) أ : لي عشرين سنة ما دخلت داخل صور دمشق لأني .

(٥) أ : بأحوال عباده .

(٦) ترجمة ـ أزدمر ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٠٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٨٨) والعبر (٨/ ٣٢٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٤٩) والدليل الشافي (١/ ١١٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣٩) .

(٧) ب : وكان من الناس وله همة عالية أن يناله مكاناً رحيماً لما له إن شاء الله تعالى .

(٨) ترجمة ـ القاضي ابن رزين ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٣٩٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٣) والعبر (٥/ ٣٣١) والإشارة (٣٧٠) والوافي (٣/ ١٨) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٩٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٣) والدليل الشافي (٢/ ٦١٦) والدارس (١/ ٢١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣) .

(٩) ب : بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري .

ولد سنة[١] ثلاث وستمئة ، وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح[٢] ، وأمَّ بدار الحديث مدة ، ودرَّس بالشامية ، وولي وكالة بيت المال بدمشق ، ثم سار[٣] إلى مصر فدرس بها بعدة مدارس ، وولي الحكم بها ، وكان مشكوراً ، توفي ليلة الأحد ثالث رجب منها ، ودفن بالمقطم[٤] .

وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي :

الملك الأشرف[٥] مُظَفَّر الدين موسى بن الملك الزاهر[٦] محيي الدين داود المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن الناصر[٧] ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي ابن صاحب حمص ، ودفن بتربتهم بقاسيون .

وفي ذي القعدة توفي :

الشيخ جمال الدين الإسْكَنْدري الحاسِبُ بدمشق ، وكان له مكتب تحت منارة فيروز[٨] ، وقد انتفع به خلقٌ كثيرٌ ، وكان شيخ الحساب في وقته رحمه الله .

الشيخ علم الدين أبو الحسن[٩] محمدٌ[١٠] بن الإمام أبي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رَشيق[١١] الربعي المالكي المصري ، ودفن بالقرافة ، وكانت له جنازة حافلة ، وقد كان فقيهاً مفتياً ، سمع الحديث وبلغ خمساً وثمانين سنة .

وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي :

الصدر الكبير [شمس الدين] أبو الغنائم المُسَلَّم[١٢] [بن] محمد بن المُسَلَّم [بن] مكي بن

---

(١) ب : ولد في شعبان سنة ثلاث وستمئة وسمع الحديث . وفي أ : وقد جمع الحديث .
(٢) ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان تقدمت ترجمته في سنة ٦٤٣هـ من هذا الكتاب .
(٣) أ ، ب : صار .
(٤) ب : وكان مشكوراً أيضاً وكانت وفاته ليلة الأحد ثالث رجب من هذه السنة رحمه الله ودفن بسفح المقطم .
(٥) ترجمة ـ الملك الأشرف ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٨ ـ ١٣١) .
(٦) ب : الملك الزاهد مجير الدين .
(٧) ب : بن الملك الناصر .
(٨) ب : منارة فيروز ، وط : منارة كيروز . والخبر في الدارس (٢/ ٣٢٥) .
(٩) هكذا كناه ، وكنيته بخط الذهبي : « أبو عبد الله » علماً أنه والد شيخه زين الدين محمد (بشار) .
(١٠) ترجمة ـ ابن رشيق الربعي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٠٠) والوافي بالوفيات (٣/ ١٩) وفي الدليل الشافي (١/ ٦١٦).
(١١) في تاريخ الإسلام محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق (بشار) .
(١٢) ترجمة ـ المسلم ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٥ ـ ١٣١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٠٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٣) والعبر (٥/ ٣٣٠) والإشارة (٣٧٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٣) والدليل الشافي (٢/ ٧٣٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٤٤) .

خلف بن عَلاَّن[١] ، القيسي الدمشقي .

مولده سنة أربع وتسعين ، وكان من الرؤساء الكبار ، وأهل البيوتات ، وقد ولي نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وكتابة الحديث ، وكان يكتب سريعاً ، يكتب في اليوم الواحد ثلاث كراريس وقد أسمع « مسند الإمام أحمد »[٢] ثلاث مرات ، وحدَّث بـ« صحيح مسلم » و« جامع الترمذي » وغير ذلك ، وسمع منه البرزالي والمزي وابن تيمية ، ودُفن من يومه بسفح قاسيون عن ست وثمانين سنة رحمهم الله جميعاً .

الشيخ صفي الدين[٣] أبو القاسم محمد بن عثمان بن محمد التميمي الحنفي .

شيخ الحنفية ببُصرى ، ومدرس الأمينية بها مدةً سنين كثيرة ، كان بارعاً فاضلاً عالماً عابداً مُنْقطعاً عن الناس ، وهو والد قاضي القضاة صدر الدين علي[٤] ، وقد عمر دهراً طويلاً ، فإنه ولد في سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة ، وتوفي ليلة نصف شعبان من هذه السنة عن سبع[٥] وتسعين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وستمئة

استُهلّت والخليفة الحاكم بأمر الله والسلطان[٦] الملك المنصور قلاوون. وفيها أرسل ملك التتار أحمد إلى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم ، وجاء[٧] في الرسلية الشيخ قطب الدين الشيرازي أحد تلامذة النَّصير[٨] الطوسي ، فأجاب المنصور إلى ذلك وكتب[٩] المكاتبات إلى ملك التتر[١٠] بذلك .

[وحضر تدريس الأمينية القاضي شمس الدين ابن خلكان في سابع عشر صفر وحضر عنده القاضي عز الدين بن الصائغ وجماعة][١١] .

---

(١) ط : غيلانِ ، خطأ .
(٢) ب : أحمد بن حنبل .
(٣) ترجمة ـ صفي الدين الحنفي ـ لم ترد في ب ، وله ترجمة في تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٠٩) وذيل مرآة الزمان (٤/ ١٢٠) وفيه القاسم بن محمد ، خطأ .
(٤) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٢٧ من الجزء الأخير من هذا الكتاب . وترجمته في الدليل الشافي (١/ ٤٤٧) .
(٥) ط : « تسع » خطأ ظاهر لا يستقيم به الحساب (بشار) .
(٦) ب : الحاكم بأمر الله العباسي وسلطان المسلمين .
(٧) ب : وورد .
(٨) تقدمت ترجمة النصير الطوسي في وفيات سنة ٦٧٢ من هذا الجزء .
(٩) ب : وكتبت .
(١٠) ب : التتار .
(١١) عن ط وحدها .

وفي مستهلِّ صفر قبض السلطان على الأمير الكبير بدر الدين بَيْسَرِي الشَّمْسي[١] ، وعلى الأمير علاء الدين السَّعدي الشَّمسي[٢] أيضاً .

وفيها : درَّس القاضي بدر الدين بن جماعة[٣] بالقيمرية ، والشيخ[٤] شمس الدين ابن الصفي الحريري الفرخشاهية[٥] ، وعلاء الدين بن الزَّمَلْكاني بالأمينية .

وفي يوم الإثنين[٦] الحادي عشر من رمضان وقع حريق باللبادين عظيم ، وحضر نائب السلطنة إذ ذاك الأمير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الأمراء ، وكانت ليلة هائلة جداً وقى الله شَرَّها ، واستدرك بعد ذلك أمرها القاضي محيي الدين بن النحاس[٧] ناظر الجامع ، فأصلح الأمر وسد[٨] وأعاد البناء أحسن مما كان ولله الحمد والمنة

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الصالح بقية السلف[٩] برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم[١٠] الشيخ صفي الدين أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن عَلَوِي بن الدَّرَجي[١١] الحنفي إمام العِزِّيَّة بالكشك[١٢] .

سمع الكثير[١٣] من جماعة منهم الكِنْدي وابن الحَرَستاني ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته ،

---

(١) أ وط : السعدي ، وما هنا عن ب . وسترد ترجمة بيسري في حوادث سنة ٦٩٨ من هذا المجلد إن شاء الله .

(٢) هو كَشْتُغْدِي بن عبد الله السعدي الشمسي توفي سنة ٦٩٠ ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٤١) والدليل الشافي (٢/ ٥٥٩) .

(٣) سترد ترجمة محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء التالي والأخير .

(٤) ب : والقاضي . وسترد ترجمة ابن الحريري في وفيات سنة ٧٢٨ من الجزء التالي والأخير .

(٥) ط : بالسرحانية ، والفرخشاهية في زقاق الصخر لم يبق منها سوى قبة التربة . الدارس (١/ ٥٦١) وهامشه .

(٦) ب : وفي ليلة الأحد .

(٧) ط : نجم الدين ؛ تحريف وهو محمد بن يعقوب بن إبراهيم . سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٥ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٨) ب : وسدد .

(٩) ترجمة ـ ابن الدرجي ـ في ذيل المرآة (٤/ ١٤٨) وتاريخ الإسلام (١٤/ ٤٤٥) والعبر (٥/ ٣٣٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٤) والوافي (٥/ ٣٢٧) والجواهر المضية (١/ ٧٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦) والمنهل الصافي (١/ ٣٧ ـ ٣٩) والدليل الشافي (١/ ٩) والدارس (١/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧) والطبقات السنية (١/ ١٨٤ ـ ١٨٥) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥٠) .

(١٠) ليست في الأصلين واستدركته عن ب ومصادره .

(١١) أ : ابن الرضي ؛ تحريف . وما هنا عن ب والمصادر .

(١٢) أ : بالكجك ، والخبر في الدارس (١/ ٥٥٥) والأعلاق الخطيرة (٢١٥) . قال بشار : وكلاهما صحيح ، ووجدته بالجيم بخط الذهبي .

(١٣) ط : وأسمع من جماعة .

وقد أجاز له أبو جعفر[١] الصَّيْدَلاني وعَفِيفة الفَارْفَانية[٢] وابن اللَّفْتواني[٣] ، وكان رجلاً صالحاً مُحباً لإسماع الحديث ، كثيرَ البرّ بالطلبة له ، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزي « معجم الطبراني الكبير » ، وسمعه منه بقراءة الحافظ البرزالي[٤] ، وجماعة كثيرون . وكان مولده في سنة تسع وتسعين وخمسمئة[٥] وتوفي يوم الأحد سابع صفر ، وهو اليوم الذي قدم فيه الحجاج إلى دمشق من الحجاز ، وكان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق .

القاضي أمين الدين الأَشْتَري[٦] أبو العباس أحمد بن شمس الدين أبي[٧] بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار[٨] بن طلحة الحلبي المعروف بالأشتري الشافعي ، المحدث .

سمع الكثير وحصل ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية [توفي[٩] بالخانقاه الأندلسية[١٠] يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الأول عن ست وستين سنة] وكان الشيخ محيي الدين النَّووي يُثْني عليه ويُرسل إليه الصبيان ليقرؤوا عليه في بيته لأمانته عنده ، وصيانته وديانته .

الشيخ برهان الدين أبو الثناء[١١] محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغي الشافعي ، مدرس الفلكية[١٢] .

---

(١) ط : أبو نصر . وترجمة الصيدلاني ومصادرها في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٠) .
(٢) ط : الفارقانية ؛ تحريف ، وترجمتها في سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨١) .
(٣) في ط و ب : الميداني ، وأما في آ : المناوي ، وهي في الدارس : ابن المغازي ، قال بشار : وكله تحريف ، والصواب ما أثبتنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام وهو عبيد الله بن محمد بن أبي نصر أبو زرعة اللفتواني الأصبهاني ، وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٠٢ من تاريخ الإسلام (١٣/ ٦٤) : « ولا أعلم متى توفي إلا أنه أجاز في هذه السنة للبرهان ابن الدرجي ، وأجاز . . . إلخ » . ولفتوان : إحدى قرى أصبهان ، والحمد لله على نعمه .
(٤) وذكره البرزالي في تاريخه المقتفي (١/ الورقة ١٠٥ ـ ١٠٦ من نسختي المصورة) (بشار) .
(٥) ليست اللفظة في أ ب وهي مما أقحمته ط على النص الأصلي فتركتها لفائدتها .
(٦) ترجمة ـ الأشتري ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٤٣) والإعلام (٢٨٤) والعبر (٥/ ٣٣٤) والإشارة (٣٧٢) والوافي بالوفيات (٧/ ١٢٤) وطبقات الإسنوي (١/ ٤٥٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) والدليل الشافي (١/ ٥٥) والدارس (٢/ ١٤١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٤٧) .
(٧) في الأصول : أبو وما هنا للسياق .
(٨) ب : عبدالله ، بدل عبد الجبار ؛ وهو تحريف .
(٩) ب : وكانت وفاته .
(١٠) الدارس (٢/ ١٤١) .
(١١) ترجمة ـ المراغي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٧٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٥٨) والعبر (٣٣٦) والإشارة (٣٧٢) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٥٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦) والدارس (١/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥٣) .
(١٢) الدارس (١/ ٤٣١) .

كان[١] فاضلاً بارعاً، عرض عليه القضاء فلم يقبل، توفي[٢] يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر عن ست وسبعين سنة ، وسمع الحديث وأسمعه ، ودرس بعده بالفلكية القاضي بهاء الدين بن الزكي .

القاضي الإمام العلاَّمة شيخ القُرّاء زين الدين[٣] أبو محمد عبد السلام[٤] بن علي بن عمر الزَّواوي المالكي .

قاضي قضاة المالكية بدمشق ، وهو أول من باشر القضاء بها ، وعزل[٥] نفسه عنها تورعاً وزهادة ، واستمر بلا ولاية ثمان سنين ، ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن رجب منها[٦] عن ثلاث وثمانين سنة ، وقد سمع الحديث واشتغل على السخاوي[٧] وابن الحاجب .

الشيخ صلاح الدين[٨] محمد بن القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي الشَّهْرزوري ، مُدَرِّس القيمرية[٩] وابن مدرسها .

توفي في أواخر رجب ، وتوفي أخوه شرف الدين[١٠] بعده بشهر ، ودرس بالقيمرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين ابن جماعة[١١] .

ابن خلكان قاضي القضاة[١٢] شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكان الإربلي الشافعي .

---

(١) ب : وكان .
(٢) ب : وكانت وفاته .
(٣) ترجمة ـ الزواوي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٥١) والإعلام (٢٨٤) والعبر (٥/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦) ومعرفة القراء الكبار (٢/ ٦٧٦) وغاية النهاية (١/ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٦) والدليل الشافي (١/ ٤١٣) والدارس (١/ ٣٢٢ و٢/ ١٢) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣) .
(٤) ط : أبو محمد بن عبد السلام ؛ خطأ .
(٥) ب : ثم عزل نفسه عنه .
(٦) ب : من هذه السنة .
(٧) ط : السنجاري ؛ وهو تحريف ، وقد تقدمت ترجمة السخاوي في وفيات سنة ٦٤٣ من هذا الجزء .
(٨) ترجمة ـ صلاح الدين الشهرزوري ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٧٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٥٧) والعبر (٥/ ٣٣٢) والإشارة (٣٧٠) والنجوم (٧/ ٣٥٣) .
(٩) المدرسة القيمرية بالحريميين وهو حي القيمرية اليوم . الدارس (١/ ٤٤١) .
(١٠) الدارس (١/ ٤٤١) .
(١١) سترد ترجمة ابن جماعة في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء الأخير .
(١٢) ترجمة ـ ابن خلكان ـ في المختصر لأبي الفداء (٤/ ٧) وذيل مرآة الزمان (٤/ ١٤٩ ـ ١٦٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٤٤) والإعلام (٢٨٤) والعبر (٥/ ٣٣٤) والإشارة (٣٧١) والوافي بالوفيات (٧/ ٣٠٨) وفوات الوفيات (١/ ١١٠) وطبقات الإسنوي (١/ ٤٩٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٣ ـ ٣٥٥) و٢٥٦ والدليل الشافي =

أحد الأئمة الفضلاء ، والسادة العلماء ، والصدور الرؤساء ، وهو أول من جَدَّد في أيامه قضاء القضاة من سائر[١] المذاهب ، فَٱسْتَقَلُّوا[٢] بالأحكام بعد [ما كانوا نواباً له ، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ دولاً ، يُعزل هذا تارة ويُوَلَّى هذا ، ويُعزلُ هذا ويُولَّى هذا ، وقد دَرَّسَ ابنُ خلكان في عدة مدارس لم تجتمع[٣] لغيره ، ولم يبق معه في آخر وقت سوى الأمينية ، وبيد ابنه كمال الدين موسى النجيبية[٤] .

توفي ابن خلكان بالمدرسة النجيبية المذكورة بإيوانها يوم السبت آخر النهار ، في السادس والعشرين من رجب ، ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة . وقد كان ينظم نظماً حسناً رائقاً ، وقد كانت محاضرته[٥] في غاية الحسن ، وله التاريخ المفيد الذي رسمه[٦] « بوفيات الأعيان »[٧] من أبدع المصنفات ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستمئة

فيها : قدم الملك المنصور إلى دمشق في يوم الجمعة سابع رجب في أُبَّهة عظيمة ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها : ولي الخطابة بدمشق الشيخ عبد الكافي[٨] بن عبد الملك بن عبد الكافي عوضاً عن محيي الدين[٩] ابن الحرستاني الذي[١٠] توفي فيها كما سيأتي ، وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة .

= (٢/ ٧٤٨) الدارس (١/ ١٩١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٤٧ ـ ٦٥٠) .

(١) ب : من بقية المذاهب .

(٢) فاشتغلوا ؛ تحريف .

(٣) ب : بعد ماكانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم أعيد إلى الحكم بعد سنين ثم أعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وقد كان المنصب بينهما دولاً ودرس بعدة مدارس لم يجتمع لغيره .

(٤) ب : تدريس النجيبية وكانت وفاته ؛ وخبر المدرسة في الدارس (١/ ٤٦٨) وقال الأمير جعفر الحسني رحمه الله : تحوّلت إلى دور سكن .

(٥) ب : وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرته .

(٦) ط : رسم .

(٧) اسمه : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان . وللدكتور إحسان عباس ـ محققه ـ مقدمة هامة . (١/ ٢١ حتى ص١٦٧) .

(٨) ب : جمال الدين عبد الكافي . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٩) ترجمة يحيى بن عبد الكريم بن الحرستاني سترد في سنة ٦٨٢ من هذا الجزء إن شاء الله .

(١٠) عن ط وحدها .

وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصائغ[١] وسجن[٢] بالقلعة وأثبت ابن الحصيري[٣] نائب الحنفي محضراً يتضمن أن عنده وديعةً بمقدار ثمانية آلاف دينار ، من جهة ابن الإسكاف ، وكان الذي أثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له تاج الدين بن السنجاري ، وولي القضاء بعدها بهاء الدين يوسف بن محيي الدين ابن الزكي[٤] ، وحكم يوم الأحد ثالث وعشرين رجب ومنع الناس من زيارة بن الصائغ ، وسعى[٥] بمحضر آخر أن عنده وديعة بقيمة خمس وعشرين ألف دينار للصالح إسماعيل بن أسد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري[٦] والجمال بن الحموي وآخرون ، وتكلموا في قضية ثالثة ، ثم عقد له مجلس ناله[٧] فيه شدة شديدة ، وتَعَصَّبوا عليه ثم أُعيد إلى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين ، وجماعة من الأمراء ، فكلموا فيه السلطان فأطلقه وخرج إلى منزله ، وجاء الناس إلى تهنئته يوم[٨] الإثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من العادلية إلى داره بدرب النقاشة[٩] ، وكان عامة جلوسه في المسجد تجاه داره .

وفي رجب باشر حسبة دمشق جمال الدين بن صَصْرى .

وفي شعبان دَرَّسَ الخطيب جمال الدين بن عبد الكافي[١٠] بالغزالية[١١] عوضاً عن الخطيب ابن الحرستاني[١٢] ، وأخذ منه الدولعية[١٣] لكمال الدين بن النجار[١٤] ، الذي كان وكيل بيت

---

(١) سترد ترجمة ابن الصائغ في وفيات ٦٨٣ من هذا الجزء إن شاء الله تعالى .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) أ ـ ط : الحصري ، وسترد ترجمته ومصادرها في وفيات سنة ٦٩٨ إن شاء الله .
(٤) سترد ترجمة بهاء الدين بن الزكي في حوادث سنة ٦٨٥ من هذا الجزء إن شاء الله .
(٥) ب : يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي وحكم يوم الأحد الثالث والعشرين من رجب ـ في أ : الثالث عشر من رجب ـ ومنع الناس من زيارة القاضي عز الدين بن الصائغ وسعى في إثبات محضر آخر .
(٦) ب : ابن السكاكري ، وفي ذيل المرآة : الشهاب زكي الأميني والعز التبان .
(٧) ب : مجلس ثالث ، وفي ط : مجلس تاله ، وما هنا عن أ .
(٨) ب : وذلك يوم .
(٩) درب النقاشة ويسمى اليوم حارة النقاشات وهي الحارة الآخذة من القباقبية إلى الجنوب الشرقي منها ومن الجامع الأموي . وقد ورد حديث عنها في كتاب معالم دمشق التاريخية لأحمد الإيبش ود . قتيبة الشهابي . طبعة وزارة الثقافة ١٩٩٦م .
(١٠) سترد ترجمة ابن عبد الكافي في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله .
(١١) من مدارس الجامع الأموي . الدارس (١/ ٤١٣) .
(١٢) ب : محيي الدين بن الحرستاني وسترد ترجمته بعد قليل في وفيات هذه السنة .
(١٣) المدرسة الدولعية بجيرون قبلي المدرسة البادرائية بغرب ، وقال بدران : وقد صارت الآن دوراً للسكنى . الدارس (١/ ٢٤٢) ومنادمة الأطلال (٩٨) ومعالم دمشق التاريخية في (٢٢٢ ـ ٢٢٣) .
(١٤) هو محمد بن أحمد بن علي الدمشقي الشافعي مدرسة الدولعية توفي سنة ٦٨٨ الدارس(١/ ٢٤٤) .

المال ، ثم أخذ شمس الدين الأيكي[١] تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور .

وفي آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن الزكي شرف الدين أحمدبن نعمة[٢] المقدسي أحد الأئمة[٣] الفضلاء ، وسادات العلماء المُصَنِّفين . ولما توفي أخوه شمس الدين محمد في شوال ولي مكانه تدريس الشامية البرانية ، وأخذت منه العادلية الصغيرة ، فدرَّس فيها القاضي نجم الدين أحمد بن صَصْرَى[٤] التغلبي في ذي القعدة[٥] ، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية فدرس فيها نجم الدين البياني[٦] نائب الحكم رحمهم الله أجمعين .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل[٧] محمد بن القاضي شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي

صاحب الطريقة المنسوبة في الكتابة ، سمع الحديث وكان من رؤساء دمشق وأعيانها توفي في صفر منها .

شيخ الجبل[٨] الشيخ العلامة شيخ الإسلام شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي .

---

(١) أ وط : الإربلي ؛ وهوتحريف . صحته عن ب والدارس (١/ ٢٢٤) وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٧ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٢) ب : عن بهاء الدين بن الزكي الشيخ شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة . وسترد ترجمة أحمد بن نعمة في وفيات سنة ٦٩٣ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٣) أ ط : أئمة الفضلاء .

(٤) سترد ترجمة أحمد بن محمد بن سالم بن صصرى في وفيات سنة ٧٢٣ من الجزء التالي إن شاء الله .

(٥) ب : ذي القعدة منها .

(٦) سترد ترجمة البياني في وفيات سنة ٦٨٣ من هذا الكتاب .

(٧) ترجمة ـ عماد الدين بن الشيرازي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٩٨ ـ ١٩٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٨٣) والعبر (٥/ ٣٤٦) والإشارة (٣٧٣) والوافي (١/ ٢٠١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٩) والدليل الشافي (٢/ ٦٨٥) وشذرات الذهب (٧/ ٦٦٤) .

(٨) ترجمة ـ شيخ الجبل ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٦ ـ ١٩١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٦٩) والعبر (٥/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٤) والإشارة (٣٧٢) والوافي بالوفيات (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) وفوات الوفيات (١٨/ ٢٤٠) وذيل ابن رجب (٢/ ٣٠٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٨ ـ ٣٦٠) والدليل الشافي (١/ ٤٠٤) والمقصد الأرشد (٢/ ١٠٧ ـ ١٠٩) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥٧ ـ ٦٦١) .

أوَّل من ولي قضاء الحنابلة بدمشق ، ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين[١] ، وتدريس الأشرفية[٢] بالجبل ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة وأمانة في عصره ، مع هدي وسمت صالح حسن ، وخشوع ووقار . توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة والده رحمهم الله .

ابن جَعْوان[٣] العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن جَعْوان الأَنْصاري الدِّمشقي المُحَدِّث الفقيه الشافعي البارع في النحو واللغة .

سمعت شيخنا تقي الدين[٤] ابن تيمية وشيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي[٥] يقول كل منهما للآخر : هذا الرجل قرأ مسند الإمام أحمد[٦] وهما يسمعان فلم يضبط عليه لحنة متفقاً عليها ، وناهيك بهذين ثناءً على هذا وهما هما[٧] .

الخطيب محيي الدين[٨] يحيى بن الخطيب قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين بن الحَرَستاني الشافعي خطيب دمشق ومدرس الغزالية ، كان فاضلاً بارعاً أفتى ودرس وولي الخطابة والغزالية بعد أبيه ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير ، توفي[٩] في جمادى الآخرة عن ثمان وستين سنة ، ودفن بقاسيون .

---

(١) ب : نجم الدين القضاء . سترد ترجمة ـ أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عمر ـ نجم الدين في وفيات سنة ٦٨٩ من هذا الجزء إن شاء الله .

(٢) ب : وكان من علماء المسلمين وأكثرهم ديانة في عصره وإنابة مع هدى صالح وسمت حسن وخشوع ووقار وكانت وفاته ليلة .

(٣) ترجمة ـ ابن جعوان ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٨٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٥) والإشارة (٣٧٢) والعبر (٥/ ٣٩٤) والوافي (١/ ٢٠٣) وطبقات الإسنوي (١/ ٣٨٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٠) والدليل الشافي (٢/ ٦٨٧) وشذرات الذهب (٧/ ٦٦٤) . وورد في ط : ابن أبي جفوان ؛ تحريف صححته من أ وب ومصادره .

(٤) ب : شيخنا الشيخ تقي الدين .

(٥) ب : المزني . وسترد ترجمة الحافظ المزي في وفيات سنة ٧٤٢ من الجزء التالي والأخير .

(٦) ب : إن هذا الرجل قرأ مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(٧) ب : وناهيك بهاذين ثناءً بهذا وهماهما . قال بشار : « وقال الذهبي : وقرأ المسند على ابن علان قراءة لم يسمع الناس مثلها في الفصاحة والصحة ، وحضر جماعة من الأئمة فما أمكنهم يحفظون عليه لحنة واحدة » .

(٨) ترجمة ـ ابن الحرستاني ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٩٦ ـ ١٩٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٨١) والعبر (٥/ ٣٤٠) وطبقات الإسنوي (١/ ٤٤٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٠) والدليل الشافي (٢/ ٧٧٦) والدارس (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢) وشذرات الذهب (٧/ ٦٦٣) وفي هذه المصادر جميعاً عدا الدليل الشافي اسمه فيها محمد لا يحيى .

(٩) ب : وكانت وفاته .

وفي خامس رجب توفي :

الأمير الكبير ملك عرب آل مِرَى(١) أحمد بن حجي بمدينة بُصرى ، وصُلِّي عليه بدمشق صلاة الغائب .

الشيخ الإمام العالم شهاب الدين(٢) عبد الحليم بن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السَّلام(٣) بن عبدالله بن أبي القاسم ابن تَيْمِيَّة الحَرّاني ، والد شيخنا العلاَّمة العلم تَقّي الدين ابن تَيْمِيَّة ، مُفْتي الفِرَق ، الفارق بين الفِرَق .

كان له فضيلة حسنة ، ولديه فضائل(٤) كثيرة ، وكان له كرسيٌّ بجامع دمشق يتكلَّم عليه عن ظاهر قلبه ، وولي مشيخةَ دار الحديث السُّكَّرية(٥) بالقَصّاعين ، وبها كان سكنه ، ثم درَّس ولده الشيخ تقي الدين بها(٦) بعده في السنة الآتية كما سيأتي ، ودفن بمقابر الصُّوفية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وستمئة

في يوم الإثنين ثاني(٧) المحرم منها دَرَّس الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين(٨) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تَيْمِيَّة الحَرّاني بدار الحديث السكرية التي بالقَصّاعين ، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزّكي الشافعي(٩) ، والشيخ تاج الدين الفزاري(١٠) شيخ الشافعية ، والشيخ زين الدين ابن المرحل(١١) ، وزين الدين بن المُنَجّا الحنبلي(١٢) ، وكان درساً هائلاً ، وقد كتبه

---

(١) ترجمة ـ أحمد بن حجي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٦٢) والوافي بالوفيات (٦/ ٣٠٤) والنجوم (٧/ ٢٩٦ ، ٣٥٧ ـ ٣٥٨) و(٨/ ٧٤) والدليل الشافي (١/ ٤٢) والشذرات (٧/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧) وهو في ط : آل مثرى ؛ تحريف .

(٢) ترجمة ـ ابن تيمية ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٦٨) والإعلام (٢٨٤) والعبر (٥/ ٣٣٨) والإشارة (٣٧٢) والوافي بالوفيات (١٨/ ٦٩) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٣٠٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) والدليل الشافي (١/ ٣٩٤ ـ ٥٩٥) والمقصد الأرشد (٢/ ١٦٦) والقلائد الجوهرية (٢/ ٤٢٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٥٦ ـ ٦٥٧) .

(٣) أ ـ ط : عبد الله ؛ تحريف . صححته عن ب وعن مصادره .

(٤) ب : مفتي الفرق كان الشيخ شهاب الدين له فضيلة حسنة ولديه فوائد كثيرة .

(٥) الدارس (١/ ٧٤) وفيه : داخل باب الجابية . وقال بدران : ونحن لم نقف لها على أثر . منادمة الأطلال (٤٥) .

(٦) أ : ولده الشيخ بها .

(٧) ب : ثامن محرم .

(٨) سترد ترجمة تقي الدين بن تيمية في وفيات سنة ٧٢٨ من الجزء التالي والأخير من هذا الكتاب .

(٩) سترد ترجمة بهاء الدين بن الزكي في وفيات سنة ٦٨٥ .

(١٠) ترجمة تاج الدين الفزاري في وفيات سنة ٦٩٠ .

(١١) ترجمة زين الدين بن المرحل في وفيات سنة ٦٩١ .

(١٢) ترجمة زين الدين بن المنجا في وفيات ٦٩٥ .

الشيخ تاج الدين الفزاري [بخطه لكثرة فوائده ، وكثرة ما استحسنه الحاضرون . وقد أطنب الحاضرون في شكره على حداثة سنه وصغره ، فإنه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وسنتين . ثم جلس الشيخ تقي الدين المذكور أيضاً][١] يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموي [بعد صلاة الجمعة على منبر قد هُيِّيء له لتفسير القرآن العزيز ، فابتدأ من أوله في تفسيره ، وكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجم الغفير][٢] من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الديانة والزهادة والعبادة سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان ، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة .

وفيها : قدم السلطان إلى دمشق من مصر[٣] يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، فجاء صاحب حماة الملك المنصور إلى خدمته[٤] فتلقاه السلطان في موكبه وأكرمه ، فلما كان ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان وقع مطر عظيم بدمشق ، ورعد وبرق ، وجاء سيل عظيم[٥] جداً حتى كسر أقفال باب الفراديس ، وارتفع الماء ارتفاعاً كثيراً ، بحيث أغرق خلقاً كثيراً ، وأخذ جِمال[٦] الجيش المصري وأثقالهم ، فخرج السلطان إلى الديار المصرية بعد ثلاثة أيام .

وتولى شد[٧] الدواوين الأمير شمس الدين سُنْقُر عوضاً عن الدُّوَيْداري علم الدين سَنْجَر .

تمليك أرغون بن أبغا على التتار[٨]

وفيها[٩] : اختلفت التتار فيما بينهم على ملكهم السلطان أحمد فعزلوه عنهم وقتلوه ، وملكوا عليهم السلطان أرغون بن أبغا[١٠] ، ونادوا بذلك في جيشهم ، وتأطدت أحوالهم[١١] ، ومشت أمورهم على ذلك ، وبادت دولة السلطان أحمد . وقامت دولة أرغون بن أبغا .

---

(١) ب : بخطه من كثرة ما استحسنه وشكره الحاضرون على حداثة سنه وجلس الشيخ تقي الدين أيضاً .
(٢) ب : بعد الصلاة على منبر هيىء له لتفسير القرآن فابتدأ من أوله فكان يجتمع عنده الخلق الكثير والجمع الغفير .
(٣) ب : متطاولة على هذا المنوال قدم السلطان الملك المنصور إلى دمشق من الديار المصرية .
(٤) ب : فخرج السلطان .
(٥) ب : بدمشق ورعدت وبرقت وجاء السيل عظيماً جداً .
(٦) ب : كثيراً ولاسيما من جمال .
(٧) أ ط : مشد الدواوين ، وتقدم شرح اللفظة .
(٨) العنوان عن ب وحدها .
(٩) ب : وفي هذه السنة .
(١٠) في ب : أبغا على التتار ، وسترد ترجمة أرغون بن أبغا في وفيات سنة ٦٩٠ من هذا المجلد إن شاء الله .
(١١) ب : الأحوال .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ طالب الرفاعي(١) **بقصر حجاج**(٢) وله رواية مشهورة به ، وكان يزوره بعض المريدين فمات .

وفيها مات :

القاضي الإمام عز الدين أبو المفاخر(٣) **محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين عبد الخالق ابن خليل الأنصاري الدمشقي [المعروف بابن الصائغ]**(٤) .

ولي القضاء بدمشق مرتين ، عُزِل بابن خلكان ، ثم عُزل ابنُ خلكان به ثانية ، ثم عُزل وسُجن(٥) وولي بعده بهاء الدين ابن الزكي ، وبقي معزولاً إلى أن توفي ببستانه في تاسع ربيع الأول ، وصُلِّي عليه بسوق الخيل(٦) ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مولده سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة . وكان مشكور السيرة ، له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصالحين ، وقد سمع الحديث وروى ، وخرَّج له ابن بلبان(٧) مشيخة قرأها ابن جَعْوان(٨) عليه ، ودرس بعده بالعَذْراوية(٩) الشيخ زين الدين عمر بن مكي بن المرحل(١٠) ، وكيل بيت المال ، ودرس ابنه محيي الدين أحمد بالعمادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق ، ثم توفي ابنه أحمد(١١) هذا بعده في يوم الأربعاء ثامن رجب ، فدرس بالعمادية والدماغية(١٢) الشيخ زين الدين بن الفارقي(١٣)

---

(١) ترجمة ـ الرفاعي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥) واسمه فيه : طالب بن عبد الله بن فضائل الرفاعي ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٤٩٥) .

(٢) قصر الحجاج محلة خارج باب الجابية بينه وبين السويقة سميت بذلك نسبة إلى قصر كان بها بناه الحجاج بن يوسف الثقفي . غوطة دمشق (٢/ ٢٥٣) ومعالم دمشق التاريخية (٤٥٠) .

(٣) ترجمة ـ ابن الصائغ ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٠٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٥) والعبر (٥/ ٣٤٤) والإشارة (٣٧٣) والوافي بالوفيات (٣/ ٢٦٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٤) والدليل الشافي (٢/ ٦٣٨) وتاريخ الصالحية (٢٤٠ ـ ٢٤١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠) .

(٤) ليس ما بين الحاصرتين في الأصول جميعاً واستدركته عن مصادره .

(٥) ب : ابن خلكان ثانية ثم عزل به وسجن .

(٦) سوق الخيل شمال غرب قلعة دمشق بقرب سوق التبن ولازال سوق التبن موجوداً إلى اليوم تباع فيه الأعلاف والطيور أما سوق الخيل فقد زال لكن مكانه يدعى سوق الخيل رغم أن ساحته تحولت إلى بيع الخضار والفواكه . معالم دمشق التاريخية (٣٠٦) .

(٧) ط : « وقد سمع الحديث له ابن بلبان » ولا يصح ، وما هنا من ب (بشار) .

(٨) ط : ابن جفوان ؛ وهو تحريف تقدم مثله .

(٩) ط : بالعزروية ؛ تحريف . وقد درست وضاعت . الدارس (١/ ٣٧٣) .

(١٠) ترجمة ابن المرحل في وفيات ٦٩١ .

(١١) لمحيي الدين بن الصائغ أحمد بن محمد بن عبد القادر ترجمة في ذيل المرآة (٤/ ٢١٠) .

(١٢) أ : بالدماغية والعمارية .

(١٣) هو زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي الشافعي خطيب دمشق وشيخ دار الحديث . توفي سنة=

شيخ دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ : بدر الدين[١] وعلاء الدين .

وفيها توفي :

الملك السعيد فتح الدين[٢] عبد الملك بن الملك الصالح أبي الحسن إسماعيل ابن الملك العادل ، وهو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد ، في (ليلة الإثنين) ثالث رمضان ، ودُفن من الغد بتربة أم الصالح ، وكان من خيار الأمراء محترماً كبيراً رئيساً ، روى « الموطأ » عن يحيى بن بكير[٣] عن مكرم بن أبي الصقر ، وسمع ابن اللتي[٤] وغيره .

القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور[٥] البَيْساني[٦] الشافعي .

توفي في شوال منها ، وكان فاضلاً ، وولي قضاء زرع ثم قضاء حلب ، ثم ناب في دمشق ودرَّس بالرواحية وباشرها بعده شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي[٧] ، يوم عاشر شوال .

وفي هذا اليوم توفي بحماة ملكها :

الملك المنصور[٨] ناصر الدين محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه[٩] بن أيوب .

ولد سنة ثلاثين وستمئة ، وتملك حماة سنة ثنتين وأربعين ، وله عشر سنين ، فمكث في الملك أزيد من أربعين سنة ، وكان له بر وصدقات ، وقد أعتق في مرض[١٠] موته خلقاً من الأرقّاء ،

= ثلاث وسبعمئة . الشذرات (٨/ ١٦ ـ ١٧) .

(١) محمد بن محمد بن عبد القادر بدر الدين بن عز الدين الأنصاري المعروف بابن الصائغ . مدرس الدماغية توفي سنة ٧٣٩ . الدليل الشافي (٢/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥) والشذرات (٧/ ٢١٦) .

(٢) ترجمة ـ الملك السعيد ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٠١) والدليل الشافي (١/ ٤٣٠) والدارس (١/ ٣٢ ، ٣١٧) وترويح القلوب (٦٨) .

(٣) يعني : الذي برواية يحيى بن بكير عن مالك (بشار) .

(٤) ط : ابن الليثي ؛ تحريف . وهو عبد الله بن عمر بن علي بن زيد بن اللتي الحريمي توفي سنة ٦٣٥ . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥ ـ ١٧) .

(٥) ترجمة ـ البيساني ـ في الدارس (١/ ٢٦٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٠٢) .

(٦) ط : « البياني » وهو تحريف ، وهو منسوب إلى بيسان المدينة المشهورة ، وهو موجود في نسخة المقتفي المتقنة (١/ الورقة ١١٨) وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (بشار) .

(٧) تقدمت ترجمة ابن نوح المقدسي في حوادث سنة ٦٥٤ من هذا الجزء .

(٨) ترجمة ـ الملك المنصور ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٣٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥١١) والعبر (٥/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) والإشارة (٣٧٣) والنجوم (٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤) والشذرات (٧/ ٦٧٠) وترويح القلوب (٥٤) .

(٩) في ط : ملكشاه ؛ وهو تحريف . وورد اسمه كما أثبتناه في ترويح القلوب (٥٣) .

(١٠) ط : « بعض » ولا معنى لها ، لأن الموت لا يتبعض ، وما أثبتناه هو الصواب بغير ارتياب (بشار) .

وقام في الملك بعده ولده الملك المظفر بتقليد الملك المنصور[١] له بذلك .

القاضي جمال الدين أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن عمر الزَّواوي[٢] .

قاضي قضاة المالكية ، ومدرسهم بعد القاضي زين [الدين] الزَّواوي الذي عزل نفسه ، وقد كان ينوب عنه فاستقلّ بعده بالحكم . توفي[٣] في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحجاز ، وكان عالماً فاضلاً قليل التكليف والتكلف ، وقد شغر المنصب بعده ثلاث سنين ودرَّس بعده للمالكية الشيخ جمال الدين الشَّريشي[٤] ، وبعده أبو إسحاق اللَّوْري[٥] ، وبعده مجد الدين أبو بكر التونسي[٦] ثم لما وصل القاضي جمال الدين بن سليمان[٧] حاكماً درَّس بالمدارس والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وستمئة

في أواخر المحرم قدم الملك المنصور إلى دمشق ومعه الجيوش ، وجاء إلى خدمته صاحب حماة الملك المظفر بن المنصور فتلقّاه[٨] بجميع الجيوش ، وخلع عليه خلعةَ الملوك ، ثم سافر السلطان بالعساكر[٩] المصرية والشامية فنزل المرقب ففتحه الله عليهم في يوم الجمعة ثامن عشر صفر ، وجاءت البشارةُ بذلك إلى دمشق[١٠] فدقَّت البشائر وزُيّنت البلد وفرح المسلمون بذلك[١١] ، لأن هذا الحصن كان مضرة على المسلمين ، ولم يتفق فتحه لأحد من ملوك الإسلام[١٢] لا للملك صلاح الدين ، ولا للملك

---

(١) ب : المنصور قلاوون .

(٢) أ ط : الرازاي ، وهو تحريف . قال بشار : وترجمته في ذيل المرآة (٤/ ٢٣٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥١٤) .

(٣) ب : وكانت وفاته .

(٤) ترجمة الشريشي في وفيات ٦٨٥ .

(٥) أبو إسحاق اللَّوْري هو إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي المحدث سكن دمشق وناب في القضاء ثم ولي مشيخة دار الحديث الظاهرية توفي سنة ٦٨٧ (نص مستدرك على العبر ١٠) .

(٦) أ : بدر الدين أبو بكر التونسي . ب : بدر الدين أبو بكر البسري . وفي ط : بدر الدين أبو بكر البريسي . وكل ذلك تحريفات . ومجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعي . توفي سنة ٧١٨هـ وانظر شذرات الذهب (٨/ ٨٦) وذيول العبر (٩٩) .

(٧) انظر الدارس (٢/ ٥) .

(٨) ب : فتلقاه السلطان بجميع .

(٩) ب : فاخر بالعساكر الشامية أيضاً وأزال المرقب .

(١٠) أ : وجاءت البشارة إلى دمشق بذلك وفي ب : وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق وقرىء الكتاب السلطان بدمشق قرأه على منبر الوعاظ القاضي نجم الدين بن أبي الطيب ودقت البشائر وزين البلد .

(١١) ب : بذلك فرحاً شديداً .

(١٢) ب : من الملوك .

الظاهر ركن الدين بيبرس البُنْدُقْداري ، وفتح[١] حوله بُلُنْياس[٢] مَرقِيّة وهي بلدة صغيرة إلى جانب البحر عند حصن منيع جداً لا يصل إليه سهم ولا حجر منجنيق ، فأرسل إلى صاحب طرابلس فهدمه تقرباً إلى السلطان الملك المنصور ، واستنقذ المنصور خلقاً كثيراً من أسارى المسلمين ، الذين كانوا عند الفرنج ، ولله الحمد . ثم عاد المنصور إلى دمشق ، ثم سافر بالعساكر المصرية إلى القاهرة[٣] .

وفي أواخر جماى الآخرة ولد[٤] للمنصور ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وفيها : عُزِل محيي الدين ابن النَّحَّاس[٥] عن نظر الجامع ووليه عز الدين بن محيي الدين بن الزكي .

وباشر ابن النحاس الوزارة عوضاً عن التَّقِي تَوْبَة التكريتي[٦] ، وطلب التَّقي توبة إلى الديار المصرية واحتيط[٧] على أمواله وأملاكه .

وعُزل سيف الدين طوغان[٨] عن ولاية المدينة ، وباشرها عز الدين بن أبي الهيجاء[٩] .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عزّ الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شَدَّاد[١٠] ، توفي في صفر ، وكان فاضلاً مشهوراً ، له كتاب « سيرة الملك الظاهر » ، وكان معتنياً بالتاريخ[١١] . رحمه الله .

البُنْدقدار[١٢] أستاذ الملك الظاهر بيبرس ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أَيْدكين[١٣] البندقداري الصّالحي .

---

(١) أ : لأحد من الملوك لا لصلاح الدين ولا لظاهر وفتح حوله .
(٢) أ ، ب : بلساس ومرقبة وانظر في بُلُنْياس معجم البلدان (١/ ٤٨٩) وفي مرقية معجم البلدان (٥/ ١٠٩) وقد صحفت في ط إلى مرقب .
(٣) ب : ثم عاد السلطان إلى دمشق وسافر بالعسكر المصرية إلى القاهرة في أواخر جمادى الآخرة .
(٤) وفي هذا الحين ولد ولده الملك الناصر محمد بن قلاوون .
(٥) تقدم ابن النحاس في وفيات سنة ٦٨٣ .
(٦) ترجمة توبة في وفيات سنة ٦٩٨ .
(٧) ط : « وأحيط » ، وما هنا من ب ، وهو أحسن (بشار) .
(٨) توفي سنة نيف وعشرين وسبعمئة الدرر الكامنة (٢/ ٢٢٨) .
(٩) ترجمة ـ ابن أبي الهيجاء ـ في وفيات سنة ٧٠٠ .
(١٠) ترجمة ابن شداد في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٢٦ و٥٣٠) (بشار) .
(١١) ب : بالتواريخ .
(١٢) ط : « البندقداري » وما أثبتناه أحسن لأنه كان بندقداراً بنفسه (بشار) .
(١٣) ترجمة ـ أيدكين ـ في ذيل المرآة (٤/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) والعبر (٥/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩) والوافي (٩/ ٤٩٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦) والدليل الشافي (١/ ١٦٥) وتبدأ الترجمة في أ : البندقداري الصالحي .

كان من خيار الأمراء سامحه الله . توفي في ربيع الآخر منها ، وقد كان الصالح نجم الدين صادر[١] البُنْدُقدار هذا ، وأخذ منه مملوكه بيبرس فأضافه[٢] إليه لشهامته ونهضته ، فتقدم عنده على[٣] أستاذه وغيره .

الشيخ الصالح العابد الزاهد[٤] شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسماعيل الإخميمي[٥] . كانت له جنازةٌ هائلةٌ ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

ابن عامر المقرىء[٦] الذي ينسب إليه الميعاد الكبير ، الشيخ الصالح المقرىء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر الغَسُولي[٧] الحنبلي[٨] .

سمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره ، وكان يعمل[٩] الميعاد ليلة الأحد ، فإذا فرغوا من ذلك دعا بهم ثم وعظهم . توفي يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الأرمني ، رحمه الله .

القاضي عماد الدين[١٠] داود بن يحيى بن كامل القرشي البُصروي[١١] الحنفي .

---

(١) أ : وقد كان الصالح صادر .

(٢) أ ، ب : وأضافه .

(٣) ب : فتقدم على .

(٤) ترجمة ـ الإخميمي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٢٧) والإعلام (٢٨٥) والعبر (٥/ ٣٥٠) والإشارة (٣٧٤) والوافي بالوفيات (٢/ ٣٥٣) والنجوم (٧/ ٣٦٨) .

(٥) الإخميمي : نسبة إلى إخْميم بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد . معجم البلدان (١/ ١٢٣) .

(٦) ترجمة ـ ابن عامر المقرىء ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٢٩) والعبر (٥/ ٣٥٠) وشذرات الذهب (٦٧٩) وقد أخلت به كتب الحنابلة الأخرى كطبقات الحنابلة وذيلها والمقصد الأرشد والدر المنضد قال بشار : وسبب ذلك أن الذهبي ـ وهو مصدر الكتب المذكورة ـ لم ينسبه حنبلياً بل ذكر أنه كان مقرئاً صالحياً .

(٧) ط : « الغسولي » ولا معنى لها وما أثبتناه من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٢٩) .

(٨) هكذا في الأصول وط ، وهو جائز ، وفي تاريخ الإسلام : « الغسولي الصالحي » وهو الأصح ، ولعل المصنف نسبه حنبلياً لكونه من أهل الصالحية ، وهم حنابلة في الأغلب الأعم ؛ ولأنه روى عن حنابلة ، والترجمة ، فيما أرى ، منقولة من تاريخ الشيخ تاج الدين الفزاري كما صرّح الذهبي ، وهو مما لم يصل إلينا ، فلا ندري إن كان نسبه حنبلياً ، ولكنه نسبه صالحياً بلا شك ، فالله أعلم (بشار) .

(٩) وكان شيخ الميعاد ليلة الأحد . في ب .

(١٠) ترجمة ـ عماد الدين ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥١٩) والجواهر المضية (٢/ ١٩٧) والدليل الشافي (١/ ٢٩٧) والدارس (١/ ٥٥٦) والطبقات السنية (٣/ ٢٤٠) .

(١١) ط : النصروي ؛ تحريف صححته عن أ وب والدارس .

مدرس العِزّية[١] بالكشك ، وناب في الحكم عن مجد الدين بن العديم[٢] ، وسمع الحديث وتوفي[٣] ليلة النصف من شعبان ، وهو والد الشيخ نجم الدين القَحْفازي[٤] ، شيخ الحنفية ، وخطيب جامع تنكز[٥] .

الشيخ حسن الرومي[٦] شيخ سعيد السعداء بالقاهرة . وقد وليها بعده شمس الدين الأيكي[٧] .

[رشيد الدين الحنفي][٨] الرشيد سعيد بن علي بن سعيد ، الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية ، وله تصانيف مفيدة كثيرة ، ونظم حسن ، فمن ذلك قوله[٩] : [رمل]

قُــلْ لمــنْ يحــذَرُ أن تُــدْرِكَــهُ ... نَكبـاتُ الـدَّهْـرِ لا يُغْني الحَـذَرْ[١٠]
أذْهــبَ الحُــزْنَ اعْتقــادي أنَّــهُ ... كــلُّ شــيءٍ بقَضــاءٍ وَقَــدَرْ[١١]

ومن شعره قوله[١٢] [من الطويل] :

إلٰهي لَكَ الحَمْدُ الذي أَنْتَ أَهْلُهُ ... علـى نِعَـم منهـا الهِـدايَـة للحَمْـدِ
صحيحاً خلقتَ الجسمَ منّي مُسَلَّماً ... ولطفكَ بي ما زالَ مُذْ كُنْتُ في المَهْدِ
وكنـتُ يتيمـاً قـد أحـاطَ بـيَ الـرّدَى ... فآويتَ واستنقذتَ من كلِّ ما يُرْدي
وهبت ليَ العقلَ الذي بضيائهِ[١٣] ... إلى كلِّ خيرٍ يَهْتدي طالبُ الرشْدِ
ووفقـتَ لـلإسـلامِ قَلْبـي ومَنْطقـي ... فيا نعمةً قد حلَّ موقعُها[١٤] عندي

---

(١) الدارس (١/ ٥٥٥) .
(٢) مجد الدين بن العديم في وفيات ٦٧٧ .
(٣) ب : وكانت وفاته .
(٤) القحفازي في وفيات ٧٤٥ من الجزء التالي . وترجمته أيضاً في : فوات الوفيات (٣/ ٢٣) والجواهر المضية (٤/ ٢٨٣) والدرر الكامنة (٣/ ١١٦ ـ ١١٨) وبغية الوعاة (٢/ ١٦٦) .
(٥) ط : تنكر ، وهو تحريف . وجامع تنكز لا يزال قائماً إلى عصرنا الحاضر بين المرجة وشارع النصر .
(٦) ترجمة حسن الرومي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥١٨) (بشار) .
(٧) شمس الدين الأيكي في وفيات سنة ٦٩٦ .
(٨) ترجمة ـ رشيد الدين الحنفي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٦٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥١٩) والعبر (٧/ ٣٤٧) والإشارة (٣٧٤) والدليل الشافي (١/ ٣١٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٦) وبغية الوعاة (١/ ٥٨٥) والدارس (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) والقلائد الجوهرية (١٢٧) والطبقات السنية (٤/ ٢٣٧) ، والشذرات (٧/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣) .
(٩) البيتان كما هنا في الدليل والدارس والطبقات السنية ، وهو أربعة في ذيل المرآة .
(١٠) في ذيل المرآة : بكتاب الدهر لا يغني عن الحذر ؛ وهو تحريف لا بد من تصحيحه ليستقيم معنى البيت .
(١١) بعده في ذيل المرآة بيتان .
(١٢) في ب : وله . والأبيات تسعة في ذيل المرآة (٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) .
(١٣) في الذيل : يُصبى له .
(١٤) ب : موضعها .

ولو رمتُ جُهْدي أنْ أجازي[١] فضيلةً فضلتُ بها لم يجزِ أطرافها[٢] جهدي[٣]
ألستَ الذي أرجو جنابَكَ[٤] عندما يُخَلِّفني[٥] الأَهلون وَحْديَ في لَحْدي[٦]
فجُد لي بلطفٍ منكَ يهدي سريرتي وقلبـي ويـدنينـي[٧] إليـكَ بـلا بعـدِ[٨]

توفي[٩] يوم السبت ثالث رمضان ، وصُلّي عليه العصر بالجامع المظفري[١٠] ، ودفن بالسفح[١١] .

أبو القاسم علي بن بَلَبَان بن عبد الله[١٢] النّاصري المُحَدِّث المُفيد الماهر ، توفي يوم[١٣] الخميس مستهلَّ رمضان .

الأديب مُجِير الدين[١٤] محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم الحموي الشاعر ، صاحب « الديوان » في الشعر ، فمن شعره قوله[١٥] :

عاينتُ وردَ الرَّوْضِ يلطُمُ[١٦] خَدَّهُ ويَقُولُ قَوْلًا في البَنَفْسَجِ يحنق[١٧]

---

(١) أ : أجر ؛ ب : أحد والذيل : أحل .
(٢) أ ب والذيل : لم يحو أطرافها .
(٣) أ : حدي ، ب : جدي .
(٤) ط : حنانك ، وما هنا عن أ ب والذيل .
(٥) في الذيل : حيثما تخلفني .
(٦) قبل هذا البيت في الذيل البيت التالي :
ألست الذي أدعوك في كل كربة ففرجتها لولاك طارت بها كبدي
(٧) ب : تهدي . . وتدنيني إليك .
(٨) أ ، ب : من البعد .
(٩) ب : وكان وفاته .
(١٠) لا يزال هذا الجامع قائماً إلى اليوم في سفح قاسيون في طلعة الحنابلة المتفرعة من شارع أبي جرش الواصل إلى حي الشيخ محيي الدين . ويسميه الناس في عصرنا : جامع الحنابلة . الدارس (٢/ ٤٣٥) .
(١١) ب : بسفح قاسيون .
(١٢) ترجمة ـ ابن بَلَبَان ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٦٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٢٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٥) والعبر (٥/ ٣٤٨) والإشارة (٣٧٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٨) وبغية الوعاة (٢/ ١٥٢) وحسن المحاضرة (١/ ٤٦٨) وشذرات الذهب (٧/ ٦٧٦) .
(١٣) ب : توفي في يوم .
(١٤) ترجمة ـ ابن تميم الحموي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٧٧ـ٢٨٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٣١) والعبر (٥/ ٣٥١) والوافي (٥/ ٢٢٨) وفوات الوفيات (٤/ ٥٤) والدليل الشافي (٢/ ٧١٢) وشذرات الذهب (٧/ ٦٧٩ـ٦٨٠) .
(١٥) البيتان في ذيل المرآة (٤/ ٢٨٠) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٨) والشذرات (٧/ ٦٨٠) .
(١٦) ذيل المرآة : يضم هذه ؛ ولا يستقيم بها الوزن .
(١٧) ب : ويقول إن على البنفسج محنق . وفيها خطأ لغوي ، وفي ذيل المرآة والنجوم والشذرات : ويقول وهو على البنفسج محنق .

لا تَقْـرَبُـوهُ وإنْ تَضَـوَّعَ نَشْـرُهُ مَـا بينَكُـمْ فهـو العَـدُوُّ الأَزْرَقُ

الشيخ العارف شرف الدين[١] أبو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الرومي ، ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون ، ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين محمد الساوجي وخلق . ودخل في زي[٢] الجَوالِقيّة[٣] وصار شيخهم ومقدمهم .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وستمئة

استهلت والخليفة الحاكم أبو العباس أحمد ، والسلطان الملك المنصور[٤] قلاوون ، ونائبه بالشام الأمير حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري ، والأمير بدر الدين الصَّوابي مُحاصِرٌ مدينة الكرك في أواخر السنة الماضية ، وقدم عليه من مصر[٥] عسكر صحبة الأمير حسام الدين طُرُنْطاي[٦] فاجتمعوا على حصار الكرك حتى أنزلوا منها صاحبها الملك المسعود خضر[٧] بن الملك الظاهر ، في مستهلِّ صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق ، فدقت البشائر[٨] ثلاثة أيام ، وعاد طُرُنطاي بالملك خضر وأهل بيته[٩] إلى الديار المصرية ، كما فعل الملك الظاهر أبوه بالملك المغيث عمر بن العادل ، كما تقدم ذلك[١٠] . واستناب في الكرك نائباً عن أمر المنصور ، ورَتَّبَ أمورَها وأَجْلَوْا منها خلقاً من الكَرَكِيِّين ، واستُخْدِموا بقلعة دمشق . ولما اقترب دخول آل الظاهر إلى القاهرة تلقّاهم المنصور فأكرم لقياهم وأحسن[١١] إلى الأخوين نجم الدين خضر ، وبدر الدين سُلامش ، وجعلهما يركبان مع ابنيه عليٍّ والأشرفِ خليلٍ ، وجعل

---

(١) ترجمة ـ شرف الدين الرومي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٣٠) والعبر (٥/ ٣٥٠) والإشارة (٣٧٤) والوافي بالوفيات (٤/ ٨٦) والدارس (٢/ ١٩٧) والقلائد الجوهرية (١٩٣) وشذرات الذهب (٧/ ٦٧٩) .

(٢) ط : محمد الساوجي وخلق ودخل في ذي الجوالقية .

(٣) أ ، ب : الجواليقية . والجَوْلَقيَّة . أتباع أبي محمد هشام بن سالم الجواليقي المتوفى سنة ١٩٩ الذي كان في أول أمره على مذهب الجهمية ثم انتقل إلى القول بإمامة جعفر الصادق ، ويقال للجولقية الهشامية أيضاً . معجم الفرق الإسلامية (٨٨) .

(٤) ب : وستمئة والخليفة الحاكم أبو العباس أحمد وسلطان البلاد الملك المنصور .

(٥) ب : بالديار المصرية .

(٦) ط : طرقطاي ؛ تحريف . وسترد ترجمته في وفيات ٦٨٩ .

(٧) ب : نجم الدين خضر .

(٨) ب : البشائر وطبلخانات الأمراء ثلاثة أيام .

(٩) أ ، ب : وأهل بيتهم .

(١٠) ب : فقد ذكر ذلك واستناب في الكرك عن أمر .

(١١) أ ، ب : فأكرم وأحسن .

عليهما عيوناً يرصدون ما يفعلان[١] ، وأنزلا الدور بالقلعة وأجرى عليهم من الرواتب والنفقات ما يكفيهم وزيادة كثيرة ، وكتب الأمير بدر الدين بكتوت العلائي وهو مجرد بحمص إلى نائب دمشق لاجين[٢] ، أنه قد انعقدت زوبعة في يوم الخميس سابع صفر بأرض حمص ثم ارتفعت في السماء كهيئة العمود والحية العظيمة ، وجعلت تختطف الحجارة الكبار ، ثم تصعد[٣] بها في الجو كأنها سهامُ النشّاب ، وحملت شيئاً كثيراً من الجِمال بأحمالها ، والأثاث والخيام والدواب ، ففقد الناس من ذلك شيئاً كثيراً[٤] ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

وفي هذا اليوم وقع مطر عظيم في دمشق[٥] وجاء سيلٌ كثيرٌ ولا سيّما في الصالحية[٦] .

وفيها : أعيد علم الدين الدُّوَيْداري إلى شدّ الدواوين بدمشق ، والصاحب تقي الدين توبة[٧] إلى الوزارة بدمشق[٨] .

وفيها تولى قضاء المالكية بمصر زين الدين بن أبي مخلوف البريدي[٩] عوضاً عن القاضي تقي الدين بن شاس[١٠] الذي توفي بها .

وفيها : درس بالغزالية بدر الدين[١١] بن جماعة انتزعها من يد شمس الدين إمام الكلاسة ، الذي كان ينوب عن شمس الدين[١٢] الأيكي ، والأيكي شيخ سعيد السعداء بمصر[١٣] ، باشرها[١٤] شهراً ثم جاء

---

(١) أ ، ب : ما يقولان وأنزلهم .
(٢) ب : الأمير لاجين .
(٣) ب : فيصعد .
(٤) ب : كثيراً من رجالهم وأمتعتهم .
(٥) ب : مطر كثير بدمشق وسيل كثير .
(٦) ب : بالصالحية .
(٧) تقي الدين توبة له ترجمة في وفيات سنة ٦٩٨ .
(٨) ب : بالشام المحروس .
(٩) أ ، ب : البربري .
(١٠) ب : بن ساس ، ط : « برساس » وكله تحريف وتصحيف ، والصواب ما أثبتنا ، وهو تقي الدين الحسين بن عبد الرحمن بن شاس المتوفى في مستهل ذي الحجة من هذا العام كما في تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٥٤٠) (بشار) .
(١١) ب : القاضي بدر الدين وسترد ترجمة ابن جماعة في وفيات سنة ٧٣٣ .
(١٢) شمس الدين الأيكي ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦ .
(١٣) اللفظة عن ب وحدها .
(١٤) يعني ابن جماعة .

مرسوم بإعادتها إلى الأيكي ، وأنه قد استناب عنه جمال الدين الباجُرْبقي[١] ، فباشر الباجُرْبقي في ثالث رجب .

وممن توفي فيها من الأعيان :

[أحمد بن شيبان[٢] بن تَغْلِب الشَّيباني أحد مشايخ الحديث المسندين المعمرين بدمشق ، توفي بصفر[٣] عن ثمان][٤] وثمانين سنة ، ودفن بقاسيون .

الشيخ الإمام العالم البارع[٥] جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُجْمان[٦] البكري الشَّرِيشي المالكي .

ولد بشَرِيش[٧] سنة إحدى وستمئة ، ورحل إلى العراق فسمع بها (الحديث) من المشايخ كالقطيعي[٨] وابن روزبة[٩] وابن اللَّتِي[١٠] وغيرهم ، واشتغل وَحَصَّلَ وساد أهلَ زمانه[١١] ، ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضلية ، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء إلى دمشق فولي مشيخة الحديث بتربة أم الصالح ، ومشيخة الرباط الناصري (بالسفح) ، ومشيخة المالكية ، وعُرِض عليه القضاء فلم يقبل .

---

(١) الباجربقي سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٩ .

(٢) ترجمة ـ أحمد بن شيبان ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٣٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٦) والعبر (٥/ ٣٥١) والإشارة (٣٧٤) والوافي (٦/ ٤١٧) والدليل (١/ ٤٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٠) والشذرات (٧/ ٦٨١) .

(٣) أ : المسندين بدمشق توفي في صفر .

(٤) مسند في هامش أ .

(٥) ترجمة ـ الشريشي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٢٩٢ ـ ٣٠٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٤٩) والإشارة (٣٧٤ ـ ٣٧٥) والعبر (٥/ ٣٥٤) والوافي (٢/ ١٣١) والدليل الشافي (٢/ ٥٩٠) والدرر الكامنة (٣/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٥) والديباج المذهب (٢/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) .

(٦) في أ ـ ط : بحمان وهو في ب : سحبان ، وفي مصادره : سُجْمان ، وهو الصواب .

(٧) قال ياقوت أوله مثل آخره ، بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت : مدينة كبيرة من كورة شَذُونَة وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش . معجم البلدان (٣/ ٣٤٠) .

(٨) القطيعي : محمد بن أحمد بن عمر البغدادي المحدث المؤرخ توفي سنة ٦٣٤ . العبر (٥/ ١٢٩) .

(٩) ابن رَوْزَبة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة البغدادي القلانسي العطار الصوفي . حدّث بالصحيح عن أبي الوقت ببغداد وبغيرها من المدن خوفاً من حصار دمشق على الناصر داود . توفي سنة ٦٣٣ . العبر (٥/ ١٣٤) .

(١٠) ط : ابن الليثي ؛ تحريف . وابن اللتي مسندُ الوقت أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن عمر بن زيد الحريمي القزاز . رجل مبارك خيّر وكان آخر من روى حديث البغوي بعلوّ نشر حديثه بالشام توفي ببغداد سنة ٦٣٤ . العبر (٥/ ١٤٣) .

(١١) بعدها في ب : وبني أقرانه .

توفي[١] يوم الإثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصري بقاسيون[٢] ، (ودفن بسفح قاسيون تجاه الناصرية ، وكانت جنازته حافلة جداً) .

قاضي القضاة[٣] بهاء الدين[٤] أبو الفضل[٥] يوسف ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ـ [زاد الجزري وغيره :][٦] ـ بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان ، القرشي الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعي .

كان فاضلاً مبرزاً[٧] ، وهو آخر من ولي[٨] القضاء من بني الزكي إلى يومنا هذا ، ولد في سنة أربعين[٩] وسمع الحديث ، توفي[١٠] ليلة الإثنين حادي عشر ذي الحجة ، ودفن بقاسيون ، وتولى بعده ابن الخُوَيِّي شهاب الدين[١١] .

الشيخ مجد الدين[١٢] يوسف بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المِهْتَار .

كان فاضلاً في الحديث والأدب ، يكتب كتابةً حسنةً جداً ، وتولَّى مشيخةَ دار الحديث النورية ، وقد سمع الكثير وانتفع الناس به وبكتابته ، توفي عاشر ذي الحجة[١٣] ودفن بباب الفراديس .

الشاعر الأديب[١٤] شِهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخِيَمي .

---

(١) ب : وكانت وفاته .
(٢) بعدها في ب : ومشيخة المالكية .
(٣) ترجمة ـ ابن الزكي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٠٧ ـ ٣١٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦٤) والإعلام (٢٨٦) والعبر (٥/ ٣٦٥) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩) .
(٤) اللقب عن ب وحدها والكنية عن أ ب .
(٥) في ذيل المرآة : أبو الفضائل .
(٦) أ : زيادة الجزري .
(٧) ب : كان أحد الفاضلين البارزين والعلماء المبرزين .
(٨) ب : تولَّى .
(٩) ب : وكان مولده في سنة أربعين وستمئة .
(١٠) ب : وتوفي .
(١١) ترجمة ـ شهاب الدين الخويي ـ في وفيات ٦٩٣ من هذا الجزء .
(١٢) ترجمة ـ ابن المهتار ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٠٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦٣) والإعلام (٢٨٦) والعبر (٥/ ٣٥٦) والإشارة (٣٧٥) والدارس (١/ ٤٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨) .
(١٣) ب : وتوفي في تاسع عشر ذي الحجة ، وفي أ : عاشر الحجة ، وفي جميع مصادره : تاسع ذي القعدة .
(١٤) ترجمة ـ ابن الخيمي ـ في وفيات الأعيان (٢/ ١٠٦) وذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠٦) وتاريخ الإسلام =

كانت له مشاركةٌ في علومٍ كثيرةٍ ، ويدٌ طُولَى في النَّظْمِ الرّائِق الفائق جاوز الثمانين وقد تنازع هو ونجم الدين بن إسرائيل[١] في قصيدة بائية[٢] فتحاكما إلى ابن الفارض[٣] فأمرهما بنظم أبيات على وزنها فنظم كل منهما فأحسن ، ولكن لابن الخِيمي[٤] يدٌ طُولَى عليه ، وكذلك فعل ابن خلكان[٥] ، وامتدحه على وزنها[٦] بأبيات حسان ، وقد أطال ترجمته الجزري في كتابه[٧] .

وفيها كانت وفاة[٨] :

الحاج شرف[٩] بن مِرَى[١٠] ، والد الشيخ مُحيي الدين النَّوَوي رحمه الله تعالى .

يعقوب بن عبد الحق[١١] أبو[١٢] يوسف المرّيني[١٣] سلطان بلاد المغرب ، خرج على الواثق بالله أبي دبوس فسلبه الملك بظاهر مراكش ، واستحوذ على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء ، في سنة ثمان وستين وستمئة ، واستمرت أيامه إلى محرم هذه السنة ، وزالت على يديه دولة المُوحّدين بها .

= (١٥/ ٥٥٣) والعبر (٥/ ٣٥٢) والإشارة (٣٧٥) والوافي بالوفيات (٤/ ٥٠) وفوات الوفيات (٣/ ٤١٣ ـ ٤٢٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠) والدليل الشافي (٢/ ٦٤٩) وحسن المحاضرة (١/ ٥٦٩) وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٦ ـ ٦٨٧) .

(١) تقدمت ترجمة ـ نجم الدين بن إسرائيل ـ في وفيات سنة ٦٧٧ من هذا الجزء .

(٢) ب : تائية ؛ وهو تحريف لأن مطلع القصيدة :

يا مطلباً ليس لي في غيره أربُ إليك آل التَّقصّي وانتهى الطلبُ

والقصيدة في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٠٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٠) وفوات الوفيات (٣/ ٤١٤) .

(٣) تقدمت ترجمة ابن الفارض في وفيات ٦٣٢ من هذا الجزء .

(٤) ب : ولكن حكم لابن الخيمي وكذلك فعل .

(٥) ترجمة ابن خلكان في وفيات سنة ٦٨١ .

(٦) ب : على رويّها .

(٧) هو « حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » ، ولم يصل إلينا هذا القسم من تاريخه ، وتوفي شمس الدين الجزري سنة ٧٣٩ (بشار) .

(٨) ليست هذه الجملة في أ .

(٩) ترجمة ـ شرف بن مرى ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٤٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٥٨) والدليل الشافي (١/ ٣٤٣) وفي هذه المصادر اسمه : شرف بن مِرَى بن حسن بن حسين بن محمد النواوي أو النووي وزاد الذيل : الجذامي وفيه وفي النجوم : توفي سنة ٦٨٢ ، وفي الدليل الشافي توفي سنة ٦٨٥ .

(١٠) أ ، ط : شرف الدين ، وب : شرف بن موسى . وما هنا عن مصادره .

(١١) ترجمة ـ يعقوب بن عبد الحق ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٦٣) والدليل الشافي (٢/ ٧٩٠) .

(١٢) ب والدليل الشافي بن يوسف .

(١٣) أ ، ب ، ط : المديني وما هنا عن الدليل الشافي .

البَيْضَاوِي[١] صاحب التصانيف[٢] هو القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشّيرازي ، قاضيها وعالمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي ، مات بتبريز سنة خمس وثمانين وستمئة . ومن مصنفاته « المنهاج في أصول الفقه » ، وهو مشهور ، وقد شرحه غيرُ واحدٍ[٣] ، وله « شرح التنبيه » في أربع مجلدات ، وله « الغاية القُصْوى في دراية الفَتْوى » ، و« شرح[٤] المنتخب » و« الكافية » في المنطق ، وله « الطوالع » و« شرح المحصول » أيضاً ، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة ، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بجانبه[٥] بتبريز ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وستمئة

في أول[٦] المحرم ركبت العساكر صحبة نائب الشام حسام الدين لاجين إلى محاصرة[٧] صهيون وحصن برزية ، فمانعهم الأمير شمس[٨] الدين سنقر الأشقر ، فلم يزالوا به حتى استنزلوه وسلَّمهم البلاد ، وسار إلى خدمة السلطان الملك المنصور[٩] ، فتلقاه بالإكرام والاحترام ، وأعطاه تقدمةً ألفَ فارسٍ ، ولم يزل مُعَظَّماً في الدولة المنصورية إلى آخرها ، وانقضت تلك الأحوال .

وفي النصف[١٠] من المحرم حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابةً عن أبيه حسام الدين الرازي .

وفي الثالث عشر من ربيع الأول قدم القاضي شهاب الدين محمد بن القاضي شمس الدين بن الخليل الخُوَيّي من القاهرة على قضاء قضاة دمشق[١١] ، وقُرِىء تقليده يوم الجمعة مستهل ربيع الآخر ، واستمرّ بنيابة القضاء شرف الدين المقدسي وفي يوم الأحد ثالث شوال[١٢] درَّسَ بالرواحية الشيخ صفي الدين

---

(١) ترجمة ـ البيضاوي ـ في طبقات الإسنوي (٨/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) وفيه وفاته سنة ٦٩١ ، والدليل الشافي (١/ ٣٨٨) وبغية الوعاة (٢/ ٥٠) وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦) .

(٢) في الشذرات : البَيْضاوي بفتح الباء نسبة إلى البيضاء من بلاد فارس معجم البلدان (١/ ٥٢٩) .

(٣) بعدها في ب : وله منهاج النعم في أصول الدين ، ومنهاج آخر في الفروع ، وشرحه هو .

(٤) ب : وله شرح المنتخب .

(٥) ب : إلى جانبه .

(٦) ب : في أوائل وقبله خبر سيرد بعده إن شاء الله .

(٧) ب : محاصرو .

(٨) أ ، ط : سيف الدين . وما هنا عن ب ذيل مرآة الزمان : القدس .

(٩) بعدها في ب : إلى الديار المصرية .

(١٠) يأتي هذا الخبر في ب بعد الذي يليه .

(١١) ب : قضاء القضاة بدمشق وحكم في هذا اليوم .

(١٢) ب : شعبان .

الهندي ، وحضر عنده القضاة والشيخ تاج الدين الفزاري ، وعلم الدين الدويداري[١] ، وتولى قضاء قضاة القاهرة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز ، عوضاً عن برهان الدين الخضر[٢] السنجاري ، وقد كان وليها شهراً بعد ابن الخُوَيّي فاجتمع حينئذٍ إلى ابن بنت الأعز[٣] بين القضاء كله بالديار المصرية ، وذلك في أوائل صفر منها .

وفيها[٤] : استدعي سيف الدين السامري[٥] من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع حزرما[٦] الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى ، فذكر لهم أنه وقفه[٧] ، وكان المتكلم في ذلك علم الدين الشّجاعي ، وكان ظالماً ، وكان[٨] قد استنابه الملك المنصور بديار مصر ، وجعل يتقرَّبُ إليه بتحصيل الأموال ، ففتق لهم ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسي أن السامري اشترى هذا من بنت الأشرف ، وهي غير رشيدة ، وأثبت سفهها على زين الدين بن مخلوف[٩] الجائر الجاهل ، وأبطل البيع[١٠] من أصله ، واسترجع على السامري بمغل مدة[١١] عشرين سنة مئتي ألف درهم ، وأخذوا منه حصةً من الزنبقية سبعين[١٢] ألفاً وعشرة آلاف مكملة ، وتركوه فقيراً على برد الديار[١٣] ، ثم أثبتوا رشدها واشتروا منها تلك الحصص بما أرادوه ، ثم أرادوا أن يستدعوا بالدماشقة واحداً بعد واحد ، ويصادرونهم[١٤] ، وذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح ، وأن من ظلم بمصر أفلح ، وطالت

(١) أ ، ب : الدواداري ، وفي ب : وولي قضاء قضاة القاهرة قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز بين القضاء كله .
(٢) أ : الخضر بن الحسن .
(٣) أ : لابن بنت الأعز .
(٤) ب : وفي هذه السنة .
(٥) ورد مع وفيات سنة ٦٩٦ .
(٦) أ : خررما ، وب : جرزما ، وط : جزر ماء . وما هنا عن ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣١٦) وقد ذكرها محمد كردعلي في غوطة دمشق (١٧) على أنها من قرى دمشق لا من غوطتها ، وذكر الأمير جعفر الحسني رحمه الله أنها من قرى المرج العامرة . الدارس (٢/ ٣٦٧) .
(٧) ب : وقف ذلك وكان . وفي أ : وقفه وقد كان .
(٨) أ : الشجاعي وكان قد .
(٩) سترد ترجمته في وفيات سنة ٧١٨ من الجزء التالي .
(١٠) أ : مخلوف وأبطل البيع .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) أ ـ ط : قيمتها سبعين ألفاً ، وما هنا عن ب .
(١٣) ب : ألفاً ومئة وعشرة آلاف مكملة ذلك . وتركوه على برد الديار .
(١٤) ب : بما أرادوا ثم شرعوا يستدعون واحداً بعد واحد ويصادروهم .

مدته ، وكانوا[١] يطلبونهم إلى مصر أرض الفراعنة والظلم ، فيفعلون[٢] معهم ما أرادوا .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الإمام العلامة[٣] قطب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله أحمد بن ميمون القيسي التَّوزري[٤] ثم المصري ، ثم المكي[٥] الشافعي المعروف بالقَسْطَلاَّني ، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة .

ولد سنة أربع عشرة وستمئة ، ورحل إلى بغداد وغيرها وسمع[٦] الكثير وحصل علوماً ، وكان يفتي على مذهب الشافعي ، وأقام بمكة مدةً طويلةً ثم صار إلى مصر فولي مشيخة دار الحديث ، وكان[٧] حسنَ الأخلاق محبباً إلى الناس ، توفي في آخر المحرم[٨] ودفن بالقرافة الكبرى ، وله شعر حسن أورد منه ابن الجزري قطعة صالحة .

عماد الدين[٩] محمد بن عَبّاس الدُّنَيْسِري الطبيب الماهر ، والحاذق الشاعر .

خدم الأكابر والوزراء وعُمّر ثمانين سنَـةً وتوفي في صفر من هذه السنة بدمشق .

---

(١) ب : فكانوا .

(٢) أ : ويفعلون .

(٣) ترجمة ـ القسطلاني ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٧٨) والإعلام (٢٨٦) ونص مستدرك على العبر ص٦ ، والوافي بالوفيات (٢/ ١٣٢) وفوات الوفيات (٣/ ٣١٠) ومرآة الجنان (٤/ ٣٠٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٣) والدليل الشافي (٢/ ٥٨٨) والعقد الثمين (١/ ٣٢١) وطبقات الإسنوي (٢/ ٣٢٦) وحسن المحاضرة (١/ ٤١٩) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥) .

(٤) ط : « النوري » وهو تحريف ، وهو منسوب إلى توزر مدينة في أقصى إفريقية (معجم البلدان وغيره) (بشار) .

(٥) ط : الميموني القيسي النوري المصري ثم المالكي .

(٦) ط : بغداد فسمع .

(٧) أ ، ب : فكان .

(٨) ب : وكانت وفاته في أواخر المحرم .

(٩) ترجمة ـ الدنيسري ـ في طبقات الأطباء (٢/ ٣٦٧) وذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٢٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٨٠) ونص مستدرك على العبر ص ٧ ، والإشارة (٣٧٦) والوافي بالوفيات (٣/ ٢٠٠) وفوات الوفيات (٣/ ٣٩٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٣) والدارس (١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٧) قلت : وقد أخلّ به ابن اللمش مؤلف كتاب تاريخ دُنَيسر لأنه ـ كما يُعْتَقَدُ ـ مات قبله . وفيه تحديد وتعريف لمدينة دُنَيْسر في ص١٩ من المقدمة التي كتبها المحقق الأستاذ إبراهيم الصالح حفظه الله وقال إنها مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين وبينها وبين ماردين فرسخان . واسمها لفظ مركب عجمي وأصلها : دنياس ، ومعناه : رأس الدنيا . ولها اسم آخر يقال لها : قوج حصار ، وبها تشتهر اليوم . وتقع ضمن الحدود التركية .

قاضي القضاة[١] **برهان الدين الخضر بن الحسن بن علي السِّنْجاري** ، تولى[٢] الحكم بديار مصر[٣] غير مرة ، وولي الوزارة أيضاً ، وكان رئيساً وقوراً مهيباً ، وقد باشر القضاء[٤] بعده تقي الدين بن بنت الأعز .

شرف الدين[٥] **سليمان بن بُليمان**[٦] **الشاعر المشهور** ، له ديوان شعر رائق توفي[٧] في صفر منها .

الشيخ الصالح عز الدين[٨] **عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصَّيْقَل**[٩] **الحَرَّاني** .

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمئة ، وسمع الكثير ، ثم استوطن مصر حتى توفي بها في رابع[١٠] عشر رجب ، وقد جاوز التسعين ، وقد سمع منه الحافظ علَم الدين البرزالي لما رحل إلى مصر في سنة أربع وثمانين[١١] .

وحُكي عنه أنه شهد جنازة (في) بغداد فتبعهم نَبَّاشٌ ، فلما كان الليلُ جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت ، وكان (الميت) شاباً قد أصابته سكتةٌ ، فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب (الميت جالساً) فسقط النبّاش ميتاً في القبر ، وخرج الشاب من قبره ، [ودفن فيه النباش][١٢] .

---

(١) ترجمة ـ السنجاري ـ في ذيل المرآة (٤/ ٣١٩ ـ ٣٢١) والإشارة (٣٧٦) والإعلام (٢٨٦) ونص مستدرك على العبر (٢ ـ ٣) والوافي بالوفيات (١٣/ ١٣٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٣) والدليل الشافي (١/ ٢٨٨) وحسن المحاضرة (٢/ ١١١) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٠) .

(٢) ب : ولي الحكم .

(٣) أ : بالديار المصرية .

(٤) أ : وقد باشر بعده القضاء .

(٥) ترجمة ـ ابن بليمان ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٧٠) ، ونص مستدرك العبر (٣) وفي الإشارة (٣٧٦) والوافي بالوفيات (٨/ ١٦٥) وفوات الوفيات (٢/ ٥٧ـ٥٩) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٢) والدليل الشافي (١/ ٣١٧) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٠) .

(٦) أ ط : بن عثمان ؛ تحريف ، وما هنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام الذي نقله من قلائد الجمان لابن الشعار (بشار) .

(٧) أـ ط : له ديوان مات في صفر .

(٨) ترجمة ـ عز الدين الحراني ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ٣٢٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٧٤) والإعلام (٢٨٦) ونص مستدرك على العبر (٤ ـ ٥) والإشارة (٣٧٦) والوافي بالوفيات (١٩/ ٦) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٣) والدليل الشافي (١/ ٤١٥) وحسن المحاضرة (١/ ٣٨٤) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٢) .

(٩) ب : الصقيل ؛ تحريف .

(١٠) ب : وكانت وفاته بها في أربع عشر .

(١١) وترجمه في كتابه المقتفي (١/ الورقة ١٣٤ ـ ١٣٥) (بشار) .

(١٢) عن ط وحدها .

وحكي عنه قال : كنتُ مرة بقَلْيوب وبين يدي صُبْرَة[١] قمح ، فجاء زنبورٌ فأخذ واحدة ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى (ثم ذهب بها) ، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مراتٍ ، قال[٢] فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك .

قال : وحكى لي الشيخ[٣] عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فإذا عبد[٤] أسود معنا ، فلما صلى الناس عليها لم يصل[٥] ، فلما حضرنا الدفن نظر إليَّ وقال : أنا عمله ، ثم ألقى نفسه في قبر[٦] ذلك الميت ، قال فنظرتُ فلم أر شيئاً[٧] .

الحافظ أبو اليمن[٨] أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد (بن الحسن) ابن عساكر الدمشقي .

ترك الرئاسة والأملاك ، وجاور بمكة ثلاثين سنة ، مقبلاً على العبادة والزهادة ، وقد حصل له قبول من الناس شاميِّهم ومصريِّهم وغيرهم ، توفي بالمدينة النبوية[٩] في ثاني رجب منها[١٠] .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وستمئة

فيها : قدم الشّجاعي من مصر إلى الشام بنيَّة المصادرة لأرباب الأموال (من أهل الشام) .

وفي أواخر ربيع الآخر قدم الشيخ ناصر الدين [بن الشيخ شمس الدين][١١] عبد الرحمن المَقْدِسي

---

(١) الصُبْرَة بالضم : ما جمع من الطعام بلا كيل ووزن . القاموس (صبر) .
(٢) ب : فذهبت فاتبعته .
(٣) ب : الشيخ الصالح .
(٤) ب : فإذا بعبد .
(٥) ب : الناس لم يصلّ معنا فلما .
(٦) ب : في القبر قال .
(٧) قال الذهبي : « وكان العز الحراني شيخاً مطبوعاً حسن المحاضرة ، إلا أنه كان كثير الخسف » (تاريخ الإسلام ١٥/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥) ولا شك أنه يشير إلى مثل هذه الحكايات المروية عنه (بشار) .
(٨) ترجمة ـ أبي اليمن ابن عساكر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٧٢) ونص مستدرك على العبر (٤) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٦) والإشارة (٣٧٦) وفوات الوفيات (٢/ ٣٢٨) ومرآة الجنان (٤/ ٢٢) والدليل الشافي (١/ ٤١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٢) .
(٩) ب : قول عام من الشاميين والمصريين وغيرهم . ثم كانت وفاته بالمدينة النبوية .
(١٠) ذكر الذهبي أنه توفي في وسط جمادى الأولى ، وقيل في مستهله (بشار) .
(١١) عن ب وحدها ، ترجمة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي في الدارس (١/ ٢٦٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٧) .

من القاهرة ، على وكالة بيت المال (ونظر الأوقاف) ، ونظر الخاص ، ومعه تقاليد وخلع فتردَّد الناس إلى بابه وتكلم في الأمور وآذى الناس[١] ، وكانت ولايته بسفارة الأمير علم الدين الشجاعي المُتَكلّم في الديار المصرية ، توسل إليه بالشيخ شمس الدين الأيكي[٢] وبابن الوحيد[٣] الكاتب ، وكانا عنده لهما صورةٌ ، وقد طلب جماعةً من أعيان الدماشقة في أول هذه السنة إلى الديار المصرية فطولبوا بأموالٍ كثيرة ، فدافع بعضهم بعضاً ، (وهذا مما يخفّف عقوبة من ظلمهم ، وإلا فلو صبروا لعوجل الظالم بالعقوبة ، ولزال عنهم ما يكرهون سريعاً) ولما قدم ابن المَقْدِسي إلى دمشق كان حكم بتربة أم الصالح ، والناس يتردّدون إليه ويخافون شرَّه ، وقد استجدّ باشورةً بباب الفراديس ومساطبَ باب الساعات للشهود ، وجدَّد باب الجابية الشمالي ورفعه ، وكان متواطئاً ، وأصلح الجسرَ الذي تحته ، وكذلك أصلح جسرَ باب الفراديس تحت السُّوَيْقة التي جددها عليه من الجانبين . وهذا من أحسن ما عمله ابن المَقْدسي ، وقد كان مع ذلك كثير[٤] الأذيّة للناس ظلوماً غشوماً ، ويفتح على الناس أبواباً (من الظلم) لا حاجة إليها .

وفي عاشر جمادى الأولى قدم من الديار المصرية أيضاً قاضي القضاة حسام الدين الحنفي ، والصاحب تقي الدين توبة التكريتي[٥] ، وقاضي القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوي[٦] المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصف ، فأقام شعار المنصب[٧] ودرس ونشر المذهب وكان له سؤدد ورئاسة .

وفي ليلة الجمعة رابع شعبان توفي الملك[٨] الصالح علاء الدين[٩] بن الملك المنصور قلاوون بالسنطارية فوجد عليه (أبوه) وجداً شديداً ، وقد كان عهد إليه بالأمر من بعده وخطب له معه[١٠] على المنابر من مدة سنين ، فدفنه في تربته وجعل ولاية العهد (من) بعده إلى ابنه الأشرف خليل [وكتب بذلك

---

(١) ب : وآذى كثيراً من الناس .
(٢) ترجمة : شمس الدين الأيكي في وفيات سنة ٦٩٦ .
(٣) ب : بابن الوجيه ؛ تحريف . وابن الوحيد الكاتب هو محمد بن شريف بن يوسف الكاتب شرف الدين بن الوحيد . توفي سنة ٧١١ وسترد ترجمته في وفيات هذه السنة من الجزء التالي . فوات الوفيات (٣/ ٣٩٠) .
(٤) ب : حسن الأذية .
(٥) ليست التكريتي في ب . وسترد ترجمته في وفيات ٦٩٨ .
(٦) ترجمة الزواوي في وفيات سنة ٧١٧ من الجزء التالي .
(٧) ب : شعار المذهب .
(٨) ب : السلطان الملك .
(٩) واسمه علي ، وترجمته في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٩٧) (بشار) .
(١٠) عن ط وحدها .

إلى الآفاق [والمسالح على هذا والأستاذ الأمير سيف الدين سلار الذي ولي نيابة السلطنة في أيام الناصر بن محمد قلاوون ، وكان من أمره ما سنذكره][١] ولما جاءت البريدية في شوال بولاية الأشرف خليل] من بعد أبيه ، وخُطب له[٢] على المنابر (من بعد ذكر أبيه) يوم الجمعة ، ودُقّت البشائر وزيِّن[٣] البلد سبعةَ أيام ، ولبس الجيش الخلعَ وركبوا[٤] ، وأظهر الناس سروراً[٥] لشهامته ، مع ما في قلوبهم على أبيه لأجل ظلم الشجاعي .

وفي رمضان باشر حسبةَ دمشق شمس الدين بن السَّلْعُوس[٦] عوضاً عن شرف الدين ابن الشيزري[٧] .

وفيه توجَّهَ الشيخُ بدر الدين بن جماعة[٨] إلى خطابة القدس بعد موت خطيبه قطب الدين ، فباشر بعده تدريس القيمرية علاء[٩] الدين أحمدُ[١٠] بن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز [أخو قاضي مصر ، ثم بعد ثلاث سنين أخذ ابن جماعة قضاء الديار المصرية عوضاً عن ابن بنت الأعز إلى ما سيأتي بيانه] .

وفي شهر رمضان كُبس نصرانيٌّ وعنده مسلمةٌ وهما يشربان الخمر في نهار رمضان ، فأمر نائب السلطنة (حسام الدين لاجين) بتحريق النصراني فبذل في نفسه أموالاً جزيلة فلم يُقْبل منه ، وأحرق بسوق الخيل ، وعمل الشهاب محمود في ذلك أبياتاً في قصيدة مليحة ، [وأما المرأة فجلدت الحد][١١] .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الخطيب الإمام قطب الدين[١٢] أبو الذكاء[١٣] عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر بن

---

(١) عن أ وحدها .
(٢) ب : وخطب له بعد أبيه .
(٣) أ : وزينت .
(٤) ب : وركبوا فيها .
(٥) ب : سروراً لشهامته وصرامته .
(٦) السلعوسي ؛ وهو تحريف ، وسترد ترجمته في وفيات ٦٩٣ .
(٧) أ : ابن الشيرازي . وفي ب : ابن الشيرجي .
(٨) ترجمة بدر الدين بن جماعة في وفيات سنة ٧٣٣ من الجزء التالي .
(٩) ب : فباشر تدريس القيمرية بعده علاء الدين .
(١٠) أحمد بن عبد الوهاب بن خلف علاء القاضي المعروف بابن بنت الأعز أخو القاضي صدر الدين محمد وقاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن . توفي سنة ٦٩٩هـ الدليل الشافي (١/ ٥٨) .
(١١) عن ط وحدها .
(١٢) ترجمة ـ قطب الدين الزهري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٩٥) ونص مستدرك على العبر (١٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٧) والإشارة (٣٧٦) والوافي (١٩/ ١١٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٨) والدليل الشافي (١/ ٤٣٠) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠١) .
(١٣) في الأصول : أبو الزكا وفي النجوم : أبو الزَّكاء ، وهو تحريف من النساخ الذين يتلفظون الذال المعجمة زاياً ، =

عبد الله بن محمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشي ، الزهري .

خطيب بيت المقدس أربعين[١] سنة ، وكان من الصلحاء الكبار محبوباً[٢] عند الناس ، حسنَ الهيئة مهيباً عزيزَ النفس ، يُفتي الناس ويذكر التفسير من حفظه في المحراب بعد صلاة الصبح ، وقد سمع الكثير وكان من الأخيار ، ولد سنة ثلاث وستمئة ، وتوفي ليلة الثلاثاء سابع رمضان عن أربع وثمانين سنة ، رحمه الله .

الشيخ الصالح العابد[٣] **إبراهيم بن مِعْضَاد بن شَدّاد بن ماجد الجَعْبَري** ، تقي الدين أبو إسحاق . أصله من قلعة جَعْبَر ، ثم أقام بالقاهرة ، وكان[٤] يعظ الناس وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيراً . توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ، ودفن في تربته[٥] بالحسينية ، وله نظمٌ حسنٌ ، وكان من الصلحاء المشهورين رحمه الله .

وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول توفي[٦] :

الشيخ الصالح[٧] **ياسين بن عبد الله المغربي**[٨] **الحَجَّام**[٩] ، شيخ الشيخ محيي الدين النووي[١٠] ، وقد حجَّ عشرين حجةً ، وكانت له أحوال وكرامات .

الخونده غازية خاتون بنت الملك المنصور قلاوون ، زوجة الملك السعيد[١١] .

= فيكتبونها كما يتلفظونها من غير أن يشعروا ، ومثل هذا كثير في المخطوطات ، وما هنا مجود بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (بشار) .

(١) ب : خطيب القدس الشريف أربعون سنة .

(٢) أ ، ب : مجموعاً عن الناس .

(٣) ترجمة ـ الجعبري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٥٨٩) ونص مستدرك على العبر (١١) والإعلام بوفيات الأعلام (٣٨٧) والإشارة (٣٧٦) والوافي بالوفيات (٦/ ١٤٧) وفوات الوفيات (١/ ٤٩ ـ ٥٠) ومرآة الجنان (٤/ ٢٠٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٤ و٣٧٧) والدليل الشافي (١/ ٢٩) وحسن المحاضرة (١/ ٥٢٣) وشذرات الذهب (٧/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩) .

(٤) أ ، ب : وكان .

(٥) ب : ودفن من يومه .

(٦) هذا السطر مستدرك عن ب وحدها .

(٧) ترجمة ـ ياسين المغربي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٠١) ونص مستدرك على العبر (١٥) ومرآة الجنان (٤/ ٢٠٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠٤) .

(٨) ط : « المقرىء » محرف (بشار) .

(٩) في نص مستدرك والشذرات : وكان جرائحياً على باب الجابية .

(١٠) ط : شيخ الشيوخ محيي الدين النواوي .

(١١) ذكرها الذهبي مع ترجمة أخيها علاء الدين علي (تاريخ الإسلام ١٥/ ٥٩٧) .

الحكيم الرئيس[١] علاء الدين علي[٢] بن أبي الحَزْم بن نَفِيس ، شرح « القانون »[٣] وصنف « الموجز » وغيره من الفوائد وكان يكتب من حفظه ، وكان اشتغاله على ابن الدخوار[٤] وتوفي بمصر في ذي القعدة .

الشيخ بدر[٥] الدين [أبو] عبد الله [محمد][٦] بن الشيخ جمال الدين بن مالك النَّحْوي ، شارح « الألفية »[٧] التي عملها أبوه[٨] ، وهو من أحسن الشروح وأكثرها فوائد ، وكان لطيفاً ظريفاً فاضلاً ، توفي في يوم الأحد الثامن من المحرم ، ودفن من الغد بباب الصغير . والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وستمئة

فيها : كان فتح مدينة طرابلس : وذلك أن السلطان قلاوون قدم بالجيوش المنصورة المصرية صحبته إلى دمشق، فدخلها في الثالث عشر من صفر، ثم سار بهم وبجيش دمشق وصحبته خلق كثير من المتطوعة، منهم القاضي نجم الدين الحنبلي ، قاضي الحنابلة ، وخلق من المقادسة وغيرهم ، فنازل طرابلس[٩] يوم الجمعة مستهل ربيع الأول ، وحاصرها بالمجانيق حصاراً شديداً ، وضيَّقوا على أهلها تضييقاً[١٠] عظيماً ، ونصب عليها تسعة عشر منجنيقاً ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فُتِحَت طرابلس في الساعة الرابعة من النهار عنوةً، وشمل القتل والأسر جميع مَنْ فيها ، وغرق كثير من أهل الميناء[١١] وسُبيت النساءُ والأطفالُ ،

---

(١) ترجمة ـ ابن النفيس ـ في طبقات الأطباء (٢/ ٢٤٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٥٩٧) ونص مستدرك على العبر (١٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٧٧٥) والوافي بالوفيات (٢١/ ١٢) ومرآة الجنان (٤/ ٢٠٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٧) والدليل الشافي (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٠٦) والدارس (٢/ ١٣١) وحسن المحاضرة (١/ ٣١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠١ ـ ٧٠٢) .

(٢) ليست في ط واستدركت عن أ وب ومصادره .

(٣) توفي ابن سينا ٤٢٨هـ ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٣١) .

(٤) ط : ابن الدخواري . وقد تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٢٨ .

(٥) أ : نذير الدين ؛ تحريف .

(٦) ط : عبد الله بن الشيخ جمال الدين ؛ خطأ صححته عن الأصلين ومصادره .

(٧) كتاب « شرح ألفية ابن مالك » لابن الناظم طبع بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد في بيروت دار الجيل .

(٨) ب : التي لأبيه .

(٩) ب : قدم بالجيوش المصرية المنصورة إلى دمشق وما حولها إلى طرابلس وصحبته حلق من المطوعة منهم قاضي الحنابلة نجم الدين بن الشيخ وخلق من المقادسة وغيرهم فنازلها يوم الجمعة .

(١٠) ب : وضايقوها عظيماً ، وفي أ : على أهلها عظيماً .

(١١) ب : وغرق من في الميناء ونهبت الأموال وسبيت .

وأُخذت الذخائرُ والحواصل ، وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمئة إلى هذا التاريخ[١] ، وقد كانت قبل ذلك في أيدي[٢] المسلمين من زمان معاوية ، فقد[٣] فتحها سفيان بن مُجيب[٤] لمعاوية ، فأسكنها معاويةُ اليهودَ ، ثم كان عبد الملك بن مروان جدَّدَ عمارتها وحصَّنَها وأسكنها المسلمين ، وصارت آمنةً (عامرةً مطمئنة) ، وبها ثمارُ الشام ومصر ، فإن بها الجوز والموز والثلج والقصب ، والمياه جارية فيها تصعد إلى أماكن عالية[٥] ، وقد كانت قبل ذلك ثلاثَ[٦] مدنٍ متقاربة ، ثم صارت بلداً واحداً ، ثم حُوّلت من موضعها كما سيأتي الآن . ولما وصلت البشارة إلى دمشق دقت البشائر وزينت البلادُ[٧] وفرح الناس فرحاً شديداً ولله الحمد والمنة .

ثم أمر السلطان الملك المنصور قلاوون أن تهدم البلدُ[٨] بما فيها من العمائر والدور والأسوار (الحصينة التي كانت عليها) ، وأن يبني على ميلٍ منها بلدةً غيرها أمكنَ منها وأحسنَ ، ففعل ذلك ، فهي هذه (البلدة) التي يُقال لها طرابلس الآن جعلها الله تعالى دار أمان وإيمان . ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس ، عادَ[٩] إلى دمشق مؤيَّداً منصوراً مسروراً محبوراً ، فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ، ولكنّه فوَّض الأمور والكلام في الأموال (فيها إلى) علم الدين الشّجاعي ، فصادر جماعة وجمع أموالاً كثيرة ، وحصَّل بسبب ذلك أذى الخلق[١٠] ، وبئس[١١] هذا الصنيع (فإنَّ ذلك تعجيلٌ لدمار الظالم وهلاكه ، فلم يُغْن عن المنصور ما جمع له الشجاعي من الأموال شيئاً ، فإنه لم يعش بعد ذلك إلا اليسير حتى أخذه الله أخذ القرى وهي ظالمة ، كما سيأتي) . ثم سافر السلطان في ثاني شعبان بجيشه إلى الديار المصرية ، فدخلها في أواخر شعبان .

وفيهـا : فُتحت قلاعٌ كثيرةٌ بناحية حلب وكركر[١٢] ، وتلك النواحي ، وكسرت طائفة من التتر

---

(١) بعدها في أ ب : وقد كان الملك صحيل (كذا) حاصرها سبع سنين حتى ظفر بها كما ذكرنا .
(٢) ب : بأيدي .
(٣) أ : فإن فتحها .
(٤) ط : « نجيب » وهو تحريف ، وهو سفيان بن مجيب الأزدي ، وكان ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه (بشار) .
(٥) ب : وبها ثمار الشام ومصر فإنه يجتمع فيها الجوز واللوز والثلج والقصب وقد كانت قبل ذلك كله ثلاث . وفي هامش : صوابه والموز .
(٦) أ : تصعد فيها إلى أمكنة عالية .
(٧) ب : إلى دمشق على جناح الطير ثم البريدية وبذلك دقت البشائر وزين البلد .
(٨) ب : ثم أمر السلطان أن يهدم هذه البلدة .
(٩) ط : ثم عاد .
(١٠) ب : أذى بخلق من الناس .
(١١) أ : وهذا بئس الصنيع .
(١٢) أ ، ب : حلب : كركر ، وكركر : حصون بين سميساط وحصن زيادة وهو قلعة وقد خربت زمن ياقوت . معجم البلدان (٤/ ٤٥٣) .

هناك ، وقتل ملكهم خربندا نائب التتر[١] على مَلَطْية[٢] .

وفيها : تولَّى الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف بن التقيّ توبة التكريتي[٣] ثم أخذها بعد شهور تاج الدين الشيرازي .

وفيها : وُضع منبرٌ عند محراب الصحابة بسبب عمارةٍ كانت في المقصورة ، فصلَّى برهان الدين الإسكندري[٤] نائب الخطيب بالناس هناك مدة شهر ، الجماعات والجمعات ، ابتدؤوا[٥] ذلك من يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخة فاطمة بنت الشيخ إبراهيم الزَّعْبي[٦] زوجة النجم ابن إسرائيل .

كانت من بيت الفقر ، لها سلطنة وإقدام وترجمة وكلام في طريقة الحريرية وغيرهم[٧] ، وحضر جنازتها خلق كثير ، ودفنت عند (الشيخ) رسلان .

العالم ابن الصاحب[٨] الشيخ[٩] الماجن ، هو الشيخ الفاضل[١٠] عَلم الدّين أحمد بن يوسف بن عبد الله بن شُكْر ، كان من بيت علم ورئاسة ، وقد دَرَّسَ في بعض المدارس ، وكانت له وجاهةٌ ورئاسة ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على الحرفشة وصحبة الحرافيش والتشبه بهم في اللباس والطريقة ، وأكل الحشيش واستعمله ، كان من[١١] الفهم في الخلاعة والمجون والزوائد (الرائقة) الفائقة التي لا يلحق في كثير

---

(١) ب : وكسرت طائفة من التتار هناك وقتل مقدمهم خربندا نائب التتار .

(٢) مَلَطْية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين . معجم البلدان (٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣) .

(٣) وفاة ابن توبة في سنة ٦٩٨ وترجمته في وفيات هذه السنة .

(٤) إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم برهان الدين الإسكندري . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٢ في الجزء التالي .

(٥) ب : ابتدؤوه .

(٦) أ : إبراهيم بنت الرعيني ، وفي ب : الذهبي . قال بشار : وكله تحريف ، وما أثبتناه من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦١٣) (بشار) .

(٧) قال الذهبي في تاريخ الإسلام : « كانت مليحة تتعانى الرجولية ، وتحلق رؤوس الفقراء ، وتشتلق ، ولها أخبار » (بشار) .

(٨) ترجمة ـ ابن الصاحب ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٠٣) والعبر (٥/ ٣٥٧) والوافي (٨/ ٢٩٢) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢) والدليل الشافي (١/ ٩٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦) .

(٩) عن ط وحدها .

(١٠) هكذا قال ، ومن أين يأتيه الفضل ؟ قال الذهبي : « كان قليل الخير عِزَّة » (بشار) .

(١١) ب : وأقبل صحبة الحرافشة والتشبه بهم في اللباس والطريقة وأكل الحشيش واستعمل ما كان عنده من الفهم .

منها ، وقد كان له أولاد فضلاء ينهونه عن ذلك فلم يلتفت إليهم ، ولم يزل ذلك دأبه حتى توفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول . ولما وُلّي القضاة[١] الأربعة كان ابن خالته تاج الدين ابن بنت الأعز مستقلاً في القضاء قبل ذلك ، فقال له ابن الصاحب المذكور : ما متُّ حتى رأيتك صاحب ربع ، فقال له : تسكت وإلا خليتهم يسقونك السم[٢] ، فقال له : في قلة دينك تفعل ، وفي قلة عقولهم يسمعوا (منك) ، وقال يمدح الحشيشة الخسيسة[٣] : [من الخفيف]

في خمارِ الحشيشِ معنى مرامي ... يا أُهيلَ[٤] العقولِ والأفهامِ
حرموها عن غير عقلٍ ونقلٍ ... وحرامٌ تحريمُ غيرِ الحرامِ

وله أيضاً[٥] : [مخلع البسيط]

يا نفسُ ميلي إلى التَّصابي ... فاللهوُ منه الفَتَى يَعيشُ
ولا تَملّي من سُكْرِ يَوْمٍ ... إنْ أَعْوزَ الخَمْرُ فالحشيشُ

وله أيضاً : [من المنسرح]

جمعتُ بينَ الحشيشِ والخمرِ ... فرحتُ لا أَهْتدي من السُّكْرِ
يا مَنْ يُريني لباب مدرستي ... يربحُ واللهِ غايةَ الأجرِ

وقال يهجو الصاحب بهاء الدين[٦] بن الحِنّا[٧] : [من المجتث]

اقْعُدْ بها وَتَهنّا[٨] ... لا بُدَّ أن تَتَعَنَّى
تكتبْ عليَّ بن بحرٍ[٩] ... من أينَ لكْ يابنَ حِنَّا

فاستدعاه فضربه ثم أمر به إلى المارستان فمكث فيه سنة ثم أُطْلِق .

شمس الدين الأصبهاني[١٠] **شارح « المحصول »** : محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلماني العلاَّمة .

---

(١) ب : من ربيع الآخر ولما ولوا القضاة .
(٢) عن ط وحدها .
(٣) البيتان في النجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٠) والشذرات (٧/ ٧٠٦) .
(٤) ب : لي خمار الحشيش معنى من أبي * يا أهل .
(٥) البيتان في النجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٠) .
(٦) بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن عبد الله بهاء الدين بن الحِنّا . تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٦٧٧ .
(٧) البيتان في النجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٩) .
(٨) في النجوم : اشرب وكل وتهنا .
(٩) ط : تكتب علي بن محمد . وفي النجوم : محمد وعلي .
(١٠) ترجمة ـ شمس الدين الأصبهاني ـ في العبر (٥/ ٣٥٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦١٩) والإشارة (٣٧٧) والوافي =

قدم دمشق(١) بعد الخمسين وستمئة ، وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله ، وسمع الحديث وشرح « المحصول » للرازي ، وصنَّف « القواعد » في أربعة فنون : أصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، والخلاف . وله معرفة جيدة في المنطق والنحو والأدب ، وقد رحل إلى مصر فدرس بمشهد الحسين والشافعي وغيرهما ، ورحل إليه الطلبة ، توفي في العشرين من رجب في القاهرة عن ثنتين وسبعين سنة .

الشمس محمد بن العفيف(٢) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التِّلْمِساني ، الشاعر المطبق .

كانت وفاته في حياة أبيه فتألم له ووجد عليه وجداً شديداً ، ورثاه بأشعار كثيرة ، توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب ، وصُلّي عليه بالجامع ، ودفن بالصوفية . فمن رائق شعره قوله(٣) : [من الطويل]

وإنَّ ثَنـايـاهُ نُجـومٌ لبَـدْرِهِ ... وَهُـنَّ لعقـدِ الحُسْـنِ فيـهِ فَـرائـدُ

وكم يَتَجَافى خَصْرهُ وهو ناحِلٌ ... وكـمْ يَتَعَلَّـى ثَغْـرُه وهـو بـاردُ

وله يذم الحشيشة : [من البسيط]

مـا للحَشيشـةِ فضـلٌ عنـدَ آكلهـا ... لكنّـهُ غيـرُ مَصْـروفٍ إلـى رشـدهْ

صَفْراءُ فِي وجهه خَضْراءُ في فمهِ ... حَمْراء في عينهِ سوداءُ في كبدهْ(٤)

ومن شعره أيضاً(٥) : [من الطويل]

بـدا وجهـهُ مـن فـوقِ ذابـلِ خَـدِّهِ ... وقد لاحَ من سود الذوائب في جنحِ

فقلتُ عجيبٌ كيفَ لم يذهبِ الدُّجا ... وَقَدْ طلعتْ شمسُ النهارِ على رُمْحِ

وله من جملة أبيات . [من مجزوء الكامل]

مـا أَنْـتَ عنـدي والقَضيـ ... ـبُ اللَّـدنُ فـي حـدٍّ سـوى

= بالوفيات (٥/ ١٢) وفوات الوفيات (٢/ ٥٢٣) وطقبات الإسنوي (١/ ١٥٥ ـ ١٥٧) ومرآة الجنان (٤/ ٢٠٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٢) وبغية الوعاة (١/ ٣١٣) وحسن المحاضرة (١/ ٣١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٠) .

(١) ب : الكافي العلامة شمس الدين الأصبهاني قدم دمشق .

(٢) ترجمة ـ ابن العفيف التلمساني ـ في العبر (٥/ ٣٦٧) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦١٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والإشارة (٣٧٨) والوافي (١٥/ ٤٠٨) وفوات الوفيات (٢/ ٧٢ ـ ٧٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٩ و٣٣) والدليل الشافي (١/ ٣١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩ ـ ٧٢١) .

(٣) في هامش ب بيتان لم أتبين ألفاظهما .

(٤) ب : سوداء في جسده .

(٥) ب : وله .

هٰــذاكَ حــرَّكــةُ الهــوا ءُ وأنــتَ حــرَّكــتَ[١] الهــوى

الملك المنصور شهاب الدين[٢] محمود بن الملك الصالح إسماعيل بن العادل .

توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان ، وصُلّي عليه بالجامع ، ودُفن من يومه بتربة جدّه ، وكان ناظرها ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان يحب أهله ، وكان فيه لطف وتواضع .

الشيخ فخر الدين[٣] أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد[٤] البعلبكي الحنبلي .

شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة ، وشيخ الصدرية ، كان يفتي ويفيد الناس مع ديانة وصلاح وزهادة وعبادة ، ولد سنة إحدى عشرة وستمئة ، وتوفي في رجب منها[٥] .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستمئة

فيها : كانت وفاة الملك المنصور قلاوون ، وكان الخليفة الحاكم العباسي[٦] ، ونائب مصر حسام الدين طُرُنْطاي[٧] ، ونائب الشام حسام الدين لاجين ، وقضاة الشام شهاب الدين بن الخُوَيّي[٨] الشافعي ، وحسام الدين الحنفي[٩] ، ونجم الدين بن شيخ الجبل[١٠] ، وجمال الدين الزواوي[١١] المالكي .

---

(١) ب : وأنت حركه الهوى ، وما هذا يعضده ما في تاريخ الإسلام .

(٢) ترجمة ـ الملك المنصور ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٢١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٧) وشذرات الذهب (٧/ ٧١١) وترويح القلوب (١١٠) .

(٣) ترجمة ـ فخر الدين البعلبكي ـ في ذيل مرآة الزمان (٤/ ١١١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٠٨) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٧) والعبر (٥/ ٣٥٨) والإشارة (٣٧٧) والوافي بالوفيات (١٨/ ٢١١) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٢) وذيل ابن رجب (٢/ ٣١٩) والمقصد الأرشد (٢/ ١١٥ ـ ١١٦) والدارس (٢/ ٨٨) والقلائد الجوهرية (٢/ ٣٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧٠٦ ـ ٧٠٩) .

(٤) زيادة عن ب توافق ما في المصادر .

(٥) ب : من هذه السنة رحمه الله .

(٦) بعدها في ب : وسلطان البلاد الملك المنصور قلاوون .

(٧) ط : طرقطاي ؛ تحريف . وسترد ترجمته في وفيات هذه السنة ٦٨٩ .

(٨) ترجمة ـ ابن الخويّي ـ في وفيات سنة ٦٩٣ .

(٩) ترجمة ـ حسام الدين الحنفي ـ في وفيات سنة ٦٩٩ .

(١٠) ب : الحنبلي .

(١١) تقدمت ترجمة الزواوي في وفيات سنة ٦٨٣ .

(وجاء) البريد بطلب[١] شمس الدين سنقر الأشقر[٢] إلى الديار المصرية ، فأكرمه السلطان وقواه وشَدَّ يَدَهُ وأمره باستخلاص الأموال ، وزاده شد[٣] الجيوش ، والكلام على الحصون إلى البيرة وكختا[٤] وغير ذلك ، فقويت نفسه وزاد تجبُّره ولكن كان يرجع إلى مروءة وستر وينفع[٥] مَنْ ينتمي إليه ، (وذلك مودة في الدنيا في أيام قلائل) .

وفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين المقدسي[٦] وكيل بيت المال ، وناظر الخاص[٧] ، فظهرت عليه مخازٍ من أكلِ الأوقاف وغيرها ، فرُسِمَ عليه بالعَذْراوية وطُولبَ بتلك الأموال وضُيِّق عليه ، وعمل فيه سيف الدين أبو العباس السامرِّي[٨] قصيدةً[٩] يَتَشفَّى فيها لما كان أسدى إليه من الظلم والإيذاء مع[١٠] أنه راح إليه وتغمم له وتمازحا هنالك ، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية فخاف النواب[١١] من ذهابه [إليها وفضوله وشره][١٢] ، فأصبح يوم الجمعة [ثالث شعبان] وهو مشنوق بالمدرسة العَذْراوية ، فطُلبت القضاةُ والشهود فشاهدوه كذلك ، ثم جُهِّز[١٣] وصُلِّي عليه بعد الجمعة ودُفِن[١٤] بمقابر الصوفية عند أبيه ، وكان مدرساً بالرواحية وتربة أم الصالح ، مع الوكالتين والنظر .

وجاء البريد بعمل مجانيق لحصارِ عَكّا فركب الأعسرُ إلى أراضي بعلبك لما هنالك من الأخشاب العظيمة التي لا يوجد مثلُها بدمشق ، وهي تصلحُ لذلك ، فكثرت الجناياتُ والجباياتُ والسخر ، وكلفوا

---

(١) ط : يطلب .

(٢) أ : سنقر الأعسر ، وب : سنقر الأشقر الأعز .

(٣) ط : مشد ؛ تحريف .

(٤) ب : كختار . ولم أصل فيها إلى رأي .

(٥) ب : ومنع .

(٦) ب : بن المقدسي ؛ وهو ناصر الدين محمد بن شمس الدين عبد الرحمن بن نوح الدمشقي ابن المقدسي ترجمته في العبر (٥/ ٣٦٤) والدارس (١/ ٢٧١) .

(٧) ب : بيت المال والخاص وناظر الأوقاف فظهرت .

(٨) هو أحمد بن محمد بن علي بن جعفر السامري ـ بفتح الميم وتشديد الراء ـ نسبة إلى مدينة سرّ مَنْ رأى وهي بلدة على الدجلة . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦ من هذا الجزء ووردت ترجمته في الدارس (١/ ٧٢) .

(٩) أورد ابن شاكر الكتبي في فواته شيئاً من هذه القصيدة ومطلعها :

ورد البشيـرُ بمـا أقـرَّ الأعينـا فشفى الصدور وبلَّغ الناسَ المُنَى

(١٠) أ : أسدى به من الظلم وآذاه ، وب : أسدى إليه مع أنه راح .

(١١) في الدارس : البواب ؛ تحريف لا بد من تصحيحه هناك .

(١٢) عن أ وحدها ، ونقل النعيمي هذا النص نقلاً حرفياً على عادته . الدارس (١/ ٢٦٩) .

(١٣) أ : وجهزه .

(١٤) ب : الجمعة ثم نقل إلى مقابر الصوفية ودفن عند أبيه .

الناس تكليفاً كثيراً ، وأخذوا أخشاب الناس ، وحُملت إلى دمشق[١] بكلفة عظيمة وشدة كثيرة ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

وفاة الملك المنصور قلاوون

بينما الناس في هذا الهم والمصادرات وأمثال ذلك إذ وردت بريديّة فأُخبروا بوفاة الملك المنصور يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة ، بالمخيم[٢] ظاهر القاهرة ، ثم حمل إلى قلعة الجبل ليلاً وجلس بعده ولده الملك الأشرف خليل بولاية العهد له ، وحلف له جميع الأمراء ، وخُطب له على المنابر ، وركب في أُبَّهة المُلْك ، والعساكر[٣] كلُّهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل إلى الميدان الأسود الذي هو سوق الخيل ، وعلى الأمراء والمقدمين[٤] الخلع ، وعلى القضاة والأعيان ، ولما جاءت الأخبار بذلك حلفَ له الأمراء بالشام ، وقبض[٥] على حسام الدين طُرُنْطاي نائب أبيه وأخذ منه أموالاً جزيلة أنفق منها على العساكر[٦] .

وفيها : ولي خطابة دمشق زين الدين عمر بن مكي بن المُرَحّل[٧] عوضاً عن جمال الدين بن عبد الكافي[٨] وكان ذلك بمساعدة الأعسر . (وتولى نظر الجامع الرئيس وجيه الدين بن المنجى الحنبلي ، عوضاً عن ناصر الدين بن المقدسي ، وثمر وقفه وعمره وزاد مئة وخمسين ألفاً) .

وفيها احترقت دار صاحب حماة ، وذلك أنه وقع فيها نار في غيبته فلم يتجاسر أحد يدخلها ، فعملت النار فيها يومين (فاحترقت) واحترق كل ما فيها .

وفي شوال دَرَّسَ بتربة[٩] أم الصالح بعد ابن المقدسيّ القاضي إمام الدين القونوي .

---

(١) ب : وركب الأعسر إلى أراضي بعلبك لما هناك من أخشاب عظيمة لا يوجد مثلها يصلح لذلك فكثرت الجنايات والسخر وحملت تلك الأخشاب إلى دمشق .

(٢) ب : وفاة الملك المنصور . بينما الناس في هذا ومثله إذ وردت البريدية فأخبروا بوفاة الملك المنصور قلاوون في يوم السبت سادس ذي القعدة بالمخيم .

(٣) ب : والعسكر .

(٤) والمقدمين كلهم .

(٥) ب : وقد قبض .

(٦) ب : فأنفق منها على العسكر .

(٧) ترجمة ابن المرحل في وفيات سنة ٦٩١ . وفي « أ » ابن الوكيل .

(٨) سترد ترجمة ابن عبد الكافي في وفيات هذه السنة .

(٩) عن ط وحدها .

وفيها : باشر الشرف حسن[١] بن الشيخ أبي عمر قضاء الحنابلة عوضاً عن ابن عمه نجم الدين بن شيخ الجبل ، عن مرسوم الملك المنصور قبل وفاته[٢] .

وحجَّ بالناس في هذه السنة من الشام الأمير بدر الدين بَكْتُوت الدوباسي[٣] ، وحجّ قاضي القضاة شهاب الدين بن الخُوَيّي[٤] ، وشمس الدين بن السَّلْعُوس[٥] ومُقَدَّم الرَّكْبِ الأمير عتبة ، فتوهم منه أبو نُمَي ، وكان بينهما عداوة ، فأغلق أبوابَ مكةَ ومنع الناس من دخولها فأحرق البابَ وقتلَ جماعةً ونهب بعض الأماكن ، وجرت خطوبٌ فظيعةٌ ، ثم أرسلوا القاضي ابن الخُوَيِّي ليصلح بين الفريقين ، ولما استقر عند أبي نُمي رحل الركوب وبقي هو في الحرم وحده وأرسل معه أبو نُمي من ألحقه بهم سالماً مُعَظَّماً . وجاء الخبر بموت المنصور إلى الناس وهم بعرفات وهذا شيء عجيب . وجاء كتاب يستحثّ الوزير ابن السَّلْعُوس في المسير إلى الديار المصرية ، وبين الأسطر بخط الملك الأشرف : يا شقير يا وجه الخير احضر لتستلم الوزارة . فساق إلى القاهرة فوصلها يوم الثلاثاء عاشر المحرم ، فتسلَّم الوزارة كما قال السلطان .

وممن توفي فيها من الأعيان :

السلطان الملك المنصور قلاوون[٦] بن عبد الله التركي الصالحي الألفي .

اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن (الملك) الكامل محمد بن العادل (أبي بكر بن أيوب) ، بألف[٧] دينار ، وكان من أكابر الأمراء عنده وبعده ، ولما تزوّج (الملك) السعيد بن الظاهر بابنته غازية خاتون ، عظم شأنه جداً (عند الظاهر) ، وما زال يترفَّع في الدولة حتى صار أتابك سُلامش (بن الظاهر) ، ثم رفعه من البين واستقلّ بالملك في [سنة ثمان وسبعين وكسر التتار على حمص سنة ثمانين فأحبّه الناس ، وفتح المرقب] سنة أربعٍ وثمانين ، وفتح طرابلس سنة ثمانٍ وثمانين ، وعزم على فتح عكا وبرز إليها فعاجلته المنية في السادس والعشرين من ذي القعدة ، ودُفن بتربته بمدرسته الهائلة التي أنشأها بين القصرين ، التي ليس بديار مصر ولا بالشام مثلها ، وفيها دار حديث ومارستان ، وعليها أوقاف (دارّة

---

(١) أ ـ ط : حسين بن أحمد ؛ وهو خطأ . وسترد ترجمته في وفيات هذه السنة .
(٢) ب : بمرسوم المنصور قبل أن يموت .
(٣) أ ـ ب : الروباسي . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤ .
(٤) ترجمة ابن الخويي في وفيات سنة ٦٩٣ .
(٥) ترجمة ابن السلعوس في وفيات سنة ٦٩٣ .
(٦) ترجمة ـ الملك المنصور قلاوون ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٢٣ ـ ٢٤) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٤٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦٣) وفوات الوفيات (٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥) والدليل الشافي (١/ ٥٤٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٥) .
(٧) ط : « ألفي » خطأ ، وما هنا من ب ، وهو الذي بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (بشار) .

كثيرة) عظيمة ، مات عن قريب[١] من ستين سنة[٢] وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة ، وكان حسن الصورة مهيباً ، عليه أُبَّهة السلطنة ومهابة الملك ، تام القامة حسن اللحية عالي الهمة شجاعاً وقوراً سامحه الله .

الأمير حسام الدين طُرُنْطاي[٣] نائب السلطنة المنصور(ية بمصر) أخذه الأشرف فسجنه في قلعة الجبل ، ثم قتله وبقي ثمانية أيام لا يُدْرَى به ، ثم لُفَّ في حصير وألقي على مزبلة ، وحَزن عليه بعضُ الناس ، فكُفِّن كآحادِ الفقراء بعد النعيم الكثير ، والدنيا المتسعة ، والكلمة النافذة ، وقد أخذ[٤] السلطان من حواصله ستمئة ألف دينار وسبعين قنطاراً بالمصري فضة ، ومن الجواهر شيئاً كثيراً ، سوى الخيل والبغال والجمال والأمتعة والبسط الجياد ، والأسلحة المثمنة ، وغير ذلك من الحواصل[٥] والأملاك بمصر والشام ، وترك[٦] ولدين أحدهما أعمى ، وقد دخل هذا الأَعمى على الأشرف فوضع المنديل على وجهه[٧] وقال : شيء لله ، وذكر له أن لهم أياماً لا يجدون شيئاً يأكلونه[٨] ، فرقّ له وأطلق لهم الأملاك يأكلون من ريعها ، فسبحان الله المتصرف[٩] في خلقه بما يشاء ، (يعز من يشاء ويذل من يشاء) .

الشيخ الإمام العلامة[١٠] رشيد الدين عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعي ، مدرس الظاهرية .

---

(١) ب : وعمره قريباً من ستين .

(٢) بعد هذا في ب : « وقال بعضهم ثمانين سنة » ، ولا معنى لها ولا تستقيم البتة ، فقد قال الذهبي في تاريخ الإسلام : « رأيته مرات آخرها منصرفه من فتح طرابلس ، وكان من أبناء الستين » . قلت : وكان فتح طرابلس قبل وفاته بسنة .

(٣) ترجمة ـ طرنطاي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٣٢) وهو مقيد بخطه بضم الطاء المهملة والراء ، والعبر (٥/ ٣٦١) وضبط بفتح الطاء ضبط قلم ولا يصح ، والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥) والدليل الشافي (١/ ٣٦١) وقد تحرفت في ط إلى : طرقطاي .

(٤) ب : فسجنه فمات بقلعة الجبل وبقي ثمانية أيام لا يدرى به فلف في حصير وكفن كآحاد الفقراء وقد أخذ .

(٥) ب : دينار وماية واحد وسبعين قنطار بالمصري فضة سوى الخيل والبغال والأمتعة والأسلحة وغير ذلك من الحواصل .

(٦) ب : وترك .

(٧) بعده في ب : ومدّ يده وقال .

(٨) ب : لا يجدون ما يأكلونه .

(٩) ب : فسبحان من تصرّف في خلقه بما يشاء .

(١٠) ترجمة ـ رشيد الدين الفارقي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٣٧) والإعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦٣) والإشارة (٣٧٧) والوافي بالوفيات (٢٢/ ٤٣١) وفوات الوفيات (٣/ ١٢٩ ـ ١٣١) وطبقات الإسنوي (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٥) والدليل الشافي (١/ ٤٩٦) والدارس (١/ ٣٥١) وبغية الوعاة (٢/ ٢١٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٥) .

(توفي بها) وقد جاوز التسعين ، وُجد مخنوقاً في المحرم ، ودُفن بالصوفية ، وقد سمع الحديثَ وكان منفرداً[١] في فنون من العلوم كثيرة ، منها علم النحو ، والأدب ، وحل المترجم ، والكتابة ، والإنشاء ، وعلم الفلك ، والنجوم ، وضرب الرمل ، والحساب ، وغير ذلك ، وله نظم حسن[٢] .

الخطيب جمال الدين أبو محمد[٣] عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربعي .

توفي بدار الخطابة وحضر الناس الصلاة عليه يوم السبت سلخ جمادى الأولى ، وحمل إلى السفح فدفن إلى جانب الشيخ يوسف الفُقَّاعي[٤] .

فخر الدين أبو الطاهر[٥] إسماعيل[٦] ابن عز القضاة أبي الحسن علي (بن محمد) بن عبد الواحد بن أبي اليمن[٧] ، الشيخ الزاهد المُتَقَلِّل من متاع الدنيا .

توفي في العشرين من رمضان ، وصلي[٨] عليه في الجامع ، ودفن بتربة بني الزكي بقاسيون محبة في محيي الدين بن عربي ، فإنه كان يكتب من كلامه كلَّ يوم ورقتين ، ومن الحديث ورقتين وكان مع هذا يحسن الظن به ، وكان يصلّي مع الأئمة (كلهم) بالجامع ، وقد أخبر عنه بعض العلماء أنه رأى بخطه : [متقارب]

وفي كُلّ شيء له آيةٌ تَدلُّ على أنَّه عينُه

وقد صحح على « عينه » وإنما الصحيح المروي عمَّن أنشد هذا الشعر[٩] .

تدلُّ على أنّه واحدٌ[١٠]

وله شعر فمنه : [من المنسرح]

---

(١) ب : وكان من الأفراد في فنون كثيرة منها النحو والعربية .

(٢) ب : وله النظم الحسن .

(٣) ترجمة ـ ابن عبد الكافي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٣٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦٢) والإشارة (٣٧٨) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٤) .

(٤) الدارس (٢/ ٢٠٦) وشذرات الذهب (٧/ ٦٣٧) .

(٥) هكذا كناه ، وفي كتب الذهبي ومن نقل منه : أبو الفداء .

(٦) ترجمة ـ فخر الدين أبو الطاهر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/٦٢٨) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦١) والإشارة (٣٧٨) والوافي (٩/ ١٦٦) والنجوم (٧/ ٣٨٦) والدليل الشافي (١/ ١٢٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٣) .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي تاريخ الذهبي : النِّمِر (بشار) .

(٨) ب : فصلي عليه بالجامع .

(٩) ب : وإنما الصحيح المروي عن شاعره وإنما الصحيح : واحد

(١٠) ديوان أبي العتاهية ـ صنعة الدكتور شكري فيصل رحمه الله ـ (ص١٠٤) .

والنهرُ مُذْ جنَّ في الغُصونِ هَوىً فَــراحَ[(١)] فــي قَلْبِــهِ يُمَثِّلُهــا
فَغــارَ منــهُ النَّسيــمُ عــاشِقُهــا فَجــاءَ عَــنْ وَصْلِــهِ يُمَيِّلُهــا

وله أيضاً : [من البسيط]

لَمَّـا تحقَّـقَ بـالإمكـانِ فَـوْقَكـمْ[(٢)] وَقَـدْ بـدا حُكْمُـهُ في عـالـمِ الصُّـوَرِ
فَمَيَّـزَ الجَمْـعَ عنـهُ وهـوَ مُتَّحـدٌ[(٣)] فَـلاحَ فَـرْقُكُـمْ فـي عـالـم الصُّـوَرِ

وله : [مخلع البسيط]

لـــي ســـادَةٌ لا أَرَى ســـواهـــمْ هُـمْ عيـنُ مَعْنَـاي حيـنَ[(٤)] جَـوْفـي
لقـــد أحـــاطـــوا بكـــلّ جـــزءٍ منـي وعــزوا عــن دَرْكِ طَـرْفـي
هُــمْ نَظَــرُوا فــي عُمــومِ فَقْــري وطـــولِ ذُلّـــي وفَـــرْطِ ضَعْفـــي
فعـــاملـــونـــي ببحـــتِ جُـودِ وصَــرْفِ بــرٍّ ومَحْــضِ لُطْــفِ
فـــلا تَلُـــمْ إن جَـــرَرْتُ ذَيْلـــي فَخْـــراً بِهـــمْ أو ثَنيـــتُ عِطْفـــي

وله أيضاً ولا بأس به[(٥)] : [من الوافر]

مواهبُ ذي الجلالِ لديَّ تَتْرَى[(٦)] فَقَـدْ أَخْـرَسْتَنـي وَنَطَقْـنَ شُكْـراً
فنُعْمَــى إِثْــرَ نُعْمَــى إِثْــرَ نُعْمَــى وبُشْرى بَعْـدَ بُشْرَى بَعْـدَ بُشْـرَى[(٧)]
لهـــا بَـــدْءٌ وليـــسَ لهـــا انْتِهَـــاءٌ يَعــمُّ مــزيــدهــا دُنْيــا وأُخْــرى

الحاج طَيْبَرْس بن عبد الله[(٨)] علاء الدين الوزير ، صِهر الملكِ الظاهر .

كان من أكابر الأمراء[(٩)] ذوي الحل والعقد ، وكان ديناً كثيرَ الصدقات ، له خانٌ بدمشق أوقفه[(١٠)] ،

(١) ب : فصار تراباً من قلة .
(٢) ب : فرقكم وقد بدا حكمه .
(٣) ب : فميز الجمع عنه فيه متحداً وفي ط : متخد . وفي أ : تميز الجمع .
(٤) ب : هم عين معناي وعين جوفي ، وأ : غير جوفي .
(٥) أ ط : وله والباقي عن ب وحدها .
(٦) ب : الذي يسري .
(٧) أ : له يسراً بعد يسرا بعد يسرا .
(٨) ترجمة ـ طيبرس ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٣٣) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٨٥) والدليل الشافي (١/ ٣٧٥) .
(٩) ب : من أكابر الأمراء في الدولة .
(١٠) ب : كان له بدمشق أوقفه صدقة .

وله في فكاك الأسرى وغير ذلك ، وأوصى عند موته بثلاثمئة ألف تصرف على[١] الجند بالشام ومصر ، فحصل لكل جندي خمسون درهماً ، وكانت وفاته في ذي الحجة ، ودفن بتربته بسفح المقطم . رحمه الله .

قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد[٢] بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي .

توفي ثاني عشر رجب[٣] وحضر[٤] جنازته خلق كثير[٥] ونائب السلطنة ودفن بقاسيون وله من العمر أربعون سنة[٦] سواء ، وكان فاضلاً بارعاً خطيباً مدرساً بأكثر المدارس ، (وهو) شيخ الحنابلة وابن شيخهم ، وتولى بعده القضاء الشيخ شرف الدين حَسَن[٧] بن عبد الله بن أبي عمر ، والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسعين وستمئة (من الهجرة)[٨]

فيها : فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي الفرنج (من مدد متطاولة) ، ولم يبق لهم فيها[٩] حجر واحد ولله الحمد والمنة .

استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس العباسي[١٠] ، وسلطان البلاد الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون[١١] ، ونائبه بمصر وأعمالها بدر الدين بيدرا ، ووزيره ابن السلعوس الصاحب شمس الدين[١٢] ، ونائبه بالشام حسام الدين لاجين السلحدار[١٣] المنصوري ، وقضاة الشام هم المذكورون (في التي) قبلها .

---

(١) أ ، ب : إلى الجند وفي ب : فحصل لكل واحد .
(٢) ليست في ط ، واستدركت عن أ ب واسمه في مصدره : أحمد بن عبد الرحمن بن أبي عمر . وترجمته في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٢٥) .
(٣) ليست اللفظة في أ وهي في مصادره .
(٤) ب : وحضر جنازته الناس .
(٥) قال النعيمي في الدارس (٢/ ٣٤) : وقول ابن كثير رحمه الله تعالى عاش أربعين سنة سهو ووهم فتأمله . قال بشار : ذكر الذهبي أن مولده في سنة ٦٥١ ، فيكون عمره (٣٨) سنة ، وقد نص على ذلك أيضاً .
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من ط .
(٧) أ ط : حسين . وما أثبت من ب والدارس (٢/ ٣٤) : وليس في أولاد عبد الله بن أبي عمر حسين . مشجرات الأسر الحنبلية في المنهج الأحمد في مقدمة الجزء الثاني .
(٨) عن ط وحدها .
(٩) ب : ولم يبق بها حجر .
(١٠) ب : أبو العباس أحمد العباسي .
(١١) ب : صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون .
(١٢) ب : ووزيره الصاحب شمس الدين بن السلعوس .
(١٣) ط : السلحداري ، وما هنا عن الأصلين .

وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول .

وصاحب مكة نجم الدين أبو نُميّ محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحَسَني[١] .

وصاحب المدينة عز الدين جَمّاز بن شيحة الحسيني .

وصاحب الروم غياث الدين كِيخِسرو[٢] [وهو ابن ركن الدين قَلج أرسلان السلجوقي][٣] .

وصاحب حماة[٤] تقي الدين محمود[٥] بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد[٦] وخراسان وتلك النواحي أرغون بن أبغا بن هولاكو[٧] بن تولي بن جنكزخان .

وكان أول هذه السنة يوم الخميس وفيه تصدق عن الملك المنصور بأموال كثيرة جداً من الذهب والفضة ، وأنزل السلطان إلى تربته في ليلة الجمعة فدفن بها تحت القبة ، ونزل في قبره بدر الدين بيدرا ، وعلم الدين الشجاعي ، وفرقت صدقات كثيرة حينئذ ، ولما قدم الصاحب شمس الدين بن السَّلعوس من الحجاز خلع عليه للوزارة ، وكَتَبَ تقليده بها القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر[٨] كاتب الإنشاء بيده ، وركب الوزير في أُبهة الوزارة إلى داره ، وحكم .

ولما كان يوم الجمعة قُبض على شمس الدين سُنْقُر الأَشْقَر وسيف الدين بن جرمك الناصري ، وأُفرج عن الأمير زين الدين كَتُبُغا وكان قد قبض عليه[٩] مع طُرُنْطاي[١٠] ، ورد عليه إقطاعه ، وأُعيد التقي توبة إلى وزارة دمشق مرة أخرى . وفيها أثبت ابن الخُوَيّي محضراً يتضمَّن أن يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعي وانتزعها من زين الدين[١١] الفارقي .

---

(١) ط : « الحسيني » خطأ ظاهر ، فأبو نمي حسني معروف (بشار) .

(٢) ط : كنجسر ؛ وهو تحريف ، انظر الدليل الشافي (٢/ ٥٦٣) .

(٣) عن ط وحدها .

(٤) ب أ : صاحب حماة الملك المظفر تقي الدين .

(٥) أ : محمد بن محمود .

(٦) ب : محمد الأيوبي وملك بلاد العراق .

(٧) ب : هولاكو قان .

(٨) ترجمة ـ محيي الدين بن عبد الظاهر ـ في وفيات سنة ٦٩٢ .

(٩) ب : وكان مسك مع طرنطاي ورد عليه أقطاعه بعد خروجه من البحر .

(١٠) ط : طرقطاي ؛ تحريف . وقد تقدمت ترجمته في السنة السابقة .

(١١) ب : وجاء البريد .

[ذكر] فتح عكا وبقية السواحل

وفيها : جاء البريد[١] إلى دمشق في مُستهلّ ربيع الأول لتجهيز آلات الحصار لعكا[٢] ، ونودي في دمشق : الغزاة في سبيل الله إلى عكا ، وقد كان أهل عكا[٣] في هذا الحين عدواً على من عندهم من تجار المسلمين ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم ، فأبرزت[٤] المجانيق[٥] إلى ناحية الجسورة ، وخرجت العامة المطوعة[٦] يجرون في العجل حتى الفقهاء والمدرسية والصلحاء ، وتولى سياقتها[٧] الأمير علم الدين الدَّوَيْداري[٨] ، وخرجت العساكر بين يدي نائب الشام ، وخرج هو في آخرهم ، ولحقه صاحب حماة الملك المظفر[٩] وخرج الناس من كلّ صوب ، واتّصل بهم عسكر طرابلس ، وركب الأشرف من الديار المصرية بعساكره قاصداً عكا ، (فتوافت) الجيوش هنالك ، فنازلها[١٠] يوم الخميس رابع ربيع الآخر ونصبت عليها المجانيق من كلّ ناحية يُمكن نصبها عليها ، واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاصرتها[١١] والتضييق على أهلها ، واجتمع الناس بالجوامع[١٢] لقراءة « صحيح البخاري » ، فقرأه الشيخ شرف الدين الفزاري[١٣] ، فحضر[١٤] القضاة والفضلاء والأعيان . وفي أثناء محاصرة عكا وقع تخبيط من نائب الشام[١٥] حسام الدين لاجين ، فتوهّم أن السلطانَ يُريد مسكَه ، وكان قد أخبره بذلك الأمير الذي يقال له

---

(١) ب : من يد زين الدين . وسترد ترجمة الفارقي في وفيات سنة ٧٠٣ في الجزء التالي .

(٢) ب : بسبب حصار عكا نودي بدمشق .

(٣) ب : وقد كانوا في هذا الحين .

(٤) ب : فقتلوهم وبرزت المجانيق .

(٥) أ ط : المناجنيق ، ويجمع المنجنيق على منجنيقات ومجانق ومجانيق . القاموس جنق .

(٦) أ ط : المتطوعة ؛ تحريف . والمطوّعة جماعة فرغوا أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور وقصدوا جهاد العدو في بلادهم لا إذا قصد بلاد الإسلام . اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٢٢٦) .

(٧) ط : ساقها ، وب : ساقتها . وما هنا عن أ . وساق سوقاً وسياقة ومساقاً ، وساقة الجيش : مُؤَخّره . القاموس (سوق) .

(٨) أ : الدواداري .

(٩) ب : وخرج في آخرهم النائب حسام الدين لاجين السلحدار ولحقه صاحب حماة المظفر .

(١٠) أ : فنازلهم .

(١١) أوط : فحاربتها ، والمثبت عن ب وهو الأشبه .

(١٢) أ : في الجامع . ب : بالجامع .

(١٣) ترجمة ـ شرف الدين الفزاري ـ في وفيات سنة ٧٠٥ من الجزء التالي .

(١٤) أ : وحضر القضاة .

(١٥) ب : نائب دمشق .

أبو خُرْص[١] ، فركب هارباً فردَّه علم الدين الدويداري بالمسألة[٢] وجاء به إلى السلطان فطيَّبَ قلبَه وخلعَ عليه ثم أمسكه بعد ثلاثة (أيام) وبعثه إلى قلعة صفد واحتاط على حواصله ، ورسم على أستاذ داره[٣] بدر الدين بكداش[٤] ، وجرى ما لا يليق وقوعه هنالك ، إذ الوقت وقت عسر وضيق وحصار . وصمم[٥] السلطان على الحصار فرتَّب الكوسات ثلاثمئة حمل ، ثم زحف يوم الجمعة سابع عشر جمادى[٦] الأولى ودُقَّت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس ، وطلع المسلمون على الأسوار مع طلوع الشمس ، ونُصبت السناجق[٧] الإسلامية فوق أسوار البلد[٨] ، فولَّت الفرنج عند ذلك الأدبار ، وركبوا هاربين في مراكب التجار ، وقُتل منهم عددٌ لا يعلمه إلا الله تعالى ، وغنموا من الأمتعة والرقيق والبضائع شيئاً كثيراً جداً ، وأمر السلطان بهدمها وتخريبها ، بحيث لا ينتفع بها بعد ذلك ، فيسر الله فتحها نهار جمعة ، كما أخذتها الفرنج من المسلمين في يوم الجمعة، وسلَّمت صور وصيدا قيادتهما إلى الأشرف[٩] ، فاستوسق[١٠] الساحل للمسلمين ، وتنظف من الكافرين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وجاءت البطاقة إلى دمشق بذلك ففرح المسلمون ، ودَقَّتِ البشائر في سائر الحصون[١١] ، وزُيِّنت البلاد ليتنزه فيها الناظرون والمتفرجون ، وأرسل السلطان إلى صور[١٢] أميراً فهدم أسوارها وعَفَّى آثارها . وقد كان لها في أيدي الفرنج من سنة ثماني عشرة وخمسمئة .

وأما عكا فقد كان الملك الناصر يوسف بن أيوب أخذها من أيدي الفرنج ، ثم إن الفرنج جاؤوا

---

(١) أ ـ ب : أبو خوص والمثبت عن المصادر التاريخية كالنجوم الزاهرة (٨/ ٩) ومختصر أبي الفداء (٤/ ٢٦) .
(٢) ا ، ط : « بالمسابة » ، وما هنا من ب ، فكأنه سأله أن يرجع ، كما يفهم من مصادر الخبر ومنها تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٤٣٣) .
(٣) أ : استداره ، وب : استاد .
(٤) أ : بكاس ، وفي ب : بكتاش . وما أثبت موافق ل ـ النجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٤) .
(٥) ب : وقوعه هناك والوقت وقت عسر وضيق ثم صمم .
(٦) ب : ثم زحف عصر يوم الجمعة سابع جمادى الأولى .
(٧) أ : الصناجق ، وب : المناجق ؛ تحريف والسناجق هي الأعلام .
(٨) ب : فوق الأسوار .
(٩) ب : أخذتها الفرنج في نهار جمعة جزاء قصاصاً وسلمت صور وصيدا أيضاً قيادهما إلى الأشرف . وتأخذ أ من رواية ب هذه لفظة : قيادهما . فقط والباقي كالمثبت أعلاه .
(١٠) ط : « فاستوثق » خطأ ، وما هنا من أ ، ب .
(١١) ب : ففرح المؤمنون ودقت البشائر في جميع الحصون .
(١٢) ب : وأرسل إلى مدينة صور أميراً .

فأحاطوا بها بجيوش كثيرة ، ثم جاء صلاح الدين[١] ليمانعهم[٢] عنها مدة سبعة وثلاثين شهراً ، ثم آخر ذلك استملكوها وقتلوا مَنْ كان فيها من المسلمين ، كما تقدَّم ذلك[٣] .

ثم إن السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون سار من عكا قاصداً دمشق في أُبَّهة الملك وحرمة وافرة ، وفي صحبته وزيره ابن السَّلْعُوس[٤] والجيوش المنصورة ، وفي هذا اليوم استناب بالشام الأمير علم الدين سَنْجَر الشّجاعي ، وسكن بدار السعادة ، وزيد في إقطاعه حرستا ولم تقطع لغيره ، وإنما كانت لمصالح حواصل القلعة ، وجعل له في كل يوم ثلاثمئة على دار الطعام[٥] ، وفَوَّضَ إليه أن يُطْلق من الخزانة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة ، وأرسله السلطان إلى صيدا لأنه كان قد بقي بها برج عصى[٦] ففتحه ودَقَّتِ البشائر بسببه ، ثم عاد سريعاً إلى السلطان فودَّعَه ، وسار السلطان نحو الديار المصرية في أواخر رجب[٧] ، وبعثه إلى بيروت ليفتحها فسار إليها ففتحها في أقرب وقت[٨] ، [في ثلاثة أيام ودقت البشارة أيضاً] وسلمت عَثْلِيث[٩] وأَنْطَرطوس وجُبَيْل . ولم يبق بالسواحل ولله الحمد معقلٌ للفرنج إلا بأيدي المسلمين ، وأراح الله منهم البلاد والعباد ، ودخل السلطان إلى القاهرة[١٠] في تاسع شعبان في أُبَّهة عظيمة جداً ، وكان يوماً مشهوداً .وأفرج عن بدر الدين بَيْسَري بعد سجن سبع سنين [وردّ عليه إقطاعه] . ورجع علم الدين سنجر الشجاعي نائب دمشق إلى دمشق في سابع عشري الشهر[١١] المذكور ، وقد نَظَّفَ السواحلَ من الفرنج بالكلية ، ولم يبق لهم بها حجرٌ . وفي رابع رمضان أفرج عن حسام الدين

---

(١) ب : ثم إنهم أحاطوا يحاصرون من فيها من المسلمين فجاء بجيوشه فأحاط بهم ليمانعهم .

(٢) أ : ثم جاء صلاح الدين بالجيوش ليمانعهم .

(٣) ب : ثم في آخر ذلك استملكوها وقتل من كان فيها من المسلمين . وقد بسطنا ذلك في موضعه كما تقدم وبالله المستعان .

(٤) ب : ووصل السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل دمشق ضحى يوم الإثنين ثاني جمادى الآخرة في أبهة عظيمة وفي صحبته وزيره شمس الدين السلعوس .

(٥) أ ، ب : دار الطعم .

(٦) ب : بقي فيها برج عاص .

(٧) ب : رجب نحو الديار المصرية .

(٨) ب : في أقرب مدة .

(٩) عَثْليث : اسم حصن بسواحل الشام يعرف بالحصن الأحمر فتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ معجم البلدان (٤/ ٨٥) وتقع تحديداً بين حيفا وطنطورة النجوم الزاهرة (٨/ ١٠) وفي الحاشية كتب المحقق تعليقاً على هذا الحصن .

(١٠) ب : منهم تلك البلاد وأولئك العباد ودخل السلطان الملك الأشرف إلى القاهرة .

(١١) أ : ورجع علم الدين سنجر نائب دمشق إلى دمشق في سابع عشرين من الشهر وب : ورجع نائب الشام علم الدين سنجر الشجاعي إلى دمشق .

لاجين من قلعة صفد ومعه جماعة أمراء ، ورد (عليهم) إقطاعاتهم[١] ، وأحسن إليهم وأكرمهم .

وفي أوائل رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس الشريف وهو حاكم به ، وخطيب فيه ، على البريد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع[٢] عشره ، وأفطر ليلتئذ[٣] عند الوزير السَّلْعوس وأكرمه جداً واحترمه ، وكانت ليلة الجمعة ، فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الأعز وتولية ابن جماعة[٤] بالديار المصرية قضاء القضاة ، وجاء القضاة إلى تهنئته وأصبح الشهود بخدمته[٥] ، ومع القضاء خطابة الجامع الأزهر ، وتدريس الصالحية ، وركب في الخلعة والطرحة ورسم لبقية القضاة أن يستمروا بلبس الطرحات ، وذهب فخطب بالجامع الأزهر ، وانتقل إلى [المدرسة] الصالحية ودَرَّسَ بها في الجمعة الأخرى وكان درساً حافلاً[٦] ، ولمَّا كان يوم الجمعة رسم[٧] السلطان للحاكم بأمر الله أن يخطب هو بنفسه الناس يومئذ وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة للأشرف خليل بن المنصور ، فلبس خلعة سوداء وخطب الناس بالخطبة[٨] التي كان خطب بها في الدولة الظاهرية ، وكانت من إنشاء الشيخ شرف الدين المقدسي في سنة ستين وستمئة ، فيكون بين الخطبتين أزيدُ من ثلاثين سنة ، وذلك بجامع قلعة الجبل ، ثم استمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان ، وكان يستنيب في الجامع الأزهر[٩] .

وأما ابن بنت الأعزّ فناله من الوزير إخراق[١٠] ومصادرة وإهانة بالغة ، ولم يترك له من مناصبه شيئاً ، وكان بيده سبعة عشر منصباً ، منها القضاء والخطابة ونظر الأحباس ومشيخة الشيوخ ، ونظر الخزانة وتداريس كبار ، وصادره بنحو من أربعين ألف ، غير مراكبه وأشياء كثيرة ، ولم يظهر منه استكانة له ولا خضوع ، ثم عاد فرضي عنه وولاه تدريس الشافعي ، وعملت ختمة عند قبر المنصور في ليلة الإثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والأمراء[١١] ، ونزل السلطان ومعه الخليفة إليهم وقت السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبةً بليغةً ، حرَّض الناسَ على غزو بلاد العراق واستنقاذها من أيدي

---

(١) أ : إقطاعاتهم إليهم .

(٢) أ ، ب ، ط : رابع عشرة . وما هنا للسياق .

(٣) أ : وأفطر ليلتين .

(٤) ب : ابن جماعة قضاء القضاة بالديار .

(٥) ب : في خدمته .

(٦) أ : وكان رئيساً حافلاً . وفي ب : وكان درساً حفلاً اجتمع الناس فيه الحفلاء .

(٧) ب : ولما كان يوم الجمعة رابع عشر شوال رسم السلطان للخليفة الحاكم .

(٨) ب : وخطب الناس الخطبة .

(٩) ب : بجامع القلعة عند السلطان بعد الجمعة التي خطب بها الخليفة ويستنيب في جامع الأزهر بعض الفضلاء وأما القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز .

(١٠) أ : إحراق .

(١١) ب : والأمراء والأعيان .

التتر[١] ، وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجباً فرآه الناس جهرةً وركب في الأسواق بعد ذلك . وعمل أهل دمشق ختمةً عظيمةً بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق[٢] ، فقُرئت ختماتٌ كثيرةٌ ثم خطب الناس بعدها الشيخ عز الدين الفاروثي[٣] ، ثم ابن البزوري ، ثم تكلَّم مَنْ له عادة بالكلام ، وجاءت البريدية بالتهيؤ لغزو العراق ، ونودي في الناس بذلك ، وعُملت سلاسلُ عظامٌ بسبب الجسورة على دجلة بغداد ، وحصلت الأجور على المقصود إن لم يقع المقصود ، وحصل لبعض الناس أذى بسبب ذلك[٤] .

وفيها : نادى نائب الشام الشُّجاعي أن لا تلبس امرأة عمامةً كبيرةً ، وخرَّبَ الأبنية التي على نهر بانياس والجداول كلها والمسالح[٥] والسقايات التي على الأنهار كلها ، وأخرب جسر الزلابية وما عليه من الدكاكين ، ونادى أن لا يمشي أحدٌ بعد العشاء الآخرة ، ثم أطلق لهم هذه فقط ، وأخرب الحمام الذي كان بناه الملكُ السعيدُ ظاهرَ باب النصر ، ولم يكن بدمشق أحسن منه ، ووسَّع الميدان الأخضر من ناحية الشمال مقدار سدسه ، ولم يترك بينه وبين النهر إلا مقداراً يسيراً ، وعمل هو بنفسه والأمراء بحيطانه[٦] .

وفيها : حبس [الأمير] جمال الدين آقوش الأفرم المنصوري وأميراً آخر معه في القلعة .

وفيها : حُمل الأمير علم الدين الدويداري إلى الديار المصرية مُقَيَّداً . وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود[٧] قصيدةً في فتح عكا[٨] : [من البسيط]

الحمدُ لله زالت[٩] دولةُ الصُّلُبِ   وعَزَّ بالتُّركِ دِينُ المُصْطَفى العَرَبي

هذا الذي كانت الآمالُ[١٠] لو طَلَبَتْ   رُؤْياهُ في النَّومِ لاسْتَحْيَتْ من الطَّلَبِ

ما بعدَ عكا وقد هُدَّتْ قواعِدُها   في البَحْرِ للشِّرْكِ[١١] عند البَرِّ من أَربِ

(١) ب : التتار قبحهم الله .
(٢) القصر الأبلق بناه الظاهر سنة ٦٦٨ ، وعلى أنقاضه بنيت التكية السليمانية سنة ٩٧٤هـ التي ما زالت قائمة إلى اليوم قرب متحف دمشق الوطني . خطط الشام (٤/ ١٢٢) النجوم الزاهرة (٧/ ٢٧٨) .
(٣) ط : القاروني ؛ تحريف ، وسترد ترجمته في وفياته ٦٩١ من هذا الجزء .
(٤) أ : وحصل أذى لبعض الناس بسبب ذلك .
(٥) أ ب : المسابح ، ولم أصل فيها إلى رأي قاطع .
(٦) أ ، ب : في حيطانه .
(٧) سترد ترجمته في أخبار ٧٢٦ من الجزء التالي وانظر فوات الوفيات (٤/ ٨) والدرر الكامنة (٥/ ٩٢) .
(٨) الأبيات في فوات الوفيات (١/ ٤١٠ ـ ٤١٣) ضمن قصيدة مؤلفة من ٦٣ بيتاً هي منها : (١ + ٢ + ٣ + ٥ + ٧ + ٢٢ + ٢٣ + ٢٥ + ٢٧ + ٢٨ + ٢٩) .
(٩) في الفوات : ذلت .
(١٠) ب : الإملال ؛ تحريف .
(١١) أ ـ ط : للترك ؛ تحريف وما هنا عن ب والفوات .

لـم يبـقَ مـن بعـدهـا للكفـرِ إذْ[١] خَـرِبَـتْ ... في البحرِ[٢] والبرِّ ما يُنْجي سوى الهربِ
أمّ الحـروبِ[٣] فكـم قـد أنشـأتْ فتنـاً ... شـابَ الـوليـدُ بهـا هـولاً ولـم تَشـبِ
يـا يَـوْمُ[٤] عكّـا لَقَـدْ أَنَسَيْـتَ مـا سَبَقَـتْ ... بـه الفُتـوحُ ومـا قـد خُـطَّ فـي الكُتُـبِ
لـم يبلـغِ النُّطـقُ حـدَّ الشكـرِ فيـكَ فمـا ... عَسَـى يقـومُ بـه ذُو الشعـرِ والأَدَبِ[٥]
أَغْضَبْـتَ عُبَّـادَ عيسـى إذ أبـدتهـمُ ... للهِ أيَّ رضـىً فـي ذلـك الغضـبِ
وأشرفَ المصطفى الهاديْ[٦] البشيرُ على ... مـا أسلـفَ الأشـرفُ السلطـانُ مـن قُـرُبِ
فقـرَّ عَيْنـاً لهـذا الفتـحِ وابتَهَجَـتْ ... ببشـرِهِ[٧] الكَعْبـةُ الغَـرّاءُ فـي الحجـبِ
وسارَ في الأرضِ سيراً قد سمعتُ بهِ[٨] ... فـالبَـرّ فـي طـربٍ ، والبحـرُ فـي حَـرَبِ

وهي طويلة جداً ، وله ولغيره في فتح عكا[٩] أشعارٌ كثيرةٌ .

ولمّا رجعَ البريدُ أخبرَ بأنَّ السلطانَ[١٠] لما عاد إلى مصر خلع على وزيره ابن السلعوس جميع ملابسه التي كانت عليه ، ومركوبه الذي كان تحته ، فركبه[١١] ورسم له بثمانيةٍ وسبعين ألفاً من خزانة دمشق ، ليشتري له بها قرية قرحتا[١٢] من بيت المال .

وفي هذه السنة انتهت عمارة قلعة حلب بعد الخراب[١٣] الذي أصابها من هولاكو وأصحابه عام ثمانٍ وخمسين .

---

(١) في الفوات : مذ خربت .
(٢) أ والفوات : في البر والبحر ، وقد سقط هذا البيت من ب .
(٣) في الفوات : أما الحروب .
(٤) ب : يا قوم عكا .
(٥) في الفوات : والخطب .
(٦) ط : وأشرف الهادي المصطفى .
(٧) في الفوات : بهذا الفتح وابتهجت بفتحه .
(٨) ب : وسار في الأرض مسرى الريح سمعته ، وفي الفوات : وسار في الأرض سير الريح سمعته .
(٩) ب : في ذلك أشعار .
(١٠) ب : السلطان الملك الأشرف .
(١١) ب : الذي بالرتبة فركب به ورسم .
(١٢) قال ياقوت : قرحتاء من قرى دمشق . وقال كردعلي قرحتا : على بضعة كيلومترات من دمشق . معجم البلدان (٤/ ٣٢٠) وغوطة دمشق (١٧٦) .
(١٣) ب : من خرابها .

وفيها : في شوال[١] شرع في عمارة[٢] قلعة دمشق وبناء الدّور[٣] السلطانية والطارمة[٤] . والقبة الزرقاء ، حسب ما رسم به السلطان الأشرف خليل بن قلاوون لنائبه علم الدين سَنْجَر الشُّجاعي .

وفيها : في رمضان أُعيد إلى نيابة القلعة الأميرُ أرجواش وأعطي إقطاعات سنية[٥] .

وفيها : أُرسل الشيخُ الرجيحي[٦] من ذرية الشيخ يونس مُضَيَّقاً عليه محصوراً إلى القاهرة[٧] .

وفيها دَرّس عز الدين الفاروثي[٨] [بدار الحديث الظاهرية عوضاً عن فخر الدين بن الكَرَجي[٩] وكان الفاروثي قد قدم مع الحاج من مكة إلى الشام هذه السنة . وفي رجب منها درس الفاروثي أيضاً][١٠] بالمدرسة النجيبية عوضاً عن كمال الدين ابن خَلِّكان[١١] .

وفي ذلك اليوم دَرَّسَ نجم الدين [بن] مكي[١٢] بالرواحية عوضاً عن ناصر الدين ابن المقدسي[١٣]

وفيه دَرَّس كمال الدين[١٤] (الطبيب) بالمدرسة الدخوارية الطبية .

وفي هذا الشهر دَرَّس الشيخ جلال الدين الخبازي[١٥] بالخاتونية البرانية .

---

(١) أ : وفي شوال منها .

(٢) أ : في بناء .

(٣) أ ، ب : الآدر . وهو أحد جموع لفظة دار . القاموس المحيط .

(٤) الطارمة بيت من خشب له شكل قبة . واللفظة فارسية معربة . معجم الألفاظ الفارسية (١١٢) ومعجم الألفاظ والتراكيب المولدة في شفاء الغليل (٣٣٧) .

(٥) ب : الأمير علم الدين أرجواش وأعطي إقطاعاً سنياً .

(٦) الرجيحي عيسى بن سابق بن هلال بن يونس سيف الدين . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٦ من الجزء التالي .

(٧) ب : مضيقاً عليه إلى القاهرة في هذه السنة .

(٨) ط ب : القاروني ؛ تحريف . وسترد ترجمة عز الدين الفاروثي في وفيات ٦٩٤ إن شاء الله .

(٩) ط : « الكرخي » مصحف ، وهو فخر الدين عمر بن يحيى الكرجي الآتية ترجمته في وفيات هذه السنة (بشار) .

(١٠) ما بين الحاصرتين مستدرك عن ب وحدها .

(١١) هو موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان كمال الدين أبو الفتح ابن القاضي شمس الدين صاحب وفيات الأعيان درّس بالنجيبية في حياة أبيه وبعده وولي نظر الدواوين الحكمية ولم يكن حسن السيرة ويقال إنه كان السبب في عزل أبيه لسوء سيرته وطواعية أبيه له . توفي سنة ٧١٧ . الدرر الكامنة (٤/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣) .

(١٢) الدارس (١/ ٢٧١) .

(١٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوح ناصر الدين المقدسي توفي سنة ٦٨٩ الدارس (١/ ٢٦٩) .

(١٤) هو كمال الدين بن عبد الرحيم بن مسلم الطبيب توفي سنة ٦٩٧ .

(١٥) ترجمة ـ جلال الدين الخبازي ـ في وفيات سنة ٦٩١ من هذا الجزء .

وجمال الدين بن الباجُربقي[١] بالفتحية[٢] .

وبرهان الدين الإسكندري[٣] بالقوصية التي بالجامع .

والشيخ نجم الدين الدمشقي بالشريفية[٤] عند حارة الغرباء .

وفيها : أعيدت الناصرية إلى الفارقي[٥] .

وفيه درس بالأمينية القاضي نجم الدين ابن صَصْرَى[٦] بعد ابن الزَّمَلْكاني[٧] ، وأخذت منه العادلية الصغيرة[٨] لكمال الدين ابن الزملكاني .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أرغون[٩] بن أبغا ملك التتار[١٠] كان شهماً شجاعاً سفّاكاً للدماء ، قتل عمه السلطان أحمد بن هولاكو ، فعظم في أعين المغول[١١] فلما كان في هذه السنة مات من شراب شربه فيه سم ، فاتهمت المغول اليهود به ـ وكان وزيره سعد الدولة بن الصفي يهودياً ـ فقتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ، ونهبوا منهم أموالًا عظيمة جداً في جميع مدائن العراق ، ثم اختلفوا فيمن يقيمونه بعده ، فمالت طائفة إلى كيختو فأجلسوه على سرير المملكة ، فبقي مدة ، قيل سنة وقيل أقل من ذلك ، ثم قتلوه وملَّكوا بعده بَيْدَرا[١٢] . وجاء الخبر بوفاة أرغون إلى الملك الأشرف وهو محاصِرٌ عَكّا ففرح بذلك كثيراً ، وكانت مدة ملك أرغون ثماني سنين ، وقد وصفه بعضُ مؤرّخي العراق بالعدل والسياسة الجيدة[١٣] .

---

(١) جمال الدين الباجربقي عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٩ من هذا الجزء .
(٢) الدارس (١/ ٤٢٩) .
(٣) برهان الدين الإسكندري إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم ، سترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٢ من الجزء التالي . وترجمته في الدارس (١/ ٤٣٨) أيضاً .
(٤) الدارس (١/ ٣١٦) .
(٥) الدارس (١/ ٤٦٠) .
(٦) نجم الدين بن صصرى أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم توفي سنة ٧٢٣ وسترد ترجمته في وفيات هذه السنة في الجزء التالي لهذا الجزء إن شاء الله تعالى . وترجمته في الدارس (١/ ١٧٧) أيضاً .
(٧) سترد ترجمة ابن الزملكاني في وفيات سنة ٧٢٧ من الجزء التالي إن شاء الله .
(٨) الدارس (١/ ٣٦٨) .
(٩) ترجمة ـ أرغون ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ١٧ و٢٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٥١) والعبر (٥/ ٣٦٦) والوافي (٨/ ٣٥٠) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٩) والدليل الشافي (١/ ١٠٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩) .
(١٠) أ : أرغون بن بغا ملك التتار .
(١١) ب : وعظم شأنه .
(١٢) ب : فقتلوا منهم خلقاً .
(١٣) لعله يشير إلى الظهير الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧هـ (بشار) .

المُسْنِد[١] المُعَمَّر الرِّحْلَة[٢] فخر الدين بن البُخَاري[٣] وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المعروف بابن البُخاري .

ولد في سلخ سنة [خمس][٤] أو مستهل سنة ستٍ وتسعين وخمسمئة ، وسمع الكثيرَ ورحل مع أهله ، وكان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً ناسكاً ، تفرّد بروايات كثيرةٍ لطول عمره ، وخُرِّجَتْ له مشيخاتٌ وسمع منه الخلقُ الكثيرُ والجَمُّ الغَفير ، وكان منصوباً لذلك حتى كبر وأسنّ وضعف عن الحركة . وله شعر حسن ، منه قوله[٥] : [من الوافر][٦]

تكررتِ السِّنونُ عليَّ حَتَّى ... بليتُ وصرتُ من سَقَطِ المَتاعِ

وقَلَّ النَّفْعُ عندي غيرَ أنّي ... أُعلّلُ بالرّوايةِ والسَّماعِ

فإنْ يكُ خالصاً فله جزاءٌ ... وإنْ يكُ مالقاً[٧] فإلى ضياعِ

وله أيضاً[٨] : [من الطويل]

إليكَ ٱعتذاري من صَلاتي قاعِداً ... وَعَجْزيَ عن سعيٍ إلى الجُمُعاتِ

وتركي صَلاةَ الفرضِ في كلِّ مَسْجِدٍ ... تجمَّعَ فيه النّاسُ للصَّلَواتِ

فيا ربِّ لا تَمْقُتْ صَلاتي وَنَجِّني ... من النّارِ واصفحْ لي عن الهَفَواتِ

توفي[٩] ضُحى نهار الأربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ، عن خمسٍ وتسعين سنةً ، وحضر جنازتَه خلقٌ كثير ، ودُفن عند والده الشيخ شمس الدين أحمد بن عبد الواحد[١٠] بسفح قاسيون .

---

(١) ب : الشيخ المسند المعمر .

(٢) ط : الرحالة ، ومن هنا عن أ وب .

(٣) ترجمة ـ ابن البخاري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٦٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والإشارة (٣٧٨) والعبر (٥/ ٣٦٨) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٢٥) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣٢) والدليل الشافي (١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠) والمقصد الأرشد (٢/ ٢١٠ ـ ٢١٣) والقلائد الجوهرية (٢٧٧) .

(٤) عن ب وحدها .

(٥) ليست اللفظة في أ .

(٦) الأبيات في ذيل طبقات الحنابلة .

(٧) أ ، ب وذيل طبقات الحنابلة : مانعاً .

(٨) أورد له ابن رجب نماذج أخرى في طبقاته (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .

(٩) ب : وكانت وفاته .

(١٠) أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي ثم الدمشقي المعروف بالبخاري أبو العباس شمس الدين أخو الحافظ ضياء الدين المقدسي ووالد الفخر علي توفي سنة ٦٢٣ ودفن إلى جوار خاله الشيخ الموفق بالروضة . ذيل ابن رجب (٢/ ١٦٨ ـ ١٧٠) والمقصد الأرشد (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠) .

الشيخ تاج الدين الفَزَارِي[١] **عبد الرحمن بن إبراهيم**[٢] سِبَاع بن ضياء[٣] أبو محمد الفَزَاري ، الإمام[٤] العلامة العَلَم ، شيخ الشافعية في زمانه .

حازَ قَصْبَ السَّبْق دون أقرانه ، وهو والد شيخنا العلامة برهان الدين . كان مولد الشيخ تاج الدين في سنة ثلاثين وستمئة[٥] ، وتوفي ضُحى الإثنين خامس جمادى الآخرة ، بالمدرسة البادرائية وصُلّي عليه بعد الظهر بالأموي ، تقدم للصلاة[٦] عليه قاضي القضاة شهاب الدين بن الخُوَيّي[٧] ، ثم صلّى عليه عند جامع جَرّاح (الشيخ زين الدين الفارقي)[٨] ، ودُفن عند والده بباب[٩] الصغير ، وكان يوماً شديد الزّحام .

وقد كان ممن اجتمع[١٠] فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة ، والأخلاق اللطيفة[١١] ، وفصاحة المنطق ، وحسن التصنيف ، وعلو الهمة ، وفقه النفس ، وكتابه « الإقليد » الذي جمعه[١٢] على أبواب التنبيه وصل[١٣] فيه إلى باب الغصب ، دليل على فقه نفسه وعلوّ قدره ، وقوّة همته ونفوذ نظره ، واتّصافه بالاجتهاد الصحيح في غالب ما سطره ، وقد انتفع به الناس ، وهو شيخ أكابر مشايخنا هو ومحيي الدين[١٤] النووي[١٥] ، وله « اختصار الموضوعات » لابن الجوزي ، وهو عندي

---

(١) ترجمة ـ تاج الدين الفزاري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٦٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦٧) والإشارة (٣٧٨) والوافي بالوفيات (١٨/ ٩٦) وفوات الوفيات (٢/ ٢٦٣) وطبقات الإسنوي (٢/ ٢٨٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣١ و٣٣) والدليل الشافي (١/ ٣٩٦) والدارس (١/ ١٠٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧٢١ ـ ٧٢٢) .

(٢) ليست في أصولنا واستدركتها عن مصادر الترجمة وخط الذهبي في تاريخ الإسلام .

(٣) ط : ضياء الدين .

(٤) ب : الإمام شيخ الإسلام .

(٥) هكذا قال ، وذكر البرزالي في المقتفي (١/ الورقة ١٧١) ، والذهبي في تاريخ الإسلام أنه ولد في ربيع الأول سنة ٦٢٤ . وذكر الذهبي في آخر الترجمة أنه عاش ستاً وستين سنة وثلاثة أشهر ، وهو الصواب لأن الزبيدي كان بدمشق سنة ثلاثين ثم عاد إلى بلده بغداد وتوفي بها في صفر سنة ٦٣١ . (بشار) .

(٦) أ : تقدّم بالصلاة عليه .

(٧) ترجمة ابن الخويي في وفيات سنة ٦٩٣ .

(٨) ترجمة ـ زين الدين الفارقي ـ في وفيات سنة ٧٠٣ .

(٩) ب : بمقابر باب الصغير .

(١٠) ب : اجتمعت .

(١١) ب : اللطيفة الرائقة وفصاحة الكلام .

(١٢) ط : جمع .

(١٣) ب : فوصل .

(١٤) ب : هو والشيخ محيي الدين .

(١٥) أ ، ب : النواوي . وبعدها في ب : قدس الله روحهما ونوّر ضريحهما .

بخطِّه[١] ، وقد سمع الحديث الكثير وحضر عند[٢] ابن الزَّبيدي « صحيح البخاري » ، وسمع من ابن اللتي[٣] وابن الصلاح واشتغل عليه ، وعلى ابن عبد السلام وانتفع بهما[٤] ، وخرَّج له الحافظ علَم الدين البرزالي[٥] أحد تلاميذه « مشيخة » في عشرة أجزاء عن مئة شيخ فسمعها عليه الأعيان[٦] : وله شعر جيد فمنه قوله : [من البسيط]

للهِ أيـامُ جَمْـعِ الشَّمْـلِ مـا بَـرِحَـت بها الحوادثُ حتَّى أَصْبَحَتْ سَمَرا

ومُبْتَدا الحُزْنِ من تاريخِ مَسْأَلتي عنكم ، فلم أَلْقَ لا عَيْنا[٧] ولا أَثَرَا

يا راحِلِينَ قَدَرْتُمْ فالنجاةُ[٨] لكم ونحـنُ للعَجْـزِ لا نَسْتَعْجِـزُ القَـدَرا

وقد ولي الدرس بعده بالبادرائية والحلقة والفتيا بالجامع ولده شيخنا برهان الدين ، فمشى على طريقة والده وهديه وسمته[٩] رحمه الله .

وفي ثالث شعبان توفي :

الطبيبُ الماهرُ عزُّ الدين إبراهيم بن محمد بن طرْخان[١٠] **السُّوَيْدي الأَنْصاري** ، ودُفن بالسفح عن تسعين سنة ، وروى شيئاً من الحديث ، وفاق أهل زمانه في صناعة الطب ، وصنَّفَ كتباً في ذلك ، وكان يُرْمى[١١] بقلَّة الدين وتركِ الصّلوات وانحلال في العقيدة[١٢] ، وإنكار أمورٍ كثيرةٍ مما يتعلق باليوم الآخر ،

---

(١) ب : بخطّ يده .

(٢) ب : علي الزَّبيدي ؛ وهو الحسين بن المبارك بن محمد يروي الصحيح وتوفي سنة ٦٣١ . سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٧) .

(٣) ط : ابن الليثي ؛ وهو تحريف دأبت النسخة ط على الوقوع فيه ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك وهو عبد الله بن عمر ابن علي بن زيد ابن اللتي البغدادي الحريمي الطاهري القزاز . توفي سنة ٦٣٥ . سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٥ ـ ١٧) .

(٤) ب : وانتفع به وبابن عبد السلام .

(٥) ب : الحافظ ابن البرزالي .

(٦) ب : فسمعها على الأعيان .

(٧) ب : لا هماً ولا أثراً .

(٨) ب : قدرتكم فالنجاء لكم .

(٩) أ ، ب : وهديه ودله وسمته .

(١٠) ترجمة ـ الطبيب ابن طرخان ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٤٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٨٨) والعبر (٥/ ٣٦٦) والوافي (٦/ ١٣٣) وفوات الوفيات (١/ ٤٨ ـ ٤٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٨ و٣٣) والدليل الشافي (١/ ٢٥) والدارس (٢/ ٤٣٠) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٨ـ ٧١٩) .

(١١) أ : وكان يوصف .

(١٢) أ : وانحلال العقيدة ، ب : والعقيدة والله يحكم فيه .

والله يحكم فيه وفي أمثاله بأمره العدل الذي لا يجور ولا يظلم . وفي شعره ما يدل على قلّة عقله ودينه وعدم إيمانه ، واعتراضه على تحريم الخمر ، وأنه قد طال رمضان عليه في تركها وغير ذلك[١] .

الشيخ الإمام العلامة[٢] علاء الدين أبو الحسن علي بن الإمام العلامة[٣] كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزَّمْلَكاني[٤] [مدرس الأمينية .

وهو والد شيخنا الإمام العلامة كمال الدين بن أبي المعالي محمد بن علي الزَّمْلَكاني[٥]] ، وقد درَّس بعد أبيه المذكور بالأمينية ، وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر بالأمينية ، ودفن بمقابر الصوفية عند والده .

[بدر الدين الناصري][٦] الأمير الكبير بدر الدين بمكت بن عبيد الله الناصري ، ناظر الرباط بالصالحية ، عن (وصية) أستاذه ، وهو الذي وَلّى الشيخ شرف الدين[٧] الفزاري مشيخةَ الرباط بعد ابن الشَّرِيشي جمال الدين ، وقد دُفن بالتربة الكبيرة داخل[٨] الرباط المذكور .

الشيخ الإمام [فخر الدين][٩] أبو حفص[١٠] عمر بن يحيى بن عمر الكَرَجي[١١] صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأحد تلاميذه ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمئة ، ومات يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر من هذه السنة ، ودُفن إلى جانب ابن الصلاح .

---

(١) ب : وطول تركه لها في رمضان . قال بشار : لكن ترجمة الذهبي له جيدة ، وليس فيها مثل هذا الهجوم .

(٢) ترجمة ـ ابن الزملكاني ـ في العبر (٥/ ٣٦٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٦٦٨) وطبقات الإسنوي (٢/ ١٣) والدليل الشافي (١/ ٤٦١) والدارس (١/ ١٩١ و١٩٣ ـ ١٩٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٢٦ ـ ٧٢٧) .

(٣) أ : علي بن الحسن الإمام العلامة كمال الدين عبد الواحد . وفي ب : علي بن الشيخ الإمام .

(٤) « الزملكاني » : نسبة إلى زَمْلَكان أو زَمْلُكا ـ كما كان أهل الشام ينطقونها زمن ياقوت ، وأما اليوم فإنهم يلفظونها (زَمَلْكا) وهي إحدى قرى دمشق وقد اتصل العمار بها حتى أصبحت إحدى ضواحي دمشق . وهي في معجم البلدان (٣/ ١٥٠) وغوطة دمشق (١٧٢) .

(٥) سترد ترجمة كمال الدين بن الزملكاني في وفيات سنة ٧٢٧ من الجزء التالي .

(٦) بمكت ذكر في الدارس (١/ ١١٩) واسمه فيه علي وفي هامشه إشارة إلى الرواية الثانية ، وذكر أيضاً في تاريخ الصالحية (٩٢) ووردت الترجمة في ط موصولة بترجمة ابن الزملكاني ، وكأنهما ترجمة واحدة ، واسمه فيه : علي أيضاً .

(٧) عن ب وحدها ، وسترد ترجمة شرف الدين الفزاري في وفيات سنة ٧٠٥ من الجزء التالي .

(٨) ب : داخله .

(٩) ترجمة ـ فخر الدين الكرجي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٦٩ ـ ٦٧٠) والعبر (٥/ ٣٦٩) والإشارة (٣٧٨) والنجوم (٨/ ٣٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٢٧) .

(١٠) في ب : أبو جعفر ؛ تحريف .

(١١) ط : « الكرخي » وهو تصحيف ، وما هنا من ب ، وكذا هي في مصادر ترجمته ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ـ وهو بخطه ـ : « ولد بالكرج سنة تسع وتسعين وخمس مئة ، وقدم دمشق . . . وأجاز لي مروياته » وذكره في معجم شيوخه الكبير (٢/ ١٨١) (بشار) .

الملك العادل بدر الدين سُلامُش[1] بن الظاهر[2] الذي كان قد بُويع بالملك بعد أخيه الملك السعيد ، وجعل الملك المنصور قلاوون أتابكه ، ثم استقلَّ قلاوون بالملك ، وأرسلهم إلى الكرك ثم أعادهم إلى القاهرة ثم سفَّرهم الأشرف خليل في أول دولته إلى بلاد الأشكري[3] من ناحية اصطنبول ، فمات سلامش هنالك[4] وبقي أخوه نجم الدين خضر وأهلوهم بتلك الناحية ، وقد كان سلامش من أحسن الناس[5] شكلاً وأبهاهم منظراً ، وقد افتُتن به خلقٌ كثير ، [واللُّوطية الذين يُحبّون المُرْدان][6] ، وشَبَّبَ به الشعراءُ وكان عاقلاً رئيساً مهيباً وقوراً ، رحمه الله .

العفيف التِّلْمِساني[7] أبو الرَّبيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن ياسين العابِدي[8] الكُومي[9] ثم التِّلِمساني.

الشاعر المتقن في علوم[10] منها النحو والأدب والفقه والأصول ، وله في ذلك مصنفات ، وله « شرح مواقف النِّفَّري »[11] و« شرح أسماء الله الحسنى »[12] ، وله « ديوان »[13] مشهور ، ولولده محمد « ديوان » آخر ، وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في الأقوال[14] والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة

---

(١) الضبط من خط الذهبي في تاريخ الإسلام ، وفي النجوم والدليل : سَلاَمُش ، وفي العبر وشذرات الذهب : سُلامِش . وترجمة ـ سلامش ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٥٣) والعبر (٥/ ٣٦٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٢٨٦ ـ ٢٨٩) والدليل الشافي (١/ ٣١٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩) .

(٢) أ : الملك العادل الظاهر ، وفي ب : الملك بدر الدين سلامش بن الملك الظاهر . وما هنا عن ط .

(٣) المقصود ببلاد الأشكري الأمبراطورية البيزنطية .

(٤) ط : هناك .

(٥) أ ، ب : أحسن الشباب .

(٦) عن ط وحدها .

(٧) ترجمة ـ العفيف التلمساني ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٥٤) والعبر (٥/ ٣٦٧) والإشارة (٣٧٨) والوافي بالوفيات (١٥/ ٤٠٨) وفوات الوفيات (٢/ ٧٢ ـ ٧٦) ومرآة الجنان (٤/ ٢١٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٩ ـ ٣١) والدليل الشافي (١/ ٣١٩) والكواكب الدرية للمناوي (٢/ ٨٩ ـ ٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧١٩ ـ ٧٢١) وجامع كرامات الأولياء (٢/ ٢٠) والأعلام (٣/ ١٩٣) ومعجم المؤلفين (٤/ ٢٧٠) .

(٨) في الدليل الشافي : العائدي ؛ ولعله تحريف .

(٩) ب : الكوفي ، وفي أ : الكركي ، والصحيح ما أثبتّه عن ط وخط الذهبي في تاريخ الإسلام وقد رجحه العلاّمة الزركلي رحمه الله في أعلامه لأنه من قبيلة كومية .

(١٠) أ : المتقن في علوم منها النحو ، وفي ب : الشاعر المتفنن في علوم كثيرة أيضاً منها النحو .

(١١) ط : النفر . وب : النقوي ، وما هنا عن أ . وهو محمد بن عبد الجبار بن الحسن النِّفَّري أبو عبد الله متصوف نسبت إلى النَّفَّر من أعمال الكوفة من كتبه المواقف مطبوع ، توفي سنة ٣٥٤هـ . معجم البلدان (٥/ ٣٥٧) والأعلام (٧/ ٥٥) ومعجم المؤلفين (١٠/ ١٥٥) .

(١٢) ب : شرح الأسماء الحسنى .

(١٣) عن ط وحدها .

(١٤) ب : في الأقوال والأفعال والاعتقاد وشهرته تغني .

والكفر المحض ، وشهرته تغني عن الإطناب في ترجمته ، توفي[١] يوم الأربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية ، ويذكر عنه أنه عمل أربعين خلوة كل خلوة أربعون يوماً[٢] متتابعة فالله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وستمئة

فيها : فُتحت قلعة الروم[٣] . وسلطان البلاد من دنقلة إلى مصر[٤] إلى أقصى بلاد الشام بكماله وسواحله وبلاد حلب وغير ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور[٥] قلاوون .

ووزيره شمس الدين بن السلعوس .

وقضاته بالشام[٦] ومصرهم المذكورون في التي قبلها[٧] .

ونائب مصر بدر الدين بَيْدَرا[٨] .

ونائب الشام علم الدين سَنْجَر الشُّجَاعي ، وسلطان التتر[٩] بَيْدُو[١٠] بن أرغون بن أبغا ، والعمارة [في الطارمة[١١] ، وفي الدور السلطانية بالقلعة .

وفي الرابع والعشرين[١٢] من المحرم وقع حريق عظيم بقلعة الجبل ببعض] الخزائن أتلف شيئاً كثيراً من الذخائر والنفائس والكتب .

---

(١) ب : وكانت وفاته .

(٢) أ : أربعين خلوة أربعين يوماً ، وط : عمل أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوماً متتابعة . قال بشار : هذا الكلام عن عمل الخلوات ذكره شمس الدين الجزري في تاريخه (الورقة ٤٢ من مجلد باريس) ونقله الذهبي عنه ثم عقب عليه فقال : « وهذا الكلام فيه مجازفة ظاهرة ، فإن مجموع ذلك ألف وست مئة يوم ، ولا أدري عمن نقل شمس الدين هذا »! (تاريخ الإسلام ١٥/ ٦٥٥) .

(٣) بعدها في ب : والخليفة الحاكم بأمر الله العباسي أحمد .

(٤) ب : إلى الديار المصرية إلى أقصى بلاد الشام بكماله وسواحله كلها .

(٥) أ : الملك الأشرف بن الملك المنصور .

(٦) أوب : وقضاة الشام .

(٧) ب : في السالفة .

(٨) ط : بندار ؛ تحريف . والترجمة في مختصر أبي الفداء (٤/ ٣٠) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٦ ـ ٢١) .

(٩) ب : وسلطان البلاد .

(١٠) ط : بيدار ؛ تحريف . النجوم الزاهرة (٨/ ٢٩) .

(١١) الطارمة : الحصن المتين في جانبي القلعة .

(١٢) أ : في رابع عشري المحرم .

وفي التاسع والعشرين من ربيع الأول خطب الخليفة الحاكم وحثَّ في خطبته على الجهاد (والنفير) ، وصلَّى بهم الجمعة وجهر بالبسملة .

وفي ليلة السبت ثالث عشر صفر جيء بهذا الجُرْن[١] الأحمر الذي بباب البرادة من عكا ، فوضع في مكانه [هنا والمؤذنون والقراء بين يديه والصبيان يعجبون حتى قرر وسقاه وأُجري إليه الماء ، وكان قبله دستاً من نحاس واطىء ، هذا كان جرناً لماء المعمودية تبركاً والله أعلم][٢] .

وفي ربيع الأول[٣] كمل بناء الطارمة وما عندها من الدور[٤] والقبّة الزّرقاء ، وجاءت في غاية الحسن والكمال والارتفاع .

وفي يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ[٥] صفيّ الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي ، عوضاً عن علاء الدين بن بنت الأعز .

وفي هذا اليوم درس بالدولعية كمال الدين ابن الزكي .

وفي يوم الإثنين سابع جمادى الآخرة دَرَّس بالنجيبية الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الطوسي ، بمقتضى نزول الفاروثي[٦] له عنها . والله أعلم بالصواب .

فتح قلعة الروم

وفي ربيع الأول[٧] منها[٨] توجّه السلطان الأشرف بالعساكر[٩] نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره ابن

---

(١) ط : الجرز . ما هنا عن أ وب . وفي هذا الخبر ألفاظ وأمور غير مفهومة . قال بشار : الجُرن : الكأس . وقد ذكر الذهبي هذه الحادثة بتفصيل ووضوح ، والظاهر أن هذا الكأس كان من غنائم عكا ، وكان النصارى هناك يستعملونه لحفظ الماء الذي يعمدون به الأطفال ، فاحتفظ به في قلعة دمشق ثم نصب في الجامع الأموي في مكان البرادة التي كانت من نحاس ، قال : « وفي صفر أمر نائب دمشق ، وهو الشجاعي بإنزال الكأس السماقي البراق من القلعة إلى الجامع ... وقلعت البرادة ... وهو كأس كأنه هناب مرحرح (أي واسع قصير الجدار) يسع نحو عشرة أرطال ماء أو أقل . وحجره من جنس اللوحين اللذين عن جنبي محراب جامع دمشق ، حجر أملس بَصَّاص مانع قليل الوقوع . ثم أجري فيه الماء وسُمرت المغرفتان مع الركن وشربنا منه . ثم أخذوه إلى القلعة ، وعمل في دار السلطنة بعد أيام » (تاريخ الإسلام ١٥/ ٦٧٩) .

(٢) عن ب وحدها .

(٣) ب : الآخر .

(٤) أ ، ب : الآدر السلطانية .

(٥) أ : للشيخ .

(٦) ط : الفارقي ؛ تحريف وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤ .

(٧) أ : ربيع الآخر .

(٨) عن ط وحدها .

(٩) أ : بالعساكر المنصورة .

السلعوس فاستعرض الجيوش وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، ثم سار بهم نحو بلاد حلب ، ثم إلى قلعة الروم فافتتحها بالسيف قهراً في يوم السبت حادي عشر رجب ، وجاءت البشارة بذلك إلى[١] دمشق ، وزُيِّنت البلد سبعة أيام وبارك الله لجيش[٢] المسلمين في سعيهم ، وكان يوم السبت إلباً على أهل يوم الأحد ، وكان الفتح بعد حصار عظيم جداً ، مدة ثلاثين يوماً ، وكانت المنجنيقات تزيد على ثلاثين منجنيقاً ، واستشهد من الأمراء شرف الدين بن الخطير ، وقد قتل من أهل البلد خلق كثير وغنم المسلمون منها شيئاً كثيراً ، ثم عاد السلطان إلى دمشق وترك الشُّجاعي بقلعة الروم[٣] يعمرون ما وَهَى من قلعتها بسبب رمي المنجنيقات عليها وقت الحصار[٤] ، وكان دخوله إلى دمشق بكرةَ يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان ، فاحتفل الناس لدخوله ودعوا له وأحبوه ، وكان يوماً مشهوداً بسط له كما يبسط له إذا قدم من الديار المصرية ، وإنما كان ذلك بإشارة ابن السلعوس ، (فهو أول من بسط له) ، وقد كسر أبوه التتر على حمص ولم[٥] يبسط له ، وكذلك الملك الظاهر كسر التتر والروم على البلستين[٦] ، وفي غير موطن ولم يبسط له ، وهذه بدعة شنعاء قد أحدثها هذا الوزير للملوك ، وفيها إسراف وضياع مال وَأَشَر وَبَطَر ورياءٌ وتكليف للناس ، وأخذُ أموالٍ ووضعُها في غير مواضعها ، والله سبحانه سائله عنها ، وقد ذهب وتركها يتوارثها الملوك والناس عنه ، وقد حصل للناس بسبب ذلك ظلمٌ عظيم ، فليتَّقِ العبدُ رَبَّه ولا يُحْدِث في الإسلام بسبب هواه ومراد نفسه ما يكون سببَ مقتِ اللهِ له ، وإعراضه عنه ، فإن الدنيا لا تدوم لأحد ، ولا يدوم أحد فيها والله سبحانه أعلم .

وكان ملك قلعة الروم مع السلطان أسيراً ، وكذلك رؤوس أصحابه ، فدخل بهم دمشق وهم يحملون رؤوس أصحابهم على رؤوس الرماح[٧] ، وجهَّز السلطان طائفةً من الجيش نحو جبل كسروان والجرد بسبب ممالأتهم للفرنج[٨] قديماً على المسلمين ، وكان مقدم العساكر بَيْدَرا[٩] وفي صحبته سُنْقُر الأَشْقَر ، وَقَرا[١٠] سُنْقُر المَنْصوري الذي كان نائب حلب فعزله عنها السلطان وولي مكانه سيف الدين بَلَبَان

---

(١) ب : وجاءت البطائق والبريدية إلى دمشق فدقت البشائر وزين البلد .

(٢) أ : وبارك الله لخميس المسلمين .

(٣) ب : وترك الشجاعي في طائفة من الجيش .

(٤) ب : ما وهي من القلعة بسبب ما كان ينالها من المنجنيقات وكان دخلوه .

(٥) ب : ولما عاد ولم يبسط له وكذلك الملك الظاهر لما .

(٦) ب : على البلستين في سنة خمس وسبعين لم يبسطوا له أيضاً وكان ملك قلعة الروم وهو خليفة الأرمن منه أسيراً .

(٧) ب : وكذلك رؤوس أصحابه معه يحملون رؤوس أصحابهم على رؤوس الرماح ولله الحمد .

(٨) أ : للإفرنج .

(٩) ط : بندار .

(١٠) أط : واقر ؛ والتصحيح عن الأصلين .

الطَّبَّاخي[١] المنصوري ، وجماعة آخرون من الأمراء الكبار[٢] فلما أحاطوا بالجبل ، ولم يبق إلا دمار أهليه[٣] حملوا في الليل إلى بَيْدرا حملاً كثيراً ففتر في قضيتهم ، ثم انصرف الجيوش عنهم وعادوا إلى السلطان[٤] ، فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير[٥] بَيْدرا وهو نائبه على مصر ، وثم ابن السلعوس نبه السلطان على فعل بَيْدرا فلامه وعنفه ، فمرض من ذلك مرضاً شديداً أشفى به على الموت حتى قيل إنه مات[٦] ثم عُوفي فعمل ختمة عظيمة بجامع دمشق حضرها القضاة والأعيان ، وأُشعل[٧] الجامع نظير ليلة النصف من شعبان ، وكان ذلك ليلة العشر الأول من رمضان ، وأطلق السلطان على أهل الحبوس[٨] وترك بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية ، وتصدَّق عنه بشيء كثير ، ونزل هو عن ضمانات كثيرة كان قد حاف[٩] فيها على أربابها ، وقد امتدح الشهاب محمود[١٠] الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم بقصيدة هائلة فاضلة أولها[١١] : [من الطويل]

لَـكَ الـرَّايـةُ الصَّفْـراءُ يقـدمُها النصرُ ... فمـن كَيْقَبَـاذ إنْ رآهـا وكيخسـرو
إذا خَفَقَتْ فـي الأُفْـقِ هـدّتْ بنورها[١٢] ... هَوَى الشِّرْكُ واستعلى الهُدى وانْجَلَى الثَّغْرُ
وإن نشرت مثل الأصائلِ في وغى[١٣] ... جَلَـى النَّقْـعَ مِـنْ لألاءِ طَلْعَتِهـا البَـدْرُ
وإن يَمَّمَـتْ زُرْقَ العِـدَى سـارَ تحتهـا ... كتائبُ خُضْرٌ دَوْحُها البِيضُ والسُّمرُ[١٤]

---

(١) أ ط : البطاجي ، والخبر في الدليل الشافي (١/ ١٩٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٤) .

(٢) ب : من كبار الأمراء .

(٣) أ ، ب : دمار أهله .

(٤) ب : عادوا إلى دمشق .

(٥) أ : للأمير .

(٦) ب : بدر الدين بيدرا وهو نائبه على الديار المصرية ثم إن الوزير ابن السلعوس نبه السلطان على ما فعل بيدرا فلامه وعنفه فمرض من ذلك مرضاً أشرف منه على الموت حتى قيل إنه سقي .

(٧) ط : وأشغل . وما هنا عن الأصلين .

(٨) ب : أطلق السلطان أهل الجيوش ؛ وفي هذه الرواية نقص وتحريف .

(٩) أ ، ب : خاف ؛ تحريف .

(١٠) هو محمود بن سلمان بن فهد شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي الدمشقي الحنبلي توفي سنة ٧٢٥ . فوات الوفيات (٤/ ٨٢ ـ ٩٦) والأبيات في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٥٤ ـ ٣٥٥) ، وأكثرها في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥) .

(١١) ب : وقد امتدح الشهاب محمود الأشرف على فتحه قلعة الروم بقصيدة هائلة فاضلة طائلة أولها : .

(١٢) أ : هدّت بنودها .

(١٣) ط : مثل الأصائيل في الوغى ، وما هنا عن أ وب .

(١٤) أ : زرق الهدى . . . خضر درجها البعض بالسمر .

كَـأَنَّ مُثَـارَ النَّقْـعِ لَيـلٌ وَخَفْقَهَـا بُـرُوقٌ وأَنْـتَ البَـدْرُ والفَلَـكُ الحَتْـرُ[١]
وفَتْـحٌ أَتَـى فِـي إِثْـرِ فَتْـحٍ كَـأَنَّمـا سَمـاءٌ بَـدَتْ تَتْـرى كَـواكِبُهـا الـزُّهْـرُ
فكم وطئتَ[٢] طَوْعاً وكَرْهاً مَعاقِلاً مَضَى الدَّهْرُ عَنْها وَهْيَ عَانِسَةٌ بِكرُ[٣]
بَـذَلْـتَ لهـا عَـزْمـاً فَلَـوْلا مَهَـابَـةٌ كَسَاهَا الحَيَا جاءَتْكَ تَسْعَى وَلَا مَهْرُ
قَصَدْتَ حِمىً مِنْ قَلْعَةِ الرُّومِ لم يُبَحْ[٤] لِغَيْـرِكَ إذْ غَـرَّتْهـمُ المَغْـلُ فَـاغْتَـرُّوا
وَوَالَـوهُـمْ سِـرّاً لِيُخْفُـوا أذاهُـمُ وفـي آخِـرِ الأَمْـرِ اسْتَـوَى السِّرُّ والجَهْرُ
صَـرَفْـتَ إِلَيْهِـمْ هِمَّـةً لَـوْ صَـرَفْتَهَـا إلى البَحْرِ لاسْتَوْلَى عَلَى مَدِّهِ الجَزْرُ
وَمَـا قَلْعَـةُ الـرُّومِ الَّتِـي حُـزْتَ فَتْحَهـا وإِنْ عَظُمَـتْ إلّا إلـى غَيْـرِهـا جِسْـرُ
طَلِيعَـةُ ما يَـأْتي مِـنَ الفَتْـحِ بَعْـدَهَـا[٥] كما لَاحَ قَبْلَ الشَّمْسِ في الأُفُقِ الفَجْرُ
فَصبَّحْتَهـا بـالجَيْـشِ كـالـرَّوْضِ بَهْجَـةً صَـوَارِمُـهُ أَنْهَـارُهُ والقَنَـا الـزَّهْـرُ
وَأَبْعـدْتَ بـل كـالبَحْـرِ والبِيضُ مَـوْجُـهُ وجُـرْدُ المَـزاكي السُّفـنُ والخُـوَذُ الـدُّرُّ
وأَغْـرَبْـتَ بَـلْ كـاللَّيْـلِ عـوجٌ سُيـوفُـهُ أَهِلَّتُـهُ والنَّبْـلُ أَنْجُمُـهُ الـزُّهْـرُ
وأخطـأتَ[٦] لا بَـلْ كـالنَّهـارِ شُمُـوسُـهُ مُحَيّـاكَ والآصـالُ رايـاتُـكَ الصُّفْـرُ
لُيُـوثٌ مِـن الأَتْـراكِ آجـامُهـا القنـا لهـا كُـلَّ يَـوْمٍ فـي ذُرى ظَفَـرٍ ظُفْـرُ
فَلاَ الرِّيحُ يَجْري[٧] بَيْنَهمْ لاشْتباكِها عَلَيْهِـم ولا يَنْهَـلُّ مِـنْ فَـوْقِهِـمْ قَطْـرُ
عُيونٌ[٨] إذا الحَرْبُ العوانُ تَعَرَّضَتْ لخُطَّـابِهـا[٩] بـالنَّفْـسِ لـم يَغْلُهـا مَهْـرُ
تَـرَى المَـوْتَ مَعْقُـوداً بهُـدْبِ نِبـالِهِـمْ إذا ما رَمَاها القَوْسُ[١٠] والنَّظَرُ الشَّزْرُ
فَفِي كُلِّ سَرْجٍ[١١] غُصْنُ بانٍ مُهَفْهَفٌ وَفـي كُـلِّ قَـوْسٍ مَـدَّهُ سـاعِـدٌ بَـدْرُ

---

(١) أ : الفلك الحتْر ، والحَتْر ما ارتفع من الأرض . القاموس (حتر) والمقصود هنا الفلك العالي .
(٢) ط : فكم فطمت ، وأ : فكم قطمت .
(٣) أ : وهي عابسة نكر ؛ تحريف .
(٤) ط : لم يتح ؛ وهو تحريف .
(٥) ب : بعده * كما لاح .
(٦) في الأصول : ولحظات . وما هنا عن المختار من تاريخ ابن الجزري وفيه : فشمسه .
(٧) المختار : تسري .
(٨) أ : غيوث .
(٩) المختار : لخطبها ؛ ولا يستقيم الوزن بها فلتصحح .
(١٠) المختار : القوى ؛ ولا يستقم الوزن بها فلتصحح .
(١١) ط : كل سرحٍ ؛ تحريف .

إِذَا صَـدَمُـوا شُـمَّ الجِبـالِ تَـزَلْـزَلَـتْ ... وَأَصْبَحَ سَهْلاً تَحْتَ خَيْلِهِم الوَعْرُ[١]

وَلَوْ[٢] وَرَدَتْ ماءَ الفُراتِ خُيولُهُمْ ... لَقِيلَ هُنا قَدْ كـانَ فيما مَضَـى نَهْـرُ

أَدارُوا بها سُوراً فَأَضْحَتْ كخاتمٍ ... لدى[٣] خِنْصِرٍ أَوْ تَحْتَ مِنْطَقَةٍ خَصْرُ

وَأَرْخَـوْا إِلَيْهـا مِـنْ أَكُـفٍّ بِحـارِهِـمْ ... سَحَابَ رَدىً لم يَخْلُ من قَطْرِهِ قَطْرُ

كَأَنَّ المجانيقَ التي قُمن[٤] حَوْلَها ... رَوَاعِـدُ سُخْطٍ وَبْلُها النّارُ والصَّخْـرُ

أقامَتْ صَلاةَ الحَرْبِ لَيْلاً صُخُورُها ... فـأَكْثَـرُهـا شَفْـعٌ وَأَكْبَـرُهـا وِتْـرُ

وَدَارَتْ بها تِلْكَ النُّقُوبُ فَأَسْرفتْ[٥] ... وَلَيْسَ عَلَيْها في الذي فَعَلَتْ حَجْرُ

فَأَضْحَتْ بها كالصَّبِّ يُخْفِي غَرَامَهُ ... حَـذَارَ أَعـادِيـهِ وفـي قَلْبـهِ جَمْـرُ

وَشَبَّـتْ بهـا النِّيـرانُ حَتَّى تَمَزَّقَتْ ... وَبَـاحَـتْ بمـا أَخفَتْـهُ وانْهَتَـكَ السِّتْـرُ

فَلاذُوا بِذَيلِ العَفْوِ مِنْكَ فَلَمْ تُجِبْ[٦] ... رَجاءَهُمُ لَوْ لَمْ يشب قَصْدَهُم مَكْرُ

وَمَـا كَـرِهَ المُغْـلُ اشْتِغَـالَـكَ عَنْهُـمُ ... بهـا عِنْـدَمـا فَـرُّوا ولكِنَّهـم سُـرُّوا

فَأَحْرَزْتَها بالسَّيْفِ قَهْراً[٧] وهٰكَذا ... فُتُـوحُـكَ فيمـا قَـدْ مَضَـى كُلُّـهُ قَسْـرُ

وَأَضْحَـتْ بِحَمْـدِ اللهِ ثَغـراً مُمَنَّعـاً ... تبيـدُ اللَّيـالـي والعِـدَى وَهْـو مُفْتَـرُّ

فَيـا أَشْـرَفَ الأَمْـلاكِ فُـزْتَ بغَـزْوَةٍ ... تَحَصَّلَ منها الفَتْحُ والذِّكْرُ والأَجْرُ

لِيَهْنِيـكَ عِنْـدَ المُصْطَفَـى أَنَّ دِينَـهُ ... تَـوَالَـى لـه فـي يُمْـنِ دَوْلَتِـكَ النَّصْـرُ

وَبُشْراكَ[٨] أَرضَيْتَ المَسِيحَ وَأَحْمَداً ... وإن غَضِبَ اليَعفُورُ[٩] من ذاكَ والكُفْرُ

فَسِرْ حَيْثُ ما تَخْتارُ فالأَرْضُ كُلُّها ... تطيعكَ[١٠] والأَمْصارُ أَجْمَعُها مِصْرُ

وَدُمْ وَابْقَ للدُّنْيا لِيَحْيا بكَ الهُدَى ... ويَزْهَى على مَاضِي العُصُورِ بك العَصْرُ

حذفت منها أشياء كثيرة .

---

(١) أ : وعر .
(٢) المختار : فلو .
(٣) المختار : كخنصر لدى خاتم ، وفي أ ، ب : لذي .
(٤) ب : ترم حولها .
(٥) أ : فأشرفت .
(٦) أ : فلم يخب * رجاهم ولو .
(٧) أ : قسراً .
(٨) في المختار : فبشرك . . .
(٩) وإن غضب التكفور .
(١٠) أوالمختار : بحكمك ، وفي ب : بملكك .

وفيها : تَوَلّى خطابة دمشق الشيخ عز الدين (أحمد) الفاروثي الواسطي بعد وفاة زين الدين بن المُرحّل وخطب واستسقى بالناس فلم يُسْقَوْا ، ثم خطب مرة ثانية بعد ذلك بأيام عند مسجد القدم ، فلم يُسْقَوا[١] ثم ابتهل الناس (من غير دعاية واستسقاية) فسقوا ، ثم عزل الفاروثي بعد أيام بالخطيب موفق الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن المهراني الحموي ، كان خطيب[٢] حماة ثم نقل[٣] إلى دمشق في هذه السنة ، فقام[٤] وخطب وتألم الفاروثي لذلك ودخل على السلطان واعتقد أن الوزير عزله من غير علمه ، فإذا هو قد شعر لذلك واعتذر بأنه إنما عزله لضعفه ، فذكر له أنه يُصلّي ليلةَ النصف مئة ركعة بمئة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلم يقبلوا واستمروا بالحموي . (وهذه دناءة[٥] وقلة عقل وعدم إخلاص من الفاروثي ، وأصاب السلطان في عزله) .

وفي هذا اليوم قبض السلطان على الأمير سُنْقُر الأشقر[٦] وغيره فهرب هو والأمير حسام الدين لاجين (السلحدار) ، فنادت عليه المنادية بدمشق من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شُنق ، وركب السلطان ومماليكه في طلبه ، فلم [يقعوا له على خبر ودخل يوم العيد والسلطان والمماليك في طلبه][٧] ، وصلى الخطيب بالناس في الميدان الأخضر ، وعلى الناس كآبةٌ بسبب تفرّق الكلمة ، واضطراب الجيش ، واختبط الناس ، فلما كان سادس شوال أمسكت العرب سُنْقُر الأَشْقَر فردُّوه على السلطان فأرسله مقيداً إلى مصر[٨] .

وفي هذا اليوم ولى السلطان نيابةَ دمشق لعز الدين أيبك الحموي ، عوضاً عن الشّجاعي ، وقدم الشجاعي من الروم ثاني يوم عزله[٩] فتلقّاه الفاروثي فقال[١٠] : قد عزلنامن الخطابة ، فقال ونحن من النيابة ، فقال الفاروثي ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٩] فلما بلغ ذلك ابن السَّلْعُوس تَغَضّبَ عليه وكان قد عَيّنَ له القيمرية فترك ذلك ، وسافر

---

(١) أ : عند مسجد فلم يسقوا .

(٢) ب : كان خطيبها .

(٣) أ : ثم انتقل إلى دمشق .

(٤) ب : في هذه الأيام قام وخطب .

(٥) أ : فلم تصلوا ذلك واستمروا بالحموي وهذه دناءة بشعة وقلة .

(٦) ب : الأمير سيف الدين سنقر الأشقر .

(٧) ما بين الحاصرتين عن ب وحدها .

(٨) ب : إلى الديار المصرية .

(٩) ب : في هذا اليوم الثاني من عزله .

(١٠) أ : وقال .

السلطان عاشر شوال إلى مصر[١] فدخلها في أُبَّهة الملك ، وفي يوم دخوله أقطع قرا سُنْقُر مئة فارس بمصر عوضاً عن نيابة حلب .

وفي هذه السنة اشترى الأمير سيف الدين طُغْجي الأَشْرفي[٢] قيسارية القطن المعروفة بإنشاء الملك المعظم بن العادل من بيت المال ، بمرسوم من السلطان ، وكان حظياً عنده ، ونقل سوق الحريريين تلك المدة إليها[٣] ، وكان السلطان قد أفرج عن علم الدين الدويداري[٤] بعد رجوعه من قلعة الروم واستحضره إلى دمشق وخلع عليه واستصحبه معه إلى القاهرة[٥] ، وأقطعه مئة فارس ، وولاه شد الدواوين مُكْرهاً .

وفي ذي[٦] القعدة استحضر السلطان سُنْقُر الأشقر وطُقْصُو فعاقبهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله ، فسألهما عن لاجين فقالا : لم يكن معنا ولا علم (له) بهذا ، فخنقهما وأطلقه بعد ما جعل[٧] الوتر في حلقه ، وكان قد بقي له مدة لا بد أن يبلغها[٨] ، وقد ملك بعد ذلك كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي ذي الحجة عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين عقده على بنت[٩] قاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيي بالبادرائية ، وكان حافلاً .

وفيها : دخل الأمير سُنْقُر الأعسر على بنت الوزير شمس الدين بن السَّلْعوس على صَدَاقِ ألفِ دينارٍ ، وعَجَّلَ لها خمسمئة .

وفيها : قفر جماعة من التتر نحواً من[١٠] ثلاثمئة إلى[١١] الديار المصرية فأكرموا .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الخطيب الإمام العالم زين الدين أبو حفص[١٢] عُمر بن مَكّي بن عبد الصمد الشافعي المعروف بابن

---

(١) أ : إلى الديار المصرية .

(٢) ط : طغاي الأشقري ، والمثبت عن أ وب هو موافق لما في النجوم الزاهرة (٨/ ١٨٣) والدليل الشافي (١/ ٣٦٥) .

(٣) ب : إليها تلك المدة . وفي أ : تلك المدة وكان السلطان .

(٤) أ : الدواداري ، وب : علم الدواداري .

(٥) ب : إلى الديار المصرية .

(٦) ب : وفي أواخر ذي القعدة .

(٧) ب : بعد ما كان الوتر في حلقه .

(٨) ب : وكان قدر له مدة لا بد منها أن يبلغها .

(٩) ب : عقد عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين على بنت .

(١٠) أ ، ب : من التتر نحو ثلاثمائة .

(١١) ب : نحو الديار المصرية .

(١٢) ترجمة ـ ابن المرحل ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٥٧) وفيه : أحمد بن أبي بكر بن مكي . والإعلام=

المُرَحّل ، وهو والد الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، سمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى ، منها علم الهيئة وله فيه مصنف ، تولى خطابة دمشق ودرس وأفتى ، توفي(١) ليلة السبت الثالث والعشرين(٢) من ربيع الأول ، وصَلّى عليه من الغد بباب الصغير(٣) الشيخ عز الدين الفاروثي(٤) ؛ وولي الخطابة قليلاً ثم عزل ثم مات(٥) ، ودفن بباب الصغير عفا الله عنا وعنه(٦) .

الصّاحِب فَتْحُ الدّين أبو عبد الله(٧) محمد بن مُحيي الدين عبد(٨) الله بن عبد الظّاهر .

كاتبُ الأسرار في الدولة المَنْصورية بعد ابن(٩) لقمان حين تولّى الوزارة . وكان ماهراً في هذه الصناعة ، وحظيَ عند المنصور وكذا عند ابنه الأشرف ، وقد طلب منه ابن السَّلْعوس أن يقرأ عليه كل ما يكتبه ، فقال : هذا لا يمكن فإن أسرار(١٠) الملوك لا يطلع عليها غيرهم ، وأبصروا لكم غيري يكون معكم بهذه المثابة ، فلما بلغ ذلك الأشرف أعجبة(١١) منه وازدادت عنده منزلته ، توفي يوم السبت نصف رمضان ، وأخرجت في تركته قصيدة(١٢) قد رثا بها تاج الدين ابن الأثير وكان قد شوش(١٣) فاعتقد أنه يموت فعوفي فبقيت بعده(١٤) ، وتولى ابن الأثير بعده ورثاه تاج الدين كما رثاه وتوفي(١٥) ابن الأثير بعده بشهر وأربعة أيام رحمهما الله .

= بوفيات الأعلام (٢٨٩) والعبر (٥/ ٣٧٣) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٧٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣٦) والدليل الشافي (١/ ٥٠٧) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٥٩) والدارس (١/ ٢٣٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣١) .

(١) ب : وله فيه تصانيف تولى خطابة جامع دمشق ودرس وأفتى وكانت وفاته .

(٢) أ : ثالث عشر ربيع الأول .

(٣) ب وط : بباب الخطابة . وما هنا عن أ .

(٤) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٦٩٤ من هذا الجزء .

(٥) ب : وولي الخطابة قليلاً ثم عزل ثم أعيد .

(٦) ظن طابعو (ط) أن هذه ترجمة جديدة لعز الدين الفاروثي ، فأفردوها عن سائر الترجمة ، وهو تخليط قبيح ، وإنما ذكر المؤلف أن الفاروثي صلّى على ابن المرحل ، وستأتي ترجمة عز الدين الفاروثي في وفيات سنة ٦٩٤ من هذا الجزء ، على أن في العبارة اضطراب (بشار) .

(٧) ترجمة ـ الصاحب بن عبد الظاهر ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٥٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٣٦) والنجوم (٨/ ٣٥ و٣٦) والدليل الشافي (٢/ ٦٢٢) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣١) .

(٨) ط : محمد بن محيي الدين بن عبد الله ، وفيها زيادة .

(٩) ترجمة ـ ابن لقمان ـ في وفيات سنة ٦٩٣ .

(١٠) أ : سرار .

(١١) ب : وابصروا لكم غيري بهذه المثابة فلما بلغ الملك الأشرف ذلك أعجبه منه .

(١٢) ب : وكانت وفاته يوم السبت المنتصف من رمضان ووجد في تركته قصيدة .

(١٣) أ : قد رثاه بها تاج الدين بن الأثير قد تشوّش .

(١٤) أ ، ب : عنده .

(١٥) أ ، ب : ثم توفي .

يونس بن علي[١] **بن رضوان بن قرسق**[٢] **الأمير عماد الدين .**

كان أحد الأمراء بطبلخانة[٣] في الدولة الناصرية ، ثم حمل وبطل الجندية بالكلية في الدولة المظفرية وهَلمَّ جَرّا إلى هذه السنة ، وكان الظاهر يكرمه ، توفي[٤] في شوال ودُفن عند والده بتربة الخريميين[٥] ، رحمهم الله .

جلال الدين الخَبَّازي[٦] **عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخُجَنْدي .**

أحد مشايخ الحنفية الكبار ، أصله من بلاد ما وراء النهر (من بلد يقال لها خُجَنْدَة)[٧] ، واشتغل هناك ودرَّس بخوارزم ، وأعاد ببغداد ، ثم قدم دمشق فدرس بالعزية البرّانية والخاتونية البرانية ، وكان فاضلاً بارعاً[٨] مُنْصِفاً مُصَنِّفاً في فنون كثيرة ، توفي[٩] لخمس بقين من ذي الحجة منها[١٠] ، وله ثنتان وستون سنة ، ودفن بالصوفية[١١] ، رحمه الله .

الملك المظفر[١٢] **قرا أرسلان الأَرْتُقي**[١٣] ، صاحب ماردين .

توفي وله ثمانون سنة وقام بعده ولده شمس (الدين) داود ولقب[١٤] بالملك السعيد والله سبحانه أعلم .

---

(١) ترجمة ـ الأمير عماد الدين يونس ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٥٦) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٠) .

(٢) ط : « برقش » وهو تحريف ، وما هنا من تاريخ ابن الجزري (١/ الورقة ٨٤ من مجلد باريس) والمختار منه (٣٥٦) ، وخط الذهب في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٠) (بشار) .

(٣) أ ، ب : الطبلخانة .

(٤) ب : إلى هذا الحين وكان الظاهر يكرمه وتوفي .

(٥) في ط : الخزيميين ، وما هنا من خط الذهبي .

(٦) ترجمة ـ جلال الدين الخبازي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٢٦) والجواهر المضية (٢/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩) والدليل الشافي (١/ ٥٠٥) وتاج التراجم (١٦٤) والدارس (١/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٠ ـ ٧٣١) .

(٧) خُجَنْدَة : بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء سيحون بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً . معجم البلدان (٣/ ٣٤٧) وقال كي لسترنج : أول مدن فرغانة من الغرب إذا جئت من سمرقند تقوم على ضفة سيحون اليسرى وعلى فراسخ من جنوبها كغد وهي ربضها . بلدان الخلافة (٥٢٢) .

(٨) ب : بارعاً فاضلاً .

(٩) ب : وكانت وفاته .

(١٠) ب : من هذه السنة .

(١١) ب : ودفن بمقابر الصوفية .

(١٢) ترجمة ـ الملك المظفر ـ في تلخيص مجمع الآداب (٤/ الترجمة ٢٢٩٠) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٣٥) والدليل الشافي (١/ ٥٣٦) .

(١٣) ط : الإفريقي ، تحريف .

(١٤) ب : توفي في هذه السنة وله ثمانون سنة وقام بعده ولده شمس الدين داود وتلقب بالملك .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وستمئة

في تاريخ ظهير الدين الكازَرُوني[١] : ظهرت[٢] نار بأرض المدينة النبوية في هذه السنة نظير ما كان في سنة أربع وخمسين على صفتها ، إلا أن هذه النار كان يعلو لهيبها كثيراً[٣] ، وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف ، واستمرت ثلاثة أيام .

[استُهِلَّتْ هذه السنة والخليفةُ الحاكمِ العباسيُّ وسلطانُ البلاد الملكُ الأشرفُ بن المنصور ونائبُه بمصر بدر الدين بَيْدَرا ، وبالشام عزّ الدين أَيْبَك الحموي ، وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في التي قبلها ، والوزير شمس الدين بن السَّلْعوس][٤] .

وفي جمادى الآخرة قدم الأشرف دمشق فنزل في القصر الأبلق والميدان الأخضر ، وجَهَّز الجيوش وتهيَّأ لغزو بلاد سيس ، وقدم في غضون ذلك[٥] رسل صاحب بلاد سيس يطلبون الصلح ، فشفع[٦] الأمراء فيهم فسلموا بَهَسْنَا[٧] وتلَّ حَمْدُون[٨] ومَرْعَش[٩] ، وهي أكبرُ بلادهم وأحسنها وأحصنُها ، وهي في فم الدَّرَبَنْد[١٠] ، ثم ركب السلطان في ثاني رجب نحو سلمية بأكثر الجيش صورة أنه يريد أن يصيب الأمير حسام الدين لاجين ، فأضافه الأميرُ مُهنّا بن عيسى ، فلما انقضت الضيافةُ أمسكَ له حسام الدين لاجين ، وكان عنده ، فجاء به فسجنه في قلعة دمشق وأمسك مهنا بن عيسى وولى مكانه محمد بن علي بن حُذَيْفة[١١] ، ثم أرسل السلطان جمهور الجيش بين يديه إلى الديار المصرية صحبة نائبه بَيْدَرا ، ووزيره ابن السَّلْعوس ، وتأخر هو في خاصكيته ثم لحقهم .

---

(١) الكازروني علي بن محمد بن محمود المتوفي سنة سبع وتسعين وستمئة . الدليل الشافي (١/ ٤٧٤) .
(٢) ب : أنه ظهرت .
(٣) ب : إلا أن هذه يعلو لهبها كثيراً .
(٤) أ : استهلت هذه السنة والدولة المذكورين هم الذين كانوا في التي قبلها .
(٥) أ ، ب : في عيون ذلك .
(٦) ب : فشفعت .
(٧) بَهَسْنا : قلعة في شمال حلب على نحو أربع مراحل منها ، بقرب مرعش وسميساط . معجم البلدان (١/ ٥١٦) وصبح الأعشى (٤/ ١٢١) .
(٨) تل حمدون : قلعة حصينة ببلاد الأرمن وبينها وبين سيس نحو مرحلتين . صبح الأعشى (٤/ ١٣٦) . والنجوم الزاهرة (٨/ ١٤) .
(٩) مَرْعَش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . معجم البلدان (٥/ ١٠٧) .
(١٠) دَرَبَنْد : هو باب الأبواب . معجم البلدان (٣/ ٤٤٩) و(١/ ٣٠٣) .
(١١) ب : لاجين وجاء به فسجن في قلعة دمشق وإلى السلطان من بني عمه محمد بن علي بن حذيفة .

وفي المحرم (منها) حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالتشريك[(١)] بين العلويين والجعفريين في الدباغة التي كانوا يتنازعونها من مدة مئتي سنة ، وكان ذلك يوم[(٢)] الثلاثاء سادس عِشْري المحرم ، بدار العدل ، ولم يوافقه ابن الخُوَيّي ولا غيره ، وحكم للاعناكيين[(٣)] بصحة نسبهم إلى جعفر الطيار .

وفيها : رسم الأشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت[(٤)] ، وكانت من أحصن القلاع وأمنعها وأنفعها ، وإنما خربها عن رأي[(٥)] عتبة العقبي ، ولم ينصح للسلطان فيها ولا للمسلمين[(٦)] ، لأنها كانت شجًى في حلوق الأعراب الذين هناك .

وفيها : أرسل السلطان الأمير علم الدين الدويداري[(٧)] إلى صاحب القسطنطينية وإلى أولاد بركة ومع الرسول تحفاً كثيرة[(٨)] جداً ، فلم يتفق خروجه حتى قتل السلطان فعاد إلى دمشق[(٩)] .

وفي عاشر جمادى الأولى درَّس القاضي إمام الدين القزويني بالظاهرية البرانية . وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي الثاني[(١٠)] والعشرين من ذي الحجة يوم الإثنين طَهَّر (الملك) الأشرف أخاه الملك الناصر محمد وابن أخيه الملك المعظم مظفر الدين موسى بن الصالح علي بن المنصور ، وعمل مهم عظيم ، ولعب الأشرف بالقبق وتمت (لهم) فرحة هائلة ، كانت كالوداع لسلطنته[(١١)] من الدنيا .

وفي أول المحرم دَرَّس[(١٢)] الشيخ [شمس الدين بن غانم بالعصرونية .

وفي مستهل صفر درس الشيخ][(١٣)] كمال الدين ابن الزَّمْلَكاني بالرَّواحية عوضاً عن نجم الدين بن مكي بحكم انتقاله إلى حلب وإعراضه عن المدرسة المذكورة .

---

(١) أ : الحنفي بالشركة بين العلويين .
(٢) ب : كانوا يتنازعون فيها من مدة مئتي سنة وكان حكم الحنفي يوم الثلاثاء .
(٣) اللاعنة فرقة من الرافضة وهم الذين يلعنون عثمان وطلحة والزبير وأبا موسى الأشعري وعائشة . معجم الفرق الإسلامية (٢٠٥) .
(٤) ب : فخربت .
(٥) أ ، ب : عن أبي عتبة .
(٦) أ ، ب : ولا المسلمين من ذلك .
(٧) أ : الدواداري .
(٨) أ ، ب : ومعه تحف كثيرة .
(٩) ب : فعاد إلى دمشق مكرماً .
(١٠) ب : وفيها في الثاني .
(١١) ب : لسلطنة الأشرف من الدنيا .
(١٢) ب : درّس بالعصرونية .
(١٣) مستدرك في هامش أ .

ودخل الركب الشامي في آخر[١] صفر .

وكان ممن حجَّ في هذه السنة :

الشيخ تقيّ الدين بن تَيْمِيَّة رحمه الله ، وكان أميرهم الباسطي ونالهم في معان ريحٌ شديدة جداً مات بسببها جماعة ، وحملت الريح جمالاً عن أماكنها ، وطارت العمائم (عن الرؤوس) ، واشتغل كل أحد بنفسه .

وفي صفر (منها) وقع بدمشق بردٌ عظيمٌ أفسد شيئاً كثيراً من المغلات بحيث بيع القمح كل عشرة[٢] أواق بدرهم ، ومات شيء كثير من الدواب .

وفيه زلزلت ناحية الكرك وسقط من تلفيتا أماكن كثيرة[٣] .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الأُرْمَوي[٤] **الشيخ الصالح القدوة العارف أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح أبي محمد** عبد الله بن يوسف[٥] بن يونس بن إبراهيم بن سُليمان[٦] الأرموي ، المقيم بزاويته بسفح قاسيون ، كان فيه عبادة وانقطاع وله أوراد وأذكار ، وكان مُحَبّباً إلى الناس ، توفي بالمحرم ودفن عند والده بالسفح .

ابن الأعمى صاحب المقامة الشيخ ظَهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن أبي الغنائم الدمشقي المعروف بابن الأعمى ، ولد سنة عشرة وستمئة ، وسمع الحديث وكان فاضلاً بارعاً ، له قصائد يمتدح بها رسول الله ﷺ ، سَمَّاها « الشفعية »[٧] ، عدد كل قصيدة اثنان وعشرون بيتاً . قال البرزالي : سمعته وله المقامة المجردية[٨] المشهورة[٩] ، توفي في المحرم ودفن بالصوفية[١٠] .

---

(١) أ ، ب : في خامس .

(٢) ب : وفي صفر وقع برد عظيم شديد بدمشق بحيث أبيع الفحم كل عشر أواق بدرهم .

(٣) ب : الكرك فسقط أماكن كثيرة .

(٤) ترجمة ـ الأرموي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٤) والوافي بالوفيات (٦/ ٣٦) وفوات الوفيات (١/ ٢٣١) والعبر (٥/ ٣٧٥) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣٨ و٤٠) والدارس (٢/ ١٩٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٤) .

(٥) هكذا في الأصول ، وهو وهم ، فعبد الله هو يوسف ، له اسمان ، ولذلك كتب الذهبي بخطه في ترجمته من تاريخ الإسلام : « عبد الله يوسف » وصحح عليها ، دلالة على أنه يُعرف بالاسمين . وقد تقدمت ترجمة والده في وفيات سنة (٦٣١) من هذا المجلد ونسبه هناك أرمنياً ، وانظر تعليقنا هناك (بشار) .

(٦) ب : إبراهيم بن أبي محمد عبد الله بن يوسف بن يونس بن إبراهيم بن سليمان السكر الأرموي . وفي أ : السكن .

(٧) أ ، ب : سَمّاها : الشفيع .

(٨) ط : « البحرية » ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٩) ب : سمعت عليه المقامة المشهورة .

(١٠) قال بشار : هكذا جاءت هذه الترجمة وفيها نظر إما من النساخ ، وهو المرجح ، وإما من المؤلف رحمه الله ، وهو=

الملك الزاهر مُجير الدين[١] **أبو سليمان داود بن الملك المُجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص** ابن ناصر الدين محمد بن الملك المُعَظَّم (أسد الدين شيركوه بن شاذي)[٢] .

توفي ببستانه عن ثمانين سنة ، وصُلّي عليه بالجامع المُظفَّري ، ودُفن بتربته بالسفح ، وكان ديّناً كثيرَ الصلاة في الجامع ، وله إجازة من المؤيَّد الطُّوسي وزينب الشعرية وأبي روح وغيرهم . توفي[٣] في جمادى الآخرة .

الشيخ تقي الدين الواسطي[٤] **أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي الحنبلي .**

شيخ الحديث بالظَّاهرية بدمشق ، توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عِشْري جمادى الآخرة عن تسعين سنة . وكان رجلاً صالحاً عابداً ، تفرَّدَ[٥] بعلوّ الرواية ، ولم يخلف بعده مثله ، وقد تفقَّه ببغداد ثم رحل إلى الشام ودرَّس بالصالحية مدة عشرين سنة ، وبمدرسة أبي عمر ، وولي في آخر عمره مشيخةَ الحديث بالظَّاهرية[٦] بعد سفر الفاروثي . وكان داعيةً إلى مذهب السَّلَف والصدر الأول ، و(كان) يعود المَرْضَى ، ويشهد الجنائزَ ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه

= بعيد ، فابن الأعمى ليس هو ظهير الدين محمد ، بل الظهير والده ، وابن الأعمى صاحب « المقامة » اسمه علي ولقبه كمال الدين ، فلعل الصواب في النص أن يكون كما يأتي :
« ابن الأعمى ، صاحب المقامة ، كمال الدين علي ابن الشيخ ظهير الدين محمد . . . الخ » فبهذا يستقيم النص ، وهذا الرجل مترجم في تاريخ البرزالي ، وتاريخ ابن الجزري (١/ الورقة ٩٥ ـ ٩٧ من مجلد باريس) وتاريخ الإسلام للذهبي ، وهو هنا بخطه ، قال : « علي بن محمد بن المبارك ، الأديب كمال الدين ابن الأعمى الشاعر ، صاحب « المقامة » التي في الفقراء المجرِّدين . روى عن ابن اللتي وغيره . وتوفي في ثالث عشر المحرم . وكان شيخاً كبيراً من بقايا شعراء الدولة الناصرية . انقطع في أواخر عمره بالقليجية ، وكان مقرئاً بالتربة الأشرفية وغيرها . والأعمى هو نعتٌ لوالده الشيخ ظهير الدين النحوي الضرير الذي كان خطيب بيت المقدس مرة » (١٥/ ٧٥٤) ، والله أعلم بالصواب ، إليه المرجع والمآب .

(١) ترجمة الملك الزاهر في تاريخ ابن الجزري (١/ الورقة ١٠١ من مجلد باريس) ، تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٧ ـ ٧٤٨) (بشار) .

(٢) ما بين الحاصرتين من ب ، وتاريخ الإسلام ، ولا بد منها دفعاً لأي لبس (بشار) .

(٣) ب : وكانت وفاته .

(٤) ترجمة ـ تقي الدين الواسطي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٥) والإعلام بوفيات الأعلام (٦/ ٢٨٩) وفي الإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٠) والعبر (٥/ ٣٧٥) والوافي بالوفيات (٦/ ٦٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٢٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٤٠) والدليل الشافي (١/ ٢٣) والمقصد الأرشد (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٣ ـ ٧٣٤) والدارس (١/ ٣٥٧ و٢/ ٨٢ ـ ٨٣) .

(٥) أ : رجلاً صالحاً بعلو الرواية . وفي ب : رجلاً صالحاً عابداً انفرد بعلوّ الرواية .

(٦) ب : بالمدرسة الظاهرية .

الله . وقد درَّس بعده بالصاحبية[١] الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي ، وبدار الحديث الظاهرية شرف الدين عمر بن خواجا إمام (الجامع) المعروف بالناصح .

ابن صاحب حماة الملك الأَفْضل[٢] نُور الدين علي بن الملك المُظَفَّر تَقيّ الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن (الملك) المظفر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، توفي بدمشق وصُلّي عليه بجامعها ، وخرج به من باب الفراديس محمولاً إلى (مدينة) أبيه وتربتهم بها ، وهو والد الأميرين (الكبيرين) بدر الدين حسن ، وعماد الدين إسماعيل الذي تَمَلَّك حماة بعد مدة[٣] .

ابن عبد الظاهر[٤] (محيي الدين عبد[٥] الله بن رشيد الدين عبد الظاهر) بن نَشْوان بن عبد الظَّاهر بن علي بن نَجْدة السَّعْدي .

كاتب الإنشاء بالديار المصرية ، وآخر من برز في هذا الفن على أهل زمانه ، وسبقَ سائرَ أقرانه ، وهو والد الصاحب فتح الدين النديم ، وقد تقدَّم ذكر وفاته قبل والده[٦] ، وقد كانت له مصنَّفات ، منها سيرة الملك الظاهر ، وكان ذا مروءة[٧] ، وله النظمُ الفائقُ والنثرُ الرائق . توفي[٨] يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ، ودفن بتربته التي أنشأها بالقرافة .

الأمير عَلَمُ الدين سَنْجَر الحلبي[٩] .

الذي كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا لنفسه[١٠] فبُويع وَتَسَمَّى بالملك المجاهد

---

(١) ط : بالصالحية ؛ وهو تحريف ، الدارس (٢/ ٨٣) .
(٢) ترجمة ـ الملك الأفضل ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٥٤) والدليل الشافي (١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣) .
(٣) أ : بعد جده كما سيأتي .
(٤) ترجمة ـ محيي الدين بن عبد الظاهر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٩) وفوات الوفيات (٣/ ١٧٩ ـ ١٩١) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣١) وحسن المحاضرة (١/ ٥٧٠) وشذرات الذهب (٥/ ٤٢١) والأعلام للزركلي (٤/ ٢٣٢) ومن كتب ابن عبد الظاهر المحققة كتابان هما :
١ ـ « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » طبع في الرياض سنة ١٣٩٦/ ١٩٧٦ بتحقيق عبد العزيز الخويطر .
٢ ـ « وتشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور » طبع في مصر سنة ١٩٦١ ، بعناية مراد كامل .
وفي مقدمة كل منهما ترجمة طيبة لابن عبد الظاهر .
(٥) ط أ : محيي الدين بن عبد الله . وليست (بن) في مصادره .
(٦) ب : فتح الدين المتقدم ذكر وفاته .
(٧) ب : ذا مروءة تامة .
(٨) ب : كانت وفاته .
(٩) ترجمة ـ سنجر الحلبي ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٣١) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٤٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣٩) والدليل الشافي (١/ ٣٢٥) .
(١٠) ب : دعا إلى نفسه .

ثم حوصر وهرب إلى بعلبك فحوصر فأجاب إلى خدمة الظاهر[(١)] فسجنه مدة وأطلقه وسجنه المنصور مدة وأطلقه الأشرف ، واحترمه وأكرمه ، بلغ الثمانين سنة ، وتوفي في هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وستمئة

في أولها كان مقتل[(٢)] الأشرف ، وذلك أنه خرج إلى الصيد في ثالث المحرم ، فلما كان بأرض تَرُوجَة[(٣)] بالقرب من الإسكندرية ثاني عشر المحرم ، حمل عليه جماعة من الأمراء الذين اتفقوا على قتله حين انفرد عن جمهور الجيش ، فأول من صوبه نائبه بَيْدَرا[(٤)] ، وتَمَّم عليه لاجين المنصوري ، ثم اختفى إلى رمضان ، ثم ظهر يوم العيد ، وكان ممن اشترك في قتل الأشرف بدر الدين بَيْسَري[(٥)] وشمس الدين قراسنقر المنصوري ، فلما قتل الأشرف اتفق الأمراء على تمليك بَيْدَرا ، وسَمّوه الملك القاهر أو الأوحد ، فلم يتم له ذلك ، فقتل[(٦)] في اليوم الثاني بأمر كتبغا ، ثم اتفق زين الدين كتبغا ، وعلم الدين سنجر الشجاعي على أن يملّكوا أخاه محمداً الملك الناصر بن قلاوون[(٧)] ، وكان عمره إذ ذاك ثماني سنين وشهوراً ، فأجلسوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من المحرم ، وكان الوزير ابن السَّلْعُوس بالإسكندرية ، (وكان قد خرج في صحبة السلطان وتقدم هو إلى الإسكندرية) فلم يشعر إلا وقد أحاط[(٨)] به البلاء ، وجاءه العذاب من كل ناحية ، وذلك أنه كان يعامل الأمراء الكبار معاملة الصغار ، فأخذوه وتولّى عقوبته من بينهم الشّجاعي فضرب ضرباً عظيماً ، وقرِّر على الأموال ولم يزالوا يعاقبونه حتى كانت وفاته في عاشر صفر بعد أن احتيط على حواصله[(٩)] كلها . وأُحضر جسد الأشرف فدُفن بتربته ، وتألَّم

---

(١) ب : خدمة السلطان .

(٢) ب : الملك الأشرف .

(٣) ط : بروجة ؛ وهو تحريف . وتَرُوجَة بالفتح ، ثم الضم ، وسكون الواو وجيم : قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية وقيل اسمها تُرُنْجة . معجم البلدان (٢/ ٢٧) وفي النجوم الزاهرة (٤/ ٣٠) هـ ٣ : تروجه هذه القرية كانت موجودة لغاية القرن التاسع الهجري حيث وردت في كتاب التحفة السنية لابن الجيعان ص١٢٤ طبع بولاق ، وقد درست مساكنها . ومحلها كوم تروجه بحوض تروجة أراضي ناحية زاوية صفر بمركز أبي المطامير بمديرية البحيرة .

(٤) ب : قد اتفقوا على قتله قبل ذلك حين استفردوا به عن جمهور الجيش فأول من ضربه نائبه بدر الدين بيدرا .

(٥) ب : وظهرت يوم العيد فقبل به الملك الناصر واختار منها الأمر المعددة وخلع عليه وسيأتي وكان ممن شرك في قتله بدر الدين بيسري وشمس الدين قراسنقر المنصور ، والمقصود أن الأمر له لما قتلوا الملك الأشرف وهم بالصيد اتفقوا على تمليك بيدرا .

(٦) ب : وقتل .

(٧) ب : أخاه الملك الناصر محمد بن القلاوون .

(٨) ب : وقد أحيط به .

(٩) ب : ولم يزالوا يضربونه حتى كانت وفاته في عاشر صفر بعدما احتيط على حواصله .

الناسُ لفقده وأعظموا قتلَه ، وقد كان شهماً شجاعاً عالي الهمة حسن المنظر ، (كان) قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من أيدي التتار ، واستعدّ لذلك ونادى (به) في بلاده ، وقد فتح في مدة ملكه ـ وكانت ثلاث سنين عكا ـ وسائر[١] السواحل ، ولم يترك للفرنج فيها معلماً ولا حجراً ، وفتح قلعة الروم وبَهَسْنا وغيرها .

فلما جاءت بيعة الناصر[٢] إلى دمشق خطب له بها على المنابر ، واستقر الحال على ذلك ، وجعل الأمير كتبغا أتابكه ، والشجاعي مشاوراً كبيراً ، ثم قتل[٣] بعد أيام بقلعة الجبل ، وحمل رأسه إلى كتبغا فأمر أن يطاف به في البلد ، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً وأعطوا الذين حملوا رأسه (مالاً) ولم يبق لكتبغا منازع ، ومع هذا كان يشاور الأمراء[٤] تطييباً لقلوبهم .

وفي صفر[٥] بعد موت ابن السَّلْعوس عُزِلَ بدر الدين بن جماعة عن القضاء ، وأُعيد تقيُّ الدين ابن بنت الأَعَزّ واستمرابن جماعة مدرساً بمصر في كفاية ورئاسة .

وتولَّى الوزارة بمصر الصاحب تاج الدين[٦] ابن الحِنّا .

وفي ظهر يوم الأربعاء الحادي والعشرين من صفر رُتِّب إمام بمحراب الصحابة ، وهو كمال الدين عبد الرحمن بن القاضي محيي الدين بن الزكي ، وصَلَّى بعدئذ بعد الخطيب ، ورُتب بالمكتب[٧] الذي بباب الناطفانيين إمام أيضاً ، وهو ضياء الدين بن برهان الدين الإسكندري ، وباشر نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان ، وعاد سوق الحريريين إلى سوقه ، وأخلوا قيسارية القطن الذي[٨] كان نواب طغجي ألزموهم بسُكناها ، وولي خطابة دمشق الشيخ العلامة شرف الدين أحمد بن جمال[٩] الدين أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي ، بعد عزل موفق الدين الحموي[١٠] دعوه إلى حماة فخطب المقدسي يوم الجمعة نصف رجب ، وقُرىء تقليده وكانت ولايته بإشارة تاج الدين ابن الحِنّا الوزير بمصر ، وكان فصيحاً بليغاً عالماً بارعاً .

---

(١) أ : وكانت ثلاث سنين وسائر السواحل .
(٢) ب : ولم يبق للفرنج بها معلم ولا حد قلعة الروم وبها جاءت بقية الملك الناصر .
(٣) ب : كتبغا أتابك العساكر المنصورة والشجاعي مشاوراً كبيراً رئيساً ثم قتل .
(٤) أ ، ب : كان مشاوراً أكابر الأمراء .
(٥) ب : وبعد موت .
(٦) ب : تاج الدين فخر الدين بن بهاء الدين .
(٧) ب : وصلّى بعدئذ بعد الخطيب واستمر كذلك في المكتب .
(٨) ب : إلى سوقهم وأخلوا قيسارية القطن الذين كان نواب .
(٩) ب : الشيخ الإمام العلامة أقضى القضاة وشرف الدين أحمد بن كمال الدين أحمد .
(١٠) ب : موفق الدين بن الحموي .

وفي أواخر رجب حلف الأمراء للأمير زين الدين كَتْبغا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون وسارت البيعة بذلك في سائر المدن والمعامل[١] .

واقعة عساف النصراني

كان[٢] هذا الرجل من أهل السُّوَيْداء قد شهد عليه جماعة أنه سبَّ النبي ﷺ ، وقد استجار عساف هذا بابن أحمد بن حجي أمير آل مِرَى ، فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث[٣] ، فدخلا على الأمير عز الدين أيبك الحموي نائب السلطنة فكلماه في أمره فأجابهما إلى ذلك ، وأرسل ليحضره فخرجا[٤] من عنده ومعهما خلق كثير من الناس ، فرأى الناس عسافاً حين قدم ومعه رجلٌ من العرب فسبُّوه وشتموه ، فقال ذلك الرجل البدوي : هو خير منكم ـ يعني النصراني ـ فرجمهما[٥] الناس بالحجارة ، وأصابت عسافاً ووقعت خبطة قوية فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقي[٦] فضربهما بين يَدَيْه ، ورسم عليهما في العذراوية ، وقدم النصراني فأسلم وعقد مجلس بسببه ، وأثبت بينه وبين الشهود عداوة ، فحقن دمه[٧] ، ثم استدعى بالشيخين فأرضاهما وأطلقهما ، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز[٨] ، فاتفق قتله قريباً من مدينة رسول الله ﷺ ، قتله ابن أخيه هنالك .

وصنف الشيخ تقي الدين ابن تيمية في هذه الواقعة كتابه « الصارم المسلول على ساب الرسول »[٩] .

وفي شعبان منها ركب الملك الناصر في أُبَّهة الملك وشقّ[١٠] القاهرة ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان هذا أول ركوبه ، ودقت البشائر بالشام[١١] وجاء المرسوم من جهته ، فقُرِىء على المنبر

---

(١) أ : والمقاحل ، وفي ب : والمعاقل .
(٢) ب : وكان .
(٣) ب : وقد استجار بعساف بن أحمد بن حجي فاجتمع الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث والشيخ تقي الدين ابن تيمية .
(٤) ب : وأرسل للحضر فرحاً .
(٥) ب : فرأى الناس عسافاً ومعه رجل من العرب فقال ذاك الرجل هو خير منكم يعني النصراني فرجمه .
(٦) ب : الفارقي وابن تيمية .
(٧) ب : وحقن دمه .
(٨) ب : بالشيخين فاسترضاهما وأطلقهما ولحق النصراني بعد ذلك ببلاده وسافر عساف إلى الحجاز فاتفق قتله .
(٩) ب : على شاتم الرسول ، وفي هامش أ : مطلب مؤلف كتاب الصارم المسلول على من سب الرسول .
(١٠) ب : فشق القاهرة .
(١١) ب : ودقت البشائر لذلك وجاء المرسوم .

بالجامع فيه الأمر بنشر العدل وطيّ الظلم ، وإبطال ضمان الأوقاف والأملاك إلا برضى أصحابها .

وفي اليوم الثاني[١] والعشرين من شعبان درَّس بالمسرورية القاضي جلال[٢] الدين القزويني ، أخو إمام الدين ، وحضر أخوه وقاضي القضاة شهاب الدين بن الخُوَيّي ، والشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان درساً حافلاً .

قال البرزالي : وفي شعبان اشتهر أن في الغَيْضة[٣] بجسرين تِنِّيناً عظيماً ابتلع رأساً من المعز كبيراً صحيحاً .

وفي أواخر رمضان ظهر الأمير حسام الدين لاجين ، وكان مختفياً منذ قتل الأشرف فاعتذر له عند السلطان فقبله وخلع عليه وأكرمه ، ولم يكن قتله باختياره .

وفي[٤] شوال منها اشتهر أن مُهَنّا بن عيسى خرج عن طاعة السلطان الناصر ، وانحاز إلى التتر[٥] .

وفي يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة دَرَّس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين ابن الخُوَيّي ، الذي توفي وترك الشامية البرانية ، وقدم على قضاء الشام القاضي بدر الدين[٦] بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة ، ونزل العادلية وخرج نائب السلطنة والجيش بكماله لتلقّيه[٧] ، وامتدحه الشعراء واستناب تاج الدين الجَعْبَري نائب الخطابة[٨] وباشر تدريس الشامية البرانية ، عوضاً عن شرف الدين المقدسي ، الشيخ زين الدين الفارِقي[٩] ، وانتزعت من يده الناصرية فدرّس بها ابن جماعة[١٠] ، وفي العادلية في العشرين من ذي الحجة .

وفي هذا الشهر أخرجوا الكلاب من دمشق إلى الفلاة بأمر[١١] واليها جمال الدين أقْباي[١٢] ، وشدد على الناس والبوابين ذلك .

---

(١) ب : وفي يوم الأحد الثاني والعشرين .
(٢) ط : جمال الدين ؛ وهو تحريف . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٣٩ في الجزء التالي .
(٣) ط : الغيطة ، ب : الغيضة التي ، والغيضة بالفتح الأجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء . القاموس (غيض) .
(٤) ب : ففي .
(٥) ب : إلى التتار .
(٦) ط : بدر الدين أحمد بن جماعة ؛ وهو خطأ لأن اسمه محمد لا أحمد . الدليل الشافي (٢/ ٥٧٨) .
(٧) ب : ونزل بالعادلية وقد خرج نائب السلطنة والجيش بكماله إلى لقائه .
(٨) ب : الجعبري نائب الخطابة أيضاً وباشر .
(٩) ط : الفاروثي ؛ تحريف . وسترد ترجمة زين الدين الفارقي عبد الله بن مروان بن عبد الله في وفيات سنة ٧٠٣ من الجزء التالي .
(١٠) ب : قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فدرس فيها وفي العادلية .
(١١) ب : فأمر واليها جمال الدين النشّابي وشدد على البوابين في منع الكلاب من دخولها . وفي أ : جمال الدين أقباي وشدد على الناس والبوابين في ذلك . وفي ط : أقياي .
(١٢) ستأتي ترجمته بعد قليل .

ومِمن توفي فيها من الأعيان :

الملك الأشرف خليل[١] بن قلاوون المنصور .

وبيدرا[٢] والشجاعي[٣] .

وشمس الدين بن السلعوس .

الشيخ الإمام العلامة[٤] تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المَرَاغي ، المعروف بابن الحيوان[٥] الشافعي .

درَّس بالإقبالية وغيرها وكان من فضلاء الشافعية ، له يدٌ في الفقه والأصول والنحو وفهم جيد [قوي] ، توفي فجأة يوم السبت ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وقد جاوز السبعين[٦] .

الخاتون مُؤْنسة[٧] بنت السلطان[٨] الملك[٩] العادل أبي بكر بن أيوب وتعرف بالدار القطبية[١٠] ، وبدار إقبال .

ولدت سنة ثلاث وستمئة ، وروت بالإجازة[١١] عن عفيفة الفارِفانية[١٢] ، وعن عَيْن الشَّمس

---

(١) ترجمة ـ الملك المنصور ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٢٩ ـ ٣٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٦٤) والعبر (٥/ ٣٧٨) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٠) والوافي بالوفيات (١٣/ ٣٩٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣ ـ ٣٧) والدليل الشافي (١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩) .

(٢) ترجمة ـ بيدرا ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٣٠) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٦٣) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٠٨) والعبر (٥/ ٣٧٧) والوافي بالوفيات (١٠/ ٣٦٠) والنجوم الزاهرة (٨/ ٣ ـ ٢٧ و٥٤) .

(٣) ترجمة ـ الشجاعي ، علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٦٧) والدليل الشافي (١/ ٣٢٥) والنجوم الزاهرة (٨/ ٥١) .

(٤) ترجمة ـ ابن الحيوان ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٦٣) والدليل الشافي (٢/ ٧٥٢) والدارس (١/ ١٦١) .

(٥) ط : « بأبي الجواب » ، وهو تحريف ظاهر ، وما هنا يعضده ما في مصادر ترجمته ، ومنها خط الذهبي في تاريخ الإسلام ، والنسخة المتقنة من تاريخ ابن الجزري (١/ الورقة ١٣٦ من مجلد باريس) (بشار) .

(٦) ب : جاوز السبعين سنة رحمه الله .

(٧) ط : مؤنس ؛ تحريف .

(٨) ترجمة ـ الخاتون مؤنسة ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٩) والدليل الشافي (٢/ ٧٥٥) والدارس (٢/ ١٨٨) وترويح القلوب (٦٤ و٨١) .

(٩) عن ب وحدها .

(١٠) أ : وتعرف بالدار القطينة بدار إقبال وفي ب : بالدار المعظمية ، وكله تحريف .

(١١) أ ، ط : روت الإجازة .

(١٢) في أصولنا جميعاً : الفارقانية ؛ وهو تحريف وقد توفيت سنة ٦٠٦ . ترجمتها ومصادرها في سير أعلام النبلاء =

بنت أحمد بن أبي الفرج[١] الثَّقَفية ، توفيت في ربيع الآخر بالقاهرة ، ودفنت بباب زَوِيلَة .

الصاحب[٢] الوزير[٣] فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن لُقْمان بن أحمد بن محمد الشيباني[٤] المصري رأس المُوَقِّعين ، وأستاذ الوزراء المشهورين .

ولد سنة ثنتي عشرة وستمئة ، وروى الحديث ، توفي في آخر جمادى الآخرة في القاهرة[٥] .

الملك الحافظ[٦] غياث الدين[٧] محمد [بن] الملك السَّعيد معين الدين بن الملك الأمجد بهرام شاه بن المُعِزّ عزّ الدين فَرُّوخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وكان فاضلاً بارعاً ، سمع الحديث وروى « البخاري » ، وكان يحبُّ العلماء والفقراءَ ، وتوفي[٨] يوم الجمعة سادس شعبان ، ودُفن عند جدّه لأمه ابن المقدم ، ظاهر باب الفراديس .

قاضي القضاة شهاب الدين[٩] بن الخُوَيّي أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد بن خَليل بن سَعادة بن جَعفر بن عيسى بن محمد الشافعي .

أصلهم من خُوَيّ[١٠] ، اشتغل وحَصَّل علوماً كثيرة ، وصَنَّفَ كتباً كثيرة منها كتاب فيه عشرون فناً ، وله نظم « علوم الحديث » و« كفاية المتحفظ » وغير ذلك ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان محباً له

= (٢١/ ٤٨١ ـ ٤٨٣) ونسبتها إلى فارِفان من قرى أصبهان . معجم البلدان (٤/ ٢٢٨) .

(١) ب : أحمد بن أبي الفريح ؛ وهو تحريف . ترجمتها مع المصادر في سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٣) .

(٢) ب : الصاحب الكبير الوزير .

(٣) ترجمة ـ ابن لقمان ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٦٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٠) والوافي بالوفيات (٦/ ٩٧) وفوات الوفيات (١/ ٤٣) والنجوم الزاهرة (٨/ ٥٠ ـ ٥١) والدليل الشافي (١/ ٢٤) وحسن المحاضرة (٢/ ٢٣٣) .

(٤) أ ، ط : البناني ؛ تحريف وما هنا عن ب ومصادره .

(٥) أ ، ب : بالقاهرة .

(٦) ترجمة ـ الملك الحافظ ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٤) وتاريخ ابن الجزري (١/ الورقة ١٤٠ من مجلد باريس) وترويح القلوب (٥٠) .

(٧) ط : غياث الدين بن محمد بن الملك السعيد ، ولا بد في هذه الرواية من نقل لفظة (بن) من قبل محمد إلى ما بعده ليستقيم اسمه .

(٨) ب : ودفن يوم الجمعة سادس شعبان عند جده لأمه .

(٩) ترجمة ـ ابن الخويي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٠) والعبر (٥/ ٣٧٩) والوافي بالوفيات (٢/ ١٣٧) وفوات الوفيات (٢/ ١٨٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٥٤) والدليل الشافي (١/ ٥٩١) وطبقات الإسنوي (١/ ٥٠١) وبغية الوعاة (١/ ٢٣) وحسن المحاضرة (١/ ٣١٣) والأنس الجليل (٤٦٦) .

(١٠) خوي ـ بلفظ تصغير خوّ : بلد مشهور من أعمال أذربيجان . معجم البلدان (٣/ ٤٠٨) وفي بلدان الخلافة : أنها تقع إلى شمال شرقي سلماس على نهر يجري شمالاً فيصب في نهر ارس . بلدان الخلافة (٢٠٠ ـ ٢٠١) .

ولأهله ، وقد درس وهو صغير بالدماغية ، ثم ولي قضاء القدس ، ثم بَهَسْنا[١] ، ثم ولي قضاء حلب ، ثم عاد إلى المحلة ، ثم ولّي قضاء القاهرة ، ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس العادلية والغزالية وغيرهما ، وكان من حسنات الزمان وأكابر العلماء الأعلام ، عفيفاً نزهاً بارعاً محباً للحديث وعلمه وعلمائه[٢] ، وقد خَرَّجَ له شيخُنا الحافظُ المِزِّي أربعين حديثاً متباينة الإسناد ، وخرَّج له تقي الدين عُبيد بن عتبة الاسعردي[٣] مشيخةً على (حروف) المعجم ، اشتملت على مئتين وستة وثلاثين شيخاً .

قال البرزالي : وله نحو ثلاثمئة شيخ لم يُذْكَروا في هذا المعجم ، توفي[٤] يوم الخميس الخامس والعشرين من رمضان ، عن سبع وستين سنة ، وصُلّي عليه ودُفن من يومه بتربة والده بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

الأمير علاء الدين الأَعْمى[٥] .

(ناظر القدس وباني كثيراً من معالمه اليوم ، وهو الأمير الكبير علاء الدين) أَيْدَكِين بن عبد الله الصالحي النَّجْمي ، كان من أكابر الأمراء ، فلما أضرَّ أقام بالقدس الشريف وولي نظره معمره ومثمره[٦] وكان مهيباً لا تخالف مراسيمه ، وهو الذي بنى المطهرة قريباً من مسجد النبي[٧] ﷺ ، فانتفع الناس بها[٨] بالوضوء وغيره ، ووجد بها الناس[٩] تيسيراً ، وابتنى بالقدس[١٠] رُبطاً كثيرة ، وآثاراً حسنة ، وكان يباشر الأمور بنفسه ، وله حرمة وافرة ، توفي في شوال منها[١١] .

الوزير[١٢] شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التَّنوخي[١٣] ، المعروف بابن السَّلْعوس[١٤] ، وزير الملك الأشرف .

---

(١) بعدها في ب : من ، ثم لفظة : لاتبين .

(٢) أ : وعلمه وعلمائهم ؛ وفي ب : وعلومه وعلمائه .

(٣) أ : ابن عتبة الإسعردي ، وفي ب : ابن عبيد الإسعردي . وسعرت أو سعرد أو اسعرت : من أعمال إرمينية تقع فوق مصب نهر بدليس . بلدان الخلافة (١٤٥ ـ ١٤٦) .

(٤) ب : وكانت وفاته .

(٥) ترجمة ـ علاء الدين الأعمى ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٦٧) واسمه فيه : طبرس . وفي تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٠) والدليل الشافي (١/ ١٦٦) والأنس الجليل (٢٧٠) واسمه في المصادر الثلاثة الأخيرة : ايدغُدي .

(٦) أ ، ب : فعمره وثمره .

(٧) ب : بالمسجد النبوي .

(٨) أ ، ب : بها في الوضوء .

(٩) أ : ووجد الناس بها .

(١٠) ب : ويسره أثابه الله وأنشأ بالقدس .

(١١) ب : من هذه السنة .

(١٢) ب : الوزير الكبير .

(١٣) أوط : الرجال ، وما هنا عن ب ومصادره .

(١٤) ترجمة ـ ابن السلعوس ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٣١) وتاريخ ابن الجزري (٣٦٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٧٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨١) والعبر (٥/ ٣٨٠)=

مات تحت الضرب الذي جاوز ألف مقرعة ، في عاشر صفر من هذه السنة ، ودُفن بالقرافة ، وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك . (وكان) ابتداء أمره تاجراً ، ثم ولي الحسبة بدمشق بسفارة تقي الدين بن توبة[١] ، ثم كان يُعامل الملك الأشرف قبل السلطنة فظهر منه على عدل وصدق ، فلما ملك بعد أبيه المنصور استدعاه من الحج فولّاه[٢] الوزارةَ ، وكان يتعاظم على أكابر الأمراء ويسميهم بأسمائهم ، ولا يقوم لهم ، فلما قتل أستاذه الأشرف[٣] تسلموه بالضرب والإهانة وأخذ الأموال ، حتى أعدموه حياته ، وصبروه[٤] وأسكنوه الثَّرى ، بعد أن كان عند نفسه قد بلغ الثُّريا ، ولكن حقاً على الله أنه ما رفع شيئاً إلا وضعه[٥] .

= والوافي بالوفيات (٤/ ٨٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ٥٣ و٥٤) والدليل الشافي (١/ ٦٥٢) بن أبي الرجاء ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٤١) .

(١) ب : بسفارة الصاحب تقي الدين توبة . وسترد ترجمته في وفيات ٦٩٨هـ .

(٢) ب : قبل السلطنة فلما تملك بعد أبيه من الحج وولاه .

(٣) ب : قتلوا الأشرف .

(٤) ب : وصبره .

(٥) بعدها في ب الحاشية التالية :

حاشية : نكتة وفضيحة على المنجمين .

وذلك أن يعقوب بن إسحاق الكندي رئيس صناعتهم في زمانه زعم أنّ انقضاء مدة هذه الأمة تكون في سنة ثلاث وتسعين وستمئة . وادَّعى كما ذكره من الجُمَّل أن ذلك مقتضى ما تستحقه الحروف المقطعة المذكورة في أوائل سور القرآن من الجُمَّل الكبيرة ، وهي أربعة عشر حرفاً بعد حذف المكرر فذاك ستمئة وثلاثة وتسعون من العدد ، وقد وافقه غيره ممن يدّعي علم الحرف فكذبوا وافتروا وفضحوا أنفسهم وصناعتهم ، وبرهنوا على جهلهم وقلة عقلهم ، كما زعم هذا وأصحابه من المنجمين أن نجم هذه الأمة بالزهرة ، وأن نجم النصارى بالمشتري ، وهذا في غاية ما يمكن أن يكون من الجهل البليغ فإن صناعتهم تقتضي أنَّ من نجمه بالزهرة يكون في غاية اللعب واللهو ولا يعرف في الطوائف كلها من سائر أجناس بني آدم أنه أكمل من هذه الآية في علومها وعبارتها وصحة فهومها وتضامنها وتحريرها إلى معاينة سائر العلوم العقلية والنقلية وغير ذلك كما هو مشاهد معروف . وأما من نجمه المشتري فهو عندهم يدل على العلم والعمل ولا يعرف أنه أجهل من النصارى ، وإن كان في بعضهم عبادة ودأب ، فهم كما قال بعض الفضلاء من العقلاء : لو اجتمع عشرة من النصارى لافترقوا عن أحد عشر قولاً . وهم إما يقلدون من سلف من جهالهم وضلالهم فيما أضلوه لهم من التثليث وجعل الواحد ثلاثة والثلاثة واحداً ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ولهذا قال أبو نصر الفارابي في صناعة النجم : لو حيل النحس سعداً والسعد نحساً وعكست عليهم جميع أوضاعهم لمست صناعتهم على ذلك فدل ذلك على أن صناعتهم إنما هي مبنية على الظن والتخمين والجهل والافتراء والله أعلم .

وقد رأيت في كلام شيخنا العلامة أبي العباس أحمد بن تيميّة في كلام له على المنجمين أن الكلام في النجوم مقسم أقساماً : فمنه ما ذكره الله في القرآن أنه تعالى جعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يُهْتَدى بها في ظلمات البر والبحر .

قال قتادة وغيره : فمن رام منها غير ذلك فقد تكلف وقال مالا علم له به . =

دخلت سنة أربع وتسعين وستمئة

استهلّت والخليفةُ الحاكم بأمر الله وسلطانُ البلاد الملكُ الناصر محمد بن قلاوون وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة[1] سنة وأشهراً ، ومدبّر الممالك وأتابك العساكر الأمير زين الدين كَتْبُغا ، ونائب الشام الأمير عز الدين أَيْبَك الحَمْوي ، والوزير بدمشق تقي الدين تَوْبَة التَّكْريتي ، وشادّ الدواوين شمس الدين الأَعْسَر ، وقاضي الشافعية ابن جماعة ، والحنفية حسام الدين الرازي ، والمالكية جمال الدين الزّواوي ، والحنابلة شرف الدين حسن ، والمحتسب شهاب الدين الحنفي ، ونقيب الأشراف زين الدين بن عدنان ، ووكيل بيت المال وناظر الجامع تاج الدين الشيرازي ، وخطيب البلد شرف الدين المقدسي .

فلما كان يوم عاشوراء نهض جماعة من مماليك الأشرف وخرقوا حرمةَ السلطان وأرادوا الخروج عليه ، وجاؤوا إلى سوق السلاح فأخذوا ما فيه ، ثم احتيط عليهم[2] ، فمنهم من صُلب ، ومنهم من شُنق ، وقُطع أيدي آخرين منهم وألسنتهم ، وجرت خبطة عظيمة جداً ، وكانوا قريباً من ثلاثمئة أو يزيدون .

ذكر[3] سلطنة الملك العادل كَتْبُغا

وأصبح الأمير[4] في الحادي عشر من المحرم فجلس على سرير المملكة ، وخلع (الملك) الناصر محمد بن المنصور ، وألزمه بيت أهله ، وأن لا يخرج منه ، وبايعه الأمراء على ذلك ، وهنؤوه ومدّ سماطاً حافلاً ، وسارت البريديةُ بذلك إلى الأقاليم ، فبُويع له وخطب له مُسْتَقِلاً وضُربت السكةُ باسمه ، وتَمَّ الأمر وزُيّنت البلادُ ، ودقت البشائر ، ولُقِّبَ بالملك العادل ، وكان عمره إذ ذاك نحواً من خمسين سنة ، فإنه من سبي وقعة حمص الأولى التي كانت في أيام الملك الظاهر بعد وقعة عين جالوت ، وكان من

= ومن ذلك ما يتعلق بعلم التيسير وغالبه صحيح ولكنه لا فائدة كثيرة تحته .
من ذلك ما يتكلمون عليه من علم الأحكام وغالبه باطل .
ومن ذلك عملي وهو ما يزعمون استعمالاً قوياً للأفلاك الفعالة في القوى الأرضية المنفعلة .
قال : وهو السحر الذي ذمه الله في كتابه ورسوله .

(١) ب : بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون وهو ابن ثنتي عشرة . وثنتي في أ أيضاً .
(٢) ب : وأرادوا الخروج وجاؤوا إلى سوق السلاح فأخذوا ما فيه فاحتيط عليهم .
(٣) عن أ وحدها .
(٤) ب : الأمير زين الدين كتبغا .

العويرانية[١] ، وهم طائفة من التتر ، واستناب في مصر الأمير[٢] حسام الدين لاجين السلحدار[٣] المنصوري ، وكان بين يديه مدير المماليك[٤] .

وقد ذكر الجزري[٥] في « تاريخه » عن بعض الأمراء أنه شهد هولاكوخان[٦] قد سأل منجمه أن يستخرج له من هؤلاء المقدمين في عسكره الذي يملك الديار المصرية ، فضرب وحسب وقال له : أجد رجلاً يملكها اسمه كتبغا[٧] فظنه كتبغانوين ، وهو صهر هولاكو ، فقدمه على العساكر فلم يكن هو ، فقتل في عين جالوت كما ذكرنا ، وأن الذي ملك مصر هذا الرجل وهو من خيار الأمراء وأجودهم[٨] سيرةً ومعدلةً ، وقصداً في نصرة الإسلام .

وفي يوم الأربعاء مُسْتَهلّ ربيع الأول ركب[٩] كتبغا في أبهة الملك ، وشق القاهرة ودعا له الناس وعزل الصاحب تاج الدين بن الحِنّا عن الوزارة وولّى فخر الدين بن الخليل [وزارة الديار المصرية][١٠] .

واستسقى الناس بدمشق عند مسجد القدم ، وخطب بهم تاج الدين صالح الجَعْبَري نيابة عن مستخلفه[١١] شرف الدين المقدسي ، وكان مريضاً فعزل نفسه عن القضاء ، وخطب الناس بعد ذلك ، وذلك يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى ، فلم يُسْقَوا ثم استسقَوْا مرةً أخرى[١٢] يوم السبت سابع جمادى الآخرة بالمكان المذكور ، وخطب بهم شرف الدين المقدسي ، وكان الجمع أكثر من أول ، فلم يُسْقوا .

وفي رجب[١٣] حكم جمال[١٤] الدين ابن الشريشي نيابة عن القاضي بدر الدين بن جماعة .

وفيه درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن [أبي][١٥] العز ، وانتزعها من علاء الدين بن الدقاق .

---

(١) أ ، ب : العوايداتية ، وفي ط : الغوبرانية . وما هنا عن أبي الفداء (٤/ ٣٣٠) .
(٢) ب : وهم طائفة من التتار واستناب في الديار المصرية الأمير .
(٣) ط : السلحداري .
(٤) أ ، ب : الممالك .
(٥) ب : ابن الجوزي ؛ وهو تحريف . الخبر في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٦٩) .
(٦) أ ، ب : هولاكوقان .
(٧) أ : أجده رجلاً يملكها اسمه كتبغا ، وفي ب : أجد يملكها رجل اسمه كتبغا .
(٨) ب : فلم يكن رباه فقتل بعين جالوت كما ذكرنا وإذا هو هذا الرجل من خيار الأمراء وأجود الناس سيرة .
(٩) ب : ركب الملك العادل كتبغا .
(١٠) عن ب وحدها .
(١١) ب : فخطب بهم تاج الدين صالح الجعبري نيابة عن مستخلفه الشيخ شرف الدين .
(١٢) ب : جمادى الأولى عند مسجد القدم ثم استسقوا مرة ثانية .
(١٣) ب : أكثر من الأول وفي رجب .
(١٤) أ : كمال الدين ؛ وهو تحريف . وتقدمت ترجمة الشريشي في وفيات سنة ٦٨٥ .
(١٥) ب : الرضى شمس الدين بن المعز ؛ وهو تحريف . وما بين حاصرتين عن الدارس (١/ ٥٤٧) .

وفيه ولي القدس[١] والخليل الملك الأوحد ابن الملك الناصر داود بن المعظم .

وفي رمضان رسم للحنابلة أن يصلُّوا قبل الإمام الكبير وذلك أنهم كانوا يصلُّون بعده فلما أُحدث لمحراب الصحابة إمام كانوا يصلون جميعاً في وقت واحد ، فحصل تشويش[٢] بسبب ذلك[٣] ، فاستقرت القاعدة على أن يصلوا قبل الإمام الكبير ، في وقت صلاة مشهد علي بالصحن عند محرابهم في الرواق الثالث الغربي .

قلت : وقد تغيرت هذه القاعدة بعد العشرين وسبعمئة كما سيأتي[٤] .

وفي أواخر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صَصْرَى من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام[٥] .

وفي ظهر يوم الخميس خامس شوال صَلَّى القاضي بدر الدين بن جماعة بمحراب الجامع إماماً وخطيباً عوضاً عن الخطيب المدرس[٦] شرف الدين المقدسي ، ثم خطب من الغد وشكرت خطبته وقراءته ، وذلك مضاف إلى ما بيده من القضاء (وغيره) .

وفي أوائل[٧] شوال قدمت من الديار المصرية تواقيع شتَّى منها تدريس الغزالية لابن صَصْرَى عوضاً عن الخطيب المقدسي ، وتوقيع بتدريس الأمينية لإمام الدين القزويني عوضاً عن نجم الدين بن صَصْرى ، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضاً عنه .

وفي شوال كملت عمارة الحمَّام الذي أنشأه عز الدين الحموي بمسجد القصب ، وهو من أحسن الحمامات ، وباشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضاً عن شرف الدين المقدسي .

وحج فيها[٨] الملك المجاهد أنس[٩] بن الملك العادل كتبغا[١٠] ، وتصدقوا بصدقات كثيرة من

---

(١) ب : ولي نظر القدس .
(٢) أ : فلما أحدث محراب الصحابة كانوا يصلون بعده ب : فلما أحدث محراب الصحابة كانوا يصلون جميعاً في وقت واحد فكان يحصل تشويش بسبب ذلك .
(٣) ب : كانوا يصلّون بعده جميعاً في وقت واحد فيحصل تشويش بسبب ذلك .
(٤) ب : هذه القواعد بعد العشرين وسبع مئة كما سيأتي بيانه .
(٥) ب : على قضاء العسكر المنصورة الشامية .
(٦) ب : قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بمحراب الجامع الكبير إماماً وخطيباً عوضاً عن الشيخ الإمام الخطيب القاضي المدرس شرف الدين . وليست لفظة الخطيب في أ .
(٧) ب : وفي أواخر شوال .
(٨) ب : وحجّ في هذه السنة .
(٩) ب : انص . الخبر في النجوم الزاهرة (٨/ ٥٧) .
(١٠) ب : كتبغا وأهل بيتهم .

الحرمين وغيرهما ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركبَ[١] أحدٌ من أهل الذمة خيلاً ولا بغالاً ، ومن رأى من المسلمين أحداً من أهل الذمة قد خالف[٢] ذلك فله سلبه .

وفي أواخر هذه السنة والتي[٣] تليها حصل بديار مصر غلاءٌ شديد هلك بسببه خلق كثير ، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً .

وفيها : ملك[٤] التتار قازان ابن أُرغون بن أَبْغا بن تُولي بن جَنْكِزْخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير نوروز[٥] رحمه الله ، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ (على رؤوس الناس) يوم إسلامه ، وَتَسَمَّى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخَرَّبَ كنائس كثيرة ، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد ، وظهرت السبح والهياكل مع التتار[٦] والحمد لله وحده .

وفيها توفي من الأعيان[٧] :

الشيخ أبو الرِّجال المَنِيني[٨] الشيخ الصالح الزاهد العابد[٩] أبو الرجال بن مِرى بن بحتر المَنيني[١٠] ، كانت له أحوال ومكاشفات وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين ، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيُكْرَم ويضاف وكانت[١١] له زاوية ببلده ، وكان بريئاً من هذه السماعات الشيطانية ، وكان تلميذَ الشيخ جَنْدَل ، وكان شيخُه الشيخُ جَنْدَل من كبار الصالحين سالكاً طريق السَّلَف أيضاً ، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة ، وتوفي بمنين في منزله في عاشر المحرم ، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته

---

(١) ب : ونودي يوم عرفة بدمشق أن لا يركب .

(٢) ب : قد خالف في ذلك .

(٣) ب : وأول التي تليها .

(٤) ب : وفي هذه السنة تملك على التتار قازان ، وفي هامش أ : مطلب إسلام قازان خان ملك التتر . وقازان وقيل غازان وقيل محمود ولي الملك في هذه السنة وتوفي سنة ثلاث وسبعمئة . أنظر الدليل الشافي (٢/ ٥١٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٢) والدرر الكامنة (٣/ ٢٩٢) .

(٥) ط : توزون . وما هنا عن أ وب ، والدليل الشافي (٢/ ٧٦٢) وسترد ترجمته في وفيات سنة ٦٩٦ .

(٦) ب : مع التتر .

(٧) ب : ذكر من توفي فيها من الأعيان .

(٨) ترجمة ـ أبي الرجال المنيني ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٠١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والعبر (٥/ ٣٨٥) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨١) والدليل الشافي (٢/ ٨٢٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ٧٦) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٧) .

(٩) ب : الشيخ الصالح العابد الزاهد .

(١٠) ط : بن مرعي بن بحتر المنين وما هنا عن أ ب ومصادره ، ونسبته إلى منين وهي إحدى قرى دمشق .

(١١) ب : فيكرم ويضيف وكان له زاوية ببلده وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين وقد بلغ .

فمنهم من أدركها ومن الناس من لم يدركْ[١] فصلى على القبر ودفن بزاويته رحمه الله .

وفيها : في أواخر ربيع الأول جاء الخبر بأن عسَّاف بن أحمد بن حجّي[٢] الذي كان قد أجار ذلك النصراني الذي سبَّ الرسول قُتل ففرح الناس بذلك[٣] .

الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع[٤] بقيَّةُ السَّلَف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد[٥] بن قاضي القضاة وخطيب الخطباء عماد الدين عبد الكريم بن قاضي القضاة جمال الدين عبد الصمد ابن الحَرَسْتاني .

سمع الحديث وناب عن أبيه في الإمامة[٦] وتدريس الغزالية ، ثم ترك المناصب والدنيا ، وأقبل على العبادة ، وللناس[٧] فيه اعتقاد حسن صالح ، يقبّلون يده ويسألونه الدعاء ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن[٨] بالسفح عند أهله في أواخر ربيع الآخر .

الشيخ محب الدين الطبري[٩] (المكي) [هو الإمام العلامة العالم الحافظ مفتي بلاد الحجاز في زمانه ، محب الدين ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي][١٠] الشافعي .

سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة ، من ذلك كتاب « الأحكام » في مجلدات كثيرة مفيدة ، وله كتاب على « ترتيب جامع المسانيد » أسمعه لصاحب اليمن . وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من

---

(١) ب : وكانت وفاته بمنين بمنزله في عاشر المحرم وخرج الناس إلى جنازته فمنهم من أدرك ومنهم من لم يدرك .
(٢) ب : وجاء الخبر في ربيع الآخر بأن عساف بن حجي . قال بشار : وترجمته في تاريخ ابن الجزري (٢/ الورقة ١٥ ـ ١٦ باريس) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٩١) .
(٣) ب : سب رسول الله ﷺ قتله ابن أخيه جماز بن سليمان بن حجي بالقرب من مدينة رسول الله ﷺ ففرح الناس بذلك .
(٤) ترجمة ـ ابن الحرستاني ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٩) والعبر (٥/ ٣٨٢) ومعجم شيوخ الذهبي (٣١٣ ـ ٣١٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٥) .
(٥) أ وط : عبد الصمد ابن الحرستاني ، وما هنا عن ب وموافق لما في مصادره .
(٦) ب : في الانه .
(٧) ب : ثم ترك المناصب وأقبل على العبادة وكان الناس لهم فيه اعتقاد حسن يقبّلون يده .
(٨) ب : وتوفي في أواخر ربيع الآخر ودفن بالسفح عند أهله رحمه الله .
(٩) ترجمة ـ محب الدين الطبري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٤) والعبر (٣/ ٢٩٠) وميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٤) والإشارة (٣٨١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والوافي بالوفيات (٧/ ١٣٥) وطبقات الإسنوي (٢/ ١٦٥) والعقد الثمين (٥/ ٤٧٥) ولسان الميزان (٤/ ٤٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٨٤) والشذرات (٧/ ٧٤٣ ـ ٧٤٤) .
(١٠) عن ب وحدها .

جمادى الآخرة سنة عشر وستمئة وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة[١] ، ودفن بمكة ، وله شعر جيد فمنه قصيدته في المنازل (التي) بين مكة والمدينة تزيد على ثلاثمئة بيت ، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه .

الملك المُظَفَّر[٢] صاحب اليمن يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رَسُول .

أقام في مملكة اليمن بعد أبيه سبعاً وأربعين سنة ، وعُمّر ثمانين سنة ، وكان أبوه قد ولي أزيد من مدة عشرين سنة بعد الملك أقسيس[٣] ابن الكامل محمد ، وكان عمر بن علي بن رسول مُقَدَّمَ عساكر أقسيس ، فلما مات أقسيس وثب[٤] على الملك فتم له الأمر وتَسَمَّى بالملك المنصور ، واستمرَّ أزيدُ[٥] من عشرين سنة ، ثم ابنه المظفر سبعاً وأربعين سنة ، ثم قام من بعده في الملك ولده الملك الأشرف[٦] ممهدُ الدين فلم يمكث سنةً حتى مات ، ثم قام أخوه المؤيد عز الدين داود بن المظفر فاستمر في الملك مدة ، وكانت[٧] وفاة الملك المظفر المذكور في رجب من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين[٨] ، وكان يحب الحديث وسماعه ، وقد جمع[٩] لنفسه أربعين حديثاً .

شَرَفُ الدين المَقْدِسي[١٠] الشيخ الإمام الخطيب[١١] المدرس المُفْتي ، شرف الدين أبو العباس

---

(١) أوط : منها .

(٢) ترجمة ـ الملك المظفر ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٣٢ ـ ٣٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٩٩) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨١) والعبر (٥/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥) والنجوم الزاهرة (٨/ ١ ، ـ ٧٣ و٧٧) والدليل الشافي (٢/ ٨٠٤) ووفاته فيه ٦٩٥ ، وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٦ ـ ٧٤٧) وغاية الأماني (١/ ٤٧٥) .

(٣) ب : الملك المسعود أقسيس بن الكامل بن العادل وكان عمر .

(٤) ب : أقسيس بن الكامل بن العادل فلما مات وثب .

(٥) ب : واستمر فيه أزيد .

(٦) أ : ثم أقام من بعده في الملك ولده الأشرف ، وفي ب : من بعده ولده الملك الأشرف .

(٧) ب : عزيز الدين داود بن الملك المظفر فاستمر في المملكة وكانت وفاة .

(٨) هكذا قال ، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٠٠) : « وضبط القاضي تاج الدين عبد الباقي اليمني عمره أربعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام » . قلت : وتاج الدين هذا هو صاحب كتاب بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، والنص المذكور فيه (ص٩٩ ـ ١٠٠) (بشار) .

(٩) أ : يحب الحديث ويسمعه وجمع ، ب : يحب الحديث وسمعه وقد جمع .

(١٠) ترجمة ـ شرف الدين المقدسي في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٧٢) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨١) والعبر (٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) ومعجم شيوخ الذهبي (٢٤ ـ ٢٥) والوافي بالوفيات (٦/ ٢٣١) وفوات الوفيات (١/ ٥٧) وطبقات الإسنوي (٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧) والنجوم الزاهرة (٧/ ٣٧٧) والدليل الشافي (١/ ٣٨) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩) والدارس (١/ ١١١) وبغية الوعاة (١/ ٢٩٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣) .

(١١) ب : الشيخ الإمام العابد الخطيب .

أحمد بن الشيخ كمال[١] الدين أحمد بن نِعْمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حَمّاد المَقْدِسي الشافعي .

ولد سنة ثنتين وعشرين وستمئة ، وسمع الكثير وكتب (خطاً) حسناً وصنَّفَ فأجاد وأفاد ، وولي القضاء نيابة بدمشق والتدريس والخطابة بدمشق ، وكان مدرس الغزالية ودار الحديث النورية مع الخطابة ، ودرَّس في وقت بالشامية البرانية وأذن في الإفتاء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس بن تَيْمِيَّة ، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول[٢] : أنا أذنت لابن تيمية بالإفتاء ، وكان يتقن فنوناً كثيرة من العلوم ، وله شعر حسن[٣] ، وصنف كتاباً في أصول الفقه جمع فيه شيئاً كثيراً ، وهو عندي بخطه الحسن ، توفي يوم الأحد سابع عشر رمضان وقد جاوز السبعين ، ودُفن بمقابر[٤] باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم أباه . وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب جامع جراح ، ثم جاء المرسوم لابن جماعة بالخطابة . ومن شعر الخطيب شرف الدين بن المقدسي[٥] : [من السريع][٦]

احججْ إلى الزَّهْرِ لِتَحْظَى بهِ[٧] وارم جِمَارَ الهَمِّ مُسْتَنْفِرا

مَنْ لم يَطُفْ بالزَّهْرِ في وَقْتِهِ من قبل أن يَخْلِقَ قد قَصَّرا

واقف الجَوْهَرِيّة[٨] الصدر [الكبير العدل][٩] نجم الدين ، أبو بكر محمد بن عَبّاس[١٠] بن أبي المكارم التميمي الجَوْهَري .

واقف الجوهرية على الحنفية بدمشق . توفي ليلة الثلاثاء سابع[١١] عشر شوال[١٢] ، ودفن بمدرسته

(١) ب : جمال الدين .

(٢) ب : الفضلاء الأمناء منهم الشيخ الإمام العلامة أبو العباس بن تيمية وكان يفتخر بذلك ويقول .

(٣) ب : أنا أذنت لابن تيمية في الإفتاء وكان يتقن فنوناً من العلوم وله شعر جيد .

(٤) ب : وكانت وفاته يوم الأحد السابع عشر من رمضان من هذه السنة وقد جاوز السبعين ودفن في مقابر .

(٥) ب : ابن جماعة في الخطابة ومن شعر شرف الدين بن نعمة المقدسي .

(٦) البيتان في شذرات الذهب (٧/ ٧٤٢) .

(٧) في الشذرات . احجج إلى الزهر واسع به .

(٨) ترجمة ـ الجوهري ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٠١) والعبر (٥/ ٣٨٥) والدارس (١/ ٤٩٨ ـ ٤٩٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٧) .

(٩) عن ب وحدها .

(١٠) أوط : عياش ، وما هنا عن ب ، وشذرات الذهب ، وقد رجحت هذا الوجه لأنه المكتوب على عتبة باب المدرسة الجوهرية كما أثبت ذلك الأمير جعفر الحسني في الدارس ، وبدران في منادمة الأطلال (١٦٤ ـ ١٦٥) . قال بشار : وهو الذي بخط الذهبي في تاريخ الإسلام .

(١١) ط : « تاسع » خطأ ، وما هنا من ب وخط الذهبي في تاريخ الإسلام .

(١٢) ب : واقف المدرسة الجوهرية على الحنفية بدمشق وكانت وفاته ليلة الثلاثاء سابع عشر شوال .

وقد جاوز الثمانين ، وكانت له خدم على الملوك ، فمن دونهم[١] .

الشيخ الإمام العالم المفتي[٢] الخطيب الطبيب ، مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبي الفتح سُحْنُون[٣] التنوخي الحنفي ، خطيب النيرب[٤] ومدرس الدماغية للحنفية .

وكان طبيباً (ماهراً حاذقاً ، توفي بالنيرب وصلي عليه) بجامع الصالحية ، وكان فاضلاً وله شعر حسن ، وروى شيئاً من الحديث ، توفي ليلة السبت خامس ذي القعدة عن خمس وسبعين سنة .

الفاروثي[٥] الشيخ الإمام العالم[٦] العابد الزاهد الخطيب عزُّ الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ مُحيي الدين إبراهيم بن عمر بن الْفَرَج بن سابور بن علي بن غَنِيمة الفارُوثي[٧] الواسطي .

ولد سنة أربع عشرة وستمئة ، وسمع الحديث ورحل فيه ، وكانت له فيه يدٌ جيدةٌ ، وفي التفسير والفقه والوعظ والبلاغة ، وكان ديّناً عالماً ورعاً زاهداً ، قدم إلى دمشق في دولة الظاهر[٨] فأُعطي تدريس الجاروخية[٩] وإمام مسجد ابن هشام ، ورتِّب له فيه شيء على المصالح ، وكان فيه برٌّ وإيثار[١٠] وله أحوال صالحة ، ومكاشفات كثيرة ، تقدم يوماً في محراب مسجد ابن هشام ليصلي بالناس فقال ـ قبل أن يكبِّر للإحرام والتفت[١١] عن يمينه ـ فقال : اخرج فاغتسل ، فلم يخرج أحد ، ثم كرر ذلك ثانيةً وثالثةً ،

---

(١) ب : وغيرهم رحمه الله .

(٢) ترجمة ـ ابن سحْنون ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٩٠) والعبر (٥/ ٢٨٢) وفوات الوفيات (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٩) ، وذيل ابن فهد على تذكرة الحفاظ (٨٤) والدليل الشافي (١/ ٤٣٢) والدارس (١/ ٥١٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٥) والطبقات السنية (٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٧) .

(٣) ضبطت هكذا في العبر والشذرات والدليل الشافي ، وضبطت بفتح السين في الطبقات السنية . قال بشار : وكلاهما وارد .

(٤) النيرب منطقة جميلة تقع قرب الربوة إحدى مصايف دمشق .

(٥) ترجمة ـ الفاروثي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٠) والعبر (٥/ ٣٨١) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨١) والوافي بالوفيات (٦/ ٢١٩) وفوات الوفيات (١/ ٥٥) وطبقات الإسنوي (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١) وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد (٨٥ ـ ٨٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٧٦) والدارس (١/ ٣٥٥) وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٣) .

(٦) عن ب وحدها .

(٧) الفاروثي : نسبة إلى فاروث . وهي قرية كبيرة ذات سوق على شاطىء دجلة بين واسط والمذار . معجم البلدان (٤/ ٢٢٩) .

(٨) ب : الدولة الظاهرية .

(٩) ط : الجاروضية ؛ تحريف . ونسبتها إلى جاروخ التركماني بانيها ، وتقع اليوم في جادة السبعة طوالع وقد حولت إلى دور للسكن كما ذكر الأمير جعفر في الدارس (١/ ٢٢٥) .

(١٠) ط : إيثار ؛ تحريف .

(١١) ب : صالحة وذكر أنه تقدم يوماً إلى محراب مسجد ابن هشام بعقد النية فالتفت .

فلم يخرج أحدٌ ، فقال : يا عثمانُ اخرج فاغتسل ، فخرج رجل (من الصف) فاغتسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يعتذرُ إليه ، وكان الرجل صالحاً (في نفسه) ، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصاً ، فاعتقد أنه لا يلزمه غُسْلٌ ، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يخاطب غيره ، فلما عيَّنه (باسمه) على أنه المراد[١] .

ثم قدم الفاروثي مرةً أخرى في أواخر أيام المنصور قلاوون فخطب[٢] بجامع دمشق مدة شهور ، ثم عزل بموفق الدين الحموي ، وتقدم ذكر ذلك ، وكان قد درس بالنجيبية وبدار الحديث الظاهرية ، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه ، فمات بكرة يوم الأربعاء مستهلَّ ذي الحجة ، وكان (يوم موته) يوماً مشهوداً بواسط ، وصُلّي عليه بدمشق وغيرها رحمه الله .

وكان قد لبس خرقة التصوف من السهروردي ، وقرأ القراءات العشر وخلَّف ألفي مجلد ومئتي[٣] مجلد ، وحدَّث بالكثير ، وسمع منه البرزالي كثيراً : « صحيح البخاري » و« جامع الترمذي » و« سنن ابن ماجه » ، و« مسند الشافعي » ، و« مسند عبد (ابن حميد) » ، و« معجم الطبراني الصغير » ، و« مسند الدارمي » و« فضائل القرآن » لأبي عبيد ، وثمانين جزءاً وغير ذلك .

الجمال المُحقّق[٤] أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي .

اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي ، وبرع فيه وأفتى وأعاد ، وكان فاضلاً في الطب ، وقد وُلِّيَ مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره ، وعاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الأطباء ، وكان مدرساً للشافعية بالفرخشاهية ومعيداً بعدة مدارس ، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة سامحه الله .

الست خاتون[٥] بنت الملك الأشرف موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل .

وهي التي أثبت سفهها زمن المنصور[٦] قلاوون حتى اشترى منها حزرما وأخذت الزنبقية من زين الدين السامري .

---

(١) ب : علم ذلك .

(٢) ب : خطب بجامع دمشق .

(٣) ط : مئتي مجلداً ؛ خطأ .

(٤) ترجمة ـ الجمال المحقق ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٥) والعبر (٥/ ٣٨٢) وذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد (٨٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٤٤) .

(٥) ترجمة ـ الخاتون ـ في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٧٣) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٧٨٧) .

(٦) ب : وزمن الملك قلاوون .

الصدر جمال الدين[١] يوسف بن علي بن مهاجر التّكْريتي أخو الصاحب تَقيّ الدين تَوْبة التكريتي .

[وكان قد][٢] ولي حسبة دمشق في وقت ودفن بتربة أخيه بالسفح ، وكانت جنازته حافلةً ، وكان له عقل وافر وتواضع وثروة ومروءة ، وخلف ثلاثة[٣] بنين : شمس الدين محمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين[٤] حسن .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وستمئة

استُهلّتْ وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي .

وسلطان البلاد الملك العادل (زين الدين) كَتْبُغا .

ونائبه بمصر الأمير حسام الدين لاجين السلحدار[٥] المنصوري .

ووزيره[٦] فخر الدين بن الخليلي .

وقضاة مصر والشام هم المذكورون[٧] في التي قبلها .

ونائب الشام عز الدين الحموي .

ووزيره تقي الدين توبة .

وشادُّ الدواوين الأَعْسَر .

وخطيب البلد وقاضيها ابن جماعة[٨] .

وفي المحرم وُلّي نظر الأيتام برهان الدين[٩] بن هلال عوضاً عن شرف الدين بن الشيرجي .

وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديداً جداً ، وقد تفانى الناس إلا القليل ،

---

(١) ترجمة ـ جمال الدين التكريتي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧٩٩) والدليل الشافي (٢/ ٨٠٤) وفيات ٦٩٥ والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٨) وفيه نقص لفظة (وأخو) فلتثبت قبل اسم أخيه توبة .

(٢) عن ب وحدها .

(٣) ب : وخلف له بنين ، وفي أ ط : ثلاث بنين . وما هنا للسياق النحوي .

(٤) ب : ونور الدين .

(٥) ط : السلحداري ، تحريف .

(٦) ب : والوزير فخر الدين .

(٧) ب : هم الذين كانوا في التي قبلها .

(٨) ب : وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة .

(٩) ب : الصدر نجم الدين بن هلال .

وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس ، والأسعار في غاية الغلاء ، والأقوات في غاية القِلَّة والغلاء ، والموت[١] عمال ، فمات بها في شهر صفر مئة ألف ونحو من ثلاثين ألفاً .

ووقع غلاء بالشام فبلغت الغرارة إلى مئتين .

وقدمت طائفة من التتر[٢] العويرانية[٣] لما بلغهم سلطنة كَتْبُغا إلى الشام لأنه منهم ، فتلقاهم الجيش بالرّحْب والسّعة ، ثم سافروا إلى الديار المصرية مع الأمير[٤] قراسنقر المنصوري .

وجاء الخبر باشتداد الغلاء والفناء بمصر حتى قيل إنه بيع الفرُّوج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهماً ، وبالقاهرة بتسعة عشر درهماً ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وأُفنيت الحُمُر والخَيْل والبِغال والكلاب (مِن أكل الناس لها) ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه .

وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى ولي قضاء القضاة بمصر الشيخ العلامة[٥] تقي الدين بن دقيق العيد عوضاً عن تقي الدين بن بنت الأعز ، ثم وقع الرخص بالديار المصرية وزال الضرّ والجوع في جمادى الآخرة[٦] ولله الحمد .

وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب درَّس القاضي إمام الدين بالقيمرية عوضاً عن صدر الدين ابن رزين (الذي) توفي .

قال البرزالي : وفيها وقعت صاعقة على قبة زمزم فقتلت الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن المسجد الحرام ، كان يؤذن على سطح القبة المذكورة ، وكان قد روى شيئاً من الحديث .

و(فيها) : قدمت امرأة الملك الظاهر أم سلامش من بلاد الأشكري إلى دمشق في أواخر رمضان فبعث إليها نائب البلد بالهدايا والتحف ورتبت لها الرواتب والإقامات[٧] ، وكان قد نفاهم خليل بن المنصور لما ولي[٨] .

---

(١) ب : كان الفناء بديار مصر شديد وقد تفانى الناس والأسعار والأقوات في غاية القلة فمات . وأ : في غاية القلة والموت .

(٢) ب : بالشام أيضاً فبلغت الغرارة إلى قريب من مئتين وقدمت طائفة من التتر .

(٣) تقدمت اللفظة في سنة ٦٩٤ .

(٤) ب : إلى الشام فتلقاهم الجيش بالرحب والسعة وأكرموا وأحسن إليهم وسافر بأعيانهم إلى الديار المصرية الأمير .

(٥) ب : قضاء القضاة بالديار المصرية الشيخ الإمام العلامة .

(٦) ب : ثم أرخص الناس بالديار المصرية وزال الضر والجوع في شهر جمادى الآخرة .

(٧) ب : فبعث إليها نائب السلطنة الهدايا والتحف ورتب لها الإقامات والرواتب قال الجزري .

(٨) أ : لما تولّى السلطنة .

قال الجزري[١] : وفي رجب دَرَّس كمال[٢] الدين بن القلانسي [بالظاهرية البرانية] عوضاً عن جلال الدين القزويني .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان درَّس الشيخ الإمام العلاّمة شيخ الإسلام تقي الدين بن تَيْمِية الحراني بالمدرسة الحنبلية عوضاً عن الشيخ زين الدين بن المُنَجَّى الذي توفي إلى رحمة الله ، ونزل (ابن تَيْمِيَّة) عن حلقة العماد بن المنجَّى لشمس الدين بن الفخر البعلبكي .

وفي آخر شوال ناب القاضي جمال الدين الزرعي الذي كان حاكماً بزرع ، وهو سليمان بن عمر بن سالم الزرعي عن ابن جماعة بدمشق ، فشُكرت سيرتُه .

فيها : خرج السلطان كتبغا من مصر قاصداً الشام[٣] في أواخر شوال ، ولما جاء البريد[٤] بذلك ضربت البشائر بالقلعة [المنصورة وعلى أبواب الأمراء أياماً معدودات ، وكان قد وجه إلى دمشق يوم السبت نصف ذي القعدة وقد زُيّن البلد ، وتلقّاه أهلها ، وفرحوا به ، ودعوا له ونزل بالقلعة المنصورة][٥] السلطان ونائبه لاجين ووزيره ابن الخليلي .

وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاء الحنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضاً عن شرف الدين ، الذي مات رحمه الله ، وخلع عليه وعلى بقية الحكام وأرباب الولايات الكبار وأكابر الأمراء ، وولي نجم[٦] الدين بن أبي الطيب وكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشيرازي وخلع عليه مع الجماعة ، ورسم على الأعسر وجماعة من أصحابه وخلق من الكتبة والولاة وصودروا بمال كثير ، واحتيط على أموالهم وحواصلهم ، وعلى بيت[٧] ابن السلعوس وابن عدنان وخلق ، وجرت[٨] خبطة عظيمة .

وقدم ابنا الشيخ علي الحريري حسن وشيث من بسر لزيارة السلطان فحصل لهما منه رفد وإسعاف وعادا إلى بلادهما[٩] .

وضيفت القلندرية السلطان بسفح جبل المزة ، فأعطاه نحواً من عشرة آلاف ، وقدم صاحب حماة إلى

---

(١) جزء من هذا الخبر في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٧٦) .
(٢) ب : قال الجزري : في رجب درس الصدر كمال الدين .
(٣) ب : وخرج السلطان الملك العادل كتبغا من الديار المصرية قاصداً إلى الشام .
(٤) أ : شوال وجاء البريد .
(٥) عن ب وحدها . ومكانه في أ وط : ونزلوا .
(٦) ب : شمس الدين .
(٧) ط : بنت .
(٨) ب : واحتيط على أموالهم وعلى بيت السلعوس وزين الدين بن عدنان [٤٦٢/ب] وخلق وجرت بدمشق .
(٩) ب : فحصل لهما منه رزق وإسعاف وعادا إلى بلادهما بحوران .

خدمة[١] السلطان ولعب معه الكرة بالميدان ، واشتكت الأشراف من نقيبهم زين الدين بن عدنان ، فرفع الصاحب يده عنهم وجعل أمرهم إلى القاضي الشافعي .

فلما كان يوم الجمعة الثاني[٢] والعشرين من ذي القعدة صلّى السلطان الملك العادل كتبغا بمقصورة الخطابة ، وعن يمينه صاحب حماة ، وتحته بدر الدين أمير سلاح ، وعن يساره أولاد الحريري حسن وأخواه ، وتحتهم نائب المملكة حسام الدين لاجين وإلى جانبه نائب الشام عز الدين الحموي ، وتحته بدر الدين بَيْسَرِي ، وتحته قرا سنقر وإلى جانبه الحاج بهادر ، وخلفهم أمراء كبار ، وخلع على الخطيب بدر الدين بن جماعة خلعة سنية . ولما قُضيت الصلاة[٣] سلّم على السلطان وزار السلطان المصحف العثماني . ثم أصبح يوم السبت فلعب الكرة بالميدان .

وفي يوم الإثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الحموي عن نيابة الشام وعاتبه السلطان عتاباً كثيراً على أشياء صدرت منه ، ثم عفا عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر[٤] ، واستناب بالشام الأمير سيف الدين غرلو العادلي ، وخلع على المُوَلَّى وعلى المعزول ، وحضر السلطان دار العدل وحضر عنده الوزير والقضاة والأمراء ، وكان عادلاً كما سمي .

[وفيه تولّى الوزارة شهاب الدين الحنفي عوضاً عن التقيّ البيع التكريتي وولي تقي الدين شهاب الدين الجدة عوضاً عن أبيه وخلع عليهما][٥] ، ثم سافر السلطان في ثاني عشر ذي الحجة نحو بلاد حلب فاجتاز على حرستا[٦] ثم أقام بالبريَّة أياماً ، ثم عاد فنزل حمص ، وجاء إليه نواب البلاد وجلس الأمير غرلو نائب دمشق[٧] بدار العدل فحكم وعدل ، وكان محمود السيرة سديد الحكم رحمه الله تعالى .

ومِمن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ زين الدين بن مُنَجَّى[٨] الإمام العالم العلاّمة مفتي المسلمين ، الصدر الكامل ، زين الدين

---

(١) ب : وأعطاهم السلطان نحواً من عشرة آلاف وقدم صاحب حماة الملك المظفر إلى خدمة .
(٢) ب : الثامن .
(٣) ب : وخلع على الخطيب خلعة سنية قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ولما قضى الصلاة .
(٤) ب : إلى الديار المصرية .
(٥) عن ب وحدها .
(٦) ب: ذي الحجة واجتاز على حرسته، ونرسمها اليوم هكذا (حرستا) وقد كانت قرية بباب دمشق ـ كما قال الفيروزآبادي في القاموس (حرس) ـ ولكنها أصبحت الآن حياً من أحياء دمشق بسبب التوسع العمراني الذي أخذ يلتهم ما تبقى من الغوطتين الغربية والشرقية . معجم البلدان (٢/ ٢٤١) وغوطة دمشق (١٦) وقال كردعلي : وأهلها الآن يلفظونها هكذا على لغة تميم بالإمالة ، والنسبة إليها حرستاني وحرستاوي ، ويقولون اليوم حرستاني ويجمعونها على حراستة .
(٧) ب : وجلس نائب دمشق سيف الدين الأمير غرلو بدار العدل .
(٨) ط : أبو البركات بن المنجى ، ولفظة (بن) زائدة وفي ب : المنجا بن عز الدين أبي عمرو بن أسعد .

أبو البركات المُنَجَّى[١] بن الصدر عز الدين أبي عمر عثمان بن أسعد بن المُنَجَّى بن بركات بن المؤَمَّل[٢] التَّنوخي .

شيخ الحنابلة وعالمهم . ولد سنة إحدى وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث وتفقه ، فبرع في فنون (من العلم) كثيرة من الأصول والفروع والعربية (والتفسير وغير ذلك) ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وصنَّفَ في الأصول ، وشرح « المقنع » ، وله « تعاليق في التفسير » ، وكان قد جُمع له بين حسن السَّمْت[٣] والديانة والعلم والوجاهة وصحة الذهن والعقيدة والمناظرة و كثرة الصدقة ، ولم يزل يواظب على الجامع للإشغال[٤] متبرِّعاً[٥] حتى توفي في يوم الخميس رابع شعبان ، وتوفيت معه زوجته أم محمد ست البهاء بنت صدر الدين الخجندي ، وصُلِّي عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق ، وحملا جميعاً إلى سفح قاسيون شمالي الجامع المظفري[٦] تحت الروضة فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى .

وهو والد قاضي القضاة علاء الدين ، وكان شيخ المسمارية ثم وليها[٧] بعده ولداه شرف الدين وعلاء الدين[٨] ، وكان شيخ الحنبلية فدرَّس بها بعده الشيخ تقي الدين بن تيمية كما ذكرنا ذلك في الحوادث .

المسعودي صاحب الحمام بالمزة[٩] (أحد كبار الأمراء) .

هو الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسعودي ، أحد الأمراء[١٠] المشهورين بخدمة الملوك ، توفي ببستانه بالمزة يوم السبت سابع عِشْري شعبان ، ودفن صبح[١١] يوم الأحد بتربته بالمزة ، وحضر نائب السلطنة جنازته ، وعُمل عزاؤه تحت النسر بجامع دمشق .

---

(١) ترجمة ـ زين الدين بن المنجَّى ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٢٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ٧٧ ـ ٧٨) والدليل الشافي (٢/ ٧٤٣) وذيل ابن رجب (٢/ ٣٣٢) والمقصد الأرشد (٣/ ٤١ ـ ٤٢) والدارس (٢/ ٨٧) وشذرات الذهب (٧/ ٧٥٦) .

(٢) ط : المتوكل ؛ تحريف . شجرات الحنابلة في مقدمة المنهج الأحمد (بنو المجن) .

(٣) بعدها في ب : فانتهت إليه رئاسة المذهب وجمع له بين الشكل والسمت .

(٤) ط : « الاشتغال » خطأ ، فالاشتغال : طلب العلم ، والإشغال : بث العلم من تحديث وتدريس وغيرهما (بشار) .

(٥) ب : وصحة الدين وحسن المناظرة وكثرة الصدعة ولم يزل مواظب الجامع للاشتغال تبرعاً .

(٦) ب : المظفري ودفنا .

(٧) ب : فوليها .

(٨) أ : وولده علاء الدين .

(٩) ترجمة ـ لؤلؤ المسعودي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٢١) والدليل الشافي (١/ ٥٦٨) .

(١٠) ب : أحد كبار الأمراء .

(١١) ب : صبيحة يوم الأحد .

الشيخ الخالدي[١] (هو) الشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسين الخالدي .

له زاوية خارج باب السلامة ، (كان) يُقْصَد فيها للزيارة ، وكان مشتملاً على عبادة وزهادة ، وكان لا يقوم لأحد[٢] ، ولو كان مَنْ كان ، وعنده سكون وخشوع ومعرفة بالطريق ، وكان لا يخرج من منزله إلا إلى الجمعة ، حتى كانت وفاته بنصف رمضان ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

الشرف الحسن المقدسي[٣] هو قاضي القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسن بن الشيخ[٤] الإمام الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي .

سمع الحديث وتفقه وبرع في الفروع والنحو[٥] واللغة ، وفيه أدب وحسن محاضرة ، مليح (الشكل) ، تولَّى القضاء بعد نجم الدين بن الشيخ شمس الدين في أواخر سنة سبع وثمانين ، ودرَّسَ بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، توفي[٦] ليلة الخميس الثاني والعشرين من شَوّال ، وقد قارب الستين ، ودُفن من الغد بمقبرة جدّة (بالسَّفْح) ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان جنازته[٧] ، وعُمل من الغد عزاؤه بالجامع المُظَفَّري[٨] ، وباشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة[٩] ، وكذا مشيخة دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وقد وليها[١٠] شهاب الدين العابر الحنبلي النابلسي مدة شهور ، ثم صرف عنها واستقرت بيد التقي سليمان المقدسي .

---

(١) ترجمة ـ إسرائيل الخالدي ـ في الدليل الشافي (١/ ١١٨) .

(٢) ب : لأحد من الناس .

(٣) ترجمة ـ الحسن المقدسي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨١٠) الوافي بالوفيات (١٢/ ٩٣) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٣٤) والدليل الشافي (١/ ٢٦٤) والمقصد الأرشد (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) والدارس (١/ ٥١ ـ ٥٢) و(٢/ ٣٤) والقلائد الجوهرية (١/ ١٥٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧٥١) واسمه في هذه المصادر جميعاً : الحسن لا الحسين كما ورد في ط وأ ؛ وهو تحريف . لأنّ أبا عمر رحمه الله خلّف ستة ذكور هم : إبراهيم وأحمد وعبد الرحمن وعمر وعلي وعبد الله . وابنه الأخير عبد الله خلف أربعة ذكور هم : عمر وإبراهيم وأحمد والحسن ، وليس بين أولاده (الحسين) أبداً . وقد أوضحت ذلك في مشجرات الأسر الحنبلية التي ألحقتها بمقدمة تحقيق المنهج الأحمد . وحققت منه الجزء الثاني وشاركت في إعداد فهارسه .
هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ النعيمي نقل ترجمته في كتابه الدارس (١/ ١٥) عن ابن كثير بحذافيرها كعادته وفيه : الحسن ، كما أنها كذلك بخط الذهبي في تاريخ الإسلام .

(٤) عن ب وحدها .

(٥) عن ب وحدها .

(٦) ب : وكانت وفاته .

(٧) ب : في جنازته .

(٨) يسميه أهل دمشق جامع الحنابلة وهو لا يزال قائماً في سوق أبي جرش في صالحية دمشق .

(٩) سترد ترجمته في وفيات سنة ٧١٥ من الجزء التالي .

(١٠) ب : الأشرفية ووليها شهاب الدين ، وفي ط : شرف الدين الغابر . والخبر في الدارس (٢/ ٩١) .

الشيخ الإمام العالم الناسك أبو محمد بن أبي جَمْرة[١] المغربي المالكي .

توفي بالديار المصرية في ذي القعدة ، وكان قَوَّالًا بالحق ، أَمّاراً بالمعروف ، ونَهَّاءً عن المنكر ، رحمه الله .

الصاحب محيي الدين بن النَّحّاس[٢] أبو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النَّحّاس الأسدي الحلبي الحنفي .

ولد سنة أربع عشرة وستمئة بحلب ، واشتغل وبرع وسمع الحديث وأقام بدمشق مدةً ، ودرَّس بها بمدارس كبار ، منها الظاهرية والريحانية[٣] ، وولي القضاء بحلب والوزارة بدمشق ، (ونظر الخزانة) ونظر الدواوين والأوقاف[٤] ، ولم يزل مكرماً معظماً معروفاً بالفضيلة والإنصاف في المناظرة ، محباً للحديث وأهله على طريقة السلف ، وكان يحبّ الشيخ عبد القادر وطائفته . توفي[٥] ببستانه بالمزة عشية الإثنين سلخ ذي الحجة ، وقد جاوز الثمانين ، ودُفن يوم الثلاثاء مُسْتَهَلَّ سنة ست وتسعين بمقبرةٍ له بالمزة ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة .

قاضي القضاة[٦] تقيّ الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن القاضي الأعَزّ أبي القاسم خلف بن بدر العلائي الشافعي .

توفي في جمادى الأولى ودُفن بالقرافة بتربتهم .

---

(١) « حمزة » ، وما هنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٣١) ، وله ترجمة في تاريخ ابن الجزري (٢/ الورقة ٣٦ باريس) .

(٢) ترجمة ـ ابن النحاس ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٢٥) ، ومعجم شيوخ الذهبي الكبير (٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٢) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١) والعبر (٥/ ٣٩٨) والوافي بالوفيات (٥/ ٢٢٤) وطبقات الإسنوي (٢/ ٥٠٧) وفوات الوفيات (٢/ ٣٥٠) والنجوم الزاهرة (٨/ ٧٨) والدليل الشافي (٢/ ٧٥٥) والدارس (١/ ٥٢٤) والجواهر المضية (٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) وشذرات الذهب (٧/ ٧٥٥) .

(٣) أ ، ب : منها الزنجارية والظاهرية وولي ، وفي ط : الظاهرية والزنجانية ، وما أثبت عن ب وهو الصحيح كما في الدارس (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٥) .

(٤) ب : بدمشق ونظر الدواوين ، ونظر الأوقاف .

(٥) ب : وكانت وفاته .

(٦) ترجمة ـ ابن بنت الأعز ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨١٦) ونص مستدرك العبر (٢١) وفوات الوفيات (١٨/ ٦٤) والوافي بالوفيات (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢) ومرآة الجنان (٤/ ٢٢٨) وطبقات الإسنوي (١/ ١٥١) والنجوم الزاهرة (٨/ ٨٢) والدليل الشافي (١/ ٤٩) وحسن المحاضرة (١/ ٤١٥) و(٢/ ١٦٨) وشذرات الذهب (٧٥٢) .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وستمئة

استُهلت والخليفةُ والسلطان ونائب مصر ونائب الشام والقضاة هم المذكورون في التي قبلها والسلطان[١] الملك العادل كتبغا في نواحي حمص يَتَصيَّد ، ومعه نائب مصر لاجين[٢] وأكابر الأمراء ، ونائب الشام بدمشق (وهو) الأمير سيف الدين غرلو[٣] العادلي .

[وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها غير الحنبلي فإنه تقي الدين سليمان بن حمزة ، والوزير شهاب الدين الحنفي ، وابنه المحتسب[٤] ، وخطيب البلد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الشافعي][٥] .

فلما كان يوم الأربعاء ثاني المحرم دخل السلطان كتبغا ضحى إلى دمشق من نواحي حمص وصلَّى الجمعةَ بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده ، وأخذ من الناس قصصهم بيده ، وجلس بدار العدل في يوم السبت ووقع على القصص هو ووزيره فخر الدين الخليلي .

وفي هذا الشهر حضر شهاب الدين بن محيي الدين بن النحاس في مدرستي أبيه الريحانية[٦] والظاهرية وحضر الناس عنده .

ثم حضر السلطان دار العدل يوم الثلاثاء وجاء يوم الجمعة فصلَّى الجمعة بالمقصورة[٧] ثم صعد في هذا اليوم إلى مغارة الدَّم لزيارتها[٨] ، ودعا هنالك وتصدَّق بجملةٍ من المال ، وحضر الوزير الخليلي ليلة الأحد ثالث عشر المحرم إلى الجامع بعد العشاء فجلس عند شباك الكاملية وقرأ القراء[٩] بين يديه ، ورسم بأن يكمّل داخل الجامع بالفرش ففعلوا ذلك ، واستمر ذلك نحواً من شهرين[١٠] ثم عاد إلى ما كان عليه .

---

(١) ب : وستماية الخليفة العباسي وسلطان البلاد الملك العادل كتبغا وهو في نواحي حمص .
(٢) ب : ومعه نائب الديار المصرية حسام الدين لاجين السلحدار المنصوري .
(٣) ب : عزلوا . وهو غرلو بن عبد الله العادلي سيف الدين . سترد ترجمته في وفيات سنة ٧١٩ من الجزء التالي . بعده في ب : وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها .
(٤) هكذا في الأصول ، وهو خطأ وقال الذهبي ـ كما بخطه ـ : « وولي حسبة دمشق الزين عمر أخو الصاحب شهاب الدين الحنفي » (تاريخ الإسلام ١٥/ ٦٩٤) وسيأتي في حوادث السنة أن المحتسب هو زين الدين (بشار) .
(٥) عن ب وحدها .
(٦) ب : الزنجانية .
(٧) أ ، ب : وجاء إلى صلاة الجمعة فصلَّى بالمقصورة .
(٨) ب : إلى مغارة الدم وزارها ودعا هنالك وتصدّق بجملة من المال وحضر الوزير فخر الدين بن الخليلي .
(٩) ب : وقرى بين يديه . وفي ط : وقرأ القراؤن . وما هنا عن أ .
(١٠) ب : ففعل ذلك فاستمر لذلك نحواً من شهرين . وفي أ : ففعلوا كذلك واستمر نحو من شهرين .

وفي صبيحة هذا اليوم دَرَّسَ القاضي شمس الدين بن الحريري بالقيمازية عوضاً عن شهاب الدين[١] النحاس باتفاق بينهم ، وحضر عنده جماعةٌ ، ثم صَلَّى السلطان الجمعة الأخرى بالمقصورة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض أصابه .

وفي سابع عشر المحرم أمر للملك الكامل بن الملك السعيد بن الصالح إسماعيل بن العادل بطبلخانة ولبس الشربوش ، ودخل القلعة ودقت[٢] له الكوسات على بابه ، ثم خرج[٣] السلطان العادل كَتْبُغا بالعساكر من دمشق بكرة الثلاثاء ثاني عِشْري المحرم ، وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار الحديث ، وزار الأثر النبوي ، وخرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافهه بتدريس الناصرية ، وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فوليها القاضي كمال الدين بن الشَّريشي ، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا فقبله ، وكذلك أعطى خادم الأثر (وهو) المعين خطاب . وخرج الأعيان والقضاة[٤] مع الوزير لتوديعه .

ووقع في هذا اليوم مطرٌ جيدٌ استشفى الناس به ، وغسل آثار العساكر من الأوساخ وغيرها .

وعاد التقيُّ توبةُ من توديع الوزير وقد فوض إليه نظر الخزانة ، وعُزل عنها شهاب الدين بن النحاس .

ودرَّس الشيخُ ناصر الدين بالناصرية الجوانية[٥] عوضاً عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الأربعاء آخر يوم من المحرم .

وفي هذا اليوم تحدث الناس فيما بينهم بوقوع تخبيط بين العساكر[٦] ، وخلف وتشويش ، فغلق باب القلعة الذي يلي المدينة[٧] ، ودخل الصاحب شهاب الدين إليها من باب[٨] الخوخة ، وتهيأ النائب والأمراء وركب طائفة من الجيش على باب النصر وقوفاً هنالك[٩] ، فلما كان وقت العصر وصل السلطان الملك العادل كتبغا إلى القلعة[١٠] في خمسة أنفس أو ستة من مماليكه ، (فدخل القلعة) فجاء إليه الأمراء

---

(١) عن ب وحدها .

(٢) ب : وضربت الكوسات ، والكوسات : الطبول الصغار ـ فارسية معربة ـ صبح الأعشى (٤/ ٩ و١٣) وهامش النجوم الزاهرة (٨/ ٤٤) .

(٣) ب : وخرج السلطان الملك العادل كتبغا بالعساكر المنصورة بكرة يوم الثلاثاء فاجتاز . وفي أ : بكرة الثلاثاء ثاني عشر المحرم .

(٤) ب : وخرج القضاة والأعيان .

(٥) ب : الناصرية البرانية ؛ وهو تحريف . والخبر في الدارس (١/ ٤٦١) .

(٦) ب : العسكر .

(٧) ب : الذي من المدينة .

(٨) ط : من ناحية الخوخة .

(٩) عن ب وحدها .

(١٠) إلى دمشق في خمسة أنفس .

وأحضر ابن جماعة وحسام الدين الحنفي ، وجددوا الحلف للأمراء ثانية فحلفوا[١] ، وخلع عليهم ، وأمر بالاحتياط على نواب الأمير حسام الدين لاجين وحواصله ، وأقام العادل بالقلعة هذه الأيام ، وكان الخلف الذي وقع بينهم بوادي فحمة يوم الإثنين الثامن[٢] من المحرم ، وذلك أن الأمير حسام الدين لاجين كان قد واطأ جماعةً من الأمراء في الباطن على العادل ، وتوثق منهم ، وأشار على العادل حين خرجوا من دمشق أن يستصحب معه الخزانة ، وذلك لئلا يبقى بدمشق شيء من المال يتقوَّى به (العادل) إن (فاتهم و) رجع إلى دمشق[٣] ، ويكون قوة له (هو) في الطريق على ما عزم[٤] عليه من الغدر ، فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لاجين الأمير سيف الدين بَتُخَاص[٥] وبكتوت الأزرق العادليين ، وأخذ الخزانة من بين يديه والعسكر ، وقصدوا الديار المصرية ، فلما سمع العادل بذلك خرج في الدهليز وساق جريدة[٦] فدخلها كما ذكرنا ، وتراجع (إليه) بعض مماليكه كزين الدين غُلْبُك وغيره ، ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة لتدبير المملكة .

ودرَّس [الشيخ كمال الدين][٧] بن الشريشي بالشامية البرانية بكرة يوم الخميس مُسْتَهلّ صفر ، وتقلَّبَتْ أمورٌ كثيرة في هذه الأيام ، ولزم السلطان القلعة لا يخرج[٨] منها ، وأطلق كثيراً من المكوس ، وكُتب بذلك تواقيع وقُرئت على الناس ، وغلا السعر جداً فبلغت[٩] الغرارة مئتين ، واشتدّ الحال وتفاقم الأمر ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

ذكر[١٠] سلطنة الملك المنصور لاجين السلحدار[١١]

وذلك أنه لما استاق الخزانة وذهب بالجيوش إلى الديار المصرية دخلها في أُبَّهة عظيمة ، وقد اتفق معه جمهور الأمراء الكبار وبايعوه وملكوه عليهم ، وجلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ،

---

(١) ب : الحنفي وتجدد تحليف الأمراء ثانية فحلفوا له فخلع عليهم .
(٢) ب : التاسع والعشرون .
(٣) ب : يتقوّى إن رجع إليها .
(٤) ب : ويكون قوة له في الطريق على ما قد عزم عليه من الغدر .
(٥) ط : بيحاص ؛ تحريف ، وما أثبته موافق لما في الدليل الشافي (١/ ١٨٢) .
(٦) ب : وساق بجريدة إلى دمشق .
(٧) عن ب وحدها .
(٨) ب : لا يريم منها .
(٩) ب : وبلغت .
(١٠) عن أ وحدها .
(١١) ب : السلحداري .

ودُقَّت بمصر البشائر، وزُيِّنت البلد، وخُطب له على المنابر، وبالقدس والخليل، ولُقِّب بالملك المنصور، وكذلك دقت له البشائر بالكرك[١] ونابلس وصفد، وذهبت إليه طائفة من أمراء دمشق، وقدمت التجريدة من جهة الرحبة صحبة الأمير سيف الدين كجكن[٢] فلم يدخلوا البلد بل نزلوا بميدان الحصى[٣]، وأظهروا[٤] مخالفة العادل وطاعة المنصور [لاجين صاحب مصر، وركب إليه الأمراء طائفةً بعد طائفة، وفوجاً بعد فوج][٥]، تقوّى أمر المنصور وضعف[٦] أمر العادل (جداً)، فلما رأى انحلال أمره قال للأمراء: هو خشداشي[٧] أنا وهو شيء واحد، وأنا سامعٌ له مطيعٌ، وأنا أجلس في أي مكان من القلعة[٨] أراد، حتى تكاتبوه وتنظروا ما يقول. وجاءت البريدية بالمكاتبات بالأمر بالاحتياط[٩] على القلعة وعلى العادل وبقي الناس في هرج وأقوال[١٠] ذات ألوان مختلفة، وأبواب القلعة مغلقة، وأبواب البلد سوى باب النصر إلا الخوخة، والعامة حول القلعة قد ازدحموا حتى سقطت طائفة منهم بالخندق[١١] فمات بعضهم، وأمسى الناس عشية السبت وقد أعلن باسم الملك المنصور لاجين، ودُقَّت البشائر بذلك بعد العصر ودعا له المؤذنون في سحر ليلة الأحد بجامع دمشق، وتَلوْا قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وأصبح الناس يوم الأحد فاجتمع القضاة والأمراء وفيهم غرلو العادلي بدار السعادة فحلفوا للمنصور لاجين، ونودي بذلك في البلد، وأن يفتح الناس دكاكينهم، واختفى الصاحب شهاب الدين وأخوه زين الدين المحتسب، فعمل الوالي ابن النشابي حسبة البلد، ثم ظهر زين الدين فباشرها على عادته. وكذلك ظهر أخوه شهاب الدين، وسافر نائب البلد غرلو والأمير جاغان[١٢] إلى الديار المصرية يعلمان السلطان

---

(١) كجكن؛ في الدرر الكامنة (٣/ ٢٦٥).
(٢) أ: وكذلك بالكرك، وفي ب: وكذلك دقت البشائر بالكرك.
(٣) ط: بميدان الحصن.
(٤) ب: وأظهروا مملكة المنصور لاجين.
(٥) ليس ما بينها في أ.
(٦) ط وأ: فضعف.
(٧) خشداش وهو معرب اللفظ الفارسي (خوجاتاش) أي الزميل في الخدمة والخشداشية ـ في اصطلاح عصر المماليك بمصر ـ: الأمراء الذين نشؤوا مماليك عند سيد واحد فبقيت بينهم رابطة الزمالة القديمة. هامش النجوم الزاهرة (٧/ ١٠).
(٨) ب: من أي مكان كان قلعة حتى تكاتبوه.
(٩) ب: بأمر الاحتياط على القلعة وعلى الملك العادل.
(١٠) ب: وأقوال مختلفة وأبواب القلعة مغلقة سوى باب النصر وباب القلعة أيضاً وإنما الخوخة.
(١١) ب: حتى سقط منهم طائفة في الخندق فمات.
(١٢) ب: جاغان، وما هنا من أ وخط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٦٩٦).

بوقوع التحليف على ما رسم به ، وجاء كتاب السلطان أنه جلس على السرير يوم[١] الجمعة عاشر صفر ، وشق القاهرة في سادس عشرة في أُبَّهة المملكة ، وعليه الخلعة الخليفية والأمراء بين يديه [مشاة] ، وأنه قد استناب[٢] بمصر الأمير شمس[٣] الدين سنقر المنصوري ، وخطب للمنصور لاجين بدمشق أول يوم ربيع الأول ، وحضر المقصورة القضاة وشمس الدين الأعسر وكجكن ، واسندمر وجماعة من أمراء دمشق ، وتوجه القاضي إمام الدين القزويني وحسام الدين الحنفي وجمال الدين المالكي إلى الديارالمصرية مطلوبين ، وقدم الأمير حسام الدين أستاذ دار[٤] السلطان ، وسيف الدين جاغان[٥] من جهة السلطان فحلفت[٦] الأمراء ثانية ودخلوا على العادل القلعة[٧] ومعهم القاضي بدر الدين ابن جماعة وكجكن فحلَّفوه أيماناً مؤكدةً بعدما طال بينهم الكلام بالتركي ، وذكروا له بالتركي[٨] في مبايعته أنه راض من البلدان أي بلد كان ، فوقع التعيين بعد اليمين على قلعة صرخد ، وجاءت المراسيم بالوزارة لتقي الدين توبة ، وعُزل شهاب الدين الحنفي ، وبالحسبة لأمين الدين يوسف (الأرمني) الرومي صاحب شمس الدين الأيكي ، عوضاً عن زين الدين الحنفي[٩] ، ودخل الأمير سيف الدين قبجق المنصوري على نيابة الشام إلى دمشق بكرة السبت السادس عشر من ربيع الأول ، ونزل بدار[١٠] السعادة عوضاً عن سيف الدين غرلو[١١] العادلي ، وقد خرج الجيش بكماله لتَلَقّيه ، وحضر يوم الجمعة إلى المقصورة فصلّى بها وقرىء بعد الجمعة كتاب سلطاني حسامي[١٢] بإبطال الضمانات من الأوقاف والأملاك بغير رضى أصحابها[١٣] ، قرأه القاضي محيي الدين بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء ، ونودي في البلد مَن له مظلمة فليأت يوم الثلاثاء إلى دار العدل ، وخلع على الأمراء والمقدمين وأرباب

---

(١) ب : في يوم الجمعة .

(٢) ب : قد استناب بالديار المصرية .

(٣) أ وط : سيف الدين ؛ تحريف . وهو شمس الدين سنقر بن عبد الله الأعسر . ولاه لاجين الوزارة سنة ٦٩٦ وتوفي سنة ٧٠٩ . الدليل الشافي (١/ ٣٢٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٧٨) والدرر الكامنة (٢/ ١٧٧) .

(٤) أ : استادار ، وفي ب : استاد دار .

(٥) ب ، ط : « جاعان » ، مصحف .

(٦) أ وط : فحلفوا الأمراء . وهي لغة مفضولة وما هنا عن ب .

(٧) ب : ودخلوا على العادل إلى القلعة .

(٨) ب : وذكر في حلفه أنه راض بما يعينه عن البلدان أي بلد كان .

(٩) ب : الحنفي أخو شهاب الدين الذي كان وزيراً ودخل .

(١٠) ط : نزلوا دار .

(١١) أ : ربيع الأول عوضاً عن غرلو .

(١٢) ب : قرأ بعد الجمعة كتاب سلطان حسامي .

(١٣) أ : الضمانات من الأملاك والأوقاف بغير رضى أصحابها .

المناصب من القضاة والكتبة ، وخلع على ابن جماعة خلعتين واحدة للقضاء والأخرى للخطابة .

ولما كان في شهر جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزويني القضاء[١] بالشام عوضاً عن بدر الدين بن جماعة ، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة ، وتدريس القيمرية التي كانت بيد إمام الدين ، وجاء كتاب السلطان بذلك وفيه احترام وإكرام له ، فدرَّس بالقيمرية يوم الخميس ثاني رجب ، ودخل إمام الدين[٢] إلى دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من رجب فجلس بالعادلية وحكم بين الناس[٣] وامتدحه الشعراء بقصائد ، منها[٤] قصيدة لبعضهم يقول في أولها : [من الطويل]

تَبَدَّلَتِ الأَيّامُ مِنْ بَعْدِ عُسْرِها يُسْرا فَأَضْحَتْ ثُغُورُ الشّامِ تَفْتَرُّ بالبُشْرَى

وكان حال دخوله عليه خلعة السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزواوي ، قاضي قضاة المالكية وعليه خلعة أيضاً ، وقد شكرت سيرة إمام الدين في السفر ، وذُكر من حسن أخلاقه ورياضته (ما هو حسن جميل) ، ودرَّس بالعادلية بكرةَ الأربعاء منتصفَ رجب ، وأشهد (عليه) بعد الدرس بولاية[٥] أخيه جلال الدين نيابة الحكم ، وجلس في الديوان الصغير وعليه الخلعة[٦] ، وجاء الناس يهنئونه وقرىء تقليده يوم الجمعة بالشباك الكمالي بعد الصلاة[٧] بحضرة نائب السلطنة وبقية القضاة ، قرأه شرف الدين الفزاري .

وفي شعبان وصل الخبر بأن شمس الدين الأعسر تولَّى بالديار المصرية شَدَّ الدواوين والوزارة ، وباشر المنصبين جميعاً ، وباشر نظر الدواوين بدمشق فخر الدين بن الشيرجي عوضاً عن زين الدين بن صَصْرَى ، ثم عزل بعد قليل بشهر أو أقل[٨] بأمين الدين بن هلال ، وأعيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفارقي مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن الشَّريشي بالقاهرة ، [ودرّس فيها في شهر رمضان يوم إثنين بعد العصر][٩] .

وفي الرابع عشر من ذي القعدة أمسك[١٠] الأميرُ شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب الديار المصرية

---

(١) ب : فأخبر بتولية القاضي إمام الدين القزويني قضاء القضاة بالشام عوضاً عن بدر الدين بن جماعة على الخطابة وأضيف إليه تدريس .
(٢) ب : ودخل قاضي القضاة إمام الدين إلى دمشق .
(٣) ب : بين الخصوم .
(٤) أ ، ب : وامتدحه الشعراء منها قصيدة .
(٥) أ ، ب : بتولية أخيه .
(٦) ب : الصغير وحكم وألبسه أجود خلعة وجاء الناس لتهنئته .
(٧) ب : يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي .
(٨) ب : ثم عزل بعد قليل بشهر أو أزيد .
(٩) عن ب وحدها .
(١٠) أ ، ب : مسك .

لاجين[١] هو وجماعة من الأمراء معه ، واحتيط على حواصلهم وأموالهم بمصر والشام ، وولى السلطان نيابة مصر للأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي ، (وهؤلاء الأمراء الذين مسكهم هم الذين كانوا قد أعانوه وبايعوه على العادل كتبغا) ، وقدم الشيخ كمال الدين الشريشي من الديار المصرية ومعه توقيع بتدريس الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية ودرّس فيها يوم السبت يوم عرفة ، وأمسك الأمير شمس الدين سنقر الأعسر وزير مصر وشادّ الدواوين[٢] يوم السبت الثالث والعشرين من ذي الحجة ، واحتيط على أمواله وحواصله بمصر والشام أيضاً .

ونودي بمصر في ذي الحجة أن لا يركب أحد من أهل الذِّمة فرساً ولا بغلاً ، ومن وُجد منهم راكباً ذلك أخذ منه[٣] .

وفيها : ملك اليمن السلطان الملك المؤيد هِزَبْر الدين[٤] داود بن الملك المظفر المتقدم ذكره في التي قبلها .

وممن توفي فيها من الأعيان :

قاضي قضاة الحنابلة بمصر[٥] عز الدين عمر بن عبد الله بن عوض المقدسي الحنبلي .

سمع الحديث وبرع في المذهب وحكم بمصر ، وكان مشكوراً في سيرته وحكمه[٦] ، تُوفي في صفر ودُفن بالمقطم ، وتولى بعده شرف الدين عبد الغني[٧] بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الحَرَّاني بديار مصر .

الشيخ الإمام الحافظ القدوة[٨] عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز المصري الحنبلي .

---

(١) ب : المصرية الملك المنصور حسام الدين لاجين .

(٢) ب : وزير الديار المصرية وشادّ دواوينها .

(٣) ب : ومن وجد منهم كذلك أخذ منه .

(٤) أ : الملك المؤيد هو زين الدين ، وفي الدليل الشافي (١/ ٢٩٧) : عزيز الدين ، وفي تاريخ ابن الجزري (٣٨٤) هزير الدين ، وكل ذلك تحريف . وورد اسمه صحيحاً في فوات الوفيات (١/ ٤٢٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٣) والدرر الكامنة (٢/ ٩٩) ووفاته في هذه المصادر جميعاً سنة ٧٢١ .

(٥) ترجمة ـ عز الدين المقدسي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٤٣) الإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٣) وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٨١) ونص مستدرك من العبر (٢٥) والوافي بالوفيات (٢٢/ ١٨٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٣٥) والنجوم الزاهرة (٨/ ١١١) والدليل الشافي (١/ ٤٩٨) والمقصد الأرشد (٢/ ٣٠١) وحسن المحاضرة (١/ ٤٨٠) و(٢/ ١٩١) .

(٦) ب : وكان مشكور السيرة توفي في صفر ودفن بسفح المقطم وحكم بعده .

(٧) ب : عبد الله ؛ وهو تحريف ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٧٠٩ من الجزء التالي . الدليل الشافي (١/ ٤٢١) .

(٨) ترجمة ـ عبد السلام بن مزروع ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٤٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١) وذيل ابن رجب (٢/ ٣٣٤) والعقد الثمين (٥/ ٤٢٩) والمقصد الأرشد (٢/ ١٩٠ ـ ١٩١) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦٠ ـ ٧٦١) .

توفي بالمدينة النبوية في أواخر صفر ، ولد[١] سنة خمس وعشرين وستمئة ، وسمّع الحديث الكثير[٢] ، وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة ، وحج فيها أربعين حجة متوالية ، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشق[٣] صلاة الغائب رحمه الله .

الشيخ شَيْث بن الشيخ علي الحريري توفي بقرية بُسْر من حوران يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر وتوجَّه أخوه حسن والفقراء من دمشق إلى هناك لتعزية أخيهم حسن الأكبر[٤] فيه .

الشيخ الصالح المقرىء جمال الدين عبد الواحد[٥] بن كَثير بن ضِرْغام المصري ، ثم الدمشقي ، نقيب السُبع[٦] الكبير والغزالية .

كان قد قرأ على السَّخَاوي وسمع الحديث ، توفي في أواخر رجب وصُلِّيَ عليه بالجامع الأموي ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان .

واقف السَّامَرِّية [الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السَّامَرِّي[٧]

واقف السَّامَرِّية][٨] التي إلى جانب الكروسية بدمشق ، وكانت داره التي يسكن بها ، ودفن بها

---

(١) ب : وقد كان مولده في سنة .

(٢) أ : وسمع الكثير ، وفي ب : وصنف الكثير .

(٣) أ ، ط : وصلي عليه بدمشق .

(٤) ب : بقرية توفي يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الآخر توجه أخوه حسن من دمشق والفقراء إلى هنالك لتعزية أخيهم الأكبر منه .

(٥) ترجمة ـ عبد الواحد بن كثير ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٤١) ، ومعجم شيوخ الذهبي (١/ ٤٢٦) وغاية النهاية (١/ ٤٧٧) وفيه كنيته أبو محمد ووفاته سنة ٦٩٠هـ .

(٦) الدارس (٢/ ٣٩٣) .

(٧) ترجمة ـ السامري ـ في تاريخ ابن الجزري (٣٨٥ ـ ٣٨٦) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٣٥) والوافي بالوفيات (٨/ ٦٦) والوافي بالوفيات (١/ ١٣٤ ـ ١٤٠) والدارس (١/ ٧٢ ـ ٧٣) والدليل الشافي (١/ ٨١) .

(٨) أ ، ب : السرمري .السامري : بفتح الميم وكسر الراء مشددة نسبة إلى سر من رأى بلدة على الدجلة وينسب إليها أيضاً علي السرمري . الدارس (١/ ٧٢) ومنادمة الأطلال (٤٤) ، ودار الحديث السامريّة بالقرب من محلة مئذنة الشحم بدمشق بزقاق الدسوقي . مختصر الدارس (١٤) .
وقال بدران : هذا الزقاق مشهور الآن بزقاق السلمي وهو مقابل الزقاق الذي وراء سوق البزورية من جهة الشرق وقد صارت الآن دوراً للسكن فانمحى أثرها واندرست أطلالها ولم يبق منها سوى أحجار في أساس جدار تشير إليها . منادمة الأطلال (٤٤) .

ووقفها دار حديث وخانقاه ، وكان[١] قد انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه الدار مدة ، وكانت قديماً تعرف بدار ابن قوام ، بناها من حجارة منحوتة كلها ، وكان السَّامَرِّي كثيرَ الأموال حسنَ الأخلاق معظماً عند الدولة ، جميلَ المعاشرة ، له أشعار رائقة ومبتكرات فائقة ، توفي[٢] يوم الإثنين ثامن عشر شعبان [بداره وصُلِّي عليه العصر بالجامع الأموي ثم أُعيد إلى داره فدفن بها رحمه الله][٣] ، وقد كان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن العلقمي ، وامتدح المستعصم[٤] وخلع عليه خلعة سوداء سنية ، ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فحظي عنده أيضاً فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها باباً فصادرهم[٥] الملك[٦] بعشرين ألف دينار ، فعظَّموه جداً وتوسَّلوا به إلى أغراضهم ، وله قصيدة في مدح[٧] النبي ﷺ ، وقد كتب عنه الحافظ الدمياطي شيئاً من شعره .

واقف النفيسية[٨] التي بالرصيف الرئيس نفيس الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلامة[٩] بن علي بن صدقة الحراني ثم الدمشقي .

كان أحد شهود القيمة[١٠] بدمشق ، وولي نظر الأيتام في وقت ، وكان ذا ثروة من المال ، ولد سنة ثمانٍ وعشرين وستمئة ، وسمع الحديث ووقف داره دار حديث ، توفي[١١] يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون بُكرة يوم الأحد بعد ما صُلّي عليه بالأموي[١٢] .

---

(١) أ ، ب : وقد كان .
(٢) ب : وله جميل المعاشرة له أشعار رائقة ومبتكرات فائقة وكانت وفاته .
(٣) عن ب وحدها .
(٤) أ ، ط : المعتصم ؛ وهو تحريف ، والمستعصم هو آخر خليفة عباسي قتله هولاكو في بغداد في سنة ٦٥٦هـ ترجمته وكيفية قتله في وفيات تلك السنة في هذا الجزء .
(٥) أ : باب مصادرة .
(٦) ب : الملك الناصر .
(٧) ب : قصيدة يمتدح فيها رسول الله ﷺ .
(٨) ترجمة ـ النفيس بن صدقة ـ في نص مستدرك على العبر (٢٤) والوافي بالوفيات (٩/ ٢١٢) والدليل الشافي (١/ ١٣٠) والدارس (١/ ١١٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧٥٩) ومنادمة الأطلال (٦١) .
قال بدران : هذه المدرسة مع البيمارستان دُرسا وأُدخلا في غيرهما فصارا دوراً للسكنى وبيان موضعهما يعسر جداً الآن . وكان بجانبها حمام يقال له حمام القيشاني فصار سوقاً واتصل بزقاق الإقيم وفيه كانت المدرسة المذكورة . الدارس (١١٤) ومختصره (٢٠) ومنادمة الأطلال (٦٠) .
(٩) ط : سلامة ، وما هنا عن أ وب ، ومصادره .
(١٠) عند بدران : القسمة ، خطأ .
(١١) ب : وكانت وفاته يوم السبت .
(١٢) ب : بالجامع رحمه الله .

الشيخ أبو [علي] الحسن المعروف بالساروب[١] الدمشقي يلقب بنجم الدين .

ترجمه الجزري[٢] فأطنب ، وذكر له كرامات وأشياء في علم الحروف وغيرها والله أعلم بحاله .

نوروز[٣] وفيها : قتل قازان الأمير نوروز الذي كان إسلامه على يديه ، كان نوروز هذا هو الذي استسلمه ودعاه للإسلام[٤] فأسلم وأسلم معه أكثر التتر ، فإن التتر شَوَّشُوا خاطر قازان عليه واستمالوه منه وعنه[٥] ، فلم يزل به حتى قتله وقتل جميع من ينسب إليه ، وكان نوروز هذا من خيار أمراء التتر عند قازان ، وكان ذا عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعاته[٦] رحمه الله وعفا عنه ، ولقد أسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، واتخذوا السبح والهياكل وحضروا الجمع والجماعات وقرؤوا القرآن والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستمئة

استهِلَّت والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس وسلطان البلاد الملك المنصور حسام الدين لاجين ونائب[٧] مصر منكوتمر ونائب دمشق قَبْجَق .

وقاضي الشافعية إمام الدين القزويني وقاضي الحنفية حسام الدين الرازي .

وفي عاشر صفر تَوَلَّى[٨] جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق ، وركب بالخلعة والطرحة وهنَّأه الناس وكتب في الإسجالات قاضي القضاة . وقاضي المالكية جمال الدين الرازي . وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان بن حمزة بن الشيخ أبي عمر المقدسي . وخطيب البلد بدر الدين بن جماعة .

وطلب قاضي [القضاة حسام الدين الرازي إلى الديار المصرية][٩] فأقام عند السلطان لاجين وولّاهُ

---

(١) ب : بالساروت .

(٢) أ ، ط : الحريري ؛ وهو تحريف ، وما أثبت موافق لما في المختار من تاريخ ابن الجزري (٣٨٧) .

(٣) ترجمة ـ نوروز ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ١٨) : نورود ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٤٧) والدليل الشافي (٢/ ٧٦٢) .

(٤) أ : إلى الإسلام .

(٥) ب : الذي كان دعاه إلى الإسلام وأفلح به شوشوا خاطره عليه واستمالوه منه فلم يزل .

(٦) ب : عنده عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعه وقصده الجيد .

(٧) ب : ونائبه بمصر منكوتمر وبدمشق سيف الدين قفجق ، والخبر في الدليل الشافي (٢/ ٥٣٣) .

(٨) ب : ثم ولي ابنه جلال الدين مكانه بدمشق في عاشر صفر .

(٩) عن ب وحدها .

قضاء قضاة مصر للحَنفيَّة[١] عوضاً عن شمس الدين السّروجي ، واستقر ولده بدمشق قاضي قضاة[٢] الحنفية ، ودرَّس بمدرستي أبيه الخاتونية والمقدمية ، وترك مدرسة القصاعين والشبلية ، وجاء الخبر على يدي[٣] البريد بعافية السلطان من الوقعة التي كان وقعها ، فدُقَّت البشائر وزُينت البلد ، فإنه سقط عن فرسه[٤] وهو يلعب بالكرة ، فكان كما قال الشاعر : [من البسيط]

حَـوَيْـتَ بَطْشـاً وإحْسـانـاً ومَعْـرِفَـةً   وليـسَ يحمـلُ هـذا كُلّـه الفَـرَسُ

وجاء على يديه[٥] تقليد وخلعة لنائب السلطنة ، فقرأ[٦] التقليدَ وباسَ العتبة وكان يوماً هائلاً .

وفي ربيع الأول دَرَّس بالجوزية عز الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافعي وأخوه جلال الدين وجماعة من الفضلاء ، وبعد التدريس جلس وحكم نيابة عن أبيه بإذنه [له] في ذلك .

وفي ربيع الأول[٧] غضب قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وترك الحكم بمصر أياماً[٨] ، ثم استُرْضِيَ وعاد وشرطوا عليه أن لا يستنيب ولده المحب .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت الجمعة بالمدرسة المعظمية وخطب فيها مدرسُها القاضي شمس الدين بن العز[٩] الحنفي .

واشتهر في هذا الحين القبضُ على بدر الدين بَيْسَري[١٠] واحتيط على أمواله بديار مصر ، وأرسل السلطان بجريدة صحبة علم الدين الدويداري[١١] إلى تَلِّ حَمْدُون ففتحه[١٢] بحمد الله ومنه ، وجاء الخبر بذلك إلى دمشق في الثاني[١٣] عشر من رمضان[١٤] ، وخربت[١٥] به الخليلية وأُذِّن بها الظهر ، وكان

---

(١) ب : ولاه قاضي القضاة بالديار المصرية ، وفي ط : قضاء قضاة مصر .
(٢) ب : ولده جلال الدين القضاء في الشام . وفي أ : قاضي قضاء الحنفية .
(٣) ب : وجاء الخبر مع البريد .
(٤) ب : وكان سقوطه عن فرسه .
(٥) أ : وجاء على يديه تقليد ، وفي ب : وجاء تقليد .
(٦) أ ، ب : فقرىء ؛ خطأ .
(٧) ب : وفي ربيع الآخر .
(٨) ب : بالديار المصرية وترك الحكم أياماً ثم استرضي وعاد وشرط .
(٩) ط : المعز ؛ وهو تحريف . والخبر في الدارس (١/ ٥٨٦) .
(١٠) ب : بيسري الديار المصرية واحتيط على أمواله بديار مصر والشام .
(١١) أ : الدواداري .
(١٢) أ ، ب : ففتحت .
(١٣) ب : في ثاني عشر .
(١٤) بعدها في ب : فدقت البشائر وكان أحدها يوم الأربعاء سابع رمضان .
(١٥) أ ، ب : ضربت .

أخذها يوم الأربعاء سابع رمضان ، ثم فتحت مرعش بعدها ، فدُقَّت البشائر[١] ، ثم انتقل الجيش إلى قلعة حموص[٢] فأصيب جماعة من الجيش منهم الأمير علم الدين سنجر طَقْصُبا[٣] أصابه زِيار[٤] في فخذه ، وأصاب الأمير علم الدين الدويداري حجر في رجله .

ولما كان يوم الجمعة سابع[٥] عشر شوال عمل الشيخ تقي الدين بن تيمية ميعاداً في الجهاد ، وحَرَّضَ فيه وبالغ في أجور المجاهدين ، وكان ميعاداً حافلاً جليلاً[٦] .

وفي هذا الشهر عاد الملك المسعود نجم الدين خضر بن السلطان الملك الظاهر[٧] بيبرس من بلاد الأشكري إلى ديار مصر[٨] بعد أن مكث هناك من زمن الأشرف بن المنصور ، وتلقّاه السلطان بالموكب وأكرمه[٩] وعظمه .

وحج الأمير خضر (بن الظاهر) في هذه السنة مع المصريين وكان فيهم الخليفة الحاكم بأمر[١٠] الله العباسي .

وفي شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التي أنشأها نائب السلطنة بمصر[١١] وهي المنكوتمرية داخل باب القنطرة .

وفيها : دقت البشائر لأجل أخذ قلعتي حميمص ونجم من بلاد سيس .

وفيها :[١٢] وصلت الجريدة من بلاد مصر قاصدين بلاد سيس مدداً لأصحابهم ، وهي[١٣] نحو ثلاثة آلاف مقاتل .

---

(١) ب : الظهر يومئذ ولله الحمد ثم أخذت في أواخره وعشر فضربت البشائر أيضاً .
(٢) أ : قلعة حمص .
(٣) الخبر في الدليل الشافي (١/ ٣٢٥) وقد حرف في تاريخ ابن الجزري إلى صنبغا فليصحح .
(٤) زيار ـ ككتاب ـ حبل . القاموس (زور) .
(٥) ب : ثامن .
(٦) ب : وبالغ في إمداء المجاهدين وكان وقتاً مشهوداً وميعاداً جليلاً .
(٧) أ : الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر . وفي ط : المسعود بن خضر بن الظاهر .
(٨) ب : إلى الديار المصرية وكان هناك من أيام الأشرف .
(٩) ب : واحترمه وعظمه .
(١٠) ب : وكان فيهم أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله .
(١١) ب : بالديار المصرية منكودمر وهي المنكوتمرية داخل باب القنطرة ودقت البشائر عصر يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة لأخذ قلعتي حميص ونجيمة . واسم القلعتين كذا في أ .
(١٢) ب : وفيه .
(١٣) ب : وهم .

وفي منتصف ذي الحجة أمسك الأمير عز الدين أيبك الحموي الذي كان نائب الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الأمراء .

وفيها : قلّت المياه بدمشق جداً حتى بقي ثورا في (بعض) الأماكن لا يصل إلى ركبة الإنسان ، وأما بردى فإنه لم يبق فيه مسكة[١] ماء ولا يصل إلى جسر جسرين ، وغلا سعر الثلج بالبلد . وأما نيل مصر فإنه كان في غاية الزيادة والكثرة[٢] .

وممن توفي فيها (من الأعيان) :

الشيخ حسن[٣] بن الشيخ علي الحريري في[٤] ربيع الأول بقرية بُسر ، وكان من كبار الطائفة ، وللناس إليه ميل لحسن أخلاقه وجودة معاشرته ، ولد[٥] سنة إحدى وعشرين وستمئة .

الصدر الكبير شهاب الدين[٦] أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء بن أبي الزهر التنوخي المعروف بابن السَّلْعوس ، أخو الوزير شمس [الدين][٧] .

قرأ الحديث وسمع الكثير ، وكان من خيار عباد الله ، كثير الصدقة والبر ، توفي بداره[٨] في جمادى الأولى ، وصُلّي عليه بالجامع ودُفن بباب الصغير ، وعُمل عزاؤه بمسجد ابن هشام ، وقد ولي في وقت نظر الجامع وشُكرت سيرته ، وحصل له وجاهة عظيمة عريضة أيام وزارة أخيه ، ثم عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك حتى توفي ، وشهد جنازته خلق كثير من الناس وجم غفير .

الشيخ شمس الدين[٩] الأيكي[١٠] محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، المعروف بالأيكي .

---

(١) أ : مسكبة ، وفي ب : سليه .

(٢) أ : فكان في غاية ، وفي ب : كان في هذه السنة في غاية .

(٣) ترجمته في تاريخ ابن الجزري (٢/ الورقة ٩٩ باريس) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٥٤) (بشار) .

(٤) أ : توفي فيها من الشيخ .

(٥) ب : فعاشره وكان مولده سنة إحدى .

(٦) تقدمت ترجمة أخيه الوزير محمد بن عثمان في وفيات سنة ٦٩١ ، قال بشار : وترجمته في تاريخ ابن الجزري (٢/ الورقة ٩٩ ـ ١٠٠ باريس) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٥٢) .

(٧) عن ب وحدها .

(٨) ب : في داره .

(٩) ترجمة ـ شمس الدين الأيكي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٦٥) وفيه : الأيجي نص مستدرك من العبر (٣٤) وطبقات الإسنوي (١/ ١٥٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ١١٣) (الأيجي) والدارس (٢/ ١٦٨) وحسن المحاضرة (١/ ٥٤٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦٧) .

(١٠) ب : الأيكي الشيخ شمس الدين .

أحد الفضلاء الحلاَّلين للمشكلات ، الميسِّرين المعضلات[١] ، لا سيما في علم الأصلين والمنطق ، وعلم الأوائل ، باشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر ، وأقام مدرس[٢] الغزالية قبل ذلك ، توفي بقرية المزة يوم جمعة ، ودفن يوم السبت بعدما صُلّي عليه بجامع المزة ومشى الناس في جنازته ، منهم قاضي القضاة إمام الدين القزويني ، وذلك في الرابع من رمضان ودُفن بمقابر الصوفية إلى جانب الشيخ شملة وعُمل عزاؤه بخانقاه السميساطية ، وحضر جنازته خلق كثير[٣] ، وكان معظماً في نفوس كثير من العلماء وغيرهم .

الصدر ابن عقبة[٤] إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء البُصْراوي[٥] الحنفي .

درَّس وأعاد ، وولي في وقت قضاء حلب ، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر فجاء بتوقيع فيه قضاء (قضاة) حلب ، فلما اجتاز بدمشق توفي بها في رمضان من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة (يشيب المرء وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل)[٦] .

الشهاب العابر[٧] أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي الحنبلي الشيخ شهاب الدين عابر الرؤيا .

سمع الكثير وروى الحديث . وكان عجباً في تفسير المنامات ، وله فيه اليد الطولى ، وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والعجائب . ولد سنة ثمان وعشرين وستمئة ، وتوفي في آخر ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

---

(١) ب : حالين المشكلات مفسرين المعضلات .

(٢) ب : بدار مصر وأقام مدة مدرس .

(٣) أ : السميساطية وكان معظماً ، وفي ب : وحضر خلق كثير وكان معظماً .

(٤) ترجمة ـ الصدر ابن عقبة ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٥٢) نص مستدرك على العبر (٣٠) والوافي بالوفيات (٥/ ٣١١) والجواهر المضية (١/ ٦٧ ـ ٦٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ١١٣) والدليل الشافي (١/ ٥) والدارس (١/ ٥١٢) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦٤ ـ ٧٦٥) .

(٥) منسوب إلى بُصرى ، فقد ذكر الذهبي أنه ولد بها سنة ٦٠٩ (بشار) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٢١) بلفظ « يكبرُ ابن آدم ، ويكبر معه اثنتان : حب المال ، وطول العمر » ورواه مسلم رقم (١٠٤٧) (٢/ ٧٢٤) بلفظ « يهرم ابن آدم ، وتشب منه اثنتان : الحرص على المال ، والحرص على العمر » كلاهما من حديث أنس رضي الله عنه ورواه أيضاً مسلم رقم (١٠٤٦) من حديث أبي هريرة بلفظ « قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : طول الحياة ، وحب المال » ورواه بعضهم باللفظ الذي ذكره المؤلف انظر « ميزان الاعتدال » رقم (٨٦٩١) .

(٧) ترجمة ـ الشهاب العابر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٥٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩١) ونص مستدرك على العبر (٣٠) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٣) والوافي بالوفيات (٧/ ٤٨) وفوات الوفيات (١/ ٨٦ ـ ٨٨) وذيل ابن رجب (٢/ ٣٣٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ١١٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦٤) .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وتسعين وستمئة

[استهلت والخليفة الحاكم العباسي ، وسلطان البلاد الملك المنصور لاجين ونائبه بمصر مملوكه سيف الدين منكوتمر ، وقاضي الشافعية الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، والحنفي حسام الدين الرازي ، والمالكي (والحنبلي كما تقدم) . ونائب الشام سيف الدين قَبْجَق[١] المنصوري ، وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها ، والوزير تقي[٢] الدين توبة ، والخطيب بدر الدين بن جماعة][٣] .

ولما كان في أثناء المحرم رجعت طائفة من الجيش[٤] من بلاد سيس بسبب المرض الذي أصاب بعضهم ، فجاء كتاب السلطان بالعتب الأكيد والوعيد الشديد (لهم) ، وأن الجيش يخرج (جميعه) صحبة نائب السلطنة قبجق إلى هناك ، ونصب مشانق لمن تأخر[٥] بعذر (أو غيره) ، فخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين قبجق وصحبته الجيوش وخرج أهل البلد للفرجة على الأطلاب على ما جرت به العادة ، فبرز نائب السلطنة في أُبَّهة عظيمة وتجمّل هائل فدعت له العامة وكانوا يحبونه ، واستمر الجيش سائرين قاصدين بلاد سيس ، فلما وصلوا إلى حمص بلغ الأمير سيف الدين قَبْجَق وجماعة من الأمراء معه أنَّ السلطان قد تفلت[٦] خاطره بسبب سعي منكوتمر فيهم ، وعلموا أن السلطان لا يخالفه لمحبته له ، فاتفق جماعة منهم على الدخول إلى بلاد التتر والنجاة بأنفسهم ، فساقوا من حمص فيمن أطاعهم ، وهم قَبْجَق وبزلي[٧] وبَكْتَمُر السلحدار والأَلْبَكي ، واستمروا ذاهبين فرجع كثير من الجيش إلى دمشق ، وتخبَّطَتِ الأمورُ وتأسَّفَتِ العوامُ على قَبْجَق لحُسْنِ سيرته ، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك إلى[٨] محمد بن قلاوون

ولما كان يوم السبت التاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريديّة وأخبروا بمقتل[٩] السلطان

---

(١) ب : قفجق ، وقد تقدم الحديث عنه .
(٢) ب : التقي توبة .
(٣) بدل الفقرة في أ : فيها كان الحكام المذكورون في التي قبلها .
(٤) ب : الجيش الذين هم مجردون في بلاد سيس بسبب مرض أصاب بعضهم .
(٥) ب : لمن تأخر بعد ذلك بغير عذر .
(٦) أ : نعلت ، ن : تنغلب .
(٧) ب : بُزْلار .
(٨) ب : إلى الناصر محمد .
(٩) ط : وأخبروا بقتل .

الملك المنصور لاجين ونائبه سيف الدين مَنْكُوتَمُر ، وأن ذلك كان ليلة الجمعة حَادي عشره ، على يد الأمير سيف الدين كُرْجي الأشرفي ومن وافقه (من الأمراء) ، وذلك بحضور القاضي حسام الدين الحنفي وهو جالسٌ في خدمته يتحدثان ، وقيل كانا يلعبان بالشطرنج ، فلم يشعرا إلا وقد دخلوا عليهم[١] فبادروا إلى السلطان بسرعةٍ جهرةً ليلةَ الجمعة فقتلوه وقتل نائبه صبراً صبيحةَ يوم الجمعة وأُلقي على مزبلةٍ ، واتفق الأمراء على إعادة ابن أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأرسلوا وراءه ، وكان بالكرك ونادَوْا له بالقاهرة ، وخُطب له على المنابر قبل قدومه ، وجاءت الكتب إلى نائب الشام قَبْجَق فوجدوه قد فَرّ[٢] خوفاً من غائلة لاجين ، فسارت (إليه) البريدية فلم يدركوه إلا وقد لحق بالمغول[٣] عند رأس العين ، (من أعمال ماردين) ، وتفارط الحال ولا قوة إلا بالله .

وكان الذي شمَّر العزم وراءهم وساق ليردّهم الأمير سيف الدين بَلَبَان[٤] ، وقام بأعباء البلد نائب القلعة علم الدين أَرْجَوَاش[٥] ، والأمير سيف الدين جاغان[٦] ، واحتاطوا على ما كان[٧] له اختصاص بتلك الدولة ، وكان[٨] منهم جمال الدين يوسف الرومي محتسب البلد ، وناظر المارستان[٩] ، ثم أطلق بعد مدة وأُعيدَ[١٠] إلى وظائفه ، واحتيط أيضاً على سيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين والي البر ، وأدخلا القلعة ، وقتل بمصر الأمير سيف الدين طُغْجي[١١] ، وكان قد ناب عن الناصر أربعة أيام ، وكُرْجي الذي تَوَلّى قَتْلَ لاجين فقتلا وألقيا[١٢] على المزابل ، وجعل الناس من العامة وغيرهم يتأملون صورة[١٣] طُغْجي ، وكان جميل الصورة [جداً][١٤] ، ثم بعد الدلال والمال والملك وارتهم هناك قبور ، فدُفن السلطان لاجين وعند رجليه نائبه [ومملوكه] مَنْكُوتَمُر ، ودفن الباقون في مضاجعهم هنالك .

---

(١) أ ، ب : فلم يشعر إلا وقد دخل عليهما فبادروا .
(٢) ب : قد قفز .
(٣) ب : وقد استكمل بالمغول .
(٤) ب : سيف الدين بلقاق ؛ تحريف ، وما أثبت موافق الدليل الشافي (١/ ١٩٧) .
(٥) ب : لعتبة النائب نائب القلعة الأمير . والخبر في الدليل الشافي (١/ ١٠٣) .
(٦) أ ، ب : جاعلان ؛ تحريف ، وقد تقدم .
(٧) أ : على كل من كان ، ب : على من كان .
(٨) أ ، ب : فكان .
(٩) ب : المرستان .
(١٠) ب : ثم أطلق بعد مديدة ، أ : ثم أعيد بعد مدة .
(١١) ب : طغجاجي .
(١٢) ب : لاجين فألقيا على المزابل .
(١٣) ب : خلقة طغجي .
(١٤) بعدها في ب : ويقولون ثم بعد الفلاح والإمرة وتملك وارتهم هناك قبور .

وجاءت البشائر[١] بدخول الملك الناصر إلى مصر يوم السبت رابع جمادى الأولى ، وكان يوماً مشهوداً ، ودقت[٢] البشائر ودخل القضاة وأكابر الدولة إلى القلعة[٣] ، وبويع بحضرة علم الدين أزْجَوَاش ، وخطب له على المنابر (بدمشق وغيرها) بحضرة أكابر العلماء والقضاة[٤] والأمراء ، وجاء الخبر بأنه قد ركب وشق القاهرة وعليه خلعة الخليفة ، والجيش معه مشاة[٥] ، فضربت البشائر أيضاً . وجاءت مراسيمه فقرئت على السدة وفيها الرفق بالرعايا والأمر بالإحسان إليهم ، فدعوا له[٦] ، وقدم الأمير جمال الدين آقوش الأفرم نائباً على دمشق ، فدخلها يوم الأربعاء قبل العصر ثاني عِشْري جمادى الأولى ، فنزل بدار السعادة (على العادة) ، وفرح الناس بقدومه ، وأشعلوا له الشموع ، (وكذلك يوم الجمعة أشعلوا له) لما[٧] جاء إلى صلاة الجمعة بالمقصورة ، وبعد أيام أفرج عن جاغان ولاجين (والي) البر ، وعادا إلى ما كانا عليه[٨] ، واستقر الأمير حسام الدين الأستادار[٩] أتابكاً للعساكر المصرية ، والأمير سيف الدين سلار نائباً بمصر[١٠] ، وأخرج الأعسر في رمضان من الحبس وولي الوزارة بمصر ، وأخرج قراسنقر المنصوري من الحبس وأعطي نيابة الصُّبَيْبة ، ثم لما مات صاحب حماة الملك المُظَفَّر نقل قراسنقر إليها .

محنة الشيخ تقي الدين بن تيمية

وكانت قد وقعت في أواخر دولة لاجين بعد خروج قَبْجَق من البلد .

قام[١١] عليه جماعةٌ من الفقهاء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفي ، فلم يحضر فنودي في البلد في العقيدة التي كان قد سأله عنها أهل حماة المسماة بالحموية[١٢] ، فانتصر له الأمير سيف

---

(١) ب : وجاءت البشارة بدخول الملك الناصر إلى الديار المصرية والقاهرة المعزية .

(٢) أ : وضربت ، ب : وضربت البشائر وطبلخاناة الأمراء .

(٣) ب : إلى القلعة المنصورة فبويع الناصر .

(٤) ب : العلماء والفضلاء والقضاة والأمراء ثم جاء الخبر براوية بأبهة الملك وشقه القاهرة وعليه .

(٥) ب : مشاة بين يديه وكان يوماً مشهوداً وضربت البشائر .

(٦) ب : فكثرت الأدعية له .

(٧) ب : وأشعلوا له الشموع لما قدم ولما جاء .

(٨) ب : ولاجين البر وعادا إلى منازلهما واستقر .

(٩) في بعض النسخ : « الأستاذ دار » وما هنا من ب ، والمصريون والشاميون هكذا كانوا يلفظونها اختصاراً بحيث صارت مصطلحاً ، وأصلها : الأستاذ دار (بشار) .

(١٠) ب : نائباً بديار مصر .

(١١) ب : فقام .

(١٢) ب : القصيدة التي كان يضعها بالحموية .

الدين جاغان[١] ، وأرسل يطلب الذين[٢] عنده فاختفى كثير منهم ، وضُرب جماعةٌ ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون[٣] . فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على عادته[٤] ، وفسر في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] ثم اجتمع بالقاضي إمام الدين القزويني[٥] يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء وبحثوا في الحموية[٦] وناقشوه في أماكن منها[٧] ، فأجاب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير[٨] ، ثم ذهب الشيخ تقي الدين ، وقد تمهدت الأمور ، وسكنت الأحوال ، وكان القاضي إمام الدين معتقده حسناً ومقصده صالحاً[٩] .

وفيها وقف [الأمير] علم الدين سنجر الدويدار[١٠] رواقه داخل باب الفرج مدرسة ودار حديث ، وولي مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار وحضر عنده القضاة والأعيان ، وعمل لهم ضيافة[١١] ، (وأفرج عن قراسنقر) .

وفي يوم السبت حادي عشر شَوَّال فتح مشهد عثمان الذي جدده ناصر الدين بن عبد السلام ناظر الجامع ، وأضاف إليه مقصورة الخدم[١٢] من شماليه ، وجعل له إماماً راتباً ، وحاكى به مشهد علي بن الحسين زين العابدين .

وفي العشر الأول[١٣] من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي الحنفي إلى قضاء الشام ، وعزل عن قضاء مصر[١٤] ، وعزل ولده عن قضاء الشام .

وفيها : في ذي القعدة كثرت الأراجيف بقصد التتر بلاد الشام وبالله المستعان .

---

(١) ب : جاعلان .
(٢) ب : وأرسل إلى الذي قاموا .
(٣) ب : فسكت البقية ولما كان .
(٤) ب : الميعاد على العادة وفسّر .
(٥) عن ب وحدها .
(٦) ب : في المسألة الحموية .
(٧) ط : منها .
(٨) ب : فأجاب عنها وتكلموا كثيراً ثم خرج ، وفي أ : ثم قام .
(٩) ب : إمام الدين مقصده حسناً . ووقف الأمر .
(١٠) أ : الدوادار .
(١١) ب : حسنة وكان يوماً بهيجاً .
(١٢) ب : الخدام .
(١٣) ط : الأولى .
(١٤) ب : وعزل عن الديار المصرية وعزل به ابنه جلال الدين واستقر على عادته وقاعدته وكثرت الأراجيف في ذي الحجة بقصد .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ نظام الدين[١] **أحمد بن الشيخ جمال (الدين) محمود بن أحمد بن عبد السلام الحَصِيري**[٢] **الحنفي** ، مدرس النّورية .

توفي ثامن المحرم ، ودفن تاسعه يوم الجمعة في مقابر الصوفية[٣] . كان [مفتياً] فاضلاً ، ناب في الحكم في وقت ، ودرَّس بالنورية بعد أبيه ، ثم درَّس بعده الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان في يوم الأربعاء رابع عشر المحرم .

ابن النقيب المفسر الشيخ العالم الزاهد[٤] **جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان**[٥] **بن حسن بن الحسين البَلْخي ، ثم المَقْدِسي الحنفي** .

ولد في النصف من شعبان سنة إحدى عشرة وستمئة بالقدس ، واشتغل بالقاهرة وأقام مدة بالجامع الأزهر ودرَّس في بعض المدارس هناك ، ثم انتقل إلى القدس الشريف فاستوطنه إلى أن مات في المحرم[٦] منها . وكان شيخاً فاضلاً في التفسير ، وله فيه مصنفٌ حافلٌ كبيرٌ جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير ، وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس الشريف ويتبركون به[٧] .

الشيخ أبو يَعْقوب المَغْرِبي[٨] المُقيم بالقُدس الشريف كان الناس يجتمعون به ، وهو منقطع بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبعين ، توفي[٩] في المحرم من هذه السنة .

---

(١) ترجمة ـ الشيخ نظام الدين ـ في وفيات الأعيان (٤/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٨٥) والعبر (٥/ ٣٨٧) والوافي بالوفيات (٨/ ١٦٥ ـ ١٦٦) ، والجواهر المضية (١/ ٣٢٥ ـ ٣٢٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٢) والدليل الشافي (١/ ٨٨) والدارس (١/ ٦١٩ـ٦٢١ و٦٢١) وشذرات الذهب (٧/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠) والطبقات السنية (٢/ ١٠٢).

(٢) في أصولنا جميعاً : الحصري ؛ وهو تحريف صححته من مصادر الترجمة .

(٣) ب : توفي ثامن المحرم ودفن صبيحة يوم الجمعة تاسعه بمقابر الصوفية .

(٤) ترجمة ـ ابن النقيب ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٨١) والعبر (٥/ ٣٨٩) والوافي بالوفيات (٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧) والجواهر المضية (٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦) وفوات الوفيات (٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٨) والدليل الشافي (٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦) والأنس الجليل (٢/ ٢١٧) وحسن المحاضرة (١/ ٦٤٧) وشذرات الذهب (٧/ ٧٧٠) ، وقد ورد الاسم في أ ، ط : جمال الدين عبد الله بن محمد . وفيها خطآن صححتهما من ب ومصادر الترجمة .

(٥) أ : سلمان ؛ تحريف .

(٦) أ : بالمحرم .

(٧) ب : ويتبركون بدعائه رحمه الله .

(٨) ترجمة أبي يعقوب المغربي في المقتفي للبرزالي (١/ الورقة ٢٧٦) ، وتاريخ ابن الجزري (٢/ الورقة ١٤٦ باريس) ، وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٩١) (بشار) .

(٩) ب : يقول فيه : إنه على طريقة ابن عربي وابن سبعين وكانت وفاته في المحرم .

التَّقِيُّ تَوْبَة الوزير[١] الصاحب الكبير الصدر الوزير تَقِيّ الدين تَوْبَة بن عليّ بن مهاجر بن شُجاع بن تَوْبَة الرّبعي التّكريتي .

ولد سنة عشرين وستمئة يوم عرفة بعرفة[٢] ، وتنقل بالخدم إلى أن صار وزيراً بدمشق مرات عديدة ، حتى توفي ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وصلي عليه غدوةً بالجامع وسوق الخيل ، ودفن بتربته تجاه دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان ، وباشر بعده نظر الدواوين فخر الدين بن الشيرجي ، وأخذ أمين الدين بن هلال نظر الخزانة .

الأمير الكبير[٣] شمس الدين بَيْسَري[٤] .

كان من أكابر الأمراء المُقَدَّمين[٥] في خدمة الملوك ، من زمن قلاوون وهلم جرًّا ، توفي في السجن بقلعة مصر[٦] ، وعُمل له عزاءٌ بالجامع الأموي ، وحضره نائب السلطنة الأفرم والقضاة والأعيان .

السلطان الملك المُظَفَّر[٧] تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، وابن ملوكها كابراً عن كابر .

توفي[٨] يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن ليلة الجمعة ، رحمه الله .

الملك الأوحد[٩] نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داود بن المعظم .

---

(١) ترجمة ـ توبة ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٧١) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٢) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٤) والعبر (٥/ ٣٨٧) والوافي بالوفيات (١٠/ ٤٣٨) وفوات الوفيات (١/ ٢٦١) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٥ و١٨٨ ـ ١٨٩) والدليل الشافي (١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠) والدارس (٢/ ٣٣٧) وشذرات الذهب (٧/ ٧٧٠ ـ ٧٧١) .

(٢) ب : يوم عرفة وتنقّل في الخدم إلى أن وزر بدمشق مرات عديدة حتى كانت وفاته .

(٣) ترجمة ـ بيسري ـ في مختصر أبي الفداء (٤/ ٤٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٧٠) والإعلام (٢٩٢) والعبر (٥/ ٣٨٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٥ ـ ١٨٧) والدليل الشافي (١/ ٢٠٩) .

(٤) بَيْسَري : اسم مركب من لفظين : تركية وعجمية وصوابه في الكتابة (باي سري) فباي في اللغة التركية بالتفخيم هو السعيد ، وسَرِي بالعجمي الرأس ، فمعنى الاسم : سعيد الرأس . النجوم الزاهرة (٨/ ١٨٦) .

(٥) ط : المتقدمين ؛ تحريف .

(٦) ب : في الخدمة من زمن المنصور وهلم جرًّا وكانت وفاته في السجن رحمه الله بقلعة القاهرة .

(٧) ترجمة ـ الملك المظفر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٨٤) والإعلام (٢٩٢) والعبر (٥/ ٣٨٩) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٩) والدليل الشافي (٢/ ٧٢٨) وشذرات الذهب (٧/ ٧٧٣) وترويح القلوب (٥٥) .

(٨) ب : وكانت وفاته .

(٩) ترجمة ـ الملك الأوحد ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٨٩) والعبر (٥/ ٣٩٠) والإشارة (٣٨٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٩) والدليل الشافي (٢/ ٨٠١) وترويح القلوب (٧٤) .

ناظر القدس الشريف ، توفي به ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة[١] ودفن برباطه عند باب حطة عن سبعين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير ، وكان من خيار أبناء الملوك ديناً وفضيلة وإحساناً إلى الضعفاء ، رحمه الله .

القاضي شهاب الدين[٢] يوسف بن الصاحب محيي الدين[٣] بن النحاس .

أحد رؤساء الحنفية ، ومدرس الريحانية[٤] والظاهرية وقد ولي نظر الخزانة ونظر الجامع في وقت وكان صدراً كبيراً كافياً ، توفي ببستانه بالمزّة ثالث عشر ذي الحجة ، ودرس بعده بالريحانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين .

الصدر الكبير الرئيس الصاحب[٥] أمين[٦] الدين أبو الغنائم سالم بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَى التَّغْلبي .

كان أحسن حالاً من أخيه[٧] القاضي نجم الدين ، وقد سمع الحديث وأسمعه ، وكان صدراً معظماً ، ولي نظر الدواوين ونظر الخزانة ، ثم ترك المناصب وحجَّ وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق فأقام بها دون السنة ومات ، توفي يوم الجمعة ثامن وعشرين ذي الحجة ، وصُلّي عليه بعد الجمعة بالجامع ، ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون ، وعُمل عزاؤه بالصاحبية[٨] .

ياقوت بن عبد الله[٩] أبو الدُّرّ المستعصمي الكاتب ، لقبه جمال الدين ، وأصله رومي .

كان فاضلاً مليح الخطّ مشهوراً بذلك ، كتب خِتَماً حساناً ، وكتب الناس عليه ببغداد ، وتوفي[١٠] بها

---

(١) ب : الرابع من ذي الحجة .

(٢) ترجمة ـ شهاب الدين بن النحاس ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٩٠) والدليل الشافي (٢/ ٨٠٦) والدارس (١/ ٥٢٨) .

(٣) ط : ابن الصالح محب الدين .

(٤) ط : الزنجارية ، وخبر المدرسة المذكورة في الدارس (١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٦) .

(٥) ترجمة ـ ابن صصرى ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٧٢) والدليل الشافي (١/ ٣١١) .

(٦) أ : نصير ، وط : نصر ، وما هنا عن ب والدليل الشافي .

(٧) ب : كان أسن من أخيه ، أ : أخيه وقد سمع الحديث .

(٨) ب : ثم قدم إلى دمشق فأقام دون السنة وكانت وفاته يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة وصلى عليه بعد الصلاة بالجامع ودفن بتربتهم بالسفح وعمل عزاؤه بالمدرسة الصاحبية .

(٩) ترجمة ـ ياقوت المستعصمي ـ في وفيات الأعيان (٦/ ١١٨) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٨٨٨) والعبر (٥/ ٣٩٠) وفوات الوفيات (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٧) والدليل الشافي (٢/ ٧٧٣) .

(١٠) ب : وكانت وفاته .

في هذه السنة ، وله شعر رائق ، فمنه ما أورده البرزالي في « تاريخه » عنه[١] : [من البسيط]

تُجَدِّدُ الشَّمْسُ شَوْقي كُلَّما طَلَعَتْ — إلى مُحَيّاكَ يا سَمْعي ويا بَصَري
وأَسْهَرُ الليلَ ذا أُنْسٍ بوحْشَتِهِ — إذ طيب ذِكْرِكِ في ظَلْمائه سَمَري[٢]
وكلَّ يوم مَضَى لي[٣] لا أَراكَ به — فلستُ مُحْتَسِباً ماضِيَهُ[٤] منْ عُمُري
لَيْلي نَهارٌ إذا ما دُرْتَ في خَلَدي — لأنَّ ذِكْرَكَ نُورُ القَلْبِ والبَصَرِ

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وستمئة

فيها : كانت وقعة قازان ، وذلك أنَّ هذه السنة استهلّت والخليفةُ والسلطان هما المذكوران[٥] في التي قبلها ، ونائب مصر سَلاَّر ، ونائب الشام آقوش الأفرم[٦] ، وسائر الحكام هم المذكورون في التي قبلها .

وقد تواترتِ الأخبارُ بقصد التتار[٧] بلاد الشام ، وقد خاف[٨] الناس من ذلك خوفاً شديداً ، وجفل الناس من بلاد حلب وحماة ، وبلغ كرى الخيل من حماة إلى دمشق نحو المئتي درهم ، فلما كان يوم الثلاثاء ثاني المحرم ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من مصر[٩] قاصداً الشام ، فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل (السلطان) إلى دمشق في مطر شديد ووحل كثير ، ومع هذا خرج الناس لتلقيه ، وكان قد أقام بغزة[١٠] قريباً من شهرين ، وذلك لمّا بلغه قدوم التتار إلى الشام[١١] ، فتهيأ لذلك وجاء فدخل دمشق فنزل[١٢] بالطارمة ، وزُينت له البلد[١٣] ، وكثرت له الأدعية وكان وقتاً شديداً ، وحالاً

---

(١) الأبيات في النجوم الزاهرة (٨/ ١٨٨) وهامش وفيات الأعيان (٦/ ١١٨ ـ ١١٩) .
(٢) ط : وأسهر الليل في أنس بلا ونس — إذ طيب ذكراك في ظلماته يسري
(٣) عن ب وحدها .
(٤) في حاشية وفيات الأعيان : باقية .
(٥) ب : استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الشامية والمصرية وما يتبعها من الممالك الناصر محمد بن قلاوون ونائب مصر .
(٦) ب : وبالشام جمال الدين آقوش الأقدم والقضاة بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في التي قبلها .
(٧) أ : التتر .
(٨) ب : وقد تخوّف الناس من ذلك بأساً شديداً وجعل أهل بلاد حلب وحماة يجفلون إلى بلاد دمشق واستكري الجمل من حماة إلى دمشق بنحوٍ من مئتي درهم .
(٩) ب : من الديار المصرية .
(١٠) ب : دخل إلى دمشق وقد قام بغزة .
(١١) ب : لما بلغه عن عزم التتار على قدوم الشام ، وفي أ : التتر إلى الشام تهيأ لذلك .
(١٢) ب : فدخل دمشق في اليوم الذي ذكرنا في مطر شديد ووحل كثير ومع هذا خرج الناس لتلقيه والدعاء له .
(١٣) ب : وزينت البلد وضربت البشائر وكان موفقاً .

صعباً ، وامتلأ البلد من الجافلين النازحين عن بلادهم ، وجلس[١] الأعسر وزير الدولة وطالب العمال واقترضوا[٢] أموال الأيتام وأموال الأسرى (لأجل) تقوية الجيش ، وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول ولم يتخلف أحد من الجيوش وخرج معهم خلقٌ كثير من المُطَّوِّعة[٣] ، وأخذ الناس في الدعاء والقنوت في الصلوات بالجامع وغيره ، وتضرَّعوا واستغاثوا وابتهلوا إلى الله بالأدعية[٤] .

وقعة قازان

لما وصل السلطان إلى وادي الخزندار عند (وادي) سلمية ، فالتقى التتر هناك[٥] يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول فالتقوا معهم فكسروا المسلمين وولّى السلطان هارباً فإنّا لله وإنا إليه راجعون[٦] ، وقُتل جماعةٌ من الأمراء وغيرهم ومن العوام خلق كثير ، وفقد في المعركة قاضي (قضاة) الحنفية ، وقد صبروا وأَبْلَوْا بلاءً حسناً ، ولكن كان أمر الله قَدَراً مقدوراً ، فَوَلَّى المسلمون[٧] لا يَلْوي أحدٌ على أحد ، ثم كانت العاقبة بعد ذلك للمتقين ، غير أنه رجعت العساكر على أعقابها للديار[٨] المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق ، وأهل دمشق في خوف شديد على أنفسهم وأهليهم وأموالهم[٩] ، ثم إنهم استكانوا واستسلموا للقضاء والقدر ، وماذا يجدي الحذر إذا نزل القدر ، ورجع السلطان في طائفة من الجيش على ناحية بعلبك والبقاع ، وأبواب دمشق مغلقة ، والقلعة محصنة[١٠] والغلاء شديد والحال ضيق وفرج الله قريب ، وقد هرب جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى مصر[١١] ، كالقاضي إمام الدين الشافعي ، وقاضي المالكية الزواوي[١٢] ، وتاج الدين الشيرازي ، وعلم الدين الصوابي والي البر ، وجمال الدين بن

---

(١) ب : وامتلأ البلد من الجفال وجلس الأعسار وزير الدولة .
(٢) ب : واقترضت .
(٣) ط : المتطوعة .
(٤) ب : وابتهلوا وتضرعوا واستغاثوا ذكر وقعة قادان .
(٥) ب : التقى التتار هنالك .
(٦) ب : من ربيع الأول فكسر هنالك المسلمون فإنّا لله راجعون .
(٧) ب : فولي المسلمين المسلمين مدين لا يلوي أحد ثم كانت . واستدرك في الهامش : على أحد .
(٨) ب : إلى الديار المصرية .
(٩) ب : على دمشق وأهلها في خوف شديد على أنفسهم وعلى أهاليهم وأموالهم فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واستكانوا واستسلموا .
(١٠) ب : على ناحية بعلبك وأبواب البلد مغلقة والقلعة المنصورة محصنة ممنعة .
(١١) ب : وسافر جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى الديار المصرية .
(١٢) ب : وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي .

النحاس والي المدينة ، والمحتسب وغيرهم من التجار والعوام ، وبقي البلد شاغراً ليس فيهم حاكم سوى نائب القلعة[١] [علم الدين أرجواش وهو مشغول عن البلد بالقلعة][٢] .

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول كسر المحبوسون بحبس باب الصغير [باب] الحبس[٣] وخرجوا منه على حمية ، وتفرقوا في البلد ، وكانوا قريباً من مئتي رجل ، فنهبوا ما قدروا عليه ، وجاؤوا إلى باب الجابية فكسروا أقفال الباب البراني[٤] وخرجوا منه إلى بر البلد ، فتفرقوا حيث شاؤوا لا يقدر أحد على ردهم ، ولا[٥] صدهم ، وعاثت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا أبواب البساتين وقلعوا من الأبواب والشبابيك شيئاً كثيراً ، وباعوا ذلك[٦] بأرخص الأثمان .

هذا وسلطان التتار[٧] قد قصد دمشق بعد الوقعة ، فاجتمع أعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية (في مشهد علي واتفقوا على المسير إلى قازان لتلقيه ، وأخذ الأمان منه لأهل دمشق) ، فتوجهوا يوم الإثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به عند النبك ، وكلمه الشيخ تقي الدين كلاماً قوياً شديداً[٨] فيه مصلحة عظيمة عاد نفعها على المسلمين ولله الحمد .

ودخل المسلمون ليلتئذ من جهة قازان[٩] فنزلوا بالبادرائية[١٠] وغلقت أبواب البلد سوى باب توما ، وخطب الخطيب بالجامع يوم الجمعة ، ولم يذكر سلطاناً في خطبته[١١] ، وبعد الصلاة قدم الأمير إسماعيل ومعه جماعة من الرسل فنزلوا ببستان الظاهر عند الطرن . وحضر الفرمان بالأمان وطيف به في البلد ، وقرىء يوم السبت ثامن[١٢] الشهر بمقصورة الخطابة ، ونثر شيء من الذهب والفضة .

وفي ثاني يوم من[١٣] المناداة بالأمان طلبت الخيول والسلاح والأموال المخبأة عند الناس من

---

(١) ب : والمحتسب وغيرهم وبقي الدين شاغراً ليس فيه حاكم ولا زاجر ولا رادع سوى نائب القلعة .
(٢) عن ب وحدها .
(٣) ب : باب السجن وخرجوا منه قريباً من مئتي رجل .
(٤) ب : الباب الجواني وأخذوا من الباشورة ما شاؤوا وكسروا أقفال الباب البراني وخرجوا منه على حميه .
(٥) عن ب وحدها .
(٦) ب : وباعوه بأرخص الأثمان .
(٧) أ : التتر ، وفي ب : التتار قد قصد ورود دمشق .
(٨) ب : الشيخ تقي الدين بن تيمية كلاماً قوياً فيه مصلحة .
(٩) ب : ودخل المتسلمون للبلد من جهة قازان .
(١٠) أ ، ب : بالباذرائية ، في ط : بالبدرائية ، وتقدم تعريفها .
(١١) ب : وخطب الخطيب يوم الجمعة فلم يذكر سلطاناً .
(١٢) أ : ثاني الشهر .
(١٣) أ ، ب : وفي اليوم الثاني من .

جهة الدولة ، وجلس[١] ديوان الاستخلاص إذ ذاك بالمدرسة القيمرية .

وفي يوم الإثنين عاشر الشهر قدم سيف الدين قَبْجَق[٢] المنصوري فنزل في الميدان واقترب جيش التتر[٣] وكثر العيث في ظاهر البلد ، وقتل جماعة وغلت الأسعار بالبلد جداً ، وضاق الحال عليهم وأرسل قَبْجَق إلى نائب القلعة ليسلمها إلى التتر فامتنع أَرْجَواش من ذلك أشدَّ الامتناع ، فجمع له قبجق[٤] أعيان البلد فكلَّموه أيضاً فلم يجبهم إلى ذلك ، وصمم على ترك تسليمها[٥] إليهم وبها عيْن تطرفُ ، فإن الشيخ تقي الدين بن تيمية أرسل إلى نائب القلعة يقول له ذلك ، (لو لم يبق فيها إلا حجر واحد فلا تسلمه ذلك إن استطعت) ، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام فإن الله حفظ لهم هذا الحصن[٦] والمعقل الذي جعله الله حرزاً لأهل الشام[٧] التي لا تزال دار إيمان وسنة ، حتى ينزل بها عيسى ابن مريم عليه السلام . وفي يوم دخول قبجق إلى دمشق دخل السلطان ونائبه سلار إلى مصر كما جاءت البطاقة بذلك إلى القلعة ، ودقت البشائر[٨] بها فقوي جأش الناس بعضَ قوةٍ ، ولكن الأمر كما يقال : [كامل]

كَيْـفَ السَّبيـلُ إلـى سُعـادَ وَدُونَهـا ... قلـلُ الجِبَـالِ ودُونَهُــنَّ حُتُــوفُ
الـرِّجْـلُ حـافِيَـةٌ ومـالـي مَـرْكَـبٌ ... والكَـفُّ صِفْـرٌ والطـريـقُ مَخُـوفُ

وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر خُطب لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة ودُعي له على السدة بعد الصلاة وقُرىء عليها مرسوم بنيابة قبجق[٩] على الشام ، وذهب إليه الأعيان فهنَّؤوه بذلك ، فأظهر الكراهة[١٠] وأنه في تعب عظيم مع التتر[١١] ، [ثم شرع في طلب الخيول التي عند

---

(١) ب : طلبت الخيول المخبأة عند الناس والسلام والأموال وجلس .
(٢) ب : قدم الأمير سيف الدين قفجق المنصوري منزل بالميدان واقترب جيش التتار ، وفي أ : قدم الأمير سيف الدين قبجق المنصوري فنزل بالميدان .
(٣) ب : التتار .
(٤) ب : قفجق .
(٥) ب : وصمم على أنه لا يسلمها إليهم وفيها عين تطرف ويذكر أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان قد أرسل إليه يقول له ذلك ـ وبعدها في أ : فاشتد عزمه على ذلك وقال له .
(٦) ب : هذا المعقل العظيم الذي جعله الله .
(٧) ب : أهل الشام فأهل دمشق التي لا تزال دار أمن وإيمان وسنة .
(٨) ب : قفجق إلى دمشق دخل الملك الناصر ونائبه سلار إلى الديار المصرية ولما جاءت البطائق بذلك إلى القلعة المنصورة دقت بها البشائر فقوي جأش سائر الناس بعض الشيء ولكن كما يقال . وفي أ : جاءت البطائق بذلك إلى القلعة ودقت بها البشائر .
(٩) ب : قفجق .
(١٠) ط : الكرامة ، تحريف .
(١١) ب : التتار .

الناس والأموال لأجل النفقة على التتار[١] ونزل شيخ المشايخ نظام الدين محمود بن علي الشيباني بالمدرسة العادلية الكبيرة .

وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية [فوجدوا بها شيئاً كثيراً من الغلات وقلعوا الأبواب والشبابيك وأخربوا أماكن كثيرة كالرباط الناصري وغيره من الأماكن المستحسنة كالمدرسة الصاحبية والمرستانة بالصلحية] ومسجد الأَسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبة[٢] ، وكان هذا من جهة الكرج والأرمن (من) النصارى الذين هم مع التتار قبحهم الله . وسبوا من أهلها خلقاً كثيراً وجماً غفيراً ، وجاء (أكثر) الناس إلى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار[٣] فحماه منهم شيخ الشيوخ المذكور ، وأعطى في الساكن مال له صورة ثم أقحموا عليه[٤] فسبوا منه خلقاً كثيراً من بنات المشايخ وأولادهم فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

(ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الأولى قتلوا خلقاً من الرجال وأسروا[٥] من النساء كثيراً ، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثير ، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريباً من أربعمئة ، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير ، ونُهبت كتبٌ كثيرةٌ من الرباط الناصري والضيائية ، وخزانة ابن البزوري ، وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية[٦]) ، وفعلوا بالمزة مثلَ ما فعلوا بالصالحية ، وكذلك بداريا (وبغيرها) ، وتحصن الناس (منهم) في الجامع بداريا ففتحوه قسراً وقتلوا منهم خلقاً وسبوا نساءهم وأولادهم ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون[٧] .

وخرج الشيخ ابن تيمية في جماعة من أصحابه يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر إلى ملك التتر وعاد بعد يومين ولم يتفق اجتماعه به[٨] ، وحجبه عنه الوزير سعد الدين والرشيد مشير[٩] الدولة المسلماني ابن يهودي ، والتزما له بقضاء الشغل ، (وذكرا له) أن التتر لم يحصل لكثير منهم شيء إلى الآن ، ولا بدَّ (لهم) من شيء ، واشتهر بالبلد أن التتر يريدون دخول دمشق فانزعج الناس لذلك وخافوا

---

(١) عن ب وحدها .

(٢) ب : جامع العقيبة أيضاً .

(٣) أ : فاحتاط به التتر .

(٤) أ : وأعطي في المساكن مال له صورة ثم قحموا عليه ، وفي ب : وأعطي في الساكن شيئاً له صورة ثم قحموا عليه .

(٥) أ : وسبوا من النساء .

(٦) أ : بالوقفية .

(٧) ب : وقتلوا منهم أمماً وسبوا نساء كثيراً وولداناً فلا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

(٨) ب : اجتماعه بقازان حجبه عنه .

(٩) ب : سيد الدولة .

خوفاً شديداً ، وأرادوا الخروج منها والهرب على وجوههم ، وأين الفرار ولات[(١)] حين مناص ، وقد أخذ من البلد فوق العشرة آلاف فرس ، ثم فرضت[(٢)] أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الأسواق كل سوق بحسبه من المال ، فلا قوة إلا بالله . وشرع التتر[(٣)] في عمل مجانيق بالجامع ليرموا بها القلعة من صحن الجامع ، وغلقت[(٤)] أبوابه ونزل التتار في مشاهده يحرسون أخشاب المجانيق[(٥)] ، وينهبون ما حوله من الأسواق [كباب البريد وغيره][(٦)] ، وأحرق أرجواش[(٧)] ما حول القلعة من الأبنية ، كدار الحديث الأشرفية وغير ذلك ، إلى حد العادلية الكبيرة ، وأحرق دار السعادة[(٨)] لئلا يتمكنوا من محاصرة القلعة من أعاليها ، ولزم الناس منازلهم لئلا يُسَخَّروا في طم الخندق ، وكانت الطرقات لا يرى بها أحد إلا القليل ، والجامع لا يصلي فيه أحد إلا اليسير ، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه الصف الأول وما بعده إلا بجهد جهيد ، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زيِّهم[(٩)] ثم يعود سريعاً ، ويظنّ أنه لا يعود إلى أهله ، (وأهل البلد) قد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

والمصادرات والتراسيم والعقوبات عمّالة في أكابر أهل البلد ليلاً ونهاراً ، حتى أخذ منهم شيء كثير من الأموال والأوقاف ، كالجامع وغيره[(١٠)] ، ثم جاء مرسوم بصيانة الجامع وتوفير أوقافه وصرف ما كان يؤخذ بخزائن السلاح وإلى الحجاز[(١١)] ، وقرىء ذلك المرسوم بعد صلاة الجمعة بالجامع في تاسع عشر جمادى الأولى ، وفي ذلك اليوم توجَّهَ السلطان قازان وترك نوابه بالشام[(١٢)] في ستين ألف مقاتل (نحو بلاد العراق ، وجاء كتابه : إنا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين ألف مقاتل ، وفي عزمنا العود إليها في زمن

---

(١) ب : والهرب وأين ولات ، وفي أ : والهرب على وجوههم وأين ولات .

(٢) ب : وقررت .

(٣) ب : التتار .

(٤) ب : في عمل مناجيق بالجامع لتُرمى بها القلعة من الصحن وغلقت .

(٥) أ : ونزل التتر في مشاهده يحرسون أخشاب المنجنيق ، ب : ونزل التتار في مشاهده يحرسون أخشاب المنجنيقات .

(٦) عن ب وحدها .

(٧) ط : أرجوان ؛ تحريف .

(٨) ب : وما عندها إلى حد العادلية الكبيرة ودار السعادة أيضاً لئلا .

(٩) ب : يخرج بثياب رثة .

(١٠) ب : والمصادرات والتراسيم على أكابر البلد ليلاً ونهاراً وأخذوا منهم شيئاً كثيراً من أموال الأوقاف بالجامع والمدارس.

(١١) ب : وصرف ما كان يوجد بخزائن السلاح منه في الحجاز الشريف .

(١٢) ب : قرىء ذلك في مرسوم يوم الجمعة بعد الصلاة بالجامع وذلك في التاسع عشر من جمادى الأولى وفي هذا اليوم توجه السلطان قازان إلى بلاده وترك نوابه ، وفي أ : وقرىء ذلك المرسوم يوم الجمعة بعد الصلاة بالجامع .

الخريف ، والدخول إلى الديار المصرية وفتحها ﴾[١] ، وقد أعجزتهم القلعة أن يصلوا إلى حجر منها ، وخرج سيف الدين قبجق لتوديع قطلو شاه نائب قازان وسار وراءه وضربت البشائر بالقلعة فرحاً لرحيلهم ، ولم تفتح القلعة ، وأرسل أرجواش ثاني يوم من خروج قبجق القلعة إلى الجامع فكسروا أخشاب المنجنيقات المنصوبة به ، وعادوا إلى القلعة سريعاً سالمين ، واستصحبوا معهم جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر قهراً إلى القلعة ، منهم الشريف القمي ، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم المرتضى العلوي ، وجاءت الرسل من قبجق إلى دمشق فنادوا بها : طيبوا نفوسكم[٢] وافتحوا دكاكينكم وتهيّؤوا غداً لتلقي سلطان الشام سيف الدين قبجق ، فخرج الناس إلى أماكنهم فأشرفوا عليها فرأوا ما بها من الفساد والدمار ، وانفك رؤساء البلد من التراسيم بعد ما ذاقوا شيئاً كثيراً .

قال الشيخ علَم الدين البرزالي : ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن المُنَجَّى أنه حمل إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف (ألف) وستمئة ألف درهم ، سوى ما تمحق من التراسيم والبراطيل وما أخذ غيره من الأمراء والوزراء ، وأن شيخ المشايخ حصل له نحو من ستمئة ألف درهم ، والأصيل بن النصير الطوسي مئة ألف ، والصفي السخاوي[٣] ثمانون ألفاً .

وعاد سيف الدين قبجق إلى دمشق يوم الخميس بعد الظهر خامس عِشْري جمادى الأولى ومعه الألبكي وجماعة ، وبين يديه السيوف مسلَّلة وعلى رأسه عصابة فنزل بالقصر ونُودي بالبلد[٤] نائبكم قبجق قد جاء فافتحوا دكاكينكم[٥] واعملوا معاشكم[٦] ولا يغرر أحد بنفسه هذا الزمان والأسعار في غاية الغلاء والقلة ، قد بلغت[٧] الغرارة إلى أربعمئة واللحم الرطل بنحو العشرة ، والخبز كل رطل بدرهمين ونصف ، والعشرة الدقيق[٨] بنحو الأربعين ، والجبن الأوقية[٩] بدرهم ، والبيض كل خمسة بدرهم ، [ثم فرج عنهم في أواخر الشهر .

ولما كان في أواخر الشهر نادى قَبْجَق بالبلد أن يخرج الناس إلى قراهم وأمر جماعة وانضاف إليه خلق من الأجناد ، وكثرت الأراجيف على بابه ، وعظم شأنه ودقت البشائر بالقلعة وعلى باب قبجق يوم الجمعة

---

(١) سيرد ما بين القوسين في ب بعد السطر التالي . مع بعض خلافات في الرواية لم أجد ضرورة لإثباتها .
(٢) أ ، ب : طيبوا قلوبكم .
(٣) ب : الصفي السنجاري ثمانون ألف وعاد الأمير سيف الدين إلى دمشق .
(٤) أ ، ب : ونودي بالبلدان .
(٥) ب : نائبكم سيف الدين قبجق وافتحوا دكاكينكم .
(٦) أ ، ب : معايشكم .
(٧) ب : فبلغت .
(٨) ب : والدقيق العشرة .
(٩) ب : والجبن الوقية .

رابع جمادى الآخرة ، وركب قبجق بالعصائب في البلد][1] والشاويشية بين يديه ، وجهز نحواً[2] من ألف فارس نحو خربة اللصوص ، ومشى مشيَ الملوك في الولايات وتأمير الأمراء والمراسيم العالية النافذة ، وصار كما قال الشاعر[3] : [من الرجز]

يَـالـكِ مـن قبـرة[4] بمَعْمـرِ خَـلاَ لَـكِ الجو فَبِيضـي وٱصْفِـرِي
وَنَقِّري ما شئتِ أن تُنَقِّري

ثم إنه ضمن الخمارات[5] ومواضع الزنا من الحانات وغيرها ، وجعلت دار ابن جرادة خارج من باب توما خمارة وحانة أيضاً ، وصار له على ذلك في كل يوم ألف درهم ، وهي التي دمَّرته[6] ومحقت آثاره ، وأخذ أموالًا أخرى من أوقاف المدارس وغيرها .

ورجع بولاي من جهة الأغوار وقد عاث في الأرض فساداً ، ونهب البلاد وخرب ومعه طائفة من التتر كثيرة ، وقد خرّبوا قرى كثيرة ، وقتلوا من أهلها وسبوا خلقاً من أطفالها ، وجبي لبولاي من دمشق أيضاً جباية أخرى ، وخرج طائفة من القلعة فقتلوا طائفة من التتر ونهبوهم ، وقتل جماعة من المسلمين في غبون ذلك ، وأخذوا طائفة ممن كان يلوذ بالتتر ، ورسم قَبْجَق لخطيب البلد وجماعة من الأعيان أن يدخلوا القلعة فيتكلموا مع نائبها في المصالحة فدخلوا عليه يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ، فكلّموه وبالغوا معه فلم يجب إلى ذلك وقد أجاد وأحسن وأرجل في ذلك بيَّض الله وجهه .

وفي ثامن[7] رجب طلب قبجق القضاة والأعيان فحلَّفهم على المناصحة للدولة المحمودية ـ يعني قازان ـ فحلفوا له .

وفي هذا اليوم وهو[8] يوم الإثنين خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي فاجتمع به في فِكاك مَنْ كان معه[9] من أسارى المسلمين ، فاستنقذ كثيراً منهم من أيديهم[10] ، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد ،

---

(١) رواية ما بين الحاصرتين مختلف بعض الاختلاف في ب لم أجده .
(٢) أ ، ب : نحو من ألف فارس .
(٣) الأشطر ستة في ديوان طرفة ١٥٧ ـ ١٥٨ وخمسة أشطر في اللسان (قبر) ونسبتها فيه لطرفة أو لكليب بن ربيعة التغلبي ، وقد ذكرها محققاً ديوان طرفة في صلة الديوان وأوردا مصادرها في باب تخريج الشعر .
(٤) أ : يا لك من قبَّرة ؛ وهي رواية الديوان واللسان .
(٥) ب : ثم إنه ضمن الحمامات والخانات وجعلت دار .
(٦) ب : وصار له على ذلك خراج في كل يوم ألف درهم وهي التي دمرت ومحقت آثاره ومحت أخباره .
(٧) ب : وفي ثاني رجب .
(٨) عن ب وحدها .
(٩) أ ، ب : مَنْ معه .
(١٠) ب : فاستنقذوا كثيراً منهم منه وأقام .

ثم راح إليه جماعة من أعيان[١] دمشق ثم عادوا من عنده فشُلّحوا عند باب شرقي وأخذ ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شر حالة ، ثم بعث في طلبهم فاختفى أكثرهم وتغيبوا عنه ، ونودي بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب القلعة بأن العساكر المصرية قادمة إلى الشام[٢] ، وفي عشيَّة يوم السبت رحل بولاي وأصحابه من التتر[٣] وانشمروا عن دمشق وقد أراح الله منهم ، وساروا من على عقبة دُمَّر[٤] فعاثوا في تلك النواحي فساداً ، ولم يأت سابع الشهر وفي حواشي البلد منهم أحد ، وقد أزاح الله عز وجل شرهم عن العباد والبلاد ، ونادى قَبْجَق في الناس قد أمنت الطرقات ولم يبق بالشام من التتر[٥] أحد ، وصَلَّى قَبْجَق يوم الجمعة عاشر رجب بالمقصورة[٦] ، ومعه جماعة عليهم[٧] لأْمَةُ الحرب من السيوف والقِسيّ والتراكيش فيها النشّاب ، وأمنت البلاد ، وخرج الناس للفرجة في غيض السفرجل على عادتهم فعاثت عليهم طائفة من التتر ، فلما رأوهم رجعوا إلى البلد هاربين مسرعين ، ونهب بعض الناس بعضاً ومنهم من ألقى نفسه في النهر ، وإنما كانت هذه الطائفة مجتازين ليس لهم قرار ، وتقلق قَبْجَق من البلد ثم إنه خرج منها في جماعة من رؤسائها وأعيانها منهم عزّ الدين ابن القلانسي ليتلقوا الجيش المصري ، وذلك أن جيش مصر خرج إلى الشام في تاسع رجب وجاءت البريدية بذلك ، وبقي البلد ليس به أحد ، ونادى أرجواش في البلد احفظوا الأسوار وأخرجوا ما كان عندكم من الأسلحة ولا تهملوا الأسوار والأبواب ، ولا يبيتنَّ أحدٌ إلا على السور ، ومن بات في داره شنق[٨] ، فاجتمع الناس على الأسوار لحفظ البلاد . وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يدور كلَّ ليلة على[٩] الأسوار يحرّض الناس على الصبر والقتال ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط ، [ويذكر لهم الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في فضل الجهاد والرباط والحرس ويحثهم على ذلك][١٠] .

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أُعيدت الخطبة بدمشق[١١] لصاحب مصر السلطان الملك الناصر

---

(١) ب : جماعة من الأعيان فعادوا من عنده فشلحوا عند باب شرقي وأخذت ثيابهم .
(٢) ب : قادمة واصلة إليكم .
(٣) ب : ترحل بولاي وأصحابه وانشمروا عن البلد قد أراح الله منهم .
(٤) ب : على عقبة دمشق . ودمر اليوم إحدى مصايف دمشق تقع على ارتفاع ١٦٠٠م في الغوطة الغربية .
(٥) ب : التتار .
(٦) أ : في المقصورة .
(٧) ب : ومعه جماعة من أصحابه عليهم لأمة الحرب .
(٨) عن ب وحدها .
(٩) أ : فوق ، ب : إلى فوق الأسوار .
(١٠) ما بين الحاصرتين فيه خلاف بسيط في ب ، ولم أجد فائدة من إثباته .
(١١) أ : لصاحب مصر بدمشق ، وفي ب : بجامع دمشق لصاحب مصر .

محمد بن قلاوون ففرح الناس بذلك ، وارتفعت أصواتهم بالدعاء له وقد كان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مئة يوم سواء .

وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وأصحابه على الخمارات والحانات فكسروا آنية الخمور[١] وشققوا الظروف وأراقوا الخمور ، وعزّروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ، ففرح الناس بذلك .

ونودي يوم السبت ثامن عشر رجب بأن تزين البلد لقدوم العساكر المصرية ، وفتح[٢] باب الفرج مضافاً إلى باب النصر[٣] يوم الأحد تاسع عشر رجب ، ففرح الناس بذلك وانفرجوا لأنهم لم يكونوا يدخلون[٤] إلا من باب النصر ، وقدم الجيش الشامي صحبة نائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم يوم السبت عاشر شعبان ، وثاني يوم دخل بقية العساكر وفيهم الأميران شمس الدين قراسنقر المنصوري وسيف الدين قطلبك في تجمُّل .

وفي هذا اليوم فتح باب الفراديس .

وفيه درّس القاضي جلال الدين القزويني بالأمينية عوضاً عن أخيه قاضي القضاة إمام الدين الذي توفي بمصر[٥] .

وفي يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء تكامل دخول العساكر صحبة نائب مصر[٦] سيف الدين سلار ، وفي خدمته الملك العادل كتبغا ، وسيف الدين الطباخي[٧] في تجمّل باهر ، ونزلوا في المرج[٨] ، وكان السلطان قد خرج (عازماً على المجيء فوصل) إلى الصالحية ثم عاد إلى مصر .

وفي يوم الخميس النصف من شعبان أُعيد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى قضاء القضاة بدمشق مع الخطابة بعد إمام الدين ، ولبس الخلعة ولبس معه في هذا اليوم أمين الدين العجمي خلعة الحسبة أيضاً .

وفي يوم سابع عشره لبس خلعة نظر الدواوين تاج الدين الشيرازي عوضاً عن فخر الدين بن

---

(١) أ : فكسروا آنية الخمر ، في ب : فكسروا الجرار .
(٢) أ : العساكر وفتح .
(٣) مستدرك في هامش أ .
(٤) أ : لم يكونوا يدخلوا ، وهو تخالف السياق النحوي .
(٥) ب : بالمدرسة الأمينية . . . توفي بالديار المصرية كما سيأتي بيانه .
(٦) ب : العساكر المصرية صحبة النائب سيف الدين سلار .
(٧) ط : الطراخي . وترجمته في العبر (٥/ ٤١٠) .
(٨) أ : فنزلوا بالمرج ، وب : ونزلوا بالمرج .

الشيرجي ، ولبس أقبجا خلعة[١] شَدّ الدواوين في باب [الأمير] الوزير شمس الدين سنقر الأعسر ، وباشر الأمير عز الدين أيبك الدويدار النجيبي[٢] ولاية البر ، بعدما جعل من أمراء الطبلخانة[٣] .

ودرّس الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلكاني بأم الصالح عوضاً عن جلال الدين القزويني يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان .

وفي هذا اليوم ولي قضاء الحنفية شمس الدين بن الصفي الحريري عوضاً عن حسام الدين الرومي ، فُقد يوم[٤] المعركة [وجاء بعد ذلك تدريس الخانق منه عوضاً عن حسام الدين الرازي][٥] في ثاني رمضان .

ورفعت الستائر عن القلعة في ثالث رمضان .

وفي مستهلّ رمضان جلس الأمير سيف الدين سلار بدار العدل في الميدان الأخضر وعنده القضاة والأمراء يوم السبت[٦] ، وفي السبت الآخر خلع على الصدر عز الدين القلانسي خلعة سنية وجعل ولده عماد الدين [عبد العزيز] شاهداً في الخزانة العالية .

وفي هذا اليوم رجع سيف الدين سلار بالعساكر إلى مصر وانصرفت[٧] العساكر الشامية إلى مواضعها وبلدانها .

وفي يوم الإثنين عاشر رمضان درس [صدر الدين] علي بن الصفي بن أبي القاسم البصراوي الحنفي بالمدرسة[٨] المقدمية .

وفي شوال فيها[٩] عرفت جماعة ممن كان يلوذ بالتتر[١٠] ويؤذي المسلمين ، وشنق منهم طائفة وسُمّر آخرون وكحّل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة .

---

(١) أ : أقجبا شد الدواوين ، وب : أفخيعا خلعة شد الدواوين . والدليل الشافي (١/ ١٤١) .
(٢) أ : الدوادار ، وفي ب : النجيبي الدويدار .
(٣) أ ، ب : الطبلخاناه .
(٤) ب : حسام الدين الرازي فقد في المعركة .
(٥) عن ب وحدها .
(٦) ب : وكان ذلك اليوم السبت وإلى مثله من السبت الآخر .
(٧) ب : وقد تفرقت العساكر الشامية إلى أماكنها وبلدانها في شعبان .
(٨) ط : بالمدرسة ، وما هنا عن الأصلين أ وب .
(٩) ب : وفي شوال منها ، وفي ب : وفي شوال عرفت .
(١٠) ب : بالتتار .

وفي منتصف شوال دَرَّس بالدولعية قاضي القضاة[١] جمال الدين الزرعي نائب الحكم عوضاً عن جمال الدين بن الباجربَقي .

وفي يوم الجمعة العشرين منه[٢] ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان ، وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية ومعه[٣] خلق كثير من المُطَوَّعة الحوارنة لقتال أهل تلك الناحية ، بسبب (فساد نيتهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم ، و) ما [كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتر وهربوا حين اجتازوا ببلادهم ، وثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا أسلحتهم وخيولهم ، وقتلوا كثيراً منهم ، فلما وصلوا إلى بلادهم][٤] جاء رؤساؤهم إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستتابهم وبين للكثير منهم الصواب وحصل بذلك خير كثير ، وانتصار كبير[٥] على أولئك المفسدين ، والتزموا برد ما كانوا أخذوه من أموال الجيش ، وقرر عليهم أموالاً[٦] كثيرة يحملونها إلى بيت المال ، وأقطعت أراضيهم وضياعهم[٧] ، ولم يكونوا قبل ذلك يدخلون في طاعة الجند ولا يلتزمون أحكام الملة ، ولا يدينون دين الحق ، ولا يحرِّمون ما حرم الله ورسوله .

وعاد نائب السلطنة يوم الأحد ثالث عشر ذي القعدة وتلقاه الناس بالشموع إلى [طريق بعلبك وسط النهار .

وفي يوم الأربعاء سادس عَشرِه نودي في البلد[٦٢٨] أن يعلق الناس الأسلحة بالدكاكين ، وأن يتعلم الناس الرمي فعملت الإماجات في أماكن كثيرة من البلد ، وعلقت الأسلحة بالأسواق ، ورسم قاضي القضاة بعمل الإماجات في المدارس ، وأن يتعلم الفقهاء الرمي ويستعدوا لقتال العدوِّ إن حضر ، وبالله المستعان][٨] .

(وفي الحادي والعشرين من ذي القعدة استعرض نائب السلطنة أهل الأسواق بين يديه وجعل على كلّ سوقٍ مقدَّماً وحوله أهل سوقه) .

---

(١) ب : القاضي جمال الدين .
(٢) ب : العشرين في شوال .
(٣) ب : في خلق كثير .
(٤) ب : عاملوا به الجيش المصري والشامي حين اجتازوا ببلادهم هاربين من الوقعة فثاروا على من استفردوه ونهبوا أسلحتهم وما قدروا عليه من خيولهم وأمتعتهم وقتلوا خلقاً كثيراً أيضاً هذا مع ماهم مشتملون عليه من العقائد الفاسدة المخالفة لدين الإسلام فلما حصلوا ببلادهم .
(٥) أ : خير كثير على أولئك ، ب : وانتصار عظيم على أولئك .
(٦) ب : أموال كثيرة .
(٧) أ : أراضيهم وأموالهم .
(٨) ما بين الحاصرتين في ب مختلف عما هنا بعض الخلاف الذي لا فائدة من إثباته .

وفي الخميس رابع عشرينه[١] عرضت الأشراف مع نقيبهم نظام الملك الحسيني بالعُدد والتجمُّل الحسن ، وكان يوماً مشهوداً .

ومما كان من الحوادث في هذه السنة أن جدد إمام راتب عند رأس قبر زكريا ، وهو الفقيه شرف الدين أبو بكر الحموي، وحضر عنده يوم[٢] عاشوراء القاضي إمام الدين الشافعي، وحسام الدين الحنفي وجماعة ، ولم تطل[٣] مدته إلا شهوراً ثم عاد الحموي إلى بلده وبطلت[٤] هذه الوظيفة إلى الآن ولله الحمد .

وممن توفي فيها من الأعيان :

القاضي حُسام الدّين أبو الفضائل[٥] الحسن بن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن أَنُو شَرْوَان الرّازي الحنفي .

ولي قضاء مَلَطْيَة[٦] مدة عشرين سنة ، ثم قدم دمشق فوليها مدةً ، ثم انتقل إلى مصر[٧] فوليها مدةً ، وولده جلال الدين بالشام ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها ، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند وادي سلمية[٨] خرج معهم ففقد من الصف ولم يدر ما خبره ، وقد قارب السبعين ، وكان فاضلاً بارعاً رئيساً ، له نظم حسن ، ومولده بأقسرا[٩] من بلاد الروم في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمئة ، فُقد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الأول منها [وهو يوم الوقعة][١٠] ، وقد قُتل يومئذ

---

(١) ب : وفي يوم الخميس الرابع والعشرين عرضت السادة الأشراف .

(٢) ب : الظهر يوم الأربعاء .

(٣) ب : ولكنه لم تطل مدته حتى عاد .

(٤) ب : وسفرت هذه الوظيفة إلى الآن .

(٥) ترجمة ـ حسام الدين الحنفي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩٠٣) وأعيان العصر للصفدي (١/ ٣٠٨) والعبر (٥/ ٣٩٧) ومعجم شيوخ الذهبي (١٦٨) والجواهر المضية (٢/ ٣٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٠) والدليل الشافي (١/ ٢٥٩) والدرر الكامنة (٢/ ٩١) وحسن المحاضرة (١/ ٢٦٨) و(٢/ ١٨٤) والطبقات السنية (٣/ ٣٨ ـ ٤٢) وشذرات الذهب (٧/ ٧٧٩) والدارس (١/ ٥١٤) .

(٦) معجم البلدان (٥/ ١٩٢) وقد ضبطها بفتح أولها وثانيها ، وسكون الطاء ، وتخفيف الباء وهي بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام .

(٧) ب : إلى الديار المصرية .

(٨) أ ، ب : عند سلمية .

(٩) أ ، ط : بأقسيس ، وفي أعيان العصر : بانصرا ؛ وهو تحريف ، وفي الدرر الكامنة : باقصرا ، وفي الدارس : بآق سراي ، وفي الطبقات السنية : بأَقْسَراي ، وما هنا عن ب . وقد أخلّ بها ياقوت في معجمه .

(١٠) ب : وكان فقده يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول وهو يوم .

عدة من مشاهير[١] (الأمراء) ثم ولي بعده القضاء شمس الدين الحريري [كما ذكرنا][٢] .

القاضي الإمام[٣] العالم[٤] إمام الدين أبو المعالي عمر بن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد القزويني الشافعي .

قدم دمشق هو وأخوه جلال الدين ، فقررا في مدارس ، ثم انتزع إمام الدين قضاء القضاة بدمشق من بدر الدين بن جماعة كما تقدم في سنة سبع وسبعين[٥] ، وناب عنه أخوه ، وكان جميل الأخلاق كثير الإحسان (رئيساً) ، قليل الأذى . ولما أزف قدوم التتار سافر إلى مصر[٦] ، فلما وصل إليها لم يقم بها سوى أسبوع وتوفي ودفن بالقرب من (قُبَّة) الشافعي عن ست وأربعين سنة ، وصار المنصب إلى بدر الدين بن جماعة ، مضافاً إلى (ما بيده من) الخطابة (وغيرها) ، ودرس أخوه بعده بالأمينية ، كما ذكرنا .

المُسْنِد (المُعَمَّر) الرِّحْلَة[٧] شرف الدين أحمد بن هبة الله (بن أحمد بن محمد)[٨] بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الدمشقي .

ولد سنة أربع عشرة وستمئة ، وسمع الحديث وروى ، توفي خامس عشر[٩] جمادى الأولى من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة .

الخطيب الإمام العالم الرئيس[١٠] موفق الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن المفضَّل البَهْراني[١١]

---

(١) ب : عدة من سادات الأمراء .

(٢) عن ب وحدها .

(٣) ترجمة ـ القزويني ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩٠٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٢) والعبر (٥/ ٤٠٢) وطبقات الإسنوي (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٨٥) والدليل الشافي (١/ ٤٩٩) وشذرات الذهب (٧/ ٧٨٧).

(٤) ط : العالي ؛ وهو تحريف .

(٥) ب : في السنة السابعة والسبعين .

(٦) ب : إلى الديار المصرية فلما وصلها لم يقم بها .

(٧) ترجمة ـ ابن عساكر ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٨٩٧) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٢) والعبر (٥/ ٣٩٥) والإشارة المنتقى من تاريخ الإسلام (٣٨٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٠ و١٩٢) والدليل الشافي (١/ ٩٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧٧٨) .

(٨) ما بين الحاصرتين من تاريخ الإسلام . (بشار) .

(٩) ب : سمع الكثير وروى وكانت وفاته في خامس وعشرين .

(١٠) ترجمة ـ البهراني ـ في الإعلام (٢٩٢) وتاريخ الإسلام (١٥/ ٩٣٩) والعبر (٥/ ٤٠٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٩٠ ـ ٧٩١) .

(١١) ط : « الفضل النهرواني » ، وب : « الفضل المهراني » وكله تحريف ، وما أثبتناه من خط الذهبي في تاريخ الإسلام ، وهو الصواب الذي ليس فيه ارتياب فبهراء من قضاعة .

القُضاعي الحموي ، خطيب حماة[١] ، ثم خطب بدمشق عوضاً عن الفاروثي ، كما ذكرنا ودرس بالغزالية ثم عزل بابن جماعة ، وعاد إلى بلده ، ثم قدم دمشق عام[٢] قازان فمات بها .

الصَّدْر شمس الدين[٣] محمد بن سلمان[٤] بن حمائل بن علي المقدسي المعروف بابن غانم .

وكان من أعيان الناس وأكثرهم مروءةً ، ودرَّس بالعصرونية ، (توفي وقد) جاوز الثمانين ، وكان من الكتاب المشهورين[٥] المشكورين ، وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم .

الشيخ جمال الدين أبو محمد[٦] عبد الرحيم بن عمر بن عثمان البَاجُرْبَقي[٧] الشافعي .

أقام مدةً بالموصل يشتغل ويفتي ، ثم قدم دمشق (عام قازان فمات بها ، وكان قد) أقام بها مدة كذلك ، ودرس بالقليجية والدولعية ، وناب في الخطابة ودرس بالغزالية نيابة عن الشمس الأَيْكي ، وكان قليلَ الكلام مجموعاً عن الناس ، وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال ، وله أتباع (ينسبون إلى) ما ينسب إليه ، ويعكفون على ما كان يعكف عليه ، وقد حدث جمال الدين المذكور « بجامع الأصول » عن بعض أصحاب مصنفه[٨] ابن الأثير ، وله نظم حسن ، والله سبحانه أعلم .

[ثم دخلت][٩] سنة سبعمئة من الهجرة النبوية

[استُهلت والخليفةُ والسلطانُ ونوابُ البلاد والحكام بها هم المذكورون في التي قبلها ، غير الشافعي

---

(١) ب : الحموي خطيبها ثم .
(٢) وهو العام الذي وقعت فيه معركة قازان في وادي الخزندار عند وادي السلمية سنة ٦٩٩ وقد مرت ترجمة حسام الدين الرازي قبل ترجمتين .
(٣) ترجمة ـ ابن غانم ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩٣٠) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٣) والعبر (٥/ ٤٠٢) والإشارة (٣٨٦) والنجوم (٨/ ١٩٣) وشذرات الذهب (٧/ ٧٨٨) .
(٤) في الأصول : « سليمان » وهو خطأ بيّن ، والتصحيح من مصادر ترجمته .
(٥) أ : من الكتاب المشاهير المشكورين .
(٦) ترجمة ـ الباجربقي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩١٦) والإعلام بوفيات الأعلام (٢٩٣) والعبر (٥/ ٤٠٠) وطبقات الإسنوي (١/ ٢٨٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٤) والدارس (١/ ٢٤٤) و(٢/ ١٣٤) وشذرات الذهب (٧/ ٧٨٤) . وورد في ب : جمال الدين ؛ تحريف .
(٧) الباجربقي : نسبة إلى باجُرْبَق : بضم الجيم ، وسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة ، وقاف ، كورة بين البقعاء ونصيبين . معجم البلدان (١/ ٣١٣) .
(٨) ط : « مصنفات » ولا معنى لها ، وما هنا من أ ، ب .
(٩) عن ط وحدها .

والحنفي][١] ، ولما كان ثالث المحرم جلس[٢] المستخرج لاستخلاص أجرة أربعة أشهر عن جميع أملاك الناس وأوقافهم بدمشق ، فهرب أكثر الناس من البلد ، وجرت خبطه عظيمة[٣] قوية وشق ذلك على الناس جداً[٤] .

وفي مستهل صفر وردت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام ، وأنهم عازمون على دخول مصر ، فانزعج الناس لذلك وازدادوا ضعفاً على ضعفهم ، وطاشت عقولهم وألبابهم ، وشرع الناس في الهرب إلى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون المنيعة ، فبلغت الحمارة إلى مصر خمسمئة ، وبيع[٥] الجمل بألف ، والحمار بخمسمئة ، وبيعت[٦] الأمتعة والثياب والغلات بأرخص الأثمان ، وجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية في ثاني صفر بمجلسه في الجامع وحرَّض الناس على القتال ، وساق لهم الآيات والأحاديث الواردة في ذلك ، ونهى عن الإسراع في الفرار ، ورغب في إنفاق الأموال في الذبِّ عن المسلمين وبلادهم وأموالهم ، وأن ما ينفق في أجرة الهرب إذا أنفق في سبيل الله كان خيراً ، وأوجب جهاد التتر حتماً في هذه الكرة ، وتابع المجالس في ذلك ، ونودي في البلاد لا يسافر أحد إلا بمرسوم وورقة ، فتوقف الناس عن السير وسكن جأشهم ، وتحدث الناس بخروج السلطان من القاهرة بالعساكر ودقت البشائر لخروجه ، لكن كان قد خرج جماعة من بيوتات دمشق كبيت ابن صصرى وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الزملكاني وابن جماعة[٧] .

وفي أول ربيع الآخر قوي الإرجاف بأمر التتر ، وجاء الخبر بأنهم قد وصلوا إلى البيرَة ونودي في البلد[٨] أن تخرج العامة مع العسكر ، وجاء مرسوم النائب من المرج بذلك ، فاستعرضوا في أثناء الشهر فعرض نحو خمسة آلاف من العامة بالعدة والأسلحة على قدر طاقتهم ، وقنت الخطيب ابن جماعة في

---

(١) ب : استهلت والخليفة الحاكم العباسي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ونائب مصر الأمير سيف الإسلام سلار وقضاة مصر القاضي تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي الحنفي ونائب الشام الأمير جمال الدين آقوش الأفرم ، وقاضي الشافعية بها بدر الدين بن جماعة وقاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري ، وقاضي المالكية جمال الدين الزواوي ، وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي ، والخطيب بدر الدين بن جماعة ، والوزير شمس الدين سنقر الأعسر .

(٢) أ : جلس الدين ، ب : حضر الدين .

(٣) عن ب وحدها .

(٤) ب : مشقة عظيمة .

(٥) أ ، ب : وأبيع .

(٦) أ ، ب : وأبيعت .

(٧) من قوله : وفي مستهل صفر وردت . . . إلى هنا اختلاف في الرواية بين ب وأ وبقية النسخ آثرت حذف هذه الخلافات .

(٨) ب : في البلدان .

الصلوات كلها ، وتبعه[١] أئمة المساجد ، وأشاع المرجفون بأن التتر[٢] قد وصلوا إلى حلب وأن نائب حلب تقهقر إلى حماة ، ونودي في البلد بتطييب قلوب الناس وإقبالهم على معايشهم ، وأن السلطان والعساكر واصلة ، وأبطل ديوان المستخرج وأقيموا ، ولكن كانوا قد استخرجوا أكثر مما أمروا به وبقيت بواقي على الناس[٣] الذين قد اختفوا فعفى عما بقي ، ولم يرد ما سلف ، لا جرم أن عواقب هذه الأفعال خسر ونكر ، وأن أصحابها لا يفلحون ، ثم جاءت[٤] الأخبار بأن سلطان مصر رجع عائداً إلى مصر[٥] بعد أن خرج منها قاصداً الشام ، فكثر الخوفُ واشتدّ الحالُ ، وكثرتِ الأمطارُ جداً ، وصار بالطرقات من الأوحال والسيول ما يحول بين المرء وبين ما يريده من الانتشار في الأرض والذهاب فيها ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون[٦] .

وخرج كثير من الناس خفافاً وثقالاً يتحمَّلون بأهاليهم وأولادهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وجعلوا يحملون الصغار في الوحل الشديد والمشقة على الدواب والرِّقاب ، وقد ضعفت الدواب من قلة العلف مع كثرة الأمطار والزلق والبرد الشديد والجوع وقلة الشيء فلا حول ولا قوة إلا بالله .

واستهلَّ جمادى الأولى والناس على خطة صعبة من الخوف ، وتأخر السلطان واقترب العدو .

وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله في مُسْتَهلّ هذا الشهر ، وكان يوم السبت إلى نائب الشام في المرج فثبَّتهم وقوَّى جأشهم وطَيَّبَ[٧] قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء ، وتلا قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٠] وبات عند العسكر ليلة الأحد ثم عاد إلى دمشق وقد سأله النائب والأمراء أن يركب على البرد إلى مصر يستحث السلطان على المجيء فساق وراء السلطان ، وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدركه إلا وقد دخل القاهرة وتفارط الحال ، ولكنه استحثهم على تجهيز العساكر إلى الشام إن كان لهم به حاجة ، وقال لهم فيما قال : إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن ، ولم يزل بهم حتى جردت العساكر إلى الشام ، ثم قال لهم : لو قدِّر أنكم لستم حكام الشام ولا ملوكه

---

(١) ط : واتبعه ، وفي ب : وتبعه الأئمة في المساجد .
(٢) ب : التتار .
(٣) ب : على أناس وآخرون قد اختفوا .
(٤) ب : ما سلف وجاءت أخبار بأن السلطان صاحب مصر قد رجع .
(٥) ب : عائداً إلى مصر من الزلزلة التي كان بها في نواحي السواحل بعد أن خرج .
(٦) من هذه اللفظة إلى آخر حوادث هذه السنة فيه خلافات بسيطة من الأصول لم أجد في إثباتها فائدة .
(٧) ب : إلى نائب الشام وعساكره فثبَّتهم وقواهم وطيّب .

واستنصركم أهله وجب عليكم النصر ، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسؤولون عنهم ، وقوّى جأشهم وضمن لهم النصر في هذه الكرة ، فخرجوا إلى الشام ، فلما تواصلت العساكر إلى الشام فرح الناس فرحاً شديداً بعد أن كانوا قد يئسوا من أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ثم قويت الأراجيف بوصول التتر ، وتحقق عود السلطان إلى مصر ، ونادى ابن النحاس متولي البلد في الناس من قدر على السفر فلا يقعد بدمشق ، فتصايح النساء والولدان ، ورهق الناس ذلة عظيمة وخمدة ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، وغُلقت الأسواق وتيقنوا أن لا ناصر لهم إلا الله عز وجل ، وأن نائب الشام لما كان فيه قوة مع السلطان عام أول لم يقو على التقاء جيش التتر فكيف به الآن وقد عزم على الهرب ؟ ويقولون : ما بقي أهل دمشق إلا طعمة العدو ، ودخل كثير من الناس [القلعة وامتنع الناس من النوم والقرار وخرج كثير من الناس] إلى البراري والقفار والمفر بأهليهم من الكبار والصغار ، ونُودي في الناس مَنْ كانت نيته الجهاد فليلحق بالجيش فقد اقترب وصول التتر ، ولم يبق بدمشق من أكابرها إلا القليل ، وسافر ابن جماعة والحريري وابن صَصْرَى وابن مُنَجّى ، وقد سبقهم بيوتهم إلى مصر ، وجاءت الأخبار بوصول التتر إلى سَرْمين[١] وخرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ إبراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين بن تَيْميّة وابن جُبارة[٢] إلى نائب السلطنة الأفرم فقوَّوا عزمه على ملاقاة العدو ، واجتمعوا بِمُهنَّا أمير العرب فحرَّضوه على قتال العدو فأجابهم بالسمع والطاعة ، وقويت نياتهم على ذلك ، وخرج طلب سلار من دمشق إلى ناحية المرج ، واستعدوا للحرب والقتال بنيات صادقة .

ورجع[٣] الشيخ تقيّ الدين بن تَيْميّة من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى الأولى على البريد ، وأقام بقلعة مصر ثمانية أيام يحثّهم على الجهاد والخروج إلى العدو ، وقد اجتمع بالسلطان والوزير وأعيان الدولة فأجابوه إلى الخروج ، وقد غلت الأسعار بدمشق جداً ، حتى بيع خاروفان[٤] بخمسمئة درهم ، واشتد الحال ، ثم جاءت الأخبار بأن ملك التتار قد خاض الفرات راجعاً عامه ذلك لضعف جيشه وقلة عددهم ، فطابت النفوس لذلك وسكن الناس ، وعادوا إلى منازلهم منشرحين آمنين مستبشرين . ولما جاءت الأخبار بعدم وصول التتار إلى الشام في جمادى الآخرة تراجعت أنفس الناس إليهم وعاد نائب السلطنة إلى دمشق ، وكان مخيماً في المرج من مدة أربعة أشهر متتابعة ، وهو من أعظم الرباط ، وتراجع الناس إلى أوطانهم .

---

(١) أ ط : سرقين ؛ وهي بلدة مشهورة من أعمال حلب معجم البلدان (٣/ ٢١٥) .

(٢) ط : خبارة ، وفي أ : وابن حيارة ، وفي ب : خيارة ، وكله تصحيف ، وماهنا من خط الذهبي في تاريخ الإسلام (١٥/ ٧١٩) (بشار) .

(٣) أ : وخرج الشيخ تقي الدين .

(٤) أ ، ب : حتى إنه أبيع خروفات .

وكان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية لغيبة مدرسها كمال الدين بن الشريشي بالكرك هارباً ، ثم عاد إليها في رمضان .

وفي أواخر الشهر درس ابن الزكي بالدولعية عوضاً عن جمال الدين الزرعي لغيبته .

وفي يوم الإثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزموا بها واتفقت الكلمة على عزلهم عن الجهات ، وأخذوا بالصغار ، ونودي بذلك في البلد وألزم النصارى بالعمائم الزرق ، واليهود بالصفر ، والسامرة بالحمر ، فحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين .

وفي عاشر رمضان جاء المرسوم بالمشاركة بين أرجواش والأمير سيف الدين أقبجا في نيابة القلعة ، وأن يركب كل واحد منهما يوماً ، ويكون الآخر بالقلعة يوماً ، فامتنع أرجواش من ذلك .

وفي شوال درّس بالإقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عوضاً عن علاء الدين القونوي(١) بحكم إقامته بالقاهرة .

وفي يوم الجمعة الثالث عشر(٢) من ذي القعدة عزل شمس الدين بن الحريري عن قضاء الحنفية بالقاضي جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدة أبيه ، وذلك باتفاق من الوزير شمس الدين سنقر الأعسر ونائب السلطان الأفرم .

وفيها : وصلت رسل ملك التتار إلى دمشق ، فأنزلوا بالقلعة ثم ساروا إلى مصر .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ حسن الكردي(٣) .

المقيم بالشاغور في بستان له يأكل من غلّته ويطعم من ورد عليه ، وكان يزار ، فلما احتضر اغتسل وأخذ من شعره واستقبل القبلة وركع ركعات(٤) ، ثم توفي رحمه الله يوم الإثنين الرابع من جمادى الأولى ، وقد جاوز المئة سنة .

الطواشي صفيّ الدين جَوْهَر التّفْلِيسي(٥) المحدّث .

---

(١) أ : علاء الدين القزويني ، وهو تحريف . وترجمته في الدليل الشافي (١/ ٤٥١) .

(٢) أ : الثالث عشرين من ذي القعدة ، وفي ب : الثالث والعشرين .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩٥٠) . (بشار) .

(٤) أ : وركع ركعتان ؛ وهي خطأ ، وفي ب : وتركع ركعات .

(٥) ترجمة ـ جوهر التفليسي ـ في تاريخ الإسلام (١٥/ ٩٤٩) ومعجم شيوخ الذهبي (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) والدليل الشافي (١/ ٢٥٥) .

اعتنى بسماع الحديث وتحصيل الأجزاء وكان حسن الخلق لين الجانب رجلاً جيداً مباركاً صالحاً ، ووقف أجزاءه التي ملكها على المحدثين .

الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء[١] بن محمد الهذباني[٢] الإربلي مُتَوَلِّي دمشق .

كان لديه فضائلُ كثيرةٌ في التواريخ والشعر وربما جمع شيئاً في ذلك ، وكان يسكن بدرب سعور[٣] يعرف به ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء ، وهو أول منزل نزلناه حين قدمنا دمشق في سنة ست وسبعمئة ، ختم الله لي بخير في عافية آمين ، توفي ابن أبي الهيجاء في طريق مصر وله ثمانون سنة ، وكان مشكور السيرة حسن المحاضرة .

الأمير جمال الدين آقوش الشريفي والي الولاة بالبلاد القبلية ، توفي في شوال وكانت له هيبة وسطوة وحرمة .

انتهى الجزء الخامس عشر من كتاب البداية والنهاية ـ حسب تقسيمنا ـ ،
ويتلوه الجزء السادس عشر ، وهو الأخير

●●●

---

(١) ترجمة ـ ابن أبي الهيجاء ـ في ذيل المرآة (٣/ ٢٠٤) و(٤/ ٣٢٣) وثمة شعر له . وتاريخ الإسلام (١٥/ ٩٥٦) والوافي (٥/ ١٧٠) والدليل الشافي (٣/ ٧١٠) والدرر الكامنة (٥/ ٤٩) .

(٢) ط : الهيدباني .

(٣) تقدم في ترجمة والده مجير الدين المتوفى سنة ٦٦٢ فسماه هناك « درب ابن سنون » ، فالله أعلم . (بشار) .



فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

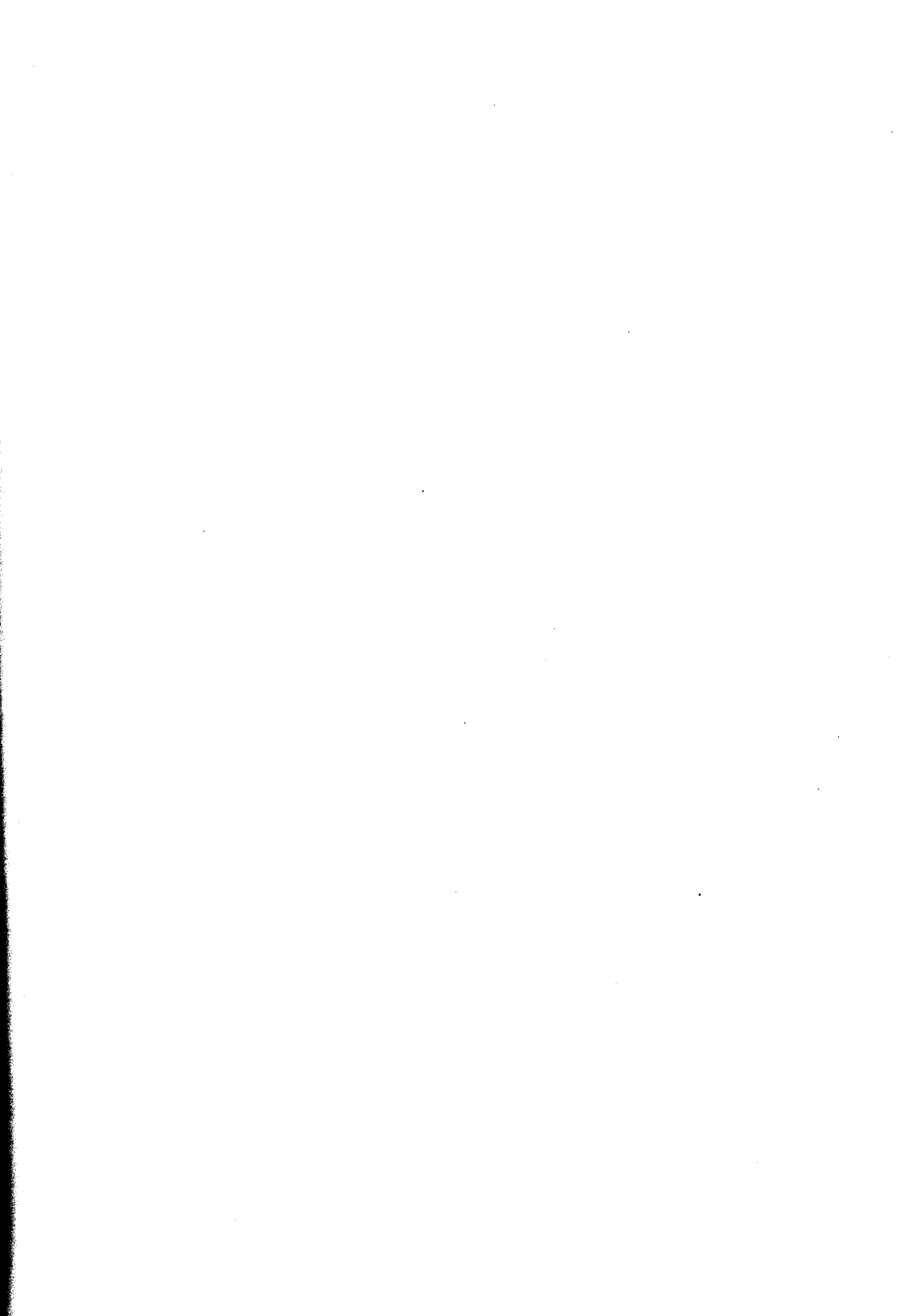
الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

* * *





٧٠١هـ - ٧٦٨هـ



الطبعة الأولى

1428 هـ ـ 2007 م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تاريخ

العنوان : البداية و النهاية 20/1

التأليف : الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير

نوع الورق : شامو ا

ألوان الطباعة : لونان

عدد الصفحات : 10128

القياس : 17×24

نوع التجليد : فني - كعب لوحة

الوزن : 16 كغ

التنفيذ الطباعي : مطبعة ايبكس

التجليد : مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد

دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا ـ بناء الجابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بيروت ـ برج أبي حيدر ـ خلف دبوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 - جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com





البداية والنهاية

٧٠١هـ - ٧٦٨هـ

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ - ٧٧٤هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

حسن إسماعيل مروة

راجعه

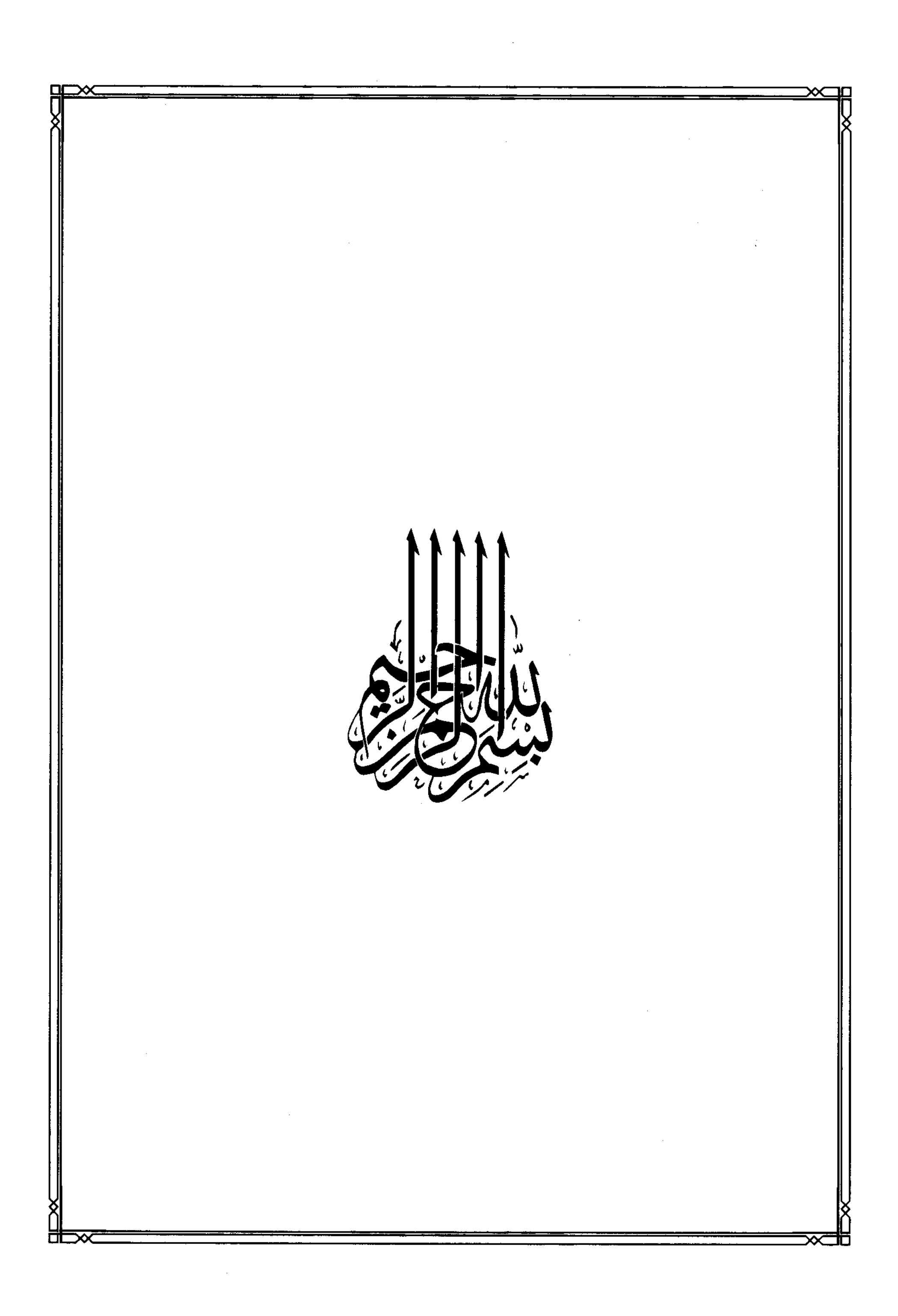
الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

الدكتور بشار عواد معروف

الجزء السادس عشر

دار ابن كثير

دمشق - بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم



وبه نستعين

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين ، والصّلاة والسَّلام على خيرة خلقه محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا الجزء السادس عشر من كتاب الحافظ العماد ابن كثير « البداية والنهاية » أقدّمه متمِّماً لما سبقه من أجزاء وقد كنت في غنىً عن التقديم له ، لأن عملي في تحقيقه لم يخرج عن الخطة التي وضعتها دار ابن كثير العامرة لإخراج هذا الكتاب وفق منهج علمي متميّز ، لما للكتاب من شأن كبير في مكتبتنا العربية ، ولما لمصنّفه ـ رحمه الله ـ من مكانة بين نظرائه من العلماء . غير أنّ مشاكل اعترضتني تخصُّ هذا الجزء من الكتاب ، فرأيت توضيحها وبيانها منها :

أولًا : إن النّسختين المصورتين (أ) و (ب) المعتمدتين في التحقيق تنتهيان إلى سنة (٧٣٨هـ) ، وتابعت بعد ذلك تحقيق القسم المتبقي مستعيناً بمراجع ومصادر تلك الفترة ، خاصة تلك التي نقل أصحابها عن ابن كثير مباشرة .

ثانياً : هناك فروق كبيرة وسقط يصل أحياناً إلى عدَّة صفحات بين المطبوع والنسخة (أ) التي اعتمدتها في التحقيق .

ثالثاً : هناك آراء وأقاويل تدور حول نسبة القسم الأخير من الكتاب إلى ابن كثير ، وهذا الخلاف يسير في وجهتين متضادتين تماماً ، ولكل وجهة منها من يؤيدها وينتصر لها بحججٍ ذات قيمة .

القول الأوّل :

إن تاريخ ابن كثير ينتهي في سنة (٧٣٨ هـ) ، وما بعده ذَيْل ذيّله عليه ابن حجي ثم تابع بعده ابن قاضي شهبة . والقائل بهذا الرأي المؤرّخ العلاّمة الأستاذ محمد راغب الطبّاخ ، رحمه الله ـ . وقد جاء ذلك في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلد ١٨ : (٣٧٦ ـ ٣٧٧) . وللأمانة أثبته بحروفه :

« وصلني من عهد قريب الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من « تاريخ البداية والنهاية » للحافظ العلاّمة إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّى سنة (٧٧٤ هـ) ، فرأيته ذكر في آخر الجزء الرابع عشر

حوادث سنة (٧٦٨ هـ) إلى شهر ربيع الآخر ولم يعنون لها ، فعجبت لهذا لأني أعلم أن النسخة المخطوطة من هذا التاريخ المحفوظة في مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب والتي هي في عشر مجلدات كبار تحت رقم ١٢١٧ قد انتهى التاسع منها الذي فيه الوفيات والحوادث إلى سنة (٧٣٨ هـ) وآخر العبارة فيه :

كان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وسبعمئة أحسن الله خاتمتها آمين ، إلى هنا انتهى ماكتبته من لدن خلق آدم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصَّلاة والسَّلام ـ إلى زماننا هذا . والحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهما بإحسان إلى يوم الدين .

ثم هناك بخط آخر : يتلوه إن شاء الله الجزء الآخر ، وهو النهاية في أمور الآخرة آخر البداية في البَعْث والنشور ، والجزء العاشر يبتدئ بالملاحم والفتن في آخر الزمان وبعد التأمل في آخر الجزء الرابع عشر وجدته قال في نهاية حوادث سنة (٧٣٨ هـ) كتبه : إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين .

وهنا كتب المصحح في الذيل : كذا بسائر الأصول .

فهذا وذاك يفيدنا أن المؤلف قد انتهى تاريخه إلى هذه السنة ، ثم قال في الأصل المطبوع : ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمئة ، وأخذ في سرد حوادثها ووفياتها إلى أن ذكر بعض حوادث سنة (٧٦٨ هـ) كما تقدم ، وبها ختم الكتاب .

فهذه السنين أي من سنة (٧٣٩ هـ) إلى سنة (٧٦٨ هـ) هي بلا ريب لغير الحافظ ابن كثير . الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير درّس التفسير إلى آخره ، وهنا قال المصحح : كذا بنسخ الآستانة ، وفي المصرية بياض نصف صحيفة من الأصل ، وهذا صريح في أنّ الكلام لغير الحافظ ابن كثير ، وسقط كلام في أوّل السّنة ، وعند ذلك أحببت أن أقف على مؤلف الذيل ، فأخذت في البحث فرأيت مكتوباً بخطي على هامش كشف الظنون في الكلام على هذا التاريخ ، انظر ماكتب في ذيل ذيول تذكرة الحفاظ الذي طبعه السيد حسام الدين القدسي في ص(٢٥٠) ، فرجعت إليه ، فإذا هناك من تعليقات العلامة الفاضل الشيخ محمد زاهد الكوثري على ترجمة العلامة أحمد بن حجي المتوفى سنة (٨١٦ هـ) مانصُّه :

وكتب ذيلاً على تاريخ ابن كثير ، ذكر فيه حوادث الشهر ثم من توفيّ فيه ، وهو مفيد جداً قال الحافظ السخاوي في « ضوئه » (١/ ٢٧٠) يبتدئ من سنة (٧٤١ هـ) وينتهي إلى سنة (٨١٥ هـ) .

قال ابن قاضي شهبة : كتب من سنة (٧٤١ هـ) ستاً ثم بدأ من سنة (٧٦٩ هـ) فكتب إلى قبيل وفاته بيسير ، وكان قد أوصى لي بتكميل الخرم المذكور فأكملته .

ثم رجعت إلى ضوء السخاوي (١/ ٢٧٠) وإلى الشذرات (٧/ ١١٧) فوجدت الأمر كما قال . فهنا يتبين أن هذا الذيل من سنة (٧٣٩ هـ) إلى الآخر لا (٧٤١ هـ) بعضه لأحمد بن حجي ، وبعضه لابن

قاضي شهبة ، وأن ابن حجي ذيّله من سنة (٧٦٩ هـ) إلى سنة (٨١٥ هـ) . وأن ابن قاضي شهبة ذيّله بعد ذلك إلى سنة (٨٤٠ هـ) في سبع مجلدات كبار ، ثم اختصره في نحو نصفه .

هذا ما ظهر لنا والله الموفق إلى الصواب » . انتهى . محمد راغب الطباخ

القول الثاني :

إنّ هذا الكتاب مع ما يُدَّعىٰ أنّه ذيلٌ له هما لابن كثير ، والقائل به الأستاذ : محمد أحمد دهمان ـ رحمه الله ـ وذلك في مقال نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٢٠ (٩٠ ـ ٩٣) ردّاً على قول الأستاذ الطبّاخ السابق . وأنا مثبته بتمامه أيضاً لنقف على الرأيين معاً ، فبعد تلخيص لما جاء في المقال الأول يقول : « وبعد دراستي لهذا الموضوع خرجت بنتيجتين :

١ ـ هو أن الحافظ ابن كثير انتهىٰ تاريخه بحوادث سنة (٧٣٨ هـ) وأنه توجد عدة نسخ خطية تنتهي بالسنة المذكورة .

٢ ـ أنّ المؤلف بعد أن وصل إلى هذه السنة في تاريخه ذيل عليه بعد مدة من سنة (٧٣٩ ـ ٧٧٤ هـ) كما في النسخة المطبوعة ، وأن هذه الزيادة موجودة في بعض النسخ دون بعض ، وهي للحافظ ابن كثير بلا شك ولا ريب .

أما أدلّتي على الأمر الأول فهي :

أولًا : النسخة الخطية الحلبية التي تكلم عنها الأستاذ الطباخ .

ثانياً : النسخة التي نقل عنها عبد القادر النعيمي المتوفَّى سنة (٩٢٧هـ) في كتابه « تنبيه الطالب وإرشاد الدارس » الذي تكلم فيه عن مدارس دمشق ومدرسيها ، فقد أخذ نصوص تاريخ ابن كثير التي تتعلق بموضوعه وجعلها في كتابه المذكور ، ولكننا نراه لا يذكر شيئاً من الزيادات التي بعد سنة (٧٣٨هـ) وما تجدد من المدارس أو الحوادث بعد هذا التاريخ فبعضه ينقله من مصادر أخرى غير ابن كثير ، والبعض الآخر يهمله لعدم اطلاعه عليه مع أن في الزيادات التي بعد سنة (٧٣٨هـ) مواد قيمة تتعلق بموضوع كتابه لا يستغنَى عنها ، وفي هذا دليل على أن النسخة التي كان ينقل منها النعيمي خالية من الزيادات الموجودة في النسخة المطبوعة وهي كنسخة حلب المحفوظة في المدرسة الأحمدية .

وأما أدلتي على الأمر الثاني ، وهو أن الزيادة لابن كثير نفسه فهي :

أولًا : إن بعض تلاميذ المؤلف تصرّف في الكتاب حين يذكر المؤلف نفسه ، فإذا ذكر نفسه بالاسم الصريح وضع التلميذ للاسم ألقاب التعظيم ، فحينما قال المؤلف عن نفسه [ص٣٢١] أنه في شوال حضر عماد الدين ابن كثير درس التفسير ، تصرف التلميذ في العبارة وقال : أنه في شوال حضر الشيخ العلامة الشيخ عماد الدين بن كثير ، وحينما يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم يزيد تلميذه اسم شيخه ويبين أنه هو المراد في هذا الضمير كما في [ص٢١٦] حينما يتكلم المؤلف عن نفسه في جامع المرجاني

فيقول : وكنت أنا الخطيب [يعني عماد الدين المصنف تغمده الله برحمته] . ولله الحمد والمنة . فما بين الحاصرتين ظاهر البداهة في أنه يراد به تفسير الضمير في : كنت أنا الخطيب ، وإن هذه الزيادة من أحد تلامذة المؤلف أو أحد أصدقائه[1] ، وقد تكرر هذا التفسير مراراً ففي [ص٢٤٥] وفي يوم السبت عاشره ـ أي عاشر الشهر المتقدم ذكره وهو شعبان من سنة (٧٥٣هـ) ـ اجتمعنا [يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله] بالخليفة المعتضد بالله .

و [ص٢٥٤] وصنف ـ يعني ابن تيمية ـ في ذلك مسألة مفردة وقفت عليها [يعني الشيخ عماد الدين ابن كثير] فرأيتها غاية الحسن .

ثانياً : أنّ المؤلف يذكر عن نفسه أعمالاً وصفات لاتنطبق إلّا عليه ، فيقول عن المِزّي والذّهبي [ص١٩٠] شيخنا جمال الدّين المِزّي : وشيخنا الحافظ الذّهبي .

ويقول في [ص١٩٢] عن شيخه المزّي : أخبرتنا بنته زينب زوجتي .

وحينما يذكر ابن تيمية يقول [ص١٢٩] : شيخنا العلامة ابن تيمية ، أو زميله ابن القيّم تلميذ ابن تيمية [ص٢٠٢ ، ٢٣٤] صاحبنا العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي إمام الجوزية .

وبعد أن يذكر وفاة الحافظ الذَّهبي [ص٢٢٥] يقول : وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة أم الصالح ـ رحم الله واقفها ـ عوضاً عن الشيخ شمس الدّين الذّهبي ، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء ، وبعض القضاة ، وكان درساً مشهوداً .

وإذا رجعنا إلى ترجمة الحافظ ابن كثير نرى أن جميع هذه الصفات منطبقة عليه تمام الانطباق ، فما جاء في ترجمته في كتاب « تنبيه الطالب » للنُّعَيمي في بحث دار الحديث الأشرفية : صاهر الحافظ أبا الحجّاج المِزّي ولازمه ، وأخذ الكثير عن ابن تيمية ، وولي مشيخة تربة أم الصالح بعد الذهبي ، توفي سنة (٧٧٤هـ) ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية ومثل ذلك في شذرات الذهب .

على أن المؤلف صرح باسمه في موضعين آخرين مما لا يحتمل الشك ولا التأويل ففي [ص ٣١٧] : ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر أعني ربيع الآخر طُلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين ، فمن ناحية الشافعي نائباه وهما القاضي شمس الدين الغزي والقاضي بدر الدين بن وهبة والشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني والمصنف عماد الدين بن كثير ووو . . . فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر المكان وجلسنا حوله .

وفي [ص ٢٥٦] وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابُلُس وفيه : والمخدوم يعرِّفُ الشيخ عماد الدّين بالذي جرىٰ في بلاد السواحل . وبعد فهذه أَدلّة قاطعة

---

(١) بل هو ابنه عبد الرحمن كما أشار السّخاوي ـ رحمه الله ـ وسيأتي ذلك عمّا قليل .

على أن الذيل الذي في آخر تاريخ ابن كثير هو للمؤلف نفسه ، ويرجع الفضل في إظهار هذه الحقيقة إلى الأستاذ محمد راغب الطباخ الذي أبدى ملاحظاته القيمة في هذا الموضوع أولاً .

وبعد كتابة هذا المقال اطلع عليه الأستاذ يوسف العش فلفت نظري إلى كتاب « إنباء الغمر » لابن حجر وبعد الرجوع إليه إذا به يقول في خطبة الكتاب :

هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزّمان الذي أدركته منذ مولدي [ثلاث وسبعين وسبعمئة] وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث أن يكون ذيلاً على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير فإنه انتهى في تاريخه إلى هذه السّنة . انتهى .

وكلامه صريح ومؤيد لما ذهبنا إليه ، وهو يفيدنا بأن النّسخة المطبوعة من تاريخ ابن كثير ينقص من آخرها حوادث خمس سنوات » . انتهى

محمد أحمد دهمان

وبعد :

فلقد وفقني الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ إلى تحقيق وإخراج كتاب : « الذيل التام لتاريخ دول الإسلام » للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفّي سنة (٩٠٢هـ) ـ رحمه الله ـ ، وكل اعتقادي أن أحداً من الذين كتبوا حول هذه النقطه له يطّلع على ما قاله السّخاوي في كتابه هذا ، وإلّا فإنَّ ما جاء فيه جدير بالوقوف عنده والإشارة إليه .

ولقد تزامن إخراجي لهذا الكتاب مع عملي في تحقيق الجزء السادس عشر من « البداية والنهاية » وهذا من فضل ربي وتوفيقه .

وممّا لفت انتباهي كثرة نقول السّخاوي عن ابن كثير ، فوقفت أستقرئ هذه النقول وأوازن بينها وبين ما قيل عن ذيل تاريخ ابن كثير فوصلت إلى ما يلي :

أولاً : لقرب عهد السّخاوي من ابن كثير ولكونه تلميذاً لابن حجر صاحب « إنباء الغمر » الذي اعتبر كتابه ذيلاً لكتاب ابن كثير ، ولقرب عهده من أحمد بن حجّي وابن قاضي شهبه اللّذين نُسب إليهما الذّيل ، ولكون كتاب ابن كثير من مصادر السّخاوي الرئيسَة ، كان من الممكن ، بل ومن المؤكد أن يشير إلى هذه النقطة الخلافية في عزو الذّيل لو كان هذا الأمر واقعاً ، إلّا أنه لم يفعل .

ثانياً : لقد كانت نُقُوله عن ابن كثير حرفيَّة ، أضع بعضاً منها للاستئناس .

ـ ففي سنة (٧٤٥هـ) وفي الصفحة (٦٩) يقول السخاوي في مسألة قتل الكلاب في دمشق ، قال ابن كثير : « وكان الأولى قتلهم بالكلّية ثم أحرقوا . . . » .

ـ وفي سنة (٧٤٩هـ) ص (٩٧) قال السخاوي لدىٰ حديثه عن طاعون القاهرة : قال ابن كثير : « المكثر يقول : ثلاثون ، والمقلِّلُ يقول : أحد عشر . . . . » .

- وفي سنة (٧٥٠هـ) ص (١٠٨) قال السخاوي في معرض حديثه عن مقتل أرغون شاه : قال ابن كثير : « إنّه أُثبتَ محضرٌ بذبحه نفسه » .

- وفي سنة (٧٥١هـ) ص(١١٦) يقول في معرض ترجمته للشمس ابن قيم الجوزية : قال ابن كثير : « لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه » .

- وفي سنة (٧٥٣هـ) ص (١٢٧) يقول في معرض حديثه عن الخليفة المعتضد بالله : قال ابن كثير : « شابٌّ حسن الشكل ، مليحُ الكلام ، متواضعٌ ، جيد الفهم ، حلو العبارة » .

- وفي السنة نفسها ص (١٣٠) يقول : قال الحافظ العماد ابن كثير : « إنه اجتمع بالمعتضد حين كان مع الصّالح في كائنة بَيْبُغَا أُروس بدمشق ، وهو الخليفة فيها وإنّه حج في التي قبلها وعاد إلى مصرَ سريعاً بسبب الخلاف » .

- وفي سنة (٧٦٢هـ) ص (١٨٢) يقول : وحكى ابن كثير محرّمها أنه أُحضر حسن بن الخياط . . . » ونقل الخبر كاملاً عنه .

- وفي سنة (٧٦٨هـ) ص (٢١٩) يقول : وكذا قال ابن كثير في ذلك أبياتاً .

- وفي سنة (٧٦٩هـ) ص (٢٢٧) يقول لدى حديثه عن الطاعون : قال ابن كثير . وفيها أيضاً ولدىٰ ترجمته للعلاَّمة النحوي ابن عقيل ـ رحمه الله ـ يقول : قال ابن كثير : « أحد علماء الشّافعية والعربية بمصر ، وذو التصانيف الكثيرة المفيدة وكانت فيه رئاسة وحشمة وتجمُّل ، وله جوامك كثيرة ، وتوسُّع في الملابس والمآكل ، وحجّ رجبيّاً في التي قبلها ، وكان بمكة في هيئته ونفقاته » .

- وفي سنة (٧٧٣هـ) ص (٢٥٢) ولدى حديثه عن تولية الخطيب برهان الدين بن جماعة قضاء الشّافعية بمصر قال : قال ابن كثير :

« وما سمعنا في هذه الأعصار بولاية أكمل منها ولا أبعد عن تهمة الرّشوة » وفيها أيضاً ، ولدى ترجمته للبهاء أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي قال : قال ابن كثير : « كان قانتاً عابداً كثير الحج » .

- وفي أحداث سنة (٧٧٤هـ) أشار إلى انتهاء كتاب « الوفيات » لابن رافع في جمادىٰ الثانية ، ثم قال :

وفي أثناء شعبانها ـ أي سنة ٧٧٤ هـ ـ انتهى تاريخ العماد بن كثير ، وكان حين ضرره وضعفه يملي فيه على ولده عبد الرحمن .

بعد هذا الاستقراء نستنتج أن النسخة التي اعتمدها السخاوي من كتاب « البداية والنهاية » تنتهي إلى شعبان سنة (٧٧٤هـ) لا كما هو متوهم إلى سنة (٧٦٨هـ) فضلاً عما يقال عن انتهائه سنة (٧٣٨هـ) .

ـ والآن . . . .

لو أضفنا هذه الأدلة إلى ماقدّمه الأستاذ محمد أحمد دهمان ـ رحمه الله ـ لقطعنا بما يشبه اليقين بأن الكتاب كلَّه لابن كثير ، بل ونحن الآن ننتظر الوقوع على القسم المفقود في مكان ما ، كي يُلحق الفرع بالأصل ، ويقطع الشك باليقين . والله الهادي إلى الصواب .

وأخيراً : كل الشكر إلى دار ابن كثير العامرة التي عملت على إخراج هذا الكتاب القيم ، وأعطته كل ما هو أهلٌ له من العناية وللعاملين فيه من الرعاية ، ولما لها من باع طويل في خدمة تراثنا المجيد ، لربط الحاضر الزاهر بالماضي المشرق الباهر ، نفعهم الله وأثابهم في الدارين .

واللهَ أسألُ أن يوفقنا إلى أحسن الأعمال ، وأن يختم لنا بالحسنىٰ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حسن إسماعيل مَرْوة

دمشق الشام ـ معربا
الجمعة ٢٧ رجب المعظم ١٤١٢هـ
٣١ كانون الثاني ١٩٩٢م



ثم دخلت سنة إحدى وسبعمئة

استُهِلَّت والحُكَّام هم المذكورون في التي قبلها ، والأمير سيف الدين سلاّر[١] بالشام ، والأفرم نائب دمشق[٢] .

وفي أولها عُزل الأمير قَطْلُبَك[٣] عن نيابة البلاد السّاحلية ، وتولاّها الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر[٤] .

وعزل عن وزارة مصر شمس الدين الأعسر[٥] .

وتولّى سيف الدين أقبجا المنصوري[٦] نيابة غزَّة ، وجعل عوضه بالقلعة الأمير سيف الدين بهادر السَّنُجري[٧] ، وهو من الرَّحبة .

وفي صفر : رجعت رسل ملك التتر من مصرَ إلى دمشقَ فتلقّاهم نائبُ السلطنة والجيشُ والعامة .

وفي نصف صفر ولي تدريس النورية[٨] الشيخ صدر الدين علي البُصراوي الحنفي عوضاً عن الشيخ ولي الدين السمرقندي ، وإنما كان وَلِيَها ستةَ أيام ، ودرَّس بها أربعة دروس بعد بني الصدر سليمان ، الذي توفي وكان من كبار الصالحين ، يصلّي كل يوم مئة ركعة .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جَماعة بالخانقاه السُّميساطية[٩] شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له في ذلك[١٠] ، ورغبتهم فيه ، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحمويي[١١] . وفرحت الصوفية به وجلسوا حوله ، ولم تجتمع هذه المناصب

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧١٠هـ .

(٢) في ب ، وط : ونائب دمشق الأفرم . وهو جمال الدين آقوش ، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧١٩هـ .

(٣) أحد مماليك المنصور ، وولي عدّة مناصب ، ثم سُجنَ بأَخَرة وقتل سنة ٧١٦هـ ترجمته في الدرر الكامنة : (٣/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) .

(٤) سيأتي في وفيات سنة ٧١١هـ .

(٥) هو سنقر المنصوري ، أحد الأمراء المماليك ، وستأتي ترجمته في وفيات ٧٠٩هـ .

(٦) ولي غزة نقلاً من الأستادارية بدمشق ، توفي سنة ٧١٠هـ الدُّرر الكامنة (١/ ٣٩٣) .

(٧) في ط ، السيجري ، وفي الدرر الكامنة (١/ ٤٩٨) : الشجري ، وهو تصحيف ، توفي سنة ٧٣٣هـ . والرّحبة : قرية من قرى دمشق خربت . معجم البلدان (رحبة) .

(٨) « النورية » : هي المدرسة النورية الكبرى ، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، ولا تزال عامرة إلى أيامنا في سوق الخياطين في دمشق . الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٦٥١) .

(٩) « السُّمَيْسَاطيَّة » : بمهملات مصغرة ، نسبة للسُّمَيْساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي . الدارس (٢/ ١٥٦) .

(١٠) في ط : بذلك .

(١١) هو : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن عثمان . الدرر (٤/ ٤٨٢) .

قبله لغيره[١] ، ولا بلغنا أنّها اجتمعت لأحد بعده إلى زماننا هذا : القضاءُ والخَطابةُ ومَشْيَخَةُ الشُّيوخ[٢] .

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول قُتِلَ الفَتْحُ أحمد بن البَقِقي[٣] بالدِّيار المصرية ، حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقُّصه[٤] للشريعة واستهزائه بالآيات المحكمات ، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض . يُذكر عنه أنّه كان يُحِلُّ المحرّمات من اللواط والخمر وغير ذلك ، لمن كان يجتمع به[٥] من الفَسَقة من التُّرك وغيرهم من الجهلة . هذا وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر ، وبِزَّته ولبسته جيدة ، ولما أوقف عند شباك دار الحديث الكامِلية[٦] بين القَصْرَيْن استعان[٧] بالقاضي تقي الدين بن دقيق العيد وقال : ما تعرفَ مني؟ فقال : [إنما][٨] أعرف منك الفضيلة ، ولكن حكمك إلى القاضي زين الدين ، فأمر القاضي للوالي أن يضرب عنقَه . فضُرِب عُنقُه وطِيف برأسه في البلد ، ونوديَ عليه : هذا جزاء من طعن في الله ورسوله .

قال البرزالي في « تاريخه »[٩] : وفي وسط شهر ربيع الأول ورد كتابٌ من بلاد حماةَ من جهة قاضيها يخبر فيه أنّه وقع في هذه الأيام ببارِيْن[١٠] من عمل حماة بَرَدٌ كِبار على صُور حيوانات مختلفة شتّى ؛ سباعٍ وحَيّاتٍ وعقاربَ وطيورٍ ومَعَزٍ ونساء ، ورجالٍ في أوساطهم حَوَائص[١١] ، وأن ذلك ثبت بمحضر عند قاضي الناحية ، ثم نُقل ثبوتُه إلى قاضي حماة .

---

(١) في ط : لغيره قبله .

(٢) زاد الناسخ في المتن هنا قوله :
قلت : قد اجتمعت بعد موت المؤلف لجماعة منهم برهان الدين بن جماعة ، وبعده شرف الدين وعلاء الدين بن أبي البقاء ، وشهاب الدين الباعوني ، وقبله ابن القرشي شهاب الدين وشمس الدين الإخنائي ، وشهاب الدين بن حجي ، وغير هؤلاء تولّوا هذه الوظائف على قاعدة بدر الدين بن جماعة . وكذلك في الدارس (٢/ ١٥٦) .

(٣) في ط : « الثقفي » ، محرف ، وما أثبتناه هو الصواب ، قيده الذهبي في المشتبه فقال : « الثقفي كثير ، بالموحدة وقافين : مجد الدين . . . ابن البققي الحموي . . . ونسيبه فتح الدين أحمد بن البققي الذي قتل على الزندقة سنة ٧٠١ » وينظر تبصير المنتبه لابن حجر ١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، وتوضيح ابن ناصر الدين ١/ (بشار) .

(٤) في ط : تنقيصه .

(٥) في ط : فيه .

(٦) « الكاملية » : دار حديث في مصر بناها الملك الكامل الأيوبي ، أبو المعالي مات سنة ٦٣٥هـ ، ترجمته في وفيات الأعيان (٥/ ٨١) .

(٧) في ط : استغاث . وابن دقيق العيد ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٠٢هـ .

(٨) سقطت من ط .

(٩) علم الدين البرزالي ، هو القاسم بن محمد ، نقل ابن كثير عنه تاريخه الذي ذيل به على تاريخ أبي شامة . وستأتي ترجمته في وفيات ٧٣٩هـ ، وتاريخه مخطوط ، منه نسخة في إستانبول ، وحقق القسم الثاني منه الدكتور معن سعدون العيفان ، نال به رتبة الدكتوراه .

(١٠) قال ياقوت : والعامّةُ تقول : بعرين . مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب .

(١١) « الحوائص » : ج حِيَاصة بالكسر ، سَيْرٌ يشدُّ به حزام السَّرج ، وقد استعمل في كل ما يَشُدُّ به الإنسان حَقْوَه . =

وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر شُنِقَ الشيخُ علي الحوراني[١] بوّاب الظاهرية على بابها ، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ زين الدّين السَّمرقندي .

وفي النصف منه حضر القاضي بدر الدين بن جَماعة تدريس الناصرية الجوّانية عوضاً عن كمال الدين ابن الشُّريشي[٢] ، وذلك أنّه ثبت محضر أنّها لقاضي الشافعية بدمشق ، فانتزعها من يد ابن الشريشي .

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم الصدر علاء الدين بن شرف الدين بن القلانسي[٣] على أهله من بلاد التتر بعد الأسر[٤] سنتين وأياماً ، وقد حبس مدَّةً ثم لطف الله به وتلطَّف حتى تخلَّص منهم ورجع إلى أهله ، ففرحوا به .

وفي سادس جمادى الآخرة قَدِم البريدُ من القاهرة ، وأخبر بوفاة أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وأن ولده ولِيَ الخلافةَ من بعده ، وهو أبو الربيع سليمان ، ولقب بالمستكفي بالله ، وأنه حضر جنازته الناسُ كلُّهُم مُشاةً ، ودُفن بالقرب من الست نفيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة .

وقدم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين [بن][٥] الحريري الحنفي ، ونظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر[٦] .

واستمرت الخاتونية الجوانية[٧] بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين بإذن نائب السلْطنة .

وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خُطب للخليفة المستكفي بالله وتُرُحِّم على والده بجامع دمشق ، وأعيدت الناصرية إلى ابن الشريشي . [وعزل عنها ابن جَماعة][٨] ودرَّس بها يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة .

وفي شوال قدم إلى الشام جَرادٌ عظيم أكل الزرع والثمار ، وجرّد الأشجار حتى صارت مثل العِصِي ، ولم يُعهَد مثل هذا .

وفي هذا الشهر عُقد مجلس لليهود الخيابرة وأُلزِموا بأداء الجزية أُسْوةَ أمثالِهم من اليهود ، فأحضروا كتاباً معهم يزعمون أنّه من رسول الله ﷺ بوضع الجزية عنهم ، فلما وقف عليه الفقهاء تبيَّنوا أنه مكذوبٌ

= شاميّة . التاج (حوص) .

(١) في ط : الحويزالي ، وكذلك هو في الدارس : (١/ ٤٥٩) .

(٢) سيأتي في وفيات سنة ٧١٨هـ .

(٣) هو علي بن محمد بن محمد بن نصر الله . سيأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٣٦هـ .

(٤) في ط : من التتر بعد أسر .

(٥) هو : قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان ، وسيأتي في وفيات سنة ٧٢٨هـ .

(٦) هو : يعقوب بن مظفر بن مزهر ، وسيأتي في وفيات سنة ٧١٤هـ .

(٧) مدرسة أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر ، زوج نور الدين محمود بن زنكي . الدارس (١/ ٣٨٨) وما بعدها .

(٨) زيادة في ط .

مفتعل لِمَا فيه من الألفاظ الركيكة ، والتواريخ المخبطة ، واللّحن الفاحش ، وحاقَقَهُم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبيَّنَ لهم خطأهم وكذبهم ، وأنه مزوَّر مَكْذوب ، فأنابوا إلى أداء الجزية ، وخافوا من أن تُستعاد منهم السِنُون[١] الماضية .

قلت : وقد وقفت أنا على هذا الكتاب فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خيبر ، وقد توفي سعدٌ قبل ذلك ، وشهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أسلم إذ ذاك ، وإنما أسلم بعد ذلك[٢] بنحوٍ من سنتين : وفيه : (وكتب علي بن أبي طالب) وفيه[٣] لحن لا يصدر عن أمير المؤمنين علي ، لأن علم النحو إنما أُسند إليه من طريق أبي الأسود الدؤلي عنه ، وقد جمعت فيه جزءاً مفرداً ، وذكرت ما جرى فيه أيام القاضي الماوَرْدي[٤] ، وكبار أصحابنا في ذلك العصر ، وقد ذكره في « الحاوي » وصاحب « الشامل »[٥] في كتابه ، وغير واحد ، وبيَّنوا خطأه ولله الحمدُ والمِنَّةُ .

وفي هذا الشهر ثار جماعة من الحَسَدة على الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وشَكَوا منه أنه يقيم الحدود ويُعزِّر ، ويَحلق رؤوس الصبيان ، وتكلّم هو أيضاً فيمن يشكو منه ذلك ، وبيَّن خطأهم ، ثم سكنت الأمور .

وفي ذي القعدة ضربت البشائر بقلعة دمشق أياماً بسبب فتح أماكن من بلاد سِيْس[٦] عَنْوة ، فتحها المسلمون ، ولله الحمد .

وفيه قدم عِزُّ الدين بن مبشر[٧] على نظر الدواوين عوضاً عن ابن مزهر .

وفي يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة حضر عبد السيد بن المهذب ديَّان اليهود إلى دار العدل ومعه أولاده فأسلموا كلهم ، فأكرمهم نائب السلطنة ، وأمر أن يركب بخِلْعة وخلفه الدَّبَادِب[٨] تضرب والبوقات إلى داره ، وعمل ليلتئذ خَتْمة عظيمة حضرها القضاةُ والعلماء ، وأسلم على يديه جماعة كبيرة من اليهود ، وخرجوا يوم العيد كلّهم يكبّرون مع المسلمين ، وأكرمهم الناس إكراماً زائداً .

---

(١) في ط : الشئون . وهو تصحيف .
(٢) سقطت من ط .
(٣) في ط : (أبو طالب) وهذا لحن .
(٤) هو القاضي علي بن محمد بن حبيب البصري توفي سنة (٤٥٠هـ) في بغداد ، ونسبته إلى بيع الماورد ، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٢) .
(٥) الحاوي للقاضي الماوردي المذكور ، والشَّامل لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصبَّاغ ، مات سنة (٤٧٧هـ) . انظر الوفيات (٣/ ٢١٧) وكشف الظنون (٢/ ١٠٢٥) .
(٦) « سيس » : أعظم مدن الثغور بين إنطاكية وطرسوس ، ياقوت (سيس) .
(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧١٦هـ . وهو في الدرر الميسر .
(٨) « الدبادب » : الطبول .

وقدمت رُسُلُ ملِك التتار في سابع عشر ذي الحجّة ، فنزلوا بالقلعة ، وسافروا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام . وبعد مسيرهم بيومين مات أرجواش[١] ، وبعد موته بيومين قَدِم الجيشُ من بلاد سِيْس وقد فتحوا جانباً منها ، فخرج نائب السلطنة والجيشُ لتلقِّيهم ، وخرج الناس للفُرْجة على العادة ، وفرحوا بقدومهم ونصرهم .

ومممن توفي فيها من الأعيان :

أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله : أبو العباس أحمد بن (بن أبي علي بن أبي بكر ابن)[٢] المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي المصري[٣] ، بويع بالخلافة في الدولة الظاهرية في أول سنة إحدى وستين وستمئة ، فاستكمل أربعين سنة في الخلافة . وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى . وصُلّي عليه وقت صلاة العصر بسوق الخيل بمصر ، وحضر جنازته الأعيان ورجال الدولة كلّهم مشاةً . وكان قد عهد بالخلافة إلى ولده المذكور أبي الربيع سليمان .

خلافة المستكفي بالله[٤]

أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي

لما عهد إليه أبوه كُتب تقليده بذلك وقُرئ بحضرة السلطان ورجال الدولة يوم الأحد العشرين من ذي الحجّة من هذه السنة ، وخُطب له على المنابر بالديار المصرية والشامية ، وسارت بذلك البريدية إلى جميع البلاد الإسلامية .

وتوفي فيها :

الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله النجيبي الدوادار[٥] : والي دمشق ، وأحد أمراء الطبلخانة[٦] بها ، وكان مشكور السيرة ، ولم تطل مدته ، ودفن بقاسيون .

---

(١) في ط : أرجواس ، بالسّين المهملة ، انظر « العبر » (٥/ ٣٩٢) والدرر : (١/ ٣٤٩) .
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته لا يصح إلا به (بشار) .
(٣) ترجمته في فوات الوفيات (١/ ٦٨) والدرر الكامنة (١/ ١١٩) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٧٦٠) وبدائع الزهور (١/ ٤١٠) والشذرات (٦/ ٢) .
(٤) النجوم الزاهرة (١٠/ ١٦٩) وتاريخ الخلفاء (٧٦٩) .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٢٣) .
والدويدار والدوادار ، اسم فارسيّ مركب من لفظين ، أحدهما عربي وهو الدواة ، والثاني دار ومعناه ممسك .
ومعناه : الذي يمسك الدواة بين يدي السُّلطان ، ويتولّى أمرها ، وما يلحق ذلك ، نحو تبليغ الرسائل ، وتقديم القصص ، والمشورة والبريد للسلطان . التعريف بمصطلحات صبح الأعشى (ص١٣٩) .
(٦) « الطبلخانة » : فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية ، أو بيت الطّبل .

توفي يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول .

الشيخُ الإمام العالم شرف الدين أبو الحسين ، علي[١] : ابن الشيخ الإمام العالم العلاّمة الحافظ الفقيه تقي الدين ، أبي عبد الله ، محمد بن الشيخ أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد اليُوْنِيني البَعْلَبَكّي ، وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين[٢] بن الشيخ الفقيه .

ولد شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستمئة فأسمعه أبوه الكثير ، وتفقّه واشتغل ، وكان عابداً عاملاً كثير الخشوع ، دخل عليه إنسان وهو بخزانة الكتب ، فجعل يضربه بعصا في رأسه ثم بسكين ، فبقي متمرّضاً أياماً ، ثم توفي إلى رحمة الله يوم الخميس حادي عشر رمضان ببعْلَبَك ، ودفن بباب بطحا ، وتأسف الناس عليه لعلمه ، وعمله ، وحفظه الأحاديث ، وتودُّدِه إلى الناس ، وتواضعه ، وحسن سَمْته ، ومروءته . تغمده الله برحمته .

الصدر ضياء الدين أحمد بن الحسين[٣] **ابن شيخ السلامية** : والد القاضي قطب الدين موسى[٤] الذي تولى فيما بعد نظر الجيش بالشام وبمصر أيضاً ، توفي يوم الثلاثاء عشرين ذي القعدة ، ودفن بقاسيون ، وعمل عزاؤه بالرواحية .

الأمير الكبير المرابط المجاهد علم الدين أَرْجَوَاش بن عبد الله المنصوري[٥] : نائب القلعة بالشام ، كان ذا هيبة وهمة وشهامة وقصد صالح ، قدَّر الله على يديه حفظ معقل المسلمين لما ملكت التتار الشام أيام قازان ، وعصت عليهم القلعة ، ومَنَعَها الله منهم على يدَي هذا الرجل ، فإنه التزم أن لا يسلمها إليها ما دام بها عين تطرف ، واقتدت بها بقية القلاع الشامية[٦] .

وكانت وفاته بالقلعة ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجّة ، وأُخرِج منها ضحوةَ يوم السبت ، فصُليّ عليه ، وحضر نائبُ السلطنة فمَن دونه جنازتَه ، ثم حُمل إلى سفح قاسيون ، ودفن بتربته . رحمه الله .

الأَبَرْقُوْهِي المُسْند المعمَّر المصري : هو الشيخ الجليل المسند الرحلة ، بقيةُ السلَف شهاب الدين

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٩٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٨) والشذرات (٦/ ٣) .
« واليونيني » : نسبة إلى قرية في بعلبك ، يقال لها يُوْنان . القاموس المحيط (يون) .

(٢) هو : موسى بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليونيني البعلبكي وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٢٤) وفيه : أحمد بن الحسين بن بدر بن أحمد بن شيخ السّلامية .

(٤) هو : موسى بن أحمد . سيأتي في وفيات سنة ٧٢٣هـ .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٤٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٨) . وهو : سَنْجَر ويعرف بأرجواش .

(٦) الخبر في النجوم الزاهرة (٨/ ١٩٨) .

أبو المعالي أحمد بن إسحاق[١] بن محمد بن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب ، الأَبَرْقُوْهي الهَمْداني ثم المصري . وُلِد بأَبَرْقُوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمئة ، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين ، وخرجت له مشيخات ، وكان شيخاً حسناً لطيفاً مطيقاً ، توفي بمكة بعد أن خرج الحجيج بأربعة أيام رحمه الله .

وفيها توفي صاحب مكة الشريف أبو نُمَي محمد[٢] ابن الأمير أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني : صاحب مكة منذ أربعين سنة . وكان حليماً وقوراً ، ذا رأي وسياسة وعقل ومروءة .

وفيها ولد كاتبه[٣] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي[٤] الشافعي عفا الله عنه ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعمئة من الهجرة

استهلت[٥] والحُكَّام هم المذكورون في التي قبلها .

وفي يوم الأربعاء ثاني صفر فُتحت جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس[٦] ، وكانت من أضر الأماكن على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من الديار المصرية في البحر وأردفها جيوش طرابلس ، ففُتحت ولله الحمد إلى نصف النهار ، وقتلوا من أهلها قريباً من ألفين ، وكانت الأسرى قريباً من خمسمئة[٧] ، وكان فتحها من تمام فتح السواحل ، وأراح الله المسلمين من شر أهلها .

وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر صفر وصل البريد [من الديار المصرية][٨] إلى دمشق ، فأخبر بوفاة قاضي القضاة ابن دَقِيْق العِيْد ، ومعه كتابٌ من السلطان إلى قاضي القضاة ابن جَماعة[٩] ، فيه تعظيم له واحترام وإكرام ، يستدعيه إلى قربه ليباشر وظيفَة القضاة بمصر على عادته ، فتهيأ لذلك ، ولما خرج ،

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٠٣) وشذرات الذهب (٦/ ٤) والأعلام (١/ ٩٦) .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) وشذرات الذهب (٦/ ٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٩) والأعلام (٦/ ٨٦).
(٣) أي كاتب هذا الكتاب ـ رحمه الله ـ .
(٤) في ط : المصري ، وهو سهو .
(٥) زاد في ب : استهلت والخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد العباس ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح ، ونائب مصر سيف الدين سلار ، ونائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم ، وقضاة مصر والشام هم المتقدم ذكرهم كما سلف ، والله أعلم .
(٦) « أنطرسوس » : هي طرَطوس اليوم ، وأرواد : جزيرة قبالة ساحل طرَطوس في سورية .
(٧) في ط : وأسروا قريباً . وزاد في ب : ودقّت البشائر بدمشق ثلاث أيام سروراً وفرحاً .
(٨) زيادة في ب .
(٩) في ب : قاضي القضاة بالشام بدر الدين بن جماعة .

خرج معه نائب السلطنة [الأفْرم][1] وأهل الحَلّ والعقد ، وأعيان الناس ليودِّعوه . وستأتي ترجمة ابن دقيق العيد في الوفيات .

ولما وصل ابن جَماعة إلى مصر أكرمه السلطان إكراماً زائداً[2] ، وخلع عليه خلعة صوف وبغلةً تساوي ثلاثة آلاف درهم ، وباشر الحكم بمصر يوم السبت رابع ربيع الأول .

ووصلت رسل التتار في أواخر ربيع الأول قاصدين بلاد مصر ، وباشر الشيخ[3] شرف الدين الفزاري مشيخة دار الحديث الظاهرية[4] يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضاً عن الشيخ[5] شرف الدين الناسخ ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام ، الفارسي ، توفي بها عن سبعين سنة ، وكان فيه بِرٌّ ومعروف وأخلاق حسنة . رحمه الله تعالى .

وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درساً مفيداً ، وحضر عنده جماعة من الأعيان .

وفي يوم الجمعة حادي عشر[6] جمادى الأولى خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى[7] بقضاء الشام عوضاً عن ابن جَمَاعة . وعلى الفارقي[8] بالخطابة . وعلى الأمير ركن الدين بيبرس التِلاَوي[9] بشدِّ الدواوين وهنَّأهم الناس . وحضر نائب السلطنة والأعيان المقصورة لسماع الخطبة . وقُرِىء تقليد ابن صَصْرَى بعد الصلاة ، ثم جلس في الشباك الكمالي وقُرِىء تقليدُه مرةً ثانية .

وفي جمادى الأولى وقع بيد نائب السلطنة كتابٌ مزوَّر فيه أن الشيخ تقي الدين بن تيمية[10] والقاضي شمس الدين بن الحريري[11] وجماعة من الأمراء والخواص بباب السلطنة يناصحون التتر[12] ، ويريدون تولية قبجق[13] على الشام ، وأن الشيخ كمال الدين بن

---

(١) زيادة في ط .

(٢) في ب : كبيراً وستأتي ترجمة ابن جماعة في وفيات سنة ٧٣٣هـ .

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٠٥هـ .

(٤) هي المدرسة الظاهرية الجوانية . الدارس (١/ ٣٥٧) .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٨٩) والدارس (١/ ٣٥٧ و ٢/ ٨٣) .

(٦) في ب : الحادي والعشرين .

(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٢٣هـ .

(٨) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٠٣هـ .

(٩) في ط : العلائي . وهو وهم ، فالعلائي غيره ، ناب بغزّة ، ثم بحمص ، وتوفي سنة ٧١٢هـ أما التلاوي فهو الذي كان شادّ الدواوين بدمشق وتوفي سنة ٧٠٣هـ . الدرر الكامنة (١/ ٥٠٨) .

(١٠) سيأتي في وفيات سنة ٧٢٨هـ .

(١١) سبق ذكره في أول أخبار سنة ٧٠١هـ .

(١٢) زاد في ط : ويكاتبوهم .

(١٣) قبجق نائب حلب .

الزَّمْلَكَاني[١] يعلمهم بأحوال الأمير جمال الدين الأفرم، وكذلك كمال الدين بن العطار[٢] . فلما وقف عليه نائب السلطنة عرف أن هذا مفتعل ، ففحص عن واضعه فإذا هو فقيرٌ كان مجاوراً بالبيت الذي كان مجاور محراب الصحابة[٣] ، يقال له: اليعفوري، وآخر معه يقال له: أحمد الغناري، وكانا معروفين بالشرِّ والفضول، ووجد معهما مسوَّدَة هذا الكتاب ، فتحقق نائب السلطنة ذلك ، فَعُزِّرا تعزيراً عنيفاً ، ثم وسطا بعد ذلك . [في مستهل جمادى الآخرة][٤] وقطعت يد الكاتب الذي كتب لهما هذا الكتاب ، وهو التاج المناديلي .

وفي أواخر جمادى الأولى انتقل الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري إلى نيابة القلعة عوضاً عن أرجواش .

عجيبة من عجائب البحر[٥]

قال الشيخ علم الدين البِرْزالي في (تاريخه) : قرأت في بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخرة ظهرت دابة ، عجيبة الخِلْقة ، من بحر النيل إلى أرض المنوفية ، بين بلاد منية مسعود واصطباري والراهب ، وهذه صفتها : لونها لون الجاموس بلا شعر ، وآذانها كآذان الجمل ، وعيناها وفرجها مثل الناقة ، يغطي فرجَها ذنبٌ طوله شبر ونصف كذنب[٦] السمكة ، ورقبتها مثل غلظ الكيس المحشو تبناً ، وفمها وشفتاها مثل الكِرْبال[٧] ، ولها أربعة أنياب ، اثنان من فوق واثنان من أسفل ، طول كل واحد دون الشبر في عرض إصبعين ، وفي فمها ثمانية وأربعون ضرساً وسناً مثل بيادق الشطرنج ، وطول يدها من باطنها إلى الأرض شبران ونصف ، ومن ركبتها إلى حافرها مثل بطن الثعبان ، أصفر مجعَّد ، ودور حافرها مثل السُّكُرُّجَة بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدماً وفي بطنها ثلاثة كروش ، ولحمها أحمر له زفرة مثل السمك ، وطعمه كلحم الجمل ، وغلظ جلدها أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف ، وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثقله على جمل بعد جمل ، وأحضروه إلى بين يدي السلطان بالقلعة وحشوه تبناً وأقاموه بين يديه ، والله أعلم .

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٧٢٧هـ) .
(٢) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة .
(٣) محراب الصحابة في جامع بني أمية .
(٤) ليست في ط .
(٥) ذكرها ابن إياس في بدائع الزهور (١/ ٤١٠) وفيه : سابع جمادى الآخرة من سنة ٧٠١هـ . وكذلك ذكرها صَاحبُ النجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٠) وفيه : رابع جمادى الآخرة .
(٦) في ب : طرفه كذنب .
(٧) « الكِرْبال » : مندف القطن . القاموس المحيط (كربل) .

وفي شهر رجب قويت الأخبار بعزم التتار على دخول بلاد الشام ، فانزعج الناس لذلك واشتد خوفهم جداً ، وقَنَتَ الخطيب في الصلوات ، وقُرِىء البخاري ، وشرع الناس في الجَفَل[1] إلى الديار المصرية والكَرَك والحصون المنيعة ، وتأخر مجيء العساكر المصرية عن إبّانها ، فاشتد لذلك الخوف .

وفي شهر رجب باشر نجم الدين بن أبي الطيب نظر الخزانة عوضاً عن أمين الدين سليمان .

وفي يوم السبت ثالث شعبان باشر مشيخة الشيوخ بعد ابن جماعة القاضي ناصر الدين عبد السلام[2] ، وكان جمال الدين الزرعي[3] يسد الوظيفة إلى هذا التاريخ .

وفي يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء بخروج السلطان بالعساكر من مصر لمناجزة التتار [المخذولين][4] .

وفي هذا اليوم بعينه كانت وقعة عُرض[5] وذلك أنّه التقى جماعة من أمراء الإسلام فيهم أَسَنْدَمُر[6] وبَهَادُر آص[7] وكجكن وغرلو العادلي[8] ، وكلٌّ منهم سيف من سيوف الدين[9] في ألف وخمسمئة فارس ، وكان التتار في سبعة آلاف مقاتل[10] ، فاقتتلوا ، وصبر المسلمون صبراً جيداً ، فنصرهم الله وخذل التتر ، فقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وولوا عند ذلك مدبرين ، وغنم المسلمون منهم غنائم ، وعادوا سالمين لم يفقد منهم إلا القليل ممن أكرمه الله بالشهادة ، ووقعت البطاقة بذلك ، ثم قدمت الأسارى يوم الخميس نصف شعبان ، وكان يوم خميس النصارى .

أوائل وقعة شقحب[11]

وفي ثامن عشر قدمت طائفة من جيش المصريين ، فيهم الأمير ركن الدين بِيْبَرس

---

(١) « الجَفَلُ » : الهربُ .

(٢) سيأتي في وفيات سنة ٧٠٩هـ .

(٣) سيأتي في وفيات سنة ٧٣٤هـ .

(٤) زيادة من ب وط والخبر في تاريخ ابن خلدون (٥/ ٤١٨) والبدائع (١/ ٤١٣) .

(٥) عُرْض بعين مهملة مضمومة ، بليد في بريّة الشام وهو بين تدمر والرّصافة . انظر ياقوت .

(٦) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧١١هـ .

(٧) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٣٠هـ .

(٨) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧١٩هـ .

(٩) كذا في ب وط وفي أ : الملّة .

(١٠) ليست في ب وط .

(١١) «شَقْحَبُ»: موضع قرب دمشق، نسب إليه جماعة من المحدِّثين، انظر « التاج » (شقحب) وذكرها ابن خلدون في تاريخه (٥/ ٤١٨) وقال: هي مرج الصُفَّر، وفي « بدائع الزهور » (١/ ٤١٣)، هي: مرج راهط تحت جبل غباغب ، وكلاهما من نواحي دمشق . وما تزال قائمة إلى يومنا هذا ، تبعد عن زاكية ٧ كم وهي بين النافور وكناكر والزريقيّة .

الجَاشَنْكير[١] ، والأمير حسام الدين لاجين المعروف بالإستادار[٢] المنصوري ، والأمير سيف الدين كراي المنصوري[٣] ، ثم قدمت بعدهم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح ، وأيبك الخزندار ، فقويت القلوب ، واطمأن كثير من الناس ، ولكن الناس في جَفَل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي ، وتقهقر الجيش الحلبي والحموي إلى حمص ، ثم خافوا أن يدهمهم التتر ، فجاؤوا ، فنزلوا المرج يوم الأحد خامس[٤] شعبان ، ووصل التتار إلى حمص وبعلبك ، وعاثوا في تلك الأراضي فساداً ، وقلق الناس قلقاً عظيماً ، وخافوا خوفاً شديداً ، واختبط البلد لتأخُّر قدوم السلطان ببقية الجيش ، وقال الناس : لا طاقة لجيش الشّام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتار لكثرتهم ، وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة . وتحدث الناس بالأراجيف ، فاجتمع الأمراء يوم الأحد المذكور بالميدان ، وتحالفوا على لقاء العدو ، وشجَّعوا أنفسهم ، ونودي بالبلد أن لا يرحل أحدٌ منه ، فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلَّفوا جماعة من الفقهاء والعامة على القتال ، وتوجّه الشيخُ تقي الدين بن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة ، فاجتمع بهم في القُطَيِّفة[٥] فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو ، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ [الحج : ٦٠] .

وقد تكلّم النّاسُ في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو ، فإنهم يُظهِرون الإسلام وليسوا بغاةً على الإمام ، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه . فقال الشيخ تقي الدين : هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاويةَ ، ورأَوا أنهم أحق بالأمر منهما ، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبِّسون به من المعاصي والظلم ، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة ، فتفطن العلماء والناس لذلك ، وكان يقول للناس : إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني ، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم ، ولله الحمد .

ولما كان يوم الرابع والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشَّامية فخيَّمت على الجسور من ناحية

---

(١) سيأتي في وفيات سنة ٧٠٧هـ .

(٢) سيأتي في وفيات سنة ٧٢٩هـ . « والإستادار » : وظيفة عسكرية يتولّى صاحبها قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه .

(٣) توفي سنة ٧١٩هـ . ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٦٦) والدارس (٢/ ٢٩٧) .

(٤) في أ : خامس عشر من .

(٥) في ط : القطيعة . والقُطَيِّفة بالفاء : قرية تبعد عن دمشق نحو (٤٥ كم) إلى الشمال على يمين الذاهب إلى حمص . ياقوت .

الكُسْوَة[١] ، ومعهم القضاة ، فصار الناس فيهم فريقين : فريق يقولون : إنما ساروا ليختاروا موضعاً للقتال ، فإن المرج فيه مياه كثيرة فلا يستطيعون معها القتال ، وقال فريق : إنّما ساروا إلى تلك الجهة ليهربوا وليلحقوا بالسلطان . فلما كانت ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكُسْوَة فقويت ظنون الناس في هربهم ، وقد وصلت التتار إلى قَارَة[٢] ، وقيل : إنهم وصلوا إلى القُطَيِّفة ، فانزعج الناس لذلك انزعاجاً[٣] شديداً ، ولم يبق حول القرى والحواضر أحد ، وامتلأت القلعة والبلد ، وازدحمت المنازل والطرقات ، واضطرب الناس ، وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس من الشهر المذكور من باب النصر بمَشَقَّةٍ كبيرة ، وصحِبته جماعة ليشهد القتالَ بنفسه ومن معه ، فظنُّوا أنَّه إنَّما خرج هارباً فحصل اللَّومُ من بعض الناس ، وقالوا : أنت منعتنا من الجَفَل ، وها أنت هارب من البلد ؟ فلم يرد عليهم ، وبقي البلد ليس فيه حاكم ، وعاثت[٤] اللُّصوص والحرافيش فيه وفي بساتين الناس يخربون وينتهبون ما قدروا عليه ، ويقطعون المشمش قبل أوانه والباقلاء والقمح وسائر الخضراوات ، وحيل بين الناس وبين خبر الجيش وانقطعت الطرق إلى الكُسْوة ، وظهرت الوحشة على البلد والحواضر ، وليس للناس شغل غير الصعود إلى المآذن ينظرون يميناً وشمالاً ، وإلى ناحية الكُسْوة فتارة يقولون : رأينا غبرةً فيخافون أن تكون من التتر ، ويتعجبون من الجيش مع كثرتهم وجودة عدتهم وعددهم ، أين ذهبوا ؟ فلا يدرون ما فعل الله بهم ، فانقطعت الآمال وألح الناس في الدعاء والابتهال وفي الصّلوات وفي كل حال ، وذلك يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان ، وكان الناس في خوف ورعب لا يعبَّر عنه ، لكن كان الفرج من ذلك قريباً ، ولكن أكثرهم لا يعلمون[٥] ، كما جاء في حديث أبي رزين[٦] : « عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قُنُوْطِ عبادِهِ وقُرْبِ غِيَرِهِ ينظر إليكم أَزِلين قنطينَ ، فيظَلُّ يضحَكُ يعلم أن فَرَجَكُم قَرِيْبٌ »[٧] .

فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير فخر الدين إياس[٨] المرقبي أحد أمراء دمشق ، فبشَّرَ الناس

---

(١) « الكُسْوة » : بلدة معروفة على طريق دمشق درعا ، تبعد عن دمشق نحو (٢٠ كم) جنوباً . وقيل : سميت لذلك لأن غسَّان قتلت بها رسُل ملك الروم لما أتوا إليهم لأخذ الجزية ، واقتسمت كسوتهم . ياقوت .

(٢) قارة : بلدة على طريق دمشق حمص تبعد نحو (١٠٠ كم) إلى الشمال من دمشق .

(٣) ليست في ب ، ط .

(٤) في ب ، ط : جاس .

(٥) في ب ، ط : لا يفلحون .

(٦) هو أبو رزين العقيلي .

(٧) أخرجه أحمد (٤/ ١١) رقم (١٦١٤٥) ، وابن ماجه رقم (١٨١) في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية ولفظه فيه : « ضحك ربنا . . . غيره » . وله تتمة غير التي أوردها المؤلف هاهنا وفي إسناده ضعف . وفي النهاية لابنِ الأثير (١/ ٤٦) : « عجب ربكم من أزْلكم وقنوطكم ، هكذا يروى في بعض الطّرق ، والمعروف من « إلِّكم » . وهو مافي قنعة الأريب في تفسير الغريب لابن قدامة المقدسي ، تحقيق . صديقنا الفاضل د . علي حسين البواب (ص٤٤) « وإلِّكُم » : رفع أصواتكم بالدعاء قلت : وهو الأنسب للمعنى هنا .

(٨) ويقال له : إياز ، قتل سنة ٧٥٠هـ وسيأتي في أخبارها .

بخير ، هو أن السلطان قد وصل وقت اجتمعت العساكر المصرية والشامية[١] ، وقد أرسلني أكشف هل طَرَقَ البلدَ أحدٌ من التتر ، فوجد الأمر كما يُحب [لم يطرقها أحد منهم][٢] ، وذلك أن التتار عرجوا من دمشق إلى ناحية العساكر المصرية ، ولم يشتغلوا بالبلد ، وقد قالوا : إن غَلَبنا ، فالبلد لنا ، وإن غُلبنا فلا حاجة لنا به ، ونودي بالبلد بتطييب الخواطر ، وأن السلطان قد وصل ، فاطمأن الناس وسكنت قلوبهم[٣] ، وأثبت الشهر ليلة الجمعة القاضي تقي الدين الحنبلي ، فإن السماء كانت مغيمة ، فعلقت القناديل ، وصليت التراويح ، واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته ، وأصبح الناس يوم الجمعة في هَمٍّ شديد وخوف أكيد ، لأنهم لا يعلمون ما خبر الناس . فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلو العادلي ، فاجتمع بنائب القلعة ، ثم عاد سريعاً إلى العسكر ، ولم يدر أحد ما أخبر به ، ووقع الناس في الأراجيف والخوض .

صفة وقعة شَقْحَب

أصبح النّاسُ يومَ السبت على ما كانوا عليه من شدة الخوف وضيق الأمر ، فرأوا من المآذن سواداً وغبرة من ناحية العسكر والعدوّ ، فغلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم ، فابتهلوا إلى الله عز وجل بالدعاء في المساجد والبلد ، وطلع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤوسهم ، وضج البلد ضجة عظيمة ، ووقع في ذلك الوقت مطر عظيم غزير ، ثم سكن الناس ، فلما كان بعد الظهر قُرِئت بطاقةٌ بالجامع تتضمن أن في الساعة الثانية من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان في مرج الصُّفَّر[٤] ، وفيها طلب الدعاء من الناس والأمر بحفظ القلعة . والتحرُّز على الأسوار . فدعا الناس في الجامع والبلد ، وانقضى النهار ، وكان يوماً مزعجاً هائلاً ، وأصبح الناس يوم الأحد يتحدَّثون بكسر التتر ، وخرج الناس إلى ناحية الكُسْوة ، فرجعوا ومعهم شيْ من المكاسب ، [ومعهم رؤوس من رؤوس التتر][٥] ، وصارت أدلة كسرة التتار تقوى وتتزايد قليلاً قليلاً حتى اتضحت جملة ، ولكن الناس لِمَا عندهم من شدة الخوف وكثرة التتر لا يصدِّقون ، فلما كان بعد الظهر قُرِىء كتابُ السلطان إلى متولّي القلعة يخبر فيه باجتماع الجيش ظهر يوم السبت بشَقْحَب وبالكُسْوة ، ثم جاءت بطاقةٌ بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين آقوش الأفرم إلى نائب القلعة مضمونها أن الوقعة كانت من العصر يوم السبت إلى الساعة الثانية من يوم الأحد ، وأن السيف كان يعمل في رقاب التتر ليلاً ونهاراً وأنّهم هربوا وفرُّوا

---

(١) في ب : وهذا هو المقصود وقد أرسلني ليكشف .
(٢) ليست في ب .
(٣) زاد في ب : سكنت قلوب الناس مع وجوفها ، وخوفها ، وبالله المستعان .
(٤) « مرج الصُّفَّر » : قرب دمشق . ياقوت .
(٥) ليست في ب .

واعتصموا بالجبال والتلال ، وأنّه لم يسلم منهم إلا القليل ، فأمسى الناس وقد استقرت خواطرهم ، وتباشروا لهذا الفتح العظيم والنّصر المبارك ، ودقّت البشائر بالقلعة من أول النهار المذكور ، ونُودي بعد الظهر بإخراج الجُفَّال[1] من القلعة لأجل نزول السُّلطان بها ، وشرعوا في الخروج .

وفي يوم الإثنين رابع الشهر رجع الناس من الكُسْوة إلى دمشق ، فبشَّروا النَّاس بالنَّصر . وفيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد ، ففرح النّاس به ودعَوْا له وهنّؤوه بما يسر الله على يديه من الخير ، وذلك أنّه ندبه العسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستحثه على السير إلى دمشق ، فسار إليه فحثَّه على المجيْ إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر ، فجاء هو وإياه جميعاً ، فسأله السُّلطان أن يقف معه في معركة القتال ، فقال له الشيخ : السُّنَّةُ أن يقف الرجل تحت راية قومه ، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم ، وحرض السلطان على القتال ، وبشَّره بالنصر ، وجعل يحلف له بالله الذي لا إلّه إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وأفتى الناسَ بالفطر مدَّة قتالهم ، وأفطر هو أيضاً ، وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شيْ معه في يده ليعلمهم أن إفطارهم ليتقوَّوا على القتال أفضل ، [فيأكل الناس][2] ، وكان يتأوَّل في الشاميين قوله ﷺ : « إنكُم مُلاقُو العدوَّ غداً ، والفِطْر أقْوى لَكُم » فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث أبي سعيد الخُدري[3] .

وكان الخليفة أبو الربيع سليمان في صحبة السلطان ، ولما اصطفت العساكر والتحم القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً ، وأمر بجواده فقيِّد حتى لا يهرب ، وبايع الله تعالى في ذلك الموقف ، وجرت خُطوب عظيمة ، وقُتل جماعة من سادات الأمراء يومئذ ، منهم الأمير حسام الدين لاجين الرُّومي أستاذ دار السلطان ، وثمانية من الأمراء المقدَّمين معه ، وصلاح الدين بن الملك السعيد الكامل بن السعيد بن الصالح إسماعيل[4] ، وخلق من كبار الأمراء ، ثم نزل النصر على المسلمين قريب العصر يومئذ ، واستظهر المسلمون عليهم . ولله الحمد والمنة .

فلما جاء الليلُ لجأ التتر إلى اقتحام التُّلول والجبال والآكام ، فأحاط بهم المسلمون يحرسونهم من الهرب ، ويرمونهم عن قوس واحدة إلى وقت الفجر ، فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده إلا الله عز وجل ، وجعلوا يجيؤون بهم في الحبال فتضرب أعناقهم ، ثم اقتحم منهم جماعة الهزيمة فنجا منهم القليل ، ثم كانوا يتساقطون في الأودية والمهالك ، ثم بعد ذلك غرق منهم جماعة في

---

(١) « الجفّال » : الهاربون .

(٢) زيادة من ط .

(٣) هكذا رواه المؤلف ـ رحمه الله ـ بالمعنى ، وهو في صحيح مسلم رقم (١١٢٠) في الصِّيام ، باب : أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل ، وأبو داود أيضاً رقم (٢٤٠٦) في الصّوم ، باب : الصوم في السفر ، وفي لفظه اختلاف .

(٤) النجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٦) وبدائع الزهور (١/ ٤١٤) ، وفيهما ذكر لمن استشهد معهم في ذلك اليوم .

الفرات[١] بسبب الظلام ، وكشف الله بذلك عن المسلمين غمّة عظيمة شديدة ، ولله الحمد والمنّة .

ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ، وزُيِّنت البلد ، وفرح كل واحد من أهل الجمعة والسبت والأحد[٢] ، فنزل السطان في القصر الأَبْلق[٣] والميدان ، ثم تحوّل إلى القلعة يوم الخميس ، وصلّى بها الجمعة ، وخلع على نوّاب البلاد وأَمَرَهم بالرجوع إلى بلادهم ، واستقرت الخواطر ، وذهب اليأس وطابت قلوب الناس .

وعزل السلطان ابن النحّاس عن ولاية المدينة وجعل مكانه الأمير علاء الدين أَيْدغدي[٤] أمير علم ، وعزل صارم الدين إبراهيم[٥] والي الخاص عن ولاية البر ، وجعل مكانه الأمير حسام الدين لاجين الصغير[٦] ، ثم عاد السطان إلى الديار المصرية[٧] يوم الثلاثاء ثالث شوال بعد أن صام رمضان وَعيَّد بدمشق .

وطلب الصوفيَّةُ من نائب دمشق الأَفرم أن يولّي عليهم مشيخة الشيوخ للشيخ صفي الدين الهندي ، فأذن له في المباشرة يوم الجمعة سادس شوال عوضاً عن ناصر الدين بن عبد السلام[٨] ، ودخل السلطان القاهرة[٩] يوم الثلاثاء ثالث عِشري شوال ، وكان يوماً مشهوداً ، وزُيِّنت القاهرة .

وفيها جاءت زلزلة[١٠] عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وكان جمهورها بالديار المصرية ، تلاطمت بسببها البحار ، فكُسِرت المراكب ، وتَهدَّمت الدور ، ومات خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وشقِّقت الحيطان ، ولم يُرَ مثلُها في هذه الأعصار ، وكان منها بالشام طائفة ، لكن كان ذلك أخف [من سائر البلاد غيرها][١١] .

وفي ذي الحجة باشر الشيخ أبو الوليد ابن الحاج الإشبيلي المالكي إمام[١٢] محراب المالكية بجامع دمشق بعد وفاة الشيخ شمس الدين محمد الصّنْهاجي .

---

(١) في ب : ثم بعد كل أمر غرق منهم في الفرات أمة بئست الأمة .

(٢) يعني من المسلمين واليهود والنصارىٰ .

(٣) « الأبْلَق » : قصر بناه في الميدان في دمشق ، الملك الظاهر بيبرس . فوات الوفيات (١/ ٢٤٤) .

(٤) ويعرف بالزَّرَّاق . النجوم الزاهرة (٩/ ١٢) .

(٥) سيأتي ذكره في وفيات سنة ٧٢٣هـ .

(٦) سيأتي ذكره في وفيات سنة ٧٢٩هـ .

(٧) ابن خلدون (٥/ ٤١٨) .

(٨) الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ١٥٦) .

(٩) في ب : وكان دخول السلطان والعساكر إلى القاهرة . . .

(١٠) في ب : وزلزلت الشام . وكذلك النجوم الزاهرة (٨/ ٢١٠) .

(١١) ليست في ب .

(١٢) في ب : إمامة . والإشبيلي وفاته سنة ٧٢٨هـ . الدارس (٢/ ٦) وما بعدها .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

ابن دَقِيْق العِيْد : الشيخ الإمام العالم العلاّمة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد[١] القُشَيري المصري .

ولد يوم السبت الخامس والعشرين[٢] من شعبان سنة خمس وعشرين وستمئة بساحل مدينة يَنْبُع من أرض الحجاز .

سمع الكثير ، ورحل في طلب الحديث ، وخرَّج ، وصنّف فيه إسناداً ومتناً مصنفات عديدةً ، فريدة مفيدة ، وانتهت إليه رياسة العلم في زمانه ، وفاق أقرانه ، ورحل إليه الطلبة[٣] ودرّس في أماكن كثيرة ، ثم ولّي قضاء الديار المصرية في سنة خمس وتسعين[٤] وستمئة ، ومشيخة دار الحديث الكاملية[٥] .

[وقد اجتمع به الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فقال له تقي الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه : ما أظن بقي يخلق مثلك][٦] . وكان وقوراً قليل الكلام غزير الفوائد كثير العلوم في ديانة ونزاهة ، وله شعر رائق .

توفي يوم الجمعة حادي عشر شهر صفر ، وصلّي عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخيل ، وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء ، ودفن بالقَرَافة الصُّغرى ، رحمه الله .

الشيخ برهان الدين الإسكندري إبراهيم بن فلاح[٧] بن محمد بن حاتم : سمع الحديث[٨] وكان ديّناً فاضلاً .

وُلد سنة ست وثلاثين وستمئة . وتوفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين شوال عن خمس وستين سنة[٩] .

---

(١) ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/ ٩١ ـ ٩٦) وفيه : محمد بن علي بن وهيب بن مطيع ، والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٦) وبدائع الزهور (١/ ٤١١ ـ ٤١٢) وشذرات الذهب (٦/ ٥) والطالع السعيد (ص٣١٧) وفيه : أن جدّ أبيه كان عليه طيلسان شديد البياض في يوم عيد ، فقيل : كأنه دقيق العيد فلقب به .

(٢) في النجوم الزاهرة : مولده في العشرين من شعبان .

(٣) زاد في ب : وحنّت إلى فوائده الركاب .

(٤) كذا في ط و ب ، وفي أ : وسبعين وهو سهو .

(٥) التي في القاهرة .

(٦) زيادة من ط .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٥٣) والدارس (١/ ٢٦) .

(٨) زاد في ب وتفقّه ودرَّس بالقوصيّة ، وأعاد ، وأفتى ، وناب في الخطابة مدةً ، وفي الحكم عن ابن جماعة وهي كذلك في الدرر والدارس (١/ ٤٣٩) .

(٩) زاد في ب : ودفن بالقرب من الفندلاوي .
والفندلاوي هو أبو الحجاج يوسف بن درباس المغربي شيخ المالكية ، قُتل في حصار الفرنج لدمشق سنة ٥٤٣هـ . الدارس (٢/ ١١) .

وبعد شهر[١] بسواء كانت وفاة :

الصدر كمال[٢] الدين بن العطار : كاتب الدرج منذ أربعين سنة ، أبو العباس أحمد بن أبي الفتح محمود بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن سلمان[٣] بن فتيان الشيباني ، كان من خيار الناس وأحسنهم نقيبة[٤] ، ودفن بتربة لهم تحت الكهف بسفح قاسيون ، وتأسف الناس عليه لإحسانه إليهم ، رحمه الله تعالى .

الملك العادل زين الدين كَتْبُغا[٥] : توفي بحماة نائباً عليها بعد صَرْخَد[٦] يوم الجمعة يوم عيد الأضحى ، ونقل إلى تربته بسفح قاسيون غربي الرباط الناصري ، [يقال لها : العادلية ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومئذنة][٧] ، وله عليها أوقاف دارة على وظائف [من قراءة وأذان وإمامة][٧] وغير ذلك ، وكان من كبار الأمراء المنصورية ، وقد ملك البلاد بعد مقتل الأشرف خليل بن المنصور[٨] ، ثم انتزع الملك منه لاجين[٩] وجلس في قلعة دمشق ، ثم تحول إلى صَرْخد وكان بها إلى أن قتل لاجين وأخذ الملك الناصر بن قلاوون ، فاستنابه بحماة حتى كانت وفاته كما ذكرنا .

وكان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم بِرّاً ، وكان من خيار الأمراء والنوّاب ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمئة

استهلت والحكام[١٠] هم المذكورون في التي قبلها .

---

(١) كذا في ب وهو الصّواب ، لأنّ وفاة ابن العطّار كانت في ١٤ ذي القعدة . وفي أ وط : شهور .

(٢) في ط : جمال وهو تحريف . ترجمته في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٣) . وفيه : أحد كتاب الدرج في دمشق . وذكره صاحب الفوات (١/ ١٥٨) عرضاً في ترجمة شهاب الدين بن فضل الله في عداد الكتاب المجيدين ، وسماه : كمال الدين بن العطار .

(٣) سقطت من ط ، وفي النجوم الزاهرة (سليمان) .

(٤) في ط : « تقية » ولا معنى لها وفي ب : هيئة . وهو معقول ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٥) ترجمته في فوات الوفيات (٣/ ٢١٨) وفيه : رسم له أن يقيم في صرخد ، ثم أحسن إليه الناصر فأعطاه حماة . والدرر الكامنة (٣/ ٢٦٢ ـ ٢٦٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٦) وشذرات الذهب (٦/ ٥) .

(٦) « صَرْخَد » : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة . ياقوت .

(٧) ليست في ب . وهو في الدارس (٢/ ٢٦١) .

(٨) سبقت ترجمته في الجزء السابق من الكتاب .

(٩) في ب : ثم عزل عنها لاجين . وهو الأمير حسام الدّين لاجين .

(١٠) زاد في ب : وخليفة الوقت المستكفي بالله ابن الحاكم ، وسلطان البلاد الملك الناصر عمرو بن قلاوون ونائبه بمصر سيف الدين سلاّر ، وقاضي الشافعية بدر الدين بن جماعة ، ونائب الشام جمال الدين آقوش الأفرم ، وقاضي المالكية جمال الدين الزّواوي ، وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان المقدسي ، وخطيب البلد زين الدين الفارقي .

وفي صفر تولى الشيخ كمال الدين بن الشُّرَيْشي[١] نظارة الجامع الأموي ، وخلع عليه ، وباشره مباشرة مشكورة ، وساوى بين الناس ، وعزل نفسه في رجب منها .

وفي شهر صفر تولَّى الشيخ شمس الدين الذهبي[٢] خطابة كَفْرَ بَطْنا[٣] وأقام بها . ولما توفي الشيخ زين الدين الفارقي في[٤] هذه السنة ـ كما سيأتي في الوفيات ـ كان نائب السلطنة في نواحي البَلْقاء[٥] يكشف بعض الأمور ، فلما قدِم تكلموا معه في وظائف الفارِقي فعيّن الخطابة لشرف الدين الفَزَاري[٦] ، وعَيَّن الشامية البرّانية ودار الحديث[٧] للشيخ كمال الدين بن الشَّرِيْشِي[٨] ، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ منه الناصرية[٩] للشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني ، ورسم بكتابة التواقيع بذلك ، وباشر الشيخ شرف الدين الإمامة والخَطابة ، وفرح الناس به لِحُسْن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته .

فلما كان بكرة يوم الإثنين ثاني عِشْري ربيع الأول ، وصل البريد من مصر صحبةَ الشيخ صدر الدين بن الوكيل[١٠] ، وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافاً إلى ما بيده من التدريس ، فاجتمع بنائب السلطنة بالقصر ، وخرج من عنده إلى الجامع ، ففتح له باب دار الخطابة ، فنزلها وجاءه الناس يهنِّئونه ، وحضر عنده القُرّاء والمؤذنون ، وصَلّى بالناس العصر ، وباشر الإمامة يومين ، فأظهر الناسُ التألُّمَ من صلاته وخطابته ، وسَعَوا فيه إلى نائب السلطنة ، فمنعه من الخطابة ، وأقَرّه على التدريس ودار الحديث ، فباشر[١١] وجاء توقيعٌ سلطاني للشّيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة ، فخطب يوم الجمعة

---

(١) الفوات (١/ ١٢٠ ـ ١٢١) وسيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .
* هنا حدث انتقال في الأرقام ، إذ كررت مجموعة أوراق في (أ) لأحداث وسنوات ماضية ، ثم تابع الأحداث في الورقة (٢٦٧) كما أشرت في الهامش .
(٢) وهو : محمد بن أحمد ، العلامة المعروف ، سيأتي في وفيات (٧٤٨هـ) .
(٣) « كَفْرَ بطْنَا » : من قرى غوطة دمشق ، ذكرها ياقوت في معجمه .
(٤) في ب : صغر من وقوله : كما سيأتي في الوفيات سقط من ط . وهو في ب .
(٥) « البَلْقاء » : من مناطق الأردن اليوم ، ذكرها ياقوت في معجمه .
(٦) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .
(٧) « الشاميَّة البرانية » : بالعُقَيْبَة من أحياء دمشق القديمة ، بنتها والدة الملك الصالح إسماعيل . الدارس (١/ ٢٧٩) .
ودار الحديث الأشرفية الدمشقية ، جوار باب القلعة الشرقي غربي العصرونية . الدارس (١/ ١٩) .
(٨) سيأتي في وفيات (٧١٨هـ) .
(٩) دار الحديث ، الدارس (١/ ٢٧) وكمال الدين بن الزملكاني محمد بن علي ، ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٧٢٧هـ) .
(١٠) سيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .
(١١) ليست في ط .

سابع عشر جمادى الأولى ، وخلع عليه بطرحة ، وفرح الناس به ، وأخذ الشيخ كمال الدين ابن الزمْلَكاني تدريس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل ، وباشرها في مستهل جمادى الأولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرستيه الأوليين ، وأظنهما العذراوية والشامية الجوانية[١] .

ووصل البريد في ثاني عشر جمادى الأولى بإعادة السَّنْجَري إلى نيابة القلعة وتولية نائبها الأمير سيف الدين الجوكنداري[٢] نيابة حمص عوضاً عن عز الدين الحموي الذي توفي .

وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان[٣] قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر ، وأُضيف إليها ألفان من دمشق ، وساروا وأخذوا معهم نائب حمص الجوكنداراني ، ووصلوا إلى حماة ، فصحبهم نائبها الأمير سيف الدين قبجق[٤] ، وجاء إليهم أسَنْدمر[٥] نائب طرابلس ، وانضاف إليهم قَرَاسُنْقر[٦] نائب حلب ، وانفصلوا كلهم عنها ، وافترقوا فرقتين ، طائفة[٧] سارت صحبة قبجق إلى ناحية مَلَطْية ، وقلعة الروم[٨] ، والفرقة الأخرى صحبة قَرَاسُنْقُر [حتى][٩] دخلوا الدَّرْبَنْدات ، وحاصروا تلّ حمدون ، فتسلموه عنوة في ثالث[١٠] ذي القعدة بعد حصار طويل ، فدقت البشائر بدمشق لذلك ، ووقع الاتفاق[١١] مع صاحب سِيْس على أن يكون للمسلمين من نهر جيحان إلى حلب ، وبلاد ما وراء النهر[١٢] إلى ناحيتهم لهم ، وأن يعجّلوا حمل سنتين ، ووقعت الهدنة على ذلك ، وذلك بعد أن قتل خلق من أمراء الأرمن ورؤسائهم ، وعادت العساكر إلى دمشق مؤيَّدين منصورين ، ثم توجهت العساكر المصرية [صحبة مقدَّمهم أمير سلاح][١٣] إلى مصر .

---

(١) « العذراويّة » : بحارة الغرباء ، داخل باب النّصر ، وهي وقف على الشّافعية ، والحنفية . الدارس (١/ ٢٧ ، ١/ ٣٧٦) .
والشامية الجوانية : تقع قبلي المارستان النوري . الدارس (١/ ٢٧١ ، و١/ ٣٠٥) .

(٢) الجوكندار هو الذي يحمل الجوكان للسُّلطان ، وهو المحجن الذي يلعب به ويضرب الكرة . صبح الأعشى (٥/ ٤٥٨) .

(٣) انظر الشذرات (٦/ ٧) ، ابن خلدون (٥/ ٤٢٠) .

(٤) سيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .

(٥) سيأتي في وفيات سنة (٧١١هـ) .

(٦) هو المنصوري ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٨هـ) .

(٧) في ط : فرقة .

(٨) « مَلَطْيَةُ » : بفتح أوّله وثانيه وسكون الطّاء ، وتخفيف الياء ، وهي من بناء الاسكندر ، وجامعها من بناء الصحابة وهي بلدة مَشْهُورة من بلاد الرّوم مذكورة تتاخم بلاد الشّام . ياقوت .
وقلعة الروم : قلعة حصينة غربيّ الفرات ، مقابل البيرة ، بينها وبين سُمَيْسَاط : ياقوت .

(٩) زيادة في ط . والدَّرْبَنْد : هي باب الأبواب ، وينسب إليها بعض الرجال . ياقوت . والتاج (دربد) .

(١٠) في ب : ثالث عشر .

(١١) ليست في ط .

(١٢) في ب : وللأرض من النهر إلى ناحيتهم .

(١٣) زيادة في ط .

وفي أواخر السنة كان موت غازان[١] وتولية أخيه خربندا . وهو ملك التتار قازان ، واسمه محمود بن أرغون بن أبغا ، وذلك في رابع عشر شوال أو حادي عشر أو ثالث عشر ، بالقرب من هَمَذان ، ونقل إلى تربته بتبريز[٢] بمكان يسمى الشام ، ويقال : إنه مات مسموماً .

وقام في الملك بعده أخوه خَرَبَنْدَا[٣] محمد بن أَرْغُون ، ولقَّبوه الملك غياث الدين ، وخُطب له على منابر العراق وخراسان وتلك النواحي[٤] .

وحج في هذه السنة الأمير سيف الدين سَلاَّر نائب مصر[٥] وفي صحبته أربعون أميراً ، وجميع أولاد الأمراء ، وحج معهم وزير مصر الأمير عز الدين البغدادي ، وتولى مكانه بالبِرْكة[٦] ناصر الدين محمد الشيخي . وخرج سَلاَّر في أُبَّهة عظيمة جداً ، وأميرُ ركب المصريين الحاج إباق الحسامي ، وترك الشيخ صفي الدين[٧] مشيخة الشيوخ ، فوليها القاضي تقي الدين[٨] عبد الكريم ابن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي ، وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادي والعشرين[٩] من ذي القعدة ، وحضر عنده ابن صَصْرَىٰ وعز الدين القلانِسي ، والصاحب ابن مُيَسَّر ، والمحتسِب ، وجماعة .

وفي ذي القعدة وصل من التتر مقدَّمٌ كبير قد هرب منهم إلى بلاد الإسلام وهو الأمير بدر الدين جَنْكَلي بن البابا[١٠] ، وفي صحبته نحو من عشرة ، فحضروا الجمعة في الجامع ، وتوجهوا إلى مصر ، فأُكرم وأُعطي إمْرة ألف ، وكان مقامه ببلاد آمد ، وكان يناصح السلطان ويكاتبه ويطلعه على عورات التتر[١١] ، فلهذا عَظُم شأنُه في الدولة الناصرية .

---

(١) في ب : وفي شوال من هذه السّنة كانت وفاة قازان ملك التتر .
واسمه : غازان ، والعامّة تقول : قازان ، بالقاف .
ذيل العبر (ص٢٦) وفوات الوفيات (٤/ ٩٧) والدرر الكامنة (٣/ ٢١٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٢) .

(٢) في ط : بيبرين وهو تصحيف . فيبرين من قرى حلب ، ومستبعد جداً أن ينقل من همذان إليها ، والأولى أن ينقل إلى تبريز من بلاد فارس . ياقوت .

(٣) الفوات (٤/ ٩٧) . قال بشار : أصلها « خُدُابندا » ، أي : عبد الله .

(٤) في ط : البلاد .

(٥) في ب : نائب السلطنة في الديار المصريّة . وذكر صاحب الدرر الكامنة (٢/ ٢٧٦) خروج سلاَّر سنة (٧٠٤هـ) .

(٦) « بِرْكة » : وتسمى بِرْكَةُ الحَبَش وهي خاصة بالأشراف ، خلف القَرَافة ، مشرفة على نيل مصر انظر ياقوت .
وناصر محمد الشّيخي الأمير الوزير ، ويقال له : ذبيان ، مات تحت العقوبة سنة (٧٠٣هـ) .
انظر النجوم الزاهرة (٨/ ٢١٤) أما الدرر الكامنة (١/ ١٠٤) فذكر وفاته في سنة (٧٠٤هـ) .

(٧) سيأتي في وفيات سنة (٧١٥هـ) .

(٨) ليست في ب ، ط . وعبد الكريم بن محيي الدين بن الزكي ، توفي سنة (٧٠٣هـ) الدارس (٢/ ١٥٧) .

(٩) كذا في ب وفي أ : حادي عشرين وفي ط : الحادي عشر . وفي الدارس (٢/ ١٥٧) سادس عشرين .

(١٠) الدرر الكامنة (١/ ٥٤) والدليل الشافي (١/ ٢٥١) .

(١١) في ب : وينبهه على عورات المغول .

وممن توفي فيها من الأعيان : ملك التترغازان[١] .

والشيخ القدوة العابد أبو إسحاق : إبراهيم بن أحمد[٢] بن محمد [بن معالي بن محمد][٣] بن عبد الكريم الرَّقِّي الحنبلي . كان أصله من بلاد الشرق ، ومولده بالرقة من سنة سبع وأربعين وستمئة . واشتغل ، وحصَّل ، وسمع شيئاً من الحديث ، وقَدِم دمشق ، فسكن بالمئذنة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظَّماً عند الخاص والعام ، فصيحَ العبارة ، كثير العبادة ، خَشِن العيش ، حسن المجالسة ، لطيف الكلام ، كثير التلاوة ، قويّ التوجه ، من أفراد العالم ، عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصلين ، وله مصنفات وخُطب ، وله شعر حسن .

توفي بمنزله ليلة الجمعة خامس عشر المحرم ، وصُلّي عليه عقيب الجمعة ، ونقل إلى تربة الشيخ أبي عمر بالسفح[٤] ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذا الشهر توفي الأمير زين الدين قراجا : أستاذ دار الأفرم ، ودفن بتربته بميدان الحصا[٥] عند النهر .

والشَّيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام : عرف بابن الحُبْلى ، كان من خيار الناس ، يتردّد إلى عكّا أياماً حينما كانت في أيدي الفرنج ، في فِكاك أَسارىٰ المسلمين ، جزاه الله خيراً وعتقه من النار وأدخله الجنة برحمته .

الخطيب ضياء الدين : أبو محمد عبد الرحمن[٦] ابن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السُّلميّ ، خطيب بَعلبَكّ نحواً من ستين سنة ، هو ووالده .

وُلد سنة أربع عشرة وستمئة وسمع الكثير وتفرّد عن القزويني . وكان رجلاً جيداً حسن القراءة[٧] من كبار العُدُول .

توفي ليلة الإثنين ثالث صفر ، ودفن بباب سَطحا .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢١٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٢) وبدائع الزهور (١/ ٤١٧) وشذرات الذهب (٦/ ٩) .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٤ ـ ١٥) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٣٤٩) وشذرات الذهب (٦/ ٧) .

(٣) زيادة في ط وب .

(٤) أي : سفح جبل قاسيون .

(٥) وهي المسمّاة بالتربة القراجيّة . انظر الدارس (٢/ ٢٧١) .

(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٣٥) ، وشذرات الذهب (٦/ ٩) .

(٧) في ب : والخطبة .

الشيخ زين الدين الفَارقي : عبد الله بن مروان[١] بن عبد الله بن فهر بن الحسن ، أبو محمد الفارقي ، شيخ الشافعية .

ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث الكثير ، واشتغل ودرَّس في[٢] عدة مدارس ، وأفتى مدةً طويلةً ، وكانت له همّة وشهامة وصرامة ، وكان يباشر الأوقاف جيداً . وهو الذي عمر دار الحديث بعد خرابها زمن قازان[٣] ، وقد باشرها سبعاً وعشرين سنة من بعد النواوي إلى حين وفاته . وكانت معه الشامية البرانية وخطابة الجامع الأموي تسعة أشهر ، باشر به الخطابة قبل وفاته ، وقد انتقل إلى دار الخطابة وتوفي بها يوم الجمعة بعد العصر ، وصُلّي عليه ضحى السبت ، صلىٰ عليه ابن صَصْرَى عند باب الخطابة ، وبسوق الخيل قاضي الحنفية شمس الدين بن الحريري[٤] ، وعند جامع الصالحية قاضي الحنابلة تقي الدين سليمان[٥] ، ودفن بتربة أهله شمالي تربة الشيخ أبي عمر رحمه الله .

وباشر بعده الخطابة شرف الدين الفزاري[٦] ومشيخة دار الحديث ابن الوكيل[٧] ، والشامية البرانية ابن الزَّمْلَكَاني ، وقد تقدَّم ذلك .

الأمير الكبير عز الدين أَيْبَك الحموي[٨] : ناب بدمشق مدة ، ثم عزل عنها إلى صرخد ، ثم نقل قبل موته بشهر إلى نيابة حمص ، وتوفي بها يوم العشرين من ربيع الآخر ، ونقل إلى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام ، وإليه ينسب الحمام بمسجد القصب[٩] الذي يقال له : حمام الحموي ، عمره في أيام نيابته .

الوزير فتح الدين : أبو محمد عبد الله بن محمد[١٠] بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير[١١] القرشي المخزومي ابن القَيْسراني .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) وطبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٩٢) وشذرات الذهب (٦/ ٨) والدارس (١/ ٢٦) وفيها جميعاً : فيروز . بدلاً من فهر .

(٢) في ط : بعدة . وفي الشذرات : في فتنة .

(٣) في ط : بيد قازان .

(٤) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٨هـ) .

(٥) سيأتي في وفيات سنة (٧١٥هـ) .

(٦) شرف الدين الفزاري . جاء ذكره في فوات الوفيات (١/ ٣٣) لدى ذكر ابن أخيه إبراهيم وفيه : أنه كان خطيب الجامع الأموي .

(٧) سيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٢٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٢) وفيه : ولي نيابة صرخد ثمّ حمص ، ومات في تاسع عشر ربيع الآخر . والدارس (٢/ ٢٥٨) .

(٩) ويعرف بمسجد الأقصاب وما زال قائماً ويعرف اليوم بجامع السادات . الدارس (٢/ ٤٢٩) .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٨٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٣) وشذرات الذهب (٦/ ٩) والأعلام (٤/ ١٢٥).

(١١) في ط : صقر .

كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوِّداً من بيت رياسة ووزارة . ولي وزارة دمشق مدة ، ثم أقام بمصر موقعاً مدة ، وكان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه وإسماعه[١] ، وله مصنف في أسماء الصحابة الذين خرَّج لهم في الصحيحين ، وأورد شيئاً من أحاديثهم في مجلدين كبيرين موقوفين بالمدرسة الناصرية بدمشق ، وكان له مذاكرة جيدة محررة باللفظ والمعنى ، وقد خرَّج عنه الحافظ الدمياطي ، وهو آخر من توفي من شيوخه .

توفي بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وأصلهم من قيسارية[٢] .

وكان جدُّه موفق الدين أبو البقاء خالد[٣] وزيراً لنور الدين الشهيد ، وكان من الكتَّاب المجيدين المتقنين ، له كتابة جيدة محررة جداً ، توفي في أيام صلاح الدين سنة ثمان وثمانين وخمسمئة .

وأبوه محمد بن نصر بن صغير[٤] ولد بعكا قبل أخذ الفرنج لها سنة ثمان وسبعين وأربعمئة ، فلما أخذت بعد التسعين[٥] وأربعمئة انتقل أهلهم إلى حلب وكانوا بها ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وكان له معرفة جيدة بالنجوم وعلم الهيئة وغير ذلك .

[ترجمة الوالد رحمه الله][٦]

وفيها توفي الوالد ، وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء ابن درع القرشي ، من بني حُصَيْلة[٧] ، وهم ينتسبون إلى الشرف ، وبأيديهم نسب ، وقف على بعضها شيخنا المِزّي فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي . من قرية يقال لها : الشركوين[٨] غربي بصرى ، بينها وبين أذرعات ، ولد بها في حدود سنة أربعين وستمئة ، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى ، فقرأ (البداية)[٩] في مذهب أبي حنيفة ، وحفظ (جمل) الزَّجّاجي ،

(١) ليست في ط .
(٢) « قَيسارِيّة » : بلد على ساحل بحر الشام تعدُّ في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . ياقوت .
(٣) ذكره صاحب الأعلام (٢/ ٢٩٨) نقلاً عن المؤلف هنا .
(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٤/ ٤٥٨) والدارس (٢/ ٣٨٨) وفي ط : صقر .
(٥) كذا في ب ، وهو الصواب ، وفي أ ، ط : السبعين . وهو خطأ . إذ إن سقوط عكا كان سنة (٤٩٧هـ) كما ذكر ابن كثير في أخبار هذه السنة ، وكذلك ابن خلدون (٤/ ١٨٨) وشذرات الذهب (٣/ ٤٠٤) .
(٦) زيادة في ب ، وفي ط : ترجمة والد ابن كثير مؤلف هذا التاريخ .
ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٨٥) والدليل الشافي (١/ ٥٠٣) وشذرات الذهب (٦/ ٩) .
(٧) في ب : حصلة . وفي القاموس (بنو حُصَيْلة : بُطَين) . وهو : حُصيلة واسمه عمرو بن مرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض . جمهرة النسب لابن الكلبي . تحقيق محمود فردوس العظم (٢/ ١٠٩) .
(٨) في الدليل الشافي (السرلوين) .
(٩) هو : بداية المبتدي في الفروع لعلي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي، توفي سنة (٥٩٣هـ) كشف الظنون (١/ ٢٢٧) .

وعني بالنحو والعربية واللغة[١] ، وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء ، وقرّر بمدارس بصرى بمبرك[٢] الناقة شمالي البلد حيث يزار . [وهو المبرك المشهور عند الناس ، والله أعلم بصحة ذلك][٣] .

ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى ، وتمذهب للشافعي ، وأخذ عن النواوي ، والشيخ[٤] تاج الدين الفزاري ، [وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزَّمْلَكاني][٥] ، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة ، ثم تحول إلى خطابة مُجَيْدل ، القُرَيَّة التي منها الوالدة رحمها الله ، فأقام[٦] بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة . وكان يخطب جيداً ، وله قبول[٧] عند الناس ، ولكلامه عند الناس موقع ، ولديانته وفصاحته ، وحلاوة ومحاورته ومجالسته[٨] ، وكان يؤثر الإقامة في البلاد لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله[٩] .

وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها ، أكبرهم إسماعيل ثم يونس وإدريس ، ثم من الوالدة عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدة ، ثم أنا أصغرهم ، وسُمّيت باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ[١٠] مقدمة في النحو ، وحفظ (التنبيه)[١١] وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري ، وحصّل (المنتخب) في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزَّمْلَكاني ، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فمكث أياماً ومات ، فوَجَدَ الوالد عليه وَجْداً كثيراً ، ورثاه بأبيات كثيرة ، فلما وُلِدْتُ له أنا بعد ذلك سمَّاني باسمه ، فأكبر أولاده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل[١٢] ، فرحم الله من سلف وختم بخير لمن بقي .

---

(١) ليست في ب .

(٢) في ط : بمنزل .

(٣) ليست في ب .

(٤) كذا في ب ، والدرر الكامنة (٣/ ١٨٥) وكذلك سيذكره المؤلف بعد قليل . وفي آ ، و ط : تقي الدين .
والنّواوي : هو العلامة الفقيه الحافظ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، توفي سنة (٦٧٦هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠ ـ ١٤٧٤) وطبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٤٧٦) .

(٥) ليست في ب .

(٦) في ط : فأقاما .

(٧) في ط : مقول وهو خطأ .

(٨) هذه العبارة من ب .

(٩) في ب : من الرفق به وبعياله .

(١٠) في ب : وقرأ عليه .

(١١) التنبيه في فروع الشافعية : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفّى سنة (٤٧٦هـ) وله شروح كثيرة . كشف الظنون (١/ ٤٨٩) .

(١٢) في ب : فأول أولاده إسماعيل وأصغرهم إسماعيل .

توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمئة ، بقرية مُجَيدل القرية[١] ، ودفن بمقبرتها الشّمالية عند الزيتونة ، وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أُدركه إلا كالحُلُم ، ثم تحوّلنا من بعده في سنة سبع وسبعمئة إلى دمشق صحبة الأخ[٢] كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقاً ، وبنا رفيقاً شفوقاً ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين ، فاشتغلت على يديه في العلم ، فيسر الله تعالى منه ما يسّر ، وسهّل منه ما تعسر . والله أعلم[٣] .

---

(١) في ط : في قرية ، وفي الدارس (١/ ٣٠١) وفيه : سميت كذلك لتمييزها عن مجيدل السويداء .

(٢) ليست في ط .

(٣) زاد في المطبوع خبراً عن البرزالي في ترجمة والد ابن كثير ، ليس في الأصول الخطِّيَّة . وقال : إنه زيادة من نسخة أخرى ، لم أهتد إليها .

وهو :

وقد قال شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في معجمه فيما أخبرني عنه شمس الدين محمد بن سعد المقدسي مخرجه له ، ومن خط المحدّث شمس الدين بن سعد هذا نقلت ، وكذلك وقفت على خط الحافظ البرزالي مثله في السّفينة الثانية من السّفن الكبار .

قال : عمر بن كثير القرشي خطيب القرية وهي قرية من أعمال بُصرى ، رجل فاضل له نظم جيد ويحفظ كثيراً من اللُّغز ، وله همة وقوة ، كتبت عنه من شعره بحضور شيخنا تاج الدين الفزاري ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمئة بمجيدل القرية من عمل بُصرى .

أنشدنا الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير القرشي خطيب القرية بها لنفسه في منتصف شعبان من سنة سبع وثمانين وستمئة :

نـأى النـومُ عـن جَفني فبتُّ مسهَّـدا	أخا كَلَفٍ حِلْفَ الصبابة موجدا
سميـر الثُّـريَّـا والنجـوم مـدلَّهـاً	فمِن وَلَهي خِلت الكواكب رُكَّدا
طريحاً على فُرُشِ الصبابة والأسى	فمـا ضـركـم لـو كنتـمُ لـيَ عُـوَّدا
تقلِّبنـي أيـدي الغَـرام بلـوعـةٍ	أرى النَّـار مـن تلقـائهـالـيَ أبـردا
ومـزّقَ صبـري بعـد جيـرَان حـاجـزٍ	سعيرُ غرام باتَ في القلب موقدا
فـأمطـرتـه دمعـي لعـلَّ زفيـره	يقـلُّ ، فـزادتـه الـدمـوع تـوقُّـدا
فبـتُّ بليـلِ نـابغـيّ ولا أرى	على النأي من بعد الأحبّة مُسعِدا
فيـا لـك مـن ليـلٍ تبـاعـد فجـره	علـيَّ إلـى أن خِلتـه قـد تخلَّـدا
غـرامـاً ووجـداً لا يحـدّ أقلـه	بـأهيـف معسولِ المراشـف أغيـدا
لـه طلعـة كـالبـدر زان جمـالهـا	بطرّةِ شَعر حـالـك اللـون أسـودا
يهـزُّ مـن القـدِّ الـرشيـق مثقَّفـاً	ويشهـرُ مـن جفنيـه سيفـاً مهنَّـدا
وفـي وَردِ خـديـه وآس عـذاره	وضـوء ثنـايـاه فنيـت تجلُّـدا
غـدا كـلُّ حُسـنٍ دونَـهُ متقـاصـراً	وأضحـى لـه ربُّ الجمـال مـوحّـدا
إذا مـا رنـا واهتـزَّ عنـد لقـائـه	سباك ، فلم تملك لساناً ولا يدا
وتسجـد إجـلالاً لـه وكـرامـةً	وتقسمُ قد أمسيتَ في الحسن أوحدا
وربّ أخـي كفـرٍ تـأمّـلَ حسنـه	فـأسلـم مـن إجـلالـه وتشهّـدا

=

ثم دخلت سنة أربع وسبعمئة

استُهِلَّت والخليفة والسلطان والحكام والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول دارت[1] الدروس والوظائف التي أنشأها الأمير بِيْبَرْسُ الجَاشَنْكِير المنصوري بجامع الحاكم بعد أن جدَّده من خرابه بالزلزلة التي طرقت ديار[2] مصر في آخر سنة ثنتين وسبعمئة ، وجَعَلَ القُضاةَ الأربعة هم المدرسين للمذاهب ، وشيخ الحديث سعد الدين الحارثي ، وشيخ النحو أثير الدين أبا حيان[3] ، وشيخ القراءات السبع الشيخ نور الدين الشَّطَّنَوْفي[4] ، وشيخ إفادة العلوم الشيخ علاء الدين القونوي[5] .

وفي جُمادى الآخرة باشر الأمير ركن الدين بِيْبَرْس الحجوبية مع الأمير سيف الدين بَكْتَمُر[6] ، وصارا حاجبين كبيرين في دمشق .

وفي رجب أُحضر إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ كان يلبس دلقاً كبيراً متَّسعاً جداً يسمى المجاهد إبراهيم القطان ، فأمر الشيخ بتقطيع ذلك الدلق ، [فتناهبه الناس من كل جانب وقطّعوه حتى لم يَدَعوا فيه

=

وأنكر عيسى والصَّليبَ ومريماً(*)	وأصبح يهوىٰ بعد بغضٍ محمدا
أيا كعبة الحُسن التي طاف حولها	فؤادي ، أما للصدِّ عندكَ من فدا
قنِعتُ بطيفٍ من خيالك طارق	وقد كنت لا أرضىٰ بوصلك سرمدا
فقد شفَّني شوقٌ تجاوز حدَّهُ	وحسبكَ من شوقٍ تجاوز واعتدا
سألتك إلّا ما مررتَ بحيِّنا	بفضلك يا ربَّ الملاحةِ والنَّدا
لعلَّ جفوني أن تغيض دموعها	ويسكن قلبٌ مذ هجرتَ فما هدا
غلطتَ بهجراني ولو كنتَ صابياً	لما صدّكَ الواشون عنّي ولا العِدَا

وعدَّتها ثلاثة وعشرون بيتاً ، والله يغفرُ له ما صنع من الشعر .

(*) أراد بإنكار عيسى ومريم ، إنكار الألوهيّة التي يدَّعيها بعض أهل الكتاب ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [المائدة : ١١٦] لا إنكار نُبوّة : لأنَّ ذلك مستبعدٌ من عالمٍ مثله ـ رحمه الله ـ .

(١) في ب ، ط : حضرت .

(٢) في ب : كانت في أواخر سنة ثنتين وسبعمئة ، وفي ط : طرأت على دياره .

(٣) هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف . سيأتي في وفيات سنة (٧٤٥هـ) .

(٤) هو : علي بن يوسف بن حريز اللخمي ، عالم بالقراءات ، من علماء الشافعية ، توفي سنة (٧١٣هـ) والشَّطَّنوفي ، بتشديد الطاء ، نسبة إلى شَطَّنوف ، بلد بمصر ، غاية النهاية (١/ ٥٨٥) والدرر (٣/ ١٤١) وياقوت (شطنوف) .

(٥) هو : علي بن محمود بن حميد بن موسى ، توفي سنة (٧٤٩هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ١٢٦) .

(٦) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٤هـ) .

شيئاً][١] ، وأمر بحلق رأسه ، وكان ذا شعر ، وقلم أظفاره ، وكانوا طوالاً جداً ، وحَفّ شاربه المسبل على فمه المخالف للسُّنة ، واستتابه من كلام الفحش وأكْلِ ما يغيِّر العقل من الحشيشة وما لا يجوز من المحرَّمات وغيرها .

وبعده استحضر الشيخ محمد الخبّاز البلاسي فاستتابه أيضاً عن أكل المحرمات ومخالطة أهل الذمة ، وكتب عليه مكتوباً أن لا يتكلم في تعبير المنامات[٢] ولا في غيرها بمالا علم له به .

وفي هذا الشهر بعينه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مسجد النارنج[٣] وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت بنهر قلوط تُزَار ويُنْذَر لها[٤] ، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها ، [فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيماً . وبهذا وأمثاله حسدوه وأبرزوا له العداوة ، وكذلك بكلامه بابن عربي وأتباعه ، فحسد على ذلك وعودي ، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولا بألى ، ولم يصلوا إليه بمكروه ، وأكثر ما نالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ، ولم يتوجه لهم عليه ما يشين ، وإنما أخذوه وحبسوه بالجاه ، كما سيأتي ، وإلى الله إياب الخلق وعليه حسابهم][٥] .

وفي رجب جلس قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى بالمدرسة العادلية الكبيرة ، وعملت التخوت بعد ما جددت عمارة المدرسة ، ولم يكن أحد يحكم بها بعد وقعة قازان بسبب خرابها[٦] ، وجاء المرسوم للشيخ برهان[٧] الدين الفزاري بوكالة بيت المال فلم يقبل . وللشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني بنظر الخزانة فقبل وخلع عليه بطَرحة[٨] ، وحضر بها يوم الجمعة ، وهاتان الوظيفتان كانتا مع نجم الدين بن أبي الطيب[٩] ، توفي إلى رحمة الله .

وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوقيد ليلة النصف ، وأخذوا خطوط العلماء في ذلك ، وتكلموا مع نائب السلطنة ، فلم يتفق ذلك ، بل أشعلوا ، وصُليت صلاة ليلة النصف أيضاً .

---

(١) ليست في ب .
(٢) في ب : المنامات . وهي الأفصح .
(٣) في ط : التاريخ . وهو تصحيف ، ويعرف بمسجد الحجر أيضاً . الدارس (٢/ ٣٦١) وشذرات الذهب : (٦/ ٩) .
(٤) في ب : وينذر لها بعض الجهلة من الناس .
(٥) ليست في ب .
(٦) تقع العادلية الكبرى شمالي الجامع تجاه باب الظاهرية ، يفصل بينهماالطريق ، أنشأها نور الدين زنكي . انظر الدارس (١/ ٣٦٣) .
(٧) كذا في ط ، وهو الصواب ، كماسيأتي ذكره في وفيات سنة (٧٢٩هـ) ، وفي أ : جمال الدين ، وفي ب : تاج الدين .
(٨) الفوات (٤/ ٨) .
(٩) سيأتي في وفيات هذه السنة .

وفي خامس رمضان وصل الشيخ كمال الدين بن الشَّرِيْشي من مصر بوكالة بيت المال ، ولبس الخلعة يوم الجمعة[١] سابع رمضان ، وحضر عند ابن صَصْرَى بالشباك الكمالي[٢] .

وفي سابع شوال عُزل وزيرُ مصر ناصر الدين بن الشيخي ، وقطع إقطاعه ورسم عليه وعوقب إلى أن مات في ذي القعدة . وتولى الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء وخلع عليه .

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي بقتل الشمس محمد بن جمال الدين عبد الرحيم الباجربقي[٣] ، وإراقة دمه وإن تاب وإن أسلم ، بعد إثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجربقي المذكور ، وكان ممّن شهد عليه فيه الشيخ مجد الدين التونسي النحوي الشافعي ، فهرب الباجربقي إلى بلاد الشرق ، فمكث بها مدة سنين ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور ، كما سيأتي .

وفي ذي القعدة كان نائب السّلطنة في الصيد ، فقصدهم في الليل طائفةٌ من الأعراب ، فقاتلهم الأمراء ، فقتلوا من العرب نحو النّصف ، وتوغّل في العرب أمير يقال له سيف الدين بهادرسَمِز[٤] احتقاراً بالعرب ، فضربه واحدٌ منهم برمح فقتله ، فكرّت الأمراء عليهم فقتلوا منهم خلقاً أيضاً ، وأخذوا واحداً منهم زعموا أنّه هو الذي قتله ، فصُلب تحت القلعة ، ودفن الأمير المذكور بقبر الست .

وفي ذي القعدة تكلّم الشيخ شمس الدين بن النقيب[٥] وجماعة من العلماء في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار[٦] شيخ دار الحديث النورية والقوصيّة ، وأنها مخالفة لمذهب الشافعي ، وفيها تخبيط كثير ، فتوهَّم من ذلك وراح إلى الحنفي فحقن دمه وأبقاه على وظائفه ، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فأنكر على المنكرين عليه ، ورسم عليهم ، ثم اصطلحوا ، ورسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء[٧] .

---

(١) ليست في ط . وأحمد محمد الشريشي ، سيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .

(٢) « الشباك الكمالي » : بجامع دمشق ، ويصلي فيه نواب السلطان ، والذي أحدثه قاضي القضاة كمال الدين الشَّهرزوري ، ولاه نور الدين الشهيد قضاء دمشق ، توفي سنة (٥٧٢هـ) ، وفيات الأعيان (٤/ ٢٤٤) والدارس (٢/ ٢٨٧) .

(٣) « الباجربقي » : نسبة إلى قرية (باجربق) من قرى بين النهرين ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٤هـ) . الدارس (٢/ ١٣) .

(٤) في ط : تمر . وفي أ : تمراز وأثبتنا ما في الدرر (١/ ٤٩٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٨) وفيه : سَمِز بفتح السين وكسر الميم . معناها : (السمين) .

(٥) هو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ، قاضي قضاة الشافعية ، توفي سنة (٧٤٥هـ) ، وسيذكره المؤلف في أحداثها .

(٦) هو : علي بن إبراهيم بن داود ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٤هـ) . الدارس (١/ ٤٣٩) والقوصيّة : هي الحلقة بالجامع الأموي .

(٧) الخبر في الدرر (٣/ ٦) .

وفي مستهل ذي الحجة ركب الشيخ تقي الدين بن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد والكسروانيين[(١)] ومعه نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان[(٢)] ، فاستتابوا خلقاً منهم وألزموهم بشرائع الإسلام ، ورجَع مُؤَيداً منصوراً .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ تاج الدين بن شمس الدين بن الرفاعي : شيخ الأحمدية بأم عَبِيْدة[(٣)] من مدة مديدة ، وعنه تكتب إجازات الفقراء ، ودفن هناك عند سلفه بالبطائح .

الصدر نجم الدين عمر[(٤)] : ابن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن أبي الكتائب بن محمد بن أبي الطيب ، وكيل بيت المال وناظر الخزانة ، وقد ولّي في وقت نظر المارستان النوري[(٥)] وغير ذلك . وكان مشكور السيرة رجلاً جيداً ، وقد سمع الحديث وروى أيضاً .

توفي ليلة الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الآخرة ، ودفن بتربتهم بباب الصغير[(٦)] .

ثم دخلت سنة خمس وسبعمئة

استهلت والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ، والمباشرون هم المذكورون[(٧)] فيما مضى .

وجاء الخبر أن جماعة من التتر كمنوا لجيش حلب وقتلوا منهم خلقاً من الأعيان وغيرهم ، وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك .

وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين القزويني[(٨)] أخو قاضي القضاة إمام الدين نيابة عن ابن صَصْرَى .

وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بمن بقي من الجيوش الشامية ، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية في ثاني المحرم ، فساروا إلى بلاد الجُرد والرُّفّض والتيامنة ، فخرج نائب السلطنة الأفرم

---

(١) جبال شمال غرب دمشق على حدود سورية مع لبنان . الدارس (٢/ ٢٤٨) .

(٢) سيأتي في وفيات سنة (٧٠٨هـ) .

(٣) أمُّ عَبِيْدَةَ : بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء بلد في العراق ، والبطائح موضع ما بين البصرة والأهواز ، قاله صاحب « التاج » في (بطح) . وفي وفيات الأعيان (١/ ١٧٢) : هي قرى مجتمعة بين واسط والبصرة .

(٤) في الأصل : ابن عمر ، وهو سهو .
وترجمته في : الدرر الكامنة (٣/ ١٨٢) والدارس (١/ ٤٤٧) .

(٥) وهو اليوم متحف للعلوم الطبية عند العرب .

(٦) ما زالت قائمة إلى اليوم وتعرف بهذا الاسم .

(٧) كذا في ب ، ط ، وفي أ : استهلت والحكام هم المذكورون .

(٨) سيأتي في وفيات سنة (٧٣٩هـ) .

بنفسه بعد خروج الشيخ لغزوهم ، فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقاً كثيراً منهم ومن فرقتهم الضَّالة ، ووطئوا أراضٍ كثيرة من منيع[١] بلادهم ، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في صحبته الشيخ ابن تيمية والجيش ، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه الغزوة خيرٌ كثير ، وأبان الشيخ علماً وشجاعة في هذه الغزوة ، [وقد امتلأت قلوب أعدائه حسداً له وغماً][٢] .

وفي مستهل جمادى الأولى قدم القاضي أمين الدين أبو بكر ابن القاضي وجيه الدين عبد العظيم بن الرقاقي[٣] المصري من القاهرة على نظر الدواوين بدمشق ، عوضاً عن عز الدين بن مبشر .

[ما جرى للشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّة
مع الأحمدية وكيف عقدت له المجالس الثلاثة][٤]

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحمدية[٥] إلى نائب السلطنة بالقصر الأبلق وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكفَّ الشيخ تقي الدين إنكاره عليهم[٦] ، وأن يسلم لهم حالهم ، فقال لهم الشيخ : هذا ما لا يمكن[٧] ، ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة ، قولاً وفعلاً ، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه . فأرادوا أن يفعلوا شيئاً من أحوالهم الشيطانية التي يتعاطونها في سماعاتهم ، فقال[٨] الشيخ : تلك أحوال شيطانية باطلة ، وأكثر أحوالهم من باب الحيل والبهتان ، ومن أراد منهم أن يدخل النار فليدخل أولا إلى الحمام وليغسل جسده غسلاً جيداً ويدلكه بالخل والإشنان ، ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقاً ، ولو فرض أن أحداً من أهل البدع دخل النار بعد أن يغتسل فإن ذلك لا يدل على صلاحه ولا على كرامته ، بل حاله من أحوال الدجاجلة المخالفة للشريعة إذا كان صاحبها على السنة ، فما الظن بخلاف ذلك . فابتدر شيخ المنيبع الشيخ صالح وقال : نحن أحوالنا إنما تنفُق عند التتر ليست تنفق عند الشرع . فضبط الحاضرون[٩] عليه تلك الكلمة ، وكثر الإنكار عليهم من كل أحد ، ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون

---

(١) في ط : صنع ، وهو تحريف .

(٢) ليست في ب .

(٣) في ط : الرفاقي بفاء ثم ألف وقاف ، وهو تصحيف . ترجمته في الفوات (١/ ١٢١) .

(٤) زيادة من ط .

(٥) هم أتباع طريقة الشيخ أحمد الرفاعي .

(٦) في ط : إمارته عنهم .

(٧) كذا في ب ، وهو الصواب . وفي أ ، ط : ما يمكن .

(٨) في ب : فذكر الشيخ أن هذا أكثره من باب الحيل والبهتان .

(٩) في ب : الأمراء .

الأطواق الحديد من رقابهم ، وأن من خرج عن الكتاب والسنة ضُربت عنقه . وصنَّف الشيخ جزءاً في طريقة الأحمدية ، وبيّنَ فيه أحوالهم ومسالكهم وتخيُّلاتهم ، وما في طريقتهم من مقبول ومردود بالكتاب ، وأظهر الله السنة على يديه ، وأخمد بدعتهم . ولله الحمد والمِنَّة .

وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع على جلال الدين بن معبد ، وعز الدين خطاب[١] ، وسيف الدين بَكْتَمر[٢] مملوك بَكْتَاش الحُسامي بالإمرة ولبس التشاريف ، وركبوا بها ، وسلموا لهم جبل الجرد والكسروان والبقاع .

وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المزة ، ونصبوا هناك منبراً وخرج نائب السلطنة وجميع الناس من القضاة والعلماء والفقراء ، وكان مشهداً هائلاً وخطبة عظيمة بليغة ، فاستسقوا فلم يُسْقَوْا يومهم ذلك[٣] .

[٤] وفي يوم الإثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفيهم الشيخ تقي الدين بن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر ، وقُرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية ، [وحصل بحث في أماكن منها][٥] ، وأُخّرت مواضع إلى المجلس الثاني .

فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور ، وحضر الشيخ صفي الدين الهندي[٦] ، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً ، [ولكن ساقيته لاطمَتْ بحرًا][٧] ، ثم اصطلحوا على أن يكون الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني[٨] هو الذي يحاقِقُه من غير مسامحة ، فتناظرا في ذلك ، وشكر الناس من فضائل الشيخ كمال الدين بن الزملَكاني وجودة ذهنه وحسن بحثه ، حيث [قاوم ابن تيمية في البحث ، وتكلَّم معه ، ثم انفصل الحال على قبول العقيدة][٩] ، وعاد الشيخ إلى منزله معظّماً مكرماً . وبلغني أن العامة حملوا له الشمع من باب القصر إلى القصَّاعين على جاري عادتهم في أمثال هذه الأشياء .

---

(١) هو خطّاب بن محمود بن مرتعش ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٥هـ) .
(٢) هو بكتمر الحسامي كان حاجباً بدمشق ثم ولي ثغر الإسكندرية . توفي سنة (٧٢٤هـ) . كما سيأتي .
(٣) في النجوم الزاهرة (٨/ ٢١٧) تفصيل لأحداث سنة (٧٠٥هـ) .
(٤) زاد في ط عنواناً للفقرة التالية : وهو : أول المجالس الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية .
(٥) ليست في ب .
والعقيدة الواسطيَّة : كتاب ألّفه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .
أما عن سبب التسمية ، فقيل : إنه اعتبر السلف أهل السنّة وسطاً بين فرق الزّيغ والضلال من هذه الأمة .
وقيل : إن رجلاً من أهل واسط ، سأله أن يكتب له عقيدة تكون عدةً له ولأهل بيته وبلده .
(٦) سيأتي في وفيات سنة (٧١٥هـ) .
(٧) ليست في ب .
(٨) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٧هـ) .
(٩) ليست في ب .

وكان الحامل على هذه الاجتماعات كتاب ورد من السلطان في ذلك ، كان الباعث على إرساله قاضي المالكية ابن مخلوف[١] ، والشيخ نصر المَنْبِجي[٢] شيخ الجاشَنْكير[٣] وغيرهما من أعدائه . وذلك أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يتكلم في المَنْبِجي وينسبه إلى اعتقاد ابن عربي ، [وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدُّمه عند الدولة ، وانفراده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطاعة الناس له ، ومحبتهم له ، وكثرة أتباعه ، وقيامه في الحق ، وعلمه وعمله][٤] .

ثم وقع بدمشق خبط كثير وتشويش بسبب غيبة نائب السلطنة[٥] . وطلب القاضي جماعة من أصحاب الشيخ ، وعزّر بعضهم ، ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المِزّي[٦] الحافظ قرأ فصلاً في الرد على الجهمية[٧] من كتاب (أفعال العباد) للبخاري تحت قبة النسر[٨] بعد قراءة ميعاد البخاري بسبب الاستسقاء ، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين ، وشكاه إلى القاضي الشافعي ابن صَصْرَى ، وكان عدو الشيخ ، فسُجِن المِزّي ، فبلغ الشيخ تقي الدين ، فتألم لذلك ، وذهب إلى السجن ، فأخرجه منه بنفسه ، وراح إلى القصر فوجد القاضي هنالك ، فتقاولا بسبب الشيخ جمال الدين المِزّي ، فحلف ابن صَصْرَى لا بد أن يعيده إلى السجن وإلا عَزَل نفسه ، فأمر النَّائب بإعادته تطييباً لقلب القاضي ، فحبسه عنده في القُوصيّة أياماً ثم أطلقه .

ولما قدم نائب السلطنة ذكر له الشيخ تقي الدين ما جرى في حقه وحق أصحابه في غيبته ، فتألم النائب لذلك ، ونادى في البلد أن لا يتكلم أحد في العقائد ، ومن عاد إلى تلك حلَّ مالُه ودمُه ونهبت[٩] داره وحانوته . فسكنت الأمور .

وقد رأيت فصلاً من كلام الشيخ تقي الدين في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات .

ثم عقد المجلس الثالث في يوم سابع شعبان بالقصر ، واجتمع الجماعة على الرضى بالعقيدة المذكورة . وفي هذا اليوم عزل ابن صَصْرَى نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين في

---

(١) سيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .
(٢) سيأتي في وفيات سنة (٧١٩هـ) .
(٣) الملك المظفّر بيبَرْس الجاشَنكير . سيأتي في وفيات سنة (٧٠٩هـ) .
(٤) ليست في ب .
(٥) هو الأفرم وكان في حصار جبل الكسروان .
(٦) سيأتي في وفيات سنة (٧٤٢هـ) .
(٧) هي فرقة تقول : إن الإيمان مجرّدُ المعرفة والأعمال ليست من الإيمان ، ونسبتُها إلى جَهْم بن صَفْوان السّمَرْقندي قتل سنة (١٢٨هـ) . ميزان الاعتدال (١/ ١٩٧) .
(٨) « قُبّة النَّسر » : قبَّة الجامع الأموي ، سميّت بذلك لعلوّها آنذاك عما حولها .
(٩) في ط : ورتّبت .

المجلس المذكور ، وهو من الشيخ كمال الدين بن الزمْلَكاني ، ثم جاء كتاب السلطان في السادس والعشرين من شعبان فيه إعادةُ ابن صَصْرَى إلى القضاء ، وذلك بإشارة المَنْبِجي ، وفي الكتاب : إنا كنا رسمنا[١] بعقد مجلس للشيخ تقي الدين بن تيمية ، وقد بَلَغنا ما عُقِد له من المجالس ، وأنه على مذهب السلف ، وإنما أردنا بذلك براءة ساحته مما نُسب إليه . ثم جاء كتاب آخر في خامس رمضان يوم الإثنين ، وفيه الكشف عما كان وقع للشيخ تقي الدين بن تيمية في أيام قازان[٢] والقاضي إمام الدين القزويني ، وأن يحمل هو والقاضي ابن صَصْرَى إلى مصر ، فتوجها على البريد نحو مصر ، وخرج مع الشيخ خلق من أصحابه وبكوا وخافوا عليه من أعدائه ، وأشار عليه نائب السلطنة الأفرم[٣] بترك الذهاب إلى مصر ، وقال له : أنا أُكاتب السلطان في ذلك وأصلح القضايا ، فامتنع الشيخ من ذلك ، وذكر له أن في توجهه لمصر مصلحةً كبيرةً ، ومصالح كثيرة . فلما توجه لمصر ازدحم الناس لوداعه ورؤيته ، حتى انتشروا من باب داره إلى قرب الجسورة ، فيما بين دمشق والكسوة ، وهم فيما بين باك وحزين ومتفرج ومتنزِّهٍ ومزاحم متغالٍ فيه .

فلما كان يوم السبت دخل الشيخ تقي الدين غَزّة ، فعمل في جامعها مجلساً عظيماً ، ثم رحلا معاً إلى القاهرة ، والقلوب معه ، وبه متعلقة ، فدخلا مصر يوم الإثنين الثاني والعشرين من رمضان ، وقيل : إنهما دخلاها يوم الخميس .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة ، وأراد أن يتكلم على عادته ، فلم يتمكن من البحث والكلام ، وانتُدِب له الشمس ابن عدنان خَصْماً احتساباً ، وادّعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول : إنّ الله فوق العرش حقيقة ، وأنَّ الله يتكلم بحرف وصوت . فسأله القاضي جوابه ، فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه ، فقيل له : أجب ما جئنا بك لتخطب . فقال : ومن الحاكم فيَّ؟ فقيل له : القاضي المالكي . فقال له الشيخ : كيف تحكم فيَّ وأنت خصمي ؟! فغضب غضباً شديداً وانزعج ، وأقيم مرسماً عليه وحبس في برج أياماً ، ثم انتقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجُبّ[٤] ، هو وأَخَواه[٥] شرف الدين عبد الله ، وزين الدين عبد الرحمن .

---

(١) في ط : سمعنا . وفي الدرر (١/ ١٤٥) إشارة إلى المرسوم .

(٢) كذا في ب ، وفي أ وط : جاغان .
وكان ذلك عام (٦٩٨هـ) عندما اجتمعوا في مشهد علي بعد انهزام جيش السلطان أمام قازان لأخذ الأمان للبلد منه . النجوم الزاهرة (٨/ ١٢٣) .

(٣) في ط : ابن الأفرم .

(٤) الدرر الكامنة (١/ ١٤٦) والدارس (١/ ٩٨) والجب في قلعة جبل المقطم بالقاهرة التي بناها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٦هـ) .

(٥) في ط : وأخوه .

وأما ابن صَصْرَى فإنه جُدِّد له توقيعٌ بالقضاء[١] بإشارة المَنْبجي شيخ الجاشنكير حاكم مصر ، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سادس ذي القعدة والقلوب له ماقتة ، والنفوس منه نافرة ، وقُرِىء تقليدُه بالجامع ، وبعده قرىء كتاب فيه الحطُّ على الشيخ تقي الدين ومخالفته في العقيدة ، وأن ينادى بذلك في البلاد الشامية ، وأُلزم أهل مذهبه بمخالفته ، وكذلك وقع بمصر ، قام عليه جاشنكير وشيخه نصر المَنْبجي ، وساعدهم جماعة كثيرة من الفقهاء والفقراء[٢] ، وجرت فتن كثيرة منتشرة ، نعوذ بالله من الفتن . وحصل للحنابلة بالديار المصرية إهانة عظيمة كثيرة ، وذلك أن قاضيهم كان قليل العلم مزجي[٣] البضاعة ، وهو شرف الدين الحرّاني[٤] ، فلذلك نال أصحابهم ما نالهم ، وصارت حالهم حالهم .

وفي شهر رمضان جاء كتاب من مقدّم الخدّام بالحرم النبوي يستأذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي لينفق ذلك ببناء مئذنةٍ عند باب السلام الذي عند المطهرة ، فرسم له بذلك ، وكان في جملة القناديل قنديلان من ذهب زنتهما ألف دينار ، فباع ذلك وشرع في بنائها وولي سراجُ الدين عمر[٥] قضاءها مع الخطابة ، فشق ذلك على الروافض .

وفي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود الأذرعي[٦] الحنفي قضاء الحنفية عوضاً عن [شمس الدين] بن الحريري[٧] [معزولاً][٨] وبتولية [الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين][٩] الفزاري خطابة دمشق عوضاً عن عمه الشيخ شرف الدين ، توفي إلى رحمة الله[١٠] ، وخلع عليهما بذلك ، وباشرا في يوم الجمعة ثالث عشر الشهر ، وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها الناس والأعيان . ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة وآثر بقاءه على تدريس البادرائية[١١] حين بلغه أنها طُلبت لتؤخذ منه ، فبقي منصب الخطابة

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ١٤٦) .
(٢) الفقراء هنا هم المتصوِّفة .
(٣) « مزجيّ البضاعة » : قليل البضاعة .
(٤) هو : عبد الغني بن يحيىٰ أبو محمد الحرّاني توفي سنة (٧٠٩هـ) كما سيأتي .
(٥) هو : عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طرد أبو الفتوح الأنصاري المصري ، الخطيب ، سراج الدين توفي سنة (٧٢٦هـ) في السويس ، وهو في طريقه إلى القاهرة للتداوي . الدرر الكامنة (٣/ ١٥٠) .
(٦) سيأتي في وفيات سنة (٧١٢هـ) .
(٧) في ط : ابن الحسيني . وهو سهو . وما أثبتاه موافق لما في الدرر (٣/ ٢٧٨) .
(٨) زيادة من ب ، وط .
(٩) زيادة من ب ، وط .
(١٠) زيادة من ب . كما سيأتي في ترجمته في الوفيات .
(١١) الدرر (١/ ٣٤) شذرات الذهب (٦/ ٨٨) .
« والبادرائية » : مدرسة داخل باب الفراديس ، وتعرف سابقاً بدار أسامة . الدارس (١/ ٢٠٥) .

شاغراً ، ونائب الخطيب يصلّي بالناس ويخطب ، ودخل عيد الأضحى وليس للناس خطيب ، وقد كاتب نائب السلطنة في ذلك ، فجاء المرسوم بإلزامه بذلك ، وفيه : لعلمنا بأهليته وكفايته واستمراره على ما بيده من تدريس البادرائية ، فباشرها معها مرة ثانية ، ثم إن كمال الدين بن الشيرازي سعى في البادرائية[١] فأخذها ، وباشرها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلطاني ، فَعَزَل الفَزَاري نفسه عن الخطابة ولزم بيته ، فراسله نائب السلطنة بذلك ، فصمم على الترك[٢] وأنّه لا يعود إليها أبداً ، وذكر أنّه عجز عنها ، فلما تحقّق نائبُ السَّلطنة ذلك أعاد إليه مدرسته وكتبَ له بها توقيعاً بالعشر الأول من ذي الحجة .

وخلع على شمس الدين بن الخَطِيري[٣] بنظر الخزانة عوضاً عن ابن الزمْلكاني .

وحج بالنَّاس الأمير شرف الدين حسن بن حيدر .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

الشَّيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرّجيحي[٤] : ابن سابق بن الشّيخ يُونُس القَيْسي ، ودفن بزاويتهم[٥] التي بالشّرف الشّمالي بدمشق غربي الوراقة والعزية يوم الثلاثاء سابع المحرم[٦] .

الملك الأوحد[٧] : تقيّ الدين شاذي ابن الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شِيْركُوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شِيْرِكوه بن شاذي .

توفي بجبل الجُرد في آخر نهار الأربعاء ثاني صفر ، وله من العمر[٨] سبع وخمسون سنة فنقل إلى تربتهم بالسَّفح[٩] .

كان من خيار الملوك والدولة ، معظَّماً عند الملوك والأمراء ، وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم ، ولديه فضائل .

---

(١) ليست في ط ، والتصويب من ب ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .

(٢) في ط : العزل .

(٣) هو عبد القادر بن يوسف . توفي سنة (٧١٦هـ) . ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٣) وشذرات الذهب (٦/ ٣٨) .

(٤) في ط : الرحبي وهو سهو . ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٠١) . ومنادمة الأطلال لعبد القادر بدران : (ص٣١٦) . نقلا عن ابن كثير .

(٥) الزاوية اليونسية . ذكرها النعيمي في الدارس (٢/ ٢١٣) وبدران في منادمة الأطلال (ص٣١٦) .

(٦) في ب : التاسع عشر . وفي الدرر الكامنة (سابع عشر) .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤) ووفاته فيه سنة (٧٥٠هـ) وهو توهم . والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٠) وفيها : ثالث صفر ، الدارس (٢/ ٢٤٨) .

(٨) زيادة من ط .

(٩) هي : التربة الزاهرية ، نسبة إلى الملك الزاهر مجير الدين داود الذي بناها . الدارس (٢/ ٢٤٨) ومنادمة الأطلال (ص٣٣٥ ـ ٣٣٦) .

الصَّدر عـلاء الدين : علي بن معالي الأنصاري الحراني[١] الحاسب ، يُعرف بابن الزُّرَيْز . وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الحساب انتفع به جماعة ، توفي في آخر هذه السنة فجأة ودفن بقاسيون . وقد أخذت الحساب عن الحاضري عن علاء الدين الطيوري عنه .

الخطيب شرف الدّين أبو العبّاس : أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفَزَاري[٢] ، الشيخ الإمام العلّامة أخو العلّامة شيخ الشافعية تاج الدين عبد الرحمن ، ولد سنة ثلاثين ، وسمع الحديث الكثير ، وانتفع على المشايخ في ذلك العصر كابن الصَّـلاح والسَّخاوي[٣] وغيرهما ، وتفقّه وأَفتى وناظر وبرع وساد أقرانه ، وكان أستاذاً في العربية واللُّغة والقراءات وإيراد الأحاديث النبوية ، والتردد إلى المشايخ للقراءة عليهم ، وكان فصيح العبارة ، حلـو المحـاضرة ، لا تُمَلُّ مجالسته ، وقد درس بالطّيبة[٤] ، وبالرّباط النّاصري[٥] مدة ، ثم تحوّل عنه إلى خطابة جامع جرّاح[٦] ، ثم انتقل إلى خطابة جامع دمشق بعد الفارقي في سنة ثلاث ولم يزل به حتى توفي يوم الأربعاء عشية التّاسع[٧] من شوّال ، عن خمس وسبعين سنة .

وصلّي عليه صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ، ودفن عند أبيه وأخيه بباب الصَّغير رحمهم الله ، ووليَ الخطابة[٨] ابنُ أخيه ، شيخنا العلامة برهان الدين .

الحافظ الكبير الدّمياطي : وهو الشيخ الإمام العالم الحافظ شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خَلَف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي[٩] .

حامل لواء هذا الفن ـ أعني صناعة الحديث وعلم اللغة ـ في زمانه مع كبر السن والقدر ، وعلو الإسناد وكثرة الرواية ، وجودة الدراية ، وحسن التآليف وانتشار التصانيف ، وتردد الطلبة إليه من سائر الآفاق[١٠] .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٣٣) وفيه : ابن الوزير .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٨٩) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٧) والدارس (١/ ٢٧) وشذرات الذهب (٦/ ١٢) .

(٣) في أ وط : انه السخاوي وأثبتنا ما في ب ، وبقية مصادر ترجمته .

(٤) في ط : الطيبة ، بتقديم الباء . والصَّواب ما أثبتناه ، وكذلك في الدارس (١/ ٣٣٧) ومنادمة الأطلال (ص١١٥) . وهي قبلي النورية الحنفية ، وتعرف بالشُّومانية .

(٥) يقع داخل دار الحديث الناصرية .

(٦) يقع خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم . الدارس (٢/ ٤٢٠) منادمة الأطلال (ص٣٧١ ـ ٣٧٢) .

(٧) في ب : التاسع عشر .

(٨) في ب : بعده . وهو : إبراهيم بن عبد الرحمن برهان الدين ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .

(٩) ترجمته في : فوات الوفيات (٢/ ٤٠٩) والدرر الكامنة (٢/ ٤١٧) وطبقات السبكي (٦/ ١٣٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٢) وحسن المحاضرة (١/ ٣٥٧) وشذرات الذهب (٦/ ١٢) والدارس (١/ ٢٢) .

(١٠) في ب : والجهات والأقطار .

ومولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستمئة ، وقد كان أول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالإسكندرية ، سمع الكثير على المشايخ ورحل ، وطاف ، وحصَّل ، وجمع فأوعى ، ولكن ما منع ولا بخل ، بل بذلَ وصنّف ونشر العلم ، ووَلِّي المناصب بالديار المصرية ، وانتفع الناس به كثيراً ، وجمع « معجماً لمشايخه » الذين لقيهم بالشَّام والحجاز والجزيرة والعراق وديار مصر يزيدون على ألف وثلاثمئة شيخ ، وهو مجلدان[١] ، وله « الأربعون المتباينة الإسناد » وغيرها ، وله كتاب في « الصلاة الوسطى » مفيد جداً ، ومصنف في « صيام ستة أيام من شوال » أفاد فيه وأجاد ، وجمع ما لم يسبق إليه ، وله كتاب « الذكر والتسبيح عقيب الصلوات » ، وكتاب « التسلِّي والاغتباط بثواب من يقدِّم من الأفراط »[٢] وغير ذلك من الفوائد الحسان ، ولم يزل في إسماع الحديث إلى أن أدركته وفاته وهو صائم في مجلس الإملاء[٣] غشي عليه فحمل إلى منزله ، فمات من ساعته يوم الأحد عاشر[٤] ذي القعدة بالقاهرة .

ودفن من الغد بمقابر باب النَّصر وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعمئة

استهلت[٥] والحكام هم المذكورون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالجُب من قلعة الجبل ، [وخطيب دمشق برهان الدين الفزاري بعد عمه الشيخ شرف الدين ـ رحمه الله ـ كما تقدّم بيانه ، في أنه ألزم بها مرة ثانية ، فلما كان صفر أخذ مدرسة البادرائية الشيخ كمال الدين الشيرازي ، فعزل الشيخ برهان الدين نفسه عن الخطابة ، فأعيدت إليه مدرسته][٦] .

وفي يوم الأربعاء جاء البريد بتولية الخطابة للشيخ شمس الدين إمام الكلاّسة[٧] ، وذلك في ربيع الأول ، وهنِّىء بذلك ، فأظهر التكرُّه لذلك والضعف عنه ، ولم يحصل له مباشرة لغيبة نائب السلطنة في الصَّيد ، فلما حضر أذن له فباشر يوم الجمعة العشرين من الشهر ، فأوّلُ صلاةٍ صلاَّها الصبح يوم الجمعة ، ثم خُلع عليه وخَطَب بها يومئذ .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول باشر نيابة الحكم عن القاضي نجم الدين أحمد بن

---

(١) وهو أربع مجلدات في الدرر . قال بشار : نشر الأستاذ جورج فايدا مختصره باللغة الفرنسية ، ونسخه موجودة .

(٢) ذكر صاحب الوفيات جميع هذه المصنّفات وغيرها .

(٣) في ط : الأمراء . وهو تصحيف .

(٤) في ب والدرر : خامس عشر .

(٥) في ب : استهلت والخليفة بالله بن الحاكم العباسي ، وسلطان البلاد الملك الناصر وقضاتهما هم المذكورون في التي قبلها والشيخ . . .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من ب .

(٧) هو : محمد بن أحمد بن عثمان الخلاطي . سيأتي ذكره في وفيات هذه السنة .

عبد المحسن بن حسن المعروف بالدمشقي[١] عوضاً عن تاج الدين صالح بن تامر بن حَامد الجَعْبري[٢] ، وكان معمراً قديم الهجرة كثير الفضائل ، ديّناً ورعاً ، جَيدَ المباشرة ، وكان قد ولي نيابة الحكم في سنة سبع وخمسين وستمئة ، فلما ولّي ابن صَصْرَى كره نيابته .

وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع للقاضي شمس الدين الأذرعي الحنفي[٣] ، فظنَّ النَّاسُ أنه بولاية القضاة لابن الحريري فذهبوا ليهنئوه مع البريديّ[٤] إلى الظاهرية ، واجتمعَ النَّاس لقراءة التقليد على العادة ، فشرع الشيخ علم الدين البِرْزالي في قراءته ، فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له ، وأنه للأذرعي ، فبطل القارىء ، وقام الناس مع البريدي إلى الأذرعي ، وحصلت كسرةٌ وخمدةٌ على الحريريّ والحاضرين .

ووصل مع البريدي أيضاً كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزمْلَكاني إلى القاهرة[٥] ، فتوهَّم من ذلك ، وخاف أصحابه عليه بسبب انتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فتلطّف به نائبُ السّلطنة ، وداري عنه حتى أُعفي من الحضور إلى مصر ، ولله الحمد .

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ براق[٦] إلى دمشق وبصحبته مئة فقير كلّهم محلّقي ذقونهم ، موفري شواربهم ، عكس ما وردت به السنَّة ، وعلى رؤوسهم قرون لبابيد . ومعهم أجراس وكعاب وجواكينُ خشبٍ ، فنزلوا بالمُنَيبع وحضروا الجمعة برواق الحنابلة ، ثم توجهوا نحو القدس فزاروا ، ثم استأذنوا في الدخول إلى الديار المصرية فلم يؤذن لهم ، فعادوا إلى دمشقَ ، فصاموا بها رمضان ثمَّ انشمروا راجعين إلى بلاد الشرق ، إذ لم يجدوا بدمشق قَبُولاً ، وقد كان شيخهم براق رومياً من بعض قرى دوقات من أبناء الأربعين ، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة ، وذلك أنه سلَّط عليه نَمِراً فزجره فهرب منه وتركه ، فحظيَ عنده وأعطاه في يوم واحد ثلاثين ألفاً ففرّقها كلَّها فأحبه ، ومن طريقة أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاةً ، ومن ترك صلاةً ضربوه أربعين جَلْدة ، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما سلكه ليخرِّب على نفسه ، ويرى أنه زي المسخرة ، وأن هذا هو الذي يليق بالدنيا ، والمقصود إنما هو الباطن والقلب وعمارة ذلك ، ونحن إنّما نحكُم بالظَّاهر ، والله أعلم بالسرائر .

---

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(٢) في ط : تاج الدين بن صالح بن تامر بن خان الجعبري ، وستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة .

(٣) هو : محمد بن إبراهيم . وسيأتي في وفيات سنة (٧١٢هـ) .

(٤) في ط : البريد .

(٥) في ب : إلى الديار المصرية . وكثيراً ما سيرد هذا الفرق بين القاهرة ، ومصر ، والديار المصرية ، لذلك تجاوزته .

(٦) في ط : ابن .

وهو : براق القِرمي من قرية من قرى الدوقات ، أبوه صاحب إمرة ، عمُّه من الكتاب ، تمرَّد هو وصحب الفقراء ، قتل مسلوقاً في دست سنة (٧٠٧هـ) . ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٤) والدارس (٢/ ٢٥٠) .

وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر تدريس[١] النَّجيبية[٢] بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمي الحلبي ، عوضاً عن الشيخ ضياء الدين الطوسي ، توفي وحضر عنده ابن صَصْرَى وجماعةٌ من الفضلاء .

وفي هذه السنة صُلِّيت صلاة الرَّغائب[٣] في النصف[٤] بجامع دمشق بعد أن كانت قد أبطلها ابن تيمية منذ أربع سنين ، ولما كانت ليلةُ النصف حضر الحاجب ركن الدين بِيْبَرْسُ العلائي ، ومَنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتئذ ، وغلّقت أبوابه فبات كثير من الناس في الطرقات وحَصَل للنّاس أذىً كثير ، وإنما أراد صيانة الجامع من اللَّغو والرفث والتخليط .

وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد الباجَرْبَقي[٥] ، وأثبت عنده محضراً بعداوة مَا بينه وبين الشُّهود السَّتَّة الذين شهدوا عليه عند المالكي ، حين حكم بإراقة دمه ، وممَّن شهد بهذه العداوة ناصر الدين بن عبد السلام[٦] وزين الدّين بن الشريف عدنان[٧] ، وقطب الدين ابن شيخ السلامية[٨] وغيرهم .

وفيها باشر كمال الدين بن الزَّمْلكاني نظر ديوان ملك الأمراء[٩] عوضاً عن شهاب الدين الحنفي ، وذلك في آخر رمضان ، وخلع عليه بطَيْلسانَ وخلعةٍ ، وحضر بها دار العدل .

وفي ليلة عيد الفطر أَحْضَرَ الأميرُ سيف الدين سلاّر نائب مصر القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء فالقضاة الشافعي والمالكي والحنفي ، والفقهاء التاجي[١٠] والجزري[١١] والنمراوي[١٢] ، وتكلَّموا في إخراج الشيخ تقي الدين بن تيمية من الحبس ، فاشترط بعض الحاضرين عليه شروطاً بذلك ، [منها أنه

---

(١) في ط : مدرس .
(٢) يقال لها أيضاً : خانقاه القصر ، وهي مطلّة على الميدان ، أنشأها النجيبي جمال الدين آقوش . الدارس (٢/ ١٧١) وفي منادمة الأطلال (ص٢٨٦) يقول بدران رحمه الله : قلت : أراد بالميدان المرجة ، وكان ذلك القصر قصراً للملك الظاهر ، ولما عمرت التكية السليمانية خُرِّب وأقيمت مكانه ، ولم يبق أثر للنجيبية ولا للقصر .
(٣) سقطت من ط .
(٤) في النصف من شعبان ، وهي صلاة غير ثابتة في الشرع ، لذلك أبطلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
(٥) في ط الباجريقي بالياء .
(٦) ابن شرف الدين المالكي قاضي القضاة .
(٧) هو : الحسين بن محمد . سيأتي في وفيات سنة (٧٠٨هـ) .
(٨) هو : موسى بن أحمد بن الحسين ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٧هـ) .
(٩) هو الأفرم ، وهو لقب كان يطلق على نائب الشام .
(١٠) في ط : الباجي بالباء .
(١١) هو : ثابت بن عمر بن المشبّع المقصاتي سيأتي في وفيات (٧١٣هـ) .
(١٢) هو : عز الدين عبد الجليل ، سيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .

يلتزم بالرجوع عن بعض العقيدة](1) وأرسلوا إليه ليحضر ليتكلّموا معه في ذلك ، فامتنع من الحضور وصمَّم ، وتكرَّرت الرُّسلُ إليه ستَّ مراتٍ ، فصمم على عدم الحضور ، ولم يلتفت إليهم ، ولم يعدهم شيئاً ، فطال عليهم المجلس فتفرّقوا وانصرفوا غير مأجورين .

وفي يوم الأربعاء ثاني شوال أذن نائب السلطنة الأفرم للقاضي جلال الدين القزويني(2) أن يصلي بالناس ويخطب بجامع دمشق عوضاً عن الشيخ شمس الدين إمام الكلاسة ، توفي ، فصلَّى الظهر يومئذ وخطب الجمعة ، واستمر بالإمامة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من القاهرة .

وفي مستهل ذي القعدة حضر نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وشكرت خطبته .

وفي مستهل ذي القعدة كمل بناء الجامع(3) الذي ابتناه وعَمره الأمير جمال الدين نائب السلطنة الأفرم عند الرباط الناصري بالصالحية ، ورتب فيه خطيباً يخطب يوم الجمعة ، وهو القاضي شمس الدين محمد بن العز الحنفي(4) ، وحضر نائب السلطنة والقضاة وشكرت خطبة الخطيب به ، ومدالصاحب شهاب الدين الحنفي سماطاً بعد الصلاة بالجامع المذكور ، وهو الذي كان الساعي في عمارته ، والمستحث عليها ، فجاء في غاية الإتقان والحسن ، تقبل الله منهم .

وفي ثالث ذي القعدة استناب ابن صَصْرَى القاضي صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري(5) خطيب داريا في الحكم عوضاً عن جلال الدين القزويني ، بسبب اشتغاله بالخطابة عن الحكم .

وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة قدم قاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ صفي الدين الحنفي البُصْراوي(6) إلى دمشق من القاهرة متولياً قضاء الحنفية عوضاً عن الأذرعي ، مع ما بيده من تدريس النُّورية والمقدميّة(7) وخرج الناس لتلقيه وهنَّؤوه ، وحكم بالنُّورية ، وقُرىء تقليدُه بالمقصورة الكِنْديَّة [في الزاوية الشرقية ، من جامع بني أمية](8) .

---

(1) ليست في ب .

(2) هو : محمد بن عبد الرحمن بن عمر ، سيأتي في وفيات سنة (٧٣٩هـ) .

(3) هو جامع الأفرم . الدارس (٢/ ٤٣٥) .

(4) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٢هـ) .

(5) في ط : الجعبري . سيأتي في وفيات سنة (٧٢٥هـ) .

(6) علي بن الشيخ صفي الدين الحنفي البصراوي توفي سنة (٧٢٧هـ) . ترجمته في الدرر الكامنة (٦/ ٧٨) والنجوم الزاهرة (٢٦٨) والدرر (٣/ ٩٦) وفيها : ابن أبي القاسم .

(7) النُّورية الكبرى ، كان موضعها داراً لمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ بناها الملك نور الدين وفيه نظر ، إنما الذي أنشأها الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين .
والمقدميّة : داخل باب الفراديس . الدارس (١/ ٦٠٠ و ٦٢١) ومنادمة الأطلال (ص٢٠٦ و ٢١٢) .

(8) ليست في ب .

وفي ذي الحجة ولي الأمير عز الدين بن صبرة على البلاد القبلية والي الولاة ، عوضاً عن الأمير جمال الدين آقوش الرُّستمي ، بحكم ولايته شد الدّواوين بدمشق ، وجاء كتاب من السلطان بولاية وكالته للرئيس عز الدين بن حمزة القلانسي[١] عوضاً عن ابن عمه شرف الدين ، فكره ذلك .

[وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة أخبر نائب السلطنة بوصول كتاب من الشيخ تقي الدين من الحبس الذي يقال له : الجُب ، فأرسل في طلبه فجيء به فقرىء على الناس فجعل يشكر الشيخ ويثني عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده ، وقال : ما رأيت مثله ، وإذا هو كتاب مشتمل على ما هو عليه في السجن من التوجه إلى الله ، وأنه لم يقبل من أحد شيئاً لا من النفقات السلطانية ولا من الكسوة ولا من الإدارات ولا غيرها ، ولا تدنَّس بشيء من ذلك][٢] .

[وفي هذا الشهر يوم الخميس السابع والعشرين منه طُلب أَخَوَا الشيخ تقي الدين : شرف الدين وزينُ الدّين من الحبس إلى مجلس نائب السلطان سلاَّر ، وحضر ابن مخلوف المالكي ، وطال بينهم كلام كثير فظهر شرفُ الدِّين بالحُجَّة على القاضي المالكي بالنقل والدليل والمعرفة ، و خطَّأه في مواضع ادعى فيها دعاوى باطلة ، وكان الكلام في مسألة العرش ، ومسألة الكلام ، وفي مسألة النزول][٣] .

[وفي يوم الجمعة أحضر شرف الدين أخو الشيخ تقي الدين وحده في مجلس نائب السلطنة سلاَّر وحضر ابن عدنان ، وتحكم معه الشيخ شرف الدين وناظره ، وبحث معه وظهر عليه][٤] .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر[٥] ذي الحجة وصل على البريد من مصر نجم[٦] الدين محمد بن الشيخ فخر الدين ابن أخي قاضي القضاة البصراوي[٧] وزوج ابنته على الحِسْبة بدمشقَ عوضاً عن جمال الدين يوسف العجمي ، وخلع عليه بطيلسانَ ، ولبس الخِلعة ودار بها في البلد في مستهلّ سنة سبع وسبعمئة .

وفي هذه السَّنة عُمر في حرم مكة بنحو مئة ألف .

وحج بالنَّاس من الشام الأمير ركن الدين بِيْبَرْس المجنون[٨] .

---

(١) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .
(٢) في ب : ووصل كتاب من الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو في الجبّ إلى نائب الشام الأفرم ، فقرأه على الناس ، وجعل يشكر من ديانته وعلمه وشجاعته ، ويثني عليه بما هو مشتمل عليه في السجن .
(٣) ليست في ب .
(٤) ليست في ط وب .
(٥) في ط : ثاني عشرين .
(٦) في ط : نصر الدين . انظر الدرر الكامنة (٤/ ٤٦) .
(٧) في ب : قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي البصراوي .
(٨) سيأتي في وفيات سنة (٧١٥هـ) .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

القاضي تاج الدين : صالح بن تامر[١] بن حامد بن علي الجَعْبري[٢] الشافعي[٣] ، نائب الحكم بدمشق ، ومُعِيْدُ[٤] النَّاصرية ، كان ثقة ديناً عدلاً مرضياً زاهداً ، حكم في سنة سبع وخمسين وستمئة ، له فضائل وعلوم ، وكان حسَن الشَّكل والهيئة ، توفي في ربيع الأول عن ست وسبعين سنة ، ودفن بالسَّفح وناب في الحكم بعده نجم الدِّين الدمشقي[٥] .

الشيخ ضياء الدين الطُّوسيّ : أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي[٦] مدرس النَّجيبية . شارح (الحاوي)[٧] و (مختصر ابن الحاجب)[٨] كان شيخاً فاضلاً بارعاً ، وأعاد في الناصرية أيضاً ، توفي يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عِشْري[٩] جمادى الأولى ، وصُلِّي عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر ، وحضر نائب السَّلطنة وجماعةٌ من الأمراء والأعيان ، ودفن بالصُّوفية ، ودرَّس بعده بالمدرسة بهاء الدِّين بن العَجَمي[١٠] .

الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمَّد بن سعد الطِّيْبي[١١] : المعروف بابن السواملي[١٢] ، والسوامِل الطَّاسات . كان معظَّماً ببلاد الشرق جداً ، كان تاجراً كبيراً توفي في هذا الشهر المذكور .

الشيخ الجليل سيف الدين الرجيحي[١٣] : سيف[١٤] بن سابق بن هلال بن يونس شيخ اليُونسيَّة بمقامهم ، صلّي عليه سادسَ رجبٍ بالجامع ، ثم أعيد إلى داره التي سكنها داخل باب تـوما ، وتعرف بدار أمين الدولة فدفن بها ، وحضر جنازته خلقٌ كثير من الأعيان والقضاة والأمراء ، وكانت له حرمة

---

(١) في ط : أحمد .
(٢) في ط : الجعدي .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٠٠) والدليل الشافي (١/ ٣٥٠) وفيه : أبو الفضل ، والدارس (١/ ٤٦٦) .
(٤) في ط : مفيد بالفاء .
(٥) هو : أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي . وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .
(٦) ترجمته في النجوم (٨/ ٢٢٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٢٥) والدليل الشافي (١/ ٤١٨) وشذرات الذهب (٦/ ١٤) والدارس (١/ ٤٧٠) .
(٧) لأبي الحسن الماوردي . توفي سنة (٤٥٠هـ) .
(٨) هو مختصر لكتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل لجمال الدين بن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ).
(٩) في ط : تاسع عشر .
(١٠) هو : يوسف بن أحمد بن عبد العزيز ، سبط الكمال بن العديم ، سيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .
(١١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٥٩ ـ ٦٠) وشذرات الذهب (٦/ ١٣) .
(١٢) في ط : السوابلي بالباء . والسَّوامل : ج سَوْمَلة وهي الفِنْجانةُ الصغيرة . التاج (سمل) .
(١٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٨٢) والدليل الشافي (١/ ٣٣٨) والدارس (٢/ ٢١٦) .
(١٤) زيادة من المصادر السابقة .

كبيرة عند الدولة وعند طائفته ، وكان ضخم الهامة جداً محلوقَ الشَّعر ، وخلَّف أموالاً وأولاداً .

الأمير فارس الدين الروادي[١] : توفي في العشر الأخير من رمضان ، وكان قد رأى النبي ﷺ قبل وفاته بأيام وهو يقول له : أنت مغفور لك . أو نحو هذا ، وهو من أمراءِ حسام الدِّين لاجين .

الشيخ القدوة العابد أبو عبد الله بن مطرف : توفي بمكة في شهر رمضان وقد كان مجاوراً بمكة ستين سنة وكان يطوف كل يوم وليلة خمسين أسبوعاً . وتوفي عن تسعين سنة رحمه الله[٢] .

الشيخ العابد خطيب دمشق شمس الدين[٣] : محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان الخلاطي إمام الكلاَّسة[٤] ، كان شيخا حسناً بهيَّ المنظر كثير العبادة ، عليه سكونٌ ووقار ، باشر إمامة الكلاسة قريباً من أربعين سنة ، ثم طلب إلى أن يكون خطيباً بدمشق بالجامع من غير سؤال منه ولا طلب ، فباشرها ستة أشهر ونصف أحسن مباشرة ، وكان حسنَ الصوت طيّب النغمة عارفاً بصناعة الموسيقا ، مع ديانة وعبادة ، وقد سمع الحديث .

توفي فجأة بدار الخطابة يوم الأربعاء ثامن شوال عن ثنتين وستين سنة ، وصُلّي عليه بالجامع وقد امتلأ بالناس ، ثم صلّي عليه بسوق الخيل ، وحضر نائب السَّلطنة والأمراء والعامة ، وقد غلقت الأسواق ثم حمل إلى سفح قاسيون رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وسبعمئة

[استهلت وخليفة الوقت المستكفي بالله بن الحاكم العباسي ، وسُلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون ، ولكن خطيب الشام جلال الدين القزويني][٥] ، والشيخ تقي الدين بن تيمية معتقل في الحَبْس من[٦] قلعة الجبل بمصر ، وفي أوائل المحرم أظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الأمير سلاَّر[٧] والجاشَنْكير[٨] وامتنع من العلامة ، وأغلق القلعة ، وتحصَّن فيها ، ولزم الأميران بيوتَهما ، واجتمع عليهما جماعةٌ من الأمراء وحُوصرت

---

(١) لم أقع له على ترجمة فيما بين يديَّ من الكتب .

(٢) ليس في ط . وترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٠) وفيها الأندلسي وفاته في جمادى الأولى ، والشذرات (٦/ ١٦) وفيها وفاته في رمضان .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٧٥) والشذرات (٦/ ١٤) وذكر في الدارس (١/ ٤٤٨) أنه استلمها بعد وفاة أبيه .

(٤) لصيقة الجامع الأموي من شمال ، ولها باب إليه ، عمَّرها نور الدين الشهيد . الدارس (١/ ٤٤٧) .

(٥) في ب .

(٦) ليس في ط .

(٧) في ط : ابن سلاّر .

(٨) يريد : بيبرس .

القلعةُ وجرت خبطة عظيمة ، وغلِّقت الأسواق ، ثم راسلوا السلطان فتوطَّدت الأمور وسكنت الشرور [على دَخَنٍ ، وتنافرِ قلوبٍ][١] . وقوي الأميران أكثر ممّا كانا قبل ذلك وركب السلطان ووقع الصُلح على دخن .

وفي المحرم وقعت الحرب بين التتر وبين أهل كيلان[٢] ، وذلك أن ملك التّتر طلب منهم أن يجعلوا ببلادهم طريقاً لعساكره[٣] فامتنعوا من ذلك ، فأرسل ملك التتر خَرْبَنْدا جيشاً كثيفاً ستين ألفاً من المقاتلة ، أربعين ألفاً مع قطْلُوشَاه وعشرين ألفاً مع جُوْبان ، فأمهلهم أهل كيلان حتى توسَّطوا بلادهم ، ثم أرسلوا عليهم خليجاً من البحر ، ورَمَوْهم بالنِّفط فغرق كثير منهم واحترق آخرون ، وقَتَلوا بأيديهم طائفة كثيرة ، فلم يُفلت منهم إلا القليل[٤] ، وكان فيمن قتل أمير التتر الكبير قَطْلُوشَاه ، [فاشتدَّ غضب خَرْبَنْدا على أهل كيلان ، ولكنه فرح بقتل قُطْلُوشاه][٥] فإنه كان يريد قتله فكُفِي أمره عنهم ، ثم قتل بعده بولاي ، ثم إن ملك التتر أرسل الشيخ بُراق الذي قدم الشام فيما تقدَّم إلى أهل كيلان يبلِّغهم عنه رسالةً ، فقتلوه وأراحوا النَّاس منه[٦] . [وبلادهم من أحصن البلاد وأطيبها لا تُستطاع ، وهم أهل سُنَّة وأكثرهم حنابلة لا يستطيع مبتدع أن يسكن بين أظهرهم][٧] .

وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدرُ الدين بن جماعة[٨] بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل ، وطال بينهما الكلام ثم تفرَّقا قبل الصلاة ، والشيخ تقي الدين مصمِّمٌ على عدم الخروج من السِّجن ، فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مُهَنَّا بن عيسى[٩] ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجنَّ إليه ، فلما خرج أقسم عليه ليأتينَّ معه إلى دار سلاَّر ، فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلاَّر وجرت بينهم بحوث كثيرة ، ثم فرَّقت بينهم الصَّلاةُ ، ثم اجتمعوا إلى المغرب ، وبات الشيخ تقي الدين عند سلاَّر ، ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميعَ النَّهار ، ولم يحضر أحد من القضاة ، بل اجتمع من الفقهاء

---

(١) ليس في ب . و (علَى دَخَنٍ) : أي سكون لغلَبَةٍ لا لصلح . القاموس (دخن) .

(٢) « أهل كيلان » : هم قرى متفرقة في مروج بين جبال وراء بلاد طبرستان والعجم ، يقولون عنها : كيلان بالكاف ، وذكرها ياقوت بالجيم (جِيْلان) . ياقوت والدارس (٢/ ٢٤٦) .

(٣) في ط : في بلادهم طريقاً إلى عسكره .

(٤) الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٤) .

(٥) ليست في ب .

(٦) ذكر صاحب الدرر (٢/ ٥) : أنه أرسله غازان صحبة قليجا إلى جبال كيلان ليحاربهم ، فأسروا الشيخ ، وقالوا له : أنت شيخ الفقراء ، كيف تجيء صحبة أعداء الدين لقتال المسلمين ، وسلقوه في دست ، وذلك في سنة (٧٠٧هـ) . انتهى .

(٧) ليست في ب .

(٨) هو : محمد بن إبراهيم . سيأتي في وفيات سنة (٧٣٣هـ) .

(٩) سيأتي في وفيات سنة (٧٣٥هـ) .

خلقٌ كثيرٌ ، أكثر من كل يوم ، منهم الفقيه نجم الدين بن الرِّفعة[١] وعلاء الدين التاجي ، وفخر الدين ابن بنت أبي سعد ، وعز الدين النَّمْراوي ، وشمس الدين بن عَدْنان وجماعةٌ من الفقهاء ، وطلبوا القضاةَ فاعتذروا بأعذار ، بعضهم بالمرض ، وبعضهم بغيره ، لمعرفتهم بما ابن تيمية منطوٍ عليه من العُلُوم والأدلَّة ، وأن أحداً من الحاضرين لا يُطيقه ، فقبل عذرَهم نائب السلطنة ولم يكلِّفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم أو بفَصْل المجلس على خيرٍ ، وبات الشيخُ عند نائب السَّلطنة ، وجاء الأمير حسام الدين مُهَنَّا يريد أن يستصحب الشيخ تقي الدين معه إلى دمشق ، فأشار سلاَّر بإقامة الشيخ[٢] بمصرَ عنده ليرى النَّاسُ فضلَه وعلْمَه ، وينتفع الناس به ويشتغلوا عليه .

وكتب الشَّيخ كتاباً إلى الشام يتضمَّنُ ما وقع له من الأمور[٣] .

---

(١) في ط : نجم الدين بن الرفع . وهو أحمد بن محمد بن علي بن الرِّفعة . وسيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .

(٢) في ب : مدَّةً بمصر .

(٣) في (أ) زيادة يبدو جلياً أنها ليست من كتابة المصنف رحمه الله ، ولكن أوردناها هنا لاعتمادنا على هذه النسخة الخطية في عملنا أولاً ، ولفائدتها ثانياً .

قال ابن عبد الهادي : وكان مدَّة مقامه في الجبّ ثمانية عشر شهراً ، فلما خرج خرجَ خلق كثير بخروجه ، وسرّوا سروراً عظيماً ، وحزن لخروجه آخرون ، وضاقت صدورهم ، وامتدحه الشيخ الإمام نجم الدّين سليمان بن عبد القوي بقصيدة منها :

فاصبر ففي الغيب ما يُغنيك عن حيل ... وكلُّ صعب إذا صابرتَه هانا
ولست تعدم من خطب رميت به ... إحدى اثنتين فأيقن ذاك إيقانا
تمحيص ذنبٍ لتَلْقى الله خالصَه ... أو امتحانٍ به تزداد قربانا
يا سعد إنا لنرجو أن يكون لنا ... سعداً ومرعاك للأعداء سعدانا
وإن يضرّ بك الرحمن طائفة ... آذت وينفع [من] بالودِّ والانا
يا آل تيمية العالين مرتبةً ... ومَنْصباً قُرَعَ الأفلاك تبيانا
جواهر الكون أنتم ، غير أنّكمُ ... في معشر أُشربوا في العقل نقصانا
لا يعرفون لكم فضلاً ولو عقلوا ... لصيَّروا لكم الأجفان أوطانا
يا من حوى من علوم الخلق ما قصرت ... عنه الأوائل مذ كانوا إلى الآنا
إن تُبتلىٰ بلئام الناس يرفعهم ... عليك جهل لأهل الفضل قد حانا
أو جاه ظالم ، او قاض قد افتتنوا ... بحب دنياهمُ يبدون بهتانا
لا يدّعون أقلّ الله خيرهمُ ... ولا يخافون يوم العرض نيرانا
إني لأقسم والإسلام معتقدي ... وإنني من ذوي الإيمان إيمانا
لم ألق قبلك إنساناً أُسرُّ به ... فلا برحت لعين المجد إنسانا

في أبيات كثيرة ، يمدح فيها الشيخ ويذم أعداءه .

وقال ابن عبد الهادي وغيره : وفي يوم الجمعة صلّى الشيخ تقي الدّين في جامع الحاكم ، وجلس فاجتمع عليه خلق عظيم ، فسأله بعض الحاضرين أن يتكلم بشيْ يسمعونه منه ، فلم يتكلم بل تبسَّم ، فقال له رجل :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] فنهض قائماً ، وابتدأ خطبة =

. . . .

= الحاجة ، ثم استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ فاتحة الكتاب ، ثم تكلّم على تفسير قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] . فتكلم عن معنى العبادة والاستعانة إلى أن أذّن مؤذن العصر ، بكلام يُسبي العقول وإنما قام قائماً لأن الجمع كان كثيراً ، فانصرف الخلق عن ذلك المجلس ، وقد امتلأت قلوبهم إيماناً ويقيناً ، وكل أحد يقول : لم نسمع بمثل هذا الكلام ، وامتلأت القلوب له محبة ، ومصرُ له ذِكراً .

وفي يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر منها عقد مجلس آخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة واجتمع فيه القضاة وغيرهم ، وكان مما جرى في هذا المجلس أنه قيل له : تستغفر الله العظيم وتتوب إليه . فقال الشيخ : كلنا نستغفر الله ونتوب إليه ، ثم التفت الشيخ إلى رجل منهم ، فقال له : استغفر الله العظيم وتب إليه ، فقال الرجل : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه ، وكذلك قال لآخر ولآخر ، وكلهم يقول كذلك ، فقيل له : تب إليَّ من كذا وكذا ، وذكر له كلاماً ، فقال له : إن كنت قلت كلاماً يستوجب التوبة فأنا تائب منه . فقال له قائل منهم : هذه ليست توبة ، وكان من أعيانهم ، فردّ عليه الشيخ وجهله ، ووقع كلام يطول ذكره .

قال : ووصل كتاب من الشيخ مؤرخ بليلة الجمعة رابع عشر من الشهر المذكور ، ويذكر له أنه عقد له مجلس بالصالحية ثالث ، بعد خروج مُهَنّا في يوم الخميس ، وأنه حصل فيه خير كثير ، وأنّ في إقامته بمصرَ مصالح وفوائد للناس ، وكتب كتاباً إلى والدته يقول فيه : من أحمد بن تيمية إلى الوالدة ، أقرَّ الله عينها بنِعمِه ، وأسبغ عليها جزيل كرمه ، وجعلها من خيار إمائه وخدمه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو ، وهو للحمد أهل وعلى كل شيْ قدير ، وأسأله أن يُصلّي على خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، محمد عبده ورسوله ، ويسلّم تسليماً كثيراً .

كتابي إليكم عن نعم عظيمة ، ومِنَنٍ كريمة ، وآلاء جسيمة ، نشكر الله عليها ، ونسأله المزيد من فضله ، ونعم الله كلما شكرت في نمو وازدياد ، وأياديه جلّت عن التعداد ، وتعلمون أن مقامنا في هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية ، متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا .

لسنا والله مختارين البعد عنكم ، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم ، ولكن الغائب عذره معه ، متى قدم ابتدأه أو كتمه ، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور ، فإنكم ولله الحمد لا تختارون إلا ذلك ، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهراً واحداً ، بل كل يوم أستخير الله تعالى في السفر إليكم ، واستخيروا الله لنا ولكم وادعوا لنا بالخيرة ، فنسأل الله العظيم أن يقدِّر لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخير ، في خير وعافية ، وحسن عاقبة ، ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال ، ونحن في كل وقت في ازدياد من الخير ، وفي الاهتمام بالسفر مستخيرون الله ، فلا يظنُّ الظَّانُّ أنا نؤثر على قربكم شيئاً من أمور الدنيا ، بل ولا نؤثر من أمور الدين ما يكون قربكم أرجحَ منه ، ولكن ثمَّ أمور كبار نخاف الضرر العام من إهمالها ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة ، فإن الله سبحانه يعلم ولا نعلم ، ويقدر ولا نقدر ، وهو علاّم الغيوب .

وقد قال النبي ﷺ : « من سعادة ابن آدم استخارته لله ، ورضاه بما يقسم الله ، ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته لله ، وسخطُه بما يقسم الله له » .

والتاجر يكون مسافراً فيخاف ضياع بعض ماله ، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيَهُ ، وما نحن فيه أمر يجلُّ عن الوصف ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله [العلي] العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كثيراً ، وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار ، وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحداً واحداً ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً .

= وكتب إلى أخيه لأمه :

. . . .

= من أحمد بن تيمية إلى الأخ الشيخ العالم بدر الدين تولّاه الله في جميع الأمور ، وصرف عنه كل محذور ، وأصّل له أمر الدنيا وأمر الآخرة ، وأسبغ عليه نعمه باطنة وظاهرة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فإنّا نحمَدُ إليكم الله ، ثم قال :

أما بعد : فقد وصل كتابكم المبشّر بوصول الكتاب إليكم ، فحمدنا الله على ما أنعم به عليكم من وصول أخبار السرور إليكم ، ومن حين خرجنا لم نزل في آلاء مترادفة ، ونِعَم متزايدة ، ومنن جازت حدَّ الأماني ، بحيث يقصر الخطاب والكتاب عن تفصيل معشارها ، ونِعَمٍ في زيادة ، والله هو المسؤول أن يوزعَنا وسائرَ إخواننا المؤمنين شكرها ، ويزيدنا من فضله ، وفي مقامنا بمصرَ من حصول الخير والفوائد لأهل هذه البلاد وتلك ، ولكم ولسائر المسلمين ما أوجب التأخر عن التعجيل إليكم ، فستعلمون أن ذلك من تمام نعم الله سبحانه ، فإنّ في ذلك من الخير ما لم يمكن وصفه .

وقد كان عقد مجلس بالمدرسة المنصورية يوم الخميس ، وكان يوماً مشهوداً ، كان من رحمة الله ولطفه ومنّته ، وانتشار الدعاء المستجاب ، والثناء المستطاب ، واجتماع القلوب على ماتحبونه ، وتختارونه ، فوق ما كان بالشام وأعظم منه ، بحيث صار عند أهل مصر من البشرى والسرور ، ورجوع جماعة كثيرة من الفقهاء وغيرهم إلى الحق . وعرفوا من نعم الله علينا ما لا يُحَدُّ ولا يوصف ، وظهر الحق للعامة والخاصة ، ووصل الجماعة القادمون عقيب بيان ذلك يوم الجمعة ، فجمع الله الشمل على أحسن حال ، فالحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات ، والحمد لله الذي جمع قلوب المؤمنين ، فأكثروا الشكر لله ، والثناء عليه . وعليكم بما يجمع قلوب المؤمنين ، ويُؤلف بين قلوبهم وإياكم والبطر والتفريق بين المؤمنين ، فالأصل الذي يبنى عليه الاعتصام بالسنة والجماعة هو اجتماع قلوب المؤمنين بحيث لا يوجد التفريق بينهم والاختلاف بحسب الإمكان ، فإن الذي صنعه الله ويصنعه في هذه القضية أمر جازَ حدَّ الأوهام ، وفات قويَّ العقول ، وهو من حكم الله تعالى ، والحمد لله ربّ العالمين ، حمداً كثيراً طيباً ، مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربُّنا ويرضى ، ثم ذكر السلام على الإخوان ، والأخوات والأصحاب .

ومنها كتاب كتب فيه بعد حمد الله والصلاة على نبيه ﷺ أما بعد :

فإن الله ـ وله الحمد ـ قد أنعم عليَّ من نعمه العظيمة ، ومننه الجسيمة وآلائه الكريمة وعن المحذور على المقدور ، والعبد مأمور بالصبر في السراء أعظم من الصبر في الضرّاء .

قال تعالى :

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [هود : ٩ ـ ١١] .

وتعلمون أن الله سبحانه في هذه القضية منَّ المنن التي فيها من أسباب نصر دينه ، وعلو كلمته ونصر جنده وعزّة أوليائه وقوة أهل السنّة والجماعة ، وإن أهل البدعة والفُرقة وتقرير ما قررناه عندكم من السنَّة وزيادات على ذلك بانفتاح أبواب الهدىٰ والنصر ، والدلائل وظهور الحق لأمم لا يُحصَوْن ، وإقبال الخلائق إلى سبيل السنّة والجماعة ، وغير ذلك ، مع سدِّ أبوابٍ من الضلال ، وبدع ، وطموس سبيل الشيطان ، وغير ذلك من المنن ما لا بدَّ معه من عظيم الشكر .

وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب واجتماعها وصلاح ذات البين .

قال الله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال : ١] .

ويقول : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

ويقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

. . . .

= وأمثال هذا من النصوص التي يأمر الله فيها بالجماعة والائتلاف ، وينهىٰ عن التفرق والاختلاف ، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة ، كما أنّ الخارجين عنهم هم أهل الفرقة والاختلاف ، وجماع ذلك طاعة الله ورسوله .

وفي « صحيح مسلم » من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إنّ الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، وأن تُناصِحُوا من ولّاه الله أموركم » .

وفي « السُّنن » من حديث زيد بن ثابت وابن مسعود ـ فقيهي الصحابة ـ عن النبي ﷺ قال :

« نَضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلّغه إلى من لم يسمعه ، فربَّ حامل فقهٍ غيرُ فقيه ، وربَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلُّ عليهن قلبُ مسلم : إخلاصُ العمل لله ، ومناصحةُ ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » .

قوله : لا يغل : أي لا يحقد عليهن ، فلا يبغض هذه الخصال قلب مسلم أَلبتَّةَ ، بل يحبُّهنّ ويرضاهنّ .

وأوّلُ ما يبدأ به من هذا الفضل وما يتعلق بي .

فتعلمون رضي الله عنكم أني لا أحبُّ أن يؤذى أحدٌ من عموم المسلمين بسببي ، فضلاً عن أصحابي ، لا باطناً ولا ظاهراً ، ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم أصلاً . بل هم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف أضعاف ما كلٌّ يحسبه . ولا يخلو الرجل من أن يكون مجتهداً مصيباً أو مجتهداً مخطئاً أو مذنباً . فالأول مأجور مشكور ، والثاني مأجور على اجتهاده معفوٌّ عن خطئه ، والثالث : المذنب ، فالله يغفر لنا وله ، فيطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل . كقول القائل : فلان قصّر ، فلان ما عمل جيداً ، فلان أوذي الشيخ بسببه ، فلان كان بسبب هذه ، فلان كان يتكلم في كذا ، ونحو ذلك فيما فيه قدمَة لبعض الأصحاب . فإني لا أسامح من إذا همَّ في مثل هذا الباب ، بل مثل هذا نعود على قائله بالملام ، إلّا أن تكون له نيّةٌ حسنة ، فيكون ممن يغفر الله له إن شاء الله . وقد عفا الله عما سلف .

وتعلمون أيضاً أنما كان يجري مني من نوع تغليظ وتخشين لبعض الأصحاب بدمشق وما جرى الآن بمصر ، ومما هو جار ، فليس ذلك بغضاضة ولا نقص من حقّ صاحبه ، ولا حصل بسبب ذلك تغيُّر منا عليه ، بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين أرفع قدراً ، وأنبه ذكراً ، وأحبُّ وأعظم عندنا ، وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض ، فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى ، وقد لا ينقطع الوسخ إلّا بنوع من الخشونة ، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين .

وتعلمون أنا جميع متعاونون على البر والتقوى ، واجب علينا نصر بعضنا بعضاً ، أعظم ما كان وأشدّ ، فمن رام أن يؤذيَ بعض الأصحاب لما قد يظنّه من نوع تخشين مؤمل به بدمشق أو بمصر الساعةَ أو غير ذلك فهو الغالط ، وكذلك من ظن أن المؤمنين يتخلَّون عما أُمروا به من التعارف والتناصر ، فقد ظن ظنَّ سوء، وإن الظنَّ لا يغني من الحق شيئاً .

وما غاب أحد عنّا من الجماعة أو قدم إلينا الساعة أو قبل ذلك إلّا ومنزلته عندنا اليوم أعظم مما كانت وأجلُّ وأرفع

وتعلمون ـ رضي الله عنكم ـ أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع من اجتهاد الآراء ، واختلاف الأهواء ، وتنوع أحوال أهل الإيمان وما لا بد منه من نزغات الشيطان ، ما لا يُتصوّر أن يعتري عنه نوع الإنسان ، ولا سيما وقد وصف الله الإنسان بالظلم والجهل فقال :

﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢ ـ ٧٣] بل أنا أقول تنبيهاً بالأدنى على الأعلى وبالأقصى على الأدنى :

. . . .

= تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة ، والأغاليط المظنونة ، والأهواء الفاسدة ، وإن ذلك أمرٌ يجلُّ عن الوصف ، وكل ما قيل من كذب وزور فهو في حقنا خير ونعمة . قال تعالى :
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور : ١١] .
وقد أظهر الله سبب هذه القضية من نور الحق وبرهانه ، ما ردَّ به إفك الكاذب وبهتانه ، وأنا لا أحب أن يُقتصَّ لي من أحد بسبب كذبه عليّ ، أو ظلمه لي وعدوانه ، فإني قد حاللت كل مسلم ، وأنا أحبُّ الخير لكل مؤمن ، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبّه لنفسي ، والذين كذبوا وظلموا فهم في حلٍّ من جهتي ، وأما ما يتعلق بحقوق الله ورسوله ، فإن تابوا تاب الله عليهم ، وإلا فحكم الله نافذ فيهم ، ولو كان الرجل مشكوراً على سوء عمله لكنت أشكر كلَّ من كان سبباً في هذه القضية لِمَا ترتّب لنا عليها وعلى يديه من خير الدنيا والآخرة ، لكنّ الله هو المشكور على حسن نعمه وآلائه وأياديه ، الذي لا يقضي للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له ، وأهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم ، وأهل العمل الصالح يشكرون على عملهم ، وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم .
وأنتم تعلمون هذا من خلقي ، والأمر أزيد مما كان ، لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض ، وحقوق الله عليهم هم فيها تحت حكم الله .
وأنتم تعلمون أن الصدِّيق الأكبر في قضية الإفك أنه حلف لا يصل مِسْطَح بن أُثَاثة ، لأنه كان من الخائضين في الإفك فأنزل الله تعالى :
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] .
فلما نزلت قال أبو بكر : بلى والله أحبُّ أن يغفر الله لي ، ثم رجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه .
واعلموا أن الله سبحانه وتعالى مع ما ذكر من الصّفح والإحسان والعفو وأمثال ذلك وأضعافه ، فالجهاد لا بدَّ منه ، وهو الجهاد على ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة أمر لا بد منه . ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآيات [المائدة : ٥٤ ـ ٥٥] .
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
ونزل الشيخ في دار الأوحدي ، وقيل : في دار ابن سنقر ، وأكبَّ الناس على الاجتماع والقراءة عليه في جميع العلوم ليلاً ونهاراً ، فكان يعلّم الناس ويفتيهم ، ويذكُر اللهَ ويدعو إليه ، ويتكلّم في الجوامع بمصر على المنابر بتفسير القرآن ، ويوم الجمعة من بعد الصّلاة إلى أذان العصر إلى أن ضاق منه صدور خلق من أعدائه ، وانحصروا منه ، وضاقت عليهم الأرض بما رحُبت .
وفي العشر الأول من شوّال اجتمع خمسمئة من الصُوفية وفيهم شيخ شيوخهم كريم الآملي وابن المنبجي واتفقوا على الشكوى على الشيخ تقي الدين إلى السلطان ، فطلع منهم خلق إلى القلعة فكانت لهم ضجّة شديدة ، فقال السلطان : ما لهؤلاء ؟!
فقيل له : يشكون على ابن تيمية ، فقال : وما يشكون منه؟
فقالوا : إنهم يزعمون أنّه يسبُّ مشايخهم ، ويضع من قدرهم عند الناس .
واستغاثوا ، وجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم ، ودخلوا على الأمراء ، ولم يبقوا ممكناً .
فقال بعض أصحابه له : إنّ الناس قد جمعوا لك جمعاً كثيراً ، فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وكان قد تكلم في ابن عربي وبيَّن طريقه ، وطريق أتباعه من أهل الحلول والاتحاد .

قال البِرْزالي : وفي شَوَّال منها شكى الصُّوفية بالقاهرة على الشّيخ تقي الدين وكلامه في ابن عربي وغيره إلى الدولة ، فردُّوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي ، فعُقد له مجلس وادّعى عليه ابن عطاء[1] بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قال : لا يُسْتَغَاثُ إلا بالله ، لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة ، ولكن يُتَوسَّل به ويُشَفَّع به إلى الله ، فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلَّة أدب ، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة ، فقال القاضي : قد قلت له ما يقال لمثله .

ثم إنّ الدولةَ خيّروه بين أشياء : إمّا أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشروطه[2] أو الحبس ، فاختار الحبس ، فدخل عليه جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً ما شَرَطَ ، فأجاب أصحابَه إلى ما اختاروا جبراً لخواطرهم .

فركب خيل البريد ليلة الثامن عشر من شوال ، ثم أرسلوا خلفه من الغد بريداً آخر ، فرَدُّوه ، وحضر

= فأمر أن يعقد مجلس بدار العدل ، فعقد له مجلس كان يحبُّه ويتمنّاه ، واجتمع فيه القضاة والفقهاء ، فظهر من هذا المجلس من علم الشيخ ، وشجاعته ، وقوة قلبه ، وصدق توكله ، وبيان حجته ما يتجاوز وصف الواصفين مع أنه وحده ، وكلهم عليه ، وكان وقتاً مشهوداً ، وقد قال له كثير من الفقهاء المخالفين له : من أين لك هذا العلم .
فقال لهم الشيخ : من أين لا تعلمونه .
وذكر جماعة ممّن حضر هذا المجلس أن الناس لمّا تفرقوا منه ، قام الشيخ ومعه جماعة من أصحابه ، فجاء إلى موضع في دار العدل ، فاستلقى على ظهره ، وأخذ حجراً ، فوضعه تحت رأسه فاضطجع قليلاً . ثم جلس قليلاً ، فقال له إنسان من الحاضرين : يا سيدي قد أكثر الناس عليك!
فقال : إن هم إلاّ كالذباب ، ورفع كفه إلى فيه ونفخ ، وقام وقمنا معه حتى خرجنا من دار العدل ، فأُتي بحصان فركبه ، وتحنّك بذؤابته ، فلم أر أحداً أقوى قلباً منه ، ولا أشجع ، ولا أشد بأساً .
ولما أكثروا الشكاية فيه ، والحطّ عليه ، رسم بتسفيره إلى الشّام . فخرج للسفر ليلة الخميس ثامن عشر الشهر ، ثم ردَّ في يوم الخميس المذكور ، وحُبس بسجن الحاكم في حارة الدَّيلم ليلة الجمعة تاسع شوال ، ولما دخل الحبس وجد المحابيس في غفلة عظيمة مشتغلين بأنواع من اللَّعب يلتهون بها عمّا هم فيه كالشّطرنج والنّرد وغير ذلك ، من تضييع الصلوات ، فأنكر عليهم أشد الإنكار ، وأمرهم بملازمة الصلاة ، والتوجُّه إلى الله بالأعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء ، وعلّمهم من السُّنَّة ما يحتاجون إليه ، ورغَّبهم في أعمال البر وحضهم على ذلك ، حتى صار الحبس مما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيراً من كثير من الزوايا والرُّبط والخوانق والمدارس ، حتى صار خلق من المحابيس إذا طلعوا يختارون الإقامة عنده ، وبعضهم لا يريد الخروج من الحبس لما حصل له فيه من الخير . وكثر المتردِّدون إليه حتى كان الحبس يمتلىء منهم ، فلما كثر اجتماع الناس به في الحبس ساء ذلك أعداءه وحَصِرت صدورهم ، فسألوا نقله إلى الإسكندرية ، وأرادوا أن يصرفوا قلوب الناس عنه ، وينقطع أثره ، ويأبى الله إلاّ أن يرفع ذكره ويجمع قلوب الخلق عليه .

(١) هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري المالكي الصوفي . توفي سنة (٧٠٩هـ) . ترجمته في الدليل الشافي (١/ ٧٨) .

(٢) في ط : بشروط .

عند قاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : إنَّ الدولة ما ترضى إلا بالحَبْس ، فقال القاضي : وفيه مصلحة له ، واستناب شمس الدين التُّونسي المالكي وأُذن له أن يحكم عليه بالحبس فامتنع ، وقال : ما ثبت عليه شيء ، فأذن لنور الدِّين الزَّواوي المالكي فتحيَّر ، فلمَّا رأى الشَّيخُ توقُّفَهم في حبسه قال : أنا أمضي إلى الحبس وأتَّبع ما تقتضيه المصلحة ، فقال نور الدّين الزَّواوي : يكون في موضع يصلح لمثله . فقيل له : الدولة ما ترضى إلا بمسمَّى الحبس ، فأُرسل إلى حبس القضاة في المكان الذي كان فيه تقي الدِّين ابن بنت الأعز[١] حين سجن ، وأُذن له أن يكون عندَه من يخدمه ، وكان ذلك كله بإشارة نصر المَنْبجي لوجاهته في الدولة ، فإنّه كان قد استحوذ على عقل الجَاشْنَكير الذي تسلطَنَ فيما بعد ، وغيره من رجال الدولة ، والسُّلطان مقهور معه ، واستمرَّ الشيخ في الحبس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه ، وتأتيه الفتاوى المشكلة التي لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس ، فيكتب عليها بما يحيِّر العقول من الكتاب والسُّنَّة . ثم عقد للشيخ مجلس بالصالحية بعد ذلك كله ، ونزل الشيخ بالقاهرة بدار ابن شقير ، وأكب الناس على الاجتماع به ليلاً ونهاراً .

وفي سادس رجب باشر الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني نظر ديوان المارستان[٢] عوضاً عن يوسف العجمي توفّي ، وكان محتسباً بدمشق مدة فأخذها منه نجم الدين بن البُصْراوي[٣] قبل هذا بستَّة أشهر ، وكان العجمي موصوفاً بالأمانة .

وفي ليلة النصف من شعبان أُبطلت صلاة ليلة النصف لكونها بِدعة ، وصين الجامع من الغوغاء والرّعاع ، وحصل بذلك خير كثير ولله الحمد والمنة .

وفي رمضان قدم الصدر نجم الدين البصراوي ومعه توقيع بنظر الخِزَانة عوضاً عن شمس الدين الخطيري[٤] مضافاً إلى ما بيده من الحِسْبة .

ووقع في أواخر رمضان مطر قويٌّ شديدٌ ، وكان الناس لهم مدّة لم يُمطروا ، فاستبشروا بذلك ، ورَخُصت الأسعارُ ، ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلَّى من كثرة المطر ، فصلُّوا بالجامع ، وحضر نائبُ السلطنة فصلَّىٰ بالمقصورة .

وخرج المحمل[٥] ، وأمير الحج عامَئذٍ سيفُ الدّين بَلَبَانُ البَدريُّ التَّتَريُّ[٦] .

---

(١) هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب ، ولي الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة ، امتحن على يد شمس الدين بن السلعوس ، ثمّ نجّاه الله . مات سنة (٦٩٥هـ) انظر ترجمته في « فوات الوفيات » (٢/ ٢٧٩) و « النجوم الزاهرة » (٨/ ٨٢) .

(٢) في ب : البيمارستان النوري .

(٣) هو : محمد بن عثمان البصراوي ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٣هـ) .

(٤) هو : عبد القادر بن يوسف . سيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .

(٥) في ب : المحمل السلطاني .

(٦) هو : أحد مقدمي الألوف بدمشق ، حجَّ سنة (٧٠٧هـ) وتوفي يوم عيد الفطر سنة (٧٢٧هـ) .

وفيها حج القاضي شرف الدين البَارزيّ[١] من حماة .

[وفي ذي الحجة وقع حريقٌ عظيمٌ بالقرب من الظَّاهرية مبدؤه من الفُرن تجاهها الذي يقال له : فرن الصُّوفية[٢] ثم لطف الله وكف شرها وشررها][٣] .

قلت : وفي هذه السنة كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد ، وكان أول ما سكنّا بدرب سَقُّون[٤] الذي يقال له : درب ابن أبي الهيجاء بالصاغة العتيقة عند الطُّيوريين[٥] ، ونسأل الله حسن العاقبة والخاتمة آمين .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

الأمير رُكن الدين بِيْبَرْس : العَجَميّ الصالحيّ[٦] ، المعروف بالجَالِق ، كان رأس نوبة[٧] الجِمْداريّة في أيام الملك الصالح نجم الدين أَيّوب وأمَّره الملك الظاهر . وكان من أكابر الدولة كثير الأموال ، توفي بالرَّملة لأنّه كان في قسم إقطاعه في نصف جمادى الأولى ، ونقل إلى القُدْس فدُفن به .

الشَّيخ صالح الأَحمدي الرفاعي[٨] : شيخ المُنَيْبع[٩] ، وكان التَّتر يكرمونه لمّا قدموا دمشق ، ولما جاء قُطْلُوشاه نائب التَّتر نزل عنده ، وهو الذي قال للشيخ تقي الدين بن تيمية حين تناظروا[١٠] بالقصر : نحنُ ما ينفُق حالنا إلا عند التتر ، وأمّا عند الشرع فلا .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وسبعمئة

استهلّت [والخليفة المستكفي وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، ونوابه وقضاته بالديار المصرية والبلاد الشامية هم المذكورون في السنة التي قبلها] ، والشيخ تقيُّ الدين قد أُخرج من الحَبْس ، والنَّاس قد عكفوا عليه زيارة وتعلُّماً واستفتاءً وغير ذلك .

---

(١) هو : هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٧هـ) .
(٢) في ط : العَوتيّة ، وهو توهم .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ط : سَعُّور . وهو عند الصَّاغة العتيقة ، وسيذكره المؤلف مرة ثانية في أحداث سنة (٧١٠هـ) .
(٥) في ط : الطوريين ، وهو تصحيف . وما أثبتاه موافق لما في الدارس (٢/ ٧) .
(٦) ترجمته في : الدرر الكامنة (١/ ٥٠٨) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٧) .
وفيه : (الجَالِقُ : لفظٌ تركي ، اسمٌ للفرس الحادِّ المزاج ، الكثير اللعب) .
(٧) ليست في ط .
(٨) ترجمته في : الدرر الكامنة (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) والدليل الشافي (١/ ٣٥٢) . وفيهما : صالح بن عبد الله البطائحي .
(٩) في ط : المينبع .
(١٠) زيادة في ب .

وفي مستهل ربيع الأول أُفرج عن الأمير نجم الدّين خَضِر بن الملك الظّاهر[١] ، فأخرج من البرج[٢] وسكن دار الأَفْرَم[٣] بالقاهرة ، ثم كانت وفاتُه في خامس رجب من هذه السَّنة .

وفي أواخر جُمادى الأولى تولَّى نظر ديوان ملك الأمراء زينُ الدِّين الشَّريف ابن عدنان عوضاً عن ابن الزملكاني ، ثم أُضيف إليه نظرُ الجَامع أيضاً عوضاً عن ابن الخطيري ، وتولَّى نجمُ الدّين الدمشقي[٤] نظرَ الأيتام عوضاً عن نجم الدين بن هلال[٥] .

وفي رمضانَ عُزِل الصَّاحبُ أمين الدين الدقاقي[٦] عن نظر الدّواوين بدمشقَ وسافر إلى مصرَ .

وفيها عَزَل كمالُ الدّين بن الشَّرَيْشي[٧] نفسَه عن وكالة بيت المال ، وصمَّم على الاستمرار على العزل ، وعُرِض عليه العَودُ فلم يقبل ، وحُمِلت إليه الخِلعة لمّا خُلع على المباشرين فلم يلبسها ، واستمرَّ معزولاً إلى يوم عاشوراء من السَّنة الآتية ، فجُدِّد تقليدُه وخُلع عليه في الدَّولة الجديدة .

وفيها خرج السُّلطان[٨] الناصر محمّد بن قلاوون من الديار المصرية قاصداً الحج ، وذلك في السادس والعشرين من رمضانَ ، وخرج معه جماعةٌ من الأمراء لتوديعه فردَّهم ، ولما اجتاز بالكَرَك عَدَل إليها فنُصب له الجسرُ ، فلما توسَّطه كُسر به ، فسلم من كان أمامه وقفز به الفرسُ فسلم ، وسقط من كان وراءه وكانوا خمسينَ ، فمات منهم أربعة ، وتهشَّم أكثرهم في الوادي الذي تحته[٩] ، وبقي نائبُ الكَرَك الأمير جمالُ الدين آقوش[١٠] خَجِلاً يتوهَّم أن يكون هذا يظنُّه السلطان عن قصد ، وكان قد عمل للسُّلطان ضيافةً غرِم عليها أربعةَ عشرَ ألفاً ، فلم يقع الموقع لاشتغال السلطان بهم وما جرى له ولأصحابه ، ثم خلع على النّائب ، وأذن له في الانصراف إلى مصرَ فسافر ، واشتغل السلطان بتدبير المملكة في الكَرَك وحدَها ، وكان يحضر دارَ العدل ويباشر الأمورَ بنفسه ،

---

(١) كان الناصر سجنه سنة (٦٩٨هـ) عوده من الحج . الدرر الكامنة (٢/ ٨٣) النجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٩) .
(٢) هو : برج القلعة .
(٣) دار عز الدين أيبك بن عبد الله الأفرم ، أمير جاندار الملك الظاهر والملك السعيد والملك المنصور قلاوون النجوم الزاهرة (٨/ ٨٠) .
(٤) في ط : ابن الدمشقي . وسيأتي ذكره في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .
(٥) هو : علي بن محمد بن هلال الأزدي ، توفي سنة (٧٢٩هـ) . الدارس (١/ ١٦٨) شذرات الذهب (٦/ ٩١) .
(٦) في ط وب : الرفاقي . وهو أبو بكر بن عبد العظيم أمين الدين الدقاقي المصري الكاتب سيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .
(٧) هو : أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي الوائلي . وسيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .
(٨) في ط : الملك .
(٩) في ط : تحت الجسر .
(١٠) هو : آقُش الأشرفي ، جمال الدين البرناق ، المعروف بنائب الكرك . مات سنة (٧٣٦هـ) في الاسكندرية معزولاً محبوساً . الدرر الكامنة (١/ ٣٩٥) النجوم الزاهرة (٩/ ٣١٠) .

وقدمت عليه زوجُهُ[١] من مصرَ ، فذكرت له ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلَّة النفقات[٢] .

ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير[٣]

لما استقر الملك النَّاصرُ بالكَرَك وعزم على الإقامة بها كتب كتاباً إلى الديار المصريّة يتضمَّنُ عَزلَ نفسه عن المملكة ، فأُثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نُفِّذَ على قضاة الشام ، وبويع الأمير ركن الدين بِيْبَرْس الجَاشْنَكير ، بالسّلطنة[٤] في الثالث والعشرين من شوال يوم السبت بعد العصر ، بدار الأمير سيف الدين سلاَّر ، اجتمع بها أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم وبايعوه وخاطبوه بالملك المظفر ، ثمَّ ركب إلى القلعة ومَشَوْا بين يديه ، وجلس على سرير المملكة بالقلعة ، ودُقّت البشائر وسارت البريدية بذلك إلى سائر البلدان[٥] .

وفي مستهل ذي القعدة وصل الأمير عز الدّين البغدادي[٦] إلى دمشق فاجتمع بنائب السَّلطنة والقضاة والأمراء والأعيان بالقصر الأَبلق ، فقرأ عليهم كتاب الناصر إلى أهل مصر ، وأنَّه قد نزل عن الملك وأعرض عنه ، فأثبته القُضَاة وامتنع الحنبلي[٧] من إثباته وقال : ليس أحد يتركُ الملك مختاراً ، ولولا أنه مضطهد ما تركه ، فعُزِل وأُقيم غيرُه[٨] ، ثم استحلفهم للسلطان الملك المظفَّر ، وكتبت العلامة على القلعة ، وألقابه على محالّ المملكة ، ودُقت البشائر ، وزُيِّنت البلد ، ولما قرىء كتاب الملك الناصر على الأمراء بالقصر ، وفيه : إني قد صحبت الناس عشر سنين ثم اخترت المقَام بالكَرَك ، تباكَىٰ جماعةٌ من الأمراء وبايعوا كالمُكرهين .

وتولى مكان الأمير ركن الدين بِيْبَرْس الجاشنكير الأمير سيف الدين ترغلي[٩] ، ومكان ترغلي[١٠]

---

(١) في ط ، وب ، وأ : زوجته . والصّواب لغةً ما أثبتناه .
(٢) الخبر في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٢٩) وبدائع الزهور (١/ ٤٢٢) وشذرات الذهب . أحداث سنة (٧٠٩هـ) .
(٣) في ط : بشيخ المنبجي عدو ابن تيمية . ولا معنى لها في هذا الموضع .
(٤) في ط : في السلطنة .
(٥) الخبر في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٣٢) وبدائع الزهور (١/ ٤٥٣) .
(٦) عز الدين أيبك البغدادي المنصوري . النجوم الزاهرة (٨/ ٢٣٥) أما في الدرر فقد ذكر وفاته سنة (٧٠٣هـ) . ولعلّ ذلك توهم . فليحرر .
(٧) هو : سليمان المقدسي . سبق ذكره .
(٨) عزاءً بالقاضي شهاب الدين بن الحافظ . الدرر الكامنة (١/ ١٢٠) الدارس (٢/ ٣٧) .
(٩) في ط : بن علي .
(١٠) في ط : ترعكي . وهو السابق نفسه .

سيف الدين بِتْخَاص[١] ، ومكان بِتْخَاص الأمير جمال الدين آقوش[٢] الذي كان نائب الكَرَك ، وخُطب للمظفر يوم الجمعة على المنابر بدمشق وغيرها ، [وحضر نائب السلطنة الأفرم والقضاة ، وجاءت الخلع وتقليد نائب السلطنة في تاسع عشر ذي القعدة][٣] .

وقرأ تقليدَ النائب كاتبُ السرّ القاضي محيي الدين بن فضل الله[٤] بالقصر بحضرة الأمراء ، وعليهم الخلعُ كلّهم . وركب المظفَّر بالخِلعة السوداء الخليفيَّة ، والعِمَامة المدوَّرة ورجال الدَّولة بين يديه ، عليهم الخِلعُ يوم السبت سابع ذي القعدة ، والصَّاحب ضياء الدين النشاي[٥] حامل تقليد السُّلطان من جهة الخليفة في كيس أطلس أسود .

وأَوّله ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] .

ويقال : إنّه خلع في القاهرة قريب ألف خِلعة ومِئتي خِلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، [وفرح بنفسه أياماً يسيرة ، وكذا شيخُه والمَنْبجيّ ، ثمَّ أزالَ الله عنهما نعمتَه سريعاً][٦] .

وفيها خطب ابنُ جماعة[٧] بالقلعة ، وباشر الشيخ علاء الدين القُونوي[٨] تدريس الشَّريفية[٩] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشَّيخ الصَّالح عثمان الحلبوني[١٠] : أصلُه من صعيد مصرَ ، فأقام مدة بقرية حلبون وغيرها من

---

(١) في ط : بنخاص ، وكذلك في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٢) . والذي في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٣٢) : بتخاص موافق لما في أ .
وهو : بتخاص المنصوري ، كان من الرّحبة ، ثم كان من أمراء دمشق ، ثم ولّي صفد سنة ٦٧٩هـ وعاد إلى القاهرة وولّي بها إمرةً في أول سلطنة بيبرس ، وسجن بعد أن قام على الناصر ، ومات في الكرك مسجوناً سنة (٧١١هـ) .

(٢) جمال الدين آقوش الرُّومي المنصوري ، كان من أمراء التقدمة في أيام الناصر ، فلما تسلطن المظفر بيبرس كان في خدمته ، غدر به مماليكه فقتلوه غيلة سنة (٧٠٩هـ) ، وهو غير المذكور قريباً ، وسيذكر في وفيات سنة (٧٠٩هـ) .

(٣) ليست في ب .

(٤) هو : يحيى بن فضل الله ، تقلّب في كتابة السرّ بين دمشق والقاهرة ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٨هـ) .

(٥) في ط ، وأ : النساي . وأثبتنا ما في ب ، بدائع الزهور (١/ ٤٢٣) .

(٦) ليست في ب .

(٧) هو : محمد بن إبراهيم بن سعد .

(٨) هو : علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .

(٩) تقع عند حارة الغرباء ، ذكرها النعيمي في الدارس (١/ ٣١٦) وقال بدران في منادمة الأطلال (ص١٠٩) : لم يبق لهذه المدرسة عين ولا أثر .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٤٢) وفيها وفاته في بعلبك ، والشذرات (٦/ ١٦) وما فيه موافق لما هاهنا .
أقول : وفي برزة قبر يعرف بقبر الشيخ عثمان ، وفي معربا : مقام بهذا الاسم ، لعلّه كان يلجأ إليه للراحة في طريقه من حلبون إلى دمشق وبالعكس .

تلك الناحية ، ومكثَ مدة لا يأكل الخبز ، واجتمع عليه جماعةٌ من المريدين وتوفي بقرية برزة[١] في أواخر المحرَّم ، ودُفن بها ، وحضر جنازَته نائبُ الشّام والقضاة وجماعة من الأعيان .

الشَّيخ الصَّالح : أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحرّاني[٢] الحَنْبلي إِمام مسجد عطيَّة ، ويعرف بابن المقرىء ، روَى الحديثَ ، وكان فقيهاً بمدارس الحنابلة .

ولد بحران سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وتوفي بدمشقَ في العشر الأخير من رمضان ، ودُفن بسفح قاسيون .

وتوفي قبله **الشيخ زين الدين الحرَّاني**[٣] بغزَّة ، وعَمل عزاؤُه بدمشقَ . رحمهما الله .

السَّيد الشَّريف زَيْن الدّين : أبو علي الحُسَين[٤] بن محمد بن عدنان الحُسَيني[٥] نقيب الأشراف ، كان فاضلاً بارعاً فصيحاً متكلماً ، يعرف طريقة الاعتزال ويباحث الامامية ، ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم ، وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأَفْرم ، توفي يوم الخامس من ذي القعدة عن خمسٍ وخمسينَ سنةً ، ودُفن بتربتهم بباب الصغير .

الشَّيخ الجليل ظهير الدين : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن مَنْعَةَ البغدادي[٦] ، شيخُ الحَرَم الشَّريف بمكَّة بعد عمه عفيف الدّين منصور بن منعة ، وقد سمع الحديث ، وأقام ببغداد مدة طويلة ، ثم سار إلى مكَّة ، بعد وفاة عمه ، فتولَّى مشيخة الحرم إلى أن توفي بها[٧] .

ثم دخلت سنة تسع وسبعمئة

استهلّت وخليفةُ الوقت المستكفي أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك المظفَّر ركن الدين بِيْبَرْس الجَاشْنَكِير ، ونائبُه بمصرَ الأمير سيف الدين سلاَّر ، وبالشام[٨] آقوش الأَفْرم ، وقضاةُ مصرَ والشَّام هم المذكورون في التي قبلها .

(١) في ط : برارة .
(٢) لم أقع له على ترجمة فيما بين يديّ من الكتب .
(٣) في ب : أمين الدين بن سقر الحراني . لم أقع له على ترجمة .
(٤) في ط ، أ الحسن ، وأثبتنا ما في ب والدرر الكامنة (٢/ ٦٩) وكذلك في الدارس (١/ ٤٩٥) .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٦٩) والدارس (١/ ٤٩٥) ومواضع متفرقة منه .
(٦) ترجمته في شذرات الذهب (٦/ ١٧) وفيها : توفي بالمَهْجَم من نواحي اليمن ، عن بضع وسبعين سنة . « والمَهْجَمُ » : بلد وولاية من أعمال زَبِيد باليمن . انظر « ياقوت » .
(٧) ليست في ط ، ولا في ب . ولعلّه أراد بها ، أي في المشيخة .
(٨) في ب . جمال الدين .

وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين بن تيمية من القاهرة إلى الإسكندرية صحبةَ أمير مُقَدّم ، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح متسّع الأكناف ، فكان الناس يدخلون عليه [ويشتغلون في سائر العلوم](١) ، ثم كان بعد ذلك يحضر الجُمُعَات ، ويعمل المواعيد على عادته في الجامع ، [وكان دخوله إلى الاسكندرية يوم الأحد ، وبعد عَشْرةِ أيّام وصل خبره إلى دمشقَ ، فحصل عليه تألُّم وخافوا عليه غائلة الجاشْنَكير وشيخه المَنْبجي ، فتضاعف له الدُّعاء ، وذلك أنهم لم يمكِّنوا أحداً من أصحابه أن يخرج معه إلى الإسكندرية ، فضاقت له الصُّدور ، وذلك أنّه تمكَّن منه عدوُّه نصرٌ المنْبَجي](٢) . وكان سبب عداوته له أنَّ الشيخ تقي الدّين كان ينال من الجاشْنَكير ومن شيخه نَصْر المَنْبجي ، ويقول : زالت أيامه وانتهت رياسته ، وقَرُب انقضاءُ أجله ، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه ، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي ، لعل أحداً من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غِيْلةً(٣) ، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقرباً منه ، وانتفاعاً به ، واشتغالاً عليه ، وحُنُوّاً وكرامةً له .

[وجاء كتابٌ من أخيه(٤) يقول فيه : إنَّ الأخَ الكريم قد نزل بالثّغر المحروس على نيّة الرِّباط ، فإنّ أعداءَ الله قصدوا بذلك أموراً يكيدونه بها ويكيدون الإسلام وأهله ، وكانت تلك كرامةً في حقّنا ، وظنوا أنَّ ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ ، فانقلبت عليهم مقاصدُهم الخبيثة ، وانعكست من كل الوجوه ، وأَصبَحُوا وأَمْسَوْا وما زالوا عند الله وعند النّاس العارفين سودَ الوُجوه ، يتقطَّعون حسراتٍ وندماً على ما فعلوا ، وانقلبَ أهل الثغر أجمعين إلى الأخ مقبلينَ عليه ، مُكرمين له ، وفي كل وقت ينشرُ من كتاب الله وسنَّة رسوله ما تَقَرُّبِهِ أعينُ المؤمنين ، وذلك شجىً(٥) في حلوق الأعداء ، واتّفق أنّه وجد بالإسكندرية إبليسَ قد باضَ فيها وفرَّخَ ، وأضلَّ بها فرق السَّبْعينيَّة(٦) والعربيَّة(٧) ، فمزق الله بقدومه عليهم شملَهم ، وشتَّت جموعَهم شَذَرَ مَذَرَ ، وهتكَ أستارهم وفَضَحهم ، واستتاب جماعةً كثيرةً منهم ، وتوَّبَ رئيساً من رؤسائهم ، واستقر عند عامة المؤمنين وخواصِّهم من أمير وقاض وفقيه ، ومفتي وشيخ وجماعة المجتهدين ، إلا من شَذَّ من الأغْمَار الجُهّال ، مع الذِّلَّة والصَّغار ـ محبةُ الشَّيخ وتعظيمُه وقَبولُ كلامه

---

(١) ليست في ب . بل فيها : ويبحثون معه .
(٢) ليست في ب .
(٣) في ب : فيستريحوا منه .
(٤) يعني : شرف الدّين عبد الله بن عبد الحليم .
(٥) « الشَّجَىٰ » : ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه . القاموس .
(٦) نسبة إلى عبد الحق بن إبراهيم أبو محمد قطب الدين المعروف بابن سبعين . مات سنة (٦٦٩هـ) وقيل (٦٦٨هـ) في مكة المكرمة بعد أن فصد يديه وترك الدم يخرج حتّى تصفّى ، قال الذهبي ـ رحمه الله ـ واشتهر عنه أنه قال : لقد تحجَّر ابن آمنة واسعاً بقوله : « لا نبيَّ بعدي » . فإن كان قال هذا ، فقد خرج به من الإسلام . العبر (٥/ ٢٩١) وفيه وفاته سنة (٦٦٩هـ) ، وفوات الوفيات (٢/ ٢٥٣) وفيه وفاته سنة (٦٦٨هـ) .
(٧) « العربيّة » : نسبة إلى الشيخ محيي الدين بن عربي .

والرُّجوعُ إلى أمره ونهيه ، فعلَتْ كلمةُ الله بها على أعداء الله ورسوله ، ولُعِنوا سراً وجهراً وباطناً وظاهراً ، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصّة بهم ، وصار ذلك عند نصر المَنْبجي القيمَ المُقيم ، ونزل به من الخوف والذُّلِّ ما لا يعبَّر عنه ، وذكر كلاماً كثيراً][1] .

والمقصودُ أنَّ الشَّيخَ تقي الدين أقامَ بثغر الإسكندرية ثمانيةَ أشهر مقيماً ببُرجٍ متَّسعٍ مليح نظيفٍ ، له شبّاكان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة ، وكان يدخل عليه من شاء ، ويتردد إليه الأكابرُ والأعيانُ والفقهاءُ ، يقرؤون عليه ويستفيدون منه ، وهو في أطيب عيش وأشرح صدر .

وفي آخر ربيع الأول عزل الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلكاني عن نظر المارستان[2] [بسبب انتمائه إلى ابن تيمية بإشارة المنبجي][3] ، وباشره شمس الدين عبد القادر بن الخطيري .

وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر ولّي قضاء الحنابلة بمصر الشيخ الإمام الحافظ سعد الدين أبو محمودٍ[4] مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد[5] الحارثي ، شيخ الحديث بمصر ، بعد وفاة القاضي شرف الدين أبي محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحرّاني .

وفي جُمادى الأولى برزت المراسيم السلطانية المظفَّرية إلى نوّاب البلاد السَّاحلية[6] بإبطال الخمور ، وتخريب الحانات ، ونفي أهلها ، ففُعل ذلك ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً .

وفي مستهل جُمادى الآخرة وصل بريد بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد بن شرف[7] الدين حسن بن الحافظ جمال الدين أبي موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي ، عوضاً عن التَّقي سُليمان بن حمزة بسبب تكلُّمه في نزول الملك النّاصر عن الملك ، وأنّه إنّما نزل عنه مضطهداً بذلك ، ليس بمختار ، وقد صدق فيما قال .

وفي عشرين جُمادى الآخرة وصل البريد بولاية شدِّ الدواوين للأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب[8] ، عوضاً عن الرُّسْتُمي[9] فلم يقبل ، وبنظر الخِزَانة للأمير عزّ الدين أحمد بن الزَّين[10] محمد بن أحمد بن

---

(١) ليست في ب .
(٢) كان تولّاه سنة (٧٠٧هـ) كما تقدَّم .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ب : أبو محمد ، وكذلك هو في الشذرات (٦/ ٢٩) .
(٥) في ط وأ : زين الدين . والتصويب من ب والنجوم الزاهرة (٧/ ١٣٥ و ٩/ ٢٢١) .
(٦) في ط : إلى البلاد السواحلية .
(٧) في ط : شريف .
(٨) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) . وهو : بكتمر بن عبد الله الحسامي .
(٩) هو : جمال الدين آقوش الرستمي . وسيأتي في وفيات هذه السَّنة .
(١٠) في ط : زين الدّين . وكلها بمعنى واحد . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .

محمود المعروف بابن القَلانسي ، فباشرها[١] وعزل عنها البصراوي محتسب البلد .

وفي هذا الشهر باشر قاضي القضاة[٢] ابن جماعة مشيخة سعيد السُّعداء بالقاهرة بطلب الصُّوفية له ، ورَضُوا منه بالحضور عندهم في الجمعة مرةً واحدة ، وعُزل عنها الشيخ كريم الدين الآمُلي[٣] لأنَّه عزل منها الشُّهود ، فثاروا عليه ، وكتبوا في حقه محاضرَ بأشياء قادحة في الدّين ، فرُسم بصرفه عنهم ، وعُومل بنظير ما كان يعامل به النّاس ، [ومن جملة ذلك قيامه على شيخ الإسلام ابن تيمية وافتراؤه عليه الكذبَ ، مع جهله وقلة ورعه ، فعجَّل الله له هذا الخزي على يدي أصحابه وأصدقائه جزاءً وفاقاً][٤] .

وفي شهر رجبٍ كَثُر الخوفُ بدمشقَ وانتقل الناس من ظاهرها إلى داخلها ، وسبب ذلك أنَّ السلطانَ الملك الناصر محمد بن قلاوون ركب من الكَرَك قاصداً دمشقَ يطلب عودَه إلى الملك ، وقد مالأَهُ جماعةٌ من الأمراء وكاتبوه في الباطن وناصحوه ، وقفز إليه جماعة من أمراء المصريين ، وتحدَّث النَّاسُ بسفر نائب دمشق الأَفْرم إلى القاهرة ، وأن يكون مع الجمِّ الغفير ، فاضطرب النّاسُ ولم تفتح أبوابُ البلد إلى ارتفاع النهار ، وتخبَّطت الأمور ، فاجتمع القضاة وكثيرٌ من الأمراء بالقصر وجددوا البيعة للملك المظفَّر[٥] ، وفي آخر نهار السبت غلِّقت أبوابُ البلد بعد العصر وازدحم الناس بباب النصر وحصَلَ لهم تعبٌ عظيم ، وازدحم البلد بأهل القرى وكثر الناس بالبلد ، وجاء البريد بوصول الملك الناصر إلى الخَمَّانِ[٦] ، فانزعجَ نائبُ الشّام لذلك ، وأظهر أنه يريد قتاله ومنعه من دخول البلد ، وقفز إليه الأميران ركن الدين بِيْبَرس المجنون[٧] ، وبِيْبَرس العلميّ[٨] ، وركب إليه الأمير سيف الدين بَكْتَمُر حاجب الحجّاب يشير عليه بالرجوع ، ويخبره بأنه لا طاقَةَ له بقتال المصريين ، ولحقه الأمير سيفُ الدّين بَهَادُر[٩] آص يشير عليه بمثل ذلك ، ثم عاد إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رجب وأُخبر أن السلطان الملك الناصر قد عاد إلى الكَرَك، فسكن الناس ورجع نائبُ السلطنة إلى القصر، وتراجَعَ بعض الناس إلى مساكنهم ، واستقروا بها.

---

(١) في ط : فباشرهما .

(٢) في ب : بدر الدين .

(٣) في ط و أ : الأيكي وقد سبق الحديث عن ذلك . وسيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .

(٤) ليست في ب .

(٥) في ب : لصاحب الملك المظفّر .

(٦) « الخَمَّان » : من نواحي البثَنيه من أرض الشّام ، وهي بين دمشق وأذرعات . ياقوت .

(٧) هو أحد الأمراء بدمشق مات سنة (٧١٥هـ) .

(٨) وفي الدرر الكامنة (١/ ٥٠٩) : العلائي ، وفاته سنة (٧١٢هـ) بالكَرَك .

(٩) في ط : بهادر . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٠هـ) .

صفة عود المُلْكِ إلى المَلِكِ الناصر بن الملك المنصور قلاوون[١]

[وزوال دولة الملك المظفّر الجاشْنَكير بيبرس وخذلان شيخه نصر المنبجي الاتحادي الحلولي[٢]

لما كان ثالثَ عشَر شعبان جاء الخبر بقدوم الملك الناصر إلى دمشق ، فساق إليه الأميران سيف الدين قُطْلُوبَك والحاج بَهَادُر إلى الكَرَك ، وحضّاه على المجيء إليها ، واضطرب نائبُ دمشق وركبَ في جماعةٍ من أتباعه على الهِجْن في سادسَ عشرَ شعبان ومعه ابن صُبْح صاحب[٣] شَقِيْفِ[٤] أَرْنُونَ ، وهُيِّئت بدمشقَ أُبَّهةُ السَّلطنة والإقامات اللائقة به ، والعصائب[٥] والكوسات ، وركب من الكَرَك في أُبَّهة عظيمة ، وأرسل الأمان إلى الأَفْرم ، ودعا له المؤذِّنون في المئذنة ليلة الإثنين سابع عشر شعبان وضجَّ الناس[٦] بالدعاء له والسرور بذكره ، ونُودي في الناس بالأمان ، وأن يفتحوا دكاكينهم ويأمنوا في أوطانهم ، وشرع النّاسُ في الزينة ، ودقت البشائر ، ونام الناس في الأسطحة ليلةَ الثلاثاء ليتفرَّجوا على السلطان حين يدخل البلد ، وخرج القضاة ، والأمراء والأعيان لتلقيه .

قال كاتبه ابن كثير : وكنت فيمن شاهد دخوله يوم الثلاثاء وسط النهار في أُبَّهة عظيمة وبُسط له من عند المصلّى[٧] وعليه أُبَّهة الملك ، وبسطت الشِّقاق الحرير تحت أقدام فرسه ، كلما جاوز شقة طويت من ورائه ، والجَتر[٨] على رأسه والأمراء السِّلَحْدارية عن يمينه وشماله ، وبين يديه ، والناس يدعون له ويضجُّون بذلك ضجيجاً عالياً ، وكان يوماً مشهوداً .

قال الشيخ علم الدين البِرْزالي : وكان على السلطان يومئذٍ عمامة بيضاءُ ، وكلوتة[٩] حمراء ، وكان الذي حمل الغاشية على رأس السُّلطان الحاج بَهَادُر ، وعليه خِلعةٌ معظَّمة مذهَّبة بفرو فاخم . ولما وصل إلى القلعة نصب له الجسر ونزل إليه نائبها الأمير سيف الدين السنجري ، فقبّل الأرض بين يديه ، فأشار إليه

---

(١) الخبر في : فوات الوفيات (٤/ ٣٥) والدرر الكامنة (٤/ ١٤٦) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٤٥) وبدائع الزهور (١/ ٤٣١) .

(٢) ليست في ب .

(٣) هكذا في ط وب وأ : « ابن صبح » وكذا هو في السلوك وعقد الجمان للعيني ، ووقع في النجوم الزاهرة ٨/ ٢٦٥ : صبيح بزيادة ياء ، وما أثبتناه هو الأصوب إن شاء الله .

(٤) « الشَّقيف » : كأمير : وهو كالكهف ، أضيف إلى رجل رومي أو إفرنجي ، وهو قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل . ياقوت والتاج (شقف) .

(٥) في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٦٥) : الجَتْر .

(٦) في ط : وصبح بالدعاء .

(٧) في ب إلى القلعة . والمصلَّى : هو مُصَلَّى العيد خارج باب الجابية .

(٨) في ط : الجد .

(٩) في ط : كاوتة .

إني الآن لا أنزل هاهنا ، وسار بفرسه إلى جهة القَصْر الأبلق والأمراء بين يديه ، فخُطب له يوم الجمعة[١] .

وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين آقوش الأَفْرم نائب دمشق مطيعاً للسُّلطان ، فقبّل الأرض بين يديه ، فترجّل له السلطان وأكرمه ، وأذن له في مباشرة النيابة على عادته ، وفرح الناسُ بطاعة الأَفْرم له ، ووصل إليه أيضاً الأمير سيف الدين قَبْجَق[٢] نائب حماة ، والأمير سيف الدِّين أَسَنْدَمُر[٣] نائب طرابُلُس يوم الإثنين الرابع والعشرين من شعبانَ ، وخرج الناس لتلقِّيهما ، وتلقاهما السلطان كما تلقى الأَفْرم .

وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الحنابلة وعوده إلى تقي الدين سليمان[٤] ، وهنَّأَهَ الناس وجاء إلى السلطان إلى القصر فسلَّم عليه ومضى إلى الجَوْزيّة[٥] فحكم بها ثلاثة أشهر .

وأقيمت الجمعة الثانية بالمَيْدان[٦] وحضر السُّلطان والقضاة إلى جانبه ، وأكابرُ الأمراء والدولة ، وكثير من العامة .

وفي هذا اليوم[٧] وصل إلى السلطان الأمير قَراسُنْقر المنصوري نائبُ حلب .

وخرج دهليز السلطان يوم الخميس رابعَ رمضانَ ومعه القضاة والقرّاء وقت العصر ، وأقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان أيضاً ، ثم خرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان ، وفي صحبته ابن صَصْرَىٰ وصدرُ الدين الحنفي قاضي العساكر ، والخطيب جلال الدين ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، والموقِّعون وديوان الجيش وجيشِ الشام بكماله قد اجتمعوا عليه من سائر مدنه وأقاليمه بِنُوًّا به وأمرائه ، فلما انتهى السلطان إلى غَزَّة دخلها في أبهة عظيمة ، وتلقاه الأمير سيف الدين بَهَادُر هو وجماعةٌ من أمراء المصريين ، فأخبروه أن الملك المظفَّر قد خلع نفسه من المملكة ، ثم تواتر قدوم الأمراء من مصر إلى السلطان وأخبروه بذلك ، فطابت قلوبُ الشَّاميين واستبشروا بذلك ودقت البشائر[٨] وتأخَّر مجيء البريد بصورة ما جرى[٩] ، واتّفق في يوم هذا العيد أنّه خرجَ نائبُ الخطيب الشيخ تقي الدين الجزري[١٠]

---

(١) في ب : ودعا له الناس .
(٢) سيأتي في وفيات سنة (٧١٠هـ) .
(٣) في ط : أستدمر .
(٤) في ب : وخلع عليه .
(٥) تقع في سوق القمح، بالقرب من الجامع، أنشأها محيي الدين بن الجوزي. المتوفَّى سنة (٦٥٦هـ) الدارس (٢/ ٢٩).
(٦) في ب : الأخضر . ويعرف بالميدان الكبير ، وميدان القصر الأعلى ، وميدان المرج الأخضر .
(٧) في ب : بعد العصر .
(٨) ليست في ب .
(٩) في ط : الناصري .
(١٠) هو : ثابت بن عمر بن الشيخ الجزري ، سيأتي في وفيات سنة (٧١٣هـ) .

المعروف بالمقصّاتي[١] في السناجق إلى المصلّى على العادة ، واستناب في البلد الشيخ مجد الدين التُّونُسي[٢] ، فلمّا وصلوا إلى المصلّى وجدوا خطيبَ المُصلّى قد شرع في الصَّلاة فنُصبت السناجق في صحن المصلّى وصلّى بينهما تقي الدين المقصّاتي ثمَّ خطب ، وكذلك فعل ابن حسّان[٣] داخل المُصلَّى ، فعقد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ، ولم يتفق مثل هذا فيما نعلم .

وكان دخولُ السُّلطان الملك الناصر إلى قلعة الجبل آخرَ يوم عيد الفطر من هذه السنة ، ورسم لسلاَّر[٤] أن يسافرَ إلى الشَّوْبَك[٥] ، واستنابَ بمصرَ الأميرَ سيف الدين بَكْتَمُر الجَوْكَنْدار[٦] الذي كان نائبَ صَفَدٍ .

وبالشّام الأمير قَرَاسُنْقر المنصوري[٧] ، وذلك في العشرين من شوال ، واستوزر الصّاحب فخر الدين ابن الخليلي بعدها بيومين[٨] ، وباشر القاضي فخر الدين[٩] كاتب المماليك نظر الجيوش بمصر بعد بهاء الدّين عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفَّر الحِلّي[١٠] ، توفي ليلة الجمعة عاشر شوال ، وكان من صدور المصريين وكبار الأعيان[١١] ، وقد روى شيئاً من الحديث ، وصُرف الأميرُ جمالُ الدّين آقوش الأَفْرم إلى نيابة صَرْخَد ، وقدم إلى دمشق الأميرُ زَين الدّين كَتْبُغَا رأس نوبة الجمدارية [في عشرين شوال على][١٢] شد الدواوين ، وأستاذ دار الأستادارية عوضاً عن سيف الدين أَقْبَجَا[١٣] ، وتغيَّرت الدولة ، وانقلبت قلبة عظيمة .

قال الشيخ علم الدين البِرْزالي : ولمّا دخل السلطان إلى مصر يومَ عيد الفطر لم يكن له دَأْب إلا طلب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الإسكندرية معزَّزاً مكرماً مبجّلاً ، فوجّه إليه في ثاني[١٤] يوم من شوال بعد

---

(١) في ط : المقضاي . وهو تصحيف .
(٢) هو : أبو بكر بن محمد بن قاسم المرسي النحوي الشافعي . مات تحت الضرب سنة (٧١٨هـ) .
(٣) هو : إمام المصلّى ، حيثُ الخطابة فيهم منذ مدّة . الدارس (٢/ ٤١٩) .
(٤) في ب : لسيف الدين سلاّر .
(٥) هي قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة والبحر الأحمر ، قرب الكَرَك . ياقوت .
(٦) هو أمير جندار المنصوري ، قتل في الكرك سنة (٧١٦هـ) . الدرر الكامنة (١/ ٤٨٤) .
(٧) في ب : الأمير شمس الدين . وهو : قراسنقر الجوكندار الجركسي المنصوري ، سيأتي في أحداث سنة (٧٢٨هـ) . سنة وفاته ببلاد التتار .
(٨) هو : عمر بن عبد العزيز بن الحسين ، سيأتي في وفيات سنة (٧١١هـ) .
(٩) هو : صاحب ديوان الجيش . النجوم الزاهرة (٨/ ٢٨١) .
(١٠) ترجمته : الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٥) .
(١١) في ط وأ : وأعيان الكبار . وأثبتنا ما في : ب .
(١٢) زيادة من ب .
(١٣) توفي سنة (٧١٠هـ) . الدرر الكامنة (١/ ٣٩٣) .
(١٤) في ب : ثامن .

وصوله بيوم أو يومين ، فقدم الشيخ تقي الدين على السلطان في يوم ثامن الشهر وخرج مع الشيخ خلق من الإسكندرية يودِّعُونه ، واجتمع بالسلطان يوم الجمعة فأكرمه وتلقّاه ومشى إليه في مجلس حافل[١] ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، وأصلح بينه وبينهم ، ونزل الشيخ إلى القاهرة ، وسكن بالقرب من مشهد الحُسين رضي الله عنه ، والناس يتردَّدُون إليه ، والأمراء والجند وكثير من الفقهاء والقضاة منهم من يعتذر إليه ويتنصل مما وقع منه ، [فقال : أنا حالَلْتُ كل من آذاني][٢] .

قلت : وقد أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي بتفاصيل هذا المجلس ، وما وقع فيه من تعظيمه وإكرامه ممّا حصل له من الشّكر والمدح من السلطان والحاضرين من الأمراء ، وكذلك أخبرني بذلك قاضي القضاة منصور الدين الحنفي ، ولكن أخبار ابن القلانسي أكثر تفصيلاً ، [وذلك أنه كان إذ ذاك قاضي العساكر ، وكلاهما كان حاضراً هذا المجلس][٣] ، ذكر لي أنَّ السلطان [لما قدم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية][٤] نهض قائماً للشيخ أوّل ما رآه ، ومشى له إلى طرف الإيوان واعتنقا هناك هنيهة ، ثم أخذ بيده فذهب به إلى صُفّة[٥] فيها شباك إلى بستان فجلسا ساعة يتحدّثان ، ثم جاءا ويد الشيخ في يد السلطان ، فجلس السلطان وعن يمينه ابن جماعة قاضي مصر ، وعن يساره ابن الخليلي الوزير ، وتحته ابن صَصْرَىٰ ، ثم صدر الدين علي الحنفي ، وجلس الشيخ تقي الدين بين يدي السُّلطان على طرف طرَّاحته ، وتكلم الوزير في إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض بالعلائم ، وأنّهم قد التزموا للدِّيوان بسبعمئة ألف في كل سنة ، زيادة على الحالية ، فسكت الناس وكان فيهم قضاة مصر والشام وأكابر العلماء من أهل مصرَ والشَّام من جملتهم ابن الزَّمْلَكاني .

قال ابن القلانسي : وأنا في مجلس السلطان إلى جنب ابن الزَمْلَكاني ، فلم يتكلم أحد من العلماء ولا من القضاة ، فقال لهم السلطان : ما تقولون ؟ يستفتيهم في ذلك ، فلم يتكلَّم أحدٌ ، فجثا الشيخ تقي الدين على ركبتيه ، وتكلَّم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ ، وردَّ على الوزير ما قاله رداً عنيفاً ، وجعل يرفع صوتَه والسلطان يتلافاه ويُسْكتُه بِرِفْقٍ وتُؤَدة وتوقير . [وبالغ الشيخ في الكلام وقال ما لا يستطيع أحد أن يقوم بمثله ، ولا بقريب منه][٦] ، وبالغ في التشنيع على من يوافق في ذلك . وقال للسلطان : حاشاك أن يكونَ أَوَّلُ مجلس جلسته في أُبّهة الملك تَنصُرُ فيه أهلَ الذمة [لأجل حُطام الدنيا الفانية ، فاذكر نعمة الله عليك إذ ردَّ ملكك إليك ، وكبت عدوَّك ، ونصرك على أعدائك][٧] فذكر أن

---

(١) في ط : حفل .
(٢) ليست في ب .
(٣) ليست في ب .
(٤) ليست في ب .
(٥) في ط : ثم أخذ معه ساعة إلى طبقة .
(٦) ليست في ب .
(٧) ليست في ب .

الجاشْنَكير هو الذي جدَّد عليهم ذلك ، فقال : والذي فعله الجاشْنَكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائباً لك ، فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك ، وجرت فصول يطول ذكرها . [وقد كان السلطان أعلم بالشيخ من جميع الحاضرين ، بعلمه ودينه وقيامه][1] بالحق وشجاعته ، وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام لمَّا انفردا في ذلك الشُّبَّاك الذي جلسا فيه ، وأن السلطان استفتى الشيخ في قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلَّموا فيه ، وأخرج له فتاوى بعضهم بعزله من الملك ومبايعة الجاشْنَكير ، وأنَّهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضاً ، وأخذ يحثُّه بذلك على أن يفتيه في قتل بعضهم ، وإنَّما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سَعَوْا فيه من عزله ومبايعة الجاشْنَكير ، ففهم الشيخ مرادَ السُّلطان فأخذ في تعظيم القضاة والعلماء ، وينكرُ أن يُنالَ أحدٌ منهم بسوءٍ وقال له : إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم ، فقال له : إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مراراً ، فقال الشيخ : من آذاني فهو في حِلٍّ ، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه ، وأنا لا أنتصر لنفسي ، وما زال به حتّى حلُمَ عنهم السلطان وصفح .

قال : فكان[2] قاضي المالكيَّة ابن مَخْلُوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية ، حَرَّضنا عليه فلم نقدر عليه وقدر علينا فصفَحَ عنَّا وحاجَجَ عنَّا ، [ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة وعاد إلى بث العلم ونشره ، وأقبلت الخلق عليه ورحلوا إليه يشتغلون عليه ويستفتونه ويجيبهم بالكتابة والقول ، وجاء الفقهاء يعتذرون مما وقع منهم في حقه فقال : قد جعلت الكل في حل ، وبعث الشيخ كتاباً إلى أهله يذكر ما هو فيه من نعم الله وخيره الكثير ، ويطلب منهم جملة من كتب العلم التي له ويستعينوا على ذلك بجمال الدين المزي ، فإنه يدري كيف يستخرج له ما يريده من الكتب التي أشار إليها ، وقال في هذا الكتاب : والحق كل ما له في علو وازدياد وانتصار ، والباطل في انخفاض وسفول واضمحلال ، وقد أذلَّ الله رقاب الخصوم ، وطلب أكابرهم من السلم ما يطول وصفه ، وقد اشترطنا عليهم من الشروط ما فيه عز الإسلام والسنة ، وما فيه قمع الباطل والبدعة ، وقد دخلوا تحت ذلك كله ، وامتنعنا من قبول ذلك منهم ، حتى يظهر إلى الفعل ، فلم نثق لهم بقول ولا عهد ، ولم نجبْهم إلى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولاً ، والمذكور مفعولاً ، ويظهر من عز الإسلام والسنة للخاصة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم ، وذكر كلاماً طويلاً يتضمن ما جرى له مع السلطان في قَمع اليهود والنّصارى وذلهم ، وتركهم على ما هم عليه من الذِّلة والصَّغار والله سبحانه أعلم][3] .

وفي شوال أمسك السُّلطان جماعةً من الأمراء قريباً من عشرين أميراً[4] .

وفي سادسَ عشرَ شوّال وقع بين أهل حوران من قَيْس ويمن ، فقتل منهم مقتلةً عظيمة جداً ، قُتِلَ من

---

(١) في ط : ودينه وزينته .
(٢) في ط : وكان .
(٣) ليست في ب .
(٤) النجوم الزاهرة (٩/ ١٣) وقد ذكر أنهم اثنان وعشرون ، وأورد ثبتاً بأسمائهم .

الفريقين نحو من ألف نفس بالقرب من السُّوَيْداء ، وهم يسمُّونها يوم[١] السويداء ، [ووقعة السُّوَيداء][٢] ، وكانت الكَسْرة على يمن ، فهربوا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشقَ في أسوأ حال وأضعفه ، وهربت قيس خوفاً من الدولة ، وبقيت القرى خالية والزروع سائبة . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الأربعاء سادس ذي القعدة قدم الأمير سيف الدين قَبْجَقُ المنصوري [نائباً على حلب][٣] فنزل القصر ومعه جماعةٌ من أمراء المصريين ، ثم سافر إلى حلب بمن معه من الأمراء والأجناد ، واجتاز الأمير سيف الدين بَهَادُر بدمشقَ ذاهباً إلى نيابة طرابُلُس[٤] والفتوحات السواحلية عوضاً عن الأمير سيف الدين أَسَنْدَمر[٥] ، ووصل جماعةٌ ممَّن كان قد سافر مع السلطان إلى مصرَ في ذي القعدة منهم قاضي قضاة الحنفيَّة صدر الدين الحنفي ومحيي الدّين بن فضل الله وغيرهما .

قلت : وجلست يوماً إلى القاضي صدر الدين الحنفي بعد مجيئه من مصرَ ، فقال لي : أتحبُّ ابن تيمية؟ قلت : نعم ، فقال لي وهو يضحك : والله لقد أحببتَ شيئاً مليحاً ، وذكر لي قريباً ممّا ذكر ابن القلانسي ، لكن سياق ابن القلانسي أتمّ .

مقتل الجَاشْنكيري[٦] : كان قد فر الخبيث[٧] في جماعة من أصحابه ، فلما خرج الأميرُ سيف الدين قَراسُنْقُر المنصوري من مصرَ متوجهاً إلى نيابة الشام عوضاً عن الأَفْرم ، فلما كان بغزَّةَ في سابعِ ذي القعدة ضرب حلقة لأجل الصيد ، فوقع في وسطها الجاشْنكير في ثلاثمئة من أصحابه ، فأُحيط بهم ، وتفرَّق عنه أصحابه فأمسكوه ، ورجع مع قَراسُنْقُر وسيف الدين بَهَادُر على الهِجْن ، فلما كانوابالخَطَّارة[٨] تلقاهم أَسَنْدَمُر فتسلَّمه منهم ، ورجعا إلى عسكرهم ، ودخل به أَسَنْدَمُر على السلطان فعاتبه ولامه ، وكان آخر العهد به ، وقتل ودفن بالقَرَافة ، [ولم ينفعه شيخه المَنْبجي ولا أمواله ، بل قتل شر قتلة][٩] .

ودخل قَراسُنْقُر دمشقَ يوم الإثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر ، وكان في صحبته ابن صَصْرَى وابن الزَّمْلَكاني وابن القلانسي ، وعلاء الدين بن غانم ، وخلق من الأمراء المصريين

---

(١) ليست في ط .
(٢) ليست في ب .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ط : طرابلس نائباً .
(٥) في ط : أستدمر .
(٦) « الجاشْنكير » : هو لفظ فارسيٌّ ومعناه : التحدثُ في أمر السِّماط مع الأستادار . صبح الأعشى (٤/ ٢١) .
وترجمته في : الدرر الكامنة (١/ ٥٠٢) وابن خلدون (٥/ ٤٢٢) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٣٢) وبدائع الزهور (١/ ٤٣٥) وشذرات الذهب (٦/ ١٩) .
(٧) ليست في ب .
(٨) في ط : كان . والخطّارة : موضع قرب القاهرة من أعمال الشرقية . التاج (خطر) .
(٩) ليست في ب .

والشاميين ، وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر ، وخطب يوم الجمعة على عادته ، فلمّا كان يوم الجمعة الأُخرى وهو التاسع والعشرون من الشهر خطب بجامع دمشق القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حدّاد الحنبلي[١] عن إذن نائب السَّلطنة ، وقرىء تقليدُه على المنبر بعد الصَّلاة بحضرة القضاة والأكابر والأعيان ، وخلع عليه عقيب ذلك خِلعة سنية ، واستمر يباشر الإمامة والخطابة اثنين وأربعين يوماً .

ثم أُعيد الخطيب جلال الدّين[٢] بمرسوم سلطاني ، وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الآتية .

وفي ذي الحجّة درَّس كمالُ الدين بن الشِّيرازي[٣] بالمدرسة الشّامية البرانية ، انتزعها من يد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وذلك أن أَسَنْدَمُر ساعده على ذلك .

وفيها أظهر ملك التتر خَرْبَنْدا[٤] الرّفض في بلاده ، وأمر الخطباء[٥] أن لا يذكروا في خطبتهم إلا عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته ، ولما وصل خطيبُ باب الأَزَجِ[٦] إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً شديداً ، وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة ، فأُقيم من أتمَّها عنه ، وصلّى بالناس وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهلُ البدعة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولم يحج فيها أحد من أهل الشام بسبب تخبيط الدولة وكثرة الاختلاف[٧] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الخَطيبُ ناصرُ الدّين أبو الهدى : أحمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام[٨] خطيب العُقَيْبة[٩] بداره بها وقد باشر نظر الجامع الأموي وغير ذلك ، توفي يوم

---

(١) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٤هـ) .

(٢) سيأتي في أحداث السنّة القادمة .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن هبة الله سيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .

(٤) هو : ابن أرغون بن أبغا بن هولاكو . مات سنة (٧١٦هـ) ، كما هو مذكور في أحداث تلك السنة .

(٥) في ط : وأمر الخطباء أولاً أن لا ، ولا معنى له .

(٦) في ط وأ : بلاد الأزج ، وأثبتنا ما في ب .
وباب الأزج . محله كبيرة في بغداد ذات محالّ كثيرة ، تشبه كل واحدة أن تكون مدينة وينسب إليها الأَزجي . التاج (أزج) . قال بشار : هي المعروفة اليوم بباب الشيخ ، نسبة إلى الشيخ الشهير عبد القادر الكيلاني ، دفينها ، وأهل باب الأزج يومذاك حنابلة .

(٧) وكذلك قال في النجوم الزاهرة (٨/ ٢٧٨) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٣١) والدارس في الجزء الثاني في مواضع متفرقة .

(٩) « جامع العقيبة » : هو جامع التوبة اليوم ، بناه الملك الأشرف سنة (٦٣٢هـ) وكان يعرف بخان الزنجاوني وكان فيه قبلُ كل مكروه . وهو غير جامع العقيبة المذكور في الدارس (٢/ ٤٢٦) .

الأربعاء النصف من المحرم ، وصُلّي عليه بجامع العُقَيْبة ، ودفن عند والده بباب الصَّغير .

وقد روى الحديث وباشر الخطابة بعد والده بدر الدين وحضر عنده نائبُ السلطنة والقضاةُ والأعيان .

قاضي الحنابلة بمصر(١) : شرفُ الدين أبو محمد عبد الغني بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحرّاني ولد بحرّان سنة خمسٍ وأربعين وستمئة ، وسمع الحديث وقدم مصرَ فباشر نظرَ الخِزانة وتدريسَ الصالحيّة ثم أُضيف إليه القضاء ، وكان مشكورَ السيرة ، كثيرَ المكارم ، توفي ليلة الجمعة رابعَ عشرَ ربيع الأول ، دفن بالقَرَافة ، ووُلّي بعده سعد الدِّين الحارثي كما تقدّم .

الشَّيخ نجم الدين(٢) : أيُّوب بن سليمان بن مظفَّر المُقْرىء(٣) المعروف بمؤذِّن النَّجيبي ، كان رئيسَ المؤذنين بجامع دمشقَ ونقيبَ الخطباء ، وكان حسنَ الشكل رفيعَ الصوت ، واستمرَّ بذلك نحواً من خمسين سنة إلى أن توفي مستهلّ جُمادى الأولى .

وفي هذا الشهر توفي :

الأمير شمس الدين سُنْقُر الأَعْسر المنصوري(٤) : تولى الوزارة بمصرَ مع شدِّ الدواوين معاً ، وباشر شدَّ الدواوين بالشام مرَّات ، وله دارٌ وبستان بدمشقَ مشهوران به ، وكان فيه نهضةٌ وله همةٌ عالية وأموال كثيرة ، توفِّي بمصرَ .

الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الرُّستُمي(٥) : شادُّ الدواوين بدمشق ، وكان قبل ذلك والي الولاة بالجهة القبلية بعد الشّريفي ، وكانت له سطوة .

توفي يوم الأحد تاسعَ جُمادى الأولى ، ودفن ضحوةً بالقبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان ، وكان فيه كفاية وخبرة(٦) . وباشر بعده شدّ الدواوين أَقْجِبَا(٧) .

وفي شعبانَ أو في رجبٍ توفّي :

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٨٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٨) ووفاته فيه : في الرابع والعشرين .

(٢) ترجمته في : الدرر الكامنة (١/ ٤٣٤) والدليل الشافي (١/ ١٧٨) .

(٣) في ط ، وأ ، وب : المصري . وأثبتنا ما في الدرر والدليل .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٧٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٨٧) والدارس (١/ ٤٩٥ و ٥١٦) وشذرات الذهب (٦/ ٢٠) .

(٥) في ط : الرسيمي .
ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٩٨) والدارس (١/ ٤٣٥) .

(٦) في ب زيادة : وإنّما ولّى الشدَّ بدمشق مدة يسيرة .

(٧) أقبجا ، في ط . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٣٩٣) وفيه : وهو شاد الدواوين بدمشق ، مات سنة (٧١٠هـ) .

التَّاجُ ابن سعيد الدولة[١] : وكان مُسلمانياً[٢] وكان مشير[٣] الدولة ، وكانت له مكانة عند الجاشنكير بسبب صحبته[٤] لنصر المَنْبِجي [شيخ الجاشْنَكير][٥] ، وقد عرضت عليه الوزارة فلم يقبل ، ولما توفى تولّى وظيفته ابن أخته كريم الدّين الكبير[٦] .

الشيخ شهاب الدين[٧] : أحمد بن محمد بن أبي المكارم بن نصر الأصْبهاني ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، ولد سنة اثنتين وستمئة ، وسمع الحديث وباشر وظيفة الأذان من سنة خمس وأربعين إلى أن توفي ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة[٨] ، وكان رجلاً جيداً والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة عشر وسبعمئة

استهلّت وخليفة الوقت المستكفي بالله أبو الربيع سليمان العباسي[٩] ، وسُلطانُ البلاد الملك النّاصر محمد بن المنصور قلاوون[١٠] ، ونائب مصر الأمير سيف الدين بَكْتَمُر أمير جُنْدار[١١] ، وقضاتُه هم المذكورون في التي قبلها ، سوى الحنبلي فإنّه مسعود[١٢] الحارثي ، والوزير بمصر الخليلي[١٣] ،[١٤] ونائبُ الشام قَرَا سُنْقر المنصوري ، وقضاة دمشق هم هم ، ونائبُ حلبَ قَبْجَق ، ونائب طرابُلُس الحاج بَهَادُر ، والأَفْرم بصرخدَ .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٥١٥ ـ ٥١٦) وفيه : يقال له : أحمد الكاتب ، والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٧٩) وفيه : التاج أبو الفرج . ووفاته فيه : يوم السبت ثاني رجب .

(٢) « مسلمانياً » : أي أسلم فيما بعدُ . إذ كان قِبطياً .

(٣) في ط : سفير ، وفي أ : شقيّ . وأثبتنا ما في ب والدرر والنجوم .

(٤) في ب : للشيخ نصر .

(٥) ليست في ب .

(٦) هو : عبد الكريم بن هبة الله السديد المصري ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٤هـ) .

(٧) لم أقع له على ترجمة .

(٨) في ب : ودفن بباب الصغير .

(٩) في ب : ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن العباسي .

(١٠) في ط : والشيخ تقي الدين بن تيمية مقيم بمصر معظماً مكرماً .

(١١) في ط و أ : خازندار وأثبتنا ما في ب والدرر الكامنة (١/ ٤٨٤) . حيث قال : كان من قبل جوكندار ، ثم صار أمير جندار ، وقتل بالكرك سنة (٧١٦هـ) .

(١٢) في ط : سعد الدين .

(١٣) في ط : فخر الدين الخليلي .

(١٤) في ط و ب : وناظر الجيوش فخر الدين كاتب المماليك .

وفي محرَّم منها باشرَ الشَّيخ أمينُ الدين سالم بن أَبي الدَّر[١] وكيل بيت المال إمام مسجد ابن هشام[٢] تدريس الشَّامية الجوَّانيّة ، والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العَذْراوية ، كلاهما انتزعها من ابن الوكيل بسبب إقامته بمصرَ ، وكان قد وَفَدَ إلى المظفَّر فأكرمه ورتَّبَ له رواتب[٣] [لانتمائه إلى نصرِ المَنْبِجي][٤] ، ثم عاد بتوقيع سلطاني إلى مدرستيه ، فأقام بهما شهراً أو سبعةً وعشرينَ يوماً ، ثُمَّ استعاداهما منه ، ورجعتا إلى المدرِّسَين الأوّلين : الأمين سالم ، والصَّدر الكردي[٥] .

ورجع الخطيب جلال الدين[٦] إلى الخطابة في ثاني[٧] عشرَ المحرم ، وعُزل عنها البدرُ بن الحداد .

وباشر الصاحب شمس الدين[٨] نظر الجامع والأسرى والأوقاف قاطبةً يوم الإثنين ، ثم خُلع عليه وأضيف إليه شرف الدين بن صَصْرَى في نظر الجامع ، وكان ناظره مستقلاً به قَبْلَهما .

وفي يوم عاشوراء قدم أَسَنْدَمُر إلى دمشق متولياً نيابة حماة[٩] ، وسافر إليها بعد سبعة أيام .

وفي المحرم باشر بدر الدّين بن الحدّاد نظر المارستان عوضاً عن شمس الدين بن الخطيري ووقعت منازعة بين صدر الدين بن الوكيل[١٠] وبين الصدر سليمان الكردي بسبب العذراوية ، [وكتبوا في ابن الوكيل[١١] محضراً يتضمّن من القبائح والفضائح والكفريات على ابن الوكيل][١٢] ، فبادر ابنُ الوكيل إلى القاضي تقي الدين بن سليمان الحنبلي ، فحكم بإسلامه وحَقَن دَمَه ، وحَكَم بإسقاط التَّعزير عنه والحكم بعدالته واستحقاقه للمناصب [وأشهد عليه بذلك في شهر المحرم المذكور][١٣] ، ولكن خرجت عنه

---

(١) في أ : بن أبي الذرين وفي ط : الدرين . وأثبتنا في الدرر الكامنة (٢/ ١٣٢) والدارس (١/ ٣٧٧) وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(٢) في ط : مسجد هشام .

(٣) في ط : وألزمه رواتب . وهو تحريف .

(٤) ليست في ب .

(٥) الدارس (١/ ٣٠٥ و ٣٧٧) .

(٦) يعني القزويني .

(٧) في ط : سابع عشر . وفي أ : ثامن عشر ، وأثبتنا ما في ب وهو الصواب ، وقد مر ذكره في آخر الأحداث السنة الماضية .

(٨) في ب : شمس الدين غبريال .

(٩) النجوم الزاهرة (٩/ ١١) وفيه : عوضاً عن قبجق حيث نقل إلى نيابة حلب .

(١٠) في أ وط : المرحل ، وأثبتنا ما في ب والدارس (١/ ٣٧٧) .

(١١) في ط : إلى الوكيل .

(١٢) ليست في ب والذي فيه : وهمُّوا بكتابة محضر يتضمّن أشياء على ابن الوكيل . وهو أشبه .

(١٣) في ط : وكانت هذه هفوة من الحنبلي .

المدرستان العَذْراوية لسليمان الكردي ، والشَّامية الجوانية للأمين سالم ، ولم يبق معه سوى دار الحديث الأشرفية .

وفي ليلة الإثنين السابع من صفر وصل النَّجم محمد بن عثمان البصراوي من مصرَ متولِّياً الوزارة بالشَّام ، ومعه توقيع بالحِسْبة لأخيه فخر الدين سليمان ، فباشرا المنصبين بالجامع ، ونزلا بدرب سفُّون الذي يقال له : درب ابن أبي الهيجاء ، ثم انتقل الوزير إلى دار الأعسر عند باب البريد ، واستمر نظر الخزانة لعز الدين أحمد بن القلانسي أخي الشيخ جلال الدين .

وفي مستهل ربيع الأول باشر القاضي جمال الدين الزُّرَعي[١] قضاءَ القضاة بمصرَ عوضاً عن ابن جماعة ، وكان قد أخذ منه قبل ذلك في ذي الحجة مشيخة الشيوخ ، وأُعيدت إلى الكريم الآملي ، وأُخذت منه الخطابة أيضاً .

وجاء البريد إلى الشام بطلب القاضي شمس الدين بن الحريري[٢] لقضاء الدّيار المصرية ، فسار في العشرين من ربيع الأول وخرج معه جماعة لتوديعه ، فلما قدم على السلطان أكرمه وعظَّمه وولَّاه قضاء الحنفيّة وتدريس النّاصرية والصالحيّة ، وجامع الحاكم ، وعزل عن ذلك القاضي شمس الدين السروجي فمكث أياماً ثم مات .

وفي نصف هذا الشهر مُسِكَ من دمشقَ سبعةُ أمراء ، ومن القاهرة أربعةَ عشر أميراً[٣] .

وفي ربيع الآخر اهتَّم السلطان بطلب الأمير سيف الدين سَلاَّر فحضر هو بنفسه إليه فعاتبه، ثم استخلصت منه أموالُه وحواصلُه في مدَّة شهر ، ثم قُتِلَ بعد ذلك ، فوُجِدَ معه من الأموال والحيوان[٤] والأملاك والأسلحة والمماليك والبغال [والجمال][٥] والحمير أيضاً والرّباع شيئاً كثيراً ، وأما الجواهر والذَّهب والفضَّة ، فشيء لا يحدُّ ولا يوصف في كثرته ، وحاصل الأمر أنه قد استأثر[٦] لنفسه طائفةً كبيرة من بيت المال وأموال المسلمين تجري إليه ، ويقال : إنه كان مع ذلك كثير العطاء كريماً محبباً إلى الدولة والرعية والله أعلم .

وقد باشر نيابة السلطنة بمصر من سنة ثمانٍ وتسعينَ إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشرين هذا الشهر ، ودُفن بتربته ليلةَ الخميس بالقَرَافة[٧] ، سامحه الله .

---

(١) هو : سليمان بن عمر بن سالم الزرعي . سيأتي في وفيات سنة (٧٣٤هـ) .

(٢) هو : محمد بن عثمان بن عبد الوهاب الأنصاري . سيأتي في وفيات سنة (٧٢٨هـ) .

(٣) أيضاً النجوم الزاهرة (٩/ ١٣) .

(٤) ليست في ب ، وهو الأشبه ، لأنَّ الحيوانات ذكرت مفصلة بعد قليل .

(٥) سقطت من أ وط وأثبتناها من ب .

(٦) في ب : استاق .

(٧) في النجوم الزاهرة (٩/ ١٨ ـ ١٩) : دفن في تربة علم الدين سنجر الجاولي بجانب مدرسته بالقرب من جامع ابن طولون .

وفي ربيع الآخر درَّس القاضي شمس الدين ابن المعز الحنفي(١) بالظَّاهرية عوضاً عن شمس الدين بن الحريري ، وحضر عنده خالُه الصَّدر علي قاضي قضاة الحنفية وبقيَّة القُضاة والأَعيان .

وفي هذا الشهر كان الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر قد قدم دمشق لبعض أشغاله ، وكان له حنوٌّ على الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، فاستنجز له مرسوماً بنظر دار الحديث وتدريس العَذْراوية ، فلم يباشر ذلك حتى سافر أَسَنْدَمُر ، فاتفق أنه وقعت له بعد يومين كائنة بدار ابن درباس بالصالحية ، وذكر أنّه وُجد عنده شيء من المنكرات واجتمع عليه جماعةٌ من أهل الصالحيَّة مع الحنابلة وغيرهم ، وبلغ ذلك نائبَ السَّلطنة فكاتب فيه ، فورد الجوابُ بعزله عن المناصب الدِّينية ، فخرجت عنه دارُ الحديث الأشرفية وبقي بدمشقَ وليس بيده وظيفة لذلك .

فلما كان في آخر رمضانَ سافر إلى حلب فقرَّر له نائبُها أَسَنْدَمُر شيئاً على الجامع ، ثم ولّاه تدريساً هناك وأحسن إليه ، وكان الأمير أَسَنْدَمُر قد انتقل إلى نيابة حلبَ في جُمادى الآخرة عوضاً عن سيف الدين قَبْجَق ، توفي ، وباشر مملكة حماة بعدَهُ الأميرُ عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي بن محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أَيُّوب .

وانتقل جمال الدين آقوش الأَفْرم من صَرْخَد إلى نيابة طرابُلُس عوضاً عن الحاج بَهَادُر .

وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن ابن الوكيل(٢) ، وأخذ في التَّفسير والحديث والفقه ، فذكر من ذلك دروساً حسنة ، ثم لم يستمرَّ بها سوى خمسةَ عشرَ يوماً حتى انتزعها منه كمال الدين بن الشُّرَيْشي ، فباشرها يوم الأحد ثالث شهر رمضانَ .

وفي شعبان رسم قَرَاسُنْقُر نائب الشام بتوسعة المقصورة ، فأُخِّرت سدّةُ المؤذنين إلى الركنين المؤخرين تحت قبة النسر ، ومنعت الجنائز من دخول الجامع أياماً ثم أُذن في دخولها .

وفي خامس رمضان قدم فخر الدين إياس(٣) الذي كان نائباً في قلعة الروم(٤) إلى دمشق شاد الدواوين عوضاً عن زين الدين كَتْبُغَا المنصوري(٥) .

وفي شوّال باشر الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي مشيخة الشيوخ بالديار المصرية عوضاً

---

(١) هو : محمد بن محمد بن الشيخ أبي العز الحنفي الأذرعي ، سيأتي في وفيات (٧٢٢هـ) .

(٢) الدارس (١/ ٣١) .

(٣) ويقال له : إياز بالزاي . سيأتي في وفيات سنة (٧٥٠هـ) .

(٤) هي قلعة حصينة غربي الفرات ، مقابل البيرة ، بينها وبين سميساط . ياقوت .

(٥) هذه الزيادة من ب :
وولي وزارة مصر سيف الدين بكتمر الحاجب ، عوضاً عن فخر الدين بن الخليلي ، وخرج الركب الشامي في شوّال ، وأميرهم الأمير زين الدين كَتْبُغا المنصوري الذي كان شاد الدواوين . وهذا موافق لما في النجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) .

عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الآملي[١] الذي توفي ، وكان له تجريدٌ وهمَّة ، وخُلع على القونوي خِلعة سنيّة ، وحضر سعيد السُّعَداء بها[٢] .

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة خُلع على الصاحب عز الدين القلانسي[٣] خِلعة الوزراء بالشَّام عوضاً عن النجم البصراوي بحكم إقطاعه إمرة عشرة وإعراضه عن الوزارة .

وفي يوم الأربعاء سادسَ عشَر ذي القعدة عاد الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني إلى تدريس الشامية البرّانية[٤] .

وفي هذا اليوم لبس تقي الدين ابن الصاحب شمس الدين بن السلعوس[٥] خِلعة النَّظر على الجامع الأموي .

ومُسك الأميرُ سيف الدين أَسَنْدَمُر نائب حلب في ثاني عشر ذي الحجة ودخل إلى مصر[٦] .

وكذلك مُسِك نائبُ البيرة[٧] سيف الدين طُوْغَان[٨] بعده بليال .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

قاضي القضاة الإمام العلاَّمة[٩] شمس الدين أبو العبَّاس : أحمدُ بن إبراهيم بن عبد الغني السَّرُوجي الحنفي ، شارح « الهداية »[١٠] ، كان بارعاً في علوم شتى ، ووِلّي الحكم بمصرَ مدةً وعزل قبل موته بأيام ، توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر ، ودُفن بقرب الشافعي ، وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام[١١] ، وقد رد عليه الشيخ تقي الدين في مجلدات ، وأبطل حجّته .

---

(١) في ط : الأيكي .

(٢) يعني : مشيخة الشيوخ .

(٣) هو : حمزة بن أسعد وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .

(٤) الدارس (١/ ٢٨٢) .

(٥) هو : عمر بن محمد بن عثمان ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٣١هـ) .

(٦) في ط : ثاني ذي الحجة. وفي النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧): ثم حمل إلى السلطان صحبة الأمير بينجار وأيبك الرومي.

(٧) « البيرة » : هذه غير تلك القريبة من الفرات ، وهي بين المقدس ونابلس ، من أرض فلسطين العزيزة ـ أعادها الله للمسلمين سالمة ـ آمين . ياقوت .

(٨) في ط : ضرغام . وهو تحريف . النجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) .

(٩) ليست في ط .
وترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٩١ ـ ٩٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٢) وفيه : وفاته في الثاني والعشرين وبدائع الزهور (١/ ٤٣٩) وشذرات الذهب (٦/ ٢٣) .

(١٠) شرح الهداية وسماه : الغاية ، ولم يكمله . النجوم الزاهرة (٩/ ٢١٣) .

(١١) بعد هذا في ط : « أضحك فيها على نفسه » وليست في ب ، ولعلها من زيادات النساخ فليس هذا من أسلوب ابن كثير رحمه الله .

وفيها توفى سَلاَّر مقتولاً كما تقدَّم[١] .

الصَّاحب أمين الدِّين[٢] : أبو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بابن الدقَّاقي[٣] .

والحاج بَهَادُر[٤] : نائب طَرابُلس مات بها .

والأمير سيف الدين قَبْجَق[٥] : نائب حلبَ ، مات بها ، ودفن بتربته بحماةَ ، ثاني جُمادى الآخرة وكان شهماً شجاعاً ، وقد ولِّي نيابة دمشق في أيّام لاَجِيْن[٦] ، ثم قفز إلى التَّتر خوفاً من لاَجين ، ثم جاء مع التَّتر . وكان على يديه فرج المسلمين كما ذكرنا عام قازان ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب ، ثم وليها بعده أَسَنْدَمُر ، ومات أيضاً في آخر السنة[٧] .

الشيخ كريم الدين [أبو القاسم عبد الكريم][٨] بن الحسين الآملي[٩] : شيخ الشيوخ بمصر[١٠] ، كان له صلة بالأمراء ، وقد عُزل مرَّة عن المشيخة بابن جماعة[١١] .

توفي ليلة السبت سابع شوال بخانقاه سعيد السعداء ، وتولاها بعده الشيخ علاء الدين القونوي كما تقدم .

---

(١) هو : سَلاَّر البيرمي المنصوري ، نائب الجاشْنَكير بمصر .
وترجمته في فوات الوفيات (٢/ ٨٦ ـ ٨٩) والدرر الكامنة (٢/ ١٧٩ ـ ١٨٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ١٧ ـ ٢٣ و ٢١٧) وبدائع الزهور (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٨) .

(٢) في ط : الدولة ، وهو توهم .
وترجمته في : الدرر الكامنة (١/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧) وفيه : ابن الدقاقي .

(٣) في ط : الرقاقي ، بالراء ، وهو كذلك في الفوات فقد ذكره في معرض حديثه عن كمال الدين بن الشريشي ، وفيه : وكان ابن الرقاقي ناظر النظّار بدمشق . الفوات (١/ ١٢١ ـ ١٢٢) .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٥٠٠) وفيه : بهادر المنصوري الحلبي ، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٦) وفيه : وفرح الناصر بموته ، لأنه أكبر أمراء المنصورية .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤١ ـ ٢٤٣) . وفيه وفاته في جمادى الأولى ، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٦) والدارس (١/ ٣٠٤) .

(٦) في سنة (٦٩٦هـ) . وهرب في العام نفسه ، وفي سنة (٦٩٩هـ) كان عام غازان .

(٧) أسندمر ، وفاته في سنة (٧١١هـ) كما سيذكر .

(٨) ليست في ط .

(٩) في ط و أ : الأيكي وفي ب : الآملي . وهي نسبة لآمل أكبر مدن طبرستان السهل ياقوت .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٧) والدليل الشافي (١/ ٤٢٤) وفيه : « عبد الكريم بن حسن ، الشيخ كريم الدين الآملي » .

(١١) في الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٧) ثم أُعيد .

الفقيه الكبير عز الدّين عبد العزيز بن[١] عبد الجليل : النَّمراوي[٢] الشافعيّ ، كان فاضلاً بارعاً ، وقد صحب سلاّر نائبَ مصر ، وارتفع في الدنيا بسببه .

ابن الرفعة[٣] : هو الإمام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد [شارح (التنبيه)[٤] ، وله غير ذلك[٥] ، وكان فقيهاً فاضلاً وإماماً في علوم كثيرة رحمهم الله][٦] .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمئة

استهلت (والخليفة والسلطان والمباشرون)[٧] هم المذكورون في التي قبلها ، غيرَ الوزير[٨] بمصر فإنَّه عُزل ووُلّي سيف الدين بَكْتَمُر وزيراً .

والنَّجم البصراوي عزل أيضاً بعز الدين بن القلانسي[٩] .

وقد انتقل الأَفْرَم من صرخد[١٠] إلى نيابة طرابُلُس [بإشارة ابن تيمية على السُّلطان بذلك][١١] .

ومُلِّك[١٢] حماةَ الملك المؤيَّد عماد الدين على قاعدة أسلافه .

وقد مات نائب حلب أَسَنْدَمُر وهي شاغرة عن نائب فيها ، وأَرْغُون الدَّوادار الناصري قد وصل إلى دمشق لتسفير قَرَاسُنْقُر منها إلى حلَبَ ، وإحضار سيف الدين كَرَاي إلى نيابة دمشق[١٣] ، وغالب العساكر

---

(١) في ط و أ : الفقيه عز الدين عبد الجليل . وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
وترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٧١) وشذرات الذهب (٦/ ٢٥ ـ ٢٦) .

(٢) « النَّمراوي » : نسبة إلى (نَمْرى) من أعمال الغربية من نواحي مصر . هكذا في الشذرات ياقوت .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٨٤) وفيه : أحمد بن علي بن مُرْتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس .
وطبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٧٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٣) والبدائع (١/ ٤٤٠) وفيه : وفاته سنة (٧١١هـ) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٢) .

(٤) هو : كفاية النبيه في شرح التنبيه في شرح فقه الشافعي .

(٥) وذكر صاحب النجوم ، وكذلك صاحب الشذرات أيضاً : الطلب في شرح الوسيط وشرح الوسيط في الفقه أربعين مجلداً .

(٦) ليست في ب .

(٧) من ب .

(٨) هو : فخر الدين الخليلي .

(٩) بن ، ليست في ط . وهو حمزة بن أسعد بن المظفّر .

(١٠) من صرخد ، ليست في ط ولا أ .

(١١) ليست في ب .

(١٢) في ط : ونائب حماة الملك المؤيّد وأثبتنا ما في ب .

(١٣) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧) .

بحلبَ والأعرابُ محدقةٌ بأطراف البلاد ، فخرج قَرَاسُنْقُر المنصوري من دمشقَ في ثالث المحرم في جميع حواصله وحاشيته وأتباعه ، وخرج الجيش لتوديعه ، وسار معه أَرْغون لتقريره بحلب ، وجاء المرسوم إلى نائب القلعة الأمير سيف الدين بَهادُر السَّنْجري(١) أن يتكلم في أمور دمشق إلى أن يأتيه نائب ، فحضر عنده الوزير والموقعون وباشر النيابة ، [وقويت شوكته](٢) وقويت شوكة الوزير إلى أن ولّى ولاياتٍ عديدة ، منها لابن أخيه عماد الدين نظر الأسرى(٣) ، واستمرّ في يده .

وقَدِم نائبُ السَّلطنة سيف الدين كَرَاي المنصوري إلى دمشقَ نائباً عليها في يوم الخميس الحادي والعشرين من المحرّم وخرج الناس لتلقّيه ، وأوقدوا الشموع .

وأُعيدت مقصورة الخطابة إلى مكانها يوم الأحد(٤) رابع عِشْري المحرم ، وانفرج الناس ، ولبس النجم البصراوي خِلعة الإمرة يوم الخميس ثالثَ عشرَ صفر على قاعدة الوزراء بالطرحة ، وركب مع المقدّمين الكبار وهو أمير عشرة بإقطاع يضاهي إقطاع كبار الطبلخانات .

وفي يوم الأربعاء سابعَ عشرَ ربيع الأول جلس القضاة الأربعة بالجامع لإنفاذ أمر الشهود بسبب تزويرٍ وقع من بعضهم، فاطلع عليه نائبُ السلطنة فغضب وأمر بذلك ، فلم يكن منه كبير شيء ، ولم يتغير حال .

وفي هذا اليوم ولّي الشريف نقيب الأشراف أمين الدين جعفر بن(٥) محيي الدين عدنان نظر الدواوين عوضاً عن شهاب الدين الواسطيّ ، وأُعيد تقي الدّين بن الزَّكي(٦) إلى مشيخة الشُّيوخ .

وفيه ولّي ابنُ جماعة تدريس الناصرية بالقاهرة ، وضياء الدين النشائي(٧) تدريس الشافعي ، والميعاد العام بجامع ابن طولون ، ونظرَ الأحباس أيضاً .

وولي الوزارة بمصر أمين الملك أبو سعيد عوضاً عن الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب في ربيع الآخر(٨) .

وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين بن القلانسي بدمشق ، ورسم عليه مدة شهرين ، وكان نائب السلطنة كثير الحَنَق عليه ، ثم أُفرج عنه .

وأُعيد بدر الدين بن جماعة إلى الحكم بديار مصر في حادي عشرَ ربيع الآخر ، مع تدريس دار

---

(١) في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٨) ولّي نيابة القلعة ، وسقطت من ط . وفيه : بهادر الشجري توفي في سنة (٧٣٣هـ) .

(٢) ليست في ب .

(٣) في ط : الأسرار . وهو تصحيف .

(٤) ليست في ط .

(٥) في ط : جعفر بن محمد بن محيي الدين ، وكذلك هو في الدرر الكامنة (١/ ٥١٧) . وقد توفي سنة (٧١٤هـ) .

(٦) هو : عبد الكريم بن يحيى بن محمد بن الزكي . توفي سنة (٧٤٧هـ) .

(٧) في آ و ط : النسائي . وأثبتنا ما في ب .

(٨) في سابع عشر جُمادى الأولى في النجوم الزاهرة (٩/ ٢٨) .

الحديث الكاملية ، وجامع ابن طولون والصَّالحية والناصرية ، وحصل[١] له إقبال كثير من السلطان .

واستقرّ جمال الدين الزَّرعي على قضاء العسكر وتدريس جامع الحاكم ، ورسم له أن يجلس مع القضاة بين الحنفي والحنبلي بدار العدل عند السلطان[٢] .

وفي مستهلّ جُمادى الأولى أشهد القاضي نجمُ الدّين الدمشقي[٣] نائب ابن صَصْرَى على نفسه بالحكم ببطلان البيع في الملك الذي اشتراه[٤] ابن القلانسي من تَرِكَةِ المنصوري في الرَّمثا[٥] والثُّوجَة[٦] والفضالية[٧] لكونه بدون ثمن المثل ، ونفذه بقية الحكام ، وأحضر ابن القلانسي إلى دار السعادة وادَّعى عليه بريع ذلك ، ورُسم عليه بها ، ثم حكم قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي بصحة هذا البيع وبنقض ما حكم به الدّمشقي ، ثم نَفَّذَ بقيةُ الحكام ما حكم به الحنبلي .

وفي هذا الشهر قُرِّر على أهل دمشقَ ألف وخمسمئة فارس لكل فارس خمسمئة درهم ، وضربت على الأملاك والأوقاف، فتألَّم الناس من ذلك تألُّماً عظيماً ، وسُعِيَ إلى الخطيب جلال الدين فسعىٰ إلى القضاة واجتمع النَّاس بكرةَ يوم الإثنين ثالث عشر الشهر واحتفلوا[٨] بالاجتماع وأخرجوا معهم المصحف العثماني والأثرَ النبوي والسَّناجق الخليفية ، ووقفوا في الموكب ، فلما رآهم كَرَاي تغيَّظ عليهم ، وشتم القاضي[٩] والخطيب[١٠] ، وضربَ مجد الدين التُّونسي[١١] ورسم عليهم ثم أطلقهم بضمانٍ وكفالة ، فتألم الناس من ذلك كثيراً، فلم يمهله الله إلا عشرة أيام فجاءه الأمرُ فجأةً فعُزِلَ وحُبِس، ففرح النّاسُ بذلك فرحاً شديداً[١٢] ،[ويقال : إن الشيخ تقي الدين بلغه ذلك الخبر عن أهل الشام فأخبر السلطان بذلك فبعثَ من فوره فمسكه شر مسكة][١٣] .

وصفة مسكه أن تقدَّم الأمير سيف الدين أَرْغُون الدَّوادار فنزل في القصر ، فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جُمادى الأولى خلع على الأمير سيف الدين كَرَاي خِلعة سنية ، فلبسها وقبَّل العتبة ،

---

(١) في ط : جعل . وهو تحريف .

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ١٦٠) .

(٣) هو : أحمد بن عبد المحسن بن معالي ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(٤) في ب : الرئيس عز الدين .

(٥) بلدة معروفة ، على الحدود السورية الأردنية ، من بلاد الشام .

(٦) الثُّوجة وتعرف اليوم بالصّوجة بالصّاد . وهي مزرعة تابعة لقطنا ، في سورية .

(٧) في ط : الفصالية بالصاد ، وهي مزرعة معروفة في أول المرج . الدارس (٢/ ٣٦٧) .

(٨) في أ : اختلفوا . وأثبتنا ما في ب و ط وهو الأشبه .

(٩) يعني : ابن صَصْرَى .

(١٠) يعني : جلال الدين القزويني .

(١١) هو : أبو بكر بن محمد بن قاسم ، ذكر من قبل ، وسيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .

(١٢) الدارس (٢/ ٢٩٧) .

(١٣) ليست في ب .

وحضر الموكب ومدَّ السِّماط ، فقيِّدَ بحضرة الأمراء وحُمِل على البريد إلى الكَرَك صُحْبَة غرلو العادليّ ، وبِيْبَرس المجنون[١] .

وخرج عزُّ الدِّين بن القلانسي من التَّرسيم من دار السعادة ، فصلى في الجامع الظهر ثم عاد إلى داره ، وقد أُوقدت له الشموع ، ودعا له الناس ، ثم رجع إلى دار الحديث الأشرفية فجلس فيها نحواً من عشرين يوماً ، حتى قدم الأمير جمال الدين نائبُ الكَرَك . .

وفي هذا الشهر مسك نائب صفد[٢] الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك وقُيِّد وحمل إلى الكَرَك ، ومسك نائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير خازندار وعوض عنه بالأمير ركن الدين[٣] بَيْبَرْس الدَّوادار المنصوري .

ومسك نائب غزة ، وعوض عنه بالجاولي[٤] ، فاجتمع في حبس الكَرَك أَسَنْدَمُر نائبُ حلب ، وبَكْتَمُر نائب مصر ، وكَرَاي نائبُ دمشق ، وقُطْلُوبك نائب صفد ، وقُلْطَتُمر[٥] نائب غزة وبَتْخَاص[٦] .

وقدم جمال الدين آقوش المنصوري الذي كان نائب الكَرَك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابعَ عشرَ ربيع الآخر ، وتلقّاه الناسُ وأُشعلت له الشموع ، وفي صحبته الخطيري[٧] لتقريره في النِّيابة ، وقد باشر الكرك من سنة تسعين وستمئة إلى سنة تسع وسبعمئة وله بها آثار حسنة ، وخرج عز الدين بن القلانسي لتلقّي النائب .

وقُرِىء يومَ الجمعة كتابُ السُّلطان على السدة بحضرة النائب والقضاة والأعيان ، وفيه الأمر بالإحسان إلى الرعية وإطلاق البواقي التي كانت قد فرضت عليهم أيام كَرَاي ، فكثرت الأدعية للسلطان وفرح الناس .

وفي يوم الإثنين التاسعَ عشرَ خلع على الأمير سيف الدين بَهَادُرآص بنيابة صفد[٨] فقبّل العتَبَةَ ، وسار إليها يوم الثلاثاء .

وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبي الفوارس خِلعة نظر الدواوين بدمشقَ ، مشاركاً للشريف ابن عدنان

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٢٦٧) وبدائع الزهور (١/ ٤٤٠) . وكان مسكه في الثالث والعشرين من جمادى الأولى . وغرلو : هو نائب دمشق لكتبغا كما سيأتي في وفيات سنة (٧١٩هـ) .

(٢) في ط : صفت وهو توهُّم . لأن صَفَت : هي قرية في جوف مصر قرب بلبيس يقال : بها بيعت البقرة التي أُمر بنو إسرائيل بذبحها . ياقوت . والأشبه ما أثبتناه .

(٣) العبارة في ط مضطربة وهي فيها : الأمير سيف الدين بكتمر وعوض عنه بالكرك بيبرس الدوادار المنصوري . حيث سقط سطر كامل . وما أثبتناه موافق لما في : النجوم الزاهرة (٩/ ٣٠) وبدائع الزهور (١/ ٤٤٠) .

(٤) هو : علم الدين سَنْجر الجاولي . وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٥هـ) .

(٥) في ط : قطلتمز بالزاي ، وهو تحريف .

(٦) في ط : بنحاص . وما في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥) موافق لما أثبتناه . وقد توفي مع أسندمر في السجن سنة (٧١١هـ) .

(٧) هو : الأمير أَيدَمُر الخطيري .

(٨) عوضاً عن قُطْلُوبك . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٠هـ) .

وبعد ذلك بيومين قَدمَ تقليدُ عز الدين بن القلانسي وكالة السُّلطان على ما كان عليه ، وأنه أُعفيَ عن الوزارة لكراهته لذلك .

وفي رجب باشر ابن السّلعُوس نظر الأوقاف عوضاً عن شمس الدين بن عدنان[١] .

وفي شعبانَ ركب نائبُ السَّلطنة[٢] بنفسه إلى أبواب السُّجون ، فأطلقَ المحبوسين بنفسه ، فتضاعَفَتْ له الأدعيةُ في الأسواق وغيرها .

وفي هذا اليوم قدم الصّاحب عز الدين بن القلانسي من مصرَ فاجتمع بالنائب وخلع عليه ومعه كتاب يتضمَّن احترامه ، وإكرامه ، واستمرارَه على وكالة السُّلطان ، ونظر الخاص ، والإنكار لما ثَبَتَ عليه بدمشقَ ، وأنَّ السلطان لم يعلم بذلك ولا وَكَّل فيه ، وكان المساعد له على ذلك كريم الدّين ناظر الخاص السلطاني ، والأمير سيف الدين أَرْغُون الدَّوادار[٣] .

وفي شعبانَ منع ابن صَصْرَى الشهود والعقاد [من جهته ، وامتنع غيرهم أيضاً وردهم المالكي][٤] . وفي رمضان جاء البريد بتوليه زين الدين كَتْبُغَا المنصوري حجوبيّة الحُجّاب ، والأمير بدر الدين بَكْتُوت[٥] القَرَمانيّ شدَّ الدّواوين عوضاً عن طُوْغَان[٦] ، وخلع عليهما معاً .

وفيها ركب بهَادُر السِّنْجَري نائبُ قلعة دمشق على البريد إلى مصرَ وتولّاها سيفُ الدّين بَلَبَان البدري ، ثم عاد السِّنْجَري في آخر الشهر[٧] على نيابة البِيْرَة ، فسار إليها .

وجاء الخبر في آخر رمضان[٨] بأنّه قد احتيط على جماعة من قُصَّاد المسلمين ببغدادَ ، فقتل منهم ابن العقاب وابن البدري[٩] ، وتخلّص عُبيدةُ وجاء سالماً .

وخرج المحْمَلُ في شوال وأمير الحاج الأمير علاء الدين طَيْبُغَا أخو بَهَادُرآص .

وفي عاشر[١٠] ذي القعدة جاء الخبر بأن الأمير قَرَاسُنْقُر رجع من طريق الحجاز بعد أن وصل إلى بركة

---

(١) ليست في ط .
(٢) في ب : جمال الدين الأفرم .
(٣) الدرر الكامنة (٢/ ٧٥) .
(٤) ليست في ب .
(٥) في ط : ملتوبات وهو تصحيف .
(٦) هو : طوغان المنصوري ، وممَّن مسك هذا العام . الدرر الكامنة (٢/ ٢٢٨) .
(٧) في ط : النَّهار .
(٨) سقط من ط .
(٩) في ط : ابن البدر .
(١٠) في أ وط : آخر ، وفي ب : عاشر ، وهو الصّواب ، لأن التسلسل الزمني يقتضيه ، وخروجه من حلبَ كان في منتصف شوّال متجهاً إلى مهنّا .

زيزاء[١] ، وأنه لحق بمهَنَّا بن عيسى ، فاستجارَ به خائفاً على نفسه ومعه جماعةٌ من خواصه ، ثم سار من هناك إلى التَتَر بعد ذلك كله ، وصحبَهُ الأَفْرَمُ[٢] والزَّرَدْكَاشُ[٣] .

وفي العشرين من ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين أَزْغُون في خمسة آلاف إلى دمشق وتوجَّهوا إلى ناحية حمصَ ، وتلك النواحي .

وفي سابع ذي الحجّة وصل الشيخ كمال الدين بن الشُّريشي من مصرَ مستمراً على وكالته[٤] ، ومعه توقيعٌ بقضاء العسكر الشامي ، وخُلِعَ عليه في يوم عَرَفَة[٥] .

وفي هذا اليوم وصلت ثلاثةُ آلاف عليهم سيف الدين ملِّي[٦] من الديار المصرية فتوجَّهوا وراء أصحابهم إلى البلاد الشمالية .

وفي آخر الشهر وصل الشيخ[٧] شهاب الدين الكاشغري[٨] من القاهرة ومعه توقيعٌ بمشيخة الشُّيوخ ، فنزل في الخانْقَاه ، وباشرها بحضرة القُضاة والأعيان ، وانفصل ابنُ الزَّكي عنها .

وفيه باشر الصَّدْرُ علاء الدين بن تاج الدين بن الأثير[٩] كتابةَ السرِّ بمصرَ ، وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله إلى كتابة السرّ بدمشقَ ، عوضاً عن أخيه محيي الدّين ، واستمرَّ محيي الدين على كتابة الدست بمعلومه أيضاً . والله أعلم .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الرئيس بدر الدين : محمد بن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري[١٠] ـ من سلالة سعد بن معاذ ـ السُّويدي ، من سُوَيْداء حَوْران ، سمعَ الحديثَ وبرع في الطبّ .

---

(١) في ط : زيرا بالراء والقصر ، وهي من قرى البلقاء ، يطؤها الحجاج ، ويقام لهم بها أسواق ، وفيها بركة عظيمة . ياقوت ، وكذلك في النجوم الزاهرة (٩/ ٣١) .

(٢) هو : جمال الدين آقوش .

(٣) هو : الأمير عز الدين أَزْدَمُر الزَّرَدْكاش . وسيأتي في أحداث سنة (٧١٢هـ) .

(٤) في ب : على وكالة بيت المال .

(٥) في ب : بذلك وهنّأه النّاس في خلعته .

(٦) لم أهتد لمعرفته ، ولعلّه : سيف الدّين منكلي ، وكان أعظم خاصية الناصر محمد بن قلاوون توفي في القاهرة في حدود سنة ثلاثين وسبعمئة . الدرر الكامنة (٥/ ١٣٦) والدليل الشافي (٢/ ٧٤٤) .

(٧) ليست في ط .

(٨) في ط : الكاشنغري ، وهو تحريف ، وسيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .

(٩) هو : علي بن أحمد بن سعيد . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٠هـ) .
قال ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ١٤) : عن موعدة وعدها لابن الأثير عندما كان الناصر في الكَرَك .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٩٤) والدارس (٢/ ١٣٢) .

توفي في ربيع الأول ببستانه بقرب الشِّبليّة[١] ، ودفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين[٢] سنة .

الشَّيخ شعبانُ بن أبي بكر بن عمر الأرْبلي[٣] : شيخ الحلبيّة بجامع بني أمية ، كان صالحاً مباركاً فيه خيرٌ كثيرٌ ، كان كثير العبادة وإيجاد الراحة للفقراء ، وكانت جنازته حافلة جداً ، صلّي عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت تاسع عشرين رجب ودُفن بالصُّوفية ، وله سبع وثمانون سنة ، وروى شيئاً من الحديث وخرَّجْتُ له مشيخةً حضرها الأكابر رحمه الله .

[وقبله بيوم واحدٍ توفي نائب الإسكندرية بَكْتُوت أمير شِكَار][٤] .

الشيخ ناصرُ الدِّين[٥] **يحيى بن إبراهيم**[٦] : بن محمد بن عبد العزيز العُثْماني ، خادم المُصحف العثماني نحواً من ثلاثين سنة ، وصُلِّي عليه بعد الجمعة سابع رمضانَ ودفن بالصوفية ، وكان لنائب السَّلطنة الأَفرم فيه اعتقاد ووصله منه افتقاد ، وبلغ خمساً وستين سنة .

الشَّيخ الصالح الجليل القدوة : أبو عبد الله محمد ابن الشيخ القدوة إبراهيم بن الشيخ عبد الله الأرموي[٧] ، توفي في العشرين من رمضان بسفح قاسيون ، وحضر الأمراء والقضاة والصدور جنازته وصلّي عليه بالجامع المظفَّري[٨] ، ثم دفن عند والده ، وغلق يومئذ سوق الصالحية له ، وكانت له وجاهة عند الناس وشفاعة مقبولة ، وكان عنده فضيلة وفيه تودد ، وجمع أجزاءً في أخبار جَدِّهِ[٩] ، وسمع الحديث وقارب السبعين رحمه الله .

---

(١) هي : المدرسة الشبلية الحسامية البرانية . الدارس (٢/ ١٣٢) .

(٢) في ط : ستين ، وما أثبتناه الصّواب ، وهو كذلك في الدرر والدارس .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٨٩) وشذرات الذهب (٦/ ٢٦) .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة من ب .
وترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٨٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٧) وفيها :
كان خازندار ثم أمير شكار ، ثم نائب السلطنة بثغر الإسكندرية ، ومات بعد عزله عنها في ثامن رجب ، وفيه نظر .
أقول : لعلَّه ثامن عشرين رجب ، لأنَّ الشَّيخ شعبان الذي مات بعده وسَبقت ترجمته مات في تاسع عشرين أو العكس ، أي : تكون وفاة الشيخ شعبان في تاسع رجب فقط . فليحرر .

(٥) في ب : الشيخ ناصر الدين محمد بن يحيى بن إبراهيم .

(٦) لم أقع على ترجمة له .

(٧) في ط الأموي . وترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٨٣) والدارس (٢/ ١٩٦) .

(٨) ويعرف بجامع الحنابلة ، ويقع في سفح قاسيون . ويعرف كذلك بجامع الجبل . الدارس (٢/ ٤٣٥) .

(٩) في ط : جيدة وهو تحريف .
وجدُّه هو : عبد الله بن يونس الأموي ، صاحب الزاوية الأرموية ، والمتوفَّىٰ سنة (٦٣١هـ) الدارس (٢/ ١٩٦) ومنادمة الأطلال ص(٢٩٩) .

ابن الوحيد الكاتب[1] : هو الصّدر شرفُ الدّين أبو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف الزُّرَعي المعروف بابن الوحيد ، كان موقّعاً بالقاهرة ، وله معرفة بالإنشاء ، وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه ، وانتفع الناس به ، وكان فاضلاً مقداماً شجاعاً ، توفي بالمَارِسْتان المنصوري بمصر يوم الثلاثاء[2] سادسَ عشرَ شعبان[3] .

الأميرُ ناصر الدين[4] : محمد بن عماد الدين حسن بن النسابي[5] أَحدُ أمراء الطَّبْلَخَانات ، وهو حاكم البُنْدق ، ولّي ذلك بعد سيف الدِّين بَلَبَان .

توفي في العشر[6] الآخر من رمضان .

التَّميمي الدَّاري[7] : توفي يوم عيد الفطر ودفن بالقرافة الصغرى ، وقد ولّي الوزارة بمصر ، وكان خبيراً كافياً ، مات معزولاً ، وقد سمع الحديث وسمع عليه بعض الطلبة .

وفي ذي القعدة جاء الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير أَسَنْدَمُر[8] .

وبَنْخَاص[9] في السجن بقلعة الكَرَك .

القاضي الإمام العلاَّمة الحافظ : سعد الدين مسعود الحارثي[10] الحَنْبلي الحاكم بمصرَ ، سمعَ الحديثَ ، وجمَع وخرَّج وصنّف ، وكانت له يدٌ طُولَىٰ في هذه الصِّناعة والأَسانيد والمُتُون ، وشرح قطعة من « سنن أبي داود » فأجاد وأَفاد ، وأحسن الانتقاد[11] ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم[12] .

---

(١) ترجمته في فوات الوفيات (٣/ ٣٩٠) والدرر الكامنة (٣/ ٤٥٣ ـ ٤٥٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٠) وشذرات الذهب (٦/ ٢٧) .

(٢) ليست في ط .

(٣) في أ وط : شوال ، والتصحيح من ب ومصادر ترجمته .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٢٥) . وفيه النسابي .

(٥) في ط : النسائي .

(٦) في ط : العشرين .

(٧) في ب : الصاحب الكبير الوزير فخر الدين عمر بن الشيخ مجد الدين عبد العزيز بن الحسن الخليلي التميمي الداري ، وترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٧٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٠) والدارس (١/ ٢٨١) وشذرات الذهب (٦/ ٢٨) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٨٧) وفيها وفاته سنة (٧٢١هـ) وأشير في الحاشية إلى أنه سنة (٧١١هـ) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠) وفيها : أَسَنْدَمُر الكُرْجي والدارس (١/ ٣٠) . وفيه : أَسَنْدَمَر الكوفي ، وهو تصحيف .

(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٢) وفيها : بنخاص ، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٤) وما فيها موافق لما في أ .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٤٧) وفيه : منسوب إلى قرية الحارثيّة من قرى بغداد والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢١) وشذرات الذهب (٦/ ٢٨) .

(١١) في ط : وحسن الإسناد . وهو تصحيف .

(١٢) ورد في أ هذه الزيادة :

=

. . . .

ـ فصل ـ

قال الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي في كتابه الذي جمعه في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية .

لمّا كان في شهر رجب من سنة إحدى عشرة وسبعمئة جاء رجل من أعيان أهل مصر إلى أخي الشيخ شرف الدّين ، وهو في مسكنه بالقاهرة فقال : إنّ جماعة بالجامع قد تعصّبوا على الشيخ وتفرّدوا به ، وضربوه . فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وكان بعض أصحاب الشيخ حاضراً عنده ، فقام وأتى مصر .

يقول : فوجدت خلقاً من أهل الحسينية ، وغيرها رجالاً وفرساناً يسألون عن الشيخ ، فجئت فوجدته بمسجد الفخر كاتب المماليك على البحر ، وقد اجتمع عنده جماعة كثيرة ، وتتابع الناس في المجيء إليه ، فقال له بعضهم : يا سيدي قد جاء خلق من الحسينية لو أمرتهم أن يهدموا مصر كلَّها لفعلوا ، فقال : لأي شيء ؟

قالوا : نصرة لك وقياماً لحقك .

فقال لهم : هذا ما لا يجوز .

قالوا : فنحن نذهب إلى بيوت هؤلاء الذين آذوْك ، فنقتلهم ونخربُ بيوتهم .

فقال : هذا لا يحل .

قالوا : فهذا الذي فعلوه معك يحل ؟! هذا شيء لا نصبر عليه ، ولا بد أن نؤذي من آذاك .

فجعل الشيخ ينهاهم ويسليهم ، وهم مصمّمون على ذلك .

فقال لهم : إما أن يكون الحقُّ إليَّ أو إليكم ، أو لله ، فإن كان الحق لي فهم في حلٍّ منه ، وإن كان لكم فإن لم تسمعوا مني فلا تستفتوني وافعلوا ما شئتم ، وإن كان الحق لله ، فالله يأخذ حقه كما يشاء ، وكيف يشاء ممّن يشاء إن شاء .

قالوا : فهذا الذي فعلوه معك هو حلال ؟!.

قال : فهذا الذي فعلوه معي قد يكونون مثابين عليه مأجورين فيه .

قالوا : فتكون أنت على الباطل وهم على الحق إذا قلت : إنهم مأجورون فيه ، فاسمع منه وخذ بقولهم ، ووافقهم على قولهم .

فقال لهم : ما الأمر على ما تزعمون ، فإنهم قد يكونون مجتهدين مخطئين ، ففعلوا ذلك الذي فعلوه باجتهادهم ، والمجتهد المخطىء له أجر اجتهاده ، فلما قال لهم ذلك ، قالوا له : اركب معنا حتى ندخل القاهرة ، فقال : لا ، ثم سأل عن وقت العصر ، فقيل له : إنه قريب . فقام قاصداً إلى الجامع لصلاة العصر ، فقيل له : إن أعداءك قد تواصَوْا عليك أن يقتلوك في الجامع ، فإنهم يتمكنون منك حينئذ ، فصلِّ حيث كان ، فأبىٰ إلّا الذهاب إلى الجامع والصلاة فيه .

فخرج وتبعه خلق كثير من محبيه ، لا يرجعون عنه ، فأراد ردّهم عنه ، فأبوا ، فامتلأ الطريق بالناس ، فقال له من كان قريباً منه : ادخل إلى هذا المسجد ، وإذا مسجد في الطريق ، واقعد فيه حتى يخفّ عنك الناس لئلا يموت أحد من الزحام ، فدخل المسجد ولم يجلس فيه ، بل وقف وأنا معه ، فلمّا خف الناس خرج منه طالباً للجامع العتيق ، فمرّ على طريقه بقوم يلعبون بالشّطرنج على مصطبة بعض حوانيت الحدادين ، فقبض الرُّقعة ، وقلبها ، فبهت الذي يلعب بها والناس من فعله ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وسبعمئة

استهلّت والذي فيه هو : الخليفة والسلطان هما هما ، ونائب مصر ركن الدين بيبرس ، والوزير أمين الملك والقضاة هم ، ونائب الشام جمال الدين آقوش نائب الكرك ، وليس به وزير ، والقضاة لم يتغيروا ، والخطيب جلال الدين القزويني ، ومحتسب البلد فخر الدين سليمان أخو الصاحب نجم الدين البصراوي ، وكاتب السرّ شرف الدين فضل الله ، وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي .

وفي خامس المُحرّم توجَّه الأميرُ عز الدين أزْدَمُر الزَّرَدْكَاش وأميران معه إلى الأَفْرم ، وساروا

= ثم مضى إلى الجامع فلما دخله قيل : الآن يغلقون عليه وعلى أصحابه أبواب الجامع ويقتلونهم ، فصلّى ركعتين ، فلمّا سلَّم منهما أُذِّن للعصر ، فصلى ، ثم افتتح كلامه بحمد الربّ تعالى ، ثم تكلّم في المسألة التي كانت الفتنة بسببها إلى أذان المغرب ، فخرج أتباع خصومه وهم يقولون : والله لقد كنا غالطين في هذا الرجل ظالمين له بقيامنا عليه ، والله إنّ الذي يقوله هذا هو الحق ، ولو تكلّم بغير الحق لم نمهله إلى أن يسكت ، بل كنا نبادر إلى الإنكار عليه ، وإلى قتله ، ولو كان هذا يبطن خلاف ما يظهر لم يخف علينا ، فإن لكلامه وقعاً في القلوب وحلاوة ، وعليه طلاوة ، وصاروا فريقين يخاصم بعضهم بعضاً .

قال : ورحنا معه إلى بيت ابن عمه على البحر ، فبتنا عنده .

وقال الشيخ علم الدين البِرزالي : وفي العشر الأوسط من رجب سنة إحدى عشرة وقع أذى في حقّ الشيخ بمصر ، وذلك أنّه ظفر به بعض أعدائه ومبغضيه في مكان خالٍ فأساء عليه الأدب ، وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم إلى الشيخ لأجل الانتصار له ، فلم يجب إلى ذلك ، ولو علم السلطان بذلك لأهان من آذاه إهانة بالغة ، ولكن كتب إلى المقاتلين يذكر أن ذلك وقع من فقيه بمصر يعرف بالبكري حصل منه إساءة أدب وأمره أن لا يُعلم السلطان بذلك ، ثم إنّ البكري طُلبَ فهرب واختفى .

ثم مضى إلى بعض الأمراء الكبار ، فشفع فيه مع جماعة آخرين من الأمراء ، مع أنّ الشيخ ما تكلم فيه ولا اشتكى ، ولو حصل منه شكوى لوقع لذلك المؤذي عظيم .

بل قال الشيخ : أنا لا أنتصر لنفسي .

قال : وقد توفي في غيبة الشيخ عن دمشق جماعة من أصحابه وساداتهم منهم :

الشيخ الإمام القدوة العابد العارف المسلك عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميّة .

توفي يوم السبت سادسَ عشرَ شهر ربيع الآخر من سنة إحدى عشرة وسبعمئة ، وكان رجلاً صالحاً ورعاً كبير الشأن ، منقطعاً إلى الله ، متوفراً على العبادة والسلوك ، وله تصانيف كثيرة في أعمال القلوب وغيرها وقد شرح : « منازل السائرين » في ثلاث مجلدات شرحاً جيداً ، وله رسائل وكتب إلى أصحابه تتضمّن علوماً وفوائد جمّة ، وله رسالة إلى أصحاب الشيخ تقي الدين فيها الوصاة بملازمة الشيخ ، والحث على اتباع طريقة الشيخ ، وفيها الثناء على علوم الشيخ وأعماله ، وذكر فيها : أنّه قد خالط جميع الطرائق من الفقهاء والفقراء وغيرهم ، وسافرت بلاداً كثيرة غرباً وشرقاً ويمناً ومصر وشاماً ، فلم أَرَ تَحْتَ أديم السّماء مثل شيخكم وشيخنا الشيخ الإمام العالم العلاّمة تقي الدين بن تيمية ، وسأذكر هذه الرسالة إن شاء الله تعالى عند وفاة الشيخ إذا انتهينا إلى ذلك في سنة ثمان وعشرين وسبعمئة ـ وهذا الفصل لم يذكره المؤلف رحمه الله تعالى .

بأجمعهم حتّى لحقوا بقَراسُنْقُر وهو عند مهنّا ، وكاتبوا السُّلطان ثمّ ساروا نحو التتر[١] وكانوا كالمستجيرين من الرَّمضاء بالنَّار .

وجاء البريد في صفر[٢] بالاحتياط على حواصل الأَفْرم وَقَارسُنْقُر والزَّرَدْكَاش وجميع ما يتعلّق بهم ، وقُطعَ خبرُ مهنّا ، وجُعل مكانه في الإمْرة أخوه فضل[٣] ، وعادت العساكر صحبة أَرْغون من البلاد الشمالية ، وقد حصل عند الناس من قَرَاسُنْقُر وأصحابه هَمٌّ وغَمٌّ وحُزْنٌ .

وقدم سُودِي من مصرَ على نيابة حلبَ ، فاجتاز بدمشقَ [فخرج الناس والجيش لتلقيه][٤] ، وحضر السماط ، وقرىء مرسوم السلطان[٥] بطلب جمال الدّين نائب دمشقَ إلى مصرَ ، فركب من ساعته على البريد إلى مصر وتكلَّم في نيابته لغيبة قرالاجين[٦] .

وطُلب في هذا اليوم قطب الدّين موسى بن شيخ السّلامية ناظر الجيش إلى مصر ، فركب في آخر النَّهار إليها فتولّى بها نظر الجيش عوضاً عن فخر الدين الكاتب كاتب المماليك بحكم عزله ومصادرته وأخذ أمواله الكثيرة منه في عاشر ربيع الأول .

وفي الحادي عشر منه باشر الحكم للحنابلة بمصر القاضي تقي الدين أحمد بن العز[٧] عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي ، وهو ابن بنت الشيخ شمس الدّين بن العماد[٨] أول قضاة الحنابلة .

وقدم الأميرُ سيف الدّين تَمُر[٩] على نيابة طرابُلُس عوضاً عن الأَفْرم بحكم هربه إلى التَّتر .

وفي ربيع الآخر مُسك بيْبَرس العلائي نائبَ حمص وبِيْبَرس المجنون وطُوْغَان وجماعةٌ آخرون من الأمراء ستَّةٌ في نهار واحد[١٠] ، وسُيِّرُوا إلى الكَرَك معتقلين بها .

وفيه مُسك نائبُ مصرَ الأمير ركن الدين بِيْبَرس الدَّوادار المنصوري[١١] ، وولي بعده أَرْغُون الدَّوادار .

---

(١) ليست في ط . وهي في ب أيضاً .

(٢) في ب : من مصر . بدلاً من صفر . وهو غير بعيد أيضاً .

(٣) في أ وط : محمداً بالنصب وفي ب : محمدٌ بالرفع نائب فاعل لجُعلِ ، وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٣/ ٢٣١) وابن خلدون (٥/ ٤٣٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) فليحرَّر .

(٤) ليست في ب والذي في ب : فركب الجيش صحبة القائد لتلقّيه .

(٥) في ط : المنشور .

(٦) في ط : لاجين . وهو : حسام الدين قرالاجين بن عبد الله المنصوري توفي في سنة (٧١٥هـ) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٢) وفيه : قراجين المنصوري . والدليل الشافي (٢/ ٥٤٠) .

(٧) في ط : المعز .

(٨) هو : شمس الدين أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن العماد إبراهيم . مات سنة (٦٧٦هـ) النجوم الزاهرة (٧/ ١٣٤) .

(٩) هو : تَمُر السّاقي المنصوري مات سنة (٧٤٣هـ) . الدرر الكامنة (١/ ٥١٩) .

(١٠) ومنهم : سنجر البرداني ، وبيبرس التاجي . النجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) .

(١١) هو صاحب التاريخ المشهور .

ومسك نائبُ الشام جمال الدين نائبُ الكَرَك ، وشمس الدين سُنْقُر الكمالي حاجب الحجَّاب بمصر ، وخمسةُ أمراء آخرون[١] ، وحبسوا كلهم بقلعة الكَرَك ، في برج هناك .

وفيه وقع حريقٌ داخل باب السَّلامة[٢] احترق فيه دورٌ كثيرة منها دار ابن أبي الفوارس ، ودار الشريف القباني .

نيابةُ تَنْكِز على الشّام[٣]

في يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تَنْكِز بن عبد الله الحسامي الناصري نائباً على دمشق بعد مسك نائب الكرك[٤] ومعه جماعة من مماليك السلطان منهم الحاج أَرُقْطَاي[٥] على خبز بِيْبَرْس العلائي ، وخرجَ النَّاس لتلقيّه وفرحوا به كثيراً ، ونزل بدار السعادة ، ووقع عند قدومه مطرٌ[٦] عظيمٌ ، وكان ذلك اليوم يومَ الرابع والعشرين من آب ، وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمَقْصورة وأُشعلت له الشُّموع في طريقه ، وجاء توقيع لابن صَصْرَى بإعادة قضاء العسكر إليه ، وأن يَنْظُر الأوقاف فلا يشاركه أحدٌ في الاستنابة في البلاد الشامية على عادة من تقدَّمه من قضاة الشّافعية .

وجاء مرسوم لشمس الدين أبي طالب بن حُمَيد[٧] بنظر الجيش عوضاً عن ابن شيخ السلامية بحكم إقامته بمصر .

ثم بعد أيام وصل الصَّدر معين الدين[٨] هبة الله بن حشيش[٩] ناظر الجيش وجعل ابن حميد بوظيفة ابن البدر ، وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابُلُس .

[وتولى أَرْغُون نيابة مصر][١٠] .

---

(١) ومنهم : لاجين الجاشْنكير ، بينجار ، وألدُكُز الأشرفي ، ومغلطاي . النجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) .

(٢) في ط : السّلامية . وهو باب السّلام ، المعروف في دمشق .

(٣) الخبر في : فوات الوفيات (١/ ٢٥١) والدرر الكامنة (١/ ٥٢٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) والبدائع (١/ ٤٤١) .

(٤) أي : جمال الدين آقوش .

(٥) أَرُقْطاي القفجي المشهور بالحاج ، ولي بعد ذلك نيابات عديدة إلى أن توفي سنة (٧٥٠هـ) الدرر الكامنة (١/ ٣٥٤) .

(٦) في ط : من مصر فرح .

(٧) هو : أبو طالب بن عباس بن أبي طالب بن أحمد بن حميد شمس الدين ، توفي سنة (٧٤١هـ) الدرر الكامنة (٢/ ٢١٥) .

(٨) في أ : شمس الدين . وأثبتنا ما في الدرر (٤/ ٤٠٣) وكذلك في الشذرات (٦/ ٩٢) .

(٩) في ط : خشيش بالخاء .

(١٠) ليست في ب ، والذي فيها : في جمادى الأولى وصل البريد بمباشرة الأمير سيف الدين أرغون .

وعاد فخر الدين كاتب المماليك إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين ابن شيخ السلامية أيضاً مباشراً معه .

وفي هذا الشَّهر قام الشَّيخ محمد بن قَوَّام[١] وجماعةٌ من الصَّالحين على ابن نهرة[٢] المغربي الذي كان يتكلَّم بالكلاَّسة ، وكتبوا عليه محضراً يتضمَّن استهانته بالمُصْحف ، [وأنّه يتكلَّم في أهل العلم ، فأُحضر إلى دار العدل فاستسلم وحُقِن دمه][٣] وعُزِّر تعزيراً بليغاً عنيفاً وطِيفَ به في البلد باطنِه وظاهرِه ، وهو مكشوفُ الرأسِ ووجهُه مقلوبٌ وظهره مضروب ، يُنادى عليه : هذا جزاء من يتكلَّم في العلم بغير معرفة ، ثم حُبس وأُطلق فهرب إلى القاهرة ، ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما كان عليه .

وفيه قدم بَهَادُرآص من نيابة صفد إلى دمشقَ وهنَّأه الناس .

وفيه قدمَ كتابٌ من السلطان إلى دمشق يتضمَّن[٤] أن لا يولّى أحدٌ بمال ولا بِرِشْوة ، فإنَّ ذلك يُفْضي إلى ولاية من لا يستحق الولاية ، [وإلى ولاية غير الأهل][٥] ، فقرأه ابن الزَّمْلَكاني على السُّدَّة وبلغه عنه ابن صَبِيح[٦] المؤذّن ، وكان سبب ذلك الشَّيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله .

وفي رجبٍ وشعبانَ حصل للنّاس خوفٌ بدمشق[٧] بسبب أن التَّتَر قد تحرَّكوا [للمجيء إلى الشام][٨] ، فانزعجَ النّاسُ من ذلك وخافوا ، وتحول كثير منهم إلى البلد ، وازدحموا في الأبواب ، وذلك في شهر رمضان ، وكثُرت الأَراجيفُ بأنهم قد وصلوا إلى الرَّحْبَة[٩] ، وكذلك جرى واشتُهر بأنَّ ذلك بإشارة قَرَاسُنْقُر وذَويه فالله أعلم .

وفي رمضانَ جاء كتابُ السلطان أنَّ من قَتَلَ لا يجني أحدٌ عليه ، بل يتبع القاتلُ حتى يقتصَّ منه بحكم الشرع الشريف ، فقرأه ابن الزَّمْلكاني على السُّدَّة بحضرة نائب السَّلطنة[١٠] تنكِز [وسببه ابن تيمية ، هو أمر بذلك وبالكتاب الأول قبله][١١] .

---

(١) سيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .
(٢) في ط : ابن زهرة .
(٣) ليست في ب .
(٤) ليست في ط .
(٥) ليست في ب .
(٦) في ط : ابن حبيب . وهو توهُّم . وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٥هـ) .
(٧) ابن خلدون (٥/ ٤٢٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٤) وبدائع الزهور (١/ ٤٤٢) .
(٨) ليست في ب ، والذي فيها : يريدون قصد البلاد .
(٩) « الرَّحْبَة » : قرية من قرى دمشق خربت الآن وهي على مسيرة يوم منها . ياقوت .
(١٠) في ط : ابن .
(١١) ليست في ب .

وفي أوّل رمضانَ وصل التتر إلى الرَّحبَة فحاصروها عِشرينَ يوماً ، وقاتلهم نائبُها الأميرُ بدر الدين موسى الأزدكشي[١] خمسة أيام قتالاً عظيماً ، ومنعهم منها ، فأشار رشيدُ الدَّولة بأن ينزلوا إلى خدمة السُّلطان خَرْبَنْدا ويهدوا له هدية ويطلبون منه العفو ، فنزل القاضي نجم الدِّين إسحاق ، وأدوا له خمسةَ رؤوس خيلٍ ، وعَشْرَةَ أباليجَ سُكَّرٍ ، فقبل ذلك ورجع إلى بلاده .

وكانت بلاد حلب وحماة وحمص قد أُخلُوْا منها وخرب أكثرها ، ثم رجعوا إليها لما تحقّقوا رجوع التَّتر عن الرَّحبة ، وطابت الأخبار وسكنت النفوس ودقت البشائر وتركت الأئمة القُنُوتَ ، وخطب الخطيبُ يومَ العيد وذكَّر الناس بهذه النعمة . وكان سبب رجوع التتر قلةُ العلف وغلاء الأسعار وموت كثير[٢] ، وأشار على سُلطانهم بالرُّجوع الرَّشيدُ وجُوْبانُ[٣] .

وفي ثامن شوَّال دُقّت البشائر بدمشقَ [بسبب خروج السُّلطان من مصرَ لأجل ملاقاة التَّتَر][٤] ، وخرج الرَّكبُ في نصفِ شوَّال وأميرُهم حسام الدين لاجين الصَّغير ، الذي كان واليَ البر ، وقدمت العساكر المصرية أرسالاً[٥] ، وكان قدوم السُّلطان ودخوله دمشق يوم الثلاثاء[٦] ثالث عشرين شوال ، واحتفل الناس لدخوله ونزل القلعة وزُيّنت البلد ودُقَّت[٧] البشائر ، ثم انتقل بعدَ لَيْلَتين[٨] إلى القصر وصلّى الجمعة بالجامع بالمقصورة وخَلع على الخطيب ، وجلس في دار العدل يوم الإثنين ، وقدم وزيره أَمينُ الملك يوم الثُّلاثاء عشرين الشهر .

وقدم صحبةَ السُّلطان الشيخ الامام العالم العلاَّمة تقيُّ الدين أبو العبَّاس أحمد بن تيميَّة إلى دمشقَ يوم الأربعاء مُسْتهلّ ذي القعدة ، وكانت غيبتُه عنها سبعَ سنين ، ومعه أخواه وجماعةٌ من أصحابه ، وخرج خلقٌ كثير لتلقّيه وسرُّوا بقدومه وعافيته ورؤيته ، [واستبشروا به حتى خرج خلقٌ من النِّساء أيضاً لرؤيته][٩] ، وقد كان السُّلطان صحبه معه من مصرَ ، فخرج معه بنيَّة الغَزَاة ، فلمَّا تحقَّق عدمُ الغزاة [وأن التتر رجعوا إلى بلادهم][١٠] فارق الجيشَ من غزَّة وزار القدس وأقام به أياماً ، ثم سافر على عَجْلُون

(١) هو : موسى بن أبي بكر الأزدكشي : كانت له اليد البيضاء في قتال التتر ، مات سنة (٧١٥هـ) بدمشق . الدرر الكامنة (٤/ ٣٨٤) .
(٢) في ط : منهم . وفي ب : من التتار ونزول القاضي ومن معه يطلبون العفو في شهر رمضان .
(٣) هما من أعوان خَرْبَنْدا .
(٤) ليست في ب ، والذي : لمجيء الخبر بخروج السلطان إلى الشام .
(٥) « الأرسال » : ج رَسَل ، وهو الجماعة والقطيع من كل شيء .
(٦) ليست في ط .
(٧) في ط : وضربت .
(٨) في ط : ليلتئذٍ .
(٩) ليست في ب .
(١٠) ليست في ب .

وبلاد السَّواد وَزَرع ، ووصل دمشقَ في أول يوم من ذي القعدة ، فدخلَها فوجد السُّلطان قد توجَّه إلى الحجاز الشريف في أربعين أميراً من خواصِّه يوم الخميس ثاني ذي القعدة ، [ثم إنَّ الشيخ بعد وصوله إلى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازماً لاشتغال النَّاس في سائر العلوم ، ونشر العلم ، وتصنيف الكتب ، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطوَّلة والاجتهاد في الأحكام الشرعية ، ففي بعض الأحكام يفتي بما أَدَّى إليه اجتهادُه من موافقة أئمة المذاهب الأربعة ، وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور في مذاهبهم.

وله اختيارات كثيرة مجلدات عديدة أفتى فيها بما أدى إليه اجتهاده ، واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف][1] .

فلمَّا سارَ السُّلطان إلى الحجِّ فرَّق العساكر والجيوش بالشَّام وترك أَرْغُون بدمشقَ .

وفي يوم الجمعة لبس الشيخ كمال الدين بن الزملكاني خلعة وكالة بيت المَال[2] عوضاً عن ابن الشُّرَيْشي ، وحضر بها الشُّبَّاك .

وتكلَّم وزيرُ السُّلطان[3] في البَلَد ، وطلب من الناس[4] أموالاً كثيرة وصادر وضرب بالمقارع ، وأهان جماعة من الرُّؤساء منهم ابن فضل الله محيي الدِّين .

وفيه عُيِّن شهاب الدين بن جهبل[5] لتدريس الصَّلاحية بالقُدس ، عوضاً عن نجم الدين داود الكردي توفي[6] ، وقد كان مدرساً بها من نحو ثلاثين سنة ، فسافر ابنُ جهبل إلى القدس بعد عيد الأضحى .

وفيها مات ملك القفجاق المسمى طُقْطَاي[7] خان ، وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة ، وكان عمره يوم مات[8] ثلاثين سنة ، وكان شهماً شجاعاً على دين التَّتر في عبادة الأصنام والكواكب ، يعظِّم المجسِّمة والحكماء والأطباء ، ويكرِمُ المسلمين أكثر من جميع الطَّوائف ، كان جيشه هائلاً لا يجسر أحد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعُدَدهم ، ويقال : إنَّه جرَّد مرةً تجريدةً من كل عشرة من جيشه واحداً فبلغت التجريدةُ مائة ألفٍ وخمسين ألفاً .

---

(١) ليست في ب .
(٢) في ط : بيت الملك .
(٣) يعني : أمين الملك . وهو أبو سعيد عبد الله بن تاج الرياسة بن الغنام . مات سنة (٧٤١هـ) .
(٤) ليست في ط .
(٥) هو : أحمد بن يحيىٰ بن إسماعيل . مات سنة (٧٣٣هـ) وسيأتي في الوفيات من تلك السنة .
(٦) في ب : إلى رحمة الله .
(٧) في ط : طغطاي ، وهو تحريف .
ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٦٦) والدليل الشافي (١/ ٣٦٧) وفيه : توفي سنة ست عشرة وسبعمئة ، وشذرات الذهب (٦/ ٣١) .
(٨) في ط : ثمانياً وثلاثين . وهو توهُّم ، لقوله : له في الملك ثلاثٌ وعشرون سنة وجاء في الدليل الشافي : أنه تسلطن وعمره سبعُ سنين .

توفي في رمضان منها وقام في المُلْك من بعده ابن[١] أخيه أُزْبَك خَان ، وكان مسلماً فأظهر دينَ الإسلام ببلاده ، وقتل خلقاً من أمراء الكفرة وعلت الشَّريعة[٢] المحمَّدية على سائر الشرائع هناك ولله الحمد والمنة على الإسلام والسنة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الملك المنصور صاحب ماردين[٣] : وهو نجمُ الدين أبو الفتح غازي بن الملك المظفّر قَرَا أَرْسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أُرْتُق بن غازي [بن المنى بن تمرتاش بن غازي][٤] بن أُرْتُق الأُرْتُقي . أصحاب ماردين من عدة سنين ، كان شيخاً حسناً مهيباً كامل الخلقة بديناً سميناً إذا ركب يكون خلفه محفّة . خوفاً من أن يمسه لغوب فيركب فيها .

توفي في تاسع ربيع الآخر ودفن بمدرسته تحت القلعة ، وقد بلغ من العمر فوق السَّبعين ، ومكث في الملك قريباً من عشرين سنة ، وقام من بعده في الملك ولده العادلُ فمكث سبعةَ عشرَ يوماً ، ثم ملَكَ أخوه المنصوري[٥] .

وفيها مات .

الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك الشَّيخي[٦] : كان من أمراء دمشقَ الكبار .

الشَّيخ الصَّالح[٧] : نورُ الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد[٨] التغلبي[٩] الدمشقي ، قارىءُ الحديث بالقاهرة ومُسنِدُها .

روى عن ابن الزبير[١٠] وابن اللَّتِّي[١١] وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخلق ، وقد خرج له الإمام

---

(١) في الدليل الشافي : أخوه أُزْبَك خان .
(٢) في ط : الشرائع ، وهو غلط فاحش ، فالشريعة واحدة .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢١٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٤) وشذرات الذهب (٦/ ٣١) .
(٤) ليست في ب .
(٥) في ب والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٤) أخوه صالح .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٤) .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٢١ ـ ١٢٢) وفيه : ابن أحمد التغلبي . والشذرات (٦/ ٣٠ ـ ٣١) وفيه : التغلبي وبدائع الزهور (١/ ٤٤٢) وفيه : التغلبي .
(٨) في ب والدرر : أحمد .
(٩) في ط : الثعلبي .
(١٠) في ط : الزبيدي .
(١١) في ط : الليثي .

العلامة تقي الدين السُّبكي مشيخةً . وكان رجلاً صالحاً توفي بكرة الثلاثاء تاسعَ عشرَ ربيع الآخر ، وكانت جنازته حافلة .

الأمير الكبير الملك المُظَفَّر[١] : شهابُ الدِّين غازي بن الملك النّاصر داود بن المعظَّم . سمع الحديث[٢] ، وكان رجلاً متواضعاً توفي بمصرَ ثانيْ عشرَ رجب ، ودفن بالقاهرة .

قاضي القضاة[٣] : شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن داود بن حازم[٤] الأذرعي الحنفي ، كان فاضلاً درَّس وأفتى ، وولي قضاء الحنفية بدمشق سنةً ثم عُزل واستمر على تدريس الشِّبليَّة مدَّةً ، ثم سافر إلى مصر ، فأقام بسعيد السُّعداء خمسة أيام ، وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشرين رجب فالله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمئة

استهلت [والحكام هم هم][٥] ، والسُّلطان في الحجاز لم يقدَم بعدُ ، وقد قدم الأمير سيف الدين قَجْلِيْسُ[٦] يوم السبت مستهلّ المحرّم من الحجاز وأخبر بسلامةِ السُّلطان ، وأنه فارقه من المدينة النبوية ، وأنه قد قارب البلاد ، فدُقَّت البشائرُ فرحاً بسلامته .

ثم جاء البريد فأخبر بدخوله إلى الكرك ثاني المحرم يوم الأحد ، فلما كان يوم الثلاثاء حاديْ عَشَرَ المحرَّم دخل دمشقَ ، وقد خرج الناس لتلقّيه على العادة ، وقد رأيته مرجعَه من هذه الحِجَّة على شفته ورقةٌ قد ألصقها عليها ، فنزل بالقصر وصلّى الجمعة رابعَ عشرَ المحرَّم بمقصورة الخطابة بالأموي[٧] ،

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢١٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٤) والشذرات (٦/ ٣١) .

(٢) سمعه عن خطيب مردا ، والصّدر البكري . الدرر .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٨) وفيه : ابن حازم الأذرعي والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٣) وفيه كذلك .

(٤) في ط : خازم بالخاء ، وهو تصحيف .

(٥) ليست في ب ، والذي فيه :
والخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، ونائب الديار المصرية الأمير سيف الدين أرْغون . وقضاته بمصر : بدر الدين بن جماعة الشافعي ، وشمس الدين الحريري الحنفي ، وزين الدين بن مخلوف المالكي ، وتقي الدين الحنبلي . ووزير المماليك أمين الملك وهو بالشّام ، وبالشام : سيف الدين تَنْكز ، وقاضي الشافعية نجم الدين بن صَصْرَى ، وقاضي الحنفية صدر الدين علي البصراوي ، وقاضي المالكية جمال الدين الزّواوي ، وقاضي الحنابلة تقي الدين سليمان الحنفي وخطيب دمشق جلال الدين القزويني ، والمحتسب فخر الدين سليمان البصراوي ومتولّي البر ووالي المدينة جمال الدين آقوش الرحبي ، وناظر الجيوش معين الدين بن حشيش ووكيل بيت المال الشيخ كمال الدين بن الشريشي . انتهت الزيادة من ب .

(٦) في ط : تجليس بالتاس . وهو أمير سلاح ، توفي سنة (٧٣١هـ) كما سيأتي .

(٧) ليست في ط .

وكذلك الجمعة التي تليها ، ولعب في المَيْدان بالكرة يوم السبت النصف من المحرم ، وولّى نظر الدواوين للصَّاحب شمس الدين بن غِبْريَال[١] يوم الأحد سادسَ عَشَرَ[٢] المحرَّم ، وشدّ الدّواوين لفخر الدين إياس الأعسري[٣] عوضاً عن القَرَمانيّ ، وسَافر القَرَمانيّ إلى نيابة الرَّحْبَة وخلع عليهما وعلى وزيره[٤] ، وخلع على ابن صَصْرَىٰ وعلى الفخر كاتب المماليك ، وكان مع السلطان في الحج وولي شرف بن صصرى حجابَة الديوان[٥] وباشر فخر الدّين ابن شيخ السّلامية نظر الجامع[٦] ، وباشر بهاء الدّين بن عليم نظر الأوقاف ، والمنكورسي شد الأوقاف .

وتوجه السُّلطان راجعاً إلى الديار المصرية بكرة الخميس السابعَ والعشرين من المحرم ، وتقدَّمت الجيوش بين يديه ومعه[٧] .

وفي أواخر صفر اجتاز على البريد في الرسلية إلى مهنّا الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وموسى بن مهنا ، والأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا[٨] فاجتمعوا به في تَدْمُرَ ، ثمَّ عاد أَلْطَنْبُغَا وابنُ الوكيل إلى القاهرة[٩] .

وفي أَوَاخر[١٠] جُمادى الآخرة مُسك أمينُ المُلْك وجماعةٌ من الكبار معه ، وصودروا بأموال كثيرة ، وأقيم عوضه بدر الدين بن التُّركماني الذي كان والي الخزانة .

وفي رجب كَمُلَتْ[١١] أربعةُ مجانيق ، واحد لقلعة دمشق وثلاثةٌ تحمل إلى الكَرَك ، ورُمي باثنين على باب الميدان وحضر نائب السلطنة تَنْكِزُ والعامّةُ[١٢] .

وفي شعبان تكامل حَفْرُ النَّهر الذي عمله سُودي نائبُ حلب بها ، وكان طولُه من نهر السَّاجور إلى نهر قُوَيق أربَعين ألف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين ، وغرم عليه ثلثمئة ألف درهم[١٣] ، وعُمِلَ بالعدل ولَمْ يُظلم فيه أحد .

---

(١) هو : عبد الله بن صنيعة القبطي الوزير .
(٢) في أوط : حادي عشر ، وهو توهُّم . لأن السبت النصف من المحرم ، فالأحد السادس عشر .
(٣) سيأتي في وفيات سنة (٧٥٠هـ) .
(٤) في ب : الوزير أمين الملك .
(٥) في ب : وخلع عليهما أيضاً .
(٦) في ب : بدل الصّدر سليمان .
(٧) النجوم الزاهرة (٩/ ٣٥) وفيه : دخل مصر ثاني عشر صفر .
(٨) سيأتي في وفيات سنة (٧٤٢هـ) .
(٩) وبعده في ب : ثم عاد صدر الدين إلى مهنّا ورجع من عنده في رجب إلى القاهرة .
(١٠) في ط : وفي جُمادى .
(١١) في ب : عُملت .
(١٢) في ب : للفرجة على ذلك .
(١٣) الدرر الكامنة (١/ ١٧٩) وفيه : غرم أربعمئة ألف دينار .

وفي يوم السبت ثامنِ شوّال خرج الرَّكْبُ من دمشقَ وأميرُه سيف الدين بَلَبَان[١] التَّتري ، وحجَّ صاحبُ حماة[٢] في هذه السنة وخلقٌ من الرُّوم والعُرْبان[٣] .

وفي يوم السبت السادس والعشرين من ذي الحجة وصل القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية من مصر على نظر الجيوش الشامية كما كان قبل ذلك ، وراح معين الدين بن الحشيش إلى مصر في رمضان صحبة الصاحب شمس الدين بن غبريال ، وبعد وصول ناظر الجيوش بيومين وصلت البشائر[٤] بمقتضى إزالة الإقطاعات الشامية[٥] لما رآه السلطان بعد نَظَره في ذلك[٦] أربعة أشهر .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الإمام المحدث[٧] : فخر الدين أبو عمرو عثمان[٨] بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد ابن داود التَّوزَري[٩] بمكَّة يوم الأحد حادي عشر[١٠] ربيع الآخر ، وقد سمع الكثيرَ ، وأجازه خلقٌ يزيدون على ألف شيخ ، وقرأ الكتب الكِبار وغيرها ، وقرأ « صحيحَ البخاري » أكثر من ثلاثين مرة رحمه الله .

عز الدِّين محمد بن العدل[١١] شهاب الدين أحمد بن عمر بن إلياس الرهاوي ، كان يباشر استيفاء الأوقاف وغير ذلك ، وكان من أخصّاء أمين المُلك ، فلما مُسكَ بمصرَ أُرسل إلى هذا وهو معتقل بالعَذْراويّة[١٢] ليحضُرَ على البريد ، فمرض فمات بالمدرسة العَذْراويّة ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة ، وله من العمر خمسٌ وثلاثونَ سنة .

وكان قد سمع من ابن طبرزذ[١٣] ، والكندي ، ودفن من الغد بباب الصغير ، وترك من بعده ولدين ذكرين جمالَ الدين محمداً ، وعزَّ الدين .

---

(١) في ط : بلباي وهو تصحيف . وهو من أمراء المنصورية ، ولي إمرة الركب سنة (٧١٣هـ) وتوفي سنة (٧٢٥هـ) الدرر الكامنة (١/ ٤٩٣) .
(٢) هو : الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل .
(٣) في ط : الغرباء .
(٤) في ب : المناشير .
(٥) ليست في ط .
(٦) في ب : بنفسه .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٤٩) وشذرات الذهب (٢/ ٣٢) .
(٨) في ط : عفان .
(٩) في ط : التوزي . والتوزري نسبة إلى توزر بلد بأفريقية . ياقوت .
(١٠) ليست في ط .
(١١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٤٤) .
(١٢) « العذراوية » : مدرسة بحارة الغرباء ، داخل باب النصر ، الدارس (١/ ٣٧٢) .
(١٣) ليست في ط .

الشَّيخُ الكبيرُ المقرئ[١] شمس الدين المقصَّاتي[٢] : هو أبو بكر بن عمر بن المشيع الجَزَري المعروف بالمقصاتي نائب الخطيب ، وكان يُقرِئ النَّاس بالقراءات السَّبع[٣] وغيرها من الشّواذ ، وله إلمامٌ بالنَّحو ، وفيه ورع واجتهاد .

توفي ليلة السبت حادي عشرين جمادى الآخرة ودفن من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري[٤] ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمئة

استهلت [والحكام هم هم][٥] في التي قبلها إلَّا الوزير[٦] أمينُ المُلْك ، فمكانه بدر الدين[٧] التُّركماني .

وفي رابع المحرم عاد الصّاحبُ شمس الدين بن غبريال من مصر على نظر الدواوين وتلقّاه أصحابه .

وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قُرئ كتابُ السلطان على السُّدَّة بحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء يتضمن بإطلاق البواقي من سنة ثمان وتسعين وستمئة إلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمئة ، فتضاعفت الأدعية للسلطان ، وكان القارئُ جمال الدين[٨] بن القلانسي ومبلِّغُه صدر الدين[٩] بن صَبِيح المؤذّن ، ثم قرئ في الجمعة الأخرى مرسوم آخر فيه الإفراج عن المسجونين وأن لا تؤخذ من كل واحد سوى نصف درهم ، ومرسومٌ آخر فيه إطلاق السُّخَر في الغَصْب وغيره عن الفلاحين ، قرأه ابن الزَّمْلَكاني وبلَّغه عنه أمين الدين محمد بن مؤذن النَّجيبي .

وفي المحرّم استحضر السلطان إلى بين يديه الفقيه نور الدين علي البكري ، وهمَّ بقتله وشَفَع فيه الأمراء ، فنفاه ، ومنعه من الكلام في الفتوى والعلم ، [وكان قد هرب لمَّا طُلب من جهة الشيخ تقي الدين بن تيمية فهرب واختفى ، وشَفَع فيه أيضاً ، ثم لما ظَفِر به السلطان الآن وأراد قَتْله شَفَعَ فيه الأمراء ،

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٥٣) ، والشذرات (٦/ ٣٢) والدارس (١/ ١٢١) .
(٢) في ط : المقصاي . وهو تحريف .
(٣) في ب : نحوا من خمسين سنة .
(٤) وقد كان أَمَّ مدة فيه . الشذرات .
(٥) ليست في ب ، وفيه : والخليفة والسلطان والنواب والقضاة هم المذكورون .
(٦) في ب وقد عزل .
(٧) في ب : نور الدين بن .
(٨) في ب : عماد الدين وفي الدرر الكامنة (٢/ ١٢٢) أمين الدين وهو سالم بن عبد الرحمن .
(٩) في ب : بدر الدين .

فنفاه ومنعه من الكلام والفتوى ، وذلك لاجترائه وتسرُّعه على التكفير والقتل والجهل الحامل له على هذا وغيره][1] .

وفي يوم الجمعة مستهلّ صفر قرأ ابنُ الزَّمْلكاني كتاباً سلطانياً على السُّدَّة بحضرة نائب السلطان والقاضي ، وفيه الأمر بإبطال ضمان القواسين وضمان الشد[2] وغير ذلك ، فدعا النَّاس للسُّلْطان .

وفي أواخر ربيع الأول اجتمع القضاة بالجامع للنّظر في أمر الشهود ، ونَهَوهُم عن الجلوس في المساجد ، وأن لا يكون أحد منهم في مركزين ، وأن لا يتولَّوْا إثبات[3] الكتب ولا يأخذوا أجرةً على أداء الشهادة ، وأن لا يغتابوا أحداً وأن يتناصفوا في المعيشة ، ثم جلسوا مرة ثانية لذلك وتواعدوا ثالثة فلم يتّفق اجتماعهم ، ولم يقطع أحد من مركزه .

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه عُقد مجلس في دار ابن صَصْرَى لبدر الدين بن بصخان[4] ، وأُنكر عليه شيء من القراءات ، فالتزم بترك الإقراء بالكليّة ، ثمَّ استأذن بعد أيام في الإقراء فأذن له فجلس بين الظُّهر والعصر بالجامع وصارت له حلقة على العادة .

وفي منتصف رجب توفي نائبُ حلبَ الأمير سيف الدين سُودي ودفن بتربته ، ووَلّي مكانه علاء الدين أَلْطُنْبُغَا الصَّالحي الحاجب بمصرَ ، قبل هذه النيابة[5] .

وفي تاسع شعبانَ خُلع على الشريف شرف الدين بن عدنان بنقابة الأَشراف بعد والده أمين الدين جعفر [توفي في الشهر الماضي][6] .

وفي خامس شوال دفن الملكُ شمس الدين ذُوباج[7] بن مَلِكْشاه بن رُسْتم صاحب كِيْلان بتربته المشهورة به بسفح قاسيون[8] ، وكان قد قصَدَ الحجَّ في هذا العام ، فلما كان بقُبَاقِبَ[9] أدركته منيَّتُه يوم السبت سادسِ عِشْري رمضانَ فحمل إلى دمشق ، وصلّي عليه ودُفن في هذه التربة ، اشتريت له وتُمِّمَت

---

(١) ليست في ب . والذي فيه : وذلك لاجترائه وتسرعه على التكفير والقتل .
(٢) في ط : ضمان القواسير وضمان النبيذ . وهو تحريف .
(٣) في أوط : ثبات . وأثبتنا ما في ب .
(٤) في ط : بضيان .
(٥) الدرر الكامنة (٢/ ١٧٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٩) ، وسيأتي ذكره في الوفيات .
(٦) ليست في ب : وفيه : جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني بحكم وفاة أبيه في الشهر الماضي وقد كان رئيساً كبيراً .
(٧) في ط : دوباح بدال وحاء مهملتين .
(٨) هي : التربة الذوباجية الجيلانية . منادمة الأطلال (ص٣٣٤ ـ ٣٣٥) .
(٩) في ط و أ : غباغب القرية المشهورة في أول حوران مما يلي دمشق .
والصواب ما أثبتناه عن الدارس (٢/ ٢٤٥) ومن منادمة الأطلال (ص٣٣٥) . ففيه : « مات بقباقب من ناحية تدمر » .
وفي ياقوت : هو ماء لبني تغلب خلف البشر من أرض الجزيرة ، أما في الدرر فهي منزلة من الرحبة إلى جهة دمشق .
أقول : ولو كانت غباغب لقال : ورجعوا به إلى دمشق ، أما قوله : فحمل إلى دمشق يؤيد ما أثبتناه .

وجاءت حسنة وهي مشهورةٌ عند المكاريَّة شرقي الجامع المظفري ، وكان له في مملكة كِيْلان خمسةٌ وعشرون سنة ، وعمّر أربعاً وخمسينَ سنة ، وأوصى أن يحُجَّ عنه جماعةٌ ، ففعل ذلك .

وخرج الرَّكبُ في ثالث شوال وأميره شمس[(١)] الدين سُنْقُر الإبراهيمي ، وقاضيه محيي الدين قاضي الزَّبداني[(٢)] .

وفي يوم الخميس سابع ذي القعدة قدم القاضي بدر الدين بن الحدَّاد من القاهرة متولِّياً حِسْبة دمشقَ ، فخُلع عليه عوضاً عن فخر الدين سُليمان البُصْراوي ، عُزل فسافر سريعاً إلى البرِّيّة ليشتري خيلاً للسُّلطان يقدِّمها [رُشوةً على المنصب المذكور][(٣)] ، فاتَّفق موتُه في البرِّيّة في سابعَ عشرَ الشّهر المذكور ، وحمل إلى بُصْرى فدفن بها عند أجداده في الثامن عشر من ذي القعدة[(٤)] وكان شاباً حسناً كريمَ الأخلاق حسنَ الشكل .

وفي أواخره مسك نائب صَفَد بَلَبَان طُرْنا[(٥)] المنصوري وسُجن وتولّى مكانه سيف الدين بَلَبَان[(٦)] البدري .

وفي سادس ذي الحجة تولّى ولاية البر الأمير علاء الدين علي بن محمود بن معبد البعلبكي[(٧)] عوضاً عن شرف الدين عيسى بن البرطاسي[(٨)] .

وفي يوم عيد الأضحى وصل الأمير علاء الدين بن صُبْح[(٩)] من مصر وقد أفرج عنه فسلّم عليه الأمراء .

وفي هذا الشهر أُعيد أمين المُلْك إلى نظر النُّظّار بمصر وخلع على الصَّاحب بهاء الدين النّسَّابي[(١٠)] بنظر الخزانة عوضاً عن سعد الدين حسن بن الأقفهسي[(١١)] .

وفيه وردت البريدية بأمر السلطان للجيوش الشامية بالمسير إلى حلب وأن يكونَ مقدَّمَ العساكر

---

(١) في ط : سيف .
(٢) هو الحسن بن محمد بن عمار . سيأتي في وفيات سنة (٧٢٥هـ) .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ط : ثامن ذي القعدة وفي أ : ذي القعدة ثامنه . وأثبتنا ما في ب ، لأنه الصواب ، إذ كيف يموت في السابع عشر كما ذكر ويدفن في الثامن .
(٥) في ط : بلبان طوباي . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٢ ـ ٤٩٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٨) وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٤هـ) .
(٦) في ط : بلباي وهو تحريف .
(٧) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٣هـ) .
(٨) في ط : البركاسي وهو تحريف ، مات سنة (٧٢٥هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٨) .
(٩) هو : علي بن حسن بن صبح الدمشقي ، سجنه الناصر في كائنة الأفرم بالإسكندرية ، وأفرج عنه سنة (٧١٤هـ) واستمر على إمرته بدمشق إلى أن مات سنة (٧٢٤هـ) الدرر الكامنة (٣/ ٣٨) .
(١٠) في ط : النسائي وسبق الكلام فيه .
(١١) هو : حسن بن عبد الرحمن الأقفهسي ، سعد الدين ، ناظر الخزانة بمصر ، توفي سنة (٧١٥هـ) الدرر (٢/ ١٧) والأقفهسي نسبة إلى : أقفهس ، بلد بصعيد مصر وتلفظه العامة أقفاص . ياقوت .

كلِّها تَنْكِزُ نائبُ الشَّـام ، وقدم من مصر سـتةُ آلاف مقاتل عليهم الأمير سـيف الدين بَكْتَمُر الأبو بكري[١] ، وفيهم قجليس[٢] وبدر الدين الوزيري[٣] ، وقُلّي[٤] وابن طُبْرس[٥] وشَاطِي[٦] ، وابن سلاَّر وغيرهم ، فتقدموا إلى البلاد الحلبيّة بين يدي نائب الشّام تَنْكِز .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

سَوْدِي نائبُ[٧] **حلب** : في رجب ودفن بتربته ، وهو الذي [كان السبب في إجراء نهرٍ إليها][٨] ، غرم عليه ثلثمئة ألف درهم ، وكان مشكورَ السّيرة حميدَ الطَّريقة رحمه الله .

وفي شَعْبَانَ توفي :

الصّاحبُ شَرَفُ الدّين : يَعقُوبُ بنُ مُزْهِر[٩] وكان بارّاً بأهله وقرابته رحمه الله .

والشَّيخ رشيد الدين[١٠] **أبو الفداء إسماعيل** : ابن محمد القرشي[١١] الحنفي المعروف بابن المعلِّم ، كان من أعلام الفقهاء والمفتين ، ولديه علوم شتى وفوائد وفرائد ، وعنده زهد وانقطاع عن الناس ، وقد درَّس بالبَلْخيَّة[١٢] مدة ، ثم تركها لولده وسار إلى مصر فأقام بها ، وعُرض عليه قضاءُ دمشق فلم يقبل ، وقد جاوز السبعين من العمر .

توفي سحرَ يوم الأربعاء خامس رجب ودفن بالقَرَافة رحمه الله تعالى .

وفي شَوّال توفي :

---

(١) مات سنة (٧٢٨هـ) مسجوناً بالقلعة في مصر الدرر الكامنة (١/ ٤٨٢) .

(٢) في ط : تجليس ، وقد سبق الكلام فيه .

(٣) هو : محمد بن الوزيري ، سيأتي في وفيات سنة (٧١٦هـ) .

(٤) في ط : كتشلي وفي أ : كشلي . وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة وهو : سيف الدين قلي أمير سلاح .

(٥) في ط: طيبرس وأثبتنا ما في ب الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٥) وفيه: قلبوس بن طبرس الوزيري مات سنة (٧٣٠هـ)، بدمشق .

(٦) هو الأمير سيف الدين شاطي السلاح دار . النجوم الزاهرة (٩/ ٤) .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٧٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٩) .

(٨) ليست في ب . وفيه : أجرى نهرا .

(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٣٦) وفيه : يعقوب بن مظفر بن مزهر ، النجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٧) وفيه : القاضي شرف الدين يعقوب بن مجد الدين مظفر بن شرف الدين أحمد بن مزهر بحلب وهو ناظرها .

(١٠) ليست في ط .

(١١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٦٩) وفيه : إسماعيل بن عثمان والدارس (١/ ٤٨٢) والشذرات (٦/ ٣٣) وكذلك فيهما .

(١٢) تعرف بخربة الكنيسة ، وتعرف أيضا بدار أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ أنشأها الأمير كلر الدقاقي وفي الدارس : ككز . الدارس (١/ ٤٨١) ومنادمة الأطلال (١٥٦) .

الشَّيخ سليمانُ التُّركماني[١] : الموَلَّه الذي كان يجلس على مصطبته بالعُلَبِيِّينَ ، وكان قبل ذلك مقيماً بطَهَارة باب البريد ، وكان لا يتحاشى من النَّجاسات ولا يتَّقيها ، ولا يصلِّي الصلوات ولا يأتيها ، [وكان بعضُ النَّاس من الهَمَج له فيه عقيدة][٢] ، قاعدةَ الهمَج الرَّعاع الذين هم أتباع كل ناعق من المُوَلَّهين والمجانين ، ويزعمون أنَّه يكاشف ، وأنَّه رجلٌ صالح ، ودُفن بباب الصَّغير في يوم كثير الثلج .

وفي يوم عَرَفَةَ توفِّيت :

الشَّيخة الصالحة العابدة الناسكة[٣] : أُمُّ زينب فاطمة بنت عَبَّاس[٤] بن أبي الفتح بن محمد البغدادية بظاهر القاهرة ، وشهدها خلق كثير ، وكانت من العالمات الفاضلات ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتقوم على الأَحْمديَّة في مؤاخاتهم النِّساء [والمردان ، وتنكر أَحوالهم وأُصولَ أهل البدع وغيرهم][٥] ، وتفعل من ذلك ما لا تقدر عليه الرجال ، وقد كانت تحضُر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره ، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين يُثْني عليها ويَصِفُها بالفضيلة والعلم ، ويذكر عنها أنَّها كانت تستحضر كثيراً من « المُغْني » أو أكثره ، وأنه كان يستعدُّ لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها ، وهي التي ختَّمت نساءً كثيراً القرآن ، منهُنَّ أمُّ عائشة بنتُ صُدَيق ، زوجة الشيخ جمال الدين المِزِّي ، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أَمَةَ الرَّحيم زَيْنب ، رحمهنَّ الله وأكرمهن برحمته وجنته آمين .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمئة

استهلَّت [والحكام في البلاد هم المذكورون في التي قبلها][٦] .

فتحُ مَلَطْيَةَ[٧]

في يوم الإثنين[٨] مستهلّ المُحَرّم خرج سيف الدين تَنْكِز بالجيوش قاصداً مَلَطْيَةَ ، وخرجت

---

(١) ترجمته في شذرات الذهب (٦/ ٣٣) .
(٢) ليست في ب .
(٣) ترجمتها في الدرر الكامنة (٣/ ٢٢٦) وشذرات الذهب (٦/ ٣٤) .
(٤) في الدرر الكامنة بنت عياش .
(٥) ليست في ب .
(٦) ليست في ب والذي فيه : استهلت والخليفة والسُّلطان والنوّاب والقضاة والمباشرون هم هم ، وقد أُعيد أمينُ المُلك إلى الوزارة في أواخر السنة الخارجة ، ومحتسب دمشق بدر الدين بن الحدّاد ، ونائب حلب علاء الدين أَلْطُنْبُغا .
(٧) « مَلَطْيَةُ » : والعامة تقول بتشديد الياء وكسر الطاء (ملطيَّة) . من بناء الإسكندر ، وجامعها من بناء الصحابة ، بلدة من بلاد الرّوم مشهورة مذكورة تتاخم الشام . ياقوت : وأطلس تاريخ الإسلام (الخريطة ١١٨ ص٢٢٧) و(الخريطة ١٤٣ ص٣٠٣) .
(٨) فوات الوفيات (١/ ٢٥٢) والدرر الكامنة (١/ ٥٢١) وابن خلدون (٥/ ٤٢٧) وبدائع الزهور (١/ ٤٤٦) .

الأطلاب[١] على راياتها ، وأبرزوا ما عندهم من العُدَد وآلات الحرب ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج مع الجيش ابنُ صَصْرَى ، لأنّه قاضي العساكر وقاضي قضاة الشامية ، فساروا حتّى دخلوا حَلَبَ في الحَاديْ عَشَرَ من الشّهر ، ومنها وَصَلوا[٢] في السادسَ عشرَ إلى بلاد الروم إلى مَلَطْيَةَ ، فشرعوا في محاصرتها في الحاديْ والعشرينَ من المحَرَّم ، وقد حُصِّنَت ومُنِعَتْ وغُلِّقَتْ أبوابُها ، فلما رأوا كثرةَ الجيش نزلَ متولِّيها وقاضيها ، وطلَبُوا الأمان ، فأَمَّنُوا المسلمين ودخلوها ، فقتلوا من الأَرْمن خلقاً ومن النَّصارى ، وأسروا ذريةً كثيرةً ، وتعدَّى ذلك إلى بعض المسلمين وغَنِمُوا شيئاً كثيراً ، وأخذت أموال كثير من المسلمين ورجعوا عنها بعد ثَلاَثَة أيّام ، يوم الأربعاء رابع عشرينَ المحرَّم إلى عَيْن تَاب[٣] إلى مرج دابق[٤] ، وزُيّنت[٥] دمشقُ ودُقَّت البشائر .

وفي أول صفر دَخل[٦] نائب مَلَطية متوجهاً إلى السلطان .

وفي نصف الشهر وصل قاضيها الشّريف شمسُ الدّين ومعه خلق من المسلمين من أهلها .

وفي بكرة نهار الجمعة سادس عشر ربيع الأول دخل تَنْكِز دمشق وفي خدمته الجيوشُ الشّامية والمصرية[٧] ، وخرج النّاسُ للفُرجة عليهم على العادة ، وأقام المصريون قليلاً ثمّ تَرَحَّلُوا إلى القاهرة .

وقد كانت مَلَطْيَةُ إقطاعاً للجُوْبَان[٨] أطلقها له ملك التّتر ، فاستناب بها رجلاً كردياً فتعدّى وأساء وظلم ، وكاتب أهلُها السُّلطانَ الناصرَ وأحبُّوا أن يكونوا من رعيَّته ، فلما ساروا إليها وأخذوها وفعلوا ما فعلوا فيها ، جاءها بعد ذلك الجُوبان فعَمَرَها وردَّ إليها خلقاً من الأَرْمن وغيرهم .

وفي التاسعَ عشَر من هذا الشهر وصل إلينا الخبر بمَسْك بَكْتَمُر الحاجب وأَيْدُغْدِي شُقَيْر وغيرهما[٩] ، وكان ذلك يوم الخميس مستهل هذا الشهر ، وذلك أنّهم اتّفقوا على السُّلطان فبلغه الخبرُ فمسكَهُم ، واحتيط على أموالهم وحواصلهم ، وظهر لبَكْتَمُر أموالٌ كثيرةٌ وأمتعةٌ وأخشابٌ وحواصلُ كثيرةٌ .

---

(١) الأطلاب : الكتائب .

(٢) في ب : ومنها توجّه الجيش .

(٣) هي قلعة حصينة بين حلب وإنطاكية ، وهي الآن من أعمال حلب . ياقوت .

(٤) هي : بلدة شمالي حلب ، وفيها كانت الوقعة الفاصلة بين الأتراك بقيادة السلطان سليم والمماليك سنة ١٥١٦م . انظر « أطلس تاريخ الإسلام »(ص٣٥٩) والخريطة رقم (١٦٤) .

(٥) في ب : ولما وصلت الأخبار بفتح ملطية زينت دمشق . وهو الأنسب .

(٦) في ط : رحل .

(٧) في ب : الجيوش المنصورة من الشاميين والمصريين .

(٨) هو : جوبان النوين الكبير ، نائب المملكة القانية ، قتل سنة (٧٢٨هـ) في المدينة المنورة ودفن بالبقيع . الدرر الكامنة (١/ ٥٤٢) .

(٩) مسك معهم : الأمير طُغاي والأمير تمُر الساقي كما سيأتي .

وقدم قَجْليس من القاهرة فاجتاز بدمشقَ إلى ناحية طرابُلُس ، ثم عادَ[١] سريعاً ومعه الأَميرُ سيفُ الدِّين تَمُر[٢] نائبُ طرابُلُس تحت الحوطة .

ومُسك بدمشقَ الأمير سيف الدين بَهادُرآص المنصوري فحُمل الأَوَّل إلى القاهرة ، وجُعل مكانَهُ في نيابة طَرَابُلُس كُسْتاي[٣] ، وحُمل الثاني إلى الكَرَك[٤] وحزِن النَّاسُ عليه ودَعَوْا له .

وفي يوم الخميس الحاديْ والعشرينَ من ربيع الآخر قدم عزُّ الدين بن مبشّر دمشقَ محتسباً وناظر الأوقاف وانصرفَ ابنُ الحداد عن الحِسْبة ، وبهاء الدين[٥] عن نظر الأوقاف .

وفي ليلة الإثنين ثالثَ عشَر جُمادى الأولى وقع حريقٌ قُبالة مسجد الشنباشي داخلَ باب الصغير ، احترق فيه دكاكين ودور وأموال وأمتعة .

وفي يوم الأربعاء سادسَ عشرَ جُمادى الآخرة درَّس قاضي مَلَطْيَة الشريف شمس الدين بالمدرسة الخاتونية البرانية[٦] عوضاً[٧] عن قاضي القضاة الحنفي البصروي ، وحضر عنده الأعيان ، وهو رجلٌ له فضيلة وخلقٌ حسن ، كان قاضياً بملطية وخطيباً بها نحواً من عشرين سنة .

وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة أُعيد ابنُ الحدَّاد إلى الحِسْبة واستمر ابن مُبَشِّر ناظر الأوقاف .

وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درَّس ابن صَصْرَىْ بالأَتَابَكية[٨] عوضاً عن الشيخ صفيّ الدين الهندي .

وفي يوم الأربعاء الآخر حَضَر ابن الزَّمْلَكاني دَرْسَ الظَّاهرية الجوَّانية عوضاً عن الهندي أيضاً بحكم وفاته كما ستأتي ترجمته .

وفي أواخر رجب أُخرج الأمير آقوشُ نائبُ الكَرَك من سِجْن القاهرة وأُعيد إلى الإمرة .

وفي شعبان توجَّه خمسةُ آلاف من بلاد حلبَ فأغاروا على بلاد آمد ، وفتحوا بلداناً كثيرة ،

---

(١) في ط و أ : قدم وأثبتنا ما في ب .

(٢) في ط : تمير .

(٣) كُسْتاي الناصري مات سنة (٧١٦هـ) الدرر (٣/ ٢٦٨) .

(٤) ليست في ط .

(٥) في ب : ابن عليمة . وهو : بهاء الدين إبراهيم بن جمال الدين يحيى الحنفي المعروف بابن عليمة ، وسيأتي في أحداث جمادى الآخرة من السنة القادمة ، سنة (٧١٦هـ) .

(٦) الخاتونية البرانية : هي مسجد خاتون على الشرف القبلي ، على القنوات ، بصنعاء الشام . الدارس (١/ ٥٠٢) . ويعرف مكانها الذي هي فيه بتل الثعالب . وانظر كلاماً طويلاً جميلاً فيها في منادمة الأطلال (ص١٦٧ ـ ١٦٨) .

(٧) في ب : انتزعت له من .

(٨) الأتابكية بصالحية دمشق . الدارس (١/ ١٣١) .

وقتلوا وسَبَوْا وعادوا سالمين ، وخَمسُوا ما سَبَوْا فبلغ سهمُ الخُمُس أربعةَ آلاف رأسٍ وكُسُور[١] .

وفي أواخر رمضان وصل قَرَاسُنْقُر المنصوري إلى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت أَبْغَا ملك التتر[٢] ، وجاء في خدمته خَرْبَنْدَا واستأذنه في الغارة على أطراف بلاد المسلمين فلم يأذن له ، ووثَبَ عليه رجل فداوي من جهة صاحب مصرَ فلم يقدر عليه وقُتِل الفداوي .

وفي يوم الأربعاء سادسَ عشرَ رمضانَ درَّس بالعادليَّة الصغيرة[٣] الفقيه الإمام فخر الدين محمَّد بن علي المصري المعروف بابن كاتب قُطْلُوبَك[٤] ، بمقتضى نزول مدرِّسها كمال الدين بن الزَّمْلَكاني له عنها ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، والخَطيبُ وابنُ الزَّمْلَكاني أيضاً .

وفي هذا الشهر كَمُلَت عمارة القَيْسَاريَّة المعروفة بالدَّهْشة عند الورَّاقين واللبَّادين وسكنها التُّجَّار ، فتميزت بذلك أوقاف الجامع ، [وذلك بمباشرة الصَّاحب شمس الدين][٥] .

وفي ثامن شوال قتل أحمد الرّويني[٦] شهد عليه بالعظائم من ترك الواجبات واستحلال المحرّمات واستهانته وتنقيصه بالكتاب والسُّنَّة ، فحكم المالكيُّ بإراقة دمه وإن أسلم ، فاعتقل ثم قتل .

وفي هذا اليوم كان خروج الركب الشّامي وأميره سيف الدين طَقْتَمُر وقاضيه قاضي مَلَطْيَةَ .

وحج فيه قاضي حماةَ وحلبَ وماردينَ ومحيي الدين كاتب ملك الأُمراء تَنْكِز وصهره فخر الدين المصري . وتقيّ الدين الفاضلي .

[وفي ثامنِ ذي الحِجّة ولد للسُّلطان ولدٌ ذكرٌ فزُيِّنَتِ البلادُ له][٧] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

شرف الدين أبو عبد الله : محمد بن العدل عماد الدين[٨] بن أبي الفضل محمد بن أبي الفتح

---

(١) ذكره ابن خلدون (٥/ ٤٢٧) . وقال : إنهم توجهوا إلى عرقية ، والاعتقاد أنها عَرْقة من أعمال حلب . وقد ذكرها ياقوت .

(٢) هو أَبْغَا بن هُولاكو مات سنة (٦٨٠هـ). الدليل الشافي (١/ ٣٣) والذي في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٧): قُطْلُوشَاه التتري.

(٣) وفي الدارس (١/ ٣٦٩) الصُّغرىٰ : وهي داخل باب الفرج شرقي باب القلعة .

(٤) محمد بن علي بن إبراهيم المصري ، المعروف بالفخر المصري ابن كاتب قطلوبك . مات سنة (٧٥١هـ) الدارس (١/ ٢٤٥) .

(٥) ليست في ب وفيه : وذلك بإشارة الصاحب شمس الدين ومباشرته . وهو أنسب .

(٦) في ط : الروسي وفي (أ) : الدَّوسي . وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ١٣) وشذرات الذهب (٦/ ٣٥) . وهو : أحمد الزويني الإقباعي .

(٧) ليست في ط .

(٨) في ط : محمود الدين بن أبي الفضل . وليس محمد في أ أو ب .

نصر الله بن المظفَّر بن أسعد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التَّميمي الدمشقي ابن القَلاَنسي[١] ، ولد سنة ست وأربعين وستمئة وباشر نظر الخاص . وقد شهد قبل ذلك في القيمة ثمَّ تركها ، وقد ترك أولاداً وأموالاً جمَّة ، توفي ليلة السبت ثانيْ عشرَ صفر ، ودفن بقاسيون .

الشَّيخ صفيّ الدّين الهِنْدي : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرْمَوي[٢] الشافعي المتكلم .

ولد بالهِنْد سنة أربع وأربعين وستمئة ، واشتغل على جده لأمّه ، وكان فاضلاً ، وخرج من دِهْلي[٣] في رجب سنة سبع وستين ، فحج وجاور بمكة ثلاثة[٤] أشهرٍ ، ثم دخل اليمن فأعطاه ملكُها المظفَّرُ أربعمئة دينار ، ثم دخل مصرَ فأقام بها أربعَ سنين ، ثم سافر إلى الرُّوم على طريق أنطاكية فأقام إحدى عَشْرَةَ سنةً ، بقُونيةَ خمساً[٥] وبسيواسَ خمساً ، وبقيسارية[٦] سنةً ، واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه ، ثم قدم إلى دمشقَ في سنة خمس وثمانين فأقام بها واستوطنها ، ودرَّس بالرّواحية والدّولعية والظّاهريّة والأَتَابكية ، وصنّف في الأصول والكلام[٧] ، وتَصَدَّر[٨] للاشتغال والإفتاء ، ووقف كتبَه بدار الحديث الأشرفية ، وكان فيه بِرٌّ وصلة .

توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين صفر ودفن بمقابر الصوفية ، ولم يكن معه وقتَ موته سوى الظَّاهريةِ وبها مات .

فدرَّس بعده فيها ابنُ الزَّمْلَكاني ، وأخذ ابنُ صَصْرَى الأَتَابَكية .

القاضي المُسندِ المُعَمَّر الرِّحْلَةُ : تقيُّ الدين سُلَيمان بن حمزَة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي[٩] الحنبلي الحاكم بدمشق .

ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وستمئة ، وسمع الحديثَ الكثير ، وقرأ بنفسه ، وتفقه وبرع ، ووَلّي الحكم وحدّث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مروءة ، توفي فجأة بعد

---

(١) ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/ ٢٤١) .
(٢) ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/ ١٤ ـ ١٥) والدارس (١/ ١٣٠ ـ ١٣١) والشذرات (٦/ ٣٧) .
(٣) هي حاضرة الهند ، وتعرف اليوم بدلهي ، وهي العاصمة . ياقوت ، وأطلس تاريخ الإسلام الخريطة رقم (١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦) .
(٤) ليست في ط .
(٥) ليست في ط .
(٦) وهي : قيصرية أيضاً .
(٧) من مصنفاته : الفائق في أصول الدين . والنهاية في الفقه . الدرر الكامنة (٤/ ١٥) .
(٨) في ط : تصدَّى .
(٩) ترجمته في : فوات الوفيات (٢/ ٨٣) والدرر الكامنة (٢/ ١٤٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣١) والدارس (٢/ ٣٥) والشذرات (٦/ ٣٦) والأعلام (٣/ ١٢٤) .

مرجعه من البلد وحُكْمه بالجَوْزيّة ، فلما صار إلى منزله بالدير[١] تغيّرت حاله ومات عَقِيب صلاة المغرب ليلة الإثنين حادي عِشْري ذي القعدة ، ودفن من الغد بتربة جده[٢] ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير رحمه الله .

الشَّيْخُ عليُّ بن الشيخ علي الحريري[٣] : كان مقدَّماً في طائفته[٤] ، مات أبوه وعمره سنتان ، توفي في قرية بُسر[٥] في جُمادى الأولى .

الحكيمُ الفاضل البارع : بهاءُ الدّين عبدُ السّيد بن المهذَّب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحَّال[٦] المتشرِّفُ بالإسلام ، ثم قرأ القرآن جميعه لأنّه أَسلم على بصيرة ، وأسلم على يديه خلقٌ كثيرٌ من قومه وغيرهم ، وكان مباركاً على نفسه وعليهم ، وكان قبل ذلك ديَّان اليَهُود ، فهداه الله تعالى .

وتوفي يوم الأحد سادسِ جُمادى الآخرة ودفن من يومه بسفح قاسيون ، [أسلمَ على يدي شيخ الإسلام ابن تيميَّة لمَّا بيّن له بُطْلان دينهم وما هم عليه وما بدَّلوه من كتابهم وحَرَّفوه من الكَلِم عن مواضعه رحمه الله][٧] .

ثم دخلت سنة ست عشرة وسبعمئة

استهلت [وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها][٨] غير الحنبلي بدمشق فإنه توفي في أواخر[٩] السنة الماضية .

وفي المحرَّم تكمَّلت تفرقة المثالات[١٠] السلطانية بمصر بمقتضى إزالة الأجناد ، وعُرض الجيشُ على السلطان ، وأَبطل السلطان المَكْسَ بسائر البلاد القبليّة والشَّامية .

---

(١) يسمى أيضاً بدير الحنابلة ، والدير المبارك هي دار بناها أبو عمر أحمد بن قدامة المقدسي . الدارس (٢/ ١٠١) .
(٢) تربة أبي عمر في سفح قاسيون .
(٣) ترجمته في : الدرر الكامنة (٣/ ٨٧) وفيه : الجريري : وهو تحريف ، والنجوم الزاهرة : (٩/ ٢٣٢) .
(٤) الفقراء الحريريّة .
(٥) في ط : نسر . وهي قرية من أعمال حوران بموضع يقال له : اللّجا ، صعب المسلك إلى جانب زُرَّه التي تسميها العامة زُرْع .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧) . وفيه أسلم سنة (٧٠١هـ) .
(٧) ليست في ب .
(٨) ليست في ب ، والذي فيه : وخليفة الوقت المستكفي بالله ، وسلطان الملك الناصر بن المنصور قلاوون ، ونوابُه وقضاته بمصر والشام المذكورون .
(٩) ليست في ط .
(١٠) « المثالات » : هي وثيقة رسمية تصدر من ديوان الجيش فيها استحقاق كل جندي . النجوم الزاهرة (٩/ ٥١) .

وفيه وقعت فتنة بين الحنابلة والشّافعية ببَعْلَبَكَّ[١] بسبب العقائد ، وترافعوا إلى دمشقَ فحضروا بدار السَّعادة عند نائب السلطنة تَنْكِز فأصلح بينهم ، وانفصل الحالُ على خير من غير محاققة ولا تشويش على أحد من الفريقين ، وذلك يوم الثلاثاء سادسَ عَشَر المحَرَّم .

وفي يوم الأحد سادسَ عَشَرَ صفر قُرِئ تقليد قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مَزْروع الحنْبلي[٢] ، بقضاء الحنابلة والنَّظر بأوقافهم عوضاً عن تقي الدين سُلَيمان بحكم وفاته رحمه الله ، وتاريخ التقليد من سادس ذي الحجة ، وقُرِئ بالجامع الأموي بحضور القضاة والصّاحب والأعيان ، ثم مَشَوْا معه وعليه الخِلْعة إلى دار السعادة ، فسلَّم على النَّائب وراح إلى الصَّالحية ، ثم نزل من الغَد إلى الجَوْزيّة فحكم بها على عادة من تقدَّمه ، واستناب بعد أيام[٣] الشيخ شرف الدين بن الحافظ[٤] .

وفي يوم الإثنين سابع صفر وصل الشيخ كمال الدين بن الشُّريشي من مصرَ على البريد ومعه توقيع بعود الوَكَالة إليه ، فخُلع عليه وسلَّم على النَّائب والخِلعةُ عليه .

وفي هذا الشهر مُسِك الوزير عز الدين بن القلانسي واعتقل بالعَذْراوية وصُودر بخمسين ألفاً ، ثم أُطلق له ما كان أُخذ منه وانفصل من ديوان نظر الخاص[٥] .

وفي ربيع الآخر وصل من مصر الأمير[٦] فَضْلُ بن عيسى[٧] ، وأُجري له ولابن أخيه موسى بن مهنًا إقطاعات جيدة[٨] ، وذلك بسبب دخول مهنًا إلى بلاد التَّتر واجتماعه[٩] بملكهم خَرْبَنْدا .

وفي يوم الإثنين سادس عِشْري[١٠] جُمادى الأولى باشر ابن صَصْرَىٰ مشيخة الشُّيوخ بالسُّمَيْساطيّة بسؤال الصُّوفية وطلبهم له من نائب السّلطنة ، فحضرها وحضر عنده الأعيان في هذا اليوم عوضاً عن الشَّريف شهاب الدين أبي القاسم محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن

---

(١) ليست في ط .
(٢) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .
(٣) في ب : أيام يسيرة .
(٤) هو : القاضي شرف الدين عبد الله بن شرف الدين حسن بن الحافظ أبي موسى ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٢هـ) .
(٥) الدرر الكامنة (٢/ ٧٥) .
(٦) ليست في ط .
(٧) في ب : ومعه تقليد بإمرة العرب عوضاً عن أخيه مهنا .
(٨) في ط : صيدا ، وهو تحريف .
(٩) في ط : اجتماعهم .
(١٠) في ط : سادس عشر . وفي الدارس (٢/ ١٥٧) أيضاً سادس عشرين .

محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق ، وهو الكاشغري[١] توفي عن ثلاثٍ وستّين سنة ودُفن بالصوفية .

وفي جمادى الآخرة باشر بهاء الدين إبراهيم بن جمال الدين يحيى الحنفي المعروف بابن عليمة[٢] هو ناظر ديوان النّائب بالشّام نظر الدواوين عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبد القادر الخطيري الحاسب الكاتب[٣] توفي ، وقد كان مباشراً عدةً من الجهات الكبار ، مثل نظر الخِزانة ، ونظر الجامع ، ونظر المارستان وغير ذلك ، واستمرّ نظرُ المارستان من يومئذ بأيدي ديوان نائب السلطنة من كان ، وصارت عادة مستمرة .

وفي رجب نقل نائب[٤] حمص الأمير شهاب الدين قَرَاطاي[٥] إلى نيابة طرابُلُس عوضاً عن الأمير سيف الدين التُّركُسْتاي بحكم وفاته ، وولّي الأمير سيف الدين إرقْطاي نيابة حمص ، وتولّى نيابة الكَرَكِ سيفُ الدين طَقْطَاي النّاصري عوضاً عن سيف الدين بَيْبُغَا[٦] .

وفي يوم الأربعاء عاشر رجب درَّس بالنَّجيبية القاضي نجم[٧] الدين الدمشقي عوضاً عن بهاء الدين يوسف بن جمال الدين أحمد[٨] بن ظافر[٩] العجميّ الحلبيّ ، سبط الصَّاحب كمال الدين بن العديم ، توفي ودُفن عند خاله ووالده بتربة العديم[١٠] .

وفي أواخر شعبَانَ وصل القاضي شمس الدين بن عز الدين يحيى الحراني[١١] أخو قاضي قضاة الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغني[١٢] ، إلى دمشقَ متولياً نظر الأوقاف بها عوضاً عن الصّاحب عز الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن مبشر[١٣] ، توفي في مستهلِّ رجب بدمشقَ ، وقد باشر نظر الدَّواوين

---

(١) في ط : الكاشنغر .
(٢) في ط : علية وسبق الكلام فيه .
(٣) في ط : الكاسب بالسين ، وهو تحريف .
(٤) في ط : صاحب .
(٥) في ط : قرطاي . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٤هـ) .
(٦) في ط : تيبغا . وهو تحريف .
(٧) في ط و أ : شمس الدين . وأثبتنا ما في الدارس (١/ ٤٧١) وسوف يأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .
(٨) في الدرر الكامنة (٤/ ٤٤٦) أحمد بن عبد العزيز بن ظافر العجمي .
(٩) في ط : الظاهري .
(١٠) هي : التربة العديمية عند زاوية الحريري غربي الزيتون على الشرف القبلي . الدارس (١/ ٤٧١) و (٢/ ٢٥٨) .
(١١) هو : محمد بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن نصر الحراني . كما في ب .
(١٢) مضى في وفيات سنة (٧٠٩هـ) .
(١٣) في ب الدرر الكامنة (١/ ٢٨٧) : مُيَسَّر .

بها وبِمصرَ ، والحِسبة ، وبالإسكندرية وغير ذلك ، ولم يكن بقي معه في آخر وقتٍ سوى نظرِ الأوقاف بدمشقَ ، مات[١] وقد قارب الثمانين ودفن بقاسيون .

وفي تاسع[٢] شوال خرج الركب الشامي وأميرهم سيف الدين أَرْغُون السِّلَحْدار النّاصري الساكن عند دار الطِّراز بدمشقَ ، وحجَّ من مصرَ سيفُ الدِّين الدَّوادار وقاضي القضاة ابن جماعة ، وقد زار القدسَ الشّريفَ في هذه السنة بعد وفاة ولده الخطيب جمال الدّين عبد الله ، وكان قد رأَسَ وعَظُم شأنُه .

وفي ذي القعدة سارَ الأميرُ سيف الدين تَنْكِز إلى زيارة القُدْس فغاب عشرين يوماً .

وفيه وصل الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الحاجب إلى دمشقَ من مصرَ وقد كان معتقلاً في السِّجن فأُطلق وأُكرم وولّي نيابَةَ صَفَد ، فسار إليها بعدما قضى أشغاله بدمشقَ .

ونقل القاضي حسام الدين القزويني من قضاء صفد إلى قضاء طرابُلُس ، وأُعيدت ولاية قضاء صفَد إلى قاضي دمشق ، فولَّى فيها ابنُ صَصْرَىٰ شرفَ الدين النَّهاوندي[٣] ، وكان متولياً قضاء طرابُلُسَ قبل ذلك ، ووصل مع بَكْتَمُر الحاجب الطواشي ظهيرُ الدّين مختارٌ المعروف بالزَّرْعي ، متولِّياً الخِزانة بالقلعة عوضاً عن الطَّواشي ظهير الدِّين مختار البِلْبيسي[٤] توفي .

وفي هذا الشهر أعني ذا القعدة وصلت الأخبار بموت ملك التَّتر خَرْبَنْدا محمد[٥] بن أَرْغُون بن أَبْغَا بن هولاكوقان ملك العراق وخُراسان وعراق العجم والروم وأَذْربيجان والبلاد الأَرْمينية وديار بكر .

توفي في السابع والعشرين من رمضان ودفن بتربته بالمدينة التي أنشأها ، التي يقال لها : السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر ، وكان موصوفاً بالكرم ومحباً للهو واللعب والعمائر ، وأظهر الرَّفض في بلاده[٦] ، أقام سنة على السنَّة ثم تحوَّل إلى الرَّفض ، أقام شعائره في بلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مُطَهَّر الحِلِّي[٧] ، تلميذ نَصير الدّين الطُّوسي ، وأقطعه عدة بلاد ، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة .

وقد جرت في أيّامه فتن كبار ومصائبُ عظام ، فأراح الله منه العباد والبلاد .

---

(١) ليست في ط .
(٢) في ط : آخر .
(٣) في ط : الهاوندي .
(٤) في ط و أ : البلستيني . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٤/ ٣٤٤) .
(٥) ترجمته في الذيل للذهبي (ص٨٨) والدرر الكامنة (١/ ٥٠١) والدليل الشافي (١/ ٢٨٤ و ٢/ ٥١٧) والنجوم الزاهرة (٨/ ٢١٢) و (٩/ ٢٣٨) .
(٦) ليست في ط .
(٧) سيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

وقام في الملك بعده ولده بُوسَعيد[١] وله إحدى عشرة سنة ، ومدبر الجيوش والممالك له الأمير جُوبان ، واستمرَّ في الوزارة علي شاه التبريزي ، وأخذ أهل دولته بالمصادرة وقتل الأعيان ممن اتَّهمهم بقتل أبيه مسموماً ، وتعب[٢] كثيرٌ من النّاس به في أوّل دولته ثم عَدَل إلى العدْل وإقامة السُّنَّة ، فأمر بإقامة الخطبة بالتَّرضِّي عن الشيخين أولاً ، ثُمَّ عُثْمان ثم علي رضي الله عنهم ، ففرح النَّاسُ بذلك وسكَنَتْ بذلك الفتَنُ والشُّرور والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد وبهَراةَ وأَصْبَهان وبغداد وإربل وسَاوَة وغير ذلك .

وكان صاحبُ مكّة الأميرُ خميصةُ بن أبي نُميّ الحسنيّ ، قد قصدَ ملك التَّتر خرْبَنْدَا لينصرَه على أهل مكّة ، فساعده الرَّوافض هناك وجهَّزُوا معه جيشاً كثيفاً من خراسان ، فلمَّا مات خَرْبَنْدَا بطَلَ ذلك بالكلِّية ، وعاد خُمَيْصَةُ خائباً خاسئاً ، وفي صحبته أميرٌ من كبار الرَّوافض من التَّتر يقال له الدُّلْقَنْديّ ، وقد جمع لخُمَيْصَةَ أموالاً كثيرة ليقيم بها الرَّفض في بلاد الحجاز ، فوقع بهما الأمير محمَّدُ بن عيسى أخو مهنّا ، وقد كان مهنّاً[٣] في بلاد التَّتر أيضاً ومعه جماعةٌ من العرب فكسرهما[٤] ومن كان معهما ، ونهبَ ما كان معهما من الأموال ، وتفرَّق[٥] الرجال .

وبلغت أخبارُ ذلك إلى الدَّولة الإسلامية ، فرضيَ عنه الملك النَّاصر وأهل دولته ، وغَسَلَ ذلك ذنبَه عندَهُ ، فاستدعى به السُّلطان إلى حضرته فحضر سامعاً مطيعاً ، فأكرمه نائب الشام ، فلمَّا وصل إلى السُّلطان[٦] أكرمه أيضاً ، ثم إنَّه استُفْتِيَ الشَّيخُ تقي الدين بن تيمية ، [وكذلك أرسل إليه السُّلطان يسأله][٧] في الأموال التي أُخذت من الدُّلْقَنْدِي ، فأفتاهم أنَّها تُصرف في المصالح التي يعود نفعُها على المسلمين ، لأنَّها كانت معدَّة لعناد الحق ونُصرة أهل البدعة على السنَّة .

ومِمَّن توفي فيها من الأعيان :

عز الدين المبشر[٨]

والشهاب الكاشغري شيخ الشيوخ[٩]

---

(١) في ط و أ : أبو سعيد . وأثبتنا ما في الدرر (١/ ٥٠١) والنجوم (٩/ ٥٥) .
(٢) في ط : ولعب . وهو تصحيف .
(٣) ليست في ط .
(٤) في ط : فقهرهما .
(٥) في ط : وحضرت .
(٦) في ب : فلما استقر عند السلطان .
(٧) ليست في ب وهو الأصوب .
(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٨٧) وفيه : أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن ميسر عز الدين المصري .
(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٩٩) والدارس (٢/ ١٥٧) .

[وشمس الدين الخطيري][١]

والبهاء العجمي مدرِّس النجيبية[٢]

وفيها قُتل خطيبُ المِزَّة[٣] ، قتله رجل جَبَليّ ، ضربَهُ بفأس اللَّحام في رأسه في السوق فبقي أياماً ومات ، وأُخذ القاتل فشُنق في السُّوق الذي قتل فيه ، وذلك يوم الأحد ثالثَ عشرَ ربيع الآخر ، ودفن هناك وقد جاوَزَ السِّتِّين .

الشَّرفُ صالح بن محمد بن عَرَبْشَاه: ابن أبي بكر الهمداني[٤] ، مات في جُمادى الآخرة، ودفن بمقابر النَّيرب، وكان مشهوراً بطيب القراءة وحُسنِ السِّيرة، وقد سمعَ الحديثَ وروى « جُزْءَ ابنِ عرفة »[٥] .

صاحبُ التَّذكرة الكنديَّة[٦] : الشيخ الإمام المقرىء المحدِّث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر بن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني، ثم الدمشقي، سمع الحديث على أزيد من مئتي شيخ، وقرأ القراءات السبع، وحصّل علوماً جيدة، ونظم الشعر الحسن الرائق الفائق، وجمع كتاباً في نحو من خمسين مجلداً، فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سمّاها « التذكرة الكندية »[٧] ، وقفها بالسُّمَيْسَاطيّة وكتب حسناً وحَسَب جيداً ، وخدم في عدَّة خدم ، وولّي مشيخة دار الحديث النَّفِيسية في مدَّة عشر سنين ، وقرأ « صحيح البخاري » مرات عديدة ، وأسمع الحديث ، [وكان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية][٨] ، وتوفي ببستانه[٩] عند قبة المَسْجف[١٠] ليلة الأربعاء سابعَ عشرَ رجب ، ودُفن بالمِزَّة عن ست وسبعين سنة .

---

(١) ليست في ط و أ ، واستدركناه من ب . وترجمته في : الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٣) وشذرات الذهب (٦/ ٣٨) .

(٢) هو : يوسف بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بهاء الدين أبو المحاسن بن كمال الدين العجمي . ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/ ٤٤٦) والدارس (١/ ٤٧١) .

(٣) في ب : شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن داود بن فارس المنبجي وقد كان مدَّة متطاولة خطيب المِزَّة ، قتله رجل صورةٌ مولَّهٌ .

(٤) ترجمته في : الدرر الكامنة (٢/ ٢٠٣) .

(٥) في ط : وروىٰ جزءاً ، ثم جعل ابن عرفة هو صاحب التذكرة الكندية وهذا توهُّم . والصَّواب ما أثبتناه .

(٦) ترجمته في : الفوات (٣/ ٩٨ ـ ١٠٣) والدرر الكامنة (٣/ ١٣٠ ـ ١٣١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٥) والبدائع (١/ ٤٤٧) والدارس (١/ ١٥١) وشذرات الذهب (٦/ ٣٩) .

(٧) وتسمّى التذكرة العلائية . لعلاء الدين علي بن المظفر بن هدية الكندي المتوفّى سنة (٧١٦هـ) ويقال لها : التذكرة الكندية . كشف الظنون (١/ ٣٨٩) .

(٨) ليست في ب .

(٩) في ط : بستان .

(١٠) في ط : المسجد . وهو تحريف ، وما أثبتناه الصّواب ، وكذلك هو في الدرر والفوات والدارس .

الطَّواشي ظهيرُ الدّين مختار[١] : البِلْبِيْسيّ[٢] الخَزِنْدار بالقلعة وأحد أمراء الطَّبْلخانات بدمشقَ .

كان زاكياً خبيراً فاضلاً ، يحفظ القرآن ويؤدّيه بصوت طيّب ، ووقف مكتباً للأيتام على باب قلعة دمشقَ ، ورتَّب لهم الكُسْوة والجامكيَّة ، وكان يمتحنهم بنفسه ويفرح بهم ، وعمل تربةً خارجَ باب الجَابية ، ووقف عليها القَرْيَتَيْن[٣] ، وبنى عندها مسجداً حسناً ووقفه بإمام وهي من أوائل ما عُمل من التُّرَب بذلك الخط . ودفن بها في يوم الخميس عاشر شعبانَ رحمه الله ، وقد كان حسنَ الشكل والأخلاق ، عليه سكينة ووقار وهيبة ، وله وجاهة في الدَّولة سامحه الله ، وولي بعده الخِزانة سميُّه ظهيرُ الدّين مختار الزَّرْعي .

الأمير بدر الدين[٤] : محمَّد بن الوَزيري ، كان من الأُمراء المقدّمين ، ولديه فضيلة ومعرفة وخبرة ، وقد ناب عن السُّلطان بدار العدل مرَّة بمصرَ ، وكان حاجب الميسرة ، وتكلم في الأوقاف وفيما يتعلق بالقضاة والمدرِّسين ، ثم نقل إلى دمشق ، فماتَ بها في سادسَ عشرَ شعبان ، ودفن بمَيْدان الحصَىٰ فوق خان النَّجيبي ، وخلَّف تركةً عظيمةً .

الشيخة الصالحة[٥] : ست الوُزَراء بنت عمر بن أسعد بن المُنَجَّى ، راوية « صحيح البخاري » وغيره ، جاوزت التِّسعين سنة ، وكانت من الصالحات ، توفيت ليلة الخميس ثامنَ عشرَ شعبانَ ، ودفنت بتربتهم فوق جامع المظفَّري بقاسيون .

القاضي محب الدين[٦] : أبو الحسن ابن قاضي القضاة تقي الدين بن دَقيق العيد ، استنابَهُ أبوه[٧] في أيّامه وزوَّجه بابنة الحاكم بأمر الله ، ودرَّس بالكُهارية[٨] ورأس بعد أبيه ، وكانت وفاته يوم الإثنين تاسع عشر رمضان ، وقد قارب الستين ، ودفن عند أبيه بالقرافة .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٤٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٧) .

(٢) في أ : البلستيني وفي ط : البكنسي وفي ب : التفليسي . وأثبتنا ما في الدرر والنجوم ، وكذلك هو في الدارس (٢/ ٢٨٧) .

(٣) هي مدينة عامرة بين دمشق وتدمر .

(٤) ترجمته في الدارس (٢/ ٢٣٣) .

(٥) ترجمتها في : الدرر الكامنة (٢/ ١٢٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٧) والدارس (١/ ٢٩٨) و (٢/ ٤٢ ، ١١٧) وشذرات الذهب (٦/ ٤٠) . وتعرف بوزيرة .

(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١١٣) . وهو علي بن محمد .

(٧) محمد بن علي بن وهيب . مضى في وفيات سنة (٧٠٢هـ) .

(٨) في ط ، أ : اللهارية ، وأثبتنا ما في ب . وكذلك هي في الوافي بالوفيات (١/ ١٠٦) . بضم الكاف .

الشيخة الصالحة[١] : ستُّ النِّعم[٢] بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرَّانية ، والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية عُمِّرت فوقَ السبعين[٣] سنة ،[٤] ولم تُرزق بنتاً قط .

توفيت يوم الأربعاء العشرين من شوال ودفنت بالصُّوفية وحضرَ جنازتها خلقٌ كثير وجَمٌّ غفير . رحمها الله .

الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد[٥] : الحَلَبي[٦] ثم الدمشقيّ ، الكاتب الفاضل المعروف بالبُصْبُص ، شيخ صناعة الكتابة في زمانه لا سيما في المَزْوج والمَثْلث ، وقد أقام يكتبُ النَّاسَ خمسينَ سنةً . وأنا ممَّن كتب عليه أثابه الله . وكان شيخاً حسناً بهي المنظر يُشعر جيداً[٧] .

توفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة ودفن بمقابر الباب الصَّغير وله خمسٌ وستُّون سنةً .

الشيخ تقي الدين الموصلي[٨] : أبو بكر بن محمد[٩] بن أبي بكر بن أبي الكرم شيخ القراءة عند محراب الصحابة ، وشيخ ميعاد ابن عامر مدّة طويلة ، وقد انتفع الناس به نحواً من خمسين سنةً في التَّلقين والقراءات ، وختَّم خلقاً كثيراً ، وكان يقصد لذلك ويجمع تصديقات يقولُها الصبيان ليالي ختمهم ، وقد سمع الحديث وكان خيراً ديناً .

توفي ليلة الثلاثاء سابعَ عشَر ذي القعدة ، ودفن بباب الصَّغير رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد المقرىء[١٠] : أبو عبد الله محمّد بن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن بن يَنْبُوب الماليني ، أحدُ الصُّلحاء المشهورين بجامع دمشقَ .

سمع الحديثَ ، وأقرأَ النَّاسَ نحواً من خمسين سنة ، وكان يفصِّح الأولاد في الحروف الصَّعبة ، وكان مبتلىً في فمه يحمل طاسة تحت فمه من كثرة ما يسيل منه من الرِّيال وغيره وقد جاوزَ الثَّمانين بأربع سنينَ .

---

(١) ترجمتها في : العقود اللؤلؤية . لابن عبد الهادي .
(٢) في ط : المنعم .
(٣) في ب : التسعين .
(٤) في ب : ولدت تسع بنين .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٧٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٣) .
(٦) في ط : الجيلي وهو تحريف .
(٧) قال في الدرر : كان ينظم نظماً سافلاً عريّاً عن الإعراب على طريقة الصُّوفية ، وكان مأموناً عفيفاً .
(٨) لم أقع على ترجمة له .
(٩) ليست في ط .
(١٠) ترجمته في الدراس (١/ ٣٣٠) .

توفيّ بالمدرسة الصَّارميَّة[١] يوم الأحد ثانيْ عِشْري[٢] ذي القعدة ودفن بباب الصغير بالقرب من القَنْدَلاوي ، وحضر جنازته خلق كثير جداً نحواً من عشرة آلاف رحمه الله تعالى .

الشيخ الصَّدر بن الوكيل[٣] : هو العلاَّمة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام مفتي المسلمين زين الدين عمر بن مكّي بن عبد الصَّمد المعروف بابن المُرَحِّل وبابن الوكيل شيخ الشَّافعيَّة في زمانه ، وأشهرهم في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتَّحصيل والافتنان بالعلوم العديدة ، وقد أجاد معرفة المذهب والأَصْلين ، ولم يكن بالنحو بذاك القويّ ، [وكان يقع منه اللَّحنُ الكثيرُ][٤] ، مع أنه قرأ فيه « المفصَّل » للزَّمخشري ، وكانت له محفوظات كثيرة .

ولد في شوال سنة خمس وستين وستمئة ، وسمع الحديث على المشايخ من ذلك « مسند أحمد » علي ابن عـلاّن ، والكتب الستَّة ، وقُرِىء عليه قطعة كبيرة من « صحيح مسلم » بدار الحديث عن الأمين[٥] الإِربلي والعامريّ والمِـزِّي ، وكان يتكلَّم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة ، من الطب والفلسفة وعلم الكلام ـ [وليس ذلك بعلم][٦] ـ وعلـوم الأوائل ، وكان يكثر من ذلك ، وكان يقول الشِّعر جيداً ، وله ديوان مجموع [مشتمل على أشياء لطيفة][٧] ، وكان له أصحابٌ يحسدونه ويحبُّونه ، وآخرون يحسُدونه ويبغضُونَه ، وكانوا يتكلَّمون فيه بأشياء ويـرمونه بالعظائم ، [وقد كان مسرفاً على نفسه قد ألقى جِلْبابَ الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات والفواحش][٨] ، وكان ينصب العداوة للشَّيخ ابن تيمية ويناظره في كثير من المحافل والمجالس ، وكان يعترف للشَّيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويُثني عليه ، ولكنه كان يجاحف[٩] عن مذهبه وناحيته وهواه ، وينافـحُ عن طائفته . وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يُثني عليه وعلى علومه وفضائله، ويشهد له بالإسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة، وكان يقول: كان مخلِّطاً على نفسه [متَّبعاً مُراد الشيطان منه][١٠] ، يميل إلى الشُّهرة[١١]

---

(١) هي : داخل باب النصر والجابية ، قبلي العذراوية ، بانيها هو صارم الدين أزبك . الدارس (١/ ٣٢٦) .
(٢) في ط : عشر .
(٣) ترجمته في : فوات الوفيات (٤/ ١٣) والدرر الكامنة (٤/ ١١٥ ـ ١٢٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٣) والدارس (١/ ٢٧) وشذرات الذهب (٦/ ٤٠) .
(٤) ليست في ب .
(٥) في ط : الأمير .
(٦) ليست في ب .
(٧) ليست في ب .
(٨) ليست في ب .
(٩) « يجاحف » : يدافع ، من جحفه برجله : رفسه بها حتى يرميَ به . القاموس (جحف) .
(١٠) ليست في ب .
(١١) في ط : « الشهوة » .

والمحاضرة ، ولم يكن كما يقول فيه بعض أصحابه ممَّن يحسده ويتكلّم فيه هذا أو ما هو في معناه .

وقد درَّس بعدَّة مدارس بمصر والشام ، ودرَّس بدمشق بالشَّاميتَيْن والعَذْراوية ودار الحديث الأشرفية ، ووليّ في وقت الخطابة [أياماً يسيرة كما تقدَّم ، ثم قام الخلق عليه وأخرجوها من يده ، ولم يرقَ منبرها][1] ، ثمّ خالطَ نائب السلطنة الأَفْرم فجرت له أمورٌ لا يمكن ذكرها ولا يُحسبْنَ [من القبائح][2] ثم آل به الحال على أن عزم على الانتقال من دمشق إلى حلبَ لاستحواذه على قلب نائبها ، فأقامَ بها ودرَّس ، ثم تردَّد في الرسلية بين السُّلطان ومهنًّا صحبةَ أَرْغُون وَأَلْطَنْبُغَا ، ثم استقرَّ به المنزل بمصرَ ودرَّس فيها بمشهد الحُسَين إلى أن توفي بها بكرة نهار الأربعاء رابع عشري ذي الحجة بداره قريباً من جامع الحاكم ، ودفن من يومه قريباً من الشيخ محمد بن أبي حمزة بتربة القاضي ناظر الجيش بالقَرَافة ، ولما بلغت وفاتُه دمشقَ صُلِّي عليه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة ثالث المحرَّم من السنة الآتية ، ورثاهُ جماعة ، منهم ابن غانم علاء الدين ، والقَحْفازي[3] والصَّفدي لأنَّهم كانوا من عُشَرائه .

وفي يوم عرفة توفي :

الشَّيخُ عماد الدين إسماعيل الفوغي[4] : وكيل قَجْليس ، وهو الذي بنى له البَاشُورة على باب الصَّغير بالبرَّانية الغربيَّة ، وكانت فيه نهضة وكفاية ، وكان من بيت الرَّفض ، اتفق أنَّه استحضره نائبُ السَّلطنة فضربَه بين يديه ، وقام النائبُ إليه بنفسه فجعل يضربه بالمهاميز في وجهه فرُفع من بين يديه وهو تالفٌ فمات في يوم عرفة ، ودفن من يومِهِ بسفح قاسيون وله دار ظاهرَ باب الفراديس .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وسبعمئة

استهلَّت والحكام[5] هم المذكورُون في التي قبلها .

وفي صفر شُرع في عمارة الجامع الذي أنشأَهُ ملك الأمراء تَنْكِز نائبُ الشَّام ظاهرَ باب النَّصر تجاه حِكْر السماق ، على نهر بانياس بدمشقَ ، وتردَّدَ القُضَاةُ والعلماء في تحرير قبلته ، فاستقرَّ الحال في أمرها على ما قاله الشَّيخ تقي الدين بن تيمية في يوم الأحد الخامس والعشرين منه ، وشرعوا في بنائه بأمر السُّلطان ، ومساعدته لنائبه في ذلك[6] .

---

(١) ليست في ب .

(٢) ليست في ب .

(٣) في ط : القجقازي . وهو تحريف .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٨٢) . والفوعي بالعين في أ و ط ، وأثبتنا ما في الدرر .

(٥) ليست في ب . وفيه : والخليفة المستكفي بالله ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ونوابه وقضاته . . .

(٦) الدرر (١/ ٥٢٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٥٧) والدارس (٢/ ٤٢٥) ومنادمة الأطلال (ص٣٦٩) وما زال قائماً عامراً إلى=

وفي صفرٍ هذا جاء سيل عظيم بمدينة بَعْلَبَك أهلك خلقاً كثيراً من النَّاس ، وخرَّب دوراً وعمائر كثيرة ، وذلك في يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر .

وملخَّص ذلك أنَّه قبل ذلك جاءَهم رعدٌ وبرقٌ عظيم معهما بَرَدٌ ومطَر ، فسالت الأودية ، ثم جاءهم بعده سيلٌ هائلٌ خسف من سور البلد من جهة الشّمال شرق مقدار أربعين ذراعاً ، مع أن سمك الحائط خمسةُ أذرع ، وحمل برجاً صحيحاً ومعه من جانبيه بدنتين[١] ، فحمله كما هو حتى مرَّ وحفر في الأرض نحو خمسمئة ذراع سعةَ ثلاثين ذراعاً ، وحمل السَّيل ذلك إلى غربيّ البلد ، لا يمر على شيء إلا أتلفه ، ودخل المدينة على حين غَفْلةٍ من أهلها ، فأتلف ما يزيد على ثلثها ، ودخل الجامع فارتفع فيه على قامة ونصف ، ثم قوي على حائطه الغربي فأخربه وأتلف جميع ما فيه من[٢] الحواصل والكتب والمصاحف وأَتلف شيئاً كثيراً من رباع[٣] الجامع ، وهلك تحت الهدم خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وغرق في الجامع الشَّيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري[٤] هو وجماعة معه من الفقراء ، ويقال : كان من جملة من هلك في هذه الكائنة من أهل بعلبك مئة وأربعة وأربعون نفساً سوى الغرباء ، وجملة الدور التي خرَّبها والحوانيت التي أَتلفها نحوٌ من ستمئة دار وحانوت ، وجملة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستاناً ، ومن الطَّواحين ثمانية سوى الجامع والأَمْينيَّة[٥] وأَما الأماكن التي دخلها وأتلف ما فيها ولم تخرب فكثير جداً .

وفي هذه السنة زادَ النِّيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلها من مُدَد ، وغرَّق بلاداً كثيرة ، وهلك فيها ناسٌ كثير أيضاً ، وغرَّق مُنْيَةَ الشِّيْرج[٦] فهلك للناس فيها شيء كثير ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

وفي مستهلّ ربيع الآخر جلس السُّلطان بوسعيد بن خَرْبَنْدا على تخت الملك بالمدينة السلطانية[٧] .

وفي ربيع الآخر منها أغار جيش حلب على مدينة آمد فنهبوا وسَبَوْا وعادوا سالمين .

= الآن ، وفيه الثانوية الشرعية التي تديرها وزارة الأوقاف .

(١) في ط : مدينتين .

(٢) ليست في ط .

(٣) في ط : رباغ بالغين المعجمة . والرباع : الدُّور .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١١٤) وفيه : كان هو وأخوه يدخلان في أذيَّة الناس سنة قازان .

(٥) مدرسة بعلبك .

(٦) في أ وط : السيرج بالسين ، وأثبتنا ما في ياقوت ، وهي : بلدة كبيرة طويلة ذات سوق بينها وبين القاهرة فرسخ أو أكثر . على طريق القاصد إلى الإسكندرية .

(٧) ليست في ط . البدائع (١/ ٤٤٨) .

وفي يوم السبت تاسع وعشرين منه قدم قاضي المالكيَّة إلى الشَّام من مصرَ وهو الإمام العلامة فخر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن[١] أحمد بن سلامة الإسكندري المالكي ، على قضاء دمشقَ عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الزَّواوي لضعفه واشتداد مرضه ، فالتقاه القُضاةُ والأعيان ، وقُرِىء تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله ، وهو مؤرخ بثانيْ عشرَ الشهر ، وقدم نائبه الفقيه نور الدين السخاوي ودرَّس بالجامع في مستهل[٢] جُمادى الأولى ، وحضر عنده الأعيان ، وشُكرت فضائله وعلومُه ونزاهته وصرامته وديانته ، وبعد ذلك بتسعة أيام توفي الزَّواوي المعزول ، وقد باشر القضاءَ بدمشق ثلاثينَ سنة .

وفيها أفرج عن الأمير سيف الدين بَهَادُرآص من سِجْن الكَرَك ، وحُمل إلى القاهرة ، وأكرمه السلطان ، وكان سَجْنُه بها مطاوعةً لإشارةِ نائب الشّام بسبب ما كان وقع بينهما بمَلَطْيَةَ .

وخرج المَحْمَلُ في يوم الخميس تاسع شوال ، وأمير الحج سيف الدين كُجْكُن[٣] المنصوري .

وممَّن حجَّ[٤] قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرىٰ وابن أخيه شرف الدين ، وكمال الدين بن الشِّيرازي ، والقاضي جلال الدين الحنفي ، والشيخ شرف الدين بن تيمية ، وخلق .

وفي سادس هذا الشهر درَّس بالجَاروخية[٥] القاضي جمال[٦] الدين محمد بن الشيخ كمال الدين بن الشُّريشي بعد وفاة الشَّيخ شرف الدين بن سلام[٧] وحضر عنده الأعيان .

وفي التاسعَ عشرَ منه درَّس ابن الزَّمْلَكاني بالعَذْراويّة عوضاً عن ابن سَلاَم .

وفيه درّس الشيخ شرف الدّين بن تيمية بالحَنْبلية[٨] عن إذن أخيه له بذلك بعد وفاة أخيهما لأُمِّهما بدر الدِّين قاسم بن محمد بن خالد ، ثم سافر الشَّيخ شرفُ الدين إلى الحجّ ، وحضر الشيخ تقي الدّين الدَّرْس بنفسه ، وحضر عنده خلقٌ كثير من الأعيان وغيرهم حتى عاد أخوه ، وبعد عوده أيضاً .

وجاءت الأخبارُ بأنّه قد أُبطلت الخمور والفواحش كلُّها من بلاد السَّواحل وطرابُلُس وغيرها ، ووضعت مُكُوسٌ كثيرةٌ عن النَّاس هنالك ، وبنيت بقرى النُّصَيريّة في كل قرية مسجد ، ولله الحمد والمنة .

---

(١) في ط : أحمد بن سلامة بن أحمد بن أحمد بن سلامة . بزيادة أحمد وسيأتي في وفيات سنة (٧١٨هـ) .
(٢) ليست في ط ، وهي كذلك في الدارس (٢/ ٦٦) نقلاً عن ابن كثير .
(٣) في ط : كجكني وهو تحريف . وهو أحد الأمراء الكبار بدمشق . مات سنة (٧٣٩هـ) الدرر الكامنة (٣/ ٢٦٥) .
(٤) في ب : في هذه السنة .
(٥) في ط : الجاروضية بالضاد . وهي : مدرسة داخل باب الفرج والفراديس ، لصيقة الإقبالية الحنفية ، شمالي الأموي والظاهرية الجوانية . الدارس (١/ ٢٢٥) .
(٦) في ط : جلال .
(٧) في ط : ابن أبي سلام . وهو توهم ، وسيأتي صحيحاً في الوفيات .
(٨) المدرسة الحنبلية الشريفية عند القباقبية العتيقة . الدارس (٢/ ٦٤) .

وفي بُكْرة نهار الثُّلاثاء الثامن والعشرين من شوّال وصل الشّيخ الإمام العلاَّمة شيخ الكتَّاب شهابُ الدّين محمود بن سليمان الحلبي على البريد من مصرَ إلى دمشقَ متولِّياً كتابةَ السرِّ بها ، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهَّاب بن فضل الله توفي إلى رحمة الله[١] .

وفي ذي القعدة يوم الأحد دُرِّسَ بالصَّمْصاميّة[٢] التي جُددت للمالكية ، وقد وقف عليها الصاحب شمس الدين بن غبريال درساً ، ودرَّس بها فقهاً[٣] ، وعيَّن تدريسها لنائب الحكم الفقيه نور الدين عليّ بن عبد النَّصير[٤] المالكي ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وممَّن حضَر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان يعرفه من إسكندريَّة .

وفيه درس بالدّخْواريَّة[٥] الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد الكحّال ، ورُتِّب في رياسة الطبّ عوضاً عن أَمين الدين سُليمان الطبيب ، بمرسوم نائب السَّلطنة تَنْكِز ، واختاره لذلك .

واتّفق أنّه في هذا الشهر تجمَّع جماعةٌ من التجار بماردين وانضاف إليهم خَلقٌ من الجُفَّال من الغَلاء قاصدين بلاد الشام ، حتى إذا كانوا بمرحلَتَيْن من رأس العين لحقهم ستون فارساً من التَّتار فمالوا عليهم بالنَّشَاب وقتلوهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى صبيانهم نحو سبعين صبيّاً ، فقالوا من يقتل هؤلاء؟ فقال واحد منهم : أنا بشرط أن تنفِّلوني بمال من الغنيمة ، فقتلهم كلهم عن آخرهم ، وكان جملة من قتل من التُّجَّار ستمئة ، ومن الجفلان ثلثمئة من المسلمين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وردموا بهم خمس صهاريج هناك حتى امتلأت بهم رحمهم الله ، ولم يسلم من الجميع سوى رجلٍ واحدٍ تُرْكُماني ، هرب وجاء إلى رأس العين فأخبر الناس بما رأى وشاهد من هذا الأمر الفظيع المؤلم الوجيع ، فاجتهد مُتَسَلِّمُ ديار بكر سُوتاي[٦] في طلب أولئك التَّتر حتى أهلكهم عن آخرهم، ولم يبق سوى رجلين، لا جمعَ الله بهم شملاً ، ولا لقَّاهم مرحباً وسهلا ، ولا ردَّ عليهم يوم القيامة مالاً ولا أهلاً[٧] . آمين يا رب العالمين .

---

(١) الدرر الكامنة (٤/ ٣٢٤) وفوات الوفيات (٤/ ٨٢) وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٥هـ) .

(٢) بمحلة حجر الذهب ، شرقي دار القرآن الوجيهية وبالقرب من المارستان النوري . وقد درست وصارت دوراً مع غيرها . منادمة الأطلال (ص٢٢٦) .

(٣) في ط : فقهاء .

(٤) في ط : البصير . وهو تحريف .

(٥) وهي مدرسة بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء ، قبلي جامع الأموي ، أنشأها المهذب والدخوار ووقفها على الأطباء . انظر الدارس (٢/ ١٢٧) ومنادمة الأطلال (ص٢٥٢) .

(٦) في ط وأ : سوياي . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٢/ ١٧٨) وفيه : سوتاي التتري النوين الحاكم على ديار بكر . مات سنة (٧٣٢هـ) ، وكذلك في الدليل الشافي (١/ ٣٢٨) .

(٧) في ط وأ العبارة مضطربة : ولم يبق منهم سوى رجلين ، لا جمع الله بهم شملاً ، ولا بهم مرحباً ولا أهلاً . وأثبتنا ما في ب .

صفة خروج المهدي الضال بأرض جبلة(١)

وفي هذه السنة خرجت النُّصيريَّة عن الطَّاعة فأقاموا(٢) من بينهم رجلاً سَمَّوْهُ محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله ، [وتارة يدَّعي أنه عليُّ بنُ أبي طالب فاطرُ السموات والأرض ، تعالى الله عمّا يقولُون علوّاً كبيراً](٣) وتارة يدّعي أنّه محمدٌ بن عبد الله صاحب البلاد، وصرّح بكفر(٤) المسلمين ، وأنَّ النُّصيريّة على الحقِّ، واحتوى هذا الرجلُ على عقول كثير من كبار النُّصيرية الضُّلاَّل، وعيَّن لكل إنسان منهم تقدمةَ ألف، وبلاداً كثيرة ونيابات ، وحَمَلوا على مدينة جَبَلة فدخلوها وقتلوا خلقاً من أهلها ، وخرَجُوا منها يقولون : لا إله إلّا علي ، ولا حجاب إلّا محمد ، ولا باب إلّا سلمان . وسَبُّوا الشَّيْخين ، فصاح أهل البلد وا إسلاماه ، وا سلطاناه ، وا أميراه ، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد ، وجعلوا يبكون ويتضرَّعون إلى الله عز وجل ، فجمع هذا الضَّالُّ تلك الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه قبّحهم الله أجمعين . وقال لهم : لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ، ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلَّها .

ونادى في تلك البلاد : إنَّ المقاسمة(٥) بالعُشْر لا غير ، ليرغِّب الفلاحين(٦) فيه ، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتّخاذها خمَّارات ، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين . قل لا إله إلا علي ، واسجد لإلَهك المهدي ، الذي يُحيي ويُميت حتَّى يُحقن دَمُك ، ويكتب لك فرمان ، وتجهَّزوا وعملوا أمراً عظيماً جداً ، فجُرّدت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجماً غفيراً ، وقُتِلَ المهديُّ الذي أضلَّهم ، وهو يكون يوم القيامة مقدَّمَهم إلى عذاب السَّعير ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾(٧) [الحج : ٣ ـ ٤] .

وفيها حجَّ الأمير حسام الدين مُهَنَّا وولده سليمان في ستة آلاف، وأخوه محمد بن عيسى في أربعة آلاف، ولم يجتمع مُهَنَّا بأحدٍ من المصريين ولا الشَّاميين(٨) ، وقد كان في المصريين قَجْليس وغيره والله أعلم .

---

(١) الشذرات (٦/ ٤٣) وجبلة مدينة مشهورة على الساحل السُّوري . ويقال : فيها قبر إبراهيم بن أدهم .
(٢) في ط : وكان .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من ط و ب . وليست في أ .
(٤) في ط : وخرج يكفر وهو تحريف .
(٥) في ط : بالمقاسمة .
(٦) ليست في ط .
(٧) وفي (أ ، ط) : ذلك بما قدَّمت يداك الآية ، حيث جعل هذا الكلام جزءاً من الآيتين السابقتين . وهذا توهم .
(٨) إذ كان مهنا لا يزال عند التتر .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الصالح[١] : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله[٢] كان فاضلاً ، وكتب حسناً ، نسخ « التنبيه »[٣] و « العمدة »[٤] وغير ذلك ، وكان النّاس ينتفعون به ويقابلون عليه ذلك ويصحِّحون عليه ، ويجلسون إليه عند صندوق كان له في الجامع ، توفّي ليلة الإثنين سادسِ محرّم ودُفن بالصُّوفية ، وقد صحّحْتُ عليه في « العُمْدة » وغيره .

الشيخ شهاب الدين الرومي[٥] : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المراغي ، درَّس بالمُعِيْنيّة[٦] ، وأمَّ بمحراب الحنفيَّة بمَقْصورتهم الغربية إذ كان محرابهم هناك ، وتولّىٰ مشيخة الخاتُونيّة ، وكان يؤُمّ بنائب السلطان الأَفْرم ، وكان يقرأ حسناً بصوت مليح ، وكانت له مكانةٌ عنده ، وربما راح إليه الأَفْرم ماشياً حتى يدخل عليه زاويته التي أنشأَها بالشرف[٧] الشمالي على الميدان الكبير ، ولما توفي بالمحرم ودفن بالصّوفية قام ولداه عماد الدين وشرف الدين بوظائفه .

الشيخ الصَّالح العَدْل[٨] : فخر الدين عثمان بن أبي الوفاء بن نعمة الله الأعزازي ، كان ذا ثروة من المال ، كثيرَ المروءة والتلاوة ، أدّى الأمانة في ستِّين ألف دينار وجواهر لا يعلمُ بها إلا الله عزَّ وجَلَّ ، بعد ما مات صاحبُها مجرّداً في الغَزَاة وهو عز الدين الجرَّاحي نائبُ غَزَّة ، أودعه إياها فأَدَّاها إلى أهلها أثابَهُ الله . ولهذا لما مات يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر حضر جنازته خلقٌ لا يعلمهم إلا الله تعالى ، حتى قيل : إنَّهم لم يجتمعوا في مثلها قبل ذلك ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

قاضي القضاة[٩] : جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف الزَّواوي قاضي المالكية بدمشق ، من سنة سبع وثمانين وستمئة ، قدم مصر من المغرب واشتغل بها ، وأخذ عن مشايخها ، منهم

---

(١) لم أقع على ترجمة له .
(٢) في ط : المنتزه .
(٣) التنبيه في معرفة الأحكام ، لشرف الدين بن أبي عصرون ، عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون مات سنة (٥٨٥هـ) . وفيات الأعيان (٣/ ٥٣ ـ ٥٧) الدارس (١/ ٣٩٩) .
(٤) العمدة في الفقه لوجيه الدين بن المنجا .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٤٢) والدارس (١/ ٥٩٠) و (٢/ ١٤٥) .
(٦) في ط : العينية ، والمعينية مدرسة للأحناف مقابل باب الفرج في الطريق الآخذ إلى باب المدرسة العصرونية الشافعية . منادمة الأطلال (ص٢٠٣) .
(٧) في ط : الشرق .
(٨) لم أقع على ترجمة له .
(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٤٨) وفيه محمد بن سليمان بن سومر . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٩) وفيه : ابن سويد ، ونقله عن عقد الجمان والسلوك ، والدارس (٢/ ١٢) وفيه : ابن سوير .

الشيخ عز الدين بن عبد السّلام ، ثم قدم دمشقَ قاضياً في سنة سبع وثمانين وستمئة ، وكان مولده تقريباً في سنة تسع وعشرين وستمئة . وأقام شعار مذهب مالك وعمر الصَّمْصَاميَّة في أيامه وجدَّد عمارة النُّوريَّة[1] ، وحدَّث « بصحيح مسلم » و « موطأ مالك » عن يَحْيَى بن يَحْيَى[2] عن مالك ، وكتاب « الشِّفَا »[3] للقاضي عِيَاض[4] ، وعزل قبل وفاته بعشرين يوماً عن القضاء ، وهذا من خيره حيث لم يمُت قاضياً ، توفي بالمدرسة الصَّمْصَامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة . وصُلِّي عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر باب الصغير تجاه مسجد النارنج[5] ، وحضر الناس جنازته وأثنَوْا عليه خيراً ، وقد جاوز الثمانين كمالك رحمه الله . ولم يبلغ[6] إلى سبعةَ عشرَ من عمره على مقتضى مذهبه أيضاً .

القاضي الصَّدر الرَّئيس[7] : رئيسُ الكتَّاب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله بن مُجَلِّي[8] القرشي العدويّ العُمَريّ[9] .

ولد سنة تسع[10] وعشرين وستمئة، وسمع الحديث وخدم وارتفعت منزلته حتى كتب الإنشاء بمصرَ، ثم نقل إلى كتابة السرّ بدمشق إلى أن توفي في ثامن رمضان ، ودفن بقاسيون ، وقد قارب التِّسعين ، وهو متمتع بحواسه وقواه ، وكانت له عقيدة حسنة في العلماء ولا سيّما في ابن تيمية وفي الصُّلحاء رحمه الله . وقد رثاه الشّهاب محمودُ كاتب السر بعده بدمشق[11] ، وعلاء الدين بن غانم ، وجمال الدين بن نباتة .

---

(١) موضعها كان يسمى بالخواصين ، وكان موضعها قديماً داراً لمعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ أنشأها نور الدين محمود بن زنكي . منادمة الأطلال (ص٢١٢) .

(٢) هو يحيى بن يحيى بن كثير بن دسلاس ، فقيه الأندلس ، أبو محمد الليثي ، الأندلسي ، القرطبي ، راوي الموطأ ، توفي رحمه الله سنة (٢٣٤)هـ .

(٣) الشّفا بتعريف حقوق المصطفى . مطبوع . عدة طبعات ، وهو كتاب عظيم .

(٤) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . توفي بمراكش مسموماً سنة (٥٤٤هـ) . قيل : سمّه يهودي . الأعلام (٥/ ٩٩) وثمة مصادر ترجمته .

(٥) في ط : التاريخ . وسبق الكلام عليه .

(٦) أي لم يدخل في سن البلوغ .

(٧) ترجمته في فوات الوفيات (٢/ ٤٢١) والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٤٠) وشذرات الذهب (٦/ ٤٦) .

(٨) في ط وأ : الحلي ، وأثبتنا ما في ب والمصادر السابقة .

(٩) في ط : المعمري . وهو تحريف .

(١٠) في المصادر السابقة : ثلاث وعشرون .

(١١) القصيدة طويلة مطلعها :

لتبكِ المعالي والنُّهى الشرف الأعلى وتبكي الورى الإحسانَ والحلم والفضلا

الفوات (٢/ ٤٢٢) .

الفقيه الإمام العالم المُنَاظر[(١)] : شرف الدين أبو عبد الله الحُسين بن الإمام كمال الدين علي بن إسحاق بن سلام الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمئة ، واشتغل وبرع وحصل ودرس بالجاروخية[(٢)] والعَذْراوية ، وأعاد بالظَّاهرية وأفتى بدار العدل .

وكان واسع الصّدر كثيرَ الهمة كريمَ النفس مشكوراً في فهمه وخطِّه[(٣)] وفصاحته ومناظرته .

توفي في رابع عشرين رمضان وترك أولاداً ودَيْناً كثيراً ، فوفته عنه زوجته بنت زُوَيْزَان تقبّل الله منها وأحسن إليها .

الصاحب أنيس الملوك[(٤)] : بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الإربلي ، ولد سنة أربعين[(٥)] وستمئة ، واشتغل بالأدب فحصل على جانبٍ جيّد منه وارتزق عند الملوك به ، [فمن رقيق شعره ما أورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله :

ومدامةُ خمرٍ تشبهُ خدَّ من … أَهوى ودمعي يسقي بها قمرا

أعزّ عليَّ من سمعي ومن بصري . . . … [. . . . .]

وقوله في مغنية :

وعزيزةٍ هيفاءَ ناعمةِ الصّبا … طوعَ العناقِ مريضةَ الأجفانِ[(٦)]

غنَّتْ وماسَ قوامُها فكأنّها الـ … ورقاءُ تسجعُ فوقَ غصنِ البانِ]

الصّدر الرئيس شرف الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم[(٧)] : ابن شرف الدين عبد الرحمن ابن أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرَىٰ ، بَاشر عدة جهات ، وخرج مع خاله قاضي القضاة ابن صَصْرَىٰ إلى الحجّ[(٨)] ، فلمَّا كانوا بِبدرٍ[(٩)] اعتراه مرض، ولم يزل به حتى مات ، توفي بمكة وهو محرمٌ مُلَبٍّ ، فشهد النَّاسُ جنازتَه وغَبطُوه بهذه الموتة ، وكانت وفاته يوم الجمعة

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٥٩) والدارس (١/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) وشذرات الذهب (٦/ ٤٤) .
(٢) في ط : الجاروضية .
(٣) في ب وط : وخطّه وحفظه وفصاحته . . .
(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٢١) ومجلة المجمع العلمي العربي (١٨/ ٥٥٠) والأعلام (٣/ ٢٩٣) .
(٥) في ط وأ : ثمان وثلاثون . وما أثبتناه الصّواب ـ إن شاء الله ـ لأن وفاته سنة (٧١٧هـ) وله من العمر سبع وسبعون سنة كما في الدُّرر . وهو المذكور أيضاً في الأعلام .
(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من ب و ط . وهي في الدّرر .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٩) وفيه: محمد بن عبد الرحيم بن سالم بن أبي المواهب بن صَصْرَى التغلبي الدمشقي.
(٨) في ط : ذهب إلى الحجاز الشريف .
(٩) في ط : ببردى وهو تحريف .

آخر النهار سابع ذي الحجة ، ودفن ضحى يوم السبت بمقبرة الحجون[١] رحمه الله تعالى وأكرم مثواه .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمئة

[الخليفة والسلطان هما هما ، وكذلك النواب والقضاة سوى المالكي بدمشق فإنه العلامة فخر الدين بن سلامة بعد القاضي جمال الدين الزواوي رحمه الله][٢] . ووصلت[٣] الأخبار في المحرّم من بلاد الجزيرة وبلاد الشرق وسِنجار والمَوْصل ومارِدين وتلك النواحي بغلاء عظيم وفناءٍ شديد ، وقلة الأمطار ، وجَوْر[٤] التتار ، وعدم الأقوات وغلاء الأسعار ، وقلة النفقات ، وزوال النّعم ، وحلول النّقم ، بحيث إنّهم أكَلوا ما وجدوه من الجمادات والحيوانات والنباتات[٥] ، وباعُوا حتَّى أولادهم ، وأهاليهم ، فبيع الولد بخمسين درهماً وأقلَّ من ذلك ، حتى إن كثيراً من الناس[٦] كانوا لا يشترون من أولاد المسلمين تأثُّماً[٧] ، وكانت المرأة تصرِّحُ بأنَّها نصرانية ليُشْتَرىٰ منها ولدُها لتنتفع بثمنه ويحصُلَ له من يطعمه فيعيش ، وتأمن عليه من الهلاك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ووقعت أحوال صعبة يطول ذكرها ، وتنبو الأسماعُ عن وصفها ، وقد ترحَّلت منهم فرقة قريبَ الأربعمئة إلى ناحية مَرَاغة[٨] فسقط عليهم ثلجٌ أهلكهم عن آخرهم ، وصحبت طائفة منهم فرقة من التتار ، فلما انتهوا إلى عقبةٍ ، صعِدها التَّتار ثم منعوهم أن يصعدوها لئلا يتكلَّفوا بهم فماتوا عن آخرهم . فلا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وفي بُكرة الإثنين السابع[٩] من صفر قدم القاضي كريمُ الدّين عبدُ الكريم بن العلَم هبة الله وكيل الخاص السلطاني بالبلاد جميعها ، قدم إلى دمشق فنزل بدار السعادة وأقام بها أربعة أيام ، وأمر ببناء جامع القُبَيْبَات[١٠] ، الذي يقال له : جامع كريم الدين[١١] ، وراح لزيارة بيت المَقْدس ، وتصدَّق بصدقات كثيرة وافرة ، وشرع ببناء جامعه بعد سفره .

---

(١) في ط : باب الحجون وهو توهم .
(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من ب و ط .
(٣) من هنا أول أحداث السنة في أ وفيه : وفيها وصلت الأخبار . . .
(٤) في ط : خوف .
(٥) في ط : والميتات .
(٦) ليست في ط .
(٧) ليست في ط .
(٨) هي بلدة عظيمة مشهورة ، أعظم بلاد أذربيجان . ياقوت .
(٩) في الدارس (٢/ ٤١٦) في التاسع .
(١٠) هي محلّة جليلة بظاهر دمشق . ياقوت . النجوم الزاهرة (٩/ ٥٧) الدارس (٢/ ٤١٦) .
(١١) ويقال له الآن : جامع الدقاق في الميدان .

وفي ثاني صفر جاءت ريحٌ شديدةٌ ببلاد طَرَابُلس على ذوق تركمان ، فأهلكت لهم كثيراً من الأَمتعة ، وقتلت أميراً منهم يقال له طرالي وزوجته وابنتيه وابني ابنيه وجاريته وأحدَ عشرَ نفساً ، وقتلت جِمالاً كثيرة وغيرها ، وكسرت الأمتعة والأثاث وكانت ترفع البَعير في الهواء مقدارَ عَشْرة أَرماح ثم تلقيه مقطعاً ، ثم سقط بعد ذلك مطر شديد وبرَدٌ عظيم بحيث أتلف زروعاً كثيرة في قرى عديدة نحواً من أربع وعشرين قرية ، حتى إنَّها لا ترد بدارها[١] .

وفي صفر أخرج الأمير سيف الدين طُغَاي النَّاصري[٢] إلى نيابة صفد فأقام[٣] بها شهرين مسك .

والصاحب أمين الدين إلى نظر الدواوين[٤] بطرابُلُس على معلوم وافر .

قال الشيخ علَم الدين : وفي يوم الخميس منتصف ربيع الأول اجتمع قاضي القضاة شمسُ الدين بن مسلم[٥] بالشيخ الإمام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه في ترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطَّلاق ، فقبل الشيخ نصيحته وأجاب إلى ما أشار به ، رعاية لخاطره وخواطر الجماعة المُفتين .

ثم ورد البريد في مستهل جُمادى الأولى بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ تقي الدِّين من الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق ، وانعقد بذلك مجلس ، وانفصل الحال على ما رسم به السلطان ، ونُودي به في البلد ، [وكان قبل قدوم المرسوم قد اجتمع بالقاضي ابن مسلم الحنبلي جماعةٌ من المفتين الكبار ، وقالوا له : أن ينصح الشيخ في ترك الإفتاء في مسألة الطلاق ، فعلم الشيخ نصيحته ، وأنه إنّما قصد بذلك ترك ثوران فتنة وشر][٦] .

وفي عاشره جاء البريد إلى صفد[٧] بمسك سيف الدين طُغَاي[٨] ، وتَوْلية بدر الدين القَرْمَانيّ نيابةَ حمصَ .

وفي هذا الشهر وصل[٩] مقتل رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن علي[١٠] الهَمْداني ، كان أصله

(١) شذرات الذهب (٦/ ٤٧) .
(٢) في ط : الحاصلي وأ : الخاصلي . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٢/ ٢٢١) والدليل الشافي (١/ ٣٦٤) .
(٣) في ط : فأقيم .
(٤) في ط : الأوقاف .
(٥) محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع قاضي الحنابلة ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .
(٦) ليست في ب .
(٧) في ط وأ : صفت .
(٨) في ب : وحمله إلى الديار المصرية فَفُعل ذلك وحُوِّل أَرُقطاي من حمص إلى صفد . انتهى . وأرقطاي : هو القفجقي الحاج ، توفي سنة (٧٥٠هـ) . الدرر الكامنة (١/ ٣٥٤) .
(٩) في ط : « كان » وما أثبتناه من ب ، وهو الصواب ، لأن مقتله كان في سنة (٧١٧هـ) كما في الشذرات (٦/ ٤٦) وقيل كان سنة (٧١٦هـ) كما في الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢) .
(١٠) في ط : عالي . وفي الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢) : غالي .

يهودياً عطّاراً ، فتقدَّم بالطب وشملته السعادة حتى كان عند خَرْبَنْدَا الجزءَ الذي لا يتجزأ ، وعلت رتبته وكلمتُه ، وتولّى مناصبَ الوُزراء ، وحَصَل له من الأموال والأملاك والسعادة مالا يُحدُّ ولا يُوصف ، وكان قد أظهر الإسلام ، وكانت لديه فضائل جمّة ، وقد فسر القرآن وصنّف كتباً كثيرة ، وكان له أولاد وثروة عظيمة ، وبلغ الثمانين(١) من العمر ، وكانت له يد جيّدة يوم الرَّحْبَة(٢) ، فإنه صانَع عن المسلمين [وأتقن القضية في رجوع ملك التتار عن البلاد الشامية](٣) ، سنة ثنتي عشرة كما تقدَّم ، وكان يناصح الإسلام ، ولكن قد نال منه خلقٌ كثير من النَّاس واتَّهموه على الدِّين وتكلموا في تفسيره هذا ، ولا شكَّ أنه كان مخبِّطاً مخلِّطاً ، وليس لديه علم نافع ، [ولا عمل صالح](٤) . ولما تولى أبو سعيد المملكةَ عزله وبقي مدَّةً خاملاً ، ثم استدعاه جُوْبَان وقال له : أنت سقيت السلطان خَرْبَنْدا سُمّاً ؟ فقال له : أنا كنت(٥) في غاية العظمة والعزة ، فكيف أعمَد إلى سقيه والحالة هذه؟ فأحضرت الأطبّاء فذكروا صورة مرض خَرْبَنْدا وصفته ، وأن الرشيد أشار بإسهاله لما عنده في باطنه من الحواصل ، فانطلق باطنه نحواً من سبعين مجلساً ، فمات [فاعترف](٦) بذلك على وجه أنَّه أخطأ في الطب . فقال : فأنت إذاً قتلته ، فقتله وولده إبراهيمَ ، واحتيط على حواصله وأمواله ، فبلغت شيئاً كثيراً ، وقُطعت أَعضاؤه وحُمل كل جزء منها إلى بلدة ، ونودي على رأسه بتبْريز : هذا رأسُ اليهودي الذي بدل كلام الله لعنه الله ، ثم أُحرقت جثته ، وكان القائم عليه علي شَاه(٧) .

وفي هذا الشَّهر ـ أَعْني جُمادى الأولى ـ تولّى قضاء المالكية بمصرَ تقي الدين الإخنائي(٨) عوضاً عن زين الدين بن مخلوف توفي عن أربعٍ وثمانين سنة ، وله في الحكم ثلاث وثلاثون سنة .

وفي يوم الخميس عاشر رجب لبس صلاح الدين يوسف بن الملك الأوحد خلعة الإمرة بمرسوم السلطان(٩) .

وفي آخر رجب جاء سيلٌ عظيمٌ بظاهر حمصَ خرَّب شيئاً كثيراً ، وجاء إلى البلد ليدخلها فمنعه الخندق .

---

(١) في الدرر والشذرات : عاش بضعاً وسبعين سنة .

(٢) مرَّ ذكره .

(٣) ليست في ب .

(٤) ليست في ب .

(٥) في ط : في غاية الحقارة والذِّلّة فصرت في أيامه وأيام أبيه .

(٦) زيادة من ب .

(٧) هو : علي شاه الوزير . الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢) وفيه الخبر .

(٨) هو محمد بن أبي بكر الإخنائي بن بدران . مات سنة (٧٥٠هـ) .

(٩) هو : يوسف بن شادي بن داود ، مات سنة (٧٤١هـ) الدرر الكامنة (٤/ ٤٥٦) .

وفي شعبانَ تكامل بناءُ الجامع الذي عمره تَنْكِز ظاهرَ باب النَّصر ، وأقيمت الجمعة فيه يوم عاشر شعبان ، وخطب فيه الشيخ نجم الدِّين علي بن داود بن يحيى الحنفي المعروف بالقَحْفازي[١] ، من مشاهير الفضلاء ذوي الفنون المتعدّدة ، وحضر نائبُ السَّلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمنشدون ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الجمعة التي يليها خُطب بجامع القُبَيْبَات الذي أنشأه كريم الدين وكيل السلطان ، وحضر فيه القضاةُ والأعيان ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن الرزين[٢] الحراني الآمدي[٣] الحنبلي ، وهو من الصَّالحين الكبار ، ذوي الزَّهادة والعبادة والنّسك والتوجُّه وطيب الصوت وحسن السَّمت .

وفي حادي عشر رمضان خرج الشيخ شمس الدين ابن النقيب[٤] إلى حمص حاكماً بها مطلوباً مولّى مرغوباً فيه ، وخرج النَّاس لتوديعه .

وفي هذا الشهر حصل سيل عظيم بسلميَّة ومثلُه بالشُّوبك ، وخرج المحمل في تاسع[٥] شوال وأمير الركب الأمير علاء الدين بن سعد[٦] والي البر ، وقاضيه زين الدين ابن قاضي الخليل الحاكم بحلب .

وممَّن حج في هذه السنة من الأعيان : الشيخ برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن الشريشي وولده وبدر الدين بن العطار .

وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة انتقل الأمير فخر الدين إياس[٧] الأَعْسري من شد الدواوين بدمشق إلى طَرَابُلُس أميراً .

وفي يوم الجمعة السابع عشر من[٨] ذي الحجة أقيمت الجمعة في الجامع الذي أنشأه الصاحب شمس الدين بن غِبْرِيال ناظرُ الدواوين بدمشقَ خارج باب شرقي[٩] ، إلى جانب ضِرار بن الأَزور [رضي الله عنه][١٠] بالقرب من محلة القعاطلة ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التَّدمري المعروف

---

(١) في ط : الفقجازي . وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٥هـ) .
(٢) في الدرر الكامنة (٤/ ٣٥) الرزيز . وفي الدارس (٢/ ٤١٨) الوزير .
(٣) في أ وط : الأسدي وأثبتنا ما في الدرر .
(٤) هو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم . . . بن حمدان الدمشقي القاضي . مات سنة (٧٤٥هـ) الدرر (٣/ ٣٩٩) .
(٥) ليست في ط .
(٦) في ط وأ : معبد . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٣/ ١٢٥) .
(٧) ويقال له : إياز ، قتل سنة (٧٥٠هـ) كما سيأتي .
(٨) ليست في ط .
(٩) ويعرف بجامع الملاّح ، الدارس (٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١) .
(١٠) زيادة في ب .

بالنَّيرباني ، وهو من كبار الصَّالحين ذوي العبادة والزهادة ، وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضره الصَّاحبُ المذكور وجماعةٌ من القضاة والأعيان .

وفي يوم الإثنين ، العشرين[١] من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عُثْمان الذّهبي[٢] المحدِّث الحافظ بتربة أمِّ الصالح[٣] عوضاً عن كمال الدين بن الشُّريشي ، توفي بطريق الحجِّ[٤] في شوّال ، وقد كان له في مشيختها ثلاثٌ وثلاثون سنة ، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة .

وفي يوم الثلاثاء صبيحة هذا الدَّرس أُحضر الفقيه زين الدين بن عُبَيْدان الحنبلي من بعلبك وحوقق على منام رآه زعم أنه رآه بين النائم واليقظان ، وفيه تخليط وتخبيط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج ، كان كتبه بخطه وبعثه لي بعضُ أصحابه ، فاستسلمه القاضي الشّافعي وحقَنَ دمَهُ وعزَّره ، ونُودي عليه في البلد ومُنع من الفتوى وعقود الأنكحة ، ثم أُطلق .

وفي يوم الأربعاء بُكْرةً باشر بدر الدين محمد بن بصخان[٥] مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح عوضاً عن الشيخ مجد الدين التونسي توفي ، وحضر عنده الأعيان الفضلاء ، قد حضرته يومئذ ، وقبل ذلك باشر مشيخة الإقراء بالأشرفية عوضاً عنه أيضاً الشيخ محمد بن خروف المَوصلي .

وفي يوم الخميس ثالث عِشْري ذي الحجة باشر الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ الحجّة شيخُنا ومفيدنا أبو الحَجَّاج يوسُف بن الزَّكي عبد الرحمن بن يوسف المِزِّي مشيخةَ دار الحديث الأشرفية عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي ، ولم يحضُر عنده كبير أحد ، لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك ، مع أنه لم يتولَّها أحدٌ قبله أحقُّ بها منه ، ولا أحفظ منه ، [وما عليه منهم ؟ إذ لم يحضروا عنده فإنه لا يوحشه إلا حضورهم عنده ، وبعدهم عنه أنس ، والله أعلم][٦] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشّيخ الصّالح العابد الناسك : الـورع الزاهد القدوة بقية السَّلف وقدوةُ الخلف أبو عبد الله محمد بن الشّيخ الصالح عمر بن السيد القدوة الناسك الكبير العارف أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام

---

(١) في ط ، الاثنين والعشرين ، وهو توهم : لأن الحدث القادم يوم الخميس ثالث عشري .
(٢) سيأتي في وفيات سنة (٧٤٨هـ) .
(٣) هي المدرسة الصّالحية . الدارس (١/ ٣١٦) .
(٤) في ط : الحجاز .
(٥) في ط : بضحان .
(٦) ليست في ب ، وهي كذلك في الدارس (١/ ٣٢) نقلاً عن ابن كثير .

البالسي[١] ، ولد سنة خمسين وستمئة ببَالِسَ[٢] ، وسمع من أصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخاً جليلاً بشوش الوجه حسنَ السَّمت ، مقصداً لكل أحد ، كثير الوقار ، عليه سيما العبادة والخير ، [وكان يوم قازان في جملة من كان مع الشيخ تقي الدين بن تيمية لما تكلم مع قازان ، فحكى عن كلام شيخ الإسلام تقي الدين لقازان وشجاعته وجرأته عليه ، وأنه قال لترجمانه قل للقان : أنت تزعم أنّك مسلم ومعك مؤذِّنون وقاضٍ وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك هولاكو كانا كافرين وما غَزَوا بلاد الإسلام ، بل عاهدوا قومنا ، وأنت عاهدت فغدرت وقلت فما وفيت! قال : وجرت له مع قازان وقُطْلوشاه وبُولاي أمورٌ ونُوَبٌ ، قام ابن تيمية فيها كلها لله ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عز وجل . قال وقرّب إلى الجماعة طعاماً فأكلوا منه إلا ابن تيمية ، فقيل له ألا تأكل؟ فقال : كيف آكل من طعامكم وكله ممّا نهبتم من أغنام النَّاس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ، قال : ثم إن قازان طلب منه الدعاء فقال في دعائه : « اللَّهم إن كان هذا عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك فانصره وأيده وملِّكه البلاد والعباد ، وإن كان إنما قام رياءً وسمعةً وطلباً للدنيا ولتكون كلمته هي العليا وليذلَّ الإسلامَ وأهلَه فاخذُلْه وزلزله ودمِّرْه واقطع دابره » . قال : وقازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه .

قال : فجعلنا نجمع ثيابنا خوفاً من أن تتلوث بدمه إذا أمر بقتله . قال : فلما خرجنا من عنده قال له قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى وغيره : كدت أن تهلكَنا وتهلكَ نفسك ، والله لا نصحبُك من هنا ، فقال : وأنا والله لا أصحبكم . قال فانطلقنا عصبة وتأخر هو في خاصَّة نفسه ومعه جماعة من أصحابه ، فتسامعت به الخوَّاقين والأمراء من أصحاب قازان فأتوه يتبرَّكون بدعائه ، وهو سائر إلى دمشق ، وينظرون إليه ، قال : والله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلثمئة فارس في ركابه ، وكنت أنا من جملة من كان معه ، وأما أولئك الذين أبَوْا أن يصحبوه فخرج عليهم جماعة من التَّتر فشلحوهم عن آخرهم ، هذا الكلام أو نحوه ، وقد سمعت هذه الحكاية من جماعة غيره ، وقد تقدم ذلك][٣] .

توفي الشيخ محمد بن قَوام ليلة الإثنين الثاني والعشرين من صفر بالزَّاوية[٤] المعروفة بهم غربيّ الصالحية والناصرية والعادلية ، وصُلّي عليه بها ودُفن بها ، وحضر جنازته ودفنه خلق كثير وجم غفير ، وكان في جملة الجمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، لأنه كان يحبه كثيراً ، ولم يكن للشيخ محمّد مرتب على

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ١٢٤) والدارس (٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) والشذرات (٦/ ٤٩) .

(٢) « بالس » : بلدة بين حلب والرّقة ، كانت على ضفة الفرات الغربية ، فلم يزل الفرات يشرق عنها حتى صارت بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال . ياقوت .

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في ب .

(٤) القوامية البالسيّة ، الدارس (٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) منادمة الأطلال (ص٣١١) .

الدولة ولا غيرهم ، ولا لزاويته مرتَّب ولا وقف ، وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يُزار ، وكان لديه علم وفضائل جمة ، وكان فهمه صحيحاً ، وكانت له معرفة تامة ، وكان حسنَ العقيدة وطويتُه صحيحة، محباً للحديث وآثار السلف ، كثير التلاوة [والجمعية على الله عز وجل][١] ، وقد صنف جزءاً فيه أخبار جَدِّهِ[٢] ، رحمه الله وبلّ ثراه بوابل الرحمة آمين .

الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر المجيد : تقي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ أحمد بن تمام بن حسان التلي[٣] ثم الصالحي الحنبلي[٤] ، أخو الشيخ محمد بن تمّام ، ولد سنة خمس وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث ، وصحبَ الفُضَلاء ، وكان حسنَ الشَّكل والخُلُق ، طيِّب النفس مليح المجاورة والمجالسة ، كثيرَ المفاكهة ، أقام مدَّةً بالحجاز واجتمع بابن سبعين[٥] وبالتَّقي الحورانيّ ، وأخذ النَّحوَ عن ابن مالك[٦] وابنه بدر الدين وصحبَه مدَّة ، وقد صحبه الشّهاب محمود مدَّةَ خمسين سنةً ، وكان يثني عليه بالزهد والفراغ من الدنيا ، توفي ليلة السبت الثالث من ربيع الآخر ودفن بالسَّفح .

وقد أورد الشيخ علَم الدين البِرْزالي في ترجمته قطعة من شعره : فمن ذلك قوله :

أَسُكَّانَ المعاهدِ من فُؤادي ... لكُم في خافقٍ منهُ[٧] سكونُ
أكرِّرُ فيكمُ أبداً حديثي ... فيحلو والحديثُ لهُ[٨] شجونُ
وأنظمهُ عقيقاً[٩] من دموعي ... فتنثرهُ المحاجرُ والجفونُ
وأبتكرُ المعاني في هواكُم ... وفيكُم كلّ قافيةٍ تهونُ
وأسألُ عنكُمُ البكّاءَ[١٠] سرّاً ... وسرُّ هواكمُ سرٌّ[١١] مصونُ

---

(١) ليست في ب . والذي فيه : يحبُّ الخلوه . وليس ببعيد .
(٢) في أ وط جيدة . وأثبتنا ما في ب وهو الصواب فقد ذكر صاحب منادمة الأطلال (ص٣١٢) نقلاً عن العدوي في الزيادات قوله : وألف حفيده الشيخ محمد بن عمر بن أبي بكر في مناقبه مؤلفاً حسناً . انتهى .
(٣) في ط : البلي .
(٤) ترجمته في فوات الوفيات (٢/ ١٦١) والدرر الكامنة (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣) والشذرات (٦/ ٤٨) والأعلام (٤/ ٦٨) .
(٥) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الشيخ الصوفي . من القائلين بوحدة الوجود توفي سنة (٦٦٩)هـ .
(٦) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك . مات سنة (٦٧٢هـ) بغية الوعاة (١/ ١٣٠) .
(٧) في فوات الوفيات (٢/ ١٦٤) في كل جارحة .
(٨) فيه : بكم .
(٩) فيه : عقوداً .
(١٠) فيه : النكباء .
(١١) فيه : عندي .

وأغتبــقُ[١] النسيــم لأنَّ فيــه شمــائــلَ مــنْ معــاطفكُــمْ تبيــنُ
فكــمْ لــي فــي محبَّتكــمْ غــرامٌ وكمْ لي في الغرامِ بكم فنونُ ؟

قاضي القضاة زين الدين : علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف النويري المالكي[٢] الحاكم بالدّيار المصرية ، ولد[٣] سنة أربع وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وولي الحكم بعد ابن شاس[٤] سنة خمس وثمانين ، وطالت أيّامه إلى هذا العام ، وكان غزير المروءة والاحتمال والإحسان إلى الفقهاء والشُّهود ، ومن يقصِدُه .

توفي ليلة الأربعاء حاديْ عشرَ جمادى الآخرة ودفن بسفح المقطَّم بمصرَ ، وتولّى الحكم بعده بمصر تقي الدين الأخنائي المالكي .

الشيخ[٥] إبراهيم بن أبي العلاء[٦] : المقرىء الصيّت المشهور المعروف بابن شَعْلان ، وكان رجلاً جيداً في شهود المسمارية[٧] ، ويقصد للختمات لطِيْبِ[٨] صَوْته .

توفي يوم الجمعة وهو كهل ثالثَ عشَر جُمادى الآخرة ، ودفن بسفح قاسيون .

الشيخ الإمام العالم الزاهد : أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن خلف بن إبراهيم بن أبي عيسى بن الحاج التُّجيبي[٩] القرطبي ثم الإشبيلي[١٠] ، ولد بإشبيلية سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، وقد كان أهله بيت العلم والخطابة والقضاء بمدينة قُرطبة ، فلمّا أخذها الفرنج انتقلوا إلى إشبيلية وتمحقت أموالهم وكتبهم ، وصادر ابن الأحمر جده القاضي بعشرين ألف دينار ، ومات أبوه وجدُّه في سنة إحدى وأربعين وستمئة ، ونشأ يتيماً ثم حجَّ وأقبل إلى الشام ، فاستقام

---

(١) فيه : وأعتنق ، والاغتباق : الشرب عند المساء .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٤٢) وبدائع الزهور (١/ ٤٤٩) والشذرات (٦/ ٤٩) .
(٣) ليست في ط .
(٤) في ط : شاش .
(٥) في ب : برهان الدين .
(٦) لم أقع على ترجمة له .
(٧) هي قبلي القيمرية الكبرى داخل السور بالقرب من المئذنة الفيروزيّة . الدارس (٢/ ١١٤) .
(٨) في ط : لصيت .
(٩) في ط : النجيبي ، وهو تصحيف وما هنا ، في الشذرات والدرر . نسبة إلى : تُجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج وهي أم عدي وسعد ابني أشر بن شبب بن السكون نسب ولدها إليها . الوفيات (٤/ ٤٣١) . وهو مجود بخط الذهبي في ترجمة جده من تاريخ الإسلام (١٤/ ٣٩٤ من طبعة الدكتور بشار) .
(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١) والشذرات (٦/ ٥١) .

بدمشقَ من سنة أربع وثمانين ، وسمع من ابن البخاري وغيره ، وكتب بيده نحواً من مئة مجلد ، إعانةً لولديه أبي عَمْرو وأبي عبد الله على الاشتغال .

ثم كانت وفاته بالمدرسة الصلاحية[1] يوم الجمعة وقت الأذان ثامنَ عشرَ رجب ، وصُلّي عليه بعد العصر ودفن عند الفندلاوي[2] ، بباب الصغير بدمشق ، وحضر جنازته خلق كثير .

الشيخ كمال الدين بن الشَّرَيشي : أحمد ابن الإمام العلامة جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن[3] سُجْمان[4] البكري الوائلي الشريشي[5] ، كان أبوه مالكياً كما تقدَّم ، واشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل علوماً كثيرة ، وكان خبيراً بالكتابة[6] مع ذلك ، وسمع الحديث وكتب الطِّباق بنفسه ، وأفتى ودرس وناظَرَ وباشَرَ بعدّة مدارسَ ومناصبَ كبار ، أول ما باشر مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح بعد والده من سنة خمس وثمانين وستمئة إلى أن توفي[7] ، وناب في الحكم عن ابن جماعة ، ثم ترك ذلك وولي وَكالة بيت المال وقضاء العسكر ونظر الجامع مرات ، ودرَّس بالشَّامية البرَّانية ودرَّس بالناصرية عشرين سنة ، ثم انتزعها من يده ابنُ جماعة وزينُ الدين الفارقي ، فاستعادها منهما وباشر مشيخة الرّباط النّاصري بقاسيون مدَّةً ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة فيما يولّى من الجهات كلِّها ، وقد عزم في هذه السنة على الحجّ فخرج بأهله فأدركته منيته بالحَسَا[8] في سَلخ شوّال من هذه السنة ، ودفن هناك رحمه الله ، وتولى بعده الوكالة جمال الدين بن القلانسي ، ودرَّس بالناصرية كمال الدين بن الشيرازي ، وبدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المِزِّي ، وبأم الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي ، وبالرباط الناصري ولده جمال الدين .

الشّهاب المقرىء : أحمد بن أبي بكر بن أحمد البغدادي[9] نقيب[10] المتعمِّمين ، كان عنده فضائل جمّة نثراً ونظماً ممّا يناسب الوقائع وما يحضر فيه من التّهاني والتَّعازي ، ويعرفُ الموسيقى والشَّعْبَذَةَ ،

---

(١) هي الصلاحية المالكية أنشأها الملك الناصر صلاح الدين أيوب . منادمة الأطلال (ص٢٢٦) .

(٢) في أ وط : القندلاوي . بالقاف ، وأثبتنا ما في ب والدارس (٢/ ١٠ ـ ١١) وهو : الشيخ يوسف الفندلاوي شيخ المالكية قُتِل على يد الفرنجة شهيداً وقبره بباب الصغير .

(٣) ليست في ط .

(٤) في ط : سحمان ، وما هنا من أ وهو الصواب ، كما في التاج وغيره .

(٥) ترجمته في الفوات (١/ ١٢٠) والوافي بالوفيات (٧/ ٣٣٧) والدرر الكامنة (١/ ٢٥٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٤٣) والدارس (١/ ٣٣ ـ ٣٤) والشذرات (٦/ ٤٧) .

(٦) في ب : بالكتابة والنظم . وقد أورد له صاحب الفوات مقطوعات لطيفة .

(٧) الدارس (٣٤) .

(٨) قال ياقوت : هو موضع . والذي في الوافي بالوفيات وفوات الوفيات : وتوفي بدرب الحجاز بالكَرَك .

(٩) ترجمته في الشذرات (٦/ ٤٧) .

(١٠) في ط : الأشراف والمتعممين وهو توهُّم .

وضَرْبَ الرَّمل ، ويحضر المجالس المشتملة على اللَّهو والمُسْكر واللَّعب والبسط ، ثم انقطع عن ذلك كله لكبر سنه [وهو ممَّا يقال فيه وفي أمثاله :

ذهبتُ عنْ توبتهِ سائلاً وجدتها توبة إفلاسِ][1]

وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمئة ، وتوفي ليلة السبت خامس ذي القعدة ودفن بمقابر باب الصغير في قبر أعدَّه لنفسه عن خمس وثمانين سنة ، سامحه الله .

قاضي القضاة فخر الدين : أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة بن زين الدّين أبي العباس أحمد بن سلامة[2] الإسكندري المالكي[3] ، ولد سنة إحدى وسبعين وستمئة ، وبرع في علوم كثيرة ، وولي نيابة الحكم في الإسكندرية فحُمدت سيرته وديانته وصرامته ، ثم قدم على قضاء الشام للمالكية في السنة الماضية فباشرها أحسن مباشرةٍ سنةً ونصفاً ، إلى أن توفي بالصَّمْصَاميّة[4] بُكرة الأربعاء مستهل ذي الحجة ، ودفن إلى جانب الفَنْدَلاوي بباب الصغير ، وحضر جنازته خلق كثير ، وشكره الناس وأَثْنَوا عليه . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمئة

استهلَّت [والحكام هم المذكورون في التي قبلها][5] .

وفي ليلة مستهلّ محرَّم هبَّت ريحٌ شديدة بدمشقَ سقط بسببها شيء كثير[6] من الجدران ، واقتلَعَتْ أشجاراً كثيرة .

وفي يوم الثلاثاء سادس عِشْري المحرّم خُلع على جمال الدين بن القلانسي بوكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشَّريشي .

وفي يوم الأربعاء الخامس من صفر درَّس بالنَّاصرية الجوانية ابن صَصْرَى عوضاً عن ابن الشَّريشي[7] أيضاً ، وحضر عنده النَّاس على العادة .

---

(١) ليست في ب .
(٢) في ط : سلام .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٤٠) والدارس (٢/ ١٤ ـ ١٥) والشذرات (٦/ ٤٧) .
(٤) المدرسة الصمصامية . الدارس (٢/ ١٤) .
(٥) ليست في ب ، والذي فيه : والخليفة والسلطان والنواب والقضاة في البلاد المصرية والشامية هم هم ، غير أنّ القاضي المالكي في دمشق قد توفي إلى رحمة الله تعالى ، ولم يأت غيره بعده .
(٦) ليست في ط .
(٧) توفي في السنة الماضية .

وفي عاشره باشر شدَّ الدواوين جمال الدين آقوش الرحبي عوضاً عن فخر الدين إيَاس ، وكان آقوش متولّي دمشقَ من سنة سبع وسبعمئة ، ووُلِّي مكانه الأميرُ علم الدين طرقشي السّاكن بالعُقَيْبة .

وفي هذا اليوم نُودي بالبلد بصوم النَّاس لأجل الخروج إلى الاستسقاء ، وشُرع في قراءة « البخاري » ، وتهيّأ الناس ودَعَوْا عُقَيْب الصلوات وبعد الخطب ، وابتهلوا إلى الله في الاستسقاء ، فلمَّا كان يومُ السبت منتصفُ صفر ، وكان سابعَ نيسان ، خرج أهل البلد برُمَّتهم إلى عند مسجد القدم ، وخرج نائبُ السَّلطنة والأمراءُ مشاةً يبكون ويتضرَّعون ، واجتمع الناس هنالك وكان مشهداً عظيماً ، وخطب بالناس القاضي صدر الدين سليمان الجعفري[1] وأمَّن النَّاسُ على دعائه ، فلمَّا أصبح النَّاسُ من اليوم الثاني جاءهم الغيثُ بإذن الله [ورحمته ورأفته لا بحولهم ولا بقوتهم][2] ، ففرحَ النَّاسُ فرحاً شديداً وعمَّ البلادَ كلَّها ولله الحمد والمنة ، [وحده لا شريك له][3] .

وفي أواخر الشهر شرعوا بإصلاح رُخام الجامع وترميمه وجَلْي[4] أبوابه وتحسين ما فيه .

وفي رابعَ عشرَ ربيع الآخر درَّس بالناصرية الجوانية ابن الشيرازي[5] بتوقيع سلطاني ، وأخذها[6] من ابن صَصْرَى وباشرها إلى أن مات .

وفي يوم الخميس سادسَ عشرَ جُمادى الأولى باشر[7] ابن شيخ السَّلامية فخر الدين أخو ناظر الجيش الحِسْبة بدمشق عوضاً عن ابن الحداد ، وباشر ابن الحداد نظر الجامع بدلاً عن ابن شيخ السلامية ، وخلع على كل منهما .

وفي بُكرة الثّلاثاء خامس جُمادى الآخرة قدم من مصر إلى دمشق قاضي القضاة شرف الدين أبو عبد الله محمّد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الهمداني المالكي ، على قضاء المالكيّة بالشَّام ، عوضاً عن ابن سلامة الذي توفي ، [فكان بينهما ستة أشهر][8] ، ولكن تقليد هذا مؤرخ بآخر ربيع الأول ، ولبس الخلعة وقُرىء تقليده بالجامع[9] .

---

(١) سليمان بن هلال بن شبل . سيأتي في وفيات (٧٢٥هـ) . والخبر في الدرر الكامنة (٢/ ١٦٥) .
(٢) ليست في ب .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ط : حلي .
(٥) في ب : القاضي كمال الدين . وهو : أحمد بن محمد بن هبة الله . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .
(٦) في ب : وانتزعها من يد .
(٧) في ب : القاضي فخر الدين . وهو : أخو قطب الدين مُوسى بن أحمد .
(٨) ليست في ب ، والذي فيه : فكان بين وفاته ووصول هذا إلى دمشق ستة أشهر .
(٩) الدارس (٢/ ١٦) .

وفي هذا الشهر درَّس بالخاتونية البرَّانية القاضي بدر الدين بن الفُوَيْرة[١] الحنفي ، وعمره خمسٌ وعشرون سنة ، عوضاً عن القاضي شمس الدين محمد قاضي مَلَطْيَةَ الذي توفي[٢] .

وفي يوم السبت خامس رمضان وصل إلى دمشق سيلٌ عظيم أتلف شيئاً كثيراً ، وارتفع حتى دخل من باب الفرج ، ووصل إلى العُقَيْبة ، وانزعج النَّاسُ له ، وانتقلوا من أماكنهم ، ولم تطل مدته لأنَّ أصلَه كان مطراً وقع بأرض آبل السوق[٣] والحُسَيْنِيّة[٤] . وفي هذا اليوم باشر طرقشي شدَّ الدواوين بعد موت جمال الدين الرحبي ، وباشر ولاية المدينة صَارم الدين الجُوكَنْدَار[٥] ، وخُلع عليهما .

ولمّا كان يومُ الثُّلاثاء التاسع والعشرين من رمضانَ اجتمع القضاةُ وأعيان الفقهاء عند نائب السَّلطنة بدار السعادة وقُرِىء عليهم كتابٌ من السلطان يتضمّن منعَ الشيخ تقي الدين بن تيمية من الفُتْيا بمسألة الطلاق ، وانفصل المجلس على تأكيد المنع من ذلك .

وفي يوم الجمعة تاسع شوال خطب القاضي صدر الدين الدَّاراني[٦] عِوَضاً عن بدر الدين بن ناصر الدين بن عبد السلام[٧] ، بجامع جَرَّاح ، وكان فيه خطيباً قبله فتولَّاه بدرُ الدين حسن العَقْرَباني واستمر ولدُه في خطابة داريا التي كانت بيد أبيه من بعده .

وفي يوم السبت عاشره خرج الرَّكب وأميرُهم عز الدين أَيْبَكُ المنصوري أمير علم .

وحجَّ فيها صدر الدين قاضي القضاة الحنفي ، وبرهانُ الدين بن عبد الحق ، وشرف الدين ابن تيمية ، ونجم الدين الدمشقي وهو قاضي الركب ، ورضي الدين المنطيقي ، وشمس الدين بن الزريز[٨] خطيب جامع القُبَيْبَات ، وعبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم .

وفيها حج سُلطان الإسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعه جمع كثير من الأمراء ، ووكيله كريم الدين وفخر الدين كاتب المماليك[٩] ، وكاتب السر ابن الأثير ، وقاضي القضاة ابن جماعة ، وصاحب

---

(١) في أ وط : نويره وأثبتنا ما في ب وهو كذلك في الدارس (١/ ٥٠٦) وقيده ابن ناصر الدين في ترجمة والده من توضيح المشتبه ٧/ ١٣١ . توفي سنة (٧٣٥هـ) . الدرر الكامنة (٤/ ٢٨٣) .

(٢) سقط من أ وط وهو في ب قوله : وكان قد أخذت له من قاضي القضاة صدر الدين علي البصروي .

(٣) في ط : وابل السوق وهو تحريف . وهو قرية ذكرها ياقوت أنها من قرى غوطة دمشق من ناحية الوادي .

(٤) قرية معروفة في سوق وادي بردىٰ .

(٥) هو إبراهيم بن قراسنقر الجوكندار . توفي سنة (٧٢٣هـ) كما سيأتي .

(٦) في ب : بجامع العقيبة . ويسمى جامع التوبة .

(٧) في ب : وكان قبله يخطب بجامع جراح . وجامع جراح بمحلة بسوق الغنم . الدارس (٢/ ٤٢٠) .

(٨) في أ : الوزير وقد سبق الكلام فيه .

(٩) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٦٣٢ من هذا الكتاب .

حماة الملك عماد الدين، والصاحب شمس الدين غبريال، في خدمة السُّلطان وكان في خدمته خلقٌ كثير من الأعيان.

وفيها كانت وقعة عظيمةٌ بين التَّتار بسبب أنّ ملكهم بُوسعيد[١] كان قد ضاق ذرعاً بجُوْبَان وعجز عن مسكه ، فانتدب له جماعةً من الأمراء عن أمره ، منهم أبو يحيى خال أبيه ، ودُقْمَاق وقرمشي[٢] ، وغيرهم من أكابر الدولة ، وأرادوا كبسَ جُوْبان ، فهرب وجاء إلى السلطان فأنهى إليه ما كان منهم ، وفي صحبته الوزير علي شاه ، ولم يزل بالسُّلطان حتى رضي عن جُوْبان وأمدَّه بجيش كثيف ، وركب السلطان معه أيضاً والتقوا مع أولئك فكسروهم وأسروهم ، وتحكم فيهم جوبان فقتل منهم إلى آخر هذه السنة نحواً من أربعين أميراً[٣] .

الشيخ المقرىء شهاب الدين[٤] : أبو عبد الله الحسين[٥] بن سليمان بن فزارة[٦] بن بدر الكَفْري الحنفي ، ولد تقريباً في سنة سبع وثلاثين وستمئة . وسمع الحديث وقرأ بنفسه كتاب « الترمذي » ، وقرأ القراءات ، وتفرَّد بها مدَّةً يشتغل الناسُ عليه ، وجمع عليه السَّبعَ أكثرُ من عشرين طالباً ، وكان يعرف النَّحو والأدبَ وفنوناً كثيرة وكانت مجالسته حسنة ، وله فوائد كثيرة ، درَّس بالطَّرْخَانيَّة[٧] أكثر من أربعين سنة ، وناب في الحكم عن الأذرعي مدَّة ولايته ، وكان خيّراً مباركاً أضرَّ في آخر عمره ، وانقطع في بيته ، مواظباً على التّلاوة والذّكر وإقراء القرآن إلى أن توفي ثالثَ عشَر جمادى الأولى ، وصُلّي عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون[٨] رحمه الله .

وفي هذا الشهر جاء الخبرُ بموت[٩] :

الشيخ الإمام تاج الدّين[١٠] : عبد الرحمن بن محمد بن أبي حامد التبريزي الشّافعي المعروف بالأَفْضَلي ، بعد رجوعه من الحج ببغدادَ في العشر الأول من صفر ، وكان صالحاً فقيهاً مباركاً ، وكان

---

(١) في أ ، ط : أبا سعيد ، وقد صحح من قبل .
(٢) في أ ، ط ، ب : قرشي . وهو تحريف . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٨) .
(٣) الدرر الكامنة (١/ ٥٤١) .
(٤) ترجمته في معجم شيوخ الذهبي ١ / ٢١٥ ، والوافي ١٢ / ٣٧٧، الدرر الكامنة (٢/ ٥٦) والشذرات (٦/ ٥١) .
(٥) في ط : الحسن .
(٦) في ط : خزارة و أ : قرارة .
(٧) تعرف بدار طرخان وهي قبلي المدرسة الباذرائية . الدارس (١/ ٥٤٢) .
(٨) في ب : عند والده .
(٩) في ب : بوفاة .
(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) والشذرات (٦/ ٤٩) وفيه : وفاته في شهر رمضان .

ينكر على رشيد الدولة[١] ويحطّ عليه ، ولما قُتل قال : كان قَتْلُه أنفعَ من قتل مئة ألف نصراني ، وكان رشيد الدولة يريد أن يترضَّاه فلا يقبل ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، ولما توفي دفن بتربة الشونيزية[٢] ، وكان قد قارب الستّين رحمه الله .

محيي الدّين محمد بن مفضّل بن فضل الله المصري[٣] : كاتبُ ملك الأمراء[٤] ، ومستوفي الأوقاف ، كان مشكورَ السّيرة محبباً للعلماء والصلحاء ، فيه كرم وخدمة كثيرة للناس ، توفي في رابعِ عِشْرين من جُمادى الأولى ودفن بتربة بني هلال[٥] بسفح قاسيون وله ستٌّ وأربعونَ سنة ، وباشر بعده في وظيفته أمينُ الدِّين بن النحاس .

الأمير الكبير غرلُو بن عبد الله العادلي[٦] : كان من أكابر الدَّولة ومن الأمراء المقدَّمين الألوف ، وقد نابَ بدمشقَ عن أستاذه الملك العادل كَتْبُغَا نحواً من ثلاثة أشهر في سنة خمس وتسعين[٧] وستمئة ، وأول سنة ست وتسعين ، واستمر أميراً كبيراً إلى أن توفي في سابع جُمادى الأولى يوم الخميس ، ودفن بتربته[٨] بشمالي جامع المظفَّري بقاسيون ، وكان شهماً شجاعاً ناصحاً للإسلام وأهله ، مات في عَشْر الستين .

الأمير جمال الدين أَقُوش[٩] : الرحبي[١٠] المنصوري[١١] ، والي دمشق مدة طويلة ، كان أصله من قرى إِرْبل[١٢] ، وكان نصرانياً فسبي وبيع من نائب الرحبة ، ثم انتقل إلى الملك المنصور فأعتقه وأمَّره ،

---

(١) وزير التتر . وقد سبق الكلام عليه .
(٢) هي مقبرة ببغداد بالجانب الغربي . ياقوت . قلت : هي المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ معروف نسبة إلى دفينها الشيخ معروف الكرخي .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٢٦١) .
(٤) يعني : تنكز .
(٥) في ط : ابن هلال .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢١٨) وفيه : غرلو ، بالغين ثم الراء ، والنجوم الزاهرة : (٩/ ٢٤٥) وفيه : إغزلو . والدارس (٢/ ٢٧٠) وفيه : غرلو . وشذرات الذهب (٦/ ٥٢) وفيه : عزلو بالعين ثم الزاي .
(٧) في ط : سبعين .
(٨) يعني : التربة الغرلية . الدارس (٢/ ٢٧٠) أما في منادمة الأطلال (ص٣٤٤) و (ص٣٤٦) فقد وردت مرتين الأولى التربة العزلية ، والثانية التربة الغزلية .
(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٠٠) وفيه : آقش المنصوري الرحبي .
(١٠) الرحبي نسبة إلى الرَّحبة لأنه بيع لنائبها .
(١١) المنصوري نسبة إلى الملك المنصور قلاوون لأنه كان من مماليكه .
(١٢) في ب : من قرية من قرى إربل ، وهي المعروفة اليوم بأربيل في شمال العراق .

وتولّى الولاية بدمشقَ نحواً من إحدى عَشْرَةَ سنةً ثم انتقل إلى شدّ الدواوين [مدة][١] أربعة أشهر قبل وفاته ، وكانت وفاته ليلة الخميس حادي عِشْري جمادى الآخرة ودفن بمقابر الصوفية[٢] ، وكان محبوباً إلى العامة مدة ولايته .

الخطيبُ صلاح الدين[٣] يوسف بن محمد بن عبد اللطيف بن المُغيزل[٤] الحموي : ، له تصانيفُ وفوائدُ ، وكان خطيب جامع السُّوق الأسفل بحماة ، وسمع من ابن طَبَرْزَد ، توفي في جمادى الآخرة .

العلاَّمة فخر الدين أبو عَمْرو : عثمانُ[٥] بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم بن علي الأنصاري الشافعي المعروف بابن بنت أبي سَعْد المصريّ ، سمع الحديثَ وكان من بقايا العلماء ، وناب في الحكم بالقاهرة ، ووَلِيَ مكانَه في ميعاد جامع طولون الشيخ علاء الدين القُونوي شيخ الشيوخ ، وفي ميعاد الجامع الأزهر شمس الدين بن علاَّن .

كانت وفاته ليلةَ الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، ودفن بمصر وله من العمر تسعون[٦] سنة .

الشَّيخ الصَّالح العابد[٧] : أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجي[٨] له زاوية بالحُسَينيّة[٩] يزارُ فيها ، ولا يخرج منها إلا إلى الجمعة ، سمع الحديث[١٠] ، توفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة ودفن من الغد بزاويته المذكورة رحمه الله .

الشيخ الصَّالح المعمَّر الرّحلة : عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد بن إسماعيل بن عطّاف بن مبارك بن علي بن أبي الجيش المقدسي الصالح المطعِّم[١١] ، راوي « صحيح البخاري »

---

(١) زيادة من ط .
(٢) ليست في ط .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) .
(٤) في ط : المعتزل .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٤٦) وفيه وفاته سنة (٧١٧هـ) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٤٧) .
(٦) في ط : سبعون .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٩٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٤٤) والدارس (١/ ٣٠٥) وشذرات الذهب (٦/ ٥٢) .
(٨) في ط : الكبجي .
(٩) ذكرها المقريزي في الخطط (٢/ ٤٣٢) وقال : هي زاوية خارج باب النصر من القاهرة .
(١٠) سمعه بحلب أولاً على إبراهيم بن خليل ، ثم في مصر على الكمال الضرير والكمال بن فارس .
(١١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٤) وفيه وفاته سنة (٧١٧هـ) والدارس (١/ ٥٤ ـ ٥٥) وفيه : الدلّال والشذرات (٦/ ٥٢) . « والمطعِّم » : لأنه كان يطعِّمُ الأشجار ، وذهب إلى بغداد وطعَّم بستان المستعصم ، أمّا الدلّال فلأنه كان يُسَمْسِرُ في الدُّور .

وغيره ، وقد سمع الكثير عن مشايخ عدَّة ، وترجمه الشيخ علَم الدين البِرْزالي في « تاريخه » .

توفي ليلة السبت رابعَ عَشَرَ ذي الحجَّة ، وصُلّي عليه بعد الظهر من اليوم المذكور بالجامع المظفّري ، ودفن بالساحة بالقُرب من تربة المُوَلَّهين ، وله أربعٌ وتسعونَ[١] سنةً . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة عشرين وسبعمئة

استهلّت [وحكام البلاد][٢] هم المذكورون في التي قبلها ، وكان السُّلطان في هذه السنة في الحجّ ، وعاد إلى القاهرة يوم السبت ثانيْ عَشَرَ المحرّم ، ودُقت البشائر .

ورجع الصاحب شمس الدين[٣] على طريق الشام وصحبتُه الأمير ناصر الدين الخازِنْدار[٤] .

وعاد صاحبُ حماة مع السلطان إلى القاهرة ، وأنعم عليه السلطان ولُقِّب بالملك المُؤَيَّد ، ورُسم أن يُخطب له على منابرها وأعمالها ، وأن يخاطب[٥] بالمقام العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي ، على ما كان عليه عمُّه المنصور[٦] .

وفيها عمر ابن المرجاني شهاب الدين[٧] مسجدَ الخَيْف[٨] ، وأنفقَ عليه نحواً من عشرين ألفاً .

وفي المحرَّم استقال أمين الملك[٩] من نظر طرابُلُس وأقام بالقدس .

وفي آخر صفر باشر نيابة الحكم المالكي القاضي شمس الدين محمد بن أحمد القَفْصيّ ، وكان قد قدم مع قاضي القضاة شرف الدين[١٠] من مصر .

---

(١) في أ : أربع وستون . وفي ط : أربع وسبعون . وهو تحريف . وأثبتنا ما في ب ومصادر ترجمته . لأنّ ولادته في سنة (٦٢٦هـ) . كما جاء فيها .

(٢) ليست في ب والذي فيه : والخليفة المستكفي وسلطان الإسلام الملك الناصر بن المنصور قلاوون والنواب والقضاة والمباشرون .

(٣) شمس الدين غبريال عبد الله بن صنيعة ناظر دواوين دمشق .

(٤) في ب : وكان قد وصل المدينة النبويّة ليلقى السلطان .

(٥) في ط : يخطب . وهو تحريف .

(٦) الدرر الكامنة (١/ ٣٧١) .

(٧) محمد بن أحمد بن عمر المرجاني ، سيأتي في وفيات سنة (٧٥٩هـ) .

(٨) الذي في منىٰ ، الدارس (٢/ ٤٤٢) .

(٩) في أ وط : الدين . وأثبتنا ما في ب . وقد مضى الكلام فيه .

(١٠) هو : محمد بن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن ظاهر الهمذاني النويري ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٨هـ) وقد قدم معه القفصي المذكور سنة (٧١٩هـ) نائباً له . الدارس (٢/ ١٦) .

وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضُربت عنقُ شخص يقال له : عبد الله الرُّومي[١] وكان غلاماً لبعض التجّار ، وكان قد لزم الجامع ، ثم ادّعى النبوة واستُتيب فلم يرجع فضربت عنقه ، وكان أشقَر أزرقَ العينين جاهلاً ، وكان قد خالطه شيطانٌ حسَّن له ذلك ، واضطرب عقله في نفس الأمر وهو في نفسه شيطان إنسي .

وفي يوم الإثنين ثاني ربيع الآخر عُقِدَ عَقْدُ السلطان على المرأة التي قدمت من بلاد القبجاق ، وهي من بنات الملوك[٢] .

وخلع على القاضي بدر الدين ابن جماعة وكاتب السر وكريم الدّين وجماعة الأمراء .

ووصلت العساكر في هذا الشهر إلى بلاد سيس وغرق في نهر جاهان[٣] من عساكر طرابُلُس نحو من ألف فارس .

وجاءت مراسيم السلطان في هذا الشهر[٤] إلى الشَّام في الاحتياط على أخبار آل مهنا وإخراجهم من بلاد الإسلام ، وذلك لغضب السلطان عليهم لعدم قدوم والدهم مهنًّا على السُّلطان .

وفي يوم الأربعاء رابع عِشْري جمادى الأولى درَّس بالرُّكنية[٥] الشيخ محيي الدين الأسمر الحنفي[٦] وأُخذت منه الجَوْهرية[٧] لشمس الدين الرَّقِّي الأعرج[٨] ، وتدريس جامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرَسوسي[٩] ، الذي ولي قضاء الحنفية بعد هذا ، وأخذ من الرَّقي إمامة مسجد نور الدين بحارة اليهود لعماد الدين بن الكيَّال[١٠] ، وإمامة الربوة الشيخ محمد النَّصيبي[١١] .

وفي جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الإسلامية بأرض حلبَ نحواً من عشرين ألفاً ، عليهم كلهم

---

(١) ويقال له : الأزرق ، وهو مولى التاجي . ذيول العبر : (ص١٠٩) ومرآة الجنان (٤/ ٢٥٩) .
(٢) هي أخت أزبك . ذيول العبر (ص١٠٩) .
(٣) هو نهر جيحان . تقويم البلدان (ص٥٠) .
(٤) في ط : اليوم .
(٥) المدرسة الركنية الحنفية البرانية : بناها ركن الدين منكورس المتوفي سنة (٦٣١هـ) . الدارس (١/ ٤٩٩ ، ٥٢٠) .
(٦) هو : يحيى بن سليمان الرومي . مات سنة (٧٢٨هـ) . الدرر الكامنة (٤/ ٤١٦) . والدارس (١/ ٤٩٩) .
(٧) شرقي تربة أم الصالح ، داخل دمشق بحارة بلاطة . الدارس (١/ ٤٩٨) .
(٨) في ط : البرقي . وهو تحريف . وهو محمد بن أحمد علي الرقي الأعرج . مات سنة (٧٤٢هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ٣٤١) والدارس (١/ ٥٢٠) و (٢/ ٢٩٨) .
(٩) هو : علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي . مات سنة (٧٤٨هـ) . الدارس (١/ ٥٢١) .
(١٠) الدارس (١/ ٥٢١) .
(١١) في أ وط : الصبيبي . وأثبتنا ما في الدارس .

نائبُ حلب أَلْطَنْبُغَا وفيهم نائب طرابُلُس شهاب الدين قَرَطَاي[١] فدخلوا بلاد الأَرْمن من إسكندرية ففتحوا الثَّغر ثم تل حمدان ثم خاضوا جاهان فغرق منهم جماعة ثمَّ سلَّم الله ، ثمَّ وصلوا إلى سيس فحاصروها وضيَّقوا على أهلها وأحرقوا دار المُلْك التي في البلد ، وقطعوا أشجار البساتين وساقوا الأبقار والجواميس والأغنام وكذلك فعلوا بطَرَسُوس ، وخرَّبوا الضياع والأماكن وأحرقوا الزُّروع ثم رجعوا فخاضوا النهر المذكور فلم يغرق منهم أحد ، وأخرجوا بعد رجوعهم مهنًّا وأولاده من بلاده ، وساقوا خلفه إلى عانة[٢] وحديثة[٣] ثم بلغ الجيشَ موتُ صاحب سيس وقيام ولده من بعده ، فشنُّوا الغارات على بلاده وتابعوها وغنموا وأسروا إلَّا في المرة الرابعة فإنه قُتِل منهم جماعة .

وفي هذه[٤] السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنج فنصر الله المسلمين على أعدائهم فقتلوا منهم خمسين ألفاً وأسروا خمسة آلاف ، وكان من جملة القتلى خمسة وعشرون ملكاً من ملوك الإفرنج ، وغنموا شيئاً كثيراً من الأموال ، يقال : كان من جملة ما غنموا سبعون قنطاراً من الذَّهب والفضة ، وإنما كان جيش الإسلام يومئذ ألفين وخمسمئة فارس غير الرُّماة ، ولم يُقْتل منهم سوى أَحَدَ عشرَ قتيلاً ، وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما سُمع[٥] .

وفي يوم الخميس ثاني عِشْري رجب عقد مجلس بدار السعادة للشيخ تقي الدين بن تيمية بحضرة نائب السلطنة ، واجتمع[٦] فيه القضاة والمفتون من المذاهب ، وحضر الشيخ وعاتبوه على العَوْدِ إلى الإفتاء بمسألة الطَّلاق ، ثم حبس في القلعة [فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ثم ورد مرسوم من السلطان بإخراجه يوم الإثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين كما سيأتي إن شاء الله تعالى][٧] .

وبعد ذلك بأربعة أيام أضيف شدُّ الأوقاف إلى الأمير علاء الدين بن سعد[٨] إلى ما بيده من ولاية البر وعُزل بدر الدّين المنكورسي عن الشَّدّ[٩] .

---

(١) في أ : قرطية . وفي ط : قرطبة وأثبتنا ما في ب ، وكذلك هو في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٨) وهو قراطاي الأشرفي الجوكنداري ، عمل حاجباً في حلب ، ثم ناب في طرابلس وكان من الأبطال مات سنة (٧٣٧هـ) .

(٢) في ط : « غانة » بالنون ، وهو : بلد مشهور بين الرَّقة وهيت قائمة إلى اليوم على الفرات غربي العراق .

(٣) حديثة النورة وبها قلعة حصينة ، وهي قرب عانة . ياقوت .

(٤) في ب : أوائل . وقد ذكر الذهبيُّ في الذيول (ص١٠٤) وتاريخ دول الإسلام : (٢/ ١٧٣) أنها وقعت في سنة (٧١٩هـ) .

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/ ٣٩٧) .

(٦) في ط : حضر .

(٧) ليست في ب .

(٨) في أ وط وب معبد . وهو تحريف . وهو علي بن محمود بن إسماعيل بن سعد البعلبكي . وقد مضى الكلام فيه في أحداث سنة (٧١٨هـ) .

(٩) في ط : الشام .

وفي آخر شعبان مسك الأمير علم الدّين الجَاوْلي نائبُ غزّة وحُمل إلى الإسكندرية لأنه اتّهم أنه يريد الدخول إلى بلاد[١] اليمن ، واحتيط على حواصله وأمواله ، وكان له بر وإحسان وأوقاف ، وقد بنىٰ بغزَّة جامعاً حسناً مليحاً .

وفي هذا الشهر أراق ملك التتر أبو سعيد الخُمورَ وأبطل الحانات ، وأظهر العدل والإحسان إلى الرعايا ، وذلك أنّه أَصابَهم بردٌ عظيم وجاءهم سيل هائل فلجؤوا إلى الله عزّ وجلّ ، وابتهلوا إليه فسلِمُوا فتابوا وأنابوا وعملوا الخير عَقِيْب ذلك .

وفي العشر الأول من شوال جرى الماء بالنَّهر الكريمي الذي اشتراه كريم الدّين بخمسة وأربعين ألفاً وأجراه في جدول إلى جامعه بالقُبَيْبَات فعاش به الناس ، وحصل به أُنسٌ إلى أهل تلك الناحية ، ونصبت عليه الأشجار والبساتين ، وعمل حوضٌ كبير تجاه الجامع من الغرب يشربُ منه الناس والدواب ، وهو حوض كبير وعُمل مطهرة ، وحصل بذلك نفع كثير ، ورفق زائد أثابه الله .

وخرج الرَّكب في حاديْ عشرَ شوال وأميره الملك صلاح الدين بن الأَوْحد ، وفيه زين الدين كَتْبُغَا الحاجب[٢] ، وكمال الدين الزَّمْلَكاني والقاضي شمس الدين بن العز[٣] ، وقاضي حماة شرف الدين البارزي[٤] ، وقطب الدين ابن شيخ السلامية ، وبدر الدين بن العطار ، وعلاء الدين بن غانم ، ونور الدين السَّخاوي ، وهو قاضي الرَّكب . ومن المصريين قاضي الحنفية ابن الحريري ، وقاضي الحنابلة ومجد الدين حرمي والشرف عيسى المالكي ، وهو قاضي الركب .

وفيه كَمُلَت عِمارة الحمَّام الذي عَمَرَهُ أَلْجِيْبُغَا[٥] غربي دار المطعم ودخله النَّاس .

وفي أواخر ذي الحِجَّة وصل إلى دمشقَ من عند ملك التتر الخواجه مجد الدين إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي[٦] ، وفي صحبته هدايا وتُحف لصاحب مصرَ من ملك التتر ، وَاشْتُهِرَ أنّه إنّما جاء ليُصلح بين المسلمين والتتر ، فتلقاه الجند والدولة ، ونزل بدار السعادة يوماً واحداً ، ثم سار إلى مصر .

وفيها وقف النَّاسُ بعرفات موقفاً عظيماً لم يعهد مثله ، أتوه من جميع أقطار الأرض ، وكان من العراقيين محامل كثيرة منها محملٌ قُوِّم ما عليه من الذّهب واللآلىء بألف ألف دينار مصرية ، وهذا أمر عجيب .

---

(١) في ط : دار .

(٢) سيأتي في وفيات (٧٢١هـ) .

(٣) في ط : ابن المعز . وهو تحريف . وسيأتي في وفيات سنة (٧٢٢هـ) .

(٤) في ط : « البازري » تصحيف ، وما أثبتناه هو الصواب ، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٣٨ من هذا الكتاب .

(٥) سيأتي في وفيات سنة (٧٥٤هـ) .

(٦) هو ابن تاجر الخاص في الرقيق مات سنة (٧٤٣هـ) . الدرر الكامنة (١/ ٣٨١) .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

الشَّيخ إبراهيم الدِّهستاني(١) : وكان قد أسنَّ وعُمِّرَ ، وكان يذكر أن عمره حين أخذت التتر بغداد أربعين سنة ، وكان يحضر الجمعة هو وأصحابه تحت قبة النَّسر ، إلى أن توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر بزاويته(٢) التي عند سوق الخيل بدمشقَ ، ودفن بها وله من العمر مئة وأربع سنين ، كما قال ، فالله أعلم .

الشيخ محمَّد بن محمود بن علي : الشحَّام المقرىء شيخ ميعاد ابن عامر(٣) ، كان شيخاً حسناً بهياً مواظباً على تلاوة القرآن إلى أن توفي في ليلة توفي الدهستاني المذكور أو قبله بليلة رحمهما الله .

الشيخ شمس الدين ابن الصَّائغ اللُّغوي(٤) : هو أبو عبد الله محمد بن حسن(٥) بن سِبَاع بن أبي بكر الجُذَامي المصري الأصل ، ثم انتقل إلى دمشق ، ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وستمئة بمصرَ ، وسمع الحديث وكان أديباً فاضلاً بارعاً بالنظم والنثر ، وعلم العروض والبديع والنَّحو واللغة ، وقد اختصر « صحاح الجوهري » ، وشرح « مقصورة ابن دريد » ، وله قصيدة تائية تشتمل على ألفي بيت فأكثر ، ذكر فيها العلوم والصنائع ، وكان حسنَ الأخلاق لطيفَ المحاورة والمحاضرة ، وكان يسكن بين درب الحبالين والفرَّاش عند بستان القط توفي بداره يوم الإثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمئة

استهلَّت وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، وفي أوّل يوم منها فُتح حمَّامُ الزَّيت الذي في رأس درب الحجر ، جدَّد عمارته رجلٌ سامري(٦) بعد ما كان قد درس ودثر من زمان الخُوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد متسع .

وفي سادس المحرَّم وصلت هديَّةٌ من ملك التتار أبي سعيد إلى السلطان ، صناديق وتُحف ورقيق(٧) .

---

(١) ترجمته في : الدارس (١/ ٢٠٠) . هو منسوب إلى دِهِسْتان . بلد معروف قرب خوارزم وجرجان ، ياقوت .

(٢) الزاوية الدِّهِسْتانية . الدارس (٢/ ٢٠٠) ومنادمة الأطلال (ص٣٠٤) .

(٣) هو عبد الله بن عامر أبو عمران ويقال أبو عامر اليحصبي ، قارىء أهل الشام توفي سنة (١١٨هـ) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٢/ ٢٩١) .

(٤) ترجمته في فوات الوفيات (٣/ ٣٢٦) وفيه وفاته سنة (٧٢٢هـ) . والذيول (ص١١٤) وبغية الوعاه (١/ ٨٤) وفيه وفاته سنة (٧٢٥هـ) في شهر شعبان وهو توهم .

(٥) في ط : حسين .

(٦) في ط : ساوي .

(٧) في أ : « دقيق » ولا معنى لها ، وما هنا من ط .

وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقيُّ الدين بن تيمية من القلعة بمرسوم السُّلطان وتوجه إلى داره ، وكانت مدة إقامته خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً رحمه الله .

وفي رابع ربيع الآخر وصل إلى دمشق القاضي كريم الدين وكيل السلطان فنزل بدار السعادة ، وقدم قاضي القضاة تقيُّ الدين بنُ عوض الحاكم الحنبلي بمصرَ وهو ناظر الخزانة أيضاً ، فنزل بالعادلية الكبيرة[١] التي للشافعية ، فأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى مصر : جاء في بعض أشغال السلطان وزار القدس .

وفي هذا الشهر كان السلطان قد حفر بركة قريباً من المَيْدان ، وكان في جوارها كنيسة فأمر الوالي بهدمها ، فلما هدمت تسلَّط الحرافيشُ وغيرهم على الكنائس بمصرَ يهدمون ما قدروا عليه ، فانزعج السلطان من ذلك[٢] وسأل القضاةَ : ماذا يجب على من تعاطىٰ ذلك منهم؟ فقالوا : يعزَّرُ ، فأخرج جماعة من السجون ممَّن وجبَ عليه قتل[٣] فقطع وصلب وحرم وخزم وعاقب ، موهماً أنه إنّما عاقب من تَعَاطى تخريب ذلك ، فسكن الناس وأمنت النصارى وظهروا بعد ما كانوا قد اختفوا أياماً .

وفيه ثارت الحرامية ببغداد ونهبوا سوقَ الثُّلاثاء وقت الظهر ، فثار النَّاس وراءهم وقتلوا منهم قريباً من مئة وأسروا آخرين .

قال الشيخ علَم الدين البِرْزالي ومن خطِّه نقلتُ : وفي يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى خرج القضاة والأعيان والمفتون إلى القابون ، ووقفوا على قِبلة الجامع الذي أمر ببنائه القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور ، وحرَّروا قِبلَته ، واتَّفقوا على أن تكون مثل قِبلة جامع دمشق .

وفيه وقعت مراجعة بين[٤] الأمير جُوبان[٥] أحد المقدَّمين الكبار بدمشق ، وبين نائب السلطنة تَنْكِز ، فمسك جوبان ورفع إلى القلعة ليلتين ، ثم حُوِّل إلى القاهرة فعوتب في ذلك ، ثم أعطي خبزاً يليق به .

وذكر علم الدين أن في هذا اليوم وقع حريق عظيم في القاهرة في الدور الحسنة والأماكن المليحة المرتفعة ، وبعض المساجد ، وحصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وقنتوا في الصلوات، ثم كشفوا عن القضية فإذا هو من قبل النصارى بسبب ما كان أُخرب[٦] من كنائسهم وهدم ، فقتل السُّلطان بعضَهم وألزم النصارى أن يلبسوا الزُّرقة على رؤوسهم وثيابهم كلها ، وأن يحملوا الأجراس في

---

(١) داخل دمشق ، شمالي الجامع بغرب ، وتجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق ، الدارس (١/ ٣٥٩) قلت : وكانت تتخذ مبنى للمجمع العلمي العربي إلى عهد قريب .

(٢) في ط : لذلك .

(٣) في ط : قتله .

(٤) في ط : من .

(٥) هو : جوبان المنصوري . ومات سنة (٧٢٨هـ) .

(٦) في ط : أحرق . وأثبتنا ما في ب لأنه الأصوب .

الحمامات ، وأن لا يُستخدموا في شيء من الجهات ، فسكن الأمر وبَطَل الحريق[١] .

وفي جُمادى الآخرة خرَّب ملك التتار أبو سعيد البَازَار[٢] وزوَّج الخواطىء وأراق الخمور ، وعاقب في ذلك أشد العقوبة ، وفرح المسلمون بذلك ودعَوا له رحمه الله وسامحه .

وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أُقيمت الجمعة بمسجد القصب[٣] وخطب به الشّيخ علي المناخي .

وفي يوم الخميس تاسعَ عشرَ جُمادى الآخرة فُتح الحمّام الذي أنشأه تَنْكِز تجاه جامعه ، وأُكري في كل يوم بأربعين درهماً لحسنه وكثرة ضوئه ورخامه .

وفي يوم السبت تاسعَ عشرَ رجب خربت كنيسة القرائيين التي تجاه حارة اليهود بعد إثبات كونها محدثة [عند الحكام][٤] وجاءت المراسيم السلطانية بذلك .

وفي أواخر رجب نفذت الهدايا من السلطان إلى أبي سعيد ملك التتار ، صحبة الخواجا مجد الدين السلامي ، وفيها خمسون جملاً وخيول وحمار عتابي .

وفي منتصف رمضانَ أُقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون [وخطب فيه الفقيه جمال الدين عبد الوهاب التركماني الحنفي إمام القابون][٥] وشهدها يومئذ القُضَاة والصَّاحب وجماعةٌ من الأعيان .

قال الشيخ علَم الدين : وقدم دمشق الإمام قوام الدين كاتب ابن الأمير عمر بن العميد القازاني[٦] ، مدرّس مشهد الإمام أبي حنيفة ببغداد ، في أول رمضان وقد حج في هذه السنة وتوجه إلى مصر وأقام بها أشهراً ثم مر بدمشق متوجهاً إلى بغداد فنزل بالخاتونية الحنفية ، وهو ذو فنون وبحث وأدب وفقه .

وخرج الرَّكب الشامي يوم الإثنين عاشر شوال وأميره شمس الدين حمزة التركماني[٧] ، وقاضيه نجم الدين الدمشقي[٨] . وفيها حجَّ تَنْكِزُ نائب الشام وفي صحبته جماعةٌ من أهله ، وقدم من مصر

---

(١) الذيول (ص١١٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٦٣) .
(٢) يعني : بازار الفاحشة . الذيول (ص١١٦) .
(٣) ويعرف بمسجد السادات . الدارس (٢/ ٤٣٠) .
(٤) زيادة من ب .
(٥) زيادة من ب ، الدارس (١/ ٥٠٦) .
(٦) في ط : الشيخ قوام الدين أمير كاتب ابن الأمير العميد عمر الأكفاني القازاني .
والأتقاني : نسبة إلى بلدة اتقان . الدرر الكامنة (١/ ٤١٤) . مات سنة (٧٥٨هـ) .
(٧) هو حمزة بن شريك التركماني ، مات سنة (٧٣٣هـ) الدرر الكامنة (٢/ ٧٦) .
(٨) هو : أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي . سيأتي في وفيات (٧٢٦هـ) .

الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب لينوب عنه إلى أن يرجع ، فنزل بالنَّجيبية البرَّانية[١] .

وممَّن حج فيها الخطيب جلال الدين القَزْويني ، وعز الدين حمزة بن القلانسي ، وابن العز شمس الدين الحنفي ، وجلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، وبهاء الدين بن عليمة[٢] ، وعلم الدين البِرْزالي .

ودرَّس ابنُ جماعة بزاوية الشّافعي يوم الأربعاء ثامنَ عشرَ شوال عوضاً عن شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصاري[٣] لسوء تصرفه ، وخُلع على ابن جماعة ، وحضر عنده من الأعيان والعامة ما يُشَابهُ جميعُه الجُمُعة[٤] ، وأُشعلت له شموع كثيرة وفرح الناس بزوال المعزول .

قال البِرْزالي ومن خطِّه نقلت : وفي يوم الأحد سادسَ عشرَ شوال ذكر الدَّرس الإمامُ العلاَّمة تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة الهَكَّاريَّة[٥] عوضاً عن ابن الأنصاري أيضاً ، وحضر عنده جماعة منهم القُونوي ، وروى في الدَّرس حديث المتبايعين بالخِيَار[٦] ، عن قاضي القضاة ابن جماعة .

وفي شوال عزل علاء الدين بن سعد عن ولاية البرّ، وشدّ الأوقاف ، وتولّى ولاية الولاة بالبلاد القِبلية بحوران عوضاً عن بَكْتَمُر لسفره إلى الحجاز ، وباشر أخوه بدر الدّين شدَّ الأوقاف ، والأمير علم الدين الطرقشي ولاية البر مع شد الدواوين ، وتوجَّه ابنُ الأنصاري إلى حلب متولياً وكالة بيت المال عوضاً عن تاج[٧] الدين أخي شرف الدين يعقوب[٨] ناظر حلب ، بحكم ولاية التّاج المذكور نظر الكَرَك .

وفي يوم عيد الفطر ركب الأمير تَمُرتاش بن جُوبان[٩] نائب أبي سعيد على بلاد الروم قيسارية في جيش كثيف من التّتار والتُّركمان والقرمان ، فدخل بلادَ سيس فقتل وسبى وحرق وخرب ، وكان قد أرسل لنائب حلب أَلْطَنْبُغَا ليجهِّزَ ليكونَ عوناً له على ذلك، فلم يمْكِنْه [أن يرسل إليه][١٠] ذلك بغير مرسوم السُّلطان .

---

(١) لصيق المدرسة النورية وضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال . الدارس (١/ ٤٦٨) .

(٢) في ط : علية .

(٣) سيأتي في وفيات سنة (٧٤٩هـ) .

(٤) في ط : ما نشأ به جمعية الجمعة . وهو تحريف .

(٥) بمصر .

(٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ، ما لم يتفرّقا وكانا جميعاً . . . » الحديث . رواه البخاري رقم (٢١١٢) في البيوع ، باب : إذا خَيّر أحدهما صاحبه بعد البيع فقد وجب البيع . ومسلم أيضاً رقم (١٥٣١) (٤٤) في البيوع ، باب : ثبوت خيار المجلس للمتبايعين . ورواه أيضاً ابن ماجه رقم (٢١٨١) في التجارات ، باب : البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا .

(٧) في ط : ناصر . وهو توهم .

(٨) يعقوب بن عبد الكريم ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٩هـ) .

(٩) ناب عن أبي سعيد في الحكم في بلاد الروم . وقتل سنة (٧٢٨هـ) كما سيأتي .

(١٠) زيادة من ب .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الصالح المقرىء[١] : بقية السَّلف عفيفُ الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد[٢] بن علي القرشي المخزومي الدَّلاصِيّ[٣] شيخُ الحرم بمكَّة ، أقام فيه أزيد من ستِّين سنة ، يُقرىء النَّاسَ القرآن احتساباً ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من محرم بمكة ، وله أزيد من تسعين سنة رحمه الله .

الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله[٤] : محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمداني ، أبوه الصَّالحي المعروف بالسَّكاكيني ، ولد سنة خمس وثلاثين وستمئة بالصالحية ، وقرأ بالروايات ، واشتغل في مقدمة في النحو ، ونظم قوياً، وسمع الحديث، وخرَّج له ابن الفخر[٥] البعلبكي جزءاً عن شيوخه ، ثم دخل في التشيُّع فقرأ على أبي صالح الحلبي[٦] شيخ الشيعة ، وصحب [ابن][٧] عدنان وقرَّأ عليه أولاده ، وطلبه أمير المدينة النبوية الأمير منصور بن جماز[٨] فأقام عنده نحواً من سبع سنين ، ثم عاد إلى دمشق وقد ضَعُف وثقل سمعه ، وله سؤال في الخبر أجابه به الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكل فيه عنه غيره ، وظهر له بعد موته كتاب فيه انتصارٌ لليهود وأهل الأديان الفاسدة[٩] فغسله تقي الدين السُّبكي لما قدم دمشق قاضياً ، وكان بخطه ، ولمَّا مات لم يشهد جنازته القاضي شمس الدين بن مسلم[١٠] .

توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر ، ودفن بسفح قاسيون ، وقُتل ابنه فيما بعدُ[١١] على قذفه أمهات المؤمنين عائشة وغيرها رضي الله عنهنَّ وقبّح قاذفهُنّ .

وفي يوم الجُمعة مستهل رمضان صلّي بدمشق على غائبين وهم :

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٦٥ ـ ٥٦٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥١) والدليل الشافي (١/ ٣٨٦) .

(٢) في أ وط : الواحد . وأثبتنا ما في ب والمصادر السابقة .

(٣) « الدّلاصي » : نسبة إلى دِلاص وهي كورة بصعيد مصر على غربي النيل . ياقوت .

(٤) ترجمته في الوافي بالوفيات (٢/ ٢٦٥) والذيل للذهبي (ص١١٧) والدرر الكامنة (٣/ ٤١٠) والشذرات (٦/ ٥٥) .

(٥) في ط : الفخر ابن ، وهو توهم ، وابن الفخر هو : محمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي مات سنة (٦٩٩هـ) .

(٦) في أو ط : الحلي وهو تحريف ، وينظر ذيل الذهبي ١١٧ ، والوافي ٢/ ٢٦٦ .

(٧) زيادة في ب .

(٨) في ط : حماد .

(٩) هو : الطرائف في معرفة الطوائف . الدرر الكامنة (٣/ ٤١٠) .

(١٠) هو محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع المِزّي قاضي الحنابلة ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(١١) في أ : ابنه فيها وفي ط : ابنه قيماز ، وكلاهما توهم ، وأثبتنا ما في ب . وسيأتي في سنة (٧٤٤هـ) .

الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الأَصْبهاني[١] : توفي بمكة .

وعلى جماعة توفوا بالمدينة النَّبويَّة ، منهم :

أبو[٢] عبد الله بن أبي القاسم بن فرحون : مدرس المالكية بها .

والشيخ يحيى الكردي[٣] .

والشيخ حُسَيْن المغربي السقا[٤] .

الشيخ الإمام العالم علاء الدين[٥] : علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، إمام مشهد علي من جامع دمشق ، كان بشوشَ الوجه متواضعاً حسنَ الصَّوت بالقراءة ملازماً لإقراء الكتاب العزيز بالجامع ، وكان يَؤُمُّ نائبَ السَّلطنة ، وهو والد العلامة بهاء الدين محمد بن علي[٦] مدرّس الأمينية ، ومحتِسب دمشقَ .

توفي ليلة الإثنين رابع رمضانَ ودفن بسفح قاسيون .

الأميرُ حاجب الحجاب[٧] : زين الدين كَتْبُغَا المنصوريّ ، حاجبُ دمشق ، كان من خيار الأمراء وأكثرهم بِراً للفقراء والمساكين[٨] يحب الختم والمواعيد والموالد ، وسماع الحديث ، ويلزم أهلَه ويُحسن إليهم ، [وكان ملازماً لشيخنا أبي العباس بن تيمية كثيرًا][٩] ، وكان يحجُّ ويتصدَّق ، توفي يوم الجمعة آخر النهار ثامن عِشري[١٠] شوال ، ودُفن من الغد بتربته قبلي القُبَيْبَات ، وشهده خلقٌ كثير وأَثْنَوْا عليه . رحمه الله .

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١١٨ ـ ١١٩) والدرر الكامنة (٢/ ٣٠٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥١) والشذرات (٦/ ٥٥) وفيها جميعاً ما معناه : تعانى التصوف ، و صحب المرسي تلميذ الشاذلي ، رحل إلى مكة فأقام بضعاً وعشرين سنة ولم يتفق له زيارة المدينة .

(٢) ليست في ط . وهو والد الشيخ عبد الله بن أبي القاسم بن فرحون المتوفّى سنة (٧٦٩هـ) في المدينة المنورة . الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٠) .

(٣) لم أقع على ترجمة له .

(٤) لم أقع على ترجمة له .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٥١) والدارس (٢/ ٣٩٨) .

(٦) المعروف بابن إمام المشهد . توفي سنة (٧٥٢هـ) الدرر الكامنة (٤/ ٦٥) .

(٧) ترجمته في الذيل : (ص١٢٠) والدرر الكامنة (٣/ ٢٦٤) والدارس (٢/ ٢٦١) .

(٨) ليست في ط .

(٩) ليست في ب .

(١٠) في ط : عشر .

[وفيها كانت وفاة][1] :

الشيخ بهاء الدين بن المقدسي[2] .

الشيخ سعد الدّين أبو زكريا يحيى المقدسي[3] : والد الشيخ شمس الدين محمد بن سعد المحدِّث المشهور[4] .

وسيف الدّين النَّاسخ[5] : المُنادي على الكتب .

والشيخ أحمد الحَزام[6] : المقرىء على الجنائز ، وكان يكرر على « التنبيه » ، ويسأل عن أشياء منها ما هو حسن ومنها ما ليس بحسن .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة

استهلَّت وأرباب الولايات هم المذكورون في التي قبلها ، سوى والي البر بدمشقَ فإنه علم الدين طرقشي ، وقد صرف ابن سعد إلى ولاية حَوْران لشهامته وصرامته وديانته وأمانته .

وفي المحرَّم حصلت زلزلة عظيمة بدمشق ، وقى الله شرَّها .

وقدم تَنْكِزُ من الحجاز ليلة الثلاثاء حاديْ عَشَرَ المحرَّم ، وكانت مدة غيبته ثلاثةَ أشهر ، وقدم ليلاً لئلاً يتكلَّف أحدٌ لقدومه ، وسافر نائبُ الغيبة[7] عنه قبله بيومين لئلا يكلِّفه بهدية ولا غيرها .

وقدم مُغْلَطَاي عبد الواحد الجمدار أحد الأمراء بمصرَ بخلعة سنيّة من السُّلطان لِتَنْكِزَ فلبسها وقبَّلَ العتبة على العادة .

وفي يوم الأربعاء سادس صفر درَّس الشيخ نجم الدين القَحْفازيّ[8] بالظَّاهرية للحنفية[9] ، وهو

---

(١) زيادة في ب .
(٢) لم أقع على ترجمة له .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٢١) وفيه : مات بالصالحية عن تسعين سنة وتسعة أشهر والدرر الكامنة (٤/ ٤٢٦) .
(٤) هو محمد بن يحيى بن سعد . سيأتي في وفيات سنة (٧٥٩هـ) .
(٥) لم أقع على ترجمة له .
(٦) لم أقع على ترجمة له .
(٧) هو ركن الدين بيبرس الحاجب .
(٨) في ط : القفجازي . وهو تحريف سبق الكلام فيه .
(٩) هي الظاهرية الجوانيّة البيبرسية . وهي نفسها التي للشافعية . منادمة الأطلال (ص١٨١) .

خطيب جامع تَنْكِز ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، ودرَّس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] .

وذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ، توفي مرجعَه من الحجاز ، وتولّى بعده نيابة القضاء عماد الدّين الطَّرَسُوسي[١] ، وهو زوج ابنته ، وكان ينوب عنه في حال غيبته ، فاستمرَّ بعده ، ثم ولّي الحكم بعده ، مستنيبه فيها .

وفيه قدم الخُوارزمي حاجباً عوضاً عن كَتْبُغَا .

وفي ربيع الأول قدم إلى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد ابن الشيخ شرف الدين محمد الكرماني الحنفي، فنزل بالقصَّاعين، وتردَّد إليه الطلبة ودخل إلى نائب السَّلطنة واجتمع به وهو شاب مولده سنة إحدى وسبعمئة[٢] وقد اجتمعت به ، وكان عنده مشاركة في الفروع والأصول ودعواه أوسع من محصوله، وكانت لأبيه وجدِّه مصنَّفات، ثم صار بعد مدة إلى مصر ومات بها كما سيأتي.

وفي ربيع الأول تكامل فتحُ آياس[٣] ومعاملتها وانتزاعُها من أيدي الأرمن ، وأخذ البرج الأطلس ، بينه وبينها في البحر رميةٌ ونصف ، فأخذه المسلمون بإذن الله وخَرَّبوه ، [وكانت أبوابه مطليَّةً بالحديد والرصاص][٤] ، وعرضُ سوره ثلاثةَ عشرَ ذراعاً بالنجار ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة جداً ، وحاصروا كوارة[٥] فقوي عليهم الحرُّ والذُّباب ، فرسم السُّلطان بعودهم ، فحرقوا ما كان معهم من المجانيق وأخذوا حديدَها وأقبلوا سالمين غانمين ، وكان معهم خلق كثير من المتطوّعين .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى كَمُل بسطُ داخل الجامع فاتَّسع على الناس ، ولكن حصل حرج بحمل الأمتعة على خلاف العادة ، فإن الناس كانوا يمرون وسط الرواقات ويخرجون من باب البرادة ، ومن شاء استمرَّ يمشي إلى الباب الآخر بنعليه ، ولم يكن مَمْنوعاً سوى المقصورة لا يمكن أحد الدخول إليها بالمداسات ، بخلاف باقي الرواقات ، فأمر نائب السَّلطنة بتكميل بسطه بإشارة ناظره ابن مراجل[٦] .

---

(١) هو : علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم . مات سنة (٧٤٨هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ١٨) .

(٢) في ط : وسبعين . وهو توهم ، وفي الدرر الكامنة (٤/ ٣٥١) مولده سنة (٦٦٤هـ) وهذا بعيد .

(٣) أياس وآياس . بلد للأرمن وهي فرضة تلك البلاد . التاج (أيس) .

(٤) ليست في ب ، وفيه : فإذا حجارته مكلبة بالحديد والرصاص . وهو أنسب .

(٥) لعلّه أراد سفن المُؤن . قال في التاج (كور) : الكار : سفن منحدرةٌ فيها طعام في موضع واحد . قال بشار : أ وهو اسم موضع .

(٦) جاء الخبر في الدارس (٢/ ٣٩٦) وفيه حدوثه سنة (٧٣٢هـ) وهو توهم .

وفي جُمادى الآخرة رجعت العساكر من بلاد سيس ومقدّمهم أقوش نائب الكَرَك .

وفي آخر رجب باشر القاضي محيي الدين[١] إسماعيل بن جهبل نيابة الحكم عن ابن صَصْرَى عوضاً عن الداراني الجعفري ، واستغنى الداراني بخطبة جامع العُقَيبة عنها .

وفي ثالث رجب ركب نائب السلطنة إلى خدمة السلطان فأكرمه وخلع عليه ، وعاد في أول شعبان ففرح به الناس .

وفي رجب كمُلت عمارة الحمام الذي بناه الأمير علاء الدين بن صُبح جوار داره شمالي الشامية البرَّانية .

وفي يوم الإثنين تاسع شعبانَ عقد الأمير سيف الدين أبو بكر بن أَرْغُون نائب السَّلطنة عقده على ابنة الناصر ، وختن في هذا اليوم جماعة من أولاد الأمراء بين يديه ، ومَدَّ سماطاً عظيماً ، ونُثرت الفضةُ على رؤوس المطهِّرين ، وكان يوماً مشهوداً ، ورسم السلطان في هذا اليوم وضع المَكْسَ عن المأكولات بمكة ، وعوَّض صاحبها عن ذلك بإقطاع في بلد الصعيد[٢] .

وفي أواخر رمضان كَمُلت عمارة الحمَّام الذي بناه بهاء الدين بن عليمة[٣] بزقاق الماصية[٤] من قاسيون بالقرب من سكنه ، وانتفع به أهل تلك الناحية ومن جاورهم .

وخرج الركب الشامي يوم الخميس ثامن شوال وأميره سيف الدين بلبطي نائبُ الرَّحبة ، وكان سكنه داخل باب الجابية بدرب ابن صَبْرة ، وقاضيه شمس الدين بن النقيب[٥] قاضي حمص .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

القاضي شمس الدين بن العز الحنفي[٦] : أبو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب[٧] بن عطاء بن جبير بن كاين بن وهيب الأذرعي الحنفي ، أحد مشايخ الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة .

حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد الأحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الأخلاق ،

---

(١) في ط : محي الدين بن إسماعيل . وهو غلط .
(٢) النجوم الزاهرة (٩/ ٧٤) .
(٣) في ط : عليم .
(٤) في ط : الماجية . وهو توهم .
(٥) هو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ولي قضاء حمص سنة (٧١٨هـ) . مات سنة (٧٤٥هـ) . كما سيأتي .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٢٤٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٤) والدارس (١/ ٥٤٧) والشذرات (٦/ ٥٨) .
(٧) في الدرر : وهب .

كثير البر والصلة والإحسان إلى أصحابه وغيرهم ، وخطب في جامع الأفْرم مدّةً ، وهو أول من خطب به ، ودرَّس بالمُعظَّمية[١] واليَغْموريّة[٢] والقَلِيْجيّة[٣] والظاهرية ، وكان ناظر أوقافها ، وأذن للنّاس بالإفتاء ، وكان كبيراً معظّماً مهيباً .

توفي بعد مرجعه من الحجِّ بأيام قلائل ، يوم الخميس سلخ المحرم ، وصُلّي عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفْرم ودُفن عند المُعَظَّمية عند أقاربه ، وكانت جنازته حافلةً ، وشهد له النَّاسُ بالخير وغبطوه لهذه الموتة رحمه الله .

ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين القحفازي[٤] ، وفي المُعَظّمية والقَلِيْجية والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين[٥] ، وباشر بعده نيابةَ الحكم القاضي عماد الدين الطَّرَسُوسي ، مدرِّسُ القلعة .

الشيخ الامام[٦] العالم أَبو إسحاق[٧] : بقية السَّلف رضي الدين أبو إِسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطَّبَري المكّيّ الشافعي ، إمام المقام أكثر من خمسين سنة ، سمع الحديث من شيوخ بلده والواردين إليها ولم يكن له رحلة ، وكان يفتي الناس من مدة طويلة ، ويذكر أنه اختصر « شرح السنة » للبغوي .

توفي يوم السبت بعد الظهر ثامن ربيع الأول بمكّة ، ودُفن من الغد ، وكان من أئمة المشايخ .

شيخنا الزاهد الورع[٨] : بقية السَّلف ركن الدين[٩] أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان بن حمّاد البَجَليّ الشافعي ، نائب الخطابة ، ومدرّس الطِّيبيّة[١٠] والأَسَديّة[١١] ، وله حلقة للإشغال[١٢] بالجامع ، يحضر بها عنده الطلبة ، كان يشغل في الفرائض وغيرها ، مواظباً على ذلك .

---

(١) الدارس (١/ ٥٧٩) وهي بالصالحية بسفح قاسيون الغربي .
(٢) المصدر السابق . (١/ ٦٥٠) وهي الحنفية بالصالحية .
(٣) المصدر السابق (١/ ٥٧١) وهي قبلي الجامع الأموي .
(٤) في ط : القفجازي .
(٥) هو علي بن محمد ، مات سنة (٧٤٦هـ) .
(٦) في ب : الزاهد الورع .
(٧) ترجمته في الذيل (ص١٢٤) والدرر الكامنة (١/ ٥٤ ـ ٥٥) والعقد الثمين (٣/ ٢٤٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٥) والشذرات (٦/ ٥٦) .
(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١١٥) والدارس (١/ ١٥٤ و ٣٣٧) .
(٩) في ب ، والدرر : زكي الدين .
(١٠) الدارس (١/ ٣٧٧) وهي مدرسة قبلي النورية الحنفية وشرقي تربة زوجة تنكز .
(١١) المصدر السابق (١/ ١٥٢) وهي مدرسة بالشرف القبلي ظاهر دمشق مطلّة على الميدان الأخضر .
(١٢) وقع في بعض النسخ : « الاشتغال » وهو خطأ ، فالإشغال هو التدريس ، والاشتغال : طلب العلم .

توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن سبع وستين سنة[١] ودفن قريباً من شيخه تاج الدّين الفزاري[٢] رحمهما الله .

نصير الدّين[٣] : أبو محمد عبد الله بن وجيه الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن[٤] علي بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي بن محمد بن أبي بكر الربعي التغلبي التكريتي أحد صدور دمشق ، قدم أبوه[٥] قبله إليها وعظُم في أيام الظّاهر وقبله ، وكان مولده في حدود خمسين وستمئة ، ولهم الأموال الكثيرة والنعمة الباذخة .

توفي يوم الخميس عشرين رجب ، ودفن بتربتهم[٦] بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي يوم الأحد حادي عشر شوال توفي : **شمس الدين محمد بن المغربي**[٧] : التاجر السفَّار ، باني خان الصَّنَمَيْن[٨] الذي على جادة الطريق للسَّبيل ـ رحمه الله وتقبّل منه ـ ، وهو في أحسن الأماكن وأنفعها .

الشيخ الجليل الزاهد[٩] **نجم الدين**[١٠] : أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسماعيل القرشي[١١] المعروف بابن عبود[١٢] المصري ، كانت له وجاهة وإقدام على الدولة .

توفي بكْرة الجمعة ثالث عشري شوال ، ودفن بزاويته ، وقام بعده فيها ابن أخيه [شمس الدين محمد بن الحسن][١٣] .

الشيخ الفقيه محيي الدين أبو الهدى[١٤] : أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي

---

(١) في ط : سبعين ، وفي الدرر : عن اثنتين وسبعين ، وهو الأرجح لأن ولادته كما جاء فيه سنة (٦٥٠هـ) .
(٢) هو : عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفركاح الفزاري . مات سنة (٦٩٠هـ) . فوات الوفيات (٢/ ٢٦٣) .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٢٥) والدرر الكامنة (٢/ ٣٠٠) والشذرات (٦/ ٥٧) .
(٤) ليست في ط .
(٥) وجيه الدين محمد بن علي . ذكره ابن كثير في وفيات سنة (٦٧٠هـ) . والدارس (٢/ ١٩٣) .
(٦) في الرباط التكريتي بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون . الدارس (٢/ ١٩٣) .
(٧) لم أقع على ترجمة له .
(٨) بلد معروف من حوران . ياقوت .
(٩) ليست في ط .
(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٦٥ ـ ٦٦) .
(١١) في ب : القدسي .
(١٢) في ط : عنقود . وهو تحريف .
(١٣) ليست في ط .
(١٤) لم أقع على ترجمة له .

شامة[١] ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمئة فأسمعه أبوه على المشايخ وقرأ القرآن واشتغل بالفقه وكان ينسخ ، ويكثر التلاوة ، ويحضر المدارس والسّبع الكبير[٢] .

توفي في سابع عِشْري شوال ، ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس[٣] .

الشيخ الصالح العابد : جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد العقيلي المعروف بابن القلانسي[٤] ، ولد سنة أربع وخمسين وستمئة ، وسمع على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، ورواه غير مرة ، وسمع على غيره أيضاً ، واشتغل بصناعة الكتابة والإنشاء ثم انقطع ، وترك ذلك كلَّه ، وأقبل على العبادة والزهادة ، وبنى له الأمراء بمصرَ زاويةً وتردَّدُوا إليه ، وكان فيه بشاشة وفصاحة ، وكان ثقيل السَّمع ، ثم انتقل إلى القدس وقدم دمشقَ مرَّةً فاجتمع به الناس وأكرموه ، وحدَّث بها ثم عاد إلى القدس ، وتوفي بها ليلة الأحد ثالث ذي القعدة ، ودفن بمقابر ماملي رحمه الله ، وهو أخُ[٥] المحتسب عز الدين بن القلانسي ، وهذا خال الصَّاحب تقي الدين بن مراجل[٦] .

الشيخ الإمام قطب الدين : محمّد بن عبد الصّمد بن عبد القادر السُّنْباطي المصري[٧] ، اختصر « الروضة »[٨] وصنف كتاب « تصحيح التعجيز » ، ودرَّس بالفاضلية ونابَ في الحكم بمصرَ ، وكان من أعيان الفقهاء .

توفي يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة عن سبعين سنة ، وحضر بعده تدريس الفاضلية ضياء الدين المُنَاوي[٩] ، نائب الحكم بالقاهرة وحضر عنده ابن جماعة ، والأعيان والله أعلم .

---

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان ، الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين ـ وأبو شامة ـ لشامة كبيرة على حاجبه . مات في دمشق سنة (٦٦٥هـ) . الفوات (٢/ ٢٦٩) .

(٢) السبع الكبير : كان في مسجد بني أميّة يجتمع إليه (٣٥٤) نفراً . والسّبع : توظيف من يقرأ القرآن كل سبعة ليال . الدارس (٢/ ٤١٠) والتاج (سبع) .

(٣) وقيل : بباب كيسان . الفوات (٢/ ٢٦٩) .

(٤) ترجمته في الذيل (ص١٢٥) والدرر الكامنة (١/ ٥٧) والشذرات (٦/ ٥٦) .

(٥) في أ وط : خال . وأثبتنا ما في ب والمصادر السابقة .

(٦) ناظر الجامع وقد سبق ذكره .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ١٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٧) والشذرات (٦/ ٥٧) .
« والسنباطي » : نسبة إلى سنباط قرية في جزيرة قُوسَنِيّا من نواحي مصر . ياقوت .

(٨) للإمام النووي رحمه الله .

(٩) في ط : المنادي بالدال .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة

استهلَّت بيوم الأحد في كانون الأصمّ ، والحكَّام هم المذكورون في التي قبلها ، غير أن والي البرِّ بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن الحسن المرواني[١] ، باشرها في صفر من السنة الماضية .

وفي صفر من هذه السنة باشر ولاية المدينة الأمير شهاب الدين بن برق[٢] عوضاً عن صارم الدين الجوكنداري .

وفي صفر عوفي القاضي كريم الدين وكيل السُّلطان من مرض كان قد أصابه ، فزُيِّنت القاهرة وأُشعِلت الشموع وجُمع الفقراء بالمارستان المنصوري ليأخذوا من صدقته ، فمات بعضهم من الزِّحام[٣] .

وفي سلخ ربيع الأول درّس الإمام العلامة المحدث تقي الدين السُّبكي الشافعي بالمنصورية بالقاهرة عوضاً عن القاضي جمال الدين الزرعي ، بمقتضى انتقاله إلى دمشقَ ، وحضر عنده علاء الدين شيخ الشيوخ القونوي الشافعي ودرّس بعده بجامع الحاكم شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان بالعزّية .

وكانت ولاية[٤] القاضي جمال الدين الزرعي لقضاء الشام عوضاً عن النجم ابن صَصْرى ، في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، فنزل العادلية وقد قدم على قضاء القضاة ومشيخة الشيوخ وقضاء العساكر وتدريس العادلية والغزالية والأتابكية[٥] .

وفي يوم الأحد[٦] مسك القاضي كريم الدين[٧] عبد الكريم بن هبة الله بن السَّديد وكيل السلطان وكان قد بلغ من المنزلة والمكانة عند السلطان مالم يصل إليه غيره من الوزراء الكبار ، واحتيط على أمواله وحواصله ، ورسم عليه عند نائب السَّلطنة ، ثم رُسم له أن يكون بتربته التي بالقَرَافة ، ثم نفي إلى الشَّوْبك[٨] وأُنعم عليه بشيء من المال ، ثم أُذن له بالإقامة بالقدس الشريف برباطه .

---

(١) وُلّي مناصب عديدة ومات قبل الأربعين ، الدرر الكامنة (٣/ ٤١) .
(٢) في ط : يرق . وهو أحمد بن أبي بكر بن برق . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .
(٣) النجوم الزاهرة (٩/ ٧٥) .
(٤) ليست في ط .
(٥) الدارس (١/ ١٣٥) .
(٦) في النجوم الزاهرة (٩/ ٧٥) في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر .
(٧) في أ وط : كريم الدين بن عبد الكريم . وهو توهم .
(٨) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة قرب الكَرَك . ياقوت .

ومسك ابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ، وأخذت أمواله وحبس في البرج ، وفرحت العامة بذلك ودَعْوا للسلطان بسبب مسكهما ، ثم أخرج إلى صفت[١] .

وطلب من القدس أمين الملك عبد الله فولّي الوزارة بمصر ، وخلع عليه عَوداً على بَدء ، وفرح العامة بذلك وأشعلوا له الشموع ، وطلب الصاحب شمس الدين غبريال من دمشق فركب ومعه أموال كثيرة ، من حواصل كريم الدين الكبير ، وعاد إلى دمشق مكرماً ، وقدم القاضي معين الدين بن الحشيشي على نظر الجيوش الشامية عوضاً عن القطب ابن شيخ السلامية عزل عنها ، ورسم عليه في العذراوية نحواً من عشرين يوماً ثم أذن له في الانصراف إلى منزله مصروفاً عنها .

وفي جُمادى الأولى عُزل طُرُقْشي عن شد الدواوين وتولّاها الأمير بَكْتَمُر[٢] .

وفي ثاني جُمادى الآخرة باشر ابنُ جهبل نيابة الحكم عن الزَّرعي ، وكان قد باشر قبلها بأيام نظر الأيتام عوضاً عن ابن هلال .

وفي شعبان أعيد الطُّرُقْشي إلى الشدّ وسافر بَكْتَمُر إلى نيابة الإسكندرية ، وكان بها إلى أن توفي .

وفي رمضانَ قدم جماعةٌ من حجّاج الشرق وفيهم بنت الملك أبغا بن هولاكو ، وأخت أَرْغون وعمَّة قازان وخَرْبَنْدا ، فأُكرمت وأُنزلت بالقصر الأبلق ، وأُجريت عليها الإقامات والنفقات إلى أوان الحجّ[٣] .

وخرج الركب يوم الإثنين ثامن شوّال وأميره قُطْليجا[٤] الأبوبكري ، الذي بالقصَّاعين ، وقاضي الركب شمس الدين قاضي القضاة ابن مسلم الحنبلي[٥] .

وحج معهم جمال الدين المِزِّي ، وعماد الدين ابن الشيرجي ، وأمين الدين الواني ، وفخر الدين البعلبكي ، وجماعة ، وفُوّض الكلام في ذلك إلى شرف الدين بن سعد الدين بن نُجَيح ، كذا أخبرني شهاب الدين الظاهري .

ومن المصريين قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وولده عز الدين ، وفخر الدين كاتب المماليك ، وشمس الدين الحارثي ، وشهاب الدين الأذرعي ، وعلاء الدّين الفارسي .

وفي شوّال باشر تقي الدين السُّبكي مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بعد وفاة[٦] زكي الدين

(١) صفت . هي قرية في جوف مصر قرب بلبيس ، ياقوت . وهي ليست تصحيف صفد كما قد يخطر ، وكما مرت من قبل .

(٢) في ب سيف الدين بكتمر والي الولاة .

(٣) خطط الشام (٥/ ٢٨٥) .

(٤) في ط : « قطلجا » . الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٥) .

(٥) محمد بن مسلم بن مالك ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٦هـ) .

(٦) ليست في ط .

المنادي ، ويقال له : عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الدمياطي ، ثم انتزعت من السُّبكي لفتح الدين بن سيد الناس اليَعْمُري ، باشرها في ذي القعدة .

وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة خلع على قطب الدين ابن شيخ السلامية وأعيد إلى نظر الجيش مصاحباً لمعين الدين بن الحُشَيْش[١] ، ثم بعد مُدَيْدةٍ[٢] استقلَّ قطبُ الدين بالنَّظر وحده وعزل ابن حُشَيْش .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

الإمام المؤرخ كمال الدين الفُوَطي[٣] : أبو الفضل عبد الرزاق بن[٤] أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشَّيباني البغدادي ، المعروف بابن الفُوَطي ، وهو جده لأمّه .

ولد سنة اثنتين وأربعين وستمئة ببغداد ، وأُسر في واقعة التّتار ، ثمّ تخلَّص من الأسر ، فكان مشارفاً على الكتب بالمستنصرية ، وقد صنّف تاريخاً في خمسة وخمسين مجلداً[٥] ، وآخر في نحو عشرين[٦] ، وله مصنفات كثيرة ، وشعر حسن ، وقد سمع الحديث[٧] من محيي الدين بن الجوزي .

توفي ثالث المحرم ودفن بالشُّونيزية .

قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَى[٨] : أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين بن محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدّث بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صَصْرى التَّغْلبيّ الربَعي الشافعي قاضي القضاة بالشام .

ولد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وستمئة ، وسمع الحديث ، واشتغل وحصّل وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان « وفيات الأعيان » ، وسمعها عليه ، وتفقَّه بالشيخ تاج الدين الفزاري ، وعلى أخيه شرف الدين في النّحو ، وكان له يد في الإنشاء وحسن العبارة ، ودرَّس بالعادليَّة الصغيرة سنة

---

(١) في ط : الحشيشي .
(٢) في ط : مدة مديدة ، وهو توهم ، ومُدَيدة كذلك في الذيل (ص١٢٧) .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٢٨) وفوات الوفيات (٢/ ٣١٩) والدرر الكامنة (٢/ ٣٦٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٠) والشذرات (٦/ ٦٠) .
(٤) ليست في ط .
(٥) هو المعروف بجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب ، كما نص عليه الذهبي في كتبه .
(٦) هو المعروف بدرر الأصداف في غرر الأوصاف .
(٧) في أ وط : الحسن . وهو توهم .
(٨) ترجمته في الذيل (ص١٢٨) وفوات الوفيات (١/ ١٢٥) والدرر الكامنة (١/ ٢٦٣) وقضاة دمشق (ص٨٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٥٨) وشذرات الذهب (٦/ ٥٩) .

ثنتين وثمانين ، وبالأمينية سنة تسعين ، وبالغزالية سنة أربع وتسعين[١] ، وتولى قضاء العساكر في دولة العادل كَتْبُغَا، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمئة بعد ابن جماعة حين طُلب لقضاء مصر، بعد ابن دقيق العيد. ثم أُضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادلية والغزالية والأتابكية، [وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها وانسلخت منه ، ومضى عنها وتركها لغيره ، وأكبر أُمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولّاها وهي متاع قليل من حبيب مفارق][٢] ، وقد كان رئيساً محتشماً وقوراً كريماً جميل الأخلاق ، معظّماً عند السلطان والدولة .

توفي فجأة ببستانه بالسَّهْم[٣] ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلّي عليه بالجامع المظفَّري ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان ، وكانت جنازته حافلةً ودفن بتربتهم[٤] عند الرُّكنيَّة .

علاء الدين علي[٥] بن محمد[٦] : بن عثمان بن أحمد بن أبي المنى بن محمد بن نحلة الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ثمان وخمسين وستمئة وقرأ « المحرَّر » ، ولازم الشيخ زين الدين الفارقي ودرَّس بالدّولعية والرّكنية ، وكان[٧] ناظر بيت المال ، وابتنى داراً حسنةً إلى جانب الرّكنية ، ومات وتركها في ربيع الأول ، ودرّس بعده بالدّولعية القاضي جمال الدين بن جملة[٨] ، وبالركنية القاضي ركن الدين الخراساني[٩] .

وفي ربيع الأوّل قُتل :

الشَّيخُ ضياء الدينِ[١٠] : عبد الله الدَّرَبْنْديّ[١١] النَّحوي ، كان قد اضطرب عقله ، فسافر من دمشقَ إلى القاهرة ، فأشار شيخ الشيوخ القونوي أنْ يُودعَ[١٢] بالمارستان فلم يوافق ، ثم دخل إلى

---

(١) الدارس (١/ ١٣٢) .
(٢) ليست في ب .
(٣) هو بستان بين نهري يزيد وتورا في الصالحية ، شرقي الجسر الأبيض . الدارس (١/ ١٣٢) حاشية المحقق .
(٤) التربة الصَّصْرية . في سفح قاسيون . الدارس (٢/ ٢٥٤) ومنادمة الأطلال (ص٣٤١) .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٣٧) والدارس (١/ ٢٤٥) .
(٦) في ب والدرر : يحيئ .
(٧) ليست في ط .
(٨) هو محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة المحجي توفي سنة (٧٦٤هـ) . الدارس (١/ ٣٤٦) .
(٩) في الدارس : زكي الدين الحرستاني .
(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣١١) .
(١١) في أ : الزرنيدي . وفي ط : الزرنبدي . وأثبتنا ما في ب والدرر . وهي نسبة إلى دَرَبَنْد مدينة عظيمة على بحر الخزر ، وتسمّى باب الأبواب . ياقوت .
(١٢) في ط : فأودع .

القلعة وبيده سيفٌ مسلول فقتل نصرانياً ، فحمل إلى السلطان ، وظنُّوه جاسوساً فأمر بشنقه فشنق .

وكنتُ ممَّن اشتغل عليه في النَّحو .

الشَّيخ الصالح المقرىء الفاضل[١] : شهاب الدين أحمد بن الطيبب بن عبد[٢] الله الحلبي[٣] العزيزي الفوارسي ، المعروف بابن الحلبيَّة ، سمع من خطيب مَرْدَا[٤] وابن عبد الدائم[٥] ، واشتغل وحصَّل وأقرأ النَّاسَ .

وكانت وفاته في ربيع الأول عن ثمانٍ وسبعينَ سنة ، ودُفن بالسَّفح .

شهاب الدين أحمد بن محمد[٦] : ابن قُطَينَة[٧] الزرعي التّاجر المشهور بكثرة الأموال والبضائع والمتاجر ، قيل : بلغت زكاةُ ماله في سنة قازان خمسةً وعشرين ألفَ دينار .

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بتربته[٨] التي بباب بستانه المسمى بالموقع[٩] عند ثُورا ، في طريق القابون ، وهي تربة هائلة ، وكانت له أملاك .

القاضي الإمام جمال الدين[١٠] : أبو بكر بن عيّاش[١١] بن عبد الله الخابوري ، قاضي بعلبك ، وأكبر أصحاب الشيخ تاج الدين الفزاري[١٢] ، قدم من بعلبك ليلتقي بالقاضي الزرعي فمات بالمدرسة البادرائية[١٣] ليلة السبت سابع جُمادى الأولى ودفن بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنة . أَضْغاثُ حُلم[١٤] .

---

(١) لم أقع على ترجمة له .

(٢) في ط : عبيد .

(٣) في ط : الحلِّي ، وهو تحريف .

(٤) هو : محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي النابلسي . مات سنة (٦٥٦هـ) .

(٥) هو : أحمد بن عبد الدائم بن نعمة زين الدين أبو العباس مات سنة (٦٦٨هـ) .

(٦) ترجمته في الذيل (ص١٢٩) والدرر الكامنة (١/ ٢٩٤) الدارس (٢/ ٢٧٢) والشذرات (٦/ ٥٩ ـ ٦٠) .

(٧) في ط : قطنيه . بتقديم النون وهو تحريف .

(٨) التربة القطينية . الدارس (٢/ ٢٧٣) منادمة الأطلال (ص٣٤٧) .

(٩) في أ وط : المرفع . وهو تحريف .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٤٤ و٤٥٤) . حيث ذكره مرة ابن عبّاس ومرة ابن عياش . ويظهر لنا أنه توهم .

(١١) في ط : عباس . وأثبتنا ما في الدرر والدارس (١/ ٢٧٣) فقد ورد ذكره مع ابنه صدر الدين محمد بن أبي بكر بن عياش بن عسكر الخابوري .

(١٢) في ب : الفركاح . مدرّس البادرائية منذ (٦٧٦هـ) . الدارس (١/ ٢٠٨) .

(١٣) في ط : البادرانية . داخل باب الفراديس والسلامة وشمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قديماً تعرف بدار أسامة . المصدر السابق نفسه .

(١٤) ليست في ب . وفيها : رحمه الله .

الشَّيخ المعمَّر المسن جمال الدين[١] : عمر بن إلياس بن الرّشيد البعلبكي التاجر ، ولد سنة ثنتين[٢] وستمئة وتوفي في ثانيْ عشرَ جُمادى الأولى عن مئة وعشرين[٣] سنة ، ودُفن بمسطحا[٤] رحمه الله .

الشيخ الإمام المحدّث اللغوي المفيد : صفيّ الدين أبو الثَّناء محمود بن أبي بكر محمد[٥] ابن حامد بن يحيى بن الحسين الأُرْمَوي[٦] الصُّوفي[٧] ، ولد سنة ست وأربعين وستمئة ، وسمع الكثير ، ورحل ، وطلب ، وكتب الكثير ، وذيّل على « النِّهاية » لابن الأثير ، وكان قد قرأ التنبيه واشتغل في اللغة فحصّل منها طرفاً جيداً ، ثم اضطرب عقله في سنة سبع وسبعين وغلبت عليه السَّوداء ، وكان يفيق منها في بعض الأحيان فيذاكر صحيحاً ثم يعترضه المرضُ المذكور ، ولم يزل كذلك حتى توفي في جُمادى الآخرة من هذه السنة في المارستان النُّوري ، ودفن بباب الصغير .

الخاتون المصونة : خَاتُون[٨] بنت الملك الصّالح إسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيّوب بن شاذي بدارها . وتُعرف بدار كافور .

وكانت رئيسةً محترمةً ، ولم تتزوّج قطُّ ، وليس في طبقتها من بني أيوب غيرها في هذا الحين .

توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبانَ ، ودفنت بتربة أم الصالح رحمها الله .

شيخنا الجليل المسند[٩] المعمر الرُّحلة : بهاء الدّين[١٠] أبو القاسم[١١] بنُ الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر بن نجم الدين أبي الثناء محمود ابن الإمام تاج الأمناء أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي الطبيب المعمَّر ، ولد سنة تسع وعشرين وستمئة ،

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٢٩) . وفيه : وله مئة سنة وسنة .

(٢) في ب : سنة ثنتين وعشرين وستمئة . وهذا هو الصّواب .

(٣) في ب : عن مئة سنة وسنة . وهذا موافق لما جاء في الذيل .

(٤) في ط : بمطحا . ومسطحا . موضع قرب بعلبك .

(٥) في ط : « بن محمد » خطأ ، وما أثبتناه هو الموافق لما في مصادر ترجمته ، وينظر معجم شيوخ الذهبي ٢/ ٣٣٥ ، ومن ذيول العبر ١٣٠ وغيرهما (بشار) .

(٦) في ط : محمد الحسني بن يحيى بن الحسين الأرموي .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) والشذرات (٦/ ٦٢) . والأُرْموي نسبة إلى أُرْمَية وهي مدينة عظيمة في أذربيجان ، وهي فيما يزعمون مدينة زرادشت نبي المجوس . ياقوت . ويقال : الأرمني .

(٨) ترجمتها في الدارس (١/ ٣١٨) .

(٩) ليست في ط .

(١٠) في ط : ابن .

(١١) ترجمته في الذيل (ص١٣٠) والدرر الكامنة (٣/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠) والشذرات (٦/ ٦١) .

سمع حضوراً وسماعاً على الكثير من المشايخ ، وقد خرَّج له الحافظ علَم الدين البِرزالي مشيخةً سمعناها عليه في سنة وفاته، وكذلك خرَّج له الحافظ صلاح الدين العَلائي[١] عوالي من حديثه ، وكتب له المحدِّثُ المفيد ناصر الدين بن طغريل مشيخة في سبعة مجلدات تشتمل على خمسمئة وسبعين شيخاً ، سماعاً وإجازة ، وقرئت عليه فسمعها الحفَّاظ وغيرهم . قال البرزالي : وقد قرأت عليه ثلاثة وعشرين مجلداً بحذف المكررات . ومن الأجزاء خمسمئة وخمسين جزء بالمكررات . قال : وكان قد اشتغل بالطب ، وكان يعالج النَّاسَ بغير أجرة ، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والحكايات والأشعار ، وله نظم ، وخدم من عدة جهات الكتابة ، ثم ترك ذلك ، ولزم بيته وإسماعَ الحديث ، وتفرَّد في آخر عمره في أشياء كثيرة ، وكان سهلاً في التسميع ؛ ووقف آخر عمره داره دار حديث[٢] ، وخصَّ الحافظ البِرزالي والمِزِّي بشيء من بِرِّهِ ، وكانت وفاتُه يوم الإثنين وقت الظهر خامس وعشرين شعبان ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

الوزير ثم الأمير نجم الدين : محمد[٣] بن الشيخ فخر الدين عثمان بن أبي القاسم البُصروي الحنفي .

درَّس ببُصرىٰ بعد عمه القاضي صدر الدين الحنفي[٤] ، ثم ولِّي الحِسبة بدمشقَ ونظر الخزانة ، ثم ولِّيَ الوزارة ، ثم سأل الإقالة منها فعُوِّض بإمرة عشرة عنها بإقطاع هائل ، وعومل في ذلك معاملة الوزراء في حرمته ولبسته ، حتى كانت وفاته ببُصرى يوم الخميس ثاني[٥] عشرين شعبانَ ، ودفن هناك ، وكان كريماً ممدَّحاً وهَّاباً نهَّاباً كثير الصدقة والإحسان إلى الناس ، ترك أموالاً وأولاداً ثم تفانوا كلُّهم بعده وتفرقت أمواله ، [ونكحت نساؤه وسكنت منازله][٦] .

الأمير صارم الدين إبراهيم[٧] **بن قراسنقر الجوكندار**[٨] : مشد الخاص ، ثم ولّي دمشق ولاية ، ثم عُزل عنها قبل موته بستة أشهر ، توفي تاسع رمضان ودفن بتربته[٩] المشرفة المبيضة شرقي مسجد النارنج[١٠] كان قد أعدها لنفسه .

---

(١) الكيكلدي ، وسيأتي في وفيات سنة (٧٦١هـ) .
(٢) دار الحديث البهائية داخل باب توما الدارس (١/ ٥٥) ومنادمة الأطلال (ص٣٤) .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٣١) والدرر الكامنة (٤/ ٤٦) والشذرات (٦/ ٦٢) وفي ط : حمد .
(٤) هو : علي بن محمد أبي القاسم بن عثمان البصروي ، سيأتي في وفيات سنة(٧٢٧هـ) .
(٥) في ط : ثامن عشرين .
(٦) ليست في ب .
(٧) ليست في ط .
(٨) ترجمته في الدارس (١/ ٢٤٢) ومنادمة الأطلال (ص٣٣١) .
(٩) في التربة الجوكندارية ، الدارس ومنادمة الأطلال .
(١٠) في ط : التاريخ .

الشيخ أحمد الأَعْقَف الحريري[١] : شهاب الدين أحمد بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري .

ولد سنة أربع وأربعين وستمئة ، واشتغل في صباه على الشَّيخ تاج الدين الفزاري في « التنبيه » ، ثم صحب الحريرية وخدمهم . ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن إسرائيل[٢] ، وسمع الحديث ، وحجَّ غير مرة ، وكان مليح الشكل كثير التودُّد إلى الناس ، حسن الأخلاق ، توفي يوم الأحد ثالث عِشْري رمضان بزاويته بالمزة ، ودفن بمقبرة المزة ، وكانت جنازته حافلة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشري رمضان صُلّي بدمشقَ على غائب وهو **الشَّيخ هارون المقدسي**[٣] توفي ببعلَبَكَّ في العشر الأُخر من رمضان ، وكان صالحاً مشهوراً عند الفقراء .

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة توفي :

الشيخ المقرىء أبو عبد الله[٤] : محمد بن إبراهيم بن يوسف بن غصن[٥] الأنصاري القَصْري ثمّ السَّبْتي بالقدس[٦] ، ودفن بما ملي ، وكانت له جنازة حافلة حضرها كريم الدّين والنَّاسُ مشاة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمئة ، وكان شيخاً مهيباً ، أحمر اللحية من الحناء ، اجتمعت به وبحثت معه في هذه السنة حين زرت القدس الشريف ، وهي أول زيارة زرته ، وكان مالكيَّ المذهب ، وقد قرأ « الموطَّأ » في ثمانية أشهر ، وأخذ النَّحو عن الأستاذ[٧] أبي الربيع شارح « الجمل »[٨] للزجَّاجي من طريق شُرَيْح .

شيخنا الأصيل [المعمَّر الرُّحلة][٩] : شمس الدين أبو النصر محمد[١٠] بن عماد الدين أبي الفضل محمد بن شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازي .

مولده في شوال سنة تسع وعشرين وستمئة ، وسمع الكثير ، وأسمع وأفاد في علَّته شيخَنا المزِّي تغمده الله برحمته ، قرأ عليه عدة أجزاء بنفسه أثابه الله ، وكان شيخاً حسناً خيّراً مباركاً متواضعاً ، يذهِّب الربعات والمصاحف ، له في ذلك يد طولى ، ولم يتدنَّس بشيء من الولايات ، ولا تدنَّس بشيء من

---

(١) ترجمته في الدارس (٢/ ١٩٩) ومنادمة الأطلال (ص٣٠١) نقلاً عن ابن كثير .
(٢) هو : محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر . مات سنة (٦٧٧هـ) .
(٣) لم أقع على ترجمة له .
(٤) هذه الترجمة ليست في ب .
(٥) في ط : عصر .
(٦) ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٤٧ ـ ٤٨ (بشار) .
(٧) ليست في ط .
(٨) في ط : المجمل وهو تحريف .
(٩) ليست في ط .
(١٠) ترجمته في الذيل (ص١٣١) والدرر الكامنة (٤/ ٢٣٣) والشذرات (٦/ ٦٢) .

وظائف المدارس ولا الشَّهادات ، إلى أن توفي في يوم عَرَفة ببستانه من المِزَّة[١] ، وصُلّي عليه بجامعها ودفن بتربتها رحمه الله .

الشيخ الصالح [العابد الناسك][٢] : أبو بكر بن أيّوب بن سعد الزُّرَعي[٣] الحنبلي[٤] ، قيِّم الجَوْزيَّة[٥] ، كان رجلاً صالحاً متعبِّداً قليل التكلف ، وكان فاضلاً ، وقد سمع شيئاً من « دلائل النبوة » عن الرَّشيد العامري .

توفي فجأة ليلة الأحد تاسعَ عَشَرَ ذي الحجَّة بالمدرسة الجَوْزيَّة ، وصُلّي عليه بعد الظهر بالجامع ، ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، وأثنى عليه الناسُ خيراً رحمه الله ، وهو والد العلامة شمس الدين محمَّد بن قيم الجوزية صاحب المصنَّفات الكثيرة [النافعة الكافية][٦] .

الأمير علاء الدين [علي][٧] بن شرف الدين : محمود[٨] بن إسماعيل بن سعد[٩] البعلبكي أحد أمراء الطبلخانات ، كان والده تاجراً ببعْلَبَكّ ، فنشأ ولده هذا واتَّصل بالدولة ، وعلت منزلته ، حتى أُعطي طبلخانة وباشر ولاية البرّ[١٠] بدمشق مع شدّ الأوقاف ، ثم صُرف إلى ولاية بحَوْران ، فاعتراه[١١] مرض ، [وكان سَبْطَ البدَنِ عَبْلَهُ][١٢] ، وصُلّي عليه هناك ، ودُفن بمقبرة المِزَّة ، وكان من خيار الأمراء وأحسنهم ، مع ديانة وخير سامحه الله .

وفي هذا اليوم توفي :

---

(١) كانت قرية قريبة من دمشق في الغوطة . ياقوت وأيضاً في غوطة دمشق لمحمد كردعلي . أقول : وهي متصلة اليوم بدمشق وتشكل حيّاً من أحيائها الجديدة العامرة .

(٢) ليست في ط .

(٣) قيده الحافظ ابن ناصر الدين فقال : « بضم أوله وفتح الراء وكسر العين المهملة ، نسبة إلى بلد زُرع من أعمال دمشق (توضيح المشتبه ٤/ ٢٨٧) .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٤٢) ومنادمة الأطلال (ص٢٤٠) في معرض ذكر ولده محمد .

(٥) مدرسة للحنابلة ، في سوق القمح بالقرب من الجامع . الدارس (٢/ ٢٩) .

(٦) ليست في ب . وولده محمد سيأتي في وفيات سنة (٧٥١هـ) .

(٧) ليست في أ و ط ، وهي زيادة من ب . والدرر الكامنة (٣/ ١٢٥) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٢٥) .

(٩) في ط : معبد وقد سبق الكلام فيه ، والتصويب من الدرر .

(١٠) في ط : البريد وهو تحريف .

(١١) في ط : فاعترضه وهو تحريف .

(١٢) ليست في ب . وسَبْطُ البدن عَبْلُه : أي مستو ضخم .

الفقيه العابد[(١)] الناسك شرف الدين : أبو عبد الله محمد[(٢)] بن سعد الله بن عبد الأحد[(٣)] بن سعد الله ابن عبد القاهر بن عبد الواحد[(٤)] بن عمر الحرّاني ، المعروف بابن النُّجَيْح .

توفي في وادي بني سالم ، فحُمِل إلى المدينة فغُسِّل وصُلّي عليه في الرَّوضة ، ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل ، فغبطه النَّاس بهذه الموتة وهذا القبر ، رحمه الله .

وكان ممَّن غبطه الشيخ شمس الدين بن مسلم قاضي الحنابلة ، فمات بعده ودفن عنده وذلك بعده بثلاث سنين رحمهما الله .

وقد[(٥)] حضر جنازة الشيخ شرف الدّين محمد المذكور شمس[(٦)] الدين بن أبي العز الحنفي قبل ذلك بجمعة ، مرجعَه من الحج بعد انفصاله عن مكّة بمرحلتين فغبط الميت المذكور بتلك الموتة فرُزق مثلها بالمدينة، وقد كان شرف الدين بن نُجَيح هذا قد صحب شيخنا العلاَّمة تقي الدين بن تيمية، وكان معه في مواطن كبار صعبة [لا يستطيع الإقدام عليها إلا الأبطال الخُلَّص الخواص][(٧)] ، وسُجن معه ، وكان من أكابر خدَّامه وخواص أصحابه ، [ينال فيه الأذى وأُوذي بسببه مرات ، وهو في ازدياد محبة فيه وصبراً على أذى أعدائه][(٨)] ، وقد كان هذا الرجل في نفسه وعند الناس جيداً مشكور السيرة جيد العقل والفهم ، عظيم الديانة والزهد ، [ولهذا كانت عاقبته هذه الموتة عقيب الحج ، وصلّي عليه بروضة مسجد رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع بقيع الغرقد بالمدينة النبوية ، فختم له بصالح عمله ، وقد كان كثير من السلف يتمنى أن يموت عقيب عمل صالح يعمله ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى ، والله سبحانه أعلم][(٩)] .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمئة

استهلّت والحكام هم المذكورون في التي قبلها : الخليفة المُستكفي بالله أبو الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد الملك الناصر ، ونائبُه بمصرَ سيف الدين أَرْغُون ووزيره أمين المُلك ، وقضاته بمصرَ هم المذكورون في التي قبلها .

---

(١) ليست في ط .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) والدارس (٢/ ٣٩) والشذرات (٦/ ٦١) .
(٣) في الدرر : الواحد .
(٤) في الدرر : الأحد .
(٥) في ط : وجاء يوم وهو توهم .
(٦) في ط : شرف الدين . وهو : محمد بن محمد أبي العز الأذرعي . سبق في وفيات سنة (٧٢٢هـ) .
(٧) ليست في ب .
(٨) ليست في ب .
(٩) ليست في ب .

ونائبه بالشّام تَنْكِز ، وقضاة الشام الشّافعي جمال الدين الزُّرَعي[١] ، والحنفي الصَّدر علي البُصراوي ، والمالكي شرف الدين الهمداني[٢] ، والحَنْبلي شمس الدين بن مسلم ، وخطيب الجامع الأموي جلال الدين القزويني ، ووكيل بيت المال جمال الدين بن القلانسي ، ومحتسب البلد فخر الدين بن شيخ السلامية ، وناظر الدواوين شمس الدين غبريال ، ومشد الدواوين علم الدين طرقشي ، وناظر الجيش قطب الدين ابن شيخ السلامية ، ومعين الدين بن حُشَيْش ، وكاتب السرِّ شهاب الدين محمود ، ونقيب الأشراف شرف الدين عدنان ، وناظر الجامع بدر الدين بن الحداد ، وناظر الخزانة عز الدين بن القلانسي ، ووالي البر علاء الدين بن المرواني ، ووالي دمشق شهاب الدين بن[٣] برق .

وفي خامسَ عشرَ ربيع الأول باشر عز الدين بن القلانسي الحسبة عوضاً عن ابن شيخ السلامية مع نظر الخزانة .

وفي هذا الشهر حُمِلَ كريمُ الدين وكيل السلطان من القدس إلى الديار المصرية ، فاعتُقل ثم أُخذت منه أموالٌ وذخائر كثيرة ، ثم نُفي إلى الصعيد وأجري عليه نفقات سلطانية له ولمن معه من عياله ، وطُلب كريم الدين الصغير وصُودر بأموال جمة ، وحبس ثم أطلق[٤] .

وفي يوم الجمعة الحاديْ عشرَ من ربيع الآخر قرىء كتاب السلطان بالمقصورة من الجامع الأموي بحضرة نائب السلطنة والقضاة ، يتضمّن إطلاق مَكْس الغلَّة بالشَّام المحروس جميعه ، فكثرت الأدعية للسلطان[٥] .

وقدم البريد إلى نائب الشام يوم الجمعة خامس عِشْري ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية الزُّرعي ، فبلغه ذلك فامتنع بنفسه من الحكم ، وأقام بالعادلية بعد العزل خمسةَ عشرَ يوماً ثم انتقل منها إلى الأتابكية[٦] ، واستمرّت بيده مشيخةُ الشيوخ وتدريس الأتابكية .

واستدعىٰ نائبُ السّلطان شيخَنا الإمام الزاهد برهان الدين الفزاري ، فعرض عليه القضاء فامتنع ، فألحَّ عليه بكل ممكن فأبى وخرج من عنده فأرسل في أثره الأعيان إلى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول الولاية ، وصمَّم أشد التصميم ، جزاه الله خيراً عن مروءته ، فلمَّا كان يوم الجمعة جاء

(١) هو : سليمان بن عمر بن سالم سيأتي في وفيات سنة (٧٣٧هـ) .
(٢) هو : أبو عبد الله محمد . سيأتي في وفيات سنة (٧٤٨هـ) .
(٣) ليست في ط .
(٤) ليست في ط .
(٥) الذيل (ص١٣٢) .
(٦) الدارس (١/ ١٣٣) .

البريد [من الديار المصرية يطلب الخطيب جلال الدين القزويني إلى الديار المصرية](١) فأخبر بتوليته قضاء الشام .

وفي هذا اليوم خلع على تقي الدين سليمان بن مراجل بنظر الجامع عوضاً عن بدر الدين بن الحداد الذي توفي ، وأخذ من ابن مراجل نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن العطار .

وخُسف القمر ليلة الخميس للنصف من جُمادى الآخرة بعد العشاء ، فصلى الخطيب صلاة الكسوف بأربع سور : ق ، واقتربت ، والواقعة ، والقيامة ، [ثمّ صلَّى العشاء ثم خطب بعدها](٢) ثم أصبح بالنَّاس الصُّبح ثم ركب على البريد إلى مصرَ فرزق من السلطان قَبُولاً(٣) وولّاه بعد أيام القضاء ثم كرَّ راجعاً إلى الشام ، فدخل دمشقَ في خامس رجب على القضاء مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية ، فباشر ذلك كلَّه ، وأُخذت منه الأَمينية فدرَّس فيها جمال الدين بن القلانسي ، مع وكالة بيت المال ، وأضيف إليه قضاء العساكر وخوطب بقاضي القضاة جلال الدين القزويني(٤) . [ودرس بالمسرورية الشيخ كمال الدين بن الزملكاني عوضاً عن الخطيب قاضي القضاة جلال الدين](٥) .

وفيها قدم ملك التَّكْرور(٦) إلى القاهرة بسبب الحج في خامس عِشْري رجب ، فنزل بالقَرَافة ومعه من المغاربة والخدم نحو من عشرين ألفاً ، ومعهم ذهب كثير بحيث إنه نزل سعر الذهب درهمين(٧) ، ويقال له : الملك الأشرف موسى بن أبي بكر ، وهو شاب جميل الصورة ، له مملكة متسعة مسيرة ثلاث سنين ، ويذكر أن تحت يده أربعة وعشرين ملكاً ، [كل ملك تحت يده خلق وعساكر](٨) ، ولمّا دخل قلعة الجبل ليسلِّمَ على السلطان أُمر بتقبيل الأرض فامتنع من ذلك ، [فأكرمه السلطان](٩) ، ولم يمكَّن من الجلوس(١٠) أيضاً حتى خرج من بين يدي السلطان وأحضر له حصان أشهب بزُنَّارَيْ أطلسٍ أصفرَ ، وهيَّئَت له هجن وآلات كثيرة تليق بمثله ، وأرسل هو إلى السلطان أيضاً بهدايا كثيرة من جملتها أربعون ألف دينار ، وإلى النائب بنحو عشرة آلاف دينار ، وتحف كثيرة .

---

(١) مابين الحاصرتين زيادة من ب .
(٢) ليست في ب .
(٣) في ط : فتولاه . وهو تصحيف .
(٤) الدارس (١/ ١٩٦ و ٣٦٥) .
(٥) ليست في أ وط وهو زيادة من ب . والدارس (١/ ٤٥٧) .
(٦) هو : موسى بن أبي بكر الأسود . الذيل (ص١٣٣) والدرر الكامنة (٤/ ٣٨٣) وفيه : موسى بن أبي بكر سالم التكروري .
(٧) في ب والدرر : نزل سعر الدينار درهمين في كل مثقال .
(٨) ليست في ب .
(٩) ليست في ب .
(١٠) الذي في الذيل : ولم يجلس وهو أنسب ، لما فيه من الاختيار لاالقسر .

وفي شعبانَ ورمضانَ زاد النّيل بمصرَ زيادة عظيمة ، لم يُر مثلها من نحو مئة سنة أو أزيد منها ومكث على الأراضي نحو ثلاثة أشهر ونصف ، وغرّق أقصاباً كثيرة ، ولكن كان نفعه أعظم من ضره[١] .

وفي يوم الخميس ثامنَ عشرَ شعبانَ استناب القاضي جلال الدين القزويني نائبين في الحكم ، وهما : يوسف بن إبراهيم بن جملة المحجّي الصّالحي ، وقد ولّي القضاء فيما بعد ذلك كما سيأتي ، ومحمد بن علي بن إبراهيم المصري ، وحكما يومئذ بالعادلية[٢] .

ومن الغد جاء البريد ومعه تقليد قضاء حلب للشيخ كمال الدين بن الزَّمْلكاني ، فاستدعاه نائب السلطنة وفاوضه في ذلك فامتنع ، فراجعه النائب ثم راجع السلطان فجاء البريد في ثانيْ عشرَ رمضانَ بإمضاء الولاية فشرع للتأهُّب لبلاد حلب ، وتمادى في ذلك حتى كان خروجه إليها في بكرة يوم الخميس رابعَ عشرَ شوال[٣] ، ودخل حلب يوم الثلاثاء سادس عِشْري شوال فأُكرم إكراماً زائداً ، ودرَّس بها وألقى علوماً أكبر من تلك البلاد ، وحصل لهم الشرف بفنونه وفوائده ، وحصل لأهل الشام الأسف على دروسه الأنيقة الفائقة ، وما أحسن ما قال الشاعر ، وهو شمس الدين محمد الخياط[٤] في قصيدة له مطوَّلة ، أولها قوله :

أَسِفتْ لِفَقْدِكَ جِلَّقُ الفيحاءُ وتباشَرَتْ لِقُدُومِكَ[٥] الشهباءُ

وفي ثانيْ عشرَ رمضانَ عزل أمين الملك عن وزارة مصر وأضيفت الوزارة إلى الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، أستاذ دار السلطان[٦] .

وفي أواخر رمضان طلب الصاحب شمس الدين غبريال إلى القاهرة فولّي بها نظر الدواوين عوضاً عن كريم الدين الصّغير[٧] ، وقدم كريم الدين المذكور إلى دمشق في شوال ، فنزل بدار العدل من القصّاعين . وولّي سيف الدين قديدار[٨] ولاية مصرَ ، وهو شهم سفاك للدماء ، فأراق الخمور وأحرق الحشيشة وأمسك

---

(١) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٦١) .

(٢) ليست في ط . وفي ب زيادة : وحضر الناس عندهما في مجلس الحكم وهنؤوهما بذلك .

(٣) في ب : فودّعه الناس وتأسّفوا عليه .

(٤) في ط : الحناط . وهو تحريف ، وهو محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي الحنفي ، شمس الدين الخياط الشاعر المشهور . مات سنة (٧٥٦هـ) . مترجم في الذيل للحسيني (ص٣٠٦) .

(٥) في ط : بقدومك .

(٦) الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٤) .

(٧) هو أكرم بن خطيرة القِبطي كريم الدين الصغير ، وتسمى لما أسلم عبد الكريم ، وهو ابن أخت عبد الكريم الكبير ، كان ظالماً متعسفاً ، أُغرق في البحر سنة (٧٢٦هـ) الدرر (١/ ٤٠٠) .

(٨) في أ : فديدار وفي النجوم (٩/ ٢٨٣) : قدارار .

الشطّار ، واستقامت به أحوال القاهرة ومصرَ ، [وكان هذا الرجل ملازماً لابن تيمية مدَّة مقامه بمصر][١] .

وفي رمضانَ قدم إلى دمشق[٢] الشّيخ نجمُ الدين عبد الرحيم بن الشحَّام الموصلي[٣] من بلاد السلطان أُزْبَك[٤] ، وعنده فنون من علم الطب وغيره ، ومعه كتابٌ بالوصية به فأُعطي تدريس الظاهرية البرَّانية نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي ، فباشرها في مستهلّ ذي الحجة ، ثمَّ درَّس بالجاروخية .

ثم خرج الركب في تاسع شوال وأميره كوكنجيار[٥] المحمدي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهري[٦] .

وممَّن خرج إلى الحج برهان الدين الفزاري ، وشهاب الدين قَرَاطَاي الناصري نائب طرابُلُس ، وصَارُوجا[٧] وشِهْري وغيرهم .

وفي نصف شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بمدرسته الناصرية ، كان فيها من كل مذهب ثلاثون ثلاثون ، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب ، وزادهم في الجوامك أيضاً .

وفي الثالث والعشرين منه وجد كريم الدين الكبير وكيل السلطان قد شَنَق نفسه داخل خِزانة له قد أغلقها عليه من داخل : ربط حلقه في حبل وكان تحت رجليه قفص فدفع القفص برجليه فمات في مدينة أسوان ، وستأتي ترجمته .

وفي سابعَ عشرَ ذي القعدة زُيِّنت دمشق بسبب عافية السلطان من مرض كان قد أشرف منه على الموت .

وفي ذي القعدة درَّس جمال الدين بن القلانسي بالظاهرية الجوانية عوضاً عن ابن الزملكاني ، سافر على قضاء حلب ، وحضر عنده القاضي القزويني .

وجاء كتاب صادق من بغداد إلى المولى شمس الدين[٨] بن حسّان يذكر فيه أن الأمير جوبان أعطى

---

(١) ليست في ب .

(٢) في ط : مصر وهو توهم .

(٣) سيأتي في وفيات سنة (٧٣٠هـ) .

(٤) أُزبَك بن طُقْطاي القان ، صاحب بلاد المشرق وملك التتار ، كان صحيح الإسلام مات سنة (٧٤٢هـ) الدليل الشافي (١/ ١١٣) .

(٥) في النجوم الزاهرة (٩/ ٧٨) كَوْكَاي ، وفي الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٠) كَوكي ، وفي الحاشية : كوكاني . ولعلّ مافي النجوم هو الصواب . فليحرر .

(٦) هو : أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي . مات سنة (٧٥٥هـ) الدرر الكامنة (١/ ١٦٧) والدارس (١/ ١٧٣) .

(٧) والعامة تلفظه بالسّين ، وهو المظفري صارم الدين . مشهور بدمشق ، ومات في القدس سنة (٧٤٣هـ) . كما سيأتي .

(٨) ليست في ط .

الأمير محمد حسيناه قدحاً فيه خمر ليشربه ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، فألح عليه وأقسم فأبى أشد الإباء ، فقال له إن لم تشربها كلفتك أن تحمل ثلاثين توماناً ، فقال نعم أحملُ ولا أشربها ، فكتب عليه حجَّة بذلك ، وخرج من عنده إلى أمير آخر يقال له بكتي ، فاستقرض منه ذلك المال ثلاثين توماناً فأبى أن يقرضه إلا بربح عشرة توامين ، فاتفقا على ذلك ، فبعث بكتي إلى جوبان يقول له : المال الذي طلبته من حسيناه عندي فإن رسمت حملته إلى الخزانة الشَّريفة ، وإن رسمت تفرقه على الجيش . فأرسل جوبان إلى محمد حسيناه فأحضره عنده فقال له : تزن أربعين توماناً ولا تشرب قدحاً من خمر؟ قال نعم ، فأعجبه ذلك منه ومزَّق الحجَّة المكتوبة عليه ، وحظي عنده وحكَّمه في أموره كلها ، وولَّاه ولايات كبار[١] ، [وحصل لجوبان إقلاع ورجوع عن كثير ممّا كان يتعاطاه ، رحم الله حُسَيْناه][٢] .

وفي هذه السنة كانت فتنة بأَصْبَهان قتل بسببها ألوف من أهلها ، واستمرت الحرب بينهم شهوراً .

وفيها كان غلاء مفرط بدمشق ، بلغت الغرارة مئتين وعشرين ، وقلَّت الأقوات . ولولا أن الله أقام للناس من يحمل لهم الغلة من مصرَ لاشتدَّ الغلاء وزاد أضعاف ذلك ، فكان مات أكثر الناس ، واستمر ذلك مدة شهور من هذه السنة ، وإلى أثناء سنة خمس وعشرين ، حتى قدمت الغلات ورخصت الأسعار ولله الحمد والمنة[٣] .

وممّن توفي فيها من الأعيان ؛ توفي في مستهل المحرم :

بدر الدين محمد[٤] بن ممدود[٥] بن أحمد الحنفي[٦] : قاضي قلعة الروم بالحجاز الشريف ، وقد كان عبداً صالحاً ، حج مرات عديدة ، وربما أحرم من قلعة الروم أو أحرم من[٧] بيت المقدس ، وصُلّي عليه بدمشقَ صلاة الغائب .

وعلى شرف الدين بن العز ، وعلىٰ شرف الدين بن نجيح صاحب الشيخ تقي الدين بن تيمية بتلك الموتة كما تقدم ، فرزقوها فماتوا عَقِيب عملهم الصالح بعد الحج[٨] .

---

(١) في ط : كتابة .
(٢) ليست في ب .
(٣) الذيل (ص١٣٢) .
(٤) ليست في ط .
(٥) في ط : ممدوح .
(٦) لم أقع على ترجمة له .
(٧) في ط : أو حرم بيت المقدس .
(٨) انظر خبر وفاة ابن النُجَيْح في سنة (٧٢٣هـ) .

الحجة الكبيرة خَوَنْدَا بنت مَكِّيَّة[١] : زَوْج السلطان[٢] الملك النّاصر ، وقد كانت زوجة أخيه الملك الأشرف ثم هجرها الناصر وأخرجها من القلعة ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت بتربتها التي أنشأتها .

الشيخ محمد بن جعفر بن فرعوش[٣] : ويقال له اللَّباد ويعرف بالمُوَلَّه ، كان يقرىء الناس بالجامع نحواً من أربعين سنة ، وقد قرأت عليه شيئاً من القرآن[٤] ، وكان يعلّم الصّغار عقد الرّاء والحروف المشقة كالرّاء ونحوها ، وكان متقللاً من الدنيا لا يقتني شيئاً ، وليس له بيت ولا خزانة ، إنما كان يأكل في السُّوق ، وينام في الجامع .

توفي في مستهلّ صفر وقد جاوز السبعين ، ودفن في باب الفراديس رحمه الله .

وفي هذا اليوم توفي بمصرَ :

الشّيخ أَيّوبُ السّعودي[٥] : وقد قارب المئة ، أدرك الشّيخ أبا السعود[٦] وكانت جنازته مشهودة . ودفن بتربة شيخه[٧] بالقَرَافة وكتب عنه قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي في حياته ، وذكر الشيخ أبو بكر الرحبي أنّه لم ير مثل جنازته بالقاهرة منذ سكنها رحمه الله .

الشيخ الإمام الزاهد نور الدين : أبو الحسن علي[٨] بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي ، له تصانيف ، وقرأ « مسند الشافعي » على وَزيرة بنت المُنَجَّى ، ثم إنه أقام بمصرَ ، وقد كان في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية [فأراد بعض رجال الدولة قتله فهرب واختفى كما تقدم لما كان ابن تيمية مقيماً بمصر ، وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً صافياً ، أو رملة أرادت زوال جبل ، وقد أضحك العقلاء عليه ، وقد أراد السلطان قتله فشفع فيه بعض الأمراء][٩] ، ثم أنكر مرة شيئاً على الدولة فنفي من القاهرة إلى بلدة يقال لها دَهْرُوط[١٠] ، فكان بها حتى توفي يوم الإثنين

---

(١) لم أقع على ترجمة لها .
(٢) ليست في ط .
(٣) لم أقع على ترجمة له .
(٤) في ط : القراءات .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٣٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦١) .
(٦) هو : عمر بن أبي العشائر . مات سنة (٦٤٢هـ) . طبقات الأولياء (ص٥٤٩) .
(٧) زاوية الشيخ عمر السعودي .
(٨) ترجمته في الذيل (ص١٣٣) وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٢٤٢) والدرر الكامنة (٣/ ١٣٩) والشذرات (٦/ ٦٤) .
(٩) ليست في ب .
(١٠) في ط : ديروط . ودَهْروط : بليد على شاطىء غربي النيل من ناحية الصعيد فوق البَهْنَسا . ياقوت .
أقول : وقد ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ١٤٠) سبب نفيه ، أورده باختصار ، لقد أنكر تواطؤ كريم الدين الكبير وكريم الدين الصغير مع النصارى على استعارة قناديل من جامع عمرو بن العاص وتعليقها في كنيستهم ، ثم=

سابع ربيع الآخر ، ودفن بالقَرَافة ، وكانت جنازته مشهورة [غير مشهودة ، وكان شيخه ينكر عليه إنكاره على ابن تيمية ، ويقول له أنت لا تحسن أن تتكلم][١] .

الشيخ محمد البَاجُرْبَقي[٢] : الذي تنسب إليه الفرقة الضالّة البَاجُرْبقيّة ، والمشهور عنهم إنكار الصانع جلّ جلاله ، وتقدست أسماؤه ، وقد كان والده جمال الدين بن عبد الرحيم بن عمر الموصلي رجلاً صالحاً من علماء الشافعية ، ودرَّس في أماكن بدمشقَ ، ونشأ ولده هذا بين الفقهاء واشتغل بعض شيء ثم أقبل على السلوك ولازم جماعة يعتقدونه ويزورونه ويرزقونه ممّن هو على طريقه، وآخرون لا يفهمونه، ثم حكم القاضي المالكي بإراقة دمه فهرَب إلى الشّرق ، ثم إنَّه أثبتَ عداوةً بينه وبين الشهود فحكم الحنبليُّ بحقن دمه فأقام بالقابون مدَّة سنين حتى كانت وفاته ليلة الأربعاء سادسَ عشرَ ربيع الآخر ، ودفن بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون [في قبة في أعلى ذيل الجبل تحت المغارة][٣] ، وله من العمر ستون سنة .

شيخنا القاضي المعمَّر الفقيه[٤] : محيي الدين أبو زكريا يحيى[٥] بن الفاضل جمال الدين إسْحاق بن خليل بن فارس الشَّيباني الشَّافعي اشتغل على النَّواوي ولازم ابن المقدسي ، ووَلِيَ الحكم بزرع وغيرها ، ثم أقام بدمشق يشتغل في الجامع ، ودرَّس في الصَّارميّة[٦] ، وأعاد في مدارس عدّة إلى أن توفي في سلخ ربيع الآخر ودفن بقاسيون ، وقد قارب الثمانين رحمه الله .

وسمع كثيراً وخرج له الذهبي شيئاً .

وسمعنا عليه « الدَّارَقُطْني » وغيره .

الفقيه الكبير الصّدر الإمام العالم الخطيب بالجامع : بدر الدين أبو عبد الله محمد بن[٧] عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الآمدي الحنبلي ، سمع الحديث واشتغل وحفظ « المحرر » في مذهب

= استدعاه السلطان فذكر له الحديث : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وهو يعرض بالسلطان الناصر ، فأمر بقطع لسانه ، ثم خفف ذلك إلى النفي إلى دهروط .

(١) ليست في ب .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٣٤) وفوات الوفيات (٣/ ٣٩٧) والدرر الكامنة (٤/ ١٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٢) والدارس (٢/ ١٣ و٢٩٧) والشذرات (٦/ ٦٤) .

(٣) ليست في ب .

(٤) في ط : شيخنا القاضي أبو زكريا .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤١٤) والدارس (١/ ٣٢٧) .

(٦) هي مدرسة داخل باب النصر والجابية ، قبلي العذراوية بشرق ، بانيها صارم الدين أُزبك الدارس (١/ ٣٢٧) .

(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٦) والشذرات (٦/ ٦٥) . وفي أ أبو محمد عبد الله . وأثبتنا مافي ط و ب والمصادر المذكورة .

أحمد، وبرع على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنين، وقد كان ابن حمدان يثني عليه كثيراً [وعلى ذهنه وذكائه][١] ، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير قَرَاسُنْقُر بحلبَ ، فولّاه نظر الأوقاف وخطابة [حلب بجامعها الأعظم][١] ، ثم لما صار إلى دمشق ولّاه [خطابة الأموي][١] فاستمر خطيباً فيها اثنين وأربعين يوماً ، ثم أعيد إليه جلال الدين القزويني ، ثم ولّي نظر المارستان والحِسبة ونظرَ الجامع الأموي ، وعين لقضاء الحنابلة في وقت ، ثم توفي ليلة الأربعاء سابع جمادى الآخرة ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

الكاتب المفيد قطب الدين : أحمد[٢] بن مفضل بن فضل الله المصري ، أخو محيي الدين كاتب تَنْكِز ، والد الصاحب علم الدين كان خبيراً بالكتابة وقد ولّي استيفاء الأوقاف بعد أخيه ، وكان أسنَّ من أخيه ، وهو الذي علّمه صناعة الكتابة وغيرها .

توفي ليلة الإثنين ثاني رجب وعُمل عزاؤه بالسُّمَيْسَاطية[٣] ، وكان مباشر أوقافها .

الأمير الكبير ملك العرب : محمد[٤] بن عيسى بن مُهنّا أخو مهنا ، توفي بسَلَمْيَة[٥] يوم السبت سابع رجب ، وقد جاوز الستّين كان مليح الشّكل ، حسنَ السّيرة ، عاملاً عارفاً . رحمه الله .

وفي هذا الشهر وصل الخبر إلى دمشقَ بموت :

الوزير الكبير تاج الدين[٦] علي شاه بن أبي بكر التبريزي[٧] : وزير أبي سعيد بعد قتل سعد الدين الساوي ، وكان شيخاً جليلاً فيه دين وخير ، وحمل إلى تِبْريز فدفن بها في الشهر الماضي رحمه الله .

الأَمير سيف الدين بَكْتَمُر[٨] : والي الولاة صاحبُ الأوقاف في بلدان شتّى : من ذلك مدرسةٌ بالصَّلْت[٩] ، وله درس بمدرسة أبي عُمَر[١٠] وغير ذلك ، توفي بالإسكندريّة ، وهو نائبها خامسَ رمضانَ . رحمه الله .

---

(١) ليست في ب .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣١٨) .
(٣) في أ : الشُميساطية . الدارس (١/ ١٥١) .
(٤) ترجمته في الذيل (ص١٣٤) والدرر الكامنة (٤/ ١٣١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦١) وفيه : شمس الدين ، والشذرات (٦/ ٦٦) .
(٥) « سَلَمْيَةُ » : بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، وكانت تعدُّ من أعمال حمص . ياقوت ، وأهل الشام يقولون سَلَمِيَّة .
(٦) ليست في ط .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٤) والشذرات (٦/ ٦٣) .
(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٨٧) والدارس (٢/ ١٠٤) .
(٩) في ط : الصلب . وهو تحريف ، والصلت : من أعمال الأردن معروف .
(١٠) مدرسة أبي عمر : هي المدرسة العمرية الشيخية بالجبل ، الدارس (٢/ ١٠٠) .

شرف الدين أبو عبد الله : محمد[١] بن الشيخ الإمام العلاّمة زين الدين بن المُنَجّى بن عثمان بن أسعد بن المُنَجّا التَّنوخيّ الحنبلي ، أخو قاضي القضاة علاء الدين[٢] ، سمع الحديث ودرَّس[٣] وأفتى ، وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فيه دين ومودة وكرم وقضاءُ حقوق كثيرة .

توفي ليلة الإثنين رابع شوال، وكان مولده في سنة خمس وسبعين وستمئة ، ودفن بتربتهم بالصالحية .

الشيخ حُسَين[٤] الكردي المُوَلَّه[٥] : كان يخالطُ النَّجاسات والقاذورات ، ويمشي حافياً ، وربما تكلم بشيء من الهُذَيانات التي تشبه علم المُغَيَّبات ، وللناس فيه اعتقاد [كما هو المعروف من أهل العمى والضلالات][٦] ، مات في شوال .

كريم الدين الذي كان وكيل السلطان : عبد الكريم[٧] بن العلَم هبة الله المسلماني ، حَصَل له من الأموال والتقدُّم [والمكانة الخطيرة عند السلطان][٨] ما لم يحصل لغيره في دولة الأتراك ، وقد وقف الجامعين بدمشق أحدهما جامع القُبَيْبات [والحوض الكبير الذي تجاه باب الجامع ، واشترى له نهرَ ماء بخمسين ألفاً ، فانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً ، ووجدوا رفقاً][٩] . والثاني الجامع الذي بالقابون .

وله صدقات كثيرة تقبّل الله منه وعفا عنه ، وقد مُسك في آخر عمره ثم صُودر ونفي إلى الشَّوْبك ، ثم إلى القدس ، ثم الصَّعيد فخنق نفسه كما قيل بعمامته بمدينة أسوان ، وذلك في الثالث والعشرين من شوال ، وقد كان حسن الشَّكل ، تامَّ القامة ، ووُجد له بعد موته ذخائر كثيرة[١٠] سامحه الله .

الشيخ الإمام العالم علاء الدين : علي[١١] بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطار ، شيخ دار

---

(١) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٧٧) والدرر الكامنة (٤/ ٢٦٦) والدارس (٢/ ٧٣ و١٩٩) والشذرات (٦/ ٦٥) .

(٢) هو علي بن المنجّا بن عثمان سيأتي في وفيات سنة (٧٥٠هـ) .

(٣) درّس بالمسمارية . الدارس (٢/ ١١٤) .

(٤) في أ وط : حسن . وأثبتنا مافي ب والدرر .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٧٣) .

(٦) ليست في ب .

(٧) ترجمته في الفوات (٢/ ٣٧٨ وما بعدها) والدرر الكامنة (٢/ ٤٠١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٧٥) وبدائع الزهور (١/ ٤٥٣) والشذرات (٦/ ٦٣) .

(٨) ليست في ب .

(٩) ليست في ب .

(١٠) تفصيل ذلك في « الفوات » .

(١١) ترجمته في الذيل (ص١٣٦) وطبقات الشافعية للسبكي (٦/ ١٤٣) والدرر الكامنة (٣/ ٥ ـ ٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦١) والشذرات (٦/ ٦٣) .

الحديث النُّورية ، ومدرِّسُ القوصيّة[١] بالجامع ، ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل على الشيخ محيي الدين النواوي ولازمه حتى كان يقال له : مختصر النواوي ، وله مصنَّفات وفوائدُ ومجاميعُ وتخاريجُ ، وباشر مشيخة النُّورية من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة ، مدَّة ثلاثين سنة .

توفي يوم الإثنين منها مستهلّ ذي الحجة فولي بعده النُّورية علم الدين البِرْزالي ، وتولى القوصيّة شهاب الدين ابن حرز الله . وصُلّي عليه بالجامع ودفن بقاسيون رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمئة

استهلَّت [وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها ، وأولها يوم الأربعاء][٢] .

وفي خامس صفر منها قدم إلى دمشق الشَّيخ شمس الدين محمود الأَصْبَهاني[٣] بعد مرجعه من الحج وزيارة القدس الشريف وهو رجل فاضل له مصنَّفات منها « شرح مختصر ابن الحاجب » ، و« شرح التجريد »[٤] وغير ذلك[٥] ، ثم إنه « شرح الحاجبية » أيضاً وجمع له تفسيراً بعد صيرورته إلى مصر ، ولما قدم إلى دمشق أكرم واشتغل عليه الطلبة ، وكان حظياً عند القاضي جلال الدّين القَزْويني ، [ثمّ إنّه ترك الكل][٦] وصار يتردّد إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وسمع عليه من مصنفاته وردِّه على أهل الكلام ، [ولازمه مدة فلمَّا ماتَ الشيخ تقي الدّين تحول إلى مصر ، وجمع التَّفْسير][٧] .

وفي ربيع الأول جرّد السُّلطان تجريدة نحو خمسة آلاف[٨] إلى اليمن لخروج ابن عمه عليه ، وصحبتهم خلق كثيرٌ من الحُجّاج ، منهم الشيخ فخر الدين النويري .

---

(١) في ط : الغوصية بالغين ، وهو تحريف . وهي زاوية بالجامع . الدارس (١/ ٤٣٨) .
(٢) ليست في ب ، والذي فيه : والخليفة والسلطان والنواب والمباشرون هم المذكورون غير أنّ وزير الديار المصرية الأمير الكبير علاء الدين مُغلطاي الجمالي ، والقاضي الشافعي بدمشق هو خطيبها جلال الدين القزويني ، ووكيل بيت المال وقاضي العسكر جمال الدين بن القلانسي والمحتسب عز الدين بن القلانسي ، وهو ناظر الخزانة أيضاً ، وناظر الجامع تقي الدين بن مراجل .
(٣) هو : محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي ، شمس الدين . مات سنة (٧٤٩هـ) الدرر الكامنة (٤/ ٣٢٧) والشذرات (٦/ ١٦٥) .
(٤) في ط : الجويد . وهو تحريف . والتجريد كتاب لنصير الطوسي .
(٥) تفصيل مصنفاته في الدرر .
(٦) ليست في ب .
(٧) ليست في ب .
(٨) في الذيل (ص١٣٧) وسار من مصر نحو ألفي فارس نجدة لصاحب اليمن .

وفيها مُنع شهابُ الدين بن مرّي البعلبكي من الكلام على الناس بمصرَ ، على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وعزَّرَهُ القاضي المالكي بسبب مسألة[1] الاستغاثة ، وحضر المذكور بين يدي السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء ، ثم سُفِّر إلى الشام بأهله فنزل ببلاد الخليل ، ثم انتزح إلى بلاد الشَّرق وأقام بسنجار وماردِين ومعاملتهما [يتكلَّم ويعظُ النَّاس][2] إلى أَنْ مات رحمه الله كما سنذكره .

وفي ربيع الآخر عاد نائب الشّام من مصرَ وقد أكرمه السُّلطان والأمراء[3] .

وفي جُمادى الأولى وقع بمصرَ مطرٌ لم يُسمع بمثله بحيث زاد النيلُ بسببه أربع[4] أصابعَ ، وتغيَّر أياماً .

وفيه زادت دجلة ببغداد حتى غرقت ما حول بغداد وانحصر الناس بها ستّةَ أيام لم تفتح أبوابها ، وبقيت مثل السفينة في وسط البحر ، وغرق خلقٌ من الفلاحين وغيرهم ، وتلف للنَّاس مالا يعلمه إلا الله ، وودَّع أهلُ البلد بعضُهم بعضاً ، ولجؤوا إلى الله تعالى ، وحملوا المصاحف على رؤوسهم في سُدّة السُّوق[5] بأنفسهم حتَّى القضاة والأعيان ، وكان وقتاً عجيباً ، ثم لطف الله بهم فغيض الماء وتناقص ، وتراجع النَّاسُ إلى ما كانوا عليه من أمورهم الجائزة وغير الجائزة ، وذكر بعضهم أنَّه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمئة بيت ، وإلى عشر سنين لا يرجع ما غرق[6] .

وفي أوائل جُمادى الآخرة فتح السلطان خانقاه سِرْ يَاقُوس التي أنشأها وساق إليها خليجاً وبنى عندها محلَّةً ، وحضر السُّلطان بها ومعه القضاة والأعيان والأمراء وغيرهم ، ووليها مجد الدين الأَقصرائي[7] ، وعمل السلطان بها وليمة كبيرة ، وسمع على قاضي القضاة ابن جماعة عشرينَ حديثاً بقراءة ولده عزّ الدين بحضرة الدولة ، منهم أَرْغُون النائب ، وشيخ الشُّيوخ القونوي وغيرهم ، وخلع على القارىء عز الدين وأَثْنَوْا عليه ثناءً زائداً ، وأُجلس مكرّماً ، وخلع أيضاً على والده ابن جماعة وعلى المالكي وشيخ الشيوخ ، وعلى مجد الدين الأَقْصَرائي شيخ الخانقاه المذكورة وغيرهم .

---

(١) ليست في ط .

(٢) ليست في ب . مرآة الجنان (٤/ ٢٧٣) . فالخبر بتمامه فيه .

(٣) في ب : إكراماً زائداً وحصلت له تقادم وتحف كبيرة .

(٤) في ط : أربعة ، وهو غلط .

(٥) في ط : شدة الشوق .

(٦) الخبر في الذيل (ص١٣٦ ـ ١٣٧) . يقول الذهبي : ومن الآيات أن مقبرة أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فإن الماء دخل في الدهليز ، علو ذراع ووقف بإذن الله ، وبقيت البواري عليها غبار حول القبر . صحّ هذا عندنا . أ . هـ . ونقله عنه ابن العماد في الشذرات (٦/ ٦٦) .

(٧) هو : الشيخ أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأَقْصُرائي أو الأَقْصُري . مات سنة (٧٤٠هـ) . النجوم (٩/ ٨٤) .

وفي يوم الأربعاء رابعَ عشَر رجب درَّس بقبة المنصورية[١] في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني الدمشقي ، بإشارة نائب الكَرَك وأَرْغُون ، وحضر عنده الناس ، وكان فقيهاً جيداً ، وأما الحديث فليس من فنّه ولا من شغله .

وفي أَواخر رجب قدم الشيخ زين الدين محمد[٢] بن عبد الله بن المرحّل من مصرَ على تدريس الشّامية البرّانية ، وكانت بيد ابن الزملكاني فانتقل إلى قضاء حلبَ ، فدرّس بها في خامس شعبان وحضر القاضي الشافعي وجماعة .

وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة من مصرَ ومعه ولده ، وفي صحبته الشيخ جمال الدين الدّمياطي وجماعةٌ من الطلبة بسبب سماع الحديث ، فقرأ بنفسه وقرَأَ الناسُ له واعتنوا بأمره ، وسمعنا معهم وبقراءته شيئاً كثيراً ، نفعهم الله بما قرأوا وبما سمعوا ، ونفع بهم .

وفي يوم الأربعاء ثانيْ عشرَ شعبان درّس الشيخ شمس الدين بن الأصبهاني[٣] ، بالرّواحية بعد ذهاب ابن الزّمْلكاني إلى حلبَ ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وجرى يومئذ بحثٌ في العامّ إذا خصّ ، وفي الاستثناء بعد النفي ، ووقع انتشار ، وطال الكلام [في ذلك المجلس ، وتكلم الشيخ تقي الدين كلاماً أبهت الحاضرين][٤] .

وتأخر ثبوت عيد الفطر إلى قريب الظُّهر يوم العيد ، فلمّا ثبت دقت البشائر وصلى الخطيب العيد من الغد بالجامع ، ولم يخرج النّاس إلى المُصلّىٰ ، وتغضّب الناس على المؤذّنين وسُجن بعضهم .

وخرج الركب في عاشره وأميره صلاح الدين ابن أَيْبَك الطويل ، وفي الركب صلاح الدين بن الأوحد ، والمنكورسي ، وقاضيه شهاب الدين الظاهر .

وفي سابع عشره درَّس بالرباط الناصري بقاسيون حسام الدين القزويني الذي كان قاضي طرابُلُس ، قايضه بها جمال الدين بن الشريشي[٥] إلى تدريس المسرورية ، وكان قد جاء توقيعه بالعذراوية والظاهرية فوقف في طريقه قاضي القضاة جلال[٦] الدين ونائباه ابن جملة والفخر المصري ، وعقد له ولكمال الدين بن الشيرازي مجلساً ، ومعه توقيع بالشّامية البرانية ، فعُطِّل الأمرُ عليهما لأنّهما لم يُظهرا

---

(١) هي حلقة حديث في جامع بني أمية . الدارس (١/ ١٣٥) .
(٢) ليست في ط .
(٣) الشيخ محمود المذكور في أولها .
(٤) ليست في ب .
(٥) في ط : الشريشني . وهو تحريف .
(٦) في ط : جمال الدين وهو تحريف . والمراد : جلال الدين القزويني .

استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان العذراوية والشامية لابن المرحِّل كما ذكرنا[١] ، وعُوّض[٢] القزويني بالمسرورية فقايض منها لابن الشريشي إلى الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بعده ابن الشريشي بالمسرورية[٣] وحضر عنده الناس أيضاً .

وفيه عادت التجريدة اليمنية وقد فُقد منهم خلق كثير من الغلمان وغيرهم ، فحبس مقدَّمُهم الكبير ركن الدين بِيْبَرس لسوء سيرته فيهم[٤] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ إبراهيم الصباح[٥] : وهو إبراهيم بن منير البعلبكي ، كان مشهوراً بالصلاح مقيماً بالمئذنة الشرقية ، توفي ليلة الأربعاء مستهل المحرم ودفن بالباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، حمله الناس على رؤوس الأصابع ، [وكان ملازماً لمجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية][٦] .

إبراهيم المُوَلَّه[٧] : الذي يقال له : القُمَيْني لإقامته بالقمّامين خارج باب شرقي ، وربما كاشفَ بعضَ العوام، ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة، وقد استتابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضربه على ترك الصلوات ومخالطة القاذورات، وجمع النّساء والرجال حوله في الأماكن النجسة . توفي كهلاً من هذا الشهر .

الشيخ شهاب[٨] **الدين** : [أحمد بن العفيف][٩] محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصِّقلّي ثم الدمشقي ، إمام مسجد الرأس[١٠] ، آخر من حدَّث عن ابن الصَّلاح[١١] ببعض « سنن البيهقي » . سمعنا عليه شيئاً منها ، توفّي في صَفَر .

---

(١) الدارس (١/ ٣٠٥) .

(٢) في ط : وعظم وهو تصحيف .

(٣) في ب : بأربعة أيام .

(٤) النجوم الزاهرة (٩/ ٨٧) .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٧٣) . وفيها : الصيّاح بياء ، وصححت في الحاشية .

(٦) ليست في ب .

(٧) لعلّه مما انفرد ابن كثير بترجمته .

(٨) في ط : عفيف وهو تحريف .

(٩) ما بين حاصرتين زيادة من ب وكذلك هو في الذيل (ص١٣٩) . ترجمته في الذيل (ص١٣٩) . والدارس (١/ ٢٢) والشذرات (٦/ ٦٧) .

(١٠) عند باب المسجد الجامع ، فيه قناة الدارس (٢/ ٣٣٠) . أقول : وهو مضاف اليوم إلى الجامع الأموي .

(١١) هو : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح ، كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال . مات بدمشق سنة (٦٤٣هـ) الوفيات (٣/ ٢٤٤) .

الشيخ الصّالح العابد الزّاهد النّاسك : عبد الله[١] بن موسى بن أحمد الجَزَري ، الذي كان مقيماً بمشهد[٢] أبي بكر من جامع دمشقَ ، كان من الصَّالحين الكبار مباركاً خيّراً ، عليه سكينة ووقار ، وكانت له مطالعة كثيرة ، وله فهم [جيد وعقل جيد][٣] ، وكان من الملازمين لمجالس الشيخ تقي الدين بن تيمية ، [وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة ويفهمها ، يعجز عنها كبار الفقهاء][٣] .

توفي يوم الإثنين سادس عشري صفر ، وصُلّي عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة محمودة .

الشّيخ الصالح الكبير المعمّر : الرجل الصالح تقي الدين[٤] ابن الصائغ المقرىء المصري ، الشافعي ، آخر من بقي من مشايخ القراء وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي .

توفي في صفر ودفن بالقَرَافة وكانت جنازته حافلة ، قارب التِّسعين ولم يبقَ له منها سوى سنة واحدة ، وقد قرأ عليه غير واحد وهو ممّن طال عمُره وحَسُنَ عَمَلُه .

الشّيخ الإمام [صدر الدين][٥] : أبو زكريا يحيى[٦] بن علي بن تمّام بن موسى الأنصاري السُّبكي الشافعي ، سمع الحديث وبرع في الأصول والفقه ، ودرَّس بالسَّيفيَّة[٧] وباشرها بعده ابن أخيه تقي الدين السُّبكي الذي تولّى قضاء الشَّام فيما بعدُ .

الشِّهاب محمود[٨] : هو الصدر الكبير الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ صناعة الإنشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل[٩] مثله في صنعة الإنشاء ، وله خصائص ليست للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطوّلة الحسنة البليغة .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٧) والدارس (٢/ ٣٩٩) .
(٢) ليست في ط .
(٣) ليست في ب .
(٤) ترجمته في الذيل (ص١٣٩) وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٦٥) والدرر الكامنة (٣/ ٣٢٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٦) والشذرات (٦/ ٦٩) .
(٥) زيادة من ط و ب .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٢٢) والدارس (١/ ٢٣) .
(٧) هي مدرسة في القاهرة .
(٨) ترجمته في الذيل (ص١٤٠) وفوات الوفيات (٤/ ٨٢) والدرر الكامنة (٤/ ٣٢٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٤) والدارس (٢/ ٢٣٦) والشذرات (٦/ ٦٩) .
(٩) هو أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين عسقلاني المولد ، مصري الدار ، وزر للسلطان صلاح الدين الأيوبي رحمهما الله . برز في صناعة الإنشاء وفاق المتقدمين . مات سنة (٥٩٦هـ) . الوفيات (٣/ ١٥٨) .

فهو شهاب الدين أبو الثنا : محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي ، ولد سنة أربع وأربعين وستمئة بحلب[١] ، وسمع الحديث وعُني باللغة والأدب والشعر ، وكان كثير الفضائل بارعاً في علم الإنشاء نظماً ونثراً ، وله في ذلك كتب[٢] ومصنّفات حسنة فائقة ، وقد مكث في ديوان الإنشاء نحواً من خمسين سنة ، ثم ولّيَ كتابة السرّ بدمشقَ نحواً من ثمان سنين إلى أن توفي ليلة السبت ثاني عشري شعبانَ في منزله قرب باب الناطفيين وهي دار القاضي الفاضل وصلّي عليه بالجامع ودفن بتربة[٣] له أنشأها بالقرب من اليغمورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

شيخنا المسند المعمَّر الرّحلةُ[٤] عفيف الدين الآمدي[٥] : عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية ، ولد في حدود الأربعين وستمئة ، وسمع الحديث على جماعة كثيرين ، منهم يوسُف بن خليل ومجد الدين بن تيمية ، وكان شيخاً حسناً بهيّ المنظر سهل الإسماع يحب الرواية ولديه فضيلة ، توفّي ليلةَ الإثنين ثاني عشري رمضان ، ودُفن بقاسيون ، وهو والد فخر الدين ناظر الجيوش والجامع .

وقبله بيوم :

الصدر : معين الدين يوسف بن زُغيب الرّحبي[٦] أحد كبار التجار الأمناء .

وفي رمضان توفّي البدرُ العوّام : وهو محمد[٧] بن علي البابا الحلبي ، وكان فرداً في العوم ، وطيب الأخلاق ، انتفع به جماعة من التجار في بحر اليمن ، كان معهم فغرق بهم المركب ، فلجأوا إلى صخرة في البحر فكانوا عليها ، فخلصهم الله على يديه واحداً واحداً إلى الساحل[٨] ، وكانوا ثلاثةَ عشرَ ، ثمَّ إنه غَطَس فاستخرج لهم أموالاً من قرار البحر بعد أن أفلسوا وكادوا أن يهلكوا ، وكان فيه ديانة وصيانة ، وقد قرأ القرآن وحجَّ عشر مرات ، وعاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله ، [وكان يسمع الشيخ تقي الدين بن تيمية كثيراً][٩] .

---

(١) في الفوات : ولد بدمشق .
(٢) له كتاب : حسن التوسُّل في صناعة الترسُّل .
(٣) التربة البهائية . الدارس (٢/ ٢٣٥) .
(٤) ليست في ط .
(٥) ترجمته في الذيل (ص١٤١) والدرر الكامنة (١/ ٣٥٨) والدارس (١/ ٥٤٨) والشذرات (٦/ ٦٦) .
(٦) لعله مما انفرد به ابن كثير .
(٧) لم أقع له على ترجمة .
(٨) ليست في ط .
(٩) ليست في ب .

وفيه توفي :

الشّهابُ أحمد بن عثمان الأمشاطي(١) : الأديب في الأزجال والموشحات والمواليا والدُّوبيت والبَلاليق ، [وكان أستاذ أهل هذه الصناعة](٢) مات في عشر الستين .

القاضي الإمام العالم الزاهد : صَدْر الدّين سُليمان(٣) بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفريُّ الشافعي المعروف بخطيب داريا ، ولد سنة ثنتين وأربعين وستمئة ، بقرية بصرى(٤) من عمل السَّواد(٥) ، وقدم مع والده فقرأ بالصَّالحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ محيي الدين النَّووي ، والشيخ تاج الدين الفزاري ، وتولّى خطابة داريّا وأعاد بالناصرية ، وتولى نيابة القضاء لابن صَصْرَىٰ مدة ، وكان متزهّداً لا يتنعَّمُ بحمَّام ولا كَتّان ولا غيره ، ولم يغير ما اعتاده في البرّ ، وكان متواضعاً ، وهو الذي استسقى بالناس في سنة تسعَ عَشْرَة فسُقوا كما ذكرنا ، وكان يذكر له نسباً إلى جعفر الطيار ، بينه وبينه ثلاثة عشر أباً(٦) ثم ولّي خطابة العُقَيْبة فترك نيابة الحكم ، وقال : هذه تكفي إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن ذي القعدة ، ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته مشهودة رحمه الله ، وتولّى بعده الخطابة ولده شهاب الدين أحمد .

ابن صَبِيح المؤذِّن(٧) : الرئيس بالعروس(٨) بجامع دمشق مع البرهان وهو(٩) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله التفليسي مولاهم المقرىء المؤذن ، كان من أحسن الناس صوتاً في زمانه ، وأطيبهم نغمة ، ولد سنة اثنتين وخمسين وستمئة تقريباً وسمع الحديث في سنة سبع وخمسين ، وممن سمع عليه ابن عبد الدائم وغيره من المشايخ ، وحدّث ، وكان رجلاً حسناً ، أبوه مولى لامرأة اسمها شامة بنت كامل الدين التفليسي ، امرأة فخر الدين الكَرْخي ، وباشر مشارفة الجامع وقراءة المصحف ، وأَذَّنَ

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٠١) والشذرات (٦/ ٦٦) .
(٢) ليست في ب .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٤٢) وطبقات الشافعية للسبكي : (٦/ ١٠٦) والفوات (٢/ ٨٢) والدرر الكامنة (١/ ٢٠١) والدارس (١/ ٤٦٥) والشذرات (٦/ ٦٦) .
(٤) في ط : بسرا وفي ب : بشرا . وأثبتنا مافي الفوات . وفي معجم ياقوت : بُشرى بوزن حبلى قرية ، ولم يحدد موضعها ، ومما يؤكد بصرى قول الذهبي في الذيل : الجعفري الحوراني .
(٥) « السَّواد » : موضع من نواحي البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها . ياقوت .
(٦) في أ وط : عشرة آباء . وأثبتنا ما في ب والدارس والدرر . وهو : سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب بن حسن بن محمد بن أحمد بن داوود بن علي بن حسن بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٥٨) .
(٨) يعني المئذنة .
(٩) ليست في ط .

عند نائب السلطنة مدة ، وتوفي في ذي الحجة بالطواويس ، وصُلّي عليه بجامع العقيبة ، ودفن بمقابر باب الفراديس .

خَطَّاب ، باني « خان خطاب » ، الذي بين الكسوة وغباغب . الأمير الكبير عز الدين خطّاب[(١)] بن محمود بن رنقش[(٢)] العراقي ، كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال كبيرة ، وأملاك وأموال ، وله حمَّام بحكر السمّاق[(٣)] ، وقد عمَّر الخان المشهور به بعد موته إلى ناحية الكتف المصري ، مما يلي غباغب ، وهو بمرج الصُّفَّر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفي ليلة تاسع[(٤)] عَشَر ربيع الآخر ودفن بتربته بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى .

وفي ذي القعدة منها توفي رجل آخر اسمه :

ركن الدين خطَّاب[(٥)] بن الصاحب كمال الدين : أحمد بن أحمد[(٦)] بن خطاب الرُّومي السّيواسي ، له خانقاه ببلده سيواس[(٧)] ، عليها أوقاف كثيرة وبر وصدقة ، توفي وهو ذاهب إلى الحجاز الشريف بالكَرَك ، ودفن بالقرب من جعفرٍ وأصحابه بمؤتة رحمه الله .

وفي العشر الأخير من ذي القعدة توفي :

بدر الدين أبو عبد الله : محمد[(٨)] بن كمال الدين أحمد بن أبي الفتح بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن سليمان بن فتيان الشيباني المعروف بابن العطار ، ولد سنة سبعين ، وسمع الحديث الكثير ، وكتب الخط المنسوب واشتغل « بالتنبيه » ونظم الشعر ، وولّي كتابة الدرج ، ثم نظر الجيش ونظر الأشراف ، وكانت له حظوة في أيام الأَفْرم[(٩)] ، ثم حصل له خمول قليل ، وكان مُترفاً مُنعَّماً له ثروة ورياسة وتواضُع وحسن سيرة ، ودفن بسفح قاسيون بتربتهم رحمه الله .

القاضي محيي الدين : أبو محمد الحسن[(١٠)] بن محمد بن عمار بن فتوح الحارثي ، قاضي الزبداني

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٤٠) والدرر الكامنة (٢/ ٨٥) والدارس (٢/ ٢٤٤) .

(٢) في ط : تقش . وفي الدرر : رتعس . وفي الدارس : مرتعش .

(٣) مقابل جامع تنكز .

(٤) في ط : سبع عشرة .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٨٤ ـ ٨٥) .

(٦) في ط : ابن أخت وهو تحريف . وأثبتنا ما في الدرر وفي ب : رجب .

(٧) هي : مدينة في بلاد الروم بين قيصرية وتوقات . أطلس تاريخ الإسلام (ص٢١٦) الخريطة رقم (١٠٩) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨) .

(٩) هو جمال الدين آقوش . سبق الكلام فيه .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٨) والدارس (٢/ ٢٤٦) .

مدة طويلة ، ثم ولي قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وستمئة ، وقد سمع الحديث واشتغل ، وكان حسنَ الأخلاق متواضعاً ، وهو والد الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني[١] مدرِّس الظاهرية رحمه الله .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمئة

استهلَّت [والحكام][٢] هم المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب سر دمشق شهاب الدين محمود فإنه توفّي ، ووليَ المنصبَ من بعده ولدُه الصَّدر شمس الدين[٣] .

وفيها تحوّل التُّجّار في قماش النّساء المخيط من الدَّهْشة التي للجامع إلى دهشة سوق علي[٤] .

وفي يوم الأَحَد[٥] ثامن المحرم باشر مشيخة الحديث بالظّاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهبل بعد وفاة العفيف إسحاق[٦] وترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف ، واختار دمشق ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي أولها فتح الحمّام الذي بناه الأَمير سيف الدين جُوْبان بجوار داره بالقرب من دار الجالق ، وله بابان أحدهما إلى جهة مسجد الوزير ، وحصل به نفع .

وفي يوم الإثنين ثاني صفر قدم الصاحب غِبْريال من مصرَ على البريد متولياً نظر الدواوين بدمشقَ على عادته[٧] ، وانفصل عنها الكريم الصغير ، وفرح الناس به .

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري ربيع الأول بُكرةً ضُربت عُنق ناصر بن الشَّرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيتي[٨] بسوق الخيل على كفره واستهانته واستهتاره بآيات الله ، وصحبته الزنادقة كالنجم بن خلكان، والشمس محمد الباجربقي ، وابن المعمار البغدادي ، وكل منهم فيه انحلال وزندقة مشهورٌ بها بين الناس[٩] .

---

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عمار . مات سنة (٧٧٦هـ) . الدارس (١/ ٣١١) والشذرات (٦/ ٢٤٤) .

(٢) ليست في ب . وفيه : والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون .

(٣) محمد بن محمود ، سيأتي في وفيات سنة (٧٢٧هـ) .

(٤) الذيل (ص١٤٤) .

(٥) في ب : الإثنين . و ط : الأربعاء .

(٦) إسحاق بن يحيى . مضى في وفيات السنة الماضية .

(٧) وكان قد عزل عنها سنة (٧٢٤هـ) أياماً قلائل ، الدرر (٢/ ٢٦٢) .

(٨) الدرر الكامنة (٤/ ٣٨٦) ودول الإسلام (٢/ ١٧٧) والشذرات (٦/ ٧٤) .

(٩) تفصيل الخبر في المصادر السابقة .

قال الشيخ علم الدين البِرْزالي : وربّما زاد هذا المذكور المضروب العنق عليهم بالكفر والتَّلاعب بدين الإسلام ، والاستهانة بالنبوّة والقرآن . قال : وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة .

قال : وكان هذا الرجل في أوّل أمره قد حفظ « التنبيه » ، وكان يقرأُ في الختم بصوت حسن . وعنده نباهة وفَهْم ، وكان مرتَّباً[١] في المدارس والترب ، ثم إنّه انسلخ من ذلك جميعه ، وكان قتله عزاً للاسلام وذلّاً للزَّنادقة وأهل البدع .

قلت : وقد شهدتُ قتلَه ، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ ، وقد أتاه وقرَّعه على ما كان يصدر منه قبل قتله ، ثم ضُربت عنقه وأنا شاهد ذلك .

وفي شهر ربيع الأول رسم في إخراج الكلاب من مدينة دمشق فجُعلوا في الخندق ظاهر باب الصغير من ناحية باب شرقي ، الذكور على حدة والإناث على حدة ، وألزم أصحاب الدكاكين بذلك ، وشدَّدُوا في أمرهم أياماً .

وفي ربيع الأول ولي الشيخ علاء الدين المقدسي معيد البادرائية[٢] مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف ، وسافر إليها .

وفي جُمادى الآخرة عزل قَرَطَاي عن نيابة[٣] طرابُلُس ووليها طَيْنال[٤] وأُقرَّ قَرَطَاي على خبز القَرَماني بدمشق بحكم سجن القَرَماني بقلعة دمشق .

قال البرزالي : وفي يوم الإثنين عند العصر سادس عشر[٥] شعبان اعتُقِل الشّيخ الإمام العالم العلاَّمة تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشقَ ، حضر إليه من جهة نائب السلطنة تَنْكِز مشد الأوقاف وابن الخَطيري أحدُ الحجاب بدمشق ، وأخبراه أن مرسوم السلطان ورد بذلك ، وأحضرا معهما مركوباً ليركبه ، وأظهر السرور والفرح بذلك ، وقال : أنا كنت منتظراً لذلك ، وهذا فيه خيرٌ كثيرٌ ومصلحة كبيرة ، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأخليت له قاعة وأُجري إليها الماء ورُسم له بالإقامة فيها ، وأقام معه أخوه زين الدّين[٦] يخدمه بإذن السلطان ، ورُسم له مايقوم بكفايته .

قال البرزالي : وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرىء بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد

(١) في أوط : منزلاً . وأثبتنا مافي ب .
(٢) البادرائية في ط . الدارس (١/ ٢٠٥) .
(٣) في ط : ولاية .
(٤) طَيْنال الأشرفي الحاجب . الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٢) .
(٥) في ب : السادس من شعبان .
(٦) هو : عبد الرحمن .

باعتقاله ومنعه من الفُتيا ، وهذه الواقعة سببُها فُتيا وجدت بخطه في المنع من[١] السفر وإعمال المطيّ إلى زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقبور الصّالحين .

قال : وفي يوم الأربعاء منتصف شعبانَ أمر قاضي القضاة الشافعي بحبس جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين في سجن الحكم ، وذلك بمرسوم نائب السّلطنة وإذنه له فيه ، فيما تقتضيه الشّريعة في أمرهم ، وعُزّر جماعة منهم على دواب ونُودي عليهم ثُمّ أُطلقوا ، سوى شمس الدين محمد بن قيّم الجَوْزية فإنه حُبس بالقلعة ، وسكتت القضية .

قال : وفي أول رمضانَ وصلت الأخبار إلى دمشقَ أنه أُجريت عين ماء إلى مكة شرّفها الله وانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً ، وهذه العين تُعرف قديماً بعين باذان ، أجراها جُوْبان من بلاد بعيدة حتى دخلت إلى نفس مكة ، ووصلت إلى عند الصَّفَا وباب إبراهيم ، واستقى النّاسُ منها فقيرُهم وغنيُّهم وضعيفهم وشريفهم ، كلهم فيها سواء ، وارتفق أهلُ مكة بذلك رفقاً كثيراً ولله الحمد والمنة . وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في أوائل هذه السنة إلى العشر الأخير من جُمادى الأولى ، واتفق أن في هذه السنة كانت الآبار التي بمكة قد يبست وقلَّ ماؤها ، وقلَّ ماء زمزم أيضاً ، فلولا أن الله تعالى لطف بالناس بإجراء هذه القناة لنزح عن مكَّة أهلُها ، أو هَلَك كثيرٌ ممّن يُقيم فيها[٢] . وأما الحجيج في أيام الموسم فحصل لهم بها رفق عظيم زائد عن الوصف ، كما شاهدنا ذلك في سنة إحدى وثلاثين عام حَجَجْنَا[٣] .

وجاء كتاب السلطان إلى نائبه بمكة بإخراج الزّيديين من المسجد الحرام ، وأن لا يكون لهم فيه إمام ولا مجتمع ، ففعل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء رابع شعبانَ درّس بالشّامية الجوّانية شهابُ الدين أحمد بن جهبل ، وحضر عنده القاضي القزويني الشافعي وجماعة ، عوضاً عن الشيخ أمين الدين سالم بن أبي الدُّر إمام مسجد ابن هشام[٤] ، توفي .

ثم بعد أيام جاء توقيع بولاية القاضي الشافعي فباشرها في عشرين رمضانَ .

وفي عاشر شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين جوبان[٥] .

وحجَّ عامئذٍ القاضي شمس الدين بن مسلم قاضي قضاة الحنابلة ، وبدر الدين ابن قاضي القضاة جلال

---

(١) ليست في ط .
(٢) في ط : مما يقيم بها .
(٣) الدرر الكامنة (١/ ٥٤١) فالخبر مذكور في ترجمة جوبان النوين الكبير نائب المملكة القانية . الذي جرّ هذا الماء .
(٤) في سوق الفسقار بناه القاضي بدر الدين بن مزهر . الدارس (١/ ٣٠٦) .
(٥) هو : جوبان المنصوري من مماليك الأشرف . مات سنة (٧٢٨هـ) .

الدين القزويني ، ومعه تحفٌ وهدايا وأمورٌ تتعلق بالأمير سيف الدين أَرْغون نائبِ مصرَ ، فإنَّه حجَّ في هذه السنة ومعه أولاده وزوج[(١)] ابنه بنت السلطان .

وحج[(٢)] فخر الدين ابن شيخ السلامية ، وصدر الدين المالكي ، وفخر الدين البعلبكي وغيرهم .

وفي يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة درّس بالحنبلية[(٣)] برهان الدين أحمد بن هلال الزُّرعي الحنبلي ، بدلًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء وشقَّ ذلك على كثير من أصحاب الشيخ تقي الدين ، وكان ابن الخطيري الحاجب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياءَ بأمر نائب السلطنة .

ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف ، وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة ، فكتب ذلك في درج[(٤)] [وكتب تحته قاضي الشافعية بدمشق : قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية فصحَّ[(٥)] إلى أن قال : وإنما المحز جَعْلُه زيارة قبر النبي ﷺ ، وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعاً [بها] ، فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام ، فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصَّالحين ، وإنما فيه ذكر قولين في شد الرَّحل والسَّفر إلى مجرد زيارة القبور ، وزيارة القبور من غير شدِّ رحل إليها مسألة ، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شدِّ رحل ، بل يستحبها ويندب إليها ، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ، ولم يتعرض إلى هذا الزيارة في هذه الوجه في الفتيا ، ولا قال إنها معصية ، ولا حكى الإجماع على المنع منها ، ولا هو جاهل قول الرسول ﷺ : « زُورُوا القبورَ فإنَّها تذكِّركُم الآخرة »[(٦)] والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ، ولا يخفى عليه خافية ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧][(٧)] .

وفي يوم الأحد رابعَ عشر[(٨)] ذي القعدة فُتحت المدرسة الحمصيّة[(٩)] تجاه الشامية الجوانية ، ودرّس

---

(١) في ط : وزوجته وهو توهم ، لأن زوج بنت السلطان هو أبو بكر بن أَرْغون . النجوم الزاهرة (٩/ ٨٨) .
(٢) في ب : وممّن حجّ من الشاميين .
(٣) المدرسة الحنبلية الشريفة عند القباقبية العتيقة . الدارس (٢/ ٦٤) .
(٤) في ب : ونفذت مع البريد إلى الديار المصرية إلى السلطان في جواب سؤاله . وقد سقطت من أ وط .
(٥) ليست في ب .
(٦) رواه مسلم رقم (٩٧٧) في الجنائز : وأحمد في المسند (٥/ ٣٥٧) وأبو داود رقم (٢٢٣٥) من حديث بريدة رضي الله عنه .
(٧) ما بين قوله : وكتب تحته حتى . . . أي منقلب ينقلبون . ليست في ب .
(٨) ليست في ط .
(٩) الدارس (١/ ٢٣٢) .

بها محيي الدين الطرابلسي قاضي حصن عكار وتلقب[١] بأبي رباح ، وحضر عنده القاضي الشافعي .

وفي ذي القعدة سافر القاضي جمال الدين الزُّرَعي من الأتابكية إلى مصر ، ونزل عن تدريسها لمحيي الدين بن جهبل .

وفي ثاني عشر ذي الحجة درَّس بالنَّجيبية ابن قاضي الزبداني عوضاً عن الدمشقي[٢] نائب الحكم ، مات بالمدرسة المذكورة .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

ابن المُطَهَّر الشيعي جمال الدين[٣] : أبو منصور حُسَيْن[٤] بن يوسف بن مطهر الحِلِّي[٥] العراقي الشِّيعي ، شيخ الروافض بتلك النواحي ، وله التصانيف الكثيرة ، يقال : تزيد على مئة وعشرين مجلداً ، وعدّتها خمسةٌ وخمسون مصنفاً ، في الفقه والأصول والنّحو[٦] والفلسفة والرَّفض[٧] وغير ذلك من كبار وصغار، وأشهرها بين الطلبة «شرح ابن الحاجب» في أصول الفقه، وليس بذاك الفائق، ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة المحصول والأحكام ، فلا بأس بها فإنها مشتملة على نقل كثير وتوجيه جيد ، وله كتاب « منهاج الاستقامة في إثبات الامامة » ، خبَّط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدر كيف يتوجه ، إذ خرج عن الاستقامة . وقد انتدب في الردّ عليه الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلَّدات أتى فيها بما يبهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة ، وهو كتاب حافل[٨] .

ولد ابن المطهَّر [الذي لم تطهُر خلائقه ولم يتطهَّر من دنس الرفض][٩] ليلة الجمعة سابع عشري رمضان سنة ثمان وأربعين وستمئة ، وتوفِّي ليلة الجمعة عشرين محرم من هذه السنة ، وكان اشتغاله ببغداد وغيرها من البلاد ، واشتغل على نصير الطُّوسي ، وعلى غيره ، ولما تَرفَّض الملكُ خَرْبَنْدا حظي عنده ابن المطهّر وسادَ جداً وأقطعه بلاداً كثيرة .

الشمس الكاتب[١٠] : محمد بن أسد الحرّاني المعروف بالنَّجَّار ، [كان يجلس ليكتب الناس

---

(١) في ط : هكار وتقلّب .

(٢) هو : نجم الدين .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٤٧) الدرر الكامنة (٢/ ٧١) والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٦٧) والدليل الشافي (١/ ٢٧٧) .

(٤) في أ وط والدرر الكامنة : حسن . وأثبتنا مافي ب والنجوم والدليل .

(٥) في ط : الحلبي .

(٦) في أ وط : في اللغة والنحو والأصول والفلسفة . وأثبتنا مافي ب .

(٧) « الرفض » : ليست في ب .

(٨) هو المعروف بمنهاج السنة مطبوع منتشر مشهور .

(٩) ليست في ب .

(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٨٢) والدارس (١/ ٤٣٦) .

عليه](١) بالمدرسة القَلِيجية(٢) ، توفي في ربيع الأخر ودفن بباب الصغير .

العزّ حسن بن أحمد بن زُفَر(٣) : الأربلي ثم الدمشقي ، كان يعرف طرفاً صالحاً من [النَّحو والحديث](٤) والتاريخ ، وكان مقيماً بدويرة حمد(٥) صوفيّاً بها ، وكان حسن المجالسة أثنى عليه البِرزالي في نقله وحُسن معرفته .

مات بالمارستان الصغير في جُمادى الآخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين(٦) سنة .

الشّيخ الإمام أمين الدِّين سالم(٧) بن أبي الدر : عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي الشافعيّ مدرّس الشاميّة الجوَّانية ، أخذها من ابن الوكيل قهراً وهو إمام مسجد ابن هشام ، ومحدّث الكرسيّ به ، كان مولده في سنة خمس وأربعين وستمئة ، اشتغل وحصل وأثنى عليه النّوري وغيره ، وأعاد وأفتى ودرّس ، وكان خبيراً بالمحاكمات ، وكان فيه مروءة وعصبية لمن يقصده ، توفي في شعبانَ ، ودفن بباب الصغير .

الشيخ حمَّاد(٨) : وهو الشيخ الصّالح العابد الزاهد حمَّاد الحلبي(٩) القَطَّان ، كان كثير التلاوة والصلوات ، مواظباً على الإقامة بجامع التّوبة بالعُقَيْبة بالزَّواية الغربية الشمالية ، يقرىء القرآن ويكثر الصّيام ويتردّد الناس إلى زيارته ، مات [وقد جاوزَ التسعين(١٠) سنة على هذا القدم ، توفي ليلة الإثنين عشرين شعبان](١١) ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة . رحمه الله .

الشيخ قطب الدين اليُونينيّ : وهو الشيخ الإمام العالم بقية السلف ، قطب الدين أبو الفتح

---

(١) ليست في ب .
(٢) المدرسة القليجية الحنفية داخل البابين الشرقي وباب توما ، شرقي المسمارية ، بناها مجد الدين ابن قليج . الدارس (١/ ٤٣٤) .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١١) والدارس (٢/ ١٥٠) والشذرات (٦/ ٧٢) .
(٤) ليست في ب . وفيه : الطب .
(٥) الخانقاه الدويرية المعروفة بدويرة حمد ، بدرب السلسلة بباب البريد . الدارس (٢/ ١٤٦) .
(٦) في ب : وسبعين .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤) وفيه القلانسي ، والدارس : (١/ ٣٠٦) ومواضع أخرى .
(٨) ترجمته في الذيل (ص١٤٧) والدرر الكامنة (٢/ ٧٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٧) والشذرات (٦/ ٧٢) .
(٩) في ب : التلعفراني .
قلت : وهو نسبة لـ تل أعْفُر وهو اسم قلعة بين الموصل وسنجار وهي على جبل منفرد حصينة محكمة وفي ماء نهرها عذوبة . وهو أيضاً : بليدة قرب حصن مسلمة بن عبد الملك ، بينه وبين الرّقة من نواحي الجزيرة . ياقوت .
(١٠) في ط : السبعين . وما أثبتناه من المصادر السابقة .
(١١) زيادة من ط .

موسى[١] ابن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البعلبكي اليونيني الحَنْبلي .

ولد سنة أربعين وستمئة بدار الفاضل[٢] بدمشقَ ، وسمع الكثير وأحضرَه والدُه المشايخ واستجار[٣] له وبحث واختصر « مرآة الزمان » للسِّبط[٤] ، وذيّل عليها ذيلاً حسناً[٥] مرتباً أفاد فيه وأجاد بعبارة حسنة سهلة ، بإنصاف وستر ، وأتى فيه بأشياء حسنة وأشياءَ فائقة رائقة ، وكان كثير التلاوة حسن الهيئة متقلّلاً في ملبسه ومأكله .

توفي ليلة الخميس ثالثَ عشرَ شوال ودُفن بباب سطحا[٦] عند أخيه الشيخ شرف الدين رحمهما الله .

قاضي القضاة ابن مُسَلَّم : شمسُ الدّين أبو عبد الله محمد[٧] بن مُسَلَّم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصّالحي الحنبلي ، ولد سنة ثنتين[٨] وستين وستمئة ، ومات أبوه ـ وكان من الصّالحين ـ سنة ثمان وستين ، فنشأ يتيماً فقيراً لا مال له ، ثم اشتغل وحصّل وسمع الكثير وانتصب للإفادة والاشتغال ، فطار ذكره ، فلمّا مات التقيُّ سُليمان[٩] سنة خمس عشرة ولّي قضاء الحنابلة ، فباشره أتم مباشرة .

وخرجت له تخاريج كثيرة .

فلمّا كانت هذه السنة خرج للحجّ فمرض في الطريق فورد المدينة النبوية على ساكنها رسول الله أفضل الصلاة والسلام ، يوم الإثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة فزار قبر رسول الله ﷺ وصلى في مسجده وكان بالأشواق إلى ذلك ، [وكان قد تمنى ذلك لما مات ابن نُجَيح][١٠] ، فمات في عشية ذلك اليوم يوم الثُلاثاء وصُلّي عليه في مسجد رسول الله ﷺ بالرَّوضة ، ودفن بالبقيع إلى جانب قبر شرف الدين بن

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٤٥) والدرر الكامنة (٤/ ٣٨٢) والشذرات (٦/ ٧٣) .
(٢) في ط : الفضل .
(٣) في الشذرات : وأجاز له ابن رواج والشيرازي .
(٤) هو : شمس الدين أبو المظفر قزُغلي بن عبد الله وخزعلي بالتركية معناه السبط . مات سنة (٦٥٤هـ) الفوات (٤/ ٣٥٦) .
(٥) سمّاه : ذيل مرآة الزمان .
(٦) في بعلبك .
(٧) ترجمته في الذيل (ص١٤٩) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٠) والدرر الكامنة (٤/ ٢٥٨) والدارس (٢/ ٣٨) وفيها : الزيني ، والشذرات (٦/ ٧٣) .
(٨) ليست في ط .
(٩) هو سليمان بن حمزة بن أحمد . مرّ ذكره في وفيات (٧١٥هـ) .
(١٠) ليست في ب .ح

نُجَيح ، [الذي كان قد غبطه بموته هناك سنة حج هو وهو قبل هذه الحجة][١] شرقي قبر عقيل رحمهم الله ، ووليّ بعده القضاء عز الدين بن التقي سليمان [الدمشقي][١] .

القاضي نجم الدين : أحمد[٢] بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي الشّافعي .

ولد سنة تسع وأربعين واشتغل على تاج الدين الفزاري ، وحصّل وبرع ووليّ الإعادة ثم الحكم بالقدس ، ثم عاد إلى دمشق فدرّس بالنَّجيبيّة ، وناب في الحكم عن ابن صَصْرَى مدة .

توفّي بالنَّجيبيَّة المذكورة يوم الأحد ثامن عشري ذي القعدة ، وصُلّي عليه العصر بالجامع ، ودُفن بباب الصغير .

ابن قاضي شهبة : الشيخ الإمام شيخ الطّلبة ومفيدهم كمال الدين أبو محمد عبد الوهاب[٣] [بن] [محمد][٤] بن ذؤيب الأسدي الشُّهْبي الشافعيّ ، ولد بحَوْران في سنة ثلاث وخمسين وستمئة ، وقدم دمشق واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، ولازمه وانتفع به ، وأعاد بحلقته ، وتخرّج به ، وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين ، وأخذ عنه النَّحو واللُّغة ، وكان بارعاً في الفقه والنَّحو ، له حلقة يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة ، وكان يعتكف جميعَ شهر رمضان ، ولم يتزوج قطُّ ، وكان حسن الهيئة والشيبة ، حسن العيش والملبس متقلِّلاً من الدنيا ، له معلومٌ يقوم بكفايته من إعادات وفقاهات وتصدير بالجامع ، ولم يدرِّس قطُّ ولا أفتى ، مع أنّه كان ممَّن يصلح أن يأذن في الإفتاء ، ولكنه كان يتورع عن ذلك ، وقد سمع الكثير : سمع « المسند » للإمام أحمد وغير ذلك .

توفي بالمدرسة المُجَاهديّة[٥] وبها كانت إقامته ـ ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذي الحجة ، وصُلّي عليه بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفيها كانت وفاة :

الشَّرف يعقوب بن فارس الجَعْبَريّ[٦] : التَّاجر بفرجة ابن عمود ، وكان يحفظُ القرآن ويَؤُمُّ بمسجد القَصَب[٧] ، ويصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضي نجم الدّين الدمشقي ، وقد حصّل أموالاً

---

(١) زيادة في ب .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٩٠) والدارس (١/ ٤٧١) .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٣١) والدليل الشافي (١/ ٤٣٥) وفيه : عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب .
(٤) زيادة من ب .
(٥) بالقرب من باب الخوّاصين . الدارس (١/ ٤٥١) .
(٦) لم أقع على ترجمة له .
(٧) ويقال له : الأقصاب ، وهو المعروف الآن بجامع السادات . الدارس (٢/ ٤٢٩) .

وأملاكاً وثروة ، وهو والد صاحبنا الشيخ الفقيه المشتغل[١] المحصّل الذكي بدر الدين محمد ، خال الولد عُمَر إن شاء الله .

وفيها توفي :

الحاج أبو بكر[٢] **بن تيمراز الصَّيرفي** : كانت له أموالٌ كثيرةٌ ودائرةٌ ومكارم وبرٌّ وصدقات ، ولكن انكسر في آخر عمره ، وكاد أن ينكشف ، فجبرَهُ الله بالوفاة رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمئة

استهلّت بيوم الجمعة والحكام والخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها [سوى الحنبلي كما تقدم][٣] .

وفي العاشر من المحرّم دخل مصرَ أَرْغُون نائب مصر فمُسك في حاديْ عشره وحبس ، ثم أطلق أياماً وبعثه السُّلطان إلى حلب نائباً عليها[٤] ، فاجتاز بدمشقَ بُكرة الجمعة ثاني عشري المحرّم ، فأنزله نائبُ السَّلطنة بداره المجاورة لجامعه ، فبات بها ليلة[٥] ثم سافر إلى حلبَ .

وقد كان قبله بيوم قد سافر من دمشق آلجاي الدَّوادار إلى مصرَ ، وفي صحبته نائبُ حلب علاء الدين أَلْطَنْبُغَا معزولاً عنها إلى حجُوبية الحُجَّاب بمصر[٦] .

وفي يوم الجمعة تاسعَ عشرَ ربيع الأول قُرِىء تقليد قاضي الحنابلة عز الدين محمّد بن التقي سُليمان بن حمزة المقدسي ، عوضاً عن ابن مُسلَّم بمقصورة الخطابة بحضرة القضاة والأعيان ، وحكَم ، وقُرِىء قبلَ ذلك بالصَّالحية .

وفي أواخر هذا الشهر وصلَ البريدُ بتولية ابن النَّقيب[٧] الحاكم بحمصَ قضاء القضاة بطرابُلُس ،

---

(١) في ط : المفضل وهو توهم .

(٢) لم أقع على ترجمة له غير هذه .

(٣) ليست في ب . وفيه : غير أن القاضي الحنبلي ابن مسلّم توفي في المدينة المنورة أواخر ذي القعدة وهو بالحجاز الشريف . وكان الأمير أرْغون نائب السلطان للديار المصرية في هذه السنة قد حج ، فأُرسل إليه أن يسرع العودة إلى السلطان .

(٤) في ط : وإلى نائب حلب .

(٥) ليست في ط .

(٦) النجوم الزاهرة (٩/ ٨٨) .

(٧) في ب : القاضي شمس الدين . وهو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم .

ونُقل الذي بها إلى حمصَ نائباً عن قاضي دمشقَ ، وهو ناصر [الدين][١] بن محمود الزُّرعي .

وفي سادس عشري[٢] ربيع الآخر عاد تَنْكِزُ من مصرَ إلى الشَّام ، وقد حصل له تكريمٌ من السلطان .

وفي ربيع الأول حصلت زلزلةٌ بالشام وقى الله شرّها .

وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى باشر نيابةَ الحنبلي القاضي برهان الدين الزُّرَعي ، وحضر عنده جماعة من القضاة .

وفي يوم الجمعة منتصف جُمادى الآخرة جاء البريد بطلب القاضي القزويني الشافعي الخطيب[٣] إلى مصر ، فدخلها في مستهلّ رجب ، فخُلع عليه بقضاء قضاة مصرَ مع تدريس النَّاصرية والصّالحية ودار الحديث الكاملية ، عوضاً عن بدر الدين بن جماعة لأجل كِبَر سنِّهِ ، وضَعْف نفسه ، وضرر عينيه ، فجبروا خاطره ، فرُتِّبَ له ألفُ درهم وعشرةُ أرادب قمح في الشَّهر ، مع تدريس زاوية الشافعي ، وأرسل[٤] ولده بدر الدين[٥] إلى دمشق خطيباً بالأموي ، وعلى تدريس الشامية البرّانية ، على قاعدة والده جلال الدين القزويني في ذلك ، فخُلع عليه في أواخر رجب ثامن عشرينه وحضر عنده الأعيان .

وفي رجب كان عرس الأمير سيف الدين قَوْصُون السّاقي الناصري ، على بنت السلطان ، وكان وقتاً مشهوداً ، خلع عليه[٦] الأمراء والأكابر .

وفي صبيحة هذه اللّيلة عُقد عَقْدُ الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير سيف الدين[٧] بَكْتَمُر السّاقي ، على بنت تَنْكِز نائب الشام ، وكان السلطان وكيل أبيها تَنْكِز والعاقد ابنُ الحريري[٨] . وخُلع عليه وأُدخلت في ذي الحجة من هذه السنة في كلفة كثيرة[٩] .

وفي رجب جرتْ فتنةٌ كبيرةٌ بالإسكندرية في سابع رجب ، وذلك أنَّ رجلاً من المسلمين قد تخاصم مع[١٠] رجل من الفِرَنج ، على باب البحر ، فضرب أحدُهما الآخر بنعل ، فرُفع الأمر إلى الوالي فأمر بغلق

---

(١) زيادة في ب .
(٢) في ط : سادس عشر .
(٣) ليست في ط .
(٤) في ب : وعاد . ولابأس به لأنه ذهب مع أبيه إلى مصر .
(٥) في ب : القزويني .
(٦) في أ و ط : وخلع على . وأثبتنا ما في ب . النجوم الزاهرة (٩/ ٨٩) .
(٧) ليست في ط .
(٨) هو : قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الحريري الحنفي .
(٩) الدرر الكامنة (١/ ١١٤ ـ ١١٥) .
(١٠) في أوط : هو ورجل .

باب البلد بعد العصر[(١)] ، فقال له الناس : إن لنا أموالاً وعبيداً ظاهر البلد وقد أغلقت الباب قبل وقته . ففتحه ، فخرج الناس في زحمة عظيمة ، فقُتل منهم نحو عَشَرةٍ ، ونُهبت عمائم وثياب وغير ذلك ، وكان ذلك ليلة الجمعة ، فلمّا أصبح الناس ذهبوا إلى دار الوالي فأحرقوها وثلاث دور لبعض الظَّلمة ، وجرت أحوالٌ صعبة ، ونهبت أماكن[(٢)] ، وكسرت العامة بابَ سجن الوالي فخرج منه من فيه ، فبلغ نائب السَّلطنة[(٣)] فاعتقد النائب أنَّه السِّجنُ الذي فيه الأمراء ، فأمر بوضع السيف في البلد وتخريبه ، ثم إنَّ الخبر بلغ السُّلطان فأرسل الوزير مُغْلَطَاي[(٤)] الجمالي سريعاً فضرب وصادر ، وضرب القاضي ونائبَه وعزلَهُم ، وأهان خلقاً من الأكابر وصادرهم بأموال كثيرة جداً ، وعزل المتولِّي ثم أُعيد ، ثم تولّى القضاء بها[(٥)] علم الدين الأَخْنائي[(٦)] الشافعي الذي تولَّى دمشقَ فيما بعدُ ، وعزل قضاة الإسكندرية المالكي ونائباه ، ووضعت السَّلاسل في أعناقهم وأُهينوا ، وضرب ابن التّنيسي[(٧)] غير مرة[(٨)] .

وفي يوم السبت عشري شعبان وصل إلى دمشقَ قاضي قضاة حلبَ كمال الدين[(٩)] بنُ الزَّمْلَكاني على البريد فأقام بدمشقَ أربعةَ أيام ثم سار إلى مصرَ ليتولى قضاء قضاة الشام بحضرة السُّلطان ، فاتَّفق موتُه قبل وصوله إلى القاهرة[(١٠)] : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ [سبأ : ٥٤] .

وفي يوم الجمعة سادس عشري شعبان باشر صدر الدين المالكي[(١١)] مشيخة الشيوخ مضافاً إلى قضاء قضاة المالكية ، وحضَر الناس عنده ، وقُرىء تقليده بذلك بعد انفصال الزُّرعي عنها إلى مصر .

---

(١) في ب : قبل وقته .
(٢) في ط : أموال .
(٣) أزغون .
(٤) في أ : طبنغا وفي ط : طيبغا . وهو توهم ، والصواب ماأثبتنا من ب وهو كذلك في الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٤) والدليل الشافي (٢/ ٧٣٨) وهو مغلطاي بن عبد الله الجمالي المعروف بخزر ، مات عائداً من الحجاز سنة (٧٣٢هـ) .
(٥) في ط : بهاء الدين ، وهو توهم .
(٦) وهو : محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة الأخنائي السعدي الشافعي علم الدين ، مات سنة (٧٣٢هـ) .
(٧) في ط : السنيّ ، والتنيسي هو نائب القاضي .
(٨) الذيل (ص١٥٠ ـ ١٥١) .
(٩) ليست في ط .
(١٠) مات ببلبيس كما في الذيل (ص١٥١) والدرر الكامنة (٤/ ٧٥) .
(١١) هو : سليمان بن عبد الحليم الغُمَاري . وقيل ابن عبد الحكيم . الدرر الكامنة (٢/ ٢٤٨) الوفيات لابن رافع (٢/ ٧٨) . مات سنة (٧٤٩هـ) .

وفي نصف رمضانَ وصل [تقليدُ][١] قاضي الحنفية بدمشق لقاضي[٢] القضاة عماد الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطَّرسوسي ، الذي كان نائباً لقاضي القضاة صدر الدين علي البُصروي ، فخلفه بعده بالمنصب ، وقُرىء تقليده بالجامع ، وخلع عليه وباشر الحكم ، واستناب القاضي عماد الدين بن العز[٣] ، ودرس بالنورية مع القضاء ، وشكرت سيرته .

وفي رمضانَ قدم جماعةٌ من الأسارى مع تجّار الفرنج فأُنزلوا بالمدرسة العادلية الكبيرة واستفكوا من ديوان الأسرى بنحو من ستين ألفاً ، وكثرت الأدعية لمن كان السبب في ذلك .

وفي ثامن شوّال خرج الرَّكبُ الشامي إلى الحجاز وأميره سيف الدين بَلَبَان[٤] المحمدي ، وقاضيه بدر الدين محمد بن محمد ابن[٥] قاضي حرّان .

وفي شوال وصل تقليدُ قضاء الشافعية بدمشق لبدر الدين ابن قاضي القضاة ابن عز الدين بن الصائغ[٦] والخلعة معه ، فامتنع من ذلك أشد الامتناع ، وصمّم وألحّ عليه الدَّولة فلم يقبل وكَثُر بكاؤه وتغير مزاجه واغتاظَ ، فلما أصرَّ على ذلك راجع تَنْكِزُ نائب السُّلطان في ذلك[٧] .

فلما كان شهر ذي القعدة اشتهر تولية علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي قضاء الشام ، فسار إليها من مصرَ وزار القُدسَ ، ودخل دمشقَ يوم الإثنين سابعَ عشرَ ذي القعدة ، فاجتمع بنائب السلطنة ولبس الخِلعة وركب مع الحُجّاب والدَّولة إلى العادلية ، فقُرىء تقليدُه بها وحكم بها على العادة ، وفرح النَّاس به وبحُسْن سمته وطيب لفظه وملاحة شمائله وتودُّده ، ووليّ بعده مشيخة الشيوخ بمصرَ مجد الدين الأَقْصرائي[٨] الصُّوفي شيخ سِرْيَاقُوس[٩] .

وفي يوم السبت ثالث عشري ذي القعدة لبس القاضي محيي الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضاً عن شمس الدين[١٠] ابن الشهاب محمود ، واستمرّ ولده شرف الدين في كتابة الدست[١١] .

---

(١) زيادة من ب .

(٢) في ط : لقضاء .

(٣) هو : إسماعيل بن محمد بن أبي العز مات سنة (٧٨٣هـ) . وقد جاوز التسعين . الدرر الكامنة (١/ ٣٧٩) .

(٤) في ط : بالبان وهو تحريف .

(٥) ليست في ط .

(٦) هو : أبو اليسر محمد بن محمد بن عبد القادر . مات سنة (٧٢٩هـ) . الدارس (١/ ٢٣٨) .

(٧) الذيل (ص١٥١) وفيه : فأُعفي مكرّماً .

(٨) هو مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأَقْصَرائي . مات سنة (٧٤٠هـ) وفي الدرر (٤/ ٣٧٣) الأقصري ، نسبة إلى أقصرا ببلاد الروم .

(٩) الخانقاه الناصرية ، بناها الملك الناصر سنة (٧٢٥هـ) . النجوم الزاهرة (٩/ ٨٤) .

(١٠) ليست في ط .

(١١) كتابة المجلس .

وفي هذه السنة تولّى قضاء حلب عوضاً عن ابن الزَّمْلكاني القاضي فخر الدين البارزي .

وفي العشر الأول من ذي الحجة كَمُل ترخيمُ الجامع الأموي أعني حائطَهُ الشّمالي وجاء تَنْكِز حتى نظر إليه فأعجبه ذلك ، وشكر ناظره تقي الدين بن مراجل[١] .

وفي يوم الأضحى جاء سيل عظيم إلى مدينة بلبيس فهرب أهلها منها وتعطلت الصَّلاة والأضاحي فيها ، ولم يُر مثلُه من مدة سنين متطاولة ، وخرَّب شيئاً كثيراً من حواضرها وبساتينها[٢] . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الأمير أبو يحيى : زكريا[٣] بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن[٤] أبي حفص الهنتاني [اللِّحياني][٥] المغربي ، أمير بلاد المغرب .

ولد بتونس قبل سنة خمسين وستمئة ، وقرأ الفقه والعربية ، وكان ملوك تونس تعظّمه وتكرمه ، لأنّه من بيت المُلْك والإمرة والوزارة ، ثم بايعه أهلُ تونس على الملك في سنة إحدى عشرة وسبعمئة ، وكان شجاعاً مقداماً ، وهو أوّلُ من أبطل ذكر ابن التُّومرت[٦] من الخُطبة ، مع أن جدَّه أبا حفص الهنتاتي كان من أخصّ أصحاب ابن التُّومرَت .

توفي في المحرم من هذه السنة بمدينة الإسكندرية[٧] ، رحمه الله .

الشيخ الصالح الناسك [: ضياء الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر][٨] رضي الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الدمشقي، المعروف بابن الحمـوي، كان هو وأبوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين ، وكان هو كثيرَ التّلاوة والصّلاة والصّيام والبر والصّدقة والإحسان إلى الفقراء والأغنياء .

---

(١) الدارس (٢/ ٣٩٤) .
(٢) الذيل (ص١٥١) .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٥٢) والدرر الكامنة (٢/ ١١٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٨) . وفيه : اللّحياني نسبة إلى لحيان بن مدركة بن إلياس بن مضر . وشذرات الذهب (٦/ ٧٦) .
(٤) ليست في ط .
(٥) في ط : الجياني . وأثبتنا مافي المصادر السابقة . وهو زيادة في ط .
(٦) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت . المنعوت بالمهدي الهَرْغي . وكذلك المعصوم . ترجمته في الوفيات (٥/ ٤٥) والذيل (ص١٥٢) .
(٧) جاء إليها بعد أخذ تونس منه سنة (٧٢١هـ) .
(٨) ليست في ط .

ولد سنة خمس وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث الكثير ، وخرّج له البِرْزالي مشيخةً سمعناها عليه ، وكان من صدور أهل دمشق .

توفي يوم الجمعة رابعَ عشرَ صفر ، وصَلّي عليه ضحوة يوم السبت ، ودفن بباب الصغير ، وحجَّ وجاور وأقامَ بالقدس مدَّة . [مات وله ثنتان وتسعون][1] سنة رحمه الله ، وقد ذكر والده أنّه حين وُلد له فتح المصحفَ يتفاءَلُ فإذا قوله :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [إبراهيم : ٣٩] فسمّاه إسماعيل .

ثم ولد له آخر فسمّاه إسحاق ، وهذا من الاتّفاق الحسن . رحمهم الله تعالى][2] .

الشّيخ عليُّ المجارفيّ : علي[3] بن أحمد بن هوس الهلالي، أصل جده من قرية آبل السُوق[4] ، وأقام والده بالقدس، وحجَّ هو مرّة وجاورَ بمكة سنةً ثم حجّ ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً، ويُعرف بالمجارفيّ، لأنه كان يَجْرِف الأزقَّة ويُصلح الرُّصفان لله تعالى، وكان يكثر التهليل والذِّكر جهرةً، وكان عليه هيبةٌ ووقارٌ، ويتكلَّم كلاماً فيه تخويف وتحذير من النار ، وعواقب الرَّدى ، [وكان ملازماً لمجالس ابن تيمية][5] .

وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشري ربيع الأول ، ودفن بتربة الشّيخ موفق الدّين بالسفح ، وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله .

الملك الكامل ناصر الدين : أبو المعالي محمد[6] بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الخيش[7] ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الأمراء وأبناء الملوك ، كان من محاسن البلد ذكاءً وفِطنة وحُسنَ عشرة ولطافةَ كلام ، بحيث يَسردُ كثيراً من الكلام بمنزلة الأَمثال من قوَّة ذهنه وحذاقة فهمه ، وكان رئيساً من أجود الناس .

توفي عشيّةَ الأربعاء عشرين جُمادى الأولى وصُلّي عليه ظهر الخميس بصحن الجامع تحت النَّسر[8] ، ثم أرادوا دفنه عند جدّه لأمّه الملك الكامل فلم يتيّسر ذلك ، فدُفن بتربة أمّ الصّالح سامحه الله .

---

(١) في ط : وسبعون .
(٢) ليست في ب .
(٣) لم أقع له على ترجمة .
(٤) في ط : إيل البسوق . وهو تصحيف ، وآبل السوق قرية كبيرة في غوطة دمشق . سبق ذكرها . ياقوت (آبل) .
(٥) ليست في ب .
(٦) ترجمته في الذيل (ص١٥٣) والدرر الكامنة (٤/ ٣١ ـ ٣٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٩) والدارس (٢/ ٢٨٦) .
(٧) ينظر تاريخ الإسلام للذهبي ١٤/ ٥٩٣ (تحقيق الدكتور بشار) .
(٨) يريد : قبة النَّسر في جامع بني أمية .

وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه ، وكان يحفظ تاريخاً جيداً ، وقام ولده الأمير صلاح الدّين مكانه في إمرة الطَّبْلخانه ، وجُعِل أَخُوه في عَشْرَته ولبسا الخلع السلطانية بذلك .

الشيخ الإمام نجم الدين : أحمد[1] بن محمد بن أبي الحزم القرشي المخزومي [القَمُولي][2] ، كان من أعيان الشافعية ، وشرح « الوسيط »[3] وشرح « الحاجبية » في مجلدين ، ودرَّس وحكم بمصرَ ، وكان محتسباً بها أيضاً ، وكان مشكورَ السِّيرة فيها ، وقد ولّي بعده الحكم نجم الدين بن عقيل ، والحِسبة ناصر الدين بن فار السّقوف[4] .

توفي في رجب وقد جاوز الثّمانين ، ودُفن بالقَرَافة رحمه الله .

الشّيخ الصّالح أبو القاسم : عبد الرحمن[5] بن موسى بن خلف الحزامي ، أحد مشاهير الصّالحين بمصرَ ، توفي بالرَّوضة في منتصف رجب[6] وحُمل إلى شاطىء النيل ، وصُلّي عليه وحُمل على الرؤوس والأصابع ، ودفن عند ابن أبي حمزة ، وقد قارب الثمانين ، وكان ممّن يُقصد للزيارة رحمه الله .

القاضي عز الدين : عبد العزيز[7] بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان[8] بن عيسى بن عمر بن الخضر الهكاري الشافعي ، قاضي المحلّة .

كان من خيار القُضاة، وله تصنيف على حديث المُجَامع في رمضان، يقال: إنه استنبط فيه ألف حُكم.

توفي في رمضانَ ، وقد كان حصَّل كتباً جيدة منها « التَّهذيب » لشيخنا المِزِّي .

الشيخ كمال الدين بن الزملكاني[9] : شيخنا الإمام العلاّمة كمال الدين أبو المعالي بن الشيخ علاء الدين علي بن عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي ابن الزملكاني[10] ، شيخ الشّافعية بالشام وغيرها ، انتهت إليه رياسةُ المذهب تدريساً وإفتاءً ومناظرةً ،

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٠٤) والشذرات (٦/ ٧٥) .
(٢) زيادة من ب وهي في المصادر السابقة ، والقَمُولي نسبة إلى قمولة بلد في الصّعيد .
(٣) لزين الدين الغزالي ، وسماه : البحر المحيط في شرح الوسيط .
(٤) في ط : قار السبقوق . وهو تصحيف . وهو لقب .
(٥) لم أقع له على ترجمة .
(٦) ليست في ط .
(٧) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٨) وفيه : الكردي . والشذرات (٦/ ٧٧) .
(٨) ليست في ط .
(٩) ترجمته في الذيل (ص١٥٤) وطبقات الشافعية (٥/ ٢٥١) وفوات الوفيات (٤/ ٧ ـ ١١) والدرر الكامنة (٤/ ٧٤ ـ ٧٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٠) والدارس (١/ ٣١ ـ ٣٢) والشذرات (٦/ ٧٨) .
(١٠) ليست في ط . وهي في أ و ب .

ويُقال في نسبه : السِّماكيّ ، نسبةً إلى أبي دُجانة سِمَاك بن خَرَشة[١] والله أعلم .

ولد ليلة الإثنين ثامن شوال سنة ست وستين وستمئة ، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري [في الفقه][٢] ، وفي الأصول على القاضي بهاء الدين بن الزكي ، وفي النحو على بدر الدين بن مالك[٣] وغيرهم ، وبرَع وحصّل وساد أقرانه من أهل مذهبه ، وحاز قَصَب السّبْق عليهم بذهنه الوقّاد في تحصيل العلم الذي أسهره ومنعه الرُّقاد وعبارته التي هي أشهى من كل شيء معتاد ، وخطه الذي هو أنضر من أزاهير الوهاد ، وقد درَّس بعدَّةِ مدارس بدمشق[٤] ، وباشر عدة جهات كبار ، كنظر الخِزانة ، ونظر المارستان النُّوري ، وديوان الملك السعيد ، ووكالة بيت المال .

وله تعاليق مفيدة واختيارات حميدة سديدة ، ومناظرات سعيدة .

ومما علَّقه قطعةٌ كبيرةٌ من « شرح المنهاج » للنووي ، ومجلد في الرد على الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك ، وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درَّس أحسنَ منها ولا أحلى من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته ، وصحة ذهنه وقوة قريحته وحسن نظمه ، وقد درَّس بالشَّامية البرَّانية والعذراوية والظَّاهرية الجوانية والرَّواحيَّة والمسروريّة ، فكان يعطي كل واحدة منهنَّ حقَّها بحيث كان يكاد ينسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ، ولا يُهيلُهُ[٥] تعدادُ الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء ، بل كلَّما كان الجمع أكثر والفضلاء أكبر كان الدَّرس أنضر وأبهر وأحلى وأنصح وأفصح .

ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عامله معاملة مثلها ، وأوسعَ بالفضيلة جميع أهلها ، وسمعُوا من العلوم مالم يسمعوا هم ولا آباؤهم .

ثم طلب إلى الدّيار المصرية ليولّى البلادَ[٦] الشامية دار السنة النبوية فعاجلته المنية قبل وصوله إليها ، فمرض وهو سائر على البريد تسعة أيام ، ثم عقب المرض بحرّاق الحمام[٧] ، فتوفي في سحر يوم الأربعاء

---

(١) سِمَاكُ بن خَرَشة الخزرجي البياضي الأنصاري المعروف بأبي دجانة ، صحابي ، كان بطلاً شجاعاً ، شهد بدراً ، وثبت يوم أحد وأصيب بجراحات كثيرة ، استشهد باليمامة سنة (١١هـ) . الأعلام (٣/ ١٣٩) وثمة مصادر ترجمته .

(٢) زيادة من ب .

(٣) في ط : ملك .

(٤) الدارس (١/ ٣٢) .

(٥) « يهيلُهُ » : يفزعه .

(٦) ليست في ط .

(٧) وقيل : مات مسموماً . الفوات والدرر ؛ ويأتي بعد هذا في ب : « فقبضه هاذ اللّذات ، وحال بينه وبين سائر الشهوات والإرادات ، والأعمال بالنيات . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه ، وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متوليّاً أن يؤذي شيخ الإسلام ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمله ومراده » ولا أظن أن ابن كثير كتب هذا لأنه يتناقض مع الثناء العاطر الحسن الذي أثنى عليه المؤلف (بشار) .

سادسَ عشرَ شهر رمضانَ بمدينة بِلْبيس[١] ، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقُرَافة ليلة الخميس جوار قبة الشّافعي تغمدهما الله برحمته .

الحاج علي المؤذن المشهور بالجامع الأموي : الحاجُ عليُّ بن[٢] فرج[٣] بن أبي الفضل الكَتَّاني ، كان أَبوه من خيار المؤذنين ، فيه صلاح ودين وله قبول عند الناس ، وكان حسنَ الصّوت جَهْوَرَه ، وفيه تودُّد وخدمة[٤] وكرم ، وحجَّ غير مرة وسمع من أبي عمر وغيره .

توفي ليلة الأربعاء ثالث ذي القعدة وصُلّي عليه غَدْوة ، ودفن بباب الصغير .

وفي ذي القعدة :

الشيخ فضل[٥] ابن الشيخ الرّجيحي اليُونُسي[٦] : وأُجلس أخوه يوسف مكانه بالزاوية[٧] .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمئة

[في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه كما ستأتي ترجمة وفاته في الوفيات إن شاء الله تعالى][٨] .

استهلت هذه السنة [وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها سوى نائب مصر وقاضي حلب][٩] .

---

(١) « بِلْبيس » : مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام . فتحها عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ سنة (١٨ أو ١٩هـ) . ياقوت .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٣٦) .

(٣) في الدرر (نوح) .

(٤) في ط : خدم .

(٥) ترجمته في الدارس (٢/ ٢١٦) .

(٦) في ط : التونسي ، وهو تحريف ، نسبة إلى يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القِنّي ، نسبة إلى القنية من نواحي ماردين . وهو شيخ الطائفة اليونسية . منادمة الأطلال (ص٣١٣) .

(٧) الزاوية اليونسية . سبق الحديث عنها . الدارس (٢/ ٢١٣) .

(٨) ليست في ب .

(٩) ليست في ب . وفيه :
والخليفة المستكفي بالله ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون ولا نائب له بالديار المصرية .
وقاضي الشافعية بها جلال الدين القزويني ، وقاضي الحنفية شمس الدين الحريري ، وقاضي المالكية تقي الدين الأخنائي ، وقاضي الحنابلة [بياض في الأصل] . ووزير مصر علاء الدين مغلطاي الجمالي وهو الأستاذ ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين تنكز ، وقضاته هم في التي قبلها سوى الشافعي فإنه علاء الدين القونوي ، والحنبلي فإنه عز=

وفي يوم الأربعاء ثاني المحرّم درّس بحلقة صاحب حمص الشّيخ الحافظ صلاح الدين العلائي[١] ، نزل له عنها شيخنا الحافظ المِزِّي ، وحضر عنده الفقهاء والأعيان ، وذكر درساً حسناً مفيداً .

وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضي القضاة علاء الدين القونوي[٢] مشيخة الشيوخ بالسُّمَيْسَاطية عوضاً عن القاضي المالكي شرف الدين[٣] ، وحضر عنده الفقهاء والصّوفية على العادة .

وفي يوم الأحد ثامنَ عشرَ صفر درَّس بالمَسْرُوريّة تقي الدين عبد الرحمن بن الشيخ كمال الدين بن الزَّمْلَكاني عوضاً عن جمال الدين بن الشَّرِيشي بحكم انتقاله إلى قضاء حمصَ ، وحضر الناس عنده وترحَّموا على والده[٤] .

وفي يوم الأحد خامس عشري صفر وصل إلى دمشق الأمير الكبير صاحب بلاد الروم تَمُرْتَاش بن جُوبان ، قاصداً إلى مصرَ ، فخرج نائبُ السّلطنة والجيش لتلقِّيه ، وهو شابٌّ حسنُ الصُّورة تامُّ الشكل مليحُ الوجه ، ولمّا انتهى إلى السلطان بمصرَ أكرمه وأعطاه تقدمة ألف ، وفُرِّق أصحابُه على الأمراء وأُكرموا إكراماً زائداً ، وكان سبب قدومه إلى مصر[٥] أن صاحب العراق الملك أبا سعيد كان قد قتل أخاه خَواجَا دِمَشْق[٦] في شوّال من السنة الماضية ، فهمّ والده جوبان بمحاربة السُّلطان أبي سعيد فلم يتمكَّن من ذلك ، وكان جُوبان إذ ذاك مدبر الممالك ، فخاف تَمُرْتَاش هذا عند ذلك من السلطان ففر هارباً بدمه إلى السطان الناصر بمصر .

وفي ربيع الأول توجه نائب الشام سيف الدين تَنْكِز إلى الدّيار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه واشترى في هذه السَّفرة دار الفلوس التي بالقرب من[٧] البزوريين والجَوْزية ، وهي شرقيها ، وقد كان سوق البزوريّة اليوم يسمّى سوق القمح ، فاشترى هذه الدار وعمرها داراً هائلة ليس بدمشقَ دارٌ أحسنُ منها ، وسمّاها دار الذهب ، وهدم حمّام سُوَيْد تلقاءها وجعله دار قرآن وحديث وجاءت[٨] في غاية

= الدين بن التقي سليمان المقدسي ، والمباشرون هم هم سوى كاتب السر فإنه القاضي محيي الدين بن فضل الله ، عوضاً عن شمس الدين بن الشهاب محمود توفي بالسنة الماضية ، وليس بدمشق شادّ الدواوين ، ثم ولي في المحرّم شد الدواوين الأمير سيف الدين . اهـ .

(١) هو : خليل بن كَيْكَلْدي العلائي ، سيأتي في وفيات سنة (٧٦١هـ) .

(٢) في ب : الحريري . وهو غلط ، والقونوي : هو علي بن محمود بن حميد بن موسى سيأتي في وفيات سنة (٧٤٩هـ) . الدارس (٢/ ١٥٥) .

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن طاهر الهمداني النويري . مات سنة (٧٤٨هـ) الدارس (٢/ ١٥٨) .

(٤) الدارس (١/ ٤٥٧) والمسرورية : مدرسة كانت بباب البريد .

(٥) في ب : إلى السلطان الناصر .

(٦) في ط : جواجا رمشتق ، وهو تحريف ، وفي الدرر الكامنة (١/ ٥١٨) : (دشتى) ولعلّه توهم ، وفي النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٣) : (دِمَشْق خَجَا) .

(٧) في ب : بالقرب من حمام نور الدين بسوق القمح .

(٨) ليست في ط .

الحسن أيضاً ، ووقف عليها أماكنَ ورتّب فيها المشايخ والطلبة كما سيأتي تفصيله في موضعه[١] ، واجتاز برجوعه من مصرَ بالقدس الشريف وزاره وأمر ببناء حمّام ومدرسة ودار[٢] حديث أيضاً به ، وخانقاه كما يأتي بيانه .

وفي آخر ربيع الأول وصلت القناة إلى القدس التي أمر بعمارتها وتجديدها سيف الدين تَنْكِز قُطْلُبَك ، فقام بعمارتها مع ولاة تلك النواحي ، وفرح المسلمون بها ودخلت حتى إلى وسط[٣] المسجد الأقصى ، وعمل به بركة هائلة ، وهي مرخَّمة ما بين الصخرة والأقصى ، وكان ابتداء عملها من شوال من السنة الماضية . وفي هذه المدة عمر سقوف ورواقات[٤] المسجد الحرام وأبوابه[٥] ، وعمرت بمكّة طَهارة ممّا يلي باب بني شَيْبة .

قال البرزالي : وفي هذا الشهر كَمُلَت عِمارة الحَمَّام الذي بسوق باب توما ، وله بابان .

وفي ربيع الآخر نقض التّرخيمُ الذي بحائط جامع دمشق القبلي من جهة الغرب مما يلي باب الزِّيادة ، فوجدوا الحائط متجافياً[٦] فخيف من أمره ، وحضر تَنْكِز بنفسه ومعه القضاة وأرباب الخبرة ، فاتّفق رأيهم على نقضه وإصلاحه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشري ربيع الآخر ، وكتب نائب السلطنة إلى السلطان يعلمه بذلك ويستأذنه في عمارته ، فجاء المرسوم بالإذن بذلك ، فشُرع في نقضه يوم الجمعة خامس عشري جُمادى الأولى ، وشرعوا في عمارته يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، وعمل محرابٌ فيما بين باب[٧] الزِّيادة ومقصورة الخطابة يضاهي محراب الصَّحابة ، ثم جدُّوا ولازموا في عمارته ، وتبرّع كثيرٌ من الناس بالعمل فيه من سائر الناس ، فكان يعمل فيه كل يوم أزيد من مئة رجل ، حتى كَمُلت عمارةُ الجدار وأُعيدت طاقاته وسقوفه في العشرين من رجب ، وذلك بهمّة تقي الدين بن مراجل ، وهذا من العجب فإنه نُقِضَ الجدار وما يسامتُه من السّقف ، وأُعيد في مدة لا يتخيّل إلى أحد أن عمله يفرغ في[٨] هذه المدة جزماً ، وساعدهم على سرعة الإعادة حجارةٌ وجدوها في أَساس الصَّومعة الغربية التي عند الغَزَالية ، وقد كان في كل زاوية من هذا المعبد صومعة كما في الغربية والشرقية والقبليَّتين[٩] منه فأُبيدت

---

(١) الدارس (١/ ١٢٣) .
(٢) في ط : به وبناء . وأثبتنا مافي ب .
(٣) في ط : حتى إلى شط وهو تحريف .
(٤) في ط : شرافات .
(٥) في ط : وإيوانه .
(٦) في الذيل (ص١٥٥) : (منحدباً) .
(٧) ليست في ط .
(٨) في ط : فيما يقارب .
(٩) في ط : القبلتين . وهو تحريف .

الشماليتين قديماً ولم يبق منهما من مدة ألوف من السنين سوى أس هذه المئذنة الغربية الشمالية ، فكانت من أكبر العون على إعادة هذا الجدار سريعاً . ومن العجب أن ناظر الجامع ابن مراجل لم ينقص أحداً من أرباب المرتبات على الجامع شيئاً مع هذه العمارة[١] .

وفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى وقع حريق عظيم بالفرّائين[٢] واتصل بالرمَّاحين ، واحترقت القيسارية والمسجد الذي هناك ، وهلك للنّاس شيء كثير من الفِراء والجوخ والأقمشة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[٣] .

وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصّلاة صُلِّي على القاضي شمس الدين بن الحريري قاضي قضاة الحنفية بمصرَ ، وصُلّي عليه صَلاةُ الغائب بدمشقَ .

وفي هذا اليوم قدم البريدُ يطلب برهان الدين بن عبد الحق الحنفي[٤] إلى مصر ليلي القضاء بها بعد ابن الحريري ، فخرج مسافراً إليها ، ودخل مصر في خامس عشري جُمادى الأولى ، واجتمع بالسلطان فولّاه القضاء وأكرمه وخَلَع عليه وأَعطاه بغلة[٥] بِزناري ، وحكم بالمدرسة الصَّلاحية بحضرة القضاة والحجاب ، ورسم له بجميع جهات ابن الحريري .

وفي يوم الإثنين تاسع جمادى الآخرة أُخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدّواة والقلم ، ومُنع من الكتب والمطالعة ، وحُملت كتُبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة .

[قال البرزالي : وكانت نحو ستين مجلداً ، وأربعَ عَشْرةَ ربطة كراريس ، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرَّقوها بينهم][٦] ، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقي بن الأخنائي المالكي في مسألة الزيارة [فرد عليه الشيخ تقي الدين واستجهله وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم][٦] ، فطلع الأخنائي إلى السُّلطان وشكاه ، [فرسم السطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك وكان ما كان ، كما ذكرنا][٦] .

وفي أواخره رسم لعلاء الدين بن القلانسي[٧] في الدست ، مكان أخيه جمال الدين[٨] توقيراً

---

(١) الدارس (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) الشذرات (٦/ ٨٠) .
(٢) في ط : القرايين . وجاء محرفاً في كثير من المصادر . وهو نسبة لصنع الفراء .
(٣) الذيل (ص١٥٦) .
(٤) هو : إبراهيم بن علي بن محمد . وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٤هـ) .
(٥) في ط : بلغة .
(٦) جميعها ليست في ب .
(٧) هو : علي بن محمد بن محمد بن نصر الله . . . سيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .
(٨) هو : أحمد بن محمد . . . . سيأتي في وفيات سنة (٧٣١هـ) .

لخاطره عن المباشرة ، وأن يكون معلومه على قضاء العساكر والوكالة ، وخلع عليهما بذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشري رجب رُسم للأئمة الثلاثة الحنفي والمالكي والحنبلي بالصّلاة في الحائط القبلي من الأموي ، فعُيّن المحراب الجديد الذي بين باب[١] الزيادة والمقصورة للإمام الحنفي ، وعُيّن محراب الصحابة للمالكي ، وعين محراب مقصورة الخَضِر الذي كان يصلّي فيه المالكي للحنبلي ، وعوّض إمام محراب الصّحابة بالكلاّسة ، وكان قبل ذلك في حال العمارة قد بلغ محراب الحنفية من المقصورة المعروفة بهم ، ومحراب الحنابلة من خلفهم في الرواق الثالث الغربي وكانا بين الأعمدة ، فَقُلِعت[٢] تلك المحاريب ، وعوّضوا بالمحاريب المستقرة بالحائط القبلي واستقر الأمر كذلك .

وفي العشرين من شعبان مسك الأمير تَمُرْتَاش بن جُوبان [الذي أتى هارباً إلى السلطان الناصر بمصر وجماعة من أصحابه][٣] ، وحُبسوا بقلعة مصر[٤] ، فلما كان ثاني شوال أُظهر موتُه ، يقال : إنّه قتله السلطان وأرسل رأسَه إلى أبي سعيد صاحب العراق ابن خَرْبَنْدا ملك التتار .

وفي يوم الإثنين ثاني شوال خرج الركب الشامي وأميره فخر الدين عثمان بن الأمير[٥] شمس الدين لؤلؤ الحلبي أحد أمراء دمشق ، وقاضيه قاضي قضاة الحنابلة عز الدين بن التقي سُلَيمان .

وممّن حج فيها الأمير حسام الدين الشُّنْبمقدار ، والأمير قَبْجَق والأمير حسام الدين بن النجيبي وتقي الدين بن السَّلْعُوس وبدر الدين بن الصّائغ وابنا جهبل والفخر المصري ، والشيخ علم الدين البِرْزالي ، وشهاب الدين الظّاهري .

وقبل ذلك بيوم حكم القاضي جمال الدين[٦] المنفلوطي الذي كان حاكماً ببعلَبَكّ بدمشقَ نيابة عن شيخه قاضي القضاة علاء الدين القُونوي ، وكان مشكورَ السيرة ، تألّم أهلُ بعلَبَكّ لفقده ، فحكم بدمشقَ عوضاً عن القونوي بسبب عزمه على الحجّ ، ثم لما رجع الفخر من الحج عاد إلى الحكم واستمر المَنْفلوطيّ يحكم أيضاً ، فصاروا ثلاثةَ نوّاب : ابن جملة والفخر المصري وجمال الدين[٧] المنفلوطي .

وسافر القاضي معين الدين[٧] بن الحشيشي في ثاني عشري شوال إلى القاهرة لينوب عن القاضي فخر الدين كاتب المماليك إلى حين رجوعه من الحجاز ، فلما وَصَل وُلّيَ حجابة ديوان الجيش ،

---

(١) ليست في ط .
(٢) في ط : نقلت .
(٣) ليست في ب .
(٤) في ب القاهرة .
(٥) ليست في ط . الدرر الكامنة (٢/ ٤٥٠) .
(٦) ليست في ط .
(٧) ليست في ط .

واستمرّ هناك ، واستقل قطبُ الدين ابن شيخ السلامية بنظر الجيش بدمشق على عادته .

وفي شوّال خُلع على أمين الملك بالديار المصرية، ووُلّيَ نظر الدَّواوين فباشره شهراً ويومين وعُزل عنه .

ذكر وفاة الشيخ تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه

قال الشيخ علم الدين البِرْزالي في تاريخه : وفي ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الإمام العلامة المفتي شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن تيمية الحرّاني ثم الدمشقي ، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوساً فيها ، وحضر جمع كثير إلى القلعة ، فأذن لهم في الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل الغُسْل وقرؤوا القرآن وتبرّكوا برؤيته وتقبيله ، ثم انصرفوا ، ثم حضر جماعةٌ من النِّساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتُصِرَ على من يُغَسِّله ، فلما فرغ من غسله أُخرج وقد[١] اجتمع الخلق بالقلعة والطريق إلى الجامع وامتلأ الجامع أيضاً وصحنه والكلاّسة وبابُ البريد وبابُ السّاعات إلى باب اللبَّادين والفَوَّارة ، وحضرت الجنازة في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت في الجامع ، والجند [قد احتاطوا بها][٢]) يحفظونها من الناس من شدة الزحام ، وصُلّي عليه أولاً بالقلعة ، تقدَّم في الصلاة عليه أولاً الشيخ محمد بن تمَّام[٣] ، ثم صُلّي عليه بالجامع الأموي عقيب صلاة الظهر ، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره ، ثم تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرِّحاب والأزقَّة والأسواق بأهلها ومن فيها ، ثم حمل بعد أن صُلّي عليه على الرؤوس ، والأصابع ، وخرج النَّعش به من باب البريد واشتدَّ الزحام وعلتِ الأصوات بالبكاء والنحيب والتَّرحُّم عليه والثناء والدعاء له ، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم وثيابهم ، وذهبت النعال من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وعمائم لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنازة ، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدم وتارة يتأخر ، وتارة يقف حتى تمر الناس ، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام ، كل باب أشد زحمة من الآخر ، ثم خرج الناس من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام فيها ، لكن كان معظم الزحام من الأبواب الأربعة : باب الفرج الذي أُخرجت منه الجنازة ، وباب الفراديس ، وباب النصر ، وباب الجابية . وعظم الأمر بسوق الخيل وتضاعف الخلق وكثر الناس ، ووضعت الجنازة هناك وتقدم للصَّلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن ، فلمّا قُضيت الصَّلاة حُمل

---

(١) في ط : ثمَّ .

(٢) ليست في أ و ب .

(٣) في ط : محد .

إلى مقبرة الصُّوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله رحمهما الله ، وكان دفنه قبل العصر بيسير ، وذلك من كثرة من يأتي ويصلي عليه من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم ، وأغلق النَّاسُ حوانيتهم ولم يتخلّف عن الحضور إلا من هو عاجز عن الحضور ، مع الترحُّم والدعاء له ، وأنَّه لو قَدَرَ ما تخلَّفَ ، وحضر نساء كثيرات بحيث حُزِزْنَ بخمسة عشر ألف امرأة ، غير اللاتي كنَّ على الأسطحة وغيرهن ، الجميع يترحَّمن ويبكين عليه فيما قيل . وأما الرجال فحُزِروا بستين ألفاً إلى مئة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مئتي ألف ، وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله ، واقتسم جماعة بقية السِّدر الذي غُسِّل به ، ودفع في الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مئة وخمسون درهماً ، وقيل : إن الطَّاقيَّة التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمئة درهم . وحصل في الجنازة ضجيج وبكاءٌ كثير ، وتضرُّع وخُتمت له ختمات كثيرة بالصَّالحية وبالبلد ، وتردَّد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً يبيتون عنده ويُصبحون ، ورُؤيت له مناماتٌ صالحةٌ كثيرة ، ورثاه جماعة بقصائد جمة .

وكان مولده يوم الإثنين عاشر ربيع الأول بحرَّان سنة إحدى وستين وستمئة ، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير ، فسمع الحديثَ من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ شمس الدين الحنبلي ، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفي ، ومجد الدين ابن عساكر ، والشيخ جمال الدين البغدادي ، والنجيب بن المقداد ، وابن أبي الخير ، وابن علان ، وابن أبي بكر الهروي[(١)] ، والكمال عبد الرحيم، والفخر علي، وابن شيبان، والشرف بن القواس ، وزينب بنت مكي ، وخلق كثير سمع منهم الحديث ، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والأثبات ولازم السّماع بنفسه مدة سنين ، وقلَّ أن سمع شيئاً إلا حفظه ، ثم اشتغل بالعلوم ، وكان ذكياً كثير المحفوظ ، فصار إماماً في التفسير وما يتعلق به عارفاً بالفقه ، [فيقال إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره][(٢)] ، وكان عالماً باختلاف العلماء ، عالماً في الأصول والفروع والنحو واللغة ، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، وما قطع في مجلس ولا تكلَّم معه فاضل في فن من الفنون إلا ظن أن ذلك الفنَّ فنُّه ، ورآه عارفاً به متقناً له ، وأما الحديث فكان [حامل رايته][(٢)] حافظاً له متناً وإسناداً[(٣)] مميِّزاً بين صحيحه وسقيمه ، عارفاً برجاله متضلِّعاً من ذلك ، وله تصانيف كثيرة وتعاليقُ مفيدة في الأصول والفروع ، كَمُل منها جملةٌ وبُيِّضت وكُتبت عنه وقُرئت عليه أو بعضها ، وجملة كبيرة لم يُكملها ، وجملة كمَّلها ولم تبيَّض إلى الآن .

---

(١) في ط : اليهودي وهو تحريف . وهو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الهروي مات سنة (٧٣٠هـ) الدرر الكامنة (١/ ٤٥٧) .

(٢) ليست في ب .

(٣) ليست في ط .

وأثنى عليه وعلى علومه وفضائله جماعة من علماء عصره ، مثل القاضي الخُوَيي[١] ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، والقاضي الحنفي قاضي مصر ابن الحريري، وابن الزملكاني، وغيرهم ، ووجدت بخط ابن الزملكاني أنه قال : اجتمعت فيه شروطُ الاجتهاد على وجهها ، وأنَّ له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتَّبيين[٢] ، وكتب على تصنيف له هذه الأبيات :

ماذا يقولُ الواصفونَ لهُ ... وصفاتهُ جلَّتْ عن الحصرِ
هو حجةٌ للهِ قاهرةٌ ... هو بيننا أُعجُوبةُ الدّهرِ
هو آيةٌ في الخَلْقِ ظاهرةٌ ... أنوارُها أربتْ على الفَجْرِ[٣]

وهذا الثناء عليه ، وكان عمره يومئذ نحو الثلاثين سنة ، وكان بيني وبينه مودة وصحبة من الصغر ، وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين[٤] سنة ، وله فضائل كثيرة ، وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة وحبسه مرات وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها في[٥] هذا الموضع .

ولما مات كنت غائباً عن دمشقَ بطريق الحجاز ، ثم بلغنا خبرُ موته بعد وفاته بأكثر من خمسين يوماً لمّا وصَلْنا إلى تبوكَ ، وحصل التأسُّف لفقده رحمه الله تعالى . هذا لفظه في هذا الموضع من « تاريخه » .

ثم ذكر الشيخ علَم الدِّين بعد إيراد هذه الترجمة جنازة أبي بكر بن أبي داود وعظمها ، وجنازة الإمام أحمد ببغداد وشهرتَها ، وقال الإمام أبو عثمان الصابوني : سمعت أبا عبد الرحمن السيوفي يقول : حضرت جنازة أبي الفتح القوَّاس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدَّارَقُطني فلمّا بلَغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا[٦] وقال : سمعت أبا سهل بن زياد القطَّان يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : سمعت أبي يقول : قولوا لأهل البدع بينَنَا وبينَكُم الجنائز .

قال : ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة ، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك ، وتعظيمهم له ، وأن الدولة كانت تحبُّه ، والشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله توفي ببلدة دمشق ، وأهلها لا يعشرون[٧] أهل بغداد حينئذ كثرة ، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر ، وديوان حاصر ، لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته ، وانتهوا إليها .

---

(١) هو القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل الخويي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٣ .
(٢) في ط : التديُّن وهو تحريف .
(٣) « أربت » : فاقت .
(٤) ليست في ط .
(٥) ليست في ط .
(٦) أي : أبو الحسن الدارقطني .
(٧) أي : لا يبلغون عشرهم .

هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان ، وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة ، ممّا ينفِّر منها طباعَ أهل الأديان ، فضلاً عن أهل الإسلام . وهذه كانت جنازته .

قال : وقد اتفق موتُه في سحر ليلة الإثنين المذكور ، فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم به الحرَّاس على الأبرجة ، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخَطْب العظيم والأمر الجسيم ، فبادر الناس على الفور إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه ، حتى من الغوطة والمرج ، ولم يطبخ أهلُ الأسواق شيئاً ، ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل النَّهار على العادة ، وكان نائب السَّلطنة تَنْكز قد ذهب يتصيَّدُ في بعض الأمكنة ، فحارت الدولة ماذا يصنعون ، وجاء الصاحب شمس الدين غبريال نائبُ القلعة فعزَّاه فيه ، وجلس عنده ، وفتح باب القلعة لمن يدخل من الخواص والأصحاب والأحباب ، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخِصَّاء أصحابه ومن رجال الدولة وغيرهم من أهل البلد والصّالحية ، فجلسوا عنده يبكون ويثنُّون .

[عَلَى مِثْلِ لَيْلَىٰ يَقْتُلُ المَرْءُ نَفْسَهُ][1] .

وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المِزّي رحمه الله ، وكشفتُ عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقبّلته ، وعلى رأسه عمامةٌ بعَذَبَةٍ مغروزة وقد علاه الشَّيب أكثر مما فارقناه . وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلعة ثمانين خَتْمة ، وشرعا في الحادية والثَّمانين ، فانتهينا فيها إلى آخر اقتربت الساعة :

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٤ـ٥٥] .

فشرع عند ذلك الشّيخان الصّالحان الخيِّران عبد الله بن المحب وعبد الله الزُّرعي الضرير ـ وكان الشيخ رحمه الله يحب قراءتهما ـ فابتدآ من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضرٌ أسمعُ وأَرَىٰ .

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجتُ إلى مسجد هناكَ ولم يمكث[2] عنده إلا من ساعد في غسله، منهم شيخنا الحافظ المزي وجماعة من كبار الصّالحين [الأخيار ، أهل العلم والإيمان][3] ، فما فُرغ منه حتى امتلأت القلعة وضجَّ الناس بالبكاء والثناء والدعاء والترحُّم ، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق

---

(١) زيادة في ط .
وهو صدر بيت لقيس بن الملوّح المعروف بمجنون ليلى ، والبيت بتمامه :
على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ... وإن بات من ليلى على اليأس طاويا
ديوانه (ص٢٩٦) .

(٢) في ط : يدعوا .

(٣) ليست في أ وب .

العماديّة على العادلية الكبيرة، ثم عطفوا على ثلث الناطفانيين، وذلك أن سُوَيقة باب البريد كانت قد هدمت لتُصْلح ، ودخلوا بالجنازة إلى الجامع الأموي ، والخلائق فيه بين يدي الجنازة وخلفها وعن يمينها وشمالها ما لا يُحصي عدَّتهم إلا الله تعالى ، فصرخ صارخٌ وصاح صائح : هكذا تكون جنائز أئمة السنَّة فتباكى الناسُ وضجُّوا عند سماع هذا الصارخ، ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة، وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف ، بل مرصوصين رصاً لا يتمكن أحد من السجود إلا بكلفة [جو الجامع وبرّي الأزقة والأسواق، وذلك قبل أذان الظهر بقليل ، وجاء الناس من كل مكان][1] ، ينوي خلق الصيام لأنهم لا يتفرَّغون في هذا اليوم لأكل ولا لشرب ، وكثر الناس كثرة لا تُحدُّ ولا تُوصف، فلما فُرغ من أذان الظهر أُقيمت الصّلاة عقبه على السدّة خلاف العادة ، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لغيبة الخطيب بمصر فصلى عليه إماماً ، وهو الشيخ علاء الدين الخراط ، ثم خرج الناس من كل مكان من سائر[2] أبواب الجامع والبلد كما ذكرنا ، واجتمعوا بسوق الخيل ، ومن الناس من تعجّل بعد أن صلّى في الجامع إلى مقابر الصوفية ، والناس في بكاءٍ وتهليل في مخافتة ، كل واحد بنفسه ، وفي ثناء وتأسُّفٍ ، والنّساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن : هذا العالم .

وبالجملة كان يوماً مشهوداً لم يعهد مثله بدمشق ، اللّهم[3] إلا أن يكون في زمن بني أمية حين كان الناس كثيرين ، وكانت دار الخلافة ، ثم دفن عند أخيه قريباً من أذان العصر على التحديد ، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة ، وتقريب ذلك أنه عبارة عمّن أمكنه الحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمخدَّرات ، وما علمتُ أحداً من أهل العلم إلا النفر اليسير تخلّف عن الحضور في جنازته ، [وهم ثلاثة أنفس : وهم ابن جملة ، والصدر ، والقحفازي ، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمعاداته فاختفوا من الناس خوفاً على أنفسهم ، بحيث إنهم علموا متى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس][4] ، وتردَّد شيخُنا الإمام العلامة برهان الدين الفزاري إلى قبره في الأيَّام الثلاثة ، وكذلك جماعةٌ من علماء الشّافعية ، وكان برهان الدين الفزاري يأتي راكباً على حماره وعليه الجلالة والوقار رحمه الله .

وعُملت له ختمات كثيرة، ورؤيت له منامات باهرةٌ[5] صالحة عجيبة ، ورثي بأشعار كثيرة [وقصائد مطوَّلة][6] جداً . وقد أُفردت له تراجم كثيرة ، وصنَّف في ذلك جماعةٌ من الفضلاء وغيرهم ، وسأُلخِّص

---

(١) ليست في أ و ب .
(٢) ليست في ط .
(٣) ليست في ط .
(٤) زيادة من ط .
(٥) ليست في ط .
(٦) ليست في أ و ب .

من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهادته وعبادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المحرّرة[١] ومُصَنَّفاته[٢] الكبار والصغار ، في العلوم كلِّها[٣] ، ومفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسُّنَّة ، وأفتى بها .

وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء، وممن يُخطىء ويُصيب، ولكن خطؤه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لُجّي ، وخطؤه أيضاً مغفور له كما في « صحيح البخاري » : « إذا اجتهَدَ الحاكمُ فأَصابَ فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر »[٤] فهو مأجور .

وقال الإمام مالك بن أَنس : « كل أحد يؤخذ من قوله ويُتْرك إلا صاحب هذا القبر »[٥] .

وفي السادس والعشرين من ذي القعدة نقل نائب السلطنة سيف الدين[٦] تَنْكِز حواصله وأموالَه من دار الذَّهب داخل باب الفراديس إلى الدَّار التي أنشأها ، وتُعرف بدار فلوس ، فسميت دار الذهب ، وعزل خَزِنْداره ناصر الدين محمد بن عيسى ، وولي مملوكه أَبَاحي .

وفي ثاني عشري ذي القعدة جاء إلى مدينة عجلون سيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر ، فهدم من جامعها وأسواقها ورباعها ودورها شيئاً كثيراً ، وغرقَ سبعةُ نفر ، وهلَكَ للنَّاس شيء كثير من الأموال والغلاّت والأمتعة والمواشي ما يقارب قيمته ألف ألف درهم والله أعلم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذي الحجة أَلزم القاضي الشافعي الشّيخُ علاءُ الدين القونوي جماعةَ الشُّهود بسائر المراكز أن يُرسلوا في عمائمهم العَذَبات[٧] ليتميّزوا بذلك عن عوامّ الناس ، ففعلوا ذلك أياماً ثم تضرَّرُوا من ذلك ، فأرخص لهم في تركها ، ومنهم من استمر بها .

وفي يوم الثلاثاء عشرين ذي الحجة أُفرج عن الشيخ الإمام العالم العلامة أبي عبد الله شمس الدين

---

(١) في ط : المجودة .
(٢) في ط : وصفاته وهو تحريف .
(٣) في ط : التي احتوت على غالب العلوم .
(٤) رواه البخاري رقم (٦٩١٩) في الاعتصام بالكتاب والسنّة ، باب : أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ . وهو من حديث عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ ولفظه فيه : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثمَّ أخطأ فله أجر واحد » ومسلم أيضاً رقم (١٧١٦) في الأقضية ، باب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد ، فأصاب أو أخطأ .
(٥) هذا أثر ، ذكر السُّيوطي في الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (ص١٠٨) تحقيق الأستاذ محمود الأرناؤوط : أن عبد الله بن الإمام أحمد ذكره في زوائد الزهد من طريق عكرمة عن ابن عبّاس قال : « مامن أحدٍ من الناس إلّا يؤخذ من قوله ويُدَعُ غير النبي ﷺ » .
(٦) ليست في ط .
(٧) « العَذَبة » : هو ما يسدل من العمامة بين الكتفين .

محمد[١] ابن قيّم الجوزية ، وكان معتقلاً بالقلعة أيضاً ، من بعد اعتقال الشيخ تقي الدين بأيامٍ من شعبان سنة ستٍّ وعشرين إلى هذا الحين ، وجاء الخبر بأن السلطان أَفرج عن الجاولي[٢] والأمير فرج بن قراسنقر[٣] ، ولاجين المنصوري[٤] ، وأُحضروا بعد العيد بين يديه ، وخلع عليهم .

وفيه وصل الخبر بموت الأمير الكبير جُوْبان[٥] نائب السلطان أبي سعيد على تلك البلاد .

ووفاة قراسنقر المنصوري[٦] أيضاً كلاهما في ذي القعدة من هذه السنة .

وجوبان هذا هو الذي ساق القناة الواصلة إلى المسجد الحرام[٧] ، [وقد غرم عليها أموالاً جزيلة كثيرة][٨] ، وله تربة بالمدينة النبوية ، ومدرسة مشهورة ، وله آثار حسنة ، وكان جيد الإسلام ، له همَّة عالية وقد دبَّر الممالك في أيام أبي سعيد مدَّة طويلة على السداد ، ثم أراد أبو سعيد مسكَه فتخلَّص من ذلك كما ذكرنا ، ثم إن أبا سعيد قتل ابنه خَواجَا دِمَشْق في السَّنة الماضية ففر ابنه الآخر تَمُرْتَاش هارباً إلى سلطان مصر ، فآواه شهراً ثم تردَّدت الرسل بين الملكين في قتله ، فقتله صاحبُ مصر فيما قيل وأرسل برأسه إليه ، ثم توفي أبوه بعده بقليل ، والله أعلم بالسرائر[٩] .

وأما قَرَاسُنْقُر المنصوري فهو من جملة كبار أمراء مصر والشام ، وكان من جملة من [شارك في][١٠] قتل الأشرف خليل بن المنصور كما تقدم ، ثم ولي نيابة مصر مدة ، ثم صار إلى نيابة دمشق ثم إلى نيابة حلب ، ثم فر إلى التتر هو والأَفْرم والزَّرْدَكاشي فآواهم ملك التتار خَرْبَنْدا وأكرمهم وأقطعهم بلاداً كثيرة ، وتزوَّج قَرَاسُنْقُر بنت هولاكو ثم كانت وفاته بَمَراغَةَ[١١] بلدِهِ التي كان حاكماً بها في هذه السنة ، وله نحو تسعين سنة والله أعلم .

---

(١) ليست في ط .
(٢) هو علم الدين سنجر الجاولي بعد اعتقال ثماني سنين وثلاثة أشهر . النجوم الزاهرة (٩/ ٩٠) .
(٣) توفي سنة (٧٣٤هـ) الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٠) .
(٤) حبسه الناصر بعد عودته من الكرك ، فأقام سبعة عشر عاماً ، ثم أفرج عنه ليلة عرفة . مات سنة (٧٣١هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٠) .
(٥) الدرر الكامنة (١/ ٥٤٢) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٢) .
(٦) وهو الذي مرَّ خبر فراره في سنة (٧١٢هـ) إلى التتار . الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٣) وفيه : وفاته كانت في شوال . والدارس (١/ ٣٠٤) .
(٧) سنة (٧٢٦هـ) .
(٨) ليست في ب .
(٩) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٣) .
(١٠) زيادة من ب .
(١١) بلدة عظيمة ومشهورة ، وهي أعظم بلاد أَذْرَبيجان . ياقوت .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

شيخ الإسلام العلامة تقي الدين بن تيمية[١] : كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث وسنفرد له ترجمة على حدة إن شاء الله تعالى .

الشريف العالم الزاهد المحدث[٢] : عز الدين أبو إسحاق إبراهيم[٣] بن أحمد بن عبد المحسن العلوي الحسيني الغَرَّافي[٤] الإسكندري الشافعي ، سمع الكثير وحفظ « الوجيز في الفقه »[٥] ، و « الإيضاح »[٦] في النحو ، وكان زاهداً متقللاً من الدُّنيا وبلغ تسعين سنةً ، وعقله وعلمه وذهنه ثابت متيقِّظ ، ولد سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، وتوفّي يومَ الجمعة خامس المحرم ، ودُفن بالإسكندريّة بين المادين رحمه الله .

الشمس محمد[٧] **بن عيسى البكري**[٨] : كانت فيه شهامة وصَرَامة ، وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين بن تيمية كالمُنَفِّذ لما يأمر به وينهى عنه ، ويرسله الأمراء وغيرهم في الأمور المهمة ، وله معرفة ومروءة [يبلِّغ رسالته على أتم الوجوه][٩] .

توفي في الخامس من صفر بالقُبَيْبَات ودُفن عند الجامع الكريمي . رحمه الله تعالى .

الشيخ الصّالح[١٠] : أبو بكر[١١] بن شرف بن محسن بن معن بن عمّار[١٢] الصّالحيّ .

ولد سنة ثلاث وخمسين وستمئة ، وسمع الكثير صحبة الشيخ تقي الدين بن تيمية والمِزِّي[١٣] ، وكان

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٥٨) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٧) وفوات الوفيات (١/ ٣٥) والدرر الكامنة (١/ ١٤٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧١) والدارس (١/ ٧٥) والشذرات (٦/ ٨٠) .

(٢) ليست في ط .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٥٦) ودول الإسلام (٢/ ١٨٠) والدرر الكامنة (١/ ١٠) والشذرات (٦/ ٨٠) .

(٤) في ط والشذرات : العراقي بالعين المهملة . وأثبتنا ما في الذيل . قال بشار : وهو منسوب إلى الغَرَّاف البلد والنهر المشهور في جنوب العراق .

(٥) للإمام الغزالي .

(٦) لأبي علي الفارسي .

(٧) ترجمته في الدارس (٢/ ٤١٩) .

(٨) في ب : التدمري وفي ط : التكريدي .

(٩) بعد هذا في بعض النسخ : «وكان ممن يحب الشيخ تقي الدين» وليست في ب ، والظاهر أنها من زيادات بعض القراء .

(١٠) في ط : الشيخ أبو بكر الصالحالي .

(١١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٤٣) .

(١٢) في أ : عثمان ، وفي ط : عمان وأثبتنا مافي الدرر .

(١٣) ليست في ب .

معهما كالخادم لهما ، وكان فقيراً ذا عيال يتناول من الزّكاة والصَّدقات ما يقوم بأَوَده ، وأقام في آخر عمره بحمصَ ، وكان فصيحاً مفوّهاً ، له تعاليق وتصانيف في الأصول وغيرها ، وكان له عبادة وفيه خير وصلاح ، وكان يتكلّم على الناس بعد صلاة الجُمُعة إلى العصر من حفظه ، وقد اجتمعتُ به مرة صحبةَ شيخنا المِزِّي حين قدم من حمصَ ، فكان قويَّ العبارة فصيحها متوسطاً بالعلم ، له ميل إلى التصوُّف والكلام في الأحوال [والأعمال والقلوب وغير ذلك ، وكان يكثر ذكر الشيخ تقي الدين بن تيمية] .

توفي بحمصَ في الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، [وقد كان الشيخُ يحضُّ النّاسَ على الإحسان إليه ، وكان يعطيه ويرفده] .

ابن الدّواليبي البغدادي : الشيخ الصالح العالم العابد الرّحلة المُسْند المعمَّر عفيف الدين أبو عبد الله محمد[١] بن عبد المحسن بن أبي الحسين بن عبد الغفار البغدادي الأزجي الحَنْبلي المعروف بابن الدواليبي ، شيخ دار الحديث المُسْتَنْصرية[٢] ، ولد في ربيع الأول سنة ثمان[٣] وثلاثين وستمئة ، وسمع الكثير ، وله إجازات عالية ، واشتغل بحفظ « الخِرَقيّ »[٤] ، وكان فاضلاً في النحو وغيره ، وله شعر حسن ، وكان رجلاً صالحاً جاوز التسعين وصار رُحْلَةَ العراق .

وتوفي يوم الخميس رابع عشري[٥] جمادى الأولى ودفن بمقبرة الإمام أحمد في[٦] مقابر الشهداء رحمه الله .

وقد أجازني فيمن أجازَ من مشايخ بغداد ولله الحمد .

قاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري : أبو عبد الله محمد[٧] بن صفي الدين أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي .

ولد سنة ثلاث وخمسين ، وسمع الحديث واشتغل وقرأ « الهداية »[٨] ، وكان فقيهاً جيداً ،

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٥٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٨٤) والدرر الكامنة (٤/ ٢٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٤) وفيه : المعروف بابن الخراط الدواليبي البغدادي . والشذرات (٦/ ٨٨) وكذلك فيه .

(٢) مدرسة في بغداد عمرها المستنصر بالله في (٦٢٥هـ) وانتهت سنة (٦٣١هـ) على دجلة .

(٣) في ب : ثلاث وثلاثين . وفي الدرر : سبع وثلاثين ـ أو ثمان وثلاثين ـ أو تسع وثلاثين .

(٤) مختصر الخرقي في فقه الحنابلة لأبي القاسم عمر بن الحسين الخِرَقي الفقيه الحنبلي . مات سنة (٣٣٤هـ) الوفيات (٣/ ٤٤١) .

(٥) ليست في ط .

(٦) ليست في ط .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٥٧) والدرر الكامنة (٤/ ٣٩) والدارس (١/ ٥٦٣) ومنادمة الأطلال (ص١٨٢) وفيه : الجوبري نقلاً عن الوافي بالوفيات للصفدي (٤/ ٩٠) .

(٨) الهداية كتاب في الفقه الشافعي ، والذي في ط : الهدايا وهو تحريف .

ودرَّس[١] بأماكن كثيرةٍ بدمشقَ ، ثم ولّي القضاء بها ، ثم خُطِبَ[٢] إلى قضاء الديار المصرية فاستمرّ بها مدَّة طويلة محفوظ العرض ، لا يقبل من أحد هدية ، ولا تأخذه في الحكم لومة لائم ، [وكان يقول : إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن؟ وقال لبعض أصحابه : أتحبُّ الشيخ تقي الدين؟ قال : نعم ، قال : والله لقد أحببتَ شيئاً مليحاً][٣] .

توفي رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقَرَافة ، وكان قد عَيَّن لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق[٤] فنُفِّذت وصيتُه بذلك ، وأُرسل إليه إلى دمشقَ فأُحضر فباشر الحكم بعده وجميعَ جهاته .

الشيخ الإمام العالم المقرىء : شهاب الدين أبو العباس أحمد[٥] بن الشيخ الإمام تقي الدين محمد بن جبارة بن عبد الولي بن جبارة المقدسي المَرداوي الحنبلي ، شارح « الشاطبية »[٦] .

ولد سنة تسع وأربعين وستمئة ، وسمع الكثير وعُنيَ بفن القراءات فبرز فيه ، وانتفع النَّاسُ به ، وقد أقام بمصر مدَّة واشتغل بها على القَرَافي[٧] في أصول الفقه .

وتوفي بالقدس رابع رجب رحمه الله ، كان يعد من الصُلحاء الأخيار ، سمع من خطيب مردا وغيره .

ابن العاقولي البغدادي : الشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله[٨] بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت[٩] الواسطي العاقولي ثم البغدادي الشافعي ، مدرِّس المُسْتَنصريّة مدّةً طويلة نحواً من أربعين سنةً ، وباشر نظر الأوقاف وعين لقضاء القضاة في وقت .

ولد ليلة الأحد عاشر رجب سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، وسمع الحديث وبرع واشتغل وأفتى من سنة سبع وخمسين إلى أن مات ، وذلك مدة إحدى وسبعين سنة ، وهذا شيء غريب جداً ، وكان قويَّ النفس له وَجاهة في الدولة ، فكم كشف كُرْبة عن الناس بسعيه وقَصْده .

---

(١) الدارس (١/ ٥٦٣) .
(٢) في الدرر : طلب .
(٣) ليست في ب .
(٤) هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الحق برهان الدين ، سيأتي في وفيات (٧٤٤هـ) .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٢٥٩) والشذرات (٦/ ٨٧) .
(٦) قصيدة في القراءات مشهورة ، للشيخ أبي محمد القاسم بن فِيُّرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرُّعيني الشاطبي الضرير المقرىء ، واسم القصيدة : حرز الأماني ووجه التهاني . وعدّة أبياتها (١١٧٣) بيتاً . غاية النهاية (٢/ ٢٠) الوفيات (٤/ ٧١) .
(٧) في ط : الفزاري وهو تحريف .
(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٩) والشذرات (٦/ ٨٧) .
(٩) في ط : تائب وهو تحريف .

توفي ليلة الأربعاء رابع عشري شوال ، وقد جاوز التسعين سنة ، ودُفن بداره ، وكان قد وقفها على شيخ وعشرة صبيان يسمعون القرآن ويحفظونه ، ووقف عليها أملاكه كلَّها ، تقبَّل الله منه ورحمه .

ودرَّس بعده بالمستنصرية قاضي القضاة قُطْب الدِّين .

الشَّيخ الصالح العالم التاجر البار : شمس الدين محمد[١] بن داود بن محمد بن يَسَاب[٢] ، السلامي البغدادي، أحد ذوي اليسار، وله برٌّ تام بأهل العلم ، [ولاسيما أصحاب الشيخ تقي الدين][٣] ، وقد وقف كتباً كثيرة ، وحجَّ مرات ، وتوفي ليلة الجمعة[٤] رابع عشري ذي القعدة بعد وفاة الشيخ تقي الدين بأربعة أيام ، وصلّي عليه بعد صلاة الجمعة ودفن بباب الصغير رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذه الليلة توفيت الوالدة مَرْيم[٥] بنت فرج بن مفرج علي من قرية كان الوالد خطيبَها ، وهي مُجَيْدل القرية سنة ثلاث وسبعين وستمئة ، وصُلّي عليها بعد الجمعة ودُفنت بالصُّوفية شرقي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وسبعمئة

استهلت والخليفة والحكام هم المباشرون في التي قبلها ، غير أن قطب الدين ابن شيخ السلامية استقل[٦] بنظر الجيش[٧] .

وفي المحرم طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر بدمشق وولده الصّدر[٨] شهاب الدين، وشرف الدين بن شمس الدين بن الشِّهاب محمود إلى مصرَ على البريد ، فباشر القاضي الصّدر الكبير محيي الدين المذكور كتابة السرِّ بها عوضاً عن علاء الدين بن الأثير لمرض اعتراه ، وأقام عنده ولده شهاب الدين ، وأقبل شرف الدين بن[٩] الشهاب محمود إلى دمشق على كتابة السرِّ عوضاً عن ابن فضل الله[١٠] .

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٣٧) .
(٢) في ط : ساب وفي الدرر : منتاب فليحرر .
(٣) ليست في ب .
(٤) في أ وط : الأحد وهو توهم . إذ كيف يموت ليلة الأحد ويُصلّى عليه بعد صلاة الجمعة .
(٥) لم أقع لها على ترجمة .
(٦) في ط : اشتغل .
(٧) في ب : لطلب صاحبه إلى مصر . وهو معين الدين بن الحشيش .
(٨) ليست في ط .
(٩) ليست في ط .
(١٠) في ب : وكانت غيبته عنها سبعة وعشرين يوماً .

وفيه ذهب ناصر الدّين مشد الأوقاف ناظراً على القدس والخليل ، فعمر هنالك عمارات كثيرة لملك الأمراء تَنْكِز ، وفتح في الأقصى شُبَّاكين عن يمين المحراب وشماله .

وجاء الأمير نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن الزيبق من شد الدواوين بحمصَ إلى شدِّها بدمشقَ .

وفي يوم الخميس السادس والعشرين[١] من صفر كمل ترخيم الحائط القبلي من جامع دمشق وبُسط الجامع جميعه ، وصَلّى النَّاسُ الجُمُعَةَ به من الغد ، وفتح باب الزِّيادة ، وكان له أياماً مغلقاً[٢] وذلك في مباشرة تقي الدين بن مراجل[٣] .

وفي ربيع الآخر قدم من مصرَ أولادُ الأمير شمس الدين قَرَاسُنْقُر إلى دمشقَ فسكنوا في دار أبيهم داخل باب الفراديس ، في دهليز المقدَّميَّة ، وأُعيدت عليهم أملاكهم المخلَّفة عن أبيهم ، وكانت تحت الحوطة ، فلما مات في تلك البلاد أفرج عنها أو أكثرها .

وفي يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر أُنزل الأمير جُوبان وولدُه من قلعة المدينة النبويّة وهما ميّتان مصبَّران في توابيتهما[٤] ، فصُلّي عليهما بالمسجد النبوي[٥] ، ثم دُفنا بالبقيع عن مرسومِ السُّلطان ، كان مُرَاد جُوْبان أن يُدفن في مدرسته ، فلم يمكَّنْ من ذلك[٦] .

وفي هذا اليوم صُلّي بالمدينة النبويّة على الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وعلى القاضي نجم الدين البالسي المصري ، صلاةَ الغائب .

وفي يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درّس القاضي شهاب الدين أحمد بن جهبل بالمدرسة البادرائيّة عوضاً عن شيخنا برهان الدين الفزاري توفي إلى رحمة الله تعالى ، وأخذ مشيخة دار الحديث منه الحافظ شمس الدين الذهبي ، وحضرها في يوم الأربعاء سابع عشره ، ونزل عن خطابة كفر[٧] بطنا للشيخ جمال الدين المسلاتي المالكي[٨] فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشره .

وفي أواخر هذا الشهر قدم نائبُ حلب الأمير سيف الدين أَرْغُون إلى دمشقَ قاصداً باب السلطان ،

---

(١) من ب ، وفي ط : « وفي الحادي والعشرين » ولا يصح بموجب الحساب الفلكي .
(٢) في ب : بسبب الترخيم ، وجاء الترخيم في غاية الحسن والبهجة وصرف عليه أموال كثيرة .
(٣) الدارس (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) .
(٤) ذُكر من قبل : إنه قتل في بلاده . والظاهر أنه نقل إلى تربة له بالمدينة النبوية .
(٥) في النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٣) بعد أن طيف بهما في الحرم المكي مع الركب العراقي .
(٦) منعه السلطان بمرسوم .
(٧) ليست في ط . وهي قرية مشهورة من قرى غوطة دمشق .
(٨) هو : محمد بن عبد الرحيم بن علي السلمي المسلاتي . مات سنة (٧٧١هـ) الدارس (١/ ٣٥٨) .

فتلقَّاه نائبُ دمشقَ وأنزله بداره التي عند جامعه ، ثمّ سار نحو مصرَ فغاب نحواً من أربعين يوماً ، ثم عاد راجعاً إلى نيابة حلب .

وفي عاشر رجب طلب الصاحب تقي الدين عمر[(١)] بن الوزير شمس الدين بن السّلعُوس[(٢)] إلى مصرَ فولي نظر الدواوين بها حتى مات عن قريب[(٣)] .

وخرج الركب يوم السبت تاسع شوال وأميره سيف الدين بلطي ، وقاضيه شهاب الدين القيمري، وفي الحجّاج زوجة ملك الأمراء تَنْكِز ، وفي خدمتها الطّواشي شبل الدولة كافور[(٤)] وصدر الدّين المالكي ، وصلاح الدّين ابن أخي الصاحب تقي الدّين توبة[(٥)] ، وأخوه شرف الدّين ، والشيخ علي المغربي ، والشيخ عبد الله الضرير وجماعة .

وفي بُكْرَة الأربعاء ثالث عشر[(٦)] شوال ، جلس القاضي ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة[(٧)] للحكم بالعادليّة الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القُونوي ، وعوضاً عن الفخر المصري بحكم نزوله عن ذلك وإعراضه عنه تاسع عشر رمضان من هذه السنة .

وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصرَ شخصٌ من مماليك الجَاوْلي يقال له أَرْصَىٰ ، فادّعى أنه المَهديُّ وسجَع سَجَعاتٍ يسيرة على رأي الكهّان ، فأُنزل في شرٍّ خَيْبةٍ ، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع المذكور .

وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من أواخر هذه السنة وأوائل الأخرى وُسّعت الطُّرقات والأسواق داخل دمشقَ وخارجها ، مثل سوق السّلاح والرصيف والسوق الكبير وباب البريد ومسجد القصب إلى الزنجبيلية ، وخارج باب الجابية إلى مسجد الذُّبان[(٨)] ، وغير ذلك من الأماكن التي كانت تضيق عن سلوك الناس[(٩)] ، وذلك بأمر تَنْكز ، وأمر بإصلاح القنوات ، واستراح الناس من ترشيش[(١٠)] الماء عليهم بالنجاسات .

---

(١) في ط : بن عمر ولعله تطبيع .
(٢) وهو : عمر بن محمد بن عثمان بن أبي رجاء بن أبي الزهراء الصاحب شمس الدين بن السلعوس .
(٣) سيأتي في وفيات سنة (٧٣١هـ) .
(٤) ليست في ط .
(٥) « توبة » : هو توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع التكريتي . مات سنة (٦٩٨هـ) الدارس (٢/ ٢٣٧) .
(٦) ليست في أ وط . وأثبتناها من ب .
(٧) مات في الرملة سنة (٧٣١هـ) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٥٣) .
(٨) مسجد خارج باب الجابية وهو شرقي التربة الركنية المنجكية . الدارس (٢/ ٢٣٢) .
(٩) في ب : في المدارس والمساجد والأملاك العامة .
(١٠) في ط : ترتش وهو تحريف .

ثم في العشر الأخير من ذي الحجة رُسم بقتل الكلاب فقُتل منها شيء كثير جداً ، ثم جمعوا خارج باب الصغير مما يلي باب كَيْسان[١] في الخندق ، وفُرِّق بين الذكور منهم والإناث ليموتوا سريعاً ، ولا يتوالدوا ، وكانت الجيف والميتات تنقل إليهم ، فاستراح النّاس من النَّجاسة من الماء والكلاب ، وتوسعت لهم الطرقات[٢] .

وفي يوم الجمعة ثانيْ عشرَ ذي الحجة حضر مشيخة الشيوخ بالسُّمَيْساطية قاضي القضاة شرف الدين المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القونوي الشافعي ، وقُرىء تقليده بالمشيخة بها ، وحضره الأعيان وأعيد إلى ما كان عليه .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الإمام العالم الزاهد مفتي المسلمين[٣] : نجم الدين أبو عبد الله محمد[٤] بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالسي الشافعي ، شارح « التنبيه » .

ولد سنة ستين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقه وغيره من فنون العلم ، فبرع فيها ، ولازم ابنَ دقيق العيد ونابَ عنه في الحكم ، ودرَّس بالمَغْربيّة والطَّيبرسية وجامع مصر ، وكان مشهوراً بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال .

توفي ليلة الخميس رابعَ عشرَ المحرم ودفن بالقَرَافة ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله .

الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك الشَّشْنكير[٥] الرُّومي[٦] : كان من أكابر الأمراء وولي الحُجُوبيّة في وقت ، وهو الذي عمر القناة بالقدس ، توفي يوم الإثنين سابع ربيع الأول ودفن بتربته شمال باب الفراديس[٧] ، وهي مشهورةٌ حسنة ، وحضر جنازته بسوق الخيل النائبُ والأمراءُ .

محدِّثُ اليَمن : شرف الدين أحمد[٨] بن فقيه زبيد أبي الخير[٩] بن منصور الشّماخيّ المَذْحِجيّ .

---

(١) باب من أبواب دمشق من الجنوب وقد فتح عام (٧٦٥هـ) بعد غلقه مايزيد عن مئتي سنة ، كما سيأتي ومن ثمّ هُدم وبُنِيَ مكانه كنيسة القديس بولص . الدارس (٢/ ٣١٨) دمشق القديمة للمنجد .

(٢) الذيل (ص١٥٩) .

(٣) ليست في ط .

(٤) ترجمته في الذيل (ص١٥٩ ـ ١٦٠) وطبقات الشافعية للسُّبكي (٦/ ٢٣) والدرر الكامنة (٤/ ٥٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٠) والشذرات (٦/ ٩١) .

(٥) في ط : التشنكير وهو تصحيف .

(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٤) والدارس (٢/ ٢٧٢) .

(٧) التُّربة القُطْلُوبَكيّة ، شمالي باب الفراديس . الدارس (٢/ ٢٧٢) ومنادمة الأطلال (ص٣٤٧) .

(٨) ترجمته في طبقات صلحاء اليمن للسكسلي : (ص٢٧) .

(٩) في أ وط (أبي الحسين) والتصويب من (ب) وطبقات صلحاء اليمن .

روى عن المكّيين وغيرهم ، وبلغت شيوخه خمسمئة أو أزيد ، وكان رحلة تلك البلاد ومفيدها الخير ، وكان فاضلاً في صناعة الحديث والفقه وغير ذلك .

توفي في ربيع الأوّل من هذه السنة .

نجم الدين أبو الحسن : علي[١] بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو محمد بن المسلم .

أحد رؤساء دمشق المشهورين ، له بيتٌ كبيرٌ ونسبٌ عريق ، ورياسةٌ باذخة وكرم زائد ، باشر نظر الأيتام مدَّة ، وسَمع الكثير وحدَّث ، وكانت له فضائل وفوائد ، وله الثروة الكثيرة .

ولد سنة تسع وأربعين وستمئة ، ومات يوم الإثنين ضَحْوة خامس ربيع الآخر ، وصُلّي عليه بعد الظهر بالأموي ، ودُفن بسفح قاسيون بتربة أعدها لنفسه ، وقبران عنده ، وكَتب على قبره ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ الآية [الزمر : ٥٣] .

وسمعنا عليه « الموطّأ » وغيره .

الأمير بَكْتَمُر الحاجب[٢] : صاحب الحمَّام المشهور خارج باب النّصر في طريق مقابر الصُّوفية من ناحية الميدان ، كانت وفاته بالقاهرة في عشرين ربيع الآخر ، ودُفن بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره هناك .

الشَّيخ شرف الدين عيسى بن محمد[٣] **بن قراجا بن سليمان** : **السُّهْرَوَرْدي**[٤] الصُّوفي الواعظ ، له شعر ومعرفة بالألحان والأنغام ، ومن شعره قوله :

بُشْراكَ يا سَعْدُ هٰذَا الحيُّ قَدْ بَانَا ... فخلِّها تَسْتَطيلُ الأَيْكَ والبَانَا
منازِلٌ ما ورَدْنَا طِيْبَ مَوْرِدِهَا ... حَتَّى شَرِبْنَا كؤوسَ الموت ألوانا[٥]
مِتنا غراماً وشوقاً في المسير فمذْ ... وافىٰ نسيمُ اللقا والقُربِ أَحْيانا[٦]

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١١٤) وفيه : علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن هلال نجم الدين الأزدي . والشذا (٦/ ٩١) والدارس (١/ ١٦٨) .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٨٣) ووفاته فيه سنة (٧٢٨هـ) النجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٧) .

(٣) في ب : ابن محمد مرة ثانية ، وكذلك في الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٩) .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) . والسُّهْرَوردي : نسبة إلى أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويه ، ولد في سُهْرَورد سنة (٥٣٩هـ) وتوفي في بغداد سنة (٦٣٢هـ) .
قال في الدرر : (وكان سُهْرَوَرديّ الخِرقة) .

(٥) في ب : شهدنا كؤوس .

(٦) وقع في الأبيات تصحيفات وتحريفات أفسدت المعنى .

توفّي في ربيع الآخر .

شيخُنَا العلاَّمة برهان الدين الفزاري : هو الشيخ الإمام العالم شيخ المذهب وعلَمه ومفيد أهله ، شيخ الإسلام مفتي الفِرَق بقية السَّلف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم(١) ابن الشيخ العلامة تاج الدين أبي محمد عبد الرحمن بن الشيخ الإمام المقرىء المفتي برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري المصري الشافعي ، ولد في ربيع الأول سنة ستين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل على أبيه ، وأعاد في حلقته وبرعَ وساد أقرانَه ، وسائرَ أهلِ زمانه من أهل مذهبه في دراية المذهب ونقله وتحريره ، ثم كان في منصب أبيه في التدريس بالبادرائية ، وأشغل الطلبة بالجامع الأموي فانتفع به المسلمون ، وقد عُرضت عليه المناصب الكبار فأباها ، فمن ذلك أنه باشر الخطابة بعد عمه العلامة شرف الدين مدة ثم تركها وعاد إلى البادرائية ، وعرض عليه قضاء قضاة الشام بعد ابن صَصْرَى وألحّ نائبُ الشام عليه بنفسه وأعوانه من الدَّولة فلم يقبل ، وصمَّم وامتنع أشد الامتناع ، وكان مقبلاً على شأنه عارفاً بزمانه مستغرقاً أوقاته في الاشتغال والعبادة ليلاً ونهاراً ، كثير المطالعة وإسماع الحديث ، وقد سمعنا عليه « صحيح مسلم » وغيره ، وكان يدرّس بالمدرسة المذكورة ، وله تعليق كثير على « التنبيه » ، فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره ، وله تعليق على « مختصر ابن الحاجب » في أصول الفقه ، وله مصنفات في غير ذلك كبار . وبالجملة فلم أرَ شافعيّاً من مشايخنا مثلَه ، وكان حسَن الشّكل عليه البهاء والجلالة والوقار ، حسنَ الأخلاق ، فيه حِدَّةٌ ثمَّ يعودُ قريباً ، وكرمُه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير ، وكان لا يقتني شيئاً بل(٢) يصرف مرتّبه وجامكيَّة مدرسته في مصالحه ، وقد درَّس بالبادرائية من سنة تسعين(٣) وستمئة إلى عامه هذا .

توفي بُكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأُولى بالمدرسة المذكورة ، وصُلّي عليه عقب الجمعة بالجامع وحُملت جنازته على الرؤوس وأطراف الأَنامل ، وكانت حافلةً ، ودفن عند أبيه وعمِّه وذويه بباب الصَّغير رحمه الله تعالى .

الشَّيخ الإمام العالم الزّاهد الورَع : مجد الدين إسماعيل(٤) الحرَّاني(٥) الحنبلي ، ولد سنة ثمان وأربعين وستمئة ، وقرأ القرآن(٦) وسمع الحديث في دمشق ، حين انتقل [مع أهله إليها سنة إحدى

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٦٠) وطبقات الشافعية (٦/ ٤٥) والفوات (١/ ٣٢) والدرر الكامنة (١/ ٣٤) والشذرات (٦/ ٨٨) والدارس (١/ ٢٠٨) ووفاته فيه بسنة (٧٢٨هـ) .

(٢) في ط : و .

(٣) في ط : سبعين وهو توهم ، لأن ولادته سنة (٦٦٠هـ) .

(٤) ترجمته في الذيل (ص١٦١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٠٨) والدرر الكامنة (١/ ٣٧٧) والشذرات (٦/ ٨٩) .

(٥) في ب : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، وكذلك في الدليل ، وزاد في الذيل والدرر والشذرات الفرّاء الحراني .

(٦) في ط : القراءات .

وسبعين][١] ، واشتغل على الشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، ولازمه وانتفع به ، وبَرَع في الفقه وصحَّة النقل وكَثرة الصَّمت عمَّا لا يعنيه ، ولم يزل مواظباً على جهاته ووظائفه لا ينقطع عنها إلا من عذر شرعي ، إلى أن توفي ليلة الأحد تاسع جُمادى الأولى ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى .

وفي هذا الحين توفّي الصّاحب شرف الدّين يعقوب[٢] بن عبد الكريم[٣] : الذي كان ناظر الدواوين بحلبَ ، ثم انتقل إلى نظرها بطرابُلُس . توفي بحماة ، وكان محباً للعلماء وأهل الخير ، وفيه كرم وإحسان ، وهو والد القاضي ناصر الدّين[٤] كاتب السرِّ بدمشق ، وقاضي العساكر الحلبية ومشيخة الشيوخ بالسُّمَيْساطية ، ومدرّس الأَسدية بحلب ، والناصرية والشّامية الجوانية بدمشق[٥] .

القاضي معين الدين : هبة الله بن علم الدين مسعود[٦] بن أبي المعالي عبد الله بن أبي الفضل ابن الحَشيش[٧] الكاتب وناظر الجيش بمصر في بعض الأحيان ، ثم بدمشقَ مدَّةً طويلة مستقلاً ومشاركاً لقطب الدين ابن شيخ السلامية ، وكان خبيراً بذلك يحفظه على ذهنه ، وكانت له يدٌ جيدة في العربية والأدب والحساب وله نظم جيد ، وفيه تودُّد وتواضُع .

توفّي بمصرَ في نصف جمادى الآخرة ، ودفن بتربة الفخر كاتب المماليك[٨] .

قاضي القضاة وشيخ الشيوخ[٩] علاء الدين القُونَويّ : أبو الحسن عليّ[١٠] بن إسماعيل بن يوسف القُونَوي التبريزي الشّافعي ، ولد بمدينة قونية[١١] في سنة ثمان وستين وستمئة تقريباً واشتغل هناك، وقدمَ دمشقَ سنة ثلاث وتسعين، وهو معدود [من] الفُضَلاء فازداد بها اشتغالاً، وسمع الحديث وتصدَّر للإشغال بجامعها ودرَّس بالإقبالية ، ثم سافرَ إلى مصرَ فدرَّس بها في عدَّة مدارس كبار ، وولي مشيخة الشيوخ بها وبدمشق ، ولم يزل يشغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين ، وله

---

(١) ليست في أ و ب .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٣٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٠) .
(٣) في ط : عبد الله .
(٤) هو : محمد بن يعقوب وسيأتي في وفيات سنة (٧٦٣هـ) .
(٥) الدارس (٢/ ١٥٩) .
(٦) ترجمته في الذيل (ص١٦٢) والدرر الكامنة (٤/ ٤٠٣) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٠) والشذرات (٦/ ٩٢) .
(٧) في ط : ابن الخشيشي وهو تحريف .
(٨) هو : فخر الدين المصري .
(٩) ليست في ط .
(١٠) ترجمته في الذيل (ص١٦٢) وطبقات الشافعية (٦/ ١٤٤) والدرر الكامنة (٣/ ٢٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٩) والدارس (١/ ١٦٢) وبغية الوعَاة (٢/ ١٤٩) والشذرات (٦/ ٩٠) .
(١١) هي أعظم مدن الإسلام في بلاد الروم . ياقوت .

تصانيف في الفقه وغيره، وكان يحرز علوماً كثيرة منها النَّحو والتَّصريف والأَصلان والفقه، وله معرفة جيدة بـ« كشّاف » الزمخشري، وفهم في[1] الحديث ، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة ، وتعظيم لأهل العلم.

وخرَّجتُ له مشيخة سمعناها عليه ، وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً .

توفي ببستانه بالسَّهم[2] يوم السبت بعد العصر رابعَ عشرَ ذي القعدة ، وصُلّي عليه من الغد ، ودُفن بسفح قاسيون سامحه الله .

الأمير حسام الدين لاجين[3] المنصور الحُسَامي : ويُعرف بلاجين الصَّغير ولي البريد بدمشقَ مدَّةً ، ثم نيابة غزّة ثم نيابة البِيْرَة ، وبها مات في ذي القعدة ، ودفن هناك[4] .

وكان ابتنى تربة لزوجته ظاهر باب شرقي فلم يتفق دفنه بها . ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

الصاحب عز الدين أبو يعلى : حمزةُ[5] بن مؤيد الدين أبي المعالي أسعد بن عز الدين أبي غالب المظفّر ابن الوزير مؤيّد الدّين أبي المعالي بن أسعد بن العميد أبي يعلى[6] حمزة بن أسد بن علي بن محمد التَّميمي الدمشقي بن القلانسي ، أحد رؤساء دمشق الكبار .

ولد سنة تسع وأربعين وستمئة ، وسمع الحديث من جماعة ، ورواه ، وسمعْنا عليه ، وله رياسة باذخة وأصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا ولم يزل مُعْرضاً عن[7] الوظائف إلى أن أُلزم بوكالة بيت السُّلطان ثم الوزارة في سنة عَشْرٍ كما تقدَّم ثم عزل ، وقد صودر في بعض الأحيان ، وكانت له مكارم على الخواص والكبار ، وله إحسان إلى الفقراء والمحتاجين .

ولم يزل معظَّماً وجيهاً عند رجال الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي ببستانه ليلةَ السبت سادس ذي الحجة ، وصُلّي عليه من الغد ودُفن بتربته بسفح قاسيون ، وله في الصَّالحية رِباطٌ حسنٌ[8] وفيه دار حديث وبِرٌّ وصدقة . رحمه الله .

---

(١) ليست في ط .

(٢) بستان خارج دمشق مقابل جسر تورا . الدارس (١/ ١٣٢) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٠) .

(٤) ثم نقل سنة (٧٣٢هـ) إلى دمشق . الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٠) .

(٥) ترجمته في الذيل (ص١٦٣) والدرر الكامنة (٢/ ٧٥) والنجوم (٩/ ٢٨٠) والدارس (١/ ٩٦) والشذرات (٦/ ٨٩) .

(٦) في ط : أبو يعلى بن حمزة وهو غلط .

(٧) في ط : معه صناعة وهو تحريف .

(٨) في ط : رباط حسن بمئذنة .

ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمئة

استهلَّت بالأربعاء والحكام بالبلاد هم المذكورون بالتي قبلها سوى الشَّافعي فإنه توفي ووُلّي مكانه في رابع المحرم منها علَم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران[1] الأخنائي الشافعي وقدم دمشق في الرابع والعشرين منه صُحبَة نائب السَّلطنة تَنْكِز ، وقد زار القُدس وحضر معه تدريس التَّنْكِزية التي أنشأها بها ، ولما قدم دمشق نزل بالعادليّة الكبيرة على العادة ، ودرَّس بها وبالغزالية ، واستمرَّ بنيابة المنفلوطي ، ثم استناب زين الدين بن المرحِّل[2] .

وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطير[3] شد الأوقاف وانفصل عنها نجم الدين بن الزيبق إلى ولاية نابلُس .

وفي ربيع الآخر شرع بترخيم الجانب الشرقي من الأموي نسبة الجانب الغربي ، وشاور ابن مراجل النائب والقاضي على جمع الفُصوص من سائر الجامع في الحائط القبلي ، فرسما له بذلك .

وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في إيوان الشّافعية بالمدرسة الصّالحية بمصرَ ، وكان الذي أنشأ ذلك الأمير جمال الدين نائب الكرك[4] ، بعد أن استفتى العلماء في ذلك .

وفي ربيع الآخر تولى القضاء بحلب شمس الدين بن النقيب[5] عوضاً عن فخر الدين بن البارزي[6] ، توفي .

ووُلّي شمس الدين بن مجد البعلبكي قضاء طرابُلُس عوضاً عن ابن النقيب .

وفي آخر جمادى الأولى باشر [القاضي محيي الدين بن جهبل][7] نيابة الحكم عن الأخنائي عوضاً عن المنفلوطي ، توفي .

وفي هذا الشهر وَقَفَ الأمير علاءُ الدّين مُغْلَطَاي الناصري مدرسة على الحنفيّة وفيها صوفية أيضاً ، ودرَّس بها القاضي علاء الدين بن التركماني ، وسكنها الفقهاء[8] .

---

(١) في أوط : السُّبكي الأخنائي . وليست السبكي في ب أو الذيل والمصادر الأخرى .

(٢) الذيل (ص١٦٣) .

(٣) في ط : الخطيري . وهو : محمود بن أوحد بن الخطير شرف الدين مات سنة (٧٤٨هـ) مطعوناً .

(٤) هو : جمال الدين آقش البرناق ، عمر جامعاً بالحسينية .

(٥) هو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم .

(٦) هو : عثمان بن محمد بن عبد الرحيم مات فجأة في حلب سنة (٧٣٠هـ) .

(٧) العبارة فيها اضطراب ، واستدركناها بالزيادة من ب .

(٨) النجوم الزاهرة (٩/ ٩٦) وفيه : الجمالي بدلاً من الناصري وهو نفسه .

وفي جمادى الآخرة زُيّنت البلاد المصرية والشّامية ودُقّت البشائر بسبب عافية السلطان من وقعة[١] انصدعت منها يده ، وخلع على الأمراء والأطباء بمصرَ ، وأُطلقت الحبوس[٢] .

وفي جُمادى الآخرة قدم على السُّلطان رسلٌ من الفرنج يطلبون منه بعض البلاد الساحلية فقال لهم : لولا أنَّ الرُّسل لا تُقتل لقتلتكم ، ثم سيَّرهم إلى بلادهم خاسئين .

وفي يوم الأحد سادس رجب حضر الدَّرس الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الحنفيَّة بمحرابهم بجامع دمشق ، ودرَّس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضي الحِصْن[٣] ، أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق[٤] بالديار المصرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدّين بالجَوْهريَّة[٥] ، درَّس بها عوضاً عن حَميه[٦] شمس الدين بن الزكي نزل له عنها .

وفي آخر رجب خُطب بالجامع الذي أنشأه الأمير سيف الدّين أُلْمَاس[٧] الحاجب ظاهر القاهرة بالشارع[٨] .

وخُطب بالجامع الذي أنشأه قَوْصُون بين جامع طولون والصالحية[٩] ، يوم الجمعة حاديْ عشرَ رمضانَ وحضر السُّلطان وأعيانُ الأمراء الخُطبة . خَطبَ به يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي [عوضاً عن أمين الدين بن العَسَّال ، ورجع ابن العَسّال إلى حجابة الديوان الكبير][١٠] وخُلع عليه خِلعة سنيّة ، واستقلَّ في خطابته بدر الدين بن شكر[١١] .

وخرج الرَّكبُ الشّامي يوم السبت حاديْ عشرَ شوّال وأميرُه سيف الدين المُوْسَاوي[١٢] صهر بَلَبَان

---

(١) في ب والنجوم : (سقطة) .
(٢) النجوم الزاهرة (٩/ ٦٣) .
(٣) في ط : الحُصين .
(٤) في ب : قاضي الحنفية . وقد ذكر من قبلُ .
(٥) الدارس (١/ ٤٩٨) .
(٦) في أ وط : حموه وهو غلط .
(٧) في ط : الماشي . وهو تحريف .
« وأُلْمَاسُ » : هو ابن عبد الله الناصري محمد بن قلاوون ، ولي الحجوبية الكبرىٰ . مات سنة (٧٣٢هـ) كما في الدرر الكامنة (١/ ٤١٠) أما في الدليل الشافي (١/ ١٥٤) فقد توفي قتيلاً في ثاني صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمئة .
(٨) في خدْرة البقر .
(٩) في دار اشتراها تعرف بدار الأمير آقوش المَوْصلي الحاجب من أربابها ، وسماه جامع التوبة . النجوم (٩/ ٩٤) .
(١٠) زيادة من ب .
(١١) في ط : شكري .
(١٢) في ط : المرساوي بالراء .

إِلْبيري[١] ، وقاضيه شهاب الدين ابن المجد عبد الله مدرس الإقبالية[٢] ، ثم تولى قضاء القضاة كما سيأتي .

وممَّن حج في هذه السنة رضي الدّين بن المنطيقي ، والشمس الأردبيلي شيخ الجَّاروخيّة ، وصفي الدين بن الحريري ، وشمس الدين ابن خطيب يَبْرُود[٣] ، والشيخ محمد النَّيرباني وغيرهم ، فلمَّا قَضَوْا مناسكهم رجعوا إلى مكَّة لطواف الوداع ، فبينما هم في سماع الخُطبة إذ سمعوا جلبة الخيل من بني حَسَن وعبيدهم ، قد حَطَمُوا على النَّاس في المسجد الحرام ، فثار إلى قتالهم الأَتراك فاقتتلوا ، فقتل أمير من الطبلخانات بمصر ، يقال له : سيف الدين أَيْدَمُر أمير جمدار وابنه خليل ومملوكه[٤] وأمير عَشَرةٍ يقال له ابن التاجي[٥] ، وجماعةٌ من الرِّجال والنِّساء ونُهبت أموالٌ كثيرة ، ووقعت خبطة عظيمة في المسجد ، وتهارَبَ النَّاسُ إلى منازلهم بأَبْيَار الزَّاهر ، وما كادوا يصِلُون إليها وما أُكملت الجمعة إلا بعد جهد ، فإنا لله وإنّا إليه راجعون .

واجتمعت الأمراء كلُّهم على الرَّجعة إلى مكَّة للأخذ بالثَّار منهم ، ثم كرُّوا راجعين وتبعهم العبيد حتى وصلوا إلى مخيَّم الحجيج ، وكادوا ينهبون الناس عامة جَهْرةً ، وصار أهل البيت في آخر الزمان يصدُّون النَّاس عن المسجد الحرام ، وبنو الأتراك هم الذين ينصرون الإسلام وأهلَه ويكفُّون الأذيَّة عنهم بأنفسهم وأموالهم ، كما قال تعالى : ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٦] [الأنفال : ٣٤] .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

علاء الدين بن الأثير : كاتب السرّ بمصرَ ، علي[٧] بن أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الحلبي الأصل ، ثمَّ المصري ، كانت له حرمة ووجاهة وأموال وثروة ومكانة عند السُّلطان ، حتى ضربه الفالج في آخر عمره فانعزل عن الوظيفة وباشرها ابنُ فضل الله في حياته .

الوزير العالم أبو القاسم : محمد[٨] بن محمد بن سهل بن محمد[٩] بن سهل الأزدي الغرناطي الأندلسي ، من بيت الرياسة والحشمة ببلاد المغرب ، قدم علينا إلى دمشق في جمادى الأولى سنة أربع

---

(١) في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٢) : (بَلَبَان البدري) .
(٢) الدارس (١/ ١٦٢) .
(٣) في ط : بيروذ وهو تصحيف .
(٤) في ط : سيف الدين خجدار . وهو تحريف .
(٥) في ط : الباجي . وهو أحد أولاد الأمير ركن الدين بيبرس التاجي والي القاهرة سابقاً .
(٦) سورة الأنفال (٣٤) . والآية : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
(٧) ترجمته في الذيل (ص١٦٤) والدرر الكامنة (٣/ ١٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٣) .
(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ١٧٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٤) والأعلام (٧/ ٣٤) وثمة مصادر ترجمته .
(٩) في النجوم (ابن أحمد) .

وعشرين[١] ، وهو بعزم الحج ، فسمعت بقراءته « صحيح مسلم » في تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني . قراءة صحيحة .

ثم كانت وفاته في القاهرة في ثاني عشري المحرم ، وكانت له فضائل كثيرة في الفقه والنَّحو والتاريخ والأصول ، وكان عاليَ الهمّة شريف النفس محترماً ببلاده جداً ، بحيث إنَّه يولِّي الملوك ويعزلهم ، ولم يلِ هو مباشرةَ شيء ولا أهلُ بيته ، وإنما كان يلقب بالوزير مجازاً .

شيخُنا الصَّالح العابد النَّاسك الخاشع : شمس الدين أبو عبد الله محمد[٢] بن الشيخ الصالح العابد شرف الدين أبي الحسن بن حُسَين بن غيلان البعلَبَكيِّ الحنبلي ، إمام مسجد السلاّلين[٣] بدار البطيخ العتيقة ، سمع الحديث وأسمعه ، وكان يُقرىء القرآن طرفي النهار ، وعليه ختمتُ القرآن في سنة إحدى عشرة وسبعمئة ، وكان من الصَّالحين الكبار ، والعبَّاد الأخيار .

توفّي يوم السبت سادس صفر وصُليَ عليه بالجامع ودُفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة .

وفي هذا الشّهر ـ أعني صفر ـ كانت وفاة والي القاهرة القَدَادَار[٤] وله آثار غريبة ومشهورة[٥] .

بَهَادُرآص[٦] الأمير الكبير : رأسُ ميمنة الشّام ، سيف الدين بَهَادُرآص المنصوري أكبر أمراء دمشق ، وممّن طال عمره في الحشمة والثّروة ، وهو ممَّن اجتمعت فيه الآية الكريمة ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[٧] الآية [آل عمران : ١٤] .

وقد كان محبَّباً إلى العامة ، وله برٌّ وصدقة وإحسان .

توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر بداره داخل باب توما المشهورة وحضر نائب السلطنة والأمراء جنازته[٨] ودُفن بتربته خارج باب الجابية[٩] ، وهي مشهورة أيضاً .

---

(١) في الدرر : (عشرين) .

(٢) ترجمته في حاشية الدارس (٢/ ٣١٥) .

(٣) عند رأس درب التبان . الدارس (٢/ ٣١٥) .

(٤) في ط : القديدار . وترجمته في النجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٣) . وفيه : قَدَادار بن عبد الله ، والي القاهرة .

(٥) صاحب القنطرة على خليج الناصري .

(٦) ترجمته في الذيل (ص١٦٤) والدرر الكامنة (١/ ٤٩٧) والنجوم (٩/ ٢٨١) والدارس (٢/ ٢٢٨) والشذرات (٦/ ٩٣) .

(٧) وتمامها : ﴿ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ .

(٨) ليست في ط .

(٩) التربة البَهادُرآصية غرب مقبرة باب الصغير . الدارس (٢/ ٢٢٧) .

الحَجَّارُ ابن الشُّحنة : الشيخ الكبير المُسنِد المُعمَّر الرُّحلة شهاب الدين أبو العباس أحمد[١] بن أبي طالب بن نعمة بن حسن بن علي بن بيان الدَّيْرمقرني ثم الصّالحي الحجَّار المعروف بابن الشُّحْنة ، سمع « البخاري » على الزبيدي سنة ثلاثين وستمئة بقاسيون ، وإنما ظهر سماعه سنة ست وسبعمئة ، ففرح بذلك المحدِّثون وأكثروا السماع عليه ، فقُرِىء « البخاري » عليه نحواً من ستّين مرَّة وغيره .

وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية في أيّام الشتويات نحواً من خمسمئة جزء بالإجازات والسماع ، وسماعه من الزبيدي وابن اللتيِّ ، وله إجازة من بغداد فيها مئة وثمانية وثلاثون شيخاً من العوالي المُسنِدين ، وقد مكث مدة مقدَّم الحجَّارين نحواً من خمسٍ وعشرين سنة ، ثم كان يخبط في آخر عمره ، واستقرت عليه جامكيته لما اشتغل بإسماع الحديث ، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر ، وخلع عليه وألبسه الخلعة بيده ، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة ، وانتفع الناس بذلك ، وكان شيخاً حسناً بهي المنظر سليم الصدر ممتعاً بحواسه وقواه ، فإنه عاش مئة سنة محقّقاً ، وزاد عليها ، لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وستمئة ، وأسمعه هو في سنة ثلاثين وسبعمئة في تاسع صفر بجامع دمشق ، وسمعنا عليه يومئذ ولله الحمد ، ويقال إنّه أَدرك موتَ المعظَّم عيسى بن العادل لمَّا توفي ، والنَّاس يسمعهم يقولون : مات المعظَّم ، وقد كانت وفاة المعظَّم في سنة أربع وعشرين وستمئة .

وتوفي الحجَّار يوم الإثنين خامس عشري صفر من هذه السنة ، وصُلِّي عليه بالمُظَفَّري يوم الثلاثاء ودفن بتربة له عند زاوية الرُّومي[٢] ، بجوار جامع الأفرم[٣] . وكانت جنازته حافلةً رحمه الله .

الشيخ نجم الدين[٤] عبد الرحيم[٥] بن عبد الرحمن : بن[٦] نصر الموصلي[٧] المعروف بابن الشَّحَّام ، اشتغل ببلده ثم سافر وأقام بمدينة سراو[٨] من مملكة أردبيل[٩] ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين فدرَّس بالظَّاهرية البرانية ثم بالجاروخية ، وأُضيف إليه مشيخة رباط القصر[١٠] ، ثم نزل

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٦٤) والدرر الكامنة (١/ ١٤٢) والنجوم (٩/ ٢٨١) وبدائع الزهور (١/ ٤٦٦) وفيه وفاته (٧٣٣هـ) والشذرات (٦/ ٩٣) .

(٢) في ط : الدومي . وهو محمد بن عثمان بن علي شرف الدين الرومي مات سنة (٦٨٤هـ) منادمة الأطلال (ص٣٠٥) .

(٣) غربي الصالحية . الدارس (٢/ ٤٣٥) .

(٤) في ط : بن عبد الرحيم . وهو توهم .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٥٦) والدارس (١/ ٢٢٩) .

(٦) في ط : أبي .

(٧) في ط : المحصل .

(٨) في ط : سراي .

(٩) في ط : إربل .

(١٠) الدارس (١/ ٢٢٩) .

عن ذلك لزوج ابنته نور الدين الأردبيلي ، توفي في ربيع الأول وكان يَعرفُ طرفاً من الفقه والطّب .

الشّيخ إبراهيم[(١)] **الهدمة** : أصله كرديّ من بلاد المشرق ، فقدم الشّام ، وأقام بين القُدس والخليل ، في أرض كانت مواتاً[(٢)] فأحياها وغرسَها وزَرَع فيها أنواعاً ، وكان يُقصَدُ للزّيارة ، ويَحكي النَّاسُ عنه كرامات صالحة ، وقد بلغ مئةَ سنة ، وتزوّج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين ، توفّي في جُمادى الآخرة رحمه الله .

الستّ صاحبة التربة بباب الخَوَّاصين : الخَوَنْدَةُ المعظّمة المحجّبة المحترمة :

ستيتة[(٣)] **بنت الأمير سيف الدين** : كوكباي[(٤)] المنصوري ، زوجة نائب الشام تَنْكِز ، توفيت بدار الذهب وصلّي عليها بالجامع ثالث رجب ، ودفنت بالتُّربة التي أمرت بانشائها بباب الخَوَّاصين[(٥)] ، وفيها مسجد وإلى جانبها رباط للنساء ومكتب للأيتام ، وفيها صدقات وبِرٌّ وصلات ، [وقرأ عليها ، كل ذلك أمرت به][(٦)] ، وكانت قد حَجَّت في العام الماضي رحمها الله .

قاضي قضاة طَرَابُلُس : شمس الدين [أبو عبد الله][(٧)] محمد[(٨)] بن عيسى بن محمود البعلبكيّ المعروف بابن المجد الشافعي ، اشتغل ببلده وبرعَ في فنون كثيرة ، وأقام بدمشق مدة يدرِّسُ بالقُوصيّة وبالجامع ، ويَؤُمُّ بمدرسة أم الصّالح ، ثم انتقل إلى قضاء طرابُلُس فأقام بها أربعة أشهر .

ثم توفي في سادس رمضان ، وتولّاها بعده ولده تقي الدين وهو أحد الفُضَلاء المشهورين ، ولم تَطُل مدَّته حتى عُزل عنها وأُخرج منها .

الشيخ الصالح : **عبد الله**[(٩)] **بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحَوْراني** ، شيخُ طائفتهم وإليه مرجع زاويتهم بحوران ، كان عنده تفقه بعض شيء ، وزهادة ويُزار ، وله أصحاب يخدمونه ، وبلغ

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٢) .

(٢) ليست في ب .

(٣) ترجمتها في الدارس (٢/ ٢٧٤) .

(٤) في أ وط : كركاي وفي الدرر الكامنة (٤/ ١٢٥) : كوكاي وفي الحاشية كوكاني . أما في الدارس (٢/ ٢٧٤) : كوكباي ، وكذلك في منادمة الأطلال (ص٣٥٠) وهو ماأثبتناه .

(٥) التربة الكوكبائية . الدارس . منادمة الأطلال (ص٣٥٠) وفيه : (والناس يسمونها زاوية النحلاوي وهو خطأ) .

(٦) ليست في ب .

(٧) زيادة في ب .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ١٣١) والدارس (١/ ٤٣٩) .

(٩) لم أقع له على ترجمة غير هذه .

السّبعين[١] سنة ، وخرج لتوديع بعض أهله إلى ناحية الكَرَك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك ، فمَاتَ في أوَّل ذي القعدة .

الشّيخ حسن[٢] بن علي : بن أحمد الأنصاري الضرير كان [بفرد عين أولاً][٣] ، ثمَّ عَمي جُمْلَةً ، وكان يقرأُ القرآنَ ويُكثر التّلاوة ، ثم انقطع إلى المنارة الشرقية ، وكان يحضر السَّماعات ويستمعُ ويتواجَدُ ، ولكثير من الناس فيه اعتقاد على ذلك ، ولمجاورته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يُسامحه . توفي يوم السبت في العشر الأول من ذي الحجة بالمئذنة وصُلِّي عليه بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

محيي الدين أبو الثَّناء محمود[٤] : ابن الصدر شرف الدين بن[٥] القلانسي ، توفي في ذي الحجة ببستانه ، ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون ، وهو أخو[٦] الصَّدر جمال[٧] الدين بن القلانسي ، وأخيه علاء[٨] ، وهم ثلاثتهم رؤساء[٩] .

الشّاب الرئيس : صلاح الدّين يوسُف[١٠] بن القاضي قطب الدين موسى ابن شيخ السلامية ، ناظر الجيش أبوه ، [وكان قد][١١] نشأ هذا الشاب[١٢] في نعمة وحشمة وترفُّه وعِشْرة واجتماع بالأصحاب .

توفي يوم السبت تاسع عشري ذي الحجة فاستراح من حشمته وعشرته إن لم تكن وبالاً عليه ، ودُفن بتربتهم[١٣] تجاه الناصرية بالسَّفح ، وتأسَّف عليه أبواه ومعارفه وأصحابُه سامحه الله .

---

(١) في ب : التسعين .
(٢) لم أقع له على ترجمة غير هذه .
(٣) ليست في ب . وفيه : « محلّى » .
(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٣٨) .
(٥) ليست في ط .
(٦) في ط : جد . وهو توهم .
(٧) في ط : جلال ، وأثبتنا مافي الدارس والدرر ، وهو جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن المظفر مات سنة (٧٣١هـ) . الدرر (١/ ٣٠٧) .
(٨) وهو : علي بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر . مات سنة (٧٣٦هـ) الدرر (٣/ ١١٨) .
(٩) فقد باشر محمود هذا نظر البيوت ، وأوقاف الحرمين .
(١٠) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٧٨) .
(١١) زيادة من ب .
(١٢) ليست في ب .
(١٣) التربة السّلامية ، وهي تربة والده ناظر الجيش قطب الدين . الدارس (٢/ ٢٥٠) .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة

استهلَّت [والحكام هم المذكورون في التي قبلها][١] وقد ذكرنا ما كان من عبيد مكة إلى الحجَّاج[٢] ، وأنه قُتل من المصريين أميران ، فلمّا بلغ الخبرُ السلطانَ عَظُم عليه ذلك ، وامتنع من الأكل على السّماط فيما يقال أيّاماً ، ثم جرَّد ستمئة فارس وقيل ألفاً ، والأول أصح ، وأرسل إلى الشَّام أن يجرد مقدماً آخر ، فجُرّد الأمير سيف الدين أُلْجِيْبُغا العادلي[٣] . وخرجَ من دمشقَ يوم دخلها الرّكب في سادس عشري المحرّم ، وأُمرَ أن يسير إلى أَيْلَةَ ليجتمع مع المصريين ، وأن يسيروا جميعاً إلى الحجاز .

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر وصل نهرُ السَّاجُور إلى مدينة حلبَ ، وخرج نائبُ حلب أَرْغُون ومعه الأُمَرَاء مشاةً إليه في تهليل وتكبير وتحميد ، يتلقَّوْن هذا النَّهر ، ولم يكن أحد من المعالي ولا غيرهم أن يتكلّم بغير ذكر الله تعالى ، [وفرح النَّاس بوصوله إليهم فرحاً شديداً ، وكانوا قد سَعَوْا في تخليصه[٤] من أماكن بعيدة احتاجوا فيها إلى نقب الجبال ، وفيها صخورٌ ضِخَام ، وعقدوا له قناطر على الأودية ، وما وصل إلا بعد جهد جهيد ، وأمر شديد ، فللّه الحمد وحده لا شريك له][٥] . وحين رجع نائب حلب أَرْغُون مرض مرضاً شديداً ومات رحمه الله .

وفي سابع [عشر][٦] صفر وسَّع تَنْكِز الطرقات بالشّام ظاهرَ باب الجابية ، وخرَّب كلَّ ما يضيِّقُ الطرقات .

---

(١) ليست في ب . والذي فيه :
[والخليفة المستكفي بالله ، والسلطان الملك الناصر ولا نائب له بمصر ، ونائب الشام سيف الدين تنكز ، وقاضي الشافعية علم الدين الأخنائي ، والحنفية عماد الدين الطرسوسي ، والمالكية شرف الدين الهمذاني ، والحنابلة عز الدين بن التقي سليمان .
وخطيب البلد بدر الدين بن القاضي جلال الدين ، ووكيل بيت المال جمال الدين بن القلانسي ، وهو قاضي العساكر أيضاً ، ومحتسب البلد عز الدين بن القلانسي ، وهو ناظر الخزانة أيضاً ، وناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية ، وناظر الأوقاف شمس الدين الحراني ، وناظر الجامع تقي الدين بن مراجل ، ونقيب الأشراف شمس الدين عدنان الحسيني ، ووالي البلد شهاب الدين بن برق ، ووالي البر علاء الدين بن المرواني ، ومشد الأوقاف شرف الدين محمود بن الخطير ومشدّ الدواوين سيف الدين أرغون] .

(٢) في المسجد الحرام .

(٣) توفي سنة (٧٥٤هـ) . كما سيأتي .

(٤) في ط : وَسَّعُوا في تحصيله . وهو تحريف .

(٥) ليست في ب .

(٦) زيادة من ب .

وفي ثاني ربيع الأول لبس علاء الدين بن[١] القلانسي خلعة سنّية لمباشرة نظر الدواوين[٢] ديوان ملك الأُمراء، وديوان نظر المارستان ، عوضاً عن أمين الدين بن العسَّال[٣] ، ورجع ابن العسال إلى حجابة الديوان الكبير .

وفي يوم الخميس[٤] ثاني ربيع الأَول لبس عماد الدين بن الشيرازي خلعة نظر الأموي عوضاً عن ابن مراجل عُزل عنه لا إلى بدل عنه ، وباشر جمال الدين بن الفُوَيْرة[٥] نظر الأسرى بدلاً عن ابن الشيرازي .

وفي يوم الخميس آخر ربيع الأول لبس القاضي شرف الدين[٦] عبد الله بن شرف الدين حسن ابن الحافظ أبي موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي خلعة قضاء الحنابلة عوضاً عن عز الدين بن التقي سليمان ، توفي رحمه الله ، وركب من دار السعادة إلى الجامع ، فقرىء تقليده تحت النَّسر بحضرة القضاة والأعيان ، ثم ذهب إلى الجَوْزية فحكم بها ، ثم إلى الصَّالحية وهو لابس الخلعة ، واستناب يومئذ ابن أخيه عبد الله بن شهاب الدين أحمد[٧] .

وفي سلخ ربيع الآخر اجتاز الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا[٨] بدمشق وهو ذاهب إلى بلاد حلب نائباً عليها ، عوضاً عن أَرْغون توفي إلى رحمة الله ، وقد تلقّاه النَّائبُ والجَيْشُ .

وفي مستهل جُمادى الأولى حضر الأمير الشَّريف رميثة بن أبي نُمي إلى مكّة ، فقُرىء تقليدهُ بإمرة مكّة من جهة السلطان ، صُحبةَ التَّجريدة ، وخُلع عليه ، وبايعه الأمراء المجرَّدون من مِصرَ والشَّام داخل الكعبة ، وقد كان وصول التجاريد إلى مكَّة في سابع ربيع الأول ، فأقاموا بباب المُعَلَّىٰ ، وحصل لهم خير كثير من الصَّلاةِ والطَّوافِ ، وكانت الأسعار رخيصة معهم .

وفي يوم السبت سابع ربيع الآخر[٩] خُلع على القاضي عزّ الدين بن بدر الدّين بن جماعة بوكالة السُّلطان ونظر جامع ابن طولون ونظر الناصرية ، وهنأه النَّاس عوضاً عن التاج[١٠] إسحاق عبد الوهاب ، توفّي ودُفن بالقَرَافة .

---

(١) ليست في ط .

(٢) ليست في ب .

(٣) ليست في ط . والذي في ط : ابن العادل . وهو تحريف .

(٤) ليست في ط .

(٥) في ط : القويره . والذيل (ص١٦٦) .

(٦) في ط : شرف الدين بن عبد الله .

(٧) الدارس (٢/ ٤٠) .

(٨) ألطنبغا الصالحي ، الحاجب الناصري . مات سنة (٧٤٢هـ) كما سيأتي .

(٩) في ب : جمادى الآخرة .

(١٠) في ط : ابن . وفي أ و ب : أبي . وأسقطناها لأنه كان قبطياً اسمه إسحاق وتسمّى بعبد الوهاب بن عبد الكريم . الدرر الكامنة (١/ ٣٥٧) و (٢/ ٤٣٢) . النجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٩) .

وفي هذا الشهر تولّى عماد الدين ابن قاضي القضاة الأخنائي تدريس الصَّارميَّة وهو صغير بعد وفاة النجم هاشم بن عبد الله البَعْلَبَكي الشافعي ، وحضرها في رجب وحضر عنده النَّاس خدمة لأبيه[١] .

وفي حادي عشري جُمادى الآخرة رجعت التَّجريدة من الحجاز صحبة الأمير سيف الدين أُلْجِي بُغَا ، وكانت غيبتهم خمسةَ أشهرٍ وأياماً وأقاموا بمكَّة شهراً واحداً ويوماً واحداً ، وحصَل للعرب منهم رعبٌ شديدٌ ، وخوفٌ أكيدٌ ، وعزلوا عن مكَّة عطيفةَ ، ووَلَّوْا أخاه رُمَيْثَةَ وصَلّوا وطَافُوا واعتمروا ، ومنهم من أقام هناك ليَحُجَّ .

وفي ثاني رجب خلع على ابن أبي الطيب بنظر ديوان بيت المال عوضاً عن ابن الصاين توفي .

وفي أوائل شعبانَ حصلَ بدمشقَ هواءٌ شديدٌ مزعج كسَّر كثيراً من الأشجار والأغصان ، وألقى بعضَ الحيطان والجدران ، وسكن بعد ساعة بإذن الله ، فلما كان يومُ تاسعه سقط بردٌ كِبَار مقدار بيض الحمام ، وكسَّر بعض جامات الحمَّام[٢] .

وفي شهر شعبان هذا خُطب بالمدرسة المعزيَّة على شاطىء النيل ، أنشأها الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر[٣] ، أمير مجلس الناصري ، وكان الخطيب عز الدين عبد الرحيم بن الفرات الحنفي[٤] .

وفي نصف رمضانَ قدم الشّيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم اللَّخمي ابن الفاكهاني المالكي[٥] ، نزل عند القاضي الشافعي ، وسمع عليه شيئاً من مصنَّفاته ، وخرج إلى الحج عامئذٍ مع الشَّاميين ، وزار القُدْسَ قبل وصوله إلى دمشق .

وفي هذا الشهر وُطِّىء سوق الخيل ورُكِّبت فيه حَصَبات كثيرة ، وعمل فيه نحو من أربعمئة نفس في أربعة أيام حتى ساوَوْه وأصلحوه ، وقد كان قبل ذلك يكون فيه مياه كثيرة ، ومَلَقاتٌ[٦] .

وفيه أُصلح سوقُ الدّقيق ظاهر[٧] باب الجابية إلى الثابتيّة وسقف عليه السقوف .

وخرج الرّكب الشَّامي يوم الإثنين ثامن شوّال وأميره عز الدين أَيْبَك ، أمير علم ، وقاضيه شهاب

---

(١) الدارس (١/ ٣٢٨) .
(٢) الفتحات الزجاجية التي تنير الحمّام في القباب .
(٣) في ط : طغزدمر . مات سنة (٧٤٧هـ) . الدليل الشافي (١/ ٣٦٦) .
(٤) هو : عبد الرحيم بن علي بن حسن بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات . مات سنة (٧٤١هـ) . الدرر الكامنة (٢/ ٣٥٨) النجوم الزاهرة (٩/ ٣٢٦) .
(٥) في ط : الملخي . وهو تصحيف ، وفي أ : البلخي . وأثبتنا ما في ب وبغية الوعاة (٢/ ٢٢١) .
(٦) « المَلَقَات » : ج مَلَقة وهي الصخرة الملساء .
(٧) في ط : داخل .

الدين الظاهري[١] ، وممّن حج فيه : شهاب الدين بن جهبل ، وأبو اليسر ، وابن جملة ، والفخر المصري ، والصَّدر المالكي ، وشرف الدين الكفري الحنفي ، والبهاء ابن إمام المشهد ، وجلال الدين الأعيالي ناظر الأيتام ، وشمس الدين الكردي ، وفخر الدين البعلبكي ، ومجد الدين بن أبي المجد ، وشمس الدين ابن قيم الجوزية ، وشمس الدين ابن خطيب يبرود[٢] ، وشرف الدين قاسم العجلوني ، وتاج الدين ابن الفاكهاني ، والشيخ عمر السلامي[٣] ، وكاتبه إسماعيل بن كثير ، وآخرون من سائر المذاهب ، حتى كان الشيخ بدر الدين يقول : اجتمع في ركبنا هذا أربعمئة فقيه وأربع مدارس وخانقاه ، ودار حديث ، وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفساً .

وكان من المصريين جماعةٌ من الفقهاء منهم قاضي المالكية تقي الدين الأخنائي ، وفخر الدين النُّويري ، وشمس الدين بن الحارثي ، ومجد الدين الأقصرائي ، وشيخ الشيوخ الشيخ محمد المرشدي .

وفي ركب العراق الشيخ أحمد المَراوحي[٤] وكان من المشاهير .

وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي صحبة ابن المَرْجاني ، وأمير المصريين مُغَلْطَاي الجَمَالي الذي كان وزيراً في وقت ، وكان إذ ذاك مريضاً ، ومررنا بعين تبوك وقد أُصلحت في هذه السنة ، وصِيْنت من دَوْس الجمال والجمّالين ، وصار ماؤها في غاية الحُسْن والصَّفاء والطِّيب ، وكانت وقفة الجمعة ومُطرنا بالطَّواف ، وكانت سنةً مرخصة آمنة .

وفي نصف ذي الحجة رجع تَنْكِز من ناحية قلعة جَعْبَر ، وكان في خدمته أكثر الجيش الشامي ، وأظهَر أُبَّهةً عظيمة في تلك النواحي .

وفي سادس عشري[٥] ذي الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين ابن القلانسي بجميع جهات أخيه جمال الدين بحكم وفاته مضافاً إلى جهاته ، فاجتمع له من المناصب الكبار مالم يجتمع لغيره من الرُّؤساء في هذه الأعْصار ، فمن ذلك : وكالة بيت المال ، وقضاء العسكر ، وكتابة الدست ، ووكالة ملك الأمراء ، ونظر البيمارستان ، ونظر الحرمين ، ونظر ديوان السعيد ، وتدريس الأمينيّة والظاهريّة والعصرونيّة وغير ذلك انتهى .

---

(١) هو : أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله شهاب الدين بن فارس الغراء الظاهري ، ولي قضاء الركب الشامي مراراً ومات سنة (٧٥٥هـ) . الدرر الكامنة (١/ ١٦٧) .

(٢) في ط : بيره .

(٣) في ط : السلاوي .

(٤) في ط : أحمد السروجي .

(٥) في ط : عشر .

وممَّن توفّي فيها من الأعيان :

قاضي القضاة عزّ الدين المقدسي : عز الدين أبو عبد الله محمد[١] ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي ، ولد سنة خمس وستين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل على والده واستنابه في أيام ولايته ، فلمّا وُلّيَ ابن مُسَلَّم لزم بيته يحضُر دَرْس الجَوْزيّة ودار الحديث الأشرفية بالجبل ويأوي إلى بيته ، فلما توفي ابن مُسَلَّم وُلّي قضاء الحنابلة بعده نحواً من أربع سنين ، وكان فيه تواضُعٌ وتودُّدٌ وقضاءٌ لحوائج الناس .

وكانت وفاته يوم الأربعاء تاسع صفر ، وكان يوماً مطيراً ، ومع هذا شهد النَّاسُ جنازته ، ودفن بتربتهم[٢] رحمهم الله ، ووُلّيَ بعد نائبه شرف الدين ابن الحافظ[٣] ، وقد قارب الثمانين .

وفي نصف صفر توفي : **الأمير سيف الدين قَجْلِيس**[٤] . سيف النِّقْمة[٥] ، وقد كان سمع على الحجَّار ووزيرة بالقُدْس الشَّريف .

الأمير[٦] **الكبير سيف الدين أَرْغُون**[٧] : بن عبد الله الدّويدار الناصري ، وقد عمل [على][٨] نيابة مصرَ مدَّة طويلة ، ثم غضب عليه السلطان فأرسله إلى نيابة حلبَ ، فمكث بها مدّة ثم توفي بها في سابعَ عشرَ ربيع الأول ، ودفن بتربة اشتراها بحلب ، وقد كان عنده فهم وفقه ، وفيه ديانة واتّباع للشريعة ، وقد سمع « البخاري » بالحجاز وكتبه جميعَه بخطِّه ، وأذن له بعضُ العلماء في الإفتاء ، [وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو بمصرَ][٩] ، توفّي ولم يُكمل الخمسين سنة ، [وكان يكره اللَّهو رحمه الله . ولمّا خرج يلتقي نهرَ السَّاجور خرج في ذلٍّ ومسكنةٍ ، وخرج معه الأُمراء كذلك مشاة في تكبير وتهليل وتحميد ، ومنع المغاني واللّهو واللعبَ في ذلك رحمه الله][٩] .

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٦٦) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤١٥) والدرر الكامنة (٣/ ٤٤٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٦) والدارس (٢/ ٣٩) الشذرات (٦/ ٩٦) .

(٢) تربة جدّه أبي عمر .

(٣) هو : عبد الله بن شرف الدين حسين وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٢هـ) .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٧) والدليل الشافي (٢/ ٥٣٥) وفيه : قجليس بن عبد الله أمير سلاح .

(٥) في ط : النعمة وليس كذلك ، لأنه كان معدّاً للأمور العظيمة يُقذف بها ، ويعتمد عليه السلطان فيما يرومه . كما جاء في الدُّرر .

(٦) في ط : وفي منتصف صفر توفي . وليست بشيء .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٦٧) والدرر الكامنة (١/ ٣٥١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٨) والشذرات (٦/ ٩٥) إعلام النبلاء (٢/ ٣٨٣) .

(٨) ليست في أ ، ب .

(٩) ليست في ب .

القاضي ضياء الدين : أبو الحسن علي[(١)] بن سليم بن ربيعة[(٢)] بن سُليمان الأذرعي الشافعي ، تنقَّل في ولاية الأقضية بمدارسَ كثيرة ، مدة ستِّين سنة ، وحكم بطرابُلُس وعَجْلُون وحمص و[(٣)] زرع وغيرها ، وحكم بدمشقَ نيابةً عن القُونوي نحواً من شهر ، وكان عنده فضيلة وله نظم كثير ، نظم « التنبيه » في نحو ستةَ عشرَ ألف بيت ، وتصحيحها في ألف وثلثمئة بيت ، وله مدائح ومواليا وأَزْجال وغير ذلك .

ثم كانت وفاته بالرَّملة يوم الجمعة ثالث عشري ربيع الأول عن خمس وثمانين سنة رحمه الله ، وله عدة أولاد منهم عبد الرزاق أحد الفضلاء ، وهو ممَّن جمع بين علمي الشريعة والطبيعة .

أبو رويس عثمان بن معيد المغربي[(٤)] : تملَّك في وقت بلادَ قابس ، ثمَّ تغلَّب عليه جماعةٌ فانتزعوها منه فقصدَ مصرَ فأقام بها وأُقطع إقطاعاً ، وكان يركب مع الجُند في زيّ المغاربة متقلِّداً سيفاً ، وكان حسنَ الهيئة ، يواظبُ على الخدمة إلى أن توفي في جُمادى الأولى .

الإمام العلامة ضياء الدّين أبو العباس : أحمد[(٥)] بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطي الشافعي ، مدرِّسُ الحُسَامية ونائبُ الحكم بمصرَ ، وأعاد في أماكنَ كثيرة ، وتفقَّه على والده .

توفي في جُمادى الآخرة ، وتولَّى الحسَاميّة بعده ناصرُ الدِّين البريديّ[(٦)] .

[الصدر الكبير][(٧)] تاج الدّين الكارمي[(٨)] : المعروف بابن الدّماميني[(٩)] ، كان أكبر تجار دمشق الكارميَّة[(١٠)] وبمصرَ . توفي في جُمادى الآخرة ، يُقال : إنّه خلف مئة ألف دينار غير [البضائع والأثاث والأملاك][(١١)] .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٥٣) والشذرات (٦/ ٩٦) والأعلام (٤/ ٢٩١) .
(٢) في ط : ربيع .
(٣) ليست في ط .
(٤) في ط : دبوس عثمان بن سعيد . وهو تحريف . ولم يرد له مع ضياء الدين الذي قبله ذكر في ب . ولم أقع على ترجمة له .
(٥) لم أقع على ترجمة له .
(٦) في ط : التبريزي .
(٧) زيادة من ب و ط .
(٨) ترجمته في النجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٩) .
(٩) في ط : الرهايلي . وأثبتنا مافي ب والنجوم .
(١٠) هم فرقة من السّودان كانوا مقيمين بمصر يتجرون في البهارات بأنواعها .
(١١) ليست في ب .

الإمام العلامة فخر الدين : عثمان[١] بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان بن المارديني التّركماني الحنفي ، شرح فخر الدين هذا « الجامع الكبير »[٢] وألقاه دروساً في مئة كراس ، توفي في رجب وله إحدى وسبعون سنة ، كان شجاعاً عالماً فاضلاً ، وقوراً فصيحاً حسنَ المفاكهة ، وله نظم حسن . ووَلِّيَ بعده المنصورية ولده تاج الدين[٣] .

تقي الدين عمر[٤] **ابن الوزير شمس الدين** : محمد بن عثمان بن السلعوس ، كان [صغيراً] لما ماتَ أبوه[٥] تحت العقوبة ، ثمَّ نشأ في الخدم ، ثم طلبه السلطان في آخر وقت فولّاه نظر الدّواوين بمصر ، فباشر يوماً واحداً . وحضر بين يدي السُّلطان يوم الخميس ، ثم خرج من عنده وقد اضطرب حاله فما وَصَل إلى منزله إلّا في محفّة ، ومات بُكرةَ يوم السبت سادس عشري ذي القعدة ، وصُلّيَ عليه بجامع عمرو بن العاص ، ودُفن عند والده بالقَرَافة . وكانت جنازته حافلة .

جمال الدين أبو العباس : أحمد[٦] بن شرف الدين بن جمال الدين محمد بن أبي الفتح نصر الله ابن أسد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد التّميمي الدمشقي ابن القلانسي ، قاضي العساكر ووكيل بيت المال ومدرّس الأمينية[٧] وغيرها حفظ « التنبيه » ثم « المحرر » للرّافعي ، وكان يستحضره ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وتقدَّم لطلب العلم والرئاسة ، وباشر جهات كباراً ، ودرَّس بأماكنَ وتفرَّد في وقته بالرياسة والبيت والمناصب الدينية والدنيوية ، وكان فيه تواضعٌ وحسنُ سَمْت وتودُّد وإحسان وبر بأهل العلم والفقراء والصّالحين ، وهو ممَّن أُذن له في الإفتاء وكتب إنشاء ذلك وأنا حاضر على البديهة ، فأفاد وأجاد ، وأحسنَ التعبير وعَظُم في عيني .

توفي يوم الإثنين ثامن عشري ذي القعدة ، ودفن بتربتهم بالسفح ، وقد سمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرَّج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عليه رحمه الله .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٣٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٠) والأعلام (٤/ ٢٠٢) .
(٢) كتاب في الفقه الحنفي للإمام محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة .
(٣) تاج الدين أحمد بن عثمان . مات سنة (٧٤٤هـ) الدرر (١/ ١٩٨) .
(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٨٨) .
(٥) هو محمد بن عثمان ، الوزير الصاحب التاجر . قتل تحت العقوبة سنة (٦٩٣هـ) النجوم (٨/ ٥٤) .
(٦) ترجمته في الذيل (ص١٦٨ ـ ١٦٩) والدرر الكامنة (١/ ٣٠٠) والدارس (١/ ١٩٧) والشذرات (٦/ ٩٥) .
(٧) الظاهرية والعصرونية . الدارس (١/ ١٧٧) و (١/ ٣٤٠) .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة

استهلَّت [وحكام البلاد هم هم][١] وفي أولها فتحت القيسارية التي كانت مَسْبَكَ الفُولاذ جُوَّاباب الصّغير حوّلَها تَنْكِز قيسارية[٢] ببركة .

وفي يوم الأربعاء[٣] ذكر الدَّرس بالأمينية والظَّاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن أخيه جمال الدين ، وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس في العصرونية ، تركها له عمه ، وحضر عندهما جماعة من الأعيان[٤] .

وفي تاسع المحرّم جاء إلى حمصَ سيلٌ عظيم غرق بسببه خلقٌ كثير وجمٌّ غفير، وهلك للنَّاس أشياءُ كثيرة. وممَّن مات فيه نحو مئتي امرأة بحمام النّائب[٥] ، كن مجتمعات على عروس أو عروسين فهلكن جميعاً[٦] .

وفي صفر أمر تَنْكِز ببياض الجدران المقابلة لسوق الخيل إلى باب الفراديس ، وأمر بتجديد خان الظَّاهر ، فغرم عليه نحواً من سبعين ألفاً .

وفي هذا الشهر وصل تابوت لاجين الصَّغير من البيرة فدُفن بتربته خارج باب شرقي[٧] . وفي تاسع ربيع الآخر حضر الدرس بالقيمازيّة[٨] عماد الدين الطَّرَسُوسي[٩] الحنفي عوضاً عن الشيخ رضي الدين المنطيقي ، توفي ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي أول ربيع الآخر خُلع على الملك الأفضل علي بن الملك المؤيد صاحب حماة وولّاه السلطان الملك الناصر مكانَ أبيه بحكم وفاته ، وركب بمصر بالعصائب والنشابة والغَاشية أمامه[١٠] .

---

(١) ليست في ب . وفيه : والخليفة المستكفي والسلطان الملك الناصر ولا نائب له بديار مصر . وأما في الشام فنائبه بها الأمير سيف الدين تنكز الناصري . وقضاة الشام . والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنبلي ، فإنه شرف الدين بن الحافظ ، وسوى وكيل بيت المال ، وقاضي العسكر علاء الدين أخو جمال الدين بن القلانسي وناظر الجامع عماد الدين بن الشيرازي .

(٢) في ب : للعُبي والصُّوف .

(٣) سادس المحرّم .

(٤) الدارس (١/ ١٩٨) .

(٥) حمام النائب سيف الدين تنكز الذي بحمص . الفوات (١/ ٢٥٧) .

(٦) الشذرات (٦/ ٩٧) .

(٧) الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٠) .

(٨) داخل باب النصر والفرج . الدارس (١/ ٥٧٢) .

(٩) علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم . مات سنة (٧٤٨هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ١٨) .

(١٠) النجوم الزاهرة (٩/ ١٠٠) .

وفي نصف هذا الشهر سافر الشيخ شمس الدين الأصفهاني شارح « المختصر » ومدرِّس الرّواحية إلى الديار المصرية على خيل البريد ، وفارق دمشقَ وأهلَها واستوطن القاهرة .

وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى[١] خُطب بالجامع الذي أنشأه الأمير سيف الدين آل ملك[٢] واستقر فيه خطيباً نور الدين علي بن شبيب الحنبلي[٣] .

وفيه أرسل السلطان جماعة من الأمراء إلى الصّعيد فأحاطوا على نحو من خمسمئة[٤] رجل ممن كان يقطع الطريق فأتلف بعضهم .

وفي جمادى الآخرة تولّى شدَّ الدواوين بدمشقَ نور الدين بن الخشاب عوضاً عن الطّرقشي .

وفي يوم الأربعاء حاديْ عشرَ رجب خُلع على قاضي القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المُنَجَّا بقضاء الحنابلة عوضاً عن شرف الدين بن الحافظ ، وقُرىء تقليده بالجامع ، وحضر القضاة والأعيان وفي اليوم الثاني استناب برهان الدين الزُّرعي[٥] .

وفي رجبٍ باشر شمسُ الدين موسى بن التاج إسحاق[٦] نظرَ الجيوش بمصرَ عوضاً عن فخر الدين كاتب المماليك توفي ، وباشر النَّشْو[٧] مكانَه في نظر الخاص ، وخُلع عليه بطرحة ، فلما كان في شعبان عُزل هو وأخوه العلم ناظر الدواوين ، وصُودرا وضُربا ضرباً عظيماً ، وتَولّى نظر الجيش المكين بن قُزوينة ، ونظر الدواوين أخوه شمس الدين بن قُزوينة .

وفي شعبان كان عرس أَنُوك ، ويقال : كان اسمه محمد ابن السلطان الملك الناصر ، على بنت الأمير سيف الدين بَكْتَمُر السَّاقي ، وكان جهازها بألف ألف دينار ، وذُبح في هذا العرس من الأغنام والدَّجاج والإوز والخيل والبقر نحو من عشرين ألفاً ، وعملت[٨] حلوى بنحو ثمانية عشر ألف قنطار ، وحمل له من الشمع ثلاثة آلاف قنطار ، قاله الشّيخ أبو بكر الرّحبي[٩] ، وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادي عشرَ شعبانَ .

---

(١) في ط : الآخرة .
(٢) مات مقتولاً بالإسكندرية سنة (٧٤٧هـ) أيام الملك الكامل شعبان ونقل إلى القاهرة ميتاً . الدرر (١/ ٤١١) النجوم (١٠/ ١٧٥) .
(٣) مات سنة (٧٤٧هـ) . الدرر (٣/ ٥٩) .
(٤) في ط : ستمئة .
(٥) الدارس (٢/ ٤١) .
(٦) موسى بن إسحاق ويدعى عبد الوهاب . مات سنة (٧٧١هـ) .
(٧) هو : شرف الدين عبد الوهاب بن التاج فضل الله المعروف بالنَّشْو .
(٨) في ط : حملت .
(٩) ليست في ط .

وفي شعبان هذا حُوِّلَ القاضي محيي الدين بن فضل الله من كتابة السرِّ بمصرَ إلى كتابة السرِّ بالشام ، ونقل شرف بن شمس الدين بن الشهاب محمود إلى كتابة السر بمصر .

وأُقيمت الجمعة بالشّامية البرّانية في خامس عشرين[١] شعبان ، وحضرها القُضاة والأمراء ، وخطب بها الشيخ زين الدّين عبد النُّور المغربي[٢] وذلك بإشارة الأمير حسام الدين اليُشْمَقْدَار الحاجب بالشّام ، ثمَّ خَطب عنه كمال الدين بن الزكي[٣] .

[وفيه أمر نائب السلطنة بتبييض البيوت من سوق الخيل إلى ميدان الحصا ، ففعل ذلك][٤] .

وفيه زادت الفراتُ زيادةً عظيمةً لم يُسمع بمثلها ، واستمرّت نحواً من اثني عشرَ يوماً فأتلفت بالرَّحبة أموالًا كثيرة ، وكسرت الجسر الذي عند دير بسر ، وغلت الأسْعار هناك فشرعوا في إصلاح الجسر ، ثم انكسر مرة ثانية .

وفي يوم السَّبت تاسع شوال خرج الرَّكبُ الشَّامي وأميره سيف الدين أُورَان[٥] ، وقاضيه جمال الدين بن الشريشي[٦] ، وهو قاضي حمصَ الآن .

وحج السُّلطان في هذه السنة وفي صحبته قاضي القضاة القزويني ، وعز الدين بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وسبعون أميراً .

وفي ليلة الخميس حادي عشري شوال رُسم على الصَّاحب عز الدين غبريال بالمدرسة النَّجيبية الجوّانية ، وصُودر وأُخذت منه أموالٌ كثيرة ، وأُفرج عنه في المحرم من السنة الآتية .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ عبد الرحمن[٧] بن أبي محمد بن محمد : ابن سلطان القرامزي[٨] ، أحدُ المشاهير بالعبادة

---

(١) في ط : عشر .

(٢) عبد النور بن علي المغربي المكناسي ، زين الدين وقطب الدين . مات سنة (٧٦٣هـ) . الدارس (١/ ٢٩٨) .

(٣) هو : محمد بن يحيى بن محمد القرشي . مات سنة (٧٤٤هـ) الدرر (٤/ ٢٨٠) والدارس (١/ ٢٩٨) .

(٤) ليست في ب .

(٥) في ط : أوزان وهو تطبيع . وهو أُورَان بن عبد الله الحاجب بدمشق . مات سنة (٧٣٣هـ) الدرر الكامنة (١/ ٤١٩) والدليل الشافي (١/ ١٥٧) .

(٦) جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سحمان أبو بكر بن الشريشي الأصل نزيل دمشق مات سنة (٧٦٩هـ) . الدرر الكامنة (٣/ ٣٥١) .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٧٠) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤١٦) والدرر الكامنة (٢/ ٣٤٦) والشذرات (٦/ ١٠٠) .

(٨) في ط : القرامذي .

والزهادة وملازمة الجامع الأموي ، وكثرة التّلاوة والذّكر ، وله أصحاب يجلسون إليه ، وله مع هذا ثروة وأملاك .

توفي في مستهلّ المحرم عن خمس أو ست وثمانين سنة[١] ، ودفن بباب الصغير ، وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة إلى أن مات .

الملك المؤَيد صاحبُ حماةَ : عماد الدين إسماعيل[٢] بن الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفّر تقي الدين عمر بن شَاهِنْشاه بن أيُّوب ، كانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة في الفقه والهيئة والطبّ وغير ذلك ، وله مصنفات عديدة ، منها « تاريخ » حافل حسن مختصر[٣] في مجلدين كبيرين « وله العُروض والأطوال والكلام على البلدان » في مجلد كبير[٤] ، وله « نظم الحاوي » وغير ذلك ، وكان يحبُّ العلماءَ ، ويشاركهم في فنون كثيرة ، وكان من فُضَلاء بني أيوب ، وَلِيَ مُلْكَ حماة من سنة إحدى وعشرين إلى هذا الحين ، وكان الملك النّاصر يكرمُه ويعظّمه ، ووَلِيَ بعده ولده الأَفضل عليّ[٥] .

توفي في سَحَر يوم الخميس ثامن عشرين المحرم ، ودُفن ضَحْوةً عند والديه بظاهر حماة .

القاضي الإمام العالم المحدث[٦] تاج الدين السَّعْدي : تاج الدين أبو القاسم عبد الغفّار[٧] بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن سِنَان بن عبد الله السَّعْدي الفقيه الشافعي ، سمع الكثيرَ وخرّج لنفسه معجَماً في ثلاثة مجلدات ، وقرأ بنفسه الكثير ، وكتب الخطَّ الجيد ، وكان متقناً عارفاً بهذا الفن ، يقال : إنَّه كتب بخطه نحواً من خمسمئة مجلد ، وقد كان شافعياً مُفْتياً ، ومع هذا ناب في وقتٍ عن القاضي الحنبلي ، ووليَ مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية ، وتوفي بمصرَ في مستهل ربيع الأول عن ثنتين وثمانين سنة ، رحمه الله .

الشيخ رضي الدين إبراهيم[٨] بن سليمان : المنطيقي الحنفي ، أصله من أَبْ كَرْم ، من بلاد

---

(١) في الذيل (بَجْوبَر) .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٧٠) وطبقات الشافعية (٦/ ٨٤) وفوات الوفيات (١/ ١٨٣) والدرر الكامنة (١/ ٣٧١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٢) والبدائع (١/ ٤٦٦) وفيه وفاته سنة (٧٣٣هـ) .

(٣) ليست في ط ، وهو مطبوع مشهور .

(٤) ليست في ط . وهو المطبوع تحت اسم تقويم البلدان . مطبوع في باريس عام ١٨٤٠م .

(٥) وهم ممدوحو ابن نباتة الشاعر المعروف .

(٦) ليست في ط .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٧١) وطبقات الشافعية (٦/ ١٢٥) والدرر الكامنة (٢/ ٣٨٦) والشذرات (٦/ ١٠٢) والدارس (٢/ ٨٥) .

(٨) ليست في ط . وترجمته في الذيل (ص١٧٢) والجواهر المضيَّة (١/ ١٣٩) والدرر الكامنة (١/ ٢٧) وفيه : الأبكرمي ، والشذرات (٦/ ٩٧) والدارس (١/ ٥٧٥) .

قوبِيَة ، وأقام بحماة ثم بدمشق . ودرّس بالقيْمازيَّة[١] ، وكان فاضلاً في المنطق والجدل ، واشتغل عليه جماعةٌ في ذلك ، وبلغ من العمر ستاً وثمانين سنة ، وحجَّ سبعَ مرات .

توفي ليلة الجمعة سادس عشري ربيع الأول ، وصُلّيَ عليه بعد الصَّلاة ودُفن بالصوفية .

وفي ربيع الأول توفي : **الأمير علاءُ الدّين طَيْبُغَا**[٢] : ودفن بتربته بالصّالحية .

وكذلك **الأَمير سَيْفُ الدّين زُولاق**[٣] : ودُفن بتربته أيضاً .

قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد : عبد الله[٤] بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي ، ولد سنة ست وأربعين وستمئة ، وباشر نيابة ابن مسلَّم مدة ، ثم ولّي القضاء في السنة الماضية، ثم كانت وفاته فجأةً[٥] في مستهل جُمادى الأولىٰ ليلةَ الخميس، ودُفن من الغد بتربة الشيخ أبي عمر .

الشَّيخ ياقُوت[٦] **الحَبَشيّ** : الشّاذلي الإسكندرانيّ بلغ الثّمانين ، وكان له أتباع ، وأصحاب منهم شمس الدين بن اللَّبَّان الفقيه الشافعي، وكان يعظّمُه ويُطْريه ويُنْسبُ إليه مبالغات [الله أعلم بصحتها وكذبها][٧] .

توفي في جُمادى وكانت جنازته حافلة جداً .

النَّقيب ناصح الدين : محمد[٨] بن عبد الرحيم بن قاسم بن إسماعيل الدِّمشقي ، نقيب المُتَعَمِّمين ، تتلمذ أولًا للشِّهاب المقرىء ، ثم كان بعده من المحافل للعَزَاء والهَنَاء ، وكان يعرِف هذا الفن جيداً ، وكان كثير الطَّلب من الناس ، ويطلُبه النَّاس لذلك ، ومع هذا مات وعليه ديونٌ كثيرة ، توفي في أواخر رجب .

القاضي فَخْر الدّين كاتبُ المماليك : وهو محمد[٩] بن فضل الله ناظر الجيوش بمصرَ ، أَصْله

---

(١) من مدارس الحنفية بدمشق . الدارس (١/ ٥٧٥) .
(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٢٣١) .
(٣) لم أقع على ترجمة له .
(٤) ترجمته في الذيل (ص١٧٢) والدرر الكامنة (٢/ ٢٥٥) وفيه : الحسين . والدارس (٢/ ٤٠) والشذرات (٦/ ١٠٠) .
(٥) وهو يتوضأ لصلاة المغرب .
(٦) ترجمته في الذيل (ص١٧٢) والدرر الكامنة (٤/ ٤٠٨) وفيه : ياقوت بن عبد الله الحبشي ، والنجوم (٩/ ٢٩٥) والدارس (١/ ٣٢٥) وفيه : ياقوت الملثم والشذرات (٦/ ١٠٣) .
(٧) ليست في ب .
(٨) لم أقع على ترجمة له .
(٩) ترجمته في الذيل (ص١٧٣) والدرر الكامنة (٤/ ١٣٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٥) والدارس (١/ ٤٣١) .

قبطيٌّ ، فأسلمَ وحَسُن إسلامه ، وكانت له أوقاف كثيرة[١] ، وبر وإحسان إلى أهل العلم ، وكان صدراً معظَّماً ، حصل له من السلطان حظ وافر ، وقد جاوز السبعين وإليه تُنسب الفخريّة بالقُدس الشريف .

توفّي في نصف رجب واحتيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته رحمه الله .

الأَمير سيف الدين أُلْجَاي[٢] الدّويدار الملكي الناصري : كان فقيهاً حنفياً فاضلاً ، كتب بخطه ربعة ، وحصَّل كتباً كثيرة معتبرة ، وكان كثيرَ الإحسان إلى أهل العلم ، توفّي في سلخ رجب رحمه الله .

الطّبيب الماهر الحاذق الفاضل : أمين الدين سليمان[٣] بن داود بن سليمان ، كان رئيسَ الأطبّاء بدمشقَ ومدرِّسَهم مدَّة[٤] ، ثم عزل بجمال الدين بن الشهاب الكحال[٥] مدة قبل موته لأمرٍ تعصَّب عليه فيه نائبُ السَّلطنة .

توفي يوم السبت سادس عشرين شوّال ودفن بالقُبَيْبَات .

الشّيخ الإمام العالم المقرىء شيخ القراء : برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم[٦] بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجَعْبريّ ، ثم الخليلي الشافعي ، صاحب المصنَّفات الكثيرة في القراءات وغيرها[٧] ، ولد سنة أربعين وستمئة بقلعة جَعْبر ، واشتغل ببغداد ، ثم قدم دمشقَ ، وأقام ببلد الخليل نحو أربعينَ سنةً يقرِئُ النَّاس ، وشَرح الشَّاطبية وسمع الحديث ، وكانت له إجازة من يوسف بن خليل الحافظ ، وصنّف بالعربيّة والعَرُوض والقراءات نظماً ونثراً ، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرّياسة والخير والدّيانة والعفَّة والصّيانة .

توفّي يوم الأحد خامس شهر رمضان ، ودفن ببلد الخليل تحت الزيتونة ، وله ثنتان وتسعون سنة رحمه الله .

قاضي القضاة علم الدين : أبو عبد الله بن محمد[٨] بن القاضي شمس الدين أبي بكر بن عيسى بن

---

(١) بنىٰ مساجد كثيرة في القاهرة ، وعمر أحواضاً كثيرة في الطرقات ، وبنى بنابلُس مدرسة وبالرملة بيمارستاناً . النجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٦) .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٧٤) وفيه : أُلْجَيْه . والدرر الكامنة (١/ ٤٠٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٧) .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٧٤) . والدرر الكامنة (٢/ ١٥١) والدارس (٢/ ١٣٢) والشذرات (٦/ ١٠٠) .

(٤) درّس بالدّخوارية . وهي مدرسة طبيّة بالصاغة العتيقة قبلي الجامع . الدارس (٢/ ١٢٧) .

(٥) هو : محمد بن أحمد الكحال رأس المدرسة الدّخوارية سنة (٧١٧هـ) عوضاً عن أمين الدين .

(٦) ترجمته في الذيل (ص١٧٤ ـ ١٧٥) وغاية النهاية (١/ ٢١) والدرر الكامنة (١/ ٥٠) والفوات (١/ ٣٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٦) والشذرات (٦/ ٩٧) .

(٧) ألف شرحاً للشاطبية كبيراً ، وشرحاً للرائية ، ونظم في الرسم روضة الطرائف . واختصر مختصر ابن الحاجب ومقدمة ابن الحاجب في النحو ، وكمّل شرح التعجيز .

(٨) ترجمته في الذيل (ص١٧٥) وطبقات الشافعية (٦/ ٤٥) والدرر الكامنة (٣/ ٤٠٧) والدارس (٢/ ٢٦٩) والشذرات (٦/ ١٠٣).

بدران بن رحمة الإِخْنَائي السَّعْدي المصري الشافعي الحاكم بدمشقَ وأعمالها ، كان عفيفاً نزهاً ذكياً سادَّ العبارة محبّاً للفضائل ، معظّماً لأهلها ، كثيراً لإسماع الحديث في العادلية الكبيرة ، توفي يوم الجمعة ثالثَ عشرَ ذي القعدة ودُفن بسفح قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كَتْبُغَا[(١)] من ناحية الجبل .

قُطب الدّين موسى[(٢)] : ابن أحمد بن الحسين ابن شيخ السلامية ناظر الجيوش الشامية ، كانت له ثروة وأموال كثيرة ، وله فضائل وإفضال وكرم وإحسان إلى أهل الخير ، وكان مَقْصَداً في المُهمَّات .

توفّي يوم الثلاثاء ثاني الحجة وقد جاوزَ السَّبعين ، ودُفن بتربته[(٣)] تجاه النَّاصرية بقاسيون ، وهو والد الشيخ الإمام العلامة عزّ الدين حمزة[(٤)] مدرِّس الحنبلية[(٥)] .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة

استهلّت يوم الأربعاء [والحكام هم المذكورون في التي قبلها][(٦)] وليس للشافعية قاض ، وقاضي الحنفية عماد الدين الطرَسوسي ، وقاضي المالكية شرف الدين الهمداني ، وقاضي الحنابلة علاء الدين بن المُنَجَّا[(٧)] ، وكاتبُ السرّ محيي الدين بن فضل الله[(٨)] ، وناظرُ الجَامع عمادُ الدِّين بنُ الشِّيرازي[(٩)] .

---

(١) غربي دار الحديث الناصرية البرانية بسفح قاسيون . الدارس (٢/ ٢٦٠) .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٧٦) والدرر الكامنة (٤/ ٣٧٢) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٨) وذكره في وفيات سنة (٧٣٣هـ) والشذرات (٦/ ١٠٣) .

(٣) التربة السلامية . الدارس (٢/ ٢٥٠) .

(٤) حمزة بن موسى مات سنة (٧٦٩هـ) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٣٨) .

(٥) المدرسة الحنبلية الشريفة عند القباقبية . مرّ ذكرها .

(٦) ليست في ب ، والذي فيه :
والخليفة المستكفي بالله والسلطان الملك الناصر بن قلاوون .

(٧) زيادة من ب :
ولا ناظر للديوان السلطاني ، والصاحب شمس الدين غبريال تحت الحوطة ، وقد توفي ناظر الجيش قطب الدين بن شيخ السلامية ، والخطيبُ بدر الدين بن جلال الدين ، والمحتسب عز الدين بن القلانسي ، وهو ناظر الخزانة .

(٨) زيادة من ب :
وشادّ الدواوين بدر الدين بن الخشاب ، ووكيل بيت المال علاء الدين بن القلانسي ، وهو قاضي العساكر ، ومتولي البر والبلد هما المذكوران في التي مضت .

(٩) زيادة من ب :
وناظر الأوقاف شمس الدين بن الحريري ، ونقيب الأشراف عدنان الحسيني .

وفي ثاني[1] المحرَّم قدم البشيرُ بسلامة السُّلطان من الحجاز وباقتراب وصوله إلى البلاد ، فدُقّت البشائر وزُيّنت البلد . وأَخبر البشير بوفاة الأمير سيف الدين بَكْتَمُر الساقي[2] وولدُه شهاب الدين أحمد وهما راجعان في الطريق ، بعد أن حجّا قريباً من مصرَ : الولدُ أوّلاً ، ثمَّ من بعده أبوه بثلاثة أيام بعيون القَصَب[3] ، ثمّ نقلاً إلى تربتهما بالقَرَافة ، ووُجدَ لبَكْتَمُر من الأَموال والجواهر واللآلىء والقماش والأمتعة والحواصل شيءٌ كثيرٌ ، لا يكاد ينحصر ولا ينضبط[4] .

وأفرج عن الصاحب شمس الدين غبريال في المحرَّم ، وطُلب في صفر إلى مصرَ فتوجّه على خيل البريد ، واحتيط على أهله بعد مسيره وأخذت منهم أموال كثيرة لبيت المال[5] .

وفي أواخر صفر قدم الصّاحب أمين المُلك على نظر الدّواوين بدمشقَ عوضاً عن غبريال .

وبعده بأربعة أيام قدم القاضي فخر الدين بن الحلّي[6] على نظر الجيش بعد وفاة قطب الدين ابن شيخ السلامية .

وفي نصف ربيع الأول لبس ابنُ جملة خِلعة القضاء للشّافعية بدمشقَ بدار السعادة ، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه ، وذهب إلى العادليّة وقُرىء تقليدُه بها بحضرة الأعيان ، ودرَّس بالعادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشري الشَّهر المذكور[7] .

وفي يوم الإثنين رابع عشريه حضر ابن أخيه جمال الدين محمودٌ[8] إعادة القيمرية نزَل له عنها ، ثم استنابه بعد ذلك في المجلس ، وخرج إلى العادلية فحكم بها ، ثم لم يستمر بعد ذلك ، عُزل عن النّيابة بيومه ، واستناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسُف الحسباني[9] ، وله همّة وعنده نزاهةٌ وخبرةٌ بالأحكام .

---

(١) في ب والنجوم الزاهرة (٩/ ١٠٧) .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٧٦) والدرر الكامنة (١/ ٤٨٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٠) وجاء في النجوم : البشير هو تُلُك المظفّري الجمدار .

(٣) هي منزلة في طريق الحج المصري ببلاد الحجاز ، وهي عين ماء ينبت حولها القصب الفارسي ، فعرفت به .

(٤) الدرر (١/ ٤٨٦) والشذرات (٦/ ١٠٥) .

(٥) الدارس (٢/ ٩) .

(٦) الذيل (ص١٧٧) .

(٧) في أ : ثاني الشهر . وفي ط : ثاني عشر . وأثبتنا مافي الدارس (١/ ٤٢٤) : وهو الصواب .

(٨) هو : محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة المحجّي . مات سنة (٧٦٤هـ) كما سيأتي .

(٩) مات سنة (٧٥٥هـ) الدرر الكامنة (١/ ٧٠) والدارس (١/ ٣٦٦) . والحسباني : نسبة إلى حسبان البلدة التي كان قاضياً فيها .

وفي ربيع الأول ولّيَ شهاب الدين[١] قَراطَاي نيابةَ طرابُلس ، وعُزل عنها طِيْنَال[٢] إلى نيابة غزّة وتولّى نائب غزّةَ حمصَ ، وحصل للذي جاء بتقاليدهم مئة ألف درهم منهم .

وفي ربيع الآخرة أعيد القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده إلى كتابة سرّ مصرَ ، ورجع شرف الدين ابن الشّهاب محمود إلى كتابة سرّ الشام كما كان .

وفي منتصف هذا الشهر وُلّيَ نِقابة الأشراف عماد الدين موسى الحُسَيْني عوضاً عن أخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودُفن بتربتهم عند مسجد الذُّبَّان[٣] .

وفيه درَّس الفخر المصري بالدّولعية عوضاً عن ابن جملة بحكم ولايته القضاء[٤] .

وفي خامس عشري رجب درَّس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويُعرف بابن الوحيد[٥] ، عوضاً عن ابن جهبل توفي في الشّهر الماضي ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكنتُ إذ ذاك بالقدس أنا والشيخ شمس الدين بن عبد الهادي وآخرون .

وفيه رسم السلطان الملك الناصر بالمنع من رمي البندق ، وأن لاتُباعَ قِسيُّها ولا تُعمل ، وذلك لإفساد رماة البندق أولادَ النّاس ، [وأن الغالب على من تعاناه اللواط والفسق وقلة الدين ، ونُودي بذلك في البلاد المصرية والشامية][٦] .

قال البِرْزالي : وفي نصف شعبان أمر السُّلطان بتسليم المنجِّمين إلى والي القاهرة فضُربوا وحُبِسُوا لإفسادهم حالَ النِّساء ، فمات منهم أربعةٌ تحت العقوبة ، ثلاثةٌ من المسلمين ونصراني ، وكتب إليَّ بذلك الشيخ أبو بكر الرحبي .

وفي أوّل رمضانَ وصل البريد بتولية الأمير فخر الدين [عثمان بن محمد][٧] الشمس لؤلؤ ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن المرواني .

ووصل كتاب من مكّةَ إلى دمشق في رمضانَ يُذكر فيه أنّها وقعت صواعقُ ببلاد الحجاز فقتلت جماعة متفرِّقين في أماكن شتَّى ، وأمطار كثيرة جداً .

---

(١) ليست في ط . وقَرَطاي في أ و ط .
(٢) في ط : طبلان وهو تحريف . مات سنة (٧٤٣هـ) . الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٢) .
(٣) الذيل (ص١٧٨) .
(٤) الدارس (١/ ٢١١) .
(٥) سيأتي في وفيات سنة (٧٤٤هـ) .
(٦) ليست في ب .
(٧) زيادة من ب . وسيأتي في وفيات سنة (٧٣٦هـ) .

وجاء البريدُ في رابع رمضانَ بتولية القاضي محيي الدين بن جهبل[١] قضاء طرابُلُس فذهب إليها .

ودرَّس ابن المجد عبد الله[٢] بالرّواحية عوضاً عن الأَصْبَهاني بحكم إقامته بمصر .

وفي آخر رمضان أفرج عن الصّاحب علاء الدين وأخيه شمس الدين موسى بن التاج إسحاق بعد سَجْنهما سنةً ونصفاً[٣] .

وخرج الرَّكبُ الشّامي يوم الخميس عاشر شوّال وأميره بدر الدين بن مَعْبد وقاضيه علاء الدين بن منصور مدرِّس الحنفية بالقدس بمدرسة تَنْكِز ، وفي الحُجَّاج صدر الدين المالكي ، وشهاب الدين الظهيري ، ومحيي الدين ابن الأعقف وآخرون .

وفي يوم الأحد ثالث عشره درَّس بالأَتابكيَّة ابن جملة عوضاً عن ابن جهبل الذي تولّى قضاء طرابُلُس[٤] .

وفي يوم الأحد عشرينه حكم القاضي شمس الدين محمد بن كامل التَّدمري[٥] ، الذي كان في خطابة الخليل بدمشقَ نيابةً عن ابن جملة ، وفرح الناس بدينه وفضيلته .

وفي ذي القعدة مَسَك تَنْكِزُ دواداره ناصرَ الدِّين محمّد ، وكان عندَه بمكانةٍ عظيمة جداً ، وضربه بين يديه ضَرْباً مُبْرحاً ، واستخلص منه أموالاً كثيرة ، ثم حبسه بالقلعة ثم نفاه إلى القدس ، وضُرب جماعةٌ من أصحابه منهم علاء الدين بن مقلّد حاجب العرب ، وقطع لسانه مرتين ، ومات ، وتغيرت الدولة وجاءت دولة أخرى مقدَّمُها عنده حمزةُ الذي كان سميره وعشيرَه في هذه المدة الأخيرة ، وانزاحت النِّعمة عن الدوادار ناصر الدين وذويه ومن يليه .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشري ذي القعدة ركِّب على الكعبة بابُ جديد أرسله السلطان مرصَّعاً من السِّنط[٦] الأحمر كأنه آبَنوس ، مركَّب عليه صفائح من فضة زنتها خمسةٌ وثلاثون ألفاً وثلثمئة وكسر ، وقلع الباب العتيق ، وهو من خشب السّاج ، وعليه صفائح تسلَّمها بنو شَيْبَةَ ، وكان زِنتها ستين رطلاً فباعوها كل درهم بدرهمين ، لأجل التَّبرُّك . وهذا خطأ وهو رِباً ـ وكان ينبغي أن يبيعوها بالذهب لئلا يحصل رِباً بذلك ـ وتُرِك خشبُ الباب العتيق داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب اليمن في الفَرْدَتَيْن ، سَطْرٌ واحدٌ[٧] :

---

(١) في ط : جميل . وهو : إسماعيل بن يحيىٰ ، مات سنة (٧٤٠هـ) . الدرر (١/ ٣٨٤) .
(٢) هو : أحمد بن عبد الله ، الشافعي . الدارس (١/ ٢٧٢) .
(٣) الدرر (٤/ ٣٧٤) .
(٤) الدارس (١/ ١٣٣) .
(٥) خطيب تدمر ، ثم القدس ، مات سنة (٧٤١هـ) الدرر الكامنة (٤/ ١٥٠) .
(٦) في ط : مرضعاً من السبط وهو تحريف .
(٧) في أ وط : واحدة عليها . وأثبتنا مافي ب ، وهو الأشبه .

اللَّهم يا وليُّ يا عليّ اغفر ليوسُفَ بن عمرَ بن عَلِيٍّ[١] .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ العالم تقي الدين محمود بن[٢] **علي** : ابن محمود بن مقبل الدَّقوقي أبو الثناء البغدادي محدّث بغداد منذ خمسينَ سنةً ، يقرأ لهم الحديث وقد وُلّي مشيخة الحديث بالمُسْتَنصريّة[٣] ، وكان ضابطاً محصِّلاً بارعاً ، وكان يعظُ ويتكلَّمُ في الأَعْزِيَة والأَهْنِيَة ، وكان فرداً في زمانه وبلاده رحمه الله .

توفي في المحرَّم وله قريب السبعين سنة ، وشهد جنازته خلق كثير ، ودفن بتربة الإمام أحمد ، ولم يخلّف درهماً واحداً ، وله قصيدتان رَثَىٰ بهما الشيخ تقي الدين بن تيمية ، كتب بهما إلى الشيخ الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى .

الشَّيخُ الإمام العالم عزُّ القضاة : فخر الدين أبو محمد عبد الواحد[٤] بن منصور بن محمد بن المُنَيِّر المالكيّ الإسكندري ، أحد الفضلاء المشهورين ، له تفسير في ستَّة مجلدات ، وقصائد في رسول الله ﷺ حسنة ، [وله [نظم][٥] في كان وكان ، وقد سمعَ الكثيرَ ورَوى][٦] .

توفي في جُمادى الأولى عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن بالإسكندرية . رحمه الله .

ابن جماعة قاضي القضاة : العالم شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد[٧] ابن الشيخ الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي الأصل [الشافعي][٨] ، ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمئة بحماة ، وسمع الحديث واشتغل بالعلم ، وحصّل علوماً متعددة ، وتقدَّم وسادَ أقرانه ، وباشر تدريس القيمرية ، ثم وُلِّي الحكمَ والخطابةَ بالقدس الشّريف ، ثم نُقل منه إلى قضاء مصرَ في الأيام الأشرفية ، ثم باشر تداريسَ كبارٍ

---

(١) وهو : يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، الملك المظفر أبو منصور . توفي في اليمن في شهر رجب النجوم الزاهرة (٨/ ٧١) والشذرات (٥/ ٤٢٧) .

(٢) ليست في ط . وترجمته في الذيل (ص١٧٧) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٢١) والدرر الكامنة (٤/ ٣٣٠) والشذرات (٦/ ١٠٦) .

(٣) مدرسة في بغداد مرّ ذكرها .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٢) والأعلام (٤/ ١٧٧) وثمة مصادر ترجمة له .

(٥) زيادة من ب والأعلام .

(٦) ليست في ب .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٧٨) وطبقات الشافعية (٥/ ١٨١) وفوات الوفيات (٣/ ٢٩٧) والدرر الكامنة (٣/ ٢٨٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٨) والشذرات (٦/ ١٠٥) .

(٨) زيادة من ب .

بها[١] في ذلك الوقت ، ثم وُلّي قضاء الشّام وجُمع له معه الخطابة ومشيخة الشيوخ وتدريس العادلية وغيرها مدة طويلة ، كل هذا مع الرّياسة والديانة والصيانة والورع ، وكف الأذى ، وله التّصانيف الفائقة النافعة ، وجمع له خطباً كان يخطب بها في طيب صوت فيها وفي قراءته في المحراب وغيره ، ثم نُقل إلى قضاء الديار المصريّة بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فلم يزل حاكماً بها إلى أن أَضَرَّ وكَبِرَ وضعُفَت أحواله ، فاستقال فأقيل وتولّى مكانه القزويني ، وبقيت معه بعض الجهات ورُتّبت له الرواتب الكثيرة الدارّة إلى أن توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة حادي عشري جُمادى الأولى ، وقد أكمل أربعاً وتسعين سنةً وشهراً وأياماً ، وصُلِّيَ عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ، ودفن بالقَرَافة ، وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله .

الشّيخ الإمام الفاضل مفتي المسلمين : شهاب الدّين أبو العباس أحمد[٢] بن محيي الدين يحيى بن تاج الدين إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جَهْبَل الحلبيّ الأصل ثمّ الدمشقي الشافعي ، كان من أعيان الفقهاء .

ولد سنة سبعين وستمئة ، واشتغل بالعلم ، ولزم المشايخ ، ولازم الشّيخ الصَّدر بن الوكيل[٣] ، ودرّس بالصلاحية بالقدس ، ثم تركها وتحوّل إلى دمشق فباشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة[٤] ، ثم ولي مشيخة البادرائية فترك الظّاهرية وأقام بتدريس البادرائية إلى أن مات[٥] ، ولم يأخذ معلوماً من واحدة منهما .

توفي يوم الخميس بعد العصر تاسع جُمادى الآخرة وصُلِّيَ عليه بعد الصّلاة ودفن بالصُّوفية وكانت جنازته حافلة .

تاج الدين عبد الرحمن[٦] **بن أيوب** : مُغَسّلُ الموتى في سنة ستين وستمئة ، يقال : إنّه غَسّل ستين ألف ميّت .

وتوفّي في رجب وقد جاوز الثّمانين .

---

(١) في ط : كباريها وهو تحريف .
(٢) ترجمته في الذيل (ص١٧٨) وطبقات الشافعية (٥/ ١٨١) والدرر الكامنة (١/ ٣٢٩) والدارس (١/ ٢١٠) والشذرات (٦/ ١٠٤) .
(٣) محمد بن عمر بن مكي العثماني . مات سنة (٧١٦هـ) . كما ذكر .
(٤) الدارس (١/ ٢١٠) .
(٥) الدارس (١/ ٣٥٨) .
(٦) لعلّه ممّن انفرد به ابن كثير .

الشيخ فخر الدين أبو محمد : عبد الله[١] بن محمد بن عبد العظيم ابن السَّقَطي الشَّافعي ، كان مباشراً شهادةَ الخِزَانة ، وناب في الحكم عند باب النصر[٢] ودُفن بالقَرَافة .

الإمام الفاضل مجموع الفضائل : شهاب الدين أبو العباس أحمد[٣] بن عبد الوهاب البكري ، نسبةً إلى أبي بكر الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ كان لطيف المعاني ناسخاً مُطيقاً يكتب في اليوم ثلاثة كراريس ، وكتب « البخاري » ثماني مرات ويقابله ويجلِّده ويبيع النسخة من ذلك بألف ونحوه ، وقد جمع « تاريخاً » في ثلاثين مجلداً ، وكان ينسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف ، وذكر أن له كتاباً سمّاه « منتهى الأرب في علم الأدب »[٤] في ثلاثين مجلداً أيضاً ، وبالجملة كان نادراً في وقته .

توفي يوم الجمعة عشرين رمضان رحمه الله .

الشيخ الصالح الزاهد الناسك : الكثيرُ الحَجّ عليٌّ[٥] بن الحسن بن أحمد الواسطي ، المشهور بالخير والصّلاح ، وكَثرة العبادة والتلاوة والحج ، يقال : إنّه حج أزيد من أربعين حَجَّة ، وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة .

توفّي وهو محرم يوم الثلاثاء ثامن عشري ذي القَعدة وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الأمير عز الدين إبراهيم[٦] بن عبد الرحمن : بن محمد بن[٧] أحمد بن القوّاس ، كان مباشراً الشدّ في بعض الجهات السلطانية ، وله دار حسنة بالعُقَيْبة الصّغيرة ، فلمّا حضرته[٨] الوفاة أوصى أن تُجعل مدرسةً[٩] ، ووقف عليها أوقافاً ، وجعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي[١٠] .

توفي يوم الأربعاء عشرين ذي الحجة .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٥) .

(٢) في ب زيادة هي : بمصرَ ، وجمع مسكاً كبيراً ، ويقال : إنه شرح التنبيه أيضاً ، وكانت وفاته في رمضان .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ١٩٧) وفيه : النويري . النجوم الزاهرة (٩/ ٢٩٩) وبدائع الزهور (١/ ٤٦٦) والأعلام (١/ ١٦٣) .

« والنُّويري » : نسبة إلى النُّويرة إحدى قرى بني سويف بمديرية بني سويف بمصر .

(٤) الكتاب مطبوع مشهور ويعرف بنهاية الأرب في فنون الأدب . طبع دار الكتب المصرية .

(٥) ترجمته في الذيل (ص١٧٩) وفيه : ومات ببدر محرماً ، والدرر الكامنة (٣/ ٣٧) والشذرات (٦/ ١٠٥) .

(٦) ترجمته في الدارس (١/ ٤٣٦) .

(٧) ليست في ط .

(٨) في ط : جاءته .

(٩) هي المدرسة القوّاسية بالعقيبة الصغرى بالقرب من مسجد الزيتونة ، الدارس (١/ ٤٣٦) وجاء في منادمة الأطلال (ص١٣٩) . ولقد تأملت هناك فلم أجد لها أثراً ، فقد صارت دوراً .

(١٠) هو : إسماعيل بن إبراهيم الكردي .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمئة

استهلّت بيوم الأحد [وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها][١] . وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أُقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية[٢] ، وخطب بها شمسُ الدين النَّجّار المؤذن المؤقت بالأموي ، وترك خطابة جامع القابون[٣] .

وفي مستهلّ هذا الشهر سافر الأمير شمس الدين محمد التَّدْمري إلى القدس حاكماً به ، وعُزلَ عن نيابة الحكم بدمشق .

وفي ثالثه قدم من مصر زين الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بخطابة القدس ، فخُلع عليه من دمشقَ [فلبسها][٤] ثم سافر إليها .

وفي آخر ربيع الأوّل باشر الأمير ناصر الدين بن بكتاش الحسامي شد الأوقاف عوضاً عن شرف الدين محمود بن الخطيري[٥] ، سافر بأهله إلى مصر أميراً نيابة بها عن أخيه بدر الدّين مسعود[٦] .

وعُزل القاضي علاء الدين بن القلانسي ، وسائر الدّواوين والمباشرين الذين في باب ملك الأمراء تَنْكِز وصُودروا بمئتي ألف درهم ، واستدعي من غزة ناظرها جمال الدين يوسف صهر السني المستوفي ، فباشر نظر ديوان النائب ونظر المارستان النوري أيضاً على العادة .

وفي شهر ربيع الأول أمر تَنْكِز بإصلاح باب تُوما فشُرع فيه فرُفع بابُه عشرةَ أذرعٍ ، وجُدّدت حجارتُه وحديدُه في أسرع وقت .

وفي هذا الوقت حصل بدمشقَ سيلٌ خرَّب بعض الجُدران ثمّ تناقص .

---

(١) ليست في ب . والذي فيه :
والخليفة المستكفي بالله ، وسلطان البلاد الملك الناصر بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون ونائبه بالشام الأمير سيف الدين تنكز الناصري ، والقضاة والمباشرون فخر الدين بن الحلبي وكاتب السر شرف الدين بن الشهاب محمود ، ووالي البر فخر الدين بن الشمس لؤلؤ ، ونقيب الأشراف عماد الدين موسى أخو عدنان المتوفى في السنة الماضية .

(٢) في مسجد خاتون على الشرف القبلي . الدارس (١/ ٥٠٦) .

(٣) الدارس (١/ ٥٠٦) .

(٤) زيادة من ب .

(٥) هو محمود بن أوحد بن خطير شرف الدين . مات سنة (٧٤٩هـ) .

(٦) هو مسعود بن أوحد مات سنة (٧٥٤هـ) . الدرر الكامنة (٤/ ٣٤٨) .

وفي أوائل ربيع الآخر قدم من مصرَ جمال الدين آقوش نائبُ الكَرَك مجتازاً إلى طرابُلُس نائباً بها عوضاً عن قَرَاطاي[(١)] توفي .

وفي جُمادى الأُولى طُلب القاضي شهاب الدين ابن المجد عبد الله إلى دار السّعادة فوُلّي وكالة بيت المال عوضاً عن ابن القلانسي ، ووصل تقليده من مصر بذلك ، وهنَّأَهُ النَّاسُ[(٢)] .

وفيه طُلب الأمير نجم الدين ابن الزَّيبق من ولاية نابلس فوُلّي شدَّ الدواوين بدمشق ، [وقد شغر منصبُه شهوراً بعد ابن الخشاب][(٣)] .

وفي رمضان خطب الشيخ بدر الدين أبو اليسر ابن الصائغ[(٤)] بالقدس عوضاً عن زين الدين بن جماعة لإعراضه عنها واختياره العَوْدَ إلى بلده .

قضيّةُ القاضي ابن جملة[(٥)]

لمّا كان في العَشْر الأخير من رمضان وقع بين القاضي ابن جملة وبين الشيخ الظَّهير شيخ ملك الأُمراء ـ وكان هو السفير في تولية ابن جملة القضاء ـ فوقع بينهما منافسةٌ ومخانقةٌ[(٦)] في أمورٍ كانت بينه وبين الدَّوادار المتقدِّم ذِكرُه ناصر الدين ، فحلف كل واحد منهما على خلاف ماحلف به الآخر عليه ، وتفاصلا من دار السَّعادة في المسجد ، فلما رجع القاضي إلى منزله بالعادليّة أَرسل إليه الشيخ الظَّهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة ، وذلك عن مرسوم النَّائب ، وكأنه كان خديعة في الباطن وإظهاراً لنصرة القاضي عليه في الظَّاهر ، فبدر به القاضي باديَ الرَّأي فعزَّره بين يديه ، ثم خرج من عنده فتسلمه أَعوانُ ابن جملة فطافوا به البلد على حمارٍ يوم الأربعاء سابع عشري رمضان ، وضربوه ضرباً عنيفاً ، ونادَوْا عليه : هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع ، فتألَّم الناس له لكونه في الصيام . وفي العَشْر الأخير من رمضانَ ، ويوم سبع وعشرين ، وهو شيخٌ كبيرٌ صائمٌ ، فيقال : إنه ضُرب يومئذ أَلفين ومئة وإحدى وسبعين دِرَّة والله أعلم ، فما أَمسى حتى استفتى على القاضي المذكور وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب ، فلمَّا كان يوم تاسع عشري رمضان عَقَد نائبُ السَّلطنة بين يديه بدار السعادة مجلساً حافلاً بالقضاة وأعيان المفتين

---

(١) في ط : قرطا . وفي ب : الأمير سيف الدين قراطاي . النجوم (٩/ ١٠٨) .

(٢) الدارس (١/ ٢٧٢) .

(٣) في ب : وقد كان المنصب شاغراً بعد عزل ابن الخشاب .

(٤) هو محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ابن الصايغ الدمشقي ، ولي خطابة القدس ثم تركها . مات سنة (٧٣٩هـ) . الدارس (٦/ ١٢١) .

(٥) الذيل (ص١٨٣) والدرر الكامنة (٤/ ٤٤٣) وقضاة دمشق (ص٩٨) والدارس (١/ ٢٤٦) والشذرات (٦/ ١١٩) .

(٦) في ط : محاققه .

من سائر المذاهب ، وأُحضر ابنُ جملة قاضي الشَّافعية والمجلس قد احتفل بأهله ، [ولم يَأْذنوا لابن جملة في الجلوس ، بل قامَ قائماً][1] ثم أُجلس بعد ساعة جيدة في طرف الحَلْقة ، إلى جانب المحفَّة التي فيها الشيخ الظَّهير ، وادَّعى عليه عند بقية القضاة أنَّه حكم فيه لنفسه ، واعتَدىٰ عليه في العقوبة ، وأفاض الحاضرون في ذلك ، وانتشر الكلام وفهموا من نفس النَّائب الحطَّ على ابن جملة ، والميل عنه[2] بعد أن كان إليه ، فما انفصل المجلسُ حتى حَكَم القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسَجنه ، فانفض المجلس على ذلك ، ورُسم على ابن جملة بالعَذْراويّة ثم نُقل إلى القلعة [جزاءً وفاقاً والحمدُ لله وحده][3] ، وكان له في القضاء سنةٌ ونصفٌ إلا أياماً ، وكان يباشرُ الأحكام جيداً ، وكذا الأوقاف المتعلقة به ، وفيه نزاهةٌ وتمييز الأوقاف بين الفقهاء والفقراء ، وفيه صَرامةٌ وشَهامة وإقدام ، لكنَّه أخطأ في هذه الواقعة ، وتعدى فيها ، فآل أمره إلى هذا .

وخرجَ الرَّكبُ يوم الإثنين عاشرِ شوّال وأميره أُلْجِي بُغَا ، وقاضيه مجد الدين بن حيَّان المصري .

وفي يوم الإثنين رابع عشريه درَّس بالاقبالية الحنفية نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطَّرَسوسي الحنفي عوضاً عن شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأَصْبهاني ابن العجمي الحبطي ، ويُعرف بابن الحنبلي ، وكان فاضلاً ديناً متقشفاً كثير الوَسْوَسَة في الماء جداً ،[4] وأما المدرّس مكانه وهو نجم الدين بن الحنفي[5] فإنَّه ابن خمسَ عَشْرَةَ سنة ، وهو في النباهة والفهم ، وحسن الاشتغال والشكل والوقار ، بحيث غبط الحاضرون كلُّهم أباه على ذلك ، ولهذا آل أمره أن تولى قضاء القضاة في حياة أبيه ، نَزَلَ له عنه وحُمِدَت سيرتُه وأحكامُه .

وفي هذا الشهر أُثبت محضرٌ في حقِّ الصاحب شمس الدين غبريال المتوفّى في هذه السنة أنه كان يشتري أملاكاً من بيت المال ويوقفها ويتصرّف فيها تصرُّف الملاَّك لنفسه ، وشهد بذلك كمال الدين بن[6] الشيرازي وابن أخيه عماد الدين وعلاء الدين القلانسي وابن خاله عماد الدين القلانسي ، وعز الدين بن المُنَجَّا ، وتقي الدين بن مراجل ، وكمال الدين بن الفويرة ، وأُثبت على القاضي برهان الدين الزُّرعي الحنبلي ونفذه بقيَّةُ القضاة ، وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشَّهادة فرُسم

---

(١) ليست في ب .

(٢) في ب : عليه .

(٣) ليست في ب .

(٤) الدرر الكامنة (٤/ ٤٣) . وفيه : كان موسوساً في الطّهارة .

(٥) هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنفي ، ولد سنة (٧٢١هـ) ومات سنة (٧٥٨هـ) الدرر الكامنة (١/ ٥٣) .

(٦) ليست في ط .

عليه بالعذراوية قريباً من شهر ، ثم أُفرج عنه وعُزل عن الحِسبة ، واستمرَّ على نظر الخزانة[١] .

وفي يوم الأحد ثامن عشري ذي القعدة حُملت خلعة القضاءِ إلى الشيخ شهاب الدين ابن المجد وكيل بيت المال يومئذ ، فلبسها وركب إلى دار السعادة وقُرىء تقليده بحضرة نائب السلطنة والقضاة ثم رجع إلى مدرسته الإقبالية فقُرىء بها أيضاً وحَكَم بين خَصْمين ، وكتب على أوراق السّائلين[٢] ، ودرَّس بالعادلية والغَزَاليّة والأتابكيّة[٣] مع تدريس الإقبالية عوضاً عن ابن جملة .

وفي يوم الجمعة حضر الأمير حسام الدين مُهَنّا بن عيسى وفي صحبته صاحبُ حماة الأَفْضَل ، فتلقاهما تَنْكِز وأكرمهما ، وصَلَّيَا الجُمُعَة عند النائب ثم توجَّها إلى مصرَ ، فتلقَّاهما أعيانُ الأمراء وأكرمَ السُّلطان مُهَنَّا بن عيسى وأطلق له أموالاً جزيلة كثيرة ، من الذَّهب والفِضَّة والقماش ، وأقطعه عدَّةَ قرى ورَسم له بالعَوْد إلى أهله ، ففرح النَّاسُ بذلك .

قالوا : وكان جميعُ ماأنعم به عليه السلطان قيمة مئة ألف درهم[٤] ، وخلع عليه وعلى أصحابه مئة وسبعين خلعةً .

وفي يوم الأحد سادس ذي الحجة حضر درس الرّواحية الفخرُ المصري عوضاً عن قاضي القضاة ابن المجد وحضر عنده القضاة الأربعة وأعيان الفضلاء[٥] .

وفي يوم عرفة خُلع على نجم الدين بن أبي الطيِّب بوكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن المنجد ، وعلى عماد الدِّين بن الشيرازي بالحسبة عوضاً عن عز الدين بن القلانسي وخرج الثّلاثةُ من دار السعادة بالطَّرحات .

ومِمَّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ الأجل التاجر الصَّدوق[٦] بدر الدين : لُؤلُؤ[٧] بن عبد الله عتيق النَّقيب شُجاع الدِّين إدريس ، وكان رجلاً حسناً يتَّجرُ في الجُوخ .

مات فجأةً عصر يوم الخميس خامس محرم وخلَّف أولاداً وثروة ، ودفن بباب الصغير ، وله بر وصدقة ومعروف ، وسُبْعٌ بمسجد ابن هشام[٨] .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٦٣) .
(٢) في ب : وجاء الناس للتهنئة .
(٣) في أ وط : الأتابكيتين . وأثبتنا ما في ب والدارس .
(٤) في ط : دينار . وفي ب : سبعون ألف درهم .
(٥) في ب : أعيان الفقهاء الفضلاء .
(٦) ليست في ط .
(٧) لم أقع له على ترجمة .
(٨) الدارس (٢/ ٣٠٥) .

الصدر أمين الدين : محمد[١] بن فخر الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ابن أبي العيش الأَنْصاري الدمشقي باني المسجد المشهور بالربوة ، على حافة بردى والطَّهارة والحجارة إلى جانبه ، والسُّوق الذي هناك ، وله بجامع النَّيرب ميعاد .

ولد سنة ثمان وخمسين وستمئة ، وسمع « البخاري » وحدَّث به ، وكان من أكابر التجّار ذوي اليسار ، توفي بُكْرة الجمعة سادس المحرم ودفن بتربته[٢] بقاسيون رحمه الله .

الخطيب الإمام العالم : عماد الدين أبو حفص[٣] [عمر بن الخطيب ظهير الدين عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر][٤] بن عبد الله بن الحسن القرشي الزُّهري النابلسي ، خطيب القدس ، وقاضي نابلس مدة طويلة ، ثم جمع له بين خطابة القدس وقضائها ، وله اشتغال وفيه فضيلة ، وشرح « صحيح مسلم » في مجلدات ، وكان سريع الحفظ سريع الكتابة .

توفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم ودفن بماملا رحمه الله .

الصدر شمس الدين : محمد[٥] بن إسماعيل بن حمَّاد التاجر بقيساريّة الشرب ، كتب المنسوب وانتفع به الناس ، وولي سمسرة[٦] التجّار لأمانته وديانته ، وكانت له معرفة ومطالعة في الكتب .

توفي تاسع صفر عن نحو ستين سنة . ودفن بقاسيون رحمه الله .

جمال الدين قاضي القضاة الزُّرَعيّ : هو أبو الربيع سُليمان[٧] ابن الخطيب مجد الدين عمر بن سليمان[٨] بن عمرو بن عثمان الأَذْرَعي الشّافعي ولد سنة خمس وأربعين وستمئة بأذرعات ، واشتغل بدمشقَ فحصَّل ، وناب في الحكم بزُرَع مدة فعرف بالزُّرَعي لذلك ، وإنما هو من أذرعات وأصله من بلاد المغرب ، ثم نابَ بدمشقَ ثم انتقل إلى مصرَ فناب في الحكم بها ، ثم استقلَّ بولاية القضاء بها نحواً من سنة ، ولِّيَ قضاء الشام مدة مع مشيخة الشيوخ نحواً من سنة ، ثم عُزل وبقي على مشيخة الشيوخ نحواً من

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٣٠٧) والدارس (٢/ ٢٩٨ و ٤٣٨) .
(٢) التربة المحمّدية الأمينية العيسيَّة الأنصارية شمالي الجامع المظفري بسفح قاسيون الدارس (٢/ ٢٩٨) .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٦٩) والشذرات (٦/ ١٠٨) .
(٤) زيادة في ط . وهي في الدرر والشذرات عدا قوله : (ابن الخطيب ظهير الدين) .
(٥) لم أقع على ترجمة له .
(٦) ليست في ط .
(٧) ترجمته في الذيل (ص١٨١) والدرر الكامنة (٢/ ١٥٩) وطبقات الشافعية (٦/ ١٠٥) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٤) ورفع الإصر لابن حجر (٢/ ٢٥٠) وشذرات الذهب (٦/ ١٠٧) .
(٨) في ط : سالم بن عمر .

سنة من تدريس الأتَابكية ، ثم تحوَّل إلى مصرَ فوُلِّي بها التَّدريس وقضاءَ العسكر ، ثمَّ تُوفِّي بها يوم الأحد سادس صفر وقد قاربَ التسعين[١] رحمه الله .

وقد خرَّج له البِرْزاليُّ مشيخةً سمعناها عليه وهو بدمشقَ عن اثنين وعشرينَ شيخاً .

الشيخ الإمام العالم الزاهد: زين الدين أبو محمد عبد الرحمن[٢] بن محمود بن عبيدان البعلبكي الحنبلي، أحد فضلاء الحنابلة، وممَّن صنَّف في الحديث والفقه والتصوّف وأعمال القلوب وغير ذلك ، كان فاضلاً له أعمال كثيرة، وقد وقعت له كائنة في أيام الظَّاهر أنه أُصيب في عقله أو زوال فكره، أو قد عمل على الرياضة فاحترقَ باطنُه من الجوع، فرأى خيالات لا حقيقة لها فاعتقد أنَّها أمرٌ خارجي، وإنما هو خيال فكري فاسد.

وكانت وفاته في نصف صفر ببعلبك ، ودفن بباب سطحا ولم يكمل الستين ، وصلّي عليه بدمشق صلاة الغائب ، وعلى القاضي الزُّرَعي معاً .

الأمير شهاب الدين قَرَطاي[٣] : نائبُ طرابُلُس له أوقاف وصدقات ، [وبرٌّ وصلات ، توفي بطرابُلُس يوم الجمعة ثامنَ عشرَ صفر][٤] ودفن هناك رحمه الله .

الشيخ عبد الله[٥] **بن يوسف بن أبي بكر الأَسْعرديّ المؤقِّت** : كان فاضلاً في صناعة المِيْقات وعلم الاصطرْلاب وما جرى مجراه ، بارعاً في ذلك ، غير أنه لا يُنْتَفَعُ[٦] به لسوءِ أَخلاقه وشراستها ، ثم إنَّه ضَعُفَ بصرُه فسقط من قيساريَّة بحسى فمات[٧] عشية السبت عاشر ربيع الأول ، ودُفن بباب الصغير .

الأمير سيف الدين بَلَبَانُ[٨] : طُرْنَا بن[٩] عبد الله الناصري ، كان من المقدمين بدمشق ، وجرت له فصول يطول ذكرها ، ثمَّ توفي بداره عند مئذنة فيروز ليلة الأربعاء حادي عشري ربيع الأول ، ودفن بتربة اتخذها إلى جانب داره ، ووقف عليها مقرئين ، ورتّب[١٠] عندها مسجداً بإمام ومؤذن .

---

(١) في أ وب السبعين . وأثبتنا ما في ب ، وهو الأشبه ، لأن ولادتهُ سنة (٦٤٥هـ) وفي الذيل والشذرات : توفي في صفر عن تسع وثمانين سنة .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٤٧) والشذرات (٦/ ١٠٧) وقد جاء في ب : أنّه أبو الفرج ، وكذلك في الشذرات .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٨١) والدرر الكامنة (٣/ ٢٤٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٤) .

(٤) ليست في ب .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٠٨) .

(٦) في ط : لاينفع .

(٧) ليست في ط .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٤) والدارس (٢/ ٣٢٥) وفيه : (طرناه) وفي الدليل الشافي (١/ ١٩٨) توفي في نيابة صفد .

(٩) في أ : طوفان ، وفي ط : طوفا .

(١٠) في ط : وبنى .

شمس الدين محمّد[١] **بن يحيى بن محمد بن قاضي حرَّان** : ناظرُ الأَوقاف بدمشقَ ، مات الليلة التي مات فيها الذي قبله ، ودُفن بقاسيون ، وتولَّى مكانه عماد الدين بن[٢] الشيرازي .

الشيخ الإمام ذو الفنون : تاج الدين أبو حفص عمر[٣] بن علي بن سالم بن عبد الله اللَّخمي الإسكندراني ، المعروف بابن الفاكهاني ، ولد سنة أربع وخمسين وستمئة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب مالك ، وبرع وتقدَّم بمعرفة النحو وغيره ، وله مصنَّفات في أشياءَ متفرقة ، قدم دمشقَ في سنة إحدى وثلاثين وسبعمئة في أيام الأخنائي[٤] ، فأنزله في العادليّة[٥] ، وسمعنا عليه ومعه ، وحجَّ من دمشقَ عامئذٍ ، وسُمع عليه في الطريق ، ورجع إلى بلاده .

توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى ، وصُلّيَ عليه بدمشقَ حين بلغهم خبرُ موته .

الشيخ الصَّالح العابد الناسك : أمين الدين أيمن[٦] بن محمد ، وكان يذكر أنَّ اسمَه محمدُ بن محمد إلى سبعةَ عشرَ نفساً كلهم اسمه محمد[٧] ، وقد جاوَرَ بالمدينة مدَّة سنينَ إلى أن توفّي ليلةَ الخميس ثامن ربيع الأول بالمدينة[٨] ، ودفن بالبقيع وصُلّيَ عليه بدمشقَ صلاةَ الغائب .

الشَّيخ نجم الدّين القِبَابيّ الحموي : عبد الرحمن[٩] بن الحسن بن يحيى اللخمي القِبَابيّ[١٠] ، قرية من قرى أَشْمون الرُّمَّان[١١] ، أَقامَ بحماة في زاوية يُزَار ويُلتمس دعاؤه ، وكان عابداً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، حسنَ الطريقة إلى أن توفّي بها آخر نهار الإثنين رابعَ عشرَ رجب ، عن ست وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة هائلة جداً ، ودفن شماليّ حماة ، وكان عنده فضيلة ، واشتغل على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وله كلام حسنٌ يؤثر عنه رحمه الله .

الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : الحافظ العلامة البارع ، فتح الدين أبو الفتح

---

(١) لم أقع على ترجمة له .
(٢) ليست في ط .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٧٨) وبدائع الزهور (١/ ٤٦٩) والشذرات (٦/ ٩٦) وفيه وفاته سنة (٧٣١هـ) .
(٤) مرّ ذكرهُ في سنة (٧٣٢هـ) .
(٥) في ط : دار السعادة وهو توهم .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٣١) .
(٧) ذكر سلسلة هذه الأسماء المباركة ابن حجر في الدرر في معرض ترجمته .
(٨) ليست في ط .
(٩) ترجمته في الذيل (ص١٨٢) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٢٥) والدرر الكامنة (٢/ ٣٢٧) والشذرات (٦/ ١٠٧) .
(١٠) في ط : القباني وهو تحريف . التحفة السنيّة لابن الجيعان .
(١١) من قرى الصّعيد . ياقوت . الشذرات .

محمد[١] بن الإمام أبي عمرو محمد بن الإمام الحافظ الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الربعي اليَعْمريّ الأندلسي الإشبيلي ثم المصري .

ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وستمئة ، وسمع الكثير وأجازَ له الرّواية عنهم جماعاتٌ من المشايخ ، ودخل دمشق سنة تسعين فسمع من الكندي وغيره ، واشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علومٍ شتّى من الحديث والفقه والنحو والعربية ، وعلم السّير والتّواريخ وغير ذلك من الفنون ، وقد جمع سيرةً حسنةً في مجلدين[٢] ، وشرح قطعة حسنةً من أول « جامع الترمذي » ، رأيت منها مجلداً بخطّه الحسن ، وقد حرّر وحبّر وأفادَ وأجاد ، ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشِّعر الرائقُ الفائقُ ، والنَّثر الموافق ، والبلاغة التامة ، وحسنُ التَّرصيف والتَّصنيف ، وجودة البديهة ، وحسن الطوِيَّة ، وله العقيدة السَّلفية الموضوعة على الآي والأخبار والآثار والاقتفاء بالآثار النبوية ، ويذكر عنه شؤون أُخَرُ يَتَولّاه[٣] الله فيها ، وله مدائح في رسول الله ﷺ حسان[٤] ، وكان شيخ الحديث بالظّاهرية بمصرَ ، وخطب بجامع الخندق ، ولم يكن في مصرَ في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمتون والعلل والفقه والمُلَح والأشعار والحكايات .

توفي فجأة يوم السبت حاديْ عشرَ شعبان ، وصُلّيَ عليه من الغد ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن عند ابن أبي جمرة[٥] رحمه الله .

القاضي مجد الدين[٦] حرمي[٧] : ابن قاسم بن يوسف العامري الفَاقُوسي الشّافعي ، وكيل بيت المال ، ومدرِّس الشّافعي[٨] وغيره ، كان له همة ونهضة ، وعلت سنُّه وهو مع ذلك يحفظ ويشغل ويشتغل ، ويلقي الدُّروس من حفظه إلى أن توفي ثاني ذي الحجة ، ووَلِّيَ تدريس الشافعي بعده شمس

---

(١) ترجمته في الذيل (ص١٨٢) وفوات الوفيات (٣/ ٢٨٧) والدرر الكامنة (٤/ ٢٠٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٣) وبدائع الزهور (١/ ٤٦٩) والشذرات (٦/ ١٠٨) . قال بشار : ولصديقنا الدكتور محمد الرواندي الغربي دراسة نفيسة عنه طبعت في مجلدين .

(٢) هي المعروفة بعيون الأثر ، مطبوعة مشهورة .

(٣) في ط : ويذكر عنه سوء أدب في شؤون أُخر سامحه الله وهو تحريف .

(٤) ذكر الكتبي شيئاً منها في الفوات .

(٥) في أ : حمزة . وابن أبي جمرة هو : عبد الله بن أبي جمرة . مات سنة (٧١٠هـ) . الشذرات (٦/ ٢١) .

(٦) في أ وط : ابن حرمي وهو تحريف .

(٧) ترجمته في الذيل (ص١٨٣) والدرر الكامنة (٢/ ٨) وفيه : حرمي بن هاشم . والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٥) وفيه : حرمي بن قاسم . والفَاقُوسي : نسبة إلى مدينة فاقوس في مديرية الشرقية . ياقوت . التحفة السنيّة .

(٨) أي : قبة الشافعي .

الدين بن القمَّاح ، والقُطبيَّة[١] بهاء الدين بن عقيل ، والوكالة نجم الدين الأسْعَرْدي المحتسب ، وهو كان وكيل بيت الظَّاهر .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وسبعمئة

استهلَّت [وحكام البلاد هم المذكورون في التي قبلها][٢] وناظر الجامع عز الدين بن المُنَجَّا ، والمحتسب عماد الدين بن[٣] الشيرازي وغيرهم .

وفي مُستهلّ المحرَّم يوم الخميس درَّس بأم الصالح الشيخ [شمس الدين ابن][٤] خطيب يبرود[٥] عوضاً عن قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي سادس المحرم رجع مُهَنَّا بن عيسى من عند السُّلطان فتلقَّاه النَّائبُ والجيش ، وعاد إلى أهله في عزٍّ وعافية .

وفيه أمر السلطان بعمارة جامع القلعة وتوسيعه ، وعمارة جامع مصر العتيق .

وقدم إلى دمشق القاضي جمال الدين [عبد الله بن كمال الدين][٦] محمد بن عماد الدين ابن الأثير كاتب سرٍّ بها عوضاً عن ابن الشهاب محمود .

ووقع في هذا الشهر والذي بعده موت كثير من الناس بالخانوق .

وفي ربيع الأول مُسك الأمير نجم الدين بن الزّبيق مشدّ الدواوين ، وصُودر وبيعت خيوله وحواصله وتولّاه بعده سيف الدين تَمُر مملوك بَكْتَمُر الحاجب ، وهو مشد الزكاة .

وفيه كملت عمارة حمَّام الأمير شمس الدين حمزة الذي تمكَّن عند تَنْكِز بعد ناصر الدين الدَّوادار ، ثم وقعت الشَّناعة عليه بسبب ظلمه في عمارة هذا الحمام فقابله النائب على ذلك وانتصف للنَّاس منه ، وضربه بين يديه ورماه بالبندق بيده في وجهه ، وسائر جسده ، ثم أودعه القلعة ثم نقله إلى بحيرة طبرية فغرَّقه فيها[٧] .

---

(١) في ب : المعظمية .

(٢) ليست في ب . والذي فيه : والخليفة والسلطان والمباشرون هم المذكورون سوى وكيل بيت المال فإنه نجم الدين بن أبي الطيب .

(٣) ليست في ط .

(٤) زيادة من ب . وهو : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان . مات سنة (٧٧٧هـ) . الدارس (١/ ٢٤٠) .

(٥) في ط : تبرور . وهو تحريف .

(٦) زيادة من ب ، وكذلك هو في الذيل (ص١٨٣) . مات سنة (٧٧٨هـ) . الشذرات (٦/ ٢٥٧) .

(٧) الذيل (ص١٨٤) .

وعُزل الأمير جمالُ الدّين[١] نائبُ الكَرَكْ عن نيابة طَرَابُلُس حسبَ سؤاله في ذلك ، وراح إليها طِيْفَال وقدم نائبُ الكَرَكْ إلى دمشقَ وقد رُسم له بالإقامة في صَرْخد[٢] ، فلمّا تلقاه نائب السّلطنة والجيش نزلَ في دار السعادة وأخذ سيفه بها ونقل إلى القلعة ، ثم نقل إلى صفت[٣] ثم إلى الإسْكندريّة ، ثم كانَ آخرُ العهد به .

وفي جمادى الأولى احتيط على دار الأمير بَكْتَمُر الحاجب الحسامي[٤] بالقاهرة ، ونُبشت وأُخذ منها شيء كثير جداً ، وكان جدَّ أولادِه نائبُ الكَرَكْ المذكور .

وفي يوم السبت تاسع جمادى الآخرة باشر حسام الدين أبو بكر ابن الأمير عز الدين أيبك التجيبي شد الأوقاف عوضاً عن ابن بكتاش ، اعتقل ، وخلع على المتولي وهنَّأهُ النّاس .

وفي منتصف هذا الشهر عُلِّق السِّتر الجديد على خزانة المصحف العثماني ، وهو من خزٍّ طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع ونصف ، [غرم عليه أربعة آلاف وخمسمئة ، وعمل في مدة سنة ونصف][٥] .

وخرج الركب الشّامي يوم الخميس تاسع شوال وأميره علاء الدين المُرْسي ، وقاضيه شهاب الدين الظّاهري[٦] .

وفيه رجع جيشُ حلب إليها وكانوا عشرة آلاف سوى من تبعهم من التُّركمان ، وكانوا في بلاد أذنة وطرَسوس وإياس ، وقد خربوا وقتلوا وسبوا وأسروا[٧] خلقاً كثيراً ، ولم يعدم منهم سوى رجل واحد غرق بنهر جاهان ، ولكن كان قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين نحواً من ألف رجل ، يوم عيد الفطر من التجار وغيرهم[٨] فإنا لله وإنا إليه راجعون[٩] .

وفيه وقع حريق عظيم بحماة فاحترق منه أسواق كثيرة ، وأملاك وأوقاف ، وهلكت أموال لا تُحصر ، وكذلك احترق أكثر مدينة أَنْطاكية ، فتألَّم المسلمون لذلك .

---

(١) جمال الدين آقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك .
(٢) في ط : سلخد . وهو تحريف .
(٣) في الدرر الكامنة (١/ ٣٩٦) : صفد والنجوم الزاهرة (٩/ ١١٢) : صرفد ، والصواب : صفت . وقد سبق ذكرها ، وأنها في مصر قرب بلبيس .
(٤) مات سنة (٧٢٤هـ) كما سلف .
(٥) زيادة من ط .
(٦) هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي . مات سنة (٧٥٥هـ) الدرر الكامنة (١/ ١٦٧) .
(٧) ليست في ط .
(٨) ليست في ط .
(٩) الذيل (ص١٨٤) وفيه : فوثب الملاعينُ على التجار والعربان فقتلوا ألفي مسلم .

وفي ذي الحجة خرب المسجد الذي كان في وسط[١] الطريق بين باب النصر وباب الجابية ، عن حكم القضاة بأمر نائب السلطنة ، وبُني غربيَّه مسجدٌ حسنٌ ؛ أحسنُ وأنفعُ من الأوَّل .

وتوفّي فيها من الأعيان :

الشّيخ الصّالح المعمَّر رئيسُ المؤذِّنين بجامع دمشق : برهان الدين إبراهيم[٢] بن محمد بن أحمد بن محمد الواني .

ولد سنة ثلاث وأربعين وستمئة ، وسمع الحديث ، وروَىٰ ، وكان حسنَ الصَّوت والشكل ، محبَّباً إلى العوام .

توفي يوم الخميس سادس صفر ودفن بباب الصغير .

وقام من بعده في الرِّياسة ولده أمين الدين محمد الواني[٣] المحدث المفيد ، وتوفّي بعده ببضعةٍ وأربعين يوماً رحمهما الله .

الكاتب المطبّق المجوّد المحرّر : بهاء الدين محمود[٤] ابن خطيب بعلبك محيي الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب السّلمي .

ولد سنة ثمان وثمانين وستمئة ، واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها ، وتقدَّم على أهل زمانه قاطبةً في النَّسخ وبقية الأقلام ، وكان حسنَ الشكل طيبَ الأخلاق ، طيبَ الصّوت حسنَ التودُّد ، توفي في سلخ ربيع الأول ودفن بتربة الشيخ أبي عمر رحمه الله .

علاء الدين السّنجاري : واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالي الأموي بدمشق ، علي[٥] بن إسماعيل بن محمود كان أحد التجار الصدق الأخيار ، ذوي اليسار المسارعين إلى الخيرات .

توفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالثَ عشرَ جُمادى الآخرة، ودفن عند قبر القاضي شمس الدين بن الحريري[٦] .

---

(١) ليست في ط .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٨٥) والدرر الكامنة (١/ ٥٦) والشذرات (٦/ ١٠٩) .

(٣) الذيل (ص١٨٥) والدرر الكامنة (٣/ ٢٩٣) .

(٤) ترجمته في الذيل (ص١٨٦) والدرر الكامنة (٤/ ٣٣٥) والنجوم (٩/ ٣٠٨) والشذرات (٦/ ١١٢) وفيه : المسلمي . وهو غلط .

(٥) ترجمته في الدارس (١/ ١٢ ـ ١٣) ووقف دار القرآن السنجارية تجاه باب الجامع الشمالي المسمى بالناطفانيين . الدارس .

(٦) محمد بن عثمان . مات سنة (٧٢٨هـ) ودفن بالقرافة كما سلف .

العدل نجم الدين التاجر : عبد الرحيم[١] بن أبي القاسم عبد الرحمن الرحبي باني التربة المشهورة[٢] بالمِزّة ، وقد جعل فيها مسجداً وأوقف عليها أوقافاً دارَّة ، وصدقات هناك ، وكان من خيار أبناء جنسه ، عدلٌ مرضيٌّ عند جميع الحكام ، وترك أولاداً وأموالاً جمة ، وداراً هائلة ، وبساتين بالمزة .

وكانت وفاته يوم الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة ودفن بتربته المذكورة بالمزة رحمه الله .

الشيخ الإمام الحافظ قطب الدين : أبو محمد عبد الكريم[٣] بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصَّمد بن عبد النُّور الحلبيّ الأصل ثمَّ المصري ، أحد مشاهير المحدثين بها ، والقائمين بحفظ الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والكلام عليه .

ولد سنة أربع وستين وستمئة بحلب ، وقرأ القرآن بالرّوايات ، وسمع الحديث وقرأ « الشاطبية » و« الألفية » ، وبرع في فن الحديث ، وكان حنفيَّ المذهب وكتب كثيراً وصنف شرحاً لأكثر « البخاري » ، وجمع تاريخاً لمصر ولم يكملهما ، وتكلَّم على السيرة التي جمعها الحافظ عبد الغني وخرَّج لنفسه أربعين حديثاً متباينة الإسناد ، وكان حسن الأخلاق مطَّرحاً للكلفة طاهرَ اللسان كثيرَ المطالعة والاشتغال ، إلى أن توفي يوم الأحد سلخ رجب ، ودفن من الغد مستهلّ شعبان عند خاله نصر المَنْبجي[٤] ، وخلَّف تسعة أولاد رحمه الله .

القاضي الإمام زين الدين أبو محمد : عبد الكافي[٥] بن علي بن تمّام بن يوسف السُّبكي ، قاضي المحلة[٦] ، ووالد العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي . سمع من ابن الأنماطي وابن خطيب المزة ، وحدَّث وتوفي تاسع شعبان .

وتبعته زوجته ناصرية[٧] بنت القاضي جمال الدين إبراهيم بن الحسين السبكي ، ودفنت بالقَرَافة ، وقد سمعَتْ من ابن الصابوني شيئاً من « سنن النسائي » .

وكذلك ابنتها محمَّدية ، وقد توفِّيت قبلها .

---

(١) ترجمته في الدارس (٢/ ٢٤٦) .
(٢) هي التربة الرحبية . الدارس .
(٣) ترجمته في الذيل (ص١٨٦) ، وغاية النهاية (١/ ٤٠٢) والدرر الكامنة (٢/ ٣٩٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٦) والدارس (١/ ٩٤) والشذرات (٦/ ١١٠) وإعلام النبلاء (٤/ ٥٦٤) .
(٤) المتوفي سنة (٧١٩هـ) كما سلف .
(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٣٩٦) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٧) والشذرات (٦/ ١١٠) .
(٦) هي : المحلة الكبرى . مدينة مشهورة في مصر .
(٧) ترجمتها في الدرر الكامنة (٤/ ٣٨٨) .

تاجُ الدّين علي(١) بن إبراهيم : بن عبد الكريم المصري ، ويعرف بكاتب قُطْلُبَك ، وهو والد العلامة فخر الدين(٢) شيخ الشّافعية ومدرّسهم في عدَّة مدارس ، ووالده هذا لم يزل في الخدمة والكتابة إلى أن توفي عنده بالعادليّة الصغيرة ليلة الثلاثاء ثالثَ عشرين(٣) شعبان ، وصُلِّيَ عليه من الغد بالجامع ، ودُفن بباب الصغير .

الشّيخ الصالح عبد الكافي(٤) : ويُعرف بعُبَيْد ابن أبي الرجال بن حسين بن سلطان بن خليفة المَنِيْنيّ ، ويعرف بابن أبي الأزرق ، مولده في سنة أربع وأربعين وستمئة بقريته من بلاد بَعْلبك ، ثم أقام بقرية مَنِيْن(٥) ، وكان مشهوراً بالصلاح وقرىء عليه شيء من الحديث وجاوز التسعين .

الشيخ محمد بن عبد الحق(٦) : ابن شعبان بن علي الأنصاري ، المعروف بالشيّاح(٧) ، له زاوية بسفح قاسيون بالوادي الشمالي مشهورة به(٨) ، وكان قد بلغ التسعين ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكانت له معرفة بالأمور وعنده بعض مكاشفة ، وهو رجل حسن ، توفي أواخر شوَّال من هذه السنة .

الأمير سلطان العرب : حسام الدين مهنا(٩) بن عيسى بن مهنا ، أمير العرب بالشام ، وهم يزعمون أنهم من سلالة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، من ذرية الولد(١٠) الذي جاء من العباسة أخت الرشيد فالله أعلم .

وقد كان كبير القدر محترماً عند الملوك كلِّهم ، بالشّام ومصرَ والعراق ، وكان ديّناً خيِّراً متحيِّزاً للحق ، وخلَّف أولاداً وذرية(١١) وأموالاً كثيرة ، وقد بلغ سناً عالية ، [وكان يحب الشيخ تقي الدين بن

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٧) والدارس (١/ ٣٧٣) .
(٢) هو : محمد بن علي . مات سنة (٧٥١) . الدرر الكامنة (٤/ ٥١) والنجوم (١٠/ ٢٥٠) .
(٣) في ط : ثالث عشر .
(٤) لم أقع على ترجمة له .
(٥) هي قرية من أعمال دمشق . ياقوت . أقول : وهي بلدة عامرة مشهورة بجمال طبيعتها ولطف هوائها ونشاط أهلها وتبعد عن دمشق حوالي (١٨كم) .
(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٤٩١) .
(٧) في ط : السيّاح . وهو تطبيع . وفي الدرر الكامنة (الشيّاخ) .
(٨) في المهاجرين من دمشق ، وتعرف المنطقة به إلى الآن .
(٩) ترجمته في الذيل (ص١٨٧) والدرر الكامنة (٤/ ٣٦٨) وابن خلدون (٥/ ٤٣٩) والنجوم (٩/ ٣٠٢) وفيهما : وفاته سنة (٧٣٤هـ) . والشذرات (٦/ ١١٢) .
(١٠) قال ابن خلدون : هو سميع الذي ولدته العبّاسة . ثم قال : وحاشا لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي انتساب كبراء العرب من طيء إلى موالي العجم من بني برمك وأنسابهم (٥/ ٤٣٦) . قال بشار : وقول ابن خلدون هو الصواب فآل عيسى من آل فضل وهم من طيء ، وهم إلى اليوم أهل نخوة مساكنهم في بلاد الشام والعراق .
(١١) في ط : وورثة .

تيمية حباً زائداً ، هو وذريته وعربه ، وله عندهم منزلة وحرمة وإكرام ، يسمعون قوله ويمتثلونه ، وهو الذي نهاهم أن يُغير بعضُهم على بعض ، وعرَّفهم أن ذلك حرام ، وله في ذلك مصنَّف جليل ، وكانت وفاة مهنا هذا ببلاد سَلَمْيَة في ثامنَ عشرَ ذي القعدة ، ودفن هناك رحمه الله][١] .

الشَّيخ الزَّاهد : فضل[٢] **بن عيسى بن قنديل العجلونيّ الحنبليّ** المقيم بالمِسْماريّة[٣] ، أصله من بلاد حبرا، كان متقللاً من الدنيا يلبَسُ ثياباً طوالاً وعمامة هائلة ، وهي بأرخص الأثمان ، وكان يعرف تعبيرَ الرُّؤيا ويُقصد لذلك ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ، وقد عُرضت عليه وظائف بجوامك كثيرة فلم يقبلها ، بل رضي بالرَّغيد الهنيّ من العيش الخشن إلى أن توفي في ذي الحجة ، وله نحو تسعين سنة ، ودفن بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية [رحمهما الله ، وكانت جنازته حافلة جداً][٤] .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسبعمئة

[استهلّت بيوم الجمعة والحكام هم المذكورون في التي قبلها][٥] .

وفي أوَّل يوم منها ركب تَنْكِز إلى قلعة جَعْبَر ومعه الجيش والمجانيق فغابوا شهراً وخمسة أيام وعادوا سالمين[٦] .

وفي ثامن صفر فُتحت الخانقاه التي أنشأها سيف الدين قَوْصُون الناصري خارج باب القَرَافة[٧] ، وتولّى مشيختها الشيخ شمس الدين الأَصْبَهاني[٨] المتكلِّم .

وفي عاشر صفر خرج ابن جُمْلة من السِّجن بالقلعة[٩] . وجاءت الأخبار بموت ملك التتار أبي سعيد بن خَرْبَنْدا بن أَرْغون بن أبغا بن هولاكو [بن][١٠] تُولي بن جنكزخان ، في يوم الخميس ثانيْ عشرَ

(١) ليست في ب . قال بشار : وغالب أحفادهم إلى اليوم من محبي شيخ الإسلام ، ومن أتباعه .
(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٣١) .
(٣) المسمارية مدرسة قبلي القيمرية الكبرى داخل دمشق . الدارس (٢/ ١١٤) .
(٤) ليست في ب .
(٥) ليست في ب . والذي فيه : استهلّت بيوم الإثنين والخليفة المستكفي ونائبه بالشام والقضاة والمباشرون هم المذكورون ، سوى شدّ الأوقاف فإنه سيف الدين تمَرُ مشد الزكاة وكاتب السر جمال الدين بن الأثير ، ومشد الأوقاف فإنه الأمير حسام الدين .
(٦) بدائع الزهور (١/ ٤٧٣) .
(٧) وهي خانقاه سرياقوس .
(٨) هو محمود بن عبد الرحمن . مات سنة (٧٤٩هـ) بالطاعون . الدرر الكامنة (٤/ ٣٢٧) .
(٩) الدرر (٤/ ٤٤٤) .
(١٠) زيادة في ط .

ربيع الآخر بدار السَّلطنة بقَرَاباغ ، وهي منزلهم في الشتاء ، ثم نُقل إلى تربته بمدينته التي أنشأها قريباً من السُّلطانية مدينة أبيه ، وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأثبتهم على السنة وأقومهم بها ، وقد عز أهلُ السُّنَّة بزمانه وذلت الرّافضة ، بخلاف دولة أبيه ، ثم من بعده لم يقم للتتار قائمة ، بل اختلفوا فتفرَّقوا شذَرَ مذَرَ إلى زماننا هذا ، وكان القائم من بعده بالأمر أَرْبَكاوُون[١] من ذرية أبغا ، ولم يستمرَّ له الأمر إلا قليلاً .

وفي يوم الأربعاء عاشر جُمادى الأولى درَّس بالناصرية الجوانية نور[٢] الدين الأردبيلي عوضاً عن كمال الدين بن الشّيرازي توفي ، وحضر عنده القضاة .

وفيه درَّس بالظاهرية البرانية الشيخ الإمام المقرئ سيف الدين أبو بكر الحريري عوضاً عن نور الدين الأردبيلي ، تركها لما حصلت له الناصرية الجوانية .

وبعده بيوم درَّس بالنَّجيبية كاتبُه إسماعيل بن كثير عوضاً عن الشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني تركها حين تعيَّن له تدريس الظاهرية الجوانية ، وحضر عنده القضـاة والأعيان . وكان درساً حافلاً أثنى عليه الحاضرون وتعجبوا من جمعه وترتيبه ، وكان ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر : ٢٨] . وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفَضْل .

وفي يوم الأحد رابعِ عشرهِ ذَكَر الدَّرس بالظَّاهرية المذكورة ابن قاضي الزبداني عوضاً عن علاء الدين بن القلانسي توفي ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان يوماً مطيراً[٣] .

وفي أوّل جُمادى الآخرة وقع غلاءٌ شديدٌ بديار مصرَ ، واشتدَّ ذلك إلى شهر رمضانَ ، وتوجه خلق كثيرٌ في رجب إلى مكَّة نحواً من ألفين وخمسمئة ، منهم عز الدين بن جماعة ، وفخر الدين النُّويري وحسن السلامي ، وأبو الفتح السلامي ، وخلق .

وفي رجب كَمُلَت عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه باسورة ورُسم باستمرار فتحه إلى بعد العشاء الآخرة كبقية الأبواب ، وكان قبل ذلك يغلق من المغرب .

وفي سلخ رجب أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه نجم الدين بن خُلَيْخَان[٤] تجاه باب كَيْسان من القبلة ، وخطب فيه الشيخ الإمام العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية .

---

(١) في ط : أرتكاوون . وهو تحريف . وفي الدليل الشافي (١/ ١٠٢) : أَرْبكون المغلي صاحب العراق وأذربيجان والروم وهو من ذرية جَنْكِزخان ، توفي مقتولاً سنة (٧٣٦) وقيل : كان نصرانياً . اهـ .

(٢) في أ وط : بدر الدين . وأثبتنا مافي الدرر (٣/ ٢٣٠) والدارس (١/ ٢٣٠) .

(٣) الدارس (١/ ٣٥٣) .

(٤) في ط : خيلخان .

وفي ثاني شعبانَ باشر كتابة السر بدمشق القاضي علَم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل[(١)] ، عوضاً عن كمال الدين بن الأثير ، عزل وراح إلى مصر .

وفي يوم الأربعاء رابع رمضان ذَكر الدَّرس بالأمينية الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد[(٢)] عوضاً عن علاء الدين بن القلانسي .

وفي العشرين منه خُلع على الصدر نجم الدين[(٣)] بن أبي الطيب بنظر الخزانة مضافاً إلى ما بيده من وكالة بيت المال ، بعد وفاة ابن القلانسي بشهور .

وخَرَجَ الرَّكبُ الشّامي يوم الإثنين ثامن شوال وأميره قُطْلُوتَمُر[(٤)] الخليلي .

وممَّن حجَّ فيه قاضي طرابُلُس محيي الدين بن جهبل ، والفخر المصري ، وابن قاضي الزبداني ، وابن العز الحنفي ، وابن غانم والسخاوي وابن قيّم الجوزيّة ، وناصر الدين بن الربوة[(٥)] الحنفي .

وجاءت الأخبار بوقعة جرت بين التتار قُتل فيها خلقٌ كثير منهم ، وانتصر علي باشا وسلطانه الذي كان قد أقامه ، وهو موسى كاوون على أزبَا كاوُون وأصحابه ، فقتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة ، وجرت خطوبٌ كثيرة طويلة ، وضُربت البشائرُ بدمشق[(٦)] .

وفي ذي القعدة خُلع على ناظر الجامع الشيخ عز الدين بن المُنَجَّا[(٧)] بسبب إكماله البطائن في الرّواق الشمالي والغربي والشرقي ، ولم يكن قبل ذلك له بطائن .

وفي يوم الأربعاء سابع ذي الحجة ذَكَر الدَّرس بالشِّبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة عماد الدين الطَّرَسُوسي الحنفي ، وهو ابن سبعَ عَشْرَةَ سنةً ، وحضر عند القضاة والأعيان ، وشكروا من فضله ونباهته ، وفرحوا لأبيه فيه . وفيها عُزل ابنُ النقيب[(٨)] عن قضاء حلب ووليها ابن خطيب جسرين .

وولي الحسبة بالقاهرة ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد خطيب بيت الآبار[(٩)] ، خلع عليه السلطان .

---

(١) مات سنة (٧٦٠هـ) الدرر (٣/ ٣٦٨) .
(٢) محمد بن علي بن سعيد . مات سنة (٧٥٢هـ) . الدرر (٤/ ٦٥) .
(٣) هو : محمد بن عمر مات سنة (٧٤٢هـ) الدارس (١/ ٤٤٦) .
(٤) في ط : قطلودمر . الدرر (٣/ ٢٥٤) .
(٥) في ط : البربوة ، وهو تصحيف .
(٦) ابن خلدون (٥/ ٤٤٠) .
(٧) هو : محمد بن أحمد بن المنجّا التنوخي الحنبلي مات سنة (٧٤٦هـ) . الدارس (٢/ ٧٤) .
(٨) وهو : محمد بن أبي بكر بن إبراهيم سيأتي في وفيات سنة (٧٤٥هـ) .
(٩) مات سنة (٧٦١هـ) . الدرر (٤/ ٤٨٢) .

وفي ذي القعدة رَسَم السلطان باعتقال الخليفة المستكفي وأهلِهِ ، وأن يُمنعوا من الاجتماع ، فآل أمرهم كما كان أيام الظَّاهر(١) والمَنْصُور(٢) .

ومِمَّن توفّي فيها من الأعيان :

السُّلطان أبو سعيد(٣) بن خَرْبَنْدا : وكان آخرَ من اجتمع شَمْلُ التَّتار عليه ، ثم تفرَّقُوا من بعده .

الشيخ المعمّر الرِّحلة(٤) : شمس الدِّين علي(٥) بن محمد بن ممدود(٦) بن عيسى البَنْدَنِيْجي الصُّوفي ، قدم علينا من بغدادَ شيخاً كبيراً راوياً لأشياءَ كثيرة ، فيها « صحيح مسلم » « والترمذي » وغير ذلك ، وعنده فوائد .

ولد سنة أربع وأربعين وستمئة ، وكان والده محدِّثاً فأسمعه أشياء كثيرة على مشايخ عدة ، وكان موته بدمشقَ رابعَ المحرم .

قاضي قضاة بغداد : قطب الدين أبو الفضائل محمد(٧) بن عمر بن الفضل التبريزي الشافعي المعروف بالأَخَوَيْن(٨) ، سمع شيئاً من الحديث واشتغل بالفقه والأُصول والمنطق والعربيّة والمعاني والبيَان ، وكان بارعاً في فنون كثيرة ودرَّس بالمُسْتَنْصريَّة بعد العَاقُولي . وفي مدارسَ كبار ، وكان حسن الخلق كثير الحُنو(٩) على الفقراء والضعفاء ، متواضعاً يكتب حسناً أيضاً .

توفي في آخر المحرم ودُفن بتربة له عند داره ببغدادَ رحمه الله .

الأمير صارم الدين : إبراهيم(١٠) بن محمّد بن أبي القاسم بن أبي الزهر ، المعروف بالغزال(١١) ، كانت له مطالعة وعنده شيء من التاريخ ، ويحاضرُ جيداً .

---

(١) هو : بيبرس بن عبد الله . مات سنة (٦٧٦هـ) . الفوات (١/ ٢٤٠) .

(٢) هو : قلاوون والد السلطان الناصر . مات سنة (٦٨٩هـ) .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٩١) والدرر الكامنة (١/ ٥٠١) و (٢/ ١٣٧) وابن خلدون (٥/ ٤٤٠) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٩) وبدائع الزهور (١/ ٤٧٣) . وقد اختلفت المصادر السابقة في الاسم ، فمنهم من جعله : أبو سعيد وأعربه ومنهم من ركّبه على هيئة واحدة : بوسعيد بغير همزة .

(٤) ليست في ط .

(٥) ترجمته في الذيل (ص١٨٩) والدرر الكامنة (٣/ ١١٩) والشذرات (٦/ ١١٤) .

(٦) في أ : محمود .

(٧) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ٤ / الترجمة ٢٨٩٧ من الملقبين بقطب الدين ، وفي الذيل (ص١٨٩) والوافي (٤/ ٢٨٧) والدرر الكامنة (٤/ ١١٠) والشذرات (٦/ ١١٤) .

(٨) في أ : الأخرس ، و ط : الأحوص وهو تحريف .

(٩) في أ وط : الخير . وأثبتنا مافي ب .

(١٠) لم أقع على ترجمة له .

(١١) في ط : المغزال .

ولما توفي يوم الجمعة وقت الصلاة السادس والعشرين من المحرم دفن بتربة له عند حمَّام العديم .

الأمير علاء الدين مُغْلَطَاي[١] **الخازن** : نائب القلعة وصاحب التربة تجاه الجامع المظفري من الغرب ، كان رجلاً جيداً ، له أوقاف وبر وصدقات ، توفي يوم الجمعة بكرة عاشر صفر ، ودفن بتربته المذكورة .

القاضي كمال الدين : أحمد[٢] بن محمّد بن محمَّد بن عبد الله بن هبة الله بن الشّيرازي الدمشقي .

ولد سنة سبعين ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري ، والشيخ زين الدين الفارقي ، وحفظ « مختصر المزني »[٣] ودرَّس في وقت بالبادرائية ، وفي وقت بالشَّامية البرَّانية ، ثم وَلِّيَ تدريس الناصرية الجوانية مدَّة سنين إلى حين وفاته ، وكان صدراً كبيراً ، ذُكر لقضاء قضاة دمشقَ غيرَ مرَّة ، وكان حسنَ المباشرة والشكل .

توفي في ثالث صفر ودُفن بتربتهم بسفح قاسيون رحمه الله .

الأمير ناصر الدين : محمد[٤] ابن الملك المسعود جلال الدين عبد الله بن الملك الصَّالح إسماعيلَ بن العادل .

كان شيخاً مسنّاً ، قد اعتنى بـ « صحيح البخاري » يختصره ، وله فهمٌ جيِّدٌ ولديه فضيلة ، وكان يسكن المِزَّةَ وبها توفي ليلة السبت خامس عشرين صفر ، وله أربعٌ وسبعون سنةً ، ودفن بتربتهم بالمزة رحمه الله .

علاء الدين : علي[٥] **بن شرف الدين محمد بن القلانسي** قاضي العسكر ووكيل بيت المال ، وموقع الدست ، ومدرس الأمينية والظاهرية وغير ذلك من المناصب ، ثمّ سُلبَها كلَّها سوى التَّدريسين ، وبقي معزولاً إلى حين أن توفي بكرة السبت خامس وعشرين صفر ، ودُفن بتربتهم .

عز الدين أحمد[٦] **بن الشيخ زين الدين** محمد بن أحمد بن محمود العقيلي ، ويعرف بابن

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٥) والدليل الشافي (٢/ ٧٣٨) مع اختلاف في تاريخ الوفاة بين هذه المصادر ومابين أيدينا .

(٢) ترجمته في الذيل (ص١٩٠) والدرر الكامنة (١/ ٣٠١) والدارس (١/ ٢٠٩) والشذرات (٦/ ١١٢) .

(٣) مختصر المزني في الفقه الشافعي ، لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الإمام الشافعي ـ رحمهما الله ـ مات في مصر سنة (٢٦٤هـ) . الوفيات (١/ ٢١٧) .

(٤) لم أقع على ترجمة له .

(٥) ترجمته في الذيل (ص١٩٠) والدرر الكامنة (٣/ ١١٨) وفيه : علي بن محمد بن محمد بن نصر الله بن المظفر . . . والدارس (١/ ١٩٨) .

(٦) ترجمته في الذيل (ص١٩١) والدرر الكامنة (٣/ ٣٦٤) والشذرات (٦/ ١١٢) .

القلانسي ، مُحتَسبُ دمشقَ وناظرُ الخِزَانة ، وكان محمودَ المباشرة ، ثم عُزل عن الحسبة واستمر بالخزانة إلى أن توفي يوم الإثنين تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى ودفن بقاسيون .

الشّيخ علي[١] **بن أبي المجد بن شرف بن أحمد بن أحمد**[٢] **الحمصي** ثمَّ الدِّمشقيّ مؤذِّن الرَّبوة خمساً وأربعين سنة ، وله ديوان شعر وتعاليق وأشياء كثيرة ممَّا يُنْكَرُ أمرها ، وكان محلولاً في دينه ، توفّي في جُمادى الأولى أيضاً .

الأمير شهاب الدين بن برق[٣] : متولِّي دمشقَ ، شهد جنازَتهُ خلقٌ كثير ، توفي ثاني شعبان ودفن بالصالحية وأَثْنَى عليه الناس .

الأمير فخر الدين[٤] **ابن الشمس لؤلؤ** ، متولي البر . كان مشكوراً أيضاً ، توفّي رابع شعبان ، وكان شيخاً كبيراً ، توفي بِبُسْتانه ببيت لَهْيَا[٥] ودفن بتربته هناك وترك ذرِّيةً كثيرة رحمه الله .

عمادُ الدين إسماعيل[٦] : ابن شرف الدين محمد بن الوزير فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن صَغير بن القَيْسَراني ، أحد كتاب الدّست ، وكان من خيار النّاس ، محبّاً[٧] للفقراء والصّالحين ، وفيه مروءة كثيرة ، وكتب بمصرَ ثم صار إلى حلبَ كاتبَ سرِّها ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات ليلةَ الأحد ثالثَ عَشَرَ ذي القعدة ، وصُلِّيَ عليه من الغد بجامع دمشق ، ودُفن بالصّوفية عن خمس وستين سنة ، وقد سمع شيئاً من الحديث على الأَبَرْقُوهي وغيره .

وفي ذي القعدة توفِّي شهاب الدين[٨] ابن العُدَيْسة[٩] المحدِّث بطريق الحجاز الشريف[١٠] .

---

(١) لم أقع على ترجمة له .

(٢) ليست في ط .

(٣) ترجمته في الذيل (ص١٩٢) والدرر الكامنة (١/ ١٠٩) والشذرات (٦/ ١١٣) وهو : أحمد بن سيف الدين أبي بكر بن برق الدمشقيّ .

(٤) ترجمته في الذيل (ص١٩٢) والدرر الكامنة (٢/ ٤٥٠) والشذرات (٦/ ١١٣) وهو : فخر الدين عثمان بن محمد بن ملك الأمراء شمس الدين لؤلؤ .

(٥) هي قرية مشهورة بغوطة دمشق ، وكانت بيتاً للآلهة . ياقوت .

(٦) ترجمتهُ في الذيل (ص١٦٣) والدرر الكامنة (١/ ٣٧٨) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١١) والشذرات (٦/ ١١٣) .

(٧) في ط : محبباً إلى الفقراء .

(٨) ترجمته في معجم شيوخ الذهبي ٢ / ٢٥٠ الدرر الكامنة (٤/ ٦٠) والدارس (٢/ ١٧٠) . وهو : شهاب الدين محمد بن تاج الدين علي بن أبي بكر الرّقي ، وكان شيخ الخانقاه المجاهدية . بدمشقَ .

(٩) في ط : القديسة ، وفي الدرر : العدسية ، وفي الدارس : القدسية . وكله تحريف ، والصواب ما أثبتناه ، وهو الموافق لما في معجم شيوخ الذهبي

(١٠) في مكان يقال له : وادي الأخضر . وهو منزل قرب تبوك . ياقوت .

وفي ذي الحجة توفي الشَّمس محمَّد[١] المؤذِّن المعروف بالنجار ويعرف بالبتي ، وكان يتكلَّم ويُنشد في المحافل والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وسبعمئة

استهلَّت بيوم الجمعة والخليفة المستكفي بالله قد اعتقله السلطانُ الملك النَّاصر ، ومنعه من الاجتماع بالنَّاس ، ونائبُ الشام تَنْكِز بن عبد الله النَّاصري ، والقضاة والمباشرون هم المذكورون في التي قبلها ، سوى كتاب السرّ فإنَّه علم الدين بن القُطْب ، ووالي البر الأمير بدر الدين بن قُطْلُوبَك بن شَشْنَكير ، ووالي المدينة حسام الدين طُرُنْطَاي[٢] الجُوكَنْدار .

وفي أوّل يوم منها يوم الجمعة وصلت الأخبار بأنَّ علي باشا كُسر جيشه ، وقيل إنه قُتل[٣] ، ووصلت كتبُ الحُجَّاج في الثاني والعشرين من المحرَّم تصف مشقةً كثيرة حصلت للحُجَّاج من موت الجمال وإلقاء الأحمال ومشي كثيرٍ من النساء والرجال ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على كل حال .

وفي آخر المحرَّم قدم إلى دمشقَ القاضي حسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد ، وكان والوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان[٤] الكردي ، وشرف الدين عثمان بن حسن البلدي فأقاموا ثلاثةَ أيام ثم توجهوا إلى مصر فحصل لهم قبول تام من السلطان ، فاستقضى الأول على الحنفيَّة كما سيأتي ، واستوزَرَ الثاني ، وأمَّر الثالثَ .

وفي يوم عاشوراء أُحضر شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد[٥] بن اللبّان الفقيه الشافعي إلى مجلس الحكم الجلالي[٦] ، وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله مجد الدين الأقصرائي شيخ الشيوخ ، وشمس الدين[٧] الأصْبَهاني ، فادَّعى عليه بأشياء منكرة من الحلول والاتحاد والغُلُوّ في القَرْمطة وغير ذلك ، فأقرّ ببعضها فحُكم عليه بحقن دمه ، ثم توسَّط في أمره وأبقيت عليه جهاته ، ومُنع من الكلام على الناس ، وقام في صفِّه جماعة من الأمراء والأعيان[٨] .

---

(١) لم أقع على ترجمة له .
(٢) في ط : طرقطاي .
(٣) الذيل ص(١٩٤) ابن خلدون (٥/ ٥٤٩) .
(٤) في الدرر الكامنة (٢/ ٤٢) و(٤/ ٣٣١) . شروين .
(٥) ليست في ط .
(٦) يريد : مجلس القاضي جلال الدين القزويني .
(٧) في أ وط : شهاب الدين . وهو تحريف .
(٨) تفصيل الواقعة في الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٠) .

وفي صفر احترق بقصر حَجّاج حريق عظيم أتلف دوراً ودكاكين عديدة .

وفي ربيعِ الأوَّل وُلد للسُّلطان ولدٌ فدُقَّت البشائر بدمشق[١] وزُينت البلد أياماً .

وفي منتصف ربيع الآخر أُمِّر الأميرُ صارم الدين إبراهيم الحاجب الساكن تجاه جامع كريم الدين طبلخاناه ، وهو من كبار أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية[٢] رحمه الله ، وله مقاصد حسنة صالحة ، وهو في نفسه رجل جيد[٣] .

وفيه أُفرج عن الخليفة المستكفي وأُطلق من البرج في حادي عِشْري ربيع الآخر ولزم بيته[٤] .

وفي يوم الجمعة عشرين جُمادى الآخرة أُقيمت الجمعة في جامعين بمصر ، أحدهما أنشأه الأمير عز الدين أيْدَمُر بن عبد الله الخطيري ، ومات بعد ذلك باثني عشر يوماً رحمه الله[٥] ، والثاني أنشأته امرأة يقال لها : الست حدق داية[٦] السلطان الناصر عن قَنْطَرة السّباع[٧] .

وفي شعبان سافر القاضي شهاب الدين أحمد بن شرف بن منصور النّائب في الحكم بدمشقَ إلى قضاء طرابُلُس ، وناب بعده الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي .

وفيه خلع على عز الدين بن جماعة بوكالة بيت المال بمصر ، وعلى ضياء الدين بن خطيب بيت الآبار[٨] بالحسبة بالقاهرة ، مع ما بيده من نظر الأوقاف وغيره .

وفيه أُمِّر الأمير ناظر القدس بطبلخاناه ثم عاد إلى القدس .

وفي عاشر رمضان قدمت من مصرَ مقدِّمتان ألفان إلى دمشق سائرةً إلى بلاد سيس ، وفيهم علاء الدين [الفارسي][٩] فاجتمع به أهلُ العلم وهو من أفاضل الحنفيَّة ، وله مصنفاتٌ في الحديث وغيره .

وخرجَ الرَّكب الشامي يوم الإثنين عاشر شوال وأميره بهادرُ قَبْجَق ، وقاضيه محيي الدين الطَّرابلسي مدرِّس الحمصيّة ، وفي الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعماد الدين بن الشيرازي ، ونجم الدين الطَّرسوسي ، وجمال الدين المرداوي ، وصاحبه شمس الدين بن مفلح ، والصدر المالكي والشرف بن

---

(١) ليست في ط .
(٢) ليست في ط .
(٣) الدارس (٢/ ٤١٨) .
(٤) الدرر الكامنة (٢/ ١٤٢) .
(٥) النجوم الزاهرة (٩/ ٣١٢) .
(٦) في ط : دادة .
(٧) يقال له : جامع ست مسكة . الدرر الكامنة (٢/ ٧) .
(٨) هو : يوسف بن أبي بكر بن خطيب بيت الآبار ، ذكر في أحداث سنة (٧٣٦)هـ . الدرر (٤/ ٤٨٢) .
(٩) زيادة من ب .

القيسراني ، والشيخ خالد المقيم عند دار الطُّعم ، وجمال الدين بن الشهاب محمود .

وفي ذي القعدة وصلت الأخبار بأنَّ الجيش تسلموا من بلاد سيس سبعَ قلاعٍ ، وحصل لهم خير كثير ولله الحمد ، وفرح المسلمون بذلك[١] .

وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ [حسن][٢] وذووه .

وفيها نَفَى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه ، وكانوا قريباً من مئة نفس إلى بلاد قوص[٣] ، ورتَّب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ علاء الدين بن غانم : أبو الحسن علي[٤] بن محمد بن سلمان[٥] بن حمائل بن علي المُنْشي[٦] أحد الكبار المشهورين بالفضائل وحسن الترسُّل ، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة التامة ، مولده سنة إحدى وخمسين وستمئة ، وسمع الحديث الكثير ، وحفظ القرآن « والتنبيه » ، وباشر الجهات ، وقصده الناس في الأمور المهمّات وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعام .

توفي مرجعه من الحج في منزلة تَبُوك يوم الخميس ثالثَ عشرَ المحرم ، ودُفن هناك رحمه الله .

ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد[٧] : في شهر رمضان ، وكان أصغر منه سناً بسنة ، وكان فاضلاً أيضاً بارعاً كثير الدعابة .

الشّرف محمود[٨] **الحريري** : المؤذِّن بالجامع الأموي ، بنى حمَّاماً بالنَّيرب ، ومات في آخر المحرم .

---

(١) الذيل ص(١٩٤ـ١٩٥) والقلاع هي : آياس ، وكواره ، ونجيمة ، وسِوْكَنْدار والهارونيّة ، وقلعة البحر ، وميناء آياس .

(٢) زيادة من ب . وهو حسن بن حسين بن بيبغا بن أملكان ، وهو ابن عمة السلطان أبي سعيد ترجمته في ابن خلدون (٥/ ٤٤٠ـ٥١٥) والشذرات (٦/ ١١٦) .

(٣) مدينة كبيرة في صعيد مصر ياقوت .

(٤) ترجمته في الذيل ص(١٩٥) ومعجم شيوخ الذهبي (٢/ ٤١)، ووفوات الوفيات (٣/ ٧٨) والوفيات لابن رافع (١/ ١٢٨) والدرر الكامنة (٣/ ١٠٣) والشذرات (٦/ ١١٤) .

(٥) في أ وط : سليمان .

(٦) في أ وط : المقدسي وهو تحريف ، وفي الدرر : الدمشقي . وأثبتنا ما في الذيل والمنشىء نسبة إلى الإنشاء الذي باشره ستين سنة . وفي الوفيات لابن رافع : المقدسي ثم الدمشقي .

(٧) ترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ١٧١ـ١٧٢) والذيل ص(١٩٦)، والدرر الكامنة (٣/ ١٠٣) والشذرات (٦/ ١١٤) .

(٨) لعلّه ممّن انفرد ابن كثير بذكره .

الشّيخ الصّالح العابد : ناصر الدين محمد[١] بن الشيخ إبراهيم بن مِعْضَاد بن شدّاد بن ماجد بن مالك الجَعْبَري[٢] ثم المصـري . ولد سنة خمسين وستمئة بقلعة جَعْبَـر ، وسمع « صحيح مسلم » وغيره ، وكان يتكلَّم على الناس ويعظهم ويستحضر أشياء كثيرة من التفسير وغيره ، وكان فيه صلاح وعبادة .

توفي في الرابع والعشرين من المحرَّم ، ودفن بزاويتهم[٣] عند والده خارج باب النصر .

الشيخ شهاب الدين بن[٤] عبد الحق الحنفي : أحمد[٥] بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحنفيين[٦] ويعرف بابن عبد الحق الحنفي ، شيخ المذهب ومدرس الحنفية وغيرها ، وكان بارعاً فاضلاً ديناً ، توفي في ربيع الأول .

الشيخ عماد الدين : إبراهيم[٧] بن عـلي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي الإمام العالم العابـد شيخ الحنابلة بها ومُفتيهم[٨] من مدة طويلة، توفّي في ربيع الأول.

الشيخ الإمام العابد الناسك : **محب الدين عبد الله**[٩] بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي .

سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكتب الطّباق وانتفع الناس به ، وكانت له مجالس وعظ من الكتاب والسُّنَّة في الجامع الأموي وغيره ، وله صوت طيب بالقراءة جداً ، وعليه روح وسكينة ووقار ، وكانت مواعيده مفيدة ينتفع بها الناس ، وكان شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية يحبُّه ويحبُّ قراءته .

توفي يوم الإثنين سابع ربيع الأول ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن بقاسيون وشهد الناس له بخير ، رحمه الله تعالى ، وبلغ خمساً وخمسين سنة .

---

(١) ليست في ط وترجمته في : الوفيات لابن رافع (١/ ١٣١ ـ ١٣٣) والدرر الكامنة (٣/ ٢٩٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٣) وطبقات الأولياء ص(٥٦٧) .
(٢) نسبة إلى جعبر ، قلعة على الفرات بين بالس والرّقة قرب صفين . ياقوت .
(٣) بزاوية والده الجعبري خارج باب النصر من القاهرة .
(٤) ليست في ط .
(٥) ترجمته في : الوفيات لابن رافع (١/ ١٩٧ـ ١٩٨) والدرر الكامنة (١/ ٢٠٤) ووفاته فيهما في ربيع الأول سنة (٧٣٨)هـ ، والدارس (١/ ٦٠٦) ووفاته فيه سنة (٧٣٧)هـ .
(٦) ويعرف أيضاً بابن قاضي الحصن .
(٧) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ١٩٧) ، والذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٤٢٨) ، والشذرات (٦/ ١١٥) .
(٨) في ط : وفقيههم وفي ب : رئيسهم .
(٩) ترجمته في : الذيل ص(١٩٦) والوفيات لابن رافع (١/ ١٣٩) والقلائد الجوهرية ص(٢/ ٢٧٩) والدرر الكامنة (٢/ ٢٤٤) والشذرات (٦/ ١١٤) .

المحدِّث البارع المحصّل المفيد المُخرج المجيد : ناصر الدين محمد[١] بن طُغْريل[٢] بن عبد الله ، الصَّيْرَفيّ أبوه ، الخُوارِزْميّ الأصل .

سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكان سريعَ القراءة ، وقرأ الكتب الكبار والصغار ، وجمع وخرَّج شيئاً كثيراً ، وكان بارعاً في هذا الشأن .

رحـل فأدركته منيَّتُه بحماةَ يوم السبت ثاني عشر[٣] ربيع الأول ، ودُفن من الغد بمقابر طيبة رحمه الله .

شيخنا الإمام العالم العابد : شمس الدين أبو محمد عبد الله[٤] بن العفيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن نعمةَ المقدسي النابلسي الحنبليّ ، إمام مسجد الحنابلة بها . ولد سنة تسع[٥] وأربعين وستمئة ، وسمع الكثير وكان كثيرَ العبادة حسنَ الصّوت ، عليه البهاء والوقار وحسن الشكل والسّمت ، قرأت عليه عام ثلاثة وثلاثين وسبعمئة مرجعَنا من القدس كثيراً من الأجزاء والفوائد ، وهـو والد صاحبنا الشيخ جمال الدين يوسف أحد مفتية الحنابلة وغيرهم ، والمشهورين بالخير والصلاح .

توفي يوم الخميس ثاني عِشْري ربيع الآخر ودُفن[٦] هناك رحمه الله .

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المُرْشدي[٧] المقيم بمُنْية مُرْشِد[٨] ، يقصده النَّاس للزِّيارة ، ويضيِّفُ النّاسَ على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جداً ، ولم يكن يأخذ من أحد شيئاً فيما يبدو للناس ، والله أعلم بحاله ، وأصله من قرية دَهْرُوط[٩] ، وأقام بالقاهرة مدّة واشتغل بها ، ويقال إنه قرأ « التنبيه » في الفقه ، ثم انقطع بمنية مُرْشد واشتهر أمره في الناس وحجَّ مرات ، وكان إذا دخل القاهرة

---

(١) ترجمته في الذيل ص(١٩٦) والوفيات لابن رافع (١/ ١٤٢) والدرر الكامنة (٣/ ٤٦٠) والشذرات (٦/ ١١٦) .

(٢) في ط : طغربل وفي الشذرات : (طغر بك) .

(٣) ليست في ط ، وهي في أ و ب .

(٤) ترجمته في الذيل ص(١٩٧) والوفيات لابن رافع (١/ ١٤٤) وذيل طبقات الحنابلة : (٢/ ٤٢٨) والدرر الكامنة (٢/ ٣٠٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١١) والشذرات (٦/ ١١٥) .

(٥) في ط : سبع وهو تحريف .

(٦) بمقبرة الزّاهريّة . الوفيات (١/ ١٤٤) .

(٧) ترجمته في الذيل ص(١٩٨) والوفيات لابن رافع (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤) . وطبقات الشافعية (٥/ ٢٣٧) والدرر الكامنة (٣/ ٤٦٢) ووفاته فيه : (٧٣٨)هـ وهو غلط ، والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٣) وطبقات الأولياء ص(٥٦٨) .

(٨) منيه مرشد إحدى قرى مركز فوّه بمديرية الغربية بمصر . التحفة السنية والذيل ص(١٩٨) الهامش (٤) .

(٩) « دَهْرُوط » : بليد على شاطىء غربي النيل من ناحية الصعيد قرب البَهْنَسا . ياقوت .

يزدحم عليه الناس ، ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودُفن بزاويته ، وصُلّيَ عليه بالقاهرة ودمشقَ وغيرها .

الأمير أسد الدين : عبد القادر[١] بن المغيث عبد العزيز بن الملك المعظم عيسى بن العادل ، ولد سنة اثنتين وأربعين وستمئة ، وسمع الكثير وأسمع ، وكان يأتي كلَّ سنة من مصرَ إلى دمشقَ ، ويُكرمُ أهل الحديث ، ولم يبق من بعده من بني أيُّوب أعلى سناً منه ، توفّي بالرَّملة في سلخ رمضانَ رحمه الله .

الشيخ الصالح الفاضل : حسن[٢] بن إبراهيم بن حسن الجَاكي[٣] الحَكَريّ[٤] إمام مسجد هناك ، ومذكّر الناس في كل جمعة ، ولديه فضائل ، وفي كلامه نفع كثير إلى أن توفي في العشرين من شوَّال ، ولم يرَ الناس مثلَ جنازته بديار مصر رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة

استهلّت بيوم الأربعاء والخليفة المستكفي منفيٌّ ببلاد قُوص ، ومعه أهله وذووه ، ومن يلوذ به ، وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ، ولا نائب بديار مصر ولا وزير ، ونائبه بدمشق تَنْكِز ، وقضاةُ البلاد ونوابُها ومباشروها هم المذكورون في التي قبلها .

وفي ثالث ربيع الأول رسم السلطان بتسفير علي ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيُّوم يقيمون به ، وفي ليلة الأحد ثالث عشرين ربيع الأول بعد المغرب هبَّت ريحٌ شديدة بمصرَ وأعقبها رعد وبرق وبرَد بقدر الجَوْز ، وهذا شيءٌ لم يشاهدوا مثلَه من أعصار متطاولة بتلك البلاد .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة السرِّ وضرب ، وصودر ، ونُكب بسببه القاضي فخر الدين المصري ، وعزل عن مدرسته الرواحية[٥] وأخذها ابن جملة ، والعادليَّة الصغيرة باشرها ابن النقيب ، ورُسِمَ عليه بالعذراوية مئةَ يوم ، وأخذ شيء من ماله .

وفي عاشر جُمادى الأولى استهل الغيثُ بمكة من أول الليل ، فلما انتصف اللَّيل جاء سيلٌ عظيم هائل

---

(١) ترجمته في الذيل ص(١٩٩) والوفيات لابن رافع (١/ ١٧٩ـ١٨٠) والدرر الكامنة (٢/ ٣٩٠) والشذرات (٦/ ١١٥) .
(٢) ترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ١٨١) . وطبقات الشافعية (٢/ ٢) .
(٣) في ط : الحاكي .
(٤) « الحكَري » : نسبه إلى الحَكَر وهو المكان المعروف بظاهر القاهرة . الوفيات الهامش (٥) .
(٥) في ط : الدولعية وأثبتنا ما في الدارس(١/ ٢٤٦) .

لم يرَ مثله من دهر طويل ، فخرَّب دوراً كثيرة نحواً من ذراع أو أكثر ، وغرَّق جماعة وكسر أبواب المسجد ، ودخل الكعبة وارتفع فيها نحواً من ذراع أو أكثر ، وجرى أمرٌ عظيم حكاه الشيخ عفيف الدين الطبري .

وفي سابع عِشْرين من جُمادى الأولى عُزل القاضي جلال الدين عن قضاء مصرَ ، واتّفق وصولُ خبر موت قاضي الشام ابن المجد بعد أن عزل بيسير ، فولاه السلطان قضاءَ الشام فسار إليها راجعاً عَوداً على بدءٍ ، ثم عزل السُّلطان برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية ، وعزل قاضي الحنابلة تقي الدين ، ورُسم على ولده صدر الدين بأداء ديون النَّاس إليهم ، وكانت قريباً من ثلثمئة ألف ، فلمّا كان يوم الإثنين تاسعَ عشرَ جُمادى الآخرة بعد سفر جلال الدين بخمسة أيام ، طلب السُّلطانُ أعيانَ الفقهاء إلى بين يديه فسألهم عمَّن يصلح للقضاء بمصرَ ، فوقع الاختيار على القاضي عز الدين بن جماعة ، فولاه في الساعة الراهنة[١] ، وولَّى قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد الغوري قاضي بغداد ، وخرجا من بين يديه إلى المدرسة الصَّالحيَّة ، وعليهما الخِلَعُ ، ونزل عز الدين بن جماعة عن دار الحديث الكاملية لصاحبه الشيخ كمال الدين[٢] الدِّمياطي ، فدرَّس فيها وأورد حديثَ « إنما الأعمال بالنيات »[٣] . بسنده ، وتكلَّم عليه .

وعزل أكثر نواب الحكم[٤] واستمرّ بعضهم واستمر بالمُنَاوي[٥] الذي أشار بتوليته .

ولما كان يوم خامس عشرين منه ولي قضاء الحنابلة الإمام العالم موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي عوضاً عن المعزول ، ولم يبقَ من القضاة سوى الأخْنائي المالكي .

وفي رمضان فتحت الصَّبابيَّة التي أنشأهَا شمس الدين بن تقي الدين بن الصباب التاجر دار قرآن ودار حديث ، وقد كانت خربةً شنيعةً قبل ذلك[٦] .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٣٨٠) .

(٢) في ط : عماد الدين .

(٣) رواه البخاري رقم (١) في بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ورقم (٥٠٧٠) ومسلم أيضاً رقم (١٩٠٧) في الإمارة ، باب : قوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنية » . وأبو داود رقم (٢٢٠١) في الطلاق ، و« الترمذي » (١٦٤٧) في فضائل الجهاد « والنَّسائي » (١/ ٥٨ـ٦٠) في الطَّهارة و« ابن ماجه » رقم (٤٢٢٧) في الزهد من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
والحديث بتمامه : « إنما الأعمال بالنِّيَّات وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

(٤) لأنهم كانوا يتولّون بالمال ، خصوصاً في البلاد . الدرر الكامنة (٢/ ٣٨٠) .

(٥) في أ وط : المنادي وهو تصحيف . وهو : ضياء الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوي الشافعي مات سنة (٧٤٦)هـ . الدرر (٣/ ٢٨٥) والشذرات (٦/ ١٥٠) .

(٦) الدارس (١/ ١٢٨) وهي : قبلي العادلية الكبرىٰ .

وفي رمضان باشر علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين بن فضل الله كتابة السر بمصرَ بعد وفاة أبيه كما ستأتي ترجمته ، وخلع عليه وعلى أخيه بدر الدين ، ورُسم لهما أن يحضُرا مجلس السلطان ، وذهب أخوه شهاب الدّين إلى الحج .

وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من مصرَ برَد كالبيض وكالرمَّان ، فأتلف شيئاً كثيراً ، ذكر ذلك البرزالي ، ونقله من كتاب الشِّهاب الدّمياطي .

وفي ثالث عشري رمضان درس بالقبة المنصورية بمشيخة الحديث شهاب الدين العسجدي عوضاً عن زين الدين الكتاني توفي ، فأورد حديثاً من « مسند الشافعي » بروايته عن الجاولي بسنده ، ثم صرف عنها في الحجَّة بالشيخ أثير الدين أبي حيان ، فساق حديثاً عن شيخه ابن الزبير ودعا للسلطان وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان مجلساً حافلاً .

وفي ذي القعدة حضر تدريس الشَّامية البرانية قاضي القضاة شمس الدين بن النقيب عوضاً عن القاضي جمال الدين بن جملة توفي ، وحضر خلق كثير من الفقهاء والأعيان[١] ، وكان مجلساً حافلاً .

وفي ثاني ذي الحجة درَّس بالعادلية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني عوضاً عن الشيخ شمس الدين بن النقيب بحكم ولايته الشامية البرّانية ، وحضر عنده القضاة والأعيان[٢] .

وفي هذا الشهر درّس القاضي صدر الدين بن القاضي جلال الدين بالأتابكية ، وأخوهما[٣] الخطيب بدر الدين بالغزالية والعادلية نيابة عن أبيه . انتهى والله أعلم .

وممّن توفي فيها من الأعيان :

الأمير الكبير بدر الدين محمد[٤] بن فخر الدين عيسى بن التركماني : باني جامع المِقْياس[٥] بديار مصر في أيام وزارته بها ، ثم عزل عنها[٦] أميراً إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي بها في خامس ربيع الآخر ، وتوفي بالحُسَيْنيّة ، وكان مشكوراً .

---

(١) الدارس (١/ ٢٨٥) .

(٢) الدارس (١/ ٣٧٠) .

(٣) في ط : أخوه .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ١٣٢) وفيه وفاته سنة (٧٢٦)هـ وهذا وهم ، إذ خلط بينه وبين ابنه . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٩) .

(٥) ويعرف بجامع التركماني . قال المقريزي في خططه : إنه من الجوامع المليحة أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركماني في المقس ومات عن سعادة طائلة بالمقس في ربيع الأول سنة (٧٣٨)هـ النجوم الهامش ٣ .

(٦) ليست في ط .

الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أحمد[(١)] : بن البرهان شيخ الحنفية بحلب شرح « الجامع الكبير » وكان رجلاً صالحاً منقطعاً عن الناس ، وانتفع به الناس وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشري رجب وكانت له معرفة بالقرآن والقراءات والعربية ومشاركاً في علوم أخر رحمه الله .

قاضي القضاة شهاب الدين محمد[(٢)] **بن المجد** : عبد الله بن الحسين بن علي الزّرْزاري[(٣)] الإربليّ الأصل ، ثم الدمشقي الشافعي ، قاضي الشافعية بدمشق ، ولد سنة اثنتين وستين وستمئة ، واشتغل وبرع وحصَّل وأفتى سنة ثلاث وتسعين ، ودرَّس بالإقبالية ثم الرّواحية وتربة أم الصالح ، ووليَ وكالة بيت المال ، ثم صار قاضي قضاة الشّام إلى أن توفي بمستهلّ جمادى الأولى بالمدرسة العادلية ، ودُفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

الشيخ الإمام العالم ابن المُرَحِّل : زين الدين محمد[(٤)] بن عبد الله بن الشيخ زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد بن المُرَحِّل مدرِّسُ الشامية البرانية والعَذْراويّة بدمشقَ ، وكان قبل ذلك بمشهد الحسين ، ولد بدمشق[(٥)] ، وكان فاضلاً بارعاً فقيهاً أصولياً مناظراً ، حسنَ الشكل طيّبَ الأخلاق حسن التدريس[(٦)] ديّناً صيّناً ، ونابَ في وقت بدمشق عن علم الدين الأخنائي فحمدت سيرته ، وكانت وفاتُه ليلةَ الأربعاء تاسعَ عشرَ رجب ، ودُفن من الغد عند مسجد الذُّبّان في تربة لهم هناك ، وحضر جنازته القاضي جلال الدين ، وكان قد قدم من الديار المصرية له يومان فقط ، وقدم بعده القاضي برهان الدين بن[(٧)] عبد الحق بخمسة أيام ، هو وأهله وأولاده أيضاً ، وباشر بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين بن جملة ، ثم كانت وفاته بعده بشهور ، وذلك يوم الخميس رابعَ عشرَ ذي القعدة . وهذه ترجمته في تاريخ الشيخ علَم الدين البرزالي .

قاضي القضاة جمال الدّين الصّالحي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف[(٨)] بن إبراهيم بن جملة بن

---

(١) هذه الترجمة في ط جاءت بعد ابن البارزي وترجمته في الجواهر المضية (١/ ٦١ ـ ٦٢) .
(٢) ترجمته في : الذيل ص(٢٠١) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٠٦) والدرر الكامنة (٣/ ٤٦٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٤) والدارس (١/ ١٦٢) والشذرات (٦/ ١١٨) .
(٣) في ط : « الرازي » ، وما هنا يعضده ما في الوفيات والدرر الكامنة والنجوم الزاهرة وغيرها . وفاته في مستهل جمادى الأولى في جميع المصادر السابقة عدا الوفيات ففيه مستهل جمادى الآخرة وفي الذيل والشذرات : آخر جمادى الأولى .
(٤) ترجمته في الذيل ص (٢٠٣) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٠٩ـ٢١٠) وطبقات الشافعية (٥/ ٢٣٨) والدرر الكامنة (٣/ ٤٧٩) والدارس (١/ ٢٨٣) والشذرات (٦/ ١١٨) .
(٥) ليست في ط .
(٦) ليست في ط .
(٧) ليست في ط .
(٨) ترجمته في : الذيل ص(٢٠٢) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٢٥) وطبقات الشافعية (٦/ ٢٤٨) والدرر الكامنة (٤/ ٤٤٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٧) والدارس (١/ ٢٨٤) والشذرات (٦/ ١١٩) .

مسلم بن تمام[١] بن حسين بن يوسف الصالحي الشافعي المحجِّي والده ، بالمدرسة المسروريّة[٢] وصلِّيَ عليه عُقَيب الظُّهر يوم الخميس رابعَ عشرَ ذي الحجة ، ودُفن بسفح قاسيون ، ومولده في أوائل سنة اثنتين وثمانين وستمئة ، وسمع من ابن البخاري[٣] وغيره ، وحدث وكان رجلاً فاضلاً في فنون ، اشتغل وحصَّل وأفتى وأعاد ودرَّس ، وله فضائل جمة ومباحث وفوائد وهمة عالية وحُرمة وافرة ، وفيه تودُّد وإحسان وقضاء للحقوق ، ووَلِّي القضاء بدمشقَ نيابةً واستقلالاً ، ودرَّس بمدارسَ كبار ، ومات وهو مدرس الشامية البرانية ، وحضر جنازته خلقٌ كثير من الأعيان رحمه الله .

شيخ الإسلام قاضي القضاة ابن البارِزِيّ : شرف الدين أبو القاسم هبة الله[٤] ابن قاضي نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن مسلِم بن هبة الله الجُهنيّ الحمويّ[٥] ، المعروف بابن البارِزِيّ قاضي القضاة بحماة .

صاحب التَّصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون العديدة ، ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمئة ، وسمع الكثير وحصَّل فنوناً كثيرة ، وصنَّف كتباً جمّة كثيرة ، وكان حسنَ الأخلاق ، كثيرَ المحاضرة ، حسنَ الاعتقاد في الصّالحين ، وكان معظَّماً عند الناس ، وأذن لجماعة من البلد في الإفتاء ، وعَمِيَ في آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة ، ثم نزل عن المنصب لحفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم[٦] ، وهو في ذلك لا يقطع نظرَه عن المنصب ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء العشرين من ذي القعدة بعد أن صلَّى العشاء والوِتْر ، فلم تفته فريضة ولا نافلة ، وصُلِّيَ عليه من الغد ودُفن بعقبة نَقيرين ، وله من العمر ثلاثٌ وتسعون سنةً .

القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب السر : هو أبو المعالي يحيى[٧] بن فضل الله بن مُجلِّي[٨] بن دَعْجان بن خَلَف العَدَويّ العُمَريّ .

---

(١) في ط : همام . وهو تحريف .

(٢) في ط : السرورية .

(٣) علي بن أحمد بن عبد الواحد فخر الدين الشهير بابن البخاري . مات سنة (٦٩٠)هـ . الدليل الشافي (١/ ٤٤٩ - ٤٥٠) والشذرات (٥/ ٤١٤) .

(٤) ترجمته في الذيل ص(٢٠٢) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٢٦) وطبقات الشافعية (٦/ ٢٤٨) والدرر الكامنة (٤/ ٤٠١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٥) والشذرات (٦/ ١١٩) .

(٥) في ط : الجهيني وهو تحريف .

(٦) توفي في سنة (٧٦٤)هـ الدرر الكامنة (٢/ ٣٥٢) .

(٧) ترجمته في الذيل ص(٢٠١) والوفيات لابن رافع (١/ ٢١٦) والدرر الكامنة (٤/ ٤٢٤) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٦) والدارس (١/ ٤٤٦) وبدائع الزهور (١/ ٤٧٥) .

(٨) في ط : المحلّي وهو تحريف .

ولد في حادي عَشَرشوّال سنة خمس وأربعين وستمئة بالكَرَك ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان صدراً كبيراً معظَّماً في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبعده ، وكتب السرَّ بالشّام وبالديار المصرية ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع رمضانَ بديار مصرَ ، ودُفن من الغد بالقَرَافة وتولّى المنصب بعده ولده القاضي[1] علاء الدين ، وهو أصغر أولاده الثلاثة المعينين لهذا المنصب .

الشَّيخ الإمام العلامة ابن الكتَّاني : زين الدين ابن الكَتَّاني ، شيخ الشَّافعية بديار مصر ، وهو أبو حفص عمر[2] بن أبي الحَرَم[3] بن عبد الرحمن بن يونس الدّمشقي الأصل .

ولد بالقاهرة في حدود سنة ثلاث وخمسين وستمئة ، واشتغل بدمشقَ ثمَّ رحل إلى مصرَ واستوطنها وتولَّى بها بعض الأقضية بالحَكَر ، ثم ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحُمدت سيرتُه ، ودرَّس بمدارس كبار ، وُلِّي مشيخة دار الحديث بالقُبّة المنصوريّة ، وكان بارعاً فاضلاً ، عنده فوائد كثيرة جداً ، غير أنَّه كان سيءَ الأخلاق منقبضاً عن الناس ، لم يتزوَّج قطُّ ، وكان حسن الشكل بهيَّ المنظر ، يأكل الطيبات ويلبس اللَّيِّن من الثياب ، وله فوائد وفرائد وزوائد على « الروضة » وغيرها ، وكان فيه استهتار لبعض العلماء فالله يسامحُه ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان ، ودُفن بالقَرَافة رحمه الله . انتهى .

الشيخ الإمام العلامة ابن القَوْبَع : ركن الدين بن القَوْبَع ، أبو عبد الله محمد[4] بن محمد بن[5] عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل القرشي[6] الجَعْفَريّ[7] التُّونسي المالكيّ ، المعروف بابن القَوْبَع[8] ، كان من أعيان الفُضَلاء وسادة الأذكياء ، ممَّن جمع الفنون الكثيرة والعلوم الغزيرة[9] الدِّينية الشَّرعية الطَّيِّبة ، وكان مدرساً بالمَنْكُوتَمُريَّة[10] ، وله وظيفة في المارستان المنصوري ،

---

(١) ليست في ط . وهو علي بن يحيى بن فضل الله ، مات سنة (٧٦٩)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ١٣٩) .

(٢) ترجمته في الذيل ص(٢٠٣) والوفيات لابن رافع (١/ ٢١٩ ـ ٢٢١) وطبقات الشافعية (٦/ ٢٤٥) والدرر الكامنة (٣/ ١٦١ ـ ١٦٤) والشذرات (٦/ ١١٧) .

(٣) في ط : « الحزم » بالزاي ، مصحف ، وما هنا يعضده ما في الوفيات لابن رافع وطبقات ابن الجزري ، وفوات الوفيات لابن شاكر ، والوافي للصفدي وغيرهم . وهو الأصل في صبط الاسم حيث لم تذكره كتب المشتبه بالزاي .

(٤) ترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ٢٣٤) والديباج المذهب (ص٣٢٩) والدرر الكامنة (٤/ ١٨١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٥) وبدائع الزهور (١/ ٤٧٦) .

(٥) ليست في ط .

(٦) في ط : الوسي وهو تحريف .

(٧) نسبة إلى جعفر الطيار ، ابن أبي طالب رضي الله عنه . اللباب (١/ ٢٣٠) .

(٨) نسبةً إلى طير معروف عند المغاربة .

(٩) في ط : الأخروية .

(١٠) في ط : المنكودمرية ، وهو تحريف وقد سبق ذكرها .

وبها توفي في بكرة السابعَ عشرَ من ذي الحجة ، وترك مالاً وأثاثاً ورثه بيتُ المال والله سبحانه وتعالى أعلم .

والحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل(١) .

قلت : وهذا آخر ما أرّخ شيخُنا الحافظ علَم الدين البِرْزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسي(٢) وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزلة خليص(٣) وقد ذيّلت على تاريخه إلى زماننا هذا ، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جُمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمئة ، أحسن الله خاتمتها آمين(٤) .

وإلى هنا انتهى ما كتبتُه من لَدُنْ خلق آدم إلى زماننا هذا .

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين(٥) .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمئة(٦)

استهلّت وسلطان الإسلام والمسلمين بالدّيار المصرية وما والاها والديار الشّامية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، ولا نائب له ، ولا وزير أيضاً بمصر .

وقضاةُ مصر : أمّا الشافعي فقاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة بدر(٧) الدين محمد بن

---

(١) ليست في ط .

(٢) هو : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، مات سنة (٦٦٥)هـ . وكتابه هو الذيل على كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . وأما تاريخ البرزالي ، فهو « المقتفي لتاريخ أبي شامة » وصل إلينا مخطوطاً ، وعندي نسخة مصورة منه إلى سنة ٧٢٠ (بشار) .

(٣) ليست في ط .

(٤) من المعلوم أن المادة التي ساقها الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » اعتباراً من سنة ٦٦٥هـ ، مختصرة من كتاب « المقتفي لتاريخ أبي شامة » للبرزالي ، كما نص عليه هنا ، وكما ثبت من المقابلات بين التاريخين ثم أضاف له بعد هذه السنة ، أعني سنة ٧٥١هـ تتمة الكتاب إلى قبيل وفاته (بشار) .

(٥) في ب : ولله الحمد والمنّة ، كتبه إسماعيل بن كثير بن ضوء القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين ، وكتبه لنفسه أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربّه محبُّ أهل السنة وخادمهم محمد بن سلطان بن سعيد البعلي الحنبلي عفا الله عنه بمنّه وكرمه .

وفي ط : زيادة : وما أحسن مقال الحريري :

وإنْ تجدْ عيباً فسدَّ الخللا فجلَّ مَنْ لا عيب فيه وعلا

(٦) إلى هنا انتهى المخطوطان (أ وب) ، واعتمدنا في تحقيق القسم المتبقي على المصادر التي نقل عنها ابن كثير أو نقلت عنه ، وكذلك مصادر الترجمة وكتب الوفيات .

(٧) في ط : صدر الدين .

إبراهيم بن جماعة ، وأمّا الحنفي فقاضي القضاة حسام الدين الغوري ، حسن بن محمد ، وأمّا المالكي فتقي الدين الأخْنائي ، وأمّا الحنبلي فموفق الدين بن محمد[١] المقدسي .

ونائب الشام الأمير سيف الدين تَنْكز ، وقضاته جلال الدين القزويني الشافعي المعزول عن الديار المصرية ، والحنفي عماد الدين الطَّرسوسي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي علاء الدين بن المُنَجَّا التَّنوخي .

وممَّا حدث في هذه السنة إكمالُ دار الحديث السُّكَّريَّة[٢] وباشر مشيخة الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرّخُ الإسلام شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي[٣] ، وقُرِّر فيها ثلاثون محدِّثاً لكل منهم جراية وجامكية كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز ، وقُرِّر للشيخ ثلاثون ورطل خبز ، وقُرّر فيها ثلاثون نفراً يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ ، ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدّثين ، ورُتِّب لها إمامٌ وقارىءُ حديث ونوّاب ، ولقارىء الحديث عشرون درهماً وثمان أواقِ خبز ، وجاءت في غاية الحسن في شكلها[٤] وبنائها ، وهي تجاه دار الذَّهب التي أنشأها الواقف الأمير تَنْكِز ، ووقف عليها عدة أماكن : منها سوق القشَّاشيين بباب الفرج ، طوله عشرون ذراعاً شرقاً وغرباً ، سمّاه في كتاب الوقف ، وبيدر زبدين[٥] ، وحمَّام بحمص وهو الحمام القديم ، ووقف عليها حصصاً في قرايا أُخر ، ولكنه تغلَّب على ما عدا القشَّاشيين وبيدر زبدين ، وحمام حمص .

وفيها قدم القاضي تقي الدّين علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي من الديار المصرية حاكماً على دمشق وأعمالها ، وفرح النّاس به ، ودَخَل النَّاسُ يسلّمون عليه لعلمه وديانته وأمانته ، ونزل بالعادليّة الكبيرة على عادة من تقدَّمه ، ودرَّس بالغزالية والأتابكية[٦] ، واستناب ابنَ عمِّه القاضي بهاء الدين أبا البقاء[٧] ، ثم استناب ابن عمه أبا الفتح[٨] ، وكانت ولايتُه الشَّام بعد وفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحيم القزويني الشافعي ، على ما سيأتي بيانه في الوفيات من هذه السنة .

---

(١) في ط : نجا ولا وجه له ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي الحجاوي الحنبلي . مات سنة (٧٦٩)هـ الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٧) والشذرات (٦/ ٢١٥) .

(٢) بالقصّاعين داخل باب الجابية . الدارس (١/ ٧٧) .

(٣) في ط : محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد وهو توهم . وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٨)هـ .

(٤) في ط : شكالاتها .

(٥) في ط : بندر زيدين وهو تحريف . الدارس (١/ ١٢٧) والفوات (١/ ٢٥٧) .
قلت : وزبدين قرية عامرة في غوطة دمشق .

(٦) الذيل ص(٢٠٤) .

(٧) هو : محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي . مات سنة (٧٧٧)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٤٩٠) .

(٨) هو : محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن علي مات سنة (٧٤٤)هـ الدرر الكامنة (٤/ ٢٦) .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

في المحرم العلامَّة قاضي القضاة فخر الدين : عثمان[١] بن الزّين علي بن عثمان الحلبي ، ابن خطيب جَبْرين[٢] الشافعي ، ولي قضاء حلب وكان إماماً صنَّف « شرح مختصر ابن الحاجب » في الفقه ، وشرح « البديع » لابن الساعاتي ، وله فوائد غزيرة ومصنَّفات جليلة ، تولَّى حلبَ بعد عزل الشيخ ابن النقيب ، ثم طلبه السلطانُ فمات هو وولده الكمال وله بضع وسبعون سنة[٣] .

وممن توفي فيها قاضي القضاة جلال الدّين محمدُ[٤] بن عبد الرحمن : القَزوينيّ[٥] الشافعي ، قدم هو وأخوه أيّام التتر من بلادهم إلى دمشقَ ، وهما فاضلان ، بعد التِّسعين وستمئة فدرَّس إمام الدين[٦] في تربة أم الصَّالح ، وأعاد جلال الدين بالبادرائية عند الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين شيخ الشَّافعية ، ثم تقلبت بهم الأحوال إلى أن وُلِّيَ إمام الدين قضاء الشافعية بدمشق ، انتزع له من يد القاضي بدر الدين بن جماعة ، ثم هرب سنةَ قازان إلى الديار المصريّة مع الناس فمات هنالك ، وأعيد ابن جماعة إلى القضاء ، وخلت خطابة البلد سنة ثلاث وسبعمئة ، فوليها جلال الدين المذكور ، ثم وُلّيَ القضاء بدمشقَ سنة خمس وعشرين مع الخطابة ، ثم انتقل إلى الديار المصرية سنة سبع وعشرين بعد أن عجز قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضَّرر في عينيه ، فلما كان في سنة ثمان وثلاثين تعصَّب عليه السُّلطان الملك الناصر بسبب أمور يطول شرحها ، ونفاه إلى الشام ، واتفق موت قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله كما تقدم، فولاه السلطان قضاء الشام عَوداً على بدءٍ، فاستناب ولده بدر الدين على نيابة القضاء الذي هو خطيب دمشق ، كانت وفاته في أواخر هذه السنة[٧] ، ودُفن بالصُّوفية .

وكانت له يد طولى في المعاني والبيان ، ويفتي كثيراً ، وله مصنفات في المعاني ، مصنَّف مشهور

(١) ترجمته في الذيل ص(٢٠٥) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٤٢) وطبقات الشافعية (٦/ ١٤٢) والدرر الكامنة (٢/ ٤٤٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٢٠) والشذرات (٦/ ١٢٢) .

(٢) في ط : جسرين . وهو تحريف . جَبْرين : وهي من قرى حلب ناحية عَزَاز ، وهي كذلك حصن بين بيت المقدس وعسقلان .

(٣) في المدرسة المنصورية بالقاهرة . الوفيات لابن رافع .

(٤) ترجمته في الذيل ص(٢٠٥) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠) وطبقات الشافعية (٥/ ٢٣٨) والدرر الكامنة (٤/ ٣) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٨) والدارس (١/ ١٩٦) وبُغية الوعاة (١/ ١٥٦) والشذرات (٦/ ١٢٣) .

(٥) نسبة إلى قزوين إحدى المدن المعروفة بأصبهان . اللباب (٢/ ٢٦١) . وفي بقية المصادر ورد في نسبه العِجْليّ : نسبة إلى أبي دلف العجلي ، وهذا منسوب إلى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . اللباب (٢/ ١٢٤) .

(٦) هو عمر بن عبد الرحمن . مات سنة (٦٩٩)هـ . الدارس (١/ ١٩٥) .

(٧) في جميع المصادر السابقة وفاته في جمادى الأولى .

اسمه ﴿التلخيص في علوم البلاغة﴾[١] اختصر فيه «المفتاح» للسَّكَّاكي[٢]، وكان مجموع الفضائل، مات وكان عمره قريباً من السَّبعين أو جاوزها[٣].

وممن توفي فيها رابع الحجة يوم الأحد:

الشيخ الإمام الحافظ ابن البِرْزالي: علم الدين أبو محمد القَاسِمُ[٤] بن محمد بن البِرْزالي مؤرِّخ الشّام الشافعي.

ولد سنة وفاة الشيخ أبي شامة سنة خمس وستين وستمئة، وقد كتب تاريخاً ذيَّل به على الشيخ شهاب الدين، من حين وفاته ومولد البرْزالي إلى أن توفي في هذه السنة، وهو مُحْرِمٌ[٥]، فغُسِّل، وكُفِّن ولم يستر رأسه، وحمله النَّاس على نعشه وهم يبكون حولَه، وكان يوماً مشهوداً، وسمع الكثير أزيد من ألف شيخ، وخرَّج له المحدّث شمس الدين بن سعد مشيخة لم يُكْملها، وقرأ شيئاً كثيراً، وأسمع شيئاً كثيراً، وكان له خطٌّ حسن، وخلقٌ حسنٌ، وهو مشكور عند القضاة ومشايخه أهل العلم.

سمعت العلامة ابن تيمية يقول: نقلُ البِرْزالي نقرٌ في حَجَر.

وكان أصحابه من كل الطوائف يحبُّونه ويكرمونه، وكان له أولاد ماتوا قبله، وكتبت ابنته فاطمة «البخاري» في ثلاثةَ عشرَ مجلداً فقابله لها، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القُبَّة، حتى صارت نسختها أصلاً معتمداً يكتب منها النَّاس، وكان شيخ حديث بالنُّورية وفيها وقف كتبه بدار الحديث السَّيْفيَّة[٦] وبدار الحديث القُوصيّة وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث، وكان متواضعاً محبَّباً إلى الناس، متودّداً إليهم.

توفي عن أربع وسبعين سنةً رحمه الله.

---

(١) كتاب في البلاغة قيم مشهور، شرحه الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله.

(٢) هو: مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب مات سنة (٦٢٦)هـ. بغية الوعاة (٢/ ٣٦٤).

(٣) في الذيل: وله ثلاث وسبعون سنة.

(٤) ترجمته في الذيل ص(٢٠٩) وطبقات الشافعية (٦/ ٢٤٦) والوفيات لابن رافع: (١/ ٢٨٩) وفوات الوفيات (٢/ ١٩٦) والدرر الكامنة (٣/ ٢٣٧) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٩) والدارس (١/ ١١٢) والشذرات (٦/ ١٢٢).
«والبِرْزالِيُّ»: نسبةً إلى بِرْزالة قبيلة قليلة العدد جداً.

(٥) بمنزلة خُلَيْص وهي حصن بين مكّة والمدينة ياقوت.

(٦) في ط: السُّنيَّة وهو تحريف. الدارس (١/ ٢٧٥) الهامش (١).

المؤرِّخ شمس الدين : محمد[١] بن إبراهيم الجَزري[٢] ، جمع تاريخاً حافلاً[٣] ، كتب فيه أشياءَ [حسنةً][٤] استفاد[٥] منها الحافظ المزيّ والذَّهبي والبرْزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله[٦] ، وكان شيخاً قد جاوز الثمانين ، وثقُل سمعه وضعُف خطُّه ، وهو والد الشيخ نصير الدِّين[٧] محمَّد وأخوه مجد الدين .

ثم دخلت سنة أربعين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك النَّاصر ، وولاتُه وقضاته المذكورون في التي قبلها إلا الشافعي بالشام فتوفي القزويني وتولى العلاَّمة السُّبكي .

وممّا وقع من الحوادث العظيمة الهائلة أنَّ جماعة من رؤوس النَّصارى اجتمعوا في كنيستهم وجمعوا من بينهم مالاً جزيلاً فدفعوه إلى راهبين قدما عليها من بلاد الروم ، يحسنان صنْعَة النِّفْط ، اسم أحدهما ملاني والآخر عازَر ، فعملا كحطا من نفط ، وتلطفا حتى عملاه لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك ، فوضعا في شقوق دكاكين التُّجَّار في سوق الرجال عند الدَّهشة في عدة دكاكين من آخر النهار ، بحيث لا يشعر أحدٌ بهما ، وهما في زيِّ المسلمين ، فلمَّا كان في أثناء اللَّيل لم يشعر النَّاسُ إلا والنار قد عملت في تلك الدكاكين حتى تعلقت في درابزينات المئذنة الشرقية المتَّجهة للسوق المذكور ، وأحرقت الدَّرابزينات ، وجاء نائب السَّلطنة تَنْكز والأمراء أمراء الألوف ، وصعدوا المنارة وهي تشتعل ناراً ، واحترسوا عن الجامع فلم ينله شيءٌ من الحريق ولله الحمد والمنة ، وأما المئذنة فإنها تفجرت أحجارها واحترقت السِّقالات التي تدل السلالم فهُدمت وأعيد بناؤها بحجارة جدد ، وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث[٨] أنَّه ينزلُ عليها عيسى ابن مريم كما سيأتي الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلدُ محاصرٌ بالدَّجال .

---

(١) ترجمته في الذيل ص(٢٠٨) والوفيات لابن رافع (١/ ٢٥١) والدرر الكامنة (٣/ ٣٠١) وشذرات الذهب (٦/ ١٢٤) .

(٢) في ط : الجوزي وفي بعض المصادر الحريري . وهو تصحيف .

(٣) هو التاريخ الكبير والمسمّى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، ويقال له : تاريخ ابن الجزري . الأعلام (٥/ ٢٩٨) . قال بشار : اختصر الإمام الذهبي قطعة منه . وتوجد قطعة مخطوطة منه في باريس فيها من ٦٨٩ ـ ٦٩٨ رقمها ٦٧٣٩ ، وفي استانبول قطعة نفيسة بخطه فيها من سنة ٧٢٤ إلى سنة ٧٣٦ ، منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

(٤) زيادة من الشذرات .

(٥) في ط : يستفيد .

(٦) قال بشار : في هذا القول شيء من التساهل ، فكثيراً ما أشار الذهبي إلى أن في تاريخه مجازفات .

(٧) في ط : ناصر الدين وهو تحريف . مات سنة (٧٧٨)هـ . الدرر (٤/ ١٥٧) والشذرات (٦/ ٢٥٨) .

(٨) انظر « صحيح مسلم » رقم (٢٩٣٧) (٤/ ٢٢٥٣) في الفتن وأشراط الساعة . من حديث النَّواس بن سمعان رضي الله عنه .

والمقصود أن النصارى بعد ليال عَمَدوا إلى ناحية الجامع من المغرب إلى القيسارية بكمالها ، وبما فيها من الأقواس والعُدَد ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وتطاير شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدُّور والمساكن والمدارس ، واحترق جانب من المدرسة الأمينية إلى جانب المدرسة المذكورة ، وما كان مقصودهم إلا وصول النار إلى معبد المسلمين ، فحال الله بينهم وبين ما يرومون ، وجاء نائب السلطنة والأمراء وحالوا بين الحريق والمسجد . جزاهم الله خيراً . ولما تحقق نائب السلطنة أنَّ هذا من فعلهم أمر بمسك رؤوس النصارى ، فأمسك منهم نحواً من ستين رجلاً ، فأُخذوا بالمصادرات والضرب والعقوبات وأنواع المُثُلات ، ثم بعد ذلك صُلب منهم أزيدُ من عشرة على الجمال ، وطيف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتماوتون واحداً بعد واحد ، ثم أُحرقوا بالنار حتى صاروا رماداً لعنهم الله ، انتهى[١] . والله أعلم .

سبب مسك تَنْكِز[٢] : لما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجَّة جاء الأمير طَشْتَمُر[٣] من صفدٍ مسرعاً وركب جيش دمشق ملبساً ، ودخل نائبُ السَّلطنة من قصره مسرعاً إلى دار السعادة ، وجاء الجيش فوقفوا على باب النصر ، وكان أراد أن يلبس ويقاتل[٤] فعذلوه في ذلك ، وقالوا : المصلحة الخروج إلى السُّلطان سامعاً مطيعاً ، فخرج بلا سلاح ، فلمّا برز إلى ظاهر البلد التفَّ عليه الفَخْريُّ[٥] وغيره ، وأخذوه وذهبوا به إلى ناحية الكسوة ، فلمّا كان عند قبة يَلبُغَا نزلوا وقيَّدوه وخصاياه من قصره ، ثم ركب البريد وهو مقيّد وساروا به إلى السُّلطان ، فلمَّا وصل[٦] أمر بمسيره إلى الإسكندرية ، وسألوا عن ودائعه فأقرَّ ببعض ، ثم عُوقب حتى أقرَّ بالباقي ، ثم قتلوه ودفنوه بالإسكندرية[٧] ، ثم نقلوه إلى تربته بدمشق[٨] رحمه الله ، وقد جاوز الستّين ، وكان عادلاً مهيباً ، عفيف الفرج واليد ، والنَّاسُ في أيامه في غاية الرخص والأمن والصيانة ، فرحمه الله ، وبلّ بالرحمة ثراه .

وله أوقاف كثيرة من ذلك مرستان بصفدٍ ، وجامع بنابلس وعجلون ، وجامع بدمشق ، ودار حديث بالقدس ودمشق ، ومدرسة وخانقاه بالقدس ، ورباط وسوق موقوف على المسجد الأقصى ، وفتح شباكاً في المسجد انتهى والله تعالى أعلم .

---

(١) الذيل ص(٢١٣ ـ ٢١٤) الدارس (٢/ ٤٠٠) الشذرات (٦/ ١٢٦) .

(٢) الذيل للحسيني ص(٢١٩) . فوات الوفيات (٢/ ٢٥٣) الدرر الكامنة (١/ ٥٢٠) النجوم الزاهرة (٩/ ٣٢٧) الدارس (١/ ١٢٣) ابن خلدون (٥/ ٤٤٢) بدائع الزهور (١/ ٤٧٧) .

(٣) هو طَشْتَمُر السّاقي المعروف بحمّص أخضر ، وسَّطَهُ الملك الناصر أحمد سنة (٧٤٣)هـ النجوم (١٠/ ١٠١) .

(٤) في ط : ويقابل .

(٥) الأمير قُطْلُو بغا الفخري .

(٦) كان وصوله الثلاثاء ثامن المحرّم سنة (٧٤١هـ) .

(٧) في يوم الثلاثاء منتصف المحرم . المصادر السابقة .

(٨) نقل في أوائل رجب سنة (٧٤٤)هـ إلى تربته جوار جامعه . الفوات (١/ ٢٥٨) .

وممَّن توفي فيها من الأعيان :

أمير المؤمنين المستكفي بالله : أبو الربيع سليمان[١] بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن علي ابن أمير المؤمنين المسترشد بالله الهاشمي العبَّاسي ، البغدادي الأصل المصري المولد ، مولده سنة ثلاث وثمانين وستمئة أو في التي قبلها ، وقرأ واشتغل قليلاً ، وعهد إليه أبوه بالأمر وخُطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبعمئة ، وفوَّض جميع ما يتعلق به من الحل والعقد إلى السلطان الملك الناصر ، وسار إلى غزو التتر فشهد مصافَّ شَقْحَب[٢] ، ودخل دمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعمئة وهو راكب مع السلطان ، وجميع كبراء الجيش مشاة ، ولما أعرض السلطان عن الأمر وانعزل بالكَرَك ، التمس الأمراء من المستكفي أن يُسلطن من ينهض بالملك ، فقلد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وعقدَ له اللِّواء وألبسه خلعة السلطنة ، ثم عاد الناصر إلى مصر وعذر الخليفة في فعله ، ثم غضب عليه وسيَّره إلى قوص فتُوفِّي في هذه السنة في قُوص في مستهلّ شعبانَ .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمئة

استهلّت يوم الأربعاء وسلطان المسلمين الملك الناصر محمّد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بمصرَ هم المذكورون في التي قبلها ، وليس في دمشقَ نائب سلطنة ، وإنما الذي يسدُّ الأمور الأمير سيف الدين طَشْتَمُر الملقب بالحمّص الأخضر ، الذي جاء بالقبض على الأمير سيف الدين تَنْكز ، ثم جاء المرسوم بالرجوع إلى صفد فركب من آخر النهار وتوجَّه إلى بلده ، وحواصل الأمير تَنْكز تحت الحُوطة كما هي .

وفي صبيحة يوم السبت رابع المحرم من السنة المذكورة قدم من الدّيار المصرية خمسة أمراء ، الأمير سيف الدين بَشْتَاك[٣] الناصري ومعه بَرْسبُغَا[٤] الحاجب ، وطاجار[٥] الدويدار وبَيْغر[٦] وبَطَا[٧] ، فنزل بَشْتاك بالقصر الأبلق والميادين ، وليس معه من مماليكه إلا القليل ، وإنما جاء لتجديد البيعة إلى السلطان

---

(١) ترجمته في الذيل ص(٢١٤) والدرر الكامنة (٢/ ١٤١) وابن خلدون (٥/ ٤٤١) والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٢٢) والشذرات (٦/ ١٢٦) .

(٢) مرت في أحداث سنة (٧٠٢هـ) .

(٣) مات سنة (٧٤٢)هـ كما سيأتي في هذا الكتاب ، ويكتب « بَشْتَك » من غير ألف بعد التاء ثالث الحروف .

(٤) في ط : برصبغا وهو تحريف . مات سنة (٧٤٢)هـ الدرر (١/ ٤٧٤) .

(٥) في ط : طاشار وهو تحريف . مات سنة (٧٤٢هـ) الدرر (٢/ ٢١٣) .

(٦) في ط : بيعرا وأثبتنا ما في النجوم (١٠/ ٥) .

(٧) بطا الدويدار مات بدمشق سنة (٧٦٤هـ) الدرر (١/ ٤٠٦) .

لما توهموا من ممالأة بعض الأمراء لنائب الشام المنفصل ، وللحوطة على حواصل الأمير سيف الدين تَنْكِز المنفصل عن نيابة الشام وتجهيزها للديار المصرية .

وفي صبيحة يوم الإثنين سادسه دخل الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا إلى دمشقَ نائباً ، وتلقاه الناس وبُشْتاك والأمراء المصريون ، ونزلوا إلى عتبته فقبلوا العتبة الشريفة ، ورجعوا معه إلى دار السعادة ، وقُرِىء تقليده .

وفي يوم الإثنين ثالث عشره مُسك من الأمراء المقدَّمين أميران كبيران أَلْجيبُغَا العادلي[١] ، وطَيْبُغَا حاجي[٢] ، ورفعا إلى القلعة المنصورة واحتيط على حواصلهما .

وفي يوم الثلاثاء تحمّلوا بيت ملك الأُمراء سيف الدين تَنْكِز وأهله وأولاده إلى الديار المصرية .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره ركب نائب السلطنة الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا ومعه الأمير سيف الدين بَشْتاك الناصري ، والحاجة رقطية ، وسيف الدين قُطْلُوبُغَا الفخري وجماعة من الأمراء المقدمين واجتمعوا بسوق الخيل واستدعوا بمملوكي الأمير سيف الدين تنكز وهما جُنْغَاي[٣] وطُغَاي . فأُمِرَ بتوسيطهما ، فوسّطا وعُلّقا على الخشب ونُودي عليهما : هذا جزاء من تجاسرعلى السلطان الناصر .

وفاة تَنْكِز[٤] : وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف الدين تَنكز نائب الشام بقلعة إسكندرية، قيل: مخنوقاً، وقيل: مسموماً وهو الأصح، وقيل غير ذلك . وتأسّف الناس عليه كثيراً ، وطال حزنهم عليه ، وفي كل وقت يتذكّرون ما كان منه من الهيبة والصيانة والغيرة على حريم المسلمين ومحارم الإسلام ، ومن إقامته على ذوي الحاجات وغيرهم ، ويشتدُّ تأسُّفهم عليه رحمه الله .

وقد أخبرنا القاضي أمين الدين بن القلانسي أن الأمير[٥] سيف الدين تنكز مسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الإسكندرية يوم الثلاثاء وتوفي يوم الثلاثاء وصُلِّي عليه بالإسكندرية ودفن بمقبرتها في الثالث والعشرين من المحرم بالقرب من قبر القباري ، وكانت له جنازة جيدة .

وفي[٦] يوم الخميس سابع شهر صفر قدم الأمير سيف الدين طَشْتَمُر الذي مسك تَنْكز إلى دمشق فنزل

---

(١) أمسك بعد تنكز ، ثم أفرج عنه بعد موت السلطان . الدرر (١/ ٤٠٦) .

(٢) في ط : طنبغا الحجي وهو تحريف . اعتقل بعد إمساك تنكز ثم أُفرج عنه سنة (٧٤٣هـ) .

(٣) في ط : جغاي . وأثبتنا ما في الدرر (١/ ٥٣٩) .

(٤) ذكرنا مصادر ترجمته وخبره لدى ذكر مسكه .

(٥) في ط : « وقد أخبر القاضي أمين الدين بن القلانسي رحمه الله شيخنا الحافظ العلامة عماد الدين بن كثير رحمه الله أن الأمير » . ولا يشك عاقل أن هذا من إضافة أحد تلامذة المصنف ، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب (بشار) .

(٦) قبل هذا في ط : « طشتمر نائب حلب » ، ولا معنى لهذه العبارة ، لأن الموجود هنا هو خبر وليس ترجمة له ، فإنه توفي سنة ٧٤٣هـ كما في الدرر وغيره .

بوطأة بَرْزَة بجيشه ومن معه ثم توجَّه إلى حلب المحروسة نائباً بها عوضاً عن أَلْطَنْبُغَا المنفصل عنها[١] .

وفاة محمد[٢] بن تمَّام : وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول نودي في البلد بجنازة الشيخ الصالح العابد الناسك القدوة الشيخ محمد [بن أحمد بن تمام بن حسان التَّلِّي الصالحي][٣] توفي بالصّالحية ، فذهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفري ، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاق الجامع المذكور عن أن يسعهم ، وصلَّى النَّاسُ في الطرقات وأرجاء الصالحية ، وكان الجمع كثيراً لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية مثلها ، لكثرة من حضرها من الناس رجالاً ونساء ، وفيهم القضاة والأعيان والأمراء وجمهور الناس يقاربون عشرين ألفاً ، وانتظر النَّاس نائب السلطنة فاشتغل بكتابٍ ورد عليه من الديار المصرية ، فصلّى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفّري ، ودفن عند أخيه في تربة بين تربة الموفَّق وبين تربة الشيخ أبي عمر[٤] رحمهم الله وإيانا .

وفاة عائشة[٥] زَوْج[٦] الشيخ المِزِّي[٧] : وفي أول شهر جمادى الأولى توفّيت الشيخة العابدة الصالحة العالمة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوج شيخنا الحافظ جمال الدين المزِّي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر، وصُلِّي عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله . كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح ، يعجز كثير من الرجال عن تجويده ، وختَّمت نساءً كثيراً ، وقرأ عليها من النّساء خلقٌ وانتفعنَ بها وبصلاحها ودينها وزهدها في الدنيا ، وتقللها منها، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أنفقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة ، وكان الشيخ محسناً إليها مطيعاً، لا يكاد يخالفها لحبّه لها طبعاً وشرعاً ، فرحمها الله وقدّس روحها ، ونوّر مضجعها بالرحمة آمين .

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه درَّس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، في التدريس البَكْتَمُري عوضاً عن القاضي

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٢١٩) .
(٢) ترجمته في : ذيل العبر للحسيني ص(٢٢٠) والفوات (٣/ ٣١٤) والوفيات لابن رافع (١/ ٣٥٣) والدرر الكامنة (٣/ ٣١١) والشذرات (٦/ ١٣١) .
(٣) زيادة من مصادر ترجمته . والتَّلِّي نسبة إلى تل منين .
قلت : وهي الآن مدينة عامرة شمال غرب دمشق على بعد ١٦كم منها .
(٤) في الوفيات لابن رافع : ودفن بتربة المرداويين بسفح قاسيون .
(٥) ترجمتها في : الوفيات لابن رافع (١/ ٣٥٩) والدرر الكامنة (٢/ ٢٣٥) وأعلام النساء (٣/ ٤) . وهي أم زوج ابن كثير رحمهم الله أجمعين .
(٦) في ط : زوجة .
(٧) أبو الحجاج يوسف المزِّي . سيأتي في وفيات سنة (٧٤٢هـ) .

برهان الدين الزُّرعي ، وحضر عنده المقادسة وكبار الحنابلة ، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ .

وتكاملت عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموي في العشر الأخير من رمضان ، واستَحْسَنَ النّاسُ بناءها وإتقانها ، وذكر بعضهم أنه لم يبن في الإسلام منارة مثلها ولله الحمد .

ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنهاالمنارة البيضاء الشَّرقية التي ذكرت في حديث النَّواس بن سَمْعان في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام على المنارة البيضاء في شرقي دمشق[١] ، فلعل لفظ الحديث انقلب على بعض الرُّواة ، وإنَّما كان على المنارة الشرقية بدمشق ، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لمقابلتها أختها الغربية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

إعدام الدَّكَّالِي[٢] : وفي يوم الثلاثاء سلخ شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرتُه يومئذ ، واجتمع القضاة والأعيان على العادة وأحضر يومئذ عثمان الدَّكَّالي قبّحه الله تعالى ، وادُّعي عليه بعظائم من القول لم يؤثر مثلها عن الحلاج[٣] ولا عن ابن أبي العزاقر الشَّلْمَغَانيّ[٤] ، وقامت عليه البينة بدعوى الإلٓهية لعنه الله ، وأشياء أخرمن التنقيص بالأنبياء ومخالطته أرباب الرِّيبِ من البَاجَرْبَقيَّة[٥] وغيرهم من الاتّحادية عليهم لعائن الله ،ووقع منه في المجلس من إساءة الأدب على القاضي الحنبلي، وتضمَّن ذلك تكفيره من المالكية أيضاً ، وادَّعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود ، فرُدَّ إلى السجن مقيداً مغلولاً مقبوحاً ، أمكن الله منه بقوته وتأييده ، ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة أُحضر عثمان الدَّكَّالي المذكور إلى دار السعادة وأقيم إلى بين يدي الأمراء والقضاة وسئل عن القوادح في الشهود فعجز فلم يقدر ، وعجز عن ذلك، فتوجه عليه الحكم ، فسئل القاضي المالكي الحكم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بإراقة دمه وإن تاب ، فأُخذ المذكور فضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية ، وكان يوماً مشهوداً بدار السعادة ، حضر خلق من الأعيان والمشايخ ، وحضر شيخنا جمال الدين المزِّي الحافظ ، وشيخنا الحافظ شمس الدين الذَّهبي ، وتكلَّما وحرَّضا في القضية جداً ، وشهدا بزندقة المذكور بالاستفاضة ، وكذا الشيخ

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٩٣٧) في الفتن وأشراط الساعة ، باب : ذكر الدجال وصفته وما معه . من حديث طويل عن النواس بن سمعان رضي الله عنه .

(٢) في ط : الدكاكي . وفي الدرر ٢/ ٤٤١ : « الدوكاكي » وكله تحريف ، والصواب ما أثبتنا وهو منسوب إلى دكالة ، بلد بالمغرب .

(٣) هو : الحسين بن منصور الحلاج قتل سنة (٣٠٩)هـ . وفيات الأعيان (٢/ ١٤٥) .

(٤) في ط : أبو الغدافر السلقماني . وأثبتنا ما في الوفيات الأعيان (٢/ ١٥٥) وهو : محمد بن علي الشَّلْمَغاني أبو جعفر ، المعروف بابن أبي العزاقر ، قتل حرقاً لادّعائه الألوهية سنة (٣٢٢)هـ .

(٥) نسبة إلى محمد الباجربقي المتوفي سنة (٧٢٤)هـ .

زين الدين أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وخرج القضاة الثلاثة المالكي والحنفي والحنبلي ، وهم نفَّذوا حكمه في المجلس فحضروا قتل المذكور وكنتُ مباشراً لجميع ذلك من أوله إلى آخره[١] .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة أُفرج عن الأميرين المعتقلين بالقلعة وهما طَيْبُغا حاجي وأَلْجِيبُغَا[٢] ، وكذلك أُفرج عن خزاندارية تَنْكز الذين تأخروا بالقلعة ، وفرح الناس بذلك .

ذكر وفاة الملك الناصر محمد[٣] بن قلاوون : في صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين[٤] من ذي الحجة قدم إلى دمشق الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري فخرج نائب السلطنة وعامة الأمراء لتلقيه ، وكان قدومه على خيل البريد ، فأخبر بوفاة السلطان الملك الناصر ، كانت وفاته يوم الأربعاء آخره . وأنه صليّ عليه ليلة الجمعة بعد العشاء ودفن مع أبيه الملك المنصور على ولده آنوك ، وكان قبل موته أخذ العهد لابنه سيف الدين أبي بكر ولقَّبه بالملك المنصور ، فلمَّا دفن السلطان ليلة الجمعة حضره من الأمراء قليل ، وكان قد ولّى عليه الأمير علم الدين الجاولي[٥] ، ورجل آخر منسوب إلى الصلاح يقال له الشيخ عمر بن محمد بن إبراهيم الجعبري ، وشخص آخر من الجبابرية ، ودفن كما ذكرنا ، ولم يحضر ولده ولي عهده دفنه ، ولم يخرج من القلعة ليلتذ عن مشورة الأمراء لئلا يتخبَّط الناس ، وصلى عليه القاضي عز الدين بن جماعة إماماً ، والجاولي وأيْدُغْمُش وأمير آخور[٦] والقاضي بهاء الدين بن حامد ابن قاضي دمشق السُّبْكي .

وجلس الملك المنصور سيفُ الدُّنيا والدِّين أبو المعالي أبو بكر على سرير المملكة .

وفي صبيحة يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي الحجَّة سنة إحدى وأربعين وسبعمئة ، بايعه الجيش المصري[٧] ، وقدم الفَخْر[٨] لأخذ البيعة من الشّاميين ، ونزل بالقصر الأبلق وبايع الناس للملك المنصور بن الناصر بن المنصور ، ودُقَّت البشائر بالقلعة المنصورة بدمشقَ صبيحةَ يوم الخميس الثامن والعشرين منه ، وفرح الناس بالملك الجديد ، وترحّموا على الملك ودَعَوْا له وتأسَّفوا عليه رحمه الله .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٤٤١) .

(٢) في ط : طنبغا حجي وألجي بغا ، ومضى الكلام فيهما .

(٣) ترجمته في : ذيل العبر للحسيني ص(٢٢٣-٢٢٥) وفوات الوفيات (٤/ ٣٤) والدرر الكامنة (٤/ ١٤٤) والنجوم الزاهرة (٨/ ٤١ و١١٥) و(٩/ ١٦١) وبدائع الزهور (١/ ٤٨٢) وكتاب أخبار الأول للإسحاقي ص(١٣٠-١٣١) .

(٤) في أخبار الأول : سابع عشر . وفي الذيل : عشرينه .

(٥) هو علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي ، يتولى دفنه .

(٦) في ط : أخر .

(٧) بدائع الزهور (١/ ٤٨٧) .

(٨) هو : قطلوبغا الفخري .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمئة

استهلَّت بيوم الأحد وسلطان الإسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية وما والاها الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الملك السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي .

ونائب الشام الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا[١] وقضاة الشام ومصرهم المذكورون في التي قبلها ، وكذا المباشرون سوى الولاة .

وفي هذا اليوم بويع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي ، ولبس السواد وجلس مع الملك المنصور على سرير المملكة ، وألبسه خلعة سوداء أيضاً ، فجلسا وعليهما السَّواد ، وخطب الخليفةُ يومئذ خُطبةً بليغةً فصيحةً مشتملةً على أشياء من المواعظ والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، وخُلِعَ يومئذٍ على جماعة من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان أبو القاسم هذا قد عَهِدَ إليه أبوه بالخلافة ، ولكن لم يمكِّنْهُ النَّاصر من ذلك ، وولى أبا إسحاق إبراهيم ابن أخي أبي الربيع ، ولقبه الواثق بالله ، وخُطِبَ له بالقاهرة جمعة واحدة ، فعزله المنصور وقرَّر أبا القاسم هذا ، وأمضى العهدَ ولقَّبه المستنصر بالله كما ذكرنا[٢] .

وفي يوم الأحد ثامن المحرَّم مُسك الأمير سيف الدين بَشْتَك النّاصري آخر النهار[٣] ، وكان قد كُتب تقليدُه بنيابة الشَّام وخُلع عليه بذلك وبرز ثِقْلُه ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب به وأجلسه وأحضر طعاماً وأكلا، وتأسَّف الملك على فراقه ، وقال : تذهب وتتركني وحدي ، ثم قام لتوديعه وذهب بَشْتَك من بين يديه ثماني خطوات أو نحوها ، ثم تقدَّم إليه ثلاثةُ نفر[٤] فقطع أحدهما سيفه من وسطه بسكين ، ووضع الآخر يده على فمه ، وكتَّفه الآخر ، وقيَّدُوه ، وذلك كله بحضرة السلطان ، ثم غُيِّبَ ولم يدر أحدٌ إلى أين صار ، ثم قالوا لمماليكه : اذهبوا أنتم فائتوا بمركوب الأمير غداً ، فهو بائت عند السلطان . وأصبح السلطان وجلس على سرير المملكة وأمر بمسك جماعة من الأمراء وتسعةٍ من الكبار[٥] ، واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملاكه ، فيقال إنه وجد عنده من الذهب ألف ألف دينار ، وسبعمئة ألف دينار .

---

(١) في ط : طنبغا ، وأثبتنا ما في النجوم (١٠/ ٨) .

(٢) ذيل العبر للحسيني ص(٢٢٦) والدرر الكامنة (١/ ١٣٧) وابن خلدون (٥/ ٤٤٢) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٤) وبدائع الزهور (١/ ٤٨٧) .

(٣) ذيل العبر للحسيني ص(٢٢٦) الدرر الكامنة (١/ ٤٧٧) النجوم (١٠/ ٧٤) .

(٤) منهم : الأمير قطلوبغا الفخري والأمير طُقُزدَمُر النجوم (١٠/ ٨) .

(٥) وقيّدوا جميعاً وسُفّروا إلى الإسكندرية في الليل . المصدر السابق نفسه .

وفاة شيخنا الحافظ أبي الحجَّاج المزِّي[(١)] : تمرَّض أياماً يسيرة مرضاً لا يشغَلُه عن شهود الجماعة ، وحضور الدروس ، وإسماع الحديث ، فلما كان يوم الجمعة حادي عشَرَ صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصّلاة ، ثم دخل منزله ليتوضّأ ويذهبَ للصَّلاة، فاعترضه في باطنه مغص عظيم ، ظن أنَّه قُولنج ، وما كان إلا طاعون ، فلم يقدر على حضور الصَّلاة ، فلما فرغنا من الصلاة أُخبرتُ بأنَّه منقطع ، فذهبت إليه فدخلت عليه فإذا هو يرتعدُ رعدةً شديدة من قوة الألم الذي هو فيه ، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله ، ثم أخبرني بما حصل له من المرض الشديد ، وصلى الظهر بنفسه ، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على البركة ، وهو في قوة الوجع، ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت ، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك ، لكن أخبرتنا بنته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلاً ، فقالت : يا أبة أذن الظهر ، فذكر الله وقال : أريد أن أصلي فتيمم وصلى ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه ثم قُبِضَتْ روحُه بين الصَّلاتين ، رحمه الله يوم السبت ثاني عَشَرَ صفرٍ ، فلم يمكنْ تجهيزه تلك الليلة ، فلمّا كان من الغد يوم الأحد ثالثَ عشرَ صفر صبيحة ذلك اليوم ، غُسّل وكُفّن وصُلّي عليه بالجامع الأموي ، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة ، وخُرج بجنازته من باب النصر ، وخرج نائبُ السَّلطنة الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا ومعه ديوان السلطان ، والصاحب وكاتب السر وغيرهم من الأمراء ، فصلوا عليه خارج باب النصر ، أمّهم عليه القاضي تقي الدين السُّبكي الشافعي ، وهو الذي صلَّى عليه بالجامع الأموي ، ثم ذُهب به إلى مقابر الصوفية فدُفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله ، عائشة بنت إبراهيم بن صُدَيْق ، غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله أجمعين .

كائنة غريبة جداً

قدم يوم الأربعاء الثلاثين من صفر أمير من الديار المصرية ومعه البيعة للملك الأشرف علاء الدين كُجُك[(٢)] بن الملك الناصر ، وذلك بعد أخيه المنصور ، لما صدرَ عنه من الأفعال التي ذُكر أنَّه تعاطاها من شرب المسكر وغشيان المنكرات ، وتعاطي ما لا يليق به ، ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم ،

---

(١) هو جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الحلبي ثم الدمشقي المزِّي .
ترجمته في الذيل ص(٢٢٩) والوفيات لابن رافع (١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٨) وطبقات الشافعية (٦/ ٢٥١) والفوات (٤/ ٣٥٣) والدرر الكامنة (٤/ ٤٥٧) والنجوم (١٠/ ٧٦) والدارس (١/ ٣٥) والشذرات (٦/ ١٣٦) ، ومقدمة الدكتور بشار عواد معروف لكتاب « تهذيب الكمال » .

(٢) في ط : كحك بالحاء المهملة ولعلّه تطبيع ، وأثبتنا ما في الذيل ص(٢٢٦) والنجوم (١٠/ ٢١) وهي كلمة أعجمية معناها الصغيّر ، وكان له من العمر خمس سنوات ، وقيل : دون السّبع .

فتمالأ على خلعه كبارُ الأمراء لمَّا رأوا الأمر تفاقم إلى الفساد العريض ، فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله ابن أبي الربيع سليمان فأثبت بين يديه ما نُسب إلى الملك المنصور من الأمور فحينئذ خلعه الأمراءالكبار وغيرهم ، واستبدلوا مكانه أخاه هذا المذكور ، وسيَّرُوه إذ ذاك إلى قُوص مضيَّقاً عليه ومعه إخوةٌ له ثلاثة ، وقيل أكثر ، وأجلسوا الملك الأشرف هذا على السرير وناب له الأمير سيف الدين قُوصُون النَّاصريّ ، واستمرت الأمور على السداد وجاءت إلى الشام فبايعه الأمراء يوم الأربعاء ، وضُربت البشائر عشيَّة الخميس مستهل ربيع الأول وخُطب له بدمشقَ يوم الجمعة بحضرة نائب السَّلطنة والقضاة والأمراء .

وفي يوم الأربعاء سابعَ عشرَ ربيع الأول حضر بدار الحديث الأشرفية قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي عوضاً عن شيخنا الحافظ جمال الدين المزِّي ، ومشيخة دار الحديث النُّورية عوضاً عن ابنه رحمه الله[١] .

وفي شهر جمادى الأولى اشتهر أنّ نائب حلبَ الأمير سيف الدين طَشْتَمُر الملقب بالحمّص الأخضر قائم في نُصرة ابن السلطان الأمير أحمد الذي بالكَرَك ، وأنّه يستخدم لذلك ويجمع الجموع فالله أعلم[٢] .

وفي العشر الثاني منه وصلت الجيوش صحبة الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري إلى الكَرَك في طلب ابن السلطان الأمير أحمد . وفي هذا الشهر كثر الكلام في أمر الأمير أحمد بن الناصر الذي بالكَرَك ، بسبب محاصرة الجيش الذي صحبه الفخري له ، واشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طَشْتَمُر الملقب بالحمّص الأخضر قائم بجنب أولاد السلطان الذين أُخرجوا من الديار المصرية إلى الصَّعيد ، وفي القيام بالمدافعة عن الأمير أحمد ، ليصرفَ عنه الجيش ، وترك حصاره وعزم بالذهاب إلى الكَرَك لنصرة أحمد ابن أستاذه ، وتهيَّأ له نائب الشَّام بدمشقَ ، ونادى في الجيش لملتقاه ومدافعته عمّا يريد من إقامة الفتنة وشقّ العصا ، واهتم الجند لذلك ، وتأهَّبُوا واستعدُّوا ، ولحقهم في ذلك كلفة كثيرة ، وانزعج الناس بسبب ذلك وتخوَّفوا أن تكون فتنة ، وحَسِبُوا إن وقع قتال بينهم أن تقوم العَشِيرات في الجبال وحوران ، وتتعطل مصالح الزراعات وغير ذلك ، ثم قدم من حلب صاحبُ السلطان في الرسلية إلى نائب دمشقَ الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا ومعه مشافهة ، فاستمع لها فبعث معه صاحب الميسرة أيان السَّاقي[٣] ، فذهبا إلى حلب ، ثم رجعا في أواخر جُمادى الآخرة ، وتوجَّها إلى الديار المصرية ، واشتهر أن الأمر على ما هو عليه حتى توافق على ما ذكر من رجوع أولاد الملك الناصر إلى مصر ، ما عدا المنصور ، وأن يخلّي عن محاصرة الكرك[٤] .

---

(١) الدارس (١/ ٣٦) .

(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ٣١) .

(٣) في ط : أمان وهو تصحيف . وأثبتنا ما في الدليل الشافي (١/ ١٦٠) .
وهو : أَيَان بن عبد الله الساقي الناصري . مات سنة (٧٤٦)هـ .

(٤) النجوم (١٠/ ٣٤) .

وفي العشر الأخير من جُمادى الأولى توفّي مظفَّر الدين مُوسى[(١)] بن مُهَنّا ملك العرب ودفن بتَدْمُر .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء ثاني جُمادى الآخرة عند طلوع الشمس توفي الخطيب بدر الدين محمد[(٢)] بن القاضي جلال الدين القَزْويني بدار الخطابة بعد رجوعه من الديار المصرية كما قدَّمنا ، فخطب جمعةً واحدةً ، وصلَّى بالناس إلى ليلة الجمعة الأخرى ، ثمَّ مرضَ فخطب عنه أخوه تاج الدين عبدُ الرحيم على العادة ثلاث جمع ، وهو مريض إلى أن توفي يومئذ ، وتأسَّف الناس عليه لحُسن شكله وصَباحة وجهه ، وحسن ملتقاه وتواضعه ، واجتمع النَّاسُ للصَّلاة عليه للظُّهر فتأخر تجهيزه إلى العصر فصلَّى عليه بالجامع قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي ، وخَرَج به النَّاس إلى الصُّوفية ، وكانت جنازته حافلة جداً ، فدفن عند أبيه بالتربة التي أنشأها الخطيب بدر الدِّين هناك رحمه الله .

وفي يوم الجمعة خامس الشهر بعد الصلاة خرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا وجميع الجيش قاصدين للبلاد الحلبية للقَبْض على نائب حلب الأمير سيف الدين طَشْتَمُر ، لأجل ما أَظْهر من القيام مع ابن السلطان الأمير أحمد الذي في الكَرَك ، وخرج الناس في يوم شديد المطر كثير الوَحْل ، وكان يوماً مشهوداً عصيباً ، أحسن الله العاقبة .

وأمر القاضي تقي الدين السُّبكي الخطيب المؤذنّين بزيادة أذْكار على الذي كان سنَّه فيهم الخطيب بدر الدين من التَّسبيح والتَّحميد والتَّهليل الكثير ثلاثة وثلاثين ، فزادهم السُّبكي قبل ذلك « أستغفرُ الله العظيمَ ثلاثاً ، اللَّهمَّ أنت السَّلامَ ومنك السَّلامُ تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام »[(٣)] . ثم أثبت ما في « صحيح مسلم » بعد صلاتي الصبح والمغرب : « اللهم أجِرْنا من النَّار سبعاً »[(٤)] ، « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات من شرِّ ما خَلَقَ ثلاثاً »[(٥)] .

---

(١) ترجمته في الذيل ص(٢٣٠) والدرر الكامنة (٤/ ٣٨٢) والنجوم (١٠/ ٧٦) .

(٢) ترجمته في الذيل ص(٢٢٨) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٠٣) والدرر الكامنة (٤/ ١٨٥) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٧٧) .

(٣) رواه مسلم رقم (٥٩١) في المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته .
ولفظه فيه : عن ثوبان ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ، استغفر الله ثلاثاً وقال : « اللهمّ أنت السلام ومنك السَّلام ، تباركت ذا الجلال والإكرام » . وفي رواية « يا ذا الجلال والإكرام » .

(٤) هذا الدعاء بعد صلاتي الصبح والمغرب ، ليس في صحيح مسلم ، بل هو في سنن أبي داود ، رقم (٥٠٧٩) و(٥٠٨٠) من حديث مسلم بن الحارث التميمي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إذا انصرفت من صلاة المغرب ، فقل : اللهم أجرني من النار ، سبع مرات ، فإنك إذا قلت ذلك ، ثم مت في ليلتك ، كُتِبَ لك جِوَارٌ منها ، وإذا صليت الصبح فقل كذلك ، فإنك إن مِتَّ في ليلتك ، كتب لك جِوار منها) وهو حديث ضعيف .

(٥) رواه مسلم رقم (٢٧٠٩) في الذكر والدعاء ، باب : في التعوّذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره .
ولفظه فيه : عن أبي هريرة ، أنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ! قال : « أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التَّامَّات من شرّ ما خلق ، لم تضُرَّكَ » .

وكانوا قبل تلك السنوات قد زادوا بعد التَّأذين الآية[١] ليلة الجُمْعة والتَّسليم على رسول الله ﷺ ، يبتدىء الرئيس منفرداً ثم يُعيد عليه الجماعة بطريقة حسنة[٢] ، وصار ذلك سبباً لاجتماع الناس في صحن الجامع لاستماع ذلك ، وكلَّما كان المبتدىء حسنَ الصَّوت كانت الجماعة أكثر اجتماعاً ، ولكن طال بسبب ذلك الفصل ، وتأخَّرت الصَّلاة عن أول وقتها . انتهى .

كائنة غريبة جداً

وفي ليلة الأحد عشيَّة السبت نزل الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغَا الفخري بظاهر دمشقَ بين الجسورة وميدان الحصى بالأطلاب الذين جاؤوا معه من البلاد المصرية لمحاصرة الكَرَك للقبض على ابن السلطان الأمير أحمد بن الناصر ، فمكثوا على الثنيَّة محاصرين مضيِّقين عليه إلى أن توجه نائبُ الشَّام إلى حلب ، ومضت هذه الأيام المذكورة ، فما درى النَّاسُ إلا وقد جاء الفخري وجموعه ، وقد بايعوا الأمير أحمد وسمَّوهُ النَّاصرَ بن النَّاصر ، وخلعوا بيعة أخيه الملك الأشرف علاء الدين كُجُك واعتلُّوا بصغره ، وذكروا أنَّ أتابكه الأمير سيف الدين قَوْصُون الناصري قد عدى على ابني السلطان فقتلهما خنقاً ببلاد الصَّعيد ، جهز إليهما من تولّى ذلك ، وهما الملك المنصور أبو بكر ورمضان ، فتنكَّر الأمير بسبب ذلك ، وقالوا : هذا يريد أن يجتاح هذا البيت ليتمكن هو من أخذ المملكة ، فحموا لذلك وبايعوا ابن أستاذهم وجاؤوا في الذهاب خلف الجيش ليكونوا عوناً للأمير سيف الدين طَشْتَمُر نائب حلب ومن معه ، وقد كتبوا إلى الأمراء يستميلونهم إلى هذا، ولمّا نزلوا بظاهر دمشق خرج إليهم مَن بدمشق من الأكابر والقضاة والمباشرين ، مثل والي البر ووالي المدينة وابن سَمِنْدار وغيرهم ، فلمَّا كان الصباح خرج أهالي دمشق عن بكرة أبيهم ، على عادتهم في قدوم السلاطين، ودخول الحُجّاج، بل أكثر من ذلك من بعض الوجوه، وخرج القضاة والصاحب والأعيان والولاة وغيرهم ، ودخل الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغَا في دست نيابة السَّلطنة التي فوَّضها إليه الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعي ، وعن شماله الحنفي على العادة ، والجيش كلُّه محدقٌ به في الحديد ، والعقارات والبوقات والنشابة السلطانية والسناجق الخليفية والسلطانية تخفق ، والناس في الدُّعاء والثَّناء للفخري ، وهم في غاية الاستبشار والفرح ، وربما نال بعض جهلة الناس من النائب الآخر الذي ذهبَ إلى حلبَ ، ودخلت الأطلاب بعده على ترتيبهم ، وكان يوماً مشهوداً ، فنزل شرقي دمشق قريباً من خان لاجين ، وبعث في هذا اليوم ، فرسم على القضاة والصاحب ، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمئة ألف ، وعوضهم عن ذلك بقرية من بيت المال ، وكتب بذلك سجلات ، واستخدم جيداً ، وانضاف إليه من الأمراء

(١) يريد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .
(٢) وهذا ما يسمى بأذان الجوق ، وهو مخالف للسنة ، ولم يكن من هدي السلف الصالح .

الذين كانوا قد تخلَّفوا بدمشقَ جماعةٌ ، منهم تَمُر الساقي مقدم ، وابن قَرَاسُنْقُر وابن الكامل وابن المعظم وابن البلدي وغيرهم ، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشري دمشق للملك الناصر بن الناصر ، وأقام الفخري على خان لاجين ، وخرج المتعيِّشُون بالبضائع إلى عندهم وضُربت البشائر بالقلعة صبيحة يوم الثلاثاء سادسَ عشر الشهر ، ونُودي بالبلد : إنَّ سلطانكم الملك الناصر أحمدُ بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبكم سيفُ الدين قُطْلُوبُغَا الفخري ، وفرح كثير من الناس بذلك ، وانضاف إليه نائب صفد[(١)] وبايعه نائبُ بَعْلَبَك ، واستخدموا له رجالاً وجنداً ، ورجع إليه الأمير سيف الدين سِنْجَر الجَمَقْدَار رأس الميمنة بدمشق ، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين أَلْطَنْبُغَا ، بسبب مرض عرض له ، فلما قدم الفخري رجع إليه وبايع الناصر بن الناصر ، ثم كاتب نائب حماة تَغْرُدَمُر الذي ناب بمصرَ للملك المنصور ، فأجابه إلى ذلك وقدم على العسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور ، في تجمُّل عظيم وخزائن كثيرة، وثقل هائل[(٢)] .

وفي صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر .

وفي صبيحة يوم الإثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة ، قدم نائب غزة الأمير آقْ سُنْقُر[(٣)] في جيش غزَّة ، وهو قريب من ألفين ، فدخلوا دمشق وقت الفجر وغدوا إلى معسكر الفخري ، فانضافوا إليهم ففرحوا بهم كثيراً ، وصار في قريبٍ من خمسة آلاف مقاتل أو يزيدون .

استهلّ شهرُ رجب الفرد ، والجماعة من أكابر التجّار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخري ، يقوّي بها جيشه الذي معه ، ومبلغ ذلك الذي أراده منهم ألفُ ألفِ درهم ، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر ببيع أملاك الأمير سيف الدين قَوْصُون ، أتابك الملك الأشرف علاء الدين كُجُك ، ابن الناصر التي بالشّام ، بسبب إبائه عن مبايعة أحمد بن النّاصر ، فأشار على الفخري مَن أشار بأن يباع للتُّجّار من أملاك الخاص ، ويجعل مال قَوْصُون من الخاص ، فرسم بذلك ، وأن يباع للتجار قرية دُوْمَة[(٤)] قوِّمت بألف ألف وخمسمئة ألف ، ثم لطف الله وأَفرج عنهم بعد ليلتين أو ثلاث ، وتعوّضوا عن ذلك بحواصل قَوْصُون ، واستمرّ الفخري بمن معه ومن أضيف إليه من الأمراء والأجناد مقيمين بثنيَّةِ العُقَاب ، واستخدم من رجال البقاع جماعةً كثيرة أكثر من ألف رام ، وأميرهم يحفظ أفواه الطرق ، وأزِفَ قدوم الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا بمن معه من عساكر دمشق ، وجمهور الحلبيين وطائفة الطرابُلُسيين ، وتأهّب هؤلاء لهم ،

---

(١) في ط : صفد .

(٢) الذيل (٢٢٦ ـ ٢٢٧) النجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣ ـ ٤٠) البدائع (١/ ٤٩٤) .

(٣) آق سنقر بن عبد الله الناصر محمد بن قلاوون الأمير شكار ، نائب غزة ، ثم طرابُلُس قتل في وقعة كانت بالقاهرة سنة (٧٤٨)هـ الدليل الشافي (١/ ١٤٢) .

(٤) في ط : دوية . ودُوْمَةُ : مدينة عامرة قرب دمشق . ياقوت .

فلما كان الحادي من الشهر اشتهر أن أَلْطَنْبُغا وصل إلى القَسْطل[1] وبعث طلائعه فالتقت بطلائع الفخري ، ولم يكن بينهم قتال ولله الحمد والمنّة ، وأرسل الفخري إلى القضاة ونوابهم وجماعة من الفقهاء فخرجوا ورجع الشّافعي من أثناء الطريق ، فلمّا وصلوا أمرهم بالسعي بينه وبين أَلْطَنْبُغَا في الصُّلح ، وأن يوافقَ الفخريَّ في أمره ، وأن يبايعَ الناصرَ بن الناصر ، فأبىٰ فردَّهم إليه غير مرَّة ، وكل ذلك يمتنع عليهم .

فلما كان يوم الإثنين رابع عشره عند العصر جاء بريد إلى متولي البلد عند العصر من جهة الفخري يأمره بغلق أبواب البلد، فغلِّقت الأبوابُ، وذلك لأنَّ العساكر توجهوا وتوافقوا للقتال، فإنّا لله وإنَّا إليه راجعون .

وذلك أن أَلْطَنْبُغَا لمَّا علم أن جماعة قُطْلُوبُغا على ثنيَّة العُقَاب دار الذُرْوَةَ من ناحية المُعَيْصرة ، وجاء بالجيوش من هناك، فاستدارَ له الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغَا الفخري بجماعته إلى ناحيته، ووقف له في طريقه، وحال بينه وبين الوصول إلى البلد ، وانزعج النَّاس انزعاجاً عظيماً ، وغلِّقت القَيَاسر والأسواق ، وخاف الناس بعضهم من بعض أن يكون نهبٌ ، فركب متولّي البلد الأمير ناصر الدين بن بكباشي ومعه أولاده ونوابه والرجَّالة، فسار في البلد وسكن الناس ودعوا له، فلمّا كان قريب المغرب فتح لهم باب الجابية ليدخل من هو من أهل البلد، فجرت في الباب على ما قيل زحمة عظيمة، وتسخَّط الجند على الناس في هذه الليلة ، واتّفق أنها ليلةُ الميلاد ، وبات المسلمون مهمومين[2] بسبب العسكر واختلافهم فأصبحت أبواب البلد مغلقةً في يوم الثلاثاء سوى باب الجابية ، والأمر على ما هو عليه ، فلمّا كان عشيَّة هذا اليوم تقارب الجيشان واجتمع أَلْطَنْبُغا وأمراؤه ، واتّفق أمراءُ دمشقَ وجمهورهم الذين هم معه على أن لا يقاتلوا مسلماً ولا يسلُّوا في وجه الفخري وأصحابه سيفاً ، وكان قضاة الشام قد ذهبوا إليه مراراً للصُّلح ، فيأبى عليهم إلا الاستمرار على ما هو عليه ، وقويت نفسه عليه انتهى . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

عجيبة من عجائب الدهر

فباتَ النَّاسُ متقابلين في هذه الليلة وليس بين الجيشين إلا مقدار ميلين أو ثلاثة ، وكانت ليلة مطيرة ، فما أصبح الصُّبح إلا وقد ذهب من جماعة أَلْطَنْبُغَا إلى الفخري خلقٌ كثير من أجناد الحلفاء ومن الأمراء والأعيان ، وطلعت الشمس وارتفعت قليلاً فنفذ أَلْطَنْبُغَا القضاة وبعض الأمراء إلى الفخري يتهدَّده ويتوعَّدُه ويقوِّي نفسه عليه . فما ساروا عنه قليلاً إلا ساقت العساكر من الميمنة والميسرة ومن القلب ، ومن كل جانب مقفرين إلى الفخري ، وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلَّة ما بأيديهم من الأطعمة وعلف الدواب ، وكثرة ما معهم من الكُلَف ، فرأوا أن هذا حال يطول عليهم ، ومقتوا أمرهم غاية المَقْت ، وتطايبت قلوبُهم وقلوبُ أولئك مع أهل البلد على كراهته لقوة نفسه فيما لا يجدي عليه ولا عليهم شيئاً ،

(١) « القَسْطَل » : قرية بين حمص ودمشق . ياقوت .
(٢) في ط : مهمومون .

فبايعوا على المخامرة عليه ، فلم يبقَ معه سوى حاشيته في أقل من ساعة واحدة ، فلما رأى الحال على هذه الصفة كرَّ راجعاً هارباً من حيث جاء وصحبتُه الأمير سيف الدين أَرُقْطَاي[١] نائب طرابُلُس ، وأميران آخران[٢] ، والتقت العساكر والأمراء ، وجاءت البشارة إلى دمشقَ قبل الظهر ففرح الناس فرحاً شديداً جداً ، الرجال والنّساء والوِلْدان ، حتى من لا نوبة له ، ودقت البشائر بالقلعة المنصورة ، فأرسلوا في طلب من هرب ، وجلس الفخري هنالك بقية اليوم يحلِّفُ الأمراء على أمره الذي جاء له ، فحلفوا له ، ودخل دمشقَ عشية يوم الخميس في أُبَهة عظيمة ، وحرمة وافرة ، فنزل القصر الأبلق ونزل الأمير تَغْرُدَمُر بالميدان الكبير ، ونزل عمَّاري بدار السعادة وأخرجوا المَوْسَويّ[٣] الذي كان معتقلاً بالقلعة ، وجعلوه مشدّاً على حوطات حواصل أَلْطَنْبُغَا ، وكان قد تغضَّب الفخري على جماعة من الأمراء منهم الأمير حسام الدين الجُمَقْدَار ، أمير حاجب بسبب أنه صاحب لعلاء الدين أَلْطَنْبُغَا ، فلما وقع ما وقع هرب فيمن هرب ، ولكن لم يأت الفخري ، بل دخل البلد فتوسَّط في الأمر ، لم يذهب في ذاك ولا جاء مع هذا ، ثم إنَّه استدرك ما فاته فرجع من البار إلى الفخري ، وقيل بل رسم عليه حين جاء وهو مهموم جداً ، ثمَّ إنه أعطي منديل الأمان ، وكان معهم كاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله[٤] ، ثم أُفرج عنهم ، ومنهم الأمير سيف الدين حفطية وكان شديدَ الحنق عليه ، فأطلقه من يومه وأعاده إلى الحجوبية ، وأظهر مكارم أخلاق عظيمة ، ورياسة كبيرة ، وكان للقاضي علاء الدين بن المُنَجّى[٥] قاضي قضاة الحنابلة في هذه الكائنة سعي مشكور ، ومراجعة كبيرة للأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغا ، حتى خيف عليه منه ، وخاطر بنفسه معه ، فأنجح الله مقصده وسلَّمه منه ، وكبت عدوَّه ولله الحمد والمنَّة .

وفي يوم السبت السادس والعشرين منه قُلِّد قضاء العساكر المنصورة الشيخ فخر الدين بن الصائغ عوضاً عن القاضي الحنفي[٦] ، الذي كان مع النَّائب المنفصل ، وذلك أنهم نقموا عليه إفتاءه أَلْطَنْبُغَا بقتال الفخري ، وفرح بولايته أصحابُ الشَّيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وذلك لأنه من أخص من صحبه قديماً ، وأخذ عنه فوائد كثيرة وعلوماً .

وفي يوم الأربعاء سلخ رجب آخر النَّهار قدم الأمير قُمَاري[٧] من عند الملك الناصر بن الناصر من

---

(١) في ط : رقطبة .
(٢) هما : أَسَنْبُغَا بن بكتمر البوبكري ، وأَيْدَمُر المَرْقَبيّ . النجوم (١٠/ ٣٦) .
(٣) في ط : الموساوي . وهو : تمر الموسوي . الدرر الكامنة (١/ ٥١٩) .
(٤) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري . مات سنة (٧٤٩)هـ كما سيأتي .
(٥) علي بن مُنَجّا بن عثمان بن أسعد بن المُنَجّا التنوخي . مات سنة (٧٥٠)هـ الوفيات لابن رافع (٢/ ١٢٥) .
(٦) هو : حسام الدين الغوري البغدادي ، الحسن بن محمد ، قاضي القضاة بمصر ، النجوم (٧/ ١٢٩) و(١٠/ ٦٠) .
(٧) هو : قماري الحسني أمير شكار مات سنة (٧٤٦)هـ الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٦) .

الكرك وأخبره بما جرى من أمرهم وأمر أَلْطَنْبُغا ، ففرح بذلك وأخبر قُمَاري بقدوم السلطان ففرح الناس بذلك واستعدُّوا له بآلات المملكة وكثرت مطالبتُه أربابَ الأموال والذِّمَّة بالجزية .

وفي مستهلّ رجب من هذه السنة ركب الفخري في دست النيابة بالموكب المنصور ، وهو أول ركوبه فيه ، وإلى جانبه قُمَاري وعلى قُماري خلعةٌ هائلة ، وكثر دعاء الناس للفخري يومئذ ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدّمين الألوف إلى الكَرَك بإخبار ابن السلطان بما جرى : منهم تَغْرُدَمُر وآقْبُغَا عبد الواحد وهو السَّاقي[١] ، ومَنكُلي بُغَا[٢] وغيرهم .

وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخري القاضيَ الشافعيَّ وألحَّ عليه في إحضار الكتب في سدّة[٣] الحكم التي كانت أُخذت من عند الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين القَزْويني ، فأحضرها القاضي بعد جهد ومُدافعة ، وخاف على نفسه منه ، فقبضها منه الفخري بالقصر وأذن له في الانصراف من عنده ، وهو متغضّب عليه ، وربما همَّ بعزله لممانعته إياها ، وربما قال قائل : هذه فيها كلام يتعلّق بمسألة الزيارة ، فقال الفخري : كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم . واستبشر الفخري بإحضارها إليه واستدعى بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن ، وبالشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن قيّم الجوزيّة وكان له سعي مشكور فيها ، فهنَّأهُما بإحضاره الكتب ، وبيَّت الكتب تلك الليلة في خزانته للتَّبَرُّك ، وصلَّىٰ به الشَّيخ زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر ، وأكرمه الفخري إكراماً زائداً لمحبَّته الشيخ رحمه الله .

وفي يوم الأحد رابعه دقّت البشائر بالقلعة وفي باب الميدان لقدوم بشير بالقبض على قَوْصُون بالدّيار المصريّة ، واجتمع النَّاسُ لذلك واستبشر كثير منهم بذلك ، وأقبل جماعة من الأمراء إلى الكَرك لطاعة النَّاصر بن النَّاصر ، واجتمعوا مع الأمراء الشاميين عند الكَرَك ، وطلبوا منه أن ينزل إليهم فأبىٰ ، وتوهَّم أن هذه الأمور كلها مكيدة ليقبضوه ويسلموه إلى قوصون ، وطلب منهم أن ينظر في أمره وردهم إلى دمشق .

وفي هذه الأيام وما قبلها وما بعدها أخذ الفخري من جماعة التجار بالأسواق وغيرها زكاة أموالهم سنة ، فتحصل من ذلك زيادة على مئة ألف وسبعة آلاف ، وصُودر أهلُ الذّمة بقريب من ذلك زيادة على الجزية التي أُخذت منهم عن ثلاث سنين سلفاً وتعجيلاً ، ثمَّ نُودي في البلد يوم الإثنين الحادي والعشرين من الشهر مناداةً صادرة من الفخري برفع الظُّلامات والطلبات وإسقاط ما تبقى من الزكاة والمصادرة ، غير

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٣٩١) .
(٢) في ط : ميكلي .
(٣) في ط : سلة .

أنهم احتاطوا على جماعة من المشاة المكثرين ليشتروا منهم بعض أملاك الخاص[١] ، والبرهان بن بشارة الحنفي تحت المُصَادرة والعقوبة على طلب المال الذي وجده في طَميرة وجدها فيما ذكر عنه والله أعلم .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين منه بعد الصَّلاة دخل الأمراء السِّتَّة الذين توجهوا نحو الكَرَك لطلب السلطان أن يقدَمَ إلى دمشقَ فأبى عليهم في هذا الشهر ، ووعدهم وقتاً آخر فرجعوا ، وخرج الفخريُّ لتلقِّيهم ، فاجتمعوا قبلي جامع القُبَيْبات الكريمي ، ودخلوا كلُّهم إلى دمشقَ في جمع كثير من الأتراك الأمراء والجند ، وعليهم خَمْدةٌ لعدم قدوم السلطان أيده الله . وفي يوم الأحد قدم البريد خلفَ قُماري وغيره من الأمراء يطلبهم إلى الكرك ، واشتهر أنَّ السُّلطان رأى النبي ﷺ في المنام وهو يأمره بالنُّزول من الكَرَك وقبول المملكة ، فانشرح الناس لذلك .

وتوفي الشيخ عمر[٢] بن أبي بكر بن المِيْهنيّ[٣] البسطي يوم الأربعاء التاسع والعشرين ، وكان رجلاً صالحاً كثير التّلاوة والصَّلاة والصَّدقة ، وحضور مجالس الذّكر والحديث ، له همَّة وصَوْلة على الفقراء المتشبِّهين بالصَّالحين وليسوا منهم ، سمع الحديث من الشيخ فخر الدين بن البخاري وغيره . وقرأت عليه عن ابن البخاري مُخْتَصر المشيخة ، ولازم مجالسَ الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وانتفع به ، ودُفن بمقابر باب الصغير .

وفي شهر رمضانَ المعظَّم أوله يوم الجمعة ، كان قد نودي في الجيش : أنَّ الرَّحيل لملتقى السُّلطان في سابع الشهر ، ثم تأخّر ذلك إلى بعد العشر ، ثم جاء كتاب من السلطان بتأخُّر ذلك إلى بعد العيد .

وقدم في عاشر الشهر علاء الدين بن تقي الدين الحنفي ، ومعه ولاية من السلطان الناصر بنظر البيمارستان النوري ، ومشيخة الرَّبوة ومرتَّب على الجهات السُّلطانية ، وكان قد قدم قبله القاضي شهاب الدين بن البَارزيّ بقضاء حمصَ من السلطان أيده الله تعالى ، ففرح الناس بذلك حيث تكلم السُّلطان في المملكة وباشر وأمر وولَّى ، ووقَّع ، ولله الحمد .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره دخل الأمير سيف الدين طَشْتَمُر الملقب بالحمّص الأخضر من البلاد الحلبية إلى دمشقَ المحروسة ، وتلقَّاه الفخري والأمراء والجيشُ بكماله ، ودخل في أُبَّهة حسنة ، ودعا له الناس وفرحوا بقدومه بعد شتاته في البلاد وهربه من بين يدي أَلْطَنْبُغَا حين قصده إلى حلبَ كما تقدَّم ذكره[٤] .

وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت الجيوش من دمشق قاصدين إلى غزَّة لنظرة السلطان حين يخرج

---

(١) النجوم الزاهرة (١٠/ ٥٩) .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٥٧) .

(٣) في ط : الثيمي ، وأثبتنا ما في الدرر .

(٤) الدرر الكامنة (٢/ ٢١٩) .

من الكرك السعيد ، فخرج يومئذ مقدمان : تَغْرُدَمُر وآقْبُغا عبد الواحد ، فبرزا إلى الكُسْوَةِ ، فلما كان يوم السبت خرج الفخريُّ ومعه طَشْتَمُر وجمهورُ الأمراء ، ولم يقم بعدَهُ بدمشقَ إلا من احتيج لمقامهم لمهمات المملكة ، وخرج معه القضاةُ الأربعة ، وقاضي العساكر والموقّعون[١] والصّاحبُ[٢] وكاتب الجيش وخلق كثير .

وتوفي الشيخ الصالح العابد الناسك أحمد[٣] الملقب بالعصيدة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان ، وصُلِّيَ عليه بجامع تَنْكِز[٤] ، ودُفن بالصُّوفية قريباً من قبر الشيخ جمال الدين المِزِّي ، تغمدَّهما الله برحمته .

وكان فيه صلاح كثير ، ومواظبة على الصَّلاة في جماعة ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، مشكوراً عند الناس بالخير ، وكان يكثر من خدمة المرضى بالمارستان وغيره ، وفيه إيثار وقناعة وتزهُّد كثير ، وله أحوال مشهورة رحمه الله وإيانا .

واشتهر في أواخر الشهر المذكور أنَّ السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد خرج من الكَرَك المحروس صحبةَ جماعة من العرب والأتراك قاصداً إلى الديار المصرية ، ثم تحرَّر خروجه منها في يوم الإثنين ثامنَ عشرَ الشهر المذكور ، فدخل الديار المصرية بعد أيام[٥] ، هذا والجيش صامدون إليه ، فلمَّا تحقق دخوله مصر حَثُّوا في السَّير إلى الديار المصرية ، وبعث يستحثهم أيضاً ، واشتُهر أنَّه لم يجلس على سرير الملك حتى يقدَمَ الأمراء الشَّاميون صحبةَ نائبة الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغَا الفخري ، ولهذا لم تُدقَّ البشائر بالقلاع الشامية ولا غيرها فيما بلغنا .

وجاءتِ الكتبُ والأخبارُ من الديار المصرية بأن يوم الإثنين عاشر شوال كان إجلاس السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد على سرير المملكة ، صَعِدَ هو والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكفي فوق المنبر ، وهما لابسان السواد ، والقضاةُ تحتهما على درج المنبر بحسب منازلهم ، فخطب الخليفةُ ، وخلع الأشرفَ كُجُكَ ، وولَّىٰ هذا الناصر ، وكان يوماً مشهوداً ، وأظهر ولايته لطَشْتَمُر نيابة مصر ، والفخري دمشق ، وأَيْدُغْمُش حلب فالله أعلم[٦] .

ودقَّت البشائر بدمشق ليلة الجمعة الحادي والعشرين من الشهر المذكور ، واستمرَّت إلى

---

(١) في ط : « الموقعين » وهو غلط .
(٢) في ط : « المصاحب » وهو تحريف .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٤٤) وفيه : (أحمد العصيدة والد الشيخة زينب) .
(٤) في ط شكر وهو تحريف .
(٥) النجوم الزاهرة (١٠/ ٥٨) .
(٦) النجوم (١٠/ ٦٠) والبدائع (١/ ٤٩٥) .

يوم الإثنين مستهلّ ذي القعدة ، وزُيّنت البلد يوم الأحد ثالث عشرين منه ، واحتفل النَّاس بالزينة .

وفي يوم الخميس المذكور دخل الأمير سيف الدين آل مَلَك[١] أحد الرّؤوس المشهورة بمصر إلى دمشقَ في طلب نيابة حماة حرسها الله تعالى .

فلما كان يوم الجمعة بعد الصَّلاة ورد البريد من الديار المصرية فأخبر أن طَشْتَمُر الحمّص الأخضر مسك ، فتعجَّب النَّاسُ من هذه الكائنة كثيراً[٢] فخرج مَنْ بدمشقَ من أعيان الأمراء أمير الحجِّ وغيره وخَيَّم بوطأَةِ بَرْزَةَ ، وخرج إلى الحجِّ أميرٌ فأخبره بذلك وأَمَّروه عن مرسوم السلطان أن ينوبَ بدمشقَ حتى يأتي المرسوم بما يعتمد أمير الحَجِّ فأجاب إلى ذلك وركب في الموكب يوم السبت السادس منه .

وأمّا الفخري فإنه لما تَنَسَّم هذا الخبر وتحقَّقَهُ وهو بالزَّعْقة[٣] فرَّ في طائفةٍ من مماليكه قريبٍ من ستين أو أكثر ، فاخترق[٤] ، وساق سوقاً حثيثاً ، وجاءه الطلب من ورائه من الدّيار المصرية في نحوٍ من ألف فارس ، صحبةَ الأميرين : أَلطَنْبُغَا المارِدَاني[٥] ، ويَلْبُغَا اليَحْيَاوي[٦] ، ففاتَهما وسَبَق ، واعترض له نائب غزَّة في جُنْده فلم يقدر عليه ، فسلَّطوا عليه العشيرات ينهبوه ، فلم يقدروا عليه إلا في شيء يسير ، وقَتَل منهم خلقاً ، وقصد نحو صاحبه فيما يزعم الأمير سيف الدين أَيْدُغْمُش نائب حلب راجياً منه أن ينصره ، وأن يوافقه على ما قام بنفسه ، فلمَّا وصل أكرمه وأنزلَهُ ، وبات عنده ، فلمَّا أصبح قبض عليه وقيَّده وردَّه على البريد إلى الديار المصرية ، ومعه التَّراسيم من الأمراء وغيرهم[٧] .

ولمَّا كان يوم الإثنين[٨] سلخ ذي القعدة خرجَ السُّلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية في طائفةٍ من الجيش قاصداً إلى الكَرَك المحروس ، ومعه أموالٌ جزيلة ، وحواصلُ وأشياءُ كثيرة ، فدخلها يوم الثلاثاء من ذي الحِجَّة وصحبتُه طَشْتَمُر في محفة ممرّضاً ، والفَخْريُّ مقيّداً ، فاعتُقِلا بالكَرَك المحروس ، وطلب السلطان آلات من أخشاب ونحوها وحدادين وصُنَّاع ونحوها لإصلاح مهمات بالكرك ، وطلب أشياء كثيرة من دمشق ، فحُملت إليه[٩] .

---

(١) في ط : الملك وهو تحريف . النجوم الزاهرة (١٠/ ٦٢) .

(٢) الذيل ص(٢٢٧) .

(٣) « الزَّعقة » : مركز من مراكز البريد ما بين العريش ورفح . صبح الأعشى (١٤/ ٣٧٨) .

(٤) في ط : أحترق وهو تطبيع ، والمراد : اخترق صفوف آق سنقر الذي كان ينتظره هناك النجوم (١٠/ ٦٥) .

(٥) من خواص الناصر وزوج ابنته ، ناب في حلب بعد طُقُزْدَمُر ومات فيها سنة (٧٤٤) هـ . الدليل الشافي (١/ ١٥١) .

(٦) في ط : يبلغا التحناوي وهو تصحيف .
وهو : يَلْبُغَا بن عبد الله اليَحْيَاوي نائب حماة ثم حلب ثم الشام ، قتل سنة (٧٤٨هـ) الدليل الشافي (٢/ ٧٩٣) .

(٧) الدرر الكامنة (١/ ٤٢٦) .

(٨) في النجوم الزاهرة (الأربعاء) .

(٩) النجوم (١٠/ ٥٦٦) .

ولمّا كان يوم الأحد السابع والعشرين من ذي الحجّة ورد الخبر بأن الأمير ركن الدين بِيْبَرْس الأحمدي[١] النائب بصفد ركب في مماليكه وخدمه ومن أطاعه ، وخرج منها فارّاً بنفسه من القبض عليه .

وذُكر أنَّ نائب غزة قَصدَهُ ليقبِضَ عليه بمرسوم السلطان ورَدَ عليه من الكرَكَ ، فهرب الأحمديُّ بسبب ذلك ، ولما وصل الخبرُ إلى دمشقَ وليس بها نائب انزعجَ الأمراء لذلك ، واجتمعوا بدار السَّعادة ، وضربوا في ذلك مشورة ثم جرَّدوا إلى ناحية بعْلبَكّ أميراً ليصدوه عن الذهاب إلى البرية .

فلمّا أصبح الصباح من يوم الإثنين جاء الخبر بأنه في نواحي الكُسْوة ، ولا مانع من خلاصه ، فركبوا كلهم ونادى المنادي : من تأخَّر من الجند عن هذا النَّفير شُنِقَ ، واستوثقوا في الخروج وقصدوا ناحية الكُسْوة وبعثوا الرسل إليه ، فذكر اعتذاراً في خروجه وتخلَّص منهم ، وذهب يوم ذلك ، وَرَجعُوا وقد كانوا ملبسين في يوم حار ، وليس معهم من الأزواد ما يكفيهم سوى يومهم ذلك .

فلما كانت ليلة الثلاثاء ركب الأمراء في طلبه من ناحية ثنيَّة العُقاب ، فرجعوا في اليوم الثاني وهو في صحبتهم ، ونزل في القصور التي بناها تَنْكِز رحمه الله ، في طريق داريّا ، فأقام بها ، وأَجْرَوْا عليه مرتباً كاملاً من الشعير والغنم وما يحتاج إليه مثله ، ومعه مماليكه وخدمه[٢] .

فلما كان يوم الثلاثاء سادس المحرم ورد كتاب من جهة السلطان فقرىء على الأمراء بدار السعادة يتضمن إكرامه واحترامه والصَّفح عنه لتقدُّم خَدَمِهِ على السلطان الملك الناصر وابنه الملك المنصور .

ولما كان يوم الأربعاء سابع المحرم [جاء كتاب][٣] إلى الأمير ركن الدين بِيْبرس نائبِ الغيبة ابنِ الحاجب أُلْمَاس[٤] بالقبض على الأَحمديّ ، فركب الجيشُ ملبسين يوم الخميس وأوكبوا بسوق الخيل وراسلوه ـ وقد ركب في مماليكه بالعدد وأظهر الامتناع ـ فكان جوابه أن لا أسمع ولا أطيع إلا لمن هو ملك الديار المصرية ، فأما من هو مقيم بالكَرَك ويصدُرُ عنه ما يقال عنه من الأفاعيل التي قد سارت بها الركبان ، فلا ، فلما بلغ الأمراء هذا توقَّفوا في أمره ، وسكنوا ، ورجعوا إلى منازلهم ، ورجع هو إلى قصره[٥] .

---

(١) مات سنة (٧٤٦هـ) الدليل الشافي (١/ ٥٠٥) .

(٢) الدرر الكامنة (١/ ٥٠٢) .

(٣) زيادة يقتضيها السّياق .

(٤) في ط : أَلْمَش . وهو تصحيف .
وهو أُلْماس بن عبد الله الناصري محمد . ولي الحجوبية الكبرى . مات قتيلاً سنة (٧٣٤)هـ الدرر (١/ ٤١٠) الدليل الشافي (١/ ١٥٤) .

(٥) الدرر (١/ ٥٠٢) .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة المباركة وسلطان المسلمين الملك [أحمد بن][١] ناصر الدين محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وهو مقيم بالكَرَك ، قد حاز الحواصل السلطانية من قلعة الجبل إلى قلعة الكَرَك .

ونائبُه في الديار المصرية الأمير سيف الدين آقْسُنْقُر السَّلاَّري[٢] ، الذي كان نائباً بغزّة .

وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في السنة الماضية ، سوى القاضي الحنفي[٣] .

وأما دمشق فليس لها نائب إلى حينئذ ، غير أن الأمير ركن الدين بيْبرس الحاجب كان استنابه الفخري بدمشقَ نائبَ غيبته ، فهو الذي يسدُّ الأمور مع الحاجب ألَّلمش[٤] ، وتَمُر المهمندار ، والأمير سيف الدين الملقب بحلاوة ، والي البر ، والأمير ناصر الدين ابن ركباس متولي البلد ، هؤلاء الذين يسدون الأشغال والأمور السلطانية ، والقضاة هم الذين ذكرناهم في السنة الخالية .

وخطيب البلد تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني ، وكاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله .

واستهلّت هذه السنة والأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي نازلٌ بقصر تَنْكِز بطريق داريَّا ، وكتبُ السُّلطان واردة في كل وقت بالاحتياط عليه والقبض ، وأن يُمْسَك ويُرسل إلى الكَرَك ، هذا والأمراء يتوانَوْن في أمره ويسوِّفون المراسيم ، وقتاً بعد وقت ، وحيناً بعد حين ، ويحملهم على ذلك أن الأحمدي لا ذنب له ، ومتى مسَكَه تطرَّف إلى غيره ، مع أنّ السلطان يبلُغُهم عنه أحوال لا تُرضيهم من اللَّعب والاجتماع مع الأراذل والأطراف ببلد الكَرَك ، مع قتله الفخري وطَشْتَمُر قتلاً فظيعاً ، وسلبه أهلهما لما على الحريم من الثياب والحلي ، وإخراجهم في أسوأ حال من الكَرَك ، وتقريبه النَّصارىٰ وحضورهم عنده . فحمل الأمراء هذه الصفات على أن بعثوا أحدهم يكشف أمره ، فلم يصل إليه ، ورجع هارباً خائفاً ، فلمَّا رجع وأخبر الأمراء انزعجوا وتشوشوا كثيراً ، واجتمعوابسوق الخيل مراراً وضربوا مشورة بينهم ، فاتفقوا على أن يخلعوه ، فكتبوا إلى المصريين بذلك ، وأعلموا نائب حلب أَيْدغْمُش ونواب

---

(١) زيادة يقتضيها السّياق . الذيل ص (٢٣١) .

(٢) قتل سنة (٧٤٤)هـ الدليل الشافي (١/ ١٤٢) .

(٣) هو قاضي القضاة زين الدين عمر بن كمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر البسْطامي . مات سنة (٧٧١) هـ . الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٥٥) .

(٤) في ط : ألمش بلام واحدة . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٤١٠) فقد قيده الحافظ ابن حجر بالحروف فقال : بلامين الأولى مشددة والميم ساكنة ثم معجمة ، والدليل الشافي (١/ ١٥٣) مات سنة (٧٤٦)هـ .

البلاد ، وبقوا متوهمين من هذه الحال كثيراً ومتردِّدين ، ومنهم من يصانع في الظَّاهر وليس معهم في الباطن ، وقالوا لا سمع ولا طاعةَ حتى يرجع إلى الديار المصرية ، ويجلس على سرير المملكة ، وجاء كتابه إليهم يعيبهم ويعنِّفهم في ذلك ، فلم يُفد ، وركب الأحمدي في الموكب وركبوا عن يمينه وشماله وراحوا إليه إلى القصر ، فسلَّمُوا عليه وخدموه ، وتفاقم الأمر وعَظُم الخطب ، وحملوا هموماً عظيمة خوفاً من أن يذهب إلى الديار المصرية فيلف عليه المصريون فيتلف الشاميين ، فحمل الناس همهم ، فالله هو المسؤول أن يحسن العاقبة .

فلما كان يوم الأحد السادس والعشرين من المحرم ورد مقدَّمُ البريدية ومعه كتب المصريين بأنه لما بلغهم خبر الشاميين كان عندهم من أمر السلطان أضعاف ما حصل عند الشاميين ، فبادروا إلى ما كانوا عزموا عليه ، ولكن تردَّدُوا خوفاً من الشّاميين أن يخالفوهم فيه ويتقدَّموا في صحبة السلطان لقتالهم ، فلما اطمأنُّوا من جهة الشَّاميين صمَّموا على عزمهم فخلعوا الناصر أحمد وملّكوا عليهم أخاه الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن المنصور ، جعله الله مباركاً على المسلمين ، وأجلسوه على السرير يوم الثلاثاء العشرين من المحرم المذكور ، وجاء كتابه مسَلِّماً على أمراء الشام ومقدَّميه ، وجاءت كتبُ الأمراء على الأمراء بالسَّلام والأخبار بذلك ، ففرح المسلمون وأمراء الشام والخاصة والعامة بذلك فرحاً شديداً ، ودُقَّت البشائر بالقلعة المنصورة يومئذ ، ورُسم بتزيين البلد ، فزَيَّنَ النَّاسُ صبيحة الثلاثاء السابع والعشرين منه .

ولما كان يوم الجمعة سلخ المحرم خُطب بدمشقَ للملك الصالح عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور[١] .

وفي يوم الخميس سادس صفر درَّس بالصَّدريَّة[٢] صاحبنا الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي إمام الجَوْزية ، وحضر عنده الشيخ عز الدين بن المُنَجّى[٣] الذي نزل له عنها ، وجماعة من الفضلاء .

وفي يوم الإثنين سادس عشر صفر دخل الأمير سيف الدين طَقْزدَمُر[٤] من الديار المصرية ، إلى دمشق ذاهباً إلى نيابة حلب المحروسة ، فنزل بالقابون .

وفي يوم الثلاثاء ثامنَ عشرَ صفر توفي الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد عبد الله[٥] بن أبي الوليد

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٣٨٠) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٧٤ ـ ٧٨) وبدائع الزهور (١/ ٤٩٨) .

(٢) « الحنبلية » : الدارس (٢/ ٨٦) وهي جنوبي قصر العظم .

(٣) هو : محرر بن أحمد بن المُنجّا . مات سنة (٧٤٦هـ) الدارس (٢/ ٧٤) .

(٤) في ط : تغردمر وفي الدرر الكامنة (طقزتمر) وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٨٠) .

(٥) ترجمته في : الذيل ص(٢٣٤) والوفيات لابن رافع (١ / ٤٢٢) والدرر الكامنة (٢/ ٢٨٦) والدارس (٢/ ٦) والزيادة منها .

[محمد بن أحمد] المقرىء المالكي ، إمام المالكية[١] ، هو وأخوه أبو عمرو[٢] . بالجامع الأموي بمحراب الصحابة . توفي ببستان بقُبَّة السحف[٣] ، وصُلِّي عليه بالمصلَّى ، ودُفن عند أبيه رحمهما الله بمقابر باب الصغير ، وحضر جنازته الأعيان والفقهاء والقضاة ، وكان رجلاً صالحاً مُجمَعاً على ديانته وجلالته رحمه الله .

وفي يوم الخميس العشرين من صفر دخل الأمير أَيْدَغْمُش نائبُ السَّلطنة بدمشقَ ودخل إليها من ناحية القابون قادماً من حلبَ ، وتلقاه الجيش بكماله ، وعليه خلعة النيابة ، واحتفل الناس له وأشعلوا الشموع ، وخرج أهل الذمة من اليهود والنَّصارى يدعون له ومعهم الشموع ، وكان يوماً مشهوداً ، وصلَّى يوم الجمعة بالمقصورة ، من الجامع الأموي ، ومعه الأمراء والقضاة ، وقُرىء تقليده هناك على السُّدَّة وعليه خلعته ، ومعه الأمير سيف الدين مَلَكْتَمُر السَّرْجَواني[٤] وعليه خلعة أيضاً .

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر دخل الأمير علم الدين الجاولي[٥] دمشقَ المحروسة ذاهباً إلى نيابة حماة المحروسة ، وتلقَّاه نائبُ السلطنة والأمراء إلى مسجد القدم ، وراح فنزل بالقابون ، وخرج القضاة والأعيان إليه ، وسمع عليه من « مسند الشافعي » فإنَّه يرويه ، وله فيه عملٌ ، ورتَّبه ترتيباً حسناً ورأَيْتُهُ ، وشرحه أيضاً ، وله أوقاف على الشافعية وغيرهم .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عقد مجلس بعد الصَّلاة بالشُّبَّاك الكمالي من مشهد عثمان بسبب القاضي فخر الدين المصري ، وصدر الدين عبد الكريم بن القاضي جلال الدين القزويني ، بسبب العادليَّة الصغيرة، فاتّفق الحال على أن نزل صدر الدين عن تدريسها، ونزل فخرالدين عن مئة وخمسين على الجامع.

وفي يوم الأحد سلخ الشهر المذكور حضر القاضي فخر الدين المصري ودرَّس بالعادلية الصغيرة وحضر النَّاسُ عنده على العادة ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [يوسف : ٦٥] .

وفي آخر شهر ربيع الأول جاء المرسوم من الدّيار المصرية بأن تخرج تجريدة من دمشق بصحبة الأمير حسام الدين البَشْمَقْدَار[٦] لحصار الكرك الذي تحصن فيه السلطان[٧] أحمد ، واستحوذ على ما عنده من الأموال التي أخذها من الخزائن من ديار مصر ، وبرز المنجنيق من القلعة إلى قبل جامع

---

(١) هو المعروف بابن الحاج .
(٢) يعني في إمامة المالكية لا في الوفاة . فقد توفي أبو عمرو ـ أحمد بن محمد بن أحمد ـ سنة (٧٤٥)هـ الدرر الكامنة (١/ ٢٤٧) . وسيأتي في الوفيات منها .
(٣) بظاهر دمشق ، وفي الوفيات لابن رافع : بالمزة ، فلعلها من المزة .
(٤) في ط : ملكتم الرحولي . وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٨٨) مات سنة (٧٤٧)هـ .
(٥) هو : سنجر بن عبد الله . الدرر الكامنة (٢/ ١٧١) .
(٦) في ط : السمقدار وهو تحريف . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٢/ ٣١٧) وهو : طُرُنْطاي البَشْمَقْدار مات سنة (٧٤٨هـ) وقد جاوز السبعين . وفي الدليل الشافي (١/ ٣٦١) : البَجْمَقْدَار .
(٧) في ط : ابن السلطان .

القُبَيْـبَات ، فنُصب هناك وخرج الناس للتفرج عليه ورُمي به ومن نيتهم أن يستصحبوه معهم للحصار .

وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين أَلطَنْبُغا المارداني من الديار المصرية على قاعدته وعادته[١] .

وفي يوم الخميس عاشره دخل إلى دمشقَ الأميران الكبيران ركن الدين بيبرس الأحمدي من طرابُلُس ، وعلم الدين الجاولي من حماة سَحَراً ، وحضرا الموكب ووقفا مكتّفين لنائب السلطنة : الأحمديُّ عن يمينه والجاولي عن يساره ، ونزلا ظاهرَ البلد ، ثم بعد أيام يسيرة توجّه الأحمديُّ إلى الديار المصرية على عادته وقاعدته رأس مشورة ، وتوجّه الجاولي إلى غَزَّة المحروسة نائباً عليها ، وكان الأمير بدر الدين مسعود بن خَطِير على إمرة الطبلخانات بدمشق .

وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت التجريدة من دمشقَ سحراً إلى مدينة الكَرَك ، والأمير شهاب الدين بن صُبْح والي الولاة بحوران مشد المجانيق ، وخرج الأمير سيف الدين بهادر الأَوْجاقي[٢] الملقب بحلاوة والي البر بدمشق إلى ولاية الولاة بحوران .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النائب والقاضي الشافعي بسبب كتاب ورد من الديار المصرية فيه الوَصَاةُ بالقاضي السُّبكي المذكور ومعه التوقيع بالخطابة له مضافاً إلى القضاء وخلعة من الديار المصرية ، فتغيَّظَ[٣] عليه النائب لأجل أولاد الجلال ، لأنّهم عندهم عائلة كثيرة وهم فقراء ، وقد نهاه عن السَّعي في ذلك ، فتقدَّم إليه يومئذ أن لا يُصلِّي عنده في الشُّبَّاك الكَمَالي ، فنهض من هناك وصلَّى في الغزالية .

وفي يوم الأحد العشرين منه دخل دمشق الأمير سيف الدين أُرُنْبُغا[٤] زوج ابنة السلطان الملك الناصر مجتازاً ذاهباً إلى طرابُلُس نائباً بها ، في تجمُّل وأُبَّهة ونجائب وجنائب ، وعدة ، وسرك كامل .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه دخل الأمير بدر الدين بن الخطيري معزولاً عن نيابة غزة المحروسة فأصبح يوم الخميس فركب في الموكب وسيِّر مع نائب السلطنة ، ونزل في داره وراح الناس للسّلام عليه .

وفي يوم الثلاثاء ثالثَ عشرَ صفر زُيِّنت البلد لعافية السلطان الملك الصالح لمرض أصابه ، ثم شفي منه[٥] . وفي يوم الجمعة السادس عَشَر منه قبل العصر ورد البريد من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة

---

(١) النجوم (١٠/ ٨٢) .

(٢) في ط : بهادر الشمس . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٤٩٧) وهو غير بهادر الشمسي . المتوفى سنة (٧١٨) هـ .

(٣) في ط : فتغبط .

(٤) في ط : أربغا . وأثبتنا ما في النجوم (١٠/ ٩٩) وغيره .
وهو : أُرُنْبُغَا بن عبد الله الناصري . مات سنة (٧٤٣) هـ .

(٥) النجوم (١٠/ ٨١) .

تقي الدين السُّبكي إليها حاكماً بها[١] ، فذهبَ النَّاسُ للسلام عليه ولتوديعه ، وذلك بعدما أرجفَ الناس به كثيراً ، واشتُهر أنَّه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام إلى أَلْطَنْبُغا وإلى الفخري ، وكُتبت فتوى عليه بذلك في تغريمه ، وداروا بها على المفتين فلم يكتب لهم أحدٌ فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، رأيت خطه عليها وحده بعد الصَّلاة ، وسئلتُ في الإفتاء عليها فامتنعتُ ، لما فيها من التَّشويش على الحكام ، وفي أول مرسوم نائب السلطان أن يتأمل المُفْتون هذا السؤال ويفتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف ، وكانوا له في نيَّةٍ عجيبة ، ففرَّج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية ، فسار إليها صحبةَ البريد ليلة الأحد ، وخرج الكُبَراء والأعيان لتوديعه ، وفي خدمته[٢] .

استهلّ جُمادى الآخرة والتَّجريدة عمالة إلى الكَرَك والجيش المجرَّدون من الحلقة قريّب من ألف ويزيدون .

ولمّا كان يوم الثلاثاء رابعه بعد الظهر مات الأمير علاء الدين أَيْدَغْمُش[٣] نائب السلطنة بالشَّام المحروس في دارٍ وحده في دار السعادة ، فدخلوا عليه وكشفوا أمره وأُحصروا ، وَخَشَوْا أن يكونَ اعتراه سكتةٌ ، ويقال إنه شفي فالله أعلم ، فانتظروا به إلى الغد احتياطاً ، فلما أصبح الناس اجتمعوا للصّلاة عليه فصُلّيَ عليه خارجَ باب النصر حيث يصلى على الجنائز ، وذهبوا به إلى نحو القبلة ، ورام بعض أهله أن يدفن في تربة غِبْريال إلى جانب جامع القُبَيْبَات ، فلم يمكن ذلك ، فدفن قبلي الجامع على حافة الطريق ، ولم يتهيأ دفنه إلا إلى بعد الظهر من يومئذ ، وعملوا عنده ختمة ليلةَ الجُمعة رحمه الله وسامحه .

واشتُهر في أوائل هذا الشهر أن الحصار عمَّال على الكَرَك ، وأنَّ أهل الكَرَك خرجت طائفة منهم فقُتل منهم خلقٌ كثير ، وقُتل من الجيش واحد في الحصار ، فنزل القاضي وجماعةٌ ومعهم شيء من الجَوْهر ، وتراضَوْا على أن يسلِّموا البلد ، فلمَّا أصبح أهلُ الحِصْن تحصَّنوا ونصَبُوا المجانيق ، واستعدُّوا ، فلما كان بعد أيَّام رَمَوْا منجنيق الجيش فكسروا السَّهم الذي له ، وعجزوا عن نقله فحرَّقوه برأي أمراء المقدمين ، وجرت أمورٌ فظيعة ، فالله يحسن العاقبة .

ثم وقعت في أواخر هذا الشهر بين الجيش وأهل الكَرَك وقعة أخرى ، وذلك أن جماعة من رجال الكَرَك خرجوا إلى الجيش ورَمَوْهم بالنُّشَّاب فخرج الجيش لهم من الخيام ورجعوا مشاة ملبسين بالسلاح فقتلوا من أهل الكرك جماعةً من النصارى وغيرهم ، وجُرح من العسكر خلق ، وقتل واحدٌ أو اثنان ، وأُسر الأمير سيف الدين أبو بكر بن بَهَادُرآص[٤] ، وقُتل أَميرُ العرب[٥] ، وأُسر آخرون فاعتقلوا

---

(١) في ط : حاكمها وهو تحريف .

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٦٨) .

(٣) الذيل ص (٢٣١) الدرر الكامنة (١/ ٤٢٦) النجوم الزاهرة (١٠/ ٩٩) .

(٤) أمير طبلخاناه ، تقي الدين ، أحد أبناء بهادر آص الذكور الخمسة الذين خلَّفهم . الدارس (٢/ ٢٢٩) .

(٥) هو سليمان بن مُهَنّا بن عيسى بن مُهَنّا . النجوم الزاهرة (١٠/ ١٠٣) .

بالكَرَك ، وجرت أمور منكرة ، ثم بعدها تعرَّض العسكر راجعين إلى بلادهم لم ينالوا مرادهم منها ، وذلك أنهم رقهم البرد الشديد وقلة الزاد ، وحاصروا أولئك شديداً بلا فائدة ، فإن البلد يُريد[١] [مُدَداً][٢] متطاولة ومجانيق ، ويشقُّ على الجيش الإقامة هناك في كوانين ، والمنجنيق الذي حملوه معهم كُسر ، فرجعوا ليتأهَّبوا لذلك .

ولما كان في يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه قدم من الديار المصرية على البريد القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتباً على السر عوضاً عن أخيه القاضي شهاب الدين ، ومعه كتاب الاحتياط على حواصل أخيه شهاب الدين[٣] ، وعلى حواصل القاضي عماد الدين بن الشيرازي المحتسب ، فاحتيط على أموالهما ، وأُخرج من في ديارهما من الحُرَم ، وضُربت الأخشاب على الأبواب ، ورسم على المحتسب بالعَذْراوية ، فسأل أن يحول إلى دار الحديث الأشرفية فحُوِّل إليها . وأما القاضي شهاب الدين ، فكان قد خرج ليلتقي الأمير سيف الدين طَقْزدَمُر[٤] الحموي ، الذي جاء تقليده بنيابة الشام بدمشقَ وكان بحلب ، وجاء هذا الأمر وهو في أثناء الطريق ، فرسم برجعته ليصادر هو والمحتسب ، ولم يدر الناس ما ذنبهما .

وفي يوم الأحد ثامن شهر رجب آخر النَّهار رجع قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي إلى دمشق على القضاء ، ومعه تقليد بالخطابة أيضاً ، وذهب الناس إليه للسلام عليه[٥] .

ودخل نائب السلطنة الأمير سيف الدين طقُزْدمُر الحموي بعد العصر الخامس عشر منه حلب ، فتلقاه الأمراء إلى طريق القابون ، ودعا له الناس دعاءً كثيراً ، وأحبُّوه لبغضهم النائب الذي كان قبله ، وهو علاء الدين أَيدغْمُش سامحه الله تعالى ، فنزل بدار السعادة وحضر الموكب صبيحة يوم الإثنين ، واجتمع طائفة من العامة ، وسألوه أن لا يغيِّر عليهم خطيبهم تاج الدين عبد الرحيم بن جلال الدين ، فلم يلتفت إليهم ، بل عمل على تقليد القاضي تقي الدين السُّبكي الخطابة ولبس الخلعة، وأكثر العوام لما سمعوا بذلك الغوغاء، وصاروا يجتمعون حلقاً حلقاً بعد الصلوات ويكثرون الفرحة في ذلك، لما منع ابن الجلال، ولكن بقي هذا لم يباشر السُّبكي في المحراب ، واشتهر عن العوام كلام كثير ، وتوعَّدوا السُّبكي بالسَّفاهة عليه إنْ خطب ، وضاق بذلك ذَرْعاً ، ونُهُوا عن ذلك فلم ينتهوا ، وقيل لهم ولكثير منهم : الواجب عليكم السمع والطاعة لأولي الأمر ، ولو أُمِّر عليكم عبدٌ حبشي . فلم يرعَوُوا ، فلما كان يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بأن القاضي نزل عن الخطابة لابن الجلال ، ففرح العوام بذلك وحشدوا في الجامع،

---

(١) في ط : بريد وهو غلط .

(٢) زيادة يقتضيها السّياق .

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٣٣٣) .

(٤) في ط : تغردمر وهو تحريف وأثبتنا ما في النجوم (١٠/ ٨٢) .

(٥) الدرر (٣/ ٩٤) .

وجاء نائب السلطنة إلى المقصورة والأمراء معه ، وخطب ابن الجلال على العادة ، وفرح الناس بذلك ، وأكثروا من الكلام والهرج ، ولمَّا سلَّم عليهم الخطيب حين صعد ردُّوا عليه رداً بليغاً ، وتكلّفوا في ذلك وأظهروا بُغضةَ القاضي السُّبكي ، وتجاهروا بذلك ، وأسمعوه كلاماً كثيراً ، ولما قُضيت الصَّلاة قرىء تقليد النيابة على السدة ، وخرج الناس فرحين بخطيبهم ، لكونه استمرَّ عليهم ، واجتمعوا عليه يسلِّمون ويدعون له[١] .

وفي يوم الأربعاء ثالث شعبان درَّس القاضي برهان الدين بن عبد الحق[٢] بالمدرسة العذراوية بمرسوم سلطاني بتوليته وعزل القَحْفَازي[٣] ، وعقد لهما مجلس يوم الثلاثاء بدار العدل ، فرجح جانب القاضي برهان الدين لحاجته وكونه لا وظيفة له .

وفي يوم الجمعة خامسه توفي الشَّيخ الصالح شهاب الدين أحمد[٤] بن [علَي بن الحسن بن داود] الجَزَري أحد المُسْنِدين المكثرين الصَّالحين ، مات عن خمس وتسعين سنة رحمه الله ، وصُلِّي عليه يوم الجمعة بالجامع المظفَّري ودُفن بالرّواحية .

وفي يوم الأربعاء السابع عشر منه توفي الشيخ الإمام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ شمس الدين محمد[٥] بن [عبد الأحد بن يوسف الآمدي المعروف بابن] الوزير[٦] خطيب الجامع الكريمي بالقُبيبات ، وصُلِّيَ عليه بعد الظهر يومئذ بالجامع المذكور ، ودُفن قبلي الجامع المذكور ، إلى جانب الطريق من الشرق رحمه الله .

واشتهر في أوائل رمضان أن مولوداً ولد له رأسان وأربع أيد ، وأُحضر إلى بين يدي نائب السلطنة ، وذهب الناس للنَّظر إليه في محلَّةٍ ظاهـرَ باب الفراديس ، يقال لها : حكر الوزير[٧] ، وكنت فيمن ذهب إليه في جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصـر ، فأحضره أبوه ـ واسم أبيه سعادة ـ وهو رجل من أهل الجبل ، فنظرت إليه فإذا هما ولدان مستقلان قد اشتبكت أفخاذُهما بعضهما ببعض ، وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٣٦١) والدارس (١/ ١٣٥) .

(٢) هو : إبراهيم بن علي بن أحمد ، الآتية ترجمته في وفيات السنة الآتية .

(٣) في ط : القفجاري ، وهو تصحيف .

(٤) ترجمته في : الذيل ص (٢٣٢) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٣٣) والدرر الكامنة (١/ ٢٠٧) والدارس (١/ ٤٠) وفيها : أبو العباس ، والزيادة منها .

(٥) ترجمته في الذيل ص (٢٣٤) والدرر الكامنة (٣/ ٤٨٩) والدارس (٢/ ٤١٨) . والزّيادة من الدرر .

(٦) في ط : الزرير وهو تحريف .

(٧) في ط : حكي الوزير وهو تحريف .

ميتان[١] ، فقالوا : أحدهما ذكر والآخر أنثى ، وهما ميتان حال رؤيتي إليهما . وقالوا : إنه تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما ، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود .

وفي هذا اليوم احتيط على أربعة من الأمراء وهم أبناء الكامل[٢] صلاح الدين محمد ، أمير طبلخاناة ، وغياث الدين محمد أمير عشرة ، وعلاء الدين علي ، وابن أَيْبَك الطويل طبلخاناة أيضاً ، وصلاح الدين خليل بن بَلبان طرنا طبلخاناة أيضاً . وذلك بسبب أنهم اتُّهموا على ممالأة الملك أحمد بن الناصر الذي في الكَرَك ، ومكاتبته ، والله أعلم بحالهم ، فقيّدوا وحملوا إلى القلعة المنصّورة من باب السرّ[٣] مقابل باب دار السعادة الثلاث الطبلخانات والغياث من بابها الكبير وفرق بينهم في الأماكن .

وخرج المحمل يوم الخميس خامس عشره ولبس الخطيب ابن الجلال خلعة استقرار الخطابة في هذا اليوم ، وركب بها مع القضاة على عادة الخطباء .

وفي هذا الشهر نُصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأَخْضر وطول أكتافه ثمانيةَ عشرَ ذراعاً ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعاً ، وخرج النّاس للفُرجة عليه ، ورمى به في يوم السبت حجراً زنته ستين رطلاً ، فبلغ إلى مقابلة القصر من الميدان الكبير ، وذكر معلّم المجانيق أنه ليس في حصون الإسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصالحي ليكون بالكَرَك ، فقدّر الله أنه خرج ليحاصر به الكرك ، فالله يحسن العاقبة .

وفي أواخره أيضاً مُسك أربعة أمراء ، وهم آقْبُغَا عبد الواحد الذي كان مباشراً الاستدارية للملك الناصر الكبير ، فصُودر في أيّام ابنه المنصور ، وأُخرج إلى الشام فناب بحمصَ فسار سيرةً غيرَ مرضية . وذمَّه الناس وعُزل عنها وأُعطي تقْدمةَ ألف بدمشق ، وجُعل رأس الميمنة ، فلما كان في هذه الأيام اتّهم بممالأة السلطان أحمد بن الناصر الذي بالكَرَك ، فمسك وحمل إلى القلعة ومعه الأمير سيف الدين بلك[٤] ، والأمير سيف الدين سَلاَمُشْ ، وكلهم بطبلخانات فرُفعوا إلى القلعة المنصورة ، فالله يحسن العاقبة .

وفي هذا الشهر خرج قضاء حمص عن نيابة دمشق بمرسوم سلطاني مجدد للقاضي شهاب الدين البارزي ، وذلك بعد مناقشة كثيرة وقعت بينه وبين قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي ، وانتصر له بعض الدولة ، واستخرج له المرسوم المذكور .

---

(١) الذيل ص (٢٣٢) للحسيني وفيه : فحكىٰ لي شيخنا عماد الدين بن كثير .

(٢) هو سُنْقُر الأشقر الصالحي النجمي نائب دمشق . تلقب بالملك الكامل وأخذ البيعة للسلطنة في قلعة دمشق سنة (٦٧٨)هـ . الدليل الشافي (١/ ٣٢٧) .

(٣) في ط : اليسر .

(٤) في ط : بلو . وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (٩/ ٨٦) والدليل الشافي (١/ ١٩٩) .

وفيه أيضاً أُفرد قضاء القدس الشريف أيضاً باسم القاضي شمس الدين بن سالم الذي كان مباشرها مدة طويلة قبل ذلك نيابة ، ثم عزل عنها وبقي مقيماً ببلده غزة ، ثم أُعيد إليها مستقلاً بها في هذا الوقت .

وفي هذا الشهر رجع القاضي شهاب الدين بن فضل الله من الديار المصرية ومعه توقيع بالمرتَّب الذي كان له أول كل شهر ألف درهم[١] ، وأقام بعمارته التي أنشأها بسفح قاسيون شرقيَّ الصّالحية بقرب حمَّام النحاس .

وفي صبيحة مستهلّ ذي القعدة خرج المنجنيق قاصداً إلى الكَرَك على الجمال والعَجَل[٢] ، وصحبته الأمير صارم الدين إبراهيم اليوسفي[٣] ، أمير حاجب ، كان في الدولة التنكِزية[٤] ، وهو المقدَّم عليه يحوطه ويحفظه ويتولّى تسييره بطلبه وأصحابه .

وتجهز الجيش للذهاب إلى الكَرَك ، وتأهبوا أتمَّ الجهاز ، وبرزت أثقالهم إلى ظاهر البلد وضُربت الخيام فالله يحسن العاقبة .

وفي يوم الإثنين رابعه توفي الطواشيُّ شِبْل الدولة كافور[٥] التَّنْكِزي[٦] ، ودفن صبيحة يوم الثلاثاء خامسه في تربته التي أنشأها قديماً ظاهر باب الجابية تجاه تربة الطَّواشي ظهير الدّين الخازن[٧] بالقلعة ، كان قبيل مسجد الذُّبَّان رحمه الله .

وكان قديماً للصّاحب تقي الدين تَوْبة التكريتي[٨] ، ثم اشتراه تَنْكِز بعد مدة طويلة من ابني أخيه صلاح الدين وشرف الدين بمبلغ جيد وعوَّضهما إقطاعاً بزيادة على ما كان بأيديهما ، وذلك رغبةً في أمواله التي حصّلها من أبواب السلطنة ، وقد تعصَّب عليه أستاذه تَنْكز رحمه الله في وقت وصُودر وجرت عليه فصول ، ثم سَلِم بعد ذلك ، ولما مات ترك أموالاً جزيلة وأوقافاً رحمه الله .

وخرجت التجريدة يوم الأربعاء سادسه والمقدم عليها الأمير بدر الدين بن الخطير[٩] ومعه مقدم آخر وهو الأمير علاء الدين قَرَاسُنْقُر[١٠] .

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٣٣) .
(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ٨٤) .
(٣) في ط : المسبقي وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ٤٤٤) .
وهو : صارم الدين إبراهيم بن سيف الدين منجك اليوسفي الناصري .
(٤) في ط : « السُّكّرية » ولا معنى لها (بشار) .
(٥) لعلّه ممّن انفرد ابن كثير بذكره .
(٦) في ط : « السُّكّري » ، ولا معنى لها ، والصواب ما أثبتناه ، يدل عليه ما في الترجمة من قوله : « ثم اشتراه تنكز » .
(٧) مضى ذكره في وفيات سنة (٧١٦)هـ .
(٨) تَوبة بن علي بن مهاجر بن شجاع التكريتي . مات سنة (٦٩٨)هـ الدارس (٢/ ٢٣٧) .
(٩) هو : مسعود بن أوحد بن الخطير . تقدَّم ذكره .
(١٠) أُخرج من القاهرة بعد وفاة أبيه في بلاد التتر إلى دمشق أمير طبلخاناة . مات سنة (٧٤٨)هـ الدرر الكامنة (٣/ ٩٥) .

وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر توفي الشَّاب الحسن شهاب الدين أَحمد[١] بن فَرَج المُؤَذِّن بمئذنة العروس ، وكان شهيراً بحسن الصوت ذا حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كما في النفس وزيادة في حسن الصوت الرخيم المطرب ، وليس في القُرَّاء ولا في المؤذنين قريب منه ولا من يدانيه في وقته ، وكان في آخر وقته على طريقة حسنة ، وعمل صالح ، وانقطاع عن الناس ، وإقبال على شأن نفسه فرحمه الله ، وأكرم مثواه ، وصُلِّيَ عليه بعد الظهر يومئذ ودفن عند أخيه بمقبرة الصُّوفية .

وفي يوم الخميس خامس ذي الحجة توفي الشيخ بدر الدين أحمد بن بَصْخَان[٢] شيخ القرَّاء السَّبْعة في البلد ، الشهير بذلك ، وصُلِّي عليه بالجامع بعد الظهر يومئذ ، ودفن بباب الفراديس رحمه الله .

وفي يوم الأحد تاسعه وهو يوم عرفة حضر الإقراء بتربة أمّ الصَّالح عوضاً عن الشيخ بدر الدين بن بَصْخَان القاضي شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي[٣] ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء ، وبعض القضاة ، وكان حضوره بغتة ، وكان متمرِّضاً ، فألقى شيئاً من القراءات والإعراب عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] .

وفي أواخر هذا الشهر غلا السعر جداً وقلَّ الخبز ، وازدحم الناس على الأفران زحمة عظيمة ، وبيع خبز الشعير المخلوط بالزيوان والنَّقَاوة[٤] ، وبلغت الغرارة بمئة وستة وثمانين درهماً ، وتقلّص السعر جداً حتى بيع الخبز كل رطل بدرهم ، وفوق ذلك بيسير ، ودونه بحسب طيبه ورداءته ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وكثر السؤال وجاع العيال ، وضعف كثير من الأسباب والأحوال ، ولكنَّ لطف الله عظيم فإن الناس مترقّبون مغلاً هائلاً لم يسمع بمثله من مدة سنين عديدة ، وقد اقترب أوانه ، وشرع كثير من البلاد في حصاد الشعير وبعض القمح مع كثرة الفول وبوادر التُّوت ، فلولا ذلك لكان غير ذلك ، ولكن لطف الله بعباده ، وهو الحاكم المتصرّف الفعّال لما يريد لا إله إلا هو .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك الناصر عماد الدُّنيا والدِّين إسماعيل بن الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي .

---

(١) لم أقع على ترجمة له .

(٢) في ط : نصحان وهو تحريف . وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
ترجمته في الذيل ص (٢٣٥) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠) والدرر الكامنة (٣/ ٣٠٩) وغاية النهاية (٢/ ٥٧) وفيه : بضحان ، مصحف .
وهو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بَصْخَان .

(٣) مات سنة (٧٦٤)هـ . ترجمته في غاية النهاية (١/ ٤١ و٧٣) والدرر الكامنة (١/ ١١٥) والدارس (١/ ٣٢٤) .

(٤) في ط : النقارة بالراء وهو تحريف .

ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين آقْسُنْقر السَّلاَّري(١) . وقضاته هم المتقدِّم ذِكرهم في العام الماضي .

ونائبه بدمشق الأمير سيف الدين طُقُزدَمُر الحموي ، وقضاته هم المتقدم ذكرهم ، وكذلك الصاحب والخطيب وناظر الجامع والخزانة . ومشد الأوقاف وولاية المدينة .

استهلَّت والجيوش المصرية والشّامية محيطةٌ بحصن الكَرَك محاصرون ويبالغون في أمره ، والمنجنيق منصوب وأنواع آلات الحصار كثيرة ، وقد رسم بتجريدة من مصر والشام أيضاً تخرج إليها .

وفي يوم الخميس عاشر صفر دخلت التجريدة من الكَرَك إلى دمشق واستمرت التجريدة الجديدة على الكَرَك ألفان من مصر وألفان من الشام ، والمنجنيق منقوض موضوع عند الجيش خارج الكرك ، والأمور متوقِّفة ، وبردَ(٢) الحصار بعد رجوع الأحمديّ إلى مصرَ .

وفي يوم السبت ثاني ربيع الأول توفي السيّد الشَّريف عماد الدين الخَشَّاب(٣) بالكوشك في درب الشَّيْرَجي(٤) جوار المدرسة العزِّية ، وصُلِّيَ عليه ضحىً بالجامع الأموي ، ودُفن بمقابر باب الصغير ، وكان رجلاً شهماً كثير العبادة والمحبّة للسُّنَّة وأهلها ، ممَّن واظب [على](٥) الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وانتفع به ، وكان من جملة أنصاره وأعوانه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الذي بعثه إلى صيدنايا(٦) مع بعض القسيسين ، فلوّث يده بالعُذْرة وضرب اللحمة التي يعظِّمونها هنالك ، وأهانها غاية الإهانة لقوة إيمانه وشجاعته رحمه الله وإيانا .

وفي يوم الخميس سابعه اجتمع الصاحب ومشد الدواوين ووكيل بيت المال، ومشد الأوقاف ومباشرو الجامع ومعهم العمَّال بالفؤوس(٧) والمعاول ، يحفرون إلى جانب السارية عند باب مشهد علي تحت تلك الصخرة التي كانت هناك ، وذلك عن قول رجل جاهل ، زعم أنّ هناك مالاً مدفوناً، فشاوروا نائب السَّلطنة فأمرهم بالحفر، واجتمع الناس والعامَّةُ، فأمرهم فأُخرجوا وأُغلقت أبواب الجامع كلها ليتمكَّنُوا من الحفر، ثم حفروا ثانياً وثالثاً فلم يجدوا شيئاً إلا التراب المحض ، واشتهر هذا الحفير في البلد وقصده

---

(١) النجوم (١٠/ ٨٦) وفيه : مسك في هذه السنة في العاشر من المحرّم .

(٢) « بَرَد » : فتَر .

(٣) ترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ٤٥٠) . وفيه : الشيخ الصالح العابد عماد الدين إسماعيل بن ناهض بن أبي الوحش بن حاتم الحسيني الدمشقي .

(٤) في ط : السيرجي بالسين وهو خطأ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) قرية مشهورة شمال غرب دمشق تبعد عنها حوالي ٢٨ كم .

(٧) في ط : العمالين بالفول وهو تحريف .

الناس للنَّظر إليه والتعجُّب من أمره ، وانفصل الحال على أن حُبس هذا الزاعم لهذا المحال ، وطُمَّ الحفير كما كان .

وفي يوم الإثنين ثامنَ عشرَ ربيع الأول قدم قاضي حلب ناصر الدين بن الخشاب[١] على البريد مجتازاً إلى دمشق فنزل بالعادلية الكبيرة .

وأخبر أنه صلَّى على المحدِّث البارع الفاضل الحافظ شمس الدين محمد[٢] بن علي بن أَيبك السَّرُوجي المصْري يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب رحمه الله ومولده سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وكان قد أتقن طرفاً جيداً في علم الحديث ، وحفظ أسماء الرجال ، وجمعَ وخرَّج .

وفي مستهلّ ربيع الآخر وقع حريق عظيم بسفح قاسيون احترق به سوق الصالحية الذي بالقرب من جامع المظفَّري ، وكانت جملة الدكاكين التي احترقت قريباً من مئة وعشرين دكاناً ، ولم يُرَ حريق من زمان أكبر منه ولا أعظم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[٣] .

وفي يوم الجمعة سادسه رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن البلد كما يذكر في مآذن الجامع ففعل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء عاشره طلب من القاضي تقي الدين السُّبكي قاضي قضاة الشافعية أن يقرض ديوان السلطان شيئاً من أموال الغُيَّاب التي تحت يده ، فامتنع من ذلك امتناعاً كثيراً ، فجاء شاد الدواوين وبعض حاشية نائب السلطنة ، ففتحوا مخزن الأيتام وأخذوا منه خمسين ألف درهم قهراً ، ودفعوها إلى بعض العرب عما كان تأخر له في الديوان السلطاني ، ووقع أمر كثير لم يُعهد مثله .

وفي يوم الأربعاء عاشر جُمادى الأولى توفي صاحبُنا الشيخ الإمام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلوم شمس الدين محمَّد[٤] بن الشيخ عماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، تغمده الله برحمته ، وأسكنه بحبوحة جنته ، مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحُمَّى سل ، ثم تفاقم أمره وأفرط به إسهال ، وتزايد ضَعفه إلى أن توفي يومئذ قبل أذان العصر ، فأخبرني والده أن آخر كلامه أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهمَّ اجعلني من التَّوابين واجعلني من المتطهرين .

---

(١) الدارس (١/ ٥٥٢) .

(٢) ترجمته في : الذيل ص (٢٣٨) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٥١) والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٠٨) وشذرات الذهب (٦/ ١٤١) ، وهو منسوب إلى سَرُوج مدينة بنواحي حران .

(٣) الذيل ص(٢٣٦) .

(٤) ترجمته في الذيل ص(٢٣٨) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨) والدرر الكامنة (٣/ ٣٣١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٣٦) والشذرات (٦/ ١٤١) .

فصُلِّي عليه يوم الخميس بالجامع المظفريّ وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمراء والتجار والعامة ، وكانت جنازته حافلة مليحة ، عليها ضوء ونور ، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف بن المجد رحمهما الله تعالى ، وكان مولده في رجب سنة خمس وسبعمئة[١] فلم يبلغ الأربعين ، وحصَّل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار ، وتفنَّن في الحديث والنَّحو والتَّصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة ، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة، صحيح الذهن ، مستقيماً على طريقة السلف ، واتباع الكتاب والسنة ، مثابراً على فعل الخيرات .

وفي يوم الثلاثاء سلخه درَّس بمحراب الحنابلة صاحبُنا الشيخ الإمام العلامة شرف الدين بن القاضي شرف الدين الحنبلي[٢] في حلقة الثلاثاء عوضاً عن القاضي تقي الدين بن الحافظ رحمه الله ، وحضر عنده القضاة والفضلاء ، وكان درساً حسناً ، أخذ في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ [النحل: ٩٠] .

وخرج إلى مسألة تفضيل بعض الأولاد .

وفي يوم الخميس ثاني شهر جمادى الأولى خرجت التَّجريدة إلى الكَرَك [وعليها][٣] مقدَّمان من الأمراء ، وهما الأمير شهاب الدين بن صُبْح ، والأمير سيف الدين قَلاوُون ، في أُبَّهة عظيمة وتجمُّل وجيوش وبقارات وإزعاج كثيرة .

وفي صبيحة يوم الإثنين الحادي والعشرين منه قتل بسوق الخيل حسن بن[٤] الشيخ السَّكَاكيني على ما ظهر منه من الرَّفض الدال على الكفر المحض ، شُهد عليه عند القاضي شرف الدين المالكي بشهادات كثيرة تدل على كفره ، وأنَّه رافضي جَلْدٌ ، فمن ذلك تكفير الشيخين رضي الله عنهما ، وقذفه أمّي المؤمنين عائشةَ وحَفْصَة رضي الله عنهما ، وزعم أن جبريل غلط فأوحى إلى محمد ، وإنما كان مرسَلاً إلى علي ، وغير ذلك من الأقوال الباطلة القبيحة قبَّحه الله ، وقد فعل .

وكان والده الشيخ محمد السكاكيني[٥] يعرف مذهب الرافضة والشيعة جيداً ، وكانت له أسئلة على مذهب أهل الخير ، ونظم في ذلك قصيدة أجابه فيها شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه

---

(١) في ذيل طبقات الحنابلة والشذرات مولده سنة (٧٠٤)هـ .

(٢) هو : أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي . مات سنة (٧٧١)هـ الدرر الكامنة (١/ ١٢١) والدارس (٢/ ١٠٢) .

(٣) زيادة يقتضيها السّياق .

(٤) ترجمته في : الدرر الكامنة (٢/ ٣٤) والشذرات (٦/ ١٤٠) وفيهما : حسن بن الشيخ محمد أبي بكر السّكاكيني .

(٥) سبق ذكره في وفيات سنة (٧٢١)هـ .

الله ، وذكر غير واحد من أصحاب الشيخ أن السكاكيني ما مات حتى رجع عن مذهبه ، وصار إلى قول أهل السنة فالله أعلم . وأُخبرت أنَّ ولده حسناً هذا القبيح كان قد أراد قتل أبيه لما أظهر السنة .

وفي ليلة الإثنين خامس شهر رجب وصلَ بَدَنُ الأمير سيف الدين تَنكِز نائب الشام كان إلى تربته التي إلى جانب جامعه الذي أنشأه ظاهر باب النَّصر بدمشقَ ، نُقل من الإسكندرية بعد ثلاث سنين ونصف أو أكثر ، بشفاعة ابنته زوجة الناصر عند ولده السُّلطان الملك الصالح ، فأذن في ذلك وأرادوا أن يُدفن بمدرسته بالقدس الشريف ، فلم يمكن ، فجيء به إلى تربته بدمشق وعُملت له الختم وحضر القضاة والأعيان ، رحمه الله[١] .

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر شعبان المبارك توفي صاحبنا الأمير صلاح الدين يوسف التَّكريتي[٢] ابن أخي الصاحب تقي الدين[٣] توبة الوزير ، بمنزله بالقصاعين ، وكان شاباً من أبناء الأربعين ، ذا ذكاء وفطنة وكلام ، وبصيرة جيدة ، وكان كثير المحبة إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، ولأصحابه خصوصاً ، ولكل من يراه من أهل العلم عموماً ، وكان فيه إيثار وإحسان ومحبة الفقراء والصالحين ، ودفن بتربتهم[٤] بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي يوم السبت الخامس عشر منه جاءت زلزلة بدمشقَ لم يشعر بها كثير من الناس لخفَّتها ولله الحمد والمنة ، ثم تواترت الأخبار بأنها شعَّثتْ في بلاد حلب شيئاً كثيراً من العمران حتى سقط بعض الأبراج بقلعة حلب ، وكثير من دورها ومساجدها ومشاهدها وجدرانها ، وأما في القلاع حولها فكثير جداً ، وذكروا أن مدينة مَنْبج لم يبق منها إلا القليل ، وأن عامة الساكنين بها هلكوا تحت الرَّدم رحمهم الله[٥] .

وفي أواخر شهر شوال خرجت التجاريد إلى الكَرَك وهما أميران مقدَّمان الأمير علاء الدين قَرَاسُنْقُر ، والأمير الحاج بَيْدَمُر ، واشتهر في هذه الأيام أنَّ أمرَ الكَرَك قد ضعف وتفاقم عليهم الأمر وضاقت الأرزاق عندهم جداً ، ونزل منها جماعات من رؤسائها وخاصكية الأمير أحمد بن الناصر مخامرين عليه ، فَسُيِّروا من الصُّبْح إلى قلاوون وصحبتهم مقدَّمون من الحلقة إلى الديار المصرية ، وأخبروا أنَّ الحواصل عند أحمدَ قد قلَّت جداً فالله المسؤول أن يُحسن العاقبة .

وفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة توفي القاضي الإمام العلامة برهان الدين[٦] بن

---

(١) الذيل ص (٢٣٥) وفوات الوفيات (١/ ٢٥٨) وفيه شعر طريف للصلاح الصفدي بهذه المناسبة .
(٢) لعله ممّن انفرد ابن كثير بذكره .
(٣) في ط : ابن توبة ، وهو غلط . وهو : توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع التكريتي . مرّ ذكره عما قريب .
(٤) التربة التكريتية ، بسوق الصالحية بسفح قاسيون . الدارس (٢/ ٢٣٧) .
(٥) الذيل ص (٢٣٥) وإعلام النبلاء (٢/ ٤٠٧) .
(٦) ترجمته في : الذيل ص (٢٣٧) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٧٨) والدرر الكامنة (١/ ٤٦) والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٠٤) . وهو : برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن يوسف الحنفي سبط ابن عبد الحق .

عبد الحق شيخ الحنفية وقاضي القضاة بالديار المصرية مدَّة طويلة ، بعد ابن الحريري ، ثم عُزل وأَقام بدمشقَ ودرَّس في أيام طُقُزْدَمُر بالعذراوية لولده القاضي أمين الدين ، فذكر بها الدَّرس يوم الأحد قبل وفاة والده بثلاثة أيام ، وكان موت برهان الدين رحمه الله ببستانه من أراضي الأَرْزة بطريق الصالحية ، ودُفن من الغد بسفح قاسيون بمقبرة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وصُلِّيَ عليه بالجامع المظفري ، وحضر جنازته القضاة والأعيان والأكابر رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والديار الشامية وما يتعلق بذلك الملك الصالح إسماعيل[١] بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

وقضاته بالديار المصرية والشامية هم المذكورون في السنة المتقدمة ، ونائبه بمصر الحاج سيف الدين[٢] ووزيره المتقدم ذكره ، وناظر الخاص القاضي مكين الدين ، وناظر الجيوش القاضي علم الدين بن القطب ، والمحتسب المتقدّم ، وشاد الدواوين علم الدين الناصري ، وشاد الأوقاف الأمير حسام الدين النَّجيبي ، ووكيل بيت المال القاضي علاءالدين شرنوخ ، وناظر الخزانة القاضي تقي الدين بن أبي الطيب ، وبقية المباشرين والنظَّار هم المتقدم ذكرهم ، وكاتب الدست القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، والقاضي أمين الدين بن القلانسي والقاضي شهاب الدين بن القيسراني ، والقاضي شرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود ، والقاضي علاء الدين شرنوخ .

شهر المحرم أوله السبت استهل والحصار واقع بقلعة الكَرَك ، وأما البلد فقد[٣] استنيب فيه الأمير سيف الدين قُبْلاي[٤] قدم إليها من الديار المصرية ، والتجاريد من الديار المصرية ومن دمشق محيطون بالقلعة ، والناصر أحمد بن الناصر ممتنع من التسليم ، ومن الإجابة إلى الإنابة . ومن الدخول في طاعة أخيه ، وقد تفاقمت الأمور وطالت الحروب ، وقُتل خلق كثير بسبب ذلك ، من الجيوش ومن أهل الكَرَك ، وقد توجَّهت القضية إلى خير إن شاء الله[٥] .

---

(١) في ط : ابن إسماعيل وهو توهم .

(٢) سيف الدين آل مَلَك .

(٣) في ط : فأخذوا .

(٤) في ط : قبلية وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٣) والذيل التام على تاريخ دول الإسلام للسخاوي (١/ ١٤٦) وفيه : قُبلاي الناصري ، ذكره في وفيات سنة (٧٥٦)هـ .

(٥) النجوم الزاهرة (١٠/ ٩١) وفيه : وهي التجريدة الثامنة .

وقبل ذلك بأيام يسيرة هرب من قلعة الكَرَك الأمير سيف الدين[١] أبو بكر بن بَهَادُر آص الذي كان أسر في أوائل حصار الكَرَك ، وجماعة من مماليك الناصر أحمد ، كان اتَّهمهم بقتل الشُّهَيْب أحمد ، الذي كان يعتني به ويحبُّه ، واستبشر الجيوش بنزول أبي بكر من عنده وسلامته من يده ، وجُهِّز إلى الديار المصرية معظَّماً ، هذا والمجانيق الثلاثة مُسلَّطة على القلعة من البلد تضرب عليها ليلاً ونهاراً ، وتدمَّر في بنائها من داخل ، فإنَّ سورها لا يؤثر فيه شيء بالكليّة ، ثم ذُكر أنّ الحصار فتر ولكن مع الاحتياط على أن لا يدخل إلى القلعة ميرةٌ ولا شيء مما يستعينون به على المقام فيها ، فالله المسؤول أن يحسن العاقبة .

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من صفر قدم البريد مسرعاً من الكَرَك، فأخبر بفتح القلعة، وأن بابها أُحرق ، وأن جماعة الأمير أحمد بن الناصر استغاثوا بالأمان ، وخرج أحمد مُقيّداً وسُيِّر على البريد إلى الديار المصرية ، وذلك يوم الإثنين بعد الظهر الثالث والعشرين من هذا الشهر[٢] ، ولله عاقبة الأمور .

وفي صبيحة يوم الجمعة رابع ربيع الأول دقت البشائر بالقلعة ، وزُيّنت البلد عن مرسوم السلطان الملك الصالح سُروراً بفتح البلد ، واجتماع الكلمة عليه ، واستمرَّت الزينة إلى يوم الإثنين سابعه ، فرُسم برفعها بعد الظهر ، فتشوش كثير من العوام ، وأرجف بعض الناس بأن أحمد قد ظهر أمره وبايعه الأمراء الذين هم عنده ، وليس لذلك حقيقة ، ودخلت الأطلاب من الكَرَك صبيحة يوم الأحد ثالثَ عشرَ ربيع الأول بالطبلخانات والجيوش .

واشتهر إعدام أحمد بن الناصر[٣] .

وفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول صُلِّي بالجامع الأموي على الشيخ أثير[٤] الدين أبي حيّان النَّحوي ، شيخ البلاد المصرية من مدة طويلة ، وكانت وفاتُه بمصرَ عن تسعين سنة وخمسة أشهر[٥] .

ثم اشتهر في ربيع الآخر قَتْلُ السُّلطانِ أحمدَ ، وحَزُّ رأسه ، وقطعُ يديه ، ودَفْنُ جثتِهِ بالكَرَك ، وحَمْلُ رأسه إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ، وحضر بين يديه في الرابع والعشرين من هذا الشهر . ففرح النَّاسُ بذلك .

---

(١) في الدارس (٢/ ٢٢٩) : تقي الدين .
(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ٩٢) .
(٣) ترجمته في الذيل ص(٢٤٢) والدرر الكامنة (١/ ٢٩٤) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٩٣) والذيل التام للسخاوي (١/ ٦٥) .
(٤) في ط : أمين الدين وهو تحريف . وهو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النَّفزي .
ترجمته في الذيل ص(٢٤٣) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٨٢) والدرر الكامنة (٤/ ٣٠٢) وفوات الوفيات (٤/ ٧١) وبغية الوعاة (١/ ٢٨٠) والذيل التام للسخاوي (١/ ٦٨ ـ ٧٠) .
(٥) في الثامن والعشرين من صفر .

ودخل الشيخ أحمد الزُّرَعي[١] على السلطان الملك الصالح فطلب منه أشياء كثيرة، من تبطيل المظالم ومكوسات وإطلاق طبلخانات للأمير ناصر الدين بن بكتاش ، وإطلاق أمراء محبوسين بقلعة دمشق وغير ذلك ، فأجابه إلى جميع ذلك ، وكان جملة المراسيم التي أجيب فيها بضعة وثلاثين مرسوماً .

فلما كان آخر شهر ربيع الآخر قدمت المراسيم التي سألها الشيخ أحمد من الملك الصالح ، فأُمضيت كلُّها ، أو كثير منها ، وأُفرج عن صلاح الدين بن الملك الكامل ، والأمير سيف الدين بُلُك[٢] في يوم الخميس سلخ هذا الشهر ، ثم روجع في كثير منها وتوقف حالها .

وفي هذا الشهر عُملت منارة خارج باب الفرج ، وفُتحت مدرسة كانت داراً قديمة ، فجعلت مدرسة للحنفية ومسجداً ، وعملت طَهَارة عامة ، ومصلًّى للناس ، وكل ذلك منسوب إلى الأمير سيف الدين طُقْتَمُر[٣] الخليلي أمير حاجب كان ، وهو الذي جدَّد الدَّار المعروفة به اليوم بالقصَّاعين .

وفي ليلة الإثنين عاشر جُمادى الآخرة توفي صاحبُنا المحدث تقي الدين محمد بن صدر الدين سليمان الجَعْبَري[٤] زوج بنت الشيخ جمال الدين المِزّي ، والد شرف الدين عبد الله ، وجمال الدين إبراهيم وغيرهم ، وكان فقيهاً بالمدارس ، وشاهداً تحت السَّاعات وغيرها ، وعنده فضيلة جيدة في قراءة الحديث وشيء من العربية ، وله نظمٌ مستحسن ، انقطع يومين وبعض الثالث وتوفي في الليلة المذكورة في وسط الليل ، وكنت عنده وقت العشاء الآخرة ليلتئذ ، وحدَّثني وضاحكني ، وكان خفيف الرُّوح رحمه الله ، ثم توفي في بقية ليلته رحمه الله ، وكان أشهدني عليه بالتوبة من جميع ما يُسْخط الله عز وجل ، وأنَّه عازم على ترك الشهود أيضاً رحمه الله ، صُلِّي عليه ظهر يوم الإثنين ، ودُفن بمقابر باب الصغير عند أبويه رحمهم الله .

وفي يوم الجمعة ثاني عشري شهر رجب خطب القاضي عماد الدين بن العز الحنفي بجامع تَنْكِز خارج باب النصر عن نزول الشيخ نجم الدين علي بن داود القَحْفَازي[٥] له عن ذلك ، وأيضاً نائب السلطنة الأمير سيف الدين طُقُزْدَمِر وحضوره عنده في الجامع المذكور يومئذ[٦] .

وفي يوم الجمعة تاسع عشري رجب توفي القاضي الإمام العالم جلال الدين أبو العباس أحمد بن[٧]

---

(١) هو : أحمد بن موسى الزُّرَعي الشيخ الصالح مات سنة (٧٦١)هـ الدرر الكامنة (١/ ٣٢٤) .

(٢) في ط : بلو وهو تحريف . وهو بلك الجمدار الناصري . الدليل الشافي (١/ ١٩٩) .

(٣) في ط : تقطم وهو تحريف . وهو طُقْتَمُر الخليلي صاحب المدرسة الخليليّة بدمشق . الذيل ص (٢٥١) . وسيأتي في وفيات سنة (٧٤٦)هـ .

(٤) ترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ٤٩٠) وفيه وفاته : ليلة الإثنين سادس عشر جمادى ، والدرر الكامنة (٣/ ٤٤٩) وفيه : محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان الجعفري وفي الهامش الجعبري .

(٥) في ط : القفجاري وهو تحريف . وسيأتي عما قريب .

(٦) الدارس (١/ ٥٤٨) .

(٧) ترجمته في الذيل ص (٢٤٤) وفيه : أبو المفاخر ، والوفيات لابن رافع (١/ ٤٩٢) وفيه : أبو العباس ، والدرر =

قاضي القضاة حسام الدين الرومي الحنفي ، وصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق ، وحضره القضاة والأعيان، ودفن بالمدرسة[١] التي أنشأها إلى جانب الزُّرْدَكَاش قريباً من الخاتونية الجوانية ، وكان قد وَلِيَ قضاء قضاة الحنفية في أيام ولاية أبيه الديار المصرية ، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وستمئة ، وقدم الشام مع أبيه ، فأقاموا بها ، ثم لما وَلِيَ الملك المنصور لاجين ولَّىٰ أباه قضاء الديار المصرية ، وولده هذا قضاء الشام ، ثم إنه عزل بعد ذلك واستمرَّ على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية ثم حصل له صَمَمٌ في آخر عمره ، وكان ممتعاً بحواسه سواه وقواه ، وكان يذاكر في العلم وغير ذلك .

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفّي الشيخ نجم الدين علي بن[٢] داود القَحْفازي[٣] خطيب جامع تَنْكِز ، ومدرِّس الظاهرية ، وقد نزل عنها قبل وفاته بقليل للقاضي عماد الدين بن العز الحنفي ، وصلِّيَ عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الظهر يومئذ ، وعند باب النصر وعند جامع جراح ودفن بمقبرة ابن الشيرجي عند والده ، وحضره القضاة والأعيان ، وكان أستاذاً في النَّحو وله علوم أخر ، لكن كان نهايةً في النحو والتَّصريف .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله[٤] الضرير الزُّرَعي ، وصُلّيَ عليه بعد الظهر بالجامع الأموي وبباب النصر وعند مقابر الصوفية ، ودفن بها قريباً من الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وكان كثير التلاوة حسنها وصحيحها ، كثير العبادة ، يُقرىءُ الناس من دهر طويل ويقوم بهم العشر الأخير من رمضانَ ، في محراب الحنابلة بالجامع الأموي رحمه الله .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان المعظَّم توفي الشيخ الإمام العالم العامل العابد الزّاهد الورع أبو عمر [أحمد][٥] بن أبي الوليد المالكي إمام محراب الصَّحابة الذي للمالكية، وصُلِّيَ عليه بعد الصلاة، وحضر جنازته خلق كثير ، وجم غفير ، وتأسَّف النَّاسُ عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة، ودفن إلى جانب قبر أبيه وأخيه ، إلى جانب قبر أبي الحجاج الفَنْدلاوي[٦] المالكي قريباً من مسجد

= الكامنة (١/ ١١٧) والفوائد البهية ص(١٦ ـ ١٧) والذيل التام للسخاوي (١/ ٧٠) وفيه : أبو المفاخر .

(١) هي المدرسة الجلالية . الذيل التام (١/ ٧١) وهي مدرسة للحنفية ذكرها النعيمي في الدارس (١/ ٥١٧) .

(٢) ترجمته في : الذيل ص (٢٤٥) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٩٣) وفيه وفاته في رابع عشري رجب وفوات الوفيات (٣/ ٢٣) وفيه وفاته سنة (٧٤٤)هـ والذيل التام للسخاوي (١/ ٧١) وبغية الوعاة (٢/ ١٦٦) وفيه وفاته في رجب .

(٣) هذه النسبة وردت في الذيل بفتح القاف ، وفي الوفيات لابن رافع بكسر القاف وفي بغية الوعَاة : بضم القاف . والقَحْفَزة : سُرعة نقل القدم . التاج (قَحْفَزَ) .

(٤) لم أقع على ترجمة له .

(٥) ترجمته في الذيل ص(٢٤٦) والوفيات لابن رافع (١/ ٤٩٧) والدرر الكامنة (١/ ٢٤٧) والدارس (٢/ ٦) والذيل التام للسخاوي (١/ ٧١) .
والزيادة من مصادر ترجمته .

(٦) في ط : الغندلاوي بالغين . وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ١١) وهو أبو الحجاج يوسف بن دوناس بن عيسى (تاريخ =

النارنج[1] رحمه الله ، ووُلِّي مكانه في المحراب ولده ، وهو طفل صغير ، فاستنيب له إلى حين صلاحيته ، جبره الله ورحم أباه .

وفي صبيحة ليلة الثُّلاثاء سادس رمضانَ وقع ثلجٌ عظيم لم يُرَ مثله بدمشق من مدة طويلة ، وكان الناس محتاجين إلى مطر ، فلله الحمد والمنة ، وتكاثف الثلج على الأسطحة ، وتراكم حتى أعيى النَّاس أمره ونقلوه عن الأسطحة إلى الأزقَّة بحمل[2] ، ثم نُودي بالأمر بازالته من الطرقات فإنّه سَدَّها وتعطَّلت معايشُ كثير من النَّاس ، فعوَّض الله الضُّعفاء بعملهم في الثلج ، ولحق الناس كلفة كبيرة وغرامة كثيرة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[3] .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صُلِّيَ بالجامع الأموي على غائب[4] وهو الأمير علم الدين[5] الجاولي ، وقد تقدَّم شيء من ترجمته رحمه الله .

وفي أوّل شوّال يوم عيد الفطر وقع فيه ثلج عظيم بحيث لم يمكن الخطيب من الوصول إلى المصلَّى ، ولا خرج نائب السلطنة ، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة ، وحضر الخطيب فصلَّى بهم العيد بها ، وكثير من الناس صَلَّوا العيد في البيوت .

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة دَرَّس قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي الشافعي بالشامية البرانية عن الشيخ شمس الدين بن النقيب[6] رحمه الله ، وحضر عنده القضاة والأعيان والأمراء وخلق من الفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾[ص : ٣٥] وما بعدها[7] .

وفي ذي الحجة استفتي في قتل كلاب البلد فكتب، جماعة من أهل البلد في ذلك ، فرسم بإخراجهم

= الإسلام ١١ / ٨٤١) ووفاته سنة (٥٤٣)هـ .

(١) في ط : التاريخ وهو تصحيف .
(٢) في ط : يحمل بالياء ، وأثبتنا ما في الذيل التام (١/ ٦٩) .
(٣) الذيل للحسيني ص(٢٤٣) والذيل التام للسخاوي (١/ ٦٩) .
(٤) في ط : نائب وهو تحريف .
(٥) في ط : علاء الدين وهو تحريف .
وترجمته في الوفيات لابن رافع (١/ ٤٨٩) والدرر الكامنة (٢/ ١٧٠) والذيل التام (١/ ٧٢) وهو : أبو سعيد سَنْجَر الجاولي ، نسبة لجاول أمير في سلطنة الظاهر بيبرس .
(٦) هو : قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن النقيب الشافعي . ترجمته في الذيل ص(٢٤٨) والدرر الكامنة (٣/ ٣٩٨) وطبقات الشافعية (٦/ ٤٤) والوفيات لابن رافع (١/ ٥٠٤) ووفاته في ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة .
(٧) الدارس (١/ ١٣٥) .

يوم الجمعة من البلد الخامس والعشرين منه ، لكن إلى الخندق ظاهر باب الصغير ، وكان الأولى قتلهم بالكلية وإحراقهم لئلا تنتن الناس بريحهم على ما أفتى به الإمام مالك بن أنس من جواز قتل الكلاب ببلدة معينة للمصلحة ، إذا رأى الإمام ذلك ، ولا يعارض ذلك النهي عن قتل (أمة) الكلاب[١] ، ولهذا كان عثمان بن عفان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام[٢] .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان المسلمين بالديار المصرية والشامية والحرمين والبلاد الحلبية وأعمال ذلك الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور ، وقضاته بالديار المصرية والشامية هم المذكورون أيضاً .

وفي يوم الجمعة سادس عشر محرم كَمُلَت عمارة الجامع الذي بالمِزَّة الفوقانية الذي جدَّده وأنشأه الأمير بهاء الدين المرجاني[٣] ، الذي بنى والدُهُ[٤] مسجد الخَيف بمنى ، وهو جامع حسن متسع ، فيه روح وانشراح تقبّل الله من بانيه ، وعقدت فيه الجمعة بجمع كثير وجم غفير من أهل المِزَّة ، ومن حضر من أهل البلد ، وكنتُ أنا الخطيب[٥] ولله الحمد والمنة .

ووقع كلام وبحث في اشتراط المحلِّل في المسابقة ، وكان سببه أنَّ الشيخ شمس الدين بن قيّم الجوزية[٦] صنَّف فيه مصنَّفاً من قبل ذلك ، ونصر فيه ما ذهب إليه الشيخ تقي الدين بن تيمية في ذلك ، ثم صار يفتي به جماعة من الترك ولا يعزوه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فاعتقد من اعتقد أنَّه قوله وهو مخالف للأئمة الأربعة ، فحصل عليه إنكار في ذلك ، وطلبه القاضي الشافعي ، وحصل كلام في ذلك ، وانفصل الحال على أن أظهر الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية الموافقة للجمهور[٧] .

---

(١) الوارد في حديث جابر بن عبد الله والذي رواه مسلم رقم (١٥٧٢) في المساقاة باب الأمر بقتل الكلاب . قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال : « عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان » .

(٢) الحيوان للجاحظ (١/ ٢٩٣) وفيه : عن الحسن قال : سمعت عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ يقول : اقتلوا الكلاب واذبحوا الحمام .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عمر بن المرجاني . مات سنة (٧٥٩)هـ الدرر (٣/ ٣٤٥) .

(٤) شهاب الدين بن المرجاني . مرَّ في أحداث سنة (٧٢٠)هـ .

(٥) كتب أحدهم بعد ذلك : « يعني الشيخ عماد الدين المصنف تغمده الله برحمته ، فهذا من النساخ أو أحد القراء .

(٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزّرعي . مات سنة (٧٥١)هـ كما سيأتي .

(٧) الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٣) .

وفاة الملك الصالح إسماعيل[(١)]

في يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة أُظهر موت السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور آخر النهار ، وكان قد عهد بالأمر إلى أخيه لأبويه الملك الكامل سيف الدين أبي الفتوح شعبان ، فجلس على سرير المملكة يوم الخميس رابعه[(٢)] ، وكان يوماً مشهوداً ، ثم قدم الخبر إلى دمشق عشية الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر منه ، وكان البريد قد انقطع عن الشام نحو عشرين يوماً للشُّغل بمرض السلطان ، فقدم الأمير سيف الدين بَيْغَرا[(٣)] للبَيْعة للملك الكامل ، فركب عِلْيَةُ الجيش لتلقِّيه ، فلما كان صبيحة الجمعة أُخذت البيعة من النائب والمقدَّمين وبقية الأمراء والجند للسلطان الملك الكامل بدار السعادة ، ودُقت البشائر وزُيِّن البلد وخطب الخطباء يومئذ للملك الكامل ، جعله الله وجهاً مباركاً على المسلمين .

وفي صبيحة يوم الإثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر درَّس القاضي جمال الدين حسين بن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي الشافعي بالمدرسة الشّامية البرانية ، نزل له أبوه عنها ، واستخرج له مرسوماً سُلطانياً بذلك ، فحضر عنده القضاة والأعيان وجماعة من الأمراء والفقهاء وجلس بين أبيه والقاضي الحنفي ، وأخذ في الدَّرس في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل : ١٥] الآيات .

وتكلم الشَّريف مجد الدين المتكلِّم في الدرس بكلام فيه نَكارة وبَشاعة ، فشنَّع عليه الحاضرون فاستُتيبَ[(٤)] بعد انقضاء الدَّرس وحُكم بإسلامه[(٥)] .

وقد طلب إلى الديار المصرية نائب دمشق الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر وهو متمرّض ، انقطع عن الجمعة بسبب المرض مرات .

والبريد يذهب إلى حلب لمجيء نائبها الأمير سيف الدين يَلبُغَا لنيابة دمشق ، وذكر أن الحاج أَرُقْطاي[(٦)] تعين لنيابة حلب .

---

(١) ترجمته في الذيل ص(٢٨٤) والدرر الكامنة (١/ ٣٨٠) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٧٨) والذيل التام للسخاوي (١/ ٧٣) والشذرات (٦/ ١٤٨) .

(٢) الذيل التام (١/ ٧٤) .

(٣) في ط : معزا وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٥١٤) والنجوم (١٠/ ١١٦) .

(٤) في ط : فاستتبّ . وهو تحريف .

(٥) الدارس (١/ ٢٨٥) .

(٦) في ط أرقطة ، وهو تحريف . وهو : أرقطاي القفجقي الشهير بالحاج النجوم (١٠/ ١١٨) .

وفي يوم الجمعة رابع جمادى الأولى خرجت أثقال الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر النائب وخيوله وهجنه ومواليه وحواصله وطبلخاناته وأولاده في تجمُّل عظيم ، وأُبَّهة هائلة جداً ، وخرجت المحافل والكحارات والمحفات لنسائه وبناته وأهله في هيبة عجيبة ، هذا كله وهو بدار السعادة ، فلمَّا كان من وقت السحر في يوم السبت خامسه خرج الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر بنفسه إلى الكُسْوة في محفة لمرضه مصحوباً بالسلامة ، فلما طلعت الشمس من يومئذ قدم من حلب أستاذ دار الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليَحْيَاوي[1] فتسلّم دار السعادة ، وفرح الناس بهم ، وذهب الناس للتهنئة والتودُّد إليهم .

ولما كان يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى خرج الجيش بكماله لتلقي نائب السلطنة الأمير سيف الدين يَلْبُغَا فدخل في تجمُّلٍ عظيم ، ثم جاء فنزل عند باب السر ، وقبَّل العتبة على العادة ثم مشى إلى دار السعادة .

وفي عشية يوم الإثنين رابع عشره قطع نائب السلطنة ممَّن وجب قطعه في الحبس ثلاثةَ عشرَ رَجُلاً وأضاف إلى قطع اليد قطع الرجل من كل منهم ، لما بلغه أنه تكرر من جناياتهم ، وصَلَبَ ثلاثةً بالمسامير ممَّن وجب قتلُه ، ففرح الناس بذلك لقمعه المفسدين وأهل الشرور ، والعيث والفساد .

واشتهر في العشر الأوسط من جمادى الآخرة وفاة الأمير سيف الدين طُقُزْدَمُر[2] بعد وصوله إلى الديار المصرية بأيام ، وكان ذلك ليلة الخميس مستهل هذا الشهر ، وذكر أنّه رُسم على ولده وأستاذ داره ، وطلب منهم مالٌ جزيل ، فالله أعلم .

وفي يوم الإثنين ثاني عشره توفي القاضي علاءُ الدّين[3] بن العز الحنفي ، نائب الحكم ، ببستانه بالصالحية ودُفن بها ، وذلك بعد عود المدرسة الظاهريّة إليه ، وأَخْذه إياها من عمه القاضي عماد الدين إسماعيل ، كما قدمنا ، ولم يدرِّس فيها إلا يوماً واحداً ، وهو متمرِّض ، ثم عاد إلى الصَّالحية فتمادىٰ به مرضُه إلى أن مات رحمه الله .

وخرج الرَّكب إلى الحجاز الشَّريف يوم السبت حادي عشر شوال ، وخرج ناس كثير من البلد ، ووقع مطر عظيم جداً ، ففرح النَّاسُ به من جهة أن المطر كان قليلاً جداً في شهر رمضانَ ، وهو كانون الأصم ،

---

(١) في ط : البحناوي وهو تحريف .

(٢) ترجمته في الذيل ص(٢٥١) وفيه : (طُقُزْتَمُر) والدرر الكامنة (٢/ ٢٢٥) وكذلك فيه والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٤٢) وفيه : (طقزدمر) وكذلك هو في البدائع (١/ ٥٠٧) .

(٣) ترجمته في الذيل ص(٢٥١) ، والوفيات لابن رافع : (٢/ ١٢) وفيه : توفي في العشرين من جُمادى الآخرة . والدرر الكامنة (٣/ ١١٨) والذيل التام (١/ ٧٦) .
وهو : علي بن محمد بن محمد بن أبي العزّ الحنفي .

فلمَّا وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحُجَّاج ضرره ، ثم تداول[١] المطر وتتابع ولله الحمد والمنة ، لكن ترحَّل الحجاج في أوحال كثيرة وزلق كثير ، والله المسلِّم والمعين والحامي . ولما استقل الحجيج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد بين الصنمين[٢] [وزُرَع][٣] فعوَّقهم أياماً بها ، ثم تحاملوا إلى زُرَع فلم يصلوها إلا بعد جهد جهيد وأمر شديد ، ورجع كثير منهم وأكثرهم ، وذكروا أشياء عظيمة حصلت لهم من الشدة وقوة الأمطار وكثرة الأوحال ، ومنهم من كان تقدَّم إلى أرض بُصرىٰ ، فحصل لهم رفق بذلك والله المستعان .

وقيل : إن نساءً كثيرة من المخدَّرات[٤] مَشَيْنَ حفاةً فيما بين زُرَع والصَّنَمين وبعد ذلك ، وكان أمير الحاج سيف الدين مَلَك آص[٥] وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة بعلَبَك يومئذ والله المستعان ، انتهى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الكامل سيف الدين شعبان بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وليس له بمصر نائب .

وقضاة مصرَهم المذكورون في التي قبلها .

ونائب دمشق الأمير سيف الدين يَلْبُغَا اليحياوي .

وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، إلا أنّ قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل الحنفي نزل عن القضاء لولده قاضي القضاة نجم الدين ، واستقلَّ بالولاية وتدريس النُّورية ، وبقي والدُه على تدريس الرَّيْحانيَّة[٦] .

وفي يوم الجمعة سادسَ عِشْرَيِ[٧] المحرَّم من هذه السنة توفي الشيخ الصالح تقي الدين محمد[٨] بن

---

(١) تتابع وتعاقب .
(٢) في ط : الصمين . وهو تحريف . وهي بلدة من أعمال دمَشْقَ على طريق الحاج في أوائل حَوْران ياقوت .
أقول : وهي اليوم تابعة لمحافظة حوران .
(٣) زيادة يقتضيها السّياق .
(٤) ربّات الحجاب من النساء .
(٥) مات سنة (٧٥٦)هـ . الذيل للحسيني ص (٣٠٧) الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٧) .
(٦) جوار المدرسة النُّورية لغرب . الدارس (١/ ٥٢٢) .
(٧) في ط : السادس عشر من المحرم ، وهو غلط ، لأن مستهلَّ الشهر كان يوم الإثنين .
(٨) ترجمته في : الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٤) والدرر الكامنة (٤/ ٢٠٥) . وفي مصادر ترجمته : (البالسي) .

الشيخ محمد بن قوام بزاويتهم[1] بالسفح ، وصُلِّيَ عليه الجمعة بجامع الأَفْرم ، ثم دُفن بالزّاوية وحضره القضاة والأعيان وخلق كثير ، وكان بينه وبين أخيه ستة أشهر وعشرون يوماً ، وهذا أشد من ذلك .

وفتحت في أول السنة القيسارية التي أنشأها الأمير سيف الدين يَلْبُغا نائب السلطنة ظاهر باب الفرج ، وضُمِّنت ضماناً باهراً بنحو من سبعة آلاف كل شهر ، وداخلها قيسارية تجارة في وسطها بركة ومسجد ، وظاهرها دكاكين وأعاليها بيوت للسَّكن .

وفي صبيحة يوم الإثنين ثانيْ عشرَ ربيع الأول عُقد مجلسٌ بمشهد عثمان للنور الخراساني ، وكان يقرأ القرآن في جامع تَنْكِز ، ويعلّم الناس أشياء من فرائض الوضوء والصلاة ، ادُّعي عليه فيه أنه تكلم في بعض الأئمة الأربعة وأنَّه تكلَّم في شيء من العقائد ويطلق عبارات زائدة على ما ورد به الحديث ، وشهد عليه ببعض أشياء متعددة ، فاقتضى الحال أن عُزِّر في هذا اليوم ، وطيف به في البلد ، ثم رُدَّ إلى السجن معتقلاً . فلما كان يوم الخميس الثاني والعشرون منه شفع فيه الأمير أحمد بن مُهَّنا[2] ملك العرب عند نائب السلطنة فاستحضره بين يديه وأطلقه إلى أهله وعياله .

ولما كان تاريخ يوم الجمعة ثالثَ عشرَ جمادى الأولى صلّى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يَلْبُغا اليَحْيَاوي الناصري بجامع تَنْكِز ظاهر دمشق برا[3] باب النصر ، وصلَّى عنده القاضي الشافعي والمالكي وكبار الأمراء ، ولمَّا أُقيمت الصلاة صلَّى ، وقعد بعض مماليكه عن الصلاة ومعهم السلاح حراسة له ، ثم لما انصرف من الصلاة اجتمع بالأمراء المذكورين وتشاوروا طويلاً ، ثم نهض النائب إلى دار السعادة ، فلما كان آخر النهار برز بخدمه ومماليكه وحشمه ووطاقه وسلاحه وحواصله ، ونزل قبلي مسجد القدم وخرج الجند والأمراء في آخرالنهار وانزعج الناس واتفق طلوع القمر خاسفاً ، ثم خرج الجيش ملبساً تحت الثياب وعليه التراكيس بالنشاب والخيول والجنابات ، ولا يدري النَّاسُ ما الخبر ، وكان سبب ذلك أن نائب السلطنة بلغه أن نائب صفد[4] قد ركب إليه ليقبض عليه ، فانزعج لذلك وقال : لا أموت إلا على ظهر أفراسي ، لا على فراشي ، وخرج الجند والأمراء خوفاً من أن يفوتهم بالفرار ، فنزلوا يمنة ويسرة ، فلم يذهب من تلك المنزلة بل استمر بها يعمل النيابة ويجتمع بالأمراء جماعة وفرادى ، ويستميلهم إلى ما هو فيه من الرأي ، وهو خلع الملك الكامل شعبان لأنه يكثر من مسك الأمراء بغير سبب ، ويفعل أفعالاً لا تليق بمثله ، وذكروا أموراً كثيرة ، وأن يولُّوا أخاه أمير حاجي بن الناصر لحسن شكالته وجميل فعله ،

---

(١) هي الزاوية القوامية البَالسيّة سبق ذكرها لدى ذكر وفاة أبيه أبي بكر سنة (٧١٨)هـ .

(٢) أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا . مات سنة (٧٤٩)هـ الدرر الكامنة (١/ ٣٢٢) .

(٣) لفظة شبه عامية يراد بها « خارج » .

(٤) في ط : صغد بالغين .

ولم يزل يفتلهم في الذِّروة والغارب[١] حتى أجابوه إلى ذلك ، ووافقوه عليه ، وسلَّموا ما يدَّعيه ، وتابعوا على ما أشار إليه وبايعوه ، ثم شرع في البعث إلى نواب البلاد يستميلهم إلى ما مالأ عليه الدمشقيون وكثير من المصريين ، وشرع أيضاً في التصرُّف في الأمور العامة الكلية ، وأخرج بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلعة المنصورة ، ورد إليه إقطاعه بعد ما بعث الملك الكامل إلى من أقطعه منشوره ، وعزل وولّى وأخذَ وأَعطىٰ ، وطلب التُّجار يوم الأربعاء ثامن عشره ليباع عليهم غلال الحواصل السلطانية فيدفعوا أثمانها في الحال ، ثم يذهبوا فيتسلَّمُوها من البلاد البرانية ، وحضر عنده القضاة على العادة والأمراء والسادة ، وهذا كله وهو مخيِّم بالمكان المذكور ، لا يحصره بلد ولا يحويه سور[٢] .

وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة خرجت تجريدة نحو عشرة طليعة لتلقِّي من يقدم من الديار المصرية من الأمراء وغيرهم ، ببقاء الأمر على ما كان عليه ، فلم يصدقهم النائب ، وربما عاقب بعضهم ، ثم رفعهم إلى القلعة ، وأهل دمشق ما بين مصدّق باختلاف المصريين وما بين قائل السلطان الكامل قائم الصورة مستمر على ما كان عليه ، والتَّجاريد المصرية واصلة قريباً ، ولابد من وقوع خبطة عظيمة . وتشَّوشَتْ أذهان النَّاسِ وأحوالهم بسبب ذلك ، والله المسؤول أن يحسن العاقبة .

وحاصل القضية أن العامَّة ما بين تصديق وتكذيب ، ونائبُ السلطنة وخواصُّه من كبار الأمراء على ثقة من أنفسهم ، وأن الأمراء على خُلْف شديد في الديار المصرية بين السلطان الكامل شعبان وبين أخيه أمير حاجي ، والجمهور مع أخيه أمير حاجي ، ثم جاءت الأخبار إلى النائب بأن التجاريد المصرية خرجت تقصد الشام ومن فيه من الجند لتوطِّد الأمر ، ثم إنَّه تراجعت رؤوس الأمراء في الليل إلى مصر واجتمعوا إلى إخوانهم ممَّن هو ممالىء لهم على السلطان ، فاجتمعوا ودعوا إلى سلطنة أمير حاجي وضُربت الطبلخانات ، وصارت باقي النفوس متجاهرة على نيَّة تأييده ، ونابذوا السلطان الكامل ، وعَدُّوا عليه مساويه ، وقَتْل بعض الأمراء .

وفرَّ الكامل وأنصارُه فاحتيط عليه، وخرج أَرْغُون العلائي زوج أُمِّه[٣] واستظهر أيضاً أمير حاجي فأجلسوه على السرير ولقبوه بالملك المظفر ، وجاءت الأخبار إلى النائب بذلك ، فضربت البشائر عنده ، وبعث إلى نائب القلعة فامتنع من ضربها ، وكان قد طلب إلى الوطاق[٤] فامتنع من الحضور ، وأغلق باب القلعة ، فانزعج الناس واختبط البلد ، وتقلّص وجود الخير ، وحصنت القلعة ودعوا للكامل بكرة وعشية على العادة،

---

(١) أي : يدور من وراء خديعته حتى يغيِّر رأيهم . القاموس (فتل) .

(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ١٣٤) الذيل التام (١/ ٨١ ـ ٨٢) .

(٣) في ط : ابنة وهو توهم . النجوم الزاهرة (١٠/ ١٣٨) .

(٤) إلى خيمة النائب .

وأرجف[١] العامة بالجيش على عادتهم في كثرة فصولهم ، فحصل لبعضهم أذيَّةٌ . فلما كان يوم الإثنين ثامن الشهر قدم نائب حماة إلى دمشق مطيعاً لنائب السلطنة في تجمُّل وأُبَّهة ، ثم أجريت له عادة أمثاله .

وفي هذا اليوم وقعت بطاقة بقدوم الأمير سيف الدين بَيْغَرَا حاجب الحجَّاب بالديار المصرية لأجل البيعة للسُّلطان الملك المظفر ، فدُقّت البشائر بالوطاق ، وأُمر بتزيين البلد ، فزين الناس وليسوا منشرحين ، وأكثرهم يظن أن هذا مكر وخديعة ، وأن التجاريد المصرية واصلة قريباً . وامتنع نائب القلعة من دق البشائر وبالغ في تحصين القلعة ، وغلَّق بابها ، فلايفتح إلا الخوخة[٢] البرانية والجوانية ، وهذا الصنيع هو الذي يشوش خواطر العامة ، يقولون : لو كان تم شيء له صحة ، كان نائب القلعة يطَّلع على هذا قبل الوطاق . فلما كان يوم الثلاثاء بعد الزوال قدم الأمير سيف الدين بَيْغَرَا إلى الوطاق ، وقد تلقَّوه وعظَّمُوه ، ومعه تقليد النيابة من المظفَّر إلى الأمير سيف الدين يَلْبُغَا نائب السلطنة ، وكتاب إلى الأمراء بالسَّلام . ففرحوا بذلك وبايعوه وانضمت الكلمة ولله الحمد .

وركب بَيْغَرَا إلى القلعة فترجَّل وسلَّ سيفه ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سريعاً ودُقَّت البشائر في القلعة بعد المغرب ، حين بلغه الخبر ، وطابت أنفس الناس ثم أصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح الناس .

فلمَّا كان يوم الخميس حاديْ عَشَر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلد والأطلاب بين يديه في تجمُّل وطبلخانات على عادة العَرْض ، وقد خرج أهل البلد إلى الفرجة ، وخرج أهل الذمة بالتَّوراة ، وأشعلت الشموع ، وكان يوماً مشهوداً[٣] .

وقد صلَّى في شهر رمضان من هذه السنة بالشامية البرانية صبي عمره ست سنين ، وقد رأيته وامتحنته فإذا هو يجيد الحفظ والأداء ، وهذا من أغرب ما يكون .

وفي العشر الأوائل من هذا الشهر فرغ من بناء الحمّامين اللَّذَيْن بناهما نائب السلطنة بالقرب من الثابتية في خان السلطان العتيق ، وما حولها من الرباع والقرب وغير ذلك .

وفي يوم الأحد حادي عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الأربعة ووكيل بيت المال والدولة عند تل المستقين[٤] ، من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه البقعة جامعاً بقدر جامع تَنْكِز . فاشْتَوَرُوا هنالك ، ثم انفصل[٥] الحال على أن يُعمل ، والله ولي التوفيق .

---

(١) « أرجف » : خاض في أخبار الفتن ونحوها ، والمُرْجفون : الذين يشيعون الأخبار السيئة .

(٢) « الخوخة » : باب صغير وسط الكبير .

(٣) الذيل ص (٢٥٥) النجوم الزاهرة (١٠/ ١٤١ وما بعدها) .

(٤) موضع جامع يلبغا على شاطىء بردى ، وفي الدارس (٣/ ٤٢٣) : (كان موضع جامع يلبغا تلاً يشنق عليه) .

(٥) تفرق المجلس .

وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة صُلِّي على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن[١] تيمية ، أخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى .

وفي يوم السبت ثاني عشره توفّي الشيخ علي[٢] القَطَنَانيّ بقَطَنَا[٣] ، وكان قد اشتهر أمره في هذه السنين ، واتّبعه جماعةٌ من الفلاحين والشباب المنتمين إلى طريقة أحمد بن الرفاعي ، وعظُم أمره وسار ذِكره ، وقصده الأكابر للزيارة مرات ، وكان يقيم السماعات على عادة أمثاله ، وله أصحابٌ يُظْهرون إشارةً باطلة ، وأحوالاً مفتعلة ، وهذا ممّا كان يُنْقَمُ عليه بسببه ، فإنه إن لم يكن يعلم بحالهم فجاهل ، وإن كان يُقرُّهم على ذلك فهو مثلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي أواخر هذا الشهر ـ أعني ذي الحجة من العيد وما بعده ـ اهتم ملك الأمراء في بناء الجامع الذي بناه تحت القلعة مَكان[٤] تلِّ المُستقين ، وهدم ما كان هناك من أبنية ، وعملت العجل ، وأخذت أحجار كثيرة من أرجاء البلد ، وأكثر ما أُخذت الأحجار من الرحبة التي للمصريين ، من تحت المئذنة التي في رأس عقبة الكَتَّان[٥] ، وتيسَّر منها أحجار كثيرة، والأحجار أيضاً من جبل قاسيون وحمل على الجمال وغيرها .

وكان سلخ هذه السنة ـ أعني سنة سبع وأربعين وسبعمئة ـ قد بلغت غرارة القمح إلى مئتين فما دونها ، وربما بيعت بأكثر من ذلك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك المظفر أمير حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون .

ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين أَرُقْطَاي[٦] وقضاة مصر هم الذين كانوا في الماضية بأعيانهم .

---

(١) ترجمته في :الذيل ص (٢٥٩) والوفيات لابن رافع (٢/ ٣٧) والدرر الكامنة (٢/ ٣٢٩) . هو : عبد الرحمن بن شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام .

(٢) ترجمته في : الذيل ص (٢٦٠) والوفيات لابن رافع (٢/ ٣٨) والدرر الكامنة (٣/ ٧٧) وفيه : علي بن عبد الله القطباني . فذكر اسم أبيه وغلط في نسبته .

(٣) هي من قرى دمشق العامرة تبعد عنها حوالي ٢٥كم . وقد ذكرها ياقوت في معجمه .

(٤) في ط : وكان .

(٥) في ط : «الكتاب» وهو تحريف ، وهو موضع معروف بدمشق ، ينظر تاريخ الإسلام ٢/ ٧٩٥ و١٤/ ٤٥ و١٥٦ و١٥/ ٣١٥ و٩٥٣ و٩٥٤ (بشار) .

(٦) في ط : أرقطية .

ونائبه بالشام المحروسة سيف الدين يَلْبُغا الناصري[١] ، وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها بأعيانهم ، غيرأن القاضي عماد الدين الحنفي نزل لولده قاضي القضاة نجم الدين ، فباشر في حياة أبيه ، وحاجب الحجاب فخر الدين إياس .

واستهلت هذه السنة ونائب السلطنة في همَّة عالية في عمارة الجامع الذي قد شرع في بنائه غربي سوق الخيل ، بالمكان الذي كان يعرف بتل[٢] المُستقين .

وفي ثالث المحرم توفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن[٣] أبي بكر الهَمْدَاني المالكي ، وصُلِّي عليه بالجامع ، ودفن بتربته بميدان الحصا ، وتأسَّف الناس عليه لرياسته وديانته وأخلاقه وإحسانه إلى كثير من الناس رحمه الله .

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم وصل تقليد قضاء للقاضي جمال الدين المسلاَّتي[٤] الذي كان نائباً للقاضي شرف الدين قبله ، وخلع عليه من آخر النهار .

وفي شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع المجدَّد بسوق الخيل ، أعمدة كثيرة من البلد ، فظاهر البلد يعلِّقون ما فوقه من البناء ثم يأخذونه ويقيمون بدله دعامة ، وأخذوا من درب الصيقل ، وأَخَذوا العمود الذي كان بسوق العُلبيِّين الذي في تلك الدخلة على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان فيه طِلَّسْمٌ لعسر بَوْل الحيوان إذا دَارُوا بالدَّابة ينحلُّ أراقيها[٥] .

فلمَّا كان يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة قلعوه من موضعه بعد ما كان له في هذاالموضع نحواً من أربعة آلاف سنة واللهأعلم . وقد رأيته في هذا اليوم وهو ممدود في سوق العلبيين على الأخشاب ليجروه إلى الجامع المذكور من السوق الكبير ، ويخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا إلٓه إلا الله . وفي أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذي أنشأه النّائب ، وجفت العين التي كانت تحت جداره حين أسسوه ولله الحمد .

وفي سلخ ربيع الآخر وردت الأخبار من الديار المصرية بمَسْك جماعة من أعيان الأمراء كالحجازي وآقسُنْقُر الناصري[٦] ، ومن لفَّ لفهما ، فتحرّك الجند بالشام ووقعت خبطة .

---

(١) هو اليحياوي .

(٢) في ط : بالتل .

(٣) ترجمته في : الذيل ص(٢٦٣) والوفيات لابن رافع (٢/ ٤١) وفيه : الثاني من المحرّم . والدرر الكامنة (٣/ ٤٠٤) والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٨٢) والدارس (٢/ ١٦) والذيل التام (١/ ٩٣) .

(٤) هو : محمد بن عبد الرحيم . مات سنة (٧٧١)هـ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور (١/ ٢٧٢) ، ولا شك أن هذا من الخرافات .

(٦) النجوم الزاهرة (١٠/ ١٥٩) وفيه : كان مسكهما في يوم الأحد تاسع عشر ربيع الآخر وقطّعا بالسّيوف قطعاً .

ثم استهل شهر جمادى الأولى والجند في حركة شديدة ، ونائب السلطنة يستدعي الأمراء إلى دار السعادة بسبب ما وقع بالديارالمصرية ، وتعاهد هؤلاء على أن لا يُؤذىٰ أحدٌ ، وأن يكونوا يداً واحدة ، وفي هذا اليوم تحول ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبلق واحترز لنفسه ، وكذلك حاشيته .

وفي يوم الأربعاء[١] الرابع عشر منه قدم أمير[٢] من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التّصريح بعزل ملك الأمراء يَلْبُغا نائب الشام ، فقرىء عليه بحضرة الأمراء بالقصر الأبلق ، فتغمَّم لذلك وساءه ، وفيه طلبُه إلى الديار المصرية على البريد ليولَّى نيابة الديار المصرية ، والظاهر أن ذلك خديعة له فأظهر[٣] الامتناع ، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبداً ، وقال : إن كان السلطان قد استكثر عليَّ ولاية دمشق فيولِّيني أيَّ البلاد شاء ، فأنا راض بها . وردَّ الجواب بذلك ، ولما أصبح من الغد وهو يوم الخميس وهو خامس عشره ، ركب فخيَّم قريباً من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام أول ، وفي الشهر أيضاً كما تقدم ، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هنالك على عادتهم عام أول .

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ، ما شعر الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت القلعة وأحضروا من القلعة سنجقين سلطانيين أصفرين ، وضربوا الطبول حربياً ، فاجتمعوا كلهم تحت السنجق السلطاني ، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كابنيه وإخوته وحاشيته ، والأمير سيف الدين قَلاوُوْن أحد مقدَّمي الألوف، وخبره أكبر أخبار الأمراء بعد النيابة، فبعث إليه الأمراء أن هلمَّ إلى السمع والطاعة للسلطان، فامتنع من ذلك وتكرَّرت الرسل بينهم وبينه فلم يقبل ، فساروا إليه في الطبلخانات والبوقات ملبسين لأُمَةَ الحرب ، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله ملبساً واستعدَّ للهرب ، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد ، وساق الجند وراءه فلم يكتنفوا له غباراً ، وأقبل العامة وتركمان القُبَيْبات ، فانتهبوا ما بقي في معسكره من الشعير والأغنام والخيام ، حتى جعلوا يقطعون الخيام والأطناب قطعاً قطعاً ، فعدم له ولأصحابه من الأمتعة ما يساوي ألف ألف درهم ، وانتدب لطلبه والمسير وراءه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريباً شهاب الدين بن صبح ، أحد مقدمي الألوف ، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القَرْيَتين .

ولما كان يوم الأحد قدم الأمير فخر الدين إياس نائب صفد فيها ، فتلقَّاه الأمراء والمقدَّمون ، ثم جاء فنزل القصر وركب من آخر النهار في الجحافل ، ولم يترك أحداً من الجند بدمشق إلا ركب معه وساق وراء يَلْبُغا فانبرىٰ نحو البرية ، فجعلت الأعراب يعترضونه من كل جانب ، وما زالوا يكفُّونه حتى سار نحو

---

(١) الذيل للحسيني ص (٢٦٠ ـ ٢٦١) .
(٢) هو : أراي أمير أخور .
(٣) في ط : أظهر .

حماة ، فخرج نائبُها وقد ضعف أمره جداً ، هو وكلٌ[١] من معه من كثرة السوق ومصاولة الأعداء من كل جانب ، فألقىٰ بيده ، وأُخذ سيفُه وسيوف من معه واعتقلوا بحماة وبعث بالسيوف إلى الديار المصرية ، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء رابعَ عشرَ هذا الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة وعلى باب الميادين على العادة ، وأحدقت العساكر بحماة من كل جانب ينتظرون ما رسم به السلطان من شأنه ، وقام إياس بجيش دمشقَ على حمصَ ، وكذلك جيش طرابُلُس ، ثم دخلت العساكر راجعة إلى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر ، وقدم يَلْبُغَا وهو مقيد على كديش هو وأبوه وحوله الأمراء الموكَّلون به ومن معه من الجنود ، فدخلوا به بعد عشاء الآخرة فاجتازوا به فم السبعة بعدما غلِّقت الأسواق ، وأطفئت السرج ، وغلقت الطاقات ، ثم مروا على الشيخ رسلان والباب الشرقي على باب الصغير ، ثم من عند مسجد الذِّبَّان على المصلّى ، واستمروا ذاهبين نحو الديار المصرية ، وتواترت البريدية من السلطان بما رسم به في أمره وأصحابه الذين خرجوا معه من الاحتياط على حواصلهم وأموالهم وأملاكهم وغير ذلك .

وقدم البريد من الديار المصرية يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فأخبر بقتل يلبغا فيما بين قاقون[٢] وغزّة[٣] ، وأخذت رأسه[٤] إلى السلطان ، وكذلك قتل بغزة الأمراء الثلاثة الذين خرجوا من مصر ، وهم : نجم الدين[٥] الوزير بن شروين[٦] البغدادي ، والدّوادار طُغَيْتَمُر ، وَبَيْدَمُر البدري[٧] ، أحد المقدمين ، كان قد نقم عليه السلطان ممالأة يَلْبُغا ، فأخرجهم من مصر مسلوبين جميع أموالهم ، وسيَّرهم إلى الشام ، فلما كانوا بغزة لحقهم البريد بقتلهم حيث وجدهم ، وكذلك رسم بقتل يلبغا حيث التقاه من الطريق ، فلما انفصل البريد من غزة التقى يَلْبُغا في طريق وادي فحمة فخنقه ثم احتز رأسه وذهب به إلى السلطان ، وقدم أميران من الديار المصرية بالحوطة على حواصل يَلْبُغَا وطواشي من بيت المملكة ، فتسلم مصاغاً وجواهر نفيسة جداً ، ورسم ببيع أملاكه وما كان وقفه على الجامع الذي كان قد شرع بعمارته بسوق الخيل ، وكان قد اشتهر أنه وقف عليه القيسارية التي كان أنشأها ظاهر باب الفرج ، والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية غربي خان السلطان العتيق ، وحِصَصاً[٨] في قرايا أخرى كان قد استشهد على نفسه بذلك قبل ذلك فالله أعلم . ثم طلب

---

(١) في ط : وكل هو ومن معه .

(٢) « قاقون » : حصن بفلسطين قرب الرّملة ، وقيل : هو من عمل قيسارية ياقوت .

(٣) في ط : غبرة وهو تصحيف .

(٤) في ط : رؤوسهما . الذيل ص(٢٦١) والدرر الكامنة (٣/ ٤٣٦) والذيل التام (١/ ٨٨) .

(٥) في ط : وحاكم الوزير .

(٦) في ط : سردا وهو تصحيف . وهو : محمود بن علي بن شروين البغدادي نجم الدين ذكر من قبل مع رفيقه القاضي حسام الدين الغوري الذيل التام (١/ ٨٩) .

(٧) الدرر الكامنة (٢/ ٤) والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٦٣) .

(٨) في ط : خصصاً بالخاء .

بقية أصحابه من حماة فحملوا إلى الديار المصرية وعُدِمَ خبرهم ، فلا يدرى على أي صفةٍ هلكوا .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الثامنَ عشرَ من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه دمشقَ المحروسة نائباً عليها ، وكان قدومه من حلبَ ، انفصل عنها وتوجه إليها الأمير فخر الدين إياس الحاجب ، فدخلها أَرْغُون شاه في أبهة وعليه خلعة وعمامة بطرفين ، وهو قريب الشكل من تَنْكِز رحمه الله فنزل دار السعادة وحكم بها ، وفيه صرامة وشهامة[١] .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صُلِّي على الأمير قَرَاسنْقُر[٢] بالجامع الأموي وظاهر باب النصر ، وحضر القضاة والأعيان والأمراء ، ودُفن بتربته بميدان الحصا بالقرب من جامع الكريمي .

وعملت ليلةُ النصف على العادة من إشعال القناديل ، ولم يشعلِ النَّاس لما هم فيه من الغلاء وتأخُّر المطر وقلّة الغلة ، كل رطل إلا أوقية بدرهم ، وهو متغير ، وسائر الأشياء غالية ، والزيت كل رطل بأربعة ونصف ، ومثله السِّيرج[٣] والصابون والأرز ، والعنبريس كل رطل بثلاثة ، وسائر الأطعمات على هذا النحو ، وليس شيء قريب الحال سوى اللحم بدرهمين وربع ، ونحو ذلك ، وغالب أهل حَوْران يردون من الأماكن البعيدة ويجلبون القمح للمُؤْنة والبذار من دمشق ، وبيع عندهم القمح المغربل كل مد بأربعة دراهم ، وهم في جهد شديد ، والله هو المأمول المسؤول ، وإذا سافر أحد يشقُّ عليه تحصيل الماء لنفسه ولفرسه ودابته ، لأن المياه التي في الدرب كلها نفدت ، وأما القدس فأشد حالاً وأبلغ في ذلك .

ولما كان العشر الأخير من شعبان من هذه السنة منَّ الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنَّة على عباده بإرسال الغيث المتدارك الذي أحيى العباد والبلاد ، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والغدران ، وامتلأت بركة زُرَع بعد أن لم يكن فيها قطرة ، وجاءت بذلك البشائر إلى نائب السلطنة ، وذُكر أنَّ الماء عم البلاد كلها ، وأنَّ الثلج على جبل بني هِلال كثير[٤] ، وأما الجبال التي حول دمشق فعليها ثلوج كثيرة جداً ، واطمأنَّت القلوب وحصل فرج شديد ولله الحمد والمنَّة ، وذلك في آخر يوم بقي من تشرين الثاني .

وفي يوم الثُّلاثاء الحادي والعشرين من رمضان توفِّي الشيخ عز الدين محمد[٥] الحنبلي بالصَّالحية وهو خطيب الجامع المظفري ، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله ، وكان كثيراً ما يلقِّنُ الأموات بعد دفنهم ، فلقّنه الله حجّته وثبّته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٣٥٠) والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٦١) .

(٢) لم أقع له على ترجمة ، والذي قتل في هذه السنة آقسنقر قتل في القلعة الدرر (١/ ٣٩٤) .

(٣) في ط : الشيرج بالشين .

(٤) في حوران من أرض دمشق ، تحته قرى كثيرة ، منها قرية تعرف بالمالكية ياقوت .

(٥) ترجمته في الذيل ص(٢٦٦) والوفيات لابن رافع (٢/ ٥٢) والدرر الكامنة (٣/ ٢٨٧) والذيل التام (١/ ٩٣) وفيها : محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الصالحي الحنبلي أبو عبد الله .

مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر

وفي العشر الأخير من رمضانَ جاء البريد من نائب غزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفَّر حاجي بن الناصر محمد ، وقع بينه وبين الأمراء فتحيَّزوا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة فقُتل في الحال وسُحب إلى مقبرة هناك ، ويقال قُطِّع قطعاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[١] .

ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من الدّيار المصرية أميرٌ للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فدُقّت البشائر في القلعة المنصورة ، وزُيّن البلد بكماله ولله الحمد في الساعة الراهنة من أمكن من الناس ، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زُيّن البلد بكماله ولله الحمد على انتظام الكلمة ، واجتماع الألفة .

وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير فخر الدين إياس نائب حلب محتاطاً عليه ، فاجتمع بالنائب في دارالسعادة ، ثم أُدخل القلعة مضيَّقاً عليه ، ويقال إنه قد فوّض أمره إلى نائب دمشق ، فمهما فعل فيه فقد أمضى له ، فأقام بالقلعة المنصورة نحواً من جمعة ، ثم أركب على البريد ليسار به إلى الديار المصرية ، فلم يُدرَ ما فعل به[٢] .

وفي ليلة الإثنين ثالثِ شهر ذي القعدة توفي الشيخ الحافظ الكبير مؤرّخ الإسلام وشيخ المحدثين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن[٣] [أحمد بن][٤] عثمان الذهبي بتربة أم الصالح وصُلّيَ عليه يوم الإثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير ، وقد خُتم به شيوخُ الحديث وحفّاظُه . رحمه الله .

وفي يوم الأحد سادسَ عشرَ ذي القعدة حضرتُ تربة أمِّ الصالح[٥] رحم الله واقفها عوضاً عن الشيخ شمس الدين الذهبي ، وحضر جماعةٌ من أعيان الفقهاء وبعض القضاة ، وكان درساً مشهوداً ولله الحمد والمنة ، أوردت فيه حديثَ أحمد عن الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « إنّما نسمةُ المؤمن طائرٌ يَعْلُقُ[٦] في شجر الجنّة حتّى يُرجعَه إلى جسده يوم يَبْعَثُه [الله] »[٧] .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٣ ـ ٥) الذيل التام (١/ ٨٩ ـ ٩٠) .

(٢) حبس في الإسكندرية النجوم الزاهرة (١٠/ ١٨٩) .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٦٧ ـ ٢٦٩) والوفيات لابن رافع (٢/ ٥٥) وطبقات الشافعية (٥/ ٢١٦) والدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦) والذيل التام (١/ ٩١) ومصادر ترجمته من الكثرة بقدر يصعب حصرها .

(٤) زيادة من مصادر ترجمته .

(٥) يعني الدَّرس .

(٦) في الأصول : معلق ، والتصحيح من كتب السنة .

(٧) رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٥٥) وابن ماجه رقم (٤٢٧١) والنسائي (٤/ ١٠٨) من حديث كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه وهو حديث صحيح .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره أمر نائب السلطنة بجماعة انتهبوا شيئاً من الباعة فقطعوا أحدَ عشرَ منهم ، وسُمِّر عشرةٌ تسميراً تعزيراً وتأديباً انتهى . والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبع مئة

استهلَّت وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الملك المنصور ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين بَيْبُغَا[١] ، ووزيره مَنْجَك[٢] .

وقضاته عز الدين بن جماعة الشافعي وتقي الدين الإخنائي المالكي ، وعلاء الدين بن التركماني الحنفي ، وموفق الدين المقدسي الحنبلي . وكاتب سره القاضي علاء الدين بن محيي الدين بن فضل الله العمري . ونائب الشام المحروس بدمشقَ الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه الناصري ، وحاجب الحجاب الأمير طَيْدَمُر[٣] الإسماعيلي .

والقضاة بدمشق ، قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي الشافعي ، وقاضي القضاة نجم الدين الحنفي ، وقاضي القضاة جلال الدين المسلاَّتي المالكي ، وقاضي القضاة علاء الدين بن مُنَجَّى الحنبلي .

وكاتب سرّه القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي ، وهو قاضي العساكر بحلب ، ومدِّرس الأسدية بها أيضاً ، مع إقامته بدمشق المحروسة .

وتواترت الأخبار بوقوع البلاء في أطراف البلاد . فذكر عن بلاد القرم أمر هائل ، وموتان فيهم كثير ، ثم ذكر أنَّه انتقل إلى بلاد الفرنج حتى قيل : إنَّ أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك ، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم ، وقد جاءت مطالعة نائب غزة إلى نائب دمشق أنه مات من يوم عاشوراء إلى مثله من شهر صفر نحو من بضعةَ عشرَ ألفاً ، وقرىء « البخاري » في يوم الجمعة بعد الصلاة سابع ربيع الأول في هذه السنة ، وحضر القضاة وجماعة من الناس ، وقرأ ربعة بعد ذلك المقرئون ، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد ، وذلك أن الناس لما بلغهم من حلول هذا المرض في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوهمون ويخافون وقوعه بمدينة دمشق ، حماها الله وسلمها مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الداء .

---

(١) في ط : يلبغا وهو تحريف . والتصويب من النجوم (١٠/ ١٨٨) والذيل التام للسخاوي (١/ ٩٤) وسيأتي في أحداث سنة (٧٥٤)هـ .

(٢) الأمير منجك اليوسفي السلاح دار أخو بيبغا أروس .

(٣) في ط : طير دمر وهو تحريف . والتصويب من الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٢) وفيه : طيدمر الحاجب الإسماعيلي اعتقل ومات بعد سنة (٧٥٩)هـ .

وفي صبيحة يوم تاسعه اجتمع الناس بمحراب الصحابة وقرؤوا متوزعين « سورة نوح » ثلاثة آلاف مرة وثلثمئة وثلاث وستين مرة ، عن رؤيا رجل أنه رأى رسول الله ﷺ وأرشده إلى قراءة ذلك كذلك[١] .

وفي هذا الشهر أيضاً كثر الموت في الناس بأمراض الطواعين ، وزاد الأموات كل يوم على المئة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموتَ أكثرهم ، ولكنه بالنظر إلى كثرة أهل البلد قليل ، وقد توفي في هذه الأيام من هذا الشهر خلق كثير وجم غفير ، ولاسيَّما من النّساء ، فإن الموت فيهن أكثر من الرجال بكثير كثير ، وشرع الخطيب في القنوت بسائر الصلوات والدعاء برفع الوباء من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وحصل للناس بذلك خضوع وخشوع وتضرُّع وإنابة ، وكَثُرت الأموات في هذا الشهر جداً ، وزادوا على المئتين في كل يوم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وتضاعف عدد الموتى منهم ، وتعطلت مصالح الناس ، وتأخرت الموتى عن إخراجهم ، وزاد ضمان الموتى جداً فتضرَّر النَّاس ولا سيما الصَّعاليك ، فإنه يؤخذ على الميت شيء كثير جداً ، فرسم نائب السلطنة بإبطال ضمان النُّعوش والمغسّلين والحمّالين ، ونودي بإبطال ذلك في يوم الإثنين سادسَ عشرَ ربيع الآخر ، ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك ، ولكن كثرت الموتى فالله المستعان[٢] .

وفي يوم الإثنين الثالث والعشرين منه نودي في البلد أن يصوم الناس ثلاثة أيام ، وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى عند مسجد القدم يتضرَّعون إلى الله ويسألونه في رفع الوباء عنهم ، فصام أكثرُ الناس ونامَ الناس في الجامع وأحيوا الليل كما يفعلون في شهر رمضان ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج الناس يوم الجمعة من كل فج عميق ، واليهود والنصارى والسَّامرة ، والشيوخ والعجائز والصبيان ، والفقراء والأمراء والكبراء والقضاة من بعد صلاة الصبح ، فما زالوا هنالك يدعون الله تعالى حتى تعالى النهار جداً ، وكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الخميس عاشر جمادى الأولى صَلَّى الخطيب بعد صلاة الظهر على ستة عشر ميتاً جملة واحدة ، فتهوَّل النَّاسُ من ذلك واندعروا ، وكان الوباء يومئذ كثيراً ربما يقارب الثلثمئة بالبلد وحواضره فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وصُلِّيَ بعد صلاة على خمسةَ عشرَ ميتاً بجامع دمشق ، وصُلِّيَ على أحدَ عشرَ نفساً رحمهم الله .

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد ، وقد كانت كثيرة

---

(١) لم يرد مثل هذا في السنة ، والمنامات لا تؤخذ منها الأحكام الشرعية .

(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ١٩٥) والذيل التام للسخاوي (١/ ٩٤ ـ ٩٥) .

بأرجاء البلد ، وربما ضَرَّت النَّاسَ وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل ، أما تنجيسها الأماكن فكثير قد عمَّ الابتلاء به وشق الاحتراز منه ، وقد جمعتُ جُزْءاً في الأحاديث الواردة في قتلهم ، واختلاف الأئمة في نسخ ذلك ، وقد كان عثمان[١] رضي الله عنه يأمر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب ، ونصَّ مالكٌ في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلدة بعينها ، إذا أذن الإمام في ذلك للمصلحة .

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين منه توفي زين الدين عبد الرحمن[٢] ابن شيخنا الحافظ المِزِّي ، بدار الحديث النُّوريَّة وهو شيخها ، ودفن بمقابر الصوفية على والده .

وفي منتصف شهر جمادى الآخرة قوي الموت وتزايد وبالله المستعان ، ومات خلائق من الخاصَّة والعامَّة ممَّن نعرفهم وغيرهم رحمهم الله وأدخلهم جنته ، وبالله المستعان .

وكان يُصلَّى في أكثر الأيام في الجامع على أَزْيَدَ من مئة ميت فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وبعض الموتى لا يُؤتىٰ بهم إلى الجامع ، وأما حول البلد وأرجائها فلا يعلم عددَ من يموت بها إلا الله عز وجل رحمهم الله آمين .

وفي يوم الإثنين السابع والعشرين منه توفي الصدر شمس الدين[٣] بن الصَّبَّاب[٤] التاجرُ السفَّارُ ، باني المدرسة الصبابية ، التي هي دار قرآن بالقرب من الظاهرية ، وهي قبلي العادلية الكبيرة ، وكانت هذه البقعة برهة من الزمان خربة شنيعة ، فعمرها هذا الرجل وجعلها دار قرآن ودار حديث للحنابلة ، ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب صلي بعد الجمعة بالجامع الأموي على غائب : على القاضي علاء الدين بن قاضي شُهْبة[٥] .

ثم صُلي على إحدى وأربعين نفساً جملة واحدة ، فلم يتّسع داخل الجامع لصفِّهم بل خرجوا ببعض الموتى إلى ظاهر باب السر ، وخرج الخطيب والنَّقيب فصلَّىٰ عليهم كلهم هناك ، وكان وقتاً مشهوداً ، وعبرة عظيمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) في ط : عمر وهو توهم . وقد مر الكلام فيه في سنة (٧٤٥)هـ مفصلاً .
فقد روى الأشعث عن الحسن قال : ما خطب عثمان خطبة إلا أمر بقتل الكلاب وذبح الحمام . الحيوان (١/ ٢٩٢).

(٢) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٥) والوفيات لابن رافع (٢/ ٧٧) والدرر الكامنة (٢/ ٣٥١) .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٦) والدررالكامنة (٣/ ٣٧٥) وذيول تذكرة الحفاظ ص(١٢١) ومنادمة الأطلال ص(٦٩) وقد وهم الشيخ بدران فجعل وفاته سنة (٧٤٠) نقلاً عن الذيل .

(٤) في الدارس (١/ ١٢٨) ابن الصَّبَّان . وهو : محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العزّ ابن الصبّاب الحراني التاجر .

(٥) لعله ممن انفرد ابن كثير بذكره .

وفي هذا اليوم توفي التاجر المسمى بأَفْرِيْدُون[١] الذي بنى المدرسة التي بظاهر باب الجابية[٢] تجاه تربة بهادرآص ، حائطها من حجارة ملونة ، وجعلها داراً للقرآن العظيم ووقف عليها أوقافاً جيدة ، وكان مشهوراً مشكوراً رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم السبت ثالث رجب صُلِّيَ على الشيخ علي[٣] الغَزِّي[٤] أحد اصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية بالجامع الأَفرمي بسفح قاسيون ، ودفن بالسفح رحمه الله .

وكانت له عبادة وزهادة وتقشف وورع ولم يتولَّ في هذه الدنيا وظيفة بالكلية ، ولم يكن له مال ، بل كان يأتي بشيء من الفتوح يستنفقه قليلاً قليلاً ، وكان يعاني التصوُّف ، وترك زوجة وثلاثة أولاد رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع رجب صُلِّي على القاضي زين الدين[٥] بن النُّجَيْح نائب القاضي الحنبلي ، بالجامع المظفَّري ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مشكوراً في القضاء ، لديه فضائل كثيرة ، وديانة وعبادة ، وكان من أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان قد وقع بينه وبين القاضي الشافعي مشاجرات بسبب أمور ، ثم اصطلحا فيما بعد ذلك .

وفي يوم الإثنين ثاني عشره بعد أذان الظهر حصل بدمشقَ وما حولها ريح شديدة أثارت غباراً شديداً اصفرّ الجو منه ثم اسودّ حتى أظلمت الدنيا ، وبقي الناس في ذلك نحواً من ربع ساعة يستجيرون الله ويستغفرون ويبكون ، مع ما هم فيه من شدة الموت الذريع ، ورجا الناس أن هذا الحال يكون ختام ما هم فيه من الطاعون ، فلم يزدد الأمر إلا شدة ، وبالله المستعان .

وبلغ المصلَّى عليهم في الجامع الأموي إلى نحو المئة وخمسين ، وأكثر من ذلك ، خارجاً عمَّن لا يؤتى بهم إليه من أرجاء البلد وممّن يموت من أهل الذمة ، وأما حواضر البلد وما حولها فأمر كثير ، يقال : إنه بلغ ألفاً في كثير من الأيام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وصلّيَ بعد الظهر من هذا اليوم بالجامع المظفري على الشيخ إبراهيم[٦] بن المُحبّ ، الذي كان

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٧) والدرر الكامنة (١/ ٣٩١) والدارس (٢/ ٢٥٣) والذيل التام (١/ ١٠٢) .

(٢) الدارس (٢/ ٢٥٣) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٤٥) وفيه : علي الغزي نزيل الصالحية في كلام طويل .

(٤) في ط : المغربي . وأثبتنا ما في الدرر .

(٥) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٣) وفيه : زين الدين عمر بن سعدالله بن النُّجَيْح الحراني . وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٣) والدرر الكامنة (٣/ ١٦٦) . وفي الوفيات لابن رافع (٢/ ٨٥ ـ ٨٦) وفيه : عمر بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن بُخَيْخ . نقلاً عن المشتبه في الرجال (١/ ٥١) فليحرر .

(٦) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٨) والوفيات لابن رافع (٢/ ٩١) والدرر الكامنة (١/ ٩) وفيه : إبراهيم بن أحمد . وذيول تذكرة الحفاظ ص(٥٧) .

يحدث في الجامع الأموي وجامع تَنْكز ، وكان مجلسه كثير الجمع لصلاحه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة ، ودفن بسفح قاسيون ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

وعملت المواعيد بالجامع الأموي ليلة سبع وعشرين من رجب يقولون ليلة المعراج ، ولم يجتمع الناس فيه على العادة لكثرة من مات منهم ، ولشغل كثير من الناس بمرضاهم وموتاهم ، واتفق في هذه الليلة أنه تأخر جماعة من الناس في الخيم ظاهر البلد ، فجاؤوا ليدخلوا من باب النصر على عادتهم في ذلك ، فكأنه اجتمع خلق منهم بين البابين فهلك كثير منهم كنحو ما يهلك الناس في هذا الحين على الجنائز ، فانزعج نائب السلطنة فخرج فوجدهم فأمر بجمعهم ، فلما أصبح الناس أمر بتسميرهم ثم عفا عنهم ، وضُرب متولِّي البلد ضرباً شديداً ، وسُمّر نائبه في الليل ، وسُمّر البواب بباب النصر ، وأمر أن لا يمشي أحد بعد عشاء الآخرة ، ثم تسمَّح لهم في ذلك .

واستهلّ شهر شعبان والفناء في الناس كثير جداً ، وربما أنتنت البلد ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وتوفي الشيخ شمس الدين[1] بن الصَّلاح مدرِّسُ القَيْمريّة الكبيرة بالمطرزيين ، يوم الخميس ثالث عشر شعبان .

وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان صُلِّي بعد الصلاة على جماعة كثيرة ، منهم القاضي عماد الدين بن الشِّيرازي[2] . محتسب البلد ، وكان من أكابر رؤساء دمشق ، وولي نظر الجامع مدة ، وفي بعض الأوقات نظر الأوقاف ، وجمع له في وقت بينهما ، ودفن بسفح قاسيون .

وفي العشر الأخير من شهر شوال توفي الأمير قَرَابُغَا[3] دوادار النائب[4] ، بداره غربي حكر السماق ، وقد أنشأ له إلى جانبها تربة ومسجداً ، وهو الذي أنشأ السُّويَقة المجدَّدة عند داره ، وعمل لها بابين شرقياً وغربياً ، وضمِّنت بقيمة كثيرة بسبب جاهه ، ثم بارت وهجرت لقلة الحاجة إليها ، وحضر الأمراء والقضاة والأكابر جنازته ، ودفن بتربته هناك ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة جداً ، أخذه مخدومه نائبُ السَّلطنة .

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٢) وفيه : محمد بن الصلاح . والوفيات لابن رافع : (٢/ ٩٣) وفيه : شمس الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمود بن علي بن عاصم الشَّهْرُزُوري الدمشقي الشافعي . والدارس (١/ ٤٤١) ، وقد نقل نصّ الحسيني .

(٢) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٢٧٤) وفيه : عماد الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى ، أبو المعالي بن الشيرازي الدمشقي . والوفيات لابن رافع (٢/ ٩٤ ـ ٩٥) وفيه : بن جميل بدلاً من يحيى . والدرر الكامنة (٣/ ٣٦٥) والدارس (٢/ ٧٤) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٤) .

(٤) يعني : أرغون شاه . نائب دمشق .

وفي يوم الثلاثاء سابع شهر ذي القعدة توفّي خطيبُ الجامع ، الخطيب تاج الدين عبد الرحيم[١] بن القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن[٢] القزويني ، بدار الخطابة ، مرض يومين وأصابه ما أصاب الناس من الطاعون ، وكذلك عامة أهل بيته من جواريه وأولاده .

وتبعه أخوه بعد يومين صدر الدين عبد الكريم[٣] ، وصُلِّي على الخطيب تاج الدين بعد الظهر يومئذ عند باب الخطابة ودفن بتربتهم بالصوفية عند أبيه وأخويه بدر الدين محمد[٤] ، وجمال الدين عبد الله[٥] رحمهم الله .

وفي يوم الخميس تاسعه اجتمع القضاة وكثير من الفقهاء المفتين عند نائب السلطنة بسبب الخطابة ، فطلب إلى المجلس الشيخ جمال الدين[٦] محمود بن جملة . فولّاه إياها نائب السلطنة ، وانتزعت من يده وظائف كان يباشرها ، ففرِّقت على الناس ، فولي القاضي بهاء الدين أبو البقاء تدريس الظاهرية البرانية ، وتوزع الناس بقية جهاته ، ولم يبق بيده سوى الخطابة ، وصلّى بالناس يومئذ الظهر ، ثم خُلع عليه في بكرة نهار الجمعة ، وصلّى بالناس يومئذ وخطبهم على قاعدة الخطباء .

وفي يوم عرفة ، وكان يوم السبت ، توفي القاضي شهاب الدين[٧] بن فضل الله كاتب الأسرار الشريفة بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثم عزل عن ذلك ومات ، وليس يباشر شيئاً من ذلك من رياسة وسعادة وأموال جزيلة ، وأملاك ومرتَّبات كثيرة ، وعمر داراً هائلة بسفح قاسيون بالقرب من الركنية[٨] شرقيها ليس بالسفح مثلها .

وقد انتهت إليه رياسة الإنشاء ، وكان يشبَّه بالقاضي الفاضل[٩] في زمانه ، وله مصنَّفات عديدة

---

(١) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٢٧٢ ـ ٢٧٣) والدرر الكامنة (٢/ ٣٦١) والدارس (١/ ٣٤٧ ـ ٣٧٠) .
(٢) في ط : الرحيم .
(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٤٠١) وفيه ذكر لاسمه فقط ، وأشير في الهامش إلى أن في ترجمته بياض قدره ثلاثة أسطر .
(٤) توفي سنة (٧٤٢) هـ كما سلف .
(٥) توفي سنة (٧٤٣)هـ الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٤) .
(٦) في ط : جمال الدين بن محمود وهو توهم . الذيل ص(٢٧٣) والدارس (١/ ٣٤٦) .
(٧) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٧٥) والوفيات لابن رافع (٢/ ١١٢ ـ ١١٣) . والفوات (١/ ١٥٧) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٣٤) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٠٢) .
وهو : أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمَري .
(٨) الركنية البرّانية الحنفية بسفح قاسيون . الدارس (١/ ٥١٩) .
(٩) أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني . وزر لصلاح الدين رحمه الله تعالى مات فجأة بالقاهرة سنة (٥٩٦)هـ . وفيات الأعيان (٣/ ١٥٨) .

بعبارات سعيدة[١] ، وكان حسن المذاكرة سريع الاستحضار جيد الحفظ فصيح اللسان جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء ، ولم يجاوز الخمسين ، توفي بدارهم داخل باب الفراديس ، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي ، ودُفن بالسَّفح مع أبيه وأخيه بالقرب من اليغمورية[٢] سامحه الله وغفر له .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبد الله[٣] بن رشيق المغربي ، كاتبُ مصنَّفات شيخنا العلامة ابن تيمية ، كان أبصرَ بخط الشيخ منه ، إذا عزب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله[٤] هذا ، وكان سريع الكتابة لا بأس به ديناً عابداً كثير التلاوة حسن الصلاة ، له عيال وعليه ديون رحمه الله وغفر له آمين .

ثم دخلت سنة خمسين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك من البلاد الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون .

ونائب الديار المصرية ومُدَبِّر[٥] ممالكه والأَتابك سيف الدين بَيْبُغَا[٦] .

وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي قبلها .

ونائب الشام الأمير سيف الدين أَرْغون شاه الناصري .

وقضاة دمشقَ هم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك أرباب الوظائف سوى الخطيب وسوى المحتسب[٧] .

وفي هذه السنة ولله الحمد تقاصر أمرُ الطَّاعون جداً ، نزل ديوان المواريث إلى العشرين وما حولها بعد أن بلغ الخمسمئة في أثناء سنة تسع وأربعين ، ثم تقدَّم ولكن لم يرتفع بالكلية .

فإنَّه في[٨] يوم الأربعاء رابع شهر المحرَّم توفي الفقيه شهاب الدين أحمد[٩] بن الثِّقة هو وابنه وأخوه في ساعة واحدة بهذا المرض ، وصُلِّيَ عليهم جميعاً ، ودُفنوا في قبر واحد رحمهم الله تعالى .

---

(١) منها كتابه المشهور : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .
(٢) مدرسة بالصالحية . الدارس (١/ ٦٤٩) .
(٣) لعلَّه ممن انفرد ابن كثير بذكره .
(٤) لعلّ أبو زيادة ، لأنه ذكره عبد الله .
(٥) في ط : مدير .
(٦) في ط : يلبغا وسبق الكلام فيه .
(٧) فقد توفاهما الله في السنة الماضية .
(٨) في ط : فإنّ .
(٩) لعله ممن انفرد ابن كثير بذكره .

وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من المحرم توفي صاحبنا الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد الناسك الخاشع نور الدين[١] محمد بن[٢] محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، مدرِّس العمادية ، كان رحمه الله لديه فضائل كثيرة على طريقة السلف الصالح ، وفيه عبادة كثيرة وتلاوة وقيام ليل وسكون حسن ، وخلق حسن ، جاوز الأربعين بنحو من ثلاث سنين ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم الأربعاء ثالث صفر باشر تقي الدين بن رافع[٣] المحدِّث مشيخة دار الحديث النورية ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء والقضاة والأعيان ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة أَرْغُون شاه

وفي ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول مُسك نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه ، وكان قد انتقل إلى القصر الأبلق بأهله ، فما شعر بوسط الليل إلا ونائب طرابُلُس الأمير سيف الدين أُلْجي بُغَا المظفَّري الناصري ، ركب إليه في طائفة من الأمراء الألوف وغيرهم ، فأحاطوا به ودخل عليه من دخل وهو مع جواريه نائم ، فخرج إليهم فقبضوا عليه وقيَّدوه ورسموا عليه ، وأصبح الناس أكثرُهم لا يشعر بشيء ممَّا وقع ، فتحدَّث الناس بذلك ، واجتمعت الأتراك إلى الأمير سيف الدين أُلْجيبُغَا المذكور ، ونزل بظاهر البلد ، واحتيط على حواصل أَرْغُون شاه ، فبات عزيزاً وأصبح ذليلاً ، وأمسى غنياً[٤] نائب السَّلطنة ، فأصبح وقد أحاط به الفقر والمسكنة ، فسبحان من بيده الأمر مالك الملك ، يؤتي الملك من يشاء وينزع المُلك ممن يشاء ، ويعزُّ من يشاءُ ويذلُّ من يشاء[٥] ، وهذا كما قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٧ ـ ٩٩] ثم لما كان ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول أصبح مذبوحاً فأُثبت محضرٌ بأنه ذبح نفسه[٦] فالله تعالى أعلم .

---

(١) في ط : ناصر الدين وأثبتنا ما في الدرر الكامنة والدارس .

(٢) ترجمته في الذيل للحسيني ص (٢٧٢) وذكره في وفيات سنة (٧٤٩)هـ وكذلك هو في الوفيات لابن رافع (٢/ ١٠٦) ففيه وفاته في ليلة الأربعاء مستهلَّ ذي القعدة . وكذلك في الدارس (١/ ٢٣٩) . أما الدرر الكامنة (٤/ ٢٢٦) فوفاته فيها سنة (٧٥٠) غير أنه جعل ولادته سنة (٦٩٦) فيكون بذلك قد جاوز الرابعة والخمسين من العمر .

(٣) هو : أبو المعالي محمد بن رافع السَّلامي صاحب كتاب الوفيات . مات سنة ٧٧٤هـ .

(٤) في ط : علينا . والتصويب من الذيل التام للسخاوي (١/ ١٠٦) نقلاً عن ابن كثير .

(٥) هذا تمثُّل من ابن كثير رحمه الله بمعنى الآية .

(٦) الذيل ص(٢٧٩) الدرر الكامنة (١/ ٣٥٠) ابن خلدون (٥/ ٤٤٨) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٣) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦) .

كائنة عجيبة غريبة جداً

ثمَّ لمَّا كان يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة خمسين وسبعمئة وقع اختلاف بين جيش دمشق وبين الأمير سيف الدين أُلْجِيبُغَا ، نائب طرابُلُس ، الذي جاء فأمسك نائب دمشق الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه الناصري ، ليلة الخميس وقتله ليلة الجمعة كما تقدَّم ، وأقام بالميدان الأخضر يستخلص أموالَه وحواصلَه ، ويجمعُها عنده ، فأنكر عليه الأمراء الكبار ، وأمروه أن يحمل الأموال إلى قلعة السلطان، فلم يقبل منهم ، فاتَّهموه في أمره ، وشكُّوا في الكتاب على يده من الأمر بمسكه وقتله ، وركبوا ملبسين تحت القلعة وأبواب الميادين ، وركب هو في أصحابه وهم في دون المئة ، وقائل يقول : هم ما بين السبعين إلى الثمانين والتسعين ، جعلوا يحملون على الجيش حمل المستقتلين ، إنما يدافعهم مدافعة المتبرِّئين ، وليس معهم مرسوم بقتلهم ولا قتالهم ، فلهذا ولَّىٰ أكثرهم منهزمين ، فخرج جماعة من الجيش حتى بعض الأمراء المقدّمين ، وهو الأمير الكبير سيف الدين أُلْجِيبُغَا العادلي ، فقُطعت يدُه اليمنى ، وقد قارب التِّسْعين ، وقتل آخرون من أجناد الحلقة والمستخدمين ، ثم انفصل الحال على أن أخذ أُلْجِيبُغَا المظفَّري من خيول أَرْغُون شاه المرتبطة في إسطبله ما أراد ، ثم انصرف من ناحية المِزَّة صاغراً على عقبيه ، ومعه الأموال التي جمعها من حواصل أرْغون شاه ، واستمرَّ ذاهباً ، ولم يتبعه أحد من الجيش ، وصحبته الأمير فخر الدين إيَاس ، الذي كان حاجباً ، وناب في حلب في العام الماضي ، فذهبا بمن معهما إلى طرابُلُس ، وكتب أمراء الشام إلى السُّلطان يعلمونه بما وقع ، فجاء البريد بأنه ليس عند السلطان علم بما وقع بالكلية ، وأن الكتاب الذي جاء على يديه مفتعل ، وجاء الأمر لأربعة آلاف من الجيش الشامي أن يسيروا وراءه ليمسكوه ثم أضيف نائب صفد مقدَّماً على الجميع ، فخرجوا في العشر الأول من ربيع الآخر .

وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر خرجت العساكر في طلب سيف الدين أُلْجِيبُغَا العادلي في المعركة ، وهو أحد أمراء الألوف المقدمين ، ولما كانت ليلة الخميس سابعه نودي بالبلد على من يقربها من الأجناد أن لا يتأخر أحد عن الخروج بالغد ، فأصبحوا في سرعة عظيمة واستنيب في البلد نيابة عن النائب الراتب الأمير بدر الدين بن خطير[1] فحكم بدار السعادة على عادة النواب .

وفي ليلة السبت بين العشاءين ، سادس عشره دخل الجيش الذين خرجوا في طلب أُلْجِيبُغَا المظفري ، وهو معهم أسير ذليل حقير ، وكذلك الفخر إياس الحاجب مأسور معهم ، فأُودعا في القلعة مهانين من جسر باب النصر الذي تجاه دار السعادة ، وذلك بحضور الأمير بدر الدين بن خطير نائب الغيبة ، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ولله الحمد والمنة .

---

(١) في ط : بدر الدين الخطير . والتصويب من الذيل التام وفيه : بدر الدين مسعود بن خطير نائب الغيبة .

فلما كان يوم الإثنين الثامنَ عشرَ منه خرجا من القلعة إلى سوق الخيل فوسّطا بحضرة الجيش ، وعلقت جُثّتهما على الخشب ليراهما النّاس ، فمكثا أياماً ثم أُنزلا فدفنا بمقابر[١] المسلمين .

وفي أوائل شهر جُمادى الآخرة جاء الخبر بموت نائب حلب سيف الدين قُطْلِيجا[٢] ففرح كثير من الناس بموته وذلك لسوء أعماله في مدينة حماة في زمن الطاعون ، وذُكر أنّه كان يحتاط على التّرِكَةِ وإن كان فيها ولد ذكر أو غيره ، ويأخذ من أموال الناس جَهْرةً ، حتّى حصَل له منها شيء كثير ، ثم نقل إلى حلب بعد نائبها الأمير سيف الدين أَرُقْطاي[٣] الذي كان عُيّن لنيابة دمشقَ بعد موت أَرْغُون شاه ، وخرج النّاس لتلقّيه فما هو إلا أن برز منزلةً واحدةً من حلبَ فمات بتلك المنزلة[٤] .

فلمّا صار قُطْلِيجا إلى حلب لم يقم بها إلا يسيراً حتى مات ، ولم ينتفع بتلك الأموال التي جمعها لا في دنياه ولا في أخراه .

ولما كان يوم الخميس الحادي عشر من جمادى الآخرة دخل الأمير سيف الدين أَيْتَمُش الناصري[٥] من الديار المصرية إلى دمشقَ نائباً عليها ، وبين يديه الجيش على العادة ، فقبّل العتبة ولبس الحياصة والسيّف ، وأُعطي تقليدَه ومنشورَه هنالك ، ثم وقف في الموكب على عادة النواب ، ورجع إلى دار السعادة وحكم ، وفرح النّاس به ، وهو حسن الشكل تام الخلقة ، وكان الشام بلا نائب مستقل قريباً من شهرين ونصف . وفي يوم دخوله حبس أربعة أمراء من الطبلخانات ، وهم القاسمي وأولاد آل أبو بكر اعتقلهم في القلعة لممالأتهم أُلْجِيبُغَا المظفري ، على أَرْغون شاه نائب الشام .

وفي يوم الإثنين خامسَ عشرَ جمادى الآخرة حكم القاضي نجم الدين[٦] بن القاضي عماد الدين الطرسوسي الحنفي ، وذلك بتوقيع سلطاني وخلعة من الديار المصرية .

وفي يوم الثلاثاء سادسَ عشرَ جُمادى الآخرة حصل الصُّلح بين قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي وبين

---

(١) الذيل للحسيني ص(٢٨٠) وفيه : فقتلا في حادي عشرين ربيع الآخر . والذيل التام للسخاوي (١/ ١٠٧) نقلاً عن ابن كثير .

(٢) في ط : قطلبشاه وهو تحريف .
ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٥٥) والذيل التام للسخاوي (١/ ١١٠) .

(٣) في ط : أرقطية وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٤) .
وترجمته في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٤) والدليل الشافي (١/ ١٠٩) وفيه : أرقطاي بن عبد الله الأمير سيف الدين .

(٤) مات بظاهر حلب في خامس جمادى الأولى . الدليل الشافي .

(٥) الذيل للحسيني ص(٢٨٠) .

(٦) هو : إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنفي مات سنة (٧٥٨)هـ الدرر الكامنة (١/ ٤٣) الدارس (١/ ٤٧٦) .

الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ، على يدي الأمير سيف الدين بن فضل ملك العرب ، في بستان قاضي القضاة ، وكان قد نقم عليه إكثارَه من الفُتيا بمسألة الطَّلاق .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه نقلت جُثَّة الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه من مقابر الصُّوفية إلى تربته التي أنشأها تحت الطَّارمة ، وشرع في تكميل التربة والمسجد الذي قبلها ، وذلك أنه عاجلته المنية على يد أُلْجِيبُغَا المظفري قبل إتمامهما ، وحين قتلوه ذبحاً ودفنوه ليلاً في مقابر الصوفية ، قريباً من قبر الشيخ تقي الدين بن الصَّلاح ، ثم حُوِّل إلى تربته في الليلة المذكورة .

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب أذن المؤذنون للفجر قبل الوقت بقريب من ساعة ، فصلَّى الناس في الجامع الأموي على عادتهم في ترتيب الأئمة ، ثم رأَوا الوقت باقياً ، فأعاد الخطيب الفجر بعد صلاة الأئمة كلهم وأقيمت الصَّلاة ثانياً ، وهذا شيء لم يتفق مثله .

وفي يوم الخميس ثامن شهر شعبان توفي قاضي القضاة علاء الدين[1] بن مُنَجَّى الحَنْبلي بالمسمارية ، وصُلِّيَ عليه الظُّهر بالجامع الأموي ، ثم بظاهر باب النصر ، ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي يوم الإثنين (ثالث)[2] رمضان بكرة النهار استدعي الشيخ جمال الدين المَرْداوي[3] من الصَّالحية إلى دار السعادة ، وكان تقليد القضاء لمذهبه قد وصل إليه قبل ذلك بأيام ، فأحضرت الخلعة بين يدي النائب والقضاة الباقين ، أُريد على لبسها وقبول الولاية فامتنع ، فألحُّوا عليه فصمَّم وبالغ في الامتناع ، وخرج وهو مغضب فراح إلى الصالحية فبالغ الناس في تعظيمه ، وبقي القضاة يوم ذلك في دار السعادة ، ثم بعثوا إليه بعد الظهر فحضر من الصَّالحية فلم يزالوا به حتى قبل ولبس الخلعة وخرج إلى الجامع ، فقرىء تقليده بعد العصر ، واجتمع معه القضاة وهنَّأه الناس ، وفرحوا به لديانته وصيانته وفضيلته وأمانته .

وبعد هذا اليوم بأيام حكم الفقيه شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي[4] نيابة عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي المقدسي ، وابن مفلح زوج ابنته .

وفي العشر الأخير من ذي القعدة حضر الفقيه الإمام المحدث المفيد أمين الدين الإيجي المالكي

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٨١) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٧) والدرر الكامنة (٣/ ١٣٤) والدارس (٢/ ٤١) .
وهو : أبو الحسن علي بن المُنَجَّا بن عثمان بن أسعد بن المنجَّا التنوخي .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها ليستقيم بها النص .

(٣) هو : يوسف بن محمد بن التقي عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي . مات سنة ٧٦٩هـ الدارس (٢/ ٤٢) .

(٤) مات سنة (٧٦٣) هـ الدارس (٢/ ٤٣) .

مشيخة دار الحديث بالمدرسة الناصرية الجوانية ، نزل له عنها الصدر أمين الدين بن القلانسي ، وكيل بيت المال ، وحضر عنده الأكابر والأعيان[١] .

وفي أواخر هذه السنة تكامل بناء التربة التي تحت الطارمة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أَرْغُون شاه ، الذي كان نائب السلطنة بدمشق ، وكذلك القبلي منها ، وصلَّى فيها الناس ، وكان قبل ذلك مسجداً صغيراً فعمره وكبَّره ، وجاء كأنه جامع ، تقبَّل الله منه انتهى .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمئة

استهلَّت وسلطان الشام ومصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون . ونائبه بمصر الأمير سيف الدين بَيْبُغَا[٢] وأخوه سيف الدين منجك الوزير ، والمشارون جماعة من المقدمين بديار مصر . وقضاة مصر وكاتب السر هم الذين كانوا في السنة الماضية . ونائب الشام الأمير سيف الدين أَيْتَمُش[٣] الناصري . والقضاة هم القضاة سوى الحنبلي فإنَّه الشيخ جمال الدين يوسف المَرْداوي ، وكاتب السر ، وشيخ الشيوخ تاج الدِّين ، وكاتب الدست هم المتقدِّمون ، وأضيف إليهم شرف الدين عبد الوهاب بن القاضي علاء الدين بن شَرْنُوخ[٤] ، والمحتسب القاضي عماد الدين بن العزفور ، وشاد الأوقاف الشَّريف ، وناظر الجامع فخر الدين بن العفيف ، وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جملة رحمه الله .

وفي يوم السبت عاشر المحرم نودي بالبلد من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية أن لا تلبس النِّسَاءُ الأكمامَ الطِّوالَ العِراضَ ، ولا البُرُد الحرير ، ولا شيئاً من اللباسات والثياب الثمينة ، ولا الأقمشة القصار ، وبلغنا أنهم بالديارالمصرية شدَّدُوا في ذلك جداً ، حتى قيل إنهم غرَّقوا بعض النساء بسبب ذلك فالله أعلم[٥] .

وجُدِّدت وأُكملت في أول هذه السّنة دار قرآن قبلي تربة امرأة تَنْكِز[٦] ، بمحلَّة باب الخَوّاصين حوَّلها وكانت قاعة صورة مدرسة الطَّواشي صفي الدين عَنْبر ، مولى ابن حمزة ، وهو أحد الكبار الأجواد ، تقبَّل الله منه .

---

(١) الدارس (١/ ٤٦٢) .
(٢) في ط : يلبغا .
(٣) في ط : اريتمش وهو تحريف .
(٤) هو : علي بن عثمان . مات سنة (٧٧٦)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٨١) .
(٥) بدائع الزهور (١/ ٥٣٦) .
(٦) هي : الست ستيتة . ماتت سنة (٧٣٠)هـ والتربة هي التربة الكوكبائية شرقي الأكزية ، وغربي الطيبة ، وقبلي النورية الكبرى . الدارس (٢/ ٢٧٤) .

وفي يوم الأحد خامس شهر جمادى الأولى فتحت المدرسة الطيبانية[١] التي كانت داراً للأمير سيف الدين طيبان بالقرب من الشامية الجوانية ، بينها وبين أم الصالح ، اشتريت من ثلثه الذي وصّى به ، وفتحت مدرسة وحُوِّل لها شباك إلى الطريق في ضفتها القبلية منها ، وحضر الدَّرس بها في هذا اليوم الشيخ عماد الدين بن شرف الدين ابن عم الشيخ كمال الدين بن الزملكاني بوصية الواقف له بذلك ، وحضر عنده قاضي القضاة السُّبكي والمالكي وجماعةٌ من الأعيان ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] الآية .

واتفق في ليلة الأحد السادس والعشرين من جمادى الأولى أنه لم يحضر أحد من المؤذنين على السُّدَّة في جامع دمشق وقت إقامة الصلاة للمغرب سوى مؤذن واحد ، فانتظر من يقيم معه الصلاة فلم يجيء أحد غيره مقدار درجة أو أزيد منها ، فأقام هو الصلاة وحدَه ، فلمَّا أحرمَ الإمام بالصَّلاة تلاحق المؤذنون في أثناء الصَّلاة حتى بلغوا دون العشرة ، وهذا أمر غريب من عدة ثلاثين مؤذناً أو أكثر ، لم يحضر سوى مؤذن واحد ، وقد أخبر خلق من المشايخ أنهم لم يَرَوْا نظير هذه الكائنة .

وفي يوم الإثنين سابعَ عشرَ جُمادى الآخرة اجتمع القضاة بمشهد عثمان ، وكان القاضي[٢] الحنبلي قد حكم في دار المعتمد الملاصقة لمدرسة الشيخ أبي عمر يلبغا ، وكانت وقفاً ، لتُضافَ إلى دار القرآن ، ووُقف عليها أوقافٌ للفقراء ، فمنعه الشافعي من ذلك ، من أجل أنَّه يؤول أمرها أن تكون دار حديث ثم فتحوا باباً آخر وقالوا : هذه الدار لم يستهدم جميعها ، وما صادف الحكم محلاً لأن مذهب الإمام أحمد أنَّ الوقف يباع إذا استهدم بالكلية ولم يبق ما ينتفع به ، فحكم القاضي الحنفي بإثباتها وقفاً كما كانت ، ونفَّذه الشافعي والمالكي ، وانفصل الحال على ذلك ، وجرت أمور طويلة ، وأشياءُ عجيبة .

وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة أصبح بوَّاب المدرسة المستجدة التي يقال لها الطيبانية إلى جانب أم الصَّالح مقتولاً مذبوحاً ، وقد أُخذت من عنده أموال من المدرسة المذكورة ولم يطلع على فاعل ذلك ، وكان البواب رجلاً صالحاً مشكوراً رحمه الله[٣] .

ترجمة الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية :

وفي ليلة الخميس ثالثَ عشرَ رجب وقت أذان العشاء توفي صاحبُنا الشَّيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد[٤] بن أبي بكر بن أيُّوب الزُّرَعي ، إمام الجوزية ، وابن قيمها ، وصُلِّي عليه بعد صلاة الظهر

---

(١) في الدارس (١/ ٣٣٧) المدرسة الطيبة .

(٢) في ط : الفاضل .

(٣) الدارس (١/ ٣٣٧) وفيه : الطيبة .

(٤) ترجمته في الذيل ص(٢٨٢) وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٧) والدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٩)=

من الغد بالجامع الأموي ، ودُفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله .

ولد في سنة إحدى وتسعين وستمئة وسمع الحديث واشتغل بالعلم . وبرع في علوم متعددة ، ولاسيما علم التفسير والحديث والأصلين ، ولما عاد الشيخ تقي الدين بن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعمئة لازمه إلى أن مات الشيخ ، فأخذ عنه علماً جماً ، مع ما سلف له من الاشتغال ، فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة ، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً ، وكثرة الابتهال . وكان حسن القراءة والخلُق ، كثير التودُّد ، لا يحسد أحداً ولا يؤذيه ، ولا يستعيبه ولا يحقد على أحد ، وكنت من أصحب الناس له وأحبِّ الناس إليه ، ولا أعرف في زماننا من أهل[1] العلم أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً ، ويمدُّ ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان ، فلايرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله ، وله من التَّصانيف الكِبَار والصِّغار شيء كثير ، وكتب بخطِّه الحسن شيئاً كثيراً ، واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عُشْره من كتب السَّلف والخَلف ، وبالجملة كان قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله ، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة ، سامحه الله ورحمه ، وقد كان متصدياً للإفتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وجرت بسببها فصول يطولُ بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي وغيره[2] ، وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله ، شهدها القضاة والأعيان والصَّالحون من الخاصة والعامة ، وتزاحم النَّاسُ على حمل نعشه ، وكمل له من العمر ستون سنة رحمه الله .

وفي يوم الإثنين ثاني عشر شعبان ذكر الدَّرس بالصَّدرية شرف الدين عبد الله بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية عوضاً عن أبيه رحمه الله فأفادَ وأجادَ ، وسرد طرفاً صالحاً في فضل العلم وأَهْلِهِ[3] ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن العجائب والغرائب التي لم يتفق مثلها ولم يقع من نحو مئتي سنة وأكثر ، أنه بَطل الوقيدُ بجامع دمشق في ليلة النصف من شعبان ، فلم يُزَد في وقيده قنديلٌ واحد على عادة لياليه في سائر السنة ولله الحمد والمنة . وفرح أهل العلم بذلك ، وأهل الديانة ، وشكروا الله تعالى على تبطيل هذه البِدْعة الشَّنْعاء ، التي كان يتولَّد بسببها شرور كثيرة بالبلد ، ولا سيَّما[4] بالجامع الأموي ، وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلَّد الله ملكه ، وشيَّد أركانه ، وكان الساعي لذلك

= والذيل التام (١/ ١١٣) وفيه نقل عن ابن كثير .

(١) في ط : ولا أعرف في هذا العالم في زماننا . وأثبتت العبارة من الذيل التام . وهو الأصوب .

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٤٠٢) .

(٣) الدارس (٢/ ٩٠) وقد مات رحمه الله تعالى سنة (٧٥٩)هـ .

(٤) في ط : والاستيجار وهوتحريف ، والتصويب من الذيل التام (١/ ١١١) .

بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو بكر بن النَّجِيْبيّ بيّض الله وجهه ، وقد كان مقيماً في هذا الحين بالديار المصرية ، وقد كنت رأيت عنده فُتْيا عليها خطُّ الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ كمال الدين بن الزَّمْلكاني ، وغيرهما في إبطال هذه البدعة ، فأنفذ الله ذلك ولله الحمد والمنة . وقد كانت هذه البدعة قد استقرت بين أَظْهر الناس من نحو سنة خمسين وأربعمئة وإلى زماننا هذا ، وكم سعىٰ فيها من فقيه وقاضٍ ومفتٍ وعالم وعابد وأمير وزاهد ونائب سلطنة وغيرهم ، ولم ييسر الله ذلك إلا في عامنا هذا ، والمسؤول من الله إطالة عمر هذا السلطان ، ليعلمَ الجَهَلةُ الذين استقرَّ في أذهانهم [أنّه][1] إذا أُبطل هذا الوقيد في عام يموت سلطان الوقت ، وكان هذا لا حقيقة له ولا دليل عليه إلا مجرَّد الوهم والخيال .

وفي مستهل شهر رمضان اتّفق أمرٌ غريب لم يتفق مثله من مدة متطاولة ، فيما يتعلّق بالفقهاء والمدارس ، وهو أنه كان قد توفّي ابنُ النَّاصح[2] الحنبلي بالصَّالحية ، وكان بيده نصف تدريس الصَّاحبة[3] التي للحنابلة بالصالحية ، والنصف الآخر للشيخ شرف الدين[4] ابن القاضي شرف الدين الحنبلي شيخ الحنابلة بدمشقَ ، فاستنجز مرسوماً بالنصف الآخر ، وكانت بيده ولاية متقدّمة من القاضي علاء الدين بن المُنَجّى الحنبلي ، فعارضه في ذلك قاضي القضاة جمال الدين المَرْدَاوي الحنبلي ، وولّى فيها نائبه شمس الدين بن مفلح ، ودرَّس بها قاضي القضاة في صدر هذا اليوم ، فدخل القضاة الثلاثة الباقون ومعهم الشيخ شرف الدين المذكور إلى نائب السلطنة ، وأنهَوْا إليه صورة الحال ، فرسم له بالتدريس ، فركب القضاة المذكورون وبعضُ الحجّاب في خدمته إلى المدرسة المذكورة ، واجتمع الفضلاء والأعيان ، ودرَّس الشيخ شرف الدين المذكور ، وبث فضائل كثيرة ، وفرح الناس .

وفي شوال كان في جملة من توجه إلى الحجّ في هذا العام نائب الديار المصرية ومدبِّر ممالكها الأمير سيف الدين بَيْبُغَا[5] الناصري ، ومعه جماعة من الأمراء ، فلمَّا استقلَّ النَّاسُ ذاهبين نهض جماعة من الأمراء على أخيه الأمير سيف الدين مَنْجك ، وهو وزير المملكة ، وأستاذ دار الأستادارية ، وهو باب الحوائج في دولتهم ، وإليه يرحل ذوو الحاجات بالذَّهب والهدايا ، فأمسكوه وجاءت البريدية إلى الشام في أواخر هذا الشهر بذلك[6] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) هو : يوسف بن يحيى بن الناصح . ترجمته في الذيل (١/ ٢٨٣) والدرر الكامنة (٤/ ٤٨٠) .
(٣) في ط : الضّاحية وهو تحريف . الدارس (٢/ ٧٩) ويقال لها : الصاحبية أيضاً .
(٤) هو : أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي بن قاضي الجبل . مات سنة ٧٧١هـ الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٥٤) .
(٥) في ط : يلبغا .
(٦) الدرر الكامنة (٤/ ٣٦١) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢١٨) الذيل التام (١/ ١١٢) .

وبعد أيام يسيرة وصل الأمير سيف الدين شَيْخُون[١] ، وهو من أكابر الدولة المصرية تحت التَّرسيم ، فأدخل إلى قلعة دمشق ، ثم أخذ منها بعد ليلة فذهب به إلى الإسكندرية فالله أعلم[٢] . وجاء البريد بالاحتياط على ديوانه وديوان مَنْجك بالشام وأُيسَ من سلامتهما .

وكذلك وردت الأخبار بمسك بَيْبُغا في أثناء الطريق ، وأُرسل سيفُه إلى السلطان ، وقدم أمير من الديار المصرية فحلَّف الأمراء بالطاعة إلى السُّلطان ، وكذلك سار إلى حلبَ فحلف من بها من الأمراء ثم عادَ إلى دمشقَ ثم عاد راجعاً إلى الديار المصرية ، وحصل له من الأموال شيء كثير من النواب والأمراء .

وفي يوم الخميس العشرين من ذي القعدة مُسك الأميران الكبيران الشّاميان المقدَّمان شهاب الدين أحمد بن صُبْح ، وملك آص[٣] ، من دار السعادة بحضرة نائب السلطنة والأمراء ورُفعا إلى القلعة المنصورة ، سِيْر بهما ماشيين من دار السعادة إلى باب القلعة من ناحية دار الحديث ، وقُيِّدا وسُجنا بها .

وجاء الخبر بأن السلطان استوزر بالدِّيار المصرية القاضي علم الدين بن زَنْبُور[٤] ، وخلع عليه خلعة سنية ، لم يسمع بمثلها من أعصار متقادمة ، باشر وخلع على الأمراء والمقدمين ، وكذلك خلع على الأمير سيف الدين طَشْبُغَا[٥] وأُعيد إلى مباشرة الدويدارية بالديار المصرية ، وجعل مقدماً .

وفي أوائل شهر ذي الحجّة اشتهر أن نائب صفد شهاب الدين أحمد بن مشد الشُّرْبخاناة طُلب إلى الديار المصرية فامتنع من إجابة الداعي ، ونقَضَ العهد ، وحصَّن قلعتها ، وحصَّل فيها عدداً ومدداً وادّخر أشياء كثيرة بسبب الإقامة بها والامتناع فيها ، فجاءت البريدية إلى نائب دمشق بأن يركب هو وجميع جيش دمشق إليه ، فتجهَّز الجيش لذلك وتأهَّبُوا ، ثم خرجت الأطلاب على راياتها ، فلما برز منها بعضٌ ، بدا لنائب السَّلطنة فردَّهم ، وكان له خبرة عظيمة ، ثم استقر الحال على تجريد أربعة مقدمين بأربعة آلاف إليه[٦] .

وفي يوم الخميس ثاني عشره وقعت كائنة غريبة بمنىً، وذلك أنه اختلف الأمراء المصريون والشاميون مع صاحب اليمن الملك المجاهد[٧] ، فاقتتلوا قتالاً قريباً من وادي محسّر ، ثم انجلت الوقعة عن أسر

---

(١) في الدرر الكامنة (٢/ ١٩٦) : شَيْخُو .

(٢) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢١٨) .

(٣) مات ملك آص سنة (٧٥٦)هـ . الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٧) .

(٤) في ط : علم الدين زينور وهو توهّم وتحريف . والتصويب من الدرر الكامنة (٢/ ٢٦١) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٥) . وفيهما : عبد الله بن سعيد الدولة القبطي الوزير موفق الدين .

(٥) في ط : طسبغا بسين مهملة . وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢١) .

(٦) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٢) .

(٧) هو : علي بن داود بن المظفر يوسف بن المنصور . النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٨) وبدائع الزهور (١/ ٥٣٦) .

صاحب اليمن الملك المجاهد فحُمل مقيّداً إلى مصر ، كذلك جاءت بها كتب الحجّاج وهم أخبروا بذلك .

واشتُهر في أواخر ذي الحجة أن نائب حلب الأمير سيف الدين أَرْغون الكاملي قدخرج عنها بمماليكه وأصحابه فرام الجيشُ الحلبي ردَّه فلم يستطيعوا ذلك ، وجرحَ منهم جراحاتٍ كثيرةً ، وقتل جماعة فإنا لله وإنّا إليه راجعون ، واستمر ذاهباً وكان في أمله فيما ذكر أن يتلقى سيف الدين بَيْبُغَا في أثناء طريق الحجاز فيتقدّم معه إلى دمشقَ ، وإن كان نائب دمشق قد اشتغل في حصار صفد أن يهجم عليه بغتة فيأخذها ، فلمّا سار بمن معه وأخذته القُطَّاع من كل جانب ونهبت حواصله وبقي تجريدة في نفر يسير من مماليكه ، فاجتاز بحماةَ ليهرِّبَه نائبُها فأبىٰ عليه ، فلما اجتاز بحمصَ وطَّنَ نفسه على المسير إلى السلطان بنفسه ، فقدم به نائبُ حمصَ وتلقَّاه بعض الحجاب وبعض مُقَدَّمي الألوف ، ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشري الشهر ، وهو في أُبَّهة ، فنزل بدار السعادة في بعض قاعات الدويدارية انتهى .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة [والخليفة المعتضد بالله أبو بكر وأبو الفتح ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان و][1] وسلطان البلاد الشامية والديار المصرية والحرمين الشريفين وما يلحق بذلك من الأقاليم والبلدان ، الملك الناصر حسن بن السلطان الملك محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي .

ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين بَيْبُغَا[2] الملقب بحارس الطير ، وهو عوضاً عن الأمير سيف الدين بَيْبُغَا أَرُوس[3] الذي راح إلى بلاد الحجاز ، ومعه جماعة من الأمراء بقصد الحج الشريف ، فعزله السلطان في غيبته وأَمسك[4] شَيْخُون واعتقله ، وأخذ مَنجك الوزير ، وهو أستاذ دار ومقدّم ألف ، اصطفى أمواله ، واعتاض عنه ، وولَّى مكانه في الوزارة القاضي علم الدين بن زَنْبور ، واسترجع إلى وظيفة الدويدارية الأمير سيف الدين طَشْبُغا الناصري ، وكان أميراً بالشام مقيماً منذ عزل إلى أن أُعيد في أواخر السنة كما تقدم . وأما كاتب السر بمصر وقضاتها فهم المذكورون في التي قبلها .

واستهلَّت هذه السنة ونائب صفد[5] قد حصن القلعة وأعدَّ فيها عدتها وما ينبغي لها من الأطعمات والذخائر والعُدَد والرِّجال ، وقد نابذ المملكة وحارب ، وقد قصدته العساكر من كل جانب من الديار

(١) ما بين الحاصرتين نقله السخاوي من ابن كثير (١/ ١١٢) .

(٢) في ط : يلبغا . وهو : بَيْبُغَاطَطَر حارس الطَّير . النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٠) والذيل التام (١/ ١١٩) .

(٣) في ط : يلبغا أروس وهو تحريف . أشرنا إليه من قبل .

(٤) في ط : أمسك على .

(٥) أحمد السّاقي ، ذُكر في أحداث السنة الماضية خروجه عن الطاعة واستعداؤهُ .

المصرية ودمشقَ وطرابُلُس وغيرها ، والأخبار قد كتمتْ عن بَيْبُغا ومن معه ببلاد الحجاز ما يكون من أمره ، ونائب دمشق في احتراز وخوف من أن يأتي إلى بلاد الشام فيدهمها بمن معه ، والقلوب وجلة من ذلك ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها ورد الخبر أن صاحب اليمن حجَّ في هذه السنة فوقع بينه وبين صاحب مكة عَجْلان بسبب أنَّه أراد أن يولِّي عليها أخاه ثَقْبَة[١] ، فاشتكى عَجْلان ذلك إلى أمراء المصريين ، وكبيرهم إذ ذاك الأمير سيف الدين بُزْلار ومعهم طائفة كثيرة ، وقد أمسكوا أخاهم[٢] بَيْبُغا وقيَّدُوه ، فقويَ رأسُه عليهم واستخفَّ بهم ، فصبروا حتى قُضي الحجُّ وفرغ الناس من المناسك ، فلمّا كان يوم النفر الأول يوم الخميس تواقفوا هم وهو ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، والأكثر من اليمنيين ، وكانت الوقعة قريبة من وادي محسِّر ، وبقي الحجيج خائفين أن تكون الدائرة على الأتراك فتنهبُ الأعرابُ أموالهم وربَّما قتلوهم ، ففرَّج الله ونصر الأتراك على أهل اليمن ، ولجأ الملك المجاهد إلى جبل فلم يعصِمْهُ من الأتراك ، بل أسروه ذليلاً حقيراً ، وأخذوه مقيداً أسيراً ، وجاءت عوامُّ الناس إلى اليمنيين فنهبوا شيئاً كثيراً ، ولم يتركوا لهم جليلاً ولا حقيراً ، ولا قليلاً ولا كثيراً ، واحتاط الأمراء على حواصل الملك وأمواله وأمتعته وأثقاله ، وساروا بخيله وجماله ، وأدلوا على صنديد[٣] من رحله ورجاله ، واستحضروا معهم طُفَيْلاً[٤] الذي كان حاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيَّدوه أيضاً ، وجعلوا الغُلَّ في عنقه ، واستاقوه كما يُستاق الأسير في وِثاقه مصحوباً بهمِّه وحتفه ، وانشمروا عن تلك البلاد إلى ديارهم راجعين ، وقد فعلوا فعلةً تذكر بعدهم إلى حين .

ودخل الركب الشامي إلى دمشقَ يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقاعدة المستقرة .

وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صفد مخبرةً بأنَّ الأمير شهاب الدين أحمد بن مشد الشّربخاناة[٥] ، الذي كان قد تمرّد بها وطغىٰ وبغىٰ حتّى استحوذَ عليها وقطع سبلها[٦] وقتل الفرسان والرجَّالة ، وملأها أطعمة وأسلحة ، ومماليكه ورجاله ، فعندما تحقَّق مسكُ بَيْبُغا أُرُوس خضعت تلك

---

(١) في ط : بُعيثه وهو تحريف . وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٦) وهو : ثقبة بن رميثة بن أبي نميّ . مات سنة (٧٦٢) بمكة .

(٢) يعني الأتراك .

(٣) العبارة مضطربة . وقد تكون : وأَتَوْا على العديد من رحله ورجاله .

(٤) هو الشريف طُفَيْل بن منصور بن جمّاز . نهبَ المدينة سنة (٧٥١)هـ ثم عزل بابن عمّه سعد بن ثابت بن جماز . ومات سنة (٧٥٢)هـ . الدرر الكامنة (٢/ ٢٢٤) .

(٥) في ط : الشر نجاتاه وهو تحريف .

(٦) في ط : سببها .

النفوس ، وخمدت ناره وسكن شراره وحار بثاره ، ووضح قراره ، وأناب إلى النوبة والإقلاع ، ورغب إلى السَّلامة والخلاص ، وخشع ولات حين مناص ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم توجَّه بنفسه على البريد إلى حضرة الملك الناصر والله المسؤول أن يُحسن عليه وأن يُقبل بقلبه إليه[١] .

وفي يوم الأحد خامس صفر قدم من الديارالمصرية الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملي معاداً إلى نيابة حلب ، وفي صحبته الأمير سيف الدين طَشْبُغَا الدوادار بالديار المصرية ، وهو زوج ابنة نائب الشام ، فتلقَّاه نائبُ الشام وأعيان الأمراء ، ونزل طَشْبُغَا الدوادار عند زوجته بدار منجى في محلَّة مسجد القَصَب التي كانت تعرف بدار حنين بن حندر ، وقد جُدِّدَتْ في السنة الماضية ، وتوجَّها في اللَّيلة الثانية من قدومهما إلى حلب .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الأول اجتمع القضاة الثلاثة وطلبوا الحنبلي ليتكلَّموا معه فيما يتعلق بدار المعتمد التي بجوار مدرسة الشيخ أبي عمر ، التي حكم بنقض وقفها وهدم بابها وإضافتها إلى دار القرآن المذكور ، وجاء مرسوم السلطان يوافق ذلك ، وكان القاضي الشافعي قد أراد منعه من ذلك ، فلما جاء مرسوم السلطان اجتمعوا لذلك ، فلم يحضر القاضي الحنبلي ، قال حتى يجيء نائب السلطنة .

ولما كان يوم الخميس خامسَ عشرَ ربيع الأول حضر القاضي حُسَين[٢] ولد قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي عن أبيه مشيخة دار الحديث الأشرفية وقرىء عليه شيء كان قد خرَّجه له بعض المحدِّثين ، وشاع في البلد أنه نزل له عنها ، وتكلَّموا في ذلك كلاماً كثيراً ، وانتشر القولُ في ذلك ، وذكر بعضهم أنَّه نزل له عن الغزالية والعادلية ، واستخلفه في ذلك فالله أعلم .

وفي سحر ليلة الخميس خامس شهر جُمادى الآخرة وقع حريق عظيم بالجوَّانيين في السوق الكبير واحترقت دكاكين الفواخرة والمناجليين وفرجة الغرابيل ، وإلى درب القلي ، ثم إلى قريب درب العميد ، وصارت تلك الناحية دكاً بلقعاً ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . وجاء نائب السلطنة بعد الأذان إلى هناك ورسم بطفي النار ، وجاء المتولِّي والقاضي الشافعي والحُجّاب ، وشرع الناس في طفي النار ، ولو تركوها لأحرقت شيئاً كثيراً ، ولم يفقد فيما بلغنا أحدٌ من الناس ، ولكن هلك للناس شيء كثير من المتاع والأثاث والأملاك وغير ذلك ، واحترق للجامع من الرباع في هذا الحريق ما يساوي مئة ألف درهم . انتهى والله أعلم .

---

(١) النجوم (١٠/ ٢٢٥) .

(٢) هو : حسين بن علي بن عبد الكافي . مات سنة (٧٥٥)هـ كما سيأتي .

كائنة غريبة جداً :

وفي يوم الأحد خامسَ عشرَ جُمادى الأولى استسلم القاضي الحنبلي[١] جماعة من اليهود كان قد صَدَر منهم نوع استهزاء بالإسلام وأهله ، فإنَّهم حملوا رجلاً منهم صفَة ميّت على نعش ويهلّلون كتهليل المسلمين أمام الميت ويقرؤون ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص : ١ ـ ٤] .

فسمع بهم مَن بِحَارَتِهِم من المسلمين ، فأَخذوهم إلى ولي الأمر نائب السلطنة فدفعهم إلى الحنبلي ، فاقتضى الحال استسلامهم ، فأسلم يومئذ منهم ثلاثة وتبع أحدَهم ثلاثةُ أطفال ، وأسلم في اليوم الثاني ثمانيةٌ آخرون ، فأخذهم المسلمون وطافوا بهم في الأسواق يهللون ويكبِّرون ، وأعطاهم أهل الأسواق شيئاً كثيراً وراحوا بهم إلى الجامع فصَلَّوا ، ثم أخذوهم إلى دار السعادة فاستطلقوا لهم شيئاً ، ورجعوا وهم في ضجيج وتهليل وتقديس ، وكان يوماً مشهوداً ولله الحمد والمنَّة . انتهى والله أعلم .

مملكة السُّلطان الملك الصَّالح

صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي : في العشر الأوسط من شهر رجب الفرد وردت البريدية من الديارالمصرية بعزل السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون لاختلاف الأمراء عليه ، واجتماعهم على أخيه الملك الصالح ، وأُمُّه صالحة بنت ملك الأمراء تَنْكِز الذي كان نائب الشام مدة طويلة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وجاءت الأمراء للحَلْف ، فدقّت البشائر وزيّن البلد على العادة ، وقيل : إنَّ الملك الناصر حسن خُنق ورجعت الأمراء الذين كانوا بإسكندرية مثل شَيْخُون ومَنْجك وغيرهما ، وأرسلوا إلى بَيْبُغا فجيء به من الكَرَك ، وكان مسجوناً بها من مرجعه من الحج ، فلما عاد إلى الديار المصرية شَفَعَ في صاحب اليمن الملك المجاهد الذي كان مسجوناً في الكَرَك فأُخرج وعاد إلى الديار الحجازيّة . وأما الأمراء الذين كانوا من ناحية السُّلطان حين مُسك معارضه أمير أخور[٢] ومنكُلي بُغَا[٣] الفخري وغيرهما ، فاحتيط عليهم وأُرسلوا إلى الإسكندرية ، وخُطب للملك الصالح بجامع دمشقَ يوم الجمعة السابعَ عشرَ من شهر رجب وحضر نائبُ السلطنة والأمراء والقضاة للدعاء له بالمقصورة على العادة .

وفي أثناء العشر الأخير من رجب عُزل نائبُ السّلطنة سيف الدين أَيْتَمُش عن دمشقَ مطلوباً إلى الديار المصرية فسار إليها يوم الخميس .

---

(١) القاضي جمال الدين يوسف المرداوي .

(٢) هو أيدغدي أمير أخور . النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٥٦) .

(٣) في ط : ميكلي ، وهو تحريف .

وفي يوم الإثنين حاديْ عشرَ شعبان قدم الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملي الذي كان نائباً على الديار الحلبية من هناك ، فدخل دمشق في هذا اليوم في أُبَّهة عظيمة ، وخرج الأمراء والمقدّمون وأرباب الوظائف لتلقِّيه إلى أثناء الطريق ، منهم من وصل إلى حلبَ وحماة وحمص ، وجرى في هذا اليوم عجائب لم تُرَ من دهور ، واستبشر الناس به لصرامته وشهامته وحِدَّته ، وما كان من لين الذي قبله ورخاوته ، فنزل دار السعادة على العادة . وفي يوم السبت وقف في موكب هائل قيل إنَّه لم يُرَ مثلُه من مدة طويلة ، ولما سير إلى ناحية باب الفرج اشتكى إليه ثلاثُ نسوة على أمير كبير يقال له : طُرْغاي[1] ، فأمر بإنزاله عن فرسه فأُنزل وأُوقف معهن في الحكومة .

واستمرَّ بطلان الوقيد في الجامع الأموي في هذا العام أيضاً كالذي قبله ، حسب مرسوم السلطان الناصر حسن رحمه الله ، ففرح أهل الخير بذلك فرحاً شديداً ، وهذا شيء لم يعهد مثله من نحو ثلثمئة سنة ولله الحمد والمنة .

ونودي في البلد في هذا اليوم والذي بعده عن النائب : من وجد جندياً سكراناً فلينزله عن فرسه وليأخذ ثيابه ، ومن أحضره من الجند إلى دار السعادة فله خبزه ، ففرح الناس بذلك ، واحتجر على الخمّارين والعصّارين ، ورخصت الأَعْنَاب وجادت الأخباز واللَّحم بعد أن كان بلغ كل رطل أربعةَ ونصفاً ، فصار بدرهمين ونصف ، وأقل ، وأُصلحت المعايش من هيبة النائب ، وصار له صيتٌ حسنٌ ، وذكر جميل في النَّاس بالعدل وجودة القصد وصحَّة الفهم وقوَّة العدل والإدراك .

وفي يوم الإثنين ثامنَ عشرَ شعبان وصل الأمير أحمد بن شاد الشربخاناه الذي كان قد عصى في صفد ، وكان من أمره ما كان ، فاعتُقل بالإسكندرية ، ثم أُخرج في هذه الدَّولة وأُعطي نيابة حماة فدخل دمشقَ في هذا اليوم سائراً إلى حماة ، فركب مع النائب مع الموكب وسير عن يمينه ونزل في خدمته إلى دارالسعادة ، ورحل بين يديه ، وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين بَيْبُغا الذي كان نائباً بالديار المصرية ، ثمَّ مسك بالحجاز وأودع الكَرَك ، ثم أُخرج في هذه الدولة وأُعطي نيابةَ حلب ، فتلقَّاه نائبُ السلطنة ، وأُنزل دار السعادة حين أضافه . ونزل وطاقُه بوطأة برزة ، وضُربت له خيمة بالمَيْدان الأَخْضر .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الصالح صلاح الدين ، صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

---

(١) في ط : الطرخاين ، وهو تحريف .

والخليفة الذي يدعى له المعتضد بأمر الله ، ونائب الديار المصرية الأمير سيف الدين قُبْلاي .

وقضاة مصر هم المذكورون في التي قبلها ، والوزير القاضي ابن زنبور ، وأُولو الأمر الذين يدبّرون المملكة فلا تصدر الأمور إلا عن آرائهم لصغر السلطان المذكور جماعة من أعيانهم ثلاثة سيف الدين شَيْخُون ، وطَاز[١] وصَرْغَتْمُش[٢] .

ونائب دمشق الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملي ، وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب البلاد الحلبية سيف الدين بَيْبُغَا أُرُوس[٣] ، ونائب طرابُلُس الأمير سيف الدين بَكْلَمُش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد بن مشد الشربخاناه[٤] .

ووصل بعض الحجاج إلى دمشق في تاسع الشهر ـ وهذا نادر ـ وأُخبروا بموت المؤذن شمس الدين بن[٥] سعيد بعد منزلة العُلا[٦] في المدابغ .

وفي ليلة الإثنين سادسَ عشرَ صفر في هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون شرقيه فاحترق به دكان القفاعي الكبيرة المزخرفة وما حولها ، واتسع اتساعاً فظيعاً ، واتصل الحريق بالباب الأَصْفر من النُّحاس ، فبادر ديوان الجامع إليه فكشطوا ما عليه من النحاس ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، بمقصورة الحلبية ، بمشهد علي ، ثم عَدَوْا عليه يكسِّرُون خشبه بالفؤوس الحداد ، والسواعد الشداد ، وإذا هو من خشب الصنوبر الذي في غاية ما يكون من القوة والثبات ، وتأسَّفَ الناس عليه لكونه كان من محاسن البلد ومعالمه . وله في الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . انتهى والله أعلم .

ترجمةُ باب جَيْرون المشهور بدمشق[٧]

الذي كان هلاكه وذهابه وكسره في هذه السنة ، وهو باب شرقي جامع دمشق لم يُرَ بابٌ أوسع

---

(١) في ط : طار بالراء .

(٢) في ط : حرعيمش .

(٣) في ط : يلبغا أروش .

(٤) في ط : الشريخانة .

(٥) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٢٨٧) وفيه : المقرىء المجيد شمس الدين محمد بن شيخنا سعيد بن فلاح بن أبي الوحش النابلسي الأصل ، الدمشقي ، رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، توفي بدرب الحجّاج وصار قبره منزلة للحاجّ معروفة ا . هـ .
وذكر وفاته في سنة (٧٥٢)هـ .

(٦) في ط : العلاء . والصواب ما أثبتناه معجم البلدان .

(٧) معجم البلدان ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١/ ٤٤ ، ٤٦) ودمشق تاريخ وصور للدكتور قتيبة الشهابي ص(٢٥٠) .

ولا أعلى منه ، فيما يعرف من الأبنية في الدنيا ، وله غلقان[(١)] من نحاس أصفر بمسامير نحاس أصفر أيضاً بارزة ، من عجائب الدنيا ، ومحاسن دمشق ومعالمها ، وقد تم بناؤها . وقد ذكرته العرب في أشعارها والناس [في أمثالها][(٢)] .

وهو منسوب إلى ملك يقال له : جَيْرون بن سعد[(٣)] بن عاد بن عوص بن أدم بن سام بن نوح ، وهو الذي بناه ، وكان بناؤه له قبل الخليل عليه السلام ، بل قبل ثمود وهود أيضاً ، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر في « تاريخه » وغيره ، وكان فوقه حصن عظيم ، وقصر منيف .

ويقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذي بناه لسليمان عليه السلام ، وكان اسم ذلك المارد جَيْرون ، والأول أظهر وأشهر ، فعلى الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسةَ آلاف سنة ، ثم كان انجعاف[(٤)] هذا الباب لا من تلقاء نفسه ، بل بالأيدي العادية عليه ، بسبب ما ناله من شوط حريق اتصل إليه حريق وقع من جانبه في صبيحة ليلة الإثنين السادسَ عشر من صفر ، سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة . فتبادر ديوان الجامعية ففرّقوا شَمْلَهُ وقَضَعُوا ثَمْلَه[(٥)] . وعَرَّوْا جلده النحاس عن بدنه الذي هو من خشب الصنوبر ، الذي كأن الصانع قد فرغ منه يومئذ ، وقد شاهدت الفؤوس تعمل فيه ولا تكاد تحيل فيه إلا بمشقة ، فسبحان الذي خلق الذين بنوه أولاً ، ثم قدَّر أهل هذا الزمان على أن هدموه بعد هذه المدد المتطاولة ، والأمم المتداولة ، ولكن لكل أجل كتاب ، ولا إلّه إلا رب العباد .

بيان تقدّم مدة هذا الباب وزيادتها على مدة أربعة آلاف سنة بل يقارب الخمسة

ذكر الحافظ ابن عساكر[(٦)] في أوّل « تاريخه » باب بناء دمشقَ بسنده عن القاضي يحيى بن حمزة[(٧)] البتلهيّ[(٨)] الحاكم بها في الزّمن المتقدم ـ وقد كان هذا القاضي من تلاميذ أبي عمروٍ[(٩)] الأوزاعيّ ـ قال :

---

(١) في ط : « علمان » ، ولا معنى لها ، وما هنا يعضده ما جاء في وجيز الكلام ١/ ٦٠ (بشار) .
(٢) ما بين الحاصرتين استدركناه من الذيل التام للسخاوي (١/ ١٢١) نقلاً عن ابن كثير .
(٣) في مختصر تاريخ دمشق : جيرون بن سعد بن لقمان بن عاد . . .
(٤) « انجعاف » : من جعف الشجر قلعها . القاموس المحيط .
(٥) جاؤوا على البقية الباقية منه .
(٦) تاريخ ابن عساكر (١/ ١٣) .
(٧) هو : يحيى بن حمزة الحضرمي البتلهي أبو عبد الرحمن ، قاضي دمشق في عصره وعالمها ، كان من حفاظ الحديث ، تولّى القضاء نحواً من ثلاثين سنة وحديثه في الكتب الستّة مات سنة (١٨٣)هـ تذكرة الحفاظ (١/ ٢٦٤) الأعلام (٨/ ١٤٣) .
(٨) في ط : التبلهي ، بتقديم التاء على الباء . وهو تصحيف ، والبتلهي نسبة إلى بيت لها قرية قرب دمشق .
(٩) في ط : ابن عمر والأوزاعي . وهو توهم .

=

لمَّا فتح عبد الله بن عليّ دمشقَ بعد حصارها ـ يعني وانتزاعها من أيدي بني أمية وسلبهم ملكهم ـ هدموا سورَ دمشق فوجدوا حجراً مكتوباً عليه باليونانية ، فجاء راهب فقرأه لهم ، فإذا هو مكتوب عليه : « ويكِ إرَم الجبابرة ، من رَامَكِ[١] بسوء قصمه الله ، إذا وهيٰ منك جيرونُ الغربي من باب البريد وَيْلكِ[٢] من خمسة أعين نَقْضُ سورك على يديه ، بعد أربعة آلاف سنة تعيشين رَغَداً ، فإذا وهيٰ منك جَيْرُونُ الشرقي أُديل[٣] لك ممّن تعرّض[٤] لك » .

قال : فوجدنا الخمسة أعين عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب[٥] ، عين بن عين بن عين بن عين بن عين .

فهذا يقتضي أنه كان بسورها سنيناً إلى حين إخراجه على يد عبد الله بن علي أربعة آلاف سنة، وقد كان إخراجه له في سنة ثنتين وثلاثين ومئة كما ذكرنا في التاريخ الكبير ، فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم خرب من هذه السنة ـ أعني سنة ثنتين وثلاثين ومئة ـ أربعة آلاف وستمئة وإحدى وعشرين سنة، والله أعلم.

وقد ذكر ابن عساكر عن بعضهم أن نوحاً عليه السلام هو الذي أسس دمشقَ بعد حرَّانَ وذلك بعد مضي الطوفان .

وقيل بناها دمسقس[٦] غلام ذي القرنين عن إشارته ، وقيل : عاد الملقب بدمشيق وهو غلام الخليل ، وقيل : غير ذلك من الأقوال ، وأظهرها أنها من بناء اليونان ، لأن محاريب معابدها كانت موجهة إلى القطب الشمالي ، ثم كان بعدهم النصارى فصلَّوا فيها إلى الشرق ، ثم كان فيها بعدهم أجمعين أمة المسلمين فصلَّوا إلى الكعبة المشرَّفة . وذكر ابن عساكر وغيره أن أبوابها كانت سبعة ، كل منها يتخذ عنده عيد لهيكل من الهياكل السبعة ، فباب القمر باب السلامة ، وكانوا يسمونه باب الفراديس الصغير ، ولعطارد باب الفراديس الكبير ، وللزُّهرة باب توما ، وللشَّمس الباب الشرقي ، وللمرّيخ بابُ الجابية ، وللمُشْتري باب الجابية الصغير ، ولزُحل باب كيسان .

وفي أوائل شهر رجب الفرد اشتُهر أن نائب حلب بَيْبُغا أُرُوس اتّفق مع نائب طرابُلُس بَكْلَمُش ، ونائب

= وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن يُحمِد الأوزاعي . مات سنة (١٥٧)هـ ببيروت .

(١) في ط : راسك . وهو تحريف .

(٢) في ط : وتلك . وهو تحريف .

(٣) في ط : أؤمل وهو تحريف .

(٤) في ط : يعوض . وهو تحريف .

(٥) الخبر في : قرة العيون في أخبار باب جيرون : ص(٨) .

(٦) في ط : دمسغس بالغين . وهو تحريف .

حلب أمير أحمد بن مشد الشربخاناه على الخروج عن طاعة السلطان حتى يمسك شَيْخُون وطَاز ، وهما عضدا الدولة بالديار المصرية ، وبعثوا إلى نائب دمشق وهو الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملي فأَبىٰ عليهم ذلك ، وكاتب إلى الديار المصرية بما وقع من الأمر ، وانزعج الناس لذلك ، وخافوا من غائلة هذا الأمر وبالله المستعان[1] .

ولما كان يوم الإثنين ثامن الشهر جمع نائب السلطنة الأمراء عنده بالقصر الأبلق واستحلفهم بيعة أخرى لنائب السلطنة الملك الصالح ، فحلفوا واتفقوا على السمع والطاعة والاستمرار على ذلك .

وفي ليلة الأربعاء سابعَ عشرَ رجب جاءت الجبلية الذين جمعوهم من البقاع لأجل حفظ ثنيّة العُقَاب من قدوم العساكر الحلبية ، ومن معهم من أهل طرابُلُس وحماة ، وكان هؤلاء الجبلية قريباً من أربعة آلاف ، فحصل بسببهم ضرر كثير على أهل برزة وما جاورهم من الثِّمار وغيرها .

وفي يوم السبت العشرين منه ركب نائب السلطنة سيف الدين أَرْغُون ومعه الجيوش الدمشقية قاصدين ناحية الكُسْوة لئلاً يقاتلوا[2] المسلمين ، ولم يبق في البلد من الجند أحد ، وأصبح الناس وليس لهم نائب ولا عسكر ، وخلت الديار منهم ، ونائب الغيبة الأمير سيف الدين أُلْجي بُغَا العادلي ، وانتقل النَّاسُ من البساتين ومن طرف العُقَيْبة وغيرها إلى المدينة ، وأكثر الأمراء نقلت حواصلهم وأهاليهم إلى القلعة المنصورة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما اقترب دخول الأمير بَيْبُغَا بمن معه انزعج الناس وانتقل أهل القرى الذين في طريقه ، وسَرَىٰ ذلك إلى أطراف الصّالحية والبساتين وحواضر البلد ، وغُلّقت أبواب البلد إلى ما يلي القلعة ، كباب النصر وباب الفرج ، وكذا باب الفراديس ، ودخلت أكثر المحال من أهاليهم ، ونقلوا حوائجهم وحواصلهم وأنعامهم إلى البلد على الدواب والحمَّالين ، وبلغهم أن أطراف الجيش انتهبوا ما في القرايا في طريقهم من الشعير والتبن وبعض الأنعام للأكل . وبما وقع فساد غير هذا من بعض الجهلة ، فخاف النَّاسُ كثيراً وتشوشت خواطرهم انتهى .

دخول بَيْبُغَا أُرُوس[3] إلى دمشق[4]

ولما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب دخل الأمير سيف الدين بَيْبُغَا أُرُوس نائب حلب إلى

---

(١) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٧٠) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٢١ ـ ١٢٢) .

(٢) في ط : ليلاً يقاتلون وهو تحريف .

(٣) في ط : يلبغا أروش .

(٤) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٧٢ وما بعدها) . الذيل التام (١/ ١٢٢) .

دمشق المحروسة بمن معه من العساكر الحلبية وغيرهم وفي صحبته نائب طرابُلُس الأمير سيف الدين بَكْلَمُش ، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد ، ونائب صفد الأمير علاء الدين أَلْطَنْبُغَا ، الملقب بُرْنَاق[١] ، وكان قد توجه قبله ، قيل بيوم ، ومعه نواب قلاع كثيرة من بلاد حلب وغيرها ، في عدد كثير من الأتراك والتركمان ، فوقف في سوق الخيل مكان نواب السلطان تحت القلعة واستعرض الجيوش الذين وفدوا معه هنالك ، فدخلوا في تجمُّل كثير ، ملبسين ، وكان عدَّة من كان معه من أمراء الطبلخانات قريباً من ستين أميراً أو يزيدون أو ينقصون ، على ما استفاض عن غير واحد ممَّن شاهد ذلك ، ثم سار قريباً من الزوال للمخيم الذي ضُرب له قبل مسجد القدم عند قبة يَلْبُغا ، عند الجدول الذي هنالك ، وكان يوماً مشهوداً هائلاً ، لمَا عايَن النَّاسُ من كثرة الجيوش والعدد ، وعذَرَ كثيرٌ من الناس صاحبَ دمشقَ في ذهابه بمن معه لئلا يقابل هؤلاء . فنسأل الله أن يجمعَ قلوبهم على ما فيه صلاح المسلمين .

وقد أرسل إلى نائب القلعة وهو الأمير سيف الدين إيَاجي[٢] يطلب منه حواصل أَرْغُون التي عنده ، فامتنع عليه أيضاً ، وقد حصَّن القلعة وسترها وأرصد فيها الرجال والرماة والعُدَد ، وَهيأ بها بعض المجانيق ليبعد بها فوق الأبرجة ، وأمر أهل البلد أن لا يفتحوا الدكاكين ويغلقوا الأسواق ، وجعل يغلق أبواب البلد إلا باباً أو بابين منها ، واشتدّ حنق العسكر عليه ، وهمُّوا بأشياء كثيرة من الشر ، ثم يرعوون عن الناس والله المسلِّم ، غير أن إقبال العسكر وأطرافه قد عاثوا فيما جاوروه من القرايا والبساتين والكروم والزروع فيأخذون ما يأكلون وتأكل دوابهم ، وأكثر من ذلك فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ونُهبت قرايا كثيرة وفجروا بنساء وبنات ، وعَظُم الخطب ، وأمّا التجار ومن يذكر بكثرة مال فأكثرهم مختف لا يظهر لما يخشى من المصادرة ، نسأل الله أن يحسن عاقبتهم .

واستهلّ شهر شعبان وأهل البلد في خوف شديد ، وأهل القرايا والحواضر في نقلة أثاثهم وأبقارهم ودوابهم وأبنائهم ونسائهم ، وأكثر أبواب البلد مغلقة سوى بابي الفراديس والجابية ، وفي كل يوم نسمع بأمور كثيرة من النهب للقرايا والحواضر ، حتى انتقل كثير من أهل الصالحية أو أكثرهم ، وكذلك من أهل العُقَيْبَة[٣] وسائر حواضر البلد ، فنزلوا عند معارفهم وأصحابهم ، ومنهم من نزل على قارعة الطريق بنسائهم وأولادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقال كثيرٌ من المشايخ الذين أدركوا زمن قَازَان : إن هذا الوقت كان أصعب من ذلك لمَا ترك الناس من ورائهم من الغلات والثمار التي هي عمدة قوتهم في سنتهم ، وأما أهل البلد ففي قلق شديد أيضاً لما

---

(١) في ط : طيبغا ملقب برتاق وهوتحريف . والتصويب من الذيل التام (١/ ١٢٢) . وفيه : أَلْطَنْبُغا الجاشنكير الملقب بُرْناق .

(٢) في ط : إباجي بالباء وهو تحريف .

(٣) في ط : العقيبة .

يبلغهم عنهم من الفجور بالنساء ، ويجعلون يدعون عَقِيْب الصلوات عليهم يصرِّحون بأسمائهم ويعنون بأسماء أمرائهم وأتباعهم .

ونائب القلعة الأمير سيف الدين إياجي في كل وقت يسكِّن جأش الناس ويقوّي عزمهم ويبشِّرهم بخروج العساكر المنصورة من الديار المصرية صحبة السلطان إلى بلاد غزة حيث الجيش الدمشقي ، ليجيئوا كلُّهم في خدمته وبين يديه ، وتدق البشائر فيفرحُ النّاس ، ثم تسكن الأخبار وتبطل الروايات ، فتقلق ، ويخرجون في كل يوم وساعة في تجمُّل عظيم ووعد وهيآت حسنة ، ثم جاء السلطان أيده الله تعالى وقد ترجَّل الأمراء بين يديه من حين بسط له عند مسجد الذُّبَّان إلى داخل القلعة المنصورة ، وهو لابس قباءً أحمر له قيمته على فرس أصيلة مؤدّبة معلّمة المشي على القوس لا تحيد عنه ، وهو حسن الصُّورة مقبول الطلعة ، عليه بهاء المملكة والرياسة ، والجتر فوق رَأسه يحمله بعض الأمراء الأكابر ، وكلّما عاينه من عاينه من الناس يبتهلون بالدعاء بأصوات عالية ، والنساء بالزغرطة ، وفرح الناس فرحاً شديداً ، وكان يوماً مشهوداً ، وأمراً حميداً ، جعله الله مباركاً على المسلمين .

فنزل بالقلعة المنصورة ، وقد قدم معه الخليفة المعتضد أبو الفتح أبو بكر[١] بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وكان راكباً إلى جانبه من ناحية اليسار ، ونزل بالمدرسة الدّماغية[٢] .

[ثم][٣] في أواخر هذا اليوم سار[٤] الأمراء مع نائب الشام ، وتقدَّمهم طاز وشَيْخُون في طلب بَيْبُغا ومن معه من البغاة المفسدين .

وفي يوم الجمعة ثانيه حضر السلطان أيَّده الله إلى الجامع الأموي وصَلَّىٰ فيه الجمعة بالمشهد الذي يصلِّي فيه نواب السلطان أيده الله ، فكثُر الدعاء والمحبة له ذاهباً وآيباً تقبّل الله منه ، وكذلك فعل الجمعة الأخرى وهي تاسع الشهر .

وفي يوم السبت عاشره اجتمعنا[٥] ـ بالخليفة المعتضد بالله أبي الفتح أبي بكر المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وسلّمنا عليه وهو نازل بالمدرسة الدّماغية ، داخل باب الفرج ، وقرأتُ عنده جزءاً فيه ما رواه أحمدُ بن حنبل عن محمد بن إدريس الشافعي في « مسنده » ، وذلك عن الشيخ عز الدّين بن الضِّياء الحموي بسماعه من ابن البُخَاري وزينب بنت مكي ،

---

(١) في ط : أبو الفتح بن أبي بكر وهو غلط . فهو أبو الفتح وأبو بكر أيضاً .
(٢) داخل باب الفرج وشمالي العمادية . الدارس (١/ ٢٣٦) .
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة من الذيل التام (١/ ١٢٣) .
(٤) في ط : سائر وهوتحريف .
(٥) بعد هذا في ط : « يقول الشيخ عماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله » ، ولا شك أن هذا من الناسخ .

عن أحمد بن الحُصَين ، عن ابن المذهب ، عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه فذكرهما .

و المقصود أنَّه شابٌّ حسنُ الشكل مليحُ الكلام متواضعٌ ، جيدُ الفهم حلوُ العبارة رحم الله سَلَفَهُ[١] .

وفي رابع عشره قدم البريد من بلاد حلب بسيوف الأمراء الممسوكين من أصحاب بَيْبُغَا .

وفي يوم الخميس خامس عشره نزل السلطان الملك الصالح من الطّارمة إلى القصر الأبلق في أُبَّهة المملكة ، ولم يحضر يوم الجمعة إلى الصلاة ، بل اقتصر على الصلاة بالقصر المذكور . وفي يوم الجمعة باكر النهار دخل الأمير سيف الدين شَيْخُون وطاز بمن معهما من العساكر من بلاد حلب ، وقد فات تدارك بَيْبُغا وأصحابه لدخولهم بلاد دُلْغَادر[٢] التركماني بمن بقي معهم ، وهم القليل ، وقد أُسر جماعةٌ من الأمراء الذين كانوا معه ، وهم في القيود والسلاسل صحبة الأميرين المذكورين ، فدخلا على السلطان وهو بالقصر الأبلق فسلّما عليه وقبّلا الأرض وهنَّآه بالعيد ، ونزل طاز بدار أَيْتَمُش بالشرف[٣] الشمالي ، ونزل شَيْخُون بدار إياس الحاجب بالقرب من الظاهرية البرانية ، ونزل بقية الجيش في أرجاء البلد ، وأما الأمير سيف الدين أَرْغون فأقام بحلب نائباً عن سؤاله إلى ما ذكر ، وخُوطب في تقليده بألقاب هائلة ، ولبس خلعة سنية ، وعُظِّم تعظيماً زائداً ، ليكون هناك إلْباً[٤] على بَيْبُغَا وأصحابه لشدة ما بينهما من العداوة . ثم صلَّى السلطان بمن معه من المصريين ومن انضاف إليهم من الشاميين صلاةَ عيد الفطر بالمَيْدان الأخضر ، وخطب بهم القاضي تاج الدين[٥] المُنَاوي المصري قاضي العسكر المصري بمرسوم السلطان وذويه ، وخلع عليه . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

قتل الأمراء السَّبعة من أصحاب بَيْبُغَا[٦]

وفي يوم الإثنين ثالث شوال قبل العصر ركب السلطان من القصر إلى الطّارمة وعلى رأسه القبة والطَّيْر يحملهما الأمير بدر الدين بن الخطير[٧] ، فجلس في الطارمة ووقف الجيش بين يديه تحت القلعة وأَحضروا الأمراء الذين قدموا بهم من بلاد حلب، فجعلوا يوقفون الأمير منهم ثم يشاورون عليه، فمنهم

---

(١) الذيل التام (١/ ١٢٤) نقلاً عن ابن كثير .

(٢) في ط : زلغادر وهوتحريف . وهو : قَرَاجا بن دُلغادر بن خليل التركماني قتل في القاهرة سنة (٧٥٤)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٥) .

(٣) في ط : الشرق وهو تحريف .

(٤) « الإِلْبُ » : القوم يجتمعون على عداوة إنسان واحد . القاموس المحيط .

(٥) هو : محمد بن إسحاق المناوي . مات سنة (٧٦٤)هـ . الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٨٣) الذيل التام (١/ ١٢٣) .

(٦) في ط : يلبغا . وأسماء الأمراء وتفصيل الخبر في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٧٦) .

(٧) مسعود بن أوحد .

من يُشفع فيه ، ومنهم يُؤْمر بتوسيطه ، فوُسِّط سبعةٌ : خمس طبلخانات ومقدَّما ألفٍ ، منهم نائب صفد بُزناق وشُفع في الباقين فردُّوا إلى السِّجن ، وكانوا خمسة آخرين . وفي يوم الأربعاء خامسه مُسك جماعةٌ من أمراء دمشق سبعة وتحولت دول كثيرة ، وتأمَّر جماعة من الأجناد وغيرهم[1] انتهى .

خروج السُّلطان من دمشقَ متوجهاً إلى بلاد مصر

وفي يوم الجمعة سابع شوّال ركب السلطان في جيشه من القصر الأبلق قاصداً لصلاة الجمعة بالجامع الأموي ، فلما انتهى إلى باب النصر ترجَّل الجيش بكماله بين يديه مشاة ، وذلك في يوم شاتٍ كثير الوحل ، فصلَّى بالمقصورة إلى جانب المصحف العثماني ، وليس معه في الصف الأول أحد ، بل بقية الأمـراء خلفه صفوف ، فسمع خطبة الخطيب ، ولما فرغ من الصَّلاة قُرِىءَ كتابٌ بإطلاق أعشار الأوقاف .

وخرج السلطان بمن معه من باب النصر ، فركب الجيش واستقل ذاهباً نحو الكُسْوة بمن معه من العساكر المنصورة ، مصحوبين بالسلامة والعافية المستمرة ، وخرج السلطان وليس بدمشقَ نائبُ سلطنةٍ ، وبها الأمير بدر الدين بن الخطير هو الذي يتكلم في الأمور نائبَ غيبةٍ ، حتى يقدم إليها نائبها ويتعين لها ، وجاءت الأخبار بوصول السلطان إلى الديار المصرية سالماً ، ودخلها في أُبَّهة عظيمة في أواخر ذي القعدة ، وكان يوماً مشهوداً ، وخلع على الأمراء كلهم ولبس خلعة نيابة الشام الأمير علاء الدين الماردَاني ، ومُسِكَ الأمير علم الدين بن زَنْبُور[2] وتولَّى[3] الوزارة الصاحب موفق الدين[4] .

وفي صبيحة يوم السبت خامس [ذي] الحجة دخل الأمير علاء الدين على الجَمدار من الديار المصرية إلى دمشق المحروسة في أبهة هائلة ، وموكب حافل متولياً نيابة بها ، وبين يديه الأمراء على العادة ، فوقف عند تربة بَهَادُر آص حتّى استعرض عليه الجيش فلحقهم ، فدخل دار السعادة فنزلها على عادة النواب قبله ، جعله الله وجهاً مباركاً على المسلمين .

وفي يوم السبت ثاني[5] عشره قدم دوا دار السلطان الأمير عزُّ الدين طُقْطَاي[6] من الديار المصرية فنزل

---

(١) تفاصيل الخبر في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٧٦) .

(٢) الذيل التام (١/ ١٢٤) . وكان وصوله يوم الثلاثاء خامس عشرين شوَّال كما في النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٧٧) .

(٣) في ط : «وتولية» ولا معنى لها .

(٤) هو هبة الله بن إبراهيم ، وتسمّى لما أسلم عبد الله . وكان يقال له : الأسعد القبطي الوزير موفق الدين . مات سنة (٧٥٥)هـ . الدرر الكامنة (٤/ ٤٠٠) .

(٥) في ط : «ثالث» ولا يصح فإن السبت الذي قبله هو الخامس منه (بشار) .

(٦) في ط : مغلطاي . وأثبتنا ما في الذيل التام (١/ ١٢٩) وفيه : في محرمها توجه الأمير عز الدين طُقطاي الناصري الدوادار .

القصر الأبلق ، ومن عزمه الذهاب إلى البلاد الحلبية ليجهز الجيوش نحو بَيْبُغا وأصحابه انتهى والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان الإسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي .

ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قَبْلاي ، والمشار إليهم في تدبير المملكة الأمراء سيف الدين شَيْخُون ، وسيف الدين طاز ، وسيف الدين صَرْغَتْمُش الناصري .

وقضاة القضاة وكاتب السر هناك هم المذكورون في السنة الماضية .

ونائب حلب الأمير سيف الدين أَرْغُون الكاملي ، لأجل مقاتلة أولئك الأمراء الثلاثة بَيْبُغا وأمير أحمد وبَكْلَمُش الذين فعلوا ما ذكرنا في رجب من السنة الماضية ، ثم لجأوا إلى بلاد الأَبُلُسْتَيْن[١] في خفارة دُلْغَادر[٢] التركماني ، ثم إنه احتال عليهم من خوفه من صاحب مصر وأسلمهم إلى قبضة نائب حلب المذكور ، ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، ولله الحمد والمنة ، ونائب طرابُلُس الأمير سيف الدين أَيْتَمُش الذي كان نائب دمشق كما ذكرنا ، تقلبت به الأحوال حتى استنيب في طرابُلُس حين كان السلطان بدمشق كما تقدم .

واستهلّت هذه السنة وقد تواترت الأخبار بأن الأمراء الثلاثة بَيْبُغَا وبَكْلَمُش وأمير أحمد قد حصلوا في قبضة نائب حلب الأمير سيف الدين أَرْغُون ، وهم مسجونون بالقلعة بها ، ينتظر ما يرسم به فيهم ، وقد فرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً .

وفي يوم السبت سابع عشر المحرم وصل إلى دمشق الأمير عز الدين طُقْطَاي[٣] الدويدار عائداً من البلاد الحلبية ، وفي صحبته رأس بَيْبُغا الباغي أمكن الله منه بعد وصول صاحبيه بَكْلَمُش الذي كان نائباً بطرابُلُس ، وأمير أحمد الذي كان نائب حماة ، فقطعت رؤوسهما بحلب بين يدي نائبها سيف الدين أَرْغُون الكاملي ، وسُيّرت إلى مصر ، ولما وصل بَيْبُغَا بعدهما فُعل به كفعلهما جهرة بعد العصر بسوق

---

(١) في ط : البلبيسين وهو تحريف . والأبلستين مدينة مشهورة ببلاد الروم قريبة من أبسُس وهي في أرض تركية اليوم . معجم البلدان أطلس تاريخ الإسلام (الخريطة ١٢٨) .

(٢) في ط : زلغادر .

(٣) في ط : مغلطاي .

الخيل بين يدي نائب السلطنة والجيش برمته والعامة على الأحاجير يتفرجون بمصرعه ، وسُرَّ المسلمون كلهم ولله الحمد والمنة[١] .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول أُقيمت جمعة جديدة بمحلة الشاغور بمسجد هناك يقال له مسجد المَزَّار[٢] ، وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية[٣] ، ثم وقع في ذلك كلام فأفضى الحال أن أهل المحلة ذهبوا إلى سوق الخيل يوم موكبه ، وحملوا سناجق خليفية من جامعهم ومصاحف واشتملوا إلى نائب السلطنة وسألوا منه أن تستمر الخطبة عندهم ، فأجابهم إلى ذلك في الساعة الراهنة ، ثم وقع نزاع في جواز ذلك ، ثم حكم القاضي الحنبلي لهم بالاستمرار ، وجرت خطوب طويلة بعد ذلك .

وفي يوم الأحد سابع ربيع الآخر توفِّي الأمير الكبير سيف الدين أُلْجيبُغا[٤] العادلي ، ودفن بتربته[٥] التي كان أنشأَهَا قديماً ظاهرَ باب الجابية ، وهي مشهورة تعرف به ، وكان له في الإمرة قريباً من ستين سنة ، وقد كان أصابه في نوبة أَرْغون شاه وقضيته ضربة أصابت يدَهُ اليمنى ، واستمرَّ مع ذلك على إمرته وتقدمته محترماً معظَّماً إلى أن توفي رحمة الله تعالى عليه .

ذكر أمر غريب جداً

لما ذهبتُ لتهنئة الأمير ناصر الدين بن لاقوش[٦] بنيابة بعلبك ، وجدتُ هنالك شاباً فذكر لي من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر ، وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابُلُس ، وشاع بين الناس بدمشق وغير ذلك ، وتحدَّث الناس به ، فلما رأيته وعليه قبعة تركية استدعيته إليّ وسألته بحضرة من حضر ، فقلت له : كيف كان أمرك ؟ فاستحيى وعلاه خجل يشبه النِّساء ، فقال : كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة ، وزوجوني بثلاثة أزواج لا يقدرون عليَّ ، وكلهم يطلِّق ، ثم اعترضني حال غريب فغارت ثدياي وصَغُرت ، وجعل النوم يعتريني ليلاً ونهاراً ، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليل قليلاً ، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وأنثيان ، فسألته أهو كبير أم صغير ؟ فاستحيى ثم ذكر أنه صغير بقدر الأُصْبع ،

---

(١) النجوم الزاهرة (١٠/ ٢٨٤) .

(٢) في ط : المزار بالراء المهملة . وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ٤٢١) .

(٣) هو : جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي . مات سنة (٧٥٦)هـ .

(٤) ترجمته في : الدرر الكامنة (١/ ٤٠٦) والدارس (٢/ ٢٢٧) والذيل التام (١/ ١٣٣) .

(٥) التربة الجيبغائية ، شمالي تربة مختار الطواشي خارج باب الجابية يمنة الذاهب في الطريق السلطاني . انظره الدارس (٢/ ٢٢٧) .

(٦) في ط : ابن الأقوس وهوتحريف .
وهو : الأمير ناصر الدين كجكن بن لاقوش . مات سنة (٧٦١)هـ .

فسألته هل احتلم؟ فقال احتلم مرتين منذ حصل له ذلك ، وكان له قريباً من ستة أشهر إلى حين أخبرني ، وذكر أنه يُحسن صَنْعَة النِّساء كلَّها من الغزل والتطريز والزركاش وغير ذلك ، فقلت له : ما كان اسمك وأنت على صفة النساء ؟ فقال : نفيسة ، فقلت : واليوم ؟ فقال عبد الله ، وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتمه عن أهله حتى عن أبيه ، ثم عزموا على تزويجه على رابع ، فقال لأمّه إن الأمر ما صفته كيت وكيت ، فلما اطّلع أهله على ذلك أعلموا به نائب السلطنة هناك ، وكتب بذلك محضراً واشتُهر أمره ، فقدم دمشقَ ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق ، فسأله فأخبره كما أخبرني ، فأخذه الحاجب سيف الدين كجكن بن لاقوش[1] عنده وألبسه ثياب الأجناد ، وهو شاب حسن ، على وجهه وسمته ومشيته وحديثه أنوثةُ النساء ، فسبحان الفعال لما يشاء ، فهذا أمر لم يقع مثله في العالم إلا قليلاً جداً ، وعندي أن ذكره كان غائراً في جوزة طير فافرخ ثم لمّا بلغ ظهر قليلاً قليلاً ، حتى تكامل ظهوره فتبينوا أنه كان ذكراً ، وذكر لي أن ذكره برز مختوناً فسمي ختان القمر ، فهذا يوجد كثيراً والله أعلم .

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر رجب قدم الأمير عز الدين طُقْطَاي[2] الدويدار من الديار الحلبية وخبر عما اتفق عليه العساكر الحلبية من ذهابهم مع نائبهم ونواب تلك الحصون وعساكر خلف دُلْغَادر التركماني ، الذي كان أعان بَيْبُغا وذويه على خروجه على السلطان ، وقدم معه إلى دمشق وكان من أمره ما تقدم بسطه في السنة الماضية ، وأنّهم نهبوا أمواله وحواصله ، وأسروا خلقاً من بنيه وذويه وحريمه ، وأن الجيش أخذ شيئاً كثيراً من الأغنام والأبقار والرّقيق والدواب والأمتعة وغير ذلك ، وأنه لجأ إلى ابن أَرْتَنا[3] فاحتاط عليه واعتقله عنده ، وراسل السلطان بأمره ففرح الناس براحة الجيش الحلبي وسلامته بعدما قاسوا شديداً وتعباً كثيراً .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره كان قدوم الأمراء الذين كانوا مسجونين بالإسكندرية من لَدُن عَود السُّلطان إلى الديارالمصرية ، ممَّن كان اتُّهم بممالأة بَيْبُغَا أو خدمته ، كالأمير سيف الدين مَلَك آص[4] ، وعلاء الدين علي البَشْمُقْدَار[5] ، وساطلمس الجلالي ومن معهم .

وفي أول شهر رمضان اتفق أنَّ جماعة من المفتين أفتوا بأحد قولي العلماء، وهما وجهان لأصحابنا الشافعية، وهو جواز استعادة ما استهدم من الكنائس، فتعصَّب عليهم قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي

---

(١) في ط : كحلن ابن الأقوس .
(٢) في ط : بقطية وهو تحريف . ومرَّ ذكره .
(٣) في ط : أرطنا وأثبتنا ما في الدرر (١/ ٣٤٨) . وهو صاحب الرُّوم من جهة أبي سعيد . مات سنة (٧٥٣)هـ .
(٤) في ط : ملك أجي وهو تحريف .
(٥) في ط : السيمقدار .

فقرَّعهم في ذلك ومنعهم من الإفتاء ، وصنَّف في ذلك مصنَّفاً يتضمن المنع من ذلك سمَّاه « الدسائس في الكنائس »[١] .

وفي خامس شهر رمضان قدم بالأمير دُلْغَادر[٢] التركماني الذي كان مؤازراً لبَيْبُغَا في العام الماضي على تلك الأفاعيل القبيحة ، وهو مضيَّق عليه ، فأُحضر بين يدي النائب ، ثم أُودع القلعة المنصورة في هذا اليوم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك والحرمين الشريفين وما والاهما من بلاد الحجاز وغيرها الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ، وهو ابن بنت تَنْكِز نائب الشام ، وكان في الدولة الناصرية .

ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قَبْلاي الناصري ، ووزيره القاضي موفق الدين ، وقضاة مصرهم المذكورون في العام الماضي ، ومنهم قاضي القضاة عزّ الدين بن جماعة الشافعي ، وقد جاور في هذه السنة في الحجاز الشريف ، والقاضي تاج الدين المُنَاوي يسدُّ المنصب عنه ، وكاتب السر القاضي علاء الدين بن فضل الله العدوي ، ومدبرو المملكة الأمراء الثلاثة سيف الدين شَيْخُون ، وصَرْغَتْمُش الناصري ، والأمير الكبير الدوادار عز الدين طُقْطَاي الناصري .

ودخلت هذه السنة والأمير سيف الدين شَيْخُون في الأحداث من مدة شهر أو قريب .

ونائب دمشق الأمير علاء الدين على المارداني ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، وناظر الدواوين الصاحب شمس الدين موسى بن التاج أبي إسحاق[٣] ، وكاتب السر القاضي ناصر الدين بن الشرف يعقوب ، وخطيب البلد جمال الدين محمود بن جملة ، ومحتسبه الشيخ علاء الدين الأنصاري ، قريب الشيخ بهاء الدين ابن[٤] إمام المشهد ، وهو مدرّس الأمينية[٥] مكانه أيضاً .

وفي شهر ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين مُغْلَطاي الذي كان مسجوناً بالإسكندرية ثم أُفرج عنه ، وقد كان قبل ذلك هو الدولة ، وأمر بالمسير إلى الشام ليكون عند أَيْتَمُش[٦] نائب طرابُلُس ، وأمّا مَنْجك

---

(١) الذيل التام (١/ ١٣١) .

(٢) في ط : أبو الغادر وهو تحريف .

(٣) هو : موسى بن أبي إسحاق ، ويدعى عبد الوهاب بن عبد الكريم المصري القبطي . مات سنة (٧٧١)هـ والزيادة من الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٦١) .

(٤) بهاء الدين هو : محمد بن علي بن سعيد بن سالم الأنصاري مات سنة (٧٥٢)هـ الدارس (١/ ١٩٩) .

(٥) مدرسة قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي . الدارس (١/ ١٩٩) .

(٦) في ط : حمزة أيتمش وهذه ليست في جميع مصادر ترجمته .

=

الذي كان وزيره بالدّيار المصرية وكان معتقلاً بالإسكندرية مع مُغْلَطاي[١] ، فإنه صار إلى صفد مقيماً بها بطالاً ، كما أن مُغْلَطاي أُمر بالمقام بطرابُلُس بطالاً إلى حين يحكم الله عز وجل . انتهى والله أعلم .

نادرة من الغرائب

في يوم الإثنين السادسَ عشرَ من جُمادى الأولى اجتاز رجل من الرَّوافض من أهل الحِلَّةِ[٢] بجامع دمشق وهو يسبُّ أول من ظلم آل محمد ، ويكرِّر ذلك لا يفتر ، ولم يصلِّ مع الناس ولا صلَّى على الجنازة الحاضرة ، على أن النَّاس في الصَّلاة ، وهو يكرّر ذلك ويرفع صوته به ، فلمَّا فرغنا من الصَّلاة نبَّهْتُ عليه الناس ، فأخذوه ، وإذا قاضي القضاة الشافعي في تلك الجنازة حاضر مع الناس . فجئت إليه واستنطقته : مَن الذي ظلم آل محمد؟ فقال : أبو بكر الصديق ، ثم قال جهرة والناس يسمعون : لعن الله أبا بكر وعمرَ وعثمانَ ومعاويةَ ويزيدَ ، فأعاد ذلك مرتين ، فأمر به الحاكم إلى السِّجن ، ثم استحضره المالكي وجلده بالسِّياط ، وهو مع ذلك يصرُخُ بالسبّ واللّعن والكلام الذي لا يصدرُ إلا عن شقي ، واسم هذا اللعين علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبَّحه الله وأخزاه ، ثم لما كان يوم الخميس سابع عشره عقد له مجلس بدار السعادة وحضر القضاة الأربعة وطُلب إلى هنالك ، فقدَّر الله أن حكم نائب المالكي بقتله ، فأُخذ سريعاً فضرب عنقه تحت القلعة وحرقه العامة وطافوا برأسه البلد ، ونادوا عليه : هذا جزاء من سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي وإذا عنده شيء ممَّا يقوله الرَّافضةُ الغُلاة ، وقد تلقَّى عن أصحاب ابن مطهَّر أشياء في الكُفْر والزَّندقة ، قبّحه الله وإياهم .

وورد الكتاب بإلزام أهل الذمة بالشروط العمرية[٣] . وفي يوم الجمعة ثامن عشرَ رجب الفرد قُرِىءَ بجامع دمشق بالمقصورة بحضرة نائب السلطنة وأمراء الأعراب ، وكبار الأمراء ، وأهل الحل والعقد والعامة ، كتاب السلطان بإلزام أهل الذمة بالشّروط العُمَرية وزيادات أخر : منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأمراء ولا في شيء من الأشياء ، وأن لا تزيد عمامةُ أحدهم عن عشرة أَذْرُع و[أن][٤] لا يركبوا الخيل ولا البغال ، ولكن الحمير بالأكف عرضاً ، وأن لا يدخلوا (الحَمَّام) إلا بالعلامات من جرس أو خاتم نحاس أصفر أو رصاص ، ولا تدخل نساؤهم مع المسلمات الحمَّامات ، وليكن لهن حمَّامات تَخْتَصُّ بهن ، وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق ، واليهودية من كتان أصفر ،

= وهو : أَيْتَمُش الجمدار الناصري ، ولي نيابة طرابُلُس سنة (٧٥٣)هـ ومات بها سنة (٧٥٥)هـ الدرر (١/ ٤٢٤) .

(١) علاء الدين مُغْلَطَاي النوري رأس نوبة مات سنة (٧٥٥)هـ الذيل للحسيني ص(٢٩٥) .

(٢) « الحلَّة » : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، وكانت تسمّى الجامعين . معجم البلدان .

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٩٥) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وأن يكون أحد خفيها أسود ، والآخر أبيض[١] ، وأن يُحْمَلَ[٢] حكمُ مواريثهم على الأحكام الشرعية .

واحترقت باسورة باب الجابية في ليلة الأحد العشرين من جُمادى الآخرة ، وعدم المسلمون تلك الأطعمات والحواصل النافعة من الباب الجوّاني إلى الباب البرّاني .

وفي مستهل شهر رمضان عمل الشيخ الإمام العالم البارع شمس الدين بن النَّقَّاش[٣] المصري الشّافعي ـ وَرَدَ دمشق[٤] ـ بالجامع الأموي تجاه محراب الصَّحابة ، ميعاداً للوعظ واجتمع عنده خلق من الأعيان والفضلاء والعامة ، وشكروا كلامه وطلاقة عبارته ، من غير تَلعْثُم ولا تخليط ولا توقُّف ، وطال ذلك إلى قريب العصر .

وفي صبيحة يوم الأحد ثالثه صُلِّي بجامع دمشق بالصَّحن تحت النَّسر على القاضي جمال الدّين[٥] حُسَين[٦] ابن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي الشّافعي ، ونائبُه[٧] ، وحضر نائب السَّلطنة الأمير علاء الدين علي ، وقضاة البلد والأعيان والدولة وكثير من العامة ، وكانت جنازته محسودة ، وحضر والده قاضي القضاة وهو يتهادى[٨] بين رجلين ، فظهر عليه الحزن والكآبة ، فصلَّىٰ عليه إماماً ، وتأسَّفَ النَّاس عليه لسماحة أخلاقه وانجماعه على نفسه ، لا يتعدَّىٰ شرُّه إلى غيره ، وكان يحكم جيداً نظيفَ العرض في ذلك ، وكان قد درَّس في عدَّة مدارس ، منها الشَّامية البرّانية والعَذْراوية[٩] ، وأفتى وتصدَّر ، وكانت لديه فضيلة جيدة بالنَّحو والفقه والفرائض وغير ذلك .

ودفن بسفح قاسيون في تربة معروفة لهم رحمهم الله .

عودة الملك النَّاصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

وذلك يوم الإثنين ثاني شهر شوال اتفق جمهور الأمراء مع الأمير شَيْخُون وصَرْغَتْمُش في غيبة طَاز في

---

(١) وفي الذيل التام (١/ ١٣٥) : وإذا مرّ بمسلم جالسٍ نزل وأظهر المسكنة ، ولا يكرموا في المجالس ألبتّة .
(٢) في ط : يحكم وأثبتنا ما في الذيل التام .
(٣) هو : شمس الدين أبو أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى الدُّكَالِيّ المصري الشافعي المعروف بابن النَّقَّاش . مات سنة (٧٦٣)هـ كما سيأتي . الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٤٨) .
(٤) قال ابن رافع : قدم علينا دمشق ، وتكلّم على الناس بجامع دمشق .
(٥) في ط : كمال الدين وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
(٦) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٢٩٦) وطبقات الشافعية (٦/ ٨٧) والوفيات لابن رافع (٢/ ١٧٣) والدرر الكامنة (٢/ ٦١) والدارس (١/ ٢٣٩) والذيل التام (١/ ١٣٧) . وهو : حسين بن علي بن عبد الكافي السُّبكي أبو الطَّيب .
(٧) أي نائب أبيه قاضي القضاة .
(٨) في ط : يهادي .
(٩) الدارس (١/ ٢٣٩) .

الصيد على خلع الملك الصّالح صالح بن الناصر ، وأمُّه بنت تَنْكز ، وإعادة أخيه الملك الناصر حسن ، وكان ذلك يومئذ وألزم الصالح بيته مضيَّقاً عليه ، وسُلِّم إلى أمه خوندة بنت الأمير سيف الدين تَنْكز نائب الشام ، كان ، فطلبوا طاز[١] ، وأُمسك أخوه جَنْتَمُر[٢] وأخو السُّلطان لأمه عمر بن أحمد بن بَكْتَمُر السَّاقي ، ووقعت خبطة عظيمة بالدّيار المصرية ، ومع هذا فلم يقبل البريد إلى الشام وخبر البيعة إلا يوم الخميس الثالث عشر من هذا الشهر ، قدم بسببها الأمير عز الدين أَيْدَمُر الشّمسي ، وبايع النائب بعد ما خلع عليه خِلْعة سنيّة ، والأمراءُ بدار السعادة على العادة ،ودقت البشائر ، وزين البلد ، وخطب له الخطيب يوم الجمعة على المنبر بحضرة نائب السلطنة والقضاة والدولة .

وفي صبيحة يوم الإثنين تاسع عشر شوال دخل دمشق الأمير سيف الدين مَنْجَك على نيابة طرابُلُس ونزل القصر الأبلق مع الأمير عز الدين أَيْدَمُر فأَقام أيّاماً عديدة ثم سار إلى بلده بعد أيام[٣] . وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين طَاز من الديار المصرية في جماعة من أصحابه مجتازاً إلى نيابة حلب المحروسة ، فتلقَّاه نائب السلطنة إلى قريب من جامع كريم الدين بالقُبَيْبات ، وشيَّعه إلى قريب من باب الفراديس ، فسار ونزل بوطأة برزة فبات هنالك ، ثم أصبح غادياً وقد كان نظير الأمير شَيْخون ولكن قوي عليه فسيَّره إلى بلاد حلب ، وهو محبَّب إلى العامَّة لماله من السَّعي المشكور في أمورٍ كبار كما تقدَّم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسُلطان الإسلام والمسلمين السَّلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ، وليس بالدّيار المصريّة نائبٌ ولا وزير ، وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها .

ونائب دمشق الأمير علي المارِدَاني ، والقضاة والحاجب والخطيب وكاتب السرّ هم المذكورون في التي قبلها .

ونائب حلب الأمير سيف الدين طَاز ، ونائب طرابُلُس مَنْجَك ، ونائب حماة أَسَنْدَمُر[٤] العمري ،

---

(١) في ط : وقطلبوطار . وهو تحريف .

(٢) في ط : سنتمر . النجوم (١٠/ ٣٠٢) الذيل التام (١/ ١٣٦) .

(٣) الدرر الكامنة (٤/ ٣٦١) .

(٤) في ط : استدمر .

ونائب صفد الأمير شهاب الدين بن صُبْح ، ونائب حمص الأمير ناصر الدين بن لاقوش[١] ، ونائب بعلَبَكّ الحاج كامل .

وفي يوم الإثنين تاسع صفر مُسك الأمير أَرْغون الكاملي الذي ناب بدمشقَ مدَّة ثم بعدها بحلبَ ثم طلب إلى الديار المصرية حين وليها طازُ ، فقبض عليه وأُرسل إلى الإسكندرية معتقلاً[٢] .

وفي يوم السبت من شهر صفر قُدِّم تقليد قضاء الشافعية بدمشقَ وأعمالها لقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهّاب بن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي ، على قاعدة والدهِ ، وذلك في حياة أبيه ، وذهبتِ الناس للسّلام عليه[٣] .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر توجه قاضي القضاة تقي الدين السبكي بعد استقلال ولده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيخة دار الحديث الأشرفية مسافراً نحو الديار المصرية في محفة ، ومعه جماعة من أهله وذويه ، منهم سبطه القاضي بدر الدين بن أبي الفتح وآخرون ، وقد كان الناس ودَّعوه قبلَ ذلك وعنده ضَعْفٌ ، ومن النَّاس من يخاف عليه وَعْثاء السفر مع الكبر والضَّعف .

ولما كان يوم الجمعة سادس شهر جمادى الآخرة صُلِّيَ بعد الظهر على قاضي القضاة تقي الدين[٤] علي[٥] بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي المصري الشافعي ، توفي بمصر ليلة الإثنين ودفن من صبيحة ذلك اليوم وقد أكمل ثلاثاً وتسعين سنة ، ودخل في الرابعة أشهراً ، ووَلِيَ الحكم بدمشق نحواً من سبعَ عَشْرة سنة ، ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ، ثم رحل في محفَّة إلى الديار المصرية كما ذكرنا ، ولما وصل مصر أقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا .

وجاءت التعزية ومرسومٌ باستقرار ولده في مدرسته التقوية[٦] والقيمرية ، وبتشريف ، تطييباً لقلبه ، وذهب الناس إلى تعزيته على العادة .

وقد سمع قاضي القضاة السُّبكي الحديثَ في شبيبته بديار مصر ، ورحل إلى الشام وقرأ بنفسه وكتب

---

(١) في ط : ابن الأقوس .

(٢) الدرر الكامنة (١/ ٣٥٣) والذيل التام (١/ ١٤١) .

(٣) الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٦) .

(٤) في ط : تقي الدين بن علي وهو توهم .

(٥) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٠٤) وطبقات الشافعية (٦/ ١٤٦) والوفيات لابن رافع (٢/ ١٨٥) والدرر الكامنة (٣/ ٦٣) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣١٨) والذيل التام (١/ ١٤٣) وبغية الوعاة (٢/ ١٧٦) وفيه وفاته سنة (٧٥٥)هـ .

(٦) في ط : اليعقوبية وهو تصحيف وأثبتنا ما في الدارس (١/ ٢٢٣ ، ٤٤٥) وهي مدرسة داخل باب الفراديس ، بسوق العمارة ، وهي شمالي الجامع ، شرقي الظاهرية .

وخرَّج ، وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة ، وما زال في مدة القضاء يصنِّفُ ويكتبُ إلى حين وفاته ، وكان كثير التلاوة ، وذكر لي أنه كان يقوم من اللَّيل رحمه الله .

وفي شهر جُمادى الأولى من هذه السنة اشتهر أخذ الفرنج المخذولين لمدينة طرابُلُس الغرب[1] . وقرأت من كتاب لقاضي قضاة أنَّ أخذهم إيَّاها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، ثم بعد خمسةَ عشرَ يوماً استعادها المسلمون وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا أولاً من المسلمين ولله الحمد والمنة . وأرسل [أهل][2] الدولة إلى الشام يطلبون من أموال أوقاف الأسارى ما يَسْتَنقذون به من بقي في أيديهم من المسلمين .

وفي يوم الأربعاء حاديْ عشرَ رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضي المالكي وهو قاضي القُضاة جمال الدين المسلاَّتي بقتل نَصْراني من قرية الرأس من معاملة بعلَبَكّ ، اسمه داود بن سالم ، ثبت عليه بمجلس الحكم في بعلَبَكّ أنَّه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين علي بن غازي من قرية اللَّبْوة من الكلام السيء الذي نال به من رسول الله ﷺ ، وسبّه وقذفه بكلام لا يليق ذكره ، فقتل لعنه الله يومئذ بعد أذان العصر بسوق الخيل وحرقه الناس وشفى الله صُدورَ قومٍ مؤمنين ولله الحمد والمنة .

وفي صبيحة يوم الأحد رابعَ عشرَ شعبان درَّس القاضي بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي بالمدرسة القيمرية[3] نزل له عنها ابن عمه قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩] .

وصُلِّيَ في هذا اليوم بعد الظهر على الشيخ الشاب الفاضل المحصِّل جمال الدين عبد الله بن[4] العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ودُفن عند أبيه بمقابر باب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، وكانت لديه علوم جيدة ، وذهنه حاضر خارق ، أفتى ودرَّس وأعاد وناظر وحجَّ مراتٍ عديدة رحمه الله وبلّ بالرحمة ثراه .

وفي يوم الإثنين تاسعَ عشرَ شوال وقع حريق هائل في سوق القطَّانين بالنهار ، وذهب إليه نائب السّلطنة والحجبة والقضاة حتى اجتهد الفعول[5] والمتبرِّعون في إخماده وطَفْيِه ، حتى سكن شرُّه وذهب بسببه دكاكين ودور كثيرة جداً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد رأيته من الغد والنَّارُ كما هي عمَّالةٌ والدُّخانُ

---

(١) الذيل التام (١/ ١٤٢) .

(٢) زيادة من الذيل التام .

(٣) الدارس (١/ ٤٤٥) .

(٤) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٠) والدارس (٢/ ٩٠) والشذرات (٦/ ١٨٠) وهو : عبد الله بن محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي . وفيها جميعها : شرف الدين .

(٥) « الفعول » : جمع فاعل وهو العامل . وتجمع أيضاً على فَعَلة .

صاعد ، والناس يُطفونه بالماء الكثير الغمر والنار لا تخمد ، لكن هدمت الجدران وخربت المساكن وانتقل السكان انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشّامية والحرمين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ، ولا نائب ولا وزير بمصرَ ، وإنما يرجع تدبير المملكة إلى الأمير سيف الدين شَيْخُون ، ثم الأمير سيف الدين صَرْغَتْمُش ، ثم الأمير عز الدين طُقْطَاي[١] الدوايدار ، وقضاة مصرهم المذكورون في التي قبلها سوى الشافعي فإنّه ابن المتوفى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السُّبكي .

ونائب حلب الأمير سيف الدين طَاز ، وطرابُلُس الأمير سيف الدين مَنْجك ، وبصفد الأمير شهاب الدين بن صُبْح ، وبحماة أَسَنْدَمُر[٢] ، وبحمص علاء الدين بن المعظَّم ، وببعلبك الأمير ناصر الدين [بن][٣] لاقُوش[٤] .

وفي العشر الأول من ربيع الأول تكاملَ إصلاح بلاط الجامع الأموي وغسل فصوص المقصورة والقبّة ، وبُسط بسطاً حسناً ، وبُيّضت أطباق القناديل ، وأضاء حاله جداً ، وكان المستحثّ على ذلك الأمير علاء الدين أَيْدَغْمُش أحد أمراء الطبلخانات ، بمرسوم نائب السّلطنة له في ذلك .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة صُلِّيَ على الأمير سيف الدين بُرَاق[٥] أمير آخور بجامع تَنْكِز ، ودُفن بمقابر الصُّوفية ، وكان مشكور السيرة كثير الصَّلاة والصَّدقة محباً للخير وأهله ، من أكابر أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، رحمه الله تعالى . وقد رُسم لولديه ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر ، كل منهما بعشرة أرماح ، ولناصر[٦] الدين بمكان أبيه في الوظيفة بإصطبل السلطان .

وفي يوم الخميس رابع شهر جمادى الأولى خلع على الأميرين الأخوين ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر ولدي الأمير سيف الدين بُراق رحمه الله تعالى ، بأميرين عشرتين .

---

(١) في ط : مغلطاي وسبق الحديث فيه .

(٢) في ط : استدمر .

(٣) زيادة يقتضيها الكلام .

(٤) في ط : الأقوس .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٤٧٤) . والذيل التام (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣) وفيهما وفاته في شهر ربيع الأول .

(٦) في ط : والناصر .

ووقع في هذا الشهر نزاع بين الحنابلة في مسألة المناقلة ، وكان ابن قاضي الجبل[١] الحنبلي يحكم بالمناقلة في قرار دار الأمير سيف الدين طَيْدَمُر الإسماعيلي[٢] حاجب الحجَّاب إلى أرض أخرى يجعلها وقفاً على ما كانت قرار داره عليه ، ففعل ذلك بطريقه ، ونقضه القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، فغضب القاضي الحنبلي وهو قاضي القضاة جمال الدين المَرْداوي المقدسي من ذلك ، وعقد بسبب ذلك مجالس ، وتطاول الكلام فيه ، وادّعى كثيرٌ منهم أنّ مذهب الإمام أحمد في المناقلة إنَّما هو في حال الضَّرورة ، وحيث لا يمكن الانتقاع بالموقوف ، فأما المناقلة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجحة فلا ، وامتنعوا من قبول ما قرَّره الشيخ تقي الدين بن تيمية في ذلك ، ونقله عن الإمام أحمد من وجوه كثيرة من طريق ابنيه صالح[٣] وحَرْب وأبي داود وغيرهم ، أنها تجوز للمصلحة الراجحة ، وصنَّف في ذلك مسألة مفردة وقفتُ عليها فرأيتها في غاية الحسن والإفادة ، بحيث لا يتخالج من اطلع عليها ممّن يذوق طعم الفقه أنها مذهب الإمام أحمد رحمه الله ، فقد احتجَّ أحمدُ في ذلك في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن عوف عن المسعودي عن القاسم بن محمد : أنَّ عمرَ كتب إلى ابن مسعود أن يُحوِّلَ المسجد الجامع بالكوفة إلى موضع سوق التمَّارين ، ويجعل السوق في مكان المسجد الجامع العتيق[٤] ، ففعل ذلك ، فهذا فيه أوضح دلالة على ما استدل به فيها من النقل بمجرد المصلحة فإنّه لا ضرورة إلى جعل المسجد العتيق سوقاً ، على أن الإسناد فيه انقطاع بين القاسم وبين عمر وبين القاسم وابن مسعود ، ولكن قد جزم به صاحب المذهب ، واحتج به ، وهو ظاهر واضح في ذلك ، فعقد المجلس في يوم الإثنين الثامن والعشرين من الشهر .

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقع حريق عظيم ظاهر باب الفرج احترق فيه بسببه قياسير كثيرة لطاز ويلبغا ، وقيسرية الطواشي لبنت تَنْكِز ، وأُخر كثيرة ودور ودكاكين وذهب للناس شيء كثير من الأمتعة والنحاس والبضائع وغير ذلك ، مما يقاوم ألف ألف وأكثر خارجاً عن الأموال ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق والرّبا والزّغل وغير ذلك[٥] .

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج لعنهم الله استحوذوا على مدينة

---

(١) هو : شرف الدين أحمد بن قاضي القضاة حسن مات سنة (٧٧١)هـ . الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٥٤) .

(٢) طَيْدَمُر الإسماعيلي الحاجب ، أُمِّر بدمشق ثم قبض عليه ، ومات سنة (٧٣٩)هـ .

(٣) صالح وحرب ابنا الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله ، فأما الأول فكان قاضي أصبهان مات سنة (٢٦٦)هـ . وفيات الأعيان (١/ ٦٥) أما حرب فلم أقع له على ترجمة فيما بين يديّ من المصادر ، ولم أعلم لابن حنبل أولاداً غير صالح وعبد الله وبالأخير كان يكنىٰ .

(٤) الذي بناه سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنهم . معجم ياقوت .

(٥) الذيل للحسيني ص(٣١٠) والذيل التام (١/١٤٨) والزغَل : الغِشُّ .

صَيْدا[١] ، قدموا في سبعة مراكب وقتلوا طائفة من أهلها ونهبوا شيئاً كثيراً وأسروا أيضاً ، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة ، وقد قتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً وكسروا مركباً من مراكبهم ، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل العصر وقدم الوالي وهو جريح مثقل ، وأمر نائب السلطنة عند ذلك بتجهيز الجيش إلى تلك الناحية فساروا تلك الليلة ولله الحمد ، وتقدَّمهم حاجب الحجاب وتحدَّر إليهم نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبح ، فسبق الجيش الدمشقي ، ووجد الفرنجَ قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاء صَيْدا في البحر ، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيخاً وشاباً من أبناء أشرافهم ، وهو الذي عاقهم عن الذهاب ، فراسلهم الجيش في انفكاك الأسارى من أيديهم فبادرهم عن كل رأس بخمسمئة فأخذوا من ديوان الأسارى مبلغ ثلاثين ألفاً ، ولم يبق معهم ولله الحمد أحد .

واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين ، وأسلم ودفع إليهم الشيخ الجريح ، وعطش الفرنج عطشاً شديداً ، وأرادوا أن يروَوْا من نهر هناك فبادرهم الجيش إليه فمنعوهم أن ينالوا منه قطرة واحدة ، فرحلوا ليلة الثلاثاء منشمرين بما معهم من الغنائم ، وبُعِثَت رؤوس جماعةٍ من الفرنج ممّن قتل في المعركة فنصبت على القلعة بدمشق ، وجاء الخبر في هذا الوقت بأن إيَاس[٢] قد أحاط بها الفرنج ، وقد أخذوا الربيض[٣] وهم محاصرون القلعة ، وفيها نائب البلد ، وذكروا أنهم قتلوا خلقاً كثيراً من أهلها فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وذهب صاحب حلب في جيش كثيف نحوهم والله المسؤول أن يظفّرهم بهم بحوله وقوته ، وشاع بين العامة أيضاً أن الإسكندريّة محاصرة ولم يتحقق ذلك إلى الآن ، وبالله المستعان . وفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة قدم رؤوس من قتلى الفرنج على صَيْدا ، وهي بضعة وثلاثون رأساً ، فنصبت على شرافات القلعة ففرح المسلمون بذلك ولله الحمد .

وفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير[٤] من مطبخ السُّكَّر الذي عند السُّويقة الملاصقة لمسجد الشناشين ، فاحترق المطبخ وما حوله إلى حمام أبي نصر ، واتَّصل بالسويقة المذكورة وما هنالك من الأماكن ، فكان قريباً أو أكثر من الحريق ظاهر باب الفرج فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحضر نائب السلطنة ، وذلك أنه كان وقت صلاة العشاء ، ولكن كان الريح قوياً ، وذلك بتقدير العزيز العليم .

وتوفي الشيخ عز الدين محمد[٥] بن إسماعيل بن عمر الحَمَويّ أحد مشايخ الرُّواة في ليلة الثلاثاء

---

(١) في ط : صفد وهو تحريف ، وأين صفد من الساحل . وأثبتنا ما في الذيل التام (١/ ١٤٩) .

(٢) في ط : إيناس والتصويب من الذيل التام .

(٣) « الربيض والربض » : سور المدينة ، ولعلّه أراد الأغنام والمواشي حول المدينة خارج السّور .

(٤) الذيل التام (١/ ١٤٨) .

(٥) ترجمته في : الذيل ص(٣١٢) والوفيات لابن رافع (٢/ ١٩٢) والدرر الكامنة (٣/ ٣٨٩) .

الثامن والعشرين من جُمادى الآخرة ، وصُلِّيَ عليه من الغد بالجامع الأموي بعد الظهر ، ودفن بمقابر باب الصغير . وكان مولده في ثاني ربيع الأول سنة ثمانين وستمئة ، فجمع الكثير وتفرَّد بالرواية عن جماعة في آخر عمره ، وانقطع بموته سماعُ « السُّنَن الكبير » للبَيْهقيّ ، رحمه الله .

ووقع حريقٌ عظيم ليلة الجمعة خامس عشر رجب بمحلَّة الصالحية من سفح قاسيون ، فاحترق السُّوق القبلي من جامع الحنابلة بكماله شرقاً وغرباً ، وجنوباً وشمالاً . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب بالجامع الذي أنشأه سيف الدين يَلْبُغا الناصري[1] غربي سوق الخيل وفتح في هذا اليوم ، وجاء في غاية الحسن والبَهاء ، وخطب الشّيخ ناصر الدين[2] بن الرَّبوة الحنفي ، وكان قد نازعه فيه الشّيخ شمس الدين الشّافعي المَوْصلي[3] ، وأظهر ولايةً مِن واقفه يَلْبُغا المذكور ، ومراسيم شريفة سلطانية ، ولكن قد قوي عليه ابن الربوة بسبب أنَّه نائب عن الشيخ قوام الدين الاتقاني الحنفي ، وهو مقيم بمصر ، ومعه ولاية من السُّلطان متأخرة عن ولاية الموصلّي ، فرسم لابن الرَّبْوة ، فلبس يومئذ الخلعة السوداءَ من دار السعادة وجاؤوا بين يديه بالسناجق السود الخليفية ، والمؤذِّنون يكبِّرون على العادة ، وخَطَب يومئذٍ خُطْبَةً حسنة أكثرها في فضائل القرآن ، وقرأ في المحراب بأول (سورة طه) ، وحضر كثير من الأُمراء والعامة والخاصة ، وبعض القضاة ، وكان يوماً مشهوداً ، وكنت ممَّن حضر قريباً منه .

والعجب أني وقفت في شهر ذي القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحبٍ له من بلاد طرابلس وفيه : والمخدوم يعرف الشيخ عماد الدين بما جرى في بلاد السَّواحل من الحريق من بلاد طرابُلس إلى آخر معاملة بيروت إلى جميع كسروان ، أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل النمور والدب والثعلب والخنزير[4] من الحريق ، ما بقي للوحوش موضع يهربون فيه ، وبقي الحريق عليه أياماً وهرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير ، فلما نزل المطر أطفأه بإذن الله تعالى ـ يعني الذي وقع في تشرين وذلك في ذي القعدة من هذه السنة ـ قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدخنته فأحرقت جميع ما فيه من الأثاث والثياب وغير ذلك ومن حلية حرير كثير، وغالب هذه البلاد

---

(١) الذي بدأ بناءه يَلْبُغَا نائب السلطنة في الشام .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي الشهير بابن الرَّبوة مدرس المقدّمية بدمشق وخطيب جامع يلبغا . مات سنة (٧٦٤)هـ الذيل ص(٣٧٠) والدارس (١/ ٥٩٤) .

(٣) هو : محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز المَوْصلي ، البعلي المولد ، تصدّر للخطابة في الأموي ، وكان استوطن دمشق وحصل فيها وظائف عونِد فيها ، فأعرض عنها ، واتَّجر بالكتب ، فحصّل أموالا طائلة . مات في طرابُلس سنة (٧٧٤)هـ . الدرر الكامنة (٤/ ١٨٨) الدارس (١/ ٩٥) .

(٤) ليست الخنزير في الذيل التام (١/ ١٤٨) وقد نقل الخبر بحروفه .

للدُّرزية والرَّافضة . نقلته من خط كاتبه محمد بن بَلَبَان[١] إلى صاحبه ، وهما عندي بقبَّان[٢] فيالله العجب .

وفي هذا الشهر ـ يعني ذي القعدة ـ وقع بين الشيخ إسماعيل بن العز الحنفي وبين أصحابه من الحنفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس في محاكمة فاقتضى ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام كمثل المتمرِّد عندهم ، فلمَّا لم يحضر فيها حكم عليه القاضي شهاب الدين[٣] الكَفْري نائب الحنفي بإسقاط عدالته ، ثم ظهر خبره بأنَّه قصد بلاد مصر ، فأرسل النائب في أثره من يردُّه فعنَّفه ، ثم أطلقه إلى منزله ، وشفع فيه قاضي القضاة الحنفي فاستحسن ذلك ولله الحمد والمنَّة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي .

وسلطان الإسلام بالديار المصرية وما يتبعها وبالبلاد الشامية وما والاها والحرمين الشّريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي وليس له بمصرَ نائبٌ ولا وزير ، وإنما ترجع الأمور إصداراً وإيراداً إلى الأميرين الكبيرين سيف الدين شَيْخُون وصَرْغَتْمُش الناصريين ، وقضاة مصرَهُم المذكورون في التي قبلها .

ونائب الشام بدمشق علاء الدين علي المارداني ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها انتهى .

كائنة غريبة جداً

لما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، نهدت جماعة من مجاوري الجامع بدمشق من مشهد علي وغيره ، واتبعهم جماعة من الفقراء والمغاربة ، وجاؤوا إلى أماكن متَّهمة بالخمر وبيع الحشيش فكسروا أشياء كثيرة من أواني الخمر ، وأراقوا ما فيها وأتلفوا شيئاً كثيراً من الحشيش

---

(١) هو : الأمير ناصر الدين بن الأمير سيف الدين الحنفي ، المعروف بابن المِهْمَنْدَار أحد الأمراء المقدَّمين . قتل سنة (٧٩٢)هـ . الدليل الشافي (٢/ ٦٠٩) .

(٢) من حيث الثقة والنَّقل .

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة ، شهاب الدين بن شهاب الدين ، ناب في الحكم مدَّة ثم ولي القضاء استقلالاً ، ثم نزل لابنه جمال الدين يوسف ، غير أن ابنه مات قبله سنة (٧٦٦)هـ ومات المذكور سنة (٧٧٦)هـ . الدرر الكامنة (١/ ١٢٥) .

وغيره ، ثم انتقلوا إلى حِكْر السمّاق وغيرهم فثار عليهم من البَازدَاريّة[١] والكِلاَبزيّة[٢] وغيرهم من الرّعاع فتناوشوا ، وضُربت عليهم ضربات بالأيدي وغيرهم ، وربما سل بعض الفساق السيوف عليهم كما ذكر ، وقد رَسَم ملك الأمراء لوالي المدينة ووالي البر أن يكونوا عضداً لهم وعوناً على الخَمَّارين والحشَّاشة ، فنصروهم عليهم ، غير أنه كثر معهم الضجيج ونصبوا راية واجتمع عليهم خلق كثير ، ولما كان في أواخر النهار تقدم جماعةٌ من النقباء والخزّاندارية ومعهم جنازير فأخذوا جماعة من مجاوري الجامع وضُربوا بالمقارع ، وطيف بهم في البلد ونادوا عليهم : هذا جزاء من يتعرض لما لا يعنيه تحت علم السلطان ، فتعجَّب الناس من ذلك وأَنكروه حتى أنه أنكر اثنان من العامة على المنادية فضربَ بعضُ الجند أحدهم بدبُّوس فقتله ، وضرب الآخر ، فيقال : إنه مات أيضاً فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي شعبان من هذه السنة حكي عن جارية من عتيقات الأمير سيف الدين تَمُر المِهْمَنْدار أنها حملت قريباً من تسعين يوماً ، ثم شرعت تطرح ما في بطنها فوضعت في قرب من أربعين يوماً في أيام متتالية ومتفرقة أربعَ عَشْرة بنتاً وصبياً بعدَهُنَّ قل من يعرف شكل الذكر من الأنثى[٣] .

وجاء الخبر بأنّ الأمير سيف الدين شَيْخُون مدبر الممالك بالديار المصرية والشامية قفز[٤] عليه مملوكٌ[٥] من السلطان فضربه بالسّيف ضربات فجرحه في أماكن في جسده ، منها ما هو في وجهه ومنها ما هو في يده ، فحُمل إلى منزله صريعاً طريحاً جريحاً ، وغضب لذلك طوائف من الأمراء حتى قيل : إنَّهم ركبوا ودعَوْا إلى المبارزة فلم يجيء إليهم ، وعظم الخطب بذلك جداً ، واتَّهموا به الأمير سيف الدين صَرْغَتْمُش وغيره ، وأن هذا إنّما فُعل عن ممالأة منهم فالله أعلم .

وفاة أَرْغُون[٦] الكاملي باني البِيمَارستان بحلب :

كانت وفاتُه بالقدس الشّريف في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة ، ودفن بتربة أنشأها غربيّ المسجد بشماله ، وقد ناب بدمشقَ مدة بعد حلب ، ثم جرت الكائنة التي أصلها

---

(١) في ط : البارذادية وهو تحريف .
والبازداريّة بتقديم الزاي على الدال ، هم المهتمُّون بتربية الطيور وتدريبها على الصّيد .

(٢) في ط : الكلابرية بالراء وهو تحريف أيضاً .
وبالزاي هم الذين يهتمون بتربية الكلاب ، وتدريبها على الصّيد .

(٣) الخبر في النجوم الزاهرة (١٠/ ٣٠٦) نقلاً عن ابن كثير . ووقع في ط : « سبعين » بدلاً من تسعين ، وما هنا يوافق ما نقله صاحب النجوم وهو الأصوب إن شاء الله .

(٤) في ط : ظفر وهو تحريف . وفي النجوم الزاهرة (١٠/ ٣٠٥) والذيل التام (١/ ١٥٤) : (وثب) .

(٥) هو : قُطْلوخَجَا السلاح دار النجوم (١٠/ ٣٢٤) وفي الدرر الكامنة (٢/ ١٩٦) وشذرات الذهب (٦/ ١٨٣) : (آي قَجَا) وكذلك في الذيل التام (١/ ١٥٤) .

(٦) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣١٦) والدرر (١/ ٣٥٢) والنجوم (١٠/ ٣٢٦) والذيل التام (١/ ١٥٨) .

يَبْبُغا[١] قبحه الله في أيامه ، ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدَّة ، ثم أُفرج عنه فأقام بالقدس الشريف إلى أن كانت وفاته كما ذكرنا في التاريخ المذكور ، عزَّره الشَّريف ابن رُزَيك[٢] والله أعلم .

وفاة الأمير شَيْخُون[٣] :

ورد الخبر من الديار المصرية بوفاة الأمير شَيْخُون ليلةَ الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة ودفن من الغد بتربته ، وقد ابتنى مدرسةً هائلة[٤] وجعل فيها المذاهب الأربعة وداراً للحديث وخانقاه للصُّوفية ، ووقف عليها شيئاً كثيراً ، وقرّر فيها معاليم وقراءة دارَّة ، وترك أموالاً جزيلة وحواصل كثيرة ودواوين في سائر البلاد المصرية والشّامية ، وخلف بناتٍ وزوجةً ، وورث البقية أولاد السُّلطان المذكور بالولاء .

ومسك بعد وفاته أمراء كثيرون بمصر كانوا من حزبه ، من أشهرهم عز الدين طُقْطَاي[٥] الدوادار وابن قَوْصُون وأمه أخت السلطان خلف عليها شَيْخُون بعد قَوْصُون انتهى والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان الإسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحي ، وقد قوي جانبُه وحاشيتُه بموت الأمير شيخون كما ذكرنا في سادس عشري ذي القعدة من السنة الماضية و [قد][٦] صار إليه من ميراثه من زهرة الحياة [الدنيا][٦] شيء كثير من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، وكذلك من المماليك والأسلحة والعُدّة والبِرَك والمتاجر ما يشق حصره ويتعذر إحصاؤه هاهنا .

وليس في الديار المصرية فيما بلغنا إلى الآن نائب ولا وزير ، والقضاة هم المذكورون في التي قبلها .

وأمّا دمشقُ فنائبها وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفي فإنَّه قاضي القضاة شهاب

---

(١) في ط : يلبغا . والمراد : يَبْبُغا أُرُوس .

(٢) في ط : زريك بتقديم الزاي . والتصويب من الدارس (١/ ٩٠) .

(٣) ترجمته في الذيل ص(٣١٤) والدرر الكامنة (٢/ ١٩٦) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٢٤) وفيهما : شَيْخُو وكذلك هو في الذيل التام (١/ ١٥٤) .

(٤) بخط صليبة أحمد بن طولون .

(٥) في ط : بقطاي وهو تحريف . وقد ذكر من قبل .

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من الذيل التام (١/ ١٥٩) وفيه النص بحروفه .

الدين[١] الكفري ، عوضاً عن نجم الدين الطَّرَسُوسي[٢] توفِّي في شعبان من السنة الماضية ، ونائبُ حلب سيف الدين طَاز ، وطرابُلُس مَنْجَك ، وحماة أَسَنْدَمُر[٣] العمري ، وصفد شهاب الدين بن صبح ، وبحمص صلاح الدين خليل بن حاجي ترك[٤] ، وببعلبك ناصر الدين [بن] الأَقُوش[٥] .

وفي صبيحة يوم الإثنين رابعَ عشرَ المحرم خرجت أربعةُ آلاف مع أربعة مقدمين إلى ناحية حلب نصرةً لجيش حلب على مسك طاز إن امتنع من السلطنة كما أمر ، ولما كان يوم الحادي والعشرين من المحرم نادى المنادي من جهة نائب السلطنة أن يركبَ من بقي من الجند في الحديد ويوافوه إلى سوق الخيل ، فركب معهم قاصداً ناحية ثَنِيَّةِ العُقَاب ليمنع الأمير طاز من دخول البلد ، لمَّا تحقق مجيئُه في جيشه قاصداً إلى الديار المصرية ، فانزعج الناس لذلك وأُخليت دار السعادة من الحواصل والحريم إلى القلعة ، وتحصَّن كثير من الأمراء بدورهم داخل البلد ، وأُغلق باب النصر ، فاستوحش الناس من ذلك بعض الشيء ، ثم غلّقت أبواب البلد كلها إلا باب الفراديس والفرج ، وباب الجابية أيضاً لأجل دخول الحجَّاج ودخل المحمل صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرّم ولم يشعر به كثير من الناس لشغلهم بما هم فيه من أمر طاز ، وأمر العشير بحَوْران[٦] ، وجاء الخبر بمسك الأمير سيف الدين طَيْدَمُر الحاجب الكبير بأرض حَوْران وسجنه بقلعة صَرْخَد ، وجاء سيفُه صحبةَ الأمير جمال الدين الحاجب ، فذهب به إلى الوطاق عند الثَّنِيَّة .

وقد وصل طاز بجنوده إلى باب القطيفة وتلاقى شاليشُه بشاليش[٧] نائب الشام ، ولم يكن منهم قتال ولله الحمد ، ثم تراسل هو والنّائب في الصُّلح على أن يسلِّم طازُ نفسه ويركب في عشرة سروج إلى السلطان وينسلخ مما هو فيه ، ويكاتب فيه النائب ، وتلطّفوا بأمره عند السلطان وبكل ما يقدر عليه ، فأجاب إلى ذلك وأرسل يطلب من يُشْهده على وصيَّته ، فأرسل إليه نائب السَّلطنة القاضي شهاب الدين

---

(١) في ط : شرف الدين وهو تحريف . وقد سبق ذكره عما قريب .

(٢) في ط : الطوسي وهو تحريف .
وهو : إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد الطَّرَسوسي .
وترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣١٦) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٠٢) والذيل التام (١/ ١٥٦) . ولم يورده ابن كثير في وفيات السنة الماضية في مكانه .

(٣) في ط : استدمر وهو تحريف .

(٤) في ط : خاص برك وهوتحريف . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٢/ ٨٩) .

(٥) في ط : الأقوس .

(٦) يعني : ثورة العربان في أرض حَوْران ، وقطع السُّبل ، إلى أن قتل مقدَّمُهم الشهاب أحمد بن البُسَريّة بزُرع . الذيل للحسيني ص(٣١٧ ـ ٣١٨) .

(٧) « الشاليش » : مقدمة العساكر .

قاضي العسكر ، فذهبَ إليه فأَوْصَىٰ لولدِهِ وأم ولده ولوالده نفسه ، وجعل الناظر على وصيته الأمير علاء الدين علي المارِداني نائب السلطنة ، وللأمير صَرْغَتْمُش ، ورجع النائب من الثَّنِيَّة عشيةَ يوم السبت بين العشاءين الرابع والعشرين منه وتضاعفت الأدعية له وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ودعَوْا إلى الأمير طاز بسبب إجابته إلى السمع والطاعة ، وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش ، وقوة من كان يحرِّضُه على ذلك من أَخَوَيْه وذويه .

وقد اجتمعتُ بنائب السلطنة الأمير علاء الدين علي المارداني فأخبرني بملخص ما وقع منذ خرج إلى أن رجع ، ومضمون كلامه : أنَّ الله لطف بالمسلمين لطفاً عظيماً ، إذ لم يقع بينهم قتال . فإنه قال : لما وصل طاز إلى القُطَيْفة وقد نزلنا نحن بالقرب من خان لاجين أرسلتُ إليه مملوكاً من مماليكي أقول له . إنّ المرسوم الشريف قد ورد بذهابك إلى الديار المصرية في عشرة سروج فقط ، فإذا جئت هكذا فأهلاً وسهلاً ، وإن لم تفعل فأنت أصل الفتنة . وركبت ليلة الجمعة طول الليل في الجيش وهو ملبس ، فرجع مملوكي ومعه مملوكه سريعاً يقول : إنه يسأل أن يدخل بطلبه كما خرج بطلبه من مصر ، فقلت : لا سبيل إلى ذلك إلا في عشرة سروج كما رسم السلطان ، فرجع وجاءني الأمير الذي جاء من مصر بطلبه فقال : إنه يطلب منك أن يدخل في مماليكه فإذا جاوزَ دمشقَ إلى الكُسْوة نزل جيشه هناك وركب هو في عشرة سروج كما رسم . فقلت : لا سبيلَ إلى أن يدخلَ دمشقَ ويتجاوز بطلبه أصلاً ، وإن كان عنده خيل ورجال وعدَّة فعندي أضعاف ذلك ، فقال لي الأمير : يا خَوَنْدُ لا يكونُ تنسىٰ قيمته ، فقلت : لا يقع إلا ما تسمع ، فرجع ، فما هو إلا أن ساق مقدار رمية سهم وجاء بعض الجواسيس الذين لنا عندهم فقال : يا خوندُ هاقد وصل جيش حماةَ وطرابُلُس ، ومن معهم من جيش دمشق الذين كانوا قد خرجوا بسببه ، وقد اتفقوا هم وهو . قال : فحينئذ ركبت في الجيش وأرسلت طليعتين أمامي وقلت تراؤوا للجيوش الذين جاؤوا حتى يرَوْكم فيعلموا أنا قد أحطنا بهم من كل جانب . فحينئذ جاء الردُّ من جهته بطلب الأمان ويجهرون بالإجابة إلى أن يركبَ في عشرة سروج ، ويترك طلبه بالقُطَيْفة ، وذلك يوم الجمعة ، فلما كان الليل ركبت أنا والجيش في السلاح طول الليل وخشيت أن تكون مكيدة وخديعة ، فجاءتنا الجواسيس فأخبرونا أنهم قد أوقدوا نشَّابهم ورماحهم وكثيراً من سلاحهم ، فتحقَّقنا عند ذلك طاعته وإجابته ، لكلِّ ما رُسم به ، فلما أصبح يوم السبت وَصَّى وركب في عشرة سروج وسار نحو الدِّيار المصرية ولله الحمد والمنة .

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين من صفر دخل حاجب الحجّاب[١] الذي كان سجن في قلعة صرخد مع البريدي الذي قدم بسببه من الديار المصرية ، وتلقاه جماعة من الأمراء والكبراء ، وتصدَّق بصدقات كثيرة في داره ، وفرحوا به فرحاً شديداً ، وهو والناس يقولون : إنه ذاهب إلى الديار المصرية معظَّماً

(١) طيدمر الإسماعيلي .

مكرماً على تقدمة ألف ووظائف هناك ، فلمّا كان يوم الخميس السابع والعشرين منه لم يفجأ النَّاسَ إلا وقد دخل القلعة المنصورة معتقلاً مضيّقاً عليه ، فتعجَّب الناس من هذه الترحة من تلك الفرحة فما شاء الله كان .

وفي يوم الأربعاء رابع ربيع الأول عقد مجلس بسبب الحاجب بالمشهد من الجامع .

وفي يوم الخميس أحضر الحاجب من القلعة إلى دار الحديث ، واجتمع القضاة هناك بسبب دعاوىٰ يطلبون منه حق بعضهم ، ثم لما كان يوم الإثنين تاسعه قدم الديار المصرية مقدم البريدية بطلب الحاجب المذكور ، فأخرج من القلعة السلطانية وجاء إلى نائب السلطنة فقبَّلَ قدمه ، ثم خرج إلى منزله وركب من يومه قاصداً إلى الديار المصرية مكرَّماً ، وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له ، وهذا أغرب ما أُرِّخَ ، فهذا الرجل نالته شدة عظيمة بسبب سجنه بصرخد ، ثم أُفرج عنه ثم حبس في قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، وذلك كله في نحو شهر[١] .

ثم جاءت الأخبار في يوم الأحد ثاني عَشَرَ جُمادى الأولى بعزل نائب السلطنة عن دمشق فلم يركب في الموكب يوم الإثنين ، ولا حضر في دار العدل ، ثم تحقَّقت الأخبارُ بذلك وبذهابه إلى نيابة حلب ، ومجيء نائب حلب[٢] إلى دمشقَ ، فتأسَّفَ كثيرٌ من الناس عليه لديانته وجُودِهِ وحُسن معاملته لأهل العلم ، ولكنَّ حاشيته لا ينفِّذون أوامره ، فتولّد بسبب ذلك فسادٌ عريض ، وحموا كثيراً من البلاد ، فوقعت الحروب بين أهلها بسبب ذلك ، وهاجت العشيرات فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين خرج الأمير علي المارداني من دمشق في طلبه مستعجلاً في أُبَّهة النيابة ، قاصداً إلى حلب المحروسة ، وقد ضربَ وطاقه بوَطْأة بَرْزَة ، فخرج الناس للتفرُّج على طلبه .

وفي هذا اليوم بعد خروج النائب بقليل دخل الأمير سيف الدين طَيْدَمُر الحاجب من الديار المصرية عائداً إلى وظيفة الحجوبية في أُبَّهة عظيمة ، وتلقَّاه الناس بالشموع ، ودعَوْا له ، ثم ركب من يومه إلى خدمة ملك الأمراء إلى وَطْأة بَرْزَة ، فقبَّل يدَهُ وخلع عليه الأمراء ، واصطلحا ، انتهى والله أعلم .

دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق

كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جُمادى الآخرة من ناحية حلب وبين يديه الأمراء والجيش على العادة ، وأُوقدت الشموع وخرج الناس ومنهم من بات على الأسطحة وكان يوماً هائلاً[٣] .

---

(١) الذيل للحسيني ص(٣١٩) .

(٢) هو : مَنْجك اليوسفي .

(٣) الذيل للحسيني ص(٣١٩) وفيه : فدخلها يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة .

وفي أواخر شهر رجب برز نائبُ السَّلطنة إلى الرَّبوة وأُحضِرَ القضاة وولاةُ الأمور ورُسم بإحضار المفتين ـ وكنت فيمن طلب يومئذ فركبتُ إليها[١] ـ وكان نائب السلطنة عزم يومئذ على تخريب المنازل المبنيّة بالرَّبوة وغَلْق الحمَّام من أجل هذه فيما ذكر أنها بنيت ليقضي فيها ، وهذا الحمام أوساخُه صائرةٌ إلى النهر الذي يشرب منه الناس ، فاتّفق الحال في آخر الأمر على إبقاء المساكن ورد المُرتفعات المسلطة على تُورَه وبانياس[٢] ويترك ما هو مسلَّط على بردى ، فانكفَّ الناس عن الذهاب إلى الرّبوة بالكُلِّية ، ورُسم يومئذ بتضييق أكمام النساء وأن تزال الأجراس والركب عن الحمير التي للمكارية .

وفي أوائل شهر شعبانَ ركب نائبُ السلطنة يوم الجمعة بعد العصر ليقف على الحائط الرومي الذي بالرحبية ، فخاف أهل الأسواق وغلَّقوا دكاكينهم عن آخرهم ، واعتقدوا أن نائب السلطنة أمر بذلك فغضب من ذلك وتنصَّل منه ، ثم إنه أمر بهدم الحائط المذكور ، وأن ينقل إلى العمارة التي استجدَّها خارج باب النصر في دار الصِّناعة التي إلى جانب دار العدل ، أمر ببنائها خاناً ونقلت تلك الأحجار إليها[٣] ، انتهى والله أعلم .

عزل القضاة الثلاثة بدمشق

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع شعبان قدم من الديار المصرية بريدي ومعه تذكرة ـ ورقة ـ فيها السلام على القضاة المستجدين ، وأخبر بعزل القاضي الشافعي[٤] والحنفي[٥] والمالكي[٦] ، وأنه ولي قضاء قضاة الشافعية القاضي بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي ، وقضاء الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفي ، وذهب الناس إلى السلام عليهم والتهنئة لهم واحتفلوا بذلك ، وأخبروا أن القاضي المالكي سيقدم من الديار المصرية ، ولما كان يوم السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان وخلعتان للقاضي الشافعي والقاضي الحنفي ، فلبسا الخلعتين وجاءا من دار السعادة إلى الجامع الأموي ، وجلسا في محراب المقصورة ، وقرأ تقليد قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء الشَّافعي ، الشيخ نور الدين بن الصّارم المحدِّث على السُّدَّة تجاه المحراب ، وقرأ تقليد قاضي القضاة جمال الدين بن السرَّاج الحنفي الشيخ عماد الدين بن السرَّاج المحدث أيضاً على السدة ، ثم حكما هنالك ، ثم جاء أيضاً

---

(١) يعني ابن كثير نفسه .
(٢) في ط : نوره وناس وهوتحريف . وكلاهما فرعان معروفان من فروع بردى .
(٣) الدارس (٢/ ٤٤٥) .
(٤) تاج الدين السُّبكي الشافعي .
(٥) شرف الدين الكفريِ الحنفي .
(٦) جمال الدين المسلاّتي .

إلى الغزالية فدرَّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ، وجلس الحنفي إلى جانبه عن يمينه ، وحضرتُ عنده فأخذ في صيام يوم الشك[1] ثم جاء معه إلى المدرسة النورية فدرَّس بها قاضي القضاة جمال الدين المذكور ، وحضر عنده قاضي القضاة بهاء الدين ، وذكروا أنَّه أخذ في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [النساء : ١٣٥] الآية .

ثم انصرف بهاء الدين إلى المدرسة العادلية الكبيرة فدرَّس بها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] الآية .

وفي صبيحة يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية فلبس الخلعة يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الأموي وقُرىء تقليدُه هنالك بحضرة القضاة والأعيان ، قرأه الشيخ نور الدين بن الصّارم المحدث ، وهو قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن عسكر العراقي البغدادي ، قدم الشّام مراراً ، ثم استوطن الديار المصرية بعدما حكم ببغداد نيابةً عن قطب الدين الأخوي ، ودرَّس بالمُسْتَنْصريّة بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضاً ثم نُقل إلى قضاء بدمشقَ وهو شيخ حسن ، كثيرُ التودُّد ، ومسدّد العبارة ، حسن البشر عند اللقاء ، مشكور في مباشرته عفة ونزاهة ، وكرم [خلق] ، الله يوفقُه ويسدِّدُه[2] .

مسك الأمير صَرْغَتْمُش[3] أَتابك الأمراء بالديار المصرية

ورد الخبر إلينا بمسكه يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان هذا ، وأنّه قُبض عليه بحضرة السلطان يوم الإثنين العشرين منه ، ثم اختلفت الرواية عن قتله ، غير أنَّه احتيط على حواصله وأمواله ، وصُودر أصحابه وأتباعُه ، فكان فيمن ضُرب وعُصر تحت المصادرة القاضي ضياء الدين[4] بن خطيب بيت الآبار ، واشتهر أنّه مات تحت العقوبة ، وقد كان مقصداً للواردين إلى الديار المصرية ، ولاسيَّما أهل بلدة دمشقَ ، وقد باشر عدَّة وظائف ، وكان في آخر عمره قد فوض إليه نظر جميع الأوقاف ببلاد السلطان ، وتكلَّم في أمر الجامع الأموي وغيره ، فحصل بسبب ذلك قطع أرزاق جماعات من الكتبة

---

(١) أي حديث « صيام يوم الشك » .

(٢) الدارس (١/ ١٦٨) و(٢/ ١٦) .

(٣) في ط : طرغتمش وهو تطبيع .
وترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٠٦) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٠٨) والذيل التام (١/ ١٦٠) .

(٤) هو : ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن خطيب بيت الآبار . مات سنة (٧٦١)هـ الدرر (٤/ ٤٨٢) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣٧) والذيل التام (١/ ١٦٠) وفي الذيل للحسيني (٣٢١) هو : ضياءالدين محمد بن خطيب بيت الآبار .

وغيرهم ، ومالأ الأميرَ صَرْغَتْمُش في أمور كثيرة خاصة وعامة ، فهلك بسببه ، وقد قارب الثمانين[١] ، انتهى .

إعادة القضاة

وقد كان صَرْغَتْمُش عزل القضاة الثلاثة بدمشق ، وهم الشافعي والحنفي والمالكي كما تقدَّم ، وعزل قبلهم ابنَ جماعة ووَلّى ابن عقيل ، فلما مُسك صَرْغَتْمُش رسم السلطان بإعادة القضاة على ما كانوا عليه ، ولمّا ورد الخبرُ بذلك إلى دمشقَ امتنع القضاةُ الثلاثة من الحكم ، غير أنهم حضروا ليلة العيد لرؤية الهلال بالجامع الأموي ، وركبوا مع النائب صبيحة العيد إلى المُصَلّىٰ على عادة القضاة ، وهم على وَجَلٍ ، وقد انتقلوا من مدارس الحكم فرجع قاضي القضاة أبو البقاء الشافعي إلى بستانه بالزُّعَيْفَرنيّة[٢] ورجع قاضي القضاة ابن السرّاج إلى داره بالتَّعديل ، وارتحل قاضي القضاة شرف الدين المالكي إلى الصَّالحية داخل الصَّمْصَاميَّة ، وتألَّم كثير من الناس بسببه ، لأنه قد قدم غريباً من الديار المصرية وهو فقير ومتديّن ، وقد باشر الحكم جيداً ، ثم تبيَّن بأخرة أنه لم يُعزل وأنه مستمرٌّ كما سنذكره ، ففرح أصحابه وأحبابه ، وكثير من الناس بذلك .

فلما كان يوم الأحد رابع شوال قدم البريد وصحبته تقليد الشافعي قاضي القضاة تاج الدين بن السُّبكي ، وتقليد الحنفي قاضي القضاة شرف الدين الكفري ، واستمر قاضي القضاة شرف الدين المالكي العراقي على قضاء ، لأنَّ السلطان تذكَّر أنه كان شافهه بولاية القضاء بالشام ، وسيّره بين يديه إلى دمشق ، فحُمدت سيرته كما حَسُنت سريرته ، إن شاء الله ، وفرح الناس له بذلك .

وفي ذي القعدة توفّي المحدّث شمس الدين محمد[٣] بن سعد الحنبلي يوم الإثنين ثالثه ، ودفن من الغد بالسفح ، وقد قارب الستين ، وكتب كثيراً وخرَّج ، وكانت له معرفة جيدة بأسماء الأجزاء[٤] ورواتها من الشيوخ المتأخّرين ، وقد كتب للحافظ البِرْزالي قطعةً كبيرة من مشايخه ، وخرَّج له عن كلٍّ حديثاً أو أكثر ، وأثبت له ما سمعه عن كل منهم ، ولم يتمَّ حتى توفي البِرْزالي رحمه الله .

---

(١) يعني : الضياء .

(٢) في ط : الزعيفرية وأثبت ما في الوفيات لابن رافع (١/ ٢٥١) وفي التعليق (٤) بَسْطٌ لأوجه الخلاف في لفظها ، وهو كذلك في شذرات الذهب (٦/ ١٢٤) وهي قرية شمال برزة .
والذي في الدارس (٢/ ٤٢٠) الزعيزعية : وهي قرية من قرى غوطة دمشق ضمت إلى أرض زبدين .

(٣) ترجمته في الذيل ص(٣٢٣) والوفيات لابن رافع (٢/ ٣١٥ ـ ٣١٦) والدرر الكامنة (٤/ ٢٨٣) والشذرات (٦/ ١٨٨) وفيها : محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي ثم الصالحي .

(٤) في ط : الأحرار وهو تحريف .

وتوفي بهـاء الدين[١] بن المرجاني باني جامع الفَوْقاني[٢] ، وكان مسجداً في الأصل ، فبناه جامعاً ، وجعل فيه خطبة ، وكنتُ أوّل من خطب فيه سنة ثمان وأربعين وسبعمئة ، وسمع شيئاً من الحديث .

وبلغنا مقتلُ الأمير سيف[٣] بن فضل بن عيسى بن مُهنَّا أحد أمراء الأعراب الأجواد الأنجاد وقد ولي إمرة آل مُهَنَّا غير مرّة كما وليها أبوه من قبله ، عَدَا عليه بعضُ بني عمه فقتله عن غير قصد بقتله ، كما ذُكر ، لكن لمَّا حمل عليه السيف أراد أن يدفع عن نفسه وبنفسه فضربه بالسيف برأسه ففلقه فلم يعش بعدَهُ إلا أياماً قلائل ومات رحمه الله انتهى .

عزل مَنْجَك عن دمشقَ

ولما كان يوم الأحد ثاني ذي الحجة قدم أمير من الديار المصرية ومعه تقليد نائب دمشق ، وهو الأمير سيف الدين مَنْجَك بنيابة صفد المحروسة ، فأصبح من الغد ـ وهو يوم عرفة ـ وقد انتقل من دار السعادة إلى سطح المِزَّة قاصداً إلى صفد المحروسة فعَمِلَ العيد بسطح المِزَّة ، ثم ترحَّل نحو صفد ، وطمع كثير من المفسدين والخمّارين وغيرهم وفرحوا بزواله عنهم[٤] .

وفي يوم العيد قرىء كتاب السلطان بدار السعادة على الأمراء وفيه التصريح باستنابة أميره علي المارداني عليهم ، وعَوده إليهم والأمر بطاعته وتعظيمه واحترامه والشكر له والثناء عليه .

وقدم الأمير شهاب الدين بن صُبْح[٥] من نيابة صفد ونزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشامية البرانية .

ووصل البريد يوم السبت الحادي والعشرين من ذي الحجة بنفي حاجب الحجاب طيدمر الإسماعيلي إلى مدينة حماة بطالاً في سرجين لا غير والله أعلم .

---

(١) ترجمته في : الذيل ص(٣٢٣) والوفيات (٢/ ٢١٧) والدرر الكامنة (٣/ ٣٤٥) وهو : محمد بن أحمد بن عمر بن محمد الدمشقي المعروف بابن المرجاني الجُندي .

(٢) جامع المِزّة . وقد مضى في أحداث سنة (٧٤٨)هـ . الدارس (٢/ ٤٤٢) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ١٨٣) وفيه : وفاته سنة (٧٦٠)هـ .
وذكر في النجوم (١٠/ ٣٣٠) وفاته سنة (٧٥٩)هـ ورجّح أن تكون سنة (٧٦٠)هـ . وابن خلدون (٥/ ٤٣٩) .

(٤) الذيل للحسيني ص(٣٢٢) وفيه : وفي صبيحة يوم عرفة صرف الأمير سيف الدين منجك من نيابة دمشق إلى نيابة صفد .

(٥) الذيل للحسيني ص(٣٢٢) وفيه : شهاب الدين أحمد بن صالح وهو تحريف والصواب ابن صُبْح . وقد مر كثيراً .

ثم دخلت سنة ستين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وملك الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك من الممالك الإسلامية الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي .

وقضاته بمصر هم المذكورون في السنة التي قبلها .

ونائبه بدمشق الأمير علاء الدين علي المارداني ، وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها غير المالكي ، فإنّه عُزل جمال الدين المسلاَّتي بشرف الدين العراقي ، وحاجب الحجّاب الأمير شهاب الدين بن صُبْح ، وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون .

وفي صبيحة يوم الأربعاء ثالث المحرم دخل الأمير علاء الدين علي نائب السلطنة إلى دمشقَ من نيابة حلبَ ، ففرح الناس به وتلقَّوه إلى أثناء الطريق ، وحملت له العامَّةُ الشموع في طرقات البلد ، ولبس الأمير شهاب الدين بن صُبْح خلعة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضاً عن نيابة صفد .

ووردت كتب الحجّاج يوم السبت الثالثَ عشرَ منه مؤرّخة سابع عشري ذي الحجة من العُلا وذكروا أنّ صاحبَ المدينة النبوية عدا عليه فداويان عند لبسه خلعة السلطان ، وقت دخول المحمل إلى المدينة الشريفة فقتلاه ، فعدَتْ عبيده على الحجيج الذين هم داخل المدينة فنهبوا من أموالهم وقتلوا بعضهم وخرجوا ، وكانوا قد أغلقوا أبواب المدينة دون الجيش فأحرق بعضها ، ودخل الجيش السلطاني فاستنقذوا الناس من أيدي الظالمين .

ودخل المحمل السلطاني إلى دمشق يوم السبت العشرين من هذا الشهر على عادته ، وبين يدي المحمل الفَداويان اللذان قتلا صاحب المدينة ، وقد ذكرت عنه أمور شنيعة بشعة من غلوّه في الرّفض المفرط ، ومن قوله : إنه لو تمكّن لأخرج الشَّيخين[١] من الحُجْرة ، وغير ذلك من عبارات مؤدِّية لعدم إيمانه إن صح عنه والله أعلم .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء سادس صفر مُسك الأمير شهاب الدين بن صُبْح حاجب الحجاب وولداه الأميران وحُبسُوا في القلعة المنصورة ، ثم سافر به الأمير ناصر الدين بن خَاص[٢] ترك بعد أيام إلى الديار المصرية[٣] ، وفي رِجل ابن صبْح قيد ، وذُكر أنَّه فُكَّ من رجله في أثناء الطريق .

---

(١) يعني : أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٢) في ط : خار بكَ والتصويب من الدليل الشافي .

(٣) الذيل للحسيني ص(٣٢٥) .

وفي يوم الإثنين ثالثَ عشرَ صفر قدم نائب طرابُلُس الأمير سيف الدين [بن] عبد الغني[١] فأدخل القلعة ، ثم سافر به الأمير علاء الدين بن أبي بكر إلى الديار المصرية محتفظاً به مضيقاً عليه .

وجاء الخبر بأن مَنْجك سافر من صفد على البريد مطلوباً إلى السُّلطان ، فلما كان بينه وبين غزة بريد واحد دخل بمن معه من خدمه التِّيهَ فارّاً من السلطان ، وحين وصل الخبر إلى نائب غزة اجتهد في طلبه فأعجزه وتفارط[٢] الأمر ، انتهى والله أعلم .

مسك الأمير علي المارِدَاني نائبِ الشّام[٣] :

وأصل ذلك أنّه في صبيحة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رجب ، ركب الجيش إلى تحت القلعة ملبسين ، وضُربت البشائر في القلعة في ناحية الطّارمة ، وجاء الأمراء بالطبلخانات من كل جانب ، والقائم بأعباء الأمر الأمير سيف الدين بَيْدَمُر الحاجب ، ونائبُ السلطنة داخل دارالسعادة ، والرسل مردَّدة بينه وبين الجيش ، ثم خرج فحُمل على سروج يسيرة محتاطاً عليه إلى ناحية الديار المصرية ، واستوحش من أهل الشام عند باب النصر ، فتباكى النّاسُ رحمةً له وأسفاً عليه ، لديانته ، وقلة أذيته وأذية الرعية وإحسانه إلى العلماء والفقراء والقضاة .

ثم في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين منه احتيط على الأمراء الثلاثة ، وهم الأمير سيف الدين طَيْبُغا حاجي أحد مقدّمي الألوف ، والأمير سيف الدين قُطْلِيْجا[٤] الدوادار أحد المقدمين أيضاً والأمير علاء الدين أَيْدُغْمُش المارداني أحد أمراء الطبلخانات[٥] ، وكان هؤلاء ممن حضر نائب السلطنة المذكور وهم جلساؤه وسُمّاره ، والذين بسفارته أعطَوا الأجناد والطبلخانات والتَّقادم ، فرُفعوا إلى القلعة المنصورة معتقلين بها مع مَن بها من الأمراء .

ثم ورد الخبر بأن الأمير علي رُدَّ من الطريق بعد مجاوزته غزَّة وأُرسل إليه بتقليد نيابة صفد المحروسة ، فتماثل الحال وفرح بذلك أصحابه وأحبابه .

وقدم متسلّم دمشقَ الذي خلع عليه بنيابتها بالديار المصرية في يوم الخميس سادس عشر رجب بعد أن استعفى من ذلك مراراً ، وباس الأرض مراراً فلم يُعفِهِ السلطان ، وهو الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر[٦] أخو

---

(١) هو : سيف الدين آقتَمُر بن عبد الله بن عبد الغني . الذيل ص(٣٢٥) النجوم الزاهرة (١١/ ٢١٩) والزيادة منهما .
(٢) الذيل ص(٣٢٥) النجوم (١٠/ ٣١٠) .
(٣) الذيل ص(٣٢٤) الدرر الكامنة (٣/ ٧٧) النجوم (١٠/ ٣١٠) .
(٤) في ط : فطليخا وهو تطبيع .
(٥) الذيل للحسيني ص(٣٢٧) .
(٦) في ط : استدمر وهو تحريف .

يَلْبُغَا اليَحْيَاوي[١] ، الذي كان نائب الشام ، وبنته اليوم زوجة السلطان ، قدم متسلِّمه إلى دمشق يوم الخميس سلخ الشهر فنزل في دار السعادة[٢] ، وراح القضاة والأعيان للسلام عليه والتودُّد إليه ، وحملت إليه الضيافات والتقادم ، انتهى والله أعلم .

كائنة وقعت بقرية حوران
فأوقع الله بهم بأساً شديداً في هذا الشهر الشريف

وذلك أنهم أشهر أهل قرية بحَوْران وهي خاص لنائب الشام وهم حلبية يمن ويقال لهم : بنو لبسة وبنو ناشي وهي حصينة منيعة يضوي إليها كل مفسد وقاطع ومارق ، ولجأ إليهم أحد شياطين رويمن العشير وهو عمر المعروف بالدُّنَيْط[٣] ، فأعدُّوا عدداً كثيرة ونهبوا ليغنموا العشير ، وفي هذا الحين بدرهم والي الولاة المعروف بشنكل منكل ، فجاء إليهم ليردَّهم ويهديهم ؛ وطلب منهم عمر الدنيط فأبَوْا عليه وراموا مقاتلته ، وهم جمعٌ كثير وجمٌّ غفير ، فتأخَّر عنهم وكتب إلى نائب السلطنة ليمدَّه بجيش عوناً له عليهم وعلى أمثالهم ، فجهز له جماعة من أمراء الطبلخانات والعشراوات ومئة من جند الحلقة الرماة ، فلما بغتهم في بلدهم تجمعوا لقتال العسكر ورمَوْه بالحجارة والمقاليع ، وحجزوا بينهم وبين البلد ، فعند ذلك رمتهم الأتراك بالنبال من كل جانب ، فقتلوا منهم فوق المئة ، ففروا على أعقابهم ، وأسر منهم والي الولاة نحواً من ستين رجلاً وأمر بقطع رؤوس القتلى وتعليقها في أعناق هؤلاء الأسارى ، ونُهبت بيوت الفلاحين كلِّهم ، وسُلِّمت إلى مماليك نائب السلطنة لم يفقد منها ما يساوي ثلاثمئة درهم . وكرَّ راجعاً إلى بُصرىٰ وشيوخ العشيرات معه ، فأخبر ابن الأمير صلاح الدين بن خاص ترك ، وكان من جملة أمراء الطبلخانات الذين قاتلوهم بمبسوط ما يخصُّه ، وأنه كان إذا أعيا بعض تلك الأسرى من الجرحى ، أمر المشاعلي بذبحه وتعليق رأسه على بقية الأسرى ، وفَعل هذا بهم غير مرة حتى أنَّه قطع رأس شاب منهم وعلق رأسه على أبيه ، شيخ كبير ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، حتى قدم بهم بُصْرى ، فشنكل طائفة من أولئك المأسورين ، وشنكل آخرين ، ووسّط الآخرين وحبَس بعضهم في القلعة ، وعلَّق الرؤوس على أخشاب نصبها حول قلعة بُصْرى ، فحصل بدلك تنكيل شديد لم يقع مثله في هذا الأوان بأهل حوران ، وهذا كله سُلّط عليهم بما كسبت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد ، وكذلك نُوَلِّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . انتهى .

---

(١) في ط : البحناوي وهو تحريف . ويعرف : بأسَنْدَمر الزَّيني .
(٢) الذيل ص(٣٢٤) وفيه : دخلها يوم الإثنين حادي عشر شعبان .
(٣) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٦١) .

دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر اليَحْيَاويّ

في صبيحة يوم الإثنين حادي عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر اليحياوي نائباً على دمشق من جهة الديار المصرية ، وتلقّاه الناسُ واحتفلوا له احتفالاً زائداً ، وشاهدتُه حين ترجَّل لتقبيل العتبة ، وبعضده الأمير سيف الدين بَيْدَمُر الذي كان حاجب الحجاب وعُيِّن لنيابة حلب المحروسة ، فاستقبل القبلة وسجد عند القبلة ، وقد بُسط له عندها مفارشُ وصَمْدةٌ هائلة ، ثم إنه ركب فتعضّده بَيْدَمُر أيضاً ، وسار نحو الموكب ، فأركب ثم عاد إلى دار السعادة على عادة من تقدمه من النواب .

وجاء تقليد الأمير سيف الدين بَيْدَمُر[1] من آخر النهار لنيابة حلب المحروسة .

وفي آخر نهار الثلاثاء بعد العصر ورد البريد البشيري وعلى يده مرسوم شريف بنفي القاضي بهاء الدين أبي البقاء وأولاده وأهله إلى طرابُلس بلا وظيفة[2] ، فشقّ ذلك عليه وعلى أهليه ومن يليه ، وتغمَّم له كثير من الناس ، وسافر ليلة الجمعة وقد أذن له في الاستنابة في جهاته ، فاستناب ولده الكبير عز الدين .

واشتهر في شوال أن الأمير سيف الدين مَنْجَك الذي كان نائب السلطنة بالشام هرب ولم يطلَع له خبر ، فلما كان في هذا الوقت ذُكر أنّه مُسك ببلد بحرّان من مقاطعة ماردين في زيٍّ فقير ، وأنه احتفظ عليه وأرسل السلطان قراره ، وعجب كثير من الناس من ذلك ، ثم لم يظهر لذلك حقيقة وكان الذين رأَوْه ظنُّوا أنه هو ، فإذا هو فقير من جملة الفقراء يشبهه من بعض الوجوه .

واشتهر في ذي القعدة أن الأمير عز الدين فياض بن مُهَنَّا ملك العرب ، خرج عن طاعة السلطان وتوجَّه نحو العراق ، فوردت المراسيم السلطانية لمن بأرض الرّحبة من العساكر الدمشقية وهم أربعة مقدمين في أربعة آلاف ، وكذلك جيش حلب وغيره بتطلُّبه وإحضاره إلى بين يدي السلطان ، فسعوا في ذلك بكل ما يقدرون عليه فعجزوا عن لحاقه والدخول وراءه إلى البراري ، وتفارط الحال وخلص إلى أرض العراق فضاق النطاق وتعذر اللحاق .

---

(١) هو : بَيْدَمُر الخوارزمي الدر رالكامنة (١/ ٥١٣) .
(٢) الذيل للحسيني ص(٣٢٨) .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمئة

استهلَّت وسلطان المسلمين الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها .

ونائب الشام الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر أخو يَلْبُغَا اليحياوي ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي .

وفي مستهلِّ المُحرَّم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين(١) العلائي بالقدس الشريف ليلة الإثنين ثالث المحرم ، وصُلِّيَ عليه من الغد بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقبرة نائب الرحبة ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان مدة مقامه بالقدس مدرّساً بالمدرسة الصّلاحية وشيخاً بدار الحديث التنكزيّة(٢) ثلاثين سنة ، وقد صنّف وألَّف وجمع وخرج ، وكانت له يد طولى بمعرفة العالي والنازل ، وتخريج الأجزاء والفوائد ، وله مشاركة قوية في الفقه واللُّغة والعربية والأدب ، وفي كتابته ضعف لكن مع صحة وضبط لما يُشْكل ، وله عدَّةُ مصنَّفات(٣) ، وبلغني أنه وقفها على الخانقاه السُّمَيْسَاطيّة(٤) بدمشق ، وقد ولي بعده التّدريس بالصلاحيّة(٥) الخطيب برهان الدين بن جماعة(٦) والنظر بها ، وكان معه تفويض منه متقدّم التاريخ .

وفي يوم الخميس السادس من محرّم احتيط على متولي البرّ ابن بَهَادُر السّنجري(٧) ، ورُسم عليه

---

(١) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٣٥) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٢٦) وطبقات الشافعية (٦/ ١٠٤) والدرر الكامنة (٢/ ٩٠) والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٣٧) والدارس (١/ ٥٩) .
وهو : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدي العلائي الدمشقي المقدسي الشافعي .

(٢) في ط : السكرية وهو تحريف .
وهي دار حديث بناها تنكز في القدس . انظر « الأنس الجليل » (٢/ ٣٨٧) .

(٣) منها القواعد المشهورة ، والوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ ، عقيلة المطالب في ذكر أشراف الصفات والمناقب ، وجمع الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ . الشذرات (٦/ ١٩١) .
قلت : وله جزء لطيف في تفسير الباقيات الصالحات . وما جاء من أثر في تفسيرها ، صدر عن دار ابن كثير العامرة بدمشق . بتحقيقي مشاركة مع الصديق الدكتور علي أبو زيد .

(٤) في ط : السمساطية وهو تطبيع . وأثبتنا ما في منادمة الأطلال للشيخ بدران (٢٧٦) .

(٥) في ط : الصرخصية وهو توهم .

(٦) هو : إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله بن جماعة القاضي برهان الدين . مات سنة (٧٩٠)هـ . الدرر الكامنة (١/ ٣٩) .

(٧) في ط : الشيرجي وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٤٩٨) .

بالعذراوية بسب أنّه اتّهم بأخذ مطلب من نعمان البلقاء هو وكجكن[(١)] الحاجب ، وقاضي حسان ، والظاهر أن هذه مرافعة من خصم عدو لهم ، وأنه لم يكن من هذا شيء والله أعلم . ثم ظهر على رجل يزوّر المراسيم الشريفة وأُخذ بسببه مدرِّسُ الصَّارميَّة[(٢)] لأنَّه كان عنده في المدرسة المذكورة ، وضرب بين يدي ملك الأمراء ، وكذلك على الشيخ زين الدين زَيْد المغربي الشافعي ، وذكر عنه أنّه يطلب مرسوماً لمدرسة الأكزيّة[(٣)] ، وضرب أيضاً ورُسم عليه في حبس السد ، وكذلك حبس الأمير شهاب الدين الذي كان متولِّي البلد ، لأنه كان قد كتب له مرسوماً شريفاً بالولاية ، فلما فهم ذلك كاتب السر أطلع عليه نائب السلطنة فانفتح عليه الباب وحُبسوا كلُّهم بالسد .

وجاءت كتب الحجاج ليلة السبت الخامس عشر من المحرم ، وأخبرت بالخِصْب والرُّخص والأمن ولله الحمد والمنة .

ودخل المحمل بعد المغرب ليلة السبت الحادي والعشرين منه ، ثم دخل الحجيج بعده في الطين والرَّمَض[(٤)] وقد لقوا من ذلك من بلاد حوران عناءً وشدة ، ووقعت جمالات كثيرة وسبيت نساء[(٥)] كثيرة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحصل للنّاس تعبٌ شديد .

ولما كان يوم الإثنين الرابع والعشرين قُطعت يدُ الذي زوّر المراسيم واسمه السِّراج عمر القِفطيّ[(٦)] المصري ، وهو شاب كاتب مطيق على ما ذكر ، وحمل في قفص على جمل وهو مقطوع اليد ، ولم يحسم بعد والدم ينصبُّ منها ، وأركب معه الشيخ زين الدين زيد على جمل وهو منكوس وجهه إلى ناحية دبر الجمل ، وهو عريان مكشوف الرأس ، وكذلك البدر الحِمْصيّ على جمل آخر ، وأركب الوالي شهاب الدين على جمل آخر وعليه تخفيفة صغيرة ، وخف وقباء ، وطيف بهم في محال البلد ، ونُودي عليهم : هذا جزاء من يزوِّر على السلطان ، ثم أُودعُوا حبس الباب الصغير وكانوا قبل هذا التعزير في حبس السد ، ومنه أخذوا وأشهروا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . انتهى .

---

(١) في ط : كحلن . وأثبتنا ما في الدرر (٣/ ٢٦٥) وهو : كجكن بن لاقوش . مات سنة (٧٦٢)هـ .

(٢) مدرسة قبلي العذراوية داخل باب النصر وباب الجابية . الدارس (١/ ٣٢٦) .

(٣) في ط : الأكرية بالراء وهو تطبيع .
والأكزية مدرسة غربي الطيبة والتربة التنكزية ، وشرقي مدرسة أم الصالح . منادمة الأطلال ص(٨٢) .

(٤) « الرَّمَضُ » : المطر آخر الصَّيف وأول الخريف . القاموس المحيط .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : وتلفت أشياء ، إذ لا معنى لسبي النساء هنا .

(٦) نسبة إلى قِفْط . وهي قرية من قرى الصعيد الأعلى . ياقوت .

مسك مَنْجَك وصفة الظهور عليه وكان مختفياً بدمشقَ حوالي سنة[١]

لما كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم جاء ناصحٌ إلى نائب السّلطنة الأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر فأخبره بأن مَنْجَك في دارٍ بالشَّرف الأعلى ، فأرسل من فوره إلى ذلك المنزل الذي هو فيه بعض الحجبة ومن عنده من خواصه ، فأحضر إلى بين يديه محتفظاً عليه جداً ، بحيث إنَّ بعضهم رَزَفَهُ[٢] من ورائه واحتضنه ، فلمَّا واجهه نائب السّلطنة أكرمه وتلقّاه ، وأجلسه معه على مقعدته ، وتلطَّف به وسقاه وأضافه ، وقد قيل : إنَّه كان صائماً فأفطر عنده ، وأعطاه من ملابسه وقيَّدَه وأرسله إلى السلطان في ليلته ـ ليلة الجمعة ـ مع جماعة من الجند وبعض الأمراء ، منهم حسام الدين أمير حاجب ، وقد كان أرسل نائب السلطنة ولدَه بسيف مَنْجَك من أوائل النهار ، وتعجَّب النَّاسُ من هذه القضية جداً ، وما كان يظنُّ كثير من الناس إلا أنه قد عدم باعتبار أنه في بعض البلاد النائية ، ولم يشعر الناس أنّه في وسط دمشقَ وأنه يمشي بينهم متنكِّراً ، وقد ذكر أنه كان يحضر الجمعات بجامع دمشق ، ويمشي بين الناس متنكراً في لبسه وهيئته ، ومع هذا لن يغني حذر من قدر ، ولكل أجل كتاب ، وأرسل ملك الأمراء بالسيف وبملابسه التي كان يتنكر بها ، وبعث هو مع جماعة من الأمراء الحجبة وغيرهم وجيش كثيف إلى الديار المصرية مقيداً محتفظاً عليه ، ورجع ابن ملك الأمراء بالتُّحف والهدايا والخلع والإنعام لوالده ، ولحاجب الحجَّاب ، ولبس ذلك الأمراء يوم الجمعة واحتفل الناس بالشُّموع وغيرها ، ثم تواترت الأخبار بدخول مَنْجَك إلى السلطان وعفوه عنه وخلعته الكاملة عليه وإطلاقه له الحسام والخيول المسوّمة والألبسة المفتخرة ، والأموال والأمان ، وتقديم الأمراء والأكابر له من سائر صنوف التُّحف .

وقدم[٣] الأمير علي[٤] من صفد قاصداً إلى حماة لنيابتها ، فنزل القصر الأبلق ليلة الخميس رابع صفر وتوجَّه ليلة الأحد سابعه .

وفي يوم الخميس الثامن عشر من صفر قدم القاضي بهاء الدين أبو البقاء[٥] من طرابُلُس بمرسوم شريف أن يعودَ إلى دمشقَ على وظائفه المبقاة عليه ، وقد كان ولده ولي الدين ينوب عنه فيها ، فتلقَّاه كثير من الناس إلى أثناء الطريق ، وبرز إليه قاضي القضاة تاج الدين[٦] إلى حَرَسْتَا ، وراح النَّاس إلى تهنئته إلى داره ، وفرحوا برجوعه إلى وطنه .

---

(١) الذيل للحسيني ص(٣٣٠ ـ ٣٣١) الدرر الكامنة (٤/ ٣٦٠) النجوم (١٠/ ٣١٠) .

(٢) « رَزَفَهُ » : دفعه القاموس المحيط .

(٣) في ط : قدوم وهو تحريف .

(٤) هو : علي المارداني ، نائب دمشق كان .

(٥) هو : محمد بن عبد البر .

(٦) هو : عبد الوهاب بن علي .

ووقع مطر عظيم في أول هذا الشهر ، وهو أثناء شهر شباط ، وثلج عظيم ، فرويت البساتين التي كانت لها عن الماء عدّة شهور ، ولا يحصل لأحد من الناس سقي إلا بكلفة عظيمة ومشقَّة ، ومبلغ كبير ، حتّىٰ كاد الناس يقتتلون عليه بالأيدي والدبابيس وغير ذلك من البذل الكثير ، وذلك في شهور كانون الأول والثاني ، وأول شباط ، وذلك لقلَّة مياه الأنهار وضَعْفها ، وكذلك بلاد حوران أكثرهم يروون من أماكن بعيدة في هذه الشهور ، ثم منّ الله تعالى فجرت الأودية وكثرت الأمطار والثلوج ، وغزرت الأنهار ولله الحمد والمنة . وتوالت الأمطار ، فكأنه حصل السَّيل في هذه السنة من كانون إلى شباط فكأن شباط هو كانون ، وكانون لم يسل فيه ميزاب واحد .

ووصل في هذا الشهر الأمير سيف الدين مَنْجَك إلى القدس الشريف ليبتني للسُّلطان مدرسةً وخانقاه غربيّ المسجد الشريف ، وأُحضر الفرمان الذي كُتبَ له بماء الذهب إلى دمشقَ وشاهده النّاس ، ووقَّفْتُ على نسخته ، وفيها تعظيم زائد ومدح وثناء له ، وشكر على متقدِّم خَدَمِهِ لهذه الدولة ، والعفو عمّا مضى من زلاته ، وذكر سيرته بعبارة حسنة .

وفي أوائل شهر ربيع الآخر رسم على المعلّم سَنْجَر[١] مملوك ابن هلال صاحب الأموال الجزيلة بمرسوم شريف قدم مع البريد وطلب منه ستمئة ألف درهم ، واحتيط على العمارة التي أنشأها عند باب الناطفانيين[٢] ليجعلها مدرسة ، ورُسم بأن يعمر مكانها مكتب للأيتام ، وأن يُوقف عليهم كتابتهم جارية عليهم ، وكذلك رُسم بأن يجعل في كل مدرسة من مدارس المملكة الكبار ، وهذا مقصد جيد . وسُلِّم المعلم سَنْجَر إلى شادّ الدواوين يستخلص منه المبلغ المذكور سريعاً ، فعاجل بحمل مئتي ألف ، وسُيِّرت مع أمير عشرة إلى الديار المصرية[٣] .

الاحتياط على الكتبة والدواوين[٤]

وفي يوم الأربعاء خامسَ عشرَ ربيع الآخر ورد من الديار المصرية أميرٌ معه مرسوم بالاحتياط على دواوين السلطان ، بسبب ما أكلوا من الأموال المرتَّبة للناس من الصدقات السلطانية وغير ذلك فرسم عليهم بدار العدل البرّانية وأُلزموا بأموال جزيلة كثيرة ، بحيث احتاجوا إلى بيع أثاثهم وأقمشتهم وفرشهم وأمتعتهم وغيرها ، حتى ذكر أن منهم من لم يكن له شيء يعطيه فأحضر بناته إلى الدكَّة ليبيعهن ، فتباكىٰ

---

(١) هو : سَنْجَر بن عبد النجمي ، مولى نجم الدين بن هلال ، مات سنة (٧٦٩)هـ الدرر الكامنة (٢/ ١٧٤) الدارس (١/ ٤٨٩) .

(٢) في ط : النطافيين وهو تحريف .

(٣) الذيل للحسيني ص(٣٣٣ ـ ٣٣٤) .

(٤) الذيل ص(٣٣٢) .

النَّاسُ وانتحبوا رحمةً ورقَّةً لأبيهِنَّ ، ثم أطلق بعضهم وهم الضعفاء منهم والفقراء الذين لا شيء معهم ، وبقيت الغرامة على الكبراء منهم ، كالصَّاحب[1] والمستوفين ، ثم شدّدت عليهم المطالبة وضربوا ضرباً مُبْرحاً ، وألزموا الصَّاحب بمال كثير بحيث إنه احتاج إلى أن سأل من الأمراء والأكابر والتجار بنفسه وبأوراقه ، فأسعفوه بمبلغ كثير يقارب ما ألزم به ، بعد أن عُرِّي ليُضرب ، ولكن ترك واشتهر أنه قد عين عوضَهُ من الديار المصرية ، انتهى .

موت فيَّاض بن مُهَنَّا[2]

ورد الخبر بذلك يوم السبت الثامنَ عشرَ منه ، فاستبشر بذلك كثير من الناس ، وأرسل إلى السلطان مبشّرين بذلك ، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ، فمات موتةً جاهلية بأرض الشِّقاق والنِّفاق ، وقد ذكرت عن هذا أشياء صدرت عنه من ظلم الناس ، والإفطار في شهر رمضان بلا عُذْر وأمره أصحابه وذويه بذلك في هذا الشهر الماضي ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، جاوزَ السَّبعين انتهى والله أعلم .

كائنة عجيبة جداً : هي المعلِّم سَنْجَر مملوك ابن هلال

في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر أُطلق المعلِّم الهلالي بعد أن استوفوا منه تكميل ستمئة ألف درهم ، فبات في منزله عند باب الناطفانيين[3] سروراً بالخلاص ، ولما أصبح ذهب إلى الحمَّام وقد ورد البريد من جهة السلطان من الديار المصرية بالاحتياط على أمواله وحواصله ، فأقبلت الحَجَبَةُ ونُقَباء النقبة والأعوان من كل مكان ، فقصدوا داره فاحتاطوا بها وعليها بما فيها ، ورُسم عليه وعلى ولديه ، وأُخرجت نساؤه من المنزل في حالة صعبة ، وفتَّشوا النساء وانتزعوا عنهن الحُلِيَّ والجواهر والنفائس ، واجتمعت العامة والغوغاء ، وحضر بعض القضاة ومعه الشهود بضبط الأموال والحُجَج والرهون ، وأحضروا المعلم ليستعلموا منه جلية ذلك ، فوجدوا من حاصل الفضة أول يوم ثلثمئة ألف وسبعين ألفاً ، ثم صناديق أخرى لم تفتح ، وحواصل لم يصلوا إليها لضيق الوقت ثم أصبحوا يوم الأحد في مثل ذلك ، وقد بات الحرس على الأبواب والأسطحة لئلا يُعْدَىٰ عليها في الليل ، وبات هو وأولاده بالقلعة المنصورة محتفظاً عليهم ، وقد رقَّ له كثير من الناس لما أصابه من المصيبة العظيمة بعد التي قبلها سريعاً[4] .

---

(١) هو شمس الدين موسى ناظر الدواوين بالشام .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٤) وابن خلدون (٥/ ٤٣٩) فيه : وفاته سنة (٧٦٢)هـ .

(٣) في ط : النطافيين . وقد مضىٰ .

(٤) الدرر الكامنة (٢/ ١٧٤) .

وفي أواخر هذا الشهر توفي الأمير ناصر الدّين محمد[١] بن الدواذار التَّنْكِزي، كان ذا مكانة عند أستاذه، ومنزلة عالية، ونال من السعادة في وظيفته أقصاها، ثم قَلَب الله قلب أستاذه عليه فضربه وصادره وعزله وسجنه، ونزل قدره عند الناس، وآل به الحال إلى أن كان يقف على أتباعه بفرسه ويشتري منهم ويحاككهم، ويحمل حاجته معه في سرجه، وصار مُثْلَةً بين الناس، بعد أن كان في غاية ما يكون فيه الدويدارية من العز والجاه والمال والرفعة في الدنيا، وحق على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا وضعه.

وفي صبيحة يوم الأحد سابع عشره أُفرج عن المعلِّم الهلالي وعن ولديه، وكانوا معتقلين بالقلعة المنصورة، وسلّمت إليهم دورهم وحواصلهم، ولكن أخذ ما كان حاصلاً في داره، وهو ثلاثمئة ألف وعشرون ألفاً، وختم على حُجَجه ليُعقد لذلك مجلسٌ، ليرجع رأس ماله منها عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] ونُودي عليه في البلد إنما فعل به ذلك لأنه لا يؤدّي الزكاة ويعامل بالربا، وحاجب السُّلطان ومتولي البلد، وبقية المتعمِّمين والمشاعلية تُنادي عليه في أسواق البلد وأرجائها.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني الشريف بإطلاق الدواوين إلى ديارهم وأهاليهم، ففرح النّاسُ بسبب ذلك لخلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة، ولكن لم يستمرّ بهم في مباشراتهم.

وفي أواخر الشهر تكلّم الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ، قدم من الديار المصرية تجاه محراب الصحابة. واجتمع الناس إليه وحضرَ من قضاة القضاة الشّافعيّ والمالكيّ، فتكلّم على تفسير آيات من القرآن، وأشار إلى أشياء من إشارات الصوفية بعباراتٍ طلقةٍ مُعْربةٍ حلوة صادعة للقلوب فأفاد وأجاد، وودَّع الناس بعَوده إلى بلده، ولما دعا استنهض الناس للقيام، فقاموا في حال الدعاء، وقد اجتمعت به بالمجلس فرأيته حسن الهيئة والكلام والتأدُّب، فالله يصلحه وإيانا آمين.

وفي مستهل جمادى الآخرة ركب الأمير سيف الدين بَيْدَمُر نائب حلب لقصد غزو بلاد سيس في جيش، لقَّاه الله النصر والتأييد[٢].

وفي مستهل هذا الشهر أصبح أهل القلعة وقد نزل جماعة من أمراء الأعراب من أعالي مجلسهم في عمائم وحبال إلى الخندق وخاضوه وخرجوا من عند جسر الزلابية[٣] فانطلق اثنان وأُمسك الثالث الذي

---

(١) لم أقع له على ترجمة فيما بين يديّ من المصادر.

(٢) الذيل للحسيني ص(٣٣٣).
وهو: بَيْدَمُر الخوارزمي.

(٣) في ط: الزلامية.

تبقى في السجن ، وكأنه كان يمسك لهم الحبال حتى تدلوا فيها ، فاشتد نكير نائب السلطنة على نائب القلعة ، وضربَ ابنيهِ النقيب وأخاه وسجنهما ، وكاتب في هذه الكائنة إلى السلطان ، فورد المرسوم بعزل نائب القلعة وإخراجه منها ، وطلبه لمحاسبة ما قبض من الأموال السلطانية في مدة ست سني مباشرته ، وعزل ابنه عن النقابة وابنه الآخر عن استدارية السلطان ، فنزلوا من عزِّهم إلى عزلهم .

وفي يوم الإثنين سابع عشره جاء الأمير تاج الدين جبريل من عند الأمير سيف الدين بَيْدَمر نائب حلب ، وقد فتح بلدين من بلاد سيس ، وهما طرَسوس وأَذنة ، وأرسل مفاتيحهما صحبة جبريل المذكور إلى السلطان أيده الله ، ثم افتتح حصوناً أُخر كثيرة في أسرع مدة ، وأيسر كلفة ، وخطب القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة ، وبلغني في كتاب أن أبواب كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية في المراكب[١] .

قلت : وهذه هي أبواب الناصرية التي بالسفح ، أخذهاسيس عام قازان ، وذلك في سنة تسع وتسعين وستمئة ، فاستنقذت ولله الحمد في هذه السنة .

وفي أواخر هذا الشهر بلغنا أن الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد عن جناب مخدومه ، وضرب وصودر ، وخربت داره إلى الأساس ، ونفي إلى مصياف ، فاجتاز بدمشق ونزل بالمدرسة الجلالية[٢] ظاهر باب الفرج ، وزرتُه فيمن سلَّم عليه ، فإذا هو شيخ حسن عنده ما يقال ويتلفظ معرباً جيداً ، ولديه فضيلة ، وعنده تواضع وتصوف فالله يحسن عاقبته . ثم تحول إلى العَذْراوية .

وفي صبيحة يوم السبت سابع شهر رجب توجه الشيخ شرف الدين أحمد[٣] بن الحسن بن قاضي الجبل الحنبلي إلى الديار المصرية مطلوباً على البريد إلى السلطان لتدريس الطائفة الحنبلية بالمدرسة التي أنشأها السلطان بالقاهرة المُعزِّيّة ، وخرج لتوديعه القضاة والأعيان إلى أثناء الطريق كتب الله سلامته ، انتهى والله تعالى أعلم .

مسك نائب السلطنة أَسَنْدَمُر اليحياوي[٤]

وفي صبيحة يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رجب قبض على نائب السلطنة الأمير سيف الدين أَسَنْدَمر ، أخي يَلْبُغا اليحياوي ، عن كتاب ورد من السلطان صحبةَ الدَّوادار الصغير ، وكان يومئذ راكباً

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٥١٣) ابن خلدون (٥/ ٤٣٠) الدارس (١/ ١١٥) .

(٢) في ط : الجليلة . وأثبتنا ما في الدارس (١/ ٤٨٨) .

(٣) هو : أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي . مات سنة (٧٧١)هـ . الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٥٤) .

(٤) الذيل للحسيني ص(٣٣٣) .

بناحية ميدان ابن بابك ، فلما رجع إلى عند مقابر اليهود والنصارى احتاط عليه الحاجب الكبير ومن معه من الجيش وألزموه بالذهاب إلى ناحية طرابُلُس ، فذهب من على طريق الشيخ رسلان ، ولم يمكَّن من المسير ، إلى دارالسعادة ، ورُسم عليه من الجند من أَوصله إلى طرابُلُس مقيماً بها بطالاً ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ، يفعل ما يشاء ، وبقي البلد بلا نائب يحكم فيه الحاجب الكبير عن مرسوم السلطان ، وعُيِّن للنيابة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر النائب بحلب .

وفي شعبان وصل تقليد الأمير سيف الدين بَيْدَمُر بنيابة دمشق[1] . ورُسم له أن يركب في طائفة من جيش حلب ويقصد الأمير حِيَار[2] بن مُهَنا ليحضره إلى خدمة السلطان ، وكذلك رُسم لنائب حماة وحمص أن يكونا عوناً للأمير سيف الدين بَيْدَمُر في ذلك ، فلما كان يوم الجمعة رابعه التقوا مع حِيَار عند سلمية ، فكانت بينهم مناوشات ، فأخبرني الأمير تاج الدين الدوادار ـ وكان مشاهد الوقعة ـ أن الأعراب أحاطوا بهم من كل جانب ، وذلك لكثرة العرب وكانوا نحو الثمانمئة، وكانت الترك من حماة وحمص وحلب مئة وخمسين ، فرموا الأعراب بالنشاب فقتلوا منهم طائفة كثيرة ، ولم يقتل من الترك سوى رجل واحد ، رماه بعض الترك ظاناً أنه من العرب بناشج فقتله ، ثم حجز بينهم الليل ، وخرجت الترك من الدائرة ونهبت أموال من الترك ومن العرب ، وجرت فتنةٌ وجردت أمراء عدة من دمشق لتدارك الحال ، وأقام نائب السلطنة هناك ينتظر ورودهم ، وقدم الأمير عمر الملقب بمصمع بن موسى بن مُهنَّا من الديار المصرية أميراً على الأعراب وفي صحبته الأمير بدر الدين [رملة][3] بن جماز أميران على الأعراب ، فنزل مَصْمَع بالقصر الأبلق ، ونزل الأمير رملة بالتُّوزية على عادته ، ثمّ توجها إلى ناحية حِيَار بمن معهما من عرب الطاعة ممن أضيف إليهم من تجريدة دمشق ومن يكون معهم من جيش حماة وحمص لتحصيل الأمير حيار ، وإحضاره إلى الخدمة الشريفة ، فالله تعالى يحسن العاقبة .

دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر إلى دمشقَ

وذلك صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شعبان ، أقبل بجيشه من ناحية حلب وقد بات بوطأة بَرْزة ليلة السبت ، وتلقّاه الناس إلى حماة ودونها ، وجرت له وقعة مع العرب كما ذكرنا ، فلما كان هذا اليوم دخل في أُبّهة عظيمة ، وتجمُّل حافل ، فقبّل العتبة على العادة ، ومشى إلى دار السعادة ، ثم أقبلت جنائبه

---

(١) الذيل للحسيني ص(٣٣٤) .

(٢) في ط : خيار بالخاء . مصحف ، وما أثبتناه هو الصواب ، وهو جد عشائر الحيارات في البلقاء وغيرها ، وهو من أمراء آل فضل أمراء العرب ، وشيوخ العيساويين في الطرق وبلاد الشام ، وله ترجمة في الدرر الكامنة (٢/ ٨١) . (بشار) .

(٣) زيادة من الدرر الكامنة (٢/ ١١) .

في لبوس هائلة باهرة ، وعدد كثير ، وعدد ثمينة ، وفرح المسلمون به لشهامته وصرامته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، والله تعالى يؤيده ويسدده .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضانَ خطبت الحنابلة بجامع القبيبات وعزل عنه القاضي شهاب الدين قاضي العسكر الحنبلي ، بمرسوم نائب السلطان لأنّه كان يعرف أنه كان مختصاً بالحنابلة منذ عين إلى هذا الحين .

وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قُتل عثمان[١] بن محمد المعروف بابن دبادب الدقّاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعةٌ لا يمكن تواطؤُهم على الكذب ، أنه كان يكثر من شتم الرسول ﷺ ، فرُفع إلى الحاكم المالكي وادُّعي عليه ، فأظهر التجابن ، ثم استقرَّ أمره على أن قتل قبّحه الله وأبعده ولا رحمه .

وفي يوم الإثنين السادس والعشرين منه قتل محمد[٢] المدعو زبالة الذي انحار[٣] لابن معبد على ما صدر منه من سب النبي ﷺ ودعواه أشياء كفرية ، وذُكر عنه أنّه كان يكثر الصَّلاة والصِّيام ، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبي بكر وعمر وعائشة أم المؤمنين ، وفي حق النبي ﷺ ، فضُربت عنقه أيضاً في هذا اليوم في سوق الخيل ولله الحمد والمنّة .

وفي ثالثَ عشرَ شوّال خرج المحمل السلطاني وأميره الأمير ناصر الدين بن قَرَاسُنْقُر وقاضي الحجيج الشيخ شمس الدين محمد بن سند المحدِّث ، أحد المفتين .

وفي أواخر شهر شوّال أُخذ رجل يقال له حسن ، كان خياطاً بمحلّة الشَّاغور ، ومن شأنه أن ينتصر لفرعونَ لعنه الله ، ويزعمُ أنَّه مات على الإسلام ويحتجُّ بأنه في سورة يونس حين أدركه الغرق قال : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] ولا يفهم معنى قوله : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩١] ولا معنى قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات : ٢٥] ولا معنى قوله : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل : ١٦] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على أنّ فرعون أكفرُ الكافرين ، كما هو مجمع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين .

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس ذي القعدة قدم البريد بطلب نائب السلطنة[٤] إلى الديار المصرية في تكريم وتعظيم ، على عادة تَنكِز ، فتوجّه النائبُ إلى الديار المصرية وقد استصحب معه تحفاً سنيّة وهدايا

---

(١) لعلّه ممن انفرد به ابن كثير .

(٢) لعلّه ممن انفرد به ابن كثير .

(٣) في الأصل : مهتاز ، وفي م : بهتار .

(٤) بيدمر الخوارزمي .

معظَّمة تصلُح للإيوان الشريف ، في صبيحة السبت رابع عشره ، خرج ومعه القضاة والأعيان من الحجبة والأمراء لتوديعه .

وفي أوائل ذي الحجة ورد كتاب من نائب السلطنة بخطه إلى قاضي القضاة تاج الدين[١] الشافعي يستدعيه إلى القدس الشريف ، وزيارة قبر الخليل ، ويذكر فيه ما عامله به السلطان من الإحسان والإكرام والاحترام والإطلاق والإنعام من الخيل والتحف والمال والغلات ، فتوجه نحوه قاضي القضاة يوم الجمعة بعد الصلاة رابعه على ستة من خيل البريد ، ومعه تحف وما يناسب من الهدايا ، وعاد عشية يوم الجمعة ثامن عشره إلى بستانه[٢] .

ووقع في هذا الشهر والذي قبله سيول كثيرة جداً في أماكن متعددة ، من ذلك ما شاهدنا آثاره في مدينة بعلَبَك ، أتلف شيئاً كثيراً من الأشجار ، واخترق أماكن كثيرة متعددة عندهم وبقي آثار سيحه على أماكن كثيرة ، ومن ذلك سيل وقع بأرض جعلوص أتلف شيئاً كثيراً جداً ، وغرق فيه قاضي تلك الناحية ، ومعه بعض الأخيار ، كانوا وقوفاً على أكمة ، فدهمهم أمر عظيم ، ولم يستطيعوا دفعه ولا منعه ، فهلكوا .

ومن ذلك سيل وقع بناحية حسية[٣] جمال فهلك به شيء كثير من الأشجار والأغنام والأعناب وغيرها .

ومن ذلك سيل بأرض حلب هلك به خلق كثير من التركمان وغيرهم . رجالاً ونساءً وأطفالاً وغنماً وإبلاً . قرأته من كتاب من شاهد ذلك عياناً ، وذكر أنه سقط عليهم برَد وزنت الواحدة منه فبلغت زنتها سبعمئة درهم ، وفيه ما هو أكبر من ذلك وأصغر ، انتهى[٤] .

الأمر بإلزام القَلَنْدَرِيّة بترك حلق لحاهم وحواجبهم وشواربهم وذلك محرم بالإجماع حسب ما حكاه ابن حَزْم[٥] وإنما ذكره بعض الفقهاء بالكراهية

ورد كتابٌ من السُّلطان أيده الله إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة ، بإلزامهم بزي

---

(١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي السُّبكي . مرَّ ذكره .
(٢) بالزعيفرنية . وقد سبق ذكره .
(٣) في ط : حسة .
(٤) الذيل للحسيني ص(٣٣٤) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٧٠) .
(٥) في ط : ابن حازم والتصويب من الذيل التام للسخاوي (١/ ١٧٠) .
وهو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب ، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر . مات سنة (٤٥٦)هـ . وفيات الأعيان (٣/ ٣٢٥) .

المسلمين وترك زي الأعاجم والمجوس ، فلا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزي المبتدع ، واللباس المستشنع ، ومن لا يلتزم بذلك يعزَّر شرعاً ، ويقلع من قراره قلعاً ، وكان اللائق أن يؤمروا بترك أكل الحشيشة الخسيسة ، وإقامة الحد عليهم بأكلها أو السُّكر بها[١] ، كما أفتى بذلك بعض الفقهاء . والمقصود أنهم نودي عليهم بذلك في جميع أرجاء البلد ونواحيه في صبيحة يوم الأربعاء ولله الحمد والمنة[٢] .

وبلغنا في هذا الشهر وفاة :

الشيخ الصالح الشيخ أحمد[٣] بن موسى الزُّرَعى بمدينة حِبْرَاص[٤] يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة ، وكان من المبتلين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام في مصالح الناس عند السلطان والدولة ، وله وجاهة عند الخاص والعام ، رحمه الله .

والأمير سيف الدين كجكن بن لاقُوش[٥] ، الذي كان حاجباً بدمشق وأميراً ، ثم عزل عن ذلك كله ، ونفاه السلطان إلى طرابلس فمات هناك .

وقدم نائب السَّلطنة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر عائداً من الديار المصرية ، وقد لقي من السلطان إكراماً وإحساناً زائداً فاجتاز في طريقه بالقدس الشريف فأقام به يوم عرفة والنحر ، ثم سلك على طريق غابة أَرْسُوف[٦] يصطاد بها فأصابه وَعْكٌ منعه عن ذلك ، فأسرع السير فدخل دمشق من صبيحة يوم الإثنين الحادي والعشرين منه في أُبَّهة هائلة ، ورياسة طائلة ، وتزايد ، وخرج العامة للتفرج عليه والنظر إليه في مجيئه هذا ، فدخل وعليه قباء معظَّم ومطرز ، وبين يديه ما جرت به العادة من الحوفية والشاليشية وغيرهم ، ومن نيته الإحسان إلى الرعية والنَّظر في أحوال الأوقاف وإصلاحها على طريقة تَنْكِز رحمه الله انتهى والله أعلم .

---

(١) في ط : وسكرها ، والتصويب من الذيل التام (١/ ١٧١) .

(٢) الذيل التام (١/ ١٧٠ ـ ١٧١) . فقد نقل عن ابن كثير بالحروف ، دون الإشارة منه رحمه الله .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (١/ ٣٢٤) وفيه : وفاته في ذي الحجة ، وقيل : أول المحرم سنة (٧٦٢)هـ . وهو ما اعتمده الذيل ص(٢٤٥) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٢) وشذرات الذهب (٦/ ١٩٧) . ذكره في وفيات سنة (٧٦٢)هـ أيضاً .

(٤) في ط : جبراص بالجيم .

(٥) في ط : كحلن بن الأقوس وهو تحريف والتصويب من مصادر ترجمته . ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ٢٦٥) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٧٥) .

(٦) في ط : أرصوف . « وأَرْسُوف » : مدينة على ساحل بحر الشام بين قَيْسارية ويافا . معجم البلدان .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وسبعمئة

استهلت هذه السنة المباركة وسلطان الإسلام بالديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك ويلتحق به الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي ، ولا نائب له بالديار المصرية ، وقضاته بها هم المذكورون في العام الماضي ، ووزيره القاضي ابن الخطيب .

ونائب الشام بدمشقَ الأمير سيف الدين بَيْدَمُر الخُوَارزمي ، والقضاة والخطيب وبقية الأشراف وناظر الجيش والمحتسب هم المذكورون في العام الماضي ، والوزير ابن قَرَوينة[١] ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي ، ووكيل بيت المال القاضي صلاح الدين الصَّفدي وهو أحد موقِّعي الدست الأربعة ، وشاد الأوقاف الأمير ناصر الدين بن فضل الله ، وحاجب الحجاب اليوسفي ، وقد توجه إلى الديار المصرية ليكون بها أمير جندار ، ومتولي البلد ناصر الدين ، ونقيب النقباء ابن الشجاعي .

وفي صبيحة يوم الإثنين سادس المحرم قدم الأمير علي[٢] نائب حماة منها ، فدخل دمشق مجتازاً إلى الديار المصرية فنزل في القصر الأبلق ثم تحول إلى دار دويدار يَلْبُغا الذي جدد فيها مساكن كثيرة بالقصاعين . وتردد الناس إليه للسلام عليه ، فأقام بها إلى صبيحة يوم الخميس تاسعه ، فسار إلى الديار المصرية .

وفي يوم الأحد تاسعَ عشرَ المحرم أحضر حسن بن الخيَّاط من محلَّة الشاغور إلى مجلس الحكم المالكي من السجن ، وناظر في إيمان فرعون ، وادُّعِيَ عليه بدعاوى لانتصاره لفرعون لعنه الله ، وصدَّق ذلك باعترافه أولاً ثم بمناظرته في ذلك ثانياً وثالثاً ، وهو شيخ كبير جاهل عامي دائص[٣] لا يُقيم دليلاً ولا يُحسنه، وإنما قام في مخيلته شبهة يحتج عليها بقوله [تعالى][٤] إخباراً عن فرعون حين أدركه الغرق، وأُحيط به ورأى بأس الله ، وعاين عذابه الأليم ، فقال حينئذ[٥] : ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [يونس : ٩٠] قال الله تعالى : ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾ [يونس : ٩١ ـ ٩٢] فاعتقد هذا العامي أن هذا الإيمان الذي صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه ، وقد قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ۝٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٤ ـ ٨٥] . وقال تعالى :

---

(١) في ط : قزوينة .
وهو فخر الدين فخر الدولة بن قَرَوينة : قدم على نظر دواوين الشام في السنة الماضية كما تقدم .

(٢) علي المارداني : نائب دمشق سابقاً .

(٣) في ط : « ذانص » مصحفة ، والدائص : الأشر البطر ، فانظر وجيز الكلام (١/ ١١٧) .

(٤) زيادة من الذيل التام .

(٥) في ط : حين الغرق إذاً . وأثبتنا ما في الذيل التام .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٩٦ ـ ٩٧] [وقد دعا موسىٰ على فرعون فقال : ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾ [يونس : ٨٨ ـ ٨٩] الآية][١] .

ثم حضر في يوم آخر وهو مصمِّم على ضلاله فضُرب بالسّياط ، فأظهر التوبةَ ، ثم أعيد إلى السجن في زِنْجير ، ثم أحضر يوماً ثالثاً وهو يستهلُّ بالتوبة فيما يظهر ، فنودي عليه في البلد ثم أُطلق[٢] .

وفي ليلة الثُّلاثاء الرابعَ عشرَ طلع القمر خاسفاً كلُّه ، ولكن كان تحت السحاب ، فلما ظهر وقت العشاء وقد أخذ في الجلاء صلَّى الخطيبُ صلاةَ الكُسوف قبل العشاء ، وقرأ في الأولى بسورة العنكبوت وفي الأخرى بسورة يّس ، ثم صعد المنبر فخطب ، ثم نزل بعد العشاء .

وقدمت كتب الحجّاج يخبرون بالرُّخص والأمن ، واستمرت زيادة الماء من أول ذي الحجة وقبلها إلى هذه الأيام من آخر هذا الشهر والأمر على حاله ، وهذا شيء لم يعهد كما أخبر به عامة الشيوخ ، وسببه أنه جاء ماء من بعض الجبال انهال في طريق النهر .

ودخل المحمل السلطاني يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم قبل الظهر ، ومسك أمير الحاج جَركْتَمُر[٣] المارداني الذي كان مقيماً بمكّة شرّفها الله تعالى ، وحماها من الأوغاد ، فلما عادت التجريدة مع الحجاج إلى دمشقَ صحبة ابن قَرَاسُنْقُر[٤] من ساعة وصوله إلى دمشق ، فقُيّد وسُيّر إلى الديار المصرية على البريد ، وبلغنا أنَّ الأمير سند أميرَ مكّة غرّر بجند السلطان الذين ساروا صحبة ابن قَرَاسُنْقُر وكبسهم وقتل من حواشيهم وأخذ خيولهم ، وأنهم ساروا جرائد بغير شيء مسلوبين إلى الديار المصرية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي أوّل شوال اشتُهر فيه وتواتر خبر الفناء الذي بالديار المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض النيل عندهم ، على خلاف المعتاد ، فبلغنا أنه يموت من أهلها كل يوم فوق الألفين ، فأما المرض فكثير جداً ، وغلت الأسعار لقلة من يتعاطى الأشغال ، وغلا السكر والمياه[٥] والفاكهة جداً ، وتبرز السلطان إلى ظاهر البلد وحصل له تشويش أيضاً ، ثم عوفي بحمد الله[٦] .

وفي ثالث ربيع الآخر قدم من الديار المصرية ابن الجحَّاف رسول صاحب العراق لخِطبة بنت السلطان ،

---

(١) في ط : فاستجيبت دعوتكما . وفي العبارة خلل . والزيادة مستدركة من الذيل التام (١/ ١٨٠) نقلاً عن ابن كثير .
(٢) الخبر في الذيل التام (١/ ١٨٠) فقد نقله السخاوي عن ابن كثير بخلاف طفيف في بعض الألفاظ دون المعنى .
(٣) في ط : شركتمر . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٥٣٤) . وفيه : كان أميراً بمكة منذ (٧٦٠)هـ .
(٤) في ط : القراسَنقر .
(٥) في ط : الأمياه .
(٦) النجوم الزاهرة (١٠/ ٣١١) .

فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يُصدِقَها مملكة بغداد، وأعطاهم مستحقاً سلطانياً، وأطلق لهم من التحف والخلع والأموال شيئاً كثيراً ، ورسم الرسول بمشترى قرية من بيت المال لتوقف على الخانقاه التي يريد أن يتخذها بدمشقَ قريباً من الطَّواويس، وقد خرج لتلقِّيه نائب الغيبة وهو حاجب الحجاب، والدولة والأعيان.

وقرأتُ في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر كتاباً ورد من حلب بخط الفقيه العدل شمس الدين العراقي من أهلها ، ذكر فيه أنه كان في حضرة نائب السلطنة في دار العدل يوم الإثنين السابعَ عشرَ من ربيع الأول ، وأنه أحضر رجل قد ولد له ولد عاش ساعة ومات ، وأحضره معه وشاهده الحاضرون ، وشاهده كاتب الكتاب ، فإذا هو شكلٌ سَوِيٌّ له على كل كتف رأس بوجه مستدير ، والوجهان إلى ناحية واحدة فسُبحان الخلاق العليم[١] .

وبلغنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة[٢] السلطانية بمصر ، وكانت مُتَّخذَة[٣] على صفة غريبة ، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة ، فلما سقطت أهلكت خلقاً كثيراً من الصُّنَّاع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ، ولم ينجُ من الصبيان فيما ذكر شيء سوى ستَّة[٤] ، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثمئة نفس ، وقيل : أكثر ، وقيل : أقل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون[٤] .

وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر إلى الغيضة لإصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدّغل يوم الإثنين التاسع والعشرين من الشهر ، وكان سلخه ، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه ، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد ، وكلهم يعملون فيها بأنفسهم وغلمانهم ، وأحضر إليهم خلق من فلاحي المرج والغوطة وغير ذلك ، ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من الغل والدغل والغش .

واتفقت كائنة غريبة لبعض السؤّال ، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزاً من صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تَنْكز عند باب الخواصين ، فتضاربوا فيما بينهم فعمدوا إلى رجل منهم فخنقوه خنقاً شديداً ، وأخذوا منه جراباً فيه نحو من أربعة آلاف درهم . وشيء من الذهب وذهبوا على حمية ، وأفاق هو من الغشي فلم يجدهم ، واشتكى أمره إلى متولّي البلد فلم يظفر بهم إلى الآن ، وقد أخبرني الذي

---

(١) بدائع الزهور (١/ ٥٨٥) وفيه : الإثنين سادس عشري .

(٢) هي المدرسة الحسينية .

(٣) في ط : مستجدة والتصويب من الذيل التام (١/ ١٧٦) .

(٤) في الذيل التام : غير عشرة .

أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم معاملة ، وألف درهم بندقية ودينارين وزنهما ثلاثة دنانير . كذا قال لي إن كان صادقاً .

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضي القضاة شهاب الدين[١] الحنفي للشيخ علي بن البناء ، وقد كان يتكلم في الجامع الأموي على العوام ، وهو جالس على الأرض شيء من الوعظيات وما أشبهها من صدره ، فكأنه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله ، فأُحضر فاستتيب من ذلك ، ومنعه قاضي القضاة شرف الدين الكفري من الكلام على الناس ، وسجنه ، وبلغني أنه حكم بإسلامه وأطلقه من يومه ، وهذا المذكور ابن البناء عنده زهادة وتعفف ، وهو مَصري يسمع الحديث ويقرؤه ، ويتكلم بشيء من الوعظيات والرقائق ، وضرب أمثال ، وقد مال إليه كثير من العوام واستحلَوه ، وكلامه قريب إلى مفهومهم ، وربما أضحك في كلامه ، وحاضرتُه وهو مطبوع قريب إلى الفهم ، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الأشياء التي لا تنبغي أن تذكر ، والله الموفق ، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثامنه فتكلم على عادته ، فتطلبه القاضي المذكور ، فيقال إن المذكور تعنَّت . انتهى والله أعلم .

سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد[٢] : ابن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحي وزوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

لما كثر طمعه وتزايدَ شرهه ، وساءت سيرته إلى رعيته ، وضيّق عليهم في معايشهم وأكسابهم ، وبنى البنايات الجبّارة التي لا يحتاج إلى كثير منها ، واستحوذ على كثير من أملاك بيت المال وأمواله ، واشترى منه قرايا كثيرة ومدناً ورساتيق[٣] ، وشقّ ذلك على الناس جداً ، ولم يتجاسر أحد من القضاة ولا الولاة ، ولا العلماء ولا الصلحاء على الإنكار عليه ، ولا الهجوم عليه ، ولا النصيحة له بما هو المصلحة له وللمسلمين ، انتقم الله منه فسلَّط عليه جنده وقلب قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه ، لما قطع من أرزاقهم ومعاليمهم وجوامكهم وأخبازهم ، وأضاف ذلك جميعه إلى خاصته ، فقلت الأمراء والأجناد والمقدمون[٤] والكتّاب والموقّعون ، ومسَّ الناسَ الضررُ وتعدّى على جوامكهم وأولادهم ومن يلوذ بهم ، فعند ذلك قدّر الله تعالى هلاكه على يد أحد خواصه وهو الأمير الكبير سيف الدين يَلْبُغَا الخَاصكي . وذلك أنه أراد السلطان مسكه فاعتدَّ لذلك ، وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش ،

---

(١) في ط : شرف الدين . وقد مضى ذكره .

(٢) الذيل للحسيني (٣٣٨ وما بعدها) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٨) والذيل التام (١/ ١٧٧) .

(٣) في الذيل التام : وأكثر من سفك الدماء .

(٤) في الذيل التام : حتى قلَّ الأمراء من كبار المتقدمين .

وتلاقيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولاً في الوطاقات ، فهزم السلطان بعد كل حساب ، وقد قتل من الفريقين طائفة ، ولجأ السلطان إلى قلعة الجبل ، كلا ولا وزر ، ولن ينجي حذر من قدر ، فبات الجيش بكماله محدقاً بالقلعة ، فهمَّ بالهرب في الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب إلى الكَرَك ، فلما برز مُسك واعتُقل ودخل به إلى دار يَلْبُغَا الخاصكي المذكور ، وكان آخر العهد به ، وذلك في يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وصارت الدولة والمشورة متناهية إلى الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الخاصكي ، فاتفقت الآراء واجتمعت الكلمة وانعقدت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي ، وخطب الخطباء وضُربت السكة ، وسارت البريدية للبيعة باسمه الشريف ، هذا وهو ابن ثنتي عشرة ، وقيل أربع عَشْرَةَ ، ومن الناس من قال ستَّ عَشْرَةَ ، ورُسم في عود الأمور إلى ما كانت عليه في أيام والده الناصر محمد بن قلاوون ، وأن يبطل جميع ما كان أخذه الملك الناصر حسن ، وأن تعاد المرتبات والجوامك التي كان قطعها ، وأمر بإحضار طاز[١] وطَشْتَمُر[٢] القاسمي من سجن الإسكندرية[٣] إلى بين يديه ليكونا أتابكا[٤] .

وجاء الخبر إلى دمشق صحبة الأمير سيف الدين بُزْلار شاد التربخاناة أحد أمراء الطبلخانات بمصر صبيحة يوم الأربعاء سادسَ عشر الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة وطبلخانات الأمراء على أبوابهم ، وزُيِّن البلد بكماله ، وأُخذت البيعة له صبيحة يومه بدار السعادة وخلع على نائب السلطنة تشريف هائل ، وفرح أكثر الأمراء والجند والعامة ، ولله الأمر ، وله الحكم . قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران : ٢٦] الآية .

ووجد على حجر بالحميرية فقرئت للمأمون فإذا مكتوب .

ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا ... دارتْ نجومُ السماءِ في الفلكِ
إلا لنقلِ النعيم من ملكٍ ... قد زالَ سلطانهُ إلى ملكِ
ومُلكُ ذي العرشِ دائمٌ أبداً ... ليسَ بفانٍ ولا بمشتركِ[٥]

---

(١) في ط : طار وقد سبق ذكره .
(٢) في ط : طاشتمر .
(٣) في ط : اسكندرية .
(٤) النجوم الزاهرة (١١/ ٤) .
(٥) منها بيتان في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ٣٠٧) وفيه : حدثني أبي عن أبي العتاهية أنه قرىء له بيتان على جدار من جُدُر كنيسة القسطنطينية :

ما اختلف اللَّيل والنَّهارُ ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك
إلا بنقل السلطان عن ملك ... كان يحبُّ الدنيا إلى ملك

ورُوي عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنّه خرج يوماً لصلاة الجمعة ، وكان سَوِيَّ الخلق حسنَهُ ، وقد لبس حُلة خضراء ، وهو شاب ممتلىء شباباً ، وينظر في أعطافه ولباسه ، فأعجبه ذلك من نفسه ، فلمّا بلغ إلى صرحة الدار تلقته جِنِّية في صورة جارية من حظاياه فأنشدته :

أنتَ نعمَ المتاع لو كنتَ تبقى غيــر أن لا حيــاةَ لــلإنســانِ

ليــسَ فيمـا علمـتُ فيـك عيــ ــب يـذكـرُ غيـرَ أنـكَ فـانِ[١]

فصعد المنبر الذي في جامع دمشقَ وخطب الناس ، وكان جهوري الصوت يسمع أهل الجامع وهو قائم على المنبـر ، فضعف صوته قليلاً قليلاً حتى لم يسمعه أهل المقصورة ، فلمَّا فرغ من الصلاة حمل إلى منزله فاستحضر تلك الجارية التي تبدَّت تلك الجِنِّية على صورتها ، وقال : كيف أنشدتيني تينك البيتين ؟ فقالت : ما أنشدتك شيئاً . فقال : الله أكبر نُعيت والله إليَّ نفسي . فأوْصى أن يكون الخليفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز رحمه الله[٢] .

وقدم نائب طرابُلُس المعزول عليلاً والأمير سيف الدين أَسَنْدَمُر[٣] الذي كان نائب دمشق وكانا مقيمان بطرابُلُس جميعاً ، في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه ، فدخلا دار السعادة فلم يحتفل بهما نائب السلطنة .

وتكامل في هذا الشهر تجديد الرِّواق غربي باب الناطفانيين إصلاحاً لدرابزيناته وتبييضاً لجدرانه ومحرابه ، وجُعل له شبابيك في الدّرابزينات ، ووقف فيه قراءة قرآن بعد المغرب ، وذكروا أن شخصاً رأى مناماً فقصَّه على نائب السلطنة فأمر بإصلاحه .

وفيه نهض بناء المدرسة التي إلى جانب هذا المكان من الشباك ، وقد كان أسسها أولاً علَم الدين بن هلال[٤] ، فلمّا صودر أُخذت منه وجُعلت مضافة إلى السلطان ، فبنوا فوق الأساسات وجعلوا لها خمسة شبابيك من شرقها ، وباباً قبلياً ومحراباً ، وبركة عراقية ، وجعلوا حائطها بالحجارة البيض والسود ، وكمَّلوا عاليها بالآجر ، وجاءت في غاية الحسن ، وقد كان السلطان الناصر حسن قدرسم بأن تُجعل مكتباً للأيتام فلم يتم أمرها حتى قتل كما ذكرنا[٥] .

---

(١) البيتان في عيون الأخبار (٢/ ١٧) وهي منسوبة فيه للشاعر موسى شَهَوات ولفظها :

ليـس فيمـا بـدا لنـا منـك عيـبٌ عـابـه النـاسُ غيـر أنـك فـانـي

أنت خير المتاع لو كنت تبقى غيـرأنْ لا بقــاء لــلإنســان

وأورد الحكاية ابن خلكان في وفيات الأعيان (٣/ ٤٢١) وذكر الأبيات بلفظها كما أوردتها هنا .

(٢) سليمان مات في دابق ، ولعلّ الحكاية من وضع الوعاظ . وفيات الأعيان (٣/ ٤٢٠) ابن خلدون (٣/ ٧٤) .

(٣) في ط : استدمر .

(٤) هو : سنجر بن عبد الله النجمي ، وهو مولى ابن هلال .

(٥) هي المدرسة الجقمقية الدارس (١/ ٤٨٩) ومنادمة الأطلال ص(١٦٠) . أسسها المعلم سنجر الهلالي ، وخربت في فتنة تيمورلنك ، فأعاد سيف الدين جقمق إعمارها أثناء نيابته على دمشق سنة (٨٢٢هـ) .

واشتهـر في هـذا الشهر أن بقـرة كانت تجيء من ناحية باب الجـابية تقصد جراءً لكلبةٍ قد ماتت أُمُّهم، وهي في ناحية كنيسة مَرْيم[١] في خرابة، فتجيء إليهم فتنسطح على شقها فترضع أولئك الجراء منها، تكرر هذا منها مراراً، وأخبرني المحدث المفيد التقي نور الدين أحمد بن المقصوص بمشاهدته ذلك .

وفي العشر الأوسط من جمادى الآخرة نادى منادٍ من جهة نائب السلطنة حرسه الله تعالى في البلد أن النساء يمشين في تستُّر ويلبسن أُزرَهُنّ إلى أسفل من سائر ثيابهن، ولا يظهرن زينة ولا يداً، فامتثلن ذلك ولله الحمد والمنة .

وقدم أمير العرب جِيَار[٢] بن مُهنَّا في أُبَّهة هائلة، وتلقّاه نائب السلطنة إلى أثناء الطريق، وهو قاصد إلى الأبواب الشريفة .

وفي أواخر رجب قدم الأمير سيف الدين تَمُر[٣] المهمندار من نيابة غزَّة حاجب الحجاب بدمشق، وعلى مقدمة رأس الميمنة .

وأطلق نائب السلطنة مكوسات كثيرة، مثل مَكس الحداية والخزل المرددن الحلب، والطبابي[٤]، وأبطل ما كان يؤخذ من المحتسبين زيادة على نصف درهم، وما يؤخذ من أجرة عدة الموتى كل ميت بثلاثة ونصف، وجعل العدة التي في القيسارية للحاجة مسبَّلة لا تنحجر على أحد في تغسيل ميت، وهذا حسن جداً، وكذلك منع التحجّر في بيع البلح المختص به، وبيع مثل بقية الناس من غير طرحان[٥] فرخص على الناس في هذه السنة جداً، حتى قيل إنه بيع القنطار بعشرة، وما حولها .

وفي شهر شعبان[٦] قدم الأمير جِيَار بن مُهَنَّا من الديار المصرية فنزل القصر الأبلق وتلقاه نائب السلطنة وأكرم كل منهما الآخر، ثم ترحل بعد أيام قلائل، وقدم الأمراء الذين كانوا بحبس الإسكندرية في صبيحة يوم الجمعة سابعه، وفيهم الأمير شهاب الدين بن صبح وسيف الدين طَيْدمُر الحاجب، وطُنَيْرق[٧] ومقدم ألف؛ وعمرشاه .

---

(١) قرب درب الحجر .

(٢) في ط : جبار، وهو تصحيف، وقد مضى ذكره .

(٣) مات في الثمانين من عمره في شوال سنة (٧٦٢)هـ الذيل للحسيني ص(٣٣٩) الدرر الكامنة (١/ ٥٢٠) .

(٤) هكذا وردت العبارة في ط، ولعل كل هذا يشير إلى مكس يؤخذ من النساء المختصات بعمل القراءات من قراءة وغيرها، والله أعلم .

(٥) لعله يريد : من غير نقص .

(٦) في بدائع الزهور (١/ ٥٨٤) : في ذي الحجة .

(٧) في ط : طيبرف . وأثبتنا ما في الذيل للحسيني ص(٣٣٩) .

هذا ونائب السلطنة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر أعزه الله يبطل المكوسات شيئاً بعد شيء ممّا فيه مضرة بالمسلمين ، وبلغني عنه أن من عزمه أن يبطل جميع ذلك إن أمكنه الله من ذلك ، آمين انتهى .

تنبيه[١] على واقعة غريبة واتفاقٍ عجيب

نائب السلطنة الأمير سيف الدين بَيْدَمُر فيما بلغنا في نفسه عَتَب على أتابك الديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي مُدَبِّر الدولة بها ، وقد توسَّم وتوهَّم منه أنّه يسعى في صرفه عن الشام ، وفي نفس نائبنا قوة وصرامة شديدة، فتنسَّم منه ببعض الإباء عن طاعة يَلْبُغا ، مع استمراره على طاعة السلطان ، وأنه إن اتفق عُزْلٌ من قبل يَلْبُغَا أنه لا يسمع ولا يطيع ، فعمل أعمالاً واتفق في غضون هذا الحال موت نائب القلعة المنصورة بدمشق وهو الأمير سيف الدين بُزْناق[٢] الناصري فأرسل نائب السلطنة من أصحابه وحاشيته من يتسلّم القلعة برُمّتها ، ودخل هو بنفسه إليها ، وطلب الأمير زين الدين زبَالة الذي كان فقيهاً ثم نائبها وهو من أخبر الناس بها وبخطاتها[٣] وحواصلها ، فدار معه فيها وأراه حصونها وبروجها ومفاتحها وأغلاقها ودورها وقصورها وعددها وبركتها ، وما هو معدٌّ فيها ولها ، وتعجب الناس من هذا الاتفاق في هذا الحال ، حيث لم يتفق ذلك لأحد من النواب قبله قط ، وفتح الباب الذي هو تجاه دار السعادة وجعل نائب السلطنة يدخل منه إلى القلعة ويخرج بخدمه وحشمه وأُبَّهته يكشف أمرها وينظر في مصالحها أيده الله .

ولما كان يوم السبت خامس عشر شعبان ركب في الموكب على العادة واستدعى الأمير سيف الدين أسندَمُر الذي كان نائب الشام ، وهو في منزله كالمعتقل فيه ، لا يركب ولا يراه أحد ، فأحضره إليه وركب معه، وكذلك الأمراء الذين قدموا من الديار المصرية: طُنَيْرق[٤] ، وهو أحد أمراء الألوف وطَيْدَمُر الحاجب، كان ، وأما ابن صُبْح وعمر شاه فإنهما كانا قد سافرا يوم الجمعة عشية النهار ، والمقصود أنه سيَّرهم وجميع الأمراء بسوق الخيل ، ونزل بهم كلهم إلى دار السعادة فتعاهدوا وتعاقدوا واتفقوا على أن يكونوا كلّهم كتفاً واحداً ، وعصبة واحدة على مخالفة من أرادهم بسوءٍ وأنهم يد على من سواهم ممّن أراد عزل أحد منهم أو قتله، وأن من قاتلهم قاتلوه ، وأن السلطان هو ابن أستاذهم الملك المنصور بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون ، فطاوعوا كلهم لنائب السلطنة على ما أراد من ذلك ، وحلفوا له وخرجوا من عنده على هذا الحلف ، وقام نائب السلطنة على عادته في عظمة هائلة ، وأُبَّهة كثيرة ، والمسؤول من الله حسن العاقبة .

---

(١) في ط : تنبيع وهو تطبيع .
(٢) في الذيل للحسيني ص(٣٤٠) : برتاق بالتاء .
(٣) هكذا في ط ، ولعل الصواب : بخططها .
(٤) في ط : « طبترق » وقد ذكر قبل قليل .

وفي صبيحة يوم الأحد سادسَ عشرَ شعبان أبطل ملك الأمراء المكس الذي يؤخذ من الملح وأبطل مكس الأفراح ، وأبطل أن لا تغنِّي امرأة لرجال ، ولا رجل لنساء ، وهذا في غاية ما يكون من المصلحة العظيمة الشامل نفعها .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره شرع نائب السلطنة سيف الدين بَيْدَمُر في نصب مجانيق على أعالي بروج القلعة ، فنصبت أربعة مجانيق من جهاتها الأربع ، وبلغني أنه نصب آخر في أرضها عند البحرة ، ثم نصب آخر وآخر حتى شاهد الناس ستة مجانيق على ظهور الأبرجة ، وأخرج منها القلعية وأسكنها خلقاً من الأكراد والتركمان وغيرهم من الرجال الأنجاد ، ونقل إليها من الغلات والأطعمة والأمتعة وآلات الحرب شيئاً كثيراً ، واستعد للحصار إن حُوصر فيها بما يحتاج إليه من جميع ما يرصد من القلاع ، بما يفوت الحصر . ولما شاهد أهل البساتين المجانيق قد نصبت في القلعة انزعجوا وانتقل أكثرهم من البساتين إلى البلد ، ومنهم من أودع عند أهل البلد نفائس أموالهم وأمتعتهم ، والعاقبة إلى خير إن شاء الله تعالى .

وجاءتني فُتْيَا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلاماً فأحسن إليه وأعطاه وقدَّمه ، ثم إنَّه وثَبَ على سيده فقتله وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدَمَ عليه ليقتله ، فهل له الامتناع منه؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيداً أم لا ؟ وهل يُثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين[1] .

فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مرادُه خلاصَ ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلم بنيته في الذي يقصده ، ولا يسعى في تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة على ذلك ، فيؤخِّر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ، وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع الدولة والأمراء عليه ، فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه ، والله الموفق للصواب .

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميع أمراء الشام ، حتى قيل : إن فيهم من نواب السلطنة سبعةَ عشرَ أميراً ، وكلهم يحضر معه المواكب الهائلة ، وينزلون معه إلى دار السعادة ، ويمدّ لهم الأسمطة ويأكل معهم ، وجاء الخبر بأن الأمير مَنْجَك الطرجاقسي المقيم ببيت المقدس قد أظهر الموافقة لنائب السلطنة ، فأرسل له جِبْريل ثم عاد فأخبر بالموافقة ، وأنه قد استحوذ على غزة ونائبه ، وقد جمع وحشد واستخدم طوائف ، ومسك على الجادة ، فلا يدع أحداً يمر إلا أن يفتش ما معه ، لاحتمال إيصال كتب من هاهنا إلى هاهنا ، ومع هذا كله فالمعدلة ثابتة جداً ، والأمن حاصل هناك ، فلا يخاف أحد ، وكذلك بدمشق وضواحيها ، لا يُهاج أحد ولا يَتَعدّىٰ أحد على أحد ، ولا ينهب أحد لأحد شيئاً ولله الحمد ، غير أن بعض أهل البساتين توهَّموا وركبوا إلى المدينة وتحوّلوا ، وأَوْدع بعضهم نفائس ما عندهم ، وأقاموا بها

---

(١) بدائع الزهور (١/ ٥٨٢) .

على وجل ، ذلك لمَّا رأوا المجانيق الستة منصوبة على رؤوس قلال الأبراج التي للقلعة ، ثم أحضر نائب السلطنة القضاة الأربعة والأمراء كلهم وكتبوا مكتوباً سطَّره بينهم كاتب السر ، أنهم راضون بالسُّلطان كارهون لِيَلبُغا ، وأنهم لا يريدونه ولا يوافقون على تصرُّفه في المملكة ، وشهد عليهم القضاة بذلك ، وأرسلوا المكتوب مع مملوك للأمير طَيْبُغَا الطَّويل[١] ، نظير يَلْبُغَا بالديار المصرية ، وأرسل مَنْجك إلى نائب السلطنة يستحثه في الحضور إليه في الجيش ليناجزوا المصريين ، فعين نائب الشام من الجيش طائفة يبرزون بين يديه ، وخرجت التجريدة ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان صحبة أَسَنْدَمُر الذي كان نائب الشام مدداً للأمير مَنْجَك في ألفين ، ويذكر الناس أن نائب السلطنة بمن بقي من الجيش يذهبون على إثرهم ، ثم خرجت أخرى بعدها ثلاثة آلاف ، ليلة الثلاثاء الثامن من رمضان كما سيأتي .

وتوفي الشيخ الحافظ علاء الدين مُغْلَطاي[٢] المصري بها في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن من الغد بالرَّيْدانية[٣] ، وقد كتب الكثير وصنَّف وجمع ، وكانت عنده كتب كثيرة رحمه الله .

وفي مستهل رمضان أحضر جماعة من التجار إلى دار العدل ظاهر باب النصر ليباع شيء عليهم من القند والفولاذ والزجاج مما هو في حواصل يَلْبُغَا[٤] ، فامتنعوا من ذلك خوفاً من استعادته منهم على تقدير ، فضرب بعضهم منهم شهاب الدين بن الصواف بين يدي الحاجب ، وشاد الدواوين ، ثم أُفرج عنهم في اليوم الثاني ، ففرَّج الله بذلك .

وخرجت التجريدة ليلة الثلاثاء بعد العشاء صحبة ثلاثة مقدمين منهم عراق[٥] ثم ابن صبح[٦] ثم ابن طرغية ، ودخل نائب طرابلس الأمير سيف الدين تُومان إلى دمشقَ صبيحة يوم الأربعاء ، عاشر رمضان ، فتلقاه ملك الأمراء سيف الدين بَيْدَمُر إلى الأقيصر[٧] ودخلا معاً في أُبَّهة عظيمة ، فنزل تُومان في القصر الأبلق ، وبرز من معه من الجيوش إلى عند قبة يَلْبُغا ، هذا والقلعة منصوب عليها المجانيق ، وقد ملئت حرساً شديداً ، ونائب السلطنة في غاية التحفُّظ .

---

(١) كان السلطان حسن أمّره مع يلبغا طبلخاناه مات في حلب سنة (٧٦٩)هـ .

(٢) ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/ ٣٥٢) والدليل الشافي (٢/ ٧٣٧) وشذرات الذهب (٦/ ١٩٧) وفيها جميعاً : مُغلطاي بن قَليج بن عبد الله البَكْجُري .

(٣) في ط : « الزيدانية » بالزاي ، وهو تصحيف ، وهي مقبرة معروفة خارج باب الفتوح بالحسينية من القاهرة (خطط المقريزي ٢/ ١٣٩) (بشار) .

(٤) هو يَلْبُغا اليحياوي صاحب الجامع المعروف .

(٥) أمير معمر ، ولي تقدمة ألف ثم أعطي طبلخاناه ، مات سنة (٧٧٣)هـ الدرر الكامنة (٢/ ٤٥٤) .

(٦) هو شهاب الدين .

(٧) في ط : « الأقصر » ، ولا يوجد مثل هذا الموضع في مشارف الشام ، ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو موضع في مشارف الشام .

ولما أصبح يوم الخميس صمم تُوْمان تَمُر على ملك الأمراء في الرّحيل إلى غزَّة ليتوافى هو وبقية من تقدمه من الجيش الشامي ، ومَنْجك ومن معه هنالك ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فأجابه إلى ذلك وأمر بتقدُّم السبق بين يديه في هذا اليوم ، فخرج السبق وأغلقت القلعة بابها المسلوك الذي عند دار الحديث ، فاستوحش الناس من ذلك ، والله يحسن العاقبة .

خروج ملك الأمراء بَيْدَمُر من دمشقَ متوجهاً إلى غزَّة ليلحق العساكر هناك

صلى الجمعة بالمقصورة الثاني عشر من رمضان نائب السلطنة ، ونائب طرابلس ، ثم اجتمعا بالخطبة في مقصورة الخطابة ، ثم راح لدار السعادة ، ثم خرج طلبه في تجمُّل هائل على ما ذكر بعد العصر ، وخرج معهم فاستعرضهم ، ثم عاد إلى دار السعادة فبات إلى أن صلى الصبح ، ثم ركب خلف الجيش هو ونائب طرابُلُس ، وخرج عامة من بقي من الجيش من الأمراء وبقية الحلقة ، وسلمهم الله ، وكذلك خرج القضاة ، وكذا كاتب السر ووكيل بيت المال وغيرهم من كتاب الدست ، وأصبح الناس يوم السبت وليس أحد من الجند بدمشق ، سوى نائب الغيبة الأمير سيف الدين بن حمزة التُّركماني ، وقريبه والي البر ، ومتولِّي البلد الأمير بدر الدين صدقة بن أوحد ، ومحتسب البلد ونواب القضاة ، والقلعة على حالها ، والمجانيق منصوبة كما هي . ولما كان صبح يوم الأحد رجع القضاة بكرة ثم رجع ملك الأمراء في أثناء النهار هو وتُوْمان تَمُر ، وهم كلهم في لبس وأسلحة تامة ، وكل منهما خائف من الآخر أن يمسكه ، فدخل هذا دارالسعادة ، وراح الآخر إلى القصر الأبلق .

ولما كان بعد العصر قدم مَنْجَك وأَسَنْدَمُر كان نائب السلطنة بدمشق ، وهما مغلولان قد كسرهما من كان قدم على مَنْجك من العساكر التي جهزها بَيْدَمُر إلى مَنْجَك قوة له على المصريين ، وكان ذلك على يدي الأمير سيف الدين تَمُر حاجب الحجاب ويعرف بالمهمندار ، قال لمَنْجَك : كلنا في خدمة من بمصرَ ، ونحن لا نطيعك على نصرة بَيْدَمُر ، فتقاولا ثم تقاتلا ، فهزم مَنْجَك ، وذهب تَمُر ومَنْجَك ومن كان معهما كابن صبح وطَيْدَمُر .

ولما أصبح الصباح من يوم الإثنين خامس عشر لم يوجد لتُوْمان تمر وطُبَيْرق ولا أحد من أمراء دمشق عين ولا أثر ، قد ذهبوا كلهم إلى طاعة صاحب مصر ، ولم يبق بدمشق من أمرائها سوى ابن قَرَاسُنْقُر من الأمراء المتقدمين ، وسوى بَيْدَمُر ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر ، والقلعة قد هيئت والمجانيق منصوبة على حالها ، والناس في خوف شديد من دخول بَيْدَمُر إلى القلعة ، فيحصل بعد ذلك عند قدوم الجيش المصري حصار وتعب ومشقة على الناس ، والله يحسن العاقبة[١] .

---

(١) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٧٨ ـ ١٧٩) .

ولما كان في أثناء نهار الإثنين سادس عشره دُقَّت البشائر في القلعة وأظهر أن يَلْبُغا الخاصكي قد نفاه السلطان إلى الشام ، ثم ضربت وقت المغرب ثم بعد العشاء في صبيحة يوم الثلاثاء أيضاً ، وفي كل ذلك يركب الأمراء الثلاثة مَنْجَك وَبَيْدَمُر وأَسَنْدَمُر ملبسين ، ويخرجون إلى خارج البلد ، ثم يعودون ، والناس فيما يقال: ما بين مصدق ومكذب، ولكن قد شُرِع إلى تستير القلعة وتهيء الحصار فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم تبيّن أن هذه البشائر لا حقيقة لها ، فاهتم في عمل ستائر القلعة وحمل الزلط والأحجار إليها ، الأغنام والحواصل ، وقد وردت الأخبار بأن الركاب الشريف السلطاني وصحبته يَلْبُغَا في جميع جيش مصر قد عدا غزّة ، فعند ذلك خرج الصاحب وكاتب السر والقاضي الشافعي وناظر الجيش ونقباؤه ومتولّي البلد وتوجهوا تلقاء حماة لتلقي الأمير علي الذي قد جاءه تقليدُ دمشقَ ، وبقي البلد شاغراً عن حاكم فيها سوى المحتسب وبعض القضاة ، والناس كغنم لا راعي لهم ، ومع هذا الأحوال صالحة والأمور ساكنة ، لا يعدو أحد على أحد فيما بلغنا ، هذا وبَيْدَمُر ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر في تحصين القلعة وتحصيل العدد والأقوات فيها ، والله غالب على أمره ، أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ، الستائر تعمل فوق الأبرجة ، وصلَّى الأمير بَيْدَمُر صلاة الجمعة تاسع عشر الشهر في الشباك الكمالي ، في مشهد عثمان ، وصلَّى عنده مَنْجك إلى جانبه داخل موضع القضاة ، وليس هناك أحدٌ من الحجبة ولا النقباء ، وليس في البلد أحد من المباشرين بالكليّة ، ولا من الجند إلا القليل ، وكلهم قد سافروا إلى ناحية السلطان ، والمباشرون إلى ناحية حماة لتلقي الأمير عليّ نائب الشام المحروس ، ثم عاد إلى القلعة ولم يحضر الصلاة أَسَنْدَمُر ، لأنه قيل : كان منقطعاً ، أو قد صلّى في القلعة .

وفي يوم السبت العشرين من الشهر وصل البريد من جهة السلطان من أبناء الرسول إلى نائب دمشق يستعلم طاعته أو مخالفته ، وبعث عليه فيما اعتمده من استحوذ على القلعة ويخطب فيها ، وادِّخار الآلات والأطعمات فيها ، وعدم المجانيق والستائر عليها ، وكيف تصرَّف في الأموال السلطانية تصرف الملك والملوك ، فتنصل ملك الأمراء من ذلك ، وذكر أنه إنما أرصد في القلعة جنادتها وأنه لم يدخلها ، وأن أبوابها مفتوحة ، وهي قلعة السلطان ، وإنما له غريم بينه وبينه الشرع والقضاة الأربعة ـ يعني بذلك يَلْبُغا ـ وكتب بالجواب وأرسله صحبة البريدي وهو كيكلدي مملوك طُقْطاي[1] الدويدار ، وأرسل في صحبته الأمير صارم الدين أحد أمراء العشرات من يوم ذلك .

وفي يوم الإثنين الثاني والعشرين من رمضان تصبح أبواب البلد مغلقة إلى قريب الظهر ، وليس ثمّ مفتوح سوى باب النصر والفرج ، والناس في حصر شديد وانزعاج ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن قد اقترب وصول السلطان والعساكر المنصورة .

---

(١) في ط : بقطبة وهو تحريف . وأثبتنا ما في الدليل الشافي (١/ ٣٦٧) . وهو : طقطاي بن عبد الله دوادار الأمير يلبغا اليحياوي نائب دمشق مات بعد الستين والسبعمئة .

وفي صبيحة الأربعاء أصبح الحال كما كان وأزيد ، ونزل الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الخاصكي بقبّة يَلْبُغَا ، وامتد طلبه من سيْفِ داريًا إلى القبة المذكورة في أُبّهة عظيمة ، وهيئة حسنة ، وتأخّر الركاب الشريف بتأخُّره عن الصَّنَمَيْن[١] بعد ، ودخل بَيْدَمُر في هذا اليوم إلى القلعة وتحصَّن بها .

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه استمرت الأبواب كلها مغلقة سوى باب النصر والفرج ، وضاق النطاق وانحصر الناس جداً ، وقطع المصريون نهر بانياس ، والفرع الداخل إليها وإلى دار السعادة من القنوات ، واحتاجوا لذلك أن يقطعوا القنوات ليسدوا الفرع المذكور ، فانزعج أهل البلد لذلك ، وملؤوا ما في بيوتهم من برك المدارس ، وبيعت القربة بدرهم ، والحق بنصف ، ثم أرسلت القنوات وقت العصر من يومئذ ولله الحمد والمنة ، فانشرح الناس لذلك ، وأصبح الصَّبَاح يوم الجمعة والأبواب مغلقة ولم يفتح باب النصر والفرج إلى بعد طلوع الشمس بزمان ، فأرسل يَلْبُغا من جهته أربعة أمراء وهم الأمير زين الدين زبالة الذي كان نائب القلعة ، والملك صلاح الدين بن الكامل ، والشيخ علي الذي كان نائب الرّحبة من جهة بَيْدَمُر ، وأمير آخر ، فدخلوا البلد وكسروا أقفال أبواب البلد ، وفتحوا الأبواب ، فلما رأى بَيْدَمُر ذلك أرسل مفاتيح البلد إليهم انتهى .

وصول السُّلطان الملك المنصور إلى المصطبة غربي عقبة سجورا

كان ذلك في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان في جحافل عظيمة كالجبال ، فنزل عند المصطبة المنسوبة إلى عم ابنته الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، وجاءت الأمراء ونواب البلاد لتقبيل يده والأرض بين يديه ، كنائب حلب ، ونائب حماة ، وهو الأمير علاء الدين المارداني ، وقد عُيّن لنيابة دمشق ، وكتب بتقليده بذلك ، وأرسل إليه وهو بحماة ، فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على الأمير علاء الدين علي المارداني بنيابة دمشق ، وأُعيد إليها عَوداً على بدءٍ ، ثم هذه الكرة الثالثة ، وقبّل يد السلطان وركب عن يمينه ، وخرج أهل البلد لتهنئته ، هذا والقلعة محصَّنة بيد بَيْدَمُر ، وقد دخلها ليلة الجمعة واحتمى بها ، هو ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر ومن معه من الأعوان بها ، ولسان حال القدر يقول : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .

ولما كان يوم الأحد طلب قضاة القضاة وأرسلوا إلى بَيْدَمُر وذويه بالقلعة ليصالحوه على شيء مَيْسور يشترطونه[٢] ، وكان ما سنذكره انتهى والله تعالى أعلم .

---

(١) في ط : الصنميين وهو تحريف ، وانظر معجم البلدان ، فهي قرية من أعمال دمشق من أوائل حوران .
(٢) الذيل للحسيني ص(٣٤٢) .

سبب خروج بَيْدَمُر من القلعة وصفة ذلك

لما كان يوم الأحد الثامن والعشرين منه أرسل قضاة القضاة ومعهم الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ سراج الدين الهندي الحنفي قاضي العسكر المصري للحنفية ، إلى بَيْدَمُر ومن معه ليتكلّموا معهم في الصلح لينزلوا على ما يشترطون قبل أن يشرعوا في الحصار والمجانيق التي قد استدعيَ بها من صفد وبعلبك ، وأُحضر من رجال النقاعين نحو من ستة آلاف رام ، فلما اجتمع به القضاة ومن معهم وأخبروه عن السلطان وأعيان الأمراء بأنهم قد كتبوا له أماناً إن أناب إلى المصالحة ، فطلب أن يكون بأهله ببيت المقدس ، وطلب أن يعطي مَنْجَك كذا بناحية بلاد سيس ليسترزق هنالك ، وطلب أَسَنْدَمُر أن يكون بشمقداراً للأمير سيف الدين يَلْبُغَا الخاصكي .

فرجع القضاة إلى السلطان ومعهم الأمير زين الدين جبريل الحاجب ، كان ، فأخبروا السلطان والأمراء بذلك ، فأُجيبوا إليه ، وخلع السلطان والأمراء على جِبْريل خلعاً ، فرجع في خدمة القضاة ومعهم الأمير أسنْبُغَا بن [بَكْتَمُر][1] البوبكري ، فدخلوا القلعة وباتوا هنالك كلهم ، وانتقل الأمير بَيْدَمُر بأهله وأثاثه إلى داره بالمطرِّزين ، فلما أصبح يوم الإثنين التاسع والعشرين منه خرج الأمراء الثلاثة من القلعة ومعهم جِبْريل ، فدخل القضاة وسلَّموا القلعة بما فيها من الحواصل إلى الأمير أَسَنْبُغَا بن البُوبَكري انتهى .

دخول السلطان المنصور محمد ابن الملك المظفر أمير حاجي ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون إلى دمشق في جيشه وجنوده وأمرائه وأُبَّهته

لما كان صبيحة يوم الإثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة ، رجع القضاة إلى الوطاق الشريف ، وفي صحبتهم الأمراء الذين كانوا بالقلعة ، وقد أعطوا الأمان من جهة السلطان ومن معهم وذويهم ، فدخل القضاة ، وحجب الأمراء المذكورون ، فخلع على القضاة الأربعة وانصرفوا راجعين مجبورين ، وأما الأمراء المذكورون فإنهم أُركبوا على خيل ضعيفة ، وخلف كل واحد منهم وساقيٌ[2] أخذ بوسطه قبل ، وفي يد كل واحد من الوِسَاقية خنجر كبير مسلول لئلا يستنقذه منه أحد فيقتله بها ، فدخل جهرة بين الناس ليُروهم ذلتهم التي قد لبستهم ، وقد أحدق الناس بالطريق من كل جانب ، فقام كثير من الناس ، الله أعلم بعدتهم ، إلا أنهم قد يقاربون المئة ألف أو يزيدون عليها ، فرأى الناس منظراً فظيعاً ، فدخل به الوساقية إلى الميدان الأخضر الذي فيه القصر ، فأُجلسوا هنالك وهم ستة نفر : الثلاثة النواب وجِبْريل وابن أَسَنْدَمُر ، وسادس ، وظن كل منهم أن يُفْعل بهم فاقرة[3] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) في ط : أستبغا الأبوبكري ، وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٣٨٦) والنجوم الزاهرة (١١/ ٦) مات سنة (٧٧٧)هـ .

(٢) « الوساقي » : الحمّال .

(٣) « الفاقرة » : الدّاهية والمصيبة .

وأرسلت الجيوش داخلة إلى دمشق أطلاباً في تجمُّل عظيم ، ولُبس الحرب بنهر النصر وخيول وأسلحة ورماح ، ثم دخل السلطان في آخر ذلك كله بعد العصر بزمن ، وعليه من أنواع الملابس قنباز[١] بخاري ، والقبة والطير يحملهما على رأسه الأمير سيف الدين تُوْمَان تَمُر الذي كان نائب طرابُلس ، والأمراء مشاة بين يديه ، والبسط تحت قدمي فرسه ، والبشائر تضرب خلفه ، فدخل القلعة المنصورة المنصورية لا البدرية . ورأى ما قد أُرصد بها من المجانيق والأسلحة ، فاشتد حنقه على بَيْدَمُر وأصحابه كثيراً ، ونزل الطارمة ، وجلس على سرير المملكة ، ووقف الأمراء والنواب بين يديه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صالح في أول يوم من رمضان ، وهذا في التاسع والعشرين منه ، وقد قيل إنه سلخه والله أعلم . وشرع الناس في الزينة .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر نقل الأمراء المغضوب عليهم الذين ضلّ سعيهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوءٍ للمسلمين إلى القلعة فأُنزلوا في أبراجها مهانين ، مفرقاً بينهم ، بعد ما كانوا بها آمنين حاكمين ، أصبحوا معتقلين مهانين خائفين ، فجاروا بعدما كانوا رؤساء ، وأصبحوا بعد عزهم أذلاء ، ونقبت أصحاب هؤلاء ، ونودي عليهم في البلد ، ووعد من دل على أحد منهم بمال جزيل ، وولاية إمرة بحسب ذلك ، ورسم في هذا اليوم على الرئيس أمين الدين بن القلانسي كاتب السر[٢] ، وطلب منه ألف ألف درهم ، وسُلِّم إلى الأمير زين الدين زبَالة نائب القلعة ، وقد أُعيد إليها وأعطي تقدمة ابن قَرَاسُنْقُر ، وأمره أن يعاقبه إلى أن يزن هذا المبلغ ، وصلَّى السلطان وأمراؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد ، ضرب له خام عظيم وصلَّى به خطيباً القاضي تاج الدين المُناوي[٣] الشافعي ، قاضي العسكر المنصورة للشافعية ، ودخل الأمراء مع السلطان للقلعة من باب المدرسة ، ومدَّ لهم سماطاً هائلاً أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم، وحمل الطير في هذا اليوم على رأس السلطان الأمير علي نائب دمشق، وخلع عليه خلعة هائلة .

وفي هذا اليوم مُسك الأمير تُوْمان تَمُر الذي كان نائب طرابُلس ، ثم قدم على بَيْدَمُر ، فكان معه ، ثم قفل إلى المصريين واعتذر إليهم ، فعذروه فيما يبدو للناس ، ودخل وهو حامل القبة على رأس السلطان يوم الدخول ، ثم ولّوه نيابة حمص ، فصغّروه وحقّروه ، ثم لما استمر ذاهباً إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه ، وطلب منه المئة ألف التي كان قبضها من بَيْدَمُر ، ثم ردُّوه إلى نيابة حمصَ .

---

(١) في ط : قباز .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله . مات سنة (٧٦٣)هـ كما سيأتي .

(٣) في ط : الساوي وهو تحريف .
هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السّلمي المصري المُنَاوي مات سنة (٧٦٥)هـ كما سيأتي .

وفي يوم الخميس اشتهر الخبر بأن طائفة من الجيش بمصر من طواشية وخاصكية ملَّكُوا عليهم حُسَيْن الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا[١] ، وأن الأمر قد انفصل ورُدَّ حُسَيْن للمحلّ الذي كان معتقلاً فيه[٢] ، وأطفأ الله شر هذه الطائفة ولله الحمد .

وفي آخر هذا اليوم لبس القاضي ناصر الدين بن يعقوب[٣] خلعة كتابة السر الشريفية ، والمدرستين ، ومشيخة الشيوخ عوضاً عن الرئيس علاء الدين بن القلانسي ، عُزل وصُودر ، وراح الناس لتهنئته بالعَوْد إلى وظيفته كما كان[٤] .

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من الأمراء الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهمندار ابن أخي الحاجب الكبير ، تَمُر ، وناصر الدين ابن الملك صلاح الدين بن الكامل ، وابن حمزة والطرخاني واثنان أخوان وهما طَيْبُغا زفر وبلجاك[٥] ؛ كلهم طبلخانات ، وأخرجوا خير وتمر حاجب الحجاب ، وكذلك الحجوبية أيضاً لقاربي أحد أمراء مصر .

وفي يوم الثلاثاء سابع شوال مسك ستّةَ عشر أميراً من أمراء العرب بالقلعة المنصورة ، منهم عمر بن موسى بن مُهَنَّا الملقب بالمِصْمَع ، الذي كان أمير العرب في وقت ، ومُعَيْقل بن فضل بن مهنا وآخرون ، وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للأمير سيف الدين الأحمدي الذي استاقوه على حلب ، وأخذوا منه شيئاً من بعض الأمتعة ، وكادت الحرب تقع بينهم . وفي ليلة الخميس بعد المغرب حمل تسعة عشر أميراً من الأتراك والعرب على البريد مقيدين في الأغلال أيضاً إلى الديار المصرية ، منهم بَيْدَمُر ومَنْجَك وأَسَنْدَمُر وجِبْريل وصلاح الدين الحاجب وحسام الدين أيضاً وبلجك وغيرهم ، ومعهم نحو من مئتي فارس ملبسين بالسلاح متوكلين بحفظهم ، وساروا بهم نحو الديار المصرية ، وأمَّروا جماعةً من البطالين منهم أولاد لاقوش ، وأطلق الرئيس أمين الدين بن القلانسي من المصادرة والترسيم بالقلعة ، بعد ما وَزَن بعضَ ما طلب منه ، وصار إلى منزله ، وهنَّأه الناس .

خروج السلطان من دمشقَ قاصداً مصر[٦]

ولما كان يوم الجمعة عاشر شهر شوال خرج طلب يَلْبُغا الخاصكي صبيحته في تجمُّل عظيم لم ير

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٧٠) . بدائع الزهور (١/ ٥٨٤) الذيل التام (١/ ١٨٠) .

(٢) في دور الحريم بقلعة الجبل .

(٣) هو : محمد بن يعقوب مات سنة (٧٦٣)هـ كما سيأتي .

(٤) الدرر الكامنة (٤/ ٢٨٧) .

(٥) في ط : بلجات . وسوف يأتي بالكاف .

(٦) النجوم الزاهرة (١١/ ٥) .

الناس في هذه المُدَد مثله ، من نجائب وجنائب ومماليك وعظمة هائلة ، وكانت عامة الأطلاب قد تقدّمت قبله بيوم ، وحضر السلطان إلى الجامع الأموي قبل أذان الظهر ، فصلّى في مشهد عُثْمان هو ومن معه من أمراء المصريين ، ونائب الشام ، وخرج من فوره من باب النصر ذاهباً نحو الكُسْوة والناس في الطرقات والأسطحة على العادة ، وكانت الزينة قد بقي أكثرها في الصّاغة والخواصين وباب البريد إلى هذا اليوم ، فاستمرت نحو عشرة الأيّام[١] .

وفي يوم السبت حاديْ عشرَ شوال خُلع على الشيخ علاء الدين[٢] الأنصاري بإعادة الحِسْبة إليه وعزل عماد الدين بن الشيرجي[٣] .

وخرج المحمل يوم الخميس سادسَ عشر شوال على العادة ، والأمير مصطفى البيري .

وتوفي يوم الخميس ويوم الجمعة أربعة أمراء بدمشق ، وهم طَشْتَمُر زَفَر[٤] وَطَيْبُغَا الفيل[٥] ، ونَوْرُوز[٦] أحد مقدمي الألوف، وتَمُر المهمندار[٧] ، وقد كان مقدم ألف، وحاجب الحجاب، وعمل نيابةَ غزة في وقت ، ثم تعصَّب عليه المصريون فعزلوه عن الإمرة ، وكان مريضاً فاستمر مريضاً إلى أن توفي يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت بتربته التي أنشأها بالصُّوفية ، لكنّه لم يُدفن فيها بل على بابها كأنه مودِّع أو ندم على بنائها فوق قبور المسلمين رحمه الله .

وتوفي الأمير ناصر الدين بن لاقُوش[٨] يوم الإثنين العشرين من شوال ودُفن بالقُبَيْبات ، وقد ناب ببعلبك وبحمصَ ، ثم قطع خبره هو وأخوه كُجْكُن[٩] ونفُوا عن البلد إلى بلدان شتى ، ثم رضي عنهم الأمير يَلْبُغا وأعاد عليهم أخبازاً[١٠] بطبلخانات ، فما لبث ناصر الدين إلا يسيراً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى ، وقد أثر آثاراً حسنة كثيرة ، منها عند عقبة الرمانة خان مليح نافع ، وله ببعلبك جامع وحمام وخان وغير ذلك ، وله من العمر ست وخمسون سنة .

---

(١) في ط : العشرة أيام .

(٢) هو : علي بن محمد بن سعيد بن سالم بن يعقوب بن قمر . علاء الدين الأنصاري بن أمير المشهد . مات سنة (٧٦٣)هـ كما سيأتي .

(٣) في ط : السيرجي بالسين . وما أثبت موافق لما في الذيل للحسيني ص(٣٤٤) .

(٤) في ط : وفر والتصويب من الذيل التام للسخاوي (١/ ١٨٤) وترجمته فيه .

(٥) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٠) .

(٦) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٣٩٨) . وهو نوروز الناصريّ .

(٧) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٣٩) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٨٣) .

(٨) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٢٨٠) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٨٤) وفيه : محمد بن آقوش .

(٩) في ط : كحلن . وقد سبق الكلام فيه .

(١٠) في ط : «أخباراً» بالراء ولا معنى لها ، والصواب ما أثبتناه ، وهو جمع «خبز» . (بشار) .

وفي يوم الأحد السادس والعشرين منه درَّس القاضي بدر[١] الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء الشافعي بالمدرسة الأتابكية ، نزل له عنها والده بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وفي هذا اليوم درَّس القاضي نجم الدين أحمد بن عثمان النّابلسي الشّافعي المعروف بابن الجابي[٢] بالمدرسة العَصْرونية[٣] استنْزل له عنها القاضي أمين الدين بن القلانسي في مصادراته .

وفي صبيحة يوم الإثنين التاسع والعشرين من شوّال درَّس القاضي ولي الدين عبد الله[٤] بن القاضي بهاء الدين أبي البقاء بالمدرستين الرَّواحية ثم القيْمريّة ، نزل له عنهما والده المذكور بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده فيهما القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الخميس سلخ شوال شُهر الشيخ أسد بن الشيخ الكردي[٥] على جمل وطِيْفَ به في حواضر البلد ونُودي عليه : هذا جزاء من يخامر على السلطان ويفسد نواب السلطان ، ثم أُنزل عن الجمل وحمل على حمار ، وطيف به في البلد ونُودي عليه بذلك ، ثم ألزم السجن وطُلب منه مالٌ جزيل ، وقد كان المذكور من أعوان بَيْدَمُر المتقدم ذكره وأنصاره ، وكان هو المتسلِّم للقلعة في أيامه .

وفي صبيحة يوم الإثنين حادي عَشَرَ ذي القعدة خُلع على قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح بقضاء العسكر الذي كان متوفِّراً عن علاء الدين بن شَمَرْنُوخ[٦] ، وهنأه الناس بذلك وركب البغلة بالزناري مضافاً إلى ما بيده من نيابة الحكم والتدريس .

وفي يوم الإثنين ثامن عشره أُعيد تدريس الركنية بالصالحية إلى قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي ، استرجعها بمرسوم شريف سلطاني ، من يد القاضي عماد الدين بن العز ، وخُلع على الكفري ، وذهب الناس إليه للتهنئة بالمدرسة المذكورة[٧] .

وفي شهر ذي الحجة اشتهر وقوع فتن بين الفلاحين بناحية عَجْلون[٨] ، وأنهم اقتتلوا فقتل من الفريقين

---

(١) في ط : نور . وهو تحريف .

(٢) الياسوفي . مات سنة (٧٧٨)هـ . الدرر الكامنة (١/ ٢٠٠) الدارس (١/ ٢٤١) .

(٣) هي داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة . الدارس (١/ ٣٩٨) .

(٤) مات سنة (٧٨٥)هـ . الدرر الكامنة (٢/ ٢٩٢) الدارس (١/ ٢٧٣ و٤٤٥) .

(٥) هو : أسد بن أميري الكردي من أعوان بَيْدَمر ضد يَلْبُغَا . الدرر الكامنة (١/ ٣٥٩) .

(٦) هو : علي بن عثمان بن أحمد بن عمر بن أحمد بن هرماس البعلي الزُّرعي الدمشقي علاء الدين بن شمرنوخ مات سنة (٧٧٦)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٧٣) .

(٧) الدارس (١/ ٥١٩) وهي : الركنية البرانية .

(٨) مدينة معروفة من أعمال الأردن اليوم .

اليمني والقيسي طائفة، وأن عين حيتا التي هي شرقي عَجْلون دمِّرت وخربت، وقطع أشجارها ودمرت بالكلية.

وفي صبيحة يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة لم تفتح أبواب دمشق إلى ما بعد طلوع الشمس ، فأنكر الناس ذلك ، وكان سببه الاحتياط على أمير يقال له : كَتْبُغَا[١] ، كان يريد الهرب إلى بلاد الشرق ، فاحتيط عليه حتى أمسكوه .

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة قدم الأمير سيف الدين طاز[٢] من القدس فنزل بالقصر الأبلق، وقد عميَ من الكحل حين كان مسجوناً بالإسكندرية، فأُطلق كما ذكرنا، ونزل ببيت المقدس مدة، ثم جاءه تقليد بأنه يكون طرخاناً[٣] ينزل حيث شاء من بلاد السلطان ، غير أنه لا يدخل ديار مصر ، فجاء فنزل بالقصر الأبلق ، وجاء الناس إليه على طبقاتهم ـ نائب السلطنة فمن دونه ـ يسلّمون عليه وهو لا يبصر شيئاً، وهو على عزم أن يشتري أو يستكري له داراً بدمشقَ يسكنها. انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين الشَّريفين وما والاهما من الممالك الإسلامية السّلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر أمير حاجي[٤] بن الملك المنصور قلاوون ، وهو شاب دون العشرين .

ومدبّر الممالك بين يديه الأمير يَلْبُغا ، ونائب الديار المصرية قَشْتَمُر[٥] .

وقضاتها هم المذكورون في التي قبلها .

والوزير سيف الدين قَرَوينة وهو مريضٌ مُدْنَفٌ .

ونائب الشام بدمشقَ الأمير علاء الدين المارداني ، وقضاته هم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك

---

(١) في ط : كسبغا وهو تحريف .

(٢) هو : طاز بن قطغاج . ذكر كثيراً . وكان مدبِّر الدولة أيام الملك الصالح . مات سنة (٧٦٣)هـ الدرر الكامنة (٢/ ٢١٤) .

(٣) له مرتب أمير ، ولكنه بطّال .

(٤) في ط : حاج ، والتصويب من ذيل العبر للحسيني ص(٣٤٧) .

(٥) في ط : طشتمر والتصويب من الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٩) والدليل الشافي (٢/ ٥٤٣) وهو : قشتمر بن عبد الله المنصوري الأمير سيف الدين ، قتل في واقعة بظاهر حلب سنة (٧٧٠)هـ .

الخطيب ، ووكيل بيت المال ، والمحتسب علاء الدين الأنصاري عاد إليها في السنة المنفصلة ، وحاجب الحجَّاب قُماري[١] ، والذي يليه السليماني وآخر من مصر أيضاً ، وكاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب الحلبي ، وناظر الجامع القاضي تقي الدين بن مراجل ، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي أنَّه جُدِّد في أول هذه السنة قاضي حنفي بمدينة صفد المحروسة مع الشافعي ، فصار في كل من حماة وطرابُلُس وصفد قاضيان شافعي وحنفي .

وفي ثاني المحرّم قدم نائب السلطنة بعد غيبة نحو من خمسة عشر يوماً ، وقد أوطأ بلاد فرير بالرعب ، وأخذ من مقدميهم طائفة فأودعهم الحبس ، وكان قد اشتهر أنه قصد العشيرات المواسين ببلاد عجلون ، فسألتُه عن ذلك حين سلَّمتُ عليه فأخبرني أنه لم يتعد ناحية فرير ، وأن العشيرات قد اصطلحوا واتفقوا ، وأن التجريدة عندهم هناك . قال : وقد كبس الأعراب من حرم الترك ، فهزمهم الترك وقتلو منهم خلقاً كثيراً ، ثم ظهر للعرب كمين فلجأ الترك إلى وادي صرح فحصروهم هنالك ، ثم ولت الأعراب فراراً ولم يقتل من الترك أحد ، وإنما جرح منهم أمير واحد فقط ، وقتل من الأعراب فوق الخمسين نفساً .

وقدم الحجّاج يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرّم ، ودخل المحمل السلطاني ليلة الإثنين بعد العشاء ، ولم يحتفل لدخوله كما جرت به العادة ، وذلك لشدة ما نال الركب في الرجعة من بريز إلى هنا من البرد الشديد ، بحيث إنه قد قيل إنه مات منهم بسبب ذلك نحو المئة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكن أُخبروا برخص كثير وأمن ، وبموت ثقبة[٢] أخي عَجْلان صاحب مكة ، وقد استبشر بموته أهل تلك البلاد لبغيه على أخيه عجلان العادل فيهم انتهى والله أعلم .

منام غريب جداً

ورأيتُ في ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرَّم سنة ثلاث وستين وسبعمئة الشيخ محيي الدين النَّواوي[٣] رحمه الله ، فقلت له : يا سيدي الشيخ لم لا أدخلت في شرحك المهذب[٤] شيئاً من مصنَّفات

---

(١) سيأتي ذكره بعد قليل عند الكلام على عزل تاج الدين السبكي .

(٢) في ط : نفسه والتصويب من الدرر الكامنة (١/ ٥٣١) وهو : ثقبة بن رميثة .

(٣) هو : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النّووي الدمشقي . مات سنة (٦٧٦)هـ فوات الوفيات (٤/ ٢٦٤) .

(٤) المهذّب لأبي إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي . مات سنة (٤٧٦)هـ في الفقه الشافعي الفوات (١/ ٢٩) والأعلام (١/ ٥١) .

قلت : شرحه النووي ووصل فيه إلى أبواب الرّبا ، ولم يتمّه ، وقد ذكره ابن كثير لدى حديثه عن النَّووي ـ رحمه الله ـ إذ قال : إنه لو كمل لم يكن له نظير في بابه ، فإنه أبْدع فيه وأجاد ، وأفاد وأحسن الانتقاد وحرّر الفقه في المذهب وغيره ، والحديث على ما ينبغي ، واللغة وأشياء مهمة لا أعرف في كتب الفقه أحسن منه . اهـ .

ابن حزم[١] ؟ فقال ما معناه : إنه لا يحبه ، فقلت له : أنت معذور فيه فإنه جمع بين طرفي النقيضين في أصوله وفروعه ، أما هو في الفروع فظاهري جامد يابس ، وفي الأصول تول مائع[٢] قرمطة القرامطة وهرس الهرائسة ، ورفعت بها صوتي حتى سمعت وأنا نائم ، ثم أشرت له إلى أرض خضراء تشبه النخيل بل هي أردأ شكلاً منه ، لا ينتفع بها في استغلال ولا رعي ، فقلت له : هذه أرض ابن حزم التي زرعها [قال] انظر هل ترى فيها شجراً مثمراً أو شيئاً ينتفع به ؟ فقلت : إنما تصلح للجلوس عليها في ضوء القمر . فهذا حاصل ما رأيته ، ووقع في خَلَدي أنّ ابنَ حزم كان حاضرنا عند ما أشرت للشَّيخ محيي الدين إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ساكت لا يتكلم .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر خلع على القاضي عماد الدين بن الشّيرجي بعَود الحسبة إليه بسبب ضعف علاء الدين الأنصاري عن القيام بها لشغله بالمرض المُدْنِف ، وهنَّأه الناس على العادة .

وفي يوم السبت السادس والعشرين من صفر توفي

الشيخ علاء الدين الأنصاري[٣] المذكور بالمدرسة الأمينيّة ، وصُلّي عليه الظهر بالجامع الأموي ، ودفن بمقابر باب الصغير خلف محراب جامع جراح[٤] ، في تربة هنالك ، وقد جاوز الأربعين سنة ، ودرَّس في الأمينيّة ، وفي الحسبة مرتين ، وترك أولاداً صغاراً وأموالاً جزيلة سامحه الله ورحمه ، وولي المدرسة بعده قاضي القضاة تاج الدين بن السُّبكي بمرسوم كريم شريف[٥] .

وفي العشر الأخير من صفر بلغنا وفاة :

قاضي القضاة المالكية الإخنائي[٦] بمصر وتولية أخيه برهان الدين ابن قاضي القضاة علم الدين الشافعي أبوه قاضياً مكان أخيه ، وقد كان على الحسبة بمصرَ مشكور السيرة فيها ، وأضيف إليه نظر الخزانة كما كان أخوه .

وفي صبيحة يوم الأحد رابع شهر ربيع الأول كان ابتداء حضور قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر

---

(١) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري مات سنة (٤٥٦) الفوات (٣/ ٣٢٥)هـ .

(٢) هكذا في ط ، والتولة : الداهية .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٤٨) والدرر الكامنة (٣/ ١٠٣) وفيه : علي بن محمد بن سعيد بن سالم . . . والدارس (١/ ٢٠٠) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٨٨) .

(٤) خارج الباب الصغير بمحلة سوق الغنم . الدارس (٢/ ٤٢٠) .

(٥) الدارس (١/ ٢٠٠) .

(٦) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٤٨) والدرر الكامنة (٤/ ٢٤٥) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٤) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٨٩) .

عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين أبي[1] الحسن بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي تدريس الأمينيّة عوضاً عن الشيخ علاء الدين المحتسب ، بحكم وفاته رحمه الله كما ذكرنا ، وحضر عنده خلق من العلماء والأمراء والفقهاء والعامة ، وكان درساً حافلاً ، أخذ في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء : ٥٤] الآية وما بعدها ، فاستنبط أشياء حسنة ، وذكر ضَرْباً من العلوم بعبارة طلقة جارية معسولة ، أخذ ذلك من غير تلعثُم ولا تلجلُج ولا تكلّف فأجاد وأفاد ، وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم حتى قال بعض الأكابر : إنَّه لَم يسمع درساً مثله[2] .

وفي يوم الإثنين الخامس والعشرين منه توفي :

الصدر برهان الدين بن لؤلؤ الحوضي[3] ، في داره بالقَصَّاعين ولم يمرض إلا يوماً واحداً ، وصُلّي عليه من الغد بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، وخرجوا به من باب النصر ، فخرج نائب السَّلطنة الأمير علي فصلَّى عليه إماماً خارج باب النصر ، ثم ذهبوا به فدفنوه بمقابرهم بباب الصغير ، فدفن عند أبيه رحمه الله ، وكان رحمه الله فيه مروءة وقيام مع الناس ، وله وجاهةٌ عند الدّولة ، وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم ، ويحب العلماء وأهل الخير ، ويواظب على سماع مواعيد الحديث والخير ، وكان له مال وثروة ومعروف ، قارب الثمانين رحمه الله .

وجاء البريد من الديار المصرية فأخبر بموت :

الشيخ شمس الدين محمد[4] **بن النَّقَّاش المصري** بها ، وكان واعظاً باهراً ، وفصيحاً ماهراً ، ونحويّاً شاعراً ، له يدٌ طولى في فنون متعددة ، وقدرة على نسج الكلام ، ودخول على الدَّولة ، وتحصيل الأموال ، وهو من أبناء الأربعين رحمه الله .

وأخبر البريد بولاية قاضي القضاة شرف الدين المالكي البغدادي ، الذي كان قاضياً بالشام للمالكية ، ثم عُزل بنظر الخزانة بمصر ، فإنَّه رُتِّب له معلوم وافر يكفيه ويفضل عنه ، ففرح بذلك من يحبُّه .

وفي يوم الأحد السابعَ عشرَ من ربيع الآخر توفي :

الرَّئيس أمين الدين محمد[5] **بن الصدر جمال الدين أحمد بن الرئيس شرف الدين محمد بن**

---

(١) في ط : « بن » وهو تحريف بين فهو أبو الحسن علي بن عبد الكافي (بشار) .

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٦) الدارس (١/ ٢٠٠) .

(٣) لم أقع له على ترجمة فيما بين يدي من المراجع .

(٤) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٤٩) والدرر الكامنة (٤/ ٧١) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٣) والذيل التام (١/ ١٨٥) . وهو : محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي ثم المصري أبو أمامة بن النَّقَّاش .

(٥) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٤٩) والدرر الكامنة (٣/ ٣٦٢) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٥) والدارس (١/ ٣٠٧) والذيل التام (١/ ١٨٧) .

القلانسي ، أحد من بقي من رؤساء البلد وكبرائها ، وقد كان باشر مباشرات كبار كأبيه وعمّه علاء الدين ، ولكن فاق هذا على أسلافه فإنّه باشر وكالة المال مدّة ، وولي قضاء العساكر أيضاً ، ثم ولي كتابة السر مع مشيخة الشيوخ وتدريس النَّاصريّة والشَّامية الجوّانية ، وكان قد درس في العَصْرونيّة[1] من قبل سنة ست وثلاثين ، ثم لما قدم السلطان في السنة الماضية عُزل عن مناصبه الكبار ، وصُودر بمبلغ كثير يقارب مئتي ألف ، فباع كثيراً من أملاكه ، وما بقي بيده من وظائفه شيء ، وبقي خاملاً مدَّة إلى يومه هذا ، فتوفي بغتة ، وكان قد تشوش قليلاً لم يشعر به أحد ، وصُلّي عليه العصر بجامع دمشق ، وخرجُوا به من باب الناطفانيين إلى تربتهم التي بسفح قاسيون رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الإثنين ثامن عشره ، خلع على القاضي جمال الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكَفْري الحنفي[2] ، وجعل مع أبيه شريكاً في القضاء ولُقِّب في التوقيع الوارد صحبة البريد من جهة السلطان « قاضي القضاة » فلبس الخلعة بدار السعادة ، وجاء ومعه قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي إلى النُّورية فقعد في المسجد ووضعت الربعة فقرئت وقرىء القرآن ولم يكن درساً ، وجاءت الناس للتهنئة بما حصل من الولاية له مع أبيه .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء توفّي :

الشيخ الصالح العابد الناسك الجامع فتح الدين[3] بن الشيخ زين الدين الفَارقي ، إمام دار الحديث الأشرفية ، وخازن الأثر بها ، ومؤذن في الجامع ، وقد أتت عليه تسعون سنة في خير وصيانة وتلاوة وصلاة كثيرة وانجماع عن الناس ، صلّي عليه صبيحة يومئذ ، وخرج به من باب النصر إلى نحو الصالحية رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الإثنين عاشر جمادى الأولى ورد البريد وهو قَرَابُغَا دوادار نائب الشام الصغير ومعه تقليد بقضاء قضاة الحنفية للشيخ جمال الدين يوسف ابن قاضي القضاة شرف الدين الكَفْري ، بمقتضى نزول أبيه له عن ذلك ، ولبس الخلعة بدار السعادة وأجلس تحت المالكي ، ثم جاؤوا إلى المقصورة من الجامع وقرىء تقليده هنالك ، قرأه شمس الدين بن السُّبكي نائب الحسبة ، واستناب اثنين من أصحابهم

---

(١) الدارس (١/ ٣٠٨ و٤٠٤) .

(٢) هو : يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة مات سنة (٧٦٦)هـ . الدرر الكامنة (٤/ ٤٤٦) .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٥٠) والدرر الكامنة (٤/ ٤٢٤) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٧) والذيل التام للسخاوي (١/ ١٩٠) .

وهو : يحيى بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قمر الفارقي ثم الدمشقي .

وهما شمس الدين بن منصور[١] ، وبدر الدين بن الجواشني[٢] ثم جاء معه إلى النورية فدرَّس بها ولم يحضره والده بشيء من ذلك انتهى والله أعلم .

موت الخليفة المُعْتضد بالله[٣] :

كان ذلك في العشر الأوسط من جُمادى الأولى بالقاهرة ، وصُلِّيَ عليه يوم الخميس ، أخبرني بذلك قاضي القضاة تاج الدين الشَّافعي ، عن كتاب أخيه الشيخ بهاء الدين رحمهما الله .

خلافة المتوكّل على الله

ثم بُويع بعده ولده المتوكل على الله[٤] أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر أبي الفتح بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد رحم الله أسلافه .

وفي جمادى الأولى توجّه الرسول من الديار المصرية ومعه صناجق خليفية وسلطانية وتقاليد وخلع وتحف لصاحبي المَوْصل وسِنْجار من جهة صاحب مصر ليُخطب له فيهما .

وولي قاضي القضاة تاج الدين الشافعي السُّبكي الحاكم بدمشق لقاضيهما من جهته تقليدين ، حسب ما أخبرني بذلك ، وأرسلا مع ما أرسل به السلطان إلى البلدين ، وهذا أمر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيما أعلم والله أعلم .

وفي جُمادى الآخرة خرج نائب السلطنة إلى مرج الفسولة ومعه حجبته ونقباء النقباء ، وكاتب السرّ وذووه ، ومن عزمهم الإقامة مدة ، فقدم من الديار المصرية أمير على البريد فأسرعوا الأوبة فدخلوا في صبيحة الأحد الحادي والعشرين منه ، وأصبح نائب السلطنة فحضر الموكب على العادة .

وخلع على الأمير سيف الدين يَلْبُغا الصَّالحي ، وجاء النص من الديار المصرية بخلعة دوادار عوضاً عن سيف الدين كجكن[٥] .

وخلع في هذا اليوم على الصدر شمس الدين بن مرقي بتوقيع الدست ، وجهات أخر ، قدم بها من الديار المصرية ، فانتشر الخبر في هذا اليوم بإجلاس قاضي القضاة شمس الدين الكفري الحنفي ، فوق قاضي القضاة ، لكن لم يحضر في هذا اليوم ، وذلك بعد ما قد أُمر بإجلاس المالكي فوقه .

---

(١) الدارس (١/ ٦٢٤) .
(٢) في ط : الخراشي وأثبتنا ما في الذيل للحسيني ص (٣٥١) .
(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٥٠) والدرر الكامنة(١/ ٤٤٣) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٤) والذيل التام (١/ ١٨٥) .
(٤) بعد هذا في ط : علي ، ولا يصح .
(٥) في ط : كحلن . وقد مر الحديث فيه .

وفي ثاني رجب توفي :

القاضي الإمام العالم شمس الدين[١] **بن مفلح المقدسي الحنبلي** ، نائب مشيخة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المقدسي الحنبلي ، وزوج ابنته ، وله منها سبعة أولاد ذكور وإناث ، وكان بارعاً فاضلاً متفنّناً في علوم كثيرة ، ولاسيما علم الفروع ، كان غاية في نقل مذهب الإمام أحمد ، وجمع مصنَّفات كثيرة منها كتاب « المقنع » نحواً من ثلاثين مجلداً كما أخبرني بذلك عنه قاضي القضاة جمال الدين ، وعلق على « محفوظة أحكام الشيخ مجد الدين بن تيمية »[٢] مجلدين ، وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات رحمه الله ، توفي عن نحو خمسين سنة ، وصُلّي عليه بعد الظهر من يوم الخميس ثاني الشهر بالجامع المظفّري ، ودُفن بمقبرة الشيخ الموفق ، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلهم ، وخلق من الأعيان رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي صبيحة يوم السبت رابع رجب ضرب نائبُ السلطنة جماعة من أهل قبر عاتكة[٣] أساؤوا الأدب على النائب ومماليكه ، بسبب جامع للخُطبة جُدِّدَ بناحيتهم ، فأراد بعض الفقراء أن يأخذ ذلك الجامع ويجعله زاوية للرقّاصين ، فحكم القاضي الحنبلي بجعله جامعاً قد نصب فيه منبر ، وقد قدم شيخ الفقراء على يديه مرسوم شريف بتسليمه إليه ، فأنفت أنفس أهل تلك الناحية من عَوده زاوية بعد ما كان جامعاً ، وأعظموا ذلك ، فتكلم بعضهم بكلام سيء ، فاستحضر نائب السلطنة طائفة منهم وضربهم بالمقارع بين يديه ، ونودي عليهم في البلد ، فأراد بعض العامة إنكاراً لذلك .

وحُدِّد ميعاد حديث يقرأ بعد المغرب تحت قبة النسر على الكرسي الذي يقرأ عليه المصحف ، رتَّبه أحد أولاد القاضي عماد الدين بن الشِّيرازي ، وحدّث فيه الشيخ عماد الدين بن السراج ، واجتمع عنده خلق كثير وجم غفير ، وقرأ في « السِّيرة النبوّية »[٤] من خطِّي ، وذلك في العشر الأول من هذا الشهر .

أعجوبة من العجائب :

وحضر شاب عجمي من بلاد تِبْريز وخُرَاسان يزعم أنّه يحفظ « البخاري » و« مسلماً » و« جامع المسانيد » و« الكشاف » للزمخشري وغير ذلك من محاضيرها ، في فنون أُخر . فلما كان يوم الأربعاء سلخ شهر رجب قرأ في الجامع الأموي بالحائط الشمالي منه ، عند باب الكلاسة من أول « صحيح البخاري » إلى أثناء كتاب العلم منه ، من حفظه وأنا أقابل عليه من نسخة بيدي ، فأدّى جيداً ، غير أنّه

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٥٢) وفيه : أبو عبد الله محمد بن مفلح . والدرر الكامنة (٤/ ٢٦١) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٦) والدارس (٢/ ٨٥) والذيل التام (١/ ١٩٠) .

(٢) هو كتاب المنتقىٰ للمجد بن تيمية .

(٣) محلّة معروفة إلى اليوم بدمشق .

(٤) يعني السيرة النبوية التي ألّفها ابن كثير رحمه الله وهي مطبوعة .

يصحِّفُ بعضاً من الكلمات لعُجْم فيه ، وربما لَحَن أيضاً في بعض الأحيان ، واجتمع خلقٌ كثير من العامّة والخاصّة وجماعةٌ من المحدّثين ، فأعجب ذلك جماعةً كثيرين ، وقال آخرون منهم : إن سردَ بقيّة الكتاب على هذا المِنْوال لعظيمٌ جداً .

فاجتمعنا في اليوم الثاني وهو مستهلُّ شعبان في المكان المذكور، وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء، واجتمع العامة مُحْدقين ، فقرأ على العادة غير أنَّه لم يطوِّل كأول يوم ، وسقط عليه بعض الأحاديث، وصحَّف ولحَن في بعض الألفاظ ، ثم جاء القاضيان الحنفي والمالكي فقرأ بحضرتهما أيضاً بعضَ الشيء ، هذا والعامة محتفُّون به متعجِّبون من أمره ، ومنهم من يتقرب بتقبيل يديه ، وفرح بكتابتي له بالسَّماع على الإجازة ، وقال : أنا ما خرجت من بلادي إلَّا إلى القصد إليك ، وأن تجيزني ، وذكرك في بلادنا مشهور، ثم رجع إلى مصر ليلة الجمعة وقد كارمه القضاة والأعيان بشيء من الدَّراهم يقارب الألف.

عزل الأمير علي عن نيابة دمشق المحروسة[١] :

في يوم الأحد حادي عَشَرَ شعبان ورد البريد من الدّيار المصرية وعلى يديه مرسوم شريف بعزل الأمير علي عن نيابة دمشقَ ، فأحضر الأمراء إلى دار السعادة وقُرِىء المرسوم الشريف عليهم بحضوره ، وخُلع عليه خلعةٌ وردت مع البريد ، ورُسم له بقرية دومة وأُخرى في بلاد طَرابُلُس على سبيل الراتب ، وأن يكون في أي البلاد شاء من دمشقَ أو القدسِ أو الحجاز ، فانتقل من يومه من دار السَّعادة وبباقي أصحابه ومماليكه ، واستقرَّ نزوله في دَار الخليلي بالقصاعين التي جدَّدها وزاد فيها دويداره يَلْبُغا ، وهي دار هائلة ، وراح النَّاسُ للتَّأسُّف عليه والحُزن له انتهى .

سفر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب[٢] بن السُّبكي الشافعيّ مطلوباً إلى الديار المصرية معزولاً عن قضاء دمشق :

ورد البريد بطلبه من آخر نهار الأحد بعد العصر الحاديْ عشر من شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمئة ، فأرسل إليه حاجب الحجاب قُماري وهو نائب الغيبة أن يسافرَ من يومه ، فاستنظرهم إلى الغد فأمهل ، وقد ورد الخبر بولاية أخيه الشيخ بهاء الدين بن السبكي بقضاء الشام عوضاً عن أخيه تاج الدين ، وأرسل يستنيب ابن أختهما قاضي القضاة تاج الدين في التأهُّب والسير ، وجاء الناس إليه ليودِّعُوه ويستوحشون له ، وركب من بستانه بعد العصر يوم الإثنين ثاني عشر شعبان ، متوجهاً على البريد إلى الديار المصرية ، وبين يديه قضاة القضاة والأعيان ، حتى قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي ، حتى ردهم قريباً من

---

(١) الذيل للحسيني ص(٣٥٢) الدرر الكامنة (٣/ ٧٧) الذيل التام (١/ ١٨٥) .

(٢) الذيل للحسيني ص(٣٥٢) الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٦) .

الجُسُورة ، ومنهم من جاوزها والله المسؤول في حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة ، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

أعجوبة أخرى غريبة :

لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان دُعيت إلى بستان الشيخ العلامة كمال الدين بن الشَّرِيشي شيخ الشافعية ، وحضر جماعة من الأعيان منهم الشيخ العلامة شمس الدين بن الموصلي الشافعي[١] ، والشيخ الإمام العلامة صلاح الدين الصَّفدي[٢] ، وكيل بيت المال ، والشيخ الإمام العلامة شمس الدين الموصلي الشافعي ، والشيخ الإمام العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية الشيخ أبي إسحاق الفيروزابادي[٣] ، من أئمة اللُّغويين ، والخطيب الإمام العلامة صدر الدين بن العز الحنفي أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الإمام العلامة نور الدين علي بن الصَّارم أحدُ القراء المحدِّثين البلغاء ، وأحضروا نيفاً وأربعين مجلداً من كتاب « المنتهى في اللغة »[٤] للتَّميمي البرمكي[٥] ، وقف النَّاصريَّة[٦] وحضر ولد الشيخ كمال الدين بن الشَّرِيشي ، وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا كلُّنا عليه ، وأخذ كل منّا مجلداً بيده من تلك المجلَّدات ، ثم أخذنا نسألُه عن بيوت الشّعر المُستشهد عليها بهـا ، فينشر كُلاًّ منها ويتكلم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم الحاضرون والسَّامعون أنه يحفظ جميع شواهد اللُّغة ولا يشذُّ عنه منها إلا القليل الشاذ ، وهذا من أعجب العجائب ، وأبلغ الإعراب[٧] .

دخول نائب السلطنة سيف الدين قَشْتَمُر[٨] :

وذلك في أوائل رمضان يوم السبت[٩] ضُحىً ، والحجبةُ بين يديه والجيش بكماله ، فتقدَّم إلى سوق الخيل فأُركب فيه ، ثم جاء ونزل عند باب السر ، وقبّل العَتَبَة ، ثم مشىٰ إلى دار السعادة والناس بين يديه .

وكان أول شيء حكم فيه أن أمر بصلب الذي كان قتل بالأمس والي الصالحيَّة ، وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة ، ثم هرب فتبعه الناس فقتل منهم آخر ، وجرح آخرين ، ثم تكاثروا عليه فمُسك ، ولما صُلب طافوا

---

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي ، مات سنة (٧٧٤)هـ الدرر الكامنة (٤/ ١٨٨) .
(٢) هو : خليل بن أيبك صاحب الوافي بالوفيات مات سنة (٧٦٤هـ) كما سيأتي .
(٣) صاحب القاموس المحيط .
(٤) هو : المنتهىٰ في الفرع ، منقول من الصحّاح وزاد عليه أشياء . كشف الظنون (١٨٥٨) .
(٥) هو : محمد بن تميم البرمكي مات سنة (٤١١)هـ الدارس (١/ ١٦٣) .
(٦) المدرسة الناصرية الدارس (١/ ٤٥٩) .
(٧) نقله السخاوي في الذيل التام (١/ ١٨٦) مع بعض التصرُّف في الألفاظ .
(٨) في ط : تشْتَمُر بالتاء ، وهو تحريف . وسبق الحديث فيه .
(٩) الذيل للحسيني ص(٣٥٢ـ٣٥٣) .

به على جملٍ إلى الصَّالحية فمات هناك بعد أيام ، وقاسى أمراً شديداً من العقوبات ، وقد ظهر بعد ذلك على أنه قتل خلقاً كثيراً من الناس قبّحه الله .

قدوم قاضي القضاة بهاء الدين أحمد بن تقي الدين عوضاً عن أخيه قاضي القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب :

قدم يوم الثلاثاء قبل العصر فبدأ بملك الأمراء فسلَّم عليه ، ثم مشى إلى دار الحديث فصلّى هناك ، ثم مشى إلى المدرسة الرُّكنيَّة[١] فنزل بها عند ابن أخيه قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح[٢] ، قاضي العساكر ، وذهب النَّاسُ للسَّلام عليه ، وهو يكره من يلقّبه بقاضي القضاة ، وعليه تواضُعٌ وتقشُّف ، ويظهر عليه تأسُّف على مفارقة بلده ووطنه وولده وأهله ، والله المسؤول المأمول أن يحسن العاقبة[٣] .

وخرج المحملُ السّلطاني يوم الخميس ثامنَ عشرَ شوّال ، وأمير الحاج الملك صلاح الدين ابن الملك الكامل بن السعيد بن العادل الكبير ، وقاضيه الشيخ بهاء الدين بن سَبُع مدرس الأمينية[٤] ببعلبك ، وفي هذا الشهر وقع الحكم بما يخص المجاهدين من وقف المدرسة التَّقوية[٥] إليهم ، وأذن القضاة الأربعة إليهم بحضرة ملك الأمراء في ذلك .

وفي ليلة الأحد ثالث شهر ذي القعدة توفي

القاضي ناصر الدين محمد[٦] بن يعقوب كاتب السر ، وشيخ الشيوخ ومدرّس النّاصريّة الجوّانية[٧] والشّامية الجوّانية[٨] بدمشق ، ومدرِّس الأسديّة[٩] بحلب ، وقد باشر كتابة السر بحلب أيضاً ، وقضاء العساكر وأفتى بزمان ولاية الشيخ كمال الدين الزملكاني قضاء حلب ، أذن له هنالك في حدود سنة سبع وعشرين وسبعمئة ، ومولده سنة سبع وسبعمئة ، وقد قرأ « التنبيه » و« مختصر ابن الحاجب » في الأصول ، وفي العربية ، وكان عنده نباهةٌ وممارسةٌ للعلم ، وفيه جودة طباع وإحسان بحسب ما يقدر

---

(١) الركنية هي الجوانية .

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد اللطيف مات سنة (٧٧١)هـ . الدرر الكامنة (٤/ ١٨٩) .

(٣) الذيل للحسيني ص(٣٥٣) .

(٤) واقفها : أمين الدولة غزال أبو الحسن وزير الصالح إسماعيل أبي الحبش ، كان يهودياً فأسلم في الظاهر ، مات سنة (٦٤٨)هـ . الدارس (٢/ ٢٨٥) .

(٥) من أجلِّ مدارس دمشق ، داخل باب الفراديس ، شمال الجامع . الدارس (١/ ٢١٦) .

(٦) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٥٥) والدرر الكامنة (٤/ ٢٨٧) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٦) والدارس (١/ ٣٠٧) والذيل التام (١/ ١٨٩) .

(٧) الدارس (١/ ٣٠٧ و٤٦٢) .

(٨) الدارس (١/ ٣٠٧) .

(٩) الدرر الكامنة (٤/ ٢٨٨) .

عليه ، وليس يُتوسّم منه سوء ، وفيه ديانة وعفّة ، حلف لي في وقت بالأيمان المغلّظة أنه لم يكن[١] قطُّ منه فاحشة اللّواط ولا خطر له ذلك ، ولم يزن ولم يشرب مُسكراً ولا أكل حشيشة ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، صُلِّي عليه بعد الظهر يومئذ ، وخُرج بالجنازة من باب النصر ، فخرج نائبُ السلطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هنالك ، ودُفن بمقبرة لهم بالصُّوفية وتأسَّفوا عليه وترحَّموا ، وتزاحم جماعةٌ من الفقهاء بطلب مدارسه انتهى .

ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان الإسلام بالديار المصرية والشامية والحجازية وما يتبعها من الأقاليم والرساتيق الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور المظفّري حاجي بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي .

ومدبر الممالك بين يديه وأتابك العساكر سيف الدين يَلْبُغا .

وقضاة مصرهم المذكورون في التي قبلها ، غير أن ابن جماعة قاضي الشَّافعية وموفق الدين قاضي الحنابلة في الحجاز الشريف ، ونائبُ دمشقَ الأمير سيف الدين قَشْتَمرُ المنصوري ، وقاضي قضاة الشافعية الشيخ بهاء الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي ، وأخوه قاضي القضاة تاج الدين مقيمٌ بمصرَ ، وقاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكَفْري ، آثره والده بالمنصب وأقام على تدريس الرُّكنيّة يتعبَّدُ ويتلو ويُجْمعُ على العبادة ، وقاضي قضاة المالكية جمال الدين المسلاَّتي ، وقاضي قضاة الحنابلة الشيخ جمال الدين المرداوي [والخطيب][٢] محمود بن جَمْلة ، ومحتسب البلد الشيخ عماد الدين بن الشَّيرجي ، وكاتب السر جمال الدين عبد الله بن الأثير ، قدم من الديار المصرية عوضاً عن ناصر الدين بن يعقوب ، وكان قدومه يوم سلخ السنة الماضية[٣] ، وناظر الدواوين بدر الدين حسن بن النابلسي ، وناظر الخزانة القاضي تقي الدين بن مراجل .

ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم بعد العصر خوفاً من المطر ، وكان

---

(١) في ط : يمكن وهو تحريف .

(٢) سقطت من ط . وقد تولّى الخطابة بعد الشيخ تاج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين القزويني . وسيأتي في وفيات هذه السنة .

(٣) في بدائع الزهور (١/ ٥٨٩) : وفي شهر شوال أخلع على القاضي جمال الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن الأثير ، واستقرّ في كتابة السرّ بدمشق عوضاً عن القاضي ناصر الدين .

وقع مطرٌ شديد قبل أيام ، فتلف منه غلاتٌ كثيرة بحَوْران وغيرها ، ومساطيح[١] وغير ذلك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين منه بعد عشاء الآخرة قبل دقة القلعة دخل فارس من ناحية باب الفرج إلى ناحية باب القلعة الجوانية ، ومن ناحية الباب المذكور سلسلة ، ومن ناحية باب النصر أخرى جددتا لئلا يمر راكب على باب القلعة المنصورة ، فساق هذا الفارس المذكور على السلسلة الواحدة فقطعها ، ثم مر على الأخرى فقطعها وخرج من باب النصر ولم يعرف لأنه ملثَّم .

وفي حادي عشرَ صفر وقبله بيوم قدم البريد من الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين زبالة أحد أمراء الألوف إلى الديار المصرية مكرَّماً ، وقد كان عزل عن نيابة القلعة بسبب ما تقدم ، وجاء البريد أيضاً ومعه التواقيع التي كانت بأيدي ناس كثير ، زيادات على الجامع ، رُدَّت إليهم وأُقرُّوا على ما بأيديهم من ذلك ، وكان ناظر الجامع الصاحب تقي الدين بن مراجل قد سعى برفع ما زيد بعد التذكرة التي كانت في أيام صَرْغَتْمُش ، فلم يف ذلك .

وتوجَّه الشيخ بهاء الدين بن السبكي قاضي قضاة الشام الشافعي من دمشق إلى الديار المصرية يوم الأحد سادسَ عشرَ صفر من هذه السنة ، وخرج القضاة والأعيان لتوديعه ، وقد كان أخبرنا عند توديعه بأن أخاه قاضي القضاة تاج الدين قد لبس خلعة القضاء بالديار المصرية ، وهو متوجه إلى الشَّام عند وصوله إلى ديار مصر ، وذكر لنا أن أخاه كاره للشَّام . وأنشدني القاضي صلاح الدّين الصَّفدي ليلة الجمعة رابع عشره لنفسه فيما عكس عن المتنبي في يديه من قصيدته وهو قوله :

إذا اعتاد الفتى خوضَ المنايا فأيسرُ ما يمرُّ به الوحولُ[٢]

وقال :

دخولُ دمشقَ يُكسبُنا نُحُولاً كـأنَّ لهـا دخـولاً فـي البَـرَايَـا
إذا اعتادَ الغريبُ الخوض فيها فـأيسـرُ مـا يمـرُّ بـهِ المنـايـا

وهذا شعر قوي ، وعكس جليّ ، لفظاً ومعنىً[٣] .

وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر عملت خيمة حافلة بالمارستان الدقاقي جوار الجامع ، بسبب تكامل تجديده قريب السقف مبنياً باللَّبِن ، حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق ، وجعل في أعاليه

---

(١) في ط : مشاطيخ وهو تحريف .
والمساطيح : ج مِسْطح وهو مكان بسط التمر وغيره للتجفيف واللُّغة فيه : مساطح .

(٢) في ط : الوصول بالصاد وهو تحريف . والبيت من قصيدة يمدح بها المتنبي سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية . وهي في ديوانه (٣/ ٥) بشرح العُكْبَري .

(٣) نقله السخاوي في الذيل التام (١/ ١٩٣) .

قمريات كبار مضيئة ، وفتق في قبلته إيواناً حسناً زاد في أعماقه أضعاف ما كان ، وبيَّضَه جميعه بالجصّ الحسن المليح ، وجُدّدت فيه خزائن ومصالح ، وفرش ولحف جدد ، وأشياء حسنة ، فأثابه الله وأحسن جزاءه آمين ، وحضر الخيمة جماعات من الناس من الخواص والعوام ، ولما كانت الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة فأعجبه ما شاهده من العمارات ، وأخبره بما كانت عليه حاله قبل هذه العمارة ، فاستجاد ذلك من صنيع النَّاظر .

وفي أول ربيع الآخر قدم قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي من الديار المصرية على قضاء الشام عَوداً على بدءٍ يوم الثلاثاء رابع عشره ، فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ، ثم ذهب إلى دار الأمير عليٍّ[١] بالقصَّاعين فسلَّم عليه ، ثم جاء إلى العادليَّة قبل الزوال ، ثم جاءه الناس من الخاص والعام يسلِّمون عليه ويهنئونه بالعَود ، وهو يتودَّد ويترحَّب بهم ، ثم لما كان صبح يوم الخميس سادس عشره لبس الخلعة بدار السعادة ثم جاء في أبَّهة هائلة لابسها إلى العادلية فقرىء تقليده بها بحضرة القضاة والأعيان وهنَّأه النَّاسُ والشُّعراء والمدَّاح[٢] .

وأخبر قاضي القضاة تاج الدين بموت

حسين[٣] بن الملك الناصر ، ولم يكن بقي من بنيه لصلبه سواه ، ففرح بذلك كثير من الأمراء وكبار الدولة ، لما كان فيه من حِدَّة وارتكاب أمور منكرة .

وأخبر بموت

القاضي فخر الدين سليمان[٤] بن القاضي عماد الدين بن الشَّيْرجيّ[٥] ، وقد كان اتفق له من الأمر أنه قُلد حِسبة دمشقَ عوضاً عن أبيه ، نزل له عنها باختياره لكبره وضعفه ، وخلع عليه بالديار المصرية ، ولم يبق إلا أن يركب على البريد فتمرَّض يوماً وثانياً وتوفِّي إلى رحمة الله تعالى ، فتألَّم والده بسبب ذلك تألُّماً عظيماً ، وعزّاه الناس فيه ، ووجدته صابراً محتسباً باكياً مسترجعاً موجعاً انتهى .

بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس الغنم :

مع ولاية سعد الدين ماجد[٦] بن التاج إسحاق من الديار المصرية على نظر الدواوين قبله ، ففرح

---

(١) هو : علي المارداني نائب الشام سابقاً .

(٢) الدارس (١/ ٣٦٧) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٢/ ٧٠) والنجوم الزاهرة (١١/ ٢١) وقال : كان أمثل من أخوته ، ولكن وفاته قبل تولية ابنه الملك الأشرف شعبان بن حسين بخمسة أشهر .

(٤) لم أقع له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(٥) في الدارس (٢/ ٧٤) : محتسب دمشق عماد الدين بن الشيرازي .

(٦) ماجد بن التاج أبي إسحاق القبطي ناظر الخاص بدمشق مات سنة (٧٧٥)هـ الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٥) .

الناس بولاية هذا وقدومه ـ وبعزل الأوَّل وانصرافه عن البلد فرحاً شديداً ، ومعه مرسوم شريف بوضع نصف مكس الغنم ، وكان عبرته أربعة دراهم ونصف ، فصار إلى درهمين وربع درهم ، وقد نُودي بذلك في البلد يوم الإثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ولله الحمد والمنّة ، وتضاعفت أدعيتُهم لمن كان السبب في ذلك ، وذلك أنه يكثر الجلب برخص اللَّحم على الناس ، ويأخذ الديوان نظير ما كان يأخذ قبل ذلك ، وقدّر الله تعالى قدوم وفود وقفول بتجائر متعدِّدة ، وأخذ منها الديوان السلطاني في الزَّكاة والوكالة ، وقدم مراكب كثيرة فأخذ منها في العشر أضعاف ما أطلق من المكس ، ولله الحمد والمنة ، ثم قرىء على الناس في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة قبل العصر .

وفي يوم الإثنين العشرين منه ضُرب الفقيه شمس الدين بن الصفدي بدار السعادة بسبب خانقاه الطواويس[١] ، فإنه جاء في جماعة منهم يتظلمون من كاتب السر الذي هو شيخ الشيوخ ، وقد تكلَّم معهم فيما يتعلق بشرط الواقف ممّا فيه مشقّة عليهم ، فتكلَّم الصفديُّ المذكور بكلام فيه غلظ ، فبُطح ليضرب فشفِّع فيه، ثم تكلَّم فشفع فيه، ثم بطح الثالثة فضرب ثم أمر به إلى السجن ، ثم أخرج بعد ليلتين أو ثلاث.

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين منه درس قاضي القضاة الشافعي[٢] بمدارسة[٣] ، وحضر درس النَّاصرية الجوانية بمقتضى شرط الواقف الذي أثبته أخوه بعد موت القاضي ناصر الدين كاتب السر ، وحضر عنده جماعة من الأعيان وبعض القضاة ، وأخذ في سورة الفتح ، قرىء عليه من تفسير والده في قوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] .

وفي مستهل جُمادى الأولى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر مع الإمام الكبير صُلِّي على القاضي قطب الدين محمد[٤] بن [عبد] المُحْسن الحاكم بحمصَ ، جاء إلى دمشق لتلقِّي أخي زوجته قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي الشافعي، فتمرَّض مدة ثم كانت وفاته بدمشق ، فصلِّيَ عليه بالجامع كما ذكرنا ، وخارج باب الفرج، ثم صعدوا به إلى سفح قاسيون ، وقد جاوز الثمانين بسنتين[٥] ، وقد حدَّث وروى شيئاً يسيراً رحمه الله .

---

(١) هي الخانقاه الطواويسية ، وهم مسجد كبير فيه قبر الملك دقاق ، وفيه قبة معروفة بقبة الطواويس بالشرف الأعلى . الدارس (٢/ ١٦٤) .

(٢) هو القاضي بهاء الدين أحمد .

(٣) الدارس (١/ ٣٨) .

(٤) في ط : محمد بن الحسن وهو تحريف . ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٥٩) والدرر الكامنة (٤/ ٢٨) والذيل التام (١/ ١٩٥) .
وفيها جميعاً محمد بن عبد المحسن بن حمدان السُّبكي الشافعي .

(٥) في الذيل للحسيني : مولده سنة ست وثمانين وستمئة . فيكون مات قبل إتمام الثمانين بسنتين ، وفي الذيل التام للسخاوي عن دون السبعين ولعلّه وهم .

وفي يوم الأحد ثالثه قدم قاضيا الحنفية والحنابلة بحلب والخطيب بها والشيخ شهاب الدين الأذرعي ، والشيخ زين الدين الباريني وآخرون معهم ، فنزلوا بالمدرسة الإقبالية وهم وقاضي قضاتهم الشافعي ، وهو كمال الدين المصري مطلوبون إلى الديار المصرية ، فتحرَّر ما ذكروه عن قاضيهم وما نقموه عليه من السيرة السَّيئة فيما يذكرون في المواقف الشريفة بمصر ، وتوجهوا إلى الديار المصرية يوم السبت عاشره .

وفي يوم الخميس قدم الأمير زين الدين زبالة[1] نائب القلعة من الديار المصرية على البريد في تجمُّل عظيم هائل ، وتلقَّاه الناس بالشموع في أثناء الطريق ، ونزل بدار الذَّهب ، وراح الناس للسّلام عليه وتهنئته بالعَود إلى نيابة القلعة ، على عادته ، وهذه ثالثُ مرَّة وليها لأنَّه مشكور السيرة فيها ، وله فيها سعيٌ محمود في أوقات متعدِّدة .

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين صلَّى نائبُ السلطنة والقاضيان الشافعي والحنفي وكاتب السرّ وجماعةٌ من الأمراء والأعيان بالمقصورة ، وقُرِىء كتاب السلطان على السُّدَّة بوضع مكس الغنم إلى كل رأس بدرهمين ، فتضاعفت الأدعية لوليّ الأمر ، ولمن كان السبب في ذلك .

غريبة من الغرائب وعجيبة من العجائب :

وقد كثرت المياه في هذا الشهر وزادت الأنهار زيادة كثيرة جداً ، بحيث إنه فاض الماء في سوق الخيل من نهر بردى حتى عمَّ جميع العرصة المعروفة بموقف المركب ، بحيث إنه أجريت فيه المراكب بالكلك ، وركبت فيه المارة من جانب إلى جانب ، واستمر ذلك جُمَعاً متعدّدة ، وامتنع نائب السلطنة والجيش من الوقوف هناك ، وربما وقف نائب السلطنة بعض الأيام تحت الطَّارمة تجاه باب الإسطبل السُّلطاني ، وهذا أمر لم يُعهد مثله ولا رأيته قطُّ في مدة عمري ، وقد سقطت بسبب ذلك بنايات ودور كثيرة ، وتعطلت طواحين كثيرة غمرها الماء .

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى توفّي

الصدر شمس الدين عبد الرحمن[2] **بن الشيخ عز الدين بن المُنَجَّا التَّنوخي** بعد العشاء الآخرة ، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشقَ بعد صلاة الظهر ودُفن بالسفح .

وفي صبيحة هذا اليوم توفي

---

(١) هو : زين الدين الفارقي . الدارس (٢/ ٤٤٣) .

(٢) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٧٠) والدرر الكامنة (٢/ ٣٤١) .

الشَّيخ ناصر الدين محمد[١] **بن أحمد القُونوي الحنفي**، خطيب جامع يَلْبُغَا ، وصُلِّيَ عليه عُقيب صلاة الظهر أيضاً، ودُفن بالصُّوفية، وقد باشر عوضه الخطابة والإمامة قاضي القضاة جمال الدين الكَفْري الحنفي.

وفي عصر هذا اليوم توفي

القاضي علاء الدين[٢] **بن القاضي شرف الدين بن القاضي شمس الدين بن الشهاب محمود الحلبي** ، أحد موقّعي الدست بدمشق ، وصُلِّيَ عليه يوم الأربعاء ودفن بالسفح .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين منه خطب قاضي القضاة جمال الدين الكفري الحنفي بجامع يَلْبُغَا عوضاً عن الشيخ ناصر الدين بن القُونوي رحمه الله تعالى ، وحضر عنده نائب السلطنة الأمير سيف الدين قَشْتَمُر ، وصلَّىٰ معه قاضي القضاة تاج الدين الشَّافعي بالشباك الغربي القبلي منه ، وحضر خلق من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وخطب ابن نُبَاتَة[٣] بأداءٍ حسنٍ وفصاحة بليغة ، هذا مع علم أنَّ كلَّ مركبٍ صعبٌ .

وفي يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة توجه الشيخ شرف الدين[٤] القاضي الحنبلي إلى الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين يَلْبُغا في كتاب كتبه إليه يستدعيه ويستحثُّه في القدوم عليه .

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر رجب سقط اثنان سُكَارىٰ من سطحٍ بحارة اليهود ، أحدهما مسلم والآخر يهودي ، فمات المسلم من ساعته ، وانقلعت عين اليهودي وانكسرت يده لعنه الله ، وحُمل إلى نائب السَّلطنة فلم يحر جواباً .

ورجع الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل بعدما قارب غزَّة لما بلغه من الوباء بالديار المصرية[٥] فعاد إلى القدس الشريف ، ثم رَجَع إلى وطنه فأصَاب السُّنَّة[٦] ، وقد وردت كتب كثيرة تخبر بشدة الوباء

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٩) والدرر الكامنة (٣/ ٣٢٧) وفيهما : الشهير بابن الرّبوة . والذيل التام (١/ ١٩٧) .

(٢) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٧٠) والدرر الكامنة (٣/ ٣٣) .
وهو : علي بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي .

(٣) لعلّه أراد ديوان خطب ابن نباتة ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحسن بن صالح بن نباتة جمال الدين الشاعر المعروف المتوفَّى سنة (٧٦٨هـ) الدرر (٤/ ٢١٧) والنجوم الزاهرة (١١/ ٩٥) .

(٤) هو : أحمد بن قاضي الجبل . مات سنة (٧٧١)هـ الدارس (٢/ ٤٤) .

(٥) الذيل التام للسخاوي (١/ ١٩٣) .

(٦) يريد بذلك قول رسول الله ﷺ : الطاعون رجزٌ أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض ، فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه » .
رواه البخاري رقم (٣٢٨٦) في الأنبياء باب (٥٢) ورواه مسلم أيضاً رقم (٢٢١٨) في السلام ، باب : الطاعون والطِّيرة والكهانة ونحوها ، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

والطاعون بمصر ، وأنه يضبط من أهلها في النهار نحو الألف ، وأنّه مات جماعة ممّن يُعرفون كولَدَيْ قاضي القضاة تاج الدين المُنَاوي ، وكاتب الحكم ابن الفرات[١] ، وأهل بيته أجمعين ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

وجاء الخبر في أواخر شهر رجب بموت جماعة بمصر ، منهم

أبو حاتم[٢] ابن الشيخ بهاء الدين السُّبكي المصري بمصرَ ، وهو شاب لم يستكمل العشرين ، وقد درَّس بعدة جهات بمصر وخطب ، ففقده والدُه وتأسَّف النَّاس عليه وعزَّوا فيه عمَّه قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي قاضي الشافعية بدمشق .

وجاء الخبر بموت

قاضي القضاة شهاب الدين أحمد[٣] الرباحي[٤] المالكي، وكان بحلب وليها مرتين، ثم عُزل فقصد مصر واستوطنها مدّة ليتمكن من السعي في العَودة ، فأدركته منيته في هذه السنة من الفناء وولدان له معه أيضاً .

وفي يوم السبت سادس شعبان توجه نائب السلطنة في صحبة جمهور الأمراء إلى ناحية تَدْمُرَ لأجل الأعراب من أصحاب حيار[٥] بن مهنا ، ومن التفّ عليه منهم ، وقد دمّر بعضهم بلد تَدْمُرَ وحرّقوا كثيراً من أشجارها ، ورعَوْها وانتهبوا شيئاً كثيراً ، وخرجوا من الطّاعة ، وذلك بسبب قطع إقطاعاتهم وتملُّك أملاكهم والحيلولة عليهم ، فركب نائب السلطنة بمن معه كما ذكرنا ، لطردهم عن تلك الناحية ، وفي صحبتهم الأمير حمزة بن الخياط ، أحد أمراء الطبلخانات ، وقد كان حاجباً لحيار قبل ذلك ، فرجع عنه وألَّب عليه عند الأمير الكبير يَلْبُغا الخاصكي ، ووعدَه إن هو أمّرَه وكبّره أن يُظْفره بحيار وأن يأتيَه برأسه ، ففعل معه ذلك ، فقدم إلى دمشقَ ومعه مرسوم بركوب الجيش معه إلى حيار وأصحابه ، فساروا كما ذكرنا ، فوصلوا إلى تَدْمُر ، وهربت الأعراب من بين يدي نائب الشام يميناً وشمالاً ، ولم يواجهوه هيبة له ، ولكنهم يتحرَّفون على حمزة بن الخيّاط ، ثم بلغنا أنهم بيّتوا الجيش فقتلوا منه طائفة وجرحوا آخرين وأسروا آخرين فإنا لله وإنا إليه راجعون[٦] .

---

(١) هو : تقي الدين محمد بن أحمد بن الحسن بن محمد بن الفرات الحنفي ، الذيل التام (١/ ١٩٧) .

(٢) ترجمته في الذيل التام (١/ ١٩٥) . وفيه : أبو حاتم محمد بن الإمام البهاء أبي حامد أحمد بن شيخ الإسلام التقي علي السُّبكي .

(٣) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٦٢) والدرر الكامنة (١/ ٣٢٧) والذيل التام (١/ ١٩٨) .
وهو : أحمد بن ياسين بن محمد الرباحي ، وهو أول من ولّي قضاء بحلب .

(٤) في ط : الرُّباجي بالجيم . وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .

(٥) في ط : خيار ومضى الحديث فيه .

(٦) ابن خلدون (٥/ ٤٣٩) .

سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين : شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان .

لما كان عشية السبت تاسعَ عشرَ شعبان من هذه السنة ـ أعني سنة أربع وستين وسبعمئة ـ قدم أمير من الديار المصرية فنزل بالقصر الأبلق ، وأخبر بزوال مملكة الملك المنصور بن المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، و[أنه][1] مسك واعتقل . وبُويع للملك الأشرف شعبان بن حسين الناصر بن المنصور قلاوون ، وله من العمر قريب العشرين ، فدُقَّت البشائر بالقلعة المنصورة ، وأصبح الناس يوم الأحد في الزينة . وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين والصاحب بدر الدين ماجد ناظر الدواوين ، أنه لما كان يوم الثلاثاء الخامسَ عشرَ من شعبان عُزل الملك المنصور وأُودع منزله وأُجلس الملك الأشرف ناصر الدين شعبان على سرير الملك ، وبُويع لذلك[2] .

وقد وقع رعد في هذا اليوم ومطر كثير ، وجرت المزاريب ، فصار غدراناً في الطرقات ، وذلك في خامس حزيران ، فتعجب الناس من ذلك .

هذا وقد وقع وباء في مصر في أول شعبان ، فتزايد وجمهوره في اليهود ، وقد وصلوا إلى الخمسين في كل يوم وبالله المستعان .

وفي يوم الإثنين سابعه اشتهر الخبر عن الجيش بأن الأعراب اعترضوا التجريدة القاصدين إلى الرّحبة وواقفوهم وقتلوا منهم ونهبوا وجرحوا ، وقد سار البريد خلف النائب والأمراء ليقدموا إلى البلد لأجل البيعة للسلطان الجديد جعله الله مباركاً على المسلمين ، ثم قدم جماعة من الأمراء المنهزمين من الأعراب في أسوأ حال وذلّة ، ثم جاء البريد من الديار المصرية بردهم إلى العسكر الذي مع نائب السَّلطنة على تَدْمُرَ ، متوعدين بأنواع العقوبات ، وقطع الإقطاعات .

وفي شهر رمضان تفاقم الحال بسبب الطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وجمهوره في اليهود لعله قد فُقد منهم من مستهل شعبان إلى مستهل رمضان نحو الألف نسمة خبيثة ، كما أخبرني بذلك القاضي صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال ، ثم كثر ذلك فيهم في شهر رمضان جداً ، وعدة العدة من المسلمين والذّمة بالثمانين .

وفي يوم السبت حادي عشره صلَّينا بعد الظهر على

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الذيل للحسيني ص(٣٥٨) والذيل التام (١/ ١٩٤) .

الشيخ المعمَّر الصَّدر بدر الدين محمد[١] **بن [أحمد]**[٢] **الزقَّاق**[٣] **المعروف بابن الجوخي**[٤] .

وعلى الشيخ صلاح الدّين محمد[٥] **بن شاكر الكتبي**[٦] ، تفرد في صناعته وجمع تاريخاً[٧] مفيداً نحواً من عشرة مجلدات ، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد ـ رحمه الله وسامحه ـ انتهى .

وفاة الخطيب جمال الدين محمود[٨] **بن جملة ومباشرة تاج الدّين بعده :**

كانت وفاته يوم الإثنين بعد الظهر قريباً من العصر ، فصلّى بالناس بالمحراب صلاة العصر قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي الشافعي عوضاً عنه ، وصلّى بالناس الصبح أيضاً ، وقرأ بآخر المائدة من قوله : ﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ [المائدة : ١٠٩] ثم لمّا طلعت الشمس ، وزال وقت الكراهة صُلِّي على الخطيب جمال الدين عند باب الخطابة ، وكان الجمع في الجامع كثيراً ، وخرج بجنازته من باب البريد ، وخرج معه طائفةٌ من العوام وغيرهم ، وقد حضر جنازته بالصَّالحية على ما ذكر جمٌّ غفير وخلقٌ كثير ، ونال قاضي القضاة الشافعيَّ من بعض الجهلة إساءةُ أدبٍ ، فأُخذ منهم جماعة وأُدِّبُوا ، وحضر هو بنفسه صلاة الظهر يومئذ ، وكذا باشر الظهر والعصر في بقية الأيام ، يأتي للجامع في محفل من الفقهاء والأعيان وغيرهم ، ذهاباً وإياباً ، وخطب عنه يوم الجمعة الشيخ جمال الدين ابن قاضي القضاة ، ومُنع تاج الدين من المباشرة ، حتى يأتي التشريف .

وفي يوم الإثنين بعد العصر صُلِّي على الشيخ **شهاب الدين أحمد**[٩] **بن عبد الرحمن**[١٠] **البَعْلبكيّ** ،

---

(١) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦١) والدرر الكامنة (١/ ٢٥٠) .

(٢) زيادة من مصادر ترجمته .

(٣) في ط : الرّقاق .

(٤) في ط : الجوجي .

(٥) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٦٩) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٦٣) والدرر الكامنة (٣/ ٤٥١) والذيل التام (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) .

(٦) في ط : الليثي وهو تحريف .

(٧) سمّاه : عيون التواريخ ، يقع في ستة مجلدات . كشف الظنون (٢/ ١١٨٥) قلت : وهو يصدر اليوم عن وزارة الإعلام العراقية ، سلسلة كتب التراث . وهو صاحب الكتاب المفيد : فوات الوفيات استدرك فيه ما فات ابن خلكان في وفيات الأعيان وزاد عليه .

(٨) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٧) وطبقات الشافعية للسبكي (١٠/ ٣٨٥) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٦٥) والدرر الكامنة (٤/ ٣٢٢) والذيل التام (١/ ١٩٦) .

(٩) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٣) وطبقات الشافعية (٥/ ١٧٤) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٦٦) والدرر الكامنة (١/ ١١٥) .

(١٠) في ط : عبد الله . وأثبتنا ما في مصادر ترجمته .
واسم أبيه (بَلَبَان) كما في الذيل . ثم تسمّى بعبد الرحمن ، وتسمّى جده بعبد الرحيم تفادياً بذلك عن أسماء الموالي .

المعروف بابن النقيب ، ودُفن بالصوفية وقد قارب السبعين وجاوزها . وكان بارعاً في القراءات والنَّحو والتَّصريف والعربية ، وله يد في الفقه وغير ذلك ، ووَلّي مكانه مشيخة الإقراء بأمّ الصَّالح شمس الدين محمد بن اللَّبَّان[١] ، وبالتُّربة الأشرفية الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن السلاَّر[٢] .

وقدم نائب السلطنة من ناحية الرحبة وتدمر وفي صحبته الجيش الذين كانوا معه بسبب محاربته إلى أولاد مهنا وذويهم من الأعراب في يوم الأربعاء سادس شوال .

وفي ليلة الأحد عاشره توفي

الشيخ صلاح الدين خليل[٣] بن أَيْبَك ، وكيل بيت المال ، وموقع الدست ، وصُلّيَ عليه صبيحة الأحد بالجامع ، ودُفن بالصوفية ، وقد كتب الكثير من التاريخ واللغة والأدب ، وله الأشعار الفائقة ، والفنون المتنوعة ، وجمع وصنّف وألف ، وكتب ما يقارب مئتين من المجلدات .

وفي يوم السبت عاشره جُمع القضاة والأعيان بدار السعادة وكتبوا خطوطهم بالرِّضى بخطابة قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي بالجامع الأموي ، وكاتب نائب السلطنة في ذلك .

وفي يوم الأحد حادي عشره استقرّ عزل نائب السلطنة سيف الدين قَشْتَمُر عن نيابة دمشق وأمر بالمسير إلى نيابة صَفَد فأنزل أهله بدار طَيْبُغا حجي من الشّرف الأعلى ، وبرز هو إلى سطح المزّة ذاهباً إلى ناحية صفد[٤] .

وخرج المحمل صحبة الحجيج وهم جم غفير وخلق كثير يوم الخميس رابع عشر شوال .

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين من شوال توفي القاضي أمين الدين[٥] أبو حيّان ابن أخي قاضي القضاة تاج الدين المسلاَّتي المالكي وزوج ابنته ونائبه في الحكم مطلقاً وفي القضاء والتدريس في غيبته ، فعاجلته المنية .

ومن غريب ما وقع في أواخر هذا الشهر أنّه اشتُهر بين النّساء وكثير من العوام أنّ رجلاً رأى مناماً فيه :

---

(١) الدارس (١/ ٣٦٤) .

(٢) الدارس (٢/ ٢٩٨) .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٤) وطبقات الشافعية (٦/ ٩٤) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩) والدرر الكامنة (٢/ ٨٧) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٩) والذيل التام (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩) وفيه : وهو صاحب الوافي بالوفيات وهو على حروف المعجم في نحو ثلاثين مجلدة . اهـ .

(٤) الذيل للحسيني (٣٦١) والذيل التام (١/ ١٩٤ ـ ١٩٥) .

(٥) ترجمته في : الذيل للحسيني ص(٣٦٦) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٧٣) والدرر الكامنة (٤/ ١٧) والذيل التام (١/ ١٩٧) .
وهو : أمين الدين أبو حيّان محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم السُّلمي المَسَلاَّتي الشافعي ثم المالكي .

أنه رأى النبي ﷺ عند شجرة توتة عند مسجد ضِرَار[١] خارج باب شرقي فتبادر النساء إلى تخليق[٢] تلك التوتة ، وأخذوا أوراقها للاستشفاء من الوباء ، ولكن لم يظهر صدق ذلك المنام ، ولا يصح عمن يرويه .

وفي يوم الجمعة سابع شهر ذي القعدة خطب بجامع دمشق قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي خطبة بليغة فصيحة أدَّاها أداءً حسناً ، وقد كان يُحسُّ من طائفة من العوام أن يشوشوا فلم يتكلم أحد منهم بل ضجوا عند الموعظة وغيرها ، وأعجبهم الخطيب وخطبته وأداؤه وتبليغه ومهابته ، واستمر يخطب هو بنفسه .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرة توفي

الصاحب تقي الدين سُليمان[٣] بن مَرَاجِل ناظر الجامع الأموي وغيره ، وقد باشر نظر الجامع في أيام تَنْكِز ، وعمر الجانب الغربي من الحائط القبلي ، وكمَّل رخامه كله ، وفتق محراباً للحنفيّة في الحائط القبلي ، ومحراباً للحنابلة فيه أيضاً في غربيه ، وأثر أشياء كثيرة فيه ، وكانت له همَّة ، ويُنسب إلى أمانةٍ وصرامةٍ ومباشرة مشكورة مشهورة، ودُفن بتربة أنشأها تجاه داره بالقُبَيْبَات رحمه الله ، وقد جاوز الثمانين .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره توفّي

الشيخ بهاء الدّين عبد الوهاب[٤] الإخميمي المِصْري ، إمام مسجد دَرْب الحَجَر[٥] وصُلِّيَ عليه بعد العصر بالجامع الأموي ، ودُفن بزاوية ابن السَّرَّاج[٦] عند الطُّيوريين[٧] بزاوية لبعض الفقراء الخزنة هناك ، وقد كان له يد في أصول الفقه ، وصنَّف في اللام كتاباً[٨] مشتملاً على أشياء مقبولة وغير مقبولة انتهى .

دخول نائب السلطنة مَنْكُلي بُغَا :

في يوم الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة دخل نائب السلطنة مَنْكلي بُغا من حلب إلى دمشقَ

---

(١) هو : ضرار بن الأزور مالك بن أوس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي . مات سنة(١٣هـ) وقيل غير ذلك .
مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور (١١/ ١٥٣) .

(٢) « التَّخليق » : التَّطييب بالخلوق .

(٣) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٥) والوفيات لابن رافع (٢/ ٢٧٨) والدرر الكامنة (٢/ ١٥٩) والنجوم الزاهرة (١١/ ١٨) .
وهو : سليمان بن علي بن عبد الرحيم بن مراجل الدمشقي .

(٤) ترجمته في الذيل للحسيني ص(٣٦٥) والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥) والذيل التام (١/ ١٩٦) .

(٥) الدارس (٢/ ٣١٨) وهناك في درب الحجر أكثر من مسجد .

(٦) في ط : بقصر ابن الحلاج وأثبتنا ما في الذيل للحسيني والدارس (٢/ ٢٨٩) نقلاً عن الحسيني أيضاً .

(٧) عند الصَّاغة العتيقة .

(٨) هو : المنقذ من الزّلل في القول والعمل . الذيل للحسيني الذيل التام .

نائباً عليها في تجمُّل هائل ، ولكنَّه مستمرض في بدنه بسبب ما كان ناله من التَّعب في مصابرة الأعراب ، فنزل دار السعادة على العادة[١] .

وفي يوم الإثنين مستهل ذي الحجّة خُلع على قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي الشافعي للخطابة بجامع دمشق ، واستمر على ما كان عليه يخطب بنفسه كل جمعة .

وفي يوم الثلاثاء ثانيه قدم القاضي فتح الدِّين[٢] بن الشهيد ولبس الخلعة وراح الناس لتهنئته وفي يوم الخميس حضر القاضي فتح الدين بن الشّهيد كاتب السر مشيخة السُّمَيْسَاطية ، وحضر عنده القضاة والأعيان بعد الظهر ، وخلع عليه لذلك أيضاً ، وحضر فيها من الغد على العادة .

وخُلع في هذا اليوم على وكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرُّهاوي[٣] ، وعلى الشيخ شهاب الدين الزهري[٤] بفُتيا دار العدل ، انتهى .

ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمئة

استهلّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين وما يتبع ذلك الملك الأشرف ناصر الدين شَعْبان بن حُسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحي ، وهو في عمر عشر سنين .

ومدبّر الممالك بين يديه الأمير الكبير نظام الملك سيف الدين يَلْبُغَا الخَاصْكي .

وقضاة مصرهم المذكورون في السنة التي قبلها ، ووزيرها فخر الدين بن قَرَوِيْنَة ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين مَنْكُلي بُغَا الشَّمسي ، وهو مشكور السيرة .

وقضاتها هم المذكورون في السنة التي قبلها ، وناظر الدواوين بها الصاحب سعد الدين ماجد ، وناظر الجيش علم الدين داود ، وكاتب السر القاضي فتح الدين بن الشهيد ، ووكيل بيت المال القاضي جمال الدين بن الرُّهاوي .

---

(١) الذيل للحسيني ص(٣٦١) الذيل التام (١/ ١٩٤) .

(٢) هو : محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسي الأصل الشافعي الرئيس . فتح الدين أبو الفتح بن الشهيد قتل بسيف السلطان في مصر سنة (٧٩٣)هـ . الدرر الكامنة (٣/ ٢٩٦) الدارس (١/ ١٥٩) الذَّيل التام (١/ ٣٦٢) وفيه : وكذا مات فيها كل من أخويه شمس الدين محمد ونجم الدين محمد ودفنوا في قبر واحد بعد الشَّتات الطويل .

(٣) هو القاضي جمال الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر الدمشقي المعروف بابن الرُّهاويّ الشافعي مات سنة (٧٧٧)هـ الدارس (١/ ٢٨٥) شذرات الذهب (٦/ ٢٥٠) .

(٤) هو : أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب البقاعي الأصل الدمشقي ، شهاب الدين الزّهري الفقيه الشافعي ، مات سنة (٧٩٥)هـ . الدارس (١/ ٣٧٠) شذرات الذهب (٦/ ٣٣٨) .

استهلّت هذه السنة وداء الفناء موجود في الناس ، إلا أنه خفَّ وقلَّ ولله الحمد .

وفي يـوم السبت توجه قاضي القضاة ـ وكان بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي ـ إلى الديار المصرية مطلوباً من جهة الأمير يَلْبُغَا وفي الكتاب إجابته له إلى مسائل ، وتوجّه بعده قاضي القضاة تاج الدين الحاكم بدمشق وخطيبُها يوم الإثنين الرابعَ عشرَ من المحرم ، على خيل البريد ، وتوجَّه بعدهما الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، مطلوباً إلى الديار المصرية ، وكذلك توجه الشيخ زين الدين المنفلوطي مطلوباً .

وتوفي في العشر الأوسط من المحرّم صاحبُنا

الشيخ شمس الدين[١] **بن العطّار الشافعي** ، كان لديه فضيلة واشتغال ، وله فهم ، وعلق بخطه فوائد جيدة ، وكان إماماً بالسّجن من مشهد علي بن الحسين بجامع دمشقَ ، ومصدّراً بالجامع ، وفقيهاً بالمدارس ، وله مدرسة الحديث الوادعية ، وجاوز الخمسين بسنوات ، ولم يتزوج قط .

وقدم الركب الشامي إلى دمشق في اليوم الرابع والعشرين من المحرم ، وهم شاكرون مثنون في كل خير بهذه السنة أمناً ورخصاً ولله الحمد .

وفي يوم الأحد حاديْ عشَرَ صفر درَّس بالمدرسة الفتحية[٢] صاحبنا الشيخ عماد الدين إسماعيل ابن خليفة الشافعي ، وحضر عنده جماعة من الأعيان والفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة : ٣٦] .

وفي يوم الخميس خامس عشره نودي في البلد على أهل الذمة بإلزامهم بالصَّغار وتصغير العمائم ، وأن لا يستخدموا في شيء من الأعمال ، وأن لا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويركبون الحمير بالأكف بالعرض ، وأن يكون في رقابهم ورقاب نسائهم في الحمَّامات أجراس ، وأن يكون أحد النعلين أسود مخالفاً للون الأخرى ، ففرح بذلك المسلمون ودعَوا للآمر بذلك .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول قدم قاضي القضاة تاج الدين من الديار المصرية مستمراً على القضاء والخطابة ، فتلقّاه الناس وهنؤوه بالعَود والسلامة .

وفي يوم الخميس سابعه لبس القاضي الصاحب البهنسي الخلعة لنظر الدواوين بدمشق ، وهنأه الناس ، وباشر بصرامته واستعمل في غالب الجهات من أبناء السبيل .

وفي يوم الإثنين حادي عشره ركب قاضي القضاة بدر الدين[٣] بن الفتح على خيل البريد إلى الديار

---

(١) لم أقع على ترجمته فيما بين يديّ من المصادر .
(٢) الدارس (١/ ٤٢٩) مدرسة للشّافعية ، وهو : إسماعيل بن خليفة بن عبد الغالب الحسباني .
(٣) هو : محمد بن محمد بن عبد اللطيف السُّبكي ، مات سنة (٧٧١)هـ الذيل التام (١/ ٢٤٢) .

المصرية لتوليه قضاء قضاة الشافعية بدمشق، وعن رضى من خاله قاضي القضاة تاج الدين ونزوله عن ذلك .

وفي يوم الخميس خامس ربيع الأول احترقت الباسورة التي ظاهر باب الفرج على الجسر ، ونال حجارة الباب شيء من حريقها فاتسعت ، وقد حضر طفيها نائب السلطنة والحاجب الكبير ، ونائب القلعة والولاة وغيرهم .

وفي صبيحة هذا اليوم زاد النهر زيادة عظيمة بسبب كثرة الأمطار وذلك في أوائل كانون الثاني ، وركب الماء سوق الخيل بكماله ، ووصل إلى ظاهر باب الفراديس ، وتلك النواحي ، وكسر جسر الخشب الذي عند جامع يَلْبُغا ، وجاء فصدم به جسر الزلابية فكسره أيضاً .

وفي يوم الخميس ثاني عشره صُرف حاجب الحجَّاب قُمَاري[١] عن المباشرة بدار السعادة ، وأخذت القضاة من يده وانصرف إلى داره في أقل من الناس ، واستبشر بذلك كثير من الناس ، لكثرة ما كان يفتئت على الأحكام الشرعية .

وفي أواخره اشتهر موتُ

القاضي تاج الدين[٢] المُنَاوي بديار مصر وولاية قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء السُّبكي مكانه بقضاء العساكر بها ، ووكالة السلطان أيضاً ، ورتَّب له مع ذلك كفايته .

وتولَّى في هذه الأيام الشيخ سراج الدين البُلْقيني إفتاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين أحمد ابن قاضي القضاة السُّبكي بالشام ، وقد ولِّي هو أيضاً القضاء بالشام كما تقدم ، ثم عاد إلى مصر موفَّراً مكرّماً وعاد أخوه تاج الدين إلى الشام ، وكذلك وَلَّوْا مع البُلْقيني إفتاء دار العدل الحنفي (شيخاً) يقال له الشيخ شمس الدين بن الصائغ ، وهو مفتٍ حنفي أيضاً[٣] .

وفي يوم الإثنين سابع ربيع الأول توفِّي

الشيخ نور الدّين[٤] محمد بن الشيخ أبي بكر [بن محمد بن][٥] قوّام بزاويتهم[٦] بسفح جبل

(١) هو قماري الحموي .

(٢) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٨٣) والدرر الكامنة (٣/ ٣٨٠) والنجوم الزاهرة (١١/ ٨٥) والذيل التام (١/ ٢٠٢).

وهو : محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُّلَمي المُنَاويّ الشافعي .

(٣) الذيل التام (١/ ٢٠١) .

(٤) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٨٥) وفيه : وفاته في ليلة الإثنين مستهل جمادى الأولى والدرر الكامنة (٣/ ٤٠٩) وفيه : البالسي ثم الصالحي .

(٥) ما بين الحاصرتين استدركناه من مصادر ترجمته .

(٦) الزاوية القوامية البالسية .

قاسيون ، وغدا الناس إلى جنازته ، وقد كان من العلماء الفضلاء الفقهاء بمذهب الشافعي ، درَّس بالناصرية البرّانية مدَّة سنين بعد أبيه ، وبالرّباط الدويداري[١] داخل باب الفرج ، وكان يحضر المدارس ، ونزل عندنا بالمدرسة النَّجيبية ، وكان يحبُّ السُّنَّة ويفهمها جيداً رحمه الله .

وفي مستهل جمادى الأولى وُلِّي قاضي القضاة تاج الدين[٢] الشافعي مشيخة دار الحديث بالمدرسة التي فُتح بدرب القَلي[٣] ، وكانت داراً لواقفها جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى التدمري ، الذي كان أستاذاً للأمير طاز ، وجعل فيها درساً للحنابلة ، وجعل المدرس لهم الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن قيّم الجَوْزية[٤] ، وحضر الدرس وحضر عنده بعض الحنابلة الدرس ، ثم جرت أمور يطول بسطها . واستحضر نائب السلطنة شهود الحنابلة بالدَّرس ، واستفرد كُلاً منهم وسألهم كيف شهد في أصل الكتاب ـ المحضر ـ الذي أثبتوا عليهم ، فاضطربوا في الشهادات فضُبط ذلك عليهم ، وفيه مخالفة كبيرة لما شهدوا له في أصل المحضر ، وشنَّع عليهم كثير من الناس ، ثم ظهرت ديون كثيرة لبيت طاز على جمال الدين التَّدمري الواقف ، وطلب من القاضي المالكي أن يحكم بإبطال ما حكم به الحنبلي ، فتوقف في ذلك . وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين منه ، قرىء كتاب السلطان بصرف الوكلاء من أبواب القضاة الأربعة فصرفوا .

وفي شهر جمادى الآخرة توفي

الشيخ شمس الدين[٥] شيخ الحنابلة بالصالحية ويعرف بالتَّتريّ[٦] يوم الخميس ثامنه[٧] ، صليّ عليه بالجامع المظفَّري بعد العصر ودفن بالسفح وقد قارب الثمانين .

وفي الرابعَ عشرَ منه عُقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع فيه القضاة الأربعة وجماعة من المفتين ،

---

(١) الدارس (١/ ٧١ و١٢١) .

(٢) هو عبد الوهاب السُّبكي .

(٣) في ط : درب القبلي . وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ٣٣٠) .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية مات سنة (٧٦٧)هـ الدرر الكامنة(١/ ٥٨) والدارس (٢/ ٨٩) .

(٥) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) والدرر الكامنة (٢/ ٣٣٦) والذيل التام (١/ ٢٠٤) وشذرات الذهب (٦/ ٢٠٦) .
وهو كما جاء في « الذيل التام » : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي الحنبلي .

(٦) في ط : البيري وهو تحريف ، وما أثبتناه هو الصواب ، وذلك أنه أسر سنة قازان (٦٩٩)هـ بيد التتار ، وعاد فيما بعد .

(٧) في الوفيات لابن رافع : ثانيه .

وطلبتُ فحضرتُ معهم بسبب المدرسة التَّدمرية ، وقرابة الواقف ودعواهم ، أنه وقف عليهم الثلث ، فوقف الحنبلي في أمرهم عن ذلك أشد الدفاع .

وفي العشر الأول من رجب وُجد جراد كثير منتشر ، ثم تزايد وتراكم وتضاعف وتفاقم الأمر بسببه ، وسدَّ الأرض كثرةً وعاثَ يميناً وشمالاً ، وأفسد شيئاً كثيراً من الكروم والمقاثىء والزُّروعات النفيسة ، وأتلف للناس شيئاً كثيراً[(١)] ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الإثنين ثالث شعبان توجه القضاة ووكيل بيت المال إلى باب كَيْسان فوقفوا عليه وعلى هيئته ومن نية نائب السلطنة فتحه ليتفرَّج النَّاسُ به . وعدم للناس غلات كثيرة وأشياء من أنواع الزروع بسبب كثرة الجراد ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فتح باب كَيْسَان[(٢)] بعد غلقه نحواً من مئتي سنة :

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان اجتمع نائب السلطنة والقضاة عند باب كَيْسان ، وشرع الصُّنَّاع في فتحه عن مرسوم السلطان الوارد من الديار المصرية ، وأمر نائب السلطنة وإذن القضاة في ذلك واستُهلَّ رمضان وهم في العمل فيه .

وفي العشر الأخير من شعبان توفي

الشّريف شمس الدين محمد[(٣)] بن علي بن الحسن بن حمزة الحُسَيْني[(٤)] المحدِّث المحصِّل ، المؤلِّف لأشياء مهمّة في الحديث[(٥)] قرأ وسمع وجمع وكتب أسماء الرجال بـ« مسند » الإمام أحمد ، واختصر كتاباً[(٦)] في أسماء الرجال مفيداً ، وولي مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر[(٧)] ، داخل باب توما .

وخُتِمَت البُخاريَّات في آخر شهر رمضان .

---

(١) الذيل التام (١/ ٢٠٢) .

(٢) الذيل التام (١/ ٢٠١) .
وكَيْسان له صحبة ، وقيل : كان يتجّر في الخمر في زمن النبي ﷺ ، فلما حَرُمت الخمر نهاه النبي ﷺ عن ذلك ، وذكر فيمن نزل حمص من أصحاب رسول الله ﷺ وولده بدمشق وقيل : توفي بحمص ترجمته في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢١/ ٢٢٨) .
وباب كَيْسان مكان كنيسة بولس في دمشق .

(٣) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٩٠) والدرر الكامنة (٤/ ٦١) والذيل التام (١/ ٢٠٥) وفيه : صاحب الذيل على العبر ، وطبقات الحفاظ .

(٤) في ط : الحسني .

(٥) اختصر الأطراف ورتبها على الحروف .

(٦) اختصر تهذيب الكمال للمزِّي .

(٧) هي دار الحديث البهائيّة ، وقد كان الواقف طبيباً بارعاً ، كثير الصدقات . وقد سبق ذكره في وفيات سنة (٧٢٣)هـ .

ووقع بين الشيخ عماد الدين بن السراج قارىء البخاري عند محراب الصحابة ، وبين الشيخ بدر الدين بن الشيخ جمال الدين الشُّريشي ، وتهاترا على رؤوس الأشهاد بسبب لفظة « يبتز » بمعنى يدَّخر ، وفي نسخة يتير ، فحكى ابن السرّاج عن الحافظ المزي أن الصواب « يبتز » من قول العرب : عزَّ بزَّ[1] وصدق في ذلك ، فكأن منازعَه خطَّأ ابنَ المِزِّي ، فانتصر الآخر للحافظ المزِّي ، فقاد منه بالقول ، ثم قام والده الشيخ جمال الدين المشار إليه فكشف رأسه على طريقة الصوفية ، فكأن ابن السَّرَّاج لم يلتفت إليه ، وتدافعوا إلى القاضي الشافعي فانتصر للحافظ المزِّي ، وجرت أمور ثم اصطلحوا غير مرة ، وعزم أولئك على كتْبِ محضرٍ على ابن السراج ، ثم انطفأت تلك الشرور .

وكثر الموت في أثناء شهر رمضان وقاربت العدة مئة ، وربما جاوزت المئة ، وربما كانت أقل منها وهو الغالب ، ومات جماعة من الأصحاب والمعارف ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وكثر الجراد في البساتين ، وعظُم الخطب بسببه ، وأتلف شيئاً كثيراً من الغلات والثمار والخضراوات ، وغلت الأسعار وقلت الثمار ، وارتفعت قيم الأشياء فبيع الدبس بما فوق المئتين القنطار ، والرز بأزيد من ذلك ، وتكامل فتح باب كَيْسان وسموه الباب القبلي ، ووضع الجسر منه إلى الطريق السالكة ، وعرضه أزيد من عشرة أذرع بالنجاري لأجل عمل الباسورة جنبتيه ، ودخلت المارة عليه من المشاة والركبان ، وجاء في غاية الحسن ، وسلك الناس في حارات اليهود ، وانكشف دَخَلُهم وأمِنَ النَّاسُ من دخنهم وغشهم ومكرهم وخبثهم ، وانفرج الناس بهذا الباب المبارك .

واستهل شوال والجراد قد أتلف شيئاً كثيراً من البلاد ، ورعى الخضراوات والأشجار ، وأوسع أهل الشام في الفساد ، وغلت الأسعار ، واستمرَّ الفناء وكثر الضجيج والبكاء ، وفقدنا كثيراً من الأصحاب والأصدقاء ، فلان مات . وقد تناقص الفناء في هذه المدة وقلَّ الوقع وتناقص للخمسين وفي شهر ذي القعدة تقاصر الفناء ولله الحمد ، ونزل العدد إلى العشرين فما حولها .

وفي رابعه دخل بالفيل والزُّرافة إلى مدينة دمشقَ من القاهرة ، فأنزل في الميدان الأخضر قريباً من القصر الأبلق ، وذهب الناس للنَّظر إليهما على العادة .

وفي يوم الجمعة تاسعه صُلِّي على

الشيخ جمال الدين عبد الصمد[2] **بن خليل البغدادي** ، المعروف بابن الخُضَري ، محدِّث بغدادَ وواعظها ، كان من أهل السُّنَّة والجماعة رحمه الله انتهى .

---

(١) في ط : يز ، وهو تحريف . وهو إشارة إلى المثل القائل : من عزَّ بزَّ ، أي من غلب سلب .

(٢) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٩٣) ووفاته فيه : في شهر رمضان والدرر الكامنة (٢/ ٣٦٧) وفيه : يعرف بابن الحصري ، وذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤١٣) والذيل التام (١/ ٢٠٤) وفيه أيضاً : وفي رمضان ببغداد .

تجديد خُطبة ثانية[١] داخل سورُ دمشق منذ فتوح الشام :

اتّفق ذلك في يوم الجمعة الثالث ، ثم تبين أنه الرابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة بالجامع الذي جَدَّد بناءه نائب الشام سيف الدين مَنْكُلي بُغَا ، بدرب البَيَّاعة[٢] قبلي مسجد درب الحجَر ، داخل باب كَيْسان المجدَّد فتحُه في هذا الحين كما تقدَّم ، وهو معروف عند العامة بمسجد الشَّهرزُوري[٣] ، وإنما هو في « تاريخ » ابن عساكر مسجد الشهرزوري ، وكان المسجد رثَّ الهيئة ، قد تقادم عهده مدة دهر ، وهُجر فلا يدخله أحد من الناس إلا قليل ، فوسّعه من قبليّه وسقفَه جديداً ، وجعل له صرحة شمالية مبلطة ، ورواقات على هيئة الجوامع ، والداخل بأبوابه على العادة ، وداخل ذلك رواق كبير له جناحان شرقي وغربي ، بأعمدة وقناطر ، وقد كان قديماً كنيسة فأخذت منهم قبل الخمسمئة ، وعُملت مسجداً ، فلم يزل كذلك إلى هذا الحين ، فلما كَمُل كما ذكرنا وسيق إليه الماء من القنوات ، ووضع فيه منبر مستعمل كذلك ، فيومئذ ركب نائب السلطنة ودخل البلد من باب كَيْسان وانعطف على حارة اليهود حتى انتهى إلى الجامع المذكور ، وقد استكف الناس عنده من قضاة وأعيان وخاصّة وعامّة ، وقد عين لخطابته الشيخ صدر الدين بن منصور الحنفي ، مدرس النَّجيبيَّة[٤] وإمام الحنفية بالجامع الأموي ، فلمَّا أذَّن الأذان الأول تعذر عليه الخروج من بيت الخطابة ، قيل لمرض عرض له ، وقيل لغير ذلك من حصر أو نحوه ، فخطب النَّاس يومئذ قاضي القضاة جمال الدين[٥] الحنفي الكفري ، خدمة لنائب السلطنة .

واستهل شهر ذي الحجَّة وقد رفع الله الوباء عن دمشقَ وله الحمد والمنة . وأهل البلد يموتون على العادة ولا يمرض أحد بتلك العلَّة ، ولكن المرض المعتاد ، انتهى .

ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمئة

استهلَّت هذه السنة والسلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان ، والدولة بمصر والشام هم هم .

ودخل المحمل السلطاني صبيحة يوم الإثنين الرابع والعشرين منه ، وذكروا أنهم نالهم في الرجعة شدة شديدة من الغلاء وموت الجمال وهرب الجمَّالين ، وقدم مع الركب ممَّن خرج من الديار المصرية

---

(١) الذيل التام (١/ ٢٠١) .

(٢) في ط : البلاغة ، والتصويب من الدارس (٢/ ٣١٧) .

(٣) في ط : الشاذوري وهو تحريف . والتصويب من الدارس (٢/ ٣١٧) وفيه : هو مسجد كبير كان قديماً كنيسة لليهود ثم جُعل مسجداً .

(٤) في ط : الناجية وهو تحريف .

(٥) هو يوسف بن أحمد . مرَّ كثيراً ووفاته سنة (٧٦٦)هـ .

قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح[١] ، وقد سبقه التقليد بقضاء القضاة مع خالِهِ[٢] تاج الدين[٣] يحكم فيما يحكم فيه مستقلاً معه ومنفرداً بعده .

وفي شهر الله المحرم رسم نائب السلطنة بتخريب قريتين من وادي التيم وهما مَشْغَرا[٤] وتلفياثا[٥] ، وسبب ذلك أنهما عاصيتان وأهلهما مفسدون في الأرض ، والبلدان والأرض حصينة لا يصل إليهما إلا بكلفة كثيرة لا يرتقي إليهما إلا فارس فارس ، فخربتا وعُمر بدلهما في أسفل الوادي ، بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة ، فأخبرني الملك صلاح الدين بن الكامل أن بلدة تلفياثا عمل فيها ألف فارس ، ونقل نقضها إلى أسفل الوادي خمسمئة حمار عدَّة أيام .

وفي يوم الجمعة سادس صفر بعد الصَّلاة صُلِّي على

قاضي القضاة جمال الدين يوسف[٦] ابن قاضي القضاة شرف الدين أحمد ابن أقضى القضاة ابن الحُسَين الكَفْري[٧] الحنفي ، وكانت وفاته ليلة الجمعة المذكورة بعد مرض قريب من شهر ، وقد جاوز الأربعين بثلاث من السنين ، وُلِّيَ قضاء قضاة الحنفية ، وخطب بجامع يَلْبُغَا ، وأحضر مشيخة النفيسيّة[٨] ، ودرَّس بأماكن من مدارس الحنفية ، وهو أول من خطب بالجامع المستجد داخل باب كَيْسَان بحضرة نائب السلطنة .

وفي صفر كانت وفاة

الشيخ جمال الدين عمر[٩] **بن القاضي عبد المُحْسن**[١٠] بن إدريس الحنبلي محتسب بغداد ، وقاضي الحنابلة بها ، فتعصَّبت عليه الرَّوافض حتى ضُرب بين يدي الوزارة ضرباً مبرحاً ، كان سبب موته سريعاً رحمه الله ، وكان من القائمين بالحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، من أكبر المنكرين على الرّوافض وغيرهم من أهل البدع رحمه الله ، وبلَّ بالرحمة ثراه .

---

(١) هو : محمد بن محمد بن عبد اللطيف السُّبكي وذكر من قبل غير مرّة .

(٢) في ط : خالد وهو تحريف .

(٣) عبد الوهاب بن علي ، ذكر من قبل غير مرّة .

(٤) في ياقوت : مَشْغَرى .

(٥) في ط : تلبياثا . وأثبتنا ما في الدارس (٢/ ٣٦٨) وكذلك هي في ياقوت .

(٦) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٢٩٧) والدرر الكامنة (٤/ ٤٤٦) والنجوم الزاهرة (١١/ ٨٦) والذيل التام (١/ ٢٠٩) .

(٧) في ط : المزّي . وهو توهم .

(٨) هي دار حديث قبلي المارستان الدقاقي . الدارس (١/ ١١٤) .

(٩) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٧٣) .

(١٠) في ط : عبد الحي وأثبتنا ما في الدرر الكامنة .

وفي يوم الأربعاء تاسع صفر حضر مشيخة النَّفيسيَّة الشيخ شمس الدين بن سَنَدْ[١] ، وحضر عند قاضي القضاة تاج الدين[٢] وجماعة من الأعيان ، وأورد حديث عبادة بن الصامت « لا صلاة لِمَنْ لَمْ يَقْرأ بفاتحة الكِتَاب »[٣] أسنده عن قاضي القضاة المشار إليه .

وجاء البريد من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة تاج الدين إلى هناك ؛ فسيَّر أهله قبله على الجمال ، وخرجوا يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول جماعة من أهل بيتهم لزيارة أهاليهم هناك ، فأقام هو بعدهم إلى أن قدم نائب السلطنة من الرّحبة وركب على البريد . وفي يوم الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة رجع قاضي القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على البريد وتلقَّاه الناس إلى أثناء الطريق ، واحتفلوا للسَّلام عليه وتهنئته بالسلامة انتهى . والله أعلم .

قتل الرافضي الخبيث :

وفي يوم الخميس سابع عشره أول النهار وجد رجل بالجامع الأموي اسمه محمود بن إبراهيم الشِّيرازي ، وهو يسبُّ الشيخين ويصرّح بلعنتهما ، فرُفع إلى القاضي المالكي قاضي القضاة جمال الدين المسلاَّتي فاستتابه عن ذلك ، وأُحضر الضُّرَّاب ، فأوَّل ضربة قال : لا إله إلا الله ، علي ولي الله ، ولما ضُرب الثّانية لعن أبا بكر وعمر ، فالتهمه العامّة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك ، فجعل القاضي يستكفُّهم عنه فلم يستطع ذلك ، فجعل الرَّافض يسب ويلعن الصَّحابة ، وقال : كانوا على الضَّلال ؛ فعند ذلك حُمل إلى نائب السلطنة ، وشهد عليه قوله بأنَّهم كانوا على الضلالة ، فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه ، فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة قبَّحه الله ، وكان ممَّن يقرأ بمدرسة أبي عُمَر ، ثم ظهر عليه الرَّفض فسجنه الحنبلي أربعين يوماً ، فلم ينفع ذلك ، وما زال يصرِّحُ في كل موطن يمرُّ[٤] فيه بالسبِّ حتَّى كان يومه هذا ، أظهر مذهبه في الجامع ، وكان سببَ قتله قبّحه الله كما قبّح من كان قبله ، وقُتل بقتله في سنة خمسٍ وخمسين[٥] .

---

(١) هو : الحافظ الواعظ الشمس محمد بن موسى بن محمد بن سند اللخمي الدمشقي . مات سنة (٧٩٢)هـ . الذيل التام (١/ ٣٥٨) .

(٢) هو : عبد الوهاب السُّبكي .

(٣) رواه البخاري رقم (٧٥٦) في صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلّها .
ورواه مسلم أيضاً رقم (٣٩٤) في الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة . من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(٤) في ط : يأمر .

(٥) وهو : علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين ، قتل سنة (٧٥٥)هـ .

استنابة ولي الدين بن بهاء الدين أبي البقاء السُّبكي :

وفي آخر هذا اليوم ـ أعني يوم الخميس ثامن عشره ـ حكم أقضى القضاة ولي الدين[١] ابن قاضي القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء بالمدرسة العادليَّة الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة تاج الدين مع استنابة أقضى القضاة شمس الدين[٢] الغزّي ، وأقضى القضاة بدر الدين بن وهبة[٣] ، وأما قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح فهو نائب أيضاً ، ولكنه بتوقيع شريف أنَّه يحكم مستقلاً مع قاضي القضاة تاج الدين .

وفي يوم الإثنين الثاني والعشرين منه استحضر نائب السلطنة الأمير ناصر الدين بن العاوي متولّي البلد ونقم عليه أشياء ، وأمر بضربه ، فضُرب بين يديه على أكتافه ضرباً ليس بمبرح ، ثم عزله واستدعى بالأمير علم الدين سُلَيْمان أحد الأمراء العشراوات ابن الأمير صفيّ الدين بن أبي القاسم البُصْراوي ، أحد أمراء الطبلخانات ، كان قد ولي شد الدواوين ونظر القدس والخليل وغير ذلك من الولايات الكبار ، وهو ابن الشيخ فخر الدين عثمان بن الشيخ صفي الدين أبي القاسم التميمي الحنفي . وبأيديهم تدريس الأمينيَّة التي ببُصْرىٰ والحكيمية أزيد من مئة سنة ، فولاه البلد على تكرُّه منه ، فألزمه بها وخلع عليه ، وقد كان وليها قبل ذلك فأحسن السيرة ، وشُكر سعيه لديانته وأمانته وعفَّته ، وفرح الناس ولله الحمد .

ولاية قاضي القضاة بهاء الدين السبكي قضاء مصر بعد عزل عز الدين بن جماعة نفسه[٤] :

ورد الخبر مع البريد من الدّيار المصرية بأن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عزل نفسه عن القضاء يوم الإثنين السادسَ عشرَ من هذا الشهر ، وصمَّم على ذلك ، فبعث الأمير الكبير يَلْبُغا إليه الأمراء يسترضونه فلم يقبل ، فركب إليه بنفسه ومعه القضاة والأعيان فتلطَّفوا به فلم يقبل وصمَّم على الانعزال ، فقال له الأمير الكبير : فعيِّن لنا من يصلح بعدك . قال : ولا أقول لكم شيئاً غير أنه لا يتولَّى رجل واحد ، ثم ولُّوا من شئتم ، فأخبرني قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي أنه قال : لا تولُّوا ابنَ عقيل ، فعين الأمير الكبير قاضي القضاة بهاء الدين أبا البقاء ، فقيل : إنه أظهر الامتناع ، ثم قبل ولبس الخلعة .

وباشر يوم الإثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ، وتولَّى قاضي القضاة الشيخ بهاء الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين السُّبكي قضاء العساكر الذي كان بيد أبي البقاء .

وفي يوم الإثنين سابع رجب توفي

---

(١) هو : أبو ذر عبد الله بن محمد بن عبد البر . مات سنة (٧٨٥)هـ . الذيل التام (١/ ٣٢٨) .

(٢) هو : محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزِّي ثم الدمشقي الشافعي . مات سنة (٧٧٠)هـ الذيل التام (١/ ٢٣٥) .

(٣) في ط : وهيبة .

(٤) الدرر الكامنة (٢/ ٣٨١) النجوم الزاهرة (١١/ ٢٨) الذيل التام (١/ ٢٠٧) .

الشيخ علي[١] **المراوحي خادم الشيخ أسد المراوحي البغدادي** ، وكان فيه مروءة كثيرة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويدخل على النواب ويرسل إلى الولاة فتقبل رسالته ، وله قبول عند الناس ، وفيه بر وصدقة وإحسان إلى المحاويج[٢] ، وبيده مال جيد يتَّجر له فيه ، تعلَّل مدة طويلة ثم كانت وفاته في هذا اليوم فصلِّيَ عليه الظهر بالجامع ، ثم حُمل إلى سفح قاسيون رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بَيْدَمُر الذي كان نائب الشام فنزل بداره عند مئذنة فيروز ، وذهب الناس للسّلام عليه بعد ما سلَّم على نائب السلطنة بدار السعادة ، وقد رُسم له بطبلخانتين وتقدمة ألف وولاية الولاة من غَزَّة إلى أقصى بلاد الشام ، وأكرمه ملك الأمراء إكراماً زائداً ، وفرحت العامة بذلك فرحاً شديداً بعَوده إلى الولاية[٣] .

وخُتمت « البخاريات » بالجامع الأموي وغيره في عدة أماكن من ذلك ستة مواعيد ، تقرأ على الشيخ عماد الدين ابن كثير في اليوم ، أولها بمسجد ابن هشام بكرةً قبل طلوع الشمس ، ثم تحت النَّسر ، ثم بالمدرسة النُّورية ، وبعد الظهر بجامع تَنْكِز ، ثم بالمدرسة العزِّيّة ، ثم بالكوشك لأم الزوجة الست أسماء بنت الوزير ابن السَّلْعوس ، إلى أذان العصر ، ثم من بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير علي بمحلَّة القصَّاعين إلى قريب الغروب ، ويقرأ « صحيح مسلم » بمحراب الحنابلة داخل باب الزِّيادة بعد قبة النَّسر وقبل النورية ، والله المسؤول وهو المعين الميسِّر المسهِّل . وقد قرىء في هذه الهيئة في عدة أماكن أُخر من دور الأمراء وغيرهم ، ولم يعهد مثل هذا في السنين الماضية ، فلله الحمد والمنة .

وفي يوم الثلاثاء عاشر شوال توفي

الشيخ نور الدين علي[٤] **بن أبي الهيجاء الكَرَكي الشَّوْبَكيّ** ، ثم الدمشقي الشافعي ، كان معنا في المقرىء والكتَّاب ، وختمت أنا وهو في سنة إحدى عشرة ، ونشأ في صيانة وعفاف ، وقرأ على الشيخ بدر الدين بن سيحان للسبع ، ولم يكمل عليه ختمة ، واشتغل في « المنهاج » للنَّواوي فقرأ كثيراً منه أو أكثره ، وكان ينقل منه ويستحضر ، وكان خفيف الروح ، تحبُّه الناس لذلك ، ويرغبون في عشرته لذلك رحمه الله ، وكان يستحضر المتشابه في القرآن استحضاراً حسناً متقناً كثير التلاوة له ، حسنَ الصَّلاة يقومُ اللّيل ، وقرأ عليَّ « صحيح البخاري » بمشهد ابن هشام عدَّة سنين ، ومهر فيه ، وكان صوته جَهْورياً فصيح العبارة ، ثم وُلّي مشيخة الحلبيّة بالجامع ، وقرأ في عدة كراسي بالحائط الشمالي ، وكان مقبولاً

---

(١) ترجمته في الدرر الكامنة (٣/ ١٤٥) وفيه : البراوحي .

(٢) يعني : المحتاجين .

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٥١٣) .

(٤) ترجمته في : الدرر الكامنة (٣/ ١٠) وفيه : علي بن إبراهيم بن أبي الهيجاء . . .

عند الخاصة والعامة ، وكان يداوم على قيام العشر الأخير في محراب الصّحابة مع عدة قرَّاء يبيتون فيه ويُحيون الليل ، ولما كان في هذه السنة أحيا ليلة العيد وحده بالمحراب المذكور ثم مرض خمسة أيام ، ثم مات بعد الظهر يوم الثلاثاء عاشر شوال بدرب العميد ، وصُلِّيَ عليه العصر بالجامع الأموي ، ودُفن بمقابر الباب الصغير عند والده في تربة لهم ، وكانت جنازته حافلة وتأسَّف النَّاسُ عليه ، رحمه الله وبلّ بالرحمة ثراه ، وقد قارب خمساً وستين سنة ، وترك بنتاً سباعية اسمها عائشة ، وقد أقرأها شيئاً من القرآن إلى تبارك ، وحفَّظها « الأربعين » النواوية جبرها ربُّها ورحم أباها آمين .

وخرج المحمل الشّامي والحجيجُ يوم الخميس ثاني عشره ، وأميرهم الأمير علاء الدين علي بن علَم الدين الهلالي ، أحد أمراء الطبلخانات .

وتوفي

الشيخ عبد الله الملطي[١] يوم السبت رابع عشره ، وكان مشهوراً بالمجاورة بالكلاسة في الجامع الأموي ، له أشياء كثيرة من الطراريح والآلات الفقرية ، ويلبس على طريقة الحريرية ، وشكله مزعج ، ومن الناس من كان يعتقد فيه الصلاح ، وكنت ممن يكرهُهُ طبعاً وشرعاً أيضاً .

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة[٢] قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قماقم ماء من عينٍ هناك من خاصيَّتِه أنَّه يتبعه طير يسمى السَّمَرْمَر أصفر الريش قريب من شكل الخطَّاف من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلد الذي هو فيه أنه يفنيه ويأكله أكلاً سريعاً ، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر ، ولم أشاهد ذلك .

وفي المنتصف من ذي الحجة كمل بناء القيسارية التي كانت معملاً بالقرب من دار الحجارة ، قبلي سوق الدهشة الذي للرجال ، وفتحت وأُكريت دهشة لقماش النساء ، وذلك كله بمرسوم ملك الأمراء ناظر الجامع المعمور رحمه الله ، وأخبرني الصدر عز الدين الصَّيرفي المشارف بالجامع أنه غرم عليها من مال الجامع قريب ثلاثين ألف درهم انتهى .

طرح مكس القطن المغزول البلدي والمجلوب[٣] :

وفي أواخر هذا الشهر جاء المرسوم الشريف بطرح مكس القطن المغزول البلدي والجلب أيضاً، ونودي بذلك في البلد ، فكثرت الدعوات لمن أمر بذلك ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ولله الحمد والمنة .

---

(١) لم أقع له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(٢) في ذي الحجة في بدائع الزهور (٢/ ١٩) .

(٣) الذيل التام (١/ ٢٠٨) .

ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمئة

استهلّت وسلطان البلاد المصرية والشّامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحُسَين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعمره عشر سنين فما فوقها ، وأتابك العساكر ومدبر ممالكه الأمير سيف الدين يَلْبُغَا الخاصكي .

وقاضي قضاة الشافعية بمصر بهاء الدين أبو البقاء السُّبكي ، وبقية القضاة هم المذكورون في السنة الماضية .

ونائب دمشق الأمير سيف الدين مَنْكُلي بُغَا ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفي فإنه الشيخ جمال الدين بن السرّاج شيخ الحنفية ، والخطابة بيد قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، وكاتب السر وشيخ الشيوخ القاضي فتح الدِّين بن الشَّهيد ، ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرُّهَاويّ .

ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة بعد العصر قريب الغروب ، ولم يشعر بذلك أكثر أهل البلد ، وذلك لغيبة النَّائب في السرحة ممَّا يلي ناحية الفرات ، ليكون كالرد للتَّجريدة التي تعيَّنت لتخريب الكبيسات التي هي إقطاع حيار بن مهنا من زمن السلطان أُوَيْس ملك العراق انتهى .

استيلاء الفرنج لعنهم الله على الإسكندرية[١] :

وفي العشر الأخير من شهر المحرم احتيط على الفرنج بمدينة دمشق ، وأُودعوا في الحبوس في القلعة المنصورة ، واشتُهر أنَّ سبب ذلك أن مدينة الإسكندرية محاصرة بعدة شواين ، وذكر أن صاحب قبرص معهم ، وأن الجيش المصري صمدوا إلى حراسة مدينة الإسكندرية حرسها الله تعالى وصانها وحماها ، وسيأتي تفصيل أمرها في الشهر الآتي ، فإنه وضح لنا فيه ، ومكث القوم بعد الإسكندرية بأيام فيما بلغنا ، بعد ذلك حاصرها أمير من التتار يقال له ماميه[٢] ، واستعان بطائفة من الفرنج ففتحوها قسراً ، وقتلوا من أهلها خلقاً وغنموا شيئاً كثيراً واستقرت عليها يد ماميه ملكاً عليها .

وفي يوم الجمعة سلخ هذا الشهر توفي

الشيخ برهان الدين إبراهيم[٣] بن **الشيخ شمس الدين ابن قيّم الجوزية** ببستانه بالمِزَّة ، ونقل إلى عند

---

(١) ابن خلدون (٥/ ٤٥٤) النجوم الزاهرة (١١/ ٢٩) الذيل التام (١/ ٢١٠) .

(٢) لم أقع له على ذكر فيما بين يديّ من المصادر .

(٣) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٠٣) والدرر الكامنة والذيل التام (١/ ٢١٤) و(١/ ٥٨) والسحب الوابلة لابن حميد ص(٣٠) .

والده بمقابر باب الصغير ، فصليّ عليه بعد صلاة العصر بجامع جرَّاح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان وخلق من التجار والعامة ، وكانت جنازته حافلة ، وقد بلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة ، وكان بارعاً فاضلاً في النَّحو والفقه وفنون أُخر على طريقة والده رحمهما الله تعالى ، وكان مدرِّساً بالصَّدرية والتَّدمرية ، وله تصدير بالجامع ، وخطابة بجامع ابن صلحان ، وترك مالاً جزيلاً يقارب المئة ألف درهم ، انتهى .

ثم دخل شهر صفر وأوله الجمعة ، أخبرني بعض علماء السير أنه اجتمع في هذا اليوم ـ يوم الجمعة مستهل هذا الشهر ـ الكواكب السبعة سوى المرِّيخ في برج العقرب ، ولم يتفق مثل هذا من سنين متطاولة ، فأما المرِّيخ فإنه كان قد سبق إلى برج القوس فيه ، ووردت الأخبار بما وقع من الأمر الفظيع بمدينة الإسكندرية من الفرنج لعنهم الله ، وذلك أنهم وصلوا إليها في يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر الله المحرم ، فلم يجدوا بها نائباً[1] ولا جيشاً ، ولا حافظاً للبحر ولا ناصراً ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار بعدما حرقوا أبواباً كبيرة منها ، وعاثوا في أهلها فساداً ، يقتلون الرجال ويأخذون الأموال ويأسرون النّساء والأطفال ، فالحكم لله العلي الكبير المتعال . وأقاموا بها يوم الجمعة والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء ، فلما كان صبيحة يوم الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلعت الفرنج لعنهم الله عنها ، وقد أسروا خلقاً كثيراً يقاومون أربعة الآلاف[2] ، وأخذوا من الأموال ذهباً وحريراً وبهاراً وغير ذلك ما لا يُحدُّ ولا يوصف . وقدم السلطان والأمير الكبير يَلْبُغَا ظهر يومئذ ، وقد تفارط الحال وتحولت الغنائم كلها إلى الشَّوائن بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله والاستغاثة به وبالمسلمين ما قطع الأكباد ، وذرفت له العيون وأصم الأسماع ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شقَّ عليهم ذلك جداً ، وذكر ذلك الخطيبُ يوم الجمعة على المنبر فتباكى [الناس] كثيراً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى نائب السلطنة بمسك النَّصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الفرنج ، فأهانوا النصارى وطُلبوا من بيوتهم بعنف وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا ما يراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتمادها شرعاً .

وقد طلبتُ يوم السبت السادسَ عشرَ من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ بعد الفراغ من لعب الكرة ، فرأيت منه أنساً كثيراً ، ورأيته كامل الرأي والفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة ، فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده في النَّصارىٰ ، فقال إن بعض فقهاء مصر

---

(١) نائبها خليل بن عرّام . كان يؤدّي الفريضة . ابن خلدون (٥/ ٤٥٤) .
(٢) في ط : الأربعة آلاف .

أفتى للأمير الكبير بذلك ، فقلت له : هذا ممَّا لا يسوَّغ شرعاً ، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا ، ومتى كانوا باقين على الذمة يؤدُّون إلينا الجزية ملتزمين بالذِّلة والصَّغار ، وأحكامُ الملَّة قائمة ، لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم ـ الواحد ـ فوق ما يبذلونه من الجزية ، ومثل هذا لا يخفى على الأمير فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكنني أن أخالفه ؟ وذكرت له أشياء كثيرة مما ينبغي اعتماده في حق أهل قبرص من الإرهاب ووعيد العقاب ، وأنه يجوز ذلك وإن لم يفعل ما يتوعدهم به ، كما قال سُليمان بن داود عليهما السَّلام : « ائْتُوني بالسِّكِّين أَشُقُّه نصفَيْن »[1] كما هو الحديث مبسوط في « الصحيحين » ، فجعل يعجبه هذا جداً ، وذكر أن هذا كان في قلبه وأني كاشفتُه بهذا ، وأنه كتب به مطالعة إلى الديار المصرية ، وسيأتي جوابها بعد عشرة أيام ، فتجيء حتى تقف على الجواب ، وظهر منه إحسان وقبول وإكرام زائد رحمه الله : ثم اجتمعت به في دار السعادة في أوائل شهر ربيع الأول فبشَّرني أنَّه قد رُسم بعمل الشَّواني والمراكب لغزو الفرنج ولله الحمد والمنة .

ثم في صبيحة يوم الأحد طلب النصارى الذين اجتمعوا في كنيستهم إلى بين يديه وهم قريب من أربعمئة فحلَّفهم كم أموالهم، وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد أمروا إلى الولاة بإحضار من في معاملتهم ، ووالي البر قد خرج إلى القرايا بسبب ذلك ، وجرّدت أمراء إلى النواحي لاستخلاص الأموال من النَّصارى في القدس وغير ذلك .

وفي أول شهر ربيع الأول كان سفر قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي الشافعي إلى القاهرة . وفي يوم الأربعاء خامس ربيع الأول اجتمعت بنائب السلطنة بدار السعادة ، وسألتُه عن جواب المطالعة ، فذكر لي أنه جاء المرسوم الشريف السلطاني بعمل الشَّواني والمراكب لغزو قبرص ، وقتال الفرنج ولله الحمد والمنة .

وأمر نائب السلطنة بتجهيز القطَّاعين والنشَّارين من دمشق إلى الغابة التي بالقرب من بيروت[2] ، وأن يُشرع في عمل الشَّواني في آخر يوم من هذا الشهر ، وهو يوم الجمعة .

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٧٦٩) في الفرائض باب : إذا ادَّعت المرأة ابناً ورقم (٣٤٢٧) . ورواه مسلم أيضاً رقم (١٧٢٠) في الأقضية ، باب : بيان اختلاف المجتهدين . ولفظه في البخاري :
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسول الله ﷺ قال : « كانت امرأتان معهما ابناهُمَا ، جاء الذئب ، فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكمتا إلى داود عليه السّلام ، فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه ، فقال : ائتُوني بالسِّكين أشقُّه بينهما . فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به للصّغرى » قال أبو هريرة : والله إن سمعتُ بالسكّين قطُّ إلا يومئذ ، وما كنّا نقول إلا المدية .

(٢) في النجوم الزاهرة (١١/ ٣٠) : إلى جبل شغلان بالقرب من مدينة أنطاكية .

وفتحت دار القرآن التي وقفها الشريف التعاداني إلى جانب حمَّام الكاس ، شمالي المدرسة البادرائية ، وعمل فيها وظيفة حديث وحضر واقفها يومية قاضي القضاة تاج الدين السبكي انتهى والله أعلم .

عقد مجلس بسبب قاضي القضاة تاج الدين السُّبكي(١) :

ولما كان يوم الإثنين العشرين من ربيع الأول عقد مجلس حافل بدار السعادة بسبب ما رمي به قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ابن قاضي القضاة تقي السُّبكي ، وكنت ممّن طُلب إليه ، فحضرته فيمن حضر ، وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة ، وخلق من المذاهب الأربعة ، وآخرون من غيرهم ، بحضرة نائب الشام سيف الدين مُنْكلي بُغَا ، وكان قد سافر هو إلى الديار المصرية إلى الأبواب الشريفة ، واستنجز كتاباً إلى نائب السَّلطنة لجمع هذا المجلس ليسأل عنه الناس ، وكان قد كتب فيه محضران متعاكسان أحدهما له والآخر عليه ، وفي الذي عليه خط القاضيين المالكي والحنبلي ، وجماعة آخرين ، وفيه عظائم وأشياء منكرة جداً ينبو السَّمع عن استماعه . وفي الآخر خطوط جماعات من المذاهب بالثَّناء عليه ، وفيه خطي بأني ما رأيتُ فيه إلا خيراً . ولما اجتمعوا أمر نائب السلطنة بأن يمتاز هؤلاء عن هؤلاء في المجالس ، فصارت كل طائفة وحدها ، وتحاذوا فيما بينهم ، وتأصَّل عنه نائبه القاضي شمس الدين الغزي ، والنائب الآخر بدر الدين بن وهبة وغيرهما ، وصرح قاضي القضاة جمال الدين الحنبلي بأنه قد ثبت عنده ما كتب به خطه فيه ، وأجابه بعض الحاضرين منهم بدائم النفوذ ، فبادر القاضي الغزي فقال للحنبلي : أنت قد ثبتت عداوتك لقاضي القضاة تاج الدين ، فكثُر القول وارتفعت الأصوات وكثُر الجدال والمقال ، وتكلم قاضي القضاة جمال الدين المالكي أيضاً بنحو ما قال الحنبلي ، فأجيب بمثل ذلك أيضاً ، وطال المجلس فانفصلوا على مثل ذلك ، ولمَّا بلغتُ البابَ أمر نائب السلطنة برجوعي إليه ، فإذا بقية الناس من الطرفين والقضاة الثلاثة جلوس ، فأشار نائب السَّلطنة بالصلح بينهم وبين قاضي القضاة تاج الدين ـ يعني وأن يرجع القاضيان عما قالا ـ فأشار الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل وأشرت أنا أيضاً بذلك ، فلان المالكي وامتنع الحنبلي ، فقمنا والأمر باقٍ على ما تقدم ، ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند نائب السلطنة عن طلبه ، فتراضوا كيف يكون جواب الكتابات مع مطالعة نائب السلطنة ، ففعل ذلك ، وسار البريد بذلك إلى الديار المصرية ، ثم اجتمعنا أيضاً يوم الجمعة بعد الصلاة التاسعَ عشرَ من ربيع الآخر بدار السعادة ، وحضر القضاة الثلاثة وجماعة آخرون ، واجتهد نائب السلطنة على الصُّلح بين القضاة وقاضي الشافعية وهو بمصرَ ، فحصل خلف وكلام طويل ، ثم كان الأمر أن سكنت أنفس جماعة منهم إلى ذلك على ما سنذكره في الشهر الآتي .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٦) وفيه : وحصل له بسبب القضاء محنة شديدة . والدارس (١/ ٣٧) .

وفي مستهل ربيع الآخر كانت وفاة المعلِّم داود[١] الذي كان مباشراً لنظارة الجيش ، وأُضيف إليه نظر الدواوين إلى آخر وقت ، فاجتمع له هاتان الوظيفتان ، ولم يجتمعا لأحد قبله كما في علمي ، وكان من أخبر النَّاس بنظر الجيش وأعلمهم بأسماء رجاله ، ومواضع الإقطاعات ، وقد كان والده نائباً لنظَّار الجيوش ، وكان يهودياً قرائياً ، فأسلم ولده هذا قبل وفاة نفسه بسنوات عشر أو نحوها ، وقد كان ظاهره جيداً والله أعلم بسرِّه وسريرته ، وقد تمرَّض قبل وفاته بشهر أو نحوه ، حتى كانت وفاته في هذا اليوم ، فصُلِّيَ عليه بالجامع الأموي تجاه النَّسر بعد العصر ، ثم حُمل إلى تربة له أعدها في بستانه بحوش ، وله من العمر قريب الخمسين .

وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني بالردّ على نساء النصارى ما كان أخذ منهنَّ مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهن ، وإن كان الجميع ظلماً ، ولكن الأخذ من النساء أفحش وأبلغ في الظلم ، والله أعلم .

وفي يوم الإثنين الخامسَ عشرَ منه أمر نائب السلطنة أعزه الله بكبس بساتين أهل الذمة فوجد فيها من الخمر المعتصر في الخوابي والحُبَاب[٢] فأريقت عن آخرها ولله الحمد والمنة ، بحيث جرت في الأزقَّة والطرقات .

وفاض نهر تُورَا[٣] من ذلك ، وأمر بمصادرة أهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بمال جزيل ، وهم تحت الجباية ، وبعد أيام نودي في البلد بأن نساء أهل الذمة لا تدخل الحمَّامات مع المسلمات ، بل تدخل حمَّامات تختصُّ بهن ، ومن دخل من أهل الذمة الرجال مع الرجال المسلمين يكون في رقاب الكفار علامات يُعرفون بها من أجراس وخواتيم . ونحو ذلك ، وأمر نساء أهل الذمة بأن تلبس المرأة خفَّيها مخالفَين في اللَّون بأن يكون أحدهما أبيض والآخر أصفر أو نحو ذلك .

ولما كان يوم الجمعة التاسعَ عشرَ من الشهر ـ أعني ربيع الآخر ـ طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين : فمن ناحية الشافعي نائباه ، وهما القاضي شمس الدين الغَزّي والقاضي بدر الدين بن وهبة ، والشيخ جمال الدين ابن قاضي الزَّبداني ، والمصنِّف الشيخ عماد الدين بن كثير والشيخ بدر الدين حسن الزُّرَعي ، والشيخ تقي الدين الفارقي . ومن الجانب الآخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبلي ، والشيخ شرف الدين ابن قاضي الجبل الحنبلي ، والشيخ جمال الدين بن الشُّرَيشي[٤] ، والشيخ عز الدين بن حمزة ابن شيخ السَّلامية الحنبلي ، وعماد الدين الحنائي ، فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة

---

(١) لم أقع له على ترجمة فيما بين يديّ من المصادر .

(٢) « الحُباب » : ج حُبّ وهو الجرّة الضخمة القاموس المحيط (الحُبُّ) .

(٣) في ط : توزا وهو تحريف .

(٤) في ط : الشريشني وهو تحريف ، وقد صححته كثيراً دونما إشارة لذلك .

التي في صدر إيوان دار السعادة ، وجلس نائب السلطنة في صدر المكان ، وجلسنا حوله ، فكان أول ما قال : كنَّا نحنُ التركَ وغيرنا إذا اختلفنا واختصمنا نجيء بالعلماء فيصلحون بيننا ، فصرنا نحن إذا اختلفت العلماء واختصموا فمن يُصلح بينهم؟ وشرع في تأنيب من شنَّع على الشافعي بما تقدم ذكرُه من تلك الأقوال والأفاعيل التي كتبت في تلك الأوراق وغيرها ، وأن هذا يشفي الأعداء بنا ، وأشار بالصُّلح بين القضاة بعضهم من بعض ، فصمَّم بعضهم وامتنع ، وجرت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ، ثم حصل بحثٌ في مسائل ، ثم قال نائب السلطنة أخيراً : أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ [المائدة : ٩٥] فلانت القلوب عند ذلك ، وأمر كاتب السر أن يكتبَ مضمون ذلك في مطالعة إلى الديار المصرية ، ثم خرجنا على ذلك انتهى والله أعلم[١] .

عودة قاضي القضاة السُّبكي إلى دمشق[٢] :

في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم من ناحية الكُسْوة وقد تلقّاه جماعة من الأعيان إلى الصّنمين[٣] وما فوقها ، فلما وصل إلى الكُسْوة كثر الناس جداً ، وقاربها قاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السَّرَّاج ، فلما أشرف من عقبة شحورا تلقاه خلائق لا يحصوْن كثرةً ، وأُشعلت الشموع حتى مع النساء ، والناس في سرور عظيم ، فلما كان قريباً من الجسورة تلقته الخلائق الخليفيين مع الجوامع والمؤذنون يكبِّرون ، والناس في سرور عظيم ، ولما قارب باب النصر وقع مطر عظيم والناس معه لا تسعهم الطرقات ، يدعون له ويفرحون بقدومه ، فدخل دار السعادة وسلَّم على نائب السلطنة ، ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه شموع كثيرة ، والرؤساء أكثر من العامة .

ولما كان يوم الجمعة ثاني شهر جمادى الآخرة ركب قاضي القضاة السبكي إلى دار السعادة وقد استدعى نائبُ السَّلطنة بالقاضيين المالكي والحنبلي ، فأصلح بينهم ، وخرج من عنده ثلاثتهم يتماشوْن إلى الجامع ، فدخلوا دارالخطابة فاجتمعوا هناك ، وضيَّفَهُما الشافعي ، ثم حضرا خطبته الحافلة البليغة الفصيحة ، ثم خرجوا ثلاثتُهم من جوا إلى دار المالكي ، فاجتمعوا هنالك وضيَّفَهم المالكي هنالك ما تيسَّر . والله الموفق للصواب[٤] .

وفي أوائل هذا الشهر وردت المراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجعل للأمير من إقطاعه النصف خاصاً له ، وفي النصف الآخر يكون لأجناده ، فحصل بهذا رفق عظيم بالجند ، وعدلٌ كثير

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٦) .
(٢) بدائع الزهور (٢/ ٣٢) وفيه : في شهر رجب .
(٣) في ط : الصمين بغير نون .
(٤) البدائع (١/ ٣٧) .

ولله الحمد ، وأن يتجهز الأجناد ويحرصوا على السَّبق والرمي بالنشاب ، وأن يكونوا مستعدين ، متى استُنْفروا نَفَروا ، فاستعدُّوا لذلك وتأهَّبوا لقتال الفرنج ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] الآية . وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال على المِنْبر : « ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ »[١] .

وفي الحديث الآخر « ارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي »[٢] .

وفي يوم الإثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة للكشف على قاضي القضاة جمال الدين المَرْدَاوي الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك ، وذلك بسبب ما يعتمده كثير من شهود مجلسه من بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب ، وإثبات إعسارات أيضاً كذلك وغير ذلك انتهى .

الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية[٣] :

وفي العشر الأخير من جمادى الآخرة ورد الخبر بأن الأمير الكبير يَلْبُغا الخاصكي خرج عليه جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طَيْبُغا الطَّويل ، فبرز إليهم إلى قبة القصر فالتقَوْا معه هنالك ، فقتل جماعة وجرح آخرين ، وانفصل الحال على مسك طَيْبُغا الطويل وهو جريح ، ومسك أرغُون الإسْعَرْدي[٤] الدّويدار ، وخلق من أمراء الألوف والطبلخانات ، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يَلْبُغا على عزِّه وتأييده ونصره ولله الحمد والمنة .

وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين بَيْدَمُر الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية بطلب الأمير يَلْبُغا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله ، انتهى والله تعالى أعلم .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٩١٧) في الإمارة باب : فضل الرمي والحث عليه ، وذم من علمه ثم نسيه ولفظه فيه : عن عقبة بن عامر يقول : سمعت رسول الله ﷺ وهو على المِنبر ، يقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة . ألا إنّ القوة الرمي ، ألا إنّ القوة الرّمي ، ألا إنّ القوة الرمي » .

(٢) وهو جزء من حديث طويل ، رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٤ و١٤٦) وأبو داود رقم (٢٥١٣) والترمذي رقم (١٦٣٧) وابن ماجه رقم (٢٨١١) من حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ، وأوله : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، ومُنْبِلَه ، وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إليَّ من أن تركبوا . . . » الحديث ، وهو حديث حسن بطرقه وشواهده .

(٣) النجوم الزاهرة(١١/ ٣٠ ـ ٣٢) والذيل التام (٢١٠ ـ ٢١١) .

(٤) في ط : السِّعردي ، وأثبتنا ما في النجوم (١١/ ٣١) .

مما يتعلّق بأمر بغداد[١] :

أخبرني الشيخ عبد الرحمن البغدادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التِّجارات ، والشيخ شهاب الدِّين العطار ـ السِّمْسار في الشرب بغدادي أيضاً ـ أن بغداد بعد أن استعادها أُوَيْس ملك العراق وخُراسان من يد الطَّواشي مَرْجان ، واستحضره فأكرمه وأطلق له ، فاتَّفقا أنَّ أصل الفتنة من الأمير أحمد أخي[٢] الوزير ، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكِّين في كرشه فشقه ، وأمر بعض الأمراء فقتله ، فانتصر أهلُ السُّنَّة لذلك نصرة عظيمة ، وأخذ خشبتَه أهلُ باب الأزج فأحرقوه ، وسكنت الأمور وتَشَفَّوْا بمقتل الشيخ جمال الدّين الأنباري[٣] الذي قتله الوزير الرافضي فأهلكه الله بعده سريعاً انتهى .

وفاة قاضي القضاة عز الدين[٤] عبد العزيز بن جماعة[٥] الشافعي :

وفي العشر الأول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة بمكَّة شرّفها الله ، في العاشر من جُمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب المَعْلى[٦] ، وذكروا أنّه توفي وهو يقرأ القرآن ، وأخبرني صاحبه الشيخ محيي الدين الرحبي حفظه الله تعالى : أنه كان يقول كثيراً : أشتهي أن أموتَ وأنا معزولٌ ، وأن تكونَ وفاتي بأحد الحرمين . فأعطاه الله ما تمنَّاه . عزل نفسه في السَّنة الماضية ، وهاجر إلى مكَّة ، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله ﷺ ، ثم عاد إلى مكَّة ، وكانت وفاتُه بها في الوقت المذكور ، فرحمه الله وبلّ بالرحمة ثراه .

وقد كان مولده في سنة أربع وتسعين ، فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد نال العزَّ ، عزّاً في الدنيا ورفعة هائلة ، ومناصب وتداريس كبار ، ثم عزل نفسه وتفرغ للعبادة والمجاورة بالحرمين الشريفين ، فيقال له ما قلته في بعض المراثي :

فكأنَّك قد أُعلِمْتَ بالموت حتَّى قـد تـزوَّدْتَ مـن خيـار السزَّادِ

وحضر عندي في يوم الثلاثاء تاسع شوال البَتْرك بشارةُ الملقَّب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشَّام بايعوه على أن جعلوه بَتْركاً بدمشقَ عوضاً عن البترك بأنطاكية ، فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فإنَّه لا تكون البتَارِكة إلا أربعة بالإسكندرية وبالقدس وبأنطاكية وبروميَّة ، فنُقل بترك روميَّة إلى

---

(١) الذيل التام (١/ ٢١١) بدائع الزهور (٢/ ٣٩) .

(٢) في ط : أخو وهو غلط .

(٣) هو : جمال الدين أبو حفص عمر بن إدريس الأنباري ثم البغدادي الحنبلي الشهيد ، مات صابراً سنة (٧٦٥)هـ .

(٤) ترجمته في الوفيات لابن رافع (٢/ ٣٠٥) وطبقات الحفاظ (٥٣١) والنجوم الزاهرة (١١/ ٨٩) والعقد الثمين (٥/ ٤٦٠) والذيل التام (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) .

(٥) في ط : حاتم وهو تحريف .

(٦) ويقال لها : المَعْلاة .

إسطنبول وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنَّه في الحقيقة هو عن أنطاكية ، وإنّما أذن له في المقام بالشام الشريف لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنّكال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية ، وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك إسطنبول ، وقرأها علي من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضاً . وقد تكلمتُ معه في دينهم ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاث ، وهم الملكية واليعقوبية ، ومنهم الافرنج والقبط ، والنسطورية ، فإذا هو يفهم بعض الشيء ، ولكن حاصله أنه حمار من أكفر الكفار لعنه الله .

وفي هذا الشهر بلغنا استعادة السُّلطان أُوَيْس ابن الشيخ حسن ملك العراق وخراسان لبغداد من يد الطواشي مَرْجان الذي كان نائبه عليهما ، وامتنع من طاعة أوَيْس ، فجاء إليه في جحافل كثيرة فهرب مَرْجان ودخل أُوَيس إلى بغداد دخولاً هائلاً ، وكان يوماً مشهوداً[1] .

وفي يوم السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بَيْدَمُر من الديار المصرية على البريد أمير مئة مقدم ألف ، وعلى نيابة يَلْبُغا في جميع دواوينه بدمشقَ وغيرها ، وعلى إمارة البحر وعمل المراكب ، فلمّا قدم أمر بجمع جميع النشَّارين والنجارين والحدادين وتجهيزهم لبَيْروتَ لقطع الأخشاب ، فسُيِّروا يوم الأربعاء ثاني رمضان وهو عازم على اللَّحاق بهم إلى هنالك وبالله المستعان . ثم أُتبعوا بآخرين من نجّارين وحدّادين وعتّالين وغير ذلك ، وجعلوا كل من وجدوه من ركّاب الحمير ينزلونَهُ ويَرْكَبُونها إلى ناحية البقاع ، وسخَّروا لهم من الصُّنَّاع وغيرهم ، وجرت خبطة عظيمة ، وتباكى عوائلُهم وأطفالُهم ، ولم يسلِّفوا شيئاً من أجورهم ، وكان من اللائق أن يسلِّفوه حتى يتركوه إلى أولادهم[2] .

وخطب برهان الدين المقدسي الحنفي بجامع يَلْبُغا عن تقي الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكَفْري ، بمرسوم شريف ومرسوم نائب صفد أَسَنْدَمُر[3] أخي يَلْبُغا ، وشقَّ ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم ، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان ، هذا وحضر عنده خلق كثير .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قُرِىء تقليد قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل لقضاء الحنابلة ، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين المَرْدَاوي ، عزل هو والمالكي معه أيضاً ، بسبب أمور تقدَّم نسبتُها لهما ، وقُرِىء التقليد بمحراب الحنابلة ، وحضر عنده الشافعي والحنفي ، وكان المالكي معتكفاً بالقاعة من المنارة الغربية ، فلم يخرج إليهم لأنَّه معزول أيضاً بسر الدين قاضي حماة ، وقد وقعت شرور وتخبيط بالصَّالحية وغيرها .

---

(١) الذيل التام (١/ ٢١١) .
(٢) النجوم الزاهرة (١١/ ٣٠) .
(٣) أَسَنْدَمُر اليحياوي أخو يلبغا .

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سري الدين إسماعيل[١] المالكي ، قدم من حماة على قضاء المالكية ، عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين المسَلاّتي ، عُزل عن المنصب ، وقُرِىء تقليده بمقصورة المالكية من الجامع ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير حيار بن مهنا إلى دمشق سامعاً مُطيعاً ، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة ، كل ذلك ليطأ البساط ، فأبىٰ خوفاً من المسك والحبس أو القتل ، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصداً الديار المصرية ليصطلح مع الأمير الكبير يَلْبُغا ، فتلقَّاه الحجَبة والمهمنداريّة والخلق ، وخرج الناس للفرجة ، فنزل القصر الأبلق ، وقدم معه نائب حماة عمر شاه فنزل معه . وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية[٢] .

وأقرأني القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، أن الأمير الكبير جدَّد درساً بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرِّسين للحنفية ، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهماً ، وإردَبَّ قمح ، وذكر فيه أن جماعة من غير الحنفية انتقلوا إلى مذهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس .

درس التفسير بالجامع الأموي :

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمئة حضرتُ درس التَّفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين مَنْكُلي بغا رحمه الله تعالى من أوقاف الجامع الذي جددها في حال نظره عليه أثابه الله ، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسةَ عشرَ طالباً لكل طالب في الشهر عشرة دراهم ، وللمعيد عشرون ولكاتب الغيبة عشرون ، وللمدِّرس ثمانون ، وتصدَّق حين دعوته لحضور الدرس ، فحضر واجتمع القضاة والأعيان ، وأخذتُ في أول تفسير الفاتحة ، وكان يوماً مشهوداً ولله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعفة انتهى .

سنة ثمان وستين وسبعمئة

(استهلت وسلطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأتابك العساكر ومدبر مملكته الأمير سيف الدين يلبغا الخاصكي ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين منكلي بغا . . .)[٣] .

---

(١) هو : أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانىء اللّخمي الأندلسي . مات سنة (٧٧١)هـ الذيل التام (١/ ٢٤٢) .
(٢) بدائع الزهور (٢/ ٣٩) .
(٣) ما بين الحاصرتين سقط كله من ط بما في ذلك عنوان السنة ، فاختلطت فيها هذه السنة بالتي قبلها ولا نعرف قدر =

وقاضي قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن ابن قاضي الجبل المقدسي ، وناظر الدواوين سعد الدين بن التاج إسحاق ؛ وكاتب السر فتح الدين بن الشهيد ، وهو شيخ الشيوخ أيضاً ، وناظر الجيوش الشامية برهان الدين بن الحِلِّي ، ووكيل بيت المال القاضي ولي الدين ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء . انتهى .

سفر نائب السَّلطنة إلى الديار المصرية :

لما كانت ليلة الحادي والعشرين[١] قدم طَشْتَمُر دويدار يَلْبُغا على البريد ، فنزل بدار السعادة ، ثم ركب هو ونائب السلطنة بعد العشاء الأخيرة في المشاعل ، والحجَبة بين أيديهما والخلائق يدعون لنائبهم ، واستمرُّوا كذلك ذاهبين إلى الديار المصرية ، فأكرمه يَلْبُغا وأنعم عليه ، وسأله أن يكون ببلاد حلبَ ، فأجابه إلى ذلك وعاد فنزل بدار سَنْجَر الإسماعيلي ، وارتحل منها إلى حلب ، وقد اجتمعتُ به هنالك وتأسَّف الناس عليه ، وناب في الغيبة الأمير سيف الدين زبالة ، إلى أن قدم النائب المعز السيفي آقْتَمُر[٢] عبد الغني على ما سيأتي .

وتوفي القاضي شمس الدين[٣] **بن منصور الحنفي** الذي كان نائب الحكم رحمه الله يوم السبت السادس والعشرين من المحرم ، ودفن بالباب الصغير ، وقد قارب الثمانين .

وفي هذا اليوم أو الذي بعده توفي :

القاضي شهاب الدين أحمد[٤] **بن الوَرْوَازَة** ناظر الأوقاف بالصّالحية .

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث صفر نُودي في البلد أن لا يتخلف أحد من أجناد الحلقة عن السفر إلى بيروت ، فاجتمع الناس لذلك فبادر الناس والجيش ملبسين إلى سطح المِزَّة ، وخرج ملك الأمراء أمير علي كان نائب الشام من داره داخل باب الجابية في جماعته ملبسين في هيئة حسنة وتجمُّل هائل ، وولده الأمير ناصر الدين محمد وطلبه معه ، وقد جاء نائب الغيبة والحجَبة إلى بين يديه إلى وطاقه وشاوروه في الأمر ، فقال : ليس لي هاهنا أمر ، ولكن إذا حضر الحرب والقتال فلي هناك أمر ، وخرج خلق من الناس متبرِّعين ، وخطب قاضي القضاة تاج الدين الشافعي بالناس يوم الجمعة على العادة ، وحرَّض النَّاسَ على الجهاد ، وقد ألبس جماعةً من غلمانه اللأمة والخُوَذ وهو على عزم المسير مع الناس إلى بيروت ولله الحمد والمنة .

= الساقط ، وما بين الحاصرتين من السنة السابقة .

(١) يعني من المحرم .

(٢) في ط : قشتمر . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (١/ ٣٩٢) والنجوم الزاهرة (١١/ ٣٤) .

(٣) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٢٦٧) وفيه : محمد بن منصور .

(٤) لم أقع له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

ولما كان من آخر النهار رجع الناس إلى منازلهم وقد ورد الخبر بأن المراكب التي رؤيت في البحر إنما هي مراكب تجار لا مراكب قتال ، فطابت قلوب الناس ، ولكن ظهر منهم استعداد عظيم ولله الحمد .

وفي ليلة الأحد خامس صفر قُدِمَ بالأمير سيف الدين قَشْتَمُر[1] الذي كان إلى آخر وقت نائب حلب محتاطاً عليه بعد العشاء الآخرة إلى دار السعادة بدمشق ، فسُيِّر معزولاً عن حلب إلى طرابُلُس بطالاً ، وبعث في سرجين صحبة الأمير علاء الدين بن صُبْح .

وبلغنا وفاةُ الشيخ جمال الدين[2] بن نُبَاتة حامل لواء شعراء زمانه بديار مصر بمارستان الملك المنصور قلاوون ، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى .

وفي ليلة ثامنه هرب أهل حبس السَّدّ من سجنهم وخرج أكثرهم فأرسل الولاة صبيحة يومئذ في أثرهم فمسك كثير ممَّن هرب فضربوهم أشد الضرب ، وردوهم إلى شرِّ المنقلب .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره نُودي بالبلدان أن لا يُعامل الفرنج البنادقة والجنوية والكيتلان واجتمعتُ في آخر هذا اليوم بالأمير زين الدين زبالة نائب الغيبة النازل بدار الذهب فأخبرني أن البريدي أخبره : أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة ، فجهز مركبين من الأسرى الذين عنده من المسلمين إلى يَلْبُغا ؛ ونادى في بلاده أنَّ من كتم مسلماً صغيراً أو كبيراً قتل ، وكان من عزمه أن لا يُبقيَ أحداً من الأسارىٰ إلا أرسله .

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسلاَّتي المالكي الذي كان قاضي المالكية فعزل في أواخر رمضان من العام الماضي ، فحجَّ ثم قصد الديار المصرية فدخلها لعله يستغيث فلم يصادفه قبول ، فادّعى عليه بعضُ الحجّاب وحصل له ما يسوءه ، ثم خرج إلى الشام فجاء فنزل في التُّربة الكاملية شمالي الجامع ، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمِّرضاً ، والطلابات والدعاوى والمصالحات عنه كثيرة جداً[3] ، فأحسن الله عاقبته .

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طَيْبُغا الطَّويل من القدس الشريف إلى دمشقَ فنزل بالقصر الأبلق ، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نيابة حماة حرسها الله بتقليد من الديار المصرية .

---

(١) في ط : شرشي وهو تحريف . وأثبتنا ما في الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٩) والنجوم الزاهرة (١١/ ٣٢) وفيها : فسُيِّر إلى مصر .

(٢) ترجمته في : الوفيات لابن رافع (٢/ ٣١١ ـ ٣١٢) وطبقات الشافعية (٦/ ٣١) والدرر الكامنة (٤/ ٤٦٣) والنجوم الزاهرة (١١/ ٩٤) والذيل التام (١/ ٢٢١) .
وفي مصادر ترجمته جميعها وفاته في صفر سنة (٧٦٨)هـ فلعلّ الخبر من ورقة من الأوراق المفقودة من كتاب ابن كثير . وهو الأرجح .

(٣) لما وقع بينه وبين القاضي الشافعي السُّبكي .

وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين مَنْكُلي بُغَا نيابة حلب عوضاً عن نيابة دمشق وأنه حصل له من التشريف والتكريم والتشاريف بديار مصر شيء كثير ومال جزيل وخيول وأقمشة وتحف يشقُّ حصرُها ، وأنه قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين آقْتَمُر[١] عبد الغني ، الذي كان حاجب الحجَّاب بمصر ، وعوض عنه في الحجوبية الأمير علاء الدين طَيْبُغا أستاذ دار يَلْبُغا وخلع على الثلاثة في يوم واحد .

وفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول اشتهر في البلد قضية الفرنج أيضاً بمدينة الإسكندرية وقدم بريدي من الديار المصرية بذلك ، واحتيط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة وأُخذت حواصلهم ، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة مراكب من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الإسكندرية فباعوا بها واشتروا ، وبلغ الخبر إلى الأمير الكبير يَلْبُغا أن مركباً من هذه السبعة إلى صاحب قبرص ، فأرسل إلى الفرنج يقول لهم : أن يسلِّموا هذه المراكب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلى مراكبهم ، فأرسل في آثارهم ست شواني مشحونة بالمقاتلة ، فالتقَوا هم والفرنج في البحر ، فقتل من الفريقين خلق ، ولكن من الفرنج أكثر ، وهربوا فارِّين بما معهم من البضائع ، فجاء الأمير علي الذي كان نائب دمشق أيضاً في جيش مبارك ومعه ولده ومماليكه في تجمُّل هائل ، فرجع الأمير علي واستمر نائب السلطنة حتى وقف على بيروت ونظر في أمرها ، وعاد سريعاً .

وقد بلغني أن الفرنج جاؤوا طرابُلس غزاةً وأخذوا مركباً للمسلمين من الميناء وحرقوه ، والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منعهم ؛ وأن الفرنج كرُّوا راجعين ، وقد أسروا ثلاثة من المسلمين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . انتهى والله أعلم .

مقتل يَلْبُغا الأمير الكبير[٢] :

جاء الخبر بقتله إلينا بدمشق في ليلة الإثنين السابع عشر من ربيع الآخر مع أسيرين جاءا على البريد من الديار المصرية ، فأخبرا بمقتله في يوم الأربعاء ثاني عشر هذا الشهر : تمالأ عليه مماليكه حتى قتلوه يومئذ ، وتغيَّرت الدولة ومُسك من أمراء الألوف والطبلخانات جماعة كثيرة ، واختبطت الأمور جداً ، وجرت أحوال صعبة ، وقام بأعباء القضية الأمير سيف الدين طَغَيْتَمُر[٣] النظامي وقوي جانب السُّلطان ورشد ، وفرح أكثر الأمراء بمصرَ بما وقع ، وقدم نائب السلطنة إلى دمشق من بيروت ، فأمر بدقِّ البشائر ،

---

(١) في ط : قشتمر .

(٢) ترجمته في الدرر الكامنة (٤/ ٤٣٨) والنجوم الزاهرة (١١/ ٣٥) والذيل التام (١/ ٢١٨) وبدائع الزهور (٢/ ٥٠) وقد وهم ابن إياس عندما قال : وهو صاحب الجامع المشهور بدمشق .
قلت : وفي جميع هذه المصادر كان مقتل يلبغا في ربيع الآخر من سنة (٧٦٨)هـ . وفيه دليل على أن الخبر أيضاً من السنة المقبلة ، التي ضاعت مع ما ضاع من تاريخ ابن كثير .

(٣) في ط : طيتمر وأثبتنا ما في الذيل التام (١/ ٢١٧) .

وزينت البلد ، ففعل ذلك ، وأطلقت الفرنج الذين كانوا بالقلعة المنصورة فلم يَهُن ذلك على الناس .

وهذا آخر ما وُجد من التاريخ والحمد لله وحده ، وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

تم الجزء السادس عشر من تاريخ ابن كثير ـ بعون الله ـ .

وكان الفراغ من تحقيقه يوم الجمعة السادس من شهر رجب المعظم عام ١٤١٢هـ الموافق للعاشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٩٢م .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حسن إسماعيل مَرْوة

وقد فرغ من مراجعته وتخريج أحاديثه (عبد القادر الأرناؤوط) بتاريخ (١) ربيع الأول (١٤٢٠)هـ الموافق (١٥) حزيران (١٩٩٩)م ونظرت فيه الآن ـ وانتهت المراجعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٥هـ الموافق ٢٧ نيسان ٢٠٠٤م

●●●

المصادر والمراجع

١ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان . دار المعارف القاهرة ١٩٥٥م

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد ، مطبعة الشعب ـ القاهرة ـ ١٩٧٠م .

٣ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين (ط٦) . بيروت

٤ ـ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للعلاّمة محمد راغب الطباخ .

٥ ـ أعلام النساء لعمر رضا كحالة ـ المطبعة الهاشمية بدمشق (ط٢) (١٩٥٩م) .

٦ ـ أطلس تاريخ الإسلام ، د . حسين مؤنس ، دار الزهراء ـ القاهرة (ط١) ١٩٨٧م

٧ ـ بدائع الزهور لابن إياس الحنفي ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (ط٢) مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٨٤م

٨ ـ بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ البابي الحلبي مصر (ط١) (١٩٦٤م) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة محمد عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦٤م .

٩ ـ تاج العروس للزبيدي ، تحقيق جماعة من المحققين ، حكومة الكويت ، صدر منه أجزاء .

١٠ ـ تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ـ ١٩٧٩م

١١ ـ تاريخ ابن عساكر تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١م .

١٢ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي .

١٣ ـ التحفة السنيّة لابن الجيعان ، القاهرة .

١٤ ـ التعريف بمصطلحات « صبح الأعشى » محمد قنديل البقلي ـ الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٣م

١٥ ـ تقويم البلدان للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل دار الطباعة السلطانية باريس ١٨٤٠م

١٦ ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (ط٢) ١٩٥٢م

١٧ ـ جمهرة النسب للكلبي تحقيق محمود فردوس العظم دار اليقظة العربية ـ دمشق (ط١) ١٩٨٣م

١٨ ـ الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي القاهرة .

١٩ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ـ لجلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ (ط١) عام ١٩٦٧م .

٢٠ ـ الحيوان للجاحظ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ المجمع العلمي العربي الإسلامي ـ بيروت (ط٢) ١٩٦٥م

٢١ ـ خطط الشام لمحمد كرد علي . دمشق

٢٢ ـ خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار) . مطبعة بولاق ـ القاهرة ١٣٩٤هـ .

٢٣ ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ـ تحقيق جعفر الحسني ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ـ الجزء الأول (ط١) ١٩٤٨م والجزء الثاني (ط١) ١٩٥١م .

٢٤ ـ الدرر الكامنة لابن حجر ، مصورة في بيروت .

٢٥ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ، تحقيق محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدين قهوجي مكتبة دار العروبة ـ الكويت ـ (ط٢) ١٩٨٩م

٢٦ ـ الدليل الشافي لابن تغري بردي ،تحقيق فهيم محمد شلتوت ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة (ط١) ١٩٧٩م .

٢٧ ـ دمشق تاريخ وصور للدكتور قتيبة الشهابي .

٢٨ ـ دول الإسلام للذهبي ، دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٦٥هـ ـ

٢٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لبرهان الدين إبراهيم بن فرحون اليعمري المالكي مطبعة المعاهد ـ القاهرة ـ (ط١) سنة ١٣٥١هـ .

٣٠ ـ ديوان مجنون ليلى . تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، مكتبة مصر . ؟

٣١ ـ ديوان المتنبي بشرح العكبري ، تحقيق مصطفى السقا . دار المعرفة بيروت ؟

٣٢ ـ الذيل التام على دول الإسلام ـ للسخاوي ـ تحقيق حسن إسماعيل مروة طبع دار ابن العماد بيروت (ط١) الجزء الأول ١٩٩٢م .

٣٣ ـ ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الحنبلي المعروف بابن رجب باعتناء حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٥٢م .

٣٤ ـ ذيل العبر للذهبي وللحسيني ، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ، مطبعة حكومة الكويت سنة ١٩٧٠م .

٣٥ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ، الناشر محمد أمين دمج ـ دار إحياء التراث العربي .

٣٦ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد ، المطبعة الأميرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٧م .

٣٧ ـ السحب الوابلة لابن حميد النجدي .

٣٨ ـ سنن أبي داود ضبط محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٨٠م .

٣٩ ـ سنن ابن ماجه تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة المكتبة العلمية بيروت ؟ .

٤٠ ـ سنن التِّرمذي إبراهيم عبد الغفار الدسوقي ، وسنن الترمذي (الجامع الصحيح) تحقيق أحمد محمد شاكر ـ إحياء التراث العربي بيروت .

٤١ ـ سنن النّسائي ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ١٩٨٦م .

٤٢ ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ـ دار المسيرة ـ بيروت ـ (ط٢) ١٩٧٩م .

٤٣ ـ صبح الأعشى للشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ـ دار الكتب المصرية (ط١) القاهرة ١٩٢٢م .

٤٤ ـ صحيح البخاري تحقيق د . مصطفى ديب البغا ، دار العلم للملايين (ط١) بيروت .

٤٥ ـ صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٤٦ ـ الطالع السعيد للشيخ الإمام أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي ، تحقيق سعد محمد حسن ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة (ط١) ١٩٦٦م

٤٧ ـ طبقات الأولياء لابن الملقن تحقيق نور الدين شريبة ـ الخانجي ـ القاهرة ـ (ط١) ١٩٧٣ .

٤٨ ـ طبقات الشافعية للإسنوي ، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي ، تحقيق د . عبد الله الجبوري مطبعة الإرشاد ـ بغداد ـ ١٩٧٠م .

٤٩ ـ طبقات الشافعية للسبكي لتاج الدين عبد الوهاب السبكي ، المطبعة الحسينية المصرية (ط١) ١٣٢٤هـ .

٥٠ ـ طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي تحقيق عبد الله محمد الحبشي ـ دار الآداب بيروت (ط١) ١٩٨٣م .

٥١ ـ العبر للذهبي تحقيق د . صلاح الدين المنجد مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م .

٥٢ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة ـ ١٩٥٨م .

٥٣ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ـ الهيئة العامة للكتاب القاهرة وبيروت مصورة عن دار الكتب المصرية ١٩٢٥م .

٥٤ ـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري عني بنشره .ج . براجستراسر القاهرة ١٩٣٢م .

٥٥ ـ فوات الوفيات . لصلاح الدين الكتبي ، تحقيق د . إحسان عباس . دار صادر بيروت (ط١) ١٩٧٣ .

٥٦ ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي ـ مكتبة النوري مصورة عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده .

٥٧ ـ قضاة دمشق لابن طولون تحقيق . د . صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (ط١) ١٩٥٦م

٥٨ ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون . تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ١٩٤٩م .

٥٩ ـ قنعة الأريب في تفسير الغريب لموفق الدين بن قدامة المقدسي ، تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، دار أمية للنشر والتوزيع . الرياض (ط١) ١٤٠٦هـ .

٦٠ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاج خليفة ، مصورة دار العلوم الحديثة بيروت عن طبعة أستامبول .

٦١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير . مكتبة القدسي (ط١) القاهرة سنة ١٣٥٧هـ

٦٢ ـ لسان العرب لابن منظور المصري ـ دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥م .

٦٣ ـ مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور المصري ، تحقيق جماعة من المحققين ، دار الفكر دمشق ١٩٨٤م

٦٤ ـ مرآة الجنان لليافعي ـ دار المعارف النظامية حيدر آباد سنة١٣٣٧هـ .

٦٥ ـ مسند الإمام أحمد المكتب الإسلامي بيروت (ط١) سنة ١٩٦٩م

٦٦ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ـ دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٨٤م

٦٧ ـ منادمة الأطلال للعلامة عبد القادر بدران ـ المكتب الإسلامي (ط٢) ١٩٨٥م بيروت

٦٨ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ط١) سنة ١٩٧٢م .

٦٩ ـ النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي والدكتور محمود الطناحي . القاهرة ١٩٦٢م .

٧٠ ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق جماعة من المستشرقين والعرب ، نشر منه أجزاء حتى الآن .

٧١ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٧م .

٧٢ ـ الوفيات لابن رافع . تحقيق صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة بيروت (ط١) ١٩٨٢م .

* * *

الفهرس

الموضوع الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

* * *